العرف الطيب

في

شرح ديوان أبي الطيب

للشيخ ناصيف اليازجي

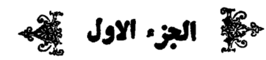
١-٢



في

شرح ديوان أبي الطيب

للشيخ ناصيف اليازجي



بسم الله الرحمن الرحيم

وُلِد ابو الطيّب احمد بن الحُسَين المتنبّي بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة في محلّةٍ يقال لها كِندة وقدم الشام في صباهُ وبها نشأ وتادّب . ولقي كثيرين من اكابر علماء الادب منهم الزجّاج وابن السرّاج وابو الحسن الاخفش وابو بكر محمد بن دُرَيد وابو عليّ الفارسيّ وغيرهم وتخرّج عليهم فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر ولم يكن في وقتهِ من الشعراء من يدانيه في علمه ولا يجاريهِ في ادبهِ * وانما لُقِب بالمتنبّي لانهُ ادّعى النبوّة في بادية السماوة وهي ارضٌ بجبال الكوفة مما يلي الشام . ولما فشا امرهُ خرج اليهِ لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيد فاعتقلهُ زمانًا ثم استتابهُ واطلقهُ *ولبث المتنبي بعد ذلك يتردد في اقطار الشام يمدح امراءها واشرافها حتى اتصل بالامير سيف الدولة عليّ ابن حمدان العدَويّ صاحب حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة فحسن موقعهُ عندهُ واحبّهُ وقرّبهُ واجازهُ الجوائز السنيّة وكان يُجري عليهِ كل سنة ثلاثة آلاف دينار خلا الإقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة . ثم وقعت وحشةٌ بينهُ وبين سيف الدولة ففارقهُ سنة ست واربعين وثلاث مئة وقدم مصر ومدح كافورًا الاخشيدي فاجزل صلتهُ وخلع عليهِ ووعدهُ ان يبلّغهُ كل ما في نفسهِ . وكان ابو الطيب قد سمت نفسهُ الى تولي عمل من اعمال مصر فلما لم يُرضِهِ هجاهُ وفارقهُ في اواخر سنة خمسين وثلاث مئة وسار الى بغداد وفيها كانت لهُ مع الحاتميّ القصة المشهورة . ثم فارق بغداد متوجهًا الى بلاد فارس فمرّ بأرَّجان وبها ابن العميد فمدحهُ ولهُ معهُ مساجلاتٌ لطيفة يشار اليها في موضعها من هذا الديوان . ثم ودّع ابن العميد وسار قاصدًا عضد الدولة بن بُوَيه الدَيلمي بشيراز فمدحهُ وحظي عندهُ . ثم استأذنهُ وانصرف عنهُ عائدًا الى بغداد فالكوفة في اوائل شعبان سنة اربع وخمسين وثلاث مئة فعرض لهُ فاتك بن ابي جهل الاسدي في الطريق بجماعةٍ من اصحابهِ ومع المتنبي جماعةٌ من اصحابهِ ايضًا فقاتلوهم فقُتِل المتنبي وابنهُ محسّد وغلامهُ مفلح بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتلهُ في اواخر رمضان من السنة المذكورة * وعلماء الادب مختلفون في شعرهِ فمنهم من يرجحهُ على ابي تمام والبحتري ومنهم من يرجحهما عليهِ وقد انتدب العلماء للكلام على ديوانهِ فشرحهُ

نحو الخمسين من اكابر اهل العلم وجلّتهم وكفى بذلك دليلاً على علوّ طبقته في البلاغة وسعة تصرفه في المعاني *واول شعرٍ نظمهُ قولهُ وهو صبيٌّ

بِأَبِي مَنْ وَدِدتُهُ فَافْتَرَقْنا ... وقَضَى ٱللهُ بعدَ ذاكَ ٱجتماعا[١]

فافتَرَقْنا حَوْلاً[٢] فلمَّا ٱلتقَينا ... كانَ تسليمُهُ عليَّ وَداعا

وقال وهو صبيٌّ

أَبلَى الهوَى أَسفاً[٣] يومَ النوَى بدَني ... وفرَّقَ الهجرُ بينَ الجفنِ والوسَنِ

رُوحٌ تردَّدَ في مثلِ الخِلالِ اذا ... أَطارَتِ الريحُ عنهُ الثوبَ لم يَبِنِ[٤]

كَفَى بجسمي نُحولاً أَنَّني رَجلٌ ... لَولاَ مخاطَبَتي إِيَّاكَ لم ترَني[٥]

وقال ايضاً في صباهُ يمدح محمد بن عُبَيد الله العَلَويّ المشطّب

أَهلاً بدارٍ سَباكَ أَغيَدُها ... أَبعَدُ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها[٦]

ظَلْتَ بها تَنطَوي على كَبِدٍ ... نَضيجةٍ فوقَ خِلبِها يَدُها[٧]

يا حادِيَيْ عيرِها وأَحسبُني ... أُوجَدُ ميتاً قُبَيلَ أَفقِدُها[٨]

---

١ الباءُ للتفدية ۰ وبأَبي يجوز ان يكون مستقرًّا والموصول بعدهُ مبتدا ۰ او لغواً والموصول مفعول لمحذوف تقديرهُ افدي ٢ عاماً ٣ اسفاً مفعول مطلق محذوف العامل والتقدير آسَفُ اسفاً ۰ والنوى البعد ۰ والوسن النوم ٤ روح مبتدأ محذوف الخبراي لي روح ۰ وتردَّد يجوز ان يكون فعلاً ماضياً على تذكير الروح وهو الاكثر او مضارعاً على تأنيثها والاصل تتردَّد بتاءَين فحذفت احداها للتخفيف ۰ والخلال عودٌ دقيق تخلَّل به الاسنان ۰ ويروَى الخيال * اي ان روحهُ تجيء وتذهب في بدنٍ قد نحل حتى صار مثل الخلال لو طيَّرت الريح الثوب الذي عليه لم يظهر لرقته

٥ الباءُ في بجسمي زائدة ۰ وجسمي مفعول كفى ۰ ونحولاً تمييز ۰ وانني رجلٌ فاعل كفى * يقول لصاحبهِ كفاني من فعل النحول بي اني قد خفيت عن اعين الناظرين حتى اني لو لم اكلمك لم تعلم بمكاني ولم يقع بصرك عليَّ ٦ اهلاً منصوب بضمر والتقدير جعل الله اهلاً بتلك الدار اي جعلها عامرةً بالاهل والاغيد الناعم المتثني ليناً وهو وصف للحبيبة وانما ذكَّرهُ على معنى الشخص ۰ وبان بَعُدَ ۰ والخُرَّد جمع الخريدة على غير قياس وهي المرأَة الحيية ٧ ظلت اصله ظللت فحذفت احدى اللامين تخفيفاً ۰ وخلب الكبد غشاؤها ۰ ويدها مبتدا خبرهُ الظرف المقدَّم عليهِ والجملة نعت آخر لكبد * اي ظللت بتلك الدار تنثني على كبدك التي انضجها حرُّ الحزن واضعاً يدك فوق غشائها من الالم ٨ العير الابل التي تحمل

قِفا قَلِيلاً بِها عليَّ فلا   أَقلُّ[1] مِن نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها

فَفِي فُؤَادِ ٱلمُحِبِّ نارُ جَوًى[2]   أَحَرُّ نــارِ الجحيمِ أَبرَدُها

شابَ مِنَ ٱلهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ   فصارَ مِثْلَ الدِمَقْسِ أَسوَدُها[3]

يا عاذِلَ العاشِقِينَ دَعْ فِئَةً   أَضَلَّها ٱللهُ كيفَ تُرْشِدُها[4]

لَيْسَ يُحِيكُ ٱلمَلَامُ في هِمَمٍ   أَقرَبُها منكَ عنكَ أَبعَدُها[5]

بِئْسَ اللَّيالي سَهِدتُ[6] مِن طَرَبٍ   شَوْقًا الى مَنْ يَبِيتُ يَرقُدُها

أَحيَيتُهــا والدُموعُ تُنجِدُني   شُؤُونُها والظَّلامُ يُنجِــدُها[7]

لا ناقَتِي تَقبَلُ الرَّدِيفَ وَلا   بِٱلسَّوطِ يومَ ٱلرِّهانِ أُجهِدُها[8]

شِراكُها كُورُها ومِشفَرُهــا   زِمامُها والشُسُوعُ مِقوَدُهــا[9]

أَشَدُّ عَصفِ ٱلرِّياحِ يَسبِقُهُ   تَحتِيَ مِن خَطْوِها تَأَوُّدُها[10]

في مِثْلِ ظَهْرِ ٱلمِجَنِّ مُتَّصِلٍ   بِمِثْلِ بَطْنِ ٱلمِجَنِّ قَرْدَدُها[11]

عليها المكرّه • ويروى عيسها وهي الكرام من الابل • وقوله احسبني الى آخر البيت اعتراض • وتميل

تصغير قبل واراد قبيل ان اقتدها فلما حذفت ان عاد الفعل الى الرفع كما كان بدونها   ١ اي فلا شي ً اقلّ   ٢ هو الحرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن   ٣ اللمّة الشعر يجاوز شحمة الاذن • والدمقس الحرير الابيض   ٤ الفئة الجماعة يريد بها العاشقين • واضلّها الله نعت فئة   ٥ يحيك يؤثر • اي لا يؤثر ملامك في همم ٍ اقربها الى قبول نصحك على حسب ذلك هو ابعدها عنهُ في الواقع فان كانت هذه صفة الاقرب فما ذلك بالابعد   ٦ اي سهرت   ٧ يقال احيا الليل اذا سهرهُ كلهُ وانجدهُ اعانهُ • والشؤون مجاري الدمع من الرأس • اي سهرت هذه الليلة كلها وللدموع امدادٌ من شؤونها ولليلة امدادٌ من الظلام • اي ان دموعهُ تجود والليلة تطول   ٨ اراد بناقته نعلهُ • والرديف الراكب خلف الراكب • والسوط ما يضرَب بهِ • والرهان السباق • واجهد الدابة وجهدها حمّلها في السير فوق طاقتها   ٩ الشراك سير النعل • والكور رحل الناقة • والمشفر من الناقة بمنزلة الشفة من الانسان • وزمام النعل ما تُشَدّ اليهِ شسوعها وهي السيور التي تكون بين خلال الاصابع • والمقوَد الحبل الذي تقاد بهِ الدابّة • جعل شراكَ نعلهِ بمنزلة الرحل للناقة وزمامها بمنزلة المشفر لها والشسوع بمنزلة المقوَد   ١٠ التأوّد التمايل • ويروى تأيّدها من الأيد وهو القوّة والصلابة • وكلاهما لا يناسب المقام والصحيح تؤدها من التؤدة بمعنى التمهل   ١١ مثل نعت لمحذوف اي في فلاةٍ مثل ظهر المجنّ وهو الترس •

مُرْتَمِيَاتٌ بِنا الى ٱبْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ غِيطَانُهَا وفَدْفَدُهَا[١]

الى فتىً يُصدِرُ ٱلرِّماحَ وقد أَنْهَلَهَا في ٱلقُلُوبِ مُورِدُهَا[٢]

لَهُ أَيَادٍ[٣] اليَّ سابِقَةٌ أُعَدُّ مِنْهَا وَلا أُعَدِّدُهَا

يُعطِي فَلا مَطْلُهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلا مَنُّهُ يُنَكِّدُهَا[٤]

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وأَمجَدُهَا أَكْثَرُهَا نائِلاً[٥] وأَجوَدُهَا

أَطعَنُهَا بِٱلقَنَاةِ أَضرَبُهَا بِٱلسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا[٦]

أَفرَسُهَا فارِساً وأَطوَلُهَا باعًا ومِغْوارُهَا وسَيِّدُهَا[٧]

تاجُ لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرْعُهَا ومَحْتِدُهَا[٨]

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا[٩]

يا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا[١٠]

أَثَّرَ فيهَا وَفي ٱلحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ في وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا[١١]

ومتصل نعت سبي لفلاة المحذوفة • والفردد الارض المرتفعة وهو فاعل متصل والضمير المضاف اليه للفلاة *اي ان هذه الفلاة محدَّبة مثل ظهر المجن يتصل ما ارتفع منها بما كان منخفضة مثل بطن المجن يعني انها ذات جبال ووهاد ١ مرتميات اي منتهيات وهو خبر مقدم عن قوله غيطانها في عجز البيت • والغيطان بطون الارض • والفدفد الارض الغليظة • والضمير في غيطانها وفدفدها للمفازة ٢ انهلها سقاها • وموردها يروى بفتح الميم على معنى المصدر وبضمها على معنى اسم الفاعل وهو الأجوَد * اي يعيد الرماح وقد سقاها من دماء قلوب اعدآئهِ ٣ نِعَم ٤ الضمير في بها للمطلة • وفي يكدرها وينكدها للايادي المذكورة في البيت السابق • ويروى مَطَلُهُ ومنُّهُ وبهِ *يعني انهُ لا يمطل قبل العطآء ولا يمنّ بعدهُ ٥ عطآء ٦ القناة الرمح • والجحجاح السيد الشريف • والمسوَّد الذي جعلهُ قومهُ سيداً • قال الواحدي ذكر القناة والسيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب كما يقال مشيت برجلي وكلمتهُ بفمي ٧ فارساً حال اي اذا ركب فرسهُ • والمغوار الكثير الغارات ٨ لؤيٌّ ابو قُرَيش • والمحتد الأصل ٩ التقاصير القلائد مفردها تِقصار وتقصارة • والزبرجد حجرٌ كريم والضمير المضاف اليهِ للتقاصير ١٠ اتيح اي قدِّر • ومحمّدها نائب فاعل أُتيح اي اتيح لها محمّدها كما اتيحت لهُ * وكان الممدوح قد اصابتهُ ضربةٌ على وجههِ في الحرب فهو يتمنى لو كانت هذه الضربة بهِ فداءً منها او يتمنى مثلها لنفسهِ لما فيها من دليل الشجاعة والاقدام ١١ المهند السيف المطبوع من حديد الهند *والمعنى ان

فَٱغتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَا بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا[١]

وأَيقَنَ ٱلنَّاسُ أَنَّ زارِعَهَا بِٱلمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا[٢]

أَصبَحَ حُسَّادُهُ وأَنفُسُهُمْ يُحْدِرُها خَوفُهُ ويُصعِدُها[٣]

تَبْكِي على ٱلأَنصُلِ ٱلغُمُودُ إِذا أَنذَرَها أَنَّهُ يُجَرِّدُها

لِعِلْمِها أَنَّها تَصِيرُ دَماً وأَنَّهُ فِي ٱلرِّقابِ يُغمِدُها[٤]

أَطلَقَها فَٱلعَدُوُّ مِن جَزَعٍ يَذُمُّها وٱلصَّدِيقُ يَحمَدُها[٥]

تَنقَدِحُ ٱلنَّارُ مِن مَضارِبِها وصَبُّ مَآءِ ٱلرِّقابِ يُخمِدُها

إِذا أَضَلَّ ٱلهُمامُ مُهجَتَهُ يوماً فَأَطرافُهُنَّ تَنشُدُها[٦]

قد أَجمَعَتْ هٰذِهِ ٱلخَلِيقَةُ لِي أَنَّكَ يا ٱبنَ ٱلنَّبِيِّ أَوحَدُها

وأَنَّكَ بِالأَمسِ كُنتَ مُحتَلِماً شَيخَ مَعَدٍّ وأَنتَ أَمرَدُها[٧]

كلاً من الضربة وحديد السيف قصد اهلاكهُ فردَّها عن قصدها فذلك تاثيرهُ فيهما * ويمكن ان يكون المراد انهُ اثر في الضربة والسيف ضعفاً بارعاش يد الضارب لهيبتهِ واستعظام الاقدام عليهِ ولذلك لم يوثّر السيف في وجههِ اثراً يعتدُّ بهِ او لم يغيّر وجههُ عن اقدامهِ اي لم يصرفهُ الى الفرار ١ اي ان هذه الضربة وجدت نفسها سعيدةً لما رات انها قد تزينت بوقوعها في وجههِ وحسدتها بقية الجراح لانها لم تصادف لها مكاناً شريفاً مثل هذا ٢ يشير الى ان هذه الضربة اتتهُ غدراً لا كفاحاً وان ضاربها قد زرع زرعاً خبيثاً لا بد ان يحصدهُ اي ينال جزآءهُ عليهِ . والضمير في قلبهِ يحتمل ان يعود الى الممدوح اي ان الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبهِ وان يعود الى الضارب اي زرعها بمكر في قلبهِ

٣ حسادهُ فاعل اصبح وهي التامَّة . وجملة انفسهم وما بعدها حال * اي انهُ اقلق حسادهُ فهم لا يستقرُّون خوفاً منهُ ٤ اي ان غمود سيوفهِ تبكي على نصالها اذا انذرها انهُ يجرّد تلك النصال لعلمها ان النصال المذكورة ستلبس لون الدم لكثرة ما تتلطخ بهِ فيذهب رونقها وانهُ سيجعل الرقاب غموداً لها بدلاً منها ٥ الضمير في اطلقها للانصل . والجزع ذهاب الصبر من شدَّة المخافة ٦ الهمام الملك العظيم . والمهجة الروح . ونشد الضالة طلبها ليعرف مكانها * اي اذا اضلَّ الملك العظيم مهجتهُ من الدهش فاطراف هذه السيوف تطلبها حيث هي فتهتدي اليها * ويُروَى مَنشَدها اسم مكانٍ اي اذا قتل ملكٌ ولم يعرف قاتلهُ فسيوفهُ هي المكان الذي تُطلب مهجتهُ منهُ لانها قواتل الملوك ٧ انك مخففة من أنَّك للضرورة . والمحتلم الغلام بلغ مبالغ الرجال وهو حال من التآء في كنت . وشيخ معدٍّ خبر كان . والضمير في امردها لمعدٍّ * اي

وكَمْ وكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلِّلَةٍ[١] رَبَّيْتَها كانَ مِنكَ مَولِدُها

وكَمْ وكَمْ حاجَةٍ سَمَحتَ بها أَقرَبُ مِنّي إليَّ مَوعِدُها[٢]

ومَكْرُماتٍ مَشَتْ على قَدَمِ الْ بِرِّ الى مَنْزِلي تُرَدِّدُها[٣]

أَقَرَّ جِلدِي بِها عَلَيَّ فلا أَقدِرُ حَتَّى ٱلمَماتِ أَجحَدُها[٤]

فَعُدْ بِها لا عَدِمتُها أَبَدًا خَيْرُ صِلاتِ ٱلكَريمِ أَعوَدُها[٥]

وقيل لهُ وهو في المكتب ما احسن هذه الوفرة فقال

لا تحسُنُ الوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى مَنشورةَ الضَفْرَيْنِ يومَ القِتالْ[٦]

عَلَى فَتًى مُعتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلُّها من كُلِّ وافي ٱلسِّبالْ[٧]

وقال في صباهُ

وَشادِنٍ روحُ من يَهْواهُ في يَدِهِ سَيفُ ٱلصُّدُودِ عَلَى أَعلَى مُقَلَّدِهِ[٨]

ما ٱهتَزَّ منهُ على عُضوٍ لِيَبتُرَهُ إلاَّ ٱتَّقاهُ بِتُرسٍ من تَجَلُّدِهِ[٩]

ذَمَّ ٱلزَّمانُ اليهِ من أَحِبَّتِهِ ما ذَمَّ من بَدْرِهِ في حَمْدِ أَحمَدِهِ[١٠]

وانك بالامس حين كنت غلاماً امرد كنت شيخ بني معد فكيف اليوم مع كمال السن والعقل ١ شاملة ٢ اي موعدها اقرب اليَّ من نفسي يشير الى قصر الوعد وقرب الانجاز وسرعته ٣ ويروى تردُّدها على المصدر * يريد بالمكرمات هنا ثياباً انفذها اليهِ ولذلك يقول بعده اقرَّ جلدي بها عليَّ • وقوله على قدم البرّ اي ان حاملها كان من جملة الهدية بكونهِ غلاماً للممدوح • ويجوز ان يراد انها على اثر برٍ سابق ٤ انكرها * اي اعترف جلدي بها لظهورها عليَّ ٥ الصلات العطايا • واعودها اكثرها عودًا ٦ الوفرة الشعر المجتمع على الراس • والضفْر الخصلة المضفورة من الشعر وكانوا ينشرون شعورهم يوم الحرب تهويلاً للعدوّ ٧ الصعدة الرمح القصير • واعتقل الرمح حمله • ويعلها يسقيها مرةً بعد اخرى • والسِبال جمع السبَلة وهي الشارب او ما استرسل من مقدَّم اللحية ٨ الشادن الظبي اذا كبر واستغنى عن امهِ • والمقلد موضع نجاد السيف من المنكبين * ذكر الواحدي هذه الابيات بعد القطعة التي استأذن ابن عسكر بها في بعلبك وجعل صدر اول بيت منها قولهُ * سيف الصدود على اعلى مقلدهِ * واما العجز فقال انهُ لم يحفظ وان الناس تكلفوا لهُ زيادة مصراع فقال بعضهم * بكفّ اهيف ذي مطل بموعدهِ * وقال آخر * يفري طلى وامقيهِ في تجرُّده • وعلى هذا بنى شرحهُ ٩ البتر القطع • والتجلد التصبر • والضمير في اهتزَّ للسيف • وفي منهُ للشادن • وفي اتقاهُ المرفوع للعاشق والمنصوب للسيف ١٠ الضمير في بدره واحمدهِ للزمان وباقي الضمائر للمحب * اي ان الزمان ذم الى المتنبي الحبيب

شمسٌ إذا الشمسُ لاقتهُ على فرسٍ [١] ... تردَّدَ النورُ فيها من تردُّدِهِ

إنْ يقبحُ الحسنُ إلاَّ عندَ طلعتِهِ ... والعبدُ يقبحُ إلاَّ عنـدَ سيِّدِهِ [٢]

قالتْ عنِ الرفدِ طِبْ نفساً فقلتُ لها ... لا يصدرُ الحرُّ إلاَّ بعدَ مورِدِهِ [٣]

لم أعرفِ الخيرَ إلاَّ مذْ عرفتُ فتىً ... لم يُولَدِ الجودُ إلاَّ عنـدَ مولدِهِ

نفسٌ تُصغِّرُ نفسَ الدهرِ من كِبَرٍ ... لها نُهَى كهلِهِ في سنِّ أمردِهِ

ومرَّ برجلين قد قتلا جُرَذًا وابرزاهُ يعجّبان الناس من كبرهِ فقال

لقدْ أصبحَ الجُرذُ المستغيرُ ... أسيرَ المنايا صريعَ العطَبْ [٤]

رماهُ الكنانيُّ والعامريُّ ... وتلاَّهُ للوجهِ فعلَ العرَبْ [٥]

كلا الرجُلَينِ اتَّلى قتلَهُ ... فأيُّكُما غلَّ حرَّ السلَبْ [٦]

وأيُّكُما كانَ من خلفِهِ ... فإنَّ بهِ عضَّةً في الذنَبْ

الذي ذمّهُ المتنبي من بدر الزمان عند حمدهِ هذا الرجل المسمى باحمد وذلك العيب هو النقص وتغير الاذان في مودة الاحبة وفي القمر بالنسبة الى الممدوح *وقد اكثرت الشراح في هذا البيت ولعل الاقرب هذا المعنى ١ حال من الهاء في لاقتهُ اي وهو على فرس ٢ إنْ نافية • وقولهُ والعبد يقبح الى آخرهِ كلامٌ مستأنف *ويروى فالعبد يقبح على جعل ان شرطية وعلى كليهما لا يتبين للبيت معنى صحيح *والاظهر ان قوله يقبح في عجز البيت خطأٌ في الرواية والصواب يحسن وحينئذٍ تتعين إن للنفي ويكون المعنى ان الحسن في غير هذا الممدوح لا يظهر قبيحاً الا عند مقابلته بطلعتهِ لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص • فكل ذي حسن انما يستحسن عند انفراده عنهُ كما ان العبد انما يستحسن عند انفرادهِ عن سيده فاذا قوبل بهِ ظهر قبيحاً بالنسبة اليه والله اعلم ٣ الرفد العطاء • ويصدر يعود * اي قالت العاذلة طب نفساً عن الرفد اي لا تطمع فيهِ فانهُ غير مبذول فقلت لها ان الحرّ اذا قصد امرًا لا يرجع عنهُ الا بعد الوصول اليه والتمكن منهُ ٤ الجرَذ ضربٌ من الفار معروف • والمستغير الطالب الغارة على ما في البيوت من الاطعمة ٥ تلاَّهُ اي صرعهُ • وفعلَ العرب مفعول مطلق ٦ اتّلى اي تولى • وغلّ خان • والحرّ الجيد • والسلب ما يسلب من ثيابٍ وسلاح ونحو ذلك * اي ايكما خان صاحبهُ في السلب • وكلُّ ذلك من باب التهكم

وقال ايضاً في صباهُ يهجو القاضي الذهبيّ

لمَّا نُسِبتَ فَكُنتَ ابناً لغيرِ أَبٍ ثمَّ اختُبِرتَ فلم ترجعْ الى أدَبِ
سُمّيتَ بالذهبيِّ اليومَ تسميةً مُشتقّةً من ذَهابِ العقلِ لا الذَّهَبِ [١]
مُلَقَّبٌ بِكَ ما لُقِّبتَ وَيكَ بهِ يا أيُّها اللَّقَبُ المُلقَى على اللَّقَبِ [٢]

وقال في صباهُ

مُحِبّي قِيامي ما لِذٰلكُمُ النَّصْلِ بَريئاً من الجَرحَى سَليماً منَ القَتْلِ [٣]
أَرَى من فِرِنْدِي قِطعةً في فِرِنْدِهِ وجُودةُ ضَربِ الهامِ في جُودةِ الصَّقْلِ [٤]
وخُضرةُ ثوبِ العَيشِ في الخُضرةِ التي أَرَتْكَ احمِرارَ المَوتِ في مَدرَجِ النَّمْلِ [٥]
أَمِطْ عنكَ تَشبيهي بِما وكأنَّهُ فَما أَحَدٌ فَوْقي ولا أَحَدٌ مِثْلي [٦]
وَذَرْني وإيّاهُ وطِرْفي وذابِلي نَكُنْ واحِداً يَلقَى الوَرَى وانْظُرَنْ فِعلي [٧]

---

١ اي لما لم يعرف لك ابٌ ولم يكن لك ادبٌ تعرف به سميت بالذهبي اليوم اي ان هذه النسبة مستحدَثة لك اليوم لاموروثة واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب ٢ ويك اصلها ويلك فحذفت اللام لكثرة الاستعمال * يقول ان الذي لقبت به هو ملقبٌ بك اي انت شينٌ وعارٌ لاقبك فانت منزَّلٌ منهُ منزلة اللقب ممن لقب به * قال الواحدي ومثل هذا الكلام لا يستحق الشرح ولو طرح المتنبي شعر صباهُ من ديوانهِ لكان اولى • واكثر الناس لا يروون هاتين القطعتين ٣ محبي قيامي منادى• وبريئاً وسليماً حالان * اي يا ايها المحبون قيامي بينكم وتركي الاسفار والحروب ما بالي لا انهض وما لسيفي لا يجرح ولا يقتل في الاعدآء ٤ الفرند جوهر السيف • والهام جمع الهامة وهي الراس * اي ارى من مضآئي شيئاً في مضاء هذا النصل يريد انهما مشتركان في ذلك • ولما شبه نفسهُ بالسيف واثبت لها الفرند قال ان جودة الضرب متوقفة على جودة الصقل يريد به كثرة الاسفار ومعاركة الخطوب فانها تجلوهم اربابها وتكسبها مضآء كالصقال للسيف ٥ المراد بخضرة ثوب العيش النعمة والخصب أخذاً من خضرة النبات • واراد بالخضرة الثانية لون النصل وهي مستحبة فيه • واحمرار الموت شدَّتهُ واصلهُ من القتل لما فيه من حمرة الدم • ومدرج النمل مدبُّهُ كنى به عن آثار الفرند ٦ امط اي أزِل وارفع • ومرادهُ بما وكانهُ قول القائل ما اشبههُ بكذا وكانهُ فلان ٧ ذَرْني بمعنى دعني واياهُ ضمير النصل • والطِرف الفرس • والذابل الرمح • وقولهُ نكن جواب الامر • وجملة يلقى الورى نعت واحداً * ويروَى نلقَ بصيغة المتكلمين مجزوماً على البدل من نكن



وقال وهو في المكتب يمدح رجلاً واراد ان يستكشفهُ عن مذهبهِ

كُفِّي أَراني وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما … هَمٌّ أَقامَ على فؤَادٍ أَنجَما[١]

وَخَيالُ[٢] جِسمٍ لم يُخَلِّ لهُ ٱلهوَى … لَحْماً فيُنحِلَهُ السَّقامُ وَلا دَما

وخفوقُ[٣] قَلبٍ لو رَأَيتِ لهِيبَهُ … يا جَنَّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جهَنَّما

وإِذا سَحابةُ صدِّ حِبٍّ أَبرَقَتْ … تَرَكَتْ حَلاوةَ كُلِّ حُبٍّ عَلقَما[٤]

يا وَجْهَ داهيةَ[٥] ٱلَّذي لَوْلاكِ ما … أَكَلَ ٱلضَّنى جَسَدي وَرَضَّ الأَعْظُما

إِنْ كانَ أَغناها ٱلسُّلُوُّ فإِنَّني … أَمسَيْتُ من كَبِدي ومنها مُعْدِما[٦]

غُصنٌ على نَقَوَيْ فَلاةٍ نابِتٌ … شمسُ النَّهارِ تُقِلُّ لَيلاً مُظلِما[٧]

لم تَجمَعِ الأَضدادُ في مُتَشابِهٍ … إِلاَّ لِتَجعَلَني لِغُرْمي مَغنَما[٨]

كَصِفاتِ أَوحَدِنا أَبي الفَضلِ الَّتي … بَهَرَتْ فأَنطَقَ واصِفِيهِ وأَفْحَما[٩]

يُعطيكَ مُبتَدِرًا فإِنْ أَعجَلتَهُ … أَعطاكَ مُعتذِرًا كَمَن قد أَجرَما[١٠]

---

١ ويك كلمة تقال في مقام التعجب والانكار وقد مرَّ تفسيرها قبيل هذا • ولومكِ مفعول ثانٍ لأَراني • وأَلوَم تفضيل من اللوم وهو مفعول ثالث • وهمٌّ فاعل اراني • وانجم بمعنى اقلع وذهب * والمعنى ان الهم المقيم على فؤادي الذاهب اراني ان لومك احقُّ مني باللوم • وعليه فيكون أَلوَم من معنى المفعول وهو شاذٌّ

٢ عطف على همٌّ ٣ عطف آخر ٤ الحِبّ بالكسر بمعنى الحبيب وبالضمّ مصدر • والعلقم شجر مرٌّ * يقول اذا لاحت لوائح الصدّ من الحبيب جعلت حلاوة المحبة مرارة ٥ كناية عن اسم الحبيبة نزَّلها منزلة العلم عليها ولذلك منعها من الصرف * يشير الى انها لم تكن الا داهيةً عليهِ لشدة ما لقي منها من البلاء ٦ المعدِم الفقير ذكرهُ في مقابلة قوله اغناها * يريد انها قد سلبت كبدهُ بحبّها فان كان السلوّ قد اغناها عنهُ حتى لا تحتاج الى وصلهِ فقد عدم كبدهُ وحبيبتهُ لانهُ قد حرمهما جميعاً

٧ غصن خبر عن محذوف اي هي غصن • وكذا شمس في المصراع الثاني • والنقوان مثنى النقا وهو الكثيب من الرمل • والفلاة الارض الواسعة • وتقلّ بمعنى تحمل ٨ اراد بالاضداد ما ذكرهُ في البيت السابق من الاشياء التي شبهها بها • وبالمتشابه شخصها الذي تشابهت اعضاؤهُ في حسن الخلق وتناسبهِ * اي لم تجمع هذه الاوصاف المتضادّة في شخصٍ متشابه المحاسن الا لتجعلني غنيمةً لما انا مغترمهُ من غوائل حبها ٩ بهرت غلبت • والفحم ضدّ انطق * شبه هذه الاضداد بصفات الممدوح من نحو كونه خشناً على الاعداء ليناً على الاصدقاء حلواً في حال الرضى مرًّا في حال الغضب واشباه ذلك وان هذه الصفات قد غلبت واصفيها فانطقهم بها لكثرتها ثم افحمهم لعجزهم عن احصائها ١٠ اي انهُ يتدرك بالعطاء قبل ان تسألهُ فان سبقتهُ بالسؤال اعطاك واعتذر اليك

وَيَرَى ٱلتَّعظُّمَ أَن يُرَى مُتَوَاضِعاً ... وَيَرَى ٱلتَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا

نَصَرَ الفَعالَ عَلَى ٱلمِطالِ كَأَنَّمَا ... خالَ السُّؤَالَ عَلَى النَوالِ مُحَرَّماً [١]

يا أَيُّهـا المَلَكُ ٱلمُصفَّى جَوهَرًا ... من ذاتِ ذي ٱلمَلَكُوتِ أَسمَى مَن سَماً [٢]

نُورٌ تَظـاهَرَ فيكَ لاهُوتِيَّةً [٣] ... فَتَكادُ تَعلَمُ عِلمَ ما لن يُعلَمَا

وَيَهِمُّ فيكَ اذا نَطَقْتَ فَصاحةً ... من كلِّ عُضوٍ منكَ أَنْ يتكلَّما [٤]

أَنـا مُبصِرٌ وأَظُنُّ أَنِّي نائمٌ ... مَن كانَ يَحلُمُ بِالإِلٰهِ فَأَحلُما [٥]

كَبُرَ ٱلعِيانُ عليَّ حتَّى إِنَّهُ ... صارَ اليَقينُ مِنَ ٱلعِيانِ تَوَهُّما [٦]

يـا مَن لِجُودِ يَدَيهِ في أَموالِهِ ... نِقَمٌ تَعُودُ على اليَتامَى أَنعُما

حَتَّى يَقُولُ ٱلناسُ ما ذا عاقِلاً ... وَيَقُولُ بَيتُ المالِ ما ذا مُسلِما [٧]

إِذْكارُ مِثلِكَ تَرْكُ إِذْكاري لهُ ... إِذْ لا تُرِيدُ لِما أُرِيدُ مُتَرجِما [٨]

وقال ايضاً في صباه ،

الى أَيِّ حِينٍ أَنتَ في زِيِّ مُحرِمٍ [٩] ... وحَتَّى مَتَى في شِقوةٍ والى كَمِ

---

[١] اي انه يعطي من غير وعد فلا يعرض له المطال كانه يحسب الطلب عن ابطائه كانه قد اتى ذنباً حراماً فلا يحوج الناس اليه [٢] يقول انه جوهرٌ مصفى من ذات الله وهذا مدحٌ منكر في حق البشر ولكن اراد ان يستكشفه عن مذهبه حتى اذا رضي به علم انه فاسد المذهب بادعائه الالوهية وان انكره علم انهُ حسن العقيدة لا يرضى بدعوى الالوهية لنفسهِ [٣] ويروى لاهوتيةً على التمييز [٤] فاعل يهمّ ضمير النور . وفصاحةً مفعول له . وان يتكلم صلة يهمّ * اي ان هذا النور يهمّ ان يتكلم فيك من كل عضو من اعضائك [٥] اي انا مستيقظ ولكني لغرابة ما ارى منك اظن اني في الحلم . ثم عدل عن ذلك فقال من يحلم بالاله حتى احلم بك . يريد ان يثبت له الالوهية امتحاناً [٦] هذا البيت تأكيد لما في السابق يقول قد عظم عليَّ ما اراه منك حتى شككت فيما رايتهُ وصار المعاين عيان اليقين كالمتوهم الذي لا يدرك بالعيان [٧] ماذا في الشطرين مركبة من ما النافية العاملة عمل ليس وذا الاشارية * اي انه يفرط في جوده حتى تنسبه الناس الى الحمق و يقول بيت المال ان هذا الذي فرّق بيت مال المسلمين ليس بمسلم [٨] مفعول تريد . اي ان مثلك لا يحتاج الى اذكارٍ بحاجةٍ لعلمك بها من غير ان تذكر فيكون ترك الاذكار اذكاراً لك [٩] المحرم الطائف بالحرم وزيهُ العري لانه لا يلبس ثوباً مخيطاً * يقول

وإلاَّ تَمُتْ تحتَ السُّيوفِ مكرَّماً ... تَمُتْ وتُقاسِ الذُّلَّ غيرَ مكرَّمِ [١]

فَثِبْ واثِقاً بِاللهِ وثْبَةَ ماجِدٍ ... يَرَى الموتَ في الهَيْجا جَنَى النحلِ في الفمِ [٢]

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابيّ المنبجيّ

أَحيا وأَيسَرُ ما قاسَيتُ ما قَتَلا ... والبَينُ جارَ على ضَعْفي وما عَدَلا [٣]

والوَجْدُ يَقوَى كما تَقوَى النَّوَى أَبدًا ... والصبرُ يَنحَلُ في جِسمي كما نَحِلا [٤]

لَولا مُفارَقَةُ الأَحبابِ ما وَجَدَتْ ... لَها المَنايا [٥] الى أَرواحنا سُبُلا

بما بِجَفْنَيكِ من سِحرٍ صِلِي دِنِفًا ... يَهوَى الحياةَ وأَمَّا إن صَدَدتِ فَلا [٦]

إلاَّ يَشِبْ فلَقَدْ شابَت لهُ كَبِدٌ ... شَيباً اذا خَضَبَتْهُ سَلوةٌ نَصَلا [٧]

يَحِنُّ [٨] شَوقًا فلَوْلا أَنَّ رائحةً ... تزورُهُ من رِياحِ الشَّرقِ ما عَقَلا

هافانظُري اوفظُنّي بي تَرَيْ حُرَقًا ... مَنْ لم يَذُق طَرَفًا منها فقد وَأَلا [٩]

علَّ الأَميرَ يَرَى ذُلّي فيَشفَعَ [١٠] لي ... الى التي تَرَكَتني في الهَوَى مَثَلا

لنفسه الى متى انت عريان فقير. ويجوز ان يراد ان المحرم لا يصيب شيئاً ولا يقتل صيداً اي الى متى اكف عن قتل الاعدآء ١ اي ان لم تمت في الحرب كريماً فلا بد ان تموت من نفسك غير كريم بعد مقاساة الذل والهوان ٢ الهيجآء من اسمآء الحرب . وجنى النحل العسل ٣ يخبر عن نفسه بانهُ باقٍ في الحياة مع ان اقل ما يقاسيهِ من شدائد الهوى قاتل وذلك على سبيل التعجب . ويجوز ان يكون المراد أأحيا فحذف اداة الاستفهام ٤ الوجد الحزن والشوق . والنوى البعد * اي ان الوجد يزداد مثل ازدياد بعد الاحبة والصبر يضعف مثل ضعف جسمه . ٥ جمع المنية وهي الموت ٦ البآء في قوله بما بجفنيكِ للقسم . ومن بعدهُ بيانية اي بالسحر الذي بجفنيك . والدنف الذي اثقلهُ المرض ٧ ذهب خضابه * كنى بشيب كبده عن الضعف لانه من لوازم الشيب غالباً وهي استعارة غير مستحسنة عندهم . يريد ان ذلك الشيب اذا خضبته سلوة لم يثبت خضابها اي اذا سلا حيناً لم يلبث الشوق ان يعود لان سلوته لا تدوم ٨ من الحنين وهو الصبوة والطرب . ويروى يجنّ بالجيم من الجنون . والاول احسن والثاني اليق بالمقام ليوافق قوله عقل في آخر البيت ٩ ها للتنبيه اي ها انا ذا فانظري اليّ او ظني بي ان لم تنظري . وتري جواب الامر . ووأل نجا ١٠ جواب الترجي . وروى العروضي عن الشمراني فيشفعني اي يضمني شفعاً بنآء على انها كانت جارية الممدوح وهو اجل بالادب

أَيقنتُ أَنَّ سعيدًا طالبٌ بِدَمي لَمَّا بَصُرْتُ بهِ بالرُّمحِ مُعتقِلا [١]

وأَنَّني غيرُ مُحصٍ فضلَ والدِهِ [٢] ونائلٌ دونَ نَيْلي وَصفَهُ زُحَلا [٣]

قَيلٌ بمَنْبِجَ مَثْواهُ ونائلُهُ في الأُفْقِ يَسأَلُ عَمَّنْ غيرَهُ سأَلا [٤]

يلوحُ بَدرُ الدُّجَى في صَحْنِ غُرَّتِهِ ويَحمِلُ المَوتُ في الهيجاءِ إن حَمَلا [٥]

تُرابُهُ كِلابٍ كُحلُ أَعيُنِها وسَيفُهُ في جَنابٍ يَسبِقُ العَذَلا [٦]

لِنُورِهِ في سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ لو صاعَدَ الفِكرَ فيهِ الدهرَ ما نَزَلا [٧]

هُوَ الأَميرُ الَّذي بادَتْ تَمِيمُ بهِ قِدمًا وساقَ اليها حَينُها الأَجَلا [٨]

لَمَّا رَأَوْهُ وخَيلُ النَّصْرِ مُقبِلةٌ والحَرْبُ غيرُ عَوانٍ أَسلَمُوا الحِلَلا [٩]

---

١ بصرت بهِ اي ابصرتهُ . يقول اني ايقنت بان الممدوح يطلب بدمي ان سفكتهُ الحبيبة وياخذ ثاري لاني رايته قد اعتقل رمحهُ متوجهاً لقتال الاعدآء فعلمت انه يدرك ثار اوليآئهِ ٢ ويروى فضل نائلهِ وهو العطآء ٣ زُحل اسم نجم معروف اي انني ادركُ النجم قبل ان ادرك وصفهُ ٤ القيل الرئيس دون الملك الاعلى . ومنبج بلد بالشام . ومثواهُ مقامهُ . والافق القطر والناحية * اي هو مقيم بمنبج وعطاياهُ تطوف في الارض تسال عمَّن استعطى غيرهُ . يريد ان جودهُ قد اشتهر حتى صرف السؤَال عن غيرهِ اليهِ

٥ الغرَّة الوجه . وصحنها وسطها كانه ماخوذ من صحن الدار . والموت يروى بالرفع فيكون يحمل من معنى الحملة في الحرب اي ان هذا الممدوح اذا حمل على الاعدآء في الحرب فالموت يحمل معهُ . ويروى بالنصب اي انه اذا حمل على اعدآئهِ اصحب الموت حاملاً اياهُ اليهم ٦ اي ان بني كلاب وهم قبيلة الممدوح يكتحلون بالتراب الذي يمشي عليه لشدة حبهم له كنايةً عن اغتباطهم بولآئهِ . وسيفهُ في بني جناب وهم قبيلة العدو يسبق ملامة من يلومهُ في قتلهم كنايةً عن شقآئهم بعداوتهِ . والعبارة مثل قاله ضبة ابن ادّ حين قتل قاتل ابنهِ في الحرم فلاموهُ على قتلهِ . ويروى بعد هذا البيت قوله

مهذَّب الجدّ يستسقى الغمام بهِ حلوٌ كأَنَّ على اخلاقهِ عسلا

وهو منحول ليس في روايات الديوان ٧ المخترق المجاز والصعد . وصاعدهُ شاركهُ في الصعود . وفاعل صاعد ضمير النور . والضمير في قولهِ فيهِ للمُختَرَقِ . وفاعل نزل ضمير الفكر * اراد بنورهِ شهرتهُ وصيتهُ اي انهُ عالي الشرف والذكر حتى لو صاحب الفكرَ في مصعدهِ طول الدهر لم ينتهِ الفكر معهُ الى حدٍ ولذلك لا ينزل بل لا يزال مستمرًّا في صعودهِ الى ما شآء الله ٨ الحين الهلاك . والأَجل وقت حلول الموت * اي ان هلاكهم بسيفهِ ساق اليهم الاجل قبل وقتهِ ٩ العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والحلل المنازل * اي هربوا من اول حربٍ جرت

وَضاقَتِ الأَرضُ حتَّى كانَ هارِبُهُمْ ... إذا رأَى غيرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا [1]

فبعدهُ والى ذا اليومِ لو رَكَضَتْ ... بالخيلِ في لَهَواتِ الطِفلِ ماسعَلا [2]

فقد تركتَ الأُلى لاقيتَهم جزَرًا ... وقد قَتَلتَ الأُلى لم تلقَهمْ وَجَلا [3]

كم مَهمَهٍ قَذَفٍ قَلبُ الدليلِ بهِ ... قلبُ المُحِبِ قَضاني بَعدَ ما مَطَلا [4]

عَقَدتُ بالنَّجمِ طَرْفي في مَفاوِزِهِ ... وَحُرَّ وَجْهي بحَرِّ الشَّمسِ إذْ أَفَلا [5]

أَوطأْتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَغَشْمَرَتْ بي اليكَ السَّهْلَ والجَبَلا [6]

لو كنتَ حَشْوَ قَميصي فوقَ نُمرُقِها ... سَمِعتَ للجِنِّ في غِيطانِها زَجَلا [7]

حتَّى وَصلتُ بنَفْسٍ ماتَ أَكثَرُها ... وليتَني عِشتُ منها بالذي فَضَلا [8]

أَرجو نَداكَ ولا أَخشَى المِطالَ بهِ ... يا مَنْ اذا وَهَبَ الدُّنيا فقد بَخِلا [9]

وقال ايضاً في صباهُ

كم قَتيلٍ كما قُتِلتُ شَهيدِ ... لِبَياضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخُدودِ [10]

---

١ اي اذا رأى ما ليس بشيءٍ يُعبأُ به او توهم ما ليس بشيءٍ شيئاً كما هو شأن الخائف ٢ الضمير في ركضت لتميم ۰ واللهوات جمع اللهاة وهي لحمة في الحلق عند اصل اللسان * يريد انهم بعد ذلك لقلبهم وضعفهم لو ركضوا بخيلهم في لهاة الطفل ماشعر بهم ولا سعل ٣ الأُلى بمعنى الذين ۰ والجزَر اللحم الذي تأكلهُ السباع ۰ والوجل الخوف * اي جعلت الذين قاتلتهم منهم طعاماً للسباع والذين لم تقاتلهم قتلتهم بالخوف ٤ المهمه الفلاة الواسعة ۰ والقذَف البعيد ۰ وقولهُ قلب المحب اي كقلبه وهو خبر قلب الاول ۰ وقضاني اي وفى لي بما عليه وهو خبر كمْ * والمعنى كم فلاةٍ بعيدة الاطراف قلب الدليل فيها مضطرب كقلب العاشق قطعتها بعد ما طال السير فيها ٥ طرْفي اي عيني ۰ والمفاوز الفلوات ۰ وحرُّ الوجه ما بدا منه ۰ وأفل غاب والضمير فيه للنجم * اي كنت انظر الى النجم دائماً في مسيري ليلاً حتى كأن اجفاني معقودة به ۰ واذا غاب النجم اي في النهار كنت انصب وجهي للشمس دائماً حتى كانهُ معقود بها ٦ الصمّ الصلاب ۰ واليعملة الناقة القوية على السير ۰ وتغشمرت تعسفت ٧ قوله حشو قميصي اي في مكاني ۰ والنمرق الوسادة يقعد عليها الراكب ۰ والغيطان الوهاد ۰ والزجل الضجيج واختلاط الاصوات ٨ اراد باكثرها لحمها وقوّتها ۰ وقولهُ ليتني عشت اراد ليتني اعيش فعبر بالماضي عن المضارع لَمّا جعل ما قاساهُ من مشقة الطريق موتاً سمى الاقامة والراحة عيشاً والمعنى ليتني اصادف عيشاً بما بقي من عمري قبل ان اموت ٩ بالنسبة الى علوّ همته وفخامة قدره ١٠ شهيد نعت قتيل ۰ والطلى جمع طلية وهي العنق

وعُيُونِ المَهَى وَلا كعُيُونٍ   فتكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ [١]

دَرَّ دَرُّ الصِّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِيـ   ـرِ ذُيُولي بِدارِ أَثْلَةَ عُودِي [٢]

عَمْرَكَ اللهَ [٣] هل رَأَيتَ بُدُورًا   طَلَعَتْ في بَرَاقِعٍ وعُقُودِ

رامياتٍ بأَسهُمٍ رِيشُها الهُدْ   بُ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبلَ الجُلُودِ [٤]

يَتَرَشَّفْنَ من فَمِي رَشَفاتٍ   هُنَّ فيهِ حَلاوةُ التَّوحيدِ [٥]

كُلُّ خُمْصانةٍ أَرَقُّ مِنَ ٱلخَمرِ   بِقَلْبٍ أَقسَى من ٱلجُلمُودِ [٦]

ذاتِ فَرْعٍ كأَنَّما ضُرِبَ العَنْـ   ـبَرُ فيهِ بماءِ وَرْدٍ وعُودِ [٧]

حالِكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجِيٍّ   أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلا تجعيدِ [٨]

تَحمِلُ المِسْكَ عن غَدائِرِها الرِّيـ   ـحُ وتَفْتَرُّ عن شَنِيبٍ بَرُودِ [٩]

جَمَعَتْ بينَ جِسمِ أَحمَدَ والسُّقْمِ   وبينَ الجُفُونِ والتَّسهِيدِ [١٠]

---

١ المهى بقر الوحش تشبَّه عيون النساء بعيونها • والمتيَّم الذي استعبدهُ الحبّ • والمعمود الذي اضناهُ الحبّ واوجعهُ يعني بذلك نفسهُ • يقول كم قتيلٍ قتل بعيون احبتهِ التي هي كعيون المهى وليست تلك العيون التي تقتلهُ كالعيون التي تقتلني فانها لا تشبَّه بغيرها ٢ يقال دَرَّ دَرُّهُ اي كثر خيرهُ لان الخير في ذلك عند العرب • وايام منادى • وتجرير الذيول كناية عن اللهو والسرور • ودار اثلة موضع بظهر الكوفة • ينادي هذه الايام ويتمنى ان تعود له ٣ العمر اسمٌ بمعنى التعمير وهو اطالة العمر • وهو واسم الجلالة منصوبان بمضمر اي اسأل الله تعميرَك ٤ راميات نعت بدوراً في البيت السابق • ويريد بالاسهم العيون • والهدب الشعر الذي على اشفار الاجفان شبههُ بريش السهم • اي ان هذه الاسهم تنفذ الى القلوب فتشقها من غير ان تشق الجلود بخلاف الاسهم المعهودة ٥ الترشف الامتصاص • والتوحيد قيل نوعٌ من التمر بالعراق وقيل المراد به توحيد الله • وفي الكلام تشبيهٌ مضمر اي كحلاوة التوحيد ويروى احلى من التوحيد ٦ الخمصانة الضامرة البطن • والجلمود الصخر ٧ الفرع شعر الراس • وضرب مزج • وعود في آخر البيت من صلة فعل محذوف اي ودُخّن بعود لان ماء العود لا طيب له فحذف الفعل الثاني على حدّ قوله علفتها تبناً وماءً بارداً ٨ الحالك الشديد السواد • والغداف الغراب • والجثل الكثير الملتف • والدجوجيّ المظلم • والاثيث الكثيف ٩ الغدائر جمع الغديرة وهي الذؤابة • وتفترُّ اي تبتسم • والشنيب المنتظم المنابت العذب وهو خلفٌ عن موصوف اي عن ثغرٍ شنيب • والبرود البارد ١٠ يريد باحمد نفسهُ • والتسهيد السهر

هٰذِهِ مُهْجَتِي لَدَيكِ لِحَيْنِي [١] فَانْقُصِي من عَذَابِها أَو فَزِيدِي

أَهْلُ ما بِي مِنَ ٱلضَّنَى بَطَلٌ صِيـدَ بِتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وبِجِيدِ [٢]

كُلُّ شيءٍ من الدِماءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ ما خَلا ٱبنةَ العُنْقُودِ [٣]

فٱسقِنِيها فِدًى لِعَينَيكِ نَفْسِي من غَزَالٍ وطارِفِي وتَلِيدِي [٤]

شَيبُ رأسِي وذِلَّتِي ونُحُولِي ودُمُوعِي على هَواكِ شُهُودِي

أَيَّ يومٍ سَرَرْتِنِي بِوِصالٍ لم تَرُعْنِي ثَلاثةً بِصُدُودِ [٥]

ما مُقَامِي بأَرضِ نَخْلَةَ الاَّ كَمُقَامِ المَسِيحِ بينَ ٱليَهُودِ [٦]

مَفْرَشِي صَهْوَةُ الحِصانِ ولٰكِنَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ من حَدِيدِ [٧]

لَأْمَةٌ فَاضَةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ أَحكَمَتْ نَسْجَها يَدَا داوُدِ [٨]

أَينَ فَضْلِي اذا قَنِعتُ مِنَ ٱلدَّهـرِ بِعَيشٍ مُعَجَّلِ التَّنكِيدِ

ضاقَ صَدْرِي وطالَ في طَلَبِ الرِّزْقِ قِيامِي وقَلَّ عنهُ قُعُودِي

أَبَدًا أَقطَعُ البِـلادَ ونَجْمِي في نُحُوسٍ وهِمَّتِي في سُعُودِ [٩]

---

١ هلاكي . اي هذه مهجتي مسلمة اليكِ لاجل هلاكي ٢ اهل ما بي مبتدأ خبره بطلٌ . والضنى المرض الطويل . والجيد العنق * اي يستحق ما بي من الضنى بطلٌ ساق نفسه الى هذه الفتنة كانه يتشفى من نفسه ويلومها على العشق ٣ اي الخمر . ويروى دم العنقودِ ٤ الطارف المال المستحدث . والتليد المال القديم . وهما معطوفان على قوله نفسي ٥ ايّ استفهامية . وقولهُ لم ترُعني حال من التاء في سررتني يقال راعهُ وروَّعهُ اي افزعهُ * يقول انك لم تسرّيني يوماً بالوصال الاَّ رعتني ثلاثة ايام بالصدود ٦ مقامي مصدر ميمي بمعنى اقامتي . وارض نخلة قرية ابني كاب عند بعلبك * يريد ان اهل هذه القرية اعداءٌ له كما كانت اليهود اعداء للمسيح ٧ المفرش موضع الفراش . والصهوة مقعد الفارس من الفرس * والمسرودة المنسوجة وهي خلفٌ من موصوف اي درع مسرودة * يقول ان فراشهُ سرج الحصان وثيابهُ الدرع اي انه لا يزال متاهباً حذراً . والظاهر ان الاستدراك هنا من باب المدح في معرض الذم كما في نحو انا افصح العرب بيداني من قريش ٨ اللأمة الدرع وهي بدل من قوله مسرودة . والفاضة الواسعة . والأضاة الغدير من الماء وصفها بها ذهاباً الى ما فيها من صفة البريق والصفاء . والدلاص اللينة الملساء . والمراد بداود داود النبي يقال انه اول من عمل الدروع . ٩ يريد انه عالي الهمة دائب السعي وان قل حظهُ من الرزق

وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بعضَ ما أَبـلُغُ بِاللُّطفِ من عزيزٍ حَميدِ [١]

لِسَرِيٍّ لِباسُهُ خَشِنُ القُطْنِ ومَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرُودِ [٢]

عِشْ عزيزًا او مُتْ وأَنتَ كريمٌ بينَ طَعنِ القَنا وخَفقِ البُنودِ [٣]

فَرُؤُوسُ الرِماحِ أَذهَبُ لِلغَيْـظِ وأَشفَى لِغِلِّ [٤] صَدرِ الحَقُودِ

لا كَما قد حَيِيتَ غيرَ حَميدٍ وإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فَقيدِ [٥]

فاطلُبِ العِزَّ في لَظَى [٦] ودَعِ الذُلَّ ولو كانَ في جِنانِ الخُلُودِ

يُقتَلُ العاجِزُ الجَبانُ وقد يَعـجِزُ عن قَطعِ بُخْنُقِ المَولُودِ [٧]

ويُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وقد خَوَّضَ في ماءِ لَبَّةِ الصِنديدِ [٨]

لا بِقَومي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي وبِنفسي فَخَرتُ لا بِجُدُودي

وبِهِمْ فَخرُ كُلِّ مَن نَطَقَ الضَّادَ وعَوْذُ الجاني وغَوْثُ الطَرِيدِ [٩]

إِنْ أَكُنْ مُعجَبًا فعُجْبُ عَجيبٍ لم يَجِدْ فوقَ نفسِهِ من مَزيدِ [١٠]

---

١ اي لعل الله يبلّغني فوق ما ارجو فيكون ما ارجوهُ الآن بعض ما سابلغهُ · وقيل الكلام على القلب اي لعلي ابلغ بلطف الله بعض ما ارجوهُ ٢ السريّ الشريف يعني به نفسهُ · والمرويُّ ثياب رقاق تنسج بمرو وهي بلد بفارس * اي ابلغ ما ذكر بلطف الله لهذا السريّ الذي لباسهُ القطن الخشن والعرب تتمدح بخشونة الملبس وتعيب النعمة والترَف · ويُروَى بسريٍّ اي ابلغهُ باقدام هذا السريّ وهمته ٣ الاعلام الكبيرة ٤ حقد ٥ اي لا تعش كما عشت الى الآن في حال الذل لا تقدر على الصنيعة حتى تحمدك الناس واذا متّ يجدون مثلك كثيرًا فلا يفتقدونك ولا يبالون بموتك ٦ جهنم ٧ البخنق خرقة يقنّع بها الراس وتُشَدُّ تحت الحنك * يعني ليس الجبن والعجز من اسباب البقاء فلا تعجز ولا تجبن ٨ المخشّ الجريء على الليل · وخوّض بالغ في الخوض · واللبّة اعلى الصدر والمراد بمائها دمها · والصنديد السيد الشجاع · والبيت تتمة لمعنى البيت السابق اي وكذلك الشجاع الهجوم على موارد الهلكة يسلم منها وهو قد خاض في الحروب حتى غاص في دماء القتلى ٩ المراد بمن نطق الضاد العرب لان هذا الحرف لا يوجد في غير العربية · والعوذ الالتجاء · والغوث النصرة · والطريد المطرود * والبيت احتراسٌ اوردهُ دفعاً لما يتوهم في البيت السابق من كون جدوده ليسوا اهلاً لان يفتخر بهم

١٠ المعجَب الذي يفتخر بنفسهِ * اي ان كنت معجباً بنفسي فهذا العُجبُ صادر من رجل عجيب لا يجد لاحد مزيةً عليه في الشرف فلا سبيل لانكار افتخاري

أنا تِرْبُ النَدَى وربُّ القوافي ... وسِمامُ العِدَى وغَيْظُ الحَسُودِ [١]

أنا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللهُ غريبٌ كصالحٍ في ثَمودِ [٢]

وقال في صباهُ ارتجالاً وقد اهدى اليهِ عُبَيد الله بن خلكان هديَّةً فيها سمكٌ من سُكَّرٍ ولوزٌ في عسلٍ

قد شَغَلَ الناسَ كَثْرةُ الأَمَلِ ... وانتَ بالمَكرُماتِ في شُغُلِ [٣]

تَمثَّلوا حاتِماً ولو عقَلوا ... لَكُنتَ في الجُودِ غايةَ المَثَلِ [٤]

أَهلاً وَسَهلاً بِما بَعَثتَ بِهِ ... إِيهاً أَبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ [٥]

هَدِيَّةٌ ما رأَيتُ مُهدِيَها ... الاَّ رأَيتُ العِبادَ في رَجُلِ [٦]

أَقَلُّ ما في أَقَلِّها سَمَكٌ ... يَسبَحُ في بِركةٍ من العَسَلِ [٧]

كيفَ أُكافي عَلَى أَجَلِّ يَدٍ ... مَنْ لا يرَى أَنَّها يَدٌ قِبَلي [٨]

وارسل اليهِ جامةً فيها حَلوَى فردَّها وكتب فيها بالزعفران

أَقصِرْ فلَستَ بزائِدِي وُدَّا ... بَلَغَ المَدَى وَتَجاوَزَ الحَدَّا [٩]

---

١ تِرب الانسان من وُلد معهُ • والندى الجود • والسمام جمع سمّ ٢ قوله تداركها الله جملةٌ دعائية معترضة • قال ابن جنّي انهُ بهذا البيت لقب بالمتنبي ٣ اي ان الناس قد اشتغلوا بآمالهم فيك وانت مشتغل بتصديق آمالهم • ويمكن ان يكون المراد انهم قد اشتغلوا باطماعهم وحرصهم على حطام الدنيا وانت قد اشتغلت بتبديد هذا الحطام كرماً ٤ اراد تمثلوا بحاتم فحذف الباء ضرورةً • اي انهم ضربوا المثل بحاتم في الجود ولو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بك لانك اجود منهُ ٥ ايهاً اسم فعل بمعنى كفّ واترك • يقول اهلاً بهديتك ورسولك فكفّ بعد الآن لانك قد اكثرت الهدايا ٦ هدية خبر لمحذوف اي هي هدية • يقول اني لم أرَ مهدي هذه الهدية يعني الممدوح الا رأيت الناس كلهم في رجل واحدٍ لانهُ قد جمع كل ما في الناس من صفات الفضل والكرم ٧ يريد بالبركة القصعة التي كان فيها العسل • اي اقل شيء اشتمل عليه اقلّ ما في هذه الهدية سمك هذه صفتهُ ٨ اليد النعمة • ومن مفعول اكافي • وقبلي بمعنى عندي • اي بماذا اكافي الذي اسدى اليَّ نعمةً عظيمة وهو يستصغرها حتى يرى انها لا تعدّ نعمةً لهُ عندي ٩ اقصر عن الشيء امسك عنهُ مع القدرة عليهِ • والضمير في بلغ للود والجملة استئناف • اي ان ودي قد بلغ غايتهُ وتجاوز حدهُ فلا يقبل الزيادة

أَرْسَلْتَهَا مملوَّةً كَرَمًا ... فَرَدَدتُهَا مملوَّةً حَمْدا[1]

جاءَتكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فارِغَةٌ ... مَثْنَى بِهِ وتَظُنُّها فَرْدا[2]

تَأْبَى خَلائِقُكَ التي شَرُفَتْ ... أَلاَّ تَحِنَّ وتَذْكُرَ العَهْدا[3]

لو كُنتَ عصرًا مُنبِتًا زَهَرًا ... كُنتَ الرَّبيعَ وكانَتِ الوَرْدا[4]

وقال ايضاً يمدحه

أَظَبْيَةَ الوَحْشِ لولا ظَبْيَةُ الأَنَسِ ... لَمَا غَدَوتُ بِجَدٍّ في الهَوَى تَعِسِ[5]

ولا سَقَيتُ الثَّرَى والمُزْنُ مُخْلِفَةٌ ... دَمعًا يُنَشِّفُهُ من لَوْعَةٍ نَفَسِي[6]

ولا وَقَفتُ بجِسمٍ مُسْيَ ثالثةٍ ... ذي أَرسُمٍ دُرُسٍ في الأَرسُمِ الدُّرُسِ[7]

صريعَ مُقْلَتِها سآَّلَ دِمنتِها ... قتيلَ تَكْسيرِ ذاكَ الجَفْنِ واللَّعَسِ[8]

خَرِيدةٌ لو رأَتها الشمسُ ما طَلَعَتْ ... ولو رآها قَضِيبُ البانِ لم يَمِسِ[9]

ما ضاقَ قَبلَكِ خَلخالٌ عَلَى رَشَإٍ ... ولا سَمِعتُ بدِيباجٍ عَلَى كُنُسِ[10]

---

١ اي الجامة ٢ تطفح حال اي طافحة ومثنى حال اخرى. اي جاءتك وهي تطفح بالحمد وان كانت فارغة مما كان فيها وقد شفعتها بالحمد فصارت بهِ شيئين لا شيئاً واحداً كما تظنها. ومرادهُ بالحمد الابيات التي كتبها عليها ٣ الخلائق بمعنى الاخلاق. وتحن تشتاق ٤ اسم كانت ضمير الخلائق. اي لو كنت زمناً ينبت فيهِ الزهر لكنت زمن الربيع وكانت اخلاقك الورد. اي انهُ بين الرجال كالربيع بين الازمنة واخلاقهُ في نفسهِ بمنزلة الورد من ازهار الربيع ٥ الظبية الغزالة. والأَنَس جماعة الناس. والجدّ الحظ. وجَّه الخطاب الى الغزالة الوحشية لما بينها وبين حبيبتهِ من المشابهة والشبه بالشبه يذكر. يقول لها اني لولا شبيهتكِ من الانس لما كان حظي في الهوى مشوءوماً ٦ الثرى التراب. والمزن جمع المزنة وهي السحابة البيضاء. والمراد باخلافها تكذيبها الظنَّ بالمطر ماخوذ من اخلاف الوعد ٧ المُسي كتفعل بمعنى المساء كما يقال صبح وصباح وهو ظرف للوقوف. وثالثة نعت لمحذوف اي مساء ليلةٍ ثالثة. وقولهُ ذي ارسم نعت لجسم. والارسم الآثار. والدُّرُس المنمحية. اي ولا وقفت في رسوم دارها مساء الليلة الثالثة من رحيلها وانا بجسمٍ بالٍ قد انحلهُ الحزن حتى صار مثل تلك الرسوم ٨ صريع حال من فاعل وقفت. والسأّل مبالغة في السائل بمعنى المستفهم. والدمنة ما تلبد من آثار الدار. واللعس معطوف على تكسير وهو سمرةٌ في الشفة ٩ الخريدة المرأة الحيية. وماس الغصن مال ١٠ الرشأ ولد الظبية. والديباج ضربٌ من الثياب الحريرية. والكنس جمع الكناس وهو ما يستتر به الغزال من اغصان الشجر.



إنْ ترْمِني نكَبَاتُ الدهرِ عن كَثَبٍ ... ترْمِ امرأً غيرَ رِعْديدٍ ولا نكِسِ [١]

يَفدِي بَنِيكَ عُبَيدَ اللهِ حاسدُهم ... بجبهةِ العَيْرِ يُفدَى حافرُ الفَرَسِ [٢]

أَبا الغطارفةِ الحامينَ جارَهُمُ ... وتارِكي الليثِ كلبًا غيرَ مفترِسِ [٣]

من كُلِّ أَبيضَ وَضَّاحٍ عِمامتُهُ ... كأنَّما اشتملَتْ نُورًا على قَبَسِ [٤]

دانٍ بعيدٍ مُحِبٍّ مبغضٍ بَهِجٍ ... أَغرَّ حلوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ [٥]

نَـدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وافٍ أَخي ثِقَةٍ ... جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضٍ نَدُسِ [٦]

لو كانَ فَيضُ يَدَيهِ ماءَ غاديةٍ ... عزَّ القَطا في الفَيافي موضعُ اليَبَسِ [٧]

أَكارمٌ حَسَدَ الأَرضَ السماءُ بهم ... وقَصَّرَتْ كُلُّ مصرٍ عن طَرابُلُسِ [٨]

أَيُّ الملوكِ وهم قَصْدي أُحاذِرُهُ ... وأيُّ قِرْنٍ [٩] وهم سيفي وهم تُرُسي

كنى بضيق خلخالها عن غلظ الساق وهو غير مالوف في الغزلان لانها دقيقة القوائم • واراد بكناسها الهودج الذي سارت فيهِ وانهُ كان مستوراً بالثياب الحريرية ١ الكثب القرب • والرعديد الجبان الذي يرتعد من الخوف • والنكس الساقط القَشِل واصلهُ نِكس بكسر النون وسكون الكاف فلما احتاج الى تحريكهِ نقلهُ الى مثال فَعِل بفتح فكسر او بكسرتين على حدّ قول الآخر * اذا تجاوب نوحٌ قامتا معهُ * ضرباً اليماً بسبتٍ يلعج الجلِدا ٢ عبيد الله منادى • وحاسدهم فاعل يفدي • والعير الحمار * جعل العير مثلاً لحاسدهم اي يُفدَى اخس ما يكون في الفرس بافضل ما يكون في العير ٣ ابا الغطارفة بدل من عبيد الله • والغطارفة السادة • والليث الاسد ٤ الوضاح المشرق • وعمامتهُ مبتدا خبرهُ الجملة التي بعدهُ • والقبس شعلة النار * اي من كل ابيض الوجه مشرقهِ تعلوهُ عمامة كانهُ تحتها شعلة نار لضيآئهِ واشراق لونهِ ٥ الداني القريب • والبهج الفرح • والشرس الصعب الاخلاق • اي هو قريب ممن يقصدهُ بعيد على من ينازعهُ مُحبٌّ للفضل مبغض للنقص فرِح بالقاصدين حلو على الاولياء مرٌّ على الاعداء لين في الرضى شرس في الغضب ٦ الندي الجواد • والابيُّ العزيز النفس يأبى الدنايا • والغري الحسن واصلهُ بتشديد الياء • والجعد الكريم • والسريُّ الشريف • والنهي وزان الشجي العاقل • والندب السريع في الامر اذا نُدب اليهِ • والرضى بمعنى الراضي يريد رَضى الخلق اي بعيد عن المغاضبة • ويروى رِضىً على الوصف بالمصدر • والندس الذكيُّ الفهم ٧ الغادية السحابة المنتشرة صباحاً • وعزَّ هنا بمعنى اعيا • والقطا طائر يوصف بالهداية • والفيافي جمع الفيفاة وهي المفازة لا ماءَ بها • يقول لو كان عطآؤهُ ماءَ سحابة لعمَّ الارض كلها حتى لا تجد القطا في الفلوات موضعاً جافاً تستقر عليهِ ٨ المصر البلد • وطرابلس بلدة الممدوح والمراد بها طرابلس الشام ٩ الكفوءُ في الحرب

ونام ابو بكر الطآئي وهو ينشد فقال

إنَّ القَوافيَ لم تُنِمْكَ وانما مَحَقَتْكَ حتى صِرتَ ما لا يُوجَدُ [١]
فكَأَنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حينَ سَمِعتَها وكَأَنَّها ممَّا سَكِرتَ المُرقِدُ [٢]

وقال

كَتَمتُ حُبَّكِ حتى منكِ تَكرِمةً ثُمَّ اسْتَوَى فيهِ إسراري وإعلاني
كأَنَّهُ زادَ حتَّى فاضَ عن جَسَدي فصارَ سُقمي بهِ في جِسْمِ كِتْماني [٣]

وحلف صديقٌ لهُ بالطلاق ان يشرب فقال

وأَخٍ لنا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلِيَّةً لَأُعَلِّلَنَّ بِهٰذِهِ الخُرطُومِ [٤]
فجَعَلتُ رَدَّيَّ عِرسَهُ كَفَّارةً من شُربِها وشَرِبتُ غيرَ أَثِيمِ [٥]

وقال يهجو سوارًا الديلمي

بَقِيَّةُ قَومٍ آذَنُوا ببَوَارِ وأَنضاءُ أَسفارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ [٦]
نَزَلنا عَلَى حُكمِ الرِياحِ بمَسجِدٍ علينا لها ثَوْبَا حَصًى وغُبَارِ [٧]

---

١ اي ان الشعر لم يكن جالباً لنومك ولكنك حسدتني عليهِ فذبت حتى لم تبقَ شيئاً موجودًا ٢ ما من قولهِ مما سكرت مصدرية اي من اجل سكرك ‧ والمرقد دوآءٌ من شربهُ غلبهُ النوم ‧ اي انه عندما مرّت قوافيّ باذنك انامتك فكأنّ ما سمعت منها باذنك مرقد شربتهُ بفيك ٣ الضمائر كلها للحب ‧ والبآء في بهِ متعلقة بسقمي ‧ وقولهُ في جسم كتماني خبر صار ‧ يقول كتمت حبكِ حتى غلب عليَّ الوجد فظهر وتساوى فيهِ كتمي وافشائي فكانهُ زاد حتى فاض عني وصار جسماً على جسمي وحينئذٍ سرى سقم جسمي الى الكتمان فضعف وافتضح ما كان مكتتماً عندي ٤ الالية اليمين ‧ والتعليل التلهية بالشيء ‧ والخرطوم من اسماء الخمرِ ٥ العِرس الزوجة ‧ وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها ‧ يقول ان هذا الصديق حلف ان اشرب والاَّ فامراتهُ طالق فجعلت حفظ امرأتهِ عليهِ كفارةً عن شرب الخمر وشربتها بعد ذلك وانا غير آثم لتقديم الكفارة ٦ بقية قوم خبر عن محذوف اي نحن بقية قوم ‧ وآذنوا اعلموا ‧ والبوار الهلاك ‧ اي اعلموا الناظر اليهم بانهم هالكون ‧ والانضآء جمع نِضو وهو المهزول ‧ والشرب اسم جمع للشارب بمعنى الشاربين ‧ والعقار الخمر ٧ اي تحكمت فينا الرياح حتى اثارت علينا من الغبار ماسترنا بهِ كالثياب

خليليَّ مـا هذا مُناخًا لِمثلِنا ‏ فشُدَّا عليها وأرحَلا بِنَهارِ [١]

ولا تنكِرا عصفَ الرياحِ فإنَّها ‏ قِرَى كُلِّ ضَيفٍ باتَ عِندَ سِوارِ [٢]

وقال في صباه

أحبَبتُ بِرَّكَ اذ أَرَدتَ رَحِيلا ‏ فوَجَدتُ أَكثَرَ ماوَجَدتُ قَلِيلاً [٣]

وعَلِمتُ أَنَّكَ في المَكَارِمِ رَاغِبٌ ‏ صَبٌّ اليهـا بُكرةً وأَصِيلاً [٤]

فجَعَلتُ مـا تُهدِيهِ اليَّ هَدِيَّةً ‏ منِّي اليكَ وظَرْفَهـا التأْمِيلا [٥]

بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيكَ قَبُولُـهُ ‏ ويكونُ مَحمِلُهُ عليَّ ثقيلا [٦]

وقال ايضاً في صباه يمدح ابا المنتصر شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى الأَزديّ

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ ومِثلِي يَأْرَقُ ‏ وَجَوًى يَزِيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقرَقُ [٧]

جُهدُ الصَّبابةِ أَن تكونَ كما أُرَى ‏ عينٌ مُسهَّدةٌ وقَلبٌ يَخفِقُ [٨]

مـا لاحَ بَرقٌ أَو تَرَنَّمَ طائِرٌ ‏ إلاَّ أنثَنَيتُ ولي فُؤَادٌ شَيِّقُ [٩]

---

١ المناخ المنزل واصلهُ مبرك الناقة • والضمير في عليها للرواحل استغنى عن ذكرها بالقرينة • اي فشدًّا رحالكما عليها وارحلا قبل هجوم الليل ٢ ذاك لانهم نزلوا في المسجد بقرب داره فهبت عواصف الرياح ولم يلتفت اليهم ولم يقرهم • فيقول لا تعجبا من عصف الرياح فانها بمنزلة القرى عند سوار

٣ يريد احببت ان اسدي اليك برًّا فوجدت اكثر ما عندي قليلاً عليك ٤ الصب المشتاق • والاصيل ما بين العصر الى غروب الشمس اي بكرةً ومساءً ٥ اي فجعلت ما تودت ان تهديهُ اليَّ هديةً مني اليك وجعلت ظرفها حسن الرجاء فيك ٦ اي هذه الهدية يخفُّ عليك قبولها لانها من مالك ولكن يثقل عليَّ تحمل قبولك اياها اي شكرك عليهِ لانهُ يكون منةً عظيمة ٧ الارق السهر وهو مبتدأ محذوف الخبر اي لي ارق • والجوى الحرقة من حزنٍ او عشق • والعبرة الدمعة • وترقرق تسيل ٨ الجُهد الطاقة والوسع يقال جهدك ان تفعل كذا اي مبلغ ما يصل اليهِ اجتهادك • والصبابة رقة الشوق • وان تكون في موضع الخبر عن جهد • وعين فاعل تكون وهي التامة • ويمكن ان تجعل ناقصة فيكون اسمها ضمير الصبابة وخبرها كما أُرى وعين مبتدأ محذوف الخبر اي لي عين • يقول ان جهد ما تفعلهُ الصبابة هذه الحالة التي انا فيها يعني انها قد بلغت منهُ كل مبلغ ٩ انثنيت رجعت • والشيِّق المشتاق • وذلك لان البرق اذا لاح يتذكر بهِ العاشق ارتحال احبتهِ لانتجاع المنازل وربما لاح من الجهة التي هم بها • وكذلك

جَرَّبتُ من نارِ الهوَى ما تَنطَفِي … نـارُ الغضَى وتَكِلُّ عمَّا يُحرِقُ [١]

وعَذَلتُ أَهلَ العِشقِ حتى ذُقتُهُ … فعجِبتُ كيفَ يموتُ مَن لا يَعشَقُ [٢]

وعَذَرتُهُمْ وعرَفتُ ذَنبي أَنَّني … عيَّرتُهُمْ فلَقِيتُ منهُ [٣] مـا لَقُوا

أَبنِي أَبينا نحنُ أَهلُ منازِلٍ … أَبدًا غرابُ البَينِ فيهـا يَنعَقُ [٤]

نَبكِي علَى الدُنيا وما من معشَرٍ … جَمَعَتهُمُ الدُنيـا فلم يَتَفَرَّقوا

أَينَ الأَكاسِرةُ الجبابِرةُ الأُلَى … كَنَزُوا الكُنُوزَ فما بَقِينَ ولا بَقُوا [٥]

من كُلِّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجَيشِهِ … حتَّى ثَوَى فحَواهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ [٦]

خُرسٌ اذا نُودُوا كَأَنْ لم يَعلَموا … أَنَّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ [٧]

فالموتُ آتٍ والنُفُوسُ نَفائِسٌ … والمُستَعِزُّ [٨] بِمـا لَدَيهِ الأَحمَقُ

والمَرْءُ يأْمُلُ والحَياةُ شهِيَّةٌ … والشَيبُ أَوقَرُ والشَبِيبةُ أَنزَقُ [٩]

ولَقَد بَكَيتُ علَى الشَبابِ ولِمَّتي … مُسوَدَّةٌ ولِماءٍ وجهِي رَونَقُ [١٠]

ترنم الطائر ١ الغضى شجر تبقى نارهُ طويلاً • وما من قولهِ ما تنطفي اسم موصول مفعول جربت • والضمير في يحرق عائد الى ما المذكورة • اي ان الذي قاساهُ من نارِ الهوى تنطفئ نار الغضى وهو مشتعل وتكلّ عن احراق ما يحرقهُ ٢ يريد ان يعظم امر العشق وبلاءهُ حتى ادعى ان لا سبب للموت غيرهُ

٣ ويروى فيهِ ٤ ابني ابينا نداءٌ اي يا اخوتنا ٥ انتقل من الغزل الى الوعظ وذكر الموت • قال الواحدي ومثل هذا يستحسن في المراثي لا في المدائح • الضمير في بقينَ للكنوز وفي بقوا للاكاسرة

٦ من تفسيرية والجارّ والمجرور في موضع الحال من الاكاسرة • ومَن المضافة اليها كل نكرة موصوفة والجملة بعدها صفتها • والفضاء الارض الواسعة • وثوى بمعنى اقام اي ثوى في قبرهِ • ويروى تَوِي بالتاء المثناة وكسر الواو اي هلك • واللحد الشق في جانب القبر ٧ اي كانهم يظنون ان الكلام محرَّم عليهم • قال الواحدي لو وصفهم بالعجز عن الكلام لكان اولى واحسن مما قال لان الميت لا يوصف بما ذكرهُ ٨ اي المعتز • ويروى المستغرّ من الغرور ٩ اوقر من الوقار وهو الرزانة • وانزق من النزق وهو الطيش • اي ان الانسان يكره الشيب وهو خيرٌ لهُ لانهُ يكسبهُ الحلم والرزانة ويحب الشباب وهو شرٌّ لهُ لانهُ يحملهُ على الخفة والطيش ١٠ اللمة الشعر يجاوز شحمة الاذن والواو قبلها للحال • والرونق الحسن والطلاوة

حَذَرًا عليهِ قبلَ يومِ فِراقهِ   حتَّى لَكِدْتُ بِمآءِ جَفْنِي أَشرَقُ[1]

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ ٱلرِضَى   فأَعَزُّ مَن تُحدَى اليهِ الأَينُقُ[2]

كَبَّرتُ حَوْلَ دِيارِهِم لمَّا بَدَتْ   منها الشُّمُوسُ وليسَ فيها المَشرِقُ[3]

وعَجِبتُ من أَرضٍ سَحابُ أَكُفِّهِم   من فوقِها وصُخُورُها لا تُورِقُ

وتَفُوحُ من طِيبِ الثَنآءِ رَوائِحٌ   لَهُمُ بكُلِّ مَكانةٍ[4] تُستَنشَقُ

مِسكِيَّةُ النَفَحاتِ إِلَّا أَنَّها   وحْشِيَّةٌ بسِواهُمُ لا تَعبَقُ[5]

أَمُرِيدَ مِثلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنا   لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلحَقُ[6]

لم يَخلُقِ الرَّحمٰنُ مِثلَ مُحَمَّدٍ   أَحدًا وظَنِّي أَنَّهُ لا يَخلُقُ

يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعِندَهُ[7]   أَنِّي عليهِ بِأَخذِهِ أَتَصَدَّقُ

أَمطِرْ عَلَيَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً[8]   وٱنظُرْ اليَّ برَحمةٍ لا أَغرَقُ

كَذَبَ ٱبنُ فاعِلةٍ يقولُ بجَهْلِهِ   ماتَ الكِرامُ وأَنتَ حَيٌّ يُرزَقُ[9]

وقال ايضاً في صباهُ يمدح عليَّ بن احمد الطآئيّ

حُشاشةُ نَفسٍ وَدَّعَتْ يومَ وَدَّعُوا   فلم أَدرِ أَيَّ ٱلظاعِنَينِ أُشيِّعُ[10]

---

١ حذراً مفعول لهُ وعاملهُ بكيت • واللام في لكدت للتوكيد والاصل لقد كدت فحذف قد للوزن • واشرق اغص‌ّ ٢ روى الاستاذ ابو بكر الخُوارَزمي الرُضَى بضم الرآء قال وهو اسم صنم في الجاهلية اراد ابن عبد الرُضي فحذف المضاف كما قالوا ابن مناف في ابن عبد مناف • وروى غيرهُ بكسر الرآء وهو المعروف في اسمآء الرجال • والأينق النياق ٣ كبرت اي قلت الله اكبر تعجباً من قدرتهِ • وبدت اي ظهرت • والشموس جمع شمس اراد بها الممدوحين • قال ذلك لان منازلهم كانت من جهة المغرب ٤ اي مكان ٥ يقول روائح ثنآئهم كالمسك الا انها نافرة لا تألف غيرهم ولا تفوح الا منهم اي انهُ لا يثنى على غيرهم بما يثنى بهِ عليهم ٦ قولهُ أمريد ندآءٌ • اي يا من يريد مثل هذا الرجل في زماننا لا تمتحنّا بطلب ما لا يدرك لان مثلهُ غير موجود ٧ اي في اعتقادهِ ٨ يقال سحاب ثرة وعين ثرة اي غزيرة المآء ٩ كنى بالفاعلة عن الزانية • ويرزق يروى بلفظ الغيبة والخطاب وبصيغة المجهول والمعلوم • اي وانت حيٌّ مرزوق او حيٌّ يرزق الناس ١٠ الحشاشة بقية الروح في المريض •

أَشاروا بتَسْليمٍ فجُدْنا بأَنفُسٍ تَسيلُ من الآماقِ والسَّمُ أَدمُعُ[1]

حَشايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ من الهوَى وعَيْنايَ في رَوْضٍ من الحُسْنِ تَرتَعُ[2]

ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبالِ الذي بِنا غَداةَ ٱفترَقْنا أَوشَكَتْ تَتَصدَّعُ[3]

بِما بينَ جَنْبَيَّ ٱلتي خاضَ طيفُها إِليَّ الدَياجي والخَلِيُّونَ هُجَّعُ[4]

أَتَتْ زائرًا ما خامرَ ٱلطيبُ ثَوْبَهَا وكَالمِسْكِ من أَردانِها يَتَضوَّعُ[5]

فَما جلَسَتْ حتَّى ٱنثَنَتْ تُوسِعُ الخُطَى كفاطِمةٍ عن دَرِّها قَبْلَ تُرْضِعُ[6]

فشَرَّدَ إِعظامي لها ما أَتَى بِها مِنَ ٱلنَّوْمِ وٱلتَاعَ الفُؤَادُ المُفَجَّعُ[7]

فيا لَيلةً ما كانَ أَطوَلَ بِتُّها وَسُمُّ الأَفاعِي عَذْبُ ما أَتجرَّعُ[8]

تَذَلَّلْ لها وٱخضعْ عَلَى ٱلقُربِ والنَوَى فما عاشِقٌ من لا يَذِلُّ ويَخضَعُ

ولا ثَوْبُ مَجدٍ غيرَ ثَوبِ ٱبنِ أَحمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بلُؤْمٍ مُرقَّعُ[9]

والظاعنين المرتحلين يروى بلفظ التثنية على جعل كلٍ واحد من الطرفين فريقاً او على ارادة الحشاشة والحبيب الذي هو احد المودّعين ٠ ويروى بلفظ الجمع على ارادة الحشاشة والاحبَّة الذين ذكرهم بقولهِ ودّعوا ١ الآماق جمع المأق وهو طرف العين مما يلي الانف ٠ والسمُ مخففةً لغة في الاسم ٠ اي انهم اشاروا الينا بالسلام فجُدنا بدموعٍ تذيبنا فهي في الحقيقة ارواح لاننا نتلف بسيلانها منا ولكن اسمها دموع ٢ افرد الضمير لان العينين في حكم واحدة اذ لا تكاد تنفرد احداهما برؤيةٍ دون الاخرى ٠ ويروى عيني بالافراد ٣ الصُمّ جمع الاصم وهو الصلب ٠ وتصدَّع تنشق ٤ الباء للتعدية ٠ وكنى بما بين جنبيهِ عن قلبهِ ٠ والطيف الخيال يأتي في النوم ٠ والدياجي الظلمات ٠ والخليون جمع الخليّ وهو الذي خلا فوءادهُ من العشق ٠ والهجع النيام ٥ استعمل الزائر اسماً كالضيف او على معنى شخص زائر وهو حال من فاعل اتت ٠ وخامر بمعنى خالط ٠ والكاف في كالمسك اسم بمنزلة مثل وهو مبتدأ خبرهُ الجملة بعدهُ ٠ والاردان جمع الرُدن وهو اصل الكم ٠ ويتضوَّع يفوح ٦ اي قبل ان ترضع فلما حذف ان رفع الفعل وقد مرّ مثلهُ ٧ اعظامي لها بمعنى استعظامي ٠ وما موصولة وهي مفعول شرَّد ٠ ومن في قوله من النوم بيانية ٠ والتاع اي احترق ٠ والمفجع الموجع ٠ اي ان استعظامهُ لخيالها نفى عنهُ النوم الذي كان سبباً لوصولهِ اليهِ فاحترق فوادهُ لفقد روءيتها ٨ يريد ما كان اطولها فحذف الضمير للوزن ٠ والضمير المنصوب في بتها مفعول بهِ ولا يجوز ان يكون مفعولاً فيهِ لان الضمير المفعول فيهِ لا يقع الا مجروراً ٠ وتجرَّعهُ شربهُ على تكلفٍ واستكراه ٠ اي تجرَّعت من مرارة فراقها ما يكون سم الافاعي عذباً بالنسبة اليهِ ٩ يُروَى برفع ثوب عطفاً على ما في البيت السابق وبنصبهِ على جعل لا نافية للجنس ٠

وإنَّ الذي حابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ ... بهِ اللهُ يُعطِي مَن يَشآءُ ويَمنعُ ١

بِذِي كَرَمٍ ما مَرَّ يومٌ وشمسهُ ... على رأسِ أوفى ذِمَّةً منهُ تَطلُعُ ٢

فأَرحامُ شِعرٍ يَتَّصِلنَ لَدُنَّهُ ... وأَرحامُ مالٍ مـا تَنِي تَتَقَطَّعُ ٣

فَتىً أَلفُ جُزْءٍ رأيُهُ في زَمانِهِ ... أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعضُهُ الرأيُ أَجمَعُ ٤

غَمامٌ علينا مُمطِرٌ لَيسَ يُقشِعُ ... ولا ٱلبَرقُ فيهِ خُلَّبًا حِينَ يَلمَعُ ٥

اذا عُرِضَتْ حاجٌ اليـهِ فنَفسُهُ ... الى نفسهِ فيهـا شفيعٌ مُشَفَّعُ ٦

خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تَهِجْها بَنانُـهُ ... وأَسمَرُ عُريانٌ منَ ٱلقِشرِ أَصلَعُ ٧

نَحِيفُ ٱلشَّوَى يَعدُو عَلَى أُمِّ رأسهِ ... ويَحفَى فيَقوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقطَعُ ٨

وغير منصوب على الاستثناءِ او الحال . وابن احمد الممدوح . وعلى احدٍ صلة نوب الاول . واللؤم الخسة . ومرقَّع خبر . يريد انهُ لم يسلم المجد لاحدٍ خالصاً من شوائب اللؤم الا للممدوح ١ حاباهُ فاخرهُ في الحباء وهو العطاء . وجديلة رهط الممدوح وهم حيٌّ من طيء . اي ان الذي فاخر قومهُ في العطاء يعني الممدوح وفي ذلك مدحٌ لقومهِ بانهم من اهل الحباء يعطي اللهُ على يده من يشاء ويحرم من يشاء لانهُ قد فوض اليهِ النفع والمنع ٢ بذي بدل من قولهِ بهِ في البيت المتقدم . وشمسهُ مبتدأ خبره تطلع والجملة حال من يوم . وعلى متعلق بتطلع . وذمةً تمييز . اي ما مرَّ يومٌ طلعت شمسهُ على رأس احدٍ اوفى بالذمة منه ٣ شدَّد النون من قولهِ لدنهُ للضرورة . ويُروَى ببابهِ . وماتني بمعنى ما تزال . وتتقطع خبر تني . يريد انهُ يُمدَح باشعار كثيرة تجتمع عندهُ فتتصل اتصال ذوي الارحام وكلما جاءهُ شعرٌ اجاز عليهِ فيتفرَّق ما اجتمع من اموالهِ ٤ فتى خبر عن محذوف اي هو فتى . والف جزء خبر مقدم . ورأيهُ مبتدأ موخر . وفي زمانهِ متعلق برأيهُ . والجملة نعت فتى . واقلُّ جزيء مبتدأ والجزيء تصغير الجزء . وبعضهُ مبتدأ آخر والضمير المضاف اليه لأقلّ . والراي خبر بعضه والجملة خبر اقل . واجمع توكيد للرأي . اي ان رأيهُ في احوال زمانهِ يقدَّر بالف جزء واقل جزء من هذه الاجزاء يعادل جزءٌ منهُ كل ما عند الناس من الرأي ٥ يقال اقشع الغمام اذا اقلع وانكشف . والخلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيهِ ٦ الحاج جمع لحاجة . والمشفع الذي لا تُرَدُّ شفاعتهُ . اي انه اذا سئل حاجةً فنفسه تشفع اليهِ في قضائها ومن كانت نفسهُ شفيعةً عندهُ في حاجة فهي من حوائجهِ الخاصة ولذلك تُقضى لا محالة ٧ خبت النار خمدت . والبنان الاصابع . واسمر عطفٌ على بنان . وهو وما بعدهُ نعت لمحذوف يعني القلم . يقول ان كل حربٍ تنطفئ نارها الا الحرب التي تشبها يدهُ وقلمهُ يعني التي يباشرها بنفسهِ او باوامرهِ فانها لا تنطفئ لشدتها ٨ الشوى الاطراف . ويعدو يركض . وام الرأس اعلاهُ . ويحفى اي يكلُّ . وهو وصف للقلم شبههُ بالمهر في سرعة جريهِ فاثبت لهُ ما ذكر من الاعضاء والصفات

يَمُجُّ ظَلاماً فِي نَهارٍ لِسانُهُ   وَيُفهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيسَ يُسمَعُ [١]

ذُبابُ حُسامٍ مِنهُ أَنجى ضَرِيبَةً   وَأَعصى لِمَولاهُ وَذا مِنهُ أَطوَعُ [٢]

فَصِيحٌ مَتى يَنطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفظَةٍ   أُصُولَ ٱلبَراعاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ

بِكَفِّ جَوادٍ لَو حَكَتْها سَحابَةٌ   لَما فاتَها فِي ٱلشَّرقِ وَالغَربِ مَوضِعُ

وَلَيسَ كَبَحرِ الماءِ يَشتَقُّ قَعرَهُ   إِلى حَيثُ يَفنَى الماءُ حُوتٌ وَضِفدَعُ [٣]

أَبَحرٌ يَضُرُّ المُعتَفِينَ وَطَعمُهُ   زُعاقٌ كَبَحرٍ لا يَضُرُّ وَيَنفَعُ [٤]

يَتِيهُ ٱلدَّقِيقُ الفِكرِ فِي بُعْدِ غَورِهِ   وَيَغرَقُ فِي تَيّارِهِ وَهوَ مِصقَعُ [٥]

أَلا أَيُّها ٱلقَيلُ ٱلمُقِيمُ بِمَنبِجٍ   وَهِمَّتُهُ فَوقَ ٱلسِّماكَينِ تُوضِعُ [٦]

أَلَيسَ عَجِيباً أَنَّ وَصفَكَ مُعجِزٌ   وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعالِيكَ تَظلَعُ [٧]

وَأَنَّكَ فِي ثَوبٍ وَصَدرُكَ فِيكُما   عَلَى أَنَّهُ مِن ساحَةِ الأَرضِ أَوسَعُ [٨]

وَقَلبُكَ فِي ٱلدُّنيا وَلَو دَخَلَتْ بِنا   وَبِالجِنِّ فِيهِ ما دَرَتْ كَيفَ تَرجِعُ [٩]

أَلا كُلُّ سَمحٍ غَيرَكَ ٱليَومَ باطِلٌ   وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِواكَ مُضَيَّعُ

---

١ يمجّ يقذف • ويريد بالظلام الحبر • وبالنهار القرطاس • وباللسان راس القلم ٢ ذباب السيف طرفهُ المحدَّد وهو مبتدا • والحسام السيف القاطع • ومنهُ صلة انجى • والضريبة اسمٌ بمعنى المضروب وهي تمييز • يريد ان ضريبة ذباب السيف انجى من ضريبة هذا القلم لان السيف قد ينبو عن المضروب فيسلم وانهُ اطوع لصاحبهِ من السيف لانهُ لا ينبو عن مراد الكاتب ٣ ضمير ليس يرجع الى الجواد المذكور في البيت السابق • ويشتقّ بمعنى يشقّ • وحوت فاعل يشتقّ ٤ المعتفين جمع المعتفي وهو السائل • والزعاق المرّ • وينفع معطوف على لا يضرّ اي ينفع السائلين ولا يضرّهم ٥ الغور العمق • والتيار الموج • والمصقع البليغ ٦ القيل الملك دون الملك الاعظم • ومنبج بلدٌ بالشام • والسماكان نجمان وهما السماك الرامح والسماك الاعزل • وتوضع من قولهم اوضع راحلتهُ اذا حثها على الاسراع ٧ تمشي مشية الاعرج ٨ الضمير من قولهِ فيكما للممدوح والثوب • يقول أَوَ ليس من العجب ان صدرك على كونهِ اوسع من الارض قد اشتمل عليك ثوبٌ وهو فيك وفي الثوب قد اشتملتما عليهِ ٩ يجوز في قلبك الرفع على الابتداء والنصب عطفاً على الكاف من انك في البيت السابق • اي اوليس من العجب ان قلبك قد اشتملت عليهِ الدنيا وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا فيهِ بمن عليها من الانس والجن

وقال في صباهُ على لسان بعض التنوخيين وقد سألهُ ذلك

قُضاعــةُ[١] تعلَمُ أَني الفَتى الَّــذي اُدَّخرَتْ لِصُرُوفِ اٌلزَمانِ
ومَجْــدِي يَــدُلُّ بني خِنْدِفٍ   عَلَى أَنَّ كُلَّ كريمٍ يَمَانِ[٢]
أَنا اُبنُ اللقآءِ انا اُبنُ السخَــآءِ   انا اُبنُ اٌلضِرابِ انا اُبنُ اٌلطِعانِ
انا اُبنُ اٌلفَيافِي انــا اُبنُ اٌلقَوافِي   انا اُبنُ اٌلسُروجِ انا اُبنُ الرِعانِ[٣]
طَويــلُ النِجادِ طوِيــلُ اٌلعِمادِ   طَوِيلُ اٌلقناةِ طَوِيلُ اٌلسِنانِ[٤]
حَدِيدُ اللِحاظِ حَدِيــدُ الحِفاظِ   حَدِيدُ الحُسامِ حَدِيدُ الجَنانِ[٥]
يُسابِقُ سَيْفِي مَنَايــا اٌلعِبــادِ   اٌليهِمْ كأَنَّهما فِي رِهانِ[٦]
يَرَى حدُّهُ غامضاتِ اٌلقُلُوبِ   اذا كُنتُ في هَبْوَةٍ لا أَراني[٧]
سأَجعلُــهُ حَكَماً فِي اٌلنُفُوسِ   ولو نابَ عنهُ لِساني كَفاني[٨]

وقال ايضاً في صباهُ

قِفا تَرَيا وَدْقِي فهاتا المَخايِلُ   ولا تَخْشَيا خُلْفاً لِما أَنا قائِلُ[٩]

لضلّت فلا تهتدي للرجوع ١ قبيلة التنوخي ٢ خندف امرأة الياس بن مضر ينسب اليها احد فخذي مضر. والظرف بعدها صلة يدلّ * اي ان مجدي يدلهم على ان كل كريم يمني اي من قبائل اليمن لاني انا منهم ٣ الفيافي الفلوات. والرعان جمع الرَّعن وهو انف الجبل يريد الجبال الشاهقة ٤ النجاد حمالة السيف يكنى بطوله عن طول القامة . والعماد الاسطوانة يريد بهِ عمود الخيمة. والقناة الرمح ٥ اللحاظ طرف العين مما يلي الصدغ يريد بهِ البصر. والحفاظ المحافظة على ما يجب حفظهُ. والحسام السيف القاطع. والجنان القلب ٦ المنايا جمع المنية وهي الموت. والرهان السباق ٧ الهبوة الغبار . اي ان حدّ سيفهِ يرى قلوب الاعداء فيهتدي اليها حين يظلم الغبار في الحرب حتى لا يرى الفارس نفسهُ ٨ الحكم الحاكم. يقول ساجعل سيفي حكماً في انفس العداة يقتص منها ولو جعلت لساني مكان سيفي لاكتفيت بهِ لانهُ كالسيف في مضائهِ ٩ الودق المطر. وهاتا بمعنى هذه . والمخايل جمع المخيلة بضم الميم وكسر الخاء وهي السحابة الخليقة بالمطر. والخلف اسمٌ بمعنى الاخلاف . يقول لصاحبيهِ اصبرا قليلاً تريا تحقيق ما وعدت بفعلهِ من العظائم قد دل عليهِ ما فيَّ من علائم النجابة والبأس ولا تخشيا ان اقول شيئاً ولا افعلهُ

رَماني خِساسُ ٱلناسِ من صائبٍ أُستِهِ ‏ وآخَرَ قُطْنٌ من يَدَيهِ الجَنادِلُ[١]

ومِنْ جاهلٍ[٢] بي وَهوَ يجهلُ جهلَهُ ‏ ويجهلُ علمي أنَّهُ بيَ جاهلُ

ويجهلُ أنّي مالكَ الأرضِ مُعْسِرٌ ‏ وأنّي على ظَهْرِ ٱلسماكَينِ راجلُ[٣]

تُحقِّرُ عندي هِمّتي كُلَّ مَطْلَبٍ ‏ ويَقصُرُ في عيني المَدَى المُتَطاوِلُ

وما زِلْتُ طَوْدًا لا تَزُولُ مَناكِبي ‏ الى أنْ بَدَتْ للضيمِ فيَّ زَلازِلُ[٤]

فقلقَلْتُ بالهَمِّ الذي قلقَلَ الحشَا ‏ قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ[٥]

اذا الليلُ وارانا[٦] أَرَتْنا خِفافُها ‏ بقَدحِ الحَصَى ما لا تُرينا المَشاعِلُ

كأنّي من الوَجناءِ في ظَهْرِ موجةٍ ‏ رَمتْ بي بِحارًا ما لَهُنَّ سَواحِلُ[٧]

يُخَيَّلُ لي أنَّ ٱلبِلادَ مَسامِعي ‏ وأنّيَ فيها ما تَقُولُ ٱلعَواذِلُ[٨]

ومَنْ يَبْغِ ما أَبغِي منَ المَجْدِ والعُلَى ‏ تَساوَ المَحايِي عِندَهُ والمَقاتِلُ[٩]

الاَ لَيستِ الحاجاتُ إلاّ نُفُوسَكُمْ ‏ ولَيسَ لَنا إلاّ ٱلسُّيُوفَ وسائِلُ[١٠]

---

١ قطنٌ خبر مقدَّم عن الجنادل وهي الصخور ٭ والجملة نعت لآخر ٠ وقوله من صائب استه بيان ٭ اي ممن يرميني فينقلب رميهُ اليهِ وممن تكون الصخور التي يرمي بها كالقطن لا اثر لها فيَّ ٢ عطف على قولهِ من صائب استهِ ٣ قوله مالك الارض حال ٠ ومثلهُ قولهُ على ظهر السماكين ٠ ومُعسِر وراجل خبران ٭ اي ويجهل اني اذا كنت مالك الارض اعدّ نفسي معسراً لعلوّ همتي واني اذا كنت راكباً على ظهر السماكين اعدُّ نفسي راجلاً ٤ الطود الجبل العظيم ٠ ومناكبهُ اعاليهِ ٭ يريد انه لم يزل ثابتاً على وقارهِ كالطود لا يحركهُ شيءٌ حتى ظلم فتحرك لدفع الظلم ٥ قلقلهُ حرّكهُ ٠ وقلاقل العيس اي الابل خفافها ٠ وقلاقل الثانية يجوز ان تكون بمعنى الاولى اي ابلاً خفافاً كلهنّ خفاف او تكون جمع قلقلة وهي الحركة ٠ والمعنى اني حركت بسبب الهمّ الذي حرّك نفسي ابلاً خفافاً في السير فسافرت غير مكترث بالمقام الذي يلحقني فيهِ الضيم ٦ سترنا بظلمتهِ ٧ الوجناء الناقة الشديدة شبّهها بالموج وشبه المفاوز بالبحار لسعتها ٨ اي ان البلاد تلفظني فلا استقرّ فيها كما ان المسامع تلفظ العذل ٠ يريد انهُ دائم الاسفار لا يلقي عصاهُ ببلدٍ حتى ينتقل الى غيرهِ ٩ قولهُ تساوَ اي تتساوَ فحذف احدى التاءين وهو مجزوم لوقوعهِ جواباً لمن ٠ ويجوز ان يكون ماضياً فيثبت آخرهُ ويكون في محل الجزم ٠ والمحايي والمقاتل جمع المحيا والمقتل مصدرين ميميين بمعنى الحياة والقتل ١٠ الخطاب للاعداء ٠ ونصب السيوف لانها استثناء

فما وَرَدَتْ رُوحَ أمرِئٍ رُوحُهُ لهُ ولاصدَرَتْ عن باخلٍ وَهوَ باخلُ [١]
غَثاثةُ عَيْشي أَنْ تَغَثَّ كَرامتي وليسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغَثَّ ٱلمآكِلُ [٢]

وقال ايضاً في صباه

ضَيفٌ أَلَمَّ برأسي غيرَ مُحتشِمِ أَلسَّيفُ أَحسَنُ فِعلاً منهُ بِاللِّمَمِ [٣]
إِبعَدْ بَعِدتَ بَياضاً لا بَياضَ لهُ لَأَنتَ أَسوَدُ في عَيْني مِنَ ٱلظُّلَمِ [٤]
بِحُبِّ قاتِلَتي وَٱلشَّيبِ تَغذِيَتي هَوايَ طِفلاً وشَيْبي بالِغَ الحُلُمِ [٥]
فَما أَمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسائِلُهُ ولا بِذاتِ خِمارٍ لا تُرِيقُ دَمي [٦]
تَنَفَّسَتْ عن وَفاءٍ غيرِ مُنصدِعٍ يومَ الرَّحيلِ وشَعْبٍ غيرِ مُلتَئِمِ [٧]
قَبَّلْتُها ودُمُوعي مَزْجُ أَدمعِها وقَبَّلَتْني عَلَى خَوْفٍ فَماً لِفَمِ
قد ذُقتُ مآءَ حياةٍ من مُقَبَّلِها لوصابَ تُرْباً لَأَحيا سالِفَ الأُمَمِ [٨]
تَرنُو اليَّ بِعَينِ ٱلظَّبيِ مُجهِشَةً وتَمسَحُ ٱلطَّلَّ فوقَ الوَردِ بالعَنَمِ [٩]

مقدَّم • والوسائل جمع الوسيلة وهي الواسطة بين الطالب والمطلوب ١ اي ان السيوف اذا وردت روح امرئٍ صارت املك بروحه منه فلا تصدر عنها حتى تنالها وان كان صاحبها ضنيناً بها • ويمكن ان يكون المراد انَّها لا تصدر عنهُ او يجود بماله فدآءً عنها ٢ الغثاثة الهزال • يقول ارى غثاثة عيشي في هزال كرامتي لا في هزال مطاعمي ٣ اراد بالضيف الشيب • والمَّ بمعنى نزل • والمحتشم المنقبض حيآءً • واللمم جمع لمَّة وهي الشعر يجاوز شحمة الاذن ٤ ابعد امرٌ من بَعِدَ بكسر العين بمعنى هلك • ومثله بعدتَ وهو دعآءٌ • وبياضاً تمييز • واسود تفضيل من السواد وهو شاذٌّ لورود الوصف منهُ على افعل غير انهم اجازوا ذلك في السواد والبياض دون غيرهما من سائر الالوان ٥ بحب قاتلتي خبر مقدَّم وتغذيتي مبتدأ • وهواي بدل من حبّ • وشيبي بدل من الشيب • وطفلاً وبالغَ الحلم حالان • والتقدير ان تغذيتي حاصلة بهواي وانا طفل وبشيبي وانا بالغ الحلم يعني انهُ هويَ وهو طفل وشاب وهو في سن الاحتلام ٦ يريد بالرسم رسم الدار • اي كل رسمٍ يذكرني رسم دارها فاسالهُ تدلياً وكذلك كل ذات خمار ٧ المنصدع المنشق اي غير منثلم • والشعب مصدر بمعنى الفرقة • والملتئم مجتمع ٨ المقبل الفم • وصاب بمعنى اصاب ويجوز ان يكون من صوب المطر وهو نزولهُ ٩ رنا اليهِ نظر • والظبي الغزال • والمجهش المتهيئ للبكآء • والطل المطر الضعيف اراد بهِ دموعها • واراد بالورد خدَّها • والعنم شجر احمر الثمر اراد بهِ اطراف انامِلها المخضبة

رُوَيدَ حُكْمَكِ فينا غيرَ مُنصفةٍ ... بالناسِ كلِّهِمِ أَفديكِ من حَكَمِ [١]

أَبدَيتِ مثلَ الذي أَبدَيتُ من جزَعٍ ... ولم تُجِنّي الذي أَجنَنْتُ من أَلَمِ [٢]

إِذًا لبَزَّكِ ثوبَ الحُسنِ أَصغرُهُ ... وصِرتِ مِثلِيَ في ثوبَينِ من سقَمِ [٣]

ليسَ ٱلتعلُّلُ بالآمالِ من أَرَبي ... ولا ٱلقَناعةُ بالإِقلالِ من شِيَمي [٤]

ولا أَظُنُّ بناتِ الدهرِ تترُكُني ... حتَّى تَسُدَّ عليها طُرْقَها هِمَمي [٥]

لُمِ اللَّيالي ٱلَّتي أَخنَت عَلَى جِدَتي ... بِرِقَّةِ الحالِ واعذِرْني ولا تَلُمِ [٦]

أَرَى أُناسًا ومَحْصُولي على غَنَمٍ ... وذِكرَ جُودٍ ومحصولي على الكَلِمِ [٧]

وربَّ مالٍ فقيرًا من مُرُوَّتهِ ... لم يُثْرِ منها كما أَثْرَى من ٱلعُدُمِ [٨]

سيَصحَبُ ٱلنَصلُ مِنّي مِثلَ مَضرِبِهِ ... ويَنجلي خَبَري عن صِمَّةِ ٱلصِمَمِ [٩]

لَقد تَصَبَّرتُ حتَّى لاتَ مُصطَبَرٍ ... فالآنَ أُقحِمُ حتَّى لاتَ مُقتَحَمِ [١٠]

---

١ يجوز في رُوَيد ان يكون مصدراً نائباً عن فعله منصوباً بهِ فيكون حكمكِ مضافاً اليهِ ٠ او اسم فعل مبنيًا فيكون حكمكِ مفعولاً بهِ ٠ وغير منصفةٍ حال من الكاف في حكمكِ ٠ وبالناس صلة افديكِ ٠ وحكم في محل نصب على التمييز والجارّ زائد ٢ ابديتِ اي اظهرتِ ٠ والجزَع نقيض الصبر ٠ واجنّ الشيء اخفاهُ ٣ لبزّكِ اي لسلبكِ ٠ وثوب الحسن مفعول ثانٍ لبزّ ٠ واصغرهُ فاعل بزّ ٠ والضمير المضاف اليهِ للالم المذكور في البيت السابق ٠ واللام في لبزّكِ داخلة في جواب شرطٍ مضمر دلت عليهِ اذًا اي لو اجننت ما اجننتهُ من الالم لبزّكِ ٤ الفقر وقلة ذات اليد ٥ بنات الدهر كنايةٌ عن حوادثهِ ٠ اي ان النوائب لا تتركهُ حتى يدفعها عن نفسهِ بان يتقوّى بالمال والانصار فيسدّ عليها طرقها ٦ اخنى عليهِ اهلكهُ ٠ والجدة الغنى ٠ ورقّة الحال كناية عن الفقر ٧ المحصول مصدرٌ بمعنى الحصول ٠ وقولهُ وذكرَ جودٍ مفعول لفعل محذوف دلّ عليهِ المقام اي واسمع ذكر جودٍ ٠ يقول ارى صُوَر اناس ولكنهم كالغنم لا عقل لهم ولا جرأة واسمع ذكر الجود ولكن لا احصل منهُ الا على المواعيد ٨ ربّ مالٍ معطوف على مفعول ارى في البيت السابق ٠ ومن مروّتهِ متعلق بفقيراً ٠ والاثراء الغنى ٠ اي وارى صاحب مال ليس لهُ مروّة ولم يستغنِ منها كما استغنى من المال بعد فقرهِ ٩ مضرب السيف حدّهُ وينجلي ينكشف ٠ والصمّة الشجاع ٠ يقول سيصحب السيف مني رجلاً مثل حدّهِ في المضاء ويتبين للناس اني اشجع الشجعان ١٠ لات بمعنى ليس والاصل فيها لا فزيدت عليها التاء كما في ربّت وثمّت ٠ قال ابن جني من العرب من يجرّ بها وانشد ٠ طلبوا صلحنا ولات اوانٍ ٠ فاجبنا أن ليس حين بقاءِ

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخيلِ ساهِمَةً   والحَرْبُ أقوَمُ من ساقٍ على قَدَمِ [١]

والطَّعنُ يُحرِقُها والزَّجرُ يُقلِقُها   حتَّى كأنَّ بها ضَرْبًا منَ اللَّمَمِ [٢]

قد كَلَّمَتْها العَوالي فَهْيَ كالحةٌ   كأنَّما الصَّابُ مَذْرُورٌ على اللُّجُمِ [٣]

بكلِّ مُنصَلِتٍ ما زالَ مُنتظِري   حتى أَدَلْتُ لهُ من دَولةِ الخَدَمِ [٤]

شَيْخٍ يرَى الصَلَواتِ الخَمْسَ نافلةً   ويَستحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ في الحَرَمِ [٥]

وكُلَّما نُطِحَتْ تَحتَ العَجَاجِ بهِ   أُسْدُ الكتائبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ [٦]

تُنسِي البِلادَ بُرُوقَ الجوِّ بارِقتي   وتكتفي بالدَّمِ الجاري عن الدِيَمِ [٧]

رِدِي حِياضَ الرَّدَى يانفسِ واتْرُكي   حِياضَ خوفِ الرَدَى للشاءِ والنَّعَمِ [٨]

---

١ ساهمةً اي متغيرةً ضامرة • والواو من قولهِ والحرب للابتداء والجملة بعدها حال • يقول لاتركنَّ الخيل ساهمة الوجوه من شدة ما ينالها من الاهوال حين اترك الحرب قائمةً كقيام الساق على القدم ٢ الضمير في يحرقها للخيل • ويروى يخرقها بالخاء المعجمة • والجملة عطفٌ على الحال السابقة • والزجر الصياح • والضرب من الشي • الصنف منهُ • واللمم الجنون ٣ كلمتها اي جرَّحتها • والعوالي صدور الرماح يعني بها الاسنة والجملة حال اخرى • وكالح تكشّر في عبوس • والصاب نباتٌ مرٌّ • ومذرور اي مرشوش ٤ الباء من قولهِ بكل منصلتٍ للاستعانة وهي متعلقة بقولهِ لاتركنَّ • والمنصلت الماضي في الامور وأدلت لهُ اي نصرتهُ وجعلت لهُ الدولة • كذا يُروَى الا ان فيهِ نظراً من حيث اللغة لانه لا يقال ادلت لهُ من فلان وانما يقال ادلتهُ منهُ فلعلَّ الرواية الصحيحة حتى أُدِلت بهِ بصيغة المجهول وبالباء مكان اللام • والمعنى لافعلنَّ ما ذكرتهُ مستعيناً بكل ماضي العزيمة طالما انتظر خروجي على السلطان حتى اخذت بهِ الدولة من الخدم الذين لايستحقون الامارة يعني بهم قوماً كانوا قد تملكوا بالعراق • والظاهر ان هذا الكلام من قبيل التفاؤل ٥ يجوز في شيخ الجرّ على التبعية لمنصلت والرفع على الاستئناف اي هو شيخٌ • والنافلة خلاف الفرض وهي ما يحسن فعلهُ ولا يحرم تركهُ • قال ابن القطاع كل من فسر الديوان قال الشيخ هنا واحد الشيوخ من الناس يقول انتصر على اعدآئي بكل شيخ ماضٍ في امورهِ لا يبالي بالعواقب مستحلٍّ للمحارم سافك الدماء • قال وهذا بالهجاء اشبه وانما المعنى ان الشيخ هنا السيف سمي بهِ لقدمهِ لانهم يمدحون السيوف بالقدم او لبياضهِ تشبيهاً بالشيب • انتهى ببعض تصرّف وهو يؤيد ما اوردناهُ على البيت السابق ٦ العجاج الغبار • والكتائب الجيوش • وقولهُ رامته يريد رامت عنهُ اي زالت عنهُ ولم يزُل ٧ البارقة بمعنى البرق يريد بها لمع سيوفهِ • والديم جمع الديمة وهي مطرٌ يدوم اياماً ٨ ردي امرٌ من الورود • والردَى الهلاك • والشاء الغنم • والنعم الابل • يحرض نفسهُ على اقتحام المهلكة وعدم المبالاة بمخاوف الموت فانها من شأن البهائم التي لا تستطيع دفاعاً عن انفسها

إن لم أُذرْكِ على الأرماحِ سائلةً ... فلا دُعيتُ ابنَ أمِّ المجدِ والكرمِ [١]

أيملكُ المُلكَ والأسيافُ ظامئةٌ ... والطيرُ جائعةٌ لحمٌ على وضمِ [٢]

مَنْ لو رآني ماءً ماتَ من ظمإٍ ... ولو عرضتُ لهُ في النوم لم ينمِ [٣]

ميعادُ كلّ رقيقِ الشفرتينِ غداً ... ومَن عصى من ملوكِ العُربِ والعجمِ [٤]

فإن أجابوا فما قصدي بها لهمُ ... وان تولَّوا فما أرضى لها بهمِ [٥]

وعذلهُ ابو سعيد المُجَيمِري على تركهِ لقاءَ الملوك فقال ارتجالاً

أبا سعيدٍ جنّبِ العتابا ... فرُبَّ رأيٍ أخطأَ الصوابا [٦]

فإنهم [٧] قد أكثروا الحجّابا ... واستوقفوا لردّنا البوّابا

وإنّ حدَّ الصارمِ القرضابا ... والذابلاتِ السُمْرَ والعِرابا

ترفعُ فيما بيننا الحِجابا [٨]

وقال في صباهُ ارتجالاً على لسان رجلٍ سألهُ ذلك

شوقي اليكَ نفى لذيذَ هجوعي ... فارقتني وأقامَ بينَ ضلوعي [٩]

---

١ اذركِ اي ادركك • والخطاب لنفسهِ ٢ الاستفهام للانكار • وظامئة عطشى والجملة حال • ولحم فاعل يملك • والوضم خشبة يقطع الجزّار عليها اللحم • يريدون باللحم على الوضم الضعيف الذي لا يقدران يمنع نفسهُ • يقول هل يسلم بالملك لمن كانت هذه صفتهُ من غير حربٍ ولا جهاد ٣ منْ بدل من لحم • والظمأ العطش • وعرض لهُ ظهر • ويُروى مثلت اي انتصبت ٤ ميعاد مبتدأ خبرهُ غداً • ورقيق الشفرتين نعت لمحذوف اي سيف رقيق الشفرتين وهما جانبا النصل او حدّاهُ • ومن عصى عطف على كل • يتوعد من عصاهُ من الملوك بقرب ايقاد نار الحرب ٥ الضمير في بها للسيوف وفي لهم للملوك • وكذا في الشطر الثاني • يقول ان اطاعوني واجابوا الى ما ادعوهم فلست اقصدهم بسيوفي وانما اقصد بها غيرهم ممن عصى • وان اعرضوا عن طاعتي فلست اقنع بقتلهم وحدهم ولكني اقتل معهم كل من رأى رأيهم ٦ جنّبهُ نحّاهُ وجعلهُ جانباً • ويُروى الشطر الثاني فرُبَّ رآهٍ خطأً صوابا بنصب خطأ مع تنوين رآه وبجرّهِ مع ترك التنوين ٧ الضمير للملوك ٨ القرضاب القاطع • والذابلات الرماح • والعِراب الخيل العربية • يريد انهُ بهذه المذكورات يتوصل الى الملوك ويهتك الحجاب الذي اقاموهُ على ابوابهم ٩ الهجوع النوم • وضمير اقام للشوق

أَوَما وَجَدتُم فِي الصَّراةِ مُلُوحةً ... مِمَّا أُرَقرِقُ في الفُراتِ دُمُوعِي [١]

ما زِلتُ أَحذَرُ من وَداعِكَ جاهِدًا ... حَتَّى اغتَدَى أَسَفِي عَلَى التَّوديعِ [٢]

رَحَلَ العَزَآءُ بِرِحلَتِي فكأَنَّما ... أَتبَعتُهُ الأَنفاسَ للتَّشييعِ [٣]

وقال

أَيَّ مَحَلٍّ أَرتَقِي ... أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي [٤]

وكُلُّ ما قد خَلَقَ اللهُ وما لم يَخلُقِ

مُحتَقَرٌ فِي هِمَّتِي ... كَشَعرَةٍ فِي مَفرِقِي [٥]

وقال لهُ بعض اخوانهِ سلَّمت عليك فلم تردَّ السلام فقال معتذرًا

أَنا عاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ ... مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ

اذ كُنتُ حِينَ لَقِيتَنِي ... مُتَوَجِّعًا لِتَغَيُّبِكْ

فَشُغِلتُ عن رَدِّ السلا ... مِ وكانَ شُغلِي عنكَ بِكْ

وقال عند وداعهِ بعض الامرآء

أُنصُر بجُودِكَ أَلفاظًا تَرَكتُ بِها ... في الشَرقِ والغَربِ مَن عاداكَ مَكبُوتا [٦]

فقد نَظَرتُكَ حَتَّى حانَ مُرتَحَلِي ... وذا الوَداعُ فَكُنْ أَهلاً لِما شِيتا [٧]

---

١ الصراة نهرٌ بالعراق يتشعب من الفرات فيمرُّ بالموصل • وما من قولهِ مما ارقرق مصدرية • ورقرق الدمع صبَّهُ • يقول انهُ يبكي في الفرات فيملح مآؤُهُ وتسري ملوحتهُ الى الصراة التي هي شعبة منهُ وكان الحبيب على جانبها ٢ اغتدى اي اصبح *ويروَى غدا *يقول قد كنت احذر من وداعك خوف الفراق فلما فارقتني صرت اشتاق الى الوداع واتأسف عليهِ لانهُ يكون سبباً لاجتماعي بك ٣ العزآء الصبر والتسلي • والتشييع الخروج مع المسافر في وداعهِ *يقول رحل صبري بارتحالي عنك فكانني ارسلت انفاسي على اثرهِ مشيعةً لهُ فصارت طويلة متصلة ٤ اخاف ٥ وسط الراس حيث يفترق الشعر ٦ المكبوت الذليل • يقول انصر بعطاياك قصائدي التي مدحتك بها وغظت اعداءك حتى تركتهم اذلاَّء • قال الواحدي ومعنى نصره اياها ان يصدّقها فيما وصفهُ بهِ من الجود ويعطي المتنبي حتى يزيدهُ منها ٧ نظرتك

وقال في جعفر بن كيغلغ ولم ينشدهُ اياها

حاشَى الرَّقيبَ فخانَتهُ ضَمائِرُهُ ... وغيَّضَ الدمعَ فانهلَّتْ بَوادِرُهُ [١]

وكاتِمُ الحُبِّ يومَ البَينِ مُنهتِكٌ ... وصاحِبُ الدمعِ لا تَخفَى سَرائِرُهُ [٢]

لَولا ظِباءُ عَديٍّ ما شُغِفتُ بِهِمْ ... ولا بِرَبرَبِهِمْ لولا جآذِرُهُ [٣]

من كُلِّ أَحوَرَ في أَنيابِهِ شَنَبٌ ... خَمرٌ يُخامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ [٤]

نُعجٌ مَحاجِرُهُ دُعجٌ نَواظِرُهُ ... حُمرٌ غَفائِرُهُ سُودٌ غَدائِرُهُ [٥]

أَعارَني سُقمَ عينَيهِ وحَمَّلَني ... منَ الهوَى ثِقلَ ما تَحوِي مآزِرُهُ [٦]

يا مَن تَحَكَّمَ في نَفسي فعذَّبَني ... ومَن فؤادي علَى قَتلي يُضافِرُهُ [٧]

بِعَودةِ الدَولةِ الغَرّاءِ ثانيةً ... سَلَوتُ عنكَ ونامَ اللَيلَ ساهِرُهُ [٨]

بمعنى انتظرتك • يقول انتظرت عطاءك حتى حان ارتحالي عنك وهذاوقت وداعي فاختر اما ان تجود وتكون اهلاً للمدح او تمنع وتكون اهلاً للذم ١ حاشاهُ تجنَّبهُ • وغيَّض الدمع نقصهُ وجفَّفهُ • وانهل انسكب • وبوادرهُ سوابقهُ • يصف يوم الفراق يقول انهُ تجنب الرقيب في ذلك اليوم مخافة ان يطلع على هواهُ وحبس دموعهُ عن الجري فخانتهُ ضمائرهُ في امر الكتم لانها غلبتهُ على الظهور وسبقهُ الدمع فلم يستطع امساكهُ ٢ يعتذر لما في البيت السابق يقول ان المحب الذي عادتهُ ان يكتم هواه اذا فاجأهُ يومُ فراق الحبيب غلبهُ الوجد والجزع فانهتك ستر كتمانهِ ودلَّ دمعهُ الجاري على ما في سرائرهِ من مكنونات الغرام ٣ الظباء جمع الظبي وهو الغزال • وعديٌّ اسم قبيلة • والربرب القطيع من بقر الوحش • والجآذر جمع الجُوذُر وهو ولد البقرة الوحشية • كنى بالظباء عن النساء • وبالربرب عن جماعتهم مطلقاً • وبالجآذر عن الفتيات منهنَّ • اي لولا نساء هذه القبيلة ما شُغِفت بالقبيلة كلها ولولا الشابات منهنَّ ما شغفت بنسائهم جميعاً ٤ من متعلقة بمحذوف حال من جآذرهُ • والاحور الشديد سواد الحدقة وبياض ما حولها • والشنب صفاءٌ ورقَّة في الاسنان • وخمر مبتدا • ويخامرها بمعنى يخالطها • ومسك فاعل يخامرها والجملة نعت خمر • وتخامرهُ ضمير الفاعل فيهِ للخمر وضمير المفعول للشنب والجملة خبر خمر • وجملة خمر وما يليها الى آخر البيت نعت شنب • اي في انيابهِ شنب تخامرهُ خمرٌ يخامرها مسك ٥ النعج البيض • والمحاجر ما حول العينين • والدُعج السود • والنواظر الاحداق • والغفائر جمع الغفارة وهي نحو المقنعة تشدُّها المرأة على راسها • والغدائر جمع الغديرة وهي الضفيرة من الشعر ٦ يريد بسقم عينيهِ ما فيهما من الفتور • والمآزر جمع المئزَر وهو الملحفه تشدُّ على الوسط ٧ يعاونهُ • اي ان فؤادهُ يعاون الحبيب على قتلهِ بامتناعهِ عن قبول السلوان مع كثرة ما يرى من الحبيب من الجفاء والتعذيب ٨ الباء

مِن بَعْدِ ما كانَ لَيلي لا صَبَاحَ لهُ   كأَنَّ أَوَّلَ يومِ الحَشرِ آخِرُهُ[1]

غابَ الأَميرُ فغابَ الخَيرُ عن بَلَدٍ   كادَتْ لفَقْدِ اسمِهِ تَبكي مَنابِرُهُ

قدِ اشتكَتْ وَحْشَةَ الأَحياءِ أَربعُهُ   وخَبَّرَتْ عن أَسَى المَوْتى مَقابِرُهُ[2]

حَتَّى إِذا عُقِدَتْ فيهِ القِبابُ لهُ   أَهَلَّ للهِ بادِيهِ وحاضِرُهُ[3]

وجَدَّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطرُدُهُ   ولا الصَّبابَةُ في قَلبٍ تُجاوِرُهُ[4]

اذا خَلَتْ منكَ حِمصٌ لا خَلَتْ أَبدًا   فَلا سَقَاها منَ الوَسْمِيِّ باكِرُهُ[5]

دَخَلتَها وشُعاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ   ونُورُ وَجهِكَ بينَ الخَلقِ باهِرُهُ[6]

في فَيلَقٍ من حَديدٍ لو قَذَفتَ بهِ   صَرْفَ الزَمانِ لَمَا دَارَتْ دَوائِرُهُ[7]

تَمضي المَواكِبُ والأَبصارُ شاخِصةٌ   منها الى المَلِكِ المَيمُونِ طائِرُهُ[8]

قد حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ   في دِرعِهِ أَسَدٌ تَدمَى أَظافِرُهُ[9]

حُلوِ خَلائِقُهُ شُوسٍ حَقائِقُهُ   تُحصَى الحَصَى قبلَ أَن تُحصَى مَآثِرُهُ[10]

---

١ من متعلقة بقولهِ نام الليل في البيت سبيية متعلقة بسلوت • وكان الممدوح قد عُزِل ثم وُلّي ثانيةً السابق • والضمير في آخرهُ يرجع الى ليلي في صدر البيت• وهو مبالغة في وصف الليل بالطول حتى كأنَّ آخرهُ موصول بيوم الحشر ٢ الضمير في اربعهُ للبلد • وكذا في مقابرهُ * يعني ان الموتى حزنوا ايضاً حتى اخبرت مقابرهم عن حزنهم ٣ القباب جمع القبَّة وهي الخيمة • وعُقِدت اي ضربت • والاهلال رفع الصوت بالدعاء ٤ الضمير في جدَّدت لعودة الدولة • والصبابة الشوق * يعني ان دولتهُ جدَّدت فرحاً لا يغلبهُ الهمُّ ولا محلَّ معهُ للصبابة في القلوب لامتلائها بهِ ٥ قولهُ لاخلت ابداً دعاءٌ معترض • وقولهُ فلا سقاها جواب اذا • والوسميّ اول مطر السنة ٦ غالبهُ • والضمير المضاف اليهِ للشعاع ٧ الفيلق الجيش • وجعله من حديد لكثرة ما عليهِ من الدروع • وصرف الزمان حدثانهُ ٨ الميمون المبارك • والمراد بالطائر الفأل لان العرب كانت تتفاءل بالطيور ٩ الضمير في حرنَ للابصار • والمراد بالبشر الممدوح • وبالقمر وجههُ • وبالاسد جسمهُ • وتدمى اظافرهُ اي تتلطخ بالدم لكثرة ما يسفك من دماء الاعداء ١٠ الخلائق جمع الخليقة بمعنى الخُلق • والشوس جمع الاشوس وهو الناظر بمؤخر عينه نظر المتكبر • والحقائق ما يحق على الرجل حفظهُ من الجار والولد • يعني ان جيرانهُ وحلفاءهُ يتيهون كبراً لامتناعهم وعزّتهم بهِ

تَضيقُ عن جَيشِهِ الدُّنيا ولو رَحُبَتْ ... كصَدرِهِ لم تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ

اذا تَغَلغَلَ فِكرُ المَرْءِ في طَرَفٍ ... من مَجدِهِ غَرِقَتْ فيهِ خَواطِرُهُ[1]

تَحمَى السُّيوفُ عَلَى أَعدائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنوهُ او عَشائِرُهُ[2]

اذا ٱنتَضاها لِحَربٍ لم تَدَعْ جَسَدًا ... الّا وباطِنُهُ للعَينِ ظاهِرُهُ[3]

فقد تَيَقَّنَّ[4] أَنَّ الحَقَّ في يَدِهِ ... وقد وَثِقنَ بِأَنَّ اللهَ ناصِرُهُ

تَرَكْنَ هامَ بَني عَوفٍ وثَعلَبَةٍ ... عَلَى رُؤُوسٍ بِلا ناسٍ مَغافِرُهُ[5]

فَخاضَ بِالسَّيفِ بَحرَ المَوتِ خَلفَهُمُ ... وكانَ مِنهُ الى الكَعبَينِ زاخِرُهُ[6]

حَتَّى ٱنتَهَى الفَرَسُ الجاري وما وَقَعَت ... في الأَرضِ مِن جِيَفِ القَتلَى حَوافِرُهُ[7]

كَم مِن دَمٍ رَوِيَتْ مِنهُ أَسِنَّتُهُ ... ومُهجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهُ[8]

وحائِنٍ لَعِبَتْ شُمُّ الرِماحِ بِهِ ... فالعَيشُ هاجِرُهُ والنَسرُ زائِرُهُ[9]

مَن قالَ لَستَ بِخَيرِ الناسِ كُلِّهِمِ ... فَجَهلُهُ بِكَ عِندَ الناسِ عاذِرُهُ

او شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ في زَمانِهِمِ ... بِلا نَظيرٍ فَفي رُوحي أُخاطِرُهُ[10]

---

١ تغلغل في الشيء دخل * اي ان ادنى مجدهِ يستغرق خواطر الافكار فلا تستطيع الاحاطة بوصفهِ
٢ تحمى اي تغضب • والعشائر الاقارب الادنَون ٣ انتضاها استلّها • وتدع تترك * اي ان سيوفهُ تشقّ اجساد الاعداء حتى تبدو بواطنها للعين كما تبدو ظواهرها ٤ الضمير للسيوف ٥ الهام جمع الهامة وهي الراس وتحتمل رئيس القوم • وعوف وثعلبة قبيلتان * ويروى بني بجر • والمغافر ما يلبس على الراس من الحديد وهي مبتدا خبره على رؤوس والضمير فيها للهام • والجملة حال او مفعول ثانٍ لتركنَ * اي ان سيوفه تركتهم ومغافرهم على رؤوس بلا ناس اي بلا ابدان • قال ابن جني وذلك لانهُ لما قتلهم جاءُوا برؤوسهم وعليها المغافر ٦ زخر البحر طمى وارتفع • والمراد ببحر الموت الحرب لكثرة ما يقع فيها من المصارع ٧ ويروى من جثث القتلى * اي حتى بلغ فرسهُ نهاية جريهِ ولم تقع حوافرهُ على اديم الارض لكثرة ما عليها من القتلى فكان يطأ على اجسادهم ٨ الاسنّة جمع سنان وهو نصل الرمح • والمهجة دم القلب • والولوغ شرب السباع بألسنتها • والبواتر السيوف ٩ الحائن الهالك وهو معطوف على دم في البيت السابق • والشمّ جمع الاشمّ وهو الطويل المرتفع * ويروى سمر الرماح ١٠ اي اراهنهُ على روحي

يا مَنْ أَلُوذُ بهِ فيما أُؤَمِّلُهُ ... ومَنْ أَعُوذُ بهِ مِمَّا أُحاذِرُهُ[١]

ومَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ البحرَ راحتُهُ ... جُودًا وأَنَّ عَطاياها جَواهِرُهُ

لا يَجبُرُ الناسُ عَظمًا أَنتَ كاسِرُهُ ... ولا يَهيضونَ عَظمًا أَنتَ جابِرُهُ[٢]

وقال يمدح شجاع بن محمّد الطائيّ المنبجي

عَزِيزُ إِسًا مَن داؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ ... عَياءٌ بهِ ماتَ المُحِبُّونَ مِنْ قَبلُ[٣]

فمَنْ شاءَ فَلْيَنظُرْ اليَّ فمَنظَرِي ... نَذِيرٌ الى مَن ظَنَّ أَنَّ الهَوَى سَهلُ[٤]

وما هِيَ الاَّ لَحظةٌ بعدَ لَحظةٍ ... اذا نَزَلَتْ في قَلبِهِ رَحَلَ العَقلُ[٥]

جَرَى حُبُّها مَجرَى دَمي في مَفاصِلي ... فأَصبحَ لي عن كُلِّ شُغلٍ بها شُغلُ[٦]

سَبَتْني بدَلٍّ ذاتُ حُسنٍ يَزِينُها ... تَكَحُّلُ عَينَيْها وليسَ لها كُحلُ[٧]

كأَنَّ لحاظَ العينِ في فَتكِهِ بنا ... رَقيبٌ تَعَدَّى او عَدُوٌّ لهُ دَخْلُ[٨]

ومن جَسَدي لم يَترُكِ السُّقمُ شَعرةً ... فما فَوقَها[٩] إِلاَّ وفيها لهُ فِعلُ

اذا عَذَلوا فيها أَجَبتُ بأَنَّةٍ ... حُبَيِّبَتي قلبي فُؤَادي هيَا جُمْلُ[١٠]

---

١ لاذ بهِ اي لجأَ اليهِ مثل عاذ بهِ ٢ يهيضون يكسرون • ويروى بعدهذا البيت

ارحم شباب فتًى اودت بجدَّتهِ ... يدُ البلى وذَوَى في السجن ناضرُهُ

اودى بهِ اهلكهُ • والجدَّة مصدر الجديد • وذوى ذبل • قال الواحدي وهو منحولٌ ليس لهُ ٣ العزيز ما لا يكاد يوجد وهو خبر مقدَّم عن الموصول بعدهُ • والاسا الدوآء واصلهُ بالمدّ فقصرهُ للضرورة • والنجل جمع النجلآء وهي الواسعة • والعياء الدآء الذي يعيي الاطبآء • وهو خبرٌ عن ضمير محذوف يرجع الى الدآء او الى الحدق ٤ النذير المنذر • وعدَّاهُ بالى على تضمينهِ معنى الرسول ٥ الضمير للقصَّة اخبرعنهُ بمفرد وهو مع قلتهِ جائزٌ كما نبَّه عليهِ الشيخ الرضيّ ٦ الضمير للمعشوقة وانما جاز الاضمار لها بدون تقدُّم ذكرها لتعينها بدلالة المقام وهو كثيرٌ في كلامهم ٧ سبتني اي اسرتني • والدلُّ الدلال ٨ اللحاظ مؤْخر العين • والدَّخل الريبة ٩ اي فما هو اعظم منها • ويجوز ان يكون المراد ما دونها في الصغر ١٠ العذل الملام • وحبيبتي قلبي فؤَادي نداآءٌ متعدّد محذوف الاداة او اخبارٌ متعددة عن محذوف اي انتِ حبيبتي • وهيا من حروف النداء • وجمل اسم الحبيبة •

كأنَّ رقيباً منكِ سدَّ مسامعي ... عن العذلِ حتّى ليس يدخلها العذلُ [١]

كأنَّ سهادَ الليلِ يعشقُ مقلتي ... فبينهما في كلِّ هجرٍ لنا وصلُ [٢]

أُحبُّ التي في البدرِ منها مشابهٌ ... وأشكو الى من لا يُصابُ لهُ شكلُ [٣]

الى واحدِ الدنيا الى ابنِ محمَّدٍ ... شُجاعَ الذي للّهِ ثمَّ لهُ الفضلُ [٤]

الى الثمرِ الحلوِ الذي طيّئٌ لهُ ... فُروعٌ وقحطانُ بنُ هودٍ لها أصلُ [٥]

الى سيّدٍ لو بشّرَ اللّهُ أُمّةً ... بغيرِ نبيٍّ بشَّرتنا بهِ الرُسلُ [٦]

الى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي ... تُحدِّثُ عن وقفاتهِ الخيلُ والرَجْلُ [٧]

الى ربِّ مالٍ كلّما شتَّ شملُهُ ... تجمَّعَ في تشتيتهِ للعلى شملُ [٨]

هُمامٌ اذا ما فارقَ الغمدَ سيفُهُ ... وعاينتَهُ لم تدرِ أيُّهما النصلُ [٩]

رأيتُ ابنَ أُمِّ الموتِ لو أنَّ بأسهُ ... فشا بينَ أهلِ الأرضِ لانقطعَ النسلُ [١٠]

علَى سابحٍ موجُ المنايا بنحرهِ ... غداةَ كأنَّ النبلَ في صدرهِ وبلُ [١١]

يريد ان يبين لهم اشتغالهُ عنهم وان هذا ما أثّرهُ عذلهم في قلبهِ * ويروى حبيّبتا قلبا فوّ دا على قلب الياء الفاً او على معنى الندبة والتفجع للفراق ١ يعني كانكِ اقمتِ رقيباً على العذل حتى لا يدخل في مسامعي • والمسامع جمع المسمع وزان منبر وهو الاذن ٢ الضمير في بينهما للسهاد والمقلة ٣ المشابه جمع الشبه بفتحتين على غير قياس • ويصاب بمعنى يوجد • والشكل المشاكل اي النظير ٤ شجاع اسم الممدوح منعهُ من الصرف لاقامة الوزن وهو جائزٌ في الاعلام ٥ طيّئ قبيلة الممدوح • وقحطان بن هود ابو قبائل اليمن • والضمير في لها لطيّئ * يقول انهُ ثمرٌ قد خرج من غصونٍ هي طيّئ وهذه الغصون قد خرجت من اصلٍ هو قحطان ٦ قولهُ بغير نبيٍّ خلَفٌ من موصوف اي باحدٍ غير نبيٍّ اوهو على معنى الحصر اي الا بنبيٍّ * يقول لو بشر الله امةً من الامم باحدٍ غير الانبياء لبشرنا على ألسنة رسلهِ باتيان هذا الممدوح بعدها ٧ الضيغم الاسد • والمراد بوقفاتهِ مواقفهُ في الحرب • وكان القياس فيها فتح القاف وانما سكنها للضرورة • والخيل كناية عن الفرسان • والرَجْل الرجّالة وهم المشاة ٨ شتَّ تفرّق • والشمل ذات البين ٩ الهمام الملك الرفيع الهمة • ويجوز فيهِ الجرّ على البدل مما تقدم والرفع على اضمار مبتدا محذوف

١٠ قولهُ ابن امّ الموت اي اخوهُ على سبيل الكناية يريد انهُ اخو الموت في كثرة اتلافهِ للنفوس • والبأس الشدّة في الحرب • وفشا شاع • اي لو كان لكل احدٍ من الناس بأسهُ لكانوا كلهم شجعاناً يقتل بعضهم بعضاً فتفانوا بذلك ولم يبقَ من يخلف نسلاً ١١ السابح الفرس • وموج المنايا مبتدا خبره

وكم عَينِ قِرْنٍ حَدَّقَت لِنزالِهِ ... فلَمْ تُغضِ إلاَّ والسِنانُ لها كُحلُ [١]

اذا قِيلَ رِفقًا قالَ للحِلمِ مَوضِعٌ ... وحِلمُ الفتى في غَيرِ موضعِهِ جَهلُ

ولولا تَوَلِّي نَفسِهِ حَمْلَ حِلمِهِ ... عنِ الأرضِ لَانهَدَّتْ وناءَ بها الحِملُ [٢]

تَباعَدَتِ الآمالُ عن كُلِّ مَقصدٍ ... وضاقَت بها إلاَّ الى بابِهِ السُبلُ [٣]

ونادَى النَدَى بالنائمِينَ عن السُّرَى ... فأسمَعَهم هُبُّوا فقد هلَكَ البُخْلُ [٤]

وَحالَت عَطايا كَفِّهِ دُونَ وَعدِهِ ... فليسَ لهُ إنجازُ وَعدٍ ولا مَطْلُ [٥]

فأقرَبُ من تَحديدِها رَدُّ فائتٍ ... وأيسَرُ من إحصائِها القَطرُ والرَملُ [٦]

وما تَنقِمُ الأيَّامُ مِمَّن وُجوهُها ... لِأَخْمَصِهِ في كُلِّ نائبةٍ نَعلُ [٧]

ومــا عَزَّهُ فيها مُرادٌ أرادَهُ ... وإن عزَّ إلاَّ أنْ يكُونَ لهُ مِثلُ [٨]

كَفَى ثُعَلاً فخرًا بِأَنَّكَ منهمُ ... ودَهرٌ لِأَنْ أمسَيتَ من أهلِهِ أهلُ [٩]

بنحرِهِ اي ان موج المنايا قد صار عند نحرهِ * ويروى موجَ المنايا بالنصب على ارادة الظرفية اي في موج المنايا فيكون بنحرهِ من صلة سابح • والاول اجود * والمراد بالغداة هنا مطلق الحين لا وقتٌ بعينهِ كما يقال اصبح وامسى يراد بهما مطلق الكون او الصيرورة • وغداة مضافة الى الجملة بعدها • والوبل المطر الكثير ١ القرن الكفوء في الحرب • وحدَّقت اي حددت النظر • والنزال الحرب • واغضت العين غضت • اي لم تطرِف عين قِرنهِ بعد ان نظرت اليهِ حتى جعل السنان لها بمنزلة الكحل ٢ تولى الامر باشرهُ بنفسهِ • وناءَ بهِ الحمل اثقلهُ وامالهُ * يقول لولا ان نفسهُ تولَّت حمل حلمهِ عن الارض واستقلت بهِ دونها لعجزت الارض عن حملهِ واندكَّت بثقلهِ ٣ المقصد مكان القصد ووِجهتهُ • وفاعل ضاقت السبل • والضمير في بها للآمال • وفي بابهِ للممدوح ٤ السرى مشي الليل • وهبُّوا اي استفيقوا • والجملة وما بعدها الى آخر البيت حكاية ٥ حالت اعترضت * اي ان عطاياهُ لم تبقِ للوعد سبيلاً لانها يعطيها معجلةً ولذلك لا يُنسَب اليهِ انجازٌ ولا مطل لانهما يترتبان على الوعد ولا وعد لهُ ٦ حدَّدهُ جعل لهُ حدًّا ينتهي اليهِ • والضمير في تحديدها للعطايا * يعني ان عطاياهُ لا يحصرها حدٌّ ولا يحصيها عدٌّ ٧ تنقم اي تعيب • والضمير في وجوهها للايام • وفي اخمصهِ للممدوح والاخمص ما تجافى عن الارض من باطن القدم • والنائبة الحادثة من حوادث الدهر • اي انهُ يدوس الايام ويطأُ وجوهها فماذا تنقم منهُ ٨ عزَّهُ غلبهُ واعجزهُ • وعزَّ الثانية بمعنى قلَّ حتى لا يكاد يوجد والضمير فيهِ للمراد • وان يكون لهُ مثلٌ بدل من مراد او استثناءٌ • والضمير في لهُ للممدوح * اي انهُ لا يعجزهُ امرٌ يطلبهُ وان قلَّ وجودهُ ما لم يكن ذلك الامر المطلوب وجدان مثيلٍ لهُ فيعجز عنه لانهُ مستحيل ٩ ثعل بطن من

وَوَيلٌ لِنَفسٍ حاوَلَت منكَ غِرَّةً ... وطُوبَى لِعَينٍ ساعةً منكَ لا تَخلُو [١]

فما بِفَقيرٍ شامَ بَرْقَكَ فاقـةٌ ... ولا في بِلادٍ أَنتَ صَيِّبُها مَحْلُ [٢]

وقال ايضًا يمدحهُ

أَليومَ عَهدُكُمُ فأَينَ المَوعِدُ ... هيهات ليسَ لِيَومِ عَهدِكُمُ غَدُ [٣]

أَلموتُ أَقرَبُ مِخلَبًا من بَينِكُم ... والعَيشُ أَبعَدُ منكُمُ لا تَبعُدُوا [٤]

إِنَّ الَّتي سفَكَتْ دَمي بجُفُونِهـا ... لم تَدرِ أَنَّ دَمي الَّذي تَتَقَلَّدُ [٥]

قالَت وقد رأَتِ اصفِراريَ مَنْ بهِ ... وتَنَهَّدَت فأَجَبتُها المُتَنَهِّـدُ [٦]

فمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَياءُ بَياضَها ... لَوني كما صَبَغَ اللُّجَينَ العَسجَدُ [٧]

فرَأَيتُ قَرْنَ الشَمسِ في قَمَرِ الدُّجَى ... مُتَأَوِّدًا غُصنٌ بهِ يَتَأَوَّدُ [٨]

طيّ وهو مفعول كفى ٠ وفخراً تمييز٠ وانك منهم فاعل كفى والباء الداخلة عليهِ زائدة مثلها في كفى بالله شهيداً ٠ ودهرٌ فاعل لمحذوف اي وليفتخر دهرٌ او مبتدأ محذوف الخبر اي وكذلك دهرٌ ٠ واهل نعت دهر ٠ ولأنت امسيت صلة اهل ٠ اي وليفتخر دهر قد استحقّ ان تكون من اهلهِ ١ حاوَل الامر طلبهُ بالحيلة ٠ والغرَّة الغفلة ٢ شام البرق اذا نظر اليهِ يرجو المطر ٠ والفاقة الفقر ٠ والصيب المطر الشديد

٣ يودّع احبتهُ يقول اليوم عهدكم بالفراق فاين يكون موعدنا باللقاء ٠ ثم استأنف فقال هيهات ان اطمع في اللقاء فان هذا اليوم ليس لهُ غدٌ عليّ لاني لا ارجو العيش بعدهُ ٤ المخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان استعارهُ للموت على تشبيههِ بها في اغتيال النفوس ٠ يقول اذا كنتم عازمين على الفراق فان الموت يدركني قبل ان تفارقوني والحياة تكون عني ابعد منكم فلا تبعدوا ٠ ويحتمل ان يكون قولهُ لا تبعدوا بمعنى الدعاء اي لا بعدتم ٠ ومن رواهُ بفتح العين فهو من البَعَد بفتحتين بمعنى الهلاك اي لا هلكتم ولا فجعت بكم ٥ تقلد الاثم ونحوهُ لزمتهُ تبعتهُ ٠ اي لم تعلم ان دمي في عنقها وقد لزمتها جناية قتلي

٦ اي لما رأت اصفرار لوني قالت من الذي حصل هذا الاصفرار بسببهِ وتنهدت في اثناء ذلك فقلت لها هو الذي تنهد اي انتِ ٧ اللجين مصغرًا الفضة ٠ والعسجد الذهب ٠ وعدّى صبغ الى مفعولين لانهُ ضمنهُ معنى التغشية والالباس ٠ قال الواحدي يعني انها استحيت فاصفرّ لونها والحياء لا يصفر اللون بل يحمّرهُ ولكن هذا الحياء كان مختلطاً بالخوف لانها خافت الفضيحة على نفسها او خافت ان يسمع الرقيب هذا الكلام فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء فأورثت صفرةً ٠ انتهى ببعض تصرُّف ٨ قرن الشمس اول ما يبدو منها وهو مفعول اول لرايت والمفعول الثاني الظرف بعدهُ ٠ ومتأوّداً متمايلاً وهو حال من قمر ٠ وغصن مبتدا خبرهُ يتأوّد ٠ والضمير في بهِ للقمر والجملة بدل من متأوّداً ٠ اي حال كونهِ متأوّداً يتأوّد

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِن دُونِها   سَلبُ النُفوسِ ونارُ حَربٍ تُوقَدُ[١]

وهَواجِلٌ وصَواهِلٌ ومَناصِلٌ   وذَوابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهَدُّدُ[٢]

أَبلَتْ مَوَدَّتَها اللَيالي بَعدَنا   ومَشَى عليها الدَهرُ وَهوَ مُقَيَّدُ[٣]

بَرَّحتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمرَضٍ   مَرِضَ الطَبيبُ لهُ وعِيدَ العُوَّدُ[٤]

فَلَهُ بَنُو عَبدِ العَزيزِ بنِ الرِضَى   ولِكُلِّ رَكبٍ عِيسُهُمْ والفَدْفَدُ[٥]

مَن في الأَنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ   مَن فيكَ شأمُ سِوَى شُجاعٍ يُقصَدُ[٦]

أَعطَى فقُلتُ لِجُودِهِ ما يُقتَنَى   وسَطا فقُلتُ لسَيفِهِ ما يُولَدُ[٧]

وتَحَيَّرَتْ فيهِ الصِفاتُ لِأَنَّها   أَلفَتْ طَرائِقَهُ عليها تَبعُدُ[٨]

بهِ غصن • ويجوز ان يكون غصن فاعل متأوّداً و يتأوّد نعت لغصن اي حال كونهِ متأوّداً بهِ غصن يتأوّد • يقول انها لما اصفرّ لونها كانت تلك الصفرة في بياضها كالشمس اذا حلّت في القدر الذي يميل بهِ غصن قامتها   ١ عدوية اي من بني عديّ • وبدوية نسبةٌ الى البادية او البدو على غير قياس • يعني انها منيعة في قومها قبل الوصول اليها تسلب نفوس طالبيها وتوقد نيران الحروب   ٢ الهواجل جمع الهوجل وهو الفلاة لا أعلام بها • والصواهل الخيل • والمناصل السيوف • والذوابل الرماح • وكلٌّ هذا عطفٌ على ما تقدم   ٣ ويروى ابلت مودّتنا الليالي عندها • وقولهُ ومشى عليها الدهر الضمير للمودة وهو مبالغة في الابادة اي وطئها وطأً ثقيلاً كوطء المقيّد فدرسها لان المقيد لا يقدر ان يرفع رجليهِ في المشي فتثقل وطأتهُ   ٤ برّح بهِ الامر جهدهُ واشتدّ عليهِ • والعوّد جمع العائد وهو الذي يزور المريض خاصةً • يريد بالممرَض نفسهُ اي ان الجفون المراض اي الذوابل قد امرضتهُ بهواها واشتدّ عليهِ مايقاسي منها حتى مرض طبيبهُ وزوّارهُ من شدة اشفاقهم عليهِ   ٥ الضمير في لهُ للممرَض المذكور في البيت السابق وهو المتنبي • والركب جمع الراكب • والعيس الكرام من الابل والضمير المضافة اليهِ للركب • والفدفد الصحراء • يقول ان الممدوحين عدة لهُ في بلوغ حاجاتهِ وعدة كل ركبٍ جمالهم والصحراء اي انهُ لما انتهى اليهم بلغ بهم ما لا يبلغهُ غيرهُ الا بركوب الابل وقطع الفلوات   ٦ من استفهام انكار • والانام الخلق • وشام منادى • اي ليس في جميع الخليقة كريمٌ يُقصد الا شجاع فلا تقل من فيك يا شام غيرهُ اي لا تخصّ الشام وحدها بهذا الكلام فانه عامٌّ على جميع البلاد   ٧ لجودهِ خبر مقدم عن ما الموصولة بعدهُ • وكذا لسيفهِ في الشطر الثاني • يقول لما اخذ في العطاء اكثر البذل حتى قلت في نفسي انهُ سيعطي كلّ مقتنًى في الوجود • ولما سطا على الاعداء اكثر القتل حتى قلت انهُ سيقتل كل مولود فيكون جميع الاموال لجودهِ وجميع الاولاد لسيفهِ   ٨ المراد بالصفات المعنى المصدريّ • والفت وجدت • يعني ان صفات المادحين لهُ تحيّرت كيف تحصي فضائلهُ لانها وجدت طرائقهُ في الفضل بعيدة المنال لا يدركها وصف الواصفين

فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ   يَذْمُمْنَ منهُ ما الأَسِنَّةُ تَحمَدُ[١]

نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَمانِ يَصُبُّها   نِعَمٌ عَلَى النِعَمِ الَّتِي لا تُجحَدُ[٢]

فِي شانِهِ ولِسانِهِ وبَنانِهِ   وجَنانِهِ عَجَبٌ لمن يَتَفَقَّدُ[٣]

أَسدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ   مَوتٌ فَرِيصُ المَوتِ منهُ يُرعَدُ[٤]

ما مَنبِجٌ مُذ غِبتَ إلَّا مُقلَةٌ   سَهِدَتْ ووَجهُكَ نَومُها والإِثمِدُ[٥]

فاللَيلُ حِينَ قَدِمتَ فيها أَبيَضٌ   والصُبحُ مُنذُ رَحَلتَ عنها أَسوَدُ

ما زِلتَ تَدنُو وَهْيَ تَعلُو عِزَّةً   حَتَّى تَوارَى في ثَراها الفَرقَدُ[٦]

أَرضٌ لَهَا شَرَفٌ سِواها مِثلُها   لو كانَ مِثلُكَ في سِواها يُوجَدُ[٧]

أَبدَى العُداةُ بكَ السُرورَ كأَنَّهمْ   فَرِحوا وعِندَهُمُ المُقِيمُ المُقعِدُ[٨]

قَطَّعتَهُم حَسَدًا أَراهُمْ ما بِهِم   فتَقَطَّعوا حَسَدًا لمن لا يَحسُدُ[٩]

---

١ المعترك ساحة الحرب • ومفريَّة مشقوقة • والمراد بما يقع عليهِ الذمّ والمدح اصابتهُ في الطعن وسرعة الشقّ فان الكلى تذمّ منهُ ذلك والاسنة تحمدهُ لانهُ احسن استخدامها ٢ نقم مبتدا خبرهُ نعم • وعلى الاولى متعلقة بيصبها والجملة نعت نقم • وعلى الثانية متعلقة بمستقرٍ محذوف نعت نعم • يقول ان النقم التي يصبها الممدوح على الاعدآء مضافةً الى نقم الزمان هي نعم على الاوليآء مضافةً الى نعمهِ التي لا تجحد • يعني اعتزاز اوليائهِ بذلَّة اعدآئهِ وما يستفيدونهُ من الغنائم بنكبتهم ٣ الشان الحال والامر • والبنان الانامل • والجنان القلب ٤ اسدٌ خبر عن محذوف اي هو اسد • ودم الاسد مبتدأ خبرهُ خضابهُ والجملة نعت • والهزبر الشديد • وموت خبرٌ آخر والجملة بعدهُ نعت لهُ • والفريص جمع الفريصة وهي لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف ٥ منبج وزان مجلس بلد الممدوح • وسهدت اي سهرت • والاثمد الكحل ٦ تدنو تقرب • وتوارى استتر • والفرقد نجم • اي ما زلت كلما قربت من هذه البلدة تزداد رفعةً بقربك حتى صار ترابها فوق النجم ٧ ارض خبر عن محذوف اي هي ارض • وسواها مبتدا خبرهُ لها شرف • والضمير في لها يرجع الى سواها • ومثلها نعت شرف وهو على حذف مضاف اي مثل شرفها • اي سوى ارض منبج لها شرفٌ مثل شرفها لو كان يوجد فيها مثلك • يريد ان شرف هذه البلدة قائم بالممدوح لا بنفسها فلو كان يوجد مثلهُ في غيرها لكان لغيرها شرف مثل ما لها ٨ ابدى اظهر • والعداة جمع العادي بمعنى العدوّ • يقول ان اعدآءك اظهروا السرور بقدومك خوفاً منك لا فرحاً بك وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويقعدهم ٩ حسداً مفعول لاجلهِ • وفاعل اراهم ضمير الحسد •

حتّى انثنوا ولو انّ حرّ قلوبهم ... في قلب هاجرةٍ لذاب الجلمدُ[١]

نظر العلوجُ فلم يروا من حولهم ... لمّا رأوكَ وقيلَ هذا السيّدُ[٢]

بَقِيَتْ جموعهمُ كأنّكَ كلّها ... وبقيتَ بينهمُ كأنّكَ مفردُ[٣]

لهفانَ يستوبي بكَ الغضبَ الورى ... لو لم ينهنهكَ الحجى والسؤددُ[٤]

كُنْ حيثُ شئتَ تسرْ اليكَ ركابنا ... فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوحدُ[٥]

وَصُنِ الحسامَ ولا تُذِلْهُ فانّـــهُ ... يشكو يمينَكَ والجماجمُ تشهدُ[٦]

يبسَ النجيعُ عليهِ وهوَ مجرَّدٌ ... من غمدِهِ وكأنّما هوَ مغمدُ[٧]

ريّانُ لو قذفَ الذي أسقيتَهُ ... لجرى من المُهجاتِ بحرٌ مزبدُ[٨]

ما شاركتهُ منيّةٌ في مُهجةٍ ... الاّ وشفرتُهُ على يدِها يدُ[٩]

وما بهم مفعول ثانٍ لاراهم٠ اي ان حسدهم اراهم ما بهم من التقصير عن مبلغك فتقطعوا من الحسد لمن لا يحسد احداً اذ ليس احد فوقه ١ انثنوا رجعوا ٠ والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحرّ٠ والجلمد الصخر ٢ العلوج جمع العلج وهو الرجل الجافي من العجم يريد بهم قوّاد الروم٠ اي نظروا اليك فاشتغلوا برؤيتك عن النظر الى غيرك فكأنهم لم يروا احداً منهم ٣ هذا البيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ٠ يقول انك صرت في عين كل واحدٍ منهم كانك انت جموعهم كلها لانك ملأت عيونهم حتى لم يروا ممن حولهم سواك ومع ذلك فقد كنت واقفاً بين تلك الجموع كانك احد الافراد ٤ يريد باللهفان المستشيط غضباً وهو حال من التاء في بقيت٠ واصل اللهف حرارة الجوف من كربٍ ونحوهِ٠ ويستوبي من الوباء وهو المرض الفاشي المهلك يقال استوبأ المكان اذا وجدهُ ذا وباءٍ واصلهُ بالهمز فخففهُ للوزن٠ والورى الخلق وهو فاعل يستوبي٠ ونهنههُ كفهُ وثناهُ٠ والحجى العقل٠ والسؤدد السيادة٠ يقول بقيت ملتهباً بالحنق حتى اعتقد الناس ان غضبك سيكون عليهم وباءً مهلكاً لولا ان عقلك وما انت فيهِ من شرف السيادة يثنيانك عن اهلاكهم ٥ يقول كن في اي موضعٍ شئت من البلاد فلا شيء يمنعنا من المصير اليك لان الارض واحدة مهما تباعدت المسافة وليس في الناس احد نقصدهُ سواك لانك انت اوحدهم المنفرد بالفضل دونهم ٦ الحسام السيف القاطع٠ والاذالة الامتهان والابتذال ٠يريد انك قد اكثرت القتل فحسبك واغمد سيفك فانهُ يشكو يدك من كثرة الضرب بهِ والجماجم تشهد لهُ بكونها محطمةً ٧ النجيع الدم٠ يقول ان الدم الجامد عليهِ قد صار كالغمد لهُ حتى يُرى كانهُ مغمد وهو مجرد ٨ الريّان المرتوي وهو خبر عن محذوف ٠والمهجات دماء القلوب٠ يقول انك سقيتهُ من دماء قلوب الاعداء ما لو مجهُ لجرى من تلك الدماء بحرٌ مزبد ٩ المنية الموت ٠اي لم يشترك سيفهُ والمنية في سفك دمٍ الاّ

إِنَّ العَطَايَا والرَّزَايَا والقَنَا ... حُلَفَاءُ طَيِّ غَوَّرُوا او أَنْجَدُوا[1]

صِحْ يا لَجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وإِنَّمَا ... أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ ومُهَنَّدُ[2]

مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ من جِبَالِ تِهَامَةٍ ... قَلْبًا ومن جَوْدِ الغَوَادِي أَجْوَدُ[3]

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بأَحْمَرَ من دَمٍ ... ذَهَبَتْ بخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ[4]

حَتَّى يُشَارَ اليكَ ذا مولاهُمُ ... وهُمُ المَوَالِي والخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

أَنَّى يَكُونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمٌ ... وأَبُوكَ والثَّقَلانِ أَنتَ مُحَمَّدُ[6]

يَفْنَى الكَلَامُ ولا يُحِيطُ بفَضْلِكُمْ ... أَيُحِيطُ ما يَفْنَى بما لا يَنْفَدُ[7]

وعذلهُ ابو عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقيُّ عَلَى ما كان قدشاهدهُ من تهوُّرهِ فقال*

كان سيفهُ يداً ليد المنية اي انها تستعين بهِ كما يستعين العامل بيدهِ في العمل ١ الحلفاءُ جمع الحليف وهو الصديق المحالف • وغوَّرا نزلوا الغور وهو المنخفض من الارض • وانجدوا نزلوا النجد وهو الارض المرتفعة • يريد ان هذه المذكورات لا تفارقهم فهم حيثما حلوا افاضوا المواهب على الاولياء • والمصائب على الاعداء • وجعلوا الرماح وسيلةً لهم في الحالين ٢ جلهمة اسم طيّئ وطيّئ لقب لهُ • واللام للاستغاثة • وتجبك جواب الامر • والواو من قولهِ وانما للحال • واشفار العين منابت الاهداب • والذابل الرمح • والمهند السيف المطبوع من حديد الهند • اي انهم يتسارعون اليك ويملأُون الدنيا عليك رماحاً وسيوفاً فحيثما وقع بصرك عليهِ رايت الرماح والسيوف فتملأُ من كثرتها عينك وتحيط بها احاطة الاشفار ٣ المراد بكبر قلوبهم قوّتها وشدتها • وتهامة ارض ببلاد العرب • والجَوْد المطر الغزير • والغوادي السحائب المنتشرة صباحاً • واجوَد خبر عن محذوف يريد من كل رجل هذه صفتهُ وهو أجوَد من فيض السحاب ٤ احمر صفةٌ لمحذوف اي بسيفٍ احمر • والباء متعلقة بيلقاك • وخضرة السيف لون فرندهِ • والطلى الاعناق • يعني ان دماء الاعناق والاكباد قد صبغتهُ بالحمرة فاستترت بها خضرتهُ ٥ السادات ٦ انّي بمعنى كيف • والبرية الخليقة • وابوك مبتدا خبرهُ محمد والواو قبلهُ للحال • والثقلان الانس والجن وهو خبر مقدم عن انت والجملة معترضة • اي كيف يكون آدم ابا الخليقة وابوك محمد الطائي وانت الثقلان يعني انهُ قد جمع ما في الخليقة كلها من الفضل والكمال ٧ يفرغ * قال في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي قال ابو عبد الله معاذ بن اسمعيل قدم ابو الطيب المتنبي اللاذقية سنة نيف وعشرين وثلاثمئة وهو فتى فاكرمتهُ وعظمتهُ لما رايت من فصاحتهِ وحسن سمتهِ • فلما تمكن الانس بيني وبينهُ وخلوت معهُ في المنزل اغتناماً لمشاهدتهِ واقتباساً من ادبهِ قلت والله انك لرجل خطير تصلح لمنادمة ملكٍ كبير • فقال ويحك اتدري ما تقول انا نبيٌّ مرسل • فظننت انهُ يمزح ثم تذكرت اني لم اسمع منهُ كلمة هزلٍ قط منذ عرفتهُ فقلت لهُ ما تقول • فقال انا نبيٌّ مرسل كما ذكرت • فقلت مرسل الى من • فقال الى هذه الامة الضالة المضلة • قلت ماذا تفعل • قال املأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً • قلت بماذا •

أَبـا عبدِ الإلهِ معاذُ إنّي ... خَفيٌّ عنكَ في الهَيْجا مَقامي [١]

ذَكَرْتُ جَسيمَ ما طَلَبي وإنّا ... نُخاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ [٢]

أَمِثْلي تأْخُذُ النَكَباتُ منهُ ... ويَجزَعُ من مُلاقاةِ الحِمامِ [٣]

ولو بَرَزَ الزمانُ اليَّ شخصاً ... لَخضَّبَ شَعْرَ مَفرِقِهِ حُسامي [٤]

ومـا بَلَغت مَشيئَتَها اللَيالي ... ولا سارَتْ وفي يَدِها زِمامي [٥]

اذا امتلأَتْ عُيُونُ الخيلِ منّي ... فوَيلٌ في التَيَقُّظِ والمَنامِ [٦]

واهدى اليهِ رجلٌ يُعرَف بابي دُلَف بن كنداج هديَّةً وهو مُعتَقلٌ بحمص وكان قد بلغهُ انهُ ثلبهُ عند الوالي الذي اعتقلهُ فكتب اليهِ من السجن *

قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل لمن اطاع واتى وضرب الاعناق لمن عصى وابى . فقلت لهُ ان هذا امر عظيم اخاف عليك منهُ ان يظهر وعذلتهُ على ذلك فانشد يقول بديهاً وذكر هذه الابيات ١ الهيجاء من اسماء الحرب . يقول انك تجهل منزلتي في الحرب وما انا فيهِ من الجرأة والبأس ولذلك تعذلني على ما انا مقدمٌ عليهِ لظنك فيَّ العجز عن بلوغهِ ٢ الجسيم العظيم وهو مضاف الى طلبي . وما بينهما زائدة كما في قولهِ يا شاة ما قنص اي ياشاة قنص . وانّا وما يليها الى آخر البيت كلام مستأنف . والمهج الارواح . يقول ذكرت لك ما احاولهُ من المطلب العظيم وما انا بالجاهل عظتهُ ولا المستخفّ بهِ ولكننا سنخاطر فيهِ بارواحنا لان الامور العظيمة لا تُدرَك الا ببذل الارواح دونها ٣ الجزع ذهاب الصبر من شدة الخوف . والحمام الموت ٤ برز ظهر . وشخصاً حال اي مجسماً بصورة شخص . والمفرق وسط الراس . والحسام السيف القاطع ٥ يقول ما بلغت الليالي مرادها مني من تغيير حالي واضعاف عزمي ولا انقدت لها انقياد من يسلم زمامهُ الى غيرهِ ٦ ويل مبتدا محذوف الخبر اي فويل لها . يقول اذا امتلأت عيون ارباب الخيل من منظري فويل لهم في الحالتين لان خوفي يقلقهم فلا يكون لهم امان في يقظتهم ولا راحة في منامهم * كان ابو دلف سجان الوالي الذي اعتقلهُ وكان صديقاً لهُ من قبل . قال في الصبح المنبي لما اشتهر امر المتنبي وشاع ذكرهُ وخرج بارض سلمية من عمل حمص في بني عديّ قبض عليهِ ابن عليّ الهاشميّ في قريةٍ يقال لها كوتكين وجعل في رجلهِ وعنقهِ خشبتين من خشب الصفصاف فقال المتنبي

زعم المقيم بكوتكين بانهُ ... من آل هاشم بن عبد مناف

فاجبتهُ مذ صرتَ من ابنآئهم ... صارت قيودهم من الصفصافِ

ولما طال اعتقالهُ في الحبس كتب الى الوالي

بيدي ايها الامير الاريبُ ... لا لشيء الا لاني غريبُ

او لأُمٍّ لها اذا ذكرتني ... دمُ قلبٍ بدمع عينٍ يذوبُ

أَهونْ بطُولِ الثواءِ والتلَفِ ... والسِجنِ والقَيدِ يا أَبا دُلَفِ [١]

غيرَ اختِيارٍ قَبِلتُ بِرَّكَ لي ... والجوعُ يُرضِي الأُسودَ بالجِيَفِ [٢]

كُنْ أَيُّها السِجنُ كيفَ شئتَ فقد ... وَطَّنتُ للموتِ نفسَ مُعترِفِ [٣]

لو كانَ سُكنايَ فيكَ مَنقَصةً [٤] ... لم يَكُنِ الدُرُّ ساكِنَ الصَدَفِ

وكتب الى الوالي وهو في الاعتقال

أَيا خَدَّدَ اللهُ وَردَ الخُدُودِ ... وقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ [٥]

فهُنَّ أَسَلْنَ دَماً مُقلَتي ... وعَذَّبْنَ قلبي بطُولِ الصُدُودِ [٦]

وكم لِلهوَى من فَتًى مُدنَفٍ ... وكم لِلنَّوَى من قَتيلٍ شَهيدِ [٧]

فوا حَسْرَتا ما أَمَرَّ الفِراقَ ... وأَعلَقَ نيرانَهُ بالكُبُودِ

وأَغرَى الصَبابةَ بالعاشِقِينَ ... وأَقتَلَهَا للمُحِبِّ العَمِيدِ [٨]

وأَلهَجَ نَفسي لِغَيرِ الخَنا ... بحُبِّ ذَواتِ اللَمَى والنُهودِ [٩]

فكانَتْ وكُنَّ فِداءَ الأَميرِ ... ولا زالَ من نِعمةٍ في مَزِيدِ [١٠]

ان اكُن قبل ان رأَيتك اخطأ ... تُ فاني على يديك اتوبُ

عائب عابني لديك ومنهُ ... خلقت في ذوي العيوبِ العيوبُ

وهاتان القطعتان ليستا في نسخ الديوان ١ اهون بلفظ الامر صيغة تعجب اي ما اهون ٠ والثواء الاقامة يعني مقامهُ في الحبس ٠ يقول ما اهون هذه الاشياء فاني قدوطنت نفسي عليها ومن وطن نفسهُ على امر هان عليهِ ٠ يريد بذلك نفي الشماتة عنهُ ٢ غيرَ اختيارٍ حال والمصدر في تأويل اسم الفاعل ٠ والبرّ الاحسان يعني بهِ الهدية ٠ يقول اني قبلت هديتك اضطراراً لاحتياجي اليها كالاسد يرضى باكل الجيف اذا لم يجد غيرها ٣ وطن نفسهُ مهدها وذللها ٠ والمعترف الصابر على ما يصيبهُ ٤ عيباً ينتقص بهِ ٥ خدّد شقق ٠ وقدّ قطع طولاً ٠ والحسان القدود اضافة لفظية مثل الحسن الوجه ٦ دماً تمييز مقدّم وهو عند اكثرهم مخصوص بالضرورة ٠ ومقلتي مفعول بهِ ٧ المدنف الذي اثقلهُ المرض ٠ والنوى البعد ٠ يريد ان الحب يسقِم والفراق يقتل ٨ اغرى تفضيل من قولهم غَرِيَ بالشيء اذا أُولع بهِ ٠ والصبابة رقة الشوق ٠ والعميد الذي اضناهُ الحب واوجعهُ ٩ الخنا الفحش ٠ والباء من بحبّ متعلقة بالهج ٠ واللمى سمرة في الشفة ١٠ اسم كانت ضمير نفسي في البيت السابق ٠ واسم كنّ ضمير ذوات اللمى ٠ وفي مزيد خبر

لَقد حالَ بالسَيفِ دُونَ الوَعيدِ وحالَت عطاياهُ دونَ الوُعودِ [١]

فأَنجُمُ أَموالِهِ في النُحوسِ وأَنجُمُ سُؤَّالِهِ في السُعودِ [٢]

ولو لم أَخَفْ غيرَ أَعدآئِهِ عليهِ لَبَشَّرتُهُ بالخُلُودِ [٣]

رَمَى حَلَبًا بِنَواصي الخُيولِ وسُمرٍ يُرِقْنَ دَمًا في الصَّعيدِ [٤]

وبِيضٍ مُسافِرةٍ ما يُقِمْنَ لا في الرِّقابِ ولا في الغُمودِ [٥]

يَقُدْنَ الفَناءَ غَداةَ اللِقآءِ الى كُلِّ جَيشٍ كَثيرِ العَديدِ

فوَلَّى بأَشياعِهِ الخَرشَنِيُّ كَشآءٍ أَحَسَّ بزَأْرِ الأُسودِ [٦]

يُرَونَ من الذُعرِ صَوتَ الرِياحِ صَهيلَ الجِيادِ وخَفْقَ البُنُودِ [٧]

فمَن كالأَميرِ ٱبنِ بِنتِ الأَميرِ أَوْمَن كآبآئِهِ والجُدُودِ [٨]

سَعَوْا لِلمَعالي وهم صِبيَةٌ وسادُوا وجادُوا وهم في المُهُودِ [٩]

زال • والبيت دعآء للممدوح ١ حال اعترض • والوعيد التوعد وهو يستعمل في الشرّ خاصةً • يعني انهُ يقدم السيف على الوعيد والعطايا على الوعود ٢ تفريع على عجز البيت السابق • جعل امواله في نحوس لانهُ يبدّدها ويتلفها وسؤّالهُ في سعود لانهُ يجعلها حظاً لهم فيتنعمون بها ٣ يقول لولم يكن خوفي عليهِ الاّ من جهة اعدآئهِ لبشرتهُ بدوام البقآء لانهم لا يقدرون ان ينالوهُ بشرّ ولكن كل نفس رهن قضآء الله فهو الذي اخافهُ عليهِ لا غير ٤ النواصي جمع الناصية وهي شعر مقدَّم الراس • ويروى نواصي الجياد • والسمر الرماح • ويرقنَ يصببنَ • والصعيد وجه الارض ٥ البيض السيوف • يريد ان سيوفهُ لا تزال تنتقل من الرقاب الى الغمود ومن الغمود الى الرقاب لكثرة حروبهِ وغزواتهِ فلا مقام لها في شيء من ذلك ولهذا جعلها مسافرة ٦ ولّى ادبر • واشياع الرجل اتباعهُ وصحبهُ • والخرشني نسبة الى خرشنة من بلاد الروم • والشآء الغنم يذكر ويؤنث • والزأر صوت الاسد ٧ يُرَون بصيغة المجهول بمعنى يحسبون ويخيل لهم • والذُعر الخوف الشديد • وصوت الرياح مفعول ثان ليرون • وصهيل الجياد مفعول ثالث • والبنود الرايات • وخفقها اضطرابها • اي انهم لشدة خوفهم وهم هاربون صاروا يسمعون صوت الرياح فيظنونهُ صهيل خيل الممدوح وورآءهم وخفق راياتهِ ٨ من استفهام انكاري اي لا احد مثلهُ • وقولهُ ابن بنت الامير اراد ان جدّهُ لأمهِ كان اميراً ايضاً يعني ان الامارة اتصلت اليهِ من طرفي الاب والأمّ ٩ اللام في للمعالي بمعنى الى ويجوز ان تكون للتعليل اي سعوا لاحرازها • والصبية جمع صبيّ • والمهود جمع مهد وهو مضجع الطفل

أمالكَ رِقِّي ومَن شأنُهُ هباتُ اللُّجَيْنِ وعِتقُ العَبيدِ ١

دَعوتُكَ عِندَ انقطاعِ الرَّجا ءِ والموتُ مني كحَبلِ الوَريدِ ٢

دَعوتُكَ لَمَّا بَراني البَلاءُ وأوهَنَ رِجلَيَّ ثِقلُ الحَديدِ ٣

وقد كانَ مَشيُهما في النِعالِ فقد صارَ مَشيُهُما في القُيودِ

وكُنتُ من الناسِ في مَحفِلٍ فها انا في محفِلٍ مِن قُرُودِ ٤

تُعَجِّلُ فيَّ وُجوبَ الحُدودِ وحَدِّي قُبَيلَ وُجوبِ السُجودِ ٥

وقيلَ عَدَوتَ على العالَمِينَ بينَ وِلادي وبينَ القُعودِ ٦

فما لكَ تَقبَلُ زُورَ الكَلامِ وقَدْرُ الشَهادةِ قَدْرُ الشُهودِ ٧

فلا تَسمَعَنَّ مِنَ الكاشِحينَ ولا تَعبَأَنَّ بمَحكِ اليَهودِ ٨

وكُنْ فارِقًا بينَ دَعوى أَرَدتُ ودَعوى فَعَلتُ بِشَأْوٍ بعيدِ ٩

---

١ الرقّ العبودية · والهبات العطايا · واللجين الفضة · والعتق الحرّية وهو اسمٌ من عَتَق العبدُ اذا خرج عن الرقّ · اي شأنهُ ان يهب الاموال وتعتق العبيد عنده ٢ عرقٌ في العنق يُضرَب مثلاً في شدة القرب ٣ براهُ اي هزلهُ وانحلهُ · واوهنهُ اضعفهُ ٤ المحفل المجمع · اراد بالقرود جماعة المحبوسين معهُ من اللصوص واصحاب الجنايات ٥ قولهُ تعجل يحتمل ان يكون خبراً او استفهاماً انكاريًّا على تقدير الهمزة · والحدود جمع الحدّ وهو العقوبة · وحدّي مصدر وهو معطوف على وجوب · ويروى وحَدي بسكون الحاء وتخفيف الدال اي منفرداً بذلك دون غيري · وقُبيل تصغير قبل · يقول تعجل عليَّ ايجاب الحدّ وانا لم يجب عليَّ سجود الصلاة · يعني ان ذلك انما يجب على البالغين وهو لا يزال معدوداً من الصبيان الذين لم يلزمهم حقٌّ لله فكيف يلزمهم حقٌّ للناس ٦ عدا عليهِ بغى · وبين صلة قيل · اي انهُ لم يزل متهماً من اول امرهِ فقد ادعى الناس عليهِ مثل هذا وهو طفل قبل ان يتمكن من الجلوس وحدهُ ٧ يعني ان الذين شهدوا عليهِ كانوا من اوباش الناس والشهادة تُعتبر بحسب اعتبار الشاهد فتُقبَل بذلك او تُرَدّ ٨ الكاشح الذي يضمر العداوة · ويروى من الكاذبين · ويقال ما عبأت بهِ اي ما باليت · يشير الى اتخاذ الباطل في ذلك تشبيهاً بعجل اليهود الذي سبكتهُ النار وهو من الخرافات الباطلة · ويروى بمحك اليهود وبمحل اليهود والمحك اللجاج والمحل المكر والكيد ٩ يروى بضم التاء من اردت وفعلت على انهما من كلام الشاعر وبفتحها على انهما من كلام خصمهِ وكلاهما حكاية · ودعوى فيهما مضافة الى الجملة المحكية · والشأو المسافة والغاية · والباء متعلقة بفارقاً · يقول ينبغي ان تفرق بين دعوى من يقول اردت ان افعل كذا ودعوى من يقول فعلت كذا · وذلك لانهم كانوا قد وشوا بهِ انهُ يريد ان ياخذ البلد ولكن

وفي جُودِ كَفَّيكَ ما جُدتَ لي   بنفسي ولو كُنتُ أَشقَى ثَمُودِ [١]

وقال ايضاً في صباهُ وقد بُلِّغ عن قومٍ كلاماً

انا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحجَاحِ   هَيَّجَتني كِلابُكُم بالنُّبَاحِ [٢]

أَيَكُونُ الهِجانُ غيرَ هِجانٍ   ام يكونُ الصُّراحُ غيرَ صُراحِ [٣]

جَهِلُوني وإِنْ عَمَرتُ قَليلاً   نَسَبَتني لهم رُؤُوسُ الرِماحِ [٤]

وقال ارتجالاً وقد سأَلهُ صديقٌ لهُ يُعرَف بأَبي ضَبيس الشراب معهُ فامتنع

أَلَذُّ من المُدامِ الخَندَرِيسِ   وأَحلَى من مُعاطاةِ الكُؤُوسِ [٥]

معاطاةُ الصفائحِ والعوالي   وإِقحامي خَميساً في خَميسِ [٦]

فَمَوْتي في الوَغَى عَيشِي لأَنّي   رأَيتُ العيشَ في أَرَبِ النُفُوسِ [٧]

ولو سُقِّيتُها بيَدَيْ نَديمٍ   أُسَرُّ بهِ لَكانَ أَبا ضَبِيسِ [٨]

وقال لهُ بعض الكلابيين أَشرَبْ هذه الكأس سروراً بك فقال لهُ ارتجالاً

اذا ما شَرِبتَ الخمرَ صِرفاً مُهَنَّأً   شَرِبنا الذي من مثلهِ شَرِبَ الكَرْمُ [٩]

ليس كل ما يريدهُ الرجل يفعلهُ ١ ما من قولهِ ما جدت لي مصدرية. وثمود من القبائل البائدة. اي جودك لي بنفسي يعدُّ من جملة عطايا كفيك. ومرادهُ باشقى ثمود عاقر الناقة ٢ المسوَّد الذي جعلهُ قومهُ سيداً وقدمهُ. والجحجاح السيد الكريم. يقول انا نفس السيد الكريم اثارتني سفهاؤكم بسفاهتها ٣ الهجان الرجل الحسيب. والصراح الخالص النسب. يقول ان الحسيب الخالص النسب لا يصير غير حسيب وغير خالص النسب يعني ان هجو الهاجي لهُ لا يقدح في حسبهِ ولا يغير نسبهُ ٤ عمرت اي عشت. يقول ان اولئك القائلين قد جهلوا نسبي ولكني عن قليل ساوجه اليهم رؤوس الرماح فتعرفهم اذا رأوا اقدامي وفتكي. وهو تهديد لهم بالقتل ٥ المدام الخمر. والخندريس القديمة. والمعاطاة المناولة ٦ الصفائح السيوف العريضة. والعوالي صدور الرماح. والمراد بمعاطاتها مدُّ اليد بها الى الاقران. والاقحام الادخال. والخميس الجيش ٧ الوغى الحرب. والارب الحاجة. يقول اذا قُتلت في الحرب فذلك عندي هو الحياة لاني اتمنى مثل هذه الميتة وحقيقة العيش انما هي فيما تشتهيهِ النفس ٨ الضمير في سقيتها للخمر. والنديم الجليس على الشراب. يقول لو أحببت ان اشربها من يد نديم اسرُّ بهِ لم يكن ذلك النديم الا ابا ضبيس ٩ الصرف

أَلا حبَّذا قومٌ نداماهُمُ القَنا ... يُسَقُّونها ريًّا وساقيهم العَزْمُ [١]

وقال ايضاً ارتجالاً

لِأَحِبَّتي أَنْ يملأُوا ... بالصافياتِ الأَكْوُبا [٢]

وعليهِمِ أَنْ يَبذُلوا [٣] ... وعَلَيَّ أَنْ لا أَشربا

حتى تكونَ الباتراتُ [٤] المُسمِعاتِ فأَطرَبا

وقال لابن عبد الوهّاب وقد جلس ابنهُ الى جانب المصباح

أَمَا تَرَى ما أَراهُ أَيُّها المَلِكُ ... كأَنَّنا في سَماءٍ ما لها حُبُكُ [٥]

أَلفَرقَدُ ٱبنُكَ والمِصباحُ صاحِبُهُ ... وأَنتَ بَدرُ الدُجى والمجلِسُ الفَلَكُ [٦]

وقال يمدح محمد بن زُرَيق الطرَسُوسيّ

هذهِ بَرَزتِ لنا فهِجتِ رَسِيسا ... ثُمَّ ٱنثَنَيتِ وما شَفَيتِ نَسِيسا [٧]

وجعَلتِ حظّي منكِ حظّي في الكَرَى [٨] ... وتركتِني للفَرقَدَينِ جَلِيسا

قَطَّعتِ ذَيَّالِكِ الخُمارَ بسَكرةٍ ... وأَدَرتِ من خَمرِ الفِراقِ كُؤُوسا [٩]

إِنْ كُنتِ ظاعِنةً فإِنَّ مَدامِعي ... تَكفي مَزادَكُمُ وتُروي العِيسا [١٠]

الخالصة • ويروى اذا ما شربت الكاس • وقولهُ الذي من مثلهِ شرب الكرم يعني الماء • ١ الاضافة في ساقيهم معنوية • يقول حبذا القوم الذين صحبوا الرماح ولازموها حتى صارت لهم كالندامى وهم يسقونها من الدماء حتى تروى والساقي عندهم هو العزم ٢ اللام من قولهِ لأَحبتي للاستحقاق • والأَكوُب جمع كوب وهو اناء يشرب فيهِ ٣ اي يجودوا بالشراب ٤ السيوف ٥ طرائق النجوم في السماء ٦ الفرقد نجم معروف وهما فرقدان • وقولهُ صاحبهُ اي الفرقد الآخر ٧ هذه نائبة عن المرة اي هذه البرزة برزتِ • ويحتمل ان تكون منادى محذوف الاداة اي يا هذه • والرسيس ابتداء الحب • وانثنيتِ رجعتِ • والنسيس بقية الروح • يقول هذه المرة برزتِ لنا فهيجتِ ما كان في القلب من هواكِ ثم انصرفتِ مودعةً ولم تشفي ما ابقى عليهِ الهوى من نفوسنا ٨ النوم ٩ ذيالكِ تصغير ذالكِ • والخمار بقية السكر • يقول انا كنا في خمارٍ لما نجدهُ من هواكِ فأَزلتِ ذلك الخمار بسكرة الفراق لانها غلبت عليهِ بشدتها فلم يبقَ شيئاً يشعر بهِ بالنسبة اليها ١٠ الظعن الارتحال • والمدامع مجاري الدموع من العين والمراد بها

حاشَى لمِثلكِ أن تكونَ بخيلةً   ولمِثلِ وَجهكِ أن يكونَ عَبُوسا[١]

ولمِثلِ وَصلِكِ أن يكونَ مُمنَّعاً   ولمِثلِ نَيلكِ أنْ يكونَ خَسيسا[٢]

خَوْدٌ جنَتْ بيني وبينَ عَواذِلي   حَرْباً وغادَرَتِ الفُؤادَ وَطِيسا[٣]

بَيضاءُ يَمنَعُها تَكَلَّمَ دَلُّها   تِيهاً وَيمنَعُها الحَياءُ تَميسا[٤]

لمَّا وَجَدتُ دَواءَ دائي عِندَها   هانَت عليَّ صِفاتُ جالِينُوسا[٥]

أَبقَى زُرَيقٌ للثُغُورِ مُحمَّدًا   أَبقَى نَفيسٌ للنَفيسِ نَفِيسا[٦]

إِن حَلَّ فارَقَتِ الخَزائِنُ مالَهُ   اوسارَ[٧] فارَقَتِ الجُسومُ الرُّوسا

مَلِكٌ اذا عادَيتَ نفسكَ عادِهِ   ورَضِيتَ أَوحَشَ ما كَرِهتَ أَنِيسا[٨]

الخائضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافعٍ   والشِمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسا[٩]

الدموع نفسها • والمزاد جمع المزادة وهي القربة • والعيس الابل ١ حاشى كلمة تنزيه تعرب اعراب المصادر المحذوفة العامل ولا تنوَّن لانها منقولة عن الحرف • وان تكون في موضع جرٍّ بمن مضمرة • واسم تكون يرجع الى مثل وهو يذكر ويؤنث بحسب ما يقع عليه * يريد بنسبة البخل اليها بخلها بالاقامة والقرب وبعبوسة وجهها عبوسة الحزن والجزع وقت الفراق ٢ النيل اسمٌ لما يُنال • والخسيس القليل * ومعنى البيت تابع لما سبقهُ ٣ الخود المرأة الناعمة وهي خبرٌ عن محذوف اي هي خود • وجنت اي جرَّت • والعواذل جمع العاذلة • وحرباً مفعول جنت • وغادرت بمعنى تركت • والوطيس التنور * يعني تركت فؤادهُ مثل الوطيس بما فيهِ من حرارة الوجد ٤ تكلم اي تتكلم فحذف احدى التاءَين تخفيفاً • وهو وتميس في آخر البيت منصوبان بأَن مضمرة اي ان تتكلم وان تميس * ويروى التكلم على المصدر * والدلُّ الدلال • والتيه الكبر • وتميس تميل ٥ جالينوس هو الطبيب المشهور ويريد بصفاتهِ ما وصفهُ من الادوية في كتب الطب ٦ زُرَيق ابو الممدوح • والثغور مواضع المخافة من فروج البلدان • ومحمد اسم الممدوح

٧ يريد مسيرهُ للغزو ٨ رضيت معطوف على فعل الشرط اي اذا عاديت نفسك ورضيت اوحش ما كرهت انيساً فعادهِ • وحذف الفاء من جواب اذا للضرورة • قال الواحدي لا يجوز ان يريد بعاده التقديم كانهُ قال ملكٌ عادهِ اذا عاديت نفسك لان ما بعد ملك من الجملة صفةٌ لهُ وقولهُ عادهِ امر والامر لا يوصف بهِ * يقول هو ملكٌ اذا عاديتهُ فقد عاديت نفسك ورضيت باوحش المكروهات يعني الموت ٩ نصب الخائض بمحذوف اي اردت او مدحت • ويحتمل الابدال من الهاء في قولهِ عادهِ • والغمرات الشدائد • وغير مدافع حال اي لا يدافعهُ احدٌ للعجز عنهُ • والشمَّريّ الجادُّ المنصلت في الامور • والمطعن الجيد الطعن • والدعيس مبالغةٌ في معناهُ من الدعس وهو الطعن

كَشَفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلم أَجِدْ   الاَّ مَسُودًا جَنْبَهُ مَرْؤُوسَا[1]

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً فِي آيَةٍ   تَنْفِي الظُّنونَ وتُفسِدُ التَّقْيِيسا[2]

وبهِ يُضَنُّ عَلَى البَرِيَّةِ لا بِها   وعليهِ منها لا عليها يُوسَى[3]

لو كانَ ذو القَرْنَينِ أَعمَلَ رأيَهُ   لَمَّا أَتَى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسا[4]

او كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سيفُهُ   في يومِ مَعرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَى[5]

او كانَ لُجُّ البَحرِ مِثلَ يمينِهِ   ما انْشَقَّ حَتَّى جازَ فيهِ مُوسَى

او كانَ للنيرانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ   عُبِدَتْ فكانَ العالَمُونَ مَجُوسا

لَمَّا سَمِعتُ بهِ سَمِعتُ بواحِدٍ   ورأَيتُهُ فرأَيتُ منهُ خَمِيسا[6]

ولَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَواهِبًا   ولَمَستُ مُنصُلَهُ فسالَ نُفُوسا[7]

يا مَن نَلُوذُ مِنَ الزَّمانِ بِظِلِّهِ   أَبَدًا ونَطرُدُ بِاسمِهِ إِبْلِيسا

---

١ جمهرة الشيء بمعنى جمهوره اي معظمه . والمسود خلاف السيد . وقولهُ جنبهُ منصوب على الظرفية اي في جنبهِ وبالنسبة اليهِ . يقول اختبرت جمهور الناس فوجدتهم كلهم مرؤوسين بالنسبة اليهِ وهو السيد بينهم ٢ غاية الشيء منتهاهُ وحدُّهُ الذي لا حدَّ بعدهُ . والآية العلامة واكثر ما تطلق على الآية من آيات الله الدالة على قدرتهِ لخرقها العادات . والجار والمجرور في موضع الحال من ضمير تصوَّر . يقول ان الله صوَّرهُ بشراً وجعلهُ غايةً للناس تنتهي اليها كمالاتهم باسرها وكان ذلك الخلق في آيةٍ من خوارق العادات تنتفي بها ظنون الناس فيهِ فلا تقع على حقيقة كنههِ ويفسد قياسهم لهُ بغيرهِ لان الشيء انما يقاس بمثلهِ ولا مثل لهُ ٣ يضنُّ اي يبخل . والبرية الخليقة . وقولهُ منها اي من بينها وهو في موضع الحال من الضمير في عليهِ . ويوسى من الاسى وهو الحزن واصلهُ بالهمز فليَّنهُ للقافية . اي يفدى بجميع الناس ولا يُفدَون بهِ ويُحزَن عليهِ اذا هلك لا عليهم . يعني انهُ اذا قيس بالناس كلهم لا يساوون قدره والمعنى مرتب على البيت السابق ٤ ذو القرنين الاسكندر المشهور . واعمل اي استعمل . ولهذه الظلمات حديث مظلم ليس هنا محلهُ ٥ اعياهُ اعجزهُ . وهذا البيت والذي بعدهُ من غلوّ المتنبي وتهوُّره ٦ جيشاً . يعني انهُ يقوم بنفسهِ مقام الجيش ويغني غناءَهُ ٧ لحظهُ نظر اليهِ بمؤخر عينهِ ثم استعمل في مطلق النظر . والانمل رؤوس الاصابع . ومواهباً تمييز . ومثلهُ نفوساً في آخر البيت . والمنصل السيف . قال الواحدي لحظ الانامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار . يقول تعرضت لعطائهِ فسالت اناملهُ بالمواهب وتعرضت لاعانتهِ اياي فسال سيفهُ بنفوس اعدائي

صَدَقَ المُخبِرُ عنك دُونَكَ وصفُهُ ... مَنْ في العِراقِ يَراكَ في طَرَسُوسا[1]

بَلَدٌ أَقمتَ بهِ وذِكرُكَ سائرٌ ... يَشنا المَقِيلَ ويكرَهُ التعريسا[2]

فاذا طَلَبتَ فَرِيسةً فارَقتَهُ ... واذا خَدِرتَ تَخِذتَهُ عِرِّيسا[3]

إِنِّي نَثَرتُ عليكَ دُرًّا فانتَقِدْ ... كَثُرَ المُدلِّسُ فاحذَرِ التَّدليسا[4]

حَجَّبتُها عن اهلِ إِنطاكيَّةٍ ... وجَلَوتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَرُوسا[5]

خيرُ الطُيُورِ عَلَى القُصُورِ وشرُّها ... يأوِي الخَرابَ ويَسكُنُ الناوُوسا[6]

لو جادَتِ الدُّنيا فَدَتكَ بأَهلِها ... اوجاهَدَت كُتِبَت عليكَ حَبِيسا[7]

وقال يمدحهُ ايضاً

مُحَمَّدَ بنَ زُرَيقٍ ما نَرَى أحدًا ... اذا فَقَدناكَ يُعطِي قبلَ أَنْ يَعِدا

---

١ وصفهُ مبتدأ موَّخر خبرهُ دونك* يقول ان الذي خبرعنك واثنى عليك قد صدق وما وصفك بهِ هو دون ما انت عليهِ • ثم استأنف فقال ان آثارك واعمالك ظاهرة مشهورة فمن كان في العراق يراك بها وانت في طرسوس ٢ الضمير في يشنا ويكره للذكر • ومعنى يشنأ يبغض واصلهُ الهمز فلينهُ للضرورة • والمقيل النوم عند الظهيرة • والتعريس النزول في اواخر الليل للراحة* يعني ان ذكرهُ مسافر نهارًا وليلاً لا يتوقف مسيرهُ ولا يطلب مقيلاً ولا تعريساً ٣ الضمير في فارقتهُ للبلد • وخدِر الاسد استتر في اجمتهِ • وتخذ بمعنى اتخذ • والعرّيس مأوى الاسد* شبه الممدوح بالاسد فاستعار لهُ هذه الاشياء* يقول هذا البلد لك بمنزلة العرين للاسد تفارقهُ عند طلب الفريسة اي العدوّ وتأوي اليهِ بعد ذلك كما يأوي الاسد الى عرينه ٤ التدليس ان يكتم البائع عيب السلعة عن المشتري* يقول اني قد اتيتك بدرٍّ يعني شعرهُ فانتقدهُ لتعلم جيدهُ من رديئهِ فان الشعراء قد كثروا واكثرهم يبيع السقط من الشعر فاحذر ان يدلسوا عليك عيوب شعرهم ويخدعوك بهِ ٥ الضمير في حجبتها للقصيدة استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام • وجلا العروس على بعلها عرضها عليهِ سافرةً فاجتلاها هو اي نظر اليها كذلك* شبه قصيدتهُ بالمرأة الحسناء فقال حجبتها عن اهل انطاكية اي لم امدحهم بها وهو تعريض ببعض الاكابر فيها ثم عرضتها عليك مجلوةً فاجتليتَ منها عروساً ٦ الناووس القبر* يعرّض بالذين لم يمدحهم من اهل انطاكية يريد ان افضل الشعر ما تمدح بهِ الملوك كالطيور النفيسة فانها تطير الى قصور الاكابر وشرّهُ ما تمدح بهِ السفلة كالطيور التي تأوي الى المقابر ومواضع الخراب ٧ الحبيس المحبوس وهو الوقف* يقول لو كانت الدنيا ذات جود لبذلت اهلها فديةً عنك ولو كانت ممن يجاهد اي يقاتل في سبيل الله لجعلت نفسها وقفاً عليك لا تنقاد الا لك ولا تصدر الا عن امرك • قال ذلك لان الممدوح كان من القائمين بالجهاد

وقد قَصَدتُكَ والترْحَالُ مُقتَرِبٌ   والدارُ شاسِعةٌ والزادُ قد نَفِدا [١]

فَخَلِّ كَفَّكَ تَهمِي واْثنِ وابلَهَا   اذا اكتَفَيتُ وإلاَّ أغرَقَ البَلَدَا [٢]

وقال يمدح عبد الله بن يَحيى البُحتُري

بَكَيتُ يا رَبعُ حتى كِدتُ أُبكِيكا   وجُدتُ بي وبِدَمعي في مَغانيكا [٣]

فَعِمْ صَباحًا لقد هَيَّجتَ لي طَرَبًا   وأردُدْ تَحِيَّتَنا إنَّا مُحَيُّوكا [٤]

بأيِّ حُكمٍ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا   رِئمَ الفَلا بَدَلاً من رِئمِ أهلِيكا [٥]

أيَّامَ فيكَ شُمُوسٌ ما ٱنبَعَثنَ لنا   الاَّ ٱبتَعَثنَ دَمًا باللَحْظِ مسفوكا [٦]

والعَيشُ أخضَرُ والأطلالُ مُشرِقةٌ   كأنَّ نورَ عُبَيدِ اللهِ يعلوكا [٧]

نَجا امرُؤٌ يا ٱبنَ يَحيى كُنتَ بُغيتَهُ   وخابَ رَكبُ رِكابٍ لم يَؤُمُّوكا [٨]

أَحيَيتَ للشُعَراءِ الشِعرَ فامتَدَحوا   جميعَ مَن مَدَحُوهُ بالذي فيكا [٩]

وعَلَّموا الناسَ منكَ المجدَ واقتَدَروا   عَلَى دقيقِ المَعاني من مَعانيكا

فكُنْ كما شِئتَ يا مَن لاشَبِيهَ لهُ   وكيفَ شئتَ فما خَلقٌ يُدانيكا [١٠]

---

١ الشاسع البعيد · ونفد فرغ   ٢ تهمي اي تسيل · وثناهُ كفَّهُ · والوابل المطر الغزير · يقول اطلق يدك لي بالعطاء · ومتى اغنتني فاكفف مطر جودها عن الانسكاب والاَّ فانهُ ان دام اغرق البلد بكثرتهِ   ٣ المغاني جمع مغنى وهو المنزل · يقول بكيت عليك ايها الربع حتى لو كنت ممن يعقل لتوجعت لي وبكيت لبكائي وحتى اتلفت نفسي وافنيت دمعي في مغانيك من شدة اسفي عليك وتذكري لاهلك   ٤ عِم بمعنى انعم · وصباحاً تمييز · والطرب هزَّة تأخذ الانسان من حزنٍ او فرح · ويروى، شجناً وهو الحزن   ٥ الرئم الغزال · والفلا جمع الفلاة وهي الصحراء · يريد انهُ لما اقفر أوت اليهِ غزلان الصحراء فكانت بدلاً من غزلان اهلهِ اللاءِي رحلن عنهُ   ٦ انبعثن اي انبرين وتعرَّضن · وابتعثن اي أسلنَ   ٧ خضرة العيش كناية عن الخصب والرغد · والاطلال رسوم الديار · يعني التي هي اطلالٌ اليوم كانت اذ ذاك مشرقةً   ٨ الركب جمع الراكب · والركاب الابل · ويروى ركب رجاء · ولم يؤمُّوك لم يقصدوك   ٩ يقول انك احييت الشعر بما فيك من صفات المجد والكرم فاتخذ الشعراء عنك تلك الصفات ومدحوا بها الملوك فهم انما يمدحونهم بما فيك · وفي البيت التالي زيادة بيانٍ لمقصودهِ   ١٠ اي اية حالةٍ كنت عليها وكيفما كنت في تلك الحالة فانك منفردٌ بها عن سواك

شُكْرُ العُفاةِ لِمَا أَولَيتَ أَوجَدَني ... الى نَداكَ طَرِيقَ العُرْفِ مَسْلُوكَا [١]

وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أَوهَمَني ... أَنِّي بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيتُ أَهجُوكَا [٢]

كَفَى بأَنَّكَ من قَحطانَ في شَرَفٍ ... وإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ من مَوالِيكَا [٣]

ولو نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ ... عَلى الوَرَى لَرَأَوْني مِثْلَ شانِيكَا [٤]

لَبَّيْ نَداكَ لَقَد نَادَى فأَسمَعَني ... يَفْدِيكَ من رَجُلٍ صَحْبِي وأَفْدِيكَا [٥]

ما زِلْتَ تُتبِعُ ما تُولِي يَدًا بِيَدٍ ... حتى ظَنَنْتُ حَيَاتِي من أَيادِيكَا [٦]

فإِنْ تَقُلْ ها فعاداتٌ عُرِفتَ بِهَا ... أَوْ لا فإِنَّكَ لا يَسْخُو بِلا فُوكَا [٧]

وقال يمدحهُ ايضاً

أَرِيقُكِ أَمْ ماءُ الغَمامةِ ام خَمرُ ... بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ في كَبِدِي جَمرُ [٨]

لايشابهك فيها احد ولا يقاربك لانك بمعزلٍ عن الانداد ١ العفاة جمع العافي وهو طالب المعروف. واوليت بمعنى اعطيت. واوجدني جعلني اجد. والندى الجود. ويروى الى يديك. والعرف المعروف. اي شكر السائلين لعطاآئك دلني على كرمك وادلني ان طريق المعروف مسلوكٌ اليك فسلكتهُ ٢ الآفاق النواحي. يقول ان عظم قدرك قد تجاوز مقدار مدحي حتى تخيلت ثنآئي عليك هجواً لك لما فيهِ من التقصير عن مبلغك ووضعهِ اياك دون محلك ٣ الباءُ من بأنك زائدة وأنَّ وخبرها في موضع فاعل كفى. وفي شرف خبر أنَّ. ومن قحطان حال مقدمة عن الضمير المستتر في الخبر. والشرط وما يليهِ معطوف على خبر انك. والموالي العبيد. يقول يكفيك انك في مقامٍ شريف من هذه القبيلة وانك ان اردت ان تفتخر فكل العرب من عبيدك ٤ الضمير في رأوني للورى. والشاني المبغض واصلهُ الهمز فلينهُ للقافية. يقول لو نقصتُ انا عن الناس كما زدتَ انتَ عليهم لرأوني خسيساً مثل عدوك ٥ لبيَّ مثنى يراد بهِ التكثير من قولهم البَّ بالمكان اذا اقام بهِ يقال للداعي لبيك اي اقيم على اجابتك اقامةً مكررة. وهو يلزم الاضافة الى ضمير المخاطب ولم تسمع اضافتهُ الى غيرهِ الاَّ شذوذاً كما في البيت. وقولهُ من رجلٍ من زائدة والمجرور في موضع نصب على التمييز. يقول دعاني جودك بما ذاع من ثناءِ الناس عليهِ وهاءنذا مجيب لما يريد بي من الاحسان اليَّ وصوغ المديح لهُ ٦ تولي تعطي. ويداً بدل بعض من الموصول قبلهُ واليد النعمة. يقول ما زالت عطاياك تتابع عندي حتى وجدت كل ما عندي منها وظننت ان حياتي ايضاً من جملة مواهبك ٧ ها اسم فعل بمعنى خذ. وفوك فمك. اي فان سمحت وقلت خذ فذلك عادة معروفة لك وان لم تقل خذ فانك لا تقول لا يعني لا اعطيك او لا اقضي حاجتك فان فمك لا يسمح بهذه الكلمة ولسانك لا يطاوعك عليها لانك لم تتعود ان تقولها ٨ الغمامة السحابة البيضاءُ. والبرود البارد

أَذَا الغُصنُ امِ ذا الدِعصُ امِ أَنتِ فِتنةٌ ... وذَيّا الذي قَبَّلتُهُ البَرقُ ام ثَغرُ [١]

رَأَتْ وَجهَ مَن أَهوَى بلَيلٍ عَواذِلي ... فَقُلْنَ نَرَى شَمساً وما طَلَعَ الفَجرُ [٢]

رَأَيْنَ الَّتي للسِحرِ في لَحَظاتِها ... سُيُوفٌ ظُباها [٣] مِن دَمي أَبَداً حُمرُ

تَناهَى سُكُونُ الحُسنِ في حَرَكاتِها ... فلَيسَ لِراءِي وَجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ [٤]

اليكَ ابنَ يَحيَي بنِ الوَليدِ تَجاوَزَتْ ... بيَ البِيدَ عِيسٌ لَحمُها والدَمُ الشِعرُ [٥]

نَضَحتُ بِذِكراكُم حَرارةَ قَلبِها ... فسارَتْ وطُولُ الأَرضِ في عَينِها شِبْرُ [٦]

الى لَيْثِ حَربٍ يُلحِمُ اللَيثَ سَيفَهُ ... وبحرِ نَدًى في مَوجِهِ يَغرَقُ البَحرُ [٧]

وإِنْ كانَ يُبقِي جُودُهُ من تَليدِهِ ... شَبيهاً بما يُبقِي من العاشِقِ الهَجرُ [٨]

فَتًى كُلَّ يومٍ تَحتَوِي نَفسَ مالِهِ ... رِماحُ المَعالي لا الرُدَينيَّةُ السُمْرُ [٩]

---

١ ذا بمعنى هذا والهمزة للاستفهام • والدِعص كثيب الرمل • وذَيّا تصغير ذا وهو تصغير تحبيب • والثغر مقدَّم الاسنان ٢ العواذل جمع العاذلة • وانّما خصهنَّ بذلك لانهنَّ اذا اعترفنَ لهُ بهذا مع انكارهنَّ عليهِ حبها كان ذلك حجةً قاطعةً على تناهيها في الحسن وقيام عذرهِ في هواها ٣ حدودها ٤ السكون خلاف الحركة • والضمير في حركاتها للحظات • وقولهُ لم يمت حال • يقول انها كيفما تحركت لحظاتها فالحسنُ ساكنٌ في حركاتها بالغٌ نهايتهُ في ذلك فمن ابصر وجهها ولم يتعشق هذه المحاسن حتى يموت في حبها فانهُ ملومٌ لانهُ لم يعطِ ذلك الجمال حقهُ ٥ البيد الفلوات • والعيس الابل • ويروي عَنس بالنون وهي الناقة الصلبة • والشعر يروى بفتح الشين اي ذاب لحمها وجفَّ دمها فلم يبقَ لها الاَّ الشعر اي الوبر وهي رواية الخوارَزمي • وروى غيره الشِعر بالكسر اي كنت احدوها بهِ فتقوى على السير واصون بذلك لحمها ودمها • ولعل هذه الرواية اوفق بما سيذكرهُ في البيت التالي ٦ يقال نضح عطشهُ اذا سكّنهُ • يقول اني كنت احدوها بمدحكم فابرّد غلة عطشها فتسرع غير مبالية بالمسافة حتى كأنّ طول الارض في نظرها شبرٌ من شدة نشاطها ٧ قولهُ الى ليث حربٍ بدل من قولهِ اليك • والليث الاسد • وقولهُ يلحم الليث سيفهُ اي يجعل الليث طعمةً لهُ • والندى الجود ٨ التليد المال الموروث من الآباء • كانهُ يقول ان ناقتي سارت اليهِ وان كنت عالماً بان جودهُ لا يبقي من مالهِ الا بمقدار ما يبقي الهجر من العاشق يعني بقيةً يسيرة لا مطمع فيها ٩ الرُدَينية الرماح منسوبة الى رُدَينة وهي امرأة كانت تقوّم الرماح • شبه المعالي واموال الممدوح بجيشين متقاتلين فاثبت للمعالي الرماح وللاموال النفوس • يقول ان المعالي لا تزال تغزو خزائنهُ فتنال انفس اموالهِ برماحها واما رماح العدوّ فلا حظ لها في اموالهِ لانها لا تؤخذ بالحرب

تَبَاعَدَ ما بينَ السَّحابِ وبينَهُ ... فنائلُها قَطرٌ ونائلُهُ غَمرُ[1]

ولو تَنزِلُ الدُّنيا عَلَى حكمِ كَفِّهِ ... لَأَصبَحَتِ الدُّنيا وأَكثَرُها نَزْرُ[2]

أَراهُ صغيرًا قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ ... فَمَا لِعَظيمٍ قَدْرُهُ عِندهُ قَدْرُ[3]

مَتَى ما يُشِرْ نَحوَ السَّماءِ بوَجهِهِ ... تَخِرَّ لهُ الشِّعرَى ويَنخَسِفِ البَدْرُ[4]

تَرَى القَمَرَ الأَرْضِيَّ والمَلِكَ الذي ... لهُ المُلْكُ بعدَ اللهِ والمَجدُ والذِكْرُ[5]

كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ في ما يُشَرِّفُهُ الفِكرُ[6]

لهُ مِنَنٌ تُفنِي الثَّناءَ كأَنَّما ... بِهِ أَقسَمَتْ أَنْ لايُؤَدَّى لها شُكْرُ[7]

أَبا أَحمَدٍ ما الفخرُ إلَّا لأَهلِهِ ... وما لامرِئٍ لم يُمسِ من بُحتُرٍ[8] فَخرُ

هُمُ النَّاسُ الَّا أَنَّهم من مَكارِمٍ ... يُغنِّي بِهِم حَضْرٌ ويَحدُو بِهِم سَفْرُ[9]

بِمَن أَضرِبُ الأَمثالَ ام من أَقيسهُ ... اليكَ وأَهلُ الدَّهرِ دُونَكَ والدَّهرُ[10]

---

١ النائل العطآء . والغمر معظم البحر . والضمير في نائلها للسحاب وفي نائله للممدوح ٢ النزر القليل . اي لو اطاعت الدنيا كفهُ لفرَّقها كلها فاصبح اكثر مافيها شيئاً يسيراً بالنسبة الى جودهِ ٣ اراهُ فعلٌ ماضٍ فاعلهُ عظمُ قدرهِ . والهآء من اراهُ مفعول اول . وصغيراً مفعول ثالث مقدم . وقدرها مفعول ثانٍ . اي اراهُ عظمُ قدرهِ قدرَها صغيراً . وقولهُ لعظيمٍ خبر مقدم عن قولهِ قدرٌ في آخر البيت . وقدرُهُ فاعل عظيم ٤ تخرُّ تسقط . والشعرى نجم والمراد بها الشعرى العبور . يريد انهُ اتمُّ ضيآءً من الشعرى والبدر فاذا اشار بوجههِ الى السمآء خرَّت الشعرى حيآءً منهُ وانخسف البدر لغلبة نورهِ عليهِ

٥ يروى ترى باثبات آخرهِ مرفوعاً على الاستئناف فيكون فاعلهُ ضمير المخاطب او ضمير الشعرى . وبحذفهِ مجزوماً على انهُ بدل من جواب الشرط في البيت السابق فيتعين ضميرهُ للشعرى ٦ السهاد والأَرَق بمعنىً وهو ذهاب النوم . والفكر فاعل يؤرّقهُ . يقول انهُ يطيل سهرهُ لغير مرضٍ يوجب ذلك ولكنهُ يتفكر فيما يزيدهُ شرفاً فذلك سبب سهرهِ ٧ يقول ان مننهُ قد زادت على شكر آخذيها حتى افنتهُ فكانها حلفت بالممدوح ان تعجز الشاكرين عن أَدآء حقها ٨ قبيلة الممدوح ٩ قولهُ من مكارمٍ من فيهِ لبيان الجنس اي انهم مخلوقون من طينة المكارم . والحَضْر جماعة الحضّار . والسفر المسافرون ١٠ يقول مَن من الناس امثلك بهِ ومن الذي اقيسهُ بك واضيفهُ اليك حتى اشبهك بهِ واهل الدهر والدهر نفسهُ لا يبلغون شأوك

وقال يمدح اخاهُ ابا عُبادة

ما الشَوقُ مُقتنِعًا منّي بِذا الكَمَدِ حتّى اكونَ بلاقلبٍ ولا كَبِدِ [١]

ولا الدّيارُ التي كانَ الحبيبُ بها تَشكُو اليَّ ولا أَشكُو الى احَدِ [٢]

ما زالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنحِلُها والسُقمُ يُنحِلُني حتّى حكَتْ جسَدي [٣]

وكُلَّما فاضَ دَمعي غاضَ مُصطَبَري كأَنَّ ماسالَ من جَفنيَّ من جَلَدي [٤]

فأَينَ مِنْ زَفَراتي مَنْ كَلِفْتُ بهِ وأَينَ مِنكَ أبنَ يحيَى صَولةُ الأَسَدِ [٥]

لَمَّا وَزَنتُ بكَ الدُنيا فملتَ بها وبالوَرَى قلَّ عِندي كَثرةُ العَدَدِ [٦]

ما دارَ في خَلَدِ الأَيامِ لي فَرَحٌ أَبا عُبادةَ حتى دُرْتَ في خَلَدي [٧]

مَلْكٌ اذا اْمتَلأَتْ مالاً خَزائِنُهُ أَذاقَها طَعمَ ثُكْلِ [٨] الأُمِّ للوَلَدِ

ماضي الجَنانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قبلَ غَدٍ بقَلبِهِ ما تَرَى عَيناهُ بَعدَ غَدِ [٩]

ماذا اْلبهاءُ ولا ذا اْلنُورُ من بَشَرٍ ولا اْلسَماحُ اْلذي فيهِ سَماحُ يَدِ [١٠]

---

١ اي لا يقتنع الشوق مني بما انا فيهِ من الحزن حتى يتلف جسمي ويذهب بقلبي وكبدي ٢ يقول ان دار الحبيب لا تشكو اليَّ اذ لا نطق لها ولا انا اشكو فيها الى احدٍ اذ لم يبقَ بها ساكن ومن شأن المحزون ان يتأسى بسماع شكوى غيرهِ ويرتاح الى بثّ شكواهُ لان الشكوى اذا ظهرت خفّ المصاب. وقد اكثر الشرّاح في هذا البيت وتكلفوا فيهِ وجوهاً بعيدة ولعلّ هذا المعنى هو المراد ٣ يقال سحابٌ هزيم اي منبعثٌ لا يستمسك. والودق المطر ٤ غاض نقص. والمصطبر مصدر ميمي بمعنى الاصطبار. يقول كأَن دموعي جاريةٌ من جَلَدي لاني كلما زاد بكائي نقص صبري ٥ الزفرات الانفاس الحادّة. وكلف بهِ أُولع. يقول ان الذي احبهُ بعيد عن زفراتي لا يعلم بها او لا يشعر بمثلها كما ان صولة الاسد بعيدة عن صولتك لا يشابهك فيها ولا يقاربك ٦ يقول جعلتك في كفةٍ وجعلت الدنيا واهلها في الكفة الاخرى فكانت كفتك الراجحة لان الرزانة للفضل لا للاشخاص. واذا رجح الواحد على الكثير فقد صار ذلك الكثير قليلاً بالنسبة الى ذلك الواحد ٧ الخَلَد البال. اي ما وقع في قلب الايام ان تسرّني حتى وقعتَ في قلبي فقصدتك ٨ فقد المرأَة ولدها ٩ الماضي النافذ. والجنان القلب. والحزم ضبط الامر واخذهُ بالثقة. يقول ان الحزم يريهِ في يومهِ ما يكون بعد الغد فيرى الامور بقلبهِ كما ترى المنظورات عيناهُ ١٠ ماذا مركبة من ما النافية وذا الاشارية. والبهاء الحسن. يريد ان ما فيهِ من الجمال والنور اجلُّ من ان يكون صاحبهُ بشراً وسماحهُ اعظم من ان يكون سماح يدٍ انما هو سماح غيثٍ

أَيُّ الأَكُفِّ تُبارِي ٱلغَيثَ ما ٱتَّفَقا ... حَتَّى اذا ٱفتَرَقا عادَتْ ولم يَعُدِ [١]

قد كُنتُ أَحسبُ أَنَّ المجدَ من مُضَرٍ ... حتى تَبَحْتَرَ فَهوَ ٱليومَ من أُدَدِ [٢]

قومٌ اذا أَمطَرَتْ موتًا سُيوفُهُمُ ... حَسِبتَها سُحُبًا جادَتْ عَلَى بَلَدِ [٣]

لم أُجرِ غايةَ فِكري مِنكَ في صِفَةٍ ... الاَّ وَجَدْتُ مَداها غايةَ الأَبَدِ [٤]

وقال يمدح مُساوِر بن محمّد الروميّ

جَلَلاً كمـا بي فَلْيَكُ ٱلتَبريحُ ... أَغِذاءُ ذا الرَشَإِ الأَغَنِّ ٱلشِيحُ [٥]

لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَمُولُ وغادَرَتْ ... صَنَمًا من الأَصنامِ لولا الرُوحُ [٦]

ما بالُـهُ لاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ ... وَجَناتُهُ وفُؤَادِيَ المجروحُ [٧]

ورَمى وما رَمَتَا يَداهُ فصابَنِي ... سَهمٌ يُعذِّبُ والسِهـامُ تُرِيحُ [٨]

او بحر ١ باراهُ عارضهُ وفعل مثل فعلهِ • والغيث المطر • وقولهُ ما اتفقا ما ظرفية اي مدة اتفاقهما • وضمير المثنى لأَيّ والغيث • يقول ايُّ كفٍّ سوى كفّ هذا الممدوح تباري الغيث في السخآء مدّة اتفاقهما على الجري واذا افترقا بأَن اقلع السحاب عادت الكفُّ الى سخآئها ولم يعد الغيث • يريد ان الغيث يمطر ثم يكفُّ زماناً ويده تجود ثم لا تلبث ان تعود ٢ مضر ابن نزار بن معدّ ابو العرب • وتبحتر انتسب الى بني بحتر وهم حيٌّ من طيئ من عرب اليمن • وأُدَد ابن قحطان ابو عرب اليمن • يقول كنت احسب المجد مضريّاً حتى تملهُ الممدوح الى بني بحتر فهو اليوم بحتريٌّ أُدَديٌّ ٣ يريد بالموت الدم الذي يجري من القتلى ٤ الغاية والمدى كلاهما بمعنى المنتهى • يقول اني لم اتفكر في صفةٍ من صفاتك الا وجدت غايتها لا تدرَك كغاية الابد ٥ الجلل العظيم • والتبريح الجهد والاذى • والرشأ ولد الظبية • والاغنّ الذي يخرج صوتهُ من خياشيمهِ وهو من اوصاف الغزلان • والشيح نبات • اي اذا كان تبريحٌ في الهوى فليكن شديداً كتبريحي والاَّ فلا • ثم قال اتظنون ان غذآء هذا الرشأ من النبات كعادة مثلهِ من غزلان الصحرآء كانهُ يريد ان يقول ان غذآءهُ من قلب عاشقهِ لانهُ ينحله ويمرضهُ فهذا الذي اورثهُ ذلك التبريح ٦ الشمول الخمر • وغادرت تركت • يقول ان الخمر غيرت مشيتهُ ورنحتهُ فتمايل في خطوهِ وزادت في حسنهِ حتى انهُ لولا الروح الذي فيهِ لكان يُظَنُّ صنماً بدعوى انه صُوِّر كما شآء المصوّر • ويروى وجردت اي صيرتهُ بحيث يجرَّد منهُ صنمٌ لحسنهِ ٧ تضرّجت اي تخضبت • وفؤادي المجروح مبتدا وخبر • يقول مالي اراهُ قد نظرت اليهِ فاحمرّت وجنتاهُ لظهور الدم فيهمـا من الخجل مع ان فؤادي هو المجروح لا هما فهو اولى بذلك ٨ قولهُ وما رمتا يداهُ اخرجهُ على لغة يتعاقبون والجملة حال • يقول رماني بلحظهِ فاصابني منهم سهمٌ يعذّب مرميَّهُ لا كالسهام المعروفة فانها تقتل فيستريح مرميها لانهُ لا يشعر بعد ذلك بعذاب

قَرُبَ المَزارُ ولا مَزارَ وإنَّمَا ... يَغدُو الجَنانُ فنلتَقي ويَرُوحُ[١]

وفَشَتْ سَرائِرُنا اليكَ وشفَّنا ... تَعرِيضُنا فبَدا لك التَّصرِيحُ[٢]

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الحُمولُ تَقطَّعَتْ ... نَفْسي أَسًى وكأَنَّهُنَّ طُلُوحُ[٣]

وجَلا الوَداعُ مِنَ الحبيبِ مَحاسِنًا ... حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلِينَ قبيحُ[٤]

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ ... وحَشًا يَذُوبُ ومَدْمَعٌ مَسفوحُ[٥]

يَجِدُ الحَمامُ ولو كوَجْدي لانْبَرَى ... شَجَرُ الأَراكِ معَ الحَمامِ يَنُوحُ[٦]

وأَمَقَّ لو خَدَتِ الشَمالُ براكبٍ ... في عَرضِهِ لأَناخَ وَهْيَ طَلِيحُ[٧]

نازعتُهُ قُلُصَ الرِكابِ ورَكْبُها ... خَوفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَسبيحُ[٨]

---

١ المزار الاول مكان والثاني مصدر • والجنان القلب • يلتفت الى خطاب الحبيب يقول ان دارك قريبة مني ولكن لا سبيل الى الزيارة بيننا خوفاً من اعين الرقباء • فالزيارة مقصورة على الوهم لان قلبي يغدو اليك ويروح فنلتقي بالقلوب ٢ فشت ظهرت • والسرائر بمعنى الاسرار • وشفهُ الحزن ونحوه انحلهُ • والتعريض التلويح الى الشيء من غير تصريح • اي ان كتمان الهوى والاقتصار فيهِ على التعريض قد اسقمنا وانحلنا فدلَّك نحولنا الظاهر على ما في ضمائرنا من الشكاية وقام مقام التصريح بها

٣ الحمول الاحمال على الابل ويريد بها الابل التي حملتها • والاسى الحزن • والطلوح جمع طلح وهو شجرٌ عظيم والعرب تشبه الابل وعليها الاحمال والهوادج بالاشجار • اي لما تفرَّقت الحمول للمسير وكانها اشجار طلحٍ تقطعت نفسي من الحزن ٤ جلا كشف • والعزاء التصبر • اي لما برز الحبيب للوداع وانجلت محاسنهُ تركت حسن الصبر عنها قبيحاً ٥ يصف حال الوداع • ويريد بالمدمع الدمع • والمسفوح المصبوب ٦ يجد من الوجد • وقولهُ كوجدي خبر كان المحذوفة بعد لو كما في نحو اسال ولو خاتماً من حديد اي ولو كان وجده كوجدي • وانبرى اي اندفع • والاراك شجرٌ يُستاك بعيدانهِ • يقول عادة الحمام ان يحزن عند فراق الفهِ فينوح ولكنهُ لو عراهُ مثل وجدي لناح حتى يرقَّ لهُ شجر الاراك وينوح معهُ ٧ الامقّ الطويل يريد وبلدٍ امقّ • والواو قبلهُ واو رُبَّ • وخدت اسرعت • واناخ الراكب نزل • والطليح المعيي يستوي فيهِ المذكر والمونث • يقول لو اسرعت ريح الشمال في عرض هذا البلد فضلاً عن طولهِ وعليها راكب لاناخ ذلك الراكب وهي معيية فكيف الناقة ٨ الضمير في نازعته لأمقّ • والقلص جمع قلوص وهي الناقة الفتيَّة • والركاب الابل • والركب جمع الراكب • يقول اني مدة سفري في هذا البلد الشاسع كنت اخاصمهُ على الابل فهو يريد ان يفنيها بطولهِ ومشقَّتهِ وانا اريد ان استبقيها لمسيري • وكان ركَّاب هذه الابل يخافون على انفسهم فيسبحون الله ويسألون النجاة لانفسهم فكان التسبيح حداءً للابل مكان الغناء الذي تحدى بهِ

لَولاَ الأَميرُ مُساوِرُ بنُ محمَّدٍ ... ما جُشِّمَتْ خطَرًا ورُدَّ نَصيحُ[١]

ومَتَى وَنَتْ وأَبو المُظفَّرِ أَمَّها ... فأَتاحَ لي ولهـا الحِمامَ مُتيحُ[٢]

شِمْنا وما حُجِبَ السَّمآءُ بُروقَهُ ... وحَرًى يجُودُ وما مرَتْهُ الرِيحُ[٣]

مَرجُوُّ منفَعةٍ مَخُوفُ أَذيَّـةٍ ... مَغبُوقُ كأْسِ مَحامدٍ مَصبُوحُ[٤]

حَنِقٌ عَلى بِدَرِ اللُّجَينِ وما أَتَتْ ... بإِساءَةٍ وعنِ المُسيءِ صَفُوحُ[٥]

لو فُرِّقَ الكَرَمُ المُفرِّقُ مالَـهُ ... في الناسِ لم يكُ في الزَمانِ شَحيحُ[٦]

أَلغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ ... سِمَةً عَلى أَنفِ اللِئامِ تَلُوحُ[٧]

هذا الذي خَلَتِ القُرُونُ وذِكرُهُ ... وحَديثُهُ في كُتْبِها مَشرُوحُ[٨]

أَلبابُنا بجَمالِهِ مَبهُورةٌ ... وسَحابُنا بنَوالِهِ مفضوحُ[٩]

---

١ جُشِمت اي كُلفت والضمير للابل • والنصيح الناصح • اي لولا قصدنا للممدوح ما عرَّضنا ابلنا لهذا الخطر ولا رددنا من كان ينصح لنا وينهانا عن ركوب هذه الاهوال ٢ وَنت بمعنى توانت والضمير للابل ايضاً • وابو المظفر كنية الممدوح • وأَمَّها قصدها • واتاح الله الشيء قدَّرهُ وهو دعاء • والحِمام الموت • اي اذا كسلت وتوانت في سيرها وهذا الرجل مقصودها فالموت خيرٌ لي ولها ٣ شام البرق نظر اليه يرجو المطر • وقولهُ وما حجب السماء حال معترضة • وبروقهُ مفعول شمنا • وحرًى نعت لمحذوف معطوف على بروقهُ اي وسحابًا حرًى بان يجود ومعنى الحرَى الخليق • ويجود يمطر • ومرتهُ الريح استدرَّتهُ واصلهُ في الناقة يُمسح ضرعها لتدرَّ • يقول شمنا بروقهُ اي رجونا عطاءَهُ والسماء لم يحجبها الغيم ونظرنا منهُ الى سحابٍ خليق بالمطر وان لم تمرِهِ الريح كما تمري السحائب لتمطر ٤ المغبوق الذي يُسقى مساءً والمصبوح الذي يُسقى صباحاً • يعني انهُ يُحمد في المساء والصباح ٥ البدَر جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم • واللجين الفضة ٦ يروى فُرِّق بصيغة المجهول والكرم نائب فاعلهِ وبصيغة المعلوم على انهُ فعل الممدوح والكرم مفعول بهِ • والمفرِّق نعت الكرم • والشحيح البخيل ٧ ألغت اي اهملت واسقطت • وغادرت تركت • والسمة العلامة • اي ان مسامعهُ لم تبالِ بلوم اللائمين لهُ على الجود فمضى على سخائهِ وغيرهُ ممن اطاعوا اللائم صاروا لئاماً يُرَى عليهم اثر اللوم كما ترى السمة على الانف • وروى ابن جني أَلِفت من الأُلفة اي ان مسامعهُ اعتادت اللوم على ذلك فلم تلتفت اليهِ لانهُ قد صار عندها شيئاً مألوفاً

٨ خلت اي مضت • والقرون جمع القرن وهو اهل الزمن الواحد • قال الواحدي المعنى ان الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام واخلاقهم وهو المعنيُّ بذلك اذ الحقيقة منها لهُ فذكرهُ اذن في الكتب مشروح • اه • ويمكن ان يكون المراد تخلو القرون لكنهُ أَتى بالماضي للتحقيق ٩ الالباب العقول • والنوال العطاء

يَغْشَى الطِعانَ فلا يَرُدُّ قَناتَهُ   مكسورةً ومِنَ الكُماةِ صحيحُ [١]

وعَلى التُرابِ منَ الدِماءِ مجاسِدٌ   وعَلَى ٱلسَماءِ منَ العَجَاجِ مُسُوحُ [٢]

يَخطُو ٱلقَتيلَ الى القتيلِ أَمامَهُ   رَبُّ الجَوادِ وخلفَهُ المبطوحُ [٣]

فمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بـهِ   ومقِيلُ غَيظِ عَدُوِّهِ مقروحُ [٤]

يُخفِي ٱلعَداوةَ وَهْيَ غيرُ خَفِيَّـةٍ   نَظَرُ ٱلعَدُوِّ بمـا أَسَرَّ يَبُوحُ [٥]

يا ٱبنَ الذي ما ضَمَّ بُرْدٌ كَٱبنِهِ   شَرَفًا ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ [٦]

نَفْدِيكَ من سَيلٍ اذا سُئِلَ ٱلنَدَى   هولٍ اذا اختَلَطا دَمٌ ومَسِيحُ [٧]

لو كُنتَ بحرًا لم يَكُنْ لكَ ساحِلٌ   او كُنتَ غَيثًا ضاقَ عنكَ اللُوحُ [٨]

وَخَشِيتُ منكَ على ٱلبِلادِ وأَهلِها   ما كانَ أَنذَرَ قومَ نُوحٍ نُوحُ [٩]

---

١ يريد بالطعان موضعهُ اي ساحة الحرب . والقناة الرمح . والكماة جمع كميّ على غير قياس وهو المغطى بالسلاح . قال الواحدي قولهُ مكسورةً حشوٌ اراد ان يطابق بينها وبين الصحيح لانهُ لا فائدة ان تردّ القناة من الحرب مكسورةً ولو ردّها صحيحة لم يلحقهُ نقص ٢ المجاسد الثياب المصبوغة بالجساد وهو الزعفران واحدها مُجسَد بضم الميم وفتح السين . والعجاج الغبار . والمسوح جمع مسح ٣ فاعل يخطو ربُّ الجواد . وربّ بمعنى صاحب . والجواد الفرس الكريم . والمبطوح الملقى على وجههِ . يقول قد امتلأَت المعركة من القتلى فالفارس يخطو من قتيل الى قتيل ويُخلف وراءَهُ فارساً مبطوحاً اي قتيلاً ايضاً

٤ يريد بمقيل الحب ومقيل الغيظ القلب لحصولهِ فيهِ وذلك من باب الكناية . والمقيل بمعنى المقام والمستقرّ ٥ فاعل يخفي ضمير العدوّ . ونظر مبتدا خبرهُ يبوح والجملة استئناف . واسرّ اخفى وكتم . يريد ان عدوّهُ يخفي العداوة خوفاً منهُ لكنها لا تختفي لان نظر العدوّ الى من يعاديهِ يظهر ما بقلبهِ من العداوة ٦ البُرد ضربٌ من الثياب . والكاف من كابنهِ اسمٌ بمعنى مثل اي لم يضمّ برد احداً مثل ابنهِ . وشرفاً تمييز . والضريح القبر . يعني ليس في الاحياءِ مثلهُ شرفاً ولا في الاموات مثل جدّ ابيهِ

٧ سيل في موضع نصب على التمييز والجارّ قبلهُ زائد . والندى الجود . وهول معطوف على سيل والعاطف محذوف اي وهول . وقولهُ اختلطا جرى فيهِ على لغة يتعاقبون . والمسيح العرق . اي انت سيلٌ عند العطاءِ وهولٌ عند القتال اذا سالت الدماءُ وامتزجت بالعرق ٨ الغيث المطر . واللوح الجوّ ٩ خشيت معطوف على قولهِ ضاق في البيت السابق . وما مفعول بهِ لخشيت . اي لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذي انذر بهِ نوح قومهُ

عَجْزٌ بحُرٍّ فاقــةٌ ووراءَهُ رِزقُ الإلهِ وبابُكَ المفتوحُ[١]

إِنَّ القريضَ شَجٍ بعِطْفي عائذٌ من أَنْ يكونَ سَواءَكَ الممدوحُ[٢]

وذكيُّ رائحةِ الرياضِ كلامُها تَبغي الثَناءَ على الحَيا فتفوحُ[٣]

جُهدُ المُقِلِّ فكيفَ بابْنِ كريمةٍ تُوليهِ خيرًا واللِسانُ فصيحُ[٤]

وقال يمدحه ايضًا

أَمُساوِرٌ ام قَرْنُ شمسٍ هذا ام لَيثُ غابٍ يَقدُمُ الأُستاذا[٥]

شِمْ ما انتضيتَ فقد تركتَ ذُبابَهُ قِطَعًا وقد تَرَكَ العِبادَ جُذاذا[٦]

هَبْكَ ابنَ يَزْداذٍ حَطمتَ وصحبَهُ أَتُرى الوَرَى أَضحَوْا بَني يَزْداذا[٧]

غادَرْتَ أَوجُهَهم بحيثُ لَقِيتَهم أَقفاءَهم وكُبُودَهم أَفلاذا[٨]

في موقفٍ وَقَفَ الحِمامُ عليهمِ في ضنكهِ واستَحْوَذَ استحواذا[٩]

---

١ عجزٌ خبر مقدَّم عن فاقة. وبحرٍّ متعلق بفاقة. ومعنى الفاقة الفقر. والضمير في وراءَهُ للحرّ. يقول من العجز ان يقاسي الحرُّ الفاقة مع وجود رزق الله وبابك الذي لا يحجب عنهُ طالبٌ وهو تدركهما وراءَهُ لا يأتيك ولا يسترزق الله عن يدك ٢ القريض الشعر. وشجٍ حزين. والعطف الجانب. وعاذ بهِ لجأ. اى ان الشعر يستجير بي من ان امدح بهِ غيرك اذ ليس احدٌ سواك اهلاً لهُ ٣ الحيا مقصوراً المطر. يقول ان الرياض اذا ارادت الثناءَ على المطر كان ذلك منها بسطوع رائحتها لانها لا تنطق فيكون ذلك كلامها ٤ الجهد الطاقة والوسع وهو خبر عن محذوف اي ذلك جهد المقلّ. والمقلّ الذي قلّت ذات يدهِ. وبابن كريمة متعلق بمحذوف اي فكيف تظن بابن كريمة. وتوليه تعطيهِ. يقول ان رائحة الرياض جهد المقلّ لانها لا تستطيع النطق فكيف ذلك بي اذا احسنت اليَّ وانا شاعرٌ فصيح اللسان ٥ قرن الشمس اول ما يبدو منها. والليث الاسد. ويقدم بمعنى يتقدم. والاستاذ الوزير في بعض لغات اهل الشام ٦ شم امرٌ من شام السيف اذا اغمده. وانتضاهُ استلَّهُ. وذباب السيف حدُّهُ. والجذاذ الحطام. يقول اغمد سيفك فقد فلّت حدَّهُ بكثرة الضرب وقد ترك سيفك الناس قِطَعاً ٧ ابن يزداذ مفعول حطمت. وهبك بمعنى احسب نفسك. يقول هب انك حطمت ابن يزداذ وجماعتهُ أفتحسب الناس كلهم عداة لك مثل ابن يزداذ حتى كأنك تريد ان تفنيهم جميعاً ٨ غادرت بمعنى تركت. واوجههم مفعول اول لغادرت. واقفاءَهم مفعول آخر. وكبودهم افلاذاً عطف على المفعولين. والافلاذ القِطَع. يقول انك كسرتهم في الموضع الذي لقيتهم فيهِ فولّوك اقفاءَهم بعد ان ولوك وجوههم وتركت اكبادهم قِطعاً ٩ الحمام الموت. والضنك الضيق والضمير للموقف.

جَمَدَتْ نُفوسُهُمُ فَلَمَّا جِئتَها ... أَجرَيتَهــا وسَقَيتَها الفُولاذا[١]

لَمَّا رأَوكَ رأَوا أَباكَ مُحَمَّــدًا ... في جَوْشَنٍ وأَخا أَبيكَ مُعاذا[٢]

أَعجَلتَ أَلسُنَهُمْ بِضربِ رِقابِهِم ... عن قَولِهِم لا فارسٌ إِلاَّ ذا[٣]

غِرٌّ طَلَعتَ عليهِ طلعةَ عارضٍ ... مطَرَ المَنايــا وابلاً ورَذاذا[٤]

سَدَّت عليهِ المَشرَفيَّةُ طُرْقَــهُ ... فأَضاعَ لا حَلَبــاً ولا بَغْذاذا[٥]

طَلَبَ الإِمارةَ في الثُغُورِ ونَشْؤُهُ ... ما بَينَ كَرْخايا الى كَلْواذا[٦]

فكأَنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلوَةً ... او ظَنَّها البَرْنيَّ والآزاذا[٧]

لم يَلْقَ قَبلَكَ مَن اذا اختَلَفَ القَنا ... جَعَلَ الطِعانَ مِنَ الطِعانِ مَلاذا[٨]

مَن لا تُوافِقُهُ الحَيــاةُ وطِيبُها ... حتَّى يُوافِقَ عزمَهُ الإِنفاذا[٩]

واستحوذ عليهِ استولى• يقول فعلت بهم ذلك في معركةٍ ضيقة وقف الموت عليهم في ضيقها وحبسهم حتى استولى على نفوسهم واستأصلها ١ الضمير المنصوب في سقيتها مفعول ثانٍ مقدَّم والفولاذ مفعول اول • وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت على اقوال اقربها وهو لابن جني ان المراد بجمود نفوسهم صبرها وشجاعتها حتى صارت كالشيء الجامد وانهُ لمَّا التقاهم اجرى نفوسهم يعني دماءَهم على سيوفهِ وجعلها سقياً لها كما يُسقَى الفولاذ الماءَ ٢ الجوشن الدرع • يريد شدَّة المشابهة بينهُ وبين ابيهِ وعمهِ حتى ان من رآه يكون كأنهُ قد رآهما ٣ اي انهم لما رأَوا شجاعتك ارادوا ان يقولوا لا فارس الاَّ هذا لكنك عاجلتهم بالقتل فلم يتمكنوا ان يقولوا ذلك ٤ الغرُّ الغافل يريد بهِ ابن يزداذ • والعارض السحاب المعترض في الافق • والمنايا مفعول مطر • والوابل المطر الغزير • والرذاذ المطر الخفيف وهما حالان

٥ المشرفية السيوف منسوبة الى مشارف اليمن وهي قرًى هناك تعمل فيها السيوف • واضاع انفتل راجعاً • وحلب وبغذاذ منصوبان بمضمر اي لا يقصد حلب ولا بغذاذ لانك حيرتهُ فلم يدرِ كيف يتوجه ٦ كرخايا وكلواذا قريتان بسواد العراق • يريد انهُ لا يصلح للامارة لانهُ سواديٌّ خسيس

٧ الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح • والبرنيُّ والازاذ ضربان من التمر يكثران بالعراق • والمشهور في الازاذ القصر لكنهُ مدَّهُ لاقامة الوزن • يقول انهُ تعوَّد اكل التمر وليس من اهل الطعان والحرب فكانهُ ظنَّ الحرب تمرًا يأكلهُ ٨ القنا الرماح • والمراد باختلافها ان يطعن هذا مرةً وذاك اخرى • والملاذ الملجأ • اي لم يلقَ رجلاً قبلك اذا اختلف الطعان من الجانبين لا يهرب من الطعن الا الى مثلهِ لعدم مبالاتهِ بالحرب وشدة اقدامهِ على الاهوال ٩ مَن بدل من مَن الاولى • اي انهُ لا تطيب لهُ الحياة حتى يرى عزمهُ نافذًا لا يرجع فيهِ الى الوراء

مُتَعوِّدًا لُبسَ الدُرُوعِ يَخالُها ... في البَردِ خزًّا والهَواجِرِ لاذا[1]
أَعجِبْ بِأَخذِكَهُ وأَعجَبُ منكما ... أَن لا تكونَ لِمثلِهِ أَخَّاذا[2]

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخيّ

إِنّي لَأَعلَمُ واللَبيبُ خَبيرُ ... أَنَّ الحَياةَ وإِن حَرَصتُ غُرُورُ[3]
ورأيتُ كُلاًّ ما يُعلِّلُ نَفسَهُ ... بِتَعِلَّةٍ والى الفَناءِ يَصيرُ[4]
أَمُجاوِرَ الدِيماسِ رَهْنَ قَرارةٍ ... فيها الضِياءُ بوَجهِهِ والنُورُ[5]
ما كُنتُ أَحسَبُ قبلَ دَفنِكَ في الثَرَى ... أَنَّ الكَواكِبَ في التُرابِ تَغُورُ[6]
ما كُنتُ آمُلُ قبلَ نَعشِكَ أَنْ أَرَى ... رَضْوَى عَلَى أَيدِي الرِجالِ تَسيرُ[7]
خَرَجوا بهِ ولكُلِّ باكٍ خَلفَهُ ... صَعَقاتُ مُوسَى يومَ دُكَّ الطُورُ[8]
والشمسُ في كَبِدِ السَماءِ مَريضةٌ ... والأَرضُ واجفةٌ تَكادُ تَمُورُ[9]

---

١ متعودًا بدلٌ آخرُ على جعلهِ خلفاً من موصوف او نعتٌ لمن على جعلها نكرة • ويخالها يحسبها • والخز ثوبٌ غليظ • والهواجر جمع هاجرة وهي وقت اشتداد الحرّ ايام القيظ • واللاذ ثوبٌ من الكتان رقيق • وفي البيتِ عطف على معمولي عاملين مختلفين لإن الهواجر معطوفة على البرد ولاذًا معطوف على خزًّا وانما سهّله كون عامل اولهما جارًّا وهو جائزٌ في رأي الاكثرين ٢ اعجب صيغة تعجُّب بمعنى ما اعجب • اي ما اعجب اخذك لإبن يزداذ مع شجاعتهِ وكثرة جيشهِ ولكن اعجب من هذا ولم تأخذهُ لانك مظفر لا يفوتك مطلب ٣ اللبيب العاقل وهو مبتدا خبرهُ خبير والجملة اعتراض • وأنّ وما يتصل بها صلة اعلم • والواو من وان حرصت للحال والجملة بعدها معترضة • وان وصلية محذوفة الجواب دل عليهِ ما قبلهُ • وغرور خبر أنّ يجوز فيهِ ضمُّ الغين على المصدر وفتحها على الصفة ٤ ما من قولهِ كلاًّ ما زائدة للتوكيد • وعلله بالشيء لهّاه بهِ • ويصير بمعنى ينتهي وهو مضارع صار التامة • اي رايتِ كل احدٍ يعلل نفسهُ بشيءٍ يشاغلها بهِ عن توقع الموت وهو صائرٌ الى الفناء لا محالة ٥ الديماس حفرة لا ينفذ اليها الضوء • يريد بها حفرة القبر • ورهن حال • والقرارة قاع مستدير ٦ الثرى التراب • وتغور تذهب وتختفي ٧ رضوى اسم جبل بالمدينة شبه المرثيَّ بهِ لعظمتهِ وفخامة قدرهِ ٨ الصعقات جمع صعقة وهي الغشية • ودُكَّ اي هُدَّ • والطور الجبل والمراد بهِ طور سيناءَ • يشير الى قولهِ في القرآن فلما تجلى ربهُ للجبل جعلهُ دكاً وخرَّ موسى صعِقاً ٩ كبد السماء وسطها • وقولهُ واجفة اي مضطربة • وتمور تجيء وتذهب • اراد بكون الشمس مريضةً ضعف ضوئها من حزنها على المرثيّ

وحفيفُ أجنحةِ الملائكِ حولَهُ ... وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ [١]

حتّى أتوا جدثًا كأنَّ ضريحَهُ ... في قلبِ كلِّ موحِّدٍ محفورُ [٢]

بمزوَّدٍ كفنَ البلَى من ملكِهِ ... مغفٍ وإثمدُ عينِهِ الكافورُ [٣]

فيهِ السماحةُ والفصاحةُ والتقَى ... والبأسُ أجمعُ والحجَى والخِيرُ [٤]

كفلَ الثناءُ لهُ بردِّ حياتِهِ ... لمَّا انطوَى فكأنَّهُ منشورُ [٥]

وكأنَّما عيسَى ابنُ مريمَ ذكرُهُ ... وكأنَّ عازرَ شخصهُ المقبورُ [٦]

واستزادهُ بنو عمّ الميت فقال ارتجالاً

غاضت أناملُهُ وهنَّ بحورُ ... وخبتْ مكايدُهُ وهنَّ سعيرُ [٧]

يُبكَى عليهِ وما استقرَّ قرارُهُ ... في اللحدِ حتّى صافحتْهُ الحورُ [٨]

صبرًا بني إسحقَ عنهُ تكرُّمًا ... إنَّ العظيمَ على العظيمِ صبورُ [٩]

فلكلِّ مفجوعٍ سواكُم مشبهٌ ... ولكلِّ مفقودٍ سواهُ نظيرُ

أيَّامَ قائمُ سيفِهِ في كفِّهِ الـ ... ـيمنَى وباعُ الموتِ عنهُ قصيرُ [١٠]

---

١ الحفيف صوت جناح الطائر اذا حركهُ . واللاذقية بلد المرثي . وصور جمع أصور وهو المائل . يريد ان عيونهم مائلة الى نعشهِ لا يصرفون بصرهم عنهُ لشدة حبهم لهُ واسفهم عليهِ ٢ الجدث القبر . والضريح الشق في وسط القبر ٣ الباء متعلقة بأتوا في البيت السابق . والاثمد الكحل * يعني انهُ لم يزوَّد من ملكهِ الاَّ الكفن الذي سيبلى فيهِ وقد جُعل الكافور الذي يُذَرُّ على وجه الميت في موضع الكحل لهُ ٤ الضمير من قولهِ فيهِ الكفن . والحجى العقل . والخير بالكسر الكرم ٥ انطوى اي دُفن . ومنشور من نشر الله الميت اذا احياهُ * يقول ان ثناء الناس عليهِ ودوام ذكرهم لهُ كفيلٌ لهُ بالحياة وان طوت الارض جسدهُ لان من بقي ذكرهُ يكون كأنهُ لم يمت ٦ اي ان ذكرهُ يحييهِ كما احيا عيسى العازر بعد موتهِ ٧ غاضت جفّت . والانامل اطراف الاصابع . وخبت خمدت . والمكايد جمع مكيدة وهي ما يدبرهُ الرجل في الحرب وغيرها من الراي . والسعير اللهيب ٨ يجوز في قرارهُ الرفع على الفاعلية والنصب على المصدر . واللحد الشق في جانب القبر . والمصافحة الاخذ باليد . والحور جواري الجنة ٩ اي على الامر العظيم . وروى ابن جني عن العظيم اي عن المفقود العظيم ١٠ قائم السيف مقبضهُ . اي لم يكن لهُ نظير ايام كان يقاتل اعداءهُ ويد الموت مكفوفة عنهُ . ويجوز

وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ ‏ فِي شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ [١]

فَأُعِيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ‏ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ [٢]

او يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ ‏ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ [٣]

نَفَرٌ اذا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ ‏ عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ [٤]

واذا لَقُوا جَيْشاً تَيَقَّنَ أَنَّهُ ‏ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ [٥]

لم تُثْنَ فِي طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ ‏ الاَّ وَعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ [٦]

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ ‏ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ [٧]

وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ ‏ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

وسألوهُ ان ينفي الشماتة عنهم فقال

أَلِآلِ إِبرهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ‏ إِلاَّ حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ [٨]

مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ ‏ أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمِ مَحْظُورُ [٩]

تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقَضِي ‏ سَاعَاتُ لَيْلِهِمِ وَهُنَّ دُهُورُ

ان يكون ايام منصوباً بمحذوف اي اذكركم تلك الايام • يريد انهُ لم يأخذهُ عدوٌّ ولكن اذا حان امر الله فلا مرد لهُ ١ انهملت سالت • ويُروَى انهرت • وشفرتا السيف حدّاهُ • والنحور جمع نحر وهو موضع القلادة في الصدر ٢ اعذتهُ بالله من كذا عصمتهُ بهِ منه وهي كلمة تقال في مقام التنزيه • وان يحزنوا في تأويل مصدر مجرور بمن محذوفة صلة اعيذ • اي انزّههم عن الحزن عليهِ حالة كونهِ مسروراً بما اصارهُ الله اليهِ من الكرامة ٣ حرفا الجرّ متعلقان بيرغبوا يقال رغبت بهذا عن ذاك اي فضلتهُ عليهِ • ومنكر ونكير ملكا القبور • اي واعيذهم ان يفضلوا قصورهم على هذه الحفرة فانها خيرٌ لهُ لان منازل الآخرة اشرف ٤ النفر الرهط • وقولهُ غابت غمود سيوفهم اي سلت وفارقت غمودها • وحضور جمع حاضر ٥ التنوفة المفازة • اي اذا حاربوا جيشاً ايقن انهم سيقتلونهُ فتاكل الطير لحمهُ فاذا دعي الى الحشر يوم القيامة جاء من بطون الطير ٦ ثناهُ عطفه • والأعنّة جمع عنان وهو سير اللجام • والبتر القطع • يقول انهم لم يعطفوا اعنتهم في طلب عدوٍّ الا انبتّ اجلهُ لا محالة ٧ يممهُ قصدهُ • والشاسع البعيد • والنية الوجه الذي ينويهِ المسافر ٨ الاستفهام للانكار • والحنين الشوق • والزفير اختراق النَّفَس للشدة ٩ الخابر المختبر • والعزآء السلوان • ومحظور ممنوع

أبناءُ عَمٍّ كلُّ ذنبٍ لامرئٍ ... إلاّ السعايةَ [١] بينهم مغفورُ

طارَ الوُشاةُ عَلَى صفَاءِ وِدادِهِم ... وكَذا الذُبابُ عَلَى الطعامِ يَطيرُ [٢]

ولَقد مَنَحْتُ أَبا الحُسَينِ مَوَدَّةً ... جُودِي بها لِعَدُوِّهِ تَبذِيرُ [٣]

مَلِكٌ تَكَوَّنَ كيفَ شاءَ كأَنَّما ... يَجرِي بفَصْلِ قَضائِهِ المَقدُورُ [٤]

وقال وقد سألوهُ زيادةً في نفي الشماتة عنهم

لِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهرِ فيهِ نُعاتِبُ ... وأَيَّ رَزاياهُ بوِتْرٍ نُطالِبُ [٥]

مَضَى مَن فَقَدْنا صَبرَنا عِندَ فَقدِهِ ... وقد كانَ يُعطِي الصبرَ والصبرُ عازبُ [٦]

يَزُورُ الأَعادِيْ في سَماءِ عَجاجةٍ ... أَسِنَّتُهُ في جانبَيها الكواكِبُ [٧]

فتَسفِرُ عنهُ والسيُوفُ كأَنَّما ... مَضارِبُها مِمَّا انفَلَلْنَ ضَرائِبُ [٨]

طَلَعْنَ شُموساً والغُمُودُ مَشارِقٌ ... لَهُنَّ وهاماتُ الرِجالِ مَغارِبُ [٩]

مَصائِبُ شَتَّى جُمِّعَت في مُصيبةٍ ... ولم يَكفِها حَتَّى قَفَتْها مَصائِبُ [١٠]

---

١ النميمة ٢ الوشاة جمع الواشي وهو الساعي بالفساد • اي ان اصحاب النمائم حاموا على صفاء ودادهم قصد تكديرهِ مثل الذباب الذي يطير على الطعام فيفسده ٣ ابو الحسين احد اخوة المرثي • يقول بذلت له من الودّ ما لو بذلته لاحدٍ من اعدآئهِ لكان ذلك تبذيراً مني ووضعاً للشيء في غير محلهِ لانهم لا يستحقون المودة ٤ ويروى تصوَّر كيف شاءَ • وفصل القضاءِ حكمه الفاصل بين الحق والباطل • والمقدور القَدَر • يعني كأَن قَدَر الله يجري بحسب مرادهِ وعلى اختيارهِ ٥ اللام من قوله لأَيّ زائدة لتقوية العامل • اي ايَّ صروفهِ نعاتب • والرزايا جمع الرزيئة وهي النكبة والوتر الثأر • يريد كثرة صروف الدهر ورزاياه فلا يمكن معاتبتها ولا طلب الثأر منها ٦ العازب البعيد • يعني انه كان في حياتهِ يعين الناس في شدائدهم حتى يصبروا على ما ينوبهم • ويروى يعطَى الصبر مجهولاً اي يصبر حين لا صبر لغيرهِ

٧ العجاجة الغبار • والاسنة اطراف الرماح ٨ تسفر اي تنجلي • ومضارب السيوف حدودها • وانفللن انثلمن • والضرائب جمع ضريبة وهي المضروب بالسيف • اي ان هذه العجاجة تنجلي عنه وقد تثلمت سيوفه من كثرة الضرب حتى صارت كأَنها مضروبة لا ضاربة ٩ شموساً حال اي مثل الشموس • والهامات الرؤوس • يقول ان سيوفه طلعت مثل الشموس واغمادها مشارقها ثم غابت في رؤوس المضروبين بها فكانت مغارب لها ١٠ شتّى جمع شتيت بمعنى متفرّق • وقفتها تبعتها • يقول ان المصيبة بهِ كانت بمنزلة مصائب شتى لعظمتها ثم تبعتها مصائب اخرى من كلام المفسدين واتهامهم ايانا بالشماتة

رَثَى ابنَ أَبينا غيرُ ذي رَحِمٍ لهُ ... فباعَدَنا عنهُ ونحنُ الأَقـارِبُ [١]

وعَرَّضَ أَنَّا شامِتُونَ بموتِهِ ... وإلاَّ فَزارَتْ عارِضَيهِ القَواضِبُ [٢]

أَليسَ عَجيباً أَنَّ بينَ بني أَبٍ ... لِنَجْلِ يهوديٍّ تَدِبُّ العقارِبُ [٣]

أَلاَ إنَّما كانَتْ وَفاةُ مُحمَّدٍ ... دَليلاً عَلَى أَنْ ليسَ للهِ غالِبُ

وقال يمدح اخاهُ الحسين بن اسحق التنوخيّ

هُوَ البَينُ حتى ما تأَنَّى الحَزائِقُ ... ويا قَلبُ حتى أَنتَ مِمَّن أُفارِقُ [٤]

وَقَفْنا ومِمَّا زادَ بَثَّا وُقُوفُنـا ... فَريقَيْ هَوًى مِنَّا مَشُوقٌ وشائِقُ [٥]

وقدصارَتِ الأَجفانُ قَرحَى من البُكا ... وصارت بَهارًا في الخُدودِ الشَقائِقُ [٦]

عَلَى ذا مَضَى الناسُ اجتِماعٌ وفُرقةٌ ... ومَيتٌ ومَولودٌ وقالٍ ووامِقُ [٧]

تَغيَّرَ حالي واللَيالي بِحالِهـا ... وشِبْتُ وما شابَ الزَمانُ الغُرانِقُ [٨]

سَلِ البِيدَ أَينَ الجِنُّ مِنَّا بجوزِها ... وعن ذي المَهارِي أَينَ منها النَقانِقُ [٩]

---

١ الرحم القرابة • ويروى غير ذي رحم لنا • اي اظهر من نفسهِ الاسف على فقدهِ وزعم ان يبعدنا عنهُ ونحن اقرباؤُهُ والفقد انما يؤْلم الاقرباءَ لا الاجانب ٢ التعريض الاشارة الى ما في النفس من غير تصريح • وقولهُ والاَّ الى آخر البيت حكاية قول المعرَّض تاكيداً لزعمهِ • والعارضان جانبا الوجه • والقواضب السيوف ٣ اسم أَنَّ محذوف ضمير الشان • والنجل الولد • ودبيب العقارب كناية عن النميمة • لما ذكر انهم بنو ابٍ اي اخوة جعل الساعي بينهم ابن رجل يهوديٍّ مبالغةً في اجنبيتهِ عنهم • وانما خصَّ اليهودي لان اليهود يتهمون بالخبث ودسِّ المكايد ٤ هو ضمير الشان فسرهُ بمفرد وقدم مثلهُ • والبين الفراق • وحتى في الشطرين ابتدائية وتأَنى اصلهُ تتأَنى بتاءَين اي تتمهل • والحزائق جمع حزيقة وهي الجماعة • يقول هو البين يفرّق كل قوم حتى لا تتأَنى الجماعات اذا قُضي بهِ ولا تلبث ان تتفرق • ثم يخاطب قلبهُ فيقول لهُ حتى انت مما يفارقني يشير الى فراق الأَحبة وذهاب قلبهِ في اثرهم ٥ البثّ الشكاية • وفريقي هوًى حال من الضمير في وقوفنا • اي مما زادنا حزناً انا وقفنا فريقين منا مشوقٌ وهو المحبّ وشائقٌ وهو الحبيب ٦ قرحى جمع قريح بمعنى الجريح • والبهار نبتٌ اصفر الزهر ٧ اجتماع مبتدا محذوف الخبر اي لهم اجتماع والجملة حال • والقالي المبغض • والوامق المحبّ • وهو تفصيل لاحوال الناس واختلاف الدهر بهم ٨ الغرانق الشاب الناعم ٩ جوزها وسطها • والمهاري جمع مهرية وهي الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان قبيلةٍ من اليمن • والنقانق جمع نقنق بالكسر وهو ذكر النعام • اي كنا اجسر من الجنّ ومطايانا اسرع من النعام

وَلَيلٍ دَجُوجيٍّ كأَنَّا جلَتْ لنا ... مُحيَّاكَ فيهِ فاهتَدَينا السَمالِقُ [١]

فما زالَ لولا نورُ وَجهِكَ جِنحُهُ ... ولا جابَها الرُكبانُ لولا الأَيانِقُ [٢]

وهَزٌّ أَطارَ النَومَ حتى كأَنَّني ... منَ السُكرِ في الغَرْزَينِ ثوبٌ شُبارِقُ [٣]

شَدَوا بابنِ إسحٰقَ الحُسَينِ فصافحَتْ ... ذَفارِيَها كِيرانُها والنَمارِقُ [٤]

بِمَن تَقشَعِرُّ الأَرضُ خوفاً اذا مشى ... عليها وترتجُّ الجِبالُ الشواهِقُ [٥]

فتىً كالسَحابِ الجُونِ يُخشَى ويُرتجَى ... يُرَجَّى الحَيا منها وتُخشَى الصَواعِقُ [٦]

ولٰكِنَّها تَمضي وهٰذا مُخيِّمٌ ... وتَكذِبُ أَحياناً وذا الدَهرَ صادِقُ [٧]

تَخَلَّى من الدُنيا لِيُنسَى فما خلَتْ ... مَغارِبُها من ذِكرِهِ والمَشارِقُ [٨]

غَذَا الهِندُوانيَّاتِ بالهامِ والطُلَى ... فهُنَّ مَدارِيها وهُنَّ المَخانِقُ [٩]

تَشَقَّقُ منهنَّ الجُيُوبُ اذا غزا ... وتُخضَبُ منهنَّ اللِحَى والمَفارِقُ [١٠]

---

١ الواو واو رُبَّ • وليل في موضع رفع مبتدا خبرهُ الجملة بعدهُ • والدجوجيّ الشديد السواد • وجلت اي كشفت • والمحيا الوجه • والسمالق الاراضي البعيدة وهي فاعل جلت • يقول ربّ ليل حالك الظلمة اهتدينا تحت ظلمته كأنّ المفاوز التي كنا نقطعها اليك جلت لنا وجهك فسرنا في ضوئهِ ٢ زال ذهب • وجنح الليل ما اقبل منهُ • وجابها اي قطعها والضمير للسمالق • والايانق النياق ٣ هزّ معطوف على الايانق • والغرز ركاب الرحل من جلد • والشبارق الممزّق • يقول ان هزّ السير لهُ قد اطار نومهُ حتى صار من سكر النعاس على قتبهِ كالثوب البالي من كثرة تَوَدانهِ وتمايلهِ بين الغرزين ٤ الشدو الغناء • وقوله بابن اسحق فيهِ حذف مضاف اي بمدح ابن اسحق • وصافحت اي ماسّت مأخوذة من مصافحة الاكفّ • والذفاري جمع ذِفرَى وهي ما خلف الاذن • والكيران جمع كور وهو الرحل • والنمارق جمع نمرقة وهي الوسادة توضع تحت الراكب • يعني انهم لما شدوا بمدحهِ رفعت روُوسها نشاطاً حتى صافحت اقفاءَها الرحال والوسائد التي عليها ٥ بمن بدل من قولهِ بابن اسحق • واقشعرّ الجلد اخذتهُ الرعدة فتقبض ٦ السحاب اسم جمع يكون مفرداً باعتبار لفظهِ وجمعاً باعتبار معناهُ • والجون بالضمّ جمع الجون بالفتح وهو الاسود • والحيا المطر ٧ الضمير في لكنها للسحاب • والمراد بكذبها اخلافها الظن بالمطر ٨ يعني انهُ زهد في الدنيا وانقطع عن اهلها فمازادهُ ذلك الاّ شهرةً وبُعد صيت لسعة فضلهِ واشتمال نعمتهِ ٩ الهندوانيات السيوف الهندية • والهام الروُوس • والطلى الاعناق • والمداري جمع مِدرَى وهو ما يفرّق بهِ الشعر • والمخانق القلائد • يعني انهُ جعل الروُوس والاعناق غذاءً لسيوفهِ فطالت صحبتها لها حتى صارت من الروُوس بمنزلة المداري ومن الاعناق بمنزلة القلائد ١٠ يروى تشقق بفتح

يُجَنَّبُها مَنْ حَتفُهُ عنهُ غافلٌ ... ويَصلَى بها مَن نَفسهُ منهُ طالِقُ[1]

يُحاجَى بهِ ما ناطِقٌ وَهوَ ساكِتٌ ... يُرَى ساكِتاً والسَيفُ عن فيهِ ناطِقُ[2]

نَكِرتُكَ حتى طالَ منكَ تَعَجُّبي ... ولا عَجَبٌ من حُسنِ ما اللهُ خالِقُ[3]

كأَنَّكَ في الإِعطآءِ للمالِ مُبغِضٌ ... وفي كُلِّ حَربٍ للمنيَّةِ عاشِقُ

أَلاَ قلَّما تَبقَى عَلَى ما بدا لها ... وحلَّ بها منكَ القَنا والسَوابِقُ[4]

خَفِ اللهَ واستُرْ ذا الجَمالَ ببُرقُعٍ ... فإِنْ لُحتَ ذابَتْ في الخُدُورِ العواتِقُ[5]

سَيُحيِي بكَ السُمَّارُ ما لاحَ كَوكَبٌ ... ويحدُو بكَ السفَّارُ ما ذَرَّ شارِقُ[6]

فَما ترزُقُ الأَقدارُ مَنْ انتَ حارمٌ ... ولا تَحرِمُ الأَقدارُ مَنْ انتَ رازقُ

ولا تَفتقُ الاَيَّامُ ما أَنتَ راتقٌ ... ولا ترتُقُ الاَيَّامُ مـا أَنتَ فاتقُ[7]

التآء اي تنشق وبضمها على المجهول • وضمير منهنّ للسيوف • والجيوب جمع الجيب وهو ما ينفتح على النحر من اعلى الثوب • والمفارق اوساط الروُوس • اي انهُ اذا غزا شقّقت الثاكلات جيوبهنّ حزناً على من قتلتهم سيوفهُ وخُضّبت لحى الفرسان ومفارقها بما يسيل من دمآئها ١ جنَّبتهُ الشيء باعدته عنهُ • والحتف الموت • ويصلى بها اي يقاسي بلآءها واصلهُ من صلِي النار وبالنار اذا قاسى حرَّها • اي ان من غفلت عنهُ منيتهُ وتأَخر اجلهُ يقدّر لهُ اجتناب سيوفهِ فلا يُقتل بها ومن طلَّقتهُ نفسهُ وحان فراقها لهُ يُبتلَى بها لانهُ يكون مقتولاً بها لا محالة ٢ المحاجاة الالغاز • وقولهُ ما ناطق وهو ساكتٌ حكاية • اي ان الناس يحاجون بعضهم بعضاً بهذا الممدوح يقولون ما ناطقٌ وهو ساكت • ثم فسَّر هذا في المصراع الثاني يريد انهُ ساكتٌ عن ذكر شجاعتهِ والافتخار بها ولكن السيف ينطق عنهُ بذلك بما يبدي من افعالهِ في الحرب ٣ نكر الشيء وانكرهُ ضد عرفهُ • يقول استغربتك لكثرة ما رايت فيك من المحاسن التي لا اراها في غيرك حتى طال تعجبي منك ثم علمت ان عجبي في غير محلهِ لان الله قادرٌ على خلق ما يريد ٤ الا كلمة استفتاح • وعلى بمعنى مع • وبدا ظهر وعرض • والقنا الرماح وهي فاعل تبقى • والسوابق الخيل • يقول ان الرماح والخيل قليلة البقآء عندك لشدة ما ينالها منك من كثرة الاستعمال في الحروب والغارات ٥ الخدور الستور • والعواتق جمع عاتق وهي الشابة من النسآء • ٦ سيحيي من قولهم احيا الليل اذا سهرهُ كلهُ • والسمَّار الذين يجلسون للحديث ليلاً • والسفَّار المسافرون • والشارق الكوكب • وذرَّ بمعنى طلع • وما من قولهِ ما لاح كوكب وما ذرَّ شارق مصدرية زمانية اي مدة ظهور الكواكب كناية عن الدوام والتأبيد ٧ الرتق خلاف الفتق • والمراد في البيتين ان الاقدار والايام لا تخالفهُ بصنع ولا تفعل شيئاً على غير مرادهِ

لكَ الخَيرُ غَيري رامَ من غيرِكَ الغِنَى ۞ وغَيري بغَيرِ اللاذقيّةِ لاحقُ [١]

هِيَ الغرَضُ الأَقصَى ورُؤْيتُكَ المُنَى ۞ ومَنزِلُكَ الدُنيا وأَنتَ الخَلائِقُ [٢]

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي وكان قومٌ قد هجوهُ ونحلوا الهجآء الى ابي الطيّب فكتب اليهِ يعاتبهُ فكتب ابو الطيّب اليهِ

أَتُنكِرُ يا ابنَ إِسحٰقٍ إِخاَئي ۞ وتَحسبُ ماَءَ غيري من إِناَئي [٣]

أَأَنطِقُ فيكَ هُجْرًا [٤] بعدَ علمي ۞ بأَنَّكَ خيرُ مَن تحتَ السَماَء

وأَكرَهُ من ذُبابِ السيفِ طَعماً ۞ وأَمضَى في الأُمُورِ مِنَ القَضاَء [٥]

وما أَرْبَتْ علَى العِشرِينَ سِنّي ۞ فكيفَ مَلِلتُ من طُولِ البَقاَء [٦]

وما استَغرَقتُ وَصفَكَ في مَديحي ۞ فأَنقُصَ منهُ شيئًا بالهِجاَء [٧]

وهَبْني قُلتُ هذا الصُبحُ ليلٌ ۞ أَيَعمَى العالَمُونَ عنِ الضِياَء

تُطِيعُ الحاسِدِينَ وأَنتَ مرْءٌ ۞ جُعِلتُ فِداَءَهُ وهُمُ فِداَئي [٨]

وهاجِي نفسِهِ مَن لا يُمَيِّزْ ۞ كَلامي من كَلامِهِمِ الهُراَء [٩]

---

١ لك الخير دعآء للممدوح • ورام بمعنى طلب • واللاذقية بلد الممدوح • اي اني لا اطلب الغنى الا منك ولا اقصد الاَّ البلد الذي انت فيهِ ٢ هي ضمير اللاذقية • والاقصى الابعد اي الذي لا غرض بعدهُ • يقول من بلغ اللاذقية لم يطلب بعدها بلداً آخر ومن رآك لم يتمنَّ من السعادة شيئاً ومن بلغ منزلك استغنى بهِ عن الدنيا واستغنى بك عن اهلها ٣ الاستفهام للتعجب • والاخآء هنا بمعنى المصادقة • والمآء والانآء مثلٌ للكلام والقائل اي اتحسب كلام غيري صادراً مني ٤ قبيحاً ٥ اكره معطوف على خبر انَّ في البيت السابق • وذباب السيف حدُّهُ ٦ اربت اي زادت • والسنّ يكنى بها عن العمر • ومللت ضجرت • يقول ان عمري لم يزد على العشرين سنةً فكيف يَظُنُّ اني مللت من الحياة حتى اتعرَّض لهجآئك وارمي نفسي بيأسك ٧ استغرقت اي استوفيت • يقول انني الى الآن لم استتم مدحي لك فكيف اعدل عن اتمامهِ الى الذمّ الذي يوجب نقصهُ ٨ اي توافق الحاسدين على ما تقولوهُ فيَّ من التهمة بهجآئك وانت رجل اكون انا فدآء لهُ لكرمهِ وفضلهِ فهو اجلُّ من ان يهجوهُ مثلي وهم يكونون فدآء لي لانهم ممن لا خير فيهِ ولا منفعة في بقآئهِ • ويحتمل ان يكون قولهُ جعلت فدآءهُ كلاماً دعائياً جملهُ وصفاً للنكرة على تقدير محذوف اي مستحقٍّ لان اقول لهُ هذا وهو ما ذهب اليه اكثر الشرّاح وفيهِ من التكلف ما لا يخفى ٩ هاجي نفسهِ خبر مقدم عن الموصول بعدهُ • والهرآء الساقط من الكلام •

وإنَّ من العجائبِ أنْ تراني ... فتعدِلَ بي أَقلَّ من الهَباءِ [١]

وتُنكِرَ موتَهم وانا سُهَيلٌ ... طَلَعتُ بموتِ أَولادِ الزِناءِ [٢]

وقال ايضاً يمدحهُ

ملامي النَوى في ظُلمِها غايةُ الظُلمِ ... لَعَلَّ بها مثلَ الذي بي من السُقمِ [٣]

فلو لم تَغَرْ لم تَزْوِ عنّي لِقاءَكم ... ولو لم تُرِدْكم لم تكنْ فيكمُ خَصْمي [٤]

أَمُنعِمةٌ بالعَودةِ الظَبيةُ التي ... بغيرِ وَلِيٍّ كانَ نائلُها الوَسْمي [٥]

تَرَشَّفتُ فاها سُحرَةً فكأَنَّني ... تَرَشَّفتُ حَرَّ الوَجدِ من باردِ الظَلْمِ [٦]

فَتاةٌ تَساوَى عِقدُها وكلامُها ... ومَبْسِمُها الدُرِّيُّ في الحسنِ والنَظمِ

ونَكْهَتُها والمَنْدَليُّ وقَرْقَفٌ ... مُعتَّقةٌ صَهباءُ في الريحِ والطَعمِ [٧]

جَفَتْني كأَنّي لستُ أَنطَقَ قومِها ... وأَطعَنَهم والشُهبُ في صورةِ الدُهمِ [٨]

ويروى الهذاء وهو الكلام المختلط الذي لا معنى لهُ . يقول ان كنت لا تفرق بين كلامي وكلامهم فكفى بذلك هجواً منك لنفسك بانك لم تميز بين الحسن والقبيح ١ عدلهُ بهِ ساواه . واقلّ بمعنى اخسّ وهو صفة لمحذوف اي شيئاً اقلّ . والهباء ما يرى في شعاع الشمس من دِقّ الغبار ٢ تنكر معطوف على تراني . وسهيل اسم نجم تزعم العرب انهُ اذا طلع وقع الوباء في الارض وكثر الموت . اي ومن العجائب ايضاً ان تنكر موت حسّادي وانا قد طلعت بموتهم كما يطلع سهيل ٣ النوى البعد وهي مؤنثة . يقول ان لومهُ للنوى في ظلمها لهُ يُعَدُّ ظلماً منهُ ايضاً لان النوى ربما كانت تعشق هولاء الاحبة كما يعشقهم هو فاستأثرت بهم عليهِ ٤ زواهُ نحّاهُ وابعدهُ . يثبت ما ادعاهُ في البيت السابق يقول لو لم تكن النوى غارت عليكم لما ابعدت لقاءكم عني ولو لم يكن لها رغبةٌ فيكم لما خاصمتني عليكم ٥ الظبية الغزالة . وهي مبتدا مؤخر خبرهُ منعمة اوفاعل لمنعمة سد مسد خبرها على جعلها مبتدءًا بعد الاستفهام . والوليّ المطر الثاني . والوسمي المطر الاول . والنائل العطاء يريد بهِ الوصال . يقول انها بدأَت بالوصال ثم لم تعد اليهِ فهل تنعم بهِ مرةً اخرى ٦ الترشّف الامتصاص . والسحرة بمعنى السحر . والظَلْم ماء الاسنان وبريقها . اي ان ذلك هيج نار وجدهِ فكأنهُ ترشف من برودة فيها حرًّا ٧ النكهة رائحة الفم . والمدليّ عطر ينسب الى المندل من بلاد الهند . والقرقف من اسماء الخمر . والصهباء الحمراء الى البياض . وهذه الاشياء معطوفة على فاعل تساوى في البيت السابق . قال الواحدي . النكهة لا طعم لها لانها رائحة الفم لكنهُ احتاج الى القافية فذكر الطعم فأفسد . انتهى بتصرّف ٨ انطق تفضيل من النطق اي افصح . والشهب من صفات الخيل وهي التي في لونها بياضٌ قد غلب

يُحاذِرُني حَتفي كأنّيَ حَتفُهُ ... وتَنكُزُني الأَفعى فيَقتُلُها سُمّي [١]

طِوالُ الرُدَينيّاتِ يَقصِفُها دَمي ... وبِيضُ السُرَيجيّاتِ يَقطَعُها لَحمي [٢]

بَرَتني السُرَى بَرْيَ المُدَى فرَدَدنَني ... أخَفَّ على المَركوبِ من نَفَسي جِرمي [٣]

وأبصَرَ من زَرقاءِ جَوٍّ لأنّني ... متى نَظَرَتْ عَيْنايَ ساواهُما عِلمي [٤]

كأنّي دَحَوتُ الأرضَ من خِبرتي بها ... كأنّي بَنَى الإسكَندَرُ السَدَّ من عَزمي [٥]

لألقَى ابنَ إسحقَ الذي دَقَّ فَهمُهُ ... فأَبدَعَ حتى جَلَّ عن دِقّةِ الفَهمِ [٦]

وأسمَعَ من ألفاظِهِ اللُغَةَ التي ... يَلَذُّ بها سَمعي ولو ضُمِّنَتْ شَتمي

يَمينُ بني قَحطانَ رأسُ قُضاعةٍ ... وعِرنِينُها بَدرُ النُجومِ بَني فَهمِ [٧]

اذا بَيَّتَ الأعداءَ كان سَماعُهُمْ ... صَريرَ العَوالي قبلَ قَعقَعةِ اللُجْمِ [٨]

على السواد · والدُهم السوداء محضاً · يريد تغيّر والوانها من الدم الغبار حتى يسودّ ما فيها من البياض

١ الحتف الموت · والافعى حية خبيثة · ونكزته الحية لسعته بانفها ٢ الردينيات الرماح نسبة الى رُدَينة وهي امرأَة كانت تقوّم الرماح · والسريجيات السيوف منسوبة الى قين اسمه سُرَيج ٣ برتني اي هزلتني مأخوذ من بري السهم وهو نحتهُ حتى يدقّ · والسُرَى جمع سُرية وهي سير الليل · والمدى السكاكين · والجرم الجسد وهو مبتدا مؤخر خبره اخفُّ والجملة حال او مفعول ثانٍ لرددنني · ويجوز نصب اخفّ على انها هي الحال او المفعول الثاني وجعل جرمي بدل بعض من الياء في رددنني ولا يجوز جعله فاعلاً لأخفّ لان افعل التفضيل لا يرفع الظاهر الا في مسئلة الكحل ٤ نصب ابصر عطفاً على محل الجملة في البيت السابق او على لفظ اخفّ فيمن نصبهُ · والزرقاء اسم امرأَة من اهل جوّ وهي قصبة اليمامة يضرب بها المثل في حدة البصر · وقوله ساواهما علمي اي ان عينيه لا تسبقان علمه بمعرفة المنظورات يعني انهُ يدرك الاشياء مهما كانت بعيدةً عند اول وقوع نظره عليها فلا يعرض له الشك فيها · ويروى شاءاهما علمي اي سابقهما الى المرئيّ وهي مفاعلة من الشأو بمعنى الغاية والامد ٥ الدحو البسط · والسدّ الحاجز · يصف كثرة اسفاره في الارض واطلاعهُ على كل ما فيها وما لهُ من صلابة العزم والقوة على الاسفار واحتمال المشقات · والمراد بالسدّ المذكور في القرآن قالوا وهو بناء من حديد ونحاس بناهُ الاسكندر بين ياجوج وماجوج وسائر البلاد ٦ اللام متعلقة بقوله برتني · وابدع اي جاء بالامور البديعة وهي ما لم يسبق لهُ مثال · وجلّ عن الشيء عظم · اي انهُ دقّ فهمهُ حتى صار اعظم من ان تدركهُ الافهام الدقيقة او حتى صار اعظم من ان يوصف بدقة الفهم فيقال انهُ يعلم المغيبات ٧ قحطان ابو قبائل اليمن · وقضاعة قبيلة منهم · وبنو فهم حيّ من قضاعة وهم رهط الممدوح · والعرنين السيد مأخوذ من عرنين الانف وهو ما تحت ملتقى الحاجبين ٨ بيّت الاعداء طرقهم ليلاً · والصرير والقعقعة من

مُذِلُّ الأَعِزَّآءِ المُعِزُّ وان يَئِنْ ... بِهِ يُتْمُهم فالمُوتِمُ الجابرُ اليتمِ ١

وإن تُمسِ دآءً في القلوبِ قناتُهُ ... فمُمسِكُها منهُ الشفآءُ من العُدمِ ٢

مُقَلَّدُ طاغي الشفرَتينِ مُحكَّمٍ ... عَلَى الهام إلاَّ أنَّهُ جائرُ الحُكمِ ٣

تحرَّجَ عن حقنِ الدمآءِ كأنَّهُ ... يرَى قتلَ نفسٍ تركَ رأسٍ على جسمِ ٤

وَجدنا ابنَ إسحٰقَ الحسينَ كحدِّهِ ... عَلى كثرةِ القتلَى بريئاً من الإثمِ ٥

مَعَ الحزمِ حتي لو تَعمَّدَ تَركَهُ ... لأَلحقَهُ تضييعُهُ الحزمَ بالحزمِ ٦

وفي الحربِ حتى لوأرادَ تأخُّراً ... لأخرَهُ الطبعُ الكريمُ الى القُدمِ ٧

لهُ رَحمةٌ تُحيي العِظامَ وغَضبةٌ ... بها فَضلةٌ للجُرمِ عن صاحبِ الجُرمِ ٨

ورِقَّةُ وَجهٍ لو خَتَمتَ بنظرةٍ ... عَلَى وَجنتَيهِ ما انمحَى أثرُ الختمِ ٩

مرادفات الصوت • والعوالي صدور الرماح • اي يسمعون صرير الاسنة في ضلوعهم قبل ان يسمعوا قعقعة اللجم من اسراعه وتلطفه ١ يئن مضارع آن بمعنى حان • وقولهُ بهِ اي على يديهِ • والموتم اسم فاعل من أيتم وهو مبتدا خبرهُ ما بعده • اي هو مذلُّ الاعزآء من اعدآئهِ معزُّ الاذلآء من اوليآئهِ والذين يوتمهم يجبر يتمهم لانهُ اذا قتل الآبآء احسن الى ابنائهم وكفلهم بنعمتهِ ٢ القناة الرمح • ويريد بممسكها شخصه ومنهُ للتجريد • والعُدم الفقر ٣ الطاغي الجائر المسرف وهو صفة للسيف • وشفرتاه حدَّاهُ • والهام الرؤوس • وصف سيفهُ بذلك يريد انهُ لما حكَّمهُ في رؤوس الاعدآء جار في حكمهِ واسرف لانهُ حكم بقتلهم جميعاً ولم يبقِ منهم احداً ٤ تحرَّج عن الشيء امتنع عنهُ تأثماً والضمير للسيف • وحقن الدمآء حبسها وامساكها • اي ان سيفهُ يتجنب حقن الدمآء كانهُ يرى العفو عن القتل محرَّماً كما يرى غيرهُ القتل ٥ الضمير في حدهِ للسيف • اي انهُ مع كثرة قتلاهُ غير آثمٍ فيهم لانهُ لا يقتل احداً ظلماً فهو كحدّ السيف كثير القتل ولا اثم عليهِ ٦ الظرف متعلق بقولهِ وجدنا • والحزم ضبط الامور واخذها بالثقة • والضمير في الحقهُ للممدوح • وتضييعهُ فاعل الحقهُ • والحزم مفعول تضييعه • وبالحزم صلة الحقهُ • اي وجدناهُ كحدّ السيف فيما ذكر لكنهُ مخالف له في مقارنتهِ للحزم حتى لو تعمد تركه لم يعد مع تركهِ الاَّ حازماً لان الحزم ملازم لهُ في جميع احوالهِ وافعالهِ • ويمكن ان يكون المعنى انه لو تعمد ترك ما هو حزمٌ في بادي الرأي لم يكن تركه الاَّ لامر يقتضيهِ الحزم لانهُ يرى ما لا يرى غيره ولا يضع الاشيآء الاَّ مواضعها ٧ في الحرب معطوف على مع الحزم • والقُدم التقدُّم • اي ووجدناهُ في الحرب كحد السيف في الاقدام حتى لو نوى التأخر لأخرهُ عنهُ كرم طبعهِ الى التقدم فكان تأخره تقدُّماً ٨ الجرم الذنب • اي ان غضبهُ يفني المجرم وتبقى منهُ فضلةٌ تفني الجرم الذي اجترمه ايضاً بمعنى انه بعد تنكيلهِ بالمجرم لا يجترئ احد ان يأتي مثل جرمهِ خوفاً من غضبهِ فغضبه يفني المجرم وجرمهُ ٩ رقة الوجه كناية عن الحيآء

أَذاقَ الغَواني حُسنُهُ ما أَذَقنَني ... وعَفَّ فجازاهُنَّ عني عَلى الصَرمِ [١]

فِدًى مَن عَلى الغَبراءِ أَوَّلُهم انا ... لهذا الأَبيِّ الماجدِ الجائدِ القَرمِ [٢]

لَقَد حالَ بينَ الجِنِّ والأَمنِ سَيفُهُ ... فما الظَنُّ بعدَ الجِنِّ بالعُربِ والعُجْمِ [٣]

وأَرهَبَ حتى لو تأَمَّلَ دِرعَهُ ... جرَت جزَعًا من غيرِ نارٍ ولا فَحْمِ [٤]

وجادَ فلولا جُودُهُ غيرَ شاربٍ ... لَقُلنا كريمٌ هيَّجَتهُ ابنةُ الكَرْمِ [٥]

أَطَعناكَ طَوعَ الدهرِ يا ابنَ ابنِ يوسُفٍ ... بشَهوتنا والحاسدو لَكَ بالرُّغمِ [٦]

وَثِقنا بأَنْ تُعطِيْ فلو لم تَجُدْ لَنا ... لَخِلناكَ قد أَعطَيتَ من قُوَّةِ الوَهْمِ [٧]

دُعيتُ بتَقريظيكَ في كُلِّ مجلسٍ ... فظَنَّ الذي يدعو ثَنائي عليكَ اسمي [٨]

وأَطمعتَني في نَيلِ ما لا أَنالُهُ ... بما نِلتُ حتى صِرتُ أَطمعُ في النَجمِ

اذا ما ضَرَبتَ القِرنَ ثُمَّ أَجزتَني ... فكِلْ ذَهَبًا لي مرَّةً منهُ بالكَلْمِ [٩]

وكرم الاخلاق • يقول هو رقيق الوجه حتى لو نظرت اليهِ لظهر على وجههِ اثر نظرك كاثر الختم ثم لا يذهب ذلك الاثر ولا ينمحي ١ الغواني جمع الغانية وهي التي غنيت بجمالها عن الحلي • والصرم الهجر والمقاطعة • اي انهُ لحسنهِ تعشقهُ النساءُ ولكنهُ يصدُّ عنهنَّ عفةً فيكون ذلك جزاءَهنَّ على مصارمتي ٢ فدًى خبر عن الموصول بعدهُ • والغبراءُ الارض • والابيُّ العزيز النفس • والقرم السيد ٣ حال اعترض • اي ان سيفهُ اخاف الجنَّ حتى حجز بينهم وبين الامن فكيف الناس ٤ ارهب خوَّف • والجزع ذهاب الصبر من شدة الخوف • اي انهُ ارهب كل احدٍ حتى انهُ لو نظر الى درعهِ لذابت من خوفهِ ٥ غير شاربٍ حال من الضمير في جودهُ • وابنة الكرم كناية عن الخمر ٦ قولهُ طوع الدهر اي كطوعنا للدهر على ان المصدر مضاف الى مفعولهِ • ويحتمل ان يكون مضافاً الى فاعلهِ اي كطوع الدهر لك • وقولهُ والحاسدو لك يريد الحاسدوك فزاد اللام او الحاسدون لك فحذف النون • ويروى والحاسدونك بالنون مكان اللام وكلاهُ من شوارد الاستعمال ٧ خلناك اي حسبناك • وقولهُ من قوة الوهم متعلق بخلناك • والوهم التخيُّل ٨ التقريظ المدح • وقولهُ الذي يدعو اراد يدعوني فحذف المفعول • والثناءُ الوصف وغلب على الوصف بالمدح وهو مفعول اول لظنَّ • وعليك متعلق بثنائي • واسمي مفعول ثانٍ • يقول اني قد اشتهرت بمدحك بين الناس حتى سمَّوني مادح فلان وصار الذي يريد ان يدعوني يناديني بهذا اللفظ لظنهِ اني مسمًّى بهِ ٩ القِرن الكفوءُ في الحرب • والكلم الجرح • يصفهُ بسعة الضربة وبعد غور الجرح يقول اذا اردت ان تجيزني وقد ضربت احد اقرانك في الحرب فاجعل جائزتي

أَبَتْ لكَ ذَمّي نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... ونَفْسٌ بها في مَأْزِقٍ أَبَدًا تَرْمي [١]

فكم قائلٍ لو كانَ ذا الشَخصُ نَفْسَهُ ... لَكانَ قَراهُ مَكْمَنَ العَسكَرِ الدَهْمِ [٢]

وقائِلَةٍ والأَرضَ أَعني تَعَجُّبًا ... عَلَيَّ امرُؤٌ يمشي بوَقْري منَ الحِلْمِ [٣]

عَظُمتَ فلمّا لم تُكَلَّمْ مَهابةً ... تَواضَعتَ وَهْوَ العُظْمُ عُظْمًا عنِ العُظْمِ [٤]

ودخل على علي بن ابرهيم التنوخي فعرض عليه كأسًا بيدهِ فيها شراب اسود فقال ارتجالاً

اذا ما الكأسُ أَرْعَشَتِ اليَدَينِ ... صَحَوتُ فلم تَحُلْ بيني وبيني [٥]

هَجَرتُ الخَمرَ كالذَهَبِ المُصفّى ... فخَمْري ماءُ مُزْنٍ كاللُجَينِ [٦]

أَغارُ من الزُجاجةِ وَهْيَ تَجري ... عَلَى شَفَةِ الأَميرِ أَبي الحُسَينِ

كأَنَّ بَياضَها والراحُ فيها ... بَياضٌ مُحدِقٌ بِسَوادِ عَينِ [٧]

أَتيناهُ نُطالِبُهُ برِفدٍ ... فطالَبَ نفسَهُ منهُ بِدَينِ [٨]

---

١ النخوة الكبر اراد بها ترفّعهُ عن الدنايا والنقائص • وروي نخوةٌ عربيّةٌ • والمأزِق المضيق يكنى بهِ عن ساحة الحرب • اي ان ما عندك من النخوة والبأس يمنع ذمّي لك اذ لا موضع لهُ فيمن كان على هذا الوصف ٢ القرى الظهر • والمكمن المخبأ • والدهم الكثير • يقول ان نفسك قد بلغت اعظم مبلغ من الكبر حتى لو كان شخصك على قدر عظمتها لاختفى وراءَ ظهرك العسكر العظيم ٣ قائلةٍ مجرورة بربَّ مضمرةً بعد الواو • والارض مفعول اعني والجملة اعتراض • وتعجبًا مفعول لهُ او حالٌ وهو من صلة قائلة • ويحتمل ان يكون مفعول مطلق لفعل محذوف اي اتعجب تعجبًا • وعليَّ خبر مقدم عن قولهِ امرؤٌ • وجملة يمشي نعت • والوقر الثقل يريد بثقل وقري • والحلم الرزانة • يعني ان ثقل حلمهِ يوازن ثقل الارض ٤ قولهُ وهو العظم الضمير يرجع الى المصدر المفهوم من قولهِ تواضعت اي التواضع • والجملة معترضة • وعظمًا مصدر في موضع الحال عن التاءِ في تواضعت • وعن العظم متعلق بعظمًا • يقول عظمت حتى لم يجسر احدٌ ان يكلمك هيبةً لك فلما رايت ذلك تواضعت متعظمًا عن طلب العظمة وهذا التواضع هو عين العظمة لك لان تواضع الشريف شرف لهُ ٥ اي بيني وبين نفسي • يقول اذا كان غيري يشرب الخمر حتى تضطرب يداهُ من السكر فاني ابقى على صحوي لاني لا اشربها فلا تحول بيني وبين حواسي ٦ كالذهب المصفى حال من الخمر • والمزن جمع مزنة وهي السحابة البيضاءُ • واللجين الفضة ٧ الضمير في بياضها للزجاجة • والراح الخمر • واحدق بهِ احاط ٨ الرفد العطاءُ • يقول سألناهُ الرفد على سبيل الهبة فاذا هو يعدُّهُ على نفسهِ دَينًا واجب الاداءِ لفرط كرمه واريحيته

وشرب عليٌّ تلك الكأس فقال لهُ ارتجالاً

مرتْكَ أبنَ إبرهيمَ صافيةُ الخمرِ ... وهُنِّئتَها من شاربٍ مُسكِرِ السُكرِ [١]

رأيتُ الحُميّا [٢] في الزُجاجِ بكفِّهِ ... فشبَّهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ

اذا ما ذكرنا جودَهُ كانَ حاضِراً ... نأى أوْدنا يسعى على قَدَمِ الخِضْرِ [٣]

وقال يمدحهُ ايضاً

أُحادٌ ام سُداسٌ في أُحادِ ... لُيَيْلَتُنا المَنوطةُ بالتَنادي [٤]

كأنَّ بَناتِ نَعشٍ في دُجاها ... خَرائِدُ سافِراتٌ في حِدادِ [٥]

أُفكِّرُ في مُعاقَرَةِ المَنايا ... وقَوْدِ الخَيلِ مُشرِفَةَ الهَوادي [٦]

زَعيمٌ لِلقَنا الخَطِّيِّ عَزْمي ... بِسَفْكِ دَمِ الحَواضِرِ والبَوادي [٧]

---

١ قال الواحدي في قولهِ مرتك نوعانِ من الضرورة احدهما انهُ كان يجب ان يقول أمرأتك لانهُ انما يقال مرأك اذا كان مع هنأك فاذا أفردَ قالوا أمرأني الطعام • والآخر انهُ حذف همزة مرأتك • وقولهُ مسكر السكر اي انهُ يغلب السكر والسكر لا يغلبهُ او ان السكر يستحسن شمائلهُ فيسكر بها
٢ اي الخمر ٣ الضمير في كان للجود • وفي نأى ودنا للممدوح • يقول نحن اينما ذكرنا جودهُ كان حاضراً كالخضر فيما يقال لا يُذكر في مكانٍ الاّ حضر• يعني ان جودهُ يدركنا حيثما كنا
٤ قولهُ احادٌ اراد أُحادٌ فحذف الهمزة وهو ضرورة • وأُحاد من الصيغ التي يراد بها توارد المعدود على العدد المصوغة منهُ يقال جاءوا أُحادَ اي واحداً واحداً • وهو مسموعٌ عن العرب الى الاربعة وقاسهُ المولدون الى العشرة • والليلة تصغير ليلة وهو من تصغير التعظيم • والمنوطة المعلقة • والتنادي كنايةٌ عن القيامة • يقول ان هذه الليلة منوطة بيوم القيامة فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها الاّ ان كل واحدةٍ من تلك الليالي طويلةٌ ايضاً حتى كانها ست ليالٍ في ليلةٍ على جعل الليلة ظرفاً للستّ الأُخر فصارت سبع ليالٍ• يعني ان ليلتهُ دهرٌ بلياليهِ وكل ليلةٍ منه أُسبوع وهي نهاية المبالغة في الطول ٥ بنات نعش كواكب معروفة • وقولهُ في دجاها حال من بنات نعش عاملها معنى التشبيه• والضمير في دجاها لقولهِ ليلتنا • والخرائد النساء الحييات • والسافرات الكاشفات عن وجوههنّ • وفي حداد متعلق بسافرات او حال من الضمير المستتر فيها ٦ المعاقرة الملازمة • والمراد بالمنايا الحرب لانها من لوازمها • والمشرف العالي المستطيل • والهوادي الاعناق ٧ الزعيم الكفيل وهو خبر مقدم عن عزمي • والقنا الرماح • والخطي المنسوب الى خطّ هجر وهو موضع اليمامة • وقولهُ دم الحواضر والبوادي اي دم سكانها وهما جمع حاضرة وبادية • والحاضرة اسمٌ يقع على المدن والقرى والريف وما سواها

الى كم ذا التخلُّفُ والتَواني ··· وكم هذا التمادي في التمادي[1]

وشُغْلُ النفسِ عن طلبِ المَعالي ··· ببيعِ الشعرِ في سُوقِ الكَسادِ[2]

وما ماضي الشبابِ بمُستَرَدٍّ ··· ولا يومٌ يمُرُّ بمُستعادِ

متى لَحَظَتْ بَياضَ الشيبِ عيني ··· فقد وجَدَتْهُ منها في السَوادِ[3]

متى ما ازدَدْتُ من بعدِ التناهي ··· فقد وقعَ انتقاصي في ازديادي[4]

أأرضى أنْ أعيشَ ولا أُكافي ··· على ما للأميرِ منَ الأيادي[5]

جزَى اللهُ المَسيرَ اليهِ خيرًا ··· وإن ترَكَ المَطايا كالمَزادِ[6]

فلم تَلقَ ابنَ إبرهيمَ عَنْسي ··· وفيها قُوتُ يومٍ للقُرادِ[7]

ألَم يَكُ بينَنا بَلَدٌ بعيدٌ ··· فصيَّرَ طُولَهُ عرضَ النجادِ[8]

وأبعَدَ بُعدَنا بُعْدَ التَداني ··· وقرَّبَ قُربَنا قُربَ البِعادِ[9]

فلمَّا جئتُهُ أعلى مَحَلّي ··· وأجلَسَني على السَبْعِ الشِدادِ[10]

البادية وهي الصحرآء ١ التخلف التأخر. والتواني التقصير. والتمادي في الامر بلوغ مداهُ وهو غايتهُ اي وكم اتمادى في التقصير تماديًا متتابعاً ٢ شغل معطوف على قولهِ ذا التخلف. والبآء من قولهِ ببيع متعلقة بشغل. اي والى كم اشغل نفسي عن طلب المعالي بنظم الشعر في مدح من لا قيمة عندهُ للشعر ٣ اي متى رات بياض الشيب كرهته كانها رأتهُ في سوادها فعميت بهِ ٤ اي اذا بلغ الشباب نهايتهُ فزيادة العمر بعد ذلك تفضي الي النقصان بما ينشأ عنها من الضعف ٥ النعم ٦ المطايا الابل. والمزاد جمع مزادة وهي قربة المآء. يعني ان ابلنا قد هزلت من طول السير فضمرت ابدانها وازوى جلدها حتى صارت كالمزاد التي كانت معنا بعد جفاف مآئها لطول السفر ٧ العنس الناقة الصلبة. والقراد دويبة تتعلق بالبعير ونحوهِ وهي كالقمل للانسان. يعني ان ناقتهُ لم تصل الى الممدوح وفيها من الدم ما يقوت القراد يوماً واحداً ٨ الضمير في صيَّر للمسير. والنجاد حمائل السيف. يعني ان السير قرَّب بينهُ وبين الممدوح حتى لم يبقَ بينهما الا عرض النجاد وهو غاية القرب ٩ الضمير في الفعلين للمسير. والمصدر الاول من كلٍّ من الشطرين مفعول بهِ. والمصدر الثاني مفعول مطلق. اي انهُ جعل البعد بعيداً عنا بقدر ما كان بُعد التداني وصيَّر القرب قريباً منا بقدر ما كان قرب البعاد. يعني اننا كنا في غاية البعد فصيرنا في غاية القرب ١٠ اي السبع السموات. والشداد المحكمة الصنعة.

تَهَلَّلَ قبلَ تَسليمي عليهِ ... وألقَى مالَهُ قبلَ الوِسادِ [١]

نَلُومُكَ يا عَلِيُّ لغَيرِ ذَنبٍ ... لأنَّكَ قد زَرَيْتَ على العِبادِ [٢]

وأنَّكَ لا تَجُودُ عَلَى جَوادٍ ... هِباتُكَ أن يُلَقَّبَ بالجَوادِ [٣]

كأنَّ سَخاءَكَ الإسلامُ تَخشَى ... اذا ما حُلتَ عاقبةَ ارتِدادِ [٤]

كأنَّ الهامَ في الهَيجا عُيُونٌ ... وقد طُبِعَتْ سُيوفُكَ من رُقادِ [٥]

وقد صُغْتَ الأسنَّةَ من هُمومٍ ... فما يَخطُرْنَ الاّ في الفُؤادِ [٦]

ويومَ جَلَبتَها شُعْثَ النَواصي ... مُعقَّدَةَ السَبائبِ لِلطِرادِ [٧]

وحامَ بها الهَلاكُ على أُناسٍ ... لهم باللاذِقيَّةِ بَغيُ عادِ [٨]

فكانَ الغَربُ بَحرًا من مِياهٍ ... وكانَ الشَرقُ بَحرًا من جِيادِ [٩]

وقد خَفَقَتْ لكَ الراياتُ فيهِ ... فظَلَّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدادِ [١٠]

اي رفع منزلتي في مجلسه حتى نلت من الرفعة ما صرت به كانني فوق السموات ١ تهلل اي تلألأ وجهه بشراً . والوساد ما يتكأ عليه ٢ زرى عليه حقره . اي انك قد حقرت افعال الناس ومناقبهم بزيادتك عليهم ٣ الجواد الكريم . وهباتك فاعل تجود . اي ان هباتك لا تسمح لكريم ان يسمى كريماً بالنسبة اليك ٤ حلت اي تغيرت . يقول كأنك اذا تغيرت عن حالة السخاء تخاف العقاب على ذلك كما يخاف المرتدّ عن الاسلام ان يُعاقَب بالقتل ودخول النار ٥ الهام الرؤوس . والهيجا من اسماء الحرب تمدّ وتقصر . وطبع السيف طرقه وعمله . يعني ان سيوفه قد ألفت الرؤوس أُلفة الرقاد للعين فهي لا تحلّ الاّ فيها ولا تقع الاّ عليها ٦ الاسنة نصال الرماح . ويخطرنَ يجوز فيه ضم الطاء على ارادة الهموم وكسرها على ارادة الرماح . والفؤاد القلب وقيل ما يتعلق بالمريء من رئةٍ وكبدٍ وقلب . ومعنى البيت على حدّ الذي سبقهُ ٧ يوم منصوب بمحذوف اي اذكّرك ذلك اليوم . والضمير في جلبتها للخيل استغنى عن تقدّم ذكرها بدلالة القرائن عليها . والاشعث المغبرّ . والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس . وجعلها شعث النواصي لكثرة الغارات وتواصلها . والسبائب شعر العرف والذنب وكانوا يعقدونهُ عند الحرب ٨ حام دار يقال حام الطير على الماء اذا دار حولهُ للشرب . والباء من بها متعلقة بحام والضمير للخيل . والبغي الظلم . وعاد من القبائل البائدة ٩ الجياد الخيل . شبه خيل الممدوح بالبحر لكثرتها وتموّجها وما عليها من بريق اسلحة الفرسان . يريد ان العدوّ كان محصوراً بين بحرين احدهما من الجانب الغربي وهو بحر الماء والاخر من الجانب الشرقيّ وهو جيش الممدوح ١٠ خفقت الراية اضطربت . والضمير من قوله فيهِ لبحر الجياد . والبيض السيوف . والحداد الرقاق

لَقُوكَ بأَكْبُدِ الإبلِ الأَبَايا ... فَسُقْتَهُمْ وحَدُّ السَيفِ حادِ [١]
وقد مزَّقتَ ثوبَ الغيِّ عنهم ... وقد أَلبستَهُمْ ثوبَ الرَشادِ [٢]
فما تركوا الإمارةَ لِاختيارٍ ... ولا انتحَلوا وِدادَكَ من وِدادِ [٣]
ولا استفَلوا لزُهدٍ في التَعالي ... ولا انقادوا سُرُورًا بانقيادِ [٤]
ولكنْ هَبَّ خَوفُكَ في حَشاهُمْ ... هُبوبَ الريحِ في رِجلِ الجَرادِ [٥]
وماتوا قبلَ موتِهِمِ فلمَّا ... مَنَنْتَ أَعدتَهُم قبلَ المَعادِ [٦]
غَمَدتَ صَوارِماً لو لم يَتُوبوا ... مَحَوْتَهُمُ بها مَحْوَ المِدادِ [٧]
وما الغَضَبُ الطَريفُ وإنْ تَقَوَّى ... بمُنتَصِفٍ من الكَرَمِ التِلادِ [٨]
فلا تَغرُرْكَ أَلسِنةٌ مَوالٍ ... تُقَلِّبُهُنَّ أَفئِدةٌ أَعادي [٩]
وكُنْ كالموتِ لا يَرْثِي لِباكٍ ... بكَى منهُ ويَرْوَى وَهوَ صادِ [١٠]
فإنَّ الجُرحَ يَنفِرُ بعدَ حِينٍ ... اذا كانَ البِناءُ عَلَى فَسادِ [١١]

---

١ الأَبايا جمع ابيَّة وهي الممتنعة • اي اتوك باكباد غليظة كاكباد الابل التي امتنعت على اربابها فذلّلتهم وسقتهم سوق الابل وجعلت السيف حادياً وراءهم ٢ اي اخرجتهم من ضلال المعصية الى رشاد الطاعة ٣ انتحل الشيء ادّعاهُ • وقولهُ من وداد تعليل اي ولا ادَّعوا ودادك لانهم يودُّونك حقيقةً ٤ استفلوا اي انحطوا • وبانقياد متعلق بقولهِ سروراً ٥ هبَّ ثار • والرجل من الجراد القطعة منهُ • والبيت استدراك على البيتين السابقين يقول انهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك ايثاراً لفعلهِ ولكنك اضطررتهم اليهِ ففعلوهُ خوفاً منك ٦ اي ماتوا خوفاً منك قبل اوان موتهم فلما مننت بالعفو عنهم احييتهم قبل يوم النشور ٧ الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع • والمداد الحبر ٨ الطريف المستحدَث • وانتصف منهُ استوفى حقهُ • والتلاد القديم الموروث • يعني ان الغضب الطارئ مهما اشتدَّ وتقوَّى لطلب الانتقام لا يغلب على الكرم الموروث الذي يقتضي الصفح فلا ينتصف منهُ باستيفاء حق الانتقام ٩ الموالي جمع المولى وهو الصديق • والافئدة جمع فؤَاد • يقول ان السنتهم تظهر لك الصداقة وقلوبهم تبطن العداوة فلا تغترَّ بظاهرهم ١٠ الصادي العطشان • اي يشرب ما يرويهِ ولا يزال مشتاقاً الى الشرب ١١ نفر الجرح هاج وورم • وقولهُ اذا كان البناء على فساد اي اذا كان برؤُهُ مبنياً على فسادٍ في غورهِ • والمعنى انهم يطوون العداوة في انفسهم الى ان تمكنهم الفرصة

وإنَّ الماءَ يجري من جَمادٍ ... وإنَّ النارَ تخرُجُ من زِنادِ[١]

وكيفَ يَبيتُ مُضطجِعاً جَبانٌ ... فَرَشتَ لجَنْبِهِ شوكَ القَتادِ[٢]

يَرَى في النومِ رُمحَكَ في كُلاهُ ... ويَخشى أنْ يَراهُ في السُهادِ[٣]

أَشِرتُ أَبا الحُسَينِ بمَدحِ قومٍ ... نَزَلتُ بهم فسِرتُ بغيرِ زادِ[٤]

وظَنُّوني مَدَحتُهُمُ قَديماً ... وأنتَ بِما مَدَحتُهُمُ مُرادي[٥]

وإنّي عنكَ بعدَ غَدٍ لَغادٍ ... وقَلبي عن فِنائِكَ غيرُ غادِ[٦]

مُحِبُّكَ حَيثُما اتَّجَهَتْ رِكابي ... وضَيفُكَ حيثُ كُنتُ منَ البِلادِ[٧]

وقال يمدحهُ ايضاً

مُلِثَّ القَطرِ أَعطِشْها رُبُوعا ... وإلاَّ فاسقِها السُمَّ النَقيعا[٨]

أُسائِلُها عنِ المُتَدَيِّريها ... فلا تَدري ولا تُذري دُمُوعا[٩]

---

١ يريد بالجماد الصخر . والزناد جمع الزَند وهو العود الذي تقدح بهِ النار * وكل ذلك تحذيرٌ لهُ من اعدآئهِ ان لا يغفل عنهم وان لم يكونوا اكفآءَ لهُ فيضرب لهُ هذه الامثال ٢ يريد بالجبان عدوَّهُ . والقتاد شجرٌ لهُ شوك . يقول كيف يبيت عدوُّك مضطجعاً وكلما القى جنبهُ للنوم وجد نفسهُ يتقلب على مثل شوك القتاد من خوفك . يعني انهُ لا يزال متيقظاً لك لا ياخذهُ نومٌ عن محاولة الكيد بك ودفع خوفك عنهُ ٣ اي في السهر . وذلك لشدة ارتياعهِ وقلقهِ ٤ كلُّ من روى هذا البيت رواهُ بفتح الشين والتآء على انهُ من الاشارة كأنَّ الممدوح اشار على المتنبي بمدح اولئك القوم وهو مستبعد . والاظهر انهُ بكسر الشين وضمّ التآء على انهُ من الأَشَر وهو الفرح بالشيء والاغترار بهِ كانهُ يقول اني اغتررت بمدحهم فلم انل منهم شيئاً ورحلت عنهم بغير زاد ٥ اي ظنوا ان مدحي كان لهم وانما كنت امدحهم واعنيك بذلك المدح لانك تستحقهُ دونهم وهو معنىً غير مستحسن ٦ الغدوُّ الذهاب صباحاً ثم كثر حتى استعمل في مطلق الذهاب ايَّ وقتٍ كان . والفنآء الساحة والمنزل . يعني انا مرتحل عنك وقلبي باقٍ عندك ٧ اي اني لا ازال محبك على القرب والبعد وحيثما نزلت فانا ضيفك لاني انفق من فضلة عطاياك ٨ الملثُّ الدائم المقيم . والقطر المطر . وربوعاً تمييز . والسمُّ النقيع المربَّى * يقول يا ايها السحاب الدائم المطر اعطش هذه الربوع وان سقيتها فاسقها السمَّ بدل المآء ٩ تدير المكان اتخذهُ داراً . وأذرى الدمع اسقطهُ مأخوذ من اذرآء الحبّ للزراعة . وفي هذا البيت تعليلٌ لما قبلهُ اي انهُ يأمر القطر بذلك لانهُ يسالها عن اهلها فلا تجيبهُ ويبكي فلا تبكي معهُ

لَحَاها اللهُ إِلاَّ ماضِيَيْها　　زَمانَ اللَّهوِ والخَوْدَ الشَّمُوعا[١]

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَداحٌ　　يُكَلِّفُ لَفظُها الطَيرَ الوُقُوعا[٢]

كأَنَّ نِقابَها غَيمٌ رَقيقٌ　　يُضِيءُ بمَنعِهِ البَدرَ الطُلُوعا[٣]

أَقولُ لها اكْشِفِي ضُرّي وقَوْلي　　بأَكثَرَ من تدَلُّلِها خُضُوعا[٤]

أَخِفتِ اللهَ في إِحياءِ نَفسٍ　　مَتَى عُصِيَ الإِلهُ بأَنْ أُطِيعا[٥]

غَدا بِكِ كُلُّ خِلوٍ مُستَهاماً　　وأَصبَحَ كُلُّ مَستُورٍ خَليعا[٦]

أُحِبُّكِ أَوْ يَقُولوا جَرَّ نَمْلٌ　　ثَبِيرَ أَوِ ابنُ إِبرهِيمَ رِيعا[٧]

بَعِيدُ الصِيتِ مُنبَثُّ السَرَايا　　يُشَيِّبُ ذِكرُهُ الطِفلَ الرَضِيعا[٨]

يَغُضُّ الطَرْفَ من مكرٍ ودَهْيٍ　　كأَنَّ بِهِ ولَيسَ بِهِ خُشُوعا[٩]

---

١ يقال لحاهُ الله اي قبحهُ ولعنهُ • وزمانٍ بدل تفصيل من قولهِ ماضييها • والخود الجارية الناعمة وهي معطوفة على زمان • والشموع اللعوب الضحوك　٢ الرَداح الثقيلة الاوراك • والطير مفعول اول لقولهِ يكلف • والوقوع مفعول ثانٍ * يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام يقول اذا سمعت الطير لفظها وقعت عليها تناغيها　٣ البدر مفعول اول لمنعهِ • والطلوع مفعول ثان * يشبه نقابها بالغيم الرقيق ووجهها تحتهُ بالبدر يقول انها سترت وجهها بالنقاب فشفَّ عن ضوء محاسنها كما يشفُّ الغيم الرقيق عن ضوء البدر　٤ قولي مبتدا خبرهُ الظرف بعدهُ • وخضوعاً تمييز • اي خضوعي لها في قولي هذا اكثر من تدللها • يشير الى انها كثيرة الدلال ولكن خضوعه لها اكثر　٥ متى استفهامية • والاستفهام في كلا الشطرين الانكار * يقول لا تخافي ان يعاقبكِ الله اذا احييتِ نفسي فان احياء النفوس مما يتقرَّب بهِ الى الله ويُعدُّ طاعةً له والله لا يُعصَى بالطاعة　٦ الخلو الخالي من الهوى • والمستهام الذي اذهب العشق عقلهُ • والخليع يريد بهِ الذي خلع العذار وتهتك في الهوى　٧ او الأُولى بمعنى الى او الاَّ والفعل بعدها منصوب باضمار أنْ • وثبير اسم جبل منع صرفهُ للوزن وهو جائزٌ في الاعلام * ويروى ثبيراً وابن ابرهيم بتنوين ثبير والعطف بعدهُ بالواو والرواية الاولى اجود • وابن ابراهيم الممدوح • وريع مجهول راعهُ اي خوَّفهُ * علق زوال محبتهِ بما لا يمكن ان يكون وما لا يجوز ان يكون بحسب دعواهُ • يقول اني لا ازال احبكِ الى ان يقال ان النمل جرَّ هذا الجبل او ان بعض الناس اخاف هذا الرجل يريد ان كل ذلك لا يكون فمحبتهُ لا تزول　٨ المنبثُّ المنتشر • والسرايا جمع سريَّة وهي القطعة من الجيش　٩ الدهي والدهاء النكر وجودة الرأي • وخشوعاً اسم كأنَّ • واسم ليس ضمير الخشوع والجملة اعتراض * اي انه يغضُّ طرفهُ عمن يحادثهُ حتى يُظَنَّ ذلك خشوعاً منهُ وانما هو مكرٌ ودهاء

إِذا أَستَعطَيتَهُ ما في يَدَيهِ ‏ فَقَدكَ سأَلتَ عن سِرٍّ مُذِيعا[١]

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عليهِ ‏ وإِنْ لا يَبتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعا[٢]

لِهَونِ المالِ أَفرَشَهُ أَدِيمًا ‏ وللتَّفريقِ يَكرَهُ أَنْ يَضِيعا[٣]

اذا ضَرَبَ الاميرُ رِقابَ قومٍ ‏ فما لِكَرامةٍ مَدَّ النُّطُوعا[٤]

فليسَ بِواهِبٍ إِلَّا كثيرًا ‏ وليسَ بقاتلٍ إِلَّا قَرِيعا[٥]

وليسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلٍ ‏ كَفَى الصَّمْصامةُ التَّعَبَ القَطِيعا[٦]

عَلِيٌّ ليسَ يَمنَعُ من مَجِيءٍ ‏ مُبارِزَهُ وَيَمنَعُهُ الرُّجوعا[٧]

عَلِيٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى ‏ ومُبدِلُهُ من الزَّرَدِ النَّجِيعا[٨]

اذا اعوَجَّ القَنا في حامِلِيهِ ‏ وجازَ الى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعا[٩]

---

١ استعطيتهُ سأَلتهُ ان يعطيك٠ وقدك بمعنى حسبك٠ والمذيع المفشي وهو مفعول سأَلت * يقول اذا سأَلتهُ كل ما يملكهُ لم يحوجك الى تكرار السؤَال لموافقتهِ ميلهُ وارتياحهُ فهو كالمولع بافشاء الاسرار اذا سئل عن سرّهِ لارتياح طبعه الى الافشاء ٢ المنّ النعمة ٠ والفظيع القبيح المنكر * يقول اذا قبلت عطاءهُ عدّ ذلك منةً منك عليهِ لاستلذاذهِ العطاء وان لم يبتدئ بالعطاء قبل السؤَال رأَى ذلك امراً قبيحاً ٣ الهون الهوان ٠ والاديم الجلد ٠ وافرشهُ اياهُ جعلهُ فراشاً لهُ * وكان الممدوح قد حُمِلَ اليهِ مالٌ من الجبايات ففرش لهُ اديماً وامر بطرحهِ عليهِ ٠ فيقول ان ذلك الاديم لم يُفرَش لكرامة المال بل لهوانهِ لانهُ يريد ان ينثرهُ على الوفد والشعراء وهو يكره ان يضيع هذا المال لو التقاهُ ناحيةً غير محفوظ لا لكي يدخرهُ في خزائنهِ بل لكي يفرّقهُ على الناس ٠ وقد مثّل لذلك بما ذكرهُ في البيت الثاني ٤ النطوع جمع النطع وهو ما يبسط تحت المقتول من جلد * يقول ان النطع يُبسط تحت المجرمين لضرب الرقاب لا للكرامة وكذلك هذا الإديم فُرِش تحت المال لاتلافهِ وتفريقهِ لا لصيانتهِ وادّخارهِ ٥ القريع السيد الشريف * يريد وصفه بالتناهي في كرم النفس وعلوّ الهمة فهو اذا وهب وهب كثيراً واذا قتل قتل سيداً شريفاً ٦ النصل شفرة السيف ٠ والصمصامة السيف الذي لا ينثني ٠ والقطيع السوط يقدّ من جلد البعير * يريد انهُ اقام سيفهُ في التأديب مقام سوطهِ فكفاهُ التعب ٧ عليّ اسم الممدوح * يقول انهُ لا يردّ احداً عن مبارزتهِ في الحرب ولكن من بارزه يمتنع عليهِ الرجوع الى قومهِ لانه لا يكون الاّ قتيلاً او اسيراً ٨ المفدّى الذي يقول له الناس فديناك لما يعرف من شجاعتهِ ٠ والزرد الدرع ٠ والنجيع دم الجوف ٠ اي انهُ يخضبهُ بدمهِ حتى يصير عليهِ الدم درعاً مكان الدرع ٩ يريد باعوجاج القنا التواءه من شدة الطعن ٠ وقوله جاز الى ضلوعهم [illegible] من ضلع الى اخرى يعني انه يشقّ الضلع فينفذ منها الى التي تليها

وَنالَتْ ثأرَها الأكبادُ منهُ　　فأَوْلَتْهُ اندِقاقًا او صُدُوعا[١]

فَحِدْ في مُلتقَى الخَيلَينِ عنهُ　　وإن كُنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعا[٢]

إنِ اسْتَجرأْتَ تَرمُقُهُ بَعيدًا　　فأنتَ اسْطَعْتَ شيئًا ما اسْتُطيعا[٣]

وإنْ مارَيْتَني فاركَبْ حِصانًا　　ومَثِّلْهُ تَخِرَّ لهُ صَرِيعا[٤]

غَمامٌ رُبَّما مطَرَ انتقامًا　　فأَقحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعا[٥]

رَآني بَعدَ ما قَطَعَ المَطَايا　　تَيَمُّمُهُ وقَطَّعَتِ القُطُوعا[٦]

فصَيَّرَ سَيلُهُ بَلَدي غَدِيرًا　　وصَيَّرَ خَيرُهُ سَنَتي رَبِيعا[٧]

وجاوَدَني بأن يُعطِي وأَحوِيْ　　فأَغرَقَ نَيلُهُ أَخْذِي سَرِيعا[٨]

أَمُنْسِيَّ السُكونَ وحَضْرَمَوْتًا　　ووالدَتي وكِنْدَةَ والسَبِيعا[٩]

قَدِ اسْتَقصَيتَ في سَلْبِ الأَعادي　　فرُدَّ لهم من السَلَبِ الهُجُوعا[١٠]

---

١ نالت معطوف على قولهِ اعوجَّ في البيت السابق . والضمير في منهُ للقنا . وأولتهُ اي انالتهُ . والاندقاق الانكسار . والصدوع جمع صدع وهو الشقّ . اي انكسرت الرماح وتشققت في الاكباد لشدَّة الطعن فكانها بذلك ادركت ثأرها منها ٢ حِدْ اي مِلْ وهو جواب قولهِ اذا اعوجَّ القنا . وضمير منهُ للممدوح . والخبعثنة من اسماء الاسد ٣ رمقهُ نظر اليهِ . واراد ان ترمقهُ فحذف أنْ ورفع الفعل . وبعيداً حال من احد الضميرين في ترمقهُ . واسطعت اصلهُ استطعت فحذفت التاء تخفيفاً . يقول ان كنت تجترئ ان تنظر اليهِ من بعيد فقد استطعت امراً عظيماً لا يستطيعهُ غيرك ٤ ماريتني اي جادلتني . ومثّلهُ اي صوّرهُ في نفسك . وتخرّ تسقط وهو جواب الامر . والصريع المطروح على الارض ٥ اقحط الارض اصابها بالقحط وهو الجدب . والودق المطر . والمريع الخصيب . يقول هو غمامٌ يمطر النعم فيحيي بها البلاد ولكنه احياناً يمطر نقمةً على اعدائهِ فيصير مطرهُ البلد الخصيب مجدباً لما ينزل بهِ من الدمار ٦ المطايا الابل . والتيمم القصد . والقطوع جمع قِطع وهو الطنفسة تحت الرحل تغطي كتفي البعير . اي رآني بعد ما طال سفري في قصدهِ حتى قطع المطايا اي اعجزها عن السير وقطَّعت هي ما عليها من الطنافس اي ابلتها لطول السير وادمانهِ ٧ الغدير القطعة من السيل يغادرها المطر . اي فاض عليَّ بجودهِ فاسعد احوالي وايامي حتى كأني في بلدٍ كلهُ غدير وفي زمن كلهُ ربيع ٨ جعل الاخذ منهُ جوداً عليهِ كما في قولهِ قبولك منَّهُ منٌّ عليهِ فقال جاودني اي غالبني في الجود فكان يجود عليَّ بالعطاء وانا اجود عليهِ بالاخذ فغلبني لاني لم اتمكن من التقاط كل ما يعطي لكثرتهِ حتى طفح عطاؤُهُ على اخذي فاغرقهُ ٩ اسماء اماكن بالكوفة ١٠ استقصى في الامر

اذا ما لم تُسِرْ جيشاً اليهم ... أَسَرْتَ الى قلوبهِمِ الهلُوعا [١]

رَضُوا بِكَ كالرِضَى بالشيبِ قَسْراً ... وقد وَخَطَ النَواصيَ والفُروعا [٢]

فلا عَزَلٌ وأَنتَ بِلا سِلاحٍ ... لَحاظُكَ ما تكونُ بهِ مَنيعا [٣]

لوِ اْستَبدَلتَ ذِهنَكَ من حُسامٍ ... قَدَدتَ بِهِ المَغافِرَ والدُروعا [٤]

لوِ اْستَفرَغتَ جُهدَكَ في قِتالٍ ... أَتَيتَ بهِ على الدُنيا جَميعا [٥]

سَمَوتَ بِهِمَّةٍ تَسمُو فتَسمُو ... فما تُلفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعا [٦]

وهَبْكَ سَمَحتَ حتى لا جَوادٌ ... فكيفَ عَلَوتَ حتى لا رَفِيعا [٧]

وقال يمدحهُ ايضاً

أَحَقُّ عافٍ بدَمعِكَ الهِمَمُ ... أَحدَثُ شيءٍ عَهداً بها القِدَمُ [٨]

وإنَّما الناسُ بالمُلوكِ وما ... تُفلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ

لا أَدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ ... ولا عُهودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ

بالغ • والسلب الاول بسكون اللام مصدر • والثاني بفتحها بمعنى الشيء المسلوب • والهجوع النوم * يقول انك سلبت اعداءك كل شيء حتى النوم فامنن عليهم بهِ فانهم لا ينامون خوفاً منك ١ اشد الخوف • يقول اذا لم تغزُهم بجيشك غزوتهم بخوفك فلا يأخذهم قرار ٢ القسر الرغم • ووخط الشيب الشعر خالطهُ • والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الراس • والفروع جمع فرع وهو الشعر التام * يقول انهم صبروا على الخضوع لك كارهين كما يصبر الانسان على الشيب اذا جلل راسهُ ٣ العَزَل مصدر الأعزَل وهو الذي لا سلاح معهُ • واللحاظ مؤخر العين وهو مبتدا خبرهُ الموصول بعدهُ • والمنيع الممتنع على من يطلبهُ * اي اذا كنت بلا سلاح قام لحاظك مقام السلاح لانك اذا نظرت الى عدوك في الحرب ارتاع من هيبتك ولم يجسر على الاقدام عليك فصرت بذلك منيعاً ٤ الحسام السيف القاطع • وقدَّ الشيءَ قطعهُ • والمغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدرع على قدر الراس * يصفهُ بحدة الذهن وقوة الذكاء ٥ الجُهد الهمة والطاقة • واتى على الشيء اهلكه ٦ فاعل تسمو الاول الهمة وفاعل الثاني ضمير المخاطب ويجوز العكس • وتُلفى اي تُوجَد * يقول سموت بهمة لا تزال تسمو بك فتسمو الى المراتب العليَّة فانت لا تقنع بمرتبة تقف عندها ٧ هبك بمعنى احسب نفسك * يقول احسب انك جدت حتى لم تترك لاحدٍ حقا ان يسمى جواداً فكيف علوت حتى لم تترك لشيء حقًّا ان يسمَّى رفيعاً

٨ احقُّ بمعنى اولى واجدر وهو خبر مقدم عن الهمم • والعافي الدارس • والقدم ضد الحدوث * يقول ان الهمم التي اندرست في الناس اولى بالبكاء من الاطلال الدوارس وتلك الهمم قد درست

بِكُلِّ أَرضٍ وَطِئتُها أُمَمٌ ... تُرعَى بِعَبْدٍ[1] كَأَنَّها غَنَمُ

يَستَخشِنُ الخَزَّ[2] حينَ يَلمُسُهُ ... وكانَ يُبرَى بِظُفرِهِ القَلَمُ

إِنِّي وإِنْ لُمْتُ حاسِدِيَّ فما ... أُنكِرُ أَنِّي عُقوبَةٌ لَهُمُ[3]

وكَيفَ لا يُحسَدُ امرُؤٌ عَلَمٌ ... لَهُ عَلى كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ[4]

يَهابُهُ أَبسَأُ الرِجالِ بِهِ ... وتَتَّقي حَدَّ سَيفِهِ البُهَمُ[5]

كَفانيَ الذَمَّ أَنَّني رَجُلٌ ... أَكرَمُ مالٍ مَلَكتُهُ الكَرَمُ[6]

يَجني الغِنَى لِلِئامِ لَو عَقَلُوا ... ما لَيسَ يَجني عَلَيهِمِ العَدَمُ[7]

هُمُ لِأَموالِهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ ... والعارُ يَبقَى والجُرحُ يَلتَئِمُ[8]

مَن طَلَبَ المَجدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيِّ ... يَهَبُ الأَلفَ[9] وَهوَ يَبتَسِمُ

ويَطعَنُ الخَيلَ كُلَّ نافِذَةٍ ... لَيسَ لَها مِن وَحائِها أَلَمُ[10]

منذ القدم فهو احدث الاشياء عهداً بها ولا يعهدها احدٌ بعدهُ ١ اي يرعاها عبدٌ يريد عبيد الخلفاء من الاتراك ٢ ضربٌ من الثياب الحريرية ٣ يقول اني وان لمت حسادي لا انكر عذرهم في حسدهم لي لعلمي بانهم معاقبون بتقدُّمي عليهم وظهور نقصهم بزيادة فضلي ٤ العلم الجبل يعني شهيرٌ كالعلم . والهامة الرأس . وفي هذا البيت تاكيد لما تقدم من عذرهم في حسده يقول وكيف لا يحسد رجلٌ قد بلغ اعظم مبلغ من الشهرة وعلوّ المنزلة حتى صارت قدمهُ فوق الرؤوس ٥ أبسأ الرجال اي آنسهم . وتتقي بمعنى تحذر . والبهم جمع بُهمة وهو البطل الذي لا يُدرَى من اين يؤتى ٦ يقال كفاهُ الشيء اي صرفهُ عنهُ . وانني رجل فاعل كفى . يقول منع الذمَّ عني اني رجلٌ كريم ارى ما بي من طبيعة الكرم اعزَّ شيء املكهُ واصونهُ يبذل المال دونه كما يصون غيري مالهُ ٧ يجني بمعنى يجرُّ . وقولهُ لو عقلوا اعتراض . وما مفعول يجني . والعدم الفقر . يقول ان غنى اللئام يجرُّ عليهم من الذمّ ما لا يجرُّهُ الفقر لانهُ يكون سبباً في ظهور لؤمهم بامساكهم للمال وحرصهم عليه في مواضع الانفاق ٨ الضمير في لسنَ للاموال . والتأم الجرح التحم . يقول هم مملوكون لاموالهم لانهم يخدمونها بالجمع والحفظ وليست اموالهم لهم لانهم لا يقدرون على بذلها والانتفاع بها في كسب الثناء والمثوبة . ثم يقول ان العار ابقى من الجرح لان العار لا يزول عن صاحبه والجرح يندمل ويبرأ ٩ اي من الدنانير ١٠ المراد بالخيل فرسانها . ونافذة نعت لمحذوف اي طعنةٍ نافذة . والوحاء السرعة . اي ان مطعونهُ لا يشعر بألم الطعنة لانها لسرعتها تقتلهُ قبل ان يدرك ألمها

وَيَعرِفُ الأَمرَ قبلَ مَوقِعِهِ فما لَهُ بَعدَ فِعلِهِ نَدَمُ [1]

والأَمرُ والنَهيُ والسَلاهِبُ والْ بِيضُ لَهُ والعَبيدُ والحَشَمُ [2]

والسطَواتُ التي سَمِعتَ بها تَكادُ منها الجِبالُ تَنقَصِمُ [3]

يُرعِيكَ سَمعاً فيهِ استماعٌ الى الْ داعي وفيهِ عنِ الخَنَى صَمَمُ [4]

يُرِيكَ من خَلقِهِ غرائبَهُ في مَجدِهِ كيفَ تُخلَقُ النَسَمُ [5]

مِلتُ الى مَن يَكادُ بينَكُما إِنْ كُنتُما السائِلَينِ يَنقَسِمُ [6]

مِن بَعدِ ما صِيغَ من مَواهِبِهِ لِمَن أُحِبُّ الشُنوفُ والخَدَمُ [7]

ما بَذَلَتْ ما بهِ يَجُودُ يَدٌ ولا تَهَدَّى لِما يقولُ فَمُ [8]

بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الْ أُسْدُ ولٰكِنْ رِماحُها الأَجَمُ [9]

---

١ الموقع هنا مصدر بمعنى الوقوع * اي انهُ يعرف عواقب الامور قبل حدوثها فاذا فعل امراً فعلهُ عن بصيرةٍ وعلم بما يصير اليهِ فلا يفجأُهُ بعدهُ ما يبعثهُ على الندم ٢ السلاهب الخيل الطويلة واحدها سلهب وسلهبة • والبيض السيوف • والحشم اتباع الرجل الذين يغضبون لهُ ٣ قولهُ التي سمعتَ بها اي المشهورة يتحدث بها الناس وتُتسامع اخبارها • وتنقصم اي تنكسر وتنهدُّ ٤ يقال ارعاهُ سمعهُ اي اصغى بهِ اليهِ • والضمير من قولهِ فيهِ في الشطرين للسمع • والخنى الفحش * اي انهُ يستمع الى الداعي اذا استغاثهُ فهو عند ذلك سميعٌ ويعرض عن كلام الفحش كانهُ اصمُّ ٥ خلقهِ مصدر اي ابداعهِ • وغرائبهُ مفعول خلقهِ • وفي مجدهِ صلة الخلق • والنسم الارواح • اي انهُ بابداعهِ غرائب المجد التي لم يُسبق اليها يعرّف الناس كيف يخلق الله النسم لان المخلوق اذا كان قادراً على الخلق فالخالق بالقدرة عليهِ اولى

٦ يخاطب صاحبيهِ على عادة العرب يقول اني عدلتُ الى زيارة رجلٍ لو جئتماهُ تسأَلانهِ نفسهُ لكاد ينقسم بينكما شطرين يعطي لكلٍّ شطراً ٧ الظرف متعلق بقولهِ ملت • والشنوف جمع شنف وهو ما يعلق في اعلى الاذن • والخَدَم جمع خَدَمة وهي الخلخال • اي ملت اليهِ بعد ما كثرت مواهبهُ عليَّ حتى صيغت لمن احبهُ الشنوف والخلاخيل من الذهب الذي اعطاني • يعني ان عطاءهُ وصل اليَّ قبل زيارتهِ

٨ بهِ متعلق بقولهِ يجود • ويدٌ فاعل بذلت • وتهدَّى بمعنى اهتدى * يعني انهُ اجود الناس بناناً وافصحهم لساناً ٩ بنو العفرنى مبتدا خبرهُ الأسد • والعفرنى من صفات الاسد ومعناهُ الشديد • ومحطَّة اسم جدّ الممدوح وهو بدل من العفرنى • والأسد نعت لمحطَّة باعتبار ما فيهِ من معنى الشجاعة او بدل منهُ • والأجم الغاب • اي ان بني محطَّة الذي هو اسد اسود مثلهُ ولكن غاباتهم الرماح لا الشجر كعادة الاسود

قَومٌ بُلوغُ الغُلامِ عِندهمُ   طَعنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ [1]

كأَنَّما يُولَدُ النَدَى مَعَهمْ   لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ [2]

اذا تَوَلَّوا عَداوةً كَشَفوا   وان تَوَلَّوا صَنيعةً كَتَموا [3]

تَظُنُّ من فَقدِكَ اعتِدادَهُمُ   أَنَّهُمُ أَنعَموا وما عَلِموا [4]

إِنْ بَرَقوا فالحُتوفُ حاضرةٌ   او نَطَقوا فالصَوابُ والحِكَمُ [5]

او حَلَفوا بالغَمُوسِ واجتَهَدوا   فقولُهم خابَ سائِلي القَسَمُ [6]

او رَكِبوا الخَيلَ غيرَ مُسرَجةٍ   فإِنَّ أَفخاذَهم لها حُزُمُ

او شَهِدوا الحَربَ لاقِحاً أَخَذوا   من مُهَجِ الدارِعينَ ما احتَكَموا [7]

تُشرِقُ أَعراضُهُم وأَوجُهُهُم   كأَنَّها في نُفوسِهِم شِيَمُ [8]

لولاكَ لم أَترُكِ البُحَيرَةَ وال   غَورُ دَفيءٌ وماؤُها شَبِمُ [9]

---

١ قومٌ خبرعن محذوف اي هم قومٌ . وعندهم بمعنى في اعتقادهم . والنحور جمع نحر وهو موضع القلادة . والكماة جمع كميّ على غير قياس وهو البطل المغطى بالسلاح . والحلم بمعنى البلوغ . يقول انهم يعرفون بلوغ الغلام بحمل السلاح والطعن في نحور الابطال لا ببلوغ سن الحلم لان هذا معنى الرجولية عندهم ٢ الندى الجود . والهرم الكبر والعجز عن التصرف . يقول ان الجود مقارن لفطرتهم لا يتوقف على القدرة ولا يمنع منهُ العجز ٣ الصنيعة المعروف . يقول انهم اذا عادَوا احداً جاهروا بعداوته لانهم لا يخافون عدوًّا واذا اصطنعوا الى احدٍ معروفاً كتموا معروفهم تكرُّماً وحياءً ٤ يقول انهم لا يعتدُّون بما صنعوا من المعروف لتناسيهم اياهُ حتى كانهم لم يعلموا بهِ ٥ برقوا اي تهددوا . والحتوف جمع الحتف وهو الموت . وقولهُ فالصواب خبرٌ عن محذوف دلَّ عليهِ المقام اي فنطقهم الصواب ٦ الغموس اليمين التي تغمس الحانث فيها في الاثم . وقولهم مبتدا خبرهُ القسم . وخاب سائلي حكاية القول . اي اذا اراد احدهم ان يحلف يميناً يخاف الاثم عند الحنث فيها فتلك اليمين هي إن يقول خاب سائلي ان فعلت كذا او لم افعل كذا لانهم يرون خيبة السائل من اعظم الاشياءِ عليهم ٧ شهدوا اي حضروا . واللاقح الحرب الشديدة . والمهج دماءُ القلوب . والدارع لابس الدرع . اي اذا نازلوا الفرسان في الحرب تحكموا في دمائهم فنالوا منها ما ارادوا ٨ الشيم جمع الشيمة وهي الخُلق . اي ان اعراضهم واوجههم مشرقة نقيَّة مثل خلائقهم ٩ يريد بالبحيرة بحيرة طبريَّة . والغور موضع بالشام بهِ بلد الممدوح . والشبم البارد . يقول لولاك لم اترك البحيرة التي كنت عليها بطبرية وماؤُها بارد واحضر الى الغور الذي انت فيهِ وهو حارٌّ . قالهُ الواحديُّ . والاظهر ان المراد بالغور المكان المجاور طبرية

والمَوجُ مِثلُ الفُحولِ مُزبِدةً تَهدِرُ فيها وما بها قَطَمُ [١]

والطَيرُ فوقَ الحَبابِ تَحسَبُها فُرسانَ بُلقٍ تُخونُها اللُجُمُ [٢]

كأنَّها والرِياحُ تَضرِبُها جَيشَا وَغًى هازِمٌ ومُنهَزِمُ [٣]

كأنَّها في نَهارِها قَمَرٌ حَفَّ بهِ من جِنانِها ظُلَمُ [٤]

تَغنَّتِ الطَيرُ في جَوانِبِها وَجادَتِ الأَرضَ حَولَها الدِيَمُ [٥]

فَهيَ كماوِيَّةٍ مُطوَّقةٍ جُرِّدَ عنها غِشاؤُها الأَدَمُ [٦]

يَشينُها جَريُها على بَلَدٍ تَشينُهُ الأَدعِياءُ والقَزَمُ [٧]

أَبا الحُسَينِ استَمِعْ فَمَدحُكُمُ بالفِعلِ قَبلَ الكَلامِ مُنتَظِمُ [٨]

وقد تَوالَى العِهادُ منهُ لكم وجادَتِ المَطرَةُ التي تَسِمُ [٩]

فيكون المعنى لولاك لم اترك البحيرة وماؤها بارد وغورها دفيء ١ يجوز رفع مثل ونصب مزبدة على ان الاولى خبر والثانية حال من الفحول • ويجوز العكس على ان مثل حال من فاعل مزبدة ومزبدة خبر • والضمير في تهدر وبها للفحول • وفي فيها للبحيرة • والهدير صوت الفحل من الجمال • والقطم هياج الفحل ٢ الحباب طريق الماء عند اختلاف الامواج • وقولهُ بلق نعت لمحذوف اي فرسان خيل بلق وهي التي فيها سواد وبياض شبَّه الامواج بها في اختلاف الوانها • وقوله تخونها اللجم الضمير للفرسان اي تنقطع اعنتها فتذهب الخيل كما تشاء • يريد تصرُّف الموج على غير مراد الطائر في كل وجه

٣ الضمير للموج او للطير او لكليهما باعتبار معنى الجمع • وعلى هذا يجوز في قولهِ جيشا وغى اي حرب ان يكون المراد بالجيشين الرياح والموج او اياها والطير لان الرياح تضرب كلاً من الفريقين فينهزم امامها • او الموج والطير لان الرياح تضربهما معاً فتتابع الطير على اثر الامواج ٤ حفَّ بهِ اي احاط • والجنان جمع جنَّة وهي البستان * يشبه البحيرة في النهار بقمرٍ لما يلمع عليها من نور الشمس • والبساتين حولها بالليل لشدة خضرتها الضاربة الى السواد ٥ جادت من الجود بالفتح وهو المطر • والديم جمع ديمة وهي مطر يدوم اياماً ٦ الماوية المرآة • والادَم الجلد وهو بيان للغشاء * شبه البحيرة مع ما يحدق بها من البساتين بالمرآة المطوَّقة وقد جرِّدت مما تنلف بهِ من الجلد ٧ يشينها اي يعيبها • والادعياء جمع دعي وهو المتهم في نسبهِ • والقزَم رُذال الناس يستعمل للواحد وغيرهِ * يقول ان عيب هذه البحيرة انها تجري على ارضٍ اهلها لئام ٨ اي ان افعالكم تمدحكم قبل ان يمدحكم كلام الشعراء

٩ توالى تتابع • والعهاد جمع عهد وهو المطر بعد المطر • والضمير في منهُ للمدح • والمراد بالمطرة التي تسم مطرُ الربيع الاولُ لانه يسم الارض بالنبات • شبه مدائحهُ فيهم بالامطار المتتابعة لانها تنبت لهُ نعمهم واراد بالتي تسم هذه القصيدة

أُعيذُكُمْ من صُروفِ دَهرِكُمُ فإنَّهُ في الكِرامِ مُتَّهَمُ [١]

وقال يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجليّ

دَمعٌ جَرَى فقَضَى في الرَبعِ ما وَجَبا لأَهلِهِ وشَفَى أَنَّى ولا كَرَبا [٢]

عُجْنا فأَذهَبَ ما أَبقَى الفِراقُ لَنا من العُقُولِ وما رَدَّ الذي ذَهَبا [٣]

سَقَيتُهُ عَبَراتٍ [٤] ظَنَّها مَطَرًا سَوائلاً من جُفُونٍ ظَنَّها سُحُبا

دارُ المُلِمِّ لها طَيفٌ تَهَدَّدَني ليلاً فما صَدَقَتْ عَيني ولا كَذَبا [٥]

أَنْأَيتُهُ فَدَنا أَدنَيتُهُ فنَأَى جَمَّشتُهُ فنَبَا قَبَّلتُهُ فأَبَى [٦]

هامَ الفُؤَادُ بأَعرابيةٍ سَكَنَت بيتًا منَ القَلبِ لم تَمدُدْ لهُ طُنُبا [٧]

مَظلومةُ القَدِّ في تَشبيهِهِ غُصُنًا مَظلومةُ الرِيقِ في تَشبيهِهِ ضَرَبا [٨]

بيضاءُ تُطمِعُ في ما تحتَ حُلَّتِها وعَزَّ ذلكَ مطلوبًا اذا طُلِبا [٩]

كأَنَّها الشمسُ يُعيي كَفَّ قابِضِهِ شُعاعُها ويَراهُ الطَرْفُ مُقتَرِبا [١٠]

---

١ اعاذهُ باللّه جعل اللّه عصمةً لهُ مما ينوبهُ • وصروف الدهر حوادثهُ • يقول أَسأَل اللّه ان يعصمكم من نوائب الدهر فانهُ مولعٌ بالكرام يجني عليهم ويهلكهم ٢ دمع مبتدا محذوف الخبراي لي دمع • وأَنَّى بمعنى كيف • وكرب من افعال المقاربة حُذِف خبرهُ لدلالة المقام عليهِ اي ولا كرب ان يقضي • يقول انهُ بكى في اطلال الاحبة بدمعٍ قضى ما يجب لهم عليهِ وشفى نفسهُ من وجدها بهم • ثم رجع عن ذلك فقال وكيف اقول هذا وهو لم يقضِ ما وجب ولا قارب ان يقضي ٣ عاج بالمكان وقف • يقول وقفنا بهذا الربع لنزورهُ فاذهب ما بقي من عقولنا بعد الفراق بما جددهُ من تذكر الاحبة فضلاً عن انهُ لم يردَّ علينا ما ذهب منها ٤ دموعًا ٥ دار خبر عن ضمير محذوف يرجع الى الربع • والملمّ الزائر • ولها حال مقدمة عن قولهِ طيف وهو فاعل ملمّ • اي ان هذا الطيف تهددني بهجرهِ لي فما صدقت عيني لانها رأَت خيالاً كذبًا ولا كذب الطيف لانهُ هجرني بعد ذلك اذ لم انم بعدها ٦ أَنأَيتهُ ابعدتهُ • ودنا قرب • وجمّشتهُ داعبتهُ • ونبا اي جفا • وابى امتنع • يريد انهُ يقابلهُ بضدّ ما يريد منهُ ٧ الهيام ان يذهب الرجل على وجههِ لغلبة الهوى عليهِ • والطنب حبل الخباء • يقول ان هذه الحبيبة اتخذت قلبي مسكنًا فكان لها بيتًا ولكن لا اطناب لهُ ٨ عسلاً ٩ الحلّة الثوب • ومطلوبًا تمييز • يقول انها لأُنسها وعذوبة كلامها تطمع العاشق في نفسها فاذا حاول ذلك عزَّ عليهِ مطلبهُ لتعففها وصيانتها ١٠ اعياهُ اعجزهُ • والضمير في قابضهِ للشعاع • وشعاعها فاعل يعيي • والطرف النظر

مَرَّتْ بِنا بَيْنَ تِرْبَيْها فقُلْتُ لها ... مِنْ أَيْنَ جانَسَ هذا الشادِنُ العَرَبا [١]

فاسْتَضْحَكَتْ ثمَّ قالتْ كالمُغيثِ يُرَى ... لَيْثَ الشَرَى وَهْوَ مِنْ عِجْلٍ اذا انْتَسَبا [٢]

جاءَتْ بأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وأَسْمَحِ مَنْ ... أَعطَى وأَبْلَغِ مَنْ أَملَى ومَن كَتَبا [٣]

لو حَلَّ خاطِرُهُ في مُقْعَدٍ لَمَشَى ... او جاهِلٍ لَصَحَا او أَخْرَسٍ خَطَبا [٤]

اذا بدا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ ... وليسَ يحجُبُهُ سِتْرٌ اذا احتَجَبا [٥]

بَياضُ وَجْهٍ يُرِيكُ الشمسَ حالكةً ... ودُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُرَّ مَخْشَلَبا [٦]

وسَيفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السيفَ هِبَّتُهُ ... رَطْبَ الغِرارِ من التَأْمورِ مُخْتَضِبا [٧]

عُمْرُ العَدُوِّ اذا لاقاهُ في رَهَجٍ ... أَقَلُّ من عُمْرِ ما يَحوِي اذا وَهَبا [٨]

تَوَقَّهُ فَمَتَى ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ ... فكُنْ مُعادِيَهُ او كُنْ لهُ نَشَبا [٩]

تحلو مَذاقتُهُ حتى اذا غَضِبا ... حالَتْ فلو قَطَرَتْ في الماءِ ما شُرِبا [١٠]

---

١ الترب المساوي لغيرهِ في العمر يستعمل للمذكر والمؤنث • والشادن الغزال الذي قوي واستغنى عن امهِ يريد بهِ المحبوبة • يقول لها انتِ من الغزلان وتِرباكِ اللتان تماشيانها من العرب فكيف اتفقت هذه المجانسة بينكِ وبينهما ٢ استضحكت بمعنى ضحكت • والمغيث اسم المدوح وفي الكلام حذف اي انا كالمغيث • والليث الاسد • والشرى موضع تكثر فيهِ الاسود • وعجل قبيلة المدوح * المعنى لا تعجب من مجانستي للعرب وانا ظبية فاني كالمغيث تَراهُ من الاسود وهو مع ذلك من بني عجل ٣ الضمير في جاءَت للمحبوبة اي جاءَت بذكر رجلٍ هذه صفاتهُ ٤ يصفهُ بقوَّة الخاطر وتوقد الذهن ٥ يقول اذا ظهر للناس حجبت هيبتهُ العيون عن النظر اليهِ واذا احتجب وراءَ الستور ظهر نور وجههِ من ورائها فلم تستطع حجبهُ ٦ بياض وجهٍ مبتدا خبرهُ محذوف اي لهُ بياض وجهٍ • والحالك الشديد السواد • والمخشلب خرز ابيض يشبه الدرّ ٧ هبَّة السيف مضاؤُهُ • وغرارهُ حدُّهُ • والتأمور دم القلب • اي ان مضاءَ عزمهِ يصيّر السيف رطب الحدّ من دم الاعداءِ ٨ الرهج الغبار • يقول اذا لقي عدوَّهُ في الحرب قصُرَ عمرهُ حتى يكون اقصر من عمر المال عندهُ اذا شرع في العطاءِ ٩ تبلوهُ اي تختبرهُ واراد ان تبلوهُ فحذف أنْ وبقي عملها • والنشب المال * يقول احذر بأسهُ وان اردت ان تمتحنهُ فعادهِ او كن مالاً في يدهِ حتى ترى ما يحلُّ بك من الابادة والافناءِ ١٠ حالت تغيرت * يقول هو عذب الاخلاق في حال الرضى فاذا غضب تغيرت اخلاقهُ فصارت مرةً حتى لو امكن مزج الماءِ بها لم يطلق احدٌ شربهُ

وتَغبِطُ الارضُ منها حيثُ حلَّ بهِ ... وتَحسدُ الخيلُ منها أيَّها رَكِبا[1]

ولا يَرُدُّ بفيهِ كفَّ سائلِهِ ... عن نفسهِ ويَرُدُّ الجحفَلَ اللَجِبا[2]

وكُلَّما لَقِيَ الدينارُ صاحبَهُ ... في مُلكِهِ أفترَقا من قبلِ يَصطحِبا[3]

مالٌ كأَنَّ غُرابَ البَينِ يَرقُبُهُ ... فكُلَّما قِيلَ هذا مُجتَدٍ نَعَبا[4]

بَحرٌ عَجائبُهُ لم تُبقِ في سَمَرٍ ... ولا عَجائبِ بحرٍ بعدَها عَجَبا[5]

لا يُقنِعُ أبنَ عليٍّ نَيلُ مَنزِلةٍ ... يشكو مُحاوِلُها التقصيرَ والتَعَبا[6]

هَزَّ اللواءَ بَنُو عِجلٍ بهِ فغَدا ... رأساً لهم وغَدا كلٌّ لهم ذَنَبا[7]

أَلتَّارِكينَ منَ الأَشياءِ أَهونَها ... والراكبينَ منَ الاشياءِ ما صعُبا[8]

مُبرِقِعِي خَيلِهِمْ بالبِيضِ مُتَّخِذِي ... هامِ الكُماةِ عَلَى أرماحِهِم عَذَبا[9]

---

١ الغبطة والحسد كلاهما بمعنى التمني الا ان الغبطة تمني مثل حال الرجل مع بقاَئها عليهِ والحسد تمني زوالها الى الحاسد٠ والضمير في بهِ يعود الى حيث وهو هنا مفعول بهِ لتغبط٠ وايها مفعول تحسد٠ قال الواحدي جعل الغبطة للارض لانها وان كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض والخيل ليست كذلك لانها متفرقة فجعل لها الحسد ٢ الجحفل الجيش العظيم٠ واللجب المختلط الاصوات

٣ اي من قبل ان يصطحبا فحذف ان وابقى النصب٠ اراد اذا التقى الديناران عندهُ تفرَّقا قبل الاصطحاب فهما يلتقيان مجتازَين لا مصطحبين كما قال الآخر

لا يألف الدرهم المضروب صرَّتنا ... لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ

٤ المجتدي السائل٠ ونعب الغراب صاح٠ يقول كأَنَّ غراب البين يرقب ما لهُ فكلما جاَءهُ سائلٌ نعب فيهِ فتفرَّق شملهُ ٥ السمر حديث الليل٠ يقول هو بحرٌ لهُ عجائب في الفضل والشجاعة لا تحكيها العجائب التي يتحدث بها اهل السمر ولا تذكر في جنبها عجائب البحار وانما هي بالنسبة اليها كالشيء المألوف لغرابة ما يبدو منهُ ويذكَر عنهُ ٦ محاولها طالبها واصلهُ طلب الشيء بالحيلة ٠ اي انهُ لا يقنع ببلوغ هذه المنزلة العظيمة التي يشكو طالبها تقصير همتهِ عنها وتعبهُ في تحصيلها وانما هو دائماً يطلب المزيد الى ما يعجز عنهُ الطالبون ٧ اللواء الراية٠ وبنو عجل قبيلة الممدوح٠ يقول حركوا لواَءهم باسمهِ اي جعلوهُ قائدهم فصار سيداً لهم وصاروا هم سادات الناس ٨ نصب التاركين على المدح باضمار اعني او امدح٠ اي انهم لعلوّ همهم يتركون سهل الامور وحاصلها ويرومون المطالب الشاقَّة والغايات البعيدة

٩ البيض السيوف٠ والهام جمع هامة وهي الراس٠ والكماة الابطال المدججون في السلاح٠ والعذَب جمع عَذَبة وهي الريش الملق في طرف الرمح٠ اي ان سيوفهم تحول دون خيلهم فلا يصل اليها طعن او ضرب فتكون لها بمنزلة البراقع يعني انهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف٠ ويحتمل ان يكون

إِنَّ المَنِيَّةَ لو لاقتهُم وَقَفَت   خَرقاءَ تَتَّهِمُ الإِقدامَ والهَرَبا[١]

مَراقِبٌ صَعِدَت والفِكرُ يَتبَعُها   فجازَ وَهوَ على آثارِها الشُهُبا[٢]

مَحامِدٌ نَزَفَت شِعري ليَملأَها   فآلَ ما امتَلأَت منهُ ولا نَضَبا[٣]

مَكارِمٌ لَكَ فُتَّ العالَمِينَ بها   مَن يَستطيعُ لأَمرٍ فائتٍ طَلَبا

لَمَّا أَقَمتَ بأَنطاكِيَّةَ اختلَفَت   اليَّ بالخَبَرِ الرُكبانُ في حَلَبا[٤]

فَسِرتُ نَحوَكَ لا أَلوِي عَلَى أَحَدٍ   أَحُثُّ راحِلَتَيَّ الفَقرَ والأَدَبا[٥]

أَذاقَني زَمَني بَلوَى شَرِقتُ بها   لو ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانتَحَبا[٦]

وإِنْ عَمَرتُ جَعَلتُ الحَربَ والِدَةً   والسَمهَرِيَّ أَخًا والمَشرَفِيَّ أَبا[٧]

بِكُلِّ أَشعَثَ يَلقَى المَوتَ مُبتَسِماً   حتى كأَنَّ لهُ في قَتلِهِ أَرَبا[٨]

المراد انهم يدهشون ابصار الاعداء بلمعان سيوفهم المسلولة فوق رؤوس خيلهم فلا يبصرون وجوهها كانها مبرقعة . وقولهُ متخذي هام الكماة اي انهم يأخذون رؤوس الابطال باطراف رماحهم فتكون شعورها بمنزلة العذب التي تعلق على الرماح ١ المنية الموت . والخرقاء مؤنث الاخرق وهو الاحمق الضعيف الرأي . يقول لو لاقتهم المنية يوم حربٍ لوقفت من الخوف لا يتجه لها رأي في السلامة فهي تتهم الاقدام مخافة الهلكة وتتهم الهرب مخافة اللحاق والوقوع في ايديهم ٢ الكواكب . اي لهم مراتب علت في السماء وتبعها فكر المتأمل فيها فجاوز الكواكب في صعوده ورآءها حتى ترك الكواكب تحتهُ ولم يبلغ اليها ٣ نزفت اي استفرغت . وآل بمعنى عاد . وقولهُ ما امتلأت حال من الضمير في آل . ونضب جف . شبه المحامد في اقتضائها ما يكافئها من المدح بالاناء الذي لا يمتلئ الا بقدر ما يسع من الماء . فقال ان هذه المحامد استفرغت شعري اقتضاء لحقها منهُ فعاد وحقها لم يُستوفَ وشعري لم ينفذ . يعني انهُ سيعود الى استيفاء مدحها ٤ قولهُ اختلفت اي جاءت مرةً بعد اخرى . ويريد بالركبان جماعات القصاد الذين اتوا الممدوح فرجعوا عنهُ بالهبات والعطايا ٥ الوي اي اعرّج . يقول جئتك لا اميل في سيري ولا اقف حتى بلغتك محمولاً على راحلتين من فقري الذي يسعى بي الى بابك طلباً للعطاء وادبي الذي اتخذتهُ وسيلةً في قصدك ٦ شرقت اي غصصت . والضمير في ذاقها للزمن . وقولهُ ما عاش اي ما بقي وامتد . يقول لو كان الدهر شخصاً وذاق البلاء الذي ذقتهُ منهُ لم يستطع عليهِ صبراً لشدتهِ فكيف اصبر انا على بلائهِ ٧ عمرت اي عشت . والسمهري الرمح . والمشرفي السيف . اي جعلت هذه المذكورات عشيرتي التي انتسب اليها ولا افارقها ٨ الاشعث الاغبر . والارب الحاجة . اي الازم الحرب بكل رجلٍ قد اغبرّ من طول الاسفار ولقاء الحروب يرمي بنفسهِ في مواقع الهلكة حتى كأَنَّ القتل لهُ حاجة يبغيها ويسعى اليها

قُحٍّ يَكادُ صَهِيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ عن سَرجِهِ مَرَحاً بالعِزِّ أو طَرَبا[1]

فالموتُ أعذَرُ لي والصبرُ أجمَلُ بي والبَرُّ أوسعُ والدُنيا لمن غَلَبا[2]

وقال يمدحهُ ايضاً

فُؤَادٌ ما تُسلِّيهِ المُدامُ وعُمرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللِئامُ[3]

ودَهرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ وإنْ كانت لهم جُثَثٌ ضِخامُ[4]

وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهم ولكن مَعدِنُ الذَهَبِ الرَغامُ[5]

أرانبُ غيرَ أنَّهُمُ مُلوكٌ مُفَتَّحةٌ عُيونُهُمُ نِيامُ[6]

بأجسامٍ يَحَرُّ القَتلُ فيها وما أقرانُها إلاَّ الطَعامُ[7]

وخَيلٍ ما يَخِرُّ لها طَعِينٌ كأنَّ قَنا فوارِسِها ثُمامُ[8]

خَليلُكَ أنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي وإنْ كَثُرَ التَجمُّلُ والكَلامُ[9]

---

١ القحُّ الخالص يريد العربيَّ الخالص النسب وهو نعت لأشعث ‧ ويقذفهُ يرمي بهِ ‧ والمرَح النشاط ‧ وروى ابن جنّيّ صهيل الجُرد جمع اجرَد وهو الفرس القصير الشعر ‧ ويروى مرحاً بالغزو ‧ والمعنى ان هذا الرجل اذا سمع صهيل الخيل استخفَّهُ ذلك حتى يكاد يطرحهُ عن السرج لما يجد من النشاط والطرب ٢ يقول الموت اعذر لي من ان اعيش راضياً بالذلّ ‧ والصبر على البلاء اجمل بي من الجزع لانهُ ابعد عن الشماتة واقرب الى الفوز ‧ والبرُّ اوسع لي من بلدٍ يضيق بي رزقهُ ‧ والدنيا لمن زاحم وغلب لا لمن رضي بقسمة الدهر ٣ يجوز في فؤاد ان يكون مبتدءًا محذوف الخبر اي لي فؤادٌ او خبراً عن محذوف اي فؤادي فؤادٌ ‧ وهذا الوجه احسن في البيت الثاني ‧ والمدام الخمر ‧ وقولهُ مثل ما تهب اللئام كنايةٌ عن قلتهِ ‧ يقول ان فؤادهُ لا يتسلى بالخمر واللهو عن طلب المعالي كما يتسلى سائر الناس والعمر قصير لا يمكن فيهِ انتظار الحاجات فانهُ ربما انصرم قبل ذلك ٤ اي هم صغار الاقدار والهمم وان كانوا ضخام الابدان ٥ التراب ‧ يقول انني لا اعدُّ نفسي من هولاء الناس وان عشت بينهم كالذهب الذي يكون بين التراب ولكنهُ لا يحسب من التراب ٦ يقول هم كالارانب الا ان في ايديهم ملكاً وعيونهم مفتحةٌ ولكنهم غافلون كانهم نيام ٧ يحرُّ اي يشتدُّ ‧ والاقران جمع القِرن بالكسر وهو الكفوْ في الحرب ‧ يقول انهم لا يهتوُّون الا بالمآكل فيموتون بالتخمة لا في وقائع الحرب لانهم لا يشهدونها ٨ خيل معطوف على اجسام ‧ ويخرُّ يسقط ‧ والقنا الرماح ‧ والثمام نبات ضعيف ‧ اي ان طعنهم لا يؤثر في المطعون لضعفهم فكانهم يطعنون بالثمام ٩ يقول لا خليل لاحدٍ على الحقيقة الا نفسهُ فلا يثق الانسان بصداقة احدٍ وان كان كثير التجمل ليّن المقال

ولو حيزَ الحِفاظُ بغيرِ عَقلٍ   تَجنَّبَ عُنْقَ صَيقَلِهِ الحُسامُ [١]

وشِبهُ الشَيء مُنجذِبٌ اليهِ   وأَشبهُنا بِدُنيانا الطَغامُ [٢]

ولو لم يَعلُ الاَّ ذو مَحَلٍّ   تَعالَى الجَيشُ وٱنحَطَّ القَتامُ [٣]

ولو لم يَرعَ الاَّ مُستَحِقٌّ   لِرُتبتِهِ أَسامَهُمُ المُسامُ [٤]

ومَن خَبَرَ الغَواني فٱلغَواني   ضِياءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ [٥]

اذا كانَ الشَبابُ السُكرَ والشَيْبُ هَمًّا فالحَياةُ هِيَ الحِمامُ [٦]

وما كُلٌّ بمعذورٍ بِبُخلٍ   ولا كُلٌّ عَلَى بُخلٍ يُلامُ

ولم أَرَ مِثلَ جيراني ومِثلِي   لِمثلِي عِندَ مِثلِهِمِ مُقامُ [٧]

بأَرضٍ ما ٱشتَهَيتَ رأَيتَ فيها   فلَيسَ يَفُوتُها الاَّ الكِرامُ [٨]

فَهَلاَّ كانَ نَقصُ الأَهلِ فيها   وكانَ لأَهلِها منها التَمامُ [٩]

---

١ حيز مجهول حاز بمعنى ملك • والحفاظ المحافظة على الحقوق • والصيقل الذي يعمل السيوف • والحسام السيف القاطع • اي لو امكن ان يحافظ على المودة والوفاء ما لا عقل لهُ لكان السيف اذا ضرب بهِ عنق صيقلهِ لا يقع عليهِ ولا يقطعهُ • والمعنى انهم لا عقول لهم فلا يوثق منهم بذمام

٢ الارذال • يقول ان الشيء يميل الى شبههِ والدنيا خسيسة فهي لذلك تميل الى الخساس من الناس

٣ يريد بالمحل المكانة الرفيعة • والقتام الغبار • يقول ان علوَّهم في الدنيا لا يدلُّ على فضيلتهم واستحقاقهم وضرب لذلك مثلاً بالجيش والغبار فان الغبار يرتفع فوق الجيش ودونهُ ما تثيرهُ الاقدام والحوافر ٤ قولهُ لم يرعَ من الرعاية بمعنى السياسة • وسامت الرعية رعت وأَسامها صاحبها • يقول لو كانت الامارة بالاستحقاق لوجب ان يكون اولئك الملوك رعيةً ورعيتهم ملوكاً يسوسونهم لانهم احقُّ منهم بالملك • وقال ابن فورجة المسام المال المرسل في مراعيهِ يقول هؤلاء شرٌّ من البهائم فلو كانت الولاية بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم لانها اشرف منهم واعقل ٥ خبر بمعنى اختبر • والغواني النساء الحسان ٦ الموت • يقول اذا كان الانسان في شبيبتهِ غائصاً في سكر من اللهو والصبا وعند مشيبهِ غائصاً في بحر من الهمّ حتى لا يعي في عمرهِ شيئاً فحياتهُ اشبه بالممات لان حالهُ وحال الميت سيَّان ٧ لمثلي خبر مقدم عن مقام وهو مصدر ميمي بمعنى اقامة • والجملة مفعول ثانٍ لقولهِ لم أَرَ • ويحتمل ان يكون اراد أَلمثلي على الاستفهام التعجبي فحذف لضيق المقام • يشكو لؤم الذين يجاورهم ويلوم نفسهُ على الاقامة بينهم ٨ يقول ان هذه الارض قد اشتملت على كل ما يشتهى من مال وجمال فلا ينقصها الاَّ ان يكون لها اهل كرام ٩ فيها خبر كان • وكذا لاهلها في الشطر الثاني • ومنها حال مقدمة عن التمام • يقول هي كاملة في

بِها الجَبَلانِ مِن صَخْرٍ وفَخْرٍ ... أَنافا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ[١]

ولَيسَت مِن مَواطِنِهِ ولٰكِنْ ... يَمُرُّ بِها كَما مَرَّ الغَمامُ[٢]

سَقى اللهُ ابنَ مُنْجِبَةٍ سَقاني ... بِدَرٍّ ما لِراضِعِهِ فِطامُ[٣]

ومَن إِحدى فَوائِدِهِ العَطايا ... ومَن إِحدى عَطاياهُ الذِمامُ[٤]

وقَد خَفِيَ الزَمانُ بِهِ عَلَينا ... كَسِلْكِ الدُرِّ يُخْفِيهِ النِظامُ[٥]

تَلَذُّ لَهُ المُرُوءَةُ وَهْيَ تُؤْذي ... ومَن يَعشَقْ يَلَذَّ لَهُ الغَرامُ[٦]

تَعَلَّقَها هَوَى قَيسٍ لِلَيلَى ... وواصَلَها فَلَيسَ بِهِ سَقامُ[٧]

يَرُوعُ رَكانَةً ويَذُوبُ ظَرْفاً ... فَما يُدرَى أَشَيخٌ ام غُلامُ[٨]

صفاتها وهم ناقصون في اخلاقهم فهو يتمنى ان يكون كمالها فيهم ونقصهم فيها لان كمال الارض مع نقص سكانها لا يفيد شيئاً ١ انافا اشرفا • واسم الاشارة بدل تفصيل من قولهِ الجبلان • والمغيث الممدوح • واللكام جبل بالشام • يقول بها جبلان احدهما من صخر وهو جبل اللكام والثاني من فخر وهو الممدوح ٢ السحاب • قال هذا لانهُ ذمَّ اهل هذه الارض فاخرجهُ منهم وجعل نزولهُ فيهم اجتيازاً كما يجتاز الغمام بارضٍ فيمطر عليها ثم يقلع الى غيرها ٣ تقول العرب سقى الله فلاناً يريدون سقى ارضهُ وهو دعا لهُ بالخصب • والمنجبة التي تلد النجباء • والمراد بابنها الممدوح كنى بذلك عن كونهِ نجيباً • والدَرّ اللبن اراد بهِ عطاياهُ ٤ من عطفٌ على ابن منجبةٍ • والذمام العهد • يعني ان فوائدهُ لا تنحصر في العطايا فان في التقرُّب منهُ فوائد اخرى كالشرف وعزَّة الجانب وغيرهما • وعطاياهُ لا تنحصر في الاموال فمن جملتها العهد والمودَّة • يعني انهُ لا يعاملهُ معاملة الشعراء الذين يطلبون الجوائز ولكن يعاملهُ معاملة الحاشية والخواصّ ٥ السلك الخيط الذي ينظم بهِ العقد • والنظام مصدر نظم * وقد اكثر الشراح في معنى هذا البيت والاظهر في مرادهِ منهُ ان مآثر الممدوح قد كثرت وتواصلت على ممرّ الساعات كما يتواصل الدرُّ في السلك فمتلأ الزمان من فضائلهِ وصارت لا تمرُّ لحظةٌ الاَّ ولهُ فيها اثر بأسٍ او كرم وحينئذٍ لم نعد نرى الاَّ افعالهُ وآثارهُ حتى صارت كانها هي الزمان وخفي الزمان الذي هي منتظمةٌ فيهِ كما يخفى السلك وراء الدرّ ٦ اي انهُ يجد المروَّة لذيذةً مع ما فيها من التكاليف التي تؤذي صاحبها كما ان العاشق يستلذُّ العشق مع ما فيهِ من النصب ٧ تعلقها اي هويها والضمير للمروَّة • وهوًى مفعول مطلق • يقول هوي المروَّة كهوى قيس العامريّ لليلى ولكنهُ واصلها فلم يسقم بها كقيس ٨ يروع اي يخيف • والركانة الرزانة والوقار • والظرف خفة الروح وذكاء القلب وهو مما يوصف بهِ الفتيان • وشيخ خبرٌ عن محذوف اي اشيخٌ هو والجملة في محل رفع سادَّة مسدّ مفعولي يدرَى او في محل نصب على ان في يدرَى ضميراً يرجع الى الممدوح وهي المفعول الثاني * ويروى فما ندري * والمعنى انهُ جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الشبان

وتَملِكهُ المَسائلُ في نَداهُ ... وأَمَّا في الجِدالِ فلا يُرامُ[١]

وقَبضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وعِزٌّ ... وقَبضُ نَوالِ بَعضِ القَومِ ذامُ[٢]

أَقامَتْ في الرِقابِ لهُ أَيادٍ ... هيَ الأَطواقُ والناسُ الحَمامُ[٣]

إِذا عُدَّ الكِرامُ فتِلكَ عِجلٌ ... كما الأنوآءُ حينَ تُعَدُّ عامُ[٤]

تَقِي جَبَهاتُهُمْ ما في ذَراهُمْ ... اذا بشِفارِها حَمِيَ اللِطامُ[٥]

ولو يَمَّمتَهُم في الحَشْرِ تَجدُو ... لَأَعطَوْكَ الذي صَلَّوْا وصاموا[٦]

فإِنْ حَلُموا فانَّ الخَيلَ فيهم ... خِفافٌ والرِماحَ بها عُرامُ[٧]

وعِندَهُمُ الجِفانُ مكلَّلاتٍ ... وشَزرُ الطَعنِ والضَربُ التُؤَامُ[٨]

---

١ المسائل المطالب · والندى الجود * اي انهُ اذا وردت عليهِ المسائل من جهة الطالبين انقاد لها ولم يستطع ردَّها واما المسائل التي تلقى عليهِ في الجدال فانهُ لا يطاق فيها ٢ النوال العطآء · والذام العيب * يقول ان قبول عطآئهِ شرفٌ لما فيهِ من دليل التقريب والاعزاز واما عطية الدنيء فقبولها عارٌ لما فيها من فضل المعطي على الآخذ ٣ الايادي النعم · والحمام عند العرب اسمٌ جامع لذوات الاطواق من الطير * اي ان نعمتهُ قد احاطت برقاب الناس ولازمتها كالاطواق لاعناق الحمام ٤ عجل قبيلة الممدوح · والانوآء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقيبهِ من المشرق * يقول اذا عُدَّ الكرام كان مجموعهم بني عجل كما ان الانوآء مجموعها العام يعني ان الكرم محصور فيهم لا يتجاوز الى سواهم ٥ الذَرا بالفتح والقصر كل ما استتر بهِ الشخص يقال انا في ذَراهُ اي في سترهِ وكنفهِ · ويحتمل ان يكون بضم الذال او كسرها جمع ذُروة بالوجهين وهي من كل شيء اعلاه يعني في تصورهم · والشفار جمع شفرة وهي جانب النصل وحدُّهُ · والضمير المضافة اليهِ السيوف استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة الحال · واللطام المضاربة * يقول انهم يقتحمون السيوف بجباههم ليدفعوا عما في منازلهم من الحرم والوفود * هذه رواية ابن جني · وروى الواحديُّ وجماعة · يقي جباهَتهم ما في ذُراهم * بجعل يقي فعلاً للموصول ونصب جبهاتهم على المفعولية وضمّ الذال من ذُراهم على ان المراد بالذُرَى اعالي الشخص وان المراد بما في ذراهم السيوف لانها تُتقلَّد في اعالي البدن فيكون المعنى انهم يقون جبهاتهم بالسيوف وفيهِ بعد لا يخفى ٦ يممتهم قصدتهم · والحشر القيامة · وتجدو تسأل العطآء * يقول لو قصدهم سائلٌ يوم القيامة لاعطوهُ صلاتهم وصيامهم لانهم لم يتعودوا ان يردُّوا سائلاً ٧ شراسة · وهو مبتدا خبرهُ الظرف قبلهُ * اي انهم من ذوي الرزانة والرفق ولكن خيلهم خفيفة ورماحهم شرسة ٨ الجفان القصاع · ومكللاتٍ اي مغطاةً باللحم وهي حال · والشزر ما كان عن اليمين والشمال · والتؤام جمع التوأم على غير قياس اي مزدوج * يعني انهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة

نُصَرِّعُهُم بأعيُنِنا حَيَاءً ... وتَنبُو عن وُجوهِهِمِ السِهامُ[١]

قَبيلٌ يَحمِلونَ منَ المَعالي ... كما حَمَلَتْ منَ الجَسَدِ العِظامُ[٢]

قَبيلٌ أَنتَ أَنتَ وأَنتَ منهم ... وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ[٣]

لِمَن مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطايا ... ويُشرَكُ في رَغائِبِهِ الأَنامُ[٤]

ولا ندعوكَ صاحِبَهُ فتَرضَى ... لأَنْ بِصُحبَةٍ يَجِبُ الذِمامُ[٥]

تُحايِدُهُ كأَنَّكَ سامِرِيٌّ ... تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ[٦]

اذا ما العالِمونَ عَرَوكَ قالوا ... أَفِدْنا أَيُّها الحِبرُ الإِمامُ[٧]

اذا ما المُعلَمونَ رَأَوكَ قالوا ... بِهٰذا يُعلَمُ الجَيشُ اللُهامُ[٨]

لقد حَسُنَتْ بكَ الأَوقاتُ حتى ... كأَنَّكَ في فَمِ الزَمَنِ ابتِسامُ[٩]

---

١ صرعهُ طرحهُ والتشديد للتكثير. ونبا السهم عن الهدف لم يعمل فيهِ * يقول انهم رقاق الوجوه من الحياء يصرعهم نظر الناظر اي يغلبهم الحياء عند نظرتهِ احتشاماً ولكنهم اذا نازلوا العدوَّ في الحرب ردُّوا باوجههم السهام ٢ القبيل الجماعة وهو خبر عن محذوف يرجع الى الممدوحين. اي انهم يحملون المعالي ويقومون بها كما تحمل العظام الجسد ٣ قال الواحديُّ اراد قبيلٌ انت منهم وانت انت في علوّ قدرك يعني اذا كنت انت منهم وجدُّك بشرٌ فكفاهم بذلك فخراً. وقد أخَّر حرف العطف في قولهِ وانت وهو قبيح جدًّا وهذا كما تقول قامت زيد وهند وانت تريد قامت هند وزيد ٤ الرغائب جمع رغيبة وهي العطيَّة الكثيرة. والانام ما على وجه الارض من الخلق وقد يراد بهِ الناس بخصوصهم * يقول متعجباً لمن هذا المال الذي نراهُ عندك تفرّقهُ عطاياك ويشترك فيهِ الناس حتى كأن ليس لهُ مالكٌ مخصوص

٥ الحرمة. واسم أنَّ محذوف ضمير الشأن * يقول اذا دعوناك صاحب هذا المال لا ترضى بذلك لانك متى كنت صاحبهُ وجب عليك ان تصونهُ على عادتك وتحفظ لهُ حرمة الاصحاب ٦ حايدهُ جانبهُ. والسامريُّ واحد السوامرة وهم طائفة من اليهود شديدة التنطس. والجذام داءٌ تتآكل به الاعضاء وتتساقط * يقول انك تتجنب هذا المال كما يتجنب السامريُّ الاشياء النجسة فانت تأمر بتوزيعهِ ولا تمسهُ

٧ عروك اي اتوك. والحبر بالكسر وبفتح الرجل العالم * يعني ان العلماء يستفيدون منك ويتعلمون

٨ المعلم البطل الذي يجعل لنفسهِ علامةً في الحرب. واللهام الكثير الذي يلتهم كل ما يمرّ بهِ * اي اذا رآك الابطال المعلمون قالوا هذا يصلح ان يكون علامة للجيش العظيم اي كما ان علامة الفارس تكون دليلاً على شجاعتهِ تكون انت دليلاً على قوَّة الجيش الذي تكون فيهِ ٩ يقول طابت بك ايام الدهر وظهرت بشاشتها حتى كانهُ يبتسم بك

وأُعطِيتَ الذي لم يُعطَ خَلْقٌ عليكَ صَلاةُ رَبّكَ والسَلامُ[١]

وقال يمدح ابا الفرَج احمد بن الحسين القاضي المالكيّ

لِجِنِّيَّةٍ ام غادةٍ رُفِعَ السَجْفُ لِوَحشيَّةٍ لا ما لِوَحشيَّةٍ شَنْفُ[١]

نَفورٌ عرَتْها نَفْرةٌ فتَجاذَبَتْ سَوالِفُها والحَلْيُ والخَصرُ والرِدفُ[٢]

وخَيَّلَ منها مِرطُها فكأَنَّما تَثَنَّى لنا خُوطٌ ولاحَظَنا خِشْفُ[٣]

زِيادةُ شَيبٍ وَهْيَ نَقصُ زِيادَتي وقُوَّةُ عِشقٍ وَهْيَ من قُوَّتي ضُعفُ[٤]

أَراقَتْ دَمي مَن بي منَ الوَجْدِ ما بِها منَ الوَجدِ بي والشَوقُ لي ولها حِلْفُ[٥]

أَكَيْدًا لَنا يا بَينُ واصَلْتَ وَصلَنا فَلا دارُنا تَدنو ولا عَيشُنا يَصفو[٦]

أُرَدِّدُ وَيلي لو قَضَى الوَيلُ حاجةً وأُكثِرُ لَهْفي لو شَفَى غُلَّةً لَهفُ[٧]

ضَنًى في الهَوَى كالسُمِّ في الشَهدِ كامِنًا لَذِذْتُ بِهِ جَهلًا وفي اللَذَّةِ الحَتْفُ[٨]

---

١ قولهُ لجنيّةٍ اي أَلجنيّةٍ فحذف الهمزة٠ والغادة المرأَة الناعمة٠ والسجف جانب الستر٠ ويريد بالوحشية الظبية من ظباءِ الصحرآء٠ والشنف ما يعلّق في اعلى الاذن * يتعجب من محاسن المحبوبة يقول هذه التي رُفع لها السجف جنيةٌ ام امرأَةٌ حسناءُ والعرب اذا تعجبت من شيء نسبتهُ الى الجنّ٠ وقولهُ لوحشيةٍ يحتمل ان يكون استفهاماً كالاول ويحتمل ان يكون جواباً لنفسهِ اي بل لوحشية٠ ثم رجع عن ذلك فقال هي ذات شنف والوحشية لا شنف لها يعني هي غزالةٌ انسية ٢ عرتها اي اصابتها٠ والسوالف جمع السالفة وهي ناحية مقدَّم العنق٠ والحلي ما عليها من الجواهر والمراد بهِ هنا العقد٠ يقول هي نفورٌ بالطبع عرتها نفرة حادثة فتجاذبت سوالفها وعقدها وتجاذب خصرها وردفها ٣ خيَّل اي مثَّل٠ والمرط كساءٌ من خزّ٠ والجارّ من قولهِ منها زائد كما في قولهم جاءَ يهزّ من عطفهِ اي خيَّلها مرطها٠ والخوط الغصن الناعم٠ والخشف ولد الظبية * يقول ان ثوبها مثل لنا قامتها عند تلك النفرة فاذا هي كغصنٍ يتثنى وغزالٍ ينظر ٤ زيادة شيبٍ مبتدا محذوف الخبر اي لي زيادة شيبٍ * يقول ان ما ازددتهُ من الشيب مفضٍ الى نقص ما ازددتهُ من الشباب وقوة ما بي من العشق مؤَدّيةٌ الى ضعف البدن ونقص القوّة ٥ ويُروَى هراقت على الابدال اي اسالت٠ وبي خبر مقدَّم عن ما والجملة صلة من٠ وبي الثانية متعلقة بالوجد٠ وكان اصل الكلام ان يقول بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي فحذف لضيق المقام٠ والحلف الصديق المعاهد٠ يعني انها تحبهُ وتشتاق اليهِ كما يحبها ويشتاق اليها ٦ كيداً مفعول لهُ٠ والبين البعد * يعاتب البعد يقول أَلكي تكيدنا ايها البعد واصلت وصلنا اي لازمتهُ يعني كلما تواصلنا عرضتَ لنا فتفرَّقنا فلا تقرب لنا دار ولا تصفو لنا عيش ٧ ويلي ولهفي حكاية اي اردد هاتين الكلمتين٠ واللهف التحسر على ما فات٠ والغلة العطش وحرارة الجوف ٨ الضنى

فأَفنى وما أَفنتْهُ نَفْسي كأَنَّما أَبُو الفرَجِ القاضي لهُ دُونَها كَهْفُ [١]

قَليلُ الكرَى لو كانتِ البِيضُ والقنا كآرائِهِ ما أَغنتِ البَيْضُ والزَّغْفُ [٢]

يَقُومُ مقامَ الجَيشِ تقطيبُ وَجهِهِ ويَستغرِقُ الأَلفاظَ من لفظِهِ حرفُ [٣]

وإِنْ فَقَدَ الإعطاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ اليهِ حَنينَ الإِلفِ فارَقَهُ الإِلفُ [٤]

أَديبٌ رَسَتْ للعلمِ في أَرضِ صَدرِهِ جِبالٌ جِبالُ الأَرضِ في جَنبِها قُفٌّ [٥]

جَوادٌ سَمَتْ في الخَيرِ والشَرِّ كَفُّهُ سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفٌّ [٦]

وأَضحى وبَينَ الناسِ في كُلِّ سَيّدٍ من الناسِ إِلاَّ في سِيادتِهِ خُلفُ [٧]

المرض الملازم وهو مبتدا محذوف الخبراي بي ضنىً • وكامناً حال من السمّ • وجهلاً مفعول لهُ او حال على تأويلهِ بالوصف • والحتف الموت ١ فاعل افنى ضمير الضنى • وفي العبارة تنازع لك ان تجعل نفسي فاعل افنت فيكون مفعول افنى ضميرها محذوفاً لتأَخر مرجعهِ لفظاً ونيَّةً اي فافناها وما افنتهُ نفسي • ولك ان تجعلها مفعول افنى فيكون فاعل افنت ضميرها مستتراً • والكهف بمعنى الملجا وهو خبر عن ابو الفرَج • ولهُ حالٌ متقدمة عن كهف والضمير للضنى • ودونها صلة كهف * اي افنى الضنى نفسي وما افنتهُ كأَن الممدوح ملجاً لهُ دونها فلم تقدر على افنائهِ ٢ الكرى النوم • والبيض السيوف • والقنا الرماح • والبيض في الشطر الثاني جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد • والزغف جمع زغفة وهي الدرع اللينة * يقول هو قليل النوم لاشتغالهِ بتدبير الامور وسياستها نافذ الآرآء لو كان للسيوف والرماح نفاذ آرآئهِ ما نفعت الخوذ والدروع لابسيها ولا اغنت عنهم شيئاً ٣ التقطيب العبوس • واستغرقهُ احاط بهِ * يقول هو مهيب السطوة بليغ الكلام اذا عبس خافت الناس عاقبة غضبهِ فانقلبوا الى الطاعة فكانهُ حاربهم بجيش واذا نطق جمع باللفظ القليل ما يجمع غيرهُ بالخُطَب المطوَّلة فيكون كلُّ حرفٍ من لفظهِ قد قام مقام الفاظ كثيرة ٤ حنت اشتاقت * يقول انهُ قد أَلف الاعطآء حتى انهُ لو لم يعطِ لاشتاقت يمينهُ الى الاعطآء كما يشتاق الإلف الى إلفهِ اذا فارقهُ ٥ رست اي ثبتت • وفي جنبها اي بالنسبة اليها • والقفُّ الغليظ من الارض لا يبلغ ان يكون جبلاً • استعار لعلمهِ اسم الجبال لزيادتهِ على علم غيرهِ وشدة رسوخهِ ومتانتهِ ولما جعل علمهُ جبالاً جعل صدرهُ ارضاً استقرَّت فيها تلك الجبال • يقول ان في صدرهِ من جبال العلم ما تصغر جبال الارض بالقياس اليهِ كالتلال في جنب الجبال ٦ الجواد الكريم المعطآء • وسمت علت وارتفعت • واَوَدَّ الدهر جعلهُ يودُّ ويتمنى • اي ان كفهُ علت فوق الاكف في صنع الخير والشرّ فشرُفت بذلك حتى تمنى الدهر لو انهُ يسمَّى كفًّا ليشارك كفهُ في ذلك الشرف ٧ اضحى هنا تامَّة • والخلف الاختلاف وهو مبتدأ خبرهُ بين الناس والجملة حال • اي اضحى والناس يجمعون على سيادتهِ لا يختلف فيها اثنان

يَفْدُونَهُ حتى كأَنَّ دِمآءَهم لجاري هَواهُ في عُرُوقِهِم تَقفُو [١]

وُقُوفَينِ في وَقْفَينِ شُكرٍ ونائِلٍ فنائِلُهُ وَقفٌ وشُكرُهُمُ وَقفُ [٢]

ولَمَّا فَقَدنا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنا عليهِ فدامَ الفَقْدُ وانكشفَ الكَشْفُ [٣]

وما حارَتِ الأَوهامُ في عُظمِ شأْنِهِ بأَكثرَ مِمَّا حارَ في حُسنِهِ الطَرْفُ [٤]

ولا نالَ من حُسَّادِهِ الغَيظُ والأَذى بأَعظَمَ مِمَّا نالَ من وَفرِهِ العُرفُ [٥]

تَفكُّرُهُ عِلمٌ ومَنطِقُهُ حُكمٌ وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ [٦]

أَماتَ رِياحَ اللُؤمِ وَهيَ عَواصِفٌ ومَغنَى العُلى يُودِي ورَسمُ النَدَى يَعفُو [٧]

فلم نَرَ قبلَ ابنِ الحُسَينِ أَصابِعاً اذا ما هَطَلْنَ استَحيَتِ الدِيَمُ الوُطفُ [٨]

---

١ يفدُونهُ اي يقولون نفديهِ بانفسنا لشدَّة محبتهم لهُ • وتقفو تتبع • يعني انهم يقدمون حبهُ على حب انفسهم فكانَّ هواهُ سابق لدمآئهم يجري امامها في العروق وهي تجري ورآءهُ ٢ وقوفين حال من الضمير في يفدُونهُ كما في قولك لقيتهُ راكبين اي وانا راكب وهو راكب • واراد بالوقوف الواقف على وضع المصدر موضع الوصف والمصدر اذا وُصف بهِ استوى فيهِ الواحد وغيرهُ • والوقف ما حُبس على جهة مخصوصة • وشكرٍ بدل تفصيل من وقفين • والنائل العطآء وهو تتمة التفصيل * اي ان الناس والممدوح فريقان قد وقفا في شيئين كلٌّ منهما وقف فنائلهُ وقفٌ على الناس لا ينصرف عنهم وشكرهم وقفٌ عليهِ لا ينصرف عنهُ يعني انه ابداً يعطي والناس ابداً يشكرونهُ ٣ كشفنا اي بحثنا • والضمير في عليهِ للمثل • وقولهُ وانكشف الكشف اي افتضح من قولهم كشفتهُ الكواشف اي فضحتهُ الفواضح * يقول لما لم نجد مثله في صفات المجد والكرم جعلنا نبحث عن احدٍ يماثلهُ واستقرينا الكرام حتى فرغوا فلم نجد احداً وحينئذٍ بقي هو منقطع النظير وافتضح بحثنا لاننا عدنا بالخيبة واليأس ٤ النظر • اي انهُ قد بلغ النهاية في الحسن كما بلغ النهاية في العظمة ٥ الوفر المال الكثير • والعرف الجود واصطناع المعروف • يعني ان الحسد قد اثر في اعدآئهِ نقصاً وهزالاً ولكن ليس هذا الاثر فيهم باعظم مما اثرهُ جودهُ في المال ٦ كياسة * وقد اخرج عروض هذا البيت تامةً وعروض الطويل مقبوضةٌ ابداً الا مع التصريع فيجوز مطابقتها للضرب • قال الواحدي ولو قال ومنطقهُ هدًى او تقًى لصح الوزن ٧ اللؤم الخسة • وعصف الريح شدَّة هبوبها • والمغنى المنزل والواو قبلهُ للحال • ويودي اي يهلك • والرسم اثر الدار • والندى الجود • ويعفو ينمحي * اي انهُ سكَّن رياح اللؤم عند اشتداد هبوبها على مغنى العلى ورسم الندى حتى كادت تذهب بهما فتلافاهما من الهلاك • والرياح والمغنى والرسم وما يتعلق بها استعارات

٨ ويروى انامِلاً • وهطلنَ انسكبنَ اي سال منهنَّ الجود وهو على اضمار تشبيههنَّ بالسحب • والديم جمع الديمة وهي مطر يدوم اياماً والمراد السحائب ذات الديم • والوطف جمع وطفآء وهي المسترخية

ولا ساعيًا في قُلَّةِ المجدِ مُدرِكاً ... بأفعالهِ ما ليسَ يُدرِكُهُ الوَصفُ [١]

ولم نَرَ شيئًا يحمِلُ العِبءَ حَملَهُ ... ويَستصغِرُ الدُنيا ويحمِلُهُ طِرْفُ [٢]

ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لقاصدٍ ... ومِن تحتهِ فَرْشٌ ومن فَوقهِ سَقْفُ [٣]

فوا عَجَبا مِنّي أُحاوِلُ نَعتَهُ ... وقد فَنِيَتْ فيهِ القَراطيسُ والصُحْفُ [٤]

ومِن كَثرةِ الأخبارِ عن مَكرُماتهِ ... يَمُرُّ لهُ صِنفٌ ويأتي لهُ صِنفُ [٥]

وتَفتَرُّ منهُ عن خِصالٍ كأنَّها ... ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لها رَشفُ [٦]

قَصَدتُكَ والراجُونَ قَصدِي اليهِمِ ... كَثيرٌ ولكن ليسَ كالذَنَبِ الأَنفُ [٧]

ولا الفِضَّةُ البَيضاءُ والتِبرُ واحدًا ... نَفُوعانِ للمُكْدِي وبَينَهُما صَرْفُ [٨]

الجواب لكثرة ما تمها ١ قلّة الشيء أعلاهُ • يعني انهُ بلغ بالفعل ما لا يبلغهُ غيرهُ بالوصف

٢ العبء الحمل الثقيل • وحملهُ مفعول مطلق • والطِرف الفرس الكريم • يعني انهُ عالي الهمة قويّ النجدة يحمل من اثقال المهمات ما لا يحملهُ غيرهُ ويرى الدنيا صغيرة يمكن ان يقلبها على كفهِ وهو مع ذلك يحملهُ فرس • يريد ان العظمة عظمة النفوس لا عظمة الابدان ٣ الفرش ما فُرش من اثاثٍ ونحوهِ تسميةً بالمصدر • شبههُ بالبحر المحيط لغزارة فضلهِ وشمول كرمهِ • يقول لم يجلس البحر قبلهُ لمن يقصدهُ وهو في غرفةٍ ومن تحتهِ الوسائد ومن فوقهِ الروافد ٤ احاول اطلب • والضمير من قولهِ فيهِ للنعت • والقراطيس الاوراق • والصحف جمع الصحيفة وهي الكتاب • يقول اعجب من نفسي كيف التمس ان ابلغ وصفهُ وقد وصفهُ غيري حتى فنيت القراطيس والصحف ولم يستوفِ حقهُ ٥ لهُ في الموضعين حال مقدمة عن صنف • اي ان اخبار كرمهِ لا تزال تتجدد لكثرتها فيمرّ صنف منها ويأتي غيرهُ فلا يمكن احصاؤُها ٦ تفترّ تبتسم والضمير للاخبار • والثنايا الاسنان في مقدم الفم • والرشف الامتصاص • شبه خصال الممدوح بثنايا الحبيب لما توصف بهِ من الحسن والنقاء وان الاخبار تكشف عن تلك الخصال كما يكشف المفترّ عن ثناياهُ ٧ الراجون مبتدا خبرهُ كثير • وقصدي مفعول بهِ للراجون • يقول قصدتك مع كثرة الذين يرجون ان اقصدهم وامدحهم ولكني اختصصتك دونهم لانك مفضّل عليهم تفضيل الانف على الذنب • وفي البيت نظرٌ الى قول الحطيئة يمدح قوماً كانوا يلقبون بانف الناقة

قومٌ هم الانف والاذناب غيرهمُ ... ومن يقيس بأنف الناقة الذنبا

٨ البيضاء من النعت المراد بهِ التأكيد كما في امس الدابر • والتبر الذهب • وقولهُ نفوعان خبر عن محذوف اي هما نفوعان • والمكدي الفقير الذي لا خير عندهُ • والصرف الفضل يعني بينهما تفاوت • يقول الفرق بينهم وبينك مثل الفرق بين الفضة والذهب فانهما مع اجتماعهما في المنفعة يتفاوتان في مقدار النفع وكثرتهِ

ولَستَ بدُونٍ يُرتَجَى الغَيثُ دُونَهُ ولا مُنتَهَى الجُودِ الذي خَلفَهُ خَلفُ[١]

ولا واحدًا في ذا الوَرَى من جَمَاعةٍ ولا البَعضَ من كُلٍّ ولٰكِنَّكَ الضِعفُ[٢]

ولا الضِعفَ حتى يَتبَعَ الضِعفَ ضِعفُهُ ولا ضِعفَ ضِعفِ الضِعفِ بل مِثلَهُ أَلفُ[٣]

أَقاضِينَا هٰذا الذي أنتَ أَهلُهُ غَلِطتُ ولا الثُلثانِ هٰذا ولا النِصفُ[٤]

وذَنبِيَ تَقصِيرِي وما جِئتُ مادِحًا بِذَنبِي ولكن جِئتُ أَسأَلُ أَن تَعفُو[٥]

وقال يمدح عليّ بن منصور الحاجب *

بِأَبِي الشُمُوسُ الجانِحاتُ غَوارِبا أَللابِساتُ مِنَ الحرِيرِ جَلابِبا[٦]

أَلمُنهِباتُ عُقُولَنَا وقُلُوبَنَا وَجَنَاتِهِنَّ الناهِباتِ الناهِبا[٧]

---

١ الدون الخسيس • والغيث المطر • وقولهُ خلفهُ خلف الاول خبر مقدم منصوب على الظرفية والثاني اسمٌ مرفوع بالابتداء • يقول لست بدونٍ فيرتجى الغيث ولا ترتجى انت اي انت والغيث سوآء في رجاء الخير ولا انت منتهى الجود الذي بعدهُ منتهىً آخر ولكنك غايتهُ القصوى التي من بلغ اليها لم يبقَ لهُ مذهبٌ ورآها ٢ واحداً عطف على خبر ليس • والورى الخلق • وضعف الشيء ان يزاد عليهِ مثلهُ • اي ولست واحداً من جماعة الخلق ولا بعضاً من كلهم ولكنك ضعف جميعهم اي مساوٍ لهم لانك تغني غناءهم ٣ الضعف معطوف على خبر ليس ايضاً • ومثلهُ منصوب لانهُ نعت الف مقدم عليهِ ونعت النكرة اذا قُدّم عليها انتصب على الحال • والف خبر عن محذوف اي بل انت الفٌ مثلهُ • اي ولا تُعدَل بضعف الورى حتى يزيد الورى ضعفاً آخر فيصير ضعف ضعفهِ فتكون انت ضعف ضعف الضعف • ثم رجع عن هذا فقال لا يكفي ذلك بل انت الف ضعفٍ من مثل هذا الضعف • وفي هذا البيت من الثقل والتكلف ما لا يخفى ولو استغنى عنهُ المتنبي لكان اولى ٤ الاشارة في الشطرين الى المدح • وقولهُ ولا الثلثان عطفٌ على محذوفٍ دلّ عليهِ ما تقدَّم اي لا الذي انت اهلهُ هذا ولا الثلثان منهُ ٥ يقول ان تقصيري في مدحك ذنبٌ لي فانا لم اجيء مادحاً لك بهذا الذنب ولكن جئت اسال ان تعفو عنهُ * قيل انهُ لم يجزهُ على هذه القصيدة الا ديناراً واحداً ولذلك سمّيت بالدينارية

٦ الباء للتفدية • والشموس يجوز فيها الرفع والنصب على ما مرَّ في اول الكتاب • والجانحات المائلات • والجلابب جمع جلباب وهو ما يلتحف بهِ من الثياب واصلهُ جلابيب فحذف الياء للضرورة • كنى بالشموس عن النساء وبغروبهنَّ عن الارتحال ٧ عقولنا مفعول ثانٍ مقدَّم للمنهبات • وقلوبنا معطوف عليهِ • ووجناتهنَّ مفعول اول • والناهبات نعت وجناتهنَّ • اي اللواتي جعلنَ عقولنا وقلوبنا نهباً لوجناتهنَّ يدينها بمحاسنهنَّ • ثم وصف الوجنات بانها تنهب الناهب اي الرجل الشجاع الذي ينهب الناس

أَلناعِماتُ ٱلقاتِلاتُ ٱلمُحيِيا ... تُ ٱلمُبدِياتُ منَ الدَّلالِ غرائِبا[١]

حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وخِفْنَ مُراقِبا ... فوَضَعنَ أَيدِيَهُنَّ فوقَ تَرائِبا[٢]

وبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ ... من حَرِّ أَنفاسي فكُنتُ الذائِبا[٣]

يا حَبَّذا المُتَحَمِّلونَ وحَبَّذا ... وادٍ لَثَمتُ بهِ الغَزالةَ كاعِبا[٤]

كَيفَ الرَّجآءُ منَ الخُطوبِ تَخَلُّصاً ... من بَعدِ ما أَنشَبنَ فيَّ مَخالِبا[٥]

أَوحَدنَني ووَجَدنَ حُزنًا واحِدًا ... مُتَناهِيًا فجَعَلنَهُ لي صاحِبا[٦]

ونَصَبنَني غَرَضَ الرُّماةِ تُصِيبُني ... مِحَنٌ أَحَدُّ منَ السُيوفِ مَضارِبا[٧]

أَظمَتنِيَ الدُنيا فلَمَّا جِئتُها ... مُستَسقِيًا مطَرَتْ عليَّ مَصائِبا[٨]

وحُبِيتُ من خُوصِ الرِّكابِ بأَسوَدٍ ... من دارِشٍ فغَدَوتُ أَمشي راكِبا[٩]

حالٌ متَى عَلِمَ ابنُ مَنصُورٍ بها ... جآءَ الزَمانُ إليَّ منها تائِبا[١٠]

---

١ اي الناعمات الابدان القاتلات بهجرهنَّ المحييات بوصلهنَّ • والمبديات اي المظهرات • والدلال جرأة المرأة على الرجل في تكسُّرٍ وتغنج ٢ حاولنَ اي اردنَ • والتفدية ان تقول للرجل بنفسي افديك • والترائب جمع تريبة وهي العظم تحت الترقوة • يقول اردنَ ان يقلنَ لي نفديك بانفسنا فوضعنَ ايديهنَّ على صدورهنَّ اشارةً الى ذلك خوفاً من سمع الرقيب ٣ اراد ان اذيبه فحذف لضيق المقام • يريد بالبرَد اسنانهنَّ اي اني كنت اخاف على ثغورهنَّ ان تذوب من حرارة انفاسي فلما رحلنَ ذبت انا من شوقي اليهنَّ ٤ المتحملون اي المرتحلون • والغزالة يمكن ان يراد بها الشمس او الحيوان اي لثمت غزالةً في صورة كاعب من النسآء وهي الجارية التي بدأ ثديها للنهود ٥ الخطوب الامور الثقال • وتخلصاً مفعول الرجاء اعمله مع اقترانه بأَل وهو ضعيف • وانشبنَ علّقنَ • والمخالب جمع المخلب بكسر الميم وهو للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان • يقول كيف ارجو ان اتخلص من الخطوب بعد تمكنها مني ونفاذ حكمها فيَّ ٦ اوحدنني اي صيّرنني واحداً والضمير للخطوب * يقول تركتني الخطوب وحيداً بعد تفريقها بيني وبين الاحبة وجعلت قريني بعدهم ما اجده من الحزن الوحيد المتناهي وهو حزن الفراق ٧ الغرَض الهدَف يرمى بالسهام • ومضاربا تمييز وهي جمع مضرب بفتح الرآء وكسرها وهو حدُّ السيف ٨ اظمتني اعطشتني واصله اظمأَتني بالهمز فخففهُ • والاستسقآء طلب السقي * يقول ان حظهُ كان من الدنيا الحرمان فلما اقبل يلتمس جودها افرغت عليهِ المصائب

٩ حبيت اي أُعطيت • والخوص جمع اخوص وهو الغائر العينين من الجهد والاعيآء ومن الداخلة عليها للبدل • والركاب الإبل • والدارش جلدٌ اسود • يقول أُعطيت بدلاً من الابل خفّاً أَسود فانا راكبٌ ماشٍ ١٠ حال خبرٌ عن محذوف اي هذه حالٌ • ويروى حالاً بالنصب على اضمار عاملٍ

مَلِكٌ سِنانُ قَناتِهِ وبَنانُهُ ... يَتَبارَيانِ دَماً وعُرفاً ساكِبا[1]

يَستَصغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لِوَفدِهِ ... ويَظُنُّ دِجلَةَ لَيسَ تَكفي شارِبا[2]

كَرَماً فَلَوْ حَدَّثتَهُ عن نَفسِهِ ... بِعَظيمِ ما صَنَعَت لَظَنَّكَ كاذِبا[3]

سَلْ عن شَجاعَتِهِ وزُرْهُ مُسالِماً ... وحَذارِ ثُمَّ حَذارِ مِنهُ مُحارِبا[4]

فالمَوتُ تُعرَفُ بالصِفاتِ طِباعُهُ ... لَم تَلقَ خَلقاً ذاقَ مَوتاً آئِبا[5]

إنْ تَلقَهُ لا تَلقَ إلَّا جَحفَلاً ... او قَسطَلاً او طاعِناً او ضارِبا[6]

او هارِباً او طالِباً او راغِباً ... او راهِباً او هالِكاً او نادِبا[7]

واذا نَظَرتَ الى الجِبالِ رَأَيتَها ... فَوقَ السُهُولِ عَواسِلاً وقَواضِبا[8]

واذا نَظَرتَ الى السُهُولِ رَأَيتَها ... تَحتَ الجِبالِ فَوارِساً وجَنائِبا[9]

محذوف اي اشكو او اذمُّ *والمعنى ان الممدوح متى علم بحالي التي ذكرتها فلا بد ان يتلافاها باحسانهِ ويكفُّ اساءة الزمان عني فيكون احسانهُ بمنزلة توبة الزمان اليَّ ١ السنان نصل الرمح ٠ والبنان اطراف الاصابع والمراد بها الكف ٠ ويتباريان يتعارضان وهو ان يفعل كلٌّ منهما مثل فعل صاحبهِ ٠ ودماً تمييز او منصوب على نزع الخافض اي في دمٍ ٠ والعرف المعروف اراد بهِ الجود ٠ والساكب المنسكب *اي ان سنان رمحهِ يقطر دماً من الاعداء وكفهُ تقطر جوداً على الاولياء ٢ الخطر الامر الخطير اي العظيم ٠ واللام من قولهِ لوفدهِ بمعنى عند اي عند وفدهِ ٠ ودجلة نهر بغداد ٣ كرماً مفعول لهُ عاملهُ يظنُّ في البيت السابق ٠ ويحتمل ان يكون مفعولاً مطلقاً اي كَرُمَ كرماً *يقول لو قصصت عليهِ ما صنع من الافعال العظيمة لظنك تحدّثهُ بالكذب لخروج تلك الافعال عن طوق المقدرة

٤ حذارِ اسم فعل بمعنى احذر ٠ ومسالماً ومحارباً حالان من ضمير المخاطب * يقول استخبر عن شجاعتهِ وتعرَّفها بالسوءال لا بالقتال فانك ان قاتلتهُ قُتِلت ولم تعلم شيئاً مما تريد ان تعلمهُ ٠ ثم ضرب لذلك مثلاً في البيت التالي ٥ خلقاً اي مخلوقاً وهو مفعول اول لتلقَ ٠ وآئباً راجعاً وهو مفعول ثانٍ * اي ان الموت يُعرَف بالوصف لا بالتجربة اذ لم نجد احداً مات ثم عاد فيخبر الناس عن حقيقة الموت

٦ الجحفل الجيش الكثير ٠ والقسطل غبار الحرب ٠ اي انهُ لا ينفكُّ عن هذه المذكورات ٧ تفصيل لاحوال الناس معهُ اي لا تجد الا هارباً من اعدائهِ او طالباً ورآءهُ من اصحابهِ او راغباً في احسانهِ او راهباً من بأسهِ او هالكاً بسيفهِ او نادباً من اسراهُ ٨ فوق السهول حال من الضمير المنصوب في رأيتها ٠ وكذا قولهُ تحت الجبال في البيت الثاني ٠ والعواسل الرماح وهي مفعول ثانٍ لرأيتها ٠ والقواضب السيوف *يعني ان جيشهُ قد غطى الجبال فلا يُرَى فيها الا الاسلحة حتى كانها جبال من الرماح والسيوف

٩ جمع الجنيبة من الخيل وهي التي تقاد الى جنب الفارس

وعَجاجةً تَرَكَ الحَدِيدُ سَوادَها　　زِنجًا تَبَسَّمُ او قَذالاً شائبا[١]

فكأَنَّما كُسِيَ النَهارُ بِها دُجَى　　لَيلٍ وأَطلَعَتِ الرِماحُ كَواكِبا[٢]

قد عَسكَرَتْ مَعَها الرَزايا عَسكَرًا　　وتَكَتَّبَتْ فيها الرِجالُ كَتائِبا[٣]

أُسُدٌ فَرائِسُها الأُسُودُ يَقُودُها　　أَسَدٌ تَصِيرُ لهُ الأُسودُ ثَعالِبا

في رُتبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عن نَيلِها　　وعَلاَ فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبا[٤]

ودَعَوهُ من فَرْطِ السَخَاءِ مُبذِّرًا　　ودَعَوهُ من غَصْبِ النُفُوسِ الغاصِبا[٥]

هٰذا الذي أَفنَى النُضارَ مَواهِبًا　　وعِداهُ قَتْلاً والزَمانَ تَجارِبا[٦]

ومُخَيِّبُ العُذّالِ مِمّا أَمَّلوا　　منهُ وليسَ يَرُدُّ كَفًّا خائِبا[٧]

هٰذا الذي أَبصَرتُ منهُ حاضِرًا　　مِثلَ الذي أَبصَرتُ منهُ غائِبا[٨]

كالبَدرِ من حَيثُ اْلتَفَتَّ رَأَيتَهُ　　يُهدِي الى عَينَيكَ نُورًا ثاقِبا[٩]

---

١ العجاجة الغبار تُروَى بالنصب عطفاً على ما تقدَّم وبالجرّ على اضمار رُبَّ. والزنج طائفة من السودان. تبسم اصلهُ تتبسم فحذف احدى التاءين. والقذال موّخر الرأس. شبه بريق الاسلحة في سواد الغبار بتبسم الزنج وشيب القذال ٢ الدُجى جمع دُجية وهي ظلمة الليل. واطلعت يروى بصيغة المعلوم على انهُ من فعل الرماح فيكون المعنى ان الرماح اطلعت من أَسنتها كواكب. ويروى بصيغة المجهول لمشاكلة قولهِ كُسِيَ اي ان الرماح أُطلعت هي كواكب. وكواكب على الاول مفعول بهِ وعلى الثاني حال اي منيرة كالكواكب. يقول كأَنَّ الغبار كسا النهار ظلمة الليل فكانت الرماح كالكواكب في تلك الظلمة ٣ عسكرت اي تجمعت. والضمير في معها للعجاجة. والرزايا المصائب. وتكتبت تجمعت كتائب وهي الطوائف من الجيش واحدتها كتيبة. وعسكراً وكتائبَ حالان. اي ان المصائب تجمعت مع تلك العجاجة كانها عسكرٌ ينصبُّ على العدوّ وتكاثرت فيها رجال المدوح حتى صارت كتائب ٤ الورى الخلق. وقولهُ عليَّ اراد عليًّا فمنع صرفهُ للوزن وهو جائزٌ في الاعلام ٥ الفرط اسمٌ من الإِفراط بمعنى المبالغة وتجاوز الحدّ. والغصب اخذ الشيء قهراً ٦ النضار الذهب. ومواهباً وما بعدهُ تمييز. يقول انهُ افنى الذهب بالعطايا والاعداءَ بالقتل والزمان بالتجارب بمعنى انهُ قد جرَّب من احوال الزمان وغرائبهِ ما لم يدع عند الزمان شيئاً لم يعرفهُ فلا يقع لهُ شيءٌ لم يجرّب بمثلهِ ٧ مخيب معطوف على الخبر في البيت السابق. والكفّ انثى في الفصيح وانما ذكّرها هنا قيل على معنى العضو وقيل على ارادة السائل. ويمكن ان يكون المراد خائباً صاحبها على رفع الوصف السببي وحذف لضيق المقام ٨ ويروى ابصرت على الخطاب. وحاضراً وغائباً على الوجهين حالٌ من فاعل ابصرت ٩ مضيئاً

كالبحرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِرًا ... جُودًا ويَبعَثُ للبَعيدِ سَحائبا

كالشمسِ في كَبِدِ السَماءِ وضَوْؤُها ... يَغشَى البِلادَ مَشارِقًا ومَغارِبا[١]

أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والمُزرِي بِهِم ... وتَرُوكَ كُلِّ كَريمِ قَومٍ عاتِبا[٢]

شادُوا مَناقِبَهم وشِدْتَ مَناقِبًا ... وُجِدَتْ مَناقِبُهم بِهِنَّ مَثالِبا[٣]

لَبَّيكَ غَيظَ الحاسِدِينَ الراتِبا ... إِنَّا لَنَخبُرُ من يَدَيكَ عَجائِبا[٤]

تَدبيرَ ذي حُنَكٍ يُفكِّرُ في غَدٍ ... وهُجُومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبا[٥]

وعَطاءَ مالٍ لو عَداهُ طالِبٌ ... أَنفَقتَهُ في أَنْ تُلاقِيَ طالِبا[٦]

خُذ من ثَنايَ عَلَيكَ ما أَسطِيعُهُ ... لا تُلزِمَنِّي في الثَناءِ الواجِبا[٧]

فلَقَد دَهِشتُ لِما فَعَلتَ ودُونَهُ ... ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفِيظَ الكاتِبا[٨]

---

١ كبد السماء وسطها • والمعنى في هذه الابيات واحد يريد انهُ عامُّ النفع للقريب والبعيد

٢ هجّنهُ قبّحهُ والهمزة للنداء • وأزرى بهِ عابهُ • وتَرُوك بمعنى تارك • وعاتبا مفعول ثانٍ لتروك والمفعول الاول المضاف اليهِ • ويروى عائباً • يقول انك هجنت الكرام لتقصيرهم عن مبلغ كرمك وتركتهم عاتبين عليك لما اظهرت من نقصهم او عائبين لك حسداً ٣ شادوا بنوا ورفعوا • والمناقب المفاخر • والمثالب المعايب • اي لما قوبلت مناقبك بمناقبهم ظهرت مناقبهم امامها كالعيوب ٤ لبيك كلمة اجابة وطوع • وغيظ الحاسدين منادى • والراتب الثابت المقيم • ونخبر اي نشاهد ونعلم • اظهر الاجابة للممدوح كأنّ الممدوح يناديهِ بلسان جودهِ لصوغ الثناء عليهِ كما قال • لبّيْ نداكَ لقد نادى فأسمعني • وسماه غيظ الحاسدين اشارةً الى انهُ قد بالغ في غيظهم حتى صار يُعرَف بذلك ٥ التدبير النظر في عواقب الامور وهو بدل من عجائب في البيت السابق او مبتدا محذوف الخبر اي لك تدبير • والحنك جمع حُنكة وهي الخبرة والتجربة • والغرّ الجاهل الذي لم تحكمهُ التجارب • يقول انهُ يدبر ملكهُ تدبير حكيمٍ مختبر ويهجم في الحرب هجوم جاهلٍ لا ينظر في العواقب ٦ عطاء معطوف على تدبير • وعداهُ اي فاتهُ • يقول انهُ لو لم يجد طالباً يعطيهِ اموالهُ لأنفقها في البحث عن طالب يعطيهِ

٧ اسطيعهُ اي استطيعهُ بحذف التاء • يقول اني اثني عليك بقدر ما استطيع لا بقدر ما يجب لك عليّ لانه فوق طاقتي ٨ دهش تحير • ودونهُ خبرٌ مقدم عن الموصول بعدهُ • وقولك الملك الحفيظ يقولون ان لكل انسانٍ ملكاً موكلاً بهِ يكتب حسناتهِ وسيئاتهِ • يعتذر عما ذكرهُ في البيت السابق يقول كيف استطيع ان احصي ثناءك وقد تحيرت بافضالك ومن دون احصاء افضالك ما يحير الملك الكاتب بكثرتهِ

وقال يمدح عُمَر بن سليمان الشرابيّ وهو يومئذٍ يتولى الفداءَ بين العرب والروم

نَرَى عِظَمًا بالبَينِ والصدُّ أَعظَمُ ... ونَتَّهِمُ الواشينَ والدمعُ منهمُ ١

ومَنْ لُبُّهُ مَعْ غيرِهِ كَيفَ حالُهُ ... ومَن سِرُّهُ في جَفنِهِ كيفَ يُكتَمُ ٢

ولمَّا ٱلتَقينا والنوَى ورقيبُنا ... غَفُولانِ عنَّا ظِلْتُ أَبكي وتَبسِمُ ٣

فلم أَرَ بَدرًا ضاحِكًا قبلَ وَجهِها ... ولم ترَ قَبلي ميّتًا يتكلَّمُ

ظَلُومٌ كمَتنَيها لِصبٍّ كخصرِها ... ضعيفِ القُوَى من فِعلِها يتَظَلَّمُ ٤

بفَرعٍ يُعيدُ الليلَ والصُبحُ نيّرٌ ... ووَجهٍ يُعيدُ الصُبحَ والليلُ مُظلِمُ ٥

فلو كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِيًا ... ولَكِنَّ جيشَ الشوقِ فيهِ عرَمرَمُ ٦

أَثافٍ بِها ما بالفُؤَادِ من الصلَى ... ورَسمٌ كجِسمي ناحِلٌ متهدِّمُ ٧

بَلَلتُ بها رُدنَيَّ والغَيمُ مسعِدي ... وعَبرَتُهُ صِرفٌ وفي عَبرَتي دَمُ ٨

ولو لم يكُنْ ما ٱنهَلَّ في الخَدِّ من دَمي ... لَمَا كانَ مُحمرًّا يَسيلُ فأَسقَمُ ٩

---

١ البين البعد • والواشي النمام * يقول نستعظم البين والصدود اعظم منهُ لان مسافتهُ لا تقطع بالمسير كما تقطع مسافة البين • وتتهم الوشاة بافشاء اسرارنا والدمع واحد منهم لكشفهِ عما في الصدور فهو اولى بالتهمة ٢ اللبُّ العقل • وقولهُ يكتم يروى بالمعلوم والمجهول • يريد يكون السرّ في الجفن انهُ يظهر مع ظهور الدمع فكانهُ في الجفن • والمعنى ان قلبهُ اسير غيرهِ ودمعهُ دائم السيلان فهو سيئ الحال دائم الافتضاح ٣ النوى البعد والواو قبلها للحال • وظلت اي ظللت • وقولهُ ابكي وتبسم اي ابكي من الوجد وهي تضحك من التيه ٤ المتنان ما على جانبي الصلب عن يمين وشمال • ويتظلم اي يتشكى • يصفها بدقة الخصر وامتلاء المتن ويشبه نفسهُ بخصرها في الضعف والنحول • يقول انها قد ظلمتهُ بتكليفهِ ما لا يطيق حملهُ من ثقل الدلال كما ظلم متناها خصرها بتكليفهِ حملها ٥ الفرع شعر الراس • والباء متعلقة بمحذوف تقديرهُ تبدو ونحوهُ ٦ العرمرم الكثير • يقول انها قد رحلت عن دارها وتركتها خاليةً ولكن قلبي لا يخلو مثلها لان فيهِ من الشوق جيشاً عظيماً ٧ الاثافي الحجارة تنصب تحت القدر واحدتها أُثفيَّة وهي مبتدا محذوف الخبر اي فيها او هناك اثافٍ • والصلى الحريق • والرسم اثر الدار • يشبه الاثافي بقلبهِ في الاحتراق ورسم دارها بجسمهِ في النحول والانهدام وهو على عكس التشبيه للمبالغة ٨ بها اي فيها والضمير للدار • والردن اصل الكم • واسعدهُ اعانهُ • والعبرة الدمع • والصرف الخالص يستعمل للمذكر والمونث • يقول بكيت في تلك الدار وجرى الغيث يساعدني في البكاء ولكن دموعهُ كانت ماءً صرفاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم ٩ انهل سال • وقولهُ يسيل

بنفسي الخيالُ الزائري بعدَ هجعةٍ ... وقولتُهُ لي بعدَنا الغمضَ تطعمُ [١]

سلامٌ فلولا الخوفُ والبخلُ عندهُ ... لقلتُ ابو حفصٍ علينا المسلِّمُ [٢]

محبُّ الندى الصابي الى بذلِ مالهِ ... صبوًّا كما يصبو المحبُّ المتيَّمُ [٣]

وأُقسمُ لولا أنَّ في كلِّ شعرةٍ ... لهُ ضيغماً قلنا لهُ أنتَ ضيغمُ [٤]

أننقصهُ من حظِّهِ وهوَ زائدٌ ... ونبخسهُ والبخسُ شيءٌ محرَّمُ [٥]

يجلُّ عنِ التشبيهِ لا الكفُّ لجَّةٌ ... ولا هوَ ضرغامٌ ولا الرأيُ مخذمُ [٦]

ولا جرحهُ يؤسى ولا غورهُ يرى ... ولا حدُّهُ ينبو ولا يتثلَّمُ [٧]

ولا يبرمُ الأمرُ الذي هوَ حالِلٌ ... ولا يحلَلُ الأمرُ الذي هوَ مبرمُ [٨]

ولا يرمحُ الأذيالَ من جبريَّةٍ ... ولا يخدمُ الدنيا وإيَّاهُ تخدمُ [٩]

خبرآخر لكان • يقول لولم يكن دمعي من دمي لم يكن احمر ولم اسقم بعد سيلانهِ ١ الباء للتعدية • والهجعة الرقدة • وقولهُ بعدنا اي أبعدنا بهمزة الانكار حذف لضيق المقام • وطَعِم الشيء ذاقهُ • يقول عاتبني الخيال الزائر على المنام واتهمني بالسلوّ لان من فارقتهُ احبتهُ لا ينام ٢ سلامٌ من حكاية قول الخيال في البيت السابق وهو مبتدا محذوف الخبر اي عليك سلام * ويروى سلاماً بالنصب اي اسلم سلاماً • وابو حفص كنية الممدوح • يقول لولا ان هذا الخيال جبان لا يزور مجاهراً وبخيل لا يجود بمطلوب لحملني الابتهاج بهِ على ان اظنهُ ابا حفص يسلم عليَّ ٣ الندى الجود • والصابي المشتاق • والمتيم الذي تعبَّدهُ الحبُّ • يعني انهُ يصبو الى انفاق مالهِ على السائلين كما يصبو المحبُّ الى محبوبهِ ٤ لهُ نعت شعرة • والضيغم الاسد • يقول انهُ يزيد على الاسد قوةً وشجاعةً بعدد شعر بدنهِ ولولا ذلك لقلنا انهُ اسدٌ ٥ يعني انهُ زاد على الاسد فان جعلناهُ كالاسد فقد نقصناهُ حظهُ وبخسناهُ حقهُ ٦ اللجة معظم الماء • والضرغام الاسد • والمخذم السيف القاطع ٧ يؤسى يداوَى • والغور العمق والضمير المضاف اليهِ للجرح • ويحتمل ان يكون للممدوح على انهُ يريد بالغور الراي والتدبير اي ان تدبيرهُ لا يدرك • وحدُّهُ على المعنى الاول يراد بهِ حدُّ سيفهِ • وعلى الثاني حدُّ عزيمتهِ على تشبيهها بالسيف وهو من الاستعارة المكنيَّة • وينبو اي يكلُّ عن الضريبة ٨ فك الادغام من قولهِ حاللٌ ويحلَل ضرورةً وهو من التجوُّزات المكروهة ٩ الرمح الرفس بالرجل يقال للمختال انهُ ليرمح الاذيال وذلك اذا كان ذيله طويلاً فلم يرفعهُ وضربهُ برجلهِ • والجبرية الكبر • يقول انهُ على فخامة قدرهِ متواضع لا تزدهيهِ المراتب عجباً واختيالاً وليس من الذين يخدمون الدنيا ويجهدون في طلب حطامها ولكن الدنيا تخدمهُ وتسوق اليهِ ارزاقها بما يحمَل اليهِ من جبايات الملك

ولا يَشتَهي يَبقَى وتَفنَى هِباتُهُ ‏ ‏ ولا تَسلَمُ الأَعداءُ منهُ ويَسلَمُ [١]

أَلَذُّ منَ الصَهبآءِ بالمآءِ ذِكرُهُ ‏ ‏ وأَحسَنُ من يُسرٍ تَلَقَّاهُ مُعدِمُ [٢]

وأَغرَبُ من عَنقآءَ في الطَيرِ شَكلُهُ ‏ ‏ وأَعوَزُ من مُستَرفِدٍ منهُ يُحرَمُ [٣]

وأَكثَرُ من بعدِ الأَيادي أَيادِيًا ‏ ‏ منَ القَطرِ بَعدَ القَطرِ والوَبلُ مُثجِمُ [٤]

سَنِيُّ العَطايا لو رَأَى نَومَ عَينِهِ ‏ ‏ منَ اللُؤمِ آلَى أَنَّهُ لا يُهَوِّمُ [٥]

ولو قالَ هاتُوا دِرهَمًا لم أَجُدْ بهِ ‏ ‏ عَلَى سائلٍ أَعيَا عَلَى الناسِ دِرهَمُ [٦]

ولو ضَرَّ مَرْءًا قَبلَهُ ما يَسُرُّهُ ‏ ‏ لأَثَّرَ فيهِ بأْسُهُ والتَكَرُّمُ [٧]

يُرَوِّي بكَالفِرصادِ في كُلِّ غارةٍ ‏ ‏ يَتامَى منَ الأَغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ [٨]

الى اليَومِ ما حَطَّ الفِدآءُ سُروجَهُ ‏ ‏ مُذُ الغَزوِ سارٍ مُسرَجُ الخَيلِ مُلجَمُ [٩]

---

١ اراد ان يبقى فحذف ان للضرورة • وتسلم معطوف على يبقى اي ولا ان تسلم • اي انهُ لا يشتهي البقآءَ وهباتهُ معدومة ولا السلامة واعدآؤهُ سالمون منهُ ٢ الصهبآء الخمر • واليسر الغنى • والمعدم الفقير

٣ العنقآء طائرٌ غريب المنظر يقال انهُ موجود الاسم مفقود الجسم • والطير اسم جنس يقع على الواحد والجمع • والشكل المثل والنظير • واعوز تفضيل من قولهم عوِزَ الشيء اذا لم يوجد • والمسترفد السائل • يقول ان نظير هذا الممدوح اغرب من العنقآء واقلُّ وجوداً من سائلهِ المحروم يريد المبالغة في كثرة عطائهِ حتى لا يوجد من يسألهُ فيرجع خائباً ٤ الايادي النعم • واياديًا تمييز • ومن القطر صلة اكثر • والوبل المطر الغزير والواو قبلهُ للحال • واثجم المطر كثر ودام • اي ان نعمهُ اكثر تتابعاً من قطر المطر حين يكون المطر كثير القطر دائم الهطلان ٥ السنيُّ الشريف • واللؤم الخسة والجارُّ والمجرور في موضع المفعول الثاني لرأَى • وآلى اقسم • والتهويم هزُّ الراس من النعاس • يقول لو كان النوم الذي لا بدَّ منهُ للانسان يُعَدُّ من اللؤم لحلف انه لا ينام ٦ اعيا عليهِ الامر اعجزهُ • يقول لو كلف الناس ان يأتوهُ بدرهم لم يكن من عطاياهُ لعجزوا عن وجدانهِ يعني ان كل ما في ايدي الناس من مالهِ

٧ يقول لو كان ما يسرُّ الانسان يؤثر فيهِ ضرراً لكان اقرب شيء يؤثر في هذا الممدوح بأسهُ وكرمهُ لشدة ارتياحهِ اليهما وسرورهِ بهما ٨ الفرصاد ثمر التوت الاحمر • والكاف هنا اسم بمنزلة مثل اي بدمٍ مثل الفرصاد • والغارة اسم من أَغار على القوم اذا هجم عليهم في منازلهم • ويتامى مفعول يروّي • والظرف بعدهُ متعلق بهِ • وكنى باليتامى عن سيوفهِ • وتنضى تسلُّ • وتوتم مضارع ايتم • اي يروّي بدمٍ مثل الفرصاد سيوفاً قد فارقت اغمادها فصارت مثل اليتامى وتلك السيوف تيتّم ابنآء العدوّ بقتلها آبآءهم ٩ سارٍ خبر عن محذوف اي هو سارٍ • ومسرج يجوز ان يكون من اضافة الوصف الى مرفوعهِ فيكون بفتح الرآء او الى منصوبهِ فيكون بكسرها • وقولهُ ملجم اي ملجمها فحذف

يَشُقُّ بِلادَ الرُّومِ والنَّقعُ أَبلَقٌ ... بأَسيافِهِ والجَوُّ بالنَّقعِ أَدهَمُ [١]

الى المَلِكِ الطاغي فكم من كَتيبةٍ ... تُسايرُ منهُ حَتفَها وَهْيَ تَعلَمُ [٢]

ومِن عاتِقٍ نَصرانةٍ بَرَزَتْ لهُ ... أَسيلةِ خَدٍّ عن قَليلٍ سيَلطَمُ [٣]

صفُوفًا لليَثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُها ... مُتُونُ المَذاكي والوَشيجُ المُقوَّمُ [٤]

تَغيبُ المَنايا عنهمُ وَهْوَ غائبٌ ... وتَقدَمُ في ساحاتِهِم حينَ يَقدَمُ [٥]

أَجِدَّكَ ما تَنفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بنَ سُلَيمانٍ ومالٌ تُقَسِّمُ [٦]

مُكافيكَ مَن أَولَيتَ دِينَ رَسُولِهِ ... يدًا لا تُؤَدِّي شُكرَها اليَدُ والفَمُ [٧]

على مَهَلٍ إِنْ كُنتَ لَسْتَ بِراحِمٍ ... لِنَفسِكَ من جُودٍ فإِنَّكَ تُرحَمُ [٨]

الضمير لضيق المقام وهو مثل مسرج في حكميهِ • يقول انهُ منذ الغزو الى اليوم مشتغلٌ بفدآء اسارى المسلمين من ايدي الروم لم يحطّ هذا الاشتغال سروج خيلهِ عن ظهورها ولكنهُ سارٍ وخيولهُ مسرجة ملجمة لا تنفكُّ كذلك ١ النقع الغبار • والابلق ما فيهِ سوادٌ وبياض • والادهم الاسود • اي يخترق بلادهم وغبار جيشهِ ابلق ببياض السيوف والجوُّ من فوقهِ اسود لارتفاع ذلك الغبار في العنان

٢ يريد بالملك الطاغي ملك الروم • والكتيبة الفرقة من الجيش • وتساير تعارض في السير اي هو يسير اليها وهي تسير اليهِ • وقولهُ منهُ تجريد والضمير للممدوح • والحتف الموت • يقول كم من كتيبةٍ لهذا الملك تعارض الممدوح في مسيرهِ اليها وهي تعلم انها تعارض حتفها ٣ العاتق البكر • ونصرانةٍ اي نصرانية • وخدٌّ اسيل اي ناعم طويل • يقول وكم من عاتق من نسآئهم برزت للممدوح اي خرجت من سترها مسبيَّةً وهي ذات خدٍّ ناعم ولكنهُ سيلطم بعد قليل ٤ صفوفاً حال من ضمير برزت وانما جمع لان عاتق هنا في معنى الجماعة • والليث بدلٌ من قولهِ لهُ في البيت السابق • والمتون جمع متن وهو الظهر • والمذاكي الخيل المسنة • والوشيج شجرٌ تتخذ منهُ الرماح • اي برزت هذه العواتق صفوفاً لليثٍ قد قام بين ليوثٍ تحصنت بالخيل والرماح ٥ يعني ان الموت مصاحبٌ لهُ فيغيب عنهم عند غيبتهِ لانهُ يكفُّ عن قتلهم ويقدم عند قدومهِ وعودهِ الى القتال ٦ قولهُ أَجدَّك اي اجدًّا منك وهو مصدرٌ نائبٌ عن فعلهِ منصوب بهِ ولا يستعمل الا مضافاً • والعاني الاسير وهو مبتدا خبرهُ الجملة بعدهُ وهو مع خبرهِ خبر تنفكُّ • وانما جاز الابتدآء بهِ لورودهِ في مقام التقسيم • وعُمَ ترخيم عمر جرى فيهِ على مذهب الكوفيين • وقولهُ ومالٌ تقسم اي تقسمهُ فحذف الضمير للمقام ٧ مكافيك خبر مقدَّم عن الموصول بعدهُ واصلهُ بالهمز فلينهُ للضرورة • واوليت اي اعطيت • واليد الاولى بمعنى القوَّة وهي مفعول ثانٍ لاوليت • يقول ان مكافأتك عند الله الذي عزَّزت دين رسولهِ بقوةٍ لا تكافئها يدٌ بنعمةٍ ولا فمٌ بحمد ٨ يقول ارفق بنفسك فانك ان كنت لا ترحمها من بذلك اياها في الغزو فان الناس يرحمونك

مَحَلُّكَ مَقصودٌ وشانيكَ مُفحَمٌ   ومِثلُكَ مَفقودٌ ونَيلُكَ خِضرِمُ [١]

وَزارَكَ بي دُونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ   اذا عَنَّ بحرٌ لم يجُزْ لي التَيَمُّمُ [٢]

فعِشْ لو فَدَى المملوكُ رَبًّا بنفسِهِ   منَ المَوتِ لم تُفقَدْ وفي الأَرضِ مُسلِمُ [٣]

وقال يمدح عبد الواحد بن العبّاس بن ابي الاصبع الكاتب

أَرَكائِبَ الأَحبابِ إِنَّ الأَدمُعا   تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا [٤]

فاعرِفنَ مَن حَمَلَتْ عليكُنَّ النَوَى   وامشِينَ هَوْنًا في الأَزِمَّةِ خُضَّعا [٥]

قد كانَ يمنَعُني الحَياءُ منَ البُكا   فاليَومَ يمنَعُهُ البُكا أَن يَمنَعا [٦]

حتَّى كأَنَّ لكُلِّ عَظمٍ رَنَّةً   في جِلدِهِ ولِكُلِّ عِرقٍ مَدمَعا [٧]

وكَفَى بمَن فَضَحَ الجَدايةَ فاضِحًا   لمُحِبِّهِ وبمَصرَعي ذا مَصرَعا [٨]

سَفَرَتْ وبَرقَعَها الفِراقُ بِصُفرةٍ   سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرقُعا [٩]

---

١ الشاني المبغض وهو مهموز في الاصل فليّنهُ للوزن • والمفحم العاجز عن النطق • والنيل العطآء • والخضرم الكثير ٢ البآء من قوله بي للتعدية • والتحرُّج تجنب الحَرَج وهو الاثم • وعنَّ اي ظهر • والتيمم التوضُّؤ بالتراب * يقول حملني على اختصاصك بالزيارة دون غيرك من الملوك تحرُّجي من قصدهم مع امكان قصدك ثم مثّلهُ بالبحر ومثّلهم بالتراب ولا يجوز استعمال التراب عند وجود المآء

٣ يريد ان كل مسلمٍ مملوكٌ له فلو كان يُقبَل المملوك فدآء عن مالكهِ لم يمت ما دام في الارض واحدٌ من المسلمين ٤ الركائب جمع ركاب وهي الابل والهمزة الداخلة عليها للندآء • والوطس الضرب الشديد • واليرمع حجارةٌ رخوة * يعني ان الدموع تقرع الخدود بشدّة انصبابها وتبريها من الهزال كما تفعل اخفاف الابل بالحجارة التي تطأها ٥ النوى البعد وهي فاعل حملت • والهون الرفق والتمهل وهو منصوب على المصدر او الحال • والأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد بهِ الدابّة • يخاطب الابل يقول اعرفن قدر الحبيبة التي تحملنها ولا تزعجنها بالسرعة والمَرَح ولكن امشين بها رُوَيداً خاضعات

٦ يعني ان الحيآء كان غالباً على البكآء واليوم غلب البكآء على الحيآء ٧ الرنّة صوت الباكي • والضمير في جلدهِ للعظم ويحتمل ان يكون للعاشق على الالتفات • والمدمع مجرى الدمع * يقول انهُ لكثرة بكآئهِ وانتحابهِ صار كأنّ كل عظمٍ من عظامهِ يرنُّ وكل عرقٍ يدمع ٨ الجداية الغزال • وفاضحاً تمييز • والمصرع كناية عن المقتل وهو مصدر ميمي من صرعهُ اي طرحهُ على الارض * يعني ان محبوبهُ متناهٍ في الحسن وهو متناهٍ في العشق ٦ سفرت اي كشفت عن وجهها • والمحاجر ما حول العينين * يقول سفرت عن وجهها للوداع فالبسها وجل الفراق صفرةً غطت ما كان في لونها من البياض

فَكأَنَّها والدمعُ يَقطُرُ فَوقَها ... ذَهَبٌ بِسِمطَيْ لُؤلُؤٍ قد رُصِّعا[١]

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها ... في لَيلةٍ فأَرَتْ لَيالِيَ أَربعا[٢]

وٱستَقبَلَتْ قَمَرَ السَماءِ بِوَجْهِها ... فأَرَتْنِيَ القَمَرَينِ[٣] في وَقتٍ مَعا

رُدِّي الوِصالَ سَقَى طُلُولَكِ عارِضٌ ... لو كانَ وَصلُكِ مِثلَهُ ما أَقشَعا[٤]

زَجِلٌ يُرِيكِ الجَوَّ نارًا والمَلا ... كالبَحرِ والتَلَعاتِ رَوضًا مُمرِعا[٥]

كَبَنانِ عَبدِ الواحِدِ الغَدِقِ الذي ... أَروَى وأَمَّنَ مَن يَشاءُ وأَجزَعا[٦]

أَلِفَ المُرُوَّةَ مُذْ نَشا فكأَنَّهُ ... سُقِيَ اللِبانَ بِها صَبِيًّا مُرضَعا[٧]

نُظِمَتْ. مَواهِبُهُ عليهِ تَمائِمًا ... فٱعتادَها فإذا سَقَطنَ تَفَزَّعا[٨]

تَرَكَ الصَنائِعَ كالقَواطِعِ بارِقا ... تٍ والمَعالِيَ كالعَوالي شُرَّعا[٩]

والحمرة حتى عادت كانها مبرقعة ١ الضمير من كانها للصفرة • والسمط خيط القلادة • يقول كأنّ صفرتها والدمع فوقها ذهبٌ مرصع بسمطين من اللؤلؤ من كل عينٍ سمط ٢ ويروى كشفت • والذوائب جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر والاصل ذآئب فأُبدل من الهمزة الاولى واوٌ تخفيفاً • يقول صارت تلك الليلة بذوائبها الثلاث اربع ليالٍ لان كل ذؤابةٍ منها كانها ليلةٌ لسوادها ٣ القمر والشمس والمراد بالشمس وجهها ٤ الطلول جمع طلل وهو رسم الدار • والعارض السحاب المعترض في الافق • واقشع انكشف وزال • يدعو لطلولها بالسقيا ويقول لو كان وصلكِ مثل العارض الذي اعتناهُ لما كان دائماً لا ينقطع ٥ الزَجِل المصوّت يريد صوت رعدهِ • والملا بالقصر الصحراء • والتلعات التلال • والممرع المخصب • يصف هذا العارض يقول يملأُ الجوّ ببرقهِ حتى يُرى كانهُ نار ويملأُ الصحراءَ بمائهِ حتى تُرى كالبحر ويخصب التلال حتى تصير كالروض الخصيب ٦ البنان اطراف الاصابع • والغدِق الكثير الماء • يشبه هذا السحاب بيد الممدوح في الجود ٧ اللبان الرضاع اراد بهِ اللبن مجازاً • وصبيًّا حال ٨ التمائم جمع تميمة وهي خرزٌ يعلَّق على المولود • وقولهُ نظمت يروى مجهولاً اي ان مواهبهُ جُعلت له بمنزلة التمائم التي تعلَّق على من يراد وقايتهُ من سوءٍ يصيبهُ فاذا تركها خاف على نفسهِ ما يخافهُ من سقطت تمائمهُ • ويروى معلوماً قال ابن فورجة انما يعني ما حصَّلت لهُ المواهب من الحمد والمدائح وادعية الفقراء • فهو اذا لم يسمع ما تعوّدهُ انكر ذلك وكان كمن القى تمائمهُ فيفزع ٩ ترك يعني صيَّر • والصنائع جمع صنيعة وهي النعمة والمعروف • والقواطع السيوف • والعوالي صدور الرماح • وشرعتُ الرمح فشرَع اي سدّدتهُ فتسدّد لازمٌ متعدٍ ورماح شرَّع • يعني انهُ جعل صنائعهُ مشرقةً لامعة كسيوفهِ ومعاليهُ منتصبة مرتفعة كرماحهِ

مُتَبَسِّماً لعفاتهِ عن واضحٍ ... تَغشَى لَوامِعُهُ البُرُوقَ اللُّمَّعا [١]

مُتَكَشِّفاً لِعُداتهِ عن سَطْوةٍ ... لو حَكَّ مَنكِبُها السمآءَ لَزَعزَعا [٢]

الحازِمَ اليَقِظَ الأَغَرَّ العالِمَ الْ ... فَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعا [٣]

الكاتِبَ اللَبِقَ الخَطيبَ الواهبَ الْ ... نَدُسَ اللَبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصقَعا [٤]

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزمانِ لِأَنَّهُ ... مُفْنِي النُفوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا [٥]

ويَدٌ لها كَرَمُ الغَمامِ لِأَنَّهُ ... يَسقِي العِمارةَ والمَكانَ البَلْقَعا [٦]

أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ ... ويَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا [٧]

يَهتَزُّ لِلجَدْوَى اهتِزازَ مُهَنَّدٍ ... يومَ الرَجاءِ هَزَزْتَهُ يومَ الوَغَى [٨]

يا مُغنِياً أَمَلَ الفَقيرِ لِقاؤُهُ ... ودُعاؤُهُ بعدَ الصَلاةِ إِذا دَعا [٩]

أَقصِرْ وَلَستَ بِمُقصِرٍ جُزتَ المَدَى ... وبَلَغتَ حيثُ النَجمُ تَحتَكَ فارْبَعا [١٠]

---

١ متبسماً حال من فاعل تَرَك . والعفاة السؤّال . والواضح اي الثغر . وتغشى تغطّي . ويريد بلوامعهِ ثناياهُ . اي يغلب نور ابتسامهِ على لمعان ضوء البرق ويخفيهِ ٢ التكشّف الظهور . وحكّ اي زحم . ويروى صكّ بالصاد . والمنكب مجمع عظم العضد والكتف . اي انهُ يجاهر اعدآءهُ بالعداوة ولا يكاتمهم اياها ولهُ سطوةٌ لو زاحم بها السمآءَ لزعزعها وجعل لسطوتهِ منكباً . لان الزحام يكون بالمناكب ٣ الحازم الضابط للامور ونصبهُ على اضمار عاملٍ محذوف اي امدح او اعني . والأغرّ الشريف . ويروى الاعزّ . والألدّ الشديد الخصومة . والاريحيّ الواسع الصدر الذي يرتاح للمعروف والكرم . والاروَع من يعجبك بجمالهِ اوشجاعتهِ ٤ الندس الفطن . والهبرزيّ الجميل الوسيم وقيل السيد الكريم . والمصقع الخطيب البليغ ٥ نفسٌ مبتدا محذوف الخبر اي لهُ نفس . والجملة بعدها نعتٌ لها . اي لنفسهِ اخلاق الزمان للمشابهة بينهما فيما ذُكر ٦ العمارة اي الارض العامرة تسميةً بالمصدر . والبلقع الخالي . يعني ان جودهُ لا يفوت فقيراً ولا موسراً فهو مثل الغمام الذي يسقي عامر الارض وغامرها ٧ يصدّع اي يفرّق . والشعب الشمل . والوفر المال الكثير . ويلمّ يجمع . اي ان دأْبهُ تفريق شمل الاموال وجمع شمل المكارم ٨ الجدوى العطآء . والمهنّد السيف المطبوع من حديد الهند . ويوم الرجآء متعلق بيهتزّ . والوغى اختلاط الاصوات يعني جلبة الحرب . والجملة قبلهُ نعت مهنّد . اي يهتزّ للجدوى يوم الرجآء كما يهتزّ السيف يوم الحرب ٩ لقاؤهُ فاعل الصفة . ودعاؤهُ معطوف عليهِ . اي ان امل الفقير يستغني بلقائهِ اياهُ ودعائهِ لهُ بطول البقآء ودوام السعادة لما هو معروف بهِ من فرط السخآء واغاثة البائسين ١٠ اقصر عن الشيء تركهُ مع القدرة عليهِ . وقولهُ ولست بمقصرٍ اعتراض اي ولست ممن

وحَلَلْتَ من شَرَفِ الفَعالِ مَواضِعاً ... لم يَحلُلِ الثَقَلانِ منها مَوضِعا[١]

وحَوَيتَ فَضلَهُما وما طَمِعَ امرُؤٌ ... فيهِ ولا طَمِعَ امرُؤٌ أَنْ يَطمَعا[٢]

نَفَذَ القَضاءُ بما أَرَدتَ كأَنَّهُ ... لكَ كُلَّما أَزمَعتَ أَمرًا أَزمَعا[٣]

وأَطاعَكَ الدَهرُ العَصِيُّ كأَنَّهُ ... عَبدٌ اذا نادَيتَ لَبَّى مُسرِعا

أَكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخِرَ وانثَنَتْ ... عن شأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصفي ظُلَّعا[٤]

وجَرَينَ جَرْيَ الشَمسِ في أَفلاكِها ... فقَطَعنَ مَغرِبَها وجُزنَ المَطلِعا[٥]

لو نِيطَتِ الدُنيا بأُخرَى مِثلِها ... لَعَمَمْنَها وخَشِينَ أَنْ لا تَقنَعا[٦]

فمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لكَ فوقَ ذا ... واللهُ يَشهَدُ أَنَّ حقًّا ما ادَّعَى[٧]

ومتَى يُؤَدِّي شَرحَ حالِكَ ناطِقٌ ... حَفِظَ القليلَ النَزْرَ مِمَّا ضَيَّعا[٨]

إِنْ كانَ لا يُدعَى الفَتَى إِلاَّ كذا ... رَجُلاً فسَمِّ الناسَ طُرًّا إِصبَعا[٩]

يقصر وان امرتك بالاقصار · والمدى الغاية · وقولهُ فاربعا اصلهُ فاربعن بالنون الخفيفة فابدل منها الفاً للوقف اي فتوقف ١ الفعال بالفتح اسمٌ للفعل الحسن وبالكسر جمع فعل · والثقلان الإِنس والجنّ ٢ ضمير التثنية للثقلين * يقول حويت فضل الخلائق انسها وجنّها وما طمع غيرك ان يحويهُ ولا حدَّث نفسهُ بهذا المطمع لبعد منالهِ ٣ لك خبر كأَنَّ · وازمع الشيءَ عزم عليهِ * يقول كأَنَّ القضاءَ مملوكٌ لك فكلما ازمعتَ امراً ازمعهُ فأَنفذ مرادك · ويحتمل ان يكون لك صلة ازمع اي ان القضاءَ متفقٌ لما تريد فكلما ازمعت امراً ازمع هو ذلك الامر لاجلك ٤ انثنت رجعت · والشأْو الغاية · والمطيّ جمع مطيَّة وهي الركوبة · وظُلَّعاً اي تخمع في مشيها * يقول غلبت مفاخرك مفاخر الناس حتى افنتها فلم يبقَ فخرٌ لاحدٍ منهم وانصرفت مطايا وصفي قاصرةً عن غايتها فلم يبلغها ما اقولهُ فيك ٥ ضمير الاناث للمفاخر * يقول سارت مفاخرك في الارض مسير الشمس في الفلك حتى قطعت المغارب والمشارق

٦ نيطت علِّقت · يقول لو قُرِنت الدنيا بدنيا اخرى مثلها لعمّتها مفاخرك ايضاً وبقيت خائفةً ان لا تقنع منها بذلك * ويروى لعممتها وخشيتُ بتاءَ المخاطب في الاول والمتكلم في الثاني اي لعممتها بسعة فضلك وبعد همتك وخفتُ ان لا تقنع بها لان همتك تقتضي فوقها ٧ جعل اسم انَّ نكرةً وهو خاصٌ بالضرورة وكان الوجه ان يقول ان ما ادَّعى حقٌّ فقدَّم وأَخر · يريد بشهادة الله في الممدوح ما اظهرهُ للناس من فضائلهِ التي ابدعها فيهِ واذا كان الله يشهد لمن يدَّعي لهُ ذلك فلا يمكن تكذيب شهادتهِ ٨ النزر القليل وصفهُ بهِ للتقرير * اي حفظ القليل من الصفات التي ضيعها لكثرتها فهو يذكر اقلَّ مما يترك ٩ رجلاً مفعول ثانٍ ليدعى · وطرًّا حال · اي اذا كان الفتى لا يدعى رجلا الا اذا كان مثلك

إِنْ كانَ لا يَسعَى لِجُودٍ ماجِدٌ … إِلاَّ كَذا فالغَيثُ أَبخَلُ مَن سَعَى[1]

قد خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابنَهُ … مَرأًى لَنا والى القِيامةِ مَسمَعا[2]

واجتاز بمكانٍ يُعرَف بالفراديس من ارض قِنَّسرين فسمع زئير الاسد فقال

أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَرادِيسِ مُكرَمُ … فتَسكُنَ نَفْسي ام مُهانٌ فمُسلَمُ[3]

وَرآئِي وقُدَّامي عُداةٌ كثيرةٌ … أُحاذِرُ من لِصٍّ ومنكِ ومنهُمُ[4]

فهل لَكِ في حِلْفِي عَلَى ما أُرِيدُهُ … فإِنّي بأَسبابِ المَعِيشةِ أَعلَمُ[5]

إِذًا لأَتاكِ الرِزقُ من كُلِّ وِجهَةٍ … وأَثرَيتِ مِمَّا تَغنَمِينَ وأَغنَمُ[6]

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكيّ

صِلَةُ الهَجرِ لي وهَجرُ الوِصالِ … نَكَسانِي في السُقمِ نُكسَ الهِلالِ[6]

فغَدا الجِسمُ ناقِصاً والذي يَنقُصُ منهُ يَزِيدُ في بَلبالي[7]

قِفْ عَلَى الدِمنَتَينِ بالدَوِّ من رَيَّا … كَخالٍ في وَجنةٍ جَنبَ خالِ[8]

فالناس كلهم يسمون اصبعاً لانهم بالقياس اليك كالاصبع من الرَجُل

١ اي ان كان لا يصحّ سعي ماجدٍ لجودٍ حتى يفعل مثل فعلك فالغيث ابخل الساعين لقصورهِ عن ذلك • وجعل الغيث ابخل الساعين مبالغةً وبياناً لبعد التفاوت بينهُ وبينهُ ٢ العباس ابو الممدوح • وغرَّة الشخص طلعتهُ • وابنهُ منادًى اي يا ابنهُ • ومرأًى ومسمعاً حالان • اي ان اباك قد خلَّف لنا طلعتك نشاهد ما خُصَّت بهِ من الجمال والكرم ويبقى ذكرها من بعدنا الى يوم القيامة ٣ مخذول • يخاطب اسود هذا المكان يقول هل يكون من جاوركِ مكرماً عزيزاً فاطمئنّ الى جواركِ ام يكون مهاناً مخذولاً ٤ الحلف المعاهدة • والجارّ متعلق بمحذوف مبتدا مخبرعنهُ بالجارّ والمجرور قبلهُ والتقدير هل لكِ رغبةٌ ونحوهُ • يقول هل ترغبين في معاهدتي على ما اريدهُ من جوارك فاني اعلم منكِ بالتصرُّف في كسب المعاش كلهِ يرغبها في مجاورتهِ ٥ اللام داخلة في جواب اذاً • والوجهة الناحية • واثرى كثر مالهُ • يقول ان رغبتِ في مصاحبتي اتاكِ الرزق من كل ناحيةٍ واستغنيتِ بالغنائم التي نغنمها ٦ اللام من قولهِ لي الثانية متعلقة بصلة • والنكس رجوع المرض بعد زوالهِ • يقول ان مواصلة هجر الحبيب لي وهجر وصالهِ اليَّ قد اعاداني الى السقم بعد صحتي كما يعود القمر الى المحاق بعد تمامه ٧ البلبال الهم والحزن • يقول ان جسمهُ ينقص بالهزال وكلما نقص منهُ شيء زاد بلبالهُ بمقدار ذلك النقص

٨ الدِمنة ما تلبد من آثار الدار • والدَوّ الفلاة • وريَّا اسم الحبيبة • ومن الداخلة عليهِ بيانية اي

بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ في عِراصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِ [١]

ونُؤِيٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيهِنَّ خِدامٌ خُرسٌ بسُوقٍ خِدالِ [٢]

لا تَلُمْنِي فإِنَّنِي أَعشَقُ العُشَّاقِ فيها يـا أَعذَلَ العُذَّالِ [٣]

ما تُرِيدُ النَوَى من الحيَّةِ الذَوَّاقِ حرَّ الفَلا وبَرْدَ الظِلالِ [٤]

فَهْوَ أَمضَى في الرَوعِ من مَلَكِ المو تِ وأَسرَى في ظُلمةٍ من خَيالِ [٥]

ولِحَتْفٍ في العِزِّ يدنو مُحِبٌّ ولِعُمرٍ يَطُولُ في الذُلِّ قالِ [٦]

نَحنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ في زِيِّ ناسٍ فوقَ طَيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ [٧]

من بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمشي بِنا في الْ بِيدِ مَشْيَ الأَيَّامِ في الآجالِ [٨]

كلُّ هوجاءَ للدَيامِيمِ فيها أَثَرُ النارِ في سَلِيطِ الذُبالِ [٩]

---

١ الطلول جمع طَلَل وهو رسم الدار. والباءُ متعلقة بقف. والعراص جمع عرصة وهي ساحة الدار من دِمَن رَيَّا. شبه الفلاة بالوجنة والدمنتين عليها بخالين احدهما الى جنب الآخر

٢ النؤيُ جمع نُؤْي وهو الحفرة حول الخباءِ تمنع السيل. والضمير في كانهنَّ للنؤيّ. وفي عليهنَّ للطلول. والخدام جمع خَدَمة بفتحتين وهي الخلخال. وخرس أي لا صوت لها. والسوق جمع ساق. والخدال الغلاظ جمع خدلة. شبه النؤيّ حول آثار الاخبية بالخلاخيل حول السوق ووصف الخلاخيل بالخرَس والسوق بالغلظ لان الساق اذا كانت غليظة ملأَت الخلخال فلم يتحرَّك ولم يسمع لهُ صوت

٣ الضمير من قولهِ فيها للمحبوبة والحرف متعلق بتلمني. اي لا تلمني في هواها فانني اعشق العشاق وان كنت انت اعذل العذال

٤ النوى البعد. والحية تطلق على الذكر والانثى. والفلا القفار. عنى بالحية نفسهُ يريد انهُ متعود السير في الحرّ والبرد فلا تؤثر فيهِ الاسفار

٥ امضى اي انفذ. والروع المخافة. واسرى من السُرى وهو مشي الليل. شبه نفسهُ بملك الموت لانهُ يخوض معامع الحروب لاخذ الارواح من غير خوف. ويريد بالخيال الطيف الذي يأتي من النوم فانهُ لا يبالي ببعد المسافات

٦ الحتف الموت. واللام الداخلة عليهِ للتقوية متعلقة بمحبّ. ويدنو نعت حتف. ومحبٌّ معطوف على الخبر في البيت السابق. والقالي المبغض. يقول انهُ محبٌّ للحتف القريب اذا كان في العزّ ومبغض للعمر الطويل اذا كان في الذل

٧ الركب جمع الراكب. وقولهُ ملجنّ اي من الجنّ فحذف النون لالتقاءِ الساكنين حملاً على حروف العلة لمناسبتها لها في الغنَّة. والزيُّ الهيئة. يريد انهم كالجنّ في أُلفة المجاهل والفلوات وركائبهم كالطير في سرعة قطع المسافات

٨ الجديل فحلٌ كريم تنسب اليهِ الابل. والبيد جمع بيداءَ وهي الصحراءُ. يريد انها تقطع المفاوز قطع الايام للآجال حتى تفنيها

٩ الهوجاءُ الناقة التي لا تستوي

عامداتٍ للبَدرِ والبَحرِ والضِرْ غامةِ أبنِ المُبارَكِ المِفضالِ [١]

مَن يزُرْهُ يزُرْ سُلَيمانَ في المُلكِ جَلالاً ويُوسُفاً في الجَمالِ [٢]

ورَبِيعاً يُضاحِكُ الغَيثُ فيهِ زَهَرَ الشُكرِ من رِياضِ المَعالي [٣]

نَفَحَتْنا منهُ الصَبا بنَسيمٍ رَدَّ رُوحاً في مَيتِ الآمالِ [٤]

هَمُّ عَبدِ الرَحمٰنِ نفعُ المَوالي وبَوارُ الأَعداءِ والأَموالِ [٥]

اكبَرُ العَيبِ عِندَهُ البُخلُ والطَعنُ عليهِ التَشبيهُ بالرِئبالِ [٦]

والجِراحاتُ عِندَهُ نِعَماتٌ سُبِقَت قبلَ سَيبِهِ بسُؤَالِ [٧]

ذا السِراجُ المُنيرُ هذا النَقيُّ ألْ جَيبِ هذا بَقِيَّةُ الأَبدالِ [٨]

فخُذَا ماءَ رِجلِهِ وٱنضِحا في ألْ مُدْنِ تَأْمَنْ بَوائِقَ الزِلزالِ [٩]

في سيرها لخفتها ونشاطها • والديامي جمع ديمومة وهي المفازة لا ماء بها • والسليط الزيت • والذُبال جمع ذُبالة وهي الفتيلة • اي ان المفاوز قد الهبتها بالظماء والحرّ فاثرت فيها اثر النار في دهن الفتيلة

١ عامداتٍ اي قاصداتٍ • والضرغامة الاسد • يشبه الممدوح بهذه المذكورات ٢ الجلال العظمة • ونُصِب على التميز ٣ ربيعاً معطوف على مفعول يزر في البيت السابق • والغيث المطر • شبه الممدوح بالربيع وهو الزمن المعروف وعطاياهُ بالمطر وشكر الشاكرين بالزهر والمعالي بالرياض • يقول ان جودهُ يمطر على السائلين فتبتسم لهُ ثنور الثناء ابتسام الزهر بعد المطر ٤ نفحت الريح هبت وهو خاصٌ بالريح الباردة • والصبا ريح الشرق وهي توصف بالعذوبة واللين • لما شبه الممدوح بالربيع شبه ما انتشر من ذكر مكارمهِ بالنسيم الذي يهب في الربيع • يقول هبت علينا نسمةٌ من اخبار كرمهِ حيي بها ما مات من آمالنا ٥ الموالي الاصدقاء • والبوار الهلاك ٦ عندهُ اي في رأيهِ واعتقادهِ • والرئبال الاسد • يقول ان اكبر العيوب عندهُ البخل فهو يتجنبهُ ويتحاماهُ واذا شبههُ احد بالاسد كان ذلك كالطعن عليهِ لانهُ تشبيه لهُ بما هو دونهُ ٧ يجوز في نعمات كسر العين على الاتباع وفتحها للتخفيف او على انها جمع نِعَم فتكون جمع الجمع • والسيب العطاء • والسؤال الطلب والباء متعلقة بسبقت • يريد ان عادتهُ سبق عطائهِ للسؤال فاذا سبق السؤال عطاءهُ كان ذلك مؤلماً لهُ كالجراحة عند المجروح

٨ الجيب ما انفتح من القميص على النحر • والنقيُّ الجيب كناية عن الطاهر من العيب اي ان ثوبهُ لا يشتمل على دنس • والأبدال الاولياء والعبّاد لانهم بدلٌ من الانبياء وقيل لانهُ اذا مات احدهم ابدل الله مكانهُ آخر ٩ النضح الرش • والبوائق جمع بائقة وهي الداهية • والزِلزال بالفتح اسمٌ وبالكسر مصدر • يخاطب صاحبيهِ يقول خذا ماء رجل هذا الممدوح اذا توضأ ورُشَّاه على المدن فتأمن وقوع الزلازل فيها ببركة صلاحهِ

وأْمسَحا ثوبَهُ البَقيرَ عَلَى دا   ئِكُما تُشفَيا من الإعلالِ[١]

مالئًا من نوالهِ الشرقَ والغر   بَ ومن خوفهِ قلوبَ الرِجالِ[٢]

قابضاً كَفَّهُ اليمِينَ عَلَى الدُنيـا ولو شاءَ حازَهـا بالشِمالِ

نَفسهُ جيشُهُ وتَدبيرُهُ النَـصرُ وأَلحاظُهُ الظُبَى والعَوالِي[٣]

ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضربٌ   وَقعُهُ في جَماجِمِ الأَبطالِ[٤]

فَهُمُ لِاتّقائهِ الدهرَ في يو   مِ نِزالٍ وليسَ يومُ نِزالِ[٥]

رَجُلٌ طينُهُ من العَنبَرِ الوَرْ   دِ وطينُ العِبادِ من صَلْصالِ[٦]

فبَقِيّاتُ طينِهِ لاقَتِ الما   ءَ فصارَتْ عُذوبةً في الزُلالِ[٧]

وبَقايا وَقارِهِ عافَتِ النا   سَ فصارَتْ رَكانةً في الجِبالِ[٨]

لَستُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِلْـمَ وأَنْ لا تَرَى شُهُودَ القِتالِ[٩]

---

١ البقير قميص يُشَقّ بلا كمين وهو يانه للثوب . والاعلال مصدر أعلّهُ الله اذا اصابهُ بعلّة وهي المرض ٢ مالئاً حال مضمرة العامل اي هو موصوف بما ذُكِرحالة كونهِ قد ملأ الارض من عطائهِ وملأ القلوب من خوفهِ ٣ يقول انهُ لشجاعتهِ يقوم بنفسهِ مقام الجيش ونصرهُ قائم بتدبيرهِ لا بجموع السلاح والرجال وهيبتهُ اذا نظر تقوم مقام السيوف والرماح ٤ استعار للمال جماجم للمشاكلة بينهُ وبين الابطال في عجز البيت . يقول الواحديّ المعنى انهُ يفرّق مالهُ بالعطاء فاذا فني المال اتى اعداءهُ فضرب جماجمهم واغار على اموالهم فوقع ضربهِ في رؤُوس اموالهِ يكون في الحقيقة في رؤُوس الابطال لانهُ لو لم يفرّق مالهُ ما عاد الى قتالهم واستباحة اموالهم ٥ الاتقاء الحذر والمخافة . وفي يوم نزالِ خبر والظرفان قبلهُ متعلقان بهِ . وخبر ليس في آخر البيت محذوف اي ليس هناك يوم نزال ونحو ذلك . وهذا البيت مفرّع على الذي قبلهُ يقول فهم لذلك ابداً يخافونهُ حتى كانهم لا يزالون معهُ في يوم حرب ولا حرب عليهم ٦ الورد الذي يضرب لونهُ الى الحمرة . والصلصال الطين الذي يُعمَل منهُ الفخار ٧ الماء الصافي السهل المرور في الحلق . يقول ان ما بقي من طينة خلقتهِ اجتمع مع الماء فصار زلالاً عذباً ٨ الوقار الحلم والرزانة . وعاف الشيء كرههُ . والركانة الرسوخ والسكون . اي ان ما بقي من الوقار الذي جعلهُ الله فيهِ كره ان يحلّ في الناس فحلّ في الجبال فاستفادت بذلك ثباتها وسكونها ٩ يغرّهُ اي يخدعهُ . والسلم خلاف الحرب . وترى من الرأي . والشهود مصدر بمعنى الحضور . وتتمة الكلام في البيت التالي

ذاكَ شيءٌ كفاكَهُ عيشُ شانيك ذليلاً وقِلَّةُ الأَشكالِ [١]

وأغتفارٌ لو غيَّرَ السخطُ منهُ جُعِلَتْ هامُهم نِعالَ النِعالِ [٢]

لِجيادٍ يَدخُلنَ في الحَربِ أَعراً ءً ويَخرُجنَ من دَمٍ في جِلالِ [٣]

وأستَعارَ الحَديدُ لونًا وأَلقى لونَهُ في ذَوائِبِ الأَطفالِ [٤]

أَنتَ طَورًا أَمَرُّ من ناقِعِ السُّمِّ وطَوراً أَحلَى من السَلْسالِ [٥]

إِنَّما الناسُ حيثُ أَنتَ وما النا سُ بِناسٍ في موضِعٍ مِنكَ خالِ [٦]

وقال يمدح اباعلي هرون بن عبد العزيز الاوراجيّ الكاتب وكان يذهب الى التصوُّف

أَمِنَ أَزدِيارَكِ في الدُجى الرُقَباءُ إِذْ حيثُ كُنتِ من الظَلامِ ضِياءُ [٧]

---

١ ذاك اشارة الى القتال • وكفاكهُ بمعنى اغناك عنهُ • والشاني المبغض واصلهُ الهمز فلينهُ الوزن • والاشكال الامثال • يقول لا يغرّني ما اراهُ من محبتك للسلم وانك لا رأي لك في القتال فانسب ذلك الى الجبن فانما كان ذلك منك لعدم الحاجة اليهِ والاستغناء عنه بذلّة عدوّك وقلّة الاكفاء الذين يستحقون ان تنازلهم في الحرب ٢ الاغتفار بمعنى المغفرة وهو معطوف على فاعل كفاك • والجارّ من قولهِ منهُ زائد اي لو غيّرهُ السخط • والهام الرؤوس والضمير المضافة اليهِ للاعداء المدلول عليهم بقولهِ شانيك - اي لو غيّر سخطك عليهم ما عندك من العفو والتجاوز عنهم لدُست رؤوسهم بحوافر خيلك حتى تصير نعالاً لنعالها ٣ الجياد الخيل والحرف متعلق بمحذوف حال من نعال في آخر البيت السابق وهو تضمين • والاعراء جمع عُرْي بالضم وهو الذي لا سرج عليهِ • والجلال جمع جلّ وهو ما تلبسهُ الدابّة • اي يدخلنَ في الحرب ولا جلال عليهنّ ويخرجنَ وقد غطاهنّ دم الابطال حتى صار عليهنّ كالجلال ٤ استعار معطوف على جواب لو • والذوائب جمع ذُؤابة وهي خصلة الشعر • كنى بالحديد عن السيوف • والمراد باللون الذي تستعيرهُ حمرة الدم وباللون الذي تلقيهِ في ذوائب الاطفال بياض الشيب ٥ الطور التارة ونُصب على الظرف • والناقع من السمّ البالغ الثابت • والسلسال الماء العذب ٦ يقول انت الناس فهم يوجدون حيث توجد ويفقدون حيث تفقد ٧ الازديار افتعال من الزيارة • والدُجى جمع دُجية وهي الظلمة • واذ تعليلية • وحيث خبر مقدَّم عن ضياء مضافٌ الى الجملة بعدهُ • وكنتِ تامّة بمعنى حصلتِ ووُجدتِ • ويروى حيث انتِ فيكون الضمير مبتدا محذوف الخبر اي حيث انتِ حاصلةٌ ونحوهُ • ومن الظلام يجوز ان تكون من فيهِ للبدل اي بدل الظلام ضياءٌ فيكون الظرف في موضع الحال من ضياء • ويجوز ان تكون للبيان اي في موضع كونكِ من الظلام فيكون الظرف في موضع الحال من حيث • والمعنى ان الرقباء قد آمنوا زيارتكِ لي لان الظلام الذي تدخلين فيهِ يضيء بنوركِ فتفتضحين

قَلَقُ المليحةِ وَهِيَ مِسكٌ هَتكُها ومَسيرُها في اللَيلِ وَهِيَ ذُكَاءُ [١]

أَسَفِي عَلَى أَسَفِي الذي دَلَّهتَنِي عن عِلمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ [٢]

وشَكِيَّتِي فَقْدُ السَقَامِ لِأَنَّهُ قد كانَ لَمَّا كانَ لي أَعضاءُ

مَثَّلتِ عَينَكِ في حَشايَ جِراحةً فتَشابَها كِلتاهُما نَجلاءُ [٣]

نَفَذَتْ عَلَيَّ ٱلسابِرِيَّ ورُبَّما تَندَقُّ فيهِ ٱلصَعْدَةُ ٱلسَمراءُ [٤]

انا صَخرةُ الوادِي اذا ما زُوحِمَتْ واذا نَطَقتُ فإِنَّنِي الجَوْزاءُ [٥]

واذا خَفِيتُ عَلى ٱلغَبِيِّ فَعاذِرٌ أَنْ لا تَرانِي مُقْلةٌ عَمياءُ [٦]

شِيَمُ اللَيالِي أَنْ تُشَكِّكَ ناقَتِي صَدْرِي بِها أَفضَى أَمِ ٱلبَيْداءُ [٧]

---

١ القلق الاضطراب وهو مبتدا خبره هتكها. ومسيرها معطوف على قلق. وذكاء علم للشمس. يقول ان المليحة مسك فمتى تحركت انهتك سترها بسطوع رائحتها وكذلك هي شمس فمتى سارت بالليل رآها الناس ٢ اسفي مبتدا خبره الظرف بعده. ودلهه العشق ونحوه اذهب عقله واذهله. يريد انه كان قبل ذلك يتأسف على زمان وصالها فلما الحت عليه بالهجر ذهب عقله حتى لم يعد يعرف الاسف فصار يتأسف على ذلك الاسف الذي كان له لانه كان حينئذٍ عاقلاً. وعلى هذا الاسلوب يجري البيت الذي يليه ٣ مثلت اي صوّرتِ. والجراحة الجرح وهي مفعول ثانٍ لمثلتِ او تمييز. وقوله فتشابها يريد العين والجراحة وانما ذكّر الضمير حملاً على المعنى كانه قال فتشابه الفريقان ونحوه. والنجلاء الواسعة. يقول لما نظرتِ اليّ صوّرتِ في قلبي مثال عينكِ جرحاً واسعاً فتشابهت عينكِ وذلك الجرح في الاتساع ٤ ضمير نفذت للعين. والسابريّ الدرع المحكمة الدقيقة النسج. وتندقّ تنكسر. والصعدة القناة المستوية من منبتها. اي ان نظرتها نفذت الدرع الى قلبه فلم تحصنه الدرع منها مع انها تحصنه من الرماح ٥ صخرة الوادي مثلٌ في الثبات لان السيوف تجرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها. والجوزاء من ابراج الفلك. يقول اذا زوحمتُ لم يقدر احدٌ على ازالتي فانا مثل هذه الصخرة واذا نطقت لم يبلغ احدٌ طبقتي فانا في علوّ المنطق مثل الجوزاء ٦ عاذرٌ خبر عن محذوف اي فانا عاذرٌ. يقول اذا خفي مكاني على الغبيّ فلم يعرف فضلي ولم يعترف بعلو قدري فانا عاذرٌ له على ذلك لانه كالاعمى الذي لا يرى الاشباح وهو معذورٌ على ذلك لعجزه عن رؤيتها ٧ الشيم جمع شيمة وهي الطبيعة والخلق. وشككه حمله على الشك. وقوله صدري اراد أصدري فحذف لضيق المقام. وافضى من الفضاء وهو الاتساع. والبيداء الفلاة. يقول من طبع الليالي ان تبعد عليّ مطالبي وترميني بالنصب وطول الاسفار حتى توقع الشك عند ناقتي هل يكون صدري افضى بها لو جعل مكان البيداء ام البيداء افضى وذلك لما ترى من سعة صدري وطول تجلدي على المشقات والاسفار

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا في نَيِّها ... إِسْآدَها في المَهْمَهِ الإِنْضاءَ[١]

بَيْني وبَيْنَ أَبي عَلِيٍّ مِثْلُهُ ... شُمُّ الجِبالِ ومِثْلَهُنَّ رَجاءُ[٢]

وعِقابُ لُبنانٍ وكَيفَ بِقَطْعِها ... وهُوَ الشِتاءُ وصَيْفُهُنَّ شِتاءُ[٣]

لَبَسَ الثُلُوجُ بها عَلَيَّ مَسالِكي ... فكَأَنَّها بِبَياضِها سَوْداءُ[٤]

وكَذا الكَريمُ اذا أَقامَ بِبَلْدَةٍ ... سالَ النُضارُ بِها وقامَ الماءُ[٥]

جَمَدَ القِطارُ ولَو رَأَتْهُ كما تَرَى ... بُهِتَتْ فلم تَتَبَجَّسِ الأَنْواءُ[٦]

في خَطِّهِ من كلِّ قلبٍ شَهْوَةٌ ... حتى كأَنَّ مِدادَهُ الأَهْواءُ[٧]

ولِكُلِّ عَينٍ قُرَّةٌ في قُرْبِهِ ... حتَّى كأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذاءُ[٨]

---

١ الإِسآد ادمان السير او سير الليل بلا تعريس • ومسئداً حال من فاعل تسئد مرفوعهُ الانضاء في آخر البيت • والنيّ الشحم • وإِسآدها مفعول مطلق عاملهُ مسئداً • والمهمه الصحراء • والانضاء مصدر انضى الدابة اذا هزلها • والمعنى ان ناقتهُ تبيت سائرةً والهزال يسير في شحمها كما تسير هي في الفلاة

٢ شمُّ الجبال بدل من قولهِ مثلهُ والاشمُّ المرتفع • ومثلهنَّ منصوب على الحال لانهُ نعت نكرةٍ قُدّم عليها • يقول بيني وبين هذا الممدوح جبال مرتفعة مثلهُ ورجاءٌ عظيم مثل هذه الجبال

٣ العقاب جمع عَقَبة وهي المرتقى الصعب من الجبل • وقولهُ بقطعها متعلق بمحذوف اي كيف الظنُّ ونحوهُ • وقولهُ وهو الشتاء الواو للحال والضمير بعدها للشأن اخبر عنهُ بمفرد وقد مرَّ مثلهُ • اي وبيني وبينهُ ايضاً عقاب هذا الجبل وكيف الظنُّ بقطعها والوقت شتاءٌ وصيف هذه الجبال مثل الشتاء

٤ لبس الامر عليهِ عمّاهُ • وبها حال من الثلوج والضمير للعقاب • والضمير في كانها للثلوج او للمسالك • والباء من قولهِ ببياضها متعلقة بمعنى التشبيه • يقول ان الثلوج في هذه الجبال قد اخفت عليَّ مسالكي فضللت فيها كما يضل السالك في سواد الليل

٥ النضار الذهب • وقام السائل جمد • اي ان الكريم اذا اقام بمكانٍ بدَّل العادات وغير المطبوعات فيسيل الذهب يعني بالعطايا والهبات ويجمد الماء • ومعنى البيت متصلٌ بالبيت السابق يشير الى ما ذكرهُ من الثلوج وقد اوضح طريق ذلك في البيت التالي

٦ القطار جمع القطرة من المطر • وفاعل ترى ضمير القطار • وبهتت دهشت وتحيرت • وتتبجس تتفجر • والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من الغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من الشرق والعرب تنسب المطر الى ذلك • وفي الكلام تنازع بين رأَت وبهتت وتتبجس لك ان تجعل ايها شئت رافعاً للانواء وتضمر في الآخرين • يقول ان قطرات المطر جمدت تعجباً من جودهِ ولو رأَتهُ الانواء كما تراهُ قطرات المطر لتحيرت فلم تأتِ بمطر

٧ المداد الحبر • والاهواء جمع هوى وهو صبوة القلب • يصفهُ بحسن الخط • يقول كأَنَّ حبرهُ من اهواء الناس فهم يحبون خطهُ ويميلون بقلوبهم اليهِ

٨ قرَّة العين كنايةٌ عن السرور • والاقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين من غبار ونحوهِ

مَن يهتدي في الفعلِ ما لا تهتدي ... في القولِ حتّى يفعلَ الشُعَراءُ [١]

في كُلِّ يومٍ للقوافي جَولةٌ ... في قلبِهِ ولأُذْنِهِ إِصغاءُ [٢]

وإغارةٌ في ما احتواهُ كأنّما ... في كُلِّ بيتٍ فَيلَقٌ شَهْباءُ [٣]

مَن يَظلِمُ اللُؤَماءَ في تكليفِهِم ... أَنْ يُصبِحوا وهُمُ لهُ أَكفاءُ [٤]

ونَذيمُهم وبِهِم عرَفنا فَضلَهُ ... وبِضِدِّها تتبيَّنُ الأَشياءُ [٥]

مَن نَفعُهُ في أَن يُهاجَ وضَرُّهُ ... في تركِهِ لو تَفطَنُ الأَعداءُ [٦]

فالسِلمُ يَكسِرُ من جَناحَيْ مالِهِ ... بِنوالِهِ ما تجبُرُ الهَيجاءُ [٧]

يُعطي فتُعطَى من لُهَى يدِهِ اللُهَى ... وتُرَى برُؤيةِ رأْيِهِ الآراءُ [٨]

مُتَفَرِّقُ الطَعمَينِ مُجتمِعُ القُوَى ... فكأَنَّهُ السرّاءُ والضرّاءُ [٩]

---

١ مَن اسم موصول خبر عن ضمير محذوف يعود الى الممدوح وضمير يفعل يعود الى من • والشعرآء فاعل تهتدي • اي هو الذي يهتدي في الافعال العظيمة الى ما لا تهتدي الشعرآء اليهِ في القول حتى يفعلهُ هو فيحكون ما فعلهُ ٢ يريد بالقوافي القصائد من الشعر تسميةً للكل باسم البعض • يصفهُ بكثرة ورود المدائح عليهِ واستلذاذهِ الشعر وميلهِ الى استماعهِ ٣ اغارةٌ معطوف على جولة • والفيلق الكتيبة من الجيش انثهُ باعتبارِ معنى الجمع • والشهبآء التي غلب بياضها على سوادها يعني صافية الحديد • اي وللقوافي كل يومٍ اغارةٌ على مالهِ حتى كأنّ في كل بيتٍ عسكراً ينهب مالهُ ٤ اللؤمآء الاخسآء • ويصبحوا هنا تامة والجملة بعدها حال • والاكفآء الامثال • اي ان اللئام يجهدون في التشبه بهِ حسداً لهُ فكأنهُ كلفهم ان يماثلوهُ ثم ظلمهم باضاعة هذا الجهد سدًى لانهم لا يقدرون على ذلك • قال الواحدي وليس في هذا مدح ولو قال الكرمآء لكان مدحاً • وروى الخوارزمي من نظلم بالنون ٥ ذامهُ ذمهُ وعابهُ • يقول نذمُّ اللئام وهم الذين عرّفونا فضلهُ لان الاشيآء انما تتبين باضدادها فلو كان الناس كلهم كراماً مثلهُ لم نعرف فضلهُ ٦ يقول اذا هاجهُ العدوُّ واستثارهُ للحرب كان ذلك سبباً في نفعهِ بما يستبيح من الغنائم واذا تركهُ كان ذلك ضرراً عليهِ بفوات هذه الغنائم فلو فطن اعدآؤهُ لسالموهُ فتوصلوا بذلك الى اذيتهِ ٧ السلم ضدُّ الحرب • والجناح بمعنى اليد والعضد استعارهُ للمال لانهُ محلُّ القوّة • والنوال العطآء • وما مفعول يكسر • والهيجآء من اسمآء الحرب • اي انهُ في السلم فرّق ما غنمهُ في الحرب من اموال الاعدآء فيكون السلم سبباً في نقصان اموالهِ والحرب سبباً في توفرها • ومعنى البيت مفرّع على البيت السابق ٨ اللهى جمع لهوة وهي العطية الجزيلة • يقول انهُ يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم من عطاياهُ وفي رأيهِ من الحكمة والرشاد ما تستجلى بهِ الآرآء حتى اذا نظر الانسان الى رأيهِ وحزمهِ تعلم منهُ بنآء الراي وسدادهُ ٩ قولهُ متفرق الطعمين اي مختلفهما

وكأنهُ ما لا تَشآء عُداتهُ متمثّلاً لوُفودِهِ ما شآءوا ١
يا أيُّها المُجدى عليهِ رُوحهُ إذ لَيسَ يأتيهِ لها استجدآء ٢
إحمَدْ عفَاتَكَ لا فُجِعتَ بفَقدِهِم فلَترْكُ ما لم يأخذوا إعطآء ٣
لا تكثُرُ الأمواتُ كثْرَةَ قلَّةٍ إلاَّ اذا شَقِيَت بكَ الأحيآء ٤
والقَلبُ لا يَنشَقُّ عمَّا تحتَهُ حتى تَحِلَّ بِـهِ لكَ الشَحنآء ٥
لم تُسمَ يا هرُونُ إلاَّ بَعدَ ما اقْـتَرَعَتْ ونازَعَتِ اسمَكَ الأسمآء ٦
فغَدَوتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ والناسُ في ما في يدَيكَ سَوآء ٧
لَعَمَمتَ حتى المُدْنُ منكَ مِلاءٌ ولَفُتَّ حتى ذا الثَنـآء لَفآء ٨

يريد انهُ حلوٌ على اوليآئهِ مرٌّ على اعدائهِ ولكنهُ غير متفرق العزائم فافعالهُ تصدر عن عزمٍ مجتمع ورأي مستوثق • والتشبيه بالسرّآء والضرّآء يرجع الى المعنى الاول ١ ما في الشطرين موصولة • ومتمثلاً حال من الضمير في كانهُ والعامل فيها معنى التشبيه • يقول كانهُ صوّر على ما تكرههُ اعدآؤُهُ من الارغام لهم وانشآء الحسد فيهم حالة كونهِ متمثلاً لوفودهِ على ما يريدون من تحقيق آمالهم واسعاد احوالهم ٢ المجدى عليهِ الموهوب لهُ وروحهُ نائب فاعل • واذ تعليل • ولها متعلق باستجدآء واللام للتقوية • والاستجدآء الاعطآء • يقول ان روحهُ موهوبة لهُ من العفاة لانهم لم يطلبوها منه فكانهم قد اعطوهُ اياها اذ تركوها لهُ بنآء على انهم لو طلبوها منهُ لاعطاهم اياها لشدة كرمهِ ٣ العفاة جمع العافي وهو قاصد المعروف • وقولهُ لا فجعت دعآء • واللام من قولهِ لترك لام الابتدآء وهذا البيت اتمام للمعنى وتاكيد لهُ يقول اشكر سائليك على ذلك ودعا لهُ ان لا يفجع بفقدهم لشدة حبهِ للعطآء • ويروى بحمدهم اي لا قطع الله شكرهم عنك ٤ اي لا يكثر عدد الاموات كثرة يقلّ بها عدد الاحيآء الا اذا شقي الاحيآء بغضبك وصلوا نار حربك لكثرة ما يقع فيهم من الفنآء حتى يقلّ عدد الاحيآء في جنب عدد المقتولين • وقد اكثر الشرّاح من الكلام على هذا البيت ولعلّ هذا المعنى هو المراد بدليل ما بعدهُ وهو تفسير الواحديّ ٥ قولهُ عما تحتهُ اي عما ورآءهُ وفي ضمنهِ • والشحنآء العداوة • اي لا يبطن القلب امراً يتصدع بهِ حتى تحلّ عداوتك فيهِ فيضيق بها وينشقّ عنها لشدّة ما ينالهُ من الخوف والجزع ٦ اقترعت اي تساهمت • يقول لم تسمَّ بهذا الاسم الا بعد ما تقارعت عليك الاسمآء واراد كلّ واحدٍ منها ان تسمى بهِ افتخاراً بك ٧ فيك صلة مشارك • اي لم يشارك اسمك فيك اسماً اخر اذ لا يكون للانسان اكثر من اسم ولكن اشترك الناس في اموالك فتساووا فيها لانك تعطي كل واحدٍ منهم لا تخصّ احداً دون غيرهِ ٨ اللام زائدة او واقعة في جواب قسمٍ محذوف على اضمار قد بعدها وكلاهما من شواذّ الاستعمال • وملآء جمع ملأى مؤنث ملآن • ومنك متعلق بملآء • ولفت اي تجاوزت • واللفآء القليل الخسيس • يقول قد عمّ برّك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد وتجاوزت قدر ما

وجُدتَ حتى كِدتَ تَبخَلُ حائلاً ... لِلمُنتَهى ومِنَ السُرُورِ بُكآءُ[١]

أَبدأتَ شيئًا لَيسَ يُعرَفُ بَدْؤُهُ ... وأَعَدتَ حتى أُنكِرَ الإِبدآءُ[٢]

فالفَخرُ عن تَقصيرِهِ بكَ ناكِبٌ ... والمجدُ مِن أَنْ يُستَزادَ بَرآءُ[٣]

فاذا سُئِلتَ فَلا لِأَنَّكَ مُحوِجٌ ... واذا كُتِمتَ وَشَتْ بكَ الآلآءُ[٤]

واذا مُدِحتَ فلا لِتَكسِبَ رِفعةً ... للشاكِرِينَ على الإِلٰهِ ثنــآءُ[٥]

واذا مُطِرت فَلا لِأَنَّكَ مُجدِبٌ ... يُسقَى الخَصيبُ ويُمطَرُ الدَأمآءُ[٦]

لم تَحكِ نائِلَكَ السَحابُ وانما ... حُمَّت بهِ فَصَبيبُها الرُحَضآءُ[٧]

لم تَلقَ هٰذا الوَجهَ شَمسُ نَهارِنا ... إِلاَّ بوجهٍ ليسَ فيهِ حَيآءُ[٨]

تثني عليك حتى لا يعدُّ هذا المدح في جنب ما تستحقهُ الاَّ شيئاً خسيساً ١ حائلاً اي متغيراً ٠ والمنتهى مصدر بمعنى الانتهآء واللام متعلقة بكدت ٠ وقولهُ ومن السرور بكآءُ مبتدا وخبر ٭ يقول قد جدت حتى لم تترك في الجود غايةً الا انتهيت اليها وحينئذٍ كدت تحول الى البخل لانك قد بلغت منتهى الجود كما يحول السرور عند اشتدادهِ الى البكآء ٢ ابدأ الشيء احدثهُ وجددهُ ٠ واعدت اي كررت ٠ وانكر الشيء ضدُّ عرفهُ ٭ يقول احدثت من افعال الكرم ما لا يعرَف لهُ بدءٌ من قبلك لعظمتهِ ثم كررتهُ بما هو اعظم منهُ حتى نُسي ذلك البدء وصار كانهُ لم يكن شيئاً معروفاً ٣ نكب عنهُ عدل ٠ والبآء متعلقة بناكب او بتقصير ٠ وبرآء بمعنى بري٠ ٭ يقول ان الفخر قد اركبك ذروتهُ وجرى بك حتى لا يتوقف ولا يعدل الى التقصير والمجد بريءٌ من ان تستزيدهُ لانهُ لم يترك من نفسهِ بقيةً الا بذلك اياها ٤ كُتمت اي احتجبت ٠ واصل الوشي النميمة والسعاية والمراد هنا اظهرتك ودلت عليك ٠ والآلآء النعم ٭ اي اذا سأَلك السائل فلا لانك تحوجهُ الى السوءَال ولكن لكي تعلم تفاصيل حاجتهِ او لكي يتشرف بسوءَالك واذا استترت بالحجاب فان كرمك لا يخفى على السائلين لدلالة مواهبك عليهِ فيقصدونك ٥ الرفعة الاسم من الارتفاع ٠ والشكر معرفة الجميل بالقلب ٠ والثنآء اظهار هذه المعرفة باللسان بما تستحقهُ من المدح ٠ وقولهُ للشاكرين خبر مقدم عن ثنآء ٠ والظرف بعدهُ متعلق بالثنآء ٭ يقول انك قد بلغت منزلةً لا يزيدها المدح رفعةً ولكنك تمدح لقصد الجائزة وليعدَّ الشاعر من جملة مداحك كالشاكر لله فانهُ يثني عليهِ وهو غير محتاج الى ثنآئهِ ولكن ليكسب بذلك مثوبة ٦ البحر ٭ اي اذا اصاب المطر ارضك فليس لجدبها ولكن كما يقع المطر على الاراضي المخصبة وعلى البحر وهما لا يحتاجان اليهِ ٧ حكاهُ فعل مثل فعلهِ ٠ والنائل العطآء ٠ والسحاب اسم جنس يذكر ويوءَنث ٠ والصبيب المآء المصبوب ٠ والرُحَضآء عرق الحمّى ٭ يقول ان السحائب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لان عطآءك المتتابع اكثر من مآئها واغزر ولكنها حُمّت حسداً لك فالماء الذي ينصبُّ منها هو عرق تلك الحمى ٨ الاشارة بقولهِ هذا الى وجه الممدوح ٠ واستعار للشمس وجهاً للمشاكلة ٭ يعني ان وجههُ اشرق من الشمس واتمُّ نوراً

فبأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيتَ الى العُلَى ... أُدُمُ الهِلالِ لأَخمَصَيكَ حِذَآءُ [١]

ولَكَ الزمانُ منَ الزمانِ وِقايةٌ ... ولَكَ الحِمامُ منَ الحِمامِ فِدآءُ [٢]

لولم تكُنْ من ذا الوَرَى اللَّذْ منكَ هُوْ ... عقِمَتْ بمَولِدِ نَسلِها حوَّآءُ [٣]

ودخل عليهِ يومًا فقال لهُ وَدِدنا يا ابا الطيّب لوكنت اليوم معنا فقد ركبنا ومعنا كلبٌ لابن ملك فطردنا بهِ ظبيًا ولم يكن لنا صقرٌ فاستحسنتُ صيدهُ · فقال انا قليل الرغبة في مثل هذا · فقال ابو عليّ انما اشتهيت ان تراهُ فتستحسنهُ فتقول فيهِ شيئًا من الشعر · قال انا افعل افتحبُّ ان يكون الآن · قال ايمكن مثل هذا · قال نعم وقد حكَّمتك في الوزن والقافية · قال لابل الامر فيهما اليك · فاخذ ابو الطيّب درجًا واخذ ابو عليّ درجًا آخر يكتب فيهِ كتابًا فقطع عليهِ ابو الطيّب الكتاب وانشد

ومَنزِلٍ لَيسَ لَنـا بِمَنزِلِ ... ولا لغَيرِ الغادِياتِ الهُطَّلِ [٤]

نَدِي الخُزامَى أَذفَرِ القَرَنفُلِ ... مُحَلَّلٍ مِلْوَحشِ لم يُحَلَّلِ [٥]

عَنَّ لَنا فيهِ مُراعي مُغزِلِ ... مُحَيَّنُ النَفسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ [٦]

فكان ينبغي ان تستحيي من ظهورها امامهُ ١ ما زائدة والاستفهام تعجب · والأُدُم بضمتين جمع اديم وهو ظاهر كل شيء · وبفتحتين اسمٌ للجمع · والاخمص ما لا يصيب الارض من باطن القدم · والحذآء النعل · يتعجب من سعيهِ الى العلى وبلوغهِ منها منزلةً لم ينلها غيرهُ · ثم يدعو لهُ بان يكون وجه الهلال نعلاً لاخمصيهِ لان القدم التي يبلغ سعيها هذه المنزلة تستحقُّ ان يكون الهلال نعلاً لها ٢ الحمام الموت · والبيت دعآءٌ ايضاً يقول ليكن الزمان وقايةً لك من عواديهِ اي ليهلك بها دونك وليمت الموت فدآءً لك من نفسهِ ٣ اللذ بسكون الذال وكسرها لغةٌ في الذي · وسكن الواو من هو ضرورةً او على لغة · والعقم عدم الولد · اي لو لم تكن من هذا الخلق الذي كانهُ منك لانك جمالهُ وشرفهُ حتى كانهُ ساقط بدونك لكانت حوّآء في حكم العقيم لعدم الاعتداد بغيرك من اولادها ٤ الواو واو رُبَّ · والغاديات السحائب المنتشرة صباحاً · والهطل الكثيرات المآء · يريد ان هذا المكان روضةٌ لا يحلُّ بها غير المطر ٥ الندي الرطب · والخزامى والقرنفل نبتان طيبان · والاذفر الذكيُّ الرائحة · والمحلل الذي يُحَلُّ كثيراً · وقولهُ ملوحش اي من الوحش والحرف متعلق بمحلل · اي يحلهُ الوحوش دون الناس ٦ عنَّ ظهر · والمراعي الذي يرعى مع غيرهِ · والمغزل الظبية لها ولد اي ظبيٌ يراعي ظبيةً مغزلاً · والمحين الذي وُفق للهلكة · والموئل المنجى · يقول ظهر لنا في هذا الموضع غزالٌ قد حان اجلهُ وفاتهُ موضع ينجو اليهِ من صيدنا لاننا ندركهُ حيثما ذهب

أَغناهُ حُسنُ الجِيدِ عن لُبسِ الحُلِي   وعادةُ العُرْيِ عَنِ التَفَضُّلِ [١]

كأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ   مُعتَرِضًا بِمثلِ قَرْنِ الأَيِّلِ [٢]

يَجُولُ بينَ الكَلبِ والتأَمُّلِ   فَحَلَّ كَلَّابِي وِثاقَ الأَحبُلِ [٣]

عن أَشدَقٍ مُسَوجَرٍ مُسَلسَلِ   أَقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ [٤]

منها اذا يُثغَ لهُ لا يَغزَلِ   مُؤَجَّدِ الفِقرةِ رِخوِ المَفصِلِ [٥]

لهُ إِذا أَدبَرَ لَحظُ المُقبِلِ   كأَنَّما يَنظُرُ من سَجَنجَلِ [٦]

يَعدُو اذا أَحزَنَ عَدوَ المُسهِلِ   اذا تَلا جاءَ المَدَى وقد تُلِي [٧]

يُقعِي جُلوسَ البَدَوِيِّ المُصطَلِي   بأَربَعٍ مَجدُولةٍ لم تُجدَلِ [٨]

---

١ الجيد العنق • والحلي بضمٍّ فكسر وبكسرتين جمع حلي بفتحٍ فسكون واصلهُ بتشديد الياء على فعول فخفف للقافية • والتفضل لبس المفضل بكسر الميم وهو ثوب يبتذَل في المنزل * يقول ان هذا الغزال قد استغنى بجمال عنقهِ عن تزينهِ بالقلائد وقد تعوَّد العري فاستغنى بهذه العادة عن اتخاذ اللباس ٢ ضمخهُ بالطيب لطخهُ • والصندل طيبٌ لونهُ كلون الظباء • ومعترضاً حال مضمرة العامل اي اصفهُ بما ذكر في حال كونهِ معترضاً • والأيِّل الذكر من الاوعال • اي معترضاً لنا بقرنٍ طويل مثل قرن الايلِ ٣ حال بينهما اعترض • اي انهُ سريع العدو لا يمكن الكلب من التفرُّس فيهِ لسرعتهِ • والكلاَّب الذي يسوس الكلاب • والوثاق ما يشدُّ بهِ • والاحبل جمع حبل وهو الرباط

٤ الاشدق الواسع الشدق اي عن كلبٍ اشدق والحرف متعلق بحلَّ • والمسوجر الذي في عنقهِ ساجور وهو القلادة او الطوق من حديد • والمسلسل الذي في عنقهِ سلسلة • والاقبُّ الضامر • والساطي من السطوة اي الصائل • والشرس الصعب الخلق • والشمردل الفتيُّ السريع ٥ الضمير من قولهِ منها للكلاب المفهومة من قولهِ كلاَّبي اي صاحب كلابي • ويُثغَ من الثغاء وهو صوت الشاة ونحوها • ويغزل اي يفتر عن الطلب وجزم الفعلين باذا على تضمينها معنى الشرط وهو من التجوزات الخاصة بالشعر • يعني اذا طلب الغزال فثغا في وجههِ لا يفرَق من صوتهِ ولا يكفُّ عن طلبهِ * والموَّجد الشديد الموثق • والفقرة الخرزة من خرزات الصلب * يصفهُ بقوَّة الظهر ولين الحركة ٦ السجنجل المرآة • يقول انهُ شديد التيقظ سريع الالتفات يرى ما ادبر عنهُ كما يرى ما اقبل عليهِ • ثم يصفهُ بصفاء الحدقة وبريقها كانها صفحة المرآة * ويروى في سجنجل اي كانَّ امامهُ مرآةً ينظر فيها فتريهِ ما خلفهُ امامهُ

٧ يعدو يركض • واحزن سلك في الحَزْن وهو الوعر • والمسهل السالك في السهل • وتلا تبع • والمدى الغاية وهو مفعول جاء * اي اذا تبع سائر الكلاب في طلب صيدٍ بلغ الغاية التي يريدها وقد سبق فصارت الكلاب خلفهُ ٨ اقعى جلس على أَليتيهِ • وجلوس مفعول مطلق معنوي • والمصطلي المتدفئ بالنار • وقولهُ باربعٍ اي باربع قوائم والحرف متعلق يقعي • ومجدولة مفتولة • وقولهُ لم تجدل اي لم

فُتْلِ الأَيادِي رَبِذاتِ الأَرجُلِ   آثارُها أَمثالُها في الجَندَلِ [١]

يَكادُ في الوَثْبِ منَ التَفَتُّلِ   يَجمَعُ بينَ مَتنِهِ والكَلكَلِ [٢]

وبَينَ أَعلاهُ وبينَ الأَسفَلِ   شَبيهُ وَسْمِيِّ الحِضارِ بالوَلي [٣]

كأَنَّهُ مُضبَّرٌ من جَرْوَلِ   مُوَثَّقٌ عَلى رِماحٍ ذُبَّلِ [٤]

ذي ذَنَبٍ أَجرَدَ غيرِ أَعزَلِ   يَخُطُّ في الأَرضِ حِسابَ الجُمَّلِ [٥]

كأَنَّهُ من جِسمِهِ بِمَعزِلِ   لو كانَ يُبلِي السَوطَ تحريكٌ بَلي [٦]

نَيْلُ المُنَى وحكمُ نفسِ المُرسِلِ   وعُقْلَةُ الظَبيِ وحَتفُ التَتفُلِ [٧]

فانبَرَيا فَذَّينِ تحتَ القَسطَلِ   قد ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأَوَّلِ [٨]

في هَبوةٍ كِلاهُما لم يَذهَلِ   لا يأْتَلي في تَركِ أَنْ لا يأْتَلي [٩]

يجد لها احدٌ لانها كذلك خلقةً ١ فتل الايادي نعت اربع يقال يدٌ فتلآء اذا تباعد مرفقها عن الجنب • واراد فتل اليدين فذكرها بلفظ الجمع وكذلك الارجل • والربذات الخفيفات • والجندل الحجارة * يقول قوائمهُ مفتولة سريعة في العدو شديدة الوطء تؤثر في الحجارة اثاراً مثل صورتها ٢ المتن جانب الظهر عند الصلب • والكلكل الصدر* اي انهُ لسرعتهِ ولين اعضآئهِ يكاد اذا انفتل للوثوب يلتوي بعضهُ على بعض حتى يجتمع صدرهُ وظهرهُ في انٍ واحد ٣ شبيه مبتدأ مؤخر خبرهُ الظرف قبلهُ • والوسميّ اول المطر • والوليُّ ما يليهِ • والحضار مصدر حاضرَهُ اذا جاراهُ في الحُضر وهو العدو* يريد باعلاهُ رأسهُ وباسفلهِ قوائمهُ كنى بما بينهما عن جسدهِ • وشبه تتابع حركتهِ في الوثوب بتتابع المطر بعد المطر • يعني ان عدوهُ الاخير مثل عدوهِ الاول كنايةً عن عدم تقصيرهِ ٤ المضبر والموثّق بمعنى المشدود الخلق المحكمهِ • والجرول الحجر* يقول كانهُ مخلوق من حجارة لقوّتهِ واجتماعهِ وكنى بالرماح عن قوائمهِ ٥ الاجرد القليل الشعر • والاعزل الذي يكون ذنبهُ غير مستوٍ مع فقارهِ وهو عيب في الكلاب والخيل • وحساب الجمل معروف يشبه بهِ اثار ذنبهِ في الارض ٦ الضمير من كانهُ للذنب • والسوط شبه المقرعة من جلد • يقول كأنّ ذنبه منفصل عن جسمهِ لكثرة تلوّيهِ وحركتهِ حتى لو كان السوط يبلي من التحريك لبلي ذنبهُ لكثرة ما يحرّكهُ ٧ نيل خبر عن ضمير الكلب محذوفاً • والعقلة ما يُعقل بهِ الشي • كالقيد ونحوهِ • والحتف الموت • والتتفل ولد الثعلب • يقول بهِ تُنال منية الصائد ويدرك ما في نفس مرسلهِ على الصيد فيُعقَل بهِ الظبي عن الافلات ولا ينجو الثعلب من بين يديهِ ٨ انبريا اعترضا والضمير للظبي والكلب • وفذين اي فردين • والقسطل الغبار • وضمن اي كفل • ويريد بالآخر الكلب لانهُ تابع للظبي وبالاول الظبي لانهُ سابق بالعدو فراراً ٩ الهبوة الغبرة • وذهل عنهُ غفل • والائتلآء التقصير • ولا من قولهِ لا يأتلي زائدة * يقول ان

مُقتحِماً عَلَى المَكانِ الأَهوَلِ ... يَخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجَدْوَلِ [١]

حتى إِذا قِيلَ لهُ نِلتَ اُفعَلِ ... إِفتَرَّ عن مَذرُوبةٍ كالأنصُلِ [٢]

لا تَعرِفُ العَهدَ بصَقلِ الصَيقَلِ ... مُرَكَّباتٍ في العَذابِ المُنزَلِ [٣]

كأَنَّها من سُرعةٍ في الشَمْأَلِ ... كأَنَّها من ثِقَلٍ في يَذْبُلِ [٤]

كأَنَّها من سَعَةٍ في هَوْجَلِ ... كأَنَّهُ من عِلمِهِ بالمَقتَلِ [٥]

عَلَّمَ بُقراطَ فِصادَ الأَكحَلِ ... فَحالَ ما لِلقفزِ للتجَدُّلِ [٦]

وصارَ ما في جِلدِهِ في المِرجَلِ ... فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأَجدَلِ [٧]

اذا بَقِيتَ سالِماً أَبا علي ... فالمُلكُ للهِ العَزِيزِ ثُمَّ لي [٨]

كل واحد من الكلب والظبي لم يغفل عن صاحبهِ ولم يقصر في ترك التقصير والاقبال على الجدّ فالكلب جادٌّ في الطلب والظبي جادٌّ في الهرب ١ مقتحماً حال من ضمير يأتلي ٠ ويخال يظن ٠ والجدول النهر الصغير ٠ اي لا يبالي في وثوبهِ بما يستقبله من الامكنة الهائلة حتى لو اعترضهُ البحر لظنهُ جدولاً فوثب الى الجانب الآخر كما يثب اذا قطع عرض النهر ٢ الضمير من لهُ للكلب ٠ وافترّ اي كشر ٠ ومذروبة محددة يعني انيابهُ ٠ والانصل جمع نصل ٠ اي اذا دنا من صيدهِ وقيل لهُ بلسان الحال ادركت فافعل ما تريد فعلهُ كشر عن انياب محددة كانها نصال السيوف ٣ لما شبه انيابهُ بالنصال قال انها لا عهد لها بصقل الصيقل كالسيوف المصنوعة لانها محددة مصقولة خلقةً ٠ وكنى بالعذاب المنزل عن خطمهِ لشدة اخذهِ وهول ما ينال الصيدَ منهُ ٤ اسم جبل ٠ اي كانَّ انيابهُ مركبةٌ في ريح الشمال من خفتهِ وسرعة اخذهِ وكانها من ثقلهِ على الصيد مركبةٌ في جبل ٥ الهوجل الفلاة ٠ اي كأنَّ انيابهُ من سعة شدقهِ في فلاةٍ من الارض ٠ والمقتل الموضع الذي اذا اصيب قتل صاحبهُ ٠ وخبر كانَّ في الشطر التالي ٦ الاكحل عرقٌ في اليد ٠ لما ذكر انهُ عالمٌ بالمقاتل لزم منهُ ان يكون عالماً بغيرها ايضاً والّا لم تتميز لهُ فصار في دعواهُ عالماً بتشريح الاعضاء وما يترتب على شقها من المنفعة او الاذى ٠ ولما تمّ لهُ ذلك قال كأنَّ بقراط تعلم منهُ التشريح فصار يعلم المواضع التي يجوز فصدها كهذا العرق ٠ وحال انقلب ٠ والقفز الوثوب ٠ والتجدُّل السقوط على الارض ٠ يريد بما للقفز قوائمهُ اي ان قوائم هذا الظبي التي كانت للوثوب صارت للتمرّغ في التراب عند سقوطهِ ٧ الضمير من جلدهِ للظبي ٠ والمرجل القدر من نحاس ٠ كنى بما في جلدهِ عن لحمهِ اي ان لحمهُ الذي كان في جلدهِ صار في القدر ٠ وضارهُ الامر يضيرهُ مثل ضرّهُ ٠ والضمير من قولهِ معهُ للكلب ٠ والاجدل الصقر ٠ اي لم يضرّنا مع وجود هذا الكلب فقدان الصقر لانهُ فعل فعلهُ فاغنانا عنهُ ٨ يلتفت الى الممدوح يقول اذا بقيت سالماً سدتُ بك على الناس كلهم فيكون الملك بعد الله لي

وقال يمدح ابا الحسين بدر بن عمّار بن اسمعيل الاسديّ الطَبَرِستانيّ وهو يومئذٍ يتولّى حرب طَبَرِيَّة من قِبَل ابي بكر محمَّد بن رائق سنة ٣٢٨

أَحُلماً نَرَى أَم زماناً جَدِيدا ... أَمِ ٱلخَلقُ في شَخصِ حيٍّ أُعِيدا[١]

تَجَلَّى لَنا فأَضَأْنا بهِ ... كأَنَّا نُجومٌ لَقِينَ سُعُودا[٢]

رَأَينا بِبَدرٍ وآبآئِهِ ... لِبَدرٍ وَلُودًا وبَدرًا وَلِيدا[٣]

طَلَبنا رِضاهُ بِتَركِ الذي ... رَضِينا لهُ فتَرَكنا السُجُودا[٤]

أَميرٌ أَميرٌ عَلَيهِ النَدَى ... جَوادٌ بَخيلٌ بأَنْ لا يَجُودا[٥]

يُحدَّثُ عن فَضلهِ مُكرَهاً ... كأَنَّ لهُ منهُ قَلباً حَسُودا[٦]

ويُقدِمُ إِلَّا عَلَى أَن يَفِرَّ ... ويَقدِرُ إِلَّا عَلَى أَن يَزِيدا[٧]

كأَنَّ نَوالَكَ بَعضُ القَضاءِ ... فما تُعطِ منهُ نَجِدهُ جُدُودا[٨]

---

١ ام الاولى متصلة والثانية منقطعة وهي هنا للاضراب مع الاستفهام · والخلق بعدها مبتدأ خبره اعيد · يتعجب من حسن زمان الممدوح يقول احلمٌ ما نراهُ منهُ ام زمان جديد غير ما نعهدهُ من زماننا · ثم اضرب عن ذلك الى استفهام آخر فقال ام الخلق الذين ماتوا من قبل اعيدوا في شخص رجلٍ حيّ يعني الممدوح لانهُ جمع ما كان لهم من الفضائل والمكارم فكانهم أُعيدوا الى الدنيا بعد انقضائهم

٢ ويروى لقينا على الخبر الموطّئ ٣ الولود بمعنى الوالد · والوليد المولود · اي رأَينا برؤْية آبائهِ من يلد بدراً وبرؤْيتهِ بدراً مولوداً · والمراد ببدر الاول اسم الممدوح وبالبدرين الآخرين معناهما الوضعي · يعني انهم بدورٌ يلدون البدور ٤ يقول انهُ قد استحقّ منا غاية الخضوع حتى رضينا ان نسجد لهُ ولكنهُ لم يرضَ منا بالسجود فتركناهُ طلباً لرضاهُ ٥ اميرٌ خبر عن محذوف يعود الى الممدوح · واميرٌ الثاني نعت سببي رافع للندى او خبرٌ مقدم عنهُ والجملة نعت · والندى الجود · وبخيلٌ نعت جواد · يقول هو اميرٌ على الناس ولكن الكرم اميرٌ عليهِ اي مسلطٌ غالب · وهو جوادٌ سخيٌّ بكل شيء الا بانّ يترك السخاء فانهُ لا يسخو بهذا الترك ٦ مكرهاً اي عن غير طيب نفس · يعني انهُ لا يحبُّ نشر فضائلهِ بين الناس كما لا يحبُّ الحاسد نشر فضائل المحسود فكانهُ يحسد نفسهُ ٧ الاقدام الجرأَة · يقول هو يقدم على كل عظيم الا على الفرار في الحرب فانهُ أَهوَل عليهِ من كل هول · ويقدر على كل صعب الا على ان يزيد على ما هو فيهِ من علوّ الشأن وجلالة القدر فانه لا يقدر على ذلك اذ لم يترك وراءهُ مزيداً

٨ النوال العطاء · والجدود جمع جَدّ وهو البخت والسعد · يقول كأنّ نوالك مأخوذ من قضاء الله فمن وصلتهُ بشيء منه سعد بهِ كما يسعد بقسمة القدر

وَرُبَّتَما حَمْلَةٍ فِي الوَغَى رَدَدتَ بِها الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودا [١]

وَهَولٍ كَشَفتَ وَنَصلٍ قَصَفتَ وَرُمحٍ تَرَكتَ مُباداً مُبِيدا [٢]

وَمالٍ وَهَبتَ بِلا مَوعِدٍ وَقِرنٍ سَبَقتَ إِلَيهِ الوَعِيدا [٣]

بِهَجرِ سُيُوفِكَ أَغمادَها تَمَنَّى الطُّلَى أَن تَكُونَ الغُمُودا [٤]

إِلى الهامِ تَصدُرُ عَن مِثلِهِ تَرَى صَدَراً عَن وُرُودٍ وُرُودا [٥]

قَتَلتَ نُفُوسَ العِدَى بِالحَدِيدِ حَتَّى قَتَلتَ بِهِنَّ الحَدِيدا [٦]

فَأَنفَدتَ مِن عَيشِهِنَّ البَقاءَ وَأَبقَيتَ مِمَّا مَلَكتَ النُّفُودا [٧]

كَأَنَّكَ بِالفَقرِ تَبغِي الغِنَى وَبِالمَوتِ فِي الحَربِ تَبغِي الخُلُودا [٨]

خَلائِقُ تَهدِي إِلى رَبِّها وَآيَةُ مَجدٍ أَراها العَبِيدا [٩]

---

١ التاء وما زائدتان اي وُربَّ حملةٍ وهي الكرَّة في الحرب · والذُّبَّل جمع ذابل · يريد بالذُّبل السمر الرماح اي رددتها وقد يبس عليها الدم فصارت بهِ سمرتها سواداً ٢ هول معطوف على حملة في البيت السابق · ومباداً مبيداً حالان · اي وربَّ هولٍ كشفتهُ بنجدتك وسيفٍ كسرتهُ بقوة ضربتك ورمحٍ اتلفتهُ في الضلوع وقد اتلف نفس المطعون ٣ القرن الكفوء في الحرب · والوعيد التهديد ٤ الطلى الاعناق · يقول ان سيوفهُ لا تزال هاجرةً اغمادها لكثرة استعمالها في الحروب وملازمتها لاعناق الابطال فلذلك تتمنى اعناقهم ان تكون اغمادها لتكون هاجرةً لها ٥ الهام الرؤوس وهو اسم جمع يذكر ويؤنث · وتصدر ترجع وغلب في صدور الشاربة عن الماء بعد الريّ · والصدَر اسم منهُ والورود عكسهُ وهما مفعولان لترى · وعن ورود صلة صدَر · اي ان سيوفهُ لا تزال في الرؤوس فمتى صدرت عن رأسٍ وردت غيرهُ فيكون صدورها عما وردت عليهِ وروداً على مثل ما صدرت عنهُ ٦ يريد بالحديد السيوف ومعنى قتل الحديد في نفوسهم كسرها فيهم من شدة الضرب

٧ انفدت اي افنيت · يقول افنيت بقاء هذه النفوس باحلال آجالها وابقيت من مالك الذي كنت تملكهُ الفناء لانك اتلفتهُ بالعطايا فلم يبقَ لك منهُ الا العدم ٨ يقول انهُ يجتهد في تفريق ماله حتى يؤول الى النفاد ويلقي بنفسهِ في الحروب غير مبالٍ بالموت فكأنَّ نفاد مالهِ غنى يطلبهُ وكأنَّ الموت في الحروب خلودٌ يطمع فيهِ فهو لا يفتر عن السعي في بلوغهما ٩ خلائق خبر عن محذوف اي هذه خلائق · وفاعل اراها ضمير الرب · والضمير المنصوب مفعول ثانٍ مقدم · والعبيد مفعول اول · اي ان خلائق الممدوح تدل على قدرة خالقها فتعرّفهُ للناس وهي آية مجدٍ اراها الله عبادهُ لتكون وسيلةً الى الايمان بقدرتهِ

مُهَذَّبَةٌ حُلوَةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنا البِحارَ بِها والأُسُودا [١]

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِها وَصفُها تَغولُ الظُّنُونَ وتُنضِي القَصِيدا [٢]

فأَنتَ وَحِيدُ بَني آدَمٍ ولَسْتَ لِفَقدِ نَظِيرٍ وَحِيدا [٣]

وقال فيهِ ايضاً وقد فصدهُ الطبيب فغاص المِبضَع فوق حقّهِ فأضرّ بهِ ذلك

أَبْعَدُ نأْيِ المَلِيحةِ البَخَلُ في البُعدِ ما لا تُكَلَّفُ الإِبِلُ [٤]

مَلُولَةٌ ما يَدُومُ لَيسَ لها من مَلَلٍ دائمٍ بها مَلَلُ [٥]

كأَنَّما قَدُّها اذا انفَتَلَتْ سَكرانُ من خَمْرِ طَرْفِها ثَمِلُ [٦]

بِي حَرُّ شَوقٍ الى تَرَشُّفِها يَنفَصِلُ الصَبرُ حِينَ يَتَّصِلُ [٧]

أَلثَغرُ والنَحرُ والمُخلخَلُ والْ مِعصَمُ دآئي والفاحِمُ الرَجِلُ [٨]

ومَهْمَهٍ جُبتُهُ عَلَى قَدَمي تَعجِزُ عنهُ العَرامِسُ الذُلُلُ [٩]

---

١ يصف اخلاقهُ يقول هي مهذَّبة من العيوب حلوةٌ للاولياء بما تفيض عليهم من النعم مرَّةٌ على الاعدآء بما تسكب عليهم من النقم فقد حقرنا بجودها البحار وببأسها الاسود ٢ بعيدٌ خبرمقدَّم عن وصفها ٠ وعلى بمعنى مع ٠ وغالهُ اهلكهُ ٠ وانضاهُ هزلهُ ٠ اي ان وصفها بعيد مع قربها منا فدون بلوغها مسافة تهلك الظنون قبل ادراك غايتها وتهزل القصائد من الاعيآء قبل الوصول الى كنهها ٣ يقول انك توصف بالوحيد لانهُ لم يوجد في بني آدم نظيرٌ لك لا لانهُ وُجد لك نظيرٌ في الزمن الماضي ثم فقد لان وجود نظيرٍ لك محال ٤ ابعد تفضيل ٠ والنأي البعد ٠ وما نكرة موصوفة بمعنى شيء ٠ اي ابعد ما يكون من بُعد المليحة بخلها لان مسافتهُ لا تقطع بالسير كمسافة المكان البعيد فهذا نوع من البعد لا تكلف الابل قطعهُ ٥ التآء في ملولة للمبالغة لا للتأنيث لانهُ يوصف بهِ المؤنث والمذكر ٠ وما مفعول بهِ ٠ ومن ملل متعلق بملل ٠ يقول انها تملُّ ما يدوم الا نفس الملل فانهُ دائمٌ عندها ولكنها لا تملهُ ولا تتركهُ ٦ الطرف اللحظ ٠ والثمل الذي اخذ منهُ الشراب ٠ يقول انها تتمايل في مشيها تمايل السكران فكأنَّ قدَّها نظر الى طرفها فسكر بهِ ٧ يريد ترشف فيها اي امتصاصهُ ٠ يقول اذا اتصل بي ذلك الشوق انفصل الصبر ٨ الثغرمقدَّم الاسنان ٠ والنحر اعلى الصدر ٠ والمخلخل مكان الخلخال من الساق ٠ والمعصم مكان السوار من اليد ٠ والفاحم الشديد السواد يريد بهِ الشعر ٠ والرَجِل بفتحٍ فكسر وبفتحتين ما بين السبط والجعد ٠ يعني انهُ يحبُّ هذه الاشيآء منها وهي دآؤهُ ٩ المهمه الفلاة وهو مجرور باضمار رُبَّ ٠ وجبتهُ قطعتهُ والعرامس النوق الصلاب واحدتها عرمس بالكسر ٠ والذلل جمع ذلول وهو خلاف الصعب من الدوابّ يستوي فيهِ المذكر والمؤنث

بِصارِمي مُرْتَدٍ بِمَخْبَرَتي   مُجْتَزِئٌ بِالظَّلامِ مُشْتَمِلُ ١

اذا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ   لم تُعْيِني فِي فِراقِهِ الحِيَلُ ٢

في سَعَةِ الخافِقَينِ مُضطَرَبٌ   وفي بِلادٍ من أُختِها بَدَلُ ٣

وفي أعتمارِ الأَميرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الشُغْلِ بالوَرَى شُغُلُ ٤

أَصبَحَ مالٌ كَمالِهِ لِذَوي آل   حاجةِ لا يُبتَدا ولا يُسَلُ ٥

هانَ عَلَى قَلبِهِ الزَمانُ فما   يَبِينُ فيهِ غَمٌّ ولا جَذَلُ ٦

يَكادُ مِن طاعةِ الحِمامِ لهُ   يَقتُلُ مَن ما دَنا لهُ الأَجَلُ ٧

يَكادُ مِن صِحَّةِ العَزِيمةِ ما   يَفعَلُ قَبلَ الفِعالِ يَنفَعِلُ ٨

---

١ مرتدٍ والمرفوعان بعدهُ اخبارٌ عن محذوف اي انا مرتدٍ ٠ والصارم السيف ٠ ومرتدٍ اي متقلد ٠ والمخبرة المعرفة ٠ واجتزأ بهِ اكتفى ٠ يقول قطعت هذا المهمه وانا متقلد بسيفي مكتفٍ بخبرتي في الارض عن الدليلِ متبطن الظلامِ كانهُ ثوبٌ البسهُ   ٢ صديق فاعل لفعلٍ محذوف يقدَّر من لازم ما بعدهُ اي اذا تغيَّر صديقٌ عليَّ ونحو ذلك ٠ ونكر الشيءَ وانكرهُ استغربهُ ٠ واعياهُ الامر اعجزهَ ٠ يقول اذا حال الصديق عن مودتهِ وشعرت منهُ بشيءٍ انكرهُ لم اعجز عن وجدان حيلةٍ تسهل لي فراقهُ والاستغناءَ عنهُ   ٣ الخافقان الشرق والغرب ٠ والمضطرَب موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء ٠ يقول الارض واسعة والبلاد كثيرة فاذا لم يطب لي موضعٌ تحوَّلت الى غيرهِ ولم اقيد نفسي على مكانٍ بعينهِ

٤ الاعتمار الزيارة والجار والمجرور خبر مقدَّم عن قولهِ شغل في آخر البيت ٠ اي ان في قصدي لهُ من جلائل الآمال ما يشغلني عن قصد غيرهِ ٠ ويروى اعتماد بالدال اي الاعتماد اليهِ بالسير

٥ كمالهِ نعت مالٌ ٠ ولذوي الحاجة خبر اصبح ٠ ويُسَل اي يُسأَلُ حذفت الهمزة ونقلت حركتها الى السين ٠ ونائب يبتدا ويسل ضمير المصدر ٠ اي ان المال المبذول مثل مالهِ قد صار ملكاً للعفاة يأخذونهُ متى شاءُوا فلا هو يبتدئهم بالعطاءِ ولا هم يسأَلونهُ لانهُ مالهم لا مالهُ ٠ ويروى اصبح مالاً بالنصب اي ان الممدوح قد صار لهم مثل مالهِ يستعينون بهِ وكما لا يستأذنونهُ في اخذ ماله لا يستأذنونهُ في الدخول عليهِ متى شاءُوا ٠ كذا يروي الشرَّاح هذا البيت ويفسرونهُ بما ذُكر وفيهِ تعسفٌ لا يخفى

٦ سرور ٠ يصفهُ برزانة العقل ورحب الصدر فلا يجزع عند الغمّ ولا يبطر عند السرور لعلمهِ بان كلتا الحالتين لا دوام لها   ٧ الحمام الموت ٠ ودنا قرب ٠ والاجل منتهى الحياة ٠ اي انهُ لطاعة الموت لهُ لو شاءَ قتل من لم يتمَّ اجلهُ لوافقهُ الموت على ذلك وان كان فيهِ خرقٌ للمقدور   ٨ ما موصولة اسم يكاد وخبرها ينفعل ٠ والحرف متعلق بيكاد ٠ والظرف متعلق بينفعل ٠ يقول انهُ لسداد رأيهِ وصحة عزمهِ تكاد افعالهُ تسبق وجودها لانهُ لا يعزم على شيءٍ الا بعد التروّي فيهِ والقطع بقضائهِ

تُعرَفُ فِي عَينِهِ حقائقُهُ ... كأَنَّهُ بالذَّكاءِ مُكتحِلُ ١

أُشفِقُ عندَ اتّقادِ فكرتِهِ ... عليهِ منها أَخافُ يشتعِلُ ٢

أَغَرُّ أَعداؤُهُ اذا سلِموا ... بالهَرَبِ استكبَرُوا الذي فعلوا ٣

يُقبِلُهُمْ وجهَ كلِّ سابحةٍ ... أَربعُها قبلَ طَرْفِها تصِلُ ٤

جَرْداءَ مِلْءِ الحِزامِ مُجفَرةٍ ... تكُونُ مِثلَيْ عَسِيبِها الخُصَلُ ٥

إنْ أَدبَرَتْ قُلتَ لا تَلِيلَ لها ... او أَقبلَتْ قُلتَ ما لها كَفَلُ ٦

والطَّعنُ شَزْرٌ والأَرضُ واجِفةٌ ... كأَنَّما في فُؤَادِها وَهَلُ ٧

قد صبغَتْ خَدَّها الدِماءُ كما ... يَصبُغُ خَدَّ الخَرِيدةِ الخَجَلُ ٨

والخَيلُ تَبكِي جُلُودُها عرَقًا ... بأَدمعٍ ما تَسُحُّها مُقَلُ ٩

---

١ اي ان حقائق ما طُبِع عليهِ من حدة الذهن وذكاء النفس تُعرَف من نظرة عينهِ حتى كأَنَّ عينهُ مكتحلة بالذكاء فهو ظاهرٌ فيها ظهور الكحل ٢ الاشفاق الخوف . والظرف والحرفان متعلقة باشفق . واخاف بدل من اشفق . وقولهُ يشتعل اراد ان يشتعل فحذف أَنْ ورفع الفعل . يقول اذا توقدت نار فكرتهِ عند التروية اشفقت عليهِ ان يشتعل بها لشدَّة اتقادها وذكاء حدتها ٣ الاغرُّ السيد الشريف وهو خبر عن محذوف يعود الى الممدوح . واعداؤُهُ مبتدا خبرهُ ما بعدهُ . يقول ان اعداءَهُ اذا سلموا منهُ رأوا ان ذلك كثيراً منهم وقيد سلامتهم بالهرب اشارةً الى انهم لا يمكن ان يسلموا مع الثبات ٤ اقبالهُ الشيء جعلهُ قبالتهُ . والسابحة الفرس . واربعها اي قوائمها الاربع . والطرف البصر . اي يستقبلهم بوجه كل فرسٍ تضع قوائمها وراء منتهى بصرها وهو حد المبالغة في السرعة ٥ الجرداء القليلة الشعر . وملءُ الشيء مقدار ما يملاهُ . والمجفرة الواسعة الجنبين . والعسيب عظم الذنب . والخُصَل جمع الخصلة من الشعر . يريد انها قصيرة العسيب طويلة الذيل وهو من الاوصاف المستحبَّة في الخيل ٦ التليل العنق . يقول انها مشرفة الكفل عريضة الصدر فاذا ادبرت منع اشراف كفلها من رؤْية عنقها واذا اقبلت منع اتساع صدرها من رؤْية كفلها ٧ الشزر ما كان عن اليمين والشمال والجملة حال من فاعل يقبلهم . وواجفة اي مضطربة يريد اضطراب الفرسان عليها اقبالاً وادباراً حتى كانها تمور بهم . والوهل الفزع ٨ الضمير من خدَّها الارض استعار لها خدًّا لمشاكلة ما في الشطر الثاني . والخريدة المرأَة الحييَّة ٩ السحُّ السكب . والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . جعل عرق الخيل بكاءً اشارةً الى تتابع سيلانهِ وشدَّة ما هي فيهِ من هول الحرب فشبههُ بالدمع الَّا انهُ جارٍ من الجلود لا من الجفون

سارٍ ولا قَفْرَ من مواكبِهِ كأنَّما كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ [١]

يَمنعُها أَن يُصيبَها مَطَرٌ شِدَّةُ ما قد تَضايَقَ الأَسَلُ [٢]

يا بَدرُ يا بَحرُ يا غَمامةُ يا لَيثَ الشَرَى يا حِمامُ يا رَجلُ [٣]

إنَّ البَنانَ الذي تُقلِّبُهُ عِندَكَ في كُلِّ مَوضعٍ مَثَلُ [٤]

إنَّكَ من مَعشَرٍ إذا وَهَبوا ما دُونَ أَعمارِهِم فقد بَخِلوا [٥]

قُلوبُهُمْ في مَضاءِ ما ٱمتَشَقوا قاماتُهُم في تَمامِ ما ٱعتَقَلوا [٦]

أَنتَ نَقيضُ ٱسمِهِ اذا ٱختَلَفَتْ قَواضِبُ الهِندِ والقَنا الذُبُلُ [٧]

أَنتَ لَعَمري البَدرُ المُنيرُ ولٰكِنَّكَ في حَومةِ الوَغَى زُحَلُ [٨]

كَتيبةٌ لَستَ رَبَّها نَفَلٌ وبَلدةٌ لَستَ حَلْيَها عُطُلُ [٩]

---

١ يروى سارٍ بكسرٍ فتنوينَ اسم فاعل من السرى وبالفتح فعلاً ماضياً • والمواكب الجيوش • والسبسب الفلاة الواسعة * يعني ان مواكبهُ عمت القفار حتى لم يبقَ قفرٌ وتراكمت في السهول على خيولها حتى صارت السهول كالجبال ٢ شدَّة فاعل يمنع • والاسل الرماح * اي ان رماحهم اشتبكت وتضايق ما بينها حتى لو اصابهم مطرٌ لم ينفذ اليهم من خلال تلك الرماح لشدة اتصالها والتحامها ٣ الغمامة السحابة • والليث الاسد • والشرى مكانٌ يوصف بكثرة الاسود • والحمام الموت * شبههُ بهذه الاشياءَ لمعانٍ تصدق عليهِ منها فهو بدرٌ في المحاسن بحرٌ في سعة المكارم سحابةٌ في كثرة العطاءِ اسدٌ في الشجاعة موتٌ على الاعداءِ • وقولهُ يارجلُ اي انهُ جمع هذه الصفات كلها وهو في حقيقتهِ رجل ٤ البنان اطراف الاصابع • وعندك صلة تقلبهُ • وفي كل موضع صلة مثل • يقول ان يدك التي تقلبها في منزلك وتصرّفها في العطايا والهبات قد اشتهر ذكرها في كل موضع حتى صارت مثلاً في الجود • ويروى تقبّلهُ بتقديم الباءِ وبنون المتكلمين والرواية الاولى اجود ٥ اي عند انفسهم • يعني ان مقتضى جودهم ان لا يبقوا على شيءٍ فاذا اعطوا كل ما يملكون ولم يهبوا اعمارهم لم يبرّئوا انفسهم من البخل ٦ امتشق السيف استلَّهُ • واعتقل الرمح حملهُ بين ساقهِ وركابهِ * يقول ان لقلوبهم مضاءَ سيوفهم ولقاماتهم طول رماحهم ٧ القواضب القواطع وهو من صفة السيوف • والقنا الرماح • والذبل الدقاق جمع ذابل على غير قياس • اي انت رجلٌ نقيض اسمهِ في الحرب وذلك لانهم يعدُّون القدر من كواكب السعد وقد اوضح ذلك في البيت التالي ٨ حومة كل شيءٍ معظمهُ • والوغى جلبة الحرب • وزُحل من النجم النحس ٩ الكتيبة الفرقة من الجيش وهي مبتدا خبرهُ نفل • وكذا في المصراع الثاني • والنفل الغنيمة • والحلي الزينة • والعطل التي لاحلي عليها • يقول ان الجيش الذي لستَ صاحبهُ يكون غنيمةً للاعداءِ والبلدة التي لستَ زينتها لازينة لها

قُصِدتَ من شَرقِها ومغرِبِها ... حتى اشتكتكَ الرِكابُ والسبلُ [١]

لم تُبقِ إلّا قليلَ عافيةٍ ... قد وفدتْ تجتديكها العِلَلُ [٢]

عُذرُ المَلومَينِ فيكَ أنّهما ... آسٍ جبانٌ ومِبضعٌ بطلُ [٣]

مددتَ في راحةِ الطبيبِ يدًا ... فما درى كيفَ يُقطعُ الأملُ [٤]

إنْ يكُنِ البضعُ ضَرَّ باطنَها ... فربَّما ضَرَّ ظهرَها القُبَلُ [٥]

يَشُقُّ في عِرقِها الفِصادُ ولا ... يَشُقُّ في عِرقِ جودِها العذَلُ [٦]

خامَرَهُ إذْ مددتَها جزَعٌ ... كأنَّهُ من حَذاقةٍ عَجِلُ [٧]

جازَ حُدودَ اجتِهادِهِ فأتى ... غيرَ اجتهادٍ لأُمِّهِ الهبَلُ [٨]

أبلغُ ما يُطلَبُ النجاحُ بهِ الـ ... ـطبعُ وعِندَ التعمّقِ الزللُ [٩]

---

١ الضمير من شرقها ومغربها للارض استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة • والركاب الابل • والسبل الطرق * يقول كثر قصد القاصدين لك من كل وجهٍ طمعاً في مواهبك حتى اشتكتك الابل لكثرة ما قطعت اليك من المسافات والطُرق لكثرة ما وطئتها الرواحل ٢ قليل عافيةٍ من اضافة الوصف الى الموصوف اي عافيةً قليلة • وتجتديكها اي تستوهبك اياها • والعلل الامراض • يقول انفقت كل ما عندك ولم تبقِ لنفسك الابقيةً من العافية فقدمت العلل تستوهبها منك ٣ الآسي الطبيب • والمبضع حديدة الفاصد * يريد بالملومين ماذكرهُ بعد من الآسي والمبضع يقول عذرهما في ذلك الخطاء ان الطبيب كان جباناً فارتعدت يدهُ من هيبتك والمبضع كان شجاعاً اي حادًّا فغلب الطبيب عن ضبطهِ ٤ يقول مددت في راحة الطبيب يدك التي هي امل العباد وهو قد تعوَّد قطع العروق لا قطع الآمال فلم يدرِ كيف يقطع الامل ٥ البضع الفصد • والقبل جمع قبلة وهي الاسم من التقبيل • قال الواحدي وقد اكثر الشعرآء من ذكر تقبيل اليد ولم يذكر احدٌ انها استضرَّت بالقُبَل غير ابي الطيِّب وهو من مبالغاتهِ ٦ الملام * يقول ان يدهُ يؤثر فيها الفصد ولكن جودها لا يؤثر فيهِ الملام • وذكر العرق للجود على سبيل المشاكلة لعرق اليد ٧ خامرهُ خالطهُ • والجزع فقد الصبر من خوفٍ ونحوهِ • والعجل المستعجل * يقول اعتراهُ جزع من هيبتك فعجل في الفصد فكان الناظر يتوهم عجلتهُ من الحذق وهو انما عجل من الخوف ٨ جاز الشيءَ تعدَّاهُ • وغير اجتهادٍ مفعول اتى • والهبل الثكل * يقول بالغ في الاجتهاد حتى تجاوز حدَّهُ ففعل ما هو خلاف الاجتهاد لان الخطاءَ من فعل المقصر المتهاون • وقولهُ لأمهِ الهبل دعاءٌ ٩ يقول ان النجاح يكون فيما يفعلهُ الانسان بحسب مقتضى طبعهِ اذا ارسل نفسهُ على سجيتها فاذا تكلف حتى يخرج عن مقتضى طبعهِ افضى بهِ ذلك الى الزلل

إرثِ لَها إنَّها بِما مَلَكَتْ ... وبالذي قد أسلَتْ تَنْهَمِلُ[1]

مِثلُكَ يا بَدرُ لا يكونُ وَلا ... تَصلُحُ إلاَّ لِمِثلِكَ الدُوَلُ

وقال يمدحهُ ايضاً

بَقائي شاءَ لَيسَ هُمُ ارتِحالا ... وحُسنَ الصبرِ زَمُّوا لا الجِمالا[2]

تَوَلَّوا بَغتَةً فكأنَّ بَيناً ... تَهَيَّبَني فَفاجأَ ني اغتِيالا[3]

فكانَ مَسيرُ عِيسِهِمِ ذَميلاً ... وسَيرُ الدَمعِ إثرَهُمُ انهِمالا[4]

كأنَّ العيسَ كانت فَوقَ جَفني ... مُناخاتٍ فَلمَّا ثُرْنَ سالا[5]

وحُجِّبَتِ النَوَى الظَبَياتِ عَنّي ... فساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا[6]

لَبِسنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمِّلاتٍ ... ولكِنْ كَي يَصُنَّ بهِ الجَمالا[7]

وضَفَّرنَ الغَدائِرَ لا لِحُسنٍ ... ولكِنْ خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَلالا[8]

---

١ رثى لهُ رقَّ • وتنهمل تسيل • والباءُ في الشطرين متعلقة بتنهمل • يخاطب الطبيب يقول ارفق بهذه اليد فانها ليدٌ تسيل بما ملكتهُ اي تجود باموالها على السائلين وتسيل بمثل ما اسلتهُ منها اي بالدم الذي تسفكهُ من الاعداءِ ٢ اسم ليس ضمير الشأن • وهم مبتدأ خبرهُ محذوف اي ليس هم شاءُوا والجملة خبر ليس • ويجوز ان تكون ليس هنا حرفاً عاطفاً بمنزلة لا فلا يكون لها اسم ولا خبر • وزمَّ البعير خطمهُ بالزمام • يقول لمَّا ارتحل الاحبة ارتحلت حياتهُ لانهُ غير باقٍ بعدهم فبقاءُ وهُو الذي اراد الارتحال لا هم • ولما جعل حياتهُ راحلةً جعل مطيتها حسن الصبر لانهُ لو صبر لم يكن لرحيل حياتهِ سببٌ • وانما اثبت الرحيل لحياتهِ دونهم بناءً على ان حياتهُ والاحبة شيءٌ واحد فليس هناك حياةٌ واحبة ولا صبر وجمال وانما هم الحياة عينها ومطيهم الصبر نفسهُ ٣ تولوا ادبروا • والبين الفراق • وتهيبني بمعنى هابني • والاغتيال اخذ الانسان من حيث لا يدري ٤ العيس الكرام من الابل • ويروى عيرهم وهي الابل التي تحمل الميرة • والذميل السير اللين • والانهمال الانسكاب • يصف سير ابلهم وسيل دمعهِ يقول كانت ابلهم تسير الذميل ودمعي ينصبُّ في اثرهم انصباباً ٥ اناخ البعير ابركهُ • وثرنَ اي نهضنَ للسير • والبيت مبنيٌّ على ما قبلهُ يقول كنت لا ابكي قبل فراقهم فكأنَّ مطاياهم كانت باركةً فوق جفني تمسك دمعي عن السيلان فلما رحلوا سال دمعي فكأنها ثارت من فوق جفني • قال ابن جنيٍّ ما قيل في سبب بكاءٍ اظرف من هذا البيت ٦ النوى البعد • والحجال الخدور ٧ الوشي الثياب المنقوشة • والتجمل التزين • يقول هنَّ غنياتٌ بحسنهنَّ عن التجمل بالوشي ولكن يلبسنهُ ليصنَّ بهِ جمالهنَّ عن اعين الناظرين ٨ الغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر • يقول نسجنَ شعرهن ضفائر لا طلباً

بِجِسمي مَنْ بَرَتهُ فلو أَصارَتْ ... وِشاحي ثَقْبَ لُؤلُؤَةٍ لجَالا[١]

ولَوْلا أَنَّني فِي غَيرِ نَومٍ ... لَكُنتُ أَظُنُّني مِنّي خَيالا[٢]

بَدَتْ قَمَرًا ومالَتْ خُوطَ بانٍ ... وفاحَتْ عَنبرًا ورَنَتْ غَزالا[٣]

وجارَتْ في الحُكومةِ ثُمَّ أَبدَتْ ... لَنا من حُسنِ قامتِها أعتِدالا[٤]

كأَنَّ الحُزنَ مَشغُوفٌ بِقَلبي ... فَساعةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا[٥]

كَذا الدُنيا على مَن كانَ قَبْلِي ... صُرُوفٌ لم يُدِمْنَ عَلَيهِ حالا[٦]

أَشَدُّ الغَمّ عِندي فِي سُرُورٍ ... تَيَقَّنَ عنهُ صاحِبُهُ أنتِقالا[٧]

أَلِفتُ تَرَحُّلي وجَعَلتُ أَرْضي ... قُتُودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا[٨]

فما حاوَلْتُ في أَرضٍ مُقاماً ... ولا أَزمَعتُ عن أَرضٍ زَوالا[٩]

للحسن ولكن خفنَ ان يضللنَ بهِ لو ارسلنهُ لانهُ يغشاهنَّ كالليل ١ الباء للتعدية • وبرتهُ انحلتهُ • والوشاح شبه قلادة تشدُّهُ المرأة بين العاتق والكشح * يقول افدي بجسمي التي انحلتهُ حتى لو جعلت وشاحي ثقب لؤلؤةٍ لوسعني حتى يدور عليَّ اذا شئت ان اديره ٢ اظنني اي اظنّ نفسي • ومني حال من خيالٍ * يقول لولا اني في اليقظة لظننت من شدَّة النحول انني خيالٌ من نفسي لكن الخيال لا يرى في اليقظة ٣ بدت ظهرت • والخوط الغصن الناعم • ورنت نظرت • والمنصوبات في البيت اسماءٌ وُضعت موضع الحال على معنى التشبيه ٤ جار عن الطريق مال وكثر استعمالهُ في الظلم لانهُ جورٌ عن الحق • يقول هي في حكمها جائرة ولكن قدُّها معتدلٌ لا جور فيهِ ٥ يقول كأنَّ الحزن يعشق قلبي وهي رقيبة عليهِ فمتى هجرتني زار الحزن قلبي ٦ كذا خبر مقدَّم عن الدنيا • والصروف الاحداث وهي خبرٌ عن محذوف اي هي صروف • يقول الدنيا كانت على من كان قبلي كما هي عليَّ اليوم فهي صروف لم تدم عليهِ حالاً حتى تبدّلها • ويروى لا يُدِمنَ ٧ في سرور خبر اشدُّ • والجملة بعدهُ نعت سرور * يقول ان السرور الذي تيقن صاحبهُ الانتقال عنهُ هو عندي اشدُّ الغمّ لانهُ يراقب وقت زوالهِ فلا يطيب لهُ ذلك السرور ٨ القتود جمع قتد بفتحتين وهو خشب الرحل • والغُرَيري بلفظ التصغير المنسوب الى غُرَير وهو فحلٌ كريم من الابل • والجُلال بالضمّ بمعنى الجليل اي العظيم • يقول انهُ تعوَّد الرحيل حتى صارت الرحال ارضاً لهُ لانهُ لا يزال عليها كما لا تزال الناس على الارض ٩ حاولت طلبت • والمُقام مصدر ميمي بمعنى الاقامة • وازمع الامر عزم عليهِ • والزوال البراح • يقول ما طلبت الاقامة في ارضٍ لاني ابداً على سفر ولا عزمت على الرحيل عنها لان الرحيل انما يكون بعد الاقامة ولا اقامة لي

عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِيحَ تَحْتِي ... أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا او شَمالاَ

الى البَدرِ بنِ عَمَّارَ الذي لم ... يَكُن في غُرَّةِ الشَهرِ الهِلالاَ

ولم يَعظُمْ لِنَقصٍ كانَ فيهِ ... ولم يَزَلِ الأَميرَ وإِن يَزالاَ

بِلا مِثلٍ وإِنْ أَبصَرْتَ فيهِ ... لِكُلِّ مُغيَّبٍ حَسَنٍ مِثالاَ

حُسامٌ لِأبنِ رائقٍ المُرَجَّى ... حُسامِ المُتَّقِي أَيَّامَ صالاَ

سِنانٌ في قَناةِ بَنِي مَعَدٍّ ... بَنِي أَسَدٍ إِذا دَعَوُا النِزالاَ

أَعَزُّ مُغالِبٍ كَفًّا وسَيفًا ... ومَقدِرةً ومَحْمِيَةً وآلاَ

وأَشرَفُ فاخِرٍ نَفسًا وقَومًا ... وأَكرَمُ مُنتَمٍ عَمًّا وخالاَ

يَكُونُ أَخَفُّ إِثنَآءٍ عليهِ ... على الدُنيا وأَهلِيهَا مُحالاَ

---

١ القلق الاضطراب . والجار والمجرور في موضع الحال من التآء في ألفت ✱ ويروى على قَلِقٍ بكسر اللام اي على بعير قلق ✱ يقول لا إستقرُّ في مقامٍ كاني على ظهر الريح اوجهها مرةً جنوباً ومرةً شمالاً ✱ ويروى يميناً او شمالاً وعلى هذا تكون شمال بكسر الشين ٢ حرف الجرّ متعلق باوجهها ✱ وادخل ال على بدرٍ للمح معنى المنقول عنهُ الذي هو بدر السمآء ✱ ومنع صرف عمار للضرورة وهو جائز في الاعلام وقد مرّ مثله ✱ ويروى بدر بدون ال والرواية الاولى اجود لموافقة عجز البيت ٣ اللام من قولهِ لنقصٍ بمعنى بعد كما في قولهِ ✱ لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا ✱ والبيت معطوفٌ على ما قبلهُ مفسرٌ لهُ ٤ اي هو منقطع النظير وان رايت فيهِ من الصفات ما يمثل لك كلّ ما غاب عنك من المستحسنات وذلك كالشجاعة مثلاً والحسن والكرم فان هذه الصفات فيهِ تمثل لك الاسد والبدر والغيث ولكن هذه المذكورات مع كونهِ يشبهها في بعض صفاتهِ لاشيء منها يشبههُ في جميع صفاتهِ ٥ الحسام السيف القاطع وهو خبر عن محذوف يرجع الى الممدوح ✱ وحسام الثاني بدل من ابن رائق ✱ اي هو سيفٌ لابن رائق الذي كان سيفاً للمتقي لله العباسي حين سطا على بني البريدي في خبرٍ ليس هنا محلهُ ٦ القناة عود الرمح ✱ وبني اسد بدل من قناة ✱ يريد ببني معدّ العرب لان نسبهم ينتهي الى معدّ بن عدنان ✱ وبنو اسد رهط الممدوح ✱ جعل بني اسد قناةً لبني معدّ وجعل الممدوح سناناً لهذه القناة يعني ان الممدوح عزةٌ لقومهِ وهم عزةٌ لسائر العرب ٧ المحمية بمعنى الحماية اي صيانة الجار والحليف ومن يحقّ الذود عنهُ ✱ وتحتمل ان تكون بمعنى الحمية اي الانفة وعزة النفس ✱ ونصب هذه المذكورات على التمييز ٨ منتسب ٩ الاثنآء مصدر اثنى عليهِ اذا مدحهُ ✱ يقول ان احق ما يصدق عليهِ من صفات المدح لو مُدِحت بهِ الدنيا واهلها لكان بالنسبة اليهم محالاً ✱ يعني ان الناس كلهم لا يستحقون ادنى ما يستحقهُ من الثنآء ✱

وَيَبقى ضِعفُ ما قد قيلَ فيهِ ... اذا لم يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقالا[1]

فيا اٰبنَ الطاعنِينَ بكلِّ لَدْنٍ ... مَواضِعَ يَشتكي البَطَلُ السُعالا[2]

ويا اٰبنَ الضارِبِينَ بكلِّ عَضبٍ ... من العَرَبِ الأَسافِلَ والقِلالا[3]

أَرَى المُتَشاعِرِينَ غَرُوا بذَمّي ... ومَن ذا يَحمَدُ الداءَ العُضالا[4]

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بهِ الماءَ الزُلالا[5]

وقالوا هل يُبلِّغُكَ الثُرَيّا ... فقُلتُ نَعَمْ اذا شئْتُ اٰستِفالا[6]

هُوَ المُفني المَذاكي والأَعادي ... وبِيضَ الهِندِ والسُمْرَ الطِوالا[7]

وقائدُها مُسوَّمةً خِفافًا ... عَلَى حَيٍّ تُصبِّحُهُ ثِقالا[8]

جَوائِلَ بالقُنِيِّ مُثقَّفاتٍ ... كأَنَّ عَلَى عَوامِلِها ذُبالا[9]

اذا وَطِئَتْ بأَيدِيها صُخُوراً ... يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرجُلِها رِمالا[10]

---

١ ضعف الشيء ان يزاد عليهِ مثلهُ • ويتَّرك يفتعل من الترك * اي اذا مدحهُ الناس غاية ما استطاعوا حتى لم يتركوا مقالاً بقي من صفاته التي لم يقولوها ضعف ما قالوه ٢ اللدن اللين وهو صفةٌ للرمح • ومواضع منصوب على الظرفية مضافٌ الى الجملة بعدهُ * كنى بهذه المواضع عن الصدور

٣ العضب القاطع من السيوف • ومن العرب حال عما بعدهُ • والقلال جمع قُلَّة بالضمّ وهي اعلى كل شيءٍ * يريد بالاسافل الادنياءَ وبالقلال الاشراف اي انهم لا يهابون خسيساً ولا شريفاً

٤ المتشاعر الذي يدَّعي الشعر وليس من اهلهِ • وغري بالشيءِ أُولع بهِ • والعضال الذي لا يطمع في برئهِ * يعني انهُ داءٌ لهم يسقمون بهِ حسداً ولذلك لا يمكن ان يحمدوهُ ٥ الصافي العذب * يقول انهم لقصورهم عن مبلغي وحسدهم لفضلي يعيبونني كما يعيب المريض الماءَ العذب والعيب من جهة المريض لا من جهة الماءِ ٦ كانهُ يقول ان الحساد قالوا لهُ هل يبلغك الممدوح الثريا اي هل يرفعك بخدمتهِ الى هذه المنزلة فقال نعم اذا اردت ان انحطَّ عن منزلتي اشارةً الى انهُ قد رفعهُ الى ما فوق الثريا فاذا رجع الى ان يبلغ الثريا فقد انحطَّ عن مبلغهِ الذي هو اعلى منها ٧ المذاكي الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنةٌ • اي انهُ يفني هذه المذكورات بكثرة حروبهِ ٨ قائدها معطوف على المفني والضمير للمذاكي • والمسوَّمة المُعلَمة • اي وهو قائد الخيل خفافاً في الركض وثقالاً على الحيّ الذي تغير عليهِ صباحاً ٩ جوائل جمع جائلة اي مترددة • والقنيّ جمع قنا • ومثقفات اي مقوَّمات • والعوامل ما يلي الاسنة • والذبال جمع ذُبالة وهي الفتيلة شبَّه بها اسنَّة الرماح ١٠ يفئنَ يعدنَ * ويروى يَفِئنَ * يصف هذه الخيل يقول اذا وطئت الصخور بايديها تفتتت من شدَّة وطأتها فلا تطأُها ارجلها الا وقد

جَوابُ مُسائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ ... وَلا لَكَ في سُؤَالِكَ لا أَلا لا[١]

لَقد أَمِنَتْ بكَ الإِعدامَ نَفسٌ ... تَعدُّ رَجاءَها إِيَّاكَ مالا[٢]

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منكَ حتَّى ... غَدَتْ أَوجالُها فيها وِجالا[٣]

سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ الناسَ طُرًّا ... تُعلِّمُهم عليكَ بهِ الدَلالا[٤]

اذا سَأَلوا شَكَرتَهُمُ عليهِ ... وإِنْ سَكَتُوا سأَلتَهُمُ السُؤَالا[٥]

وأَسعَدُ مَن رأَينا مُستَميحٌ ... يُنِيلُ المُستَماحَ بأَنْ يُنالا[٦]

يُفارِقُ سَهمُكَ الرَجلَ المُلاقي ... فِراقَ القَوسِ ما لاقَى الرِجالا[٧]

فما تَقِفُ السِهامُ عَلَى قَرارٍ ... كأَنَّ الرِيشَ يَطَّلِبُ النِصالا[٨]

سَبَقتَ السابِقِينَ فما تُجارَى ... وجاوَزتَ العُلُوَّ فما تُعالَى[٩]

صارت رمالاً ١ جواب مبتدا خبره عجز البيت • وقوله أَلهُ نظيرٌ في محل نصب حكاية السؤال• اي اذا سألني سائلٌ هل لهذا الممدوح نظيرٌ فجوابي لهُ لا ولا لك ايضاً نظيرٌ في هذا السؤال الذي لا يسألهُ عاقلٌ• واراد لا ولا لك فأخر المعطوف عليهِ ضرورةً •وقولهُ ألا لا تكرارٌ للجواب اراد بهِ تأكيد النفي تنبيهاً على شدة بطلان السؤال ٢ الاعدام الفقر• يقول ان النفس التي ترجو عطاءك وتعدُّ هذا الرجاء مالاً لها لا تخاف الفقر لان رجاءها لا يخيب ٣ وجلت خافت• والوجال جمع وجل بكسر الجيم اي خائف• يقول خافتك القلوب حتى صار خوفها ايضاً خائفاً وهذا كقوله• جنونك مجنونٌ ولستَ بواجدٍ • طبيباً يداوي من جنون جنونِ ٤ يقول لا يتمُّ سرورك حتى تسرَّ الناس كلهم فصار كلُّ من علم منك هذا جاءك يطلب ان تسرَّهُ فكنت بذلك تعلمهم الدلال عليك ٥ يقول اذا سألوا عطاءك شكرتهم على هذا السؤال وعددتهُ منةً عليك لاستلذاذك العطاء وان سكتوا سألتهم ان يسألوك حتى لا تفوتك هذه اللذة ٦ الاستماحة طلب العطاء • يقول اسعد الناس سائلٌ اذا اخذ من المسؤول شيئاً كان كأنهُ قد اعطاهُ ومعنى البيت مرتبٌ على الذي قبلهُ ٧ ما نافية والجملة بعدها حال من ضمير السهم محذوفاً والتقدير فراقهُ للقوس وهو ما لاقى الرجال• يصفهُ بشدة النزع في القوس وقوة انطلاق السهم يقول ان سهمهُ يفارق الرجل الذي يلاقيهِ نافذاً منه وفيهِ نفس القوة التي فارق بها القوس حين لم يلاقِ احداً بعد ٨ يقول ان سهامك اذا رميتها لا تقف عن مسيرها فكأن ريشها يطلب نصالها ليدركها والنصال لا تزال سابقةً للريش لانها امامهُ فلا يزال سائراً وراءها ٩ جاراهُ جرى معهُ• وعالاهُ غالبهُ في العلوّ • يقول سبقت الذين سبقوا في مراحل المجد حتى انفردت امامهم فما يجاريك احد وارتفعت حتى جاوزت الارتفاع المألوف فما يعاليك احد اذ لا يصل احدٌ الى مكانك

وأُقسِمُ لو صَلَحتَ يمينَ شَيءٍ ... لَمَا صَلَحَ العِبادُ لهُ شِمالا [1]

أُقلِّبُ منكَ طَرْفي في سَماءٍ ... وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا [2]

وأَعجَبُ منكَ كيفَ قَدَرتَ تَنشا ... وقد أُعطِيتَ في المَهدِ الكَمالا [3]

وقال فيهِ ارتجالاً وهو عَلَى الشراب وقد صُفَّت الفاكهة والنرجس

إنَّما بَدرُ بنُ عَمَّارٍ سَحابُ ... هَطِلٌ فيهِ ثَوابٌ وعِقابُ [4]

إنَّما بَدرٌ رَزايا وعَطايا ... ومَنايا وطِعانٌ وضِرابُ [5]

ما يُجيلُ الطِرفَ إلاَّ حَمِدَتْهُ ... جُهدَها الأَيدي وذَمَّتْهُ الرِقابُ [6]

ما بهِ قَتلُ أَعاديهِ ولكِنْ ... يَتَّقي إخلافَ ما تَرجو الذِئابُ [6]

فَلَهُ هَيبةُ مَن لا يُترَجَّى ... ولهُ جُودُ مُرَجًّى لا يُهابُ [8]

---

١ يقول لو اعتُبر قدرهُ وقدر سائر الناس لفضل عليهم ولم يصلحوا ان يكونوا شمالاً لما يصلح هو ان يكون لهُ يميناً ٢ يشبههُ بسماءٍ في الرفعة ويشبه خصالهُ في الشهرة والحسن بكواكب طالعة في تلك السماءِ ٣ اعجب فعل مضارع عطفهُ على قولهِ اقلّب. وقولهُ تنشا اصلهُ بالهمز فليّنهُ للوزن . واراد ان تنشا فحذف أنْ وقد مرّت لهُ نظائر . والمهد مضجع الطفل * يقول انك قد وُلدت كاملاً فكيف استطعت ان تزداد بعد الكمال ٤ في هذه الابيات تجوُّزٌ في الوزن لانهُ استعمل كل اعاريضها تامة وهي لا تستعمل الاَّ محذوفة ما لم يكن البيت مصرَّعاً كهذا البيت * يقول هو مجمع النفع والضرر كالسحاب الذي ينهلُّ بالمطر وتنقضُّ منهُ الصواعق ففيهِ حياةٌ لقومٍ وهلاكٌ لآخرين ٥ جعلهُ هذه الاشياءَ مبالغةً لكثرة وقوعها منهُ حتى صار وإياها كالشيء الواحد ٦ الطرف بالكسر الفرس الكريم . والجهد بالضمّ الطاقة والوسع . ونصبهُ على الحال على تقدير جاهدةً جهدها فحذف الفعل واقيم المصدر مقامهُ * يقول انهُ ما اجال فرسهُ في الحرب الاَّ ملأ ايدي اوليائهِ من الغنائم فحمدتهُ جهدها وضرب رقاب اعدائهِ فذمّتهُ * والشرّاح يروون هذا البيت بفتح الطاءِ من الطرف قال الواحدي اي انهُ لايجيل طرفهُ الا على احسان او اساءة فلهُ في كل طرفةٍ ونظرة احسانٌ تحمدهُ الايدي جهدها لانهُ يملأُها بالعطاءِ واساءة تذمها الرقاب لانهُ يوسعها قطعاً . انتهى ولعل ماذكرناهُ اولى لان العطاءَ وقطع الرقاب ليسا من لوازم النظر فتامل ٧ يتقي اي يحذر * يقول ليس همهُ قتل اعدائهِ لانهم قاصرون عن اذاهُ فلا يضرُّهُ بقاؤُهم لكنهُ قد عوَّد الذئب ان يطعمها لحوم القتلى فصارت ترجو قوتها منهُ فهو انما يقتل الاعداءَ حذراً من ان يخلف رجاءَ الذئاب لانهُ لم يتعود ان يخيب راجياً ٨ اي ان لهُ هيبة جبارٍ عنيف لا يُرجى عندهُ الصفح وجود سمحٍ كريم يُرجى احسانهُ ولا تحذر مهابتهُ

طاعِنُ الفُرسانِ في الأَحداقِ شَزْرًا   وعَجاجُ الحَربِ للشَمسِ نِقابُ [١]

باعِثُ النَفسِ على الهَوْلِ الذي لِيسَ لنَفسٍ وَقَعَتْ فيهِ إِيابُ [٢]

بأَبي رِيحُكَ لا نَرْجِسُنا ذا   وأَحاديثُكَ لا هٰذا الشَرابُ [٣]

ليسَ بالمُنكَرِ إِنْ بَرَّزتَ سبقًا   غيرُ مدفُوعٍ عَنِ السَبقِ العِرابُ [٤]

وخرج بدر بن عمّار الى اسدٍ فهرب الاسد منهُ وكان قد خرج قبلهُ الى اسدٍ آخر فهاجه عن بقرةٍ افترسها بعد ان شبع وثقل فوثب الى كفل فرسهِ فاعجلهُ عن استلال سيفهِ فضربهُ بالسوط ودار بهِ الجيش فقال ابو الطيّب

في الخَدِّ أَنْ عزَمَ الخَليطُ رَحيلا   مطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحولا [٥]

يا نَظرةً نَفَتِ الرُقادَ وغادَرَتْ   في حَدِّ قَلبي ما حَيِيتُ فُلولا [٦]

كانَتْ منَ الكَحلاءِ سُؤْلي إِنَّما   أَجَلي تَمثَّلَ في فُؤادي سُولا [٧]

أَجِدُ الجَفاءَ على سِواكِ مُرُوَّةً   والصبرَ إِلاَّ في نَواكِ جَميلا [٨]

---

١ الشزر من الطعن ما كان عن اليمين والشمال • والعجاج الغبار • والنقاب ما تستر بهِ المرأة وجهها • يصفهُ بالحذق في الطعن يقول انهُ يصيب احداق الفرسان والجوّ مظلم بغبار الحرب حتى تستتر بهِ الشمس كالنقاب ٢ قولهُ النفس اي نفسهِ • والهول شدة المخافة • والاياب الرجوع • اي انهُ يحمل نفسهُ على ركوب العظائم المخيفة التي ليس لمن وقع فيها خلاص ٣ بأبي تفدية • وهذا البيت اقتضابٌ يلتفت بهِ الى الممدوح وذكر مجلسهِ يقول ان ريحهُ اطيب من النرجس الذي بين يديهِ واحاديثهُ الذّ من الشراب • وهو من مخاطبة الممدوح بما يخاطب بهِ المحبوب ٤ برّز سبق اصحابهُ • وسبقاً مفعول مطلق معنوي او حال على تأويلهِ بالوصف • والعراب الخيل العربية • اي لا ينكر سبقك للناس فان كرام الخيل لا يدفعها مانعٌ عن السبق ٥ في الخدّ خبر مقدَّم عن مطر • وقولهُ أَن عزم يريد لأَن عزم فحذف اللام • والخليط العشير • يقول ان في خدّهِ لفراق احبتهِ مطراً من الدمع تزيد بهِ الخدود محلاً لا خصباً كما هو شأن المطر المعهود • ويريد بمحل الخدود شحوبها وذهاب نضرتها من الحزن ٦ غادرت تركت • والفلول الثلوم • يقول ان نظرتهُ للحبيبة عند الفراق ذهبت بنومهِ وتركت قلبهُ كالسيف المفلول لا يقوى على مقاومة النوائب واتقائها ٧ اسم كانت ضمير النظرة • والكحلاء صفة الحبيبة وهي السوداء الجفون خلقةً • والسؤل ما تسألهُ وتتمناهُ وهو خبر كانت والحرف قبلهُ متعلق بهِ • ولين السؤل في آخر البيت للقافية • يقول كانت هذه النظرة بغيةً لي اتمناها من الحبيبة ولكني قُتلت بها لانها كانت نظرة الفراق فكأَنَّ اجلي تصوَّر في قلبي بصورة البغية ٨ الجفاء الاعراض وصلهُ بعلى على تضمينهِ معنى

وأَرَى تَدَلُّلَكَ الكثيرَ مُحبَّباً ... وأَرَى قليلَ تَدَلُّلٍ مملُولا
حَدَقُ الحِسانِ منَ الغَواني هِجْنَ لي ... يومَ الفِراقِ صَبابةً وغَليلا [٢]
حَدَقٌ يُذِمُّ من القَواتِلِ غيرَها ... بَدرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسماعيلا [٣]
أَلفارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بِمِثلِها ... والتارِكُ المَلِكَ العَزيزَ ذَليلا [٤]
مَحِكٌ اذا مَطَلَ الغَريمُ بِدَينِهِ ... جَعَلَ الحُسامَ بما أَرادَ كَفيلا [٥]
نَطِقٌ اذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ ... أَعطَى بِمَنطِقِهِ القُلوبَ عُقولا [٦]
أَعدى الزَمانَ سَخاؤُهُ فَسَخا بِهِ ... ولَقَد يَكُونُ بِهِ الزَمانُ بَخيلا [٧]
وكأَنَّ بَرقاً في مُتونِ غَمامةٍ ... هِندِيُّهُ في كَفِّهِ مَسلُولا [٨]
ومَحَلُّ قائِمِهِ يَسيلُ مَواهِباً ... لو كُنَّ سَيلاً ما وَجَدْنَ مَسيلا [٩]

الامتناع ونحوهِ • والنوى البعد * يقول اني اجد اعراضي عن النسآء • رؤيةَ الاعنكِ والصبر على كل نازلةٍ جيلا الا على بعادكِ ١ حبيبٌ اليهِ جعلهُ يحبهُ • يقول ان دلالكِ على كثرتهِ محبوبٌ عندي مع ان القليل من دلال غيرك يُمَلُّ ٢ الحدق جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم • والغواني جمع غانية وهي التي غنيت بحسنها عن الزينة • والصبابة رقة الشوق • والغليل حرارة العطش يراد بهِ لاعج الوجد

٣ حدقٌ خبرعن محذوف يرجع الى حدق الاولى • ويُذِمُّ من الذمام اي يجير • وغيرها يجوز فيهِ النصب على الاستثناء او الحال والجرُّ على النعت • وبدر بن عمار فاعل يذمُّ • اي انه يجير من كل ما يقتل الامن احداق الحسان فانهُ لا يستطيع الاجارة منها ٤ اي انهُ يفرج الكرب العظام عن اوليآئهِ بانزال مثلها على اعدآئهِ يعني انهُ يهلكهم ليدفع شرَّهم عن اوليآئهِ ٥ المحك اللجوج • وبما اراد صلة كفيل * اي انهُ لجوجٌ في تقاضي ما لهُ على الناس من حق الطاعة والخضوع فاذا مطلوهُ بهذا الدَين طالب بهِ سيفهُ كما يُطالب الكفيل بدين الغريم • يعني اذا لم يخضعوا لهُ طوعاً اخضعهم قهراً

٦ النَطِق فعِلٌ من النطق يريد اللسن البليغ • والضمير في لثامهُ للممدوح * قال الواحدي كانت العرب تتلثم بعمائمها فاذا ارادوا ان يتكلموا كشفوا اللثام عن افواههم • يقول اذا وضع الكلام لثامهُ عن فمهِ عند النطق افاد منطقهُ قلوب السامعين عقولاً يعني انهُ يتكلم بالحكمة وبما يستفاد منهُ العقل ٧ قال ابن فورجة يعني سخا بهِ على وكان بخيلاً بهِ فلما اعداهُ سخاؤُهُ اسعدني الزمان بمضيي اليهِ وهدايتي نحوهُ

٨ في البيت شذوذ لانهُ جعل اسم كأنَّ نكرةً وخبرها معرفةً • والمتون جمع متن وهو الظهر • والهنديُّ السيف المصنوع من حديد الهند • وفي كفهِ ومسلولاً حالان * عكس التشبيه في هذا البيت لان الاصل ان يشبَّه السيف بالبرق فشبه البرق بالسيف مبالغةً في بريقهِ ولمعانهِ ٩ قائم السيف مقبضهُ كنى بمحلهِ عن راحة الممدوح • ومواهباً تمييز • اي ان كفهُ تسيل نعماً لو كانت مطراً لم تجد مكاناً يكفي لمجراها

وَرَقَّتْ مَضارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا ... يُبدِينَ من عِشقِ الرِقابِ نُحولا[١]

أَمُعَفِّرَ اللَيثِ الهِزَبرِ بِسَوْطِهِ ... لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصارِمَ المَصقُولا[٢]

وَقَعَتْ على الأُرْدُنِّ منهُ بَلِيَّةٌ ... نُضِدَتْ بها هامُ الرِفاقِ تُلولا[٣]

وَرْدٌ اذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِبًا ... وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنِيلا[٤]

مُتَخَضِّبٌ بدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ ... في غِيلِهِ من لِبدَتَيهِ غِيلا[٥]

ما قُوبِلَتْ عَيناهُ إلَّا ظُنَّتا ... تَحتَ الدُجى نارَ الفَرِيقِ حُلولا[٦]

في وَحدَةِ الرُهبانِ إلَّا أَنَّهُ ... لا يَعرِفُ التَحرِيمَ والتَحليلا

يَطَأُ الثَرَى مُتَرَفِّقًا من تِيهِهِ ... فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا[٧]

وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ الى يَأفُوخِهِ ... حَتَّى تَصِيرَ لِرَأسِهِ إكليلا[٨]

وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمجِرُ نَفسُهُ ... عنها لِشِدَّةِ غَيظِهِ مَشغُولا[٩]

---

١ المضارب جمع مضرب بفتح الرآء وكسرها وهو طرف السيف او حدُّهُ • ويبدين يظهرنَ • يصف هنا السيف بالرقة والمضاء • يقول ان مضاربهُ لكثرة ملازمتها للرقاب صارت عاشقةً لها فاثر فيها هذا العشق نحولاً فرقتها من ذلك النحول ٢ عفَّرهُ مرَّغهُ في التراب • والليث الاسد • والهزبر الشديد • والصارم السيف القاطع • يقول اذا كنت تصرع الاسد بالصوت وهو اشدُّ الحيوان خلقةً واهولهُ بأساً فلمن خبأت سيفك ٣ نضدت اي جمع بعضها فوق بعض • والهام الرؤوس • والرفاق جمع الرُفقة وهي الجماعة في السفر • وتلولاً حال اي مماثلةً للتلول • يقول انهُ كان بليةً وقعت على هذا النهر فقد اكثر القتلى من المسافرين حتى اجتمعت رؤوسهم هناك مثل التلول ٤ الورد الذي يضرب لونهُ الى الحمرة • والمراد بالبحيرة بحيرة طبريَّة • والزئير صوت الاسد • يعني انهُ يزأر في طبرية فيبلغ زئيرهُ العراق ومصر ٥ الغيل الغابة • واللبدة الشعر المجتمع على كتف الاسد • يقول انهُ قد تلطخ بدم الفوارس لكثرة ما قتل منهم • وشبه لبدتيهِ بالغابة لكثافتها فقال انهُ اذا كان في غابتهِ من الشجر فهو في غابةٍ اخرى من لبدتيهِ ٦ الدجى جمع دُجية وهي الظلمة والظرف في موضع الحال من نائب ظُنَّتا • والفريق الجماعة • وحلولاً اي نازلين وهو حال من الفريق ٧ الثرى الارض • والتيه الكبرياء • والآسي الطبيب • يشبه تأنيهُ في الوطء بجس الطبيب ليد العليل وذلك انهُ لعزَّة نفسهِ لا يسرع في الخطو لانه لا يخاف شيئاً ٨ العفرة شعر القفا اذا غضب ردَّها الى يأفوخهِ فتنتصب كالاكليل ٩ زمجر الاسد ردَّد زئيرهُ • ونفسهُ فاعل تظنهُ • ومشغولا مفعول ثانٍ للظن اي ان نفسهُ تظنهُ مشغولاً عنها لكثرة ما يزمجر من شدة غضبهِ وتغيظهِ

قَصَرَتْ مخافتهُ الخُطَى فكأَنَّما ... رَكِبَ الكَمِيُّ جوادَهُ مَشكُولا [١]

أَلقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دُونها ... وقَرُبْتَ قُرباً خالَهُ تَطفيلا [٢]

فتَشابَهَ الخُلُقانِ في إِقدامِهِ ... وتَخالَفا في بَذْلِكَ المأكولا [٣]

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيهِ فيكَ كِلَيهِما ... مَتناً أَزَلَّ وساعِداً مَفْتُولا [٤]

في سَرْجِ ظامِئةِ الفُصوصِ طِمِرَّةٍ ... يأْبَى تَفَرُّدُها لها التَمثيلا [٥]

نَيَّالةِ الطَلِباتِ لولا أَنها ... تُعطِي مكانَ لِجامِها ما نِيلا [٦]

تَندَى سوالِفُها اذا استَحضَرتَها ... ويُظَنُّ عَقدُ عِنانِها مَحلُولا [٧]

ما زالَ يَجمَعُ نَفسَهُ في زَورِهِ ... حتى حَسِبتَ العَرضَ منهُ الطُولا [٨]

ويَدُقُّ بالصَدرِ الحِجارَ كأَنَّهُ ... يبغِي الى ما في الحَضيضِ سَبيلا [٩]

---

١ القصر هنا ضدُّ التطويل • والخطى جمع خُطوة وهي مسافة ما بين القدمين • والكميُّ لابس السلاح • والجواد الفرس الكريم • والمشكول المقيَّد بالشكال • يقول ان خوفهُ تمكن من القلوب فاحجمت بهِ قوائم الخيل وقصرت خطاها حتى كأَن الشجاع ركب فرسهُ بشكالهِ ٢ يريد بفريستهِ البقرة التي هاجهُ عنها • والبربرة كلام المغضب استعارها لزمجرة الاسد • وخالهُ ظنهُ • والتطفيل الدخول على الآكلين من غير دعوة • اي لما رآك مقبلاً عليهِ القى فريستهُ وزمجر غضباً لانهُ ظنك تتطفل على صيدهِ ٣ الخلق الطبيعة ويريد بالخلقين خلق الاسد وخلق الممدوح • والضمير من إقدامهِ للاسد • يقول تشابهتما في الاقدام والجرأَة لكن تخالفتما في انهُ حريصٌ على طعامهِ وانت كريمٌ بهِ باذلٌ لهُ

٤ يريد بعضويهِ ما ذكرهُ بعد من المتن والساعد • والمتن جانب الصلب • والازلُّ القليل اللحم • والمفتول المندمج الشديد • اي انك تشبههُ في هذين العضوين ٥ ظامئة الفصوص اي دقيقة المفاصل والظرف حال من التاء في قربت • والطمرَّة الوثَّابة • يقول قربت منهُ وأنت في سرج فرسهِ هذه صفتها وقد تفرَّدت في الكمال فلا تمثَّل بغيرها من الخيل ٦ نيَّالة فعَّالة من النيل • والطلبات جمع طلبة بفتحٍ فكسرٍ وهي الشيء المطلوب • ومكان لجامها كناية عن راسها وقولهُ ما نيل نفي • اي انها شديدة الحُضر لا يفوتها مطلبٌ وهي طويلة العنق لولا انها تحطُّ رأسها للجام لم ينلهُ فارسها لارتفاعهِ

٧ السوالف جمع سالفة وهي جانب العنق • واستحضرتها اي ركضتها • والعنان سير اللجام • يقول اذا حثثتها على الركض جدَّت حتى يعرق عنقها وما حولهُ فاذا جذبت عنانها طاوعت وانثنت عند اول شعورها بالجذب غير مجاذبة بعنانها حتى تظنُّ ان عقد عنانها محلول ٨ الزور وسط الصدر حيث تلتقي عظامهُ • يقول انهُ جمع نفسهُ للوثوب وجعل قواه كلها عند صدرهِ حتى صار عرضهُ في قدر طولهِ

٩ الدقّ الكسر • ويبغي يطلب • والحضيض القرار من الارض • اي انهُ لشدَّة غيظهِ يضرب الحجارة

وكأنَّهُ غرَّتْهُ عينٌ فادَّنى ... لا يُبصِرُ الخَطبَ الجَليلَ جَليلاً ١

أَنَفُ الكريمِ من الدنيئةِ تارِكٌ ... في عينهِ العَدَدَ الكَثيرَ قَليلاً ٢

والعارُ مَضَّاضٌ وليسَ بخائفٍ ... من حَتفِهِ مَنْ خافَ مِمَّا قِيلاً ٣

سَبَقَ ٱلتِقاءَكَهُ بوَثبةِ هاجِمٍ ... لو لم تُصادِمْهُ لجَازَكَ مِيلاً ٤

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وقد كافحتَهُ ... فاستَنصَرَ التَسليمَ والتَجديلاً ٥

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيهِ وعُنقَهُ ... فكأنَّما صادَفتَهُ مَغلُولاً ٦

سَمِعَ ٱبنُ عَمَّتِهِ بهِ وبِحالِهِ ... فنَجا يُهَروِلُ أَمسِ منكَ مَهُولاً ٧

وأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ منهُ فِرارُهُ ... وكقَتلِهِ أَنْ لا يَمُوتَ قَتيلاً ٨

تَلَفُ الذي ٱتَّخَذَ الجَرَاءَةَ خُلَّةً ... وَعَظَ الذي ٱتَّخَذَ الفِرارَ خَليلاً ٩

---

١ ادَّنى افتعل من الدنوّ اي اقترب • والخطب الامر • اي غرَّهُ نظرهُ اليك رجلاً وهو اسدٌ فاستهان بشجاعتك واقدم عليك يطلب قتالك وهو لا يرى ما في ذلك من الخطب العظيم ٢ الأَنف والانفة الاستنكاف • والدنيئة النقيصة • يقول ان انفة الكريم من ان يعاب بالجبن تحملهُ على تعريض نفسهِ للهلكة حتى يصير العدد الكثير في عينهِ قليلاً • يشير الى ثبات الممدوح واقدامهِ على الاسد خوفاً من عار الهزيمة ٣ مضَّهُ الامر آلمهُ • والحتف الموت • يقول ان العار مؤلمٌ فمن كان يخاف من كلام الناس فيهِ فانهُ لا يخاف من الموت

٤ يقول انهُ اعجلك عن التقائك لهُ فوثب على ردف فرسك وثبةً لولا مصادمتك لهُ عند وثبها لجاوزتك مسافة ميل من شدَّتها • والميل ثلث فرسخ ٥ خذلهُ خانهُ وترك نصرتهُ • وكافحهُ استقبلهُ في الحرب بوجههِ • والاستنصار طلب النصرة • والتجديل مصدر جدَّلهُ اذا صرعهُ على الجدالة وهي الارض * يقول خانتهُ قوتهُ اي ضعفت فلم تنجدهُ فطلب نصرتهُ من التسليم اليك والسقوط امامك على الارض وهو من باب التهكم ٦ مقيداً بالغُلّ وهو طوقٌ من حديد تجمع بهِ اليدان الى العنق * يقول ان منيتهُ حانت على يدك فقبضت على يديهِ وعنقهِ لا يستطيع وثوباً ولا فراراً فكانك لقيتهُ مقيداً

٧ الهرولة بين المشي والعدو • ومهولاً اي مذعوراً * يريد بابن عمتهِ الاسد الذي هرب بعد ذلك ولم يرد تحقيق النسب بينهما بل اراد اسداً آخر من جنسهِ ٨ قولهُ مما فرَّ منهُ اي من الهلاك • وكقتلهِ خبر مقدم عن المصدر المتأول بعدهُ * يقول ان فرارهُ من الهلاك امرُّ من الهلاك لما فيهِ من الذل والنقيصة وعدم موتهِ قتيلاً مثل القتل لانهُ انما سلم بالهرب وهو والقتل على الشجاع سيان ٩ تلف مبتدأ خبرهُ وعظ • والخلة الخليلة * يقول ان تلف الاسد الذي اجترأ عليك فهلك وعظ الاسد الذي فرَّ منك فسلم

لو كانَ عِلمُكَ بالإلهِ مُقسَّماً ... في الناسِ ما بَعَثَ الإلهُ رَسُولا [١]

لو كانَ لَفظُكَ فيهِمِ ما أَنزَلَ ألـ ... فُرقانَ [٢] والتَوراةَ والإنجيلا

لو كانَ ما تُعطيهِمِ من قَبلِ أَنْ ... تُعطيهِمِ لم يَعرِفوا التأميلا [٣]

فلَقَد عُرِفتَ وما عُرِفتَ حقيقةً ... ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خُمولا [٤]

نَطَقَتْ بِسُؤْدُدِكَ الحَمامُ تَغَنِّياً ... وبما تُجَشِّمُها الجِيادُ صَهيلا [٥]

ما كُلُّ مَن طَلَبَ المَعاليَ نافِذاً ... فيها ولا كُلُّ الرِجالِ فُحُولا

وورد كتابٌ من ابن رائق على بدر باضافة الساحل الى عملهِ فقال ابو الطيب

تُهنَّا بِصُورٍ أم نُهنِّئُها بِكا ... وقَلَّ الذي صُورٌ وأَنتَ لهُ لَكا [٦]

وما صَغُرَ الأُردُنُّ والساحلُ الذي ... حُبِيتَ بهِ إلاَّ الى جَنْبِ قَدرِكا [٧]

تَحاسَدَتِ البُلدانُ حتى لوَ انَّها ... نُفُوسٌ لَسارَ الشَرقُ والغَربُ نَحوَكا [٨]

---

١ يقول لو عرف الناس ربهم معرفتك بهِ لم يبعث الله رسولاً يدعوهم الى معرفتهِ لعدم الحاجة اليهِ ٢ ويروى القرآن * والفرقان اسمٌ جامعٌ للكتب المنزلة لفرقها بين الحق والباطل • وقد يراد بهِ القرآن بخصوصهِ وهو المقصود هنا ٣ الجارُّ والمجرور في موضع نصب خبر كان • يقول لو كان ما تعطيهِ للناس سابقاً لوقتهِ لكانوا لا يعرفون الامل لانك تغنيهم بهِ ولا تترك في نفوسهم حاجةً يؤملونها ٤ حقيقة الشيء ما ثبت من امرهِ وهي منصوبةٌ على التمييز • والخمول سقوط الشهرة وهو مفعول لاجلهِ • يقول ان الناس عرفوك بما ظهر من كرمك وأريحيتك ولكن لم يعرفوا حقيقة ما انت عليهِ لقصورهم عن ادراك كنهك فاذا جهلوا قدرك فهم انما يجهلونهُ لذلك لا لكونك خامل الذكر

٥ السؤدُد السيادة • وتجشمها تكلفها • وتغنياً وصهيلاً حالان • يقول قد بلغت من الشهرة ما عرفهُ ما لا يعقل فضلاً عن العاقل فالحمام اذا تغنت نطقت بسيادتك والخيل اذا صهلت نطقت بغزواتك التي تكلفها اياها • والبيت تتميمٌ وتأكيدٌ للبيت السابق ٦ قولهُ تهنا اي أَتهنَّا فحذف همزة الاستفهام ولين همزة تهنأ للوزن • وصور في الشطر الثاني مبتدا • وانت معطوف عليها • ولهُ خبر والضمير للموصول • ولك متعلق بقلّ • وتحرير العبارة وقلّ لك الذي صورٌ لهُ وانت لهُ اي انت من اصحابهِ يعني ابن رائق • كانهُ يريد ان يقول لو كنت انت ابن رائق اي لو كنت في منزلتهِ وملكهِ لكان ذلك قليلاً بالنسبة الى ما تستحقهُ ٧ حبيتَ بهِ اي أُعطيتهُ • وقولهُ الى جنب قدرك اي بالنسبة اليهِ • يعني ان هذه الولاية عظيمة في نفسها وانما صغر قدرها بالنسبة الى عظم قدرك ٨ اي ان البلدان يحسد بعضها بعضاً على ولايتك لها فلو كانت نفوساً تعقل لسعى اليك الشرق والغرب مغالاةً بك وتشاحا عليك

وأَصبَحَ مِصرٌ لا تَكُونُ أَميرَهُ ... ولَوْ أَنَّـهُ ذو مُقلةٍ وفَمٍ بَكَى[١]

ونظر الى جانبهِ ثيابًا مطويَّةً فسأل عنها فقيل هي خلَع الولاية وكان ابو الطيب عند وصولها عليلاً فقال

أَرَى حُلَلاً مُطوَّاةً حِسانًا ... عَدَاني أَنْ أَراكَ بها اُعتِلالي[٢]

وهَبْكَ طَوَيتَها وخَرَجتَ عنها ... أَتَطوِي ما عَلَيكَ منَ الجَمالِ[٣]

لَقد ظَلَّتْ أَواخِرُها الأَعالي ... مَعَ الأُولَى بِجِسمِكَ في قِتالِ[٤]

تُلاحِظُكَ العُيونُ وأَنتَ فيها ... كأَنَّ عَلَيكَ أَفئِدَةَ الرِجالِ[٥]

مَتَى أَحصَيتُ فَضلَكَ في كَلامٍ ... فقد أَحصَيتُ حَبَّاتِ الرِمالِ

وإِنَّ بها وإِنَّ بهِ لَنَقصاً ... وأَنتَ لَها النِهايَةُ في الكَمالِ[٦]

وسار بدرٌ الى الساحل ولم يَسِر ابو الطيب معهُ ثم بلغهُ ان ابن كَرَوَّس الاعور كتب الى بدر يقول لهُ ان ابا الطيّب انما تخلَّف عنك رغبةً بنفسهِ عن المسير معك . ولما عاد بدر الى طَبَرِيَة ضُربت لهُ قبابٌ عليها امثلةٌ من تصاوير فقال ابو الطيب

أَلحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلسُنا ... وأَلَذُّ شَكوَى عاشِقٍ ما أَعلَنا[٧]

---

١ اصبح هنا تامَّة . والمصر المدينة الجامعة . والواو من قولهِ ولو للحال . وبكى جواب لو . اي لو كانت لهُ مقلة تدمع وفمٌ يفصح عن شكواهُ لبكى اسفاً على فوات امارتك ٢ عداني اي منعني . وبها في موضع الحال من الكاف اي اراك وهي عليك . واعتلالي فاعل عداني ٣ يعني انهُ لا يتجمل بثيابهِ وانما يتجمل بجمالهِ فاذا طواها بقي عليهِ من الجمال ما لا يُطوَى ٤ يصفهُ حين كانت الخلع عليهِ . اراد باعالي الثياب الظواهرَ منها للاعين اي انها ظلت من الحسد في قتالٍ مع الذي يلي جسدك منها لانهُ ينال من مسّ بدنك ما لا تنالهُ ٥ اي ان العيون تنظر اليك نظر المحبة والسرور وانت في هذه الحلل كانك في قلوب اصحاب العيون وهي لباسٌ عليك مكان تلك الحلل ٦ الضمير من قوله بها للخلع . ومن قولهِ بهِ للكلام . اي ان هذه الخلع لا تزال ناقصة الجمال في نفسها كما ان كلامي لا يزال ناقصاً عن استيفاء فضلك وانما تستوفي نهاية الكمال في الحسن بلبسك لها لانها تتزين بك ٧ ما في الشطرين موصولة خبر عن المرفوع قبلها . والألسن يروى بفتح السين اي الذليق اللسان وبضمها جمع لسان على لغة تأنيثه وهو الاجود . يقول حق الحبّ ما غلب على اللسان حتى لا يقدر على وصف ما في قلب صاحبهِ والذّ الشكوى ما كانت جهراً لانها تخفف عن الشاكي فقد وقع المحبّ في بلاء بين هذين

لَيتَ الحَبيبَ الهاجِري هَجْرَ الكَرَى ... من غيرِ جُرمٍ واصِلِي صِلَةَ الضَنَى ١

بِتْنا ولو حَلَّيتَنا لم تَدرِ ما ... أَلوانُنا مِمَّا ٱستُفِعنَ تَلَوُّنا ٢

وتَوَقَّدَتْ أنفاسُنا حتَّى لَقد ... أَشفَقتُ تَحتَرِقُ العَواذِلُ بَينَنا ٣

أَفدِي المُوَدِّعةَ التي أَتبَعتُها ... نَظَرًا فُرادَى بينَ زَفْراتٍ ثُنا ٤

أَنكَرتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مرَّةً ... ثُمَّ ٱعتَرَفتُ بها فَصارَتْ دَيْدَنا ٥

وقَطَعتُ في الدُنيا الفَلا ورَكائِبي ... فيهـا ووَقتَيَّ الضُحَى والمَوهِنا ٦

فوَقَفتُ منها حيثُ أَوقَفَني النَدى ... وبَلَغتُ من بَدرِ بْنِ عَمَّارَ المُنَى ٧

لِأَبي الحُسينِ جَدًا يَضيقُ وِعاؤُهُ ... عنهُ ولو كانَ الوِعآءُ الأَزمُنا ٨

وشَجاعةٌ أَغناهُ عنها ذِكرُها ... ونَهَى الجَبانَ حَديثُها أَنْ يَجبُنا ٩

النقيضين ١ هجر وصلة مفعولان مطلقان • والكرى النوم • والجرم الذنب • وواصلي خبر ليت • والضنى المرض الملازم • يقول ليت الحبيب الذي هجرني كهجر النوم لاجفاني يواصلني كمواصلة الضنى لجسدي ٢ بتنا تامة والواو بعدها حالية • ويروى بنَّا فلو حليتنا اي افترقنا • وحلّيتنا اي وصفت حليتنا وهي هيئة الشخص وما يتميز به • وما من قوله مما مصدرية • واستفع لونه تغير من حزنٍ ونحوهِ • ويروى امتُقِعنَ وهو بمعناه • وتلوُّناً حال او مفعول له • اي لو اردت ان تبين حليتنا لم تعرف ما هي لتغيُّر الواننا من الحزن فلا تدري باي لونٍ تصفنا ٣ الاشفاق الخوف • وقوله تحترق اراد ان تحترق فحذف أنْ وقد مرَّت له نظائر • والعواذل جمع العاذلة ٤ ويروى المودّعتي • وفرادَى اسم جمع للفرد • والزفرات جمع زفرة وهي النَفَس الحارّ سكن فاءَها ضرورةً • وثنا من قولهم جاءَ القوم ثناءَ اي اثنين اثنين وانما قصرها للقافية اي كلما نظرت اليها نظرةً واحدةً زفرت زفرتين لشدَّة ما في صدري من حرارة الوجد ٥ قوله مرةً اي مرةً واحدة • والديدن العادة • يقول لما طرقتهُ حوادث الدهر اول مرةٍ استغربها لعدم سبق عهدهِ بها فلما عاودته وكثر طروقها له اعترف بالفها وصارت عادة لازمةً له ٦ الفلا جمع فلاة وهي المفازة البعيدة • والركائب جمع ركاب وهي الابل • والضمير من قولهِ فيها للفلا • والموهن نحو نصف الليل • يصف كثرة اسفارهِ وطول احتمالهِ للمشقات يقول انه قطع الفلوات بالمسير وافنى الابل في الفلوات بالتعب ونهارهُ وليلهُ بقطع المسافات ٧ الضمير من قولهِ منها للدنيا • والندى الجود • والمنى جمع منية وهي الشيء الذي تتمناه • يقول وقفت من الدنيا حيث حبسني الجود يريد عند الممدوح اي لما انتهى اليهِ انقطع عن السفر لبلوغهِ عنده حاجة نفسهِ ٨ الجدا العطاءُ • يقول ان عطاءَهُ لا يسعهُ وعاءٌ ولو كان ذلك الوعاء الزمان مع سعتهِ للعوالم بما فيها ٩ اي ان ذكر شجاعتهِ واشتهارها بين الناس اغناهُ عن اظهارها واستعمالها لان كل احد

نِيطَتْ حَمائِلُهُ بِعاتِقِ مِحْرَبٍ ... ما كَرَّ قطُّ وهل يَكُرُّ وما انْثَنَى [١]

فكأَنَّهُ والطَّعنُ من قُدَّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ من خَلفِهِ أَنْ يُطعَنَا [٢]

نَفَتِ التَوَهُّمَ عنهُ حِدَّةُ ذِهنِهِ ... فقضَى علَى غَيبِ الأُمورِ تَيَقُّنَا [٣]

يَتَفَزَّعُ الجَبَّارُ من بَغَتاتِهِ ... فيظَلُّ في خَلَواتِهِ متكفِّنَا [٤]

أَمضَى إِرادتَهُ فسوفَ لهُ قَدٌ ... وأَستقرَبَ الأَقصَى فثَمَّ لهُ هُنَا [٥]

يَجِدُ الحَديدَ عَلَى بَضاضةِ جِلدِهِ ... ثَوبًا أَخفَّ منَ الحريرِ وأَلْيَنَا [٦]

وأَمَرُّ مِن فَقدِ الأَحبَّةِ عِندَهُ ... فَقدُ السُيُوفِ الفاقِداتِ الأَجفُنَا [٧]

لا يَستَكِنُّ الرُعبُ بينَ ضُلُوعِهِ ... يومًا ولا الإِحسانُ أَنْ لا يُحسِنَا [٨]

يهابهُ لما يسمع من ذكرها وصار الجبان اذا سمع بحديثها يتشجع اقتدآء بهِ ١ نيطت علقت ٠ والحمائل علائق السيف ٠ والعاتق ما بين المنكب والعنق ٠ والمحرب الشجاع الشديد الحرب يعني بهِ الممدوح على جهة التجريد ٠ وكرَّ عليهِ في الحرب عطف ٠ وانثنى رجع والواو قبلهُ للحال ٭ اي انهُ لم يكرَّ على الاعداءَ لان الكرَّ انما يكون بعد الفرّ وهو يهجم ولا ينثني حتى يبلغ مرادهُ ٢ اي انهُ لشدَّة اقدامهِ في الحرب لا يرجع ولا يلتفت حتى كانهُ يخاف ان يطعنهُ احدٌ من خلفهِ ٠ ومعنى البيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ ٣ التوهم خلاف التيقن ٠ وقضى اي حكم ٠ وتيقنًا حال ٠ قال الواحدي هذا كانهُ اعتذارٌ لهُ مما ذكر من اقدامهِ فذكر ان فطنتهُ تقفهُ على عواقب الامور حتى يعرفها يقينًا لا وهمًا ٤ يقول ان الجبار لشدَّة خوفهِ منهُ لا يأمن ان يأتيهُ بغتةً في منزلهِ وهو يخلو بنفسهِ فلا يزال لابسًا كفنهُ تأهبًا للموت ٥ سوف مبتدا خبرهُ قد ٠ وكذا ثمَّ وهنا ٠ استعمل هذه الكلمات استعمال الاسمآء ولذلك رفع قد منونة ٠ والاقصى الابعد ٠ وثمَّ بمعنى هنالك ٭ يقول انهُ ماضي الارادة نافذ العزم فما يقال عنهُ سوف يكون يقول عنهُ قد كان وما يشار اليهِ بهنالك يشير اليهِ بهنا ٠ يعني ان ما يكون من العزائم مستقبلًا عند غيرهِ يعدُّهُ ماضيًا لانهُ سيقع لا محالة فكانهُ قد وقع وما يكون من المطالب بعيدًا على غيرهِ يعدُّهُ حاصلًا بين يديهِ لعلمهِ بانهُ لا يفوتهُ ٦ يريد بالحديد الدرع ٠ والبضاضة رقَّة الجلد ونعومتهُ ٠ يعني انهُ متعوّدٌ لبس الدروع حتى صار يجدها خفيفةً لينةً كالحرير ٧ الاجفان الاغماد ٭ يعني ان السيوف اعزُّ عليهِ من الاحبة ووصفها بفقد الاغماد اشارةً الى كونها مجرَّدةً وقت الحرب ٨ استكنَّ توارى في الكنّ وهو السترة والمأوى ٠ والاحسان الاول مصدر احسن الشيءَ اذا عرفهُ واحكم صنعهُ ٠ والثاني ضد الاساءَة وهو مفعول الاحسان الاول اعملهُ مع أل كما في قولهِ ضعيف النكاية اعداءَهُ ٠ وهو ضعيف ٭ يقول ليس في قلبهِ مأوى للرعب ولا لمعرفة ترك الاحسان وهذا على حدّ قول الاخر ٭ يحسن ان يحسن حتى اذا رام سوى الاحسان لم يحسنِ

مُستَنبِطٌ من عِلمِهِ ما في غَدٍ   فكأَنَّ ما سيَكونُ فيهِ دُوِّنا[١]

تَتَقاصَرُ الأَفهامُ عن إِدراكِهِ   مثلَ الذي الأَفلاكُ فيهِ والدُّنَى[٢]

مَن لَيسَ مِن قَتلاهُ من طُلَقائِهِ   مَن لَيسَ مِمَّن دانَ مِمَّن حُيِّنا[٣]

لَمَّا قفَلتَ مَنَ السَواحِلِ نَحوَنا   قَفَلَتْ اليها وَحْشَةٌ من عِندِنا[٤]

أَرِجَ الطَريقُ فما مَرَرتَ بمَوضِعٍ   إلاَّ أَقامَ بهِ الشَذا مُستَوطِنا[٥]

لو تَعقِلُ الشَجَرُ التي قابَلتَها   مَدَّتْ مُحَيِّيَةً اليكَ الأَغصُنا

سلَكَتْ تَماثيلَ القِبابِ الجِنُّ من   شَوقٍ بها فأَدَرْنَ فيكَ الأَعيُنا[٦]

طَرِبَتْ مَراكِبُنا فخِلنا أَنَّها   لولا حَياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بِنا[٧]

أَقبَلتَ تَبسِمُ والجِيادُ عَوابِسٌ   يَخبُبنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنا[٨]

---

١ استنبطهُ استخرجهُ واصلهُ من استنباط الماء • وما في غدٍ مفعول الاستنباط • والضمير من قولهِ فيهِ لعلمهِ • اي انهُ يعرف بعلمهِ ماسيكون في غدٍ فكأَنَّ علمهُ صحيفة قد كتبت فيها الحوادث المستقبلة • ويروى من يومهِ اي انهُ يستدل بما يقع في يومهِ على ما يقع في غدهِ فيعرفهُ ٢ الاضافة في ادراكهِ معنوية • ومثل نعت لمصدرٍ محذوف اي تقاصراً مثل تقاصرها عن ادراك الذي الى آخرهِ • واختار بعضهم رفع مثل على انهُ خبر عن محذوف اي فهو مثل وهو اقلُّ تكلفاً • والدُّنى جمع دنيا • يقول ان افهام الناس تتقاصر عن الاحاطة بسعة ادراكهِ وفسحة علمهِ كما تتقاصر عن الاحاطة بما استقرَّت فيهِ الافلاك والارضون فانَّ ما وراءها لا يعرفهُ احد ٣ الطلقاء جمع طليق وهو الاسير أُطلق عنهُ إسارهُ • ودان خضع • وحُيِّن اي أُهلك • ويروى بالمعلوم اي ممن اهلكهُ • يقول من نجا من سيفهِ ولم يقتلهُ فهو ممن اطلقهُ ومنَّ عليهِ بالعفو ومن لم يكن من اهل طاعتهِ فهو من الهالكين • ٤ قفل رجع • يقول لما غبت عنا الى السواحل غشينا ما كان فيها من الوحشة قبل قدومك عليها فلما عدت الينا عادت تلك الوحشة من عندنا اليها ٥ أَرِجَ الطيب فاح • والشذا حدة ذكاء الرائحة ٦ القباب جمع قبة وهي الخيمة او البيت المستدير من بيوت العرب • اي ان الجن من الشوق الذي بها الى رؤْيتك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لتراك • ويمكن ان يكون فاعل الادارة هو التماثيل اي ان ارواح الجنّ تخللت هذه التماثيل فادارت اعينها فيك لانها صارت ذات ارواح يشير الى صحة التصوير واحكامهِ • قال ابن جنّي ما اعلم انهُ وُصفت صورةٌ بانها تكاد تنطق باحسن من هذا

٧ المراكب جمع مركب بمعنى المركوب يريد الخيل • وخلنا حسبنا ٨ الجياد الخيل • والخبب ضرب من العدو • ويريد بالحلق المضاعف الدروع • والقنا الرماح • اي اقبلت باسماً والجياد من حولك عابسة لما نالها من طول السير وعليها الفرسان بالدروع الثقيلة والرماح

عَقَدَتْ سَنابِكُها عليها عِثْيَرًا ... لو تَبتَغِي عَنَقًا عليه لأَمكَنا [1]

والأَمرُ أَمرُكَ والقلوبُ خوافِقٌ ... في مَوقِفٍ بينَ المَنِيَّةِ والمُنى [2]

فعَجِبتُ حتى ما عَجِبتُ من الظُّبَى ... ورَأَيتُ حتى ما رَأَيتُ من السَّنَى [3]

إِنّي أَراكَ منَ المَكارِمِ عَسكَرًا ... في عَسكَرٍ ومن المَعالي مَعدِنا [4]

فَطِنَ الفُؤَادُ لِما أَتَيتُ الى النوَى ... ولِمَا تَرَكتُ مَخافَةً أَنْ تَفطُنا [5]

أَضحى فِراقُكَ لي عليهِ عُقُوبةً ... لَيسَ الذي قاسَيتُ منهُ هَيِّنا [6]

فاْغفِرْ فِدًى لكَ واْحبُني مِن بَعدِها ... لِتَخُصَّني بِعَطِيَّةٍ منها أَنا [7]

وأْنهَ المُشيرَ عليكَ فيَّ بِضِلَّةٍ ... فالحُرُّ مُمتَحَنٌ بأَولادِ الزِنَى [8]

---

١ السنابك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر . والعثير الغبار . والعنق ضربٌ من السير سريع فسيح الخطو . يقول ان حوافر هذه الخيل عقدت فوقها غباراً كثيفاً حتى لو ارادت السير عليهِ لكان يحملها كالارض لشدة كثافتهِ ٢ في موقفٍ صلة خوافق والجملة حال . وبين صلة موقف . والمنيَّة الموت . والمنى جمع منية وهي ما تتمناهُ من خير . يقول امرك مطاعٌ حتى في حال الحرب حيث كلُّ قلب يضطرب بين خوف القتل ورجاء الظفر بالعدوّ فان كنت في هذه الحال مطاعاً فما ظنك بغيرها

٣ الظبي جمع ظُبة وهي حدُّ السيف وتطلق على السيف نفسهِ . والسنى النور . يصف يوم قدومهِ يقول تعجبت من كثرة السيوف في ذلك اليوم حتى ذهلت فعجزت عن ادراك العجب ورايت من كثرة الضوء وتألق الحديد ما خطف بصري حتى كلَّ عن الرؤية ٤ تقديرهُ اني اراك عسكراً في عسكرٍ من المكارم اي انت في نفسك عسكر وحولك عسكرٌ آخر منها . ومعدن كل شيء اصلهُ ومنبتهُ

٥ ال من قولهِ الفؤاد نائبةٌ عن ضمير المتكلم . واتيت بمعنى فعلت . يشير الى ما وُشي بهِ عليهِ يقول ان فؤادي لم يغفل عما فعلتهُ في حال بعدك من التقصير في خدمتك وما اهملتهُ من المسير معك لاني كنت خائفاً ان تفطن لهُ فتعاتبني عليهِ . يعني اني لم اغفل عن ذلك التقصير ولو لم يوشَ بهِ اليك

٦ الضمير من قولهِ عليهِ للموصول في البيت السابق . ومن قولهِ منهُ للفراق . يقول ان فراقك كان عقوبةً لي على ذلك التقصير فما بك حاجةٌ الى عقوبةٍ غيرها ٧ فدًى خبر عن محذوف اي انا فدًى لك . وحباهُ انعم عليهِ . وقولهُ من بعدها اي من بعد هذه المرة او من بعد المغفرة . ومنها خبر مقدَّم عن الضمير بعدهُ والجملة نعت عطية . اي فاغفر لي هذا التقصير وانعم عليَّ بعد ذلك لاكون مخصوصاً بعطيةٍ منها نفسي يريد انهُ اذا عفا عنهُ فقد وهبهُ نفسهُ ٨ والضلة بمعنى الضلال . اراد بالمشير عليهِ الاعور ابن كروَّس كان قد اغراهُ بالمتنبي حين تخلف عن المسير معهُ . يقول انهُ اشار عليك بمقاطعتي وحرماني وقبول هذه المشورة منهُ ضلةٌ لاني غير مستوجب لهذه العقوبة . ويريد بالحرّ نفسهُ وباولاد الزنى الوشاة وهو تعريضٌ بابن كروَّس كما سيشير اليهِ في البيت التالي

وإذا الفتى طرح الكلام معرّضاً … في مجلسٍ أخذ الكلامَ اللذْ عنى [١]

ومكايدُ السفهاء واقعةٌ بهم … وعداوةُ الشعراء بئس المقتنى

لُعِنَتْ مقارنةُ اللئيمِ فإنها … ضيفٌ يجرُّ من الندامةِ ضيفنا [٢]

غضبُ الحسودِ إذا لقيتُكَ راضياً … رُزْءٌ أخفُّ عليَّ من أن يوزَنا [٣]

أمسى الذي أمسى بربِّكَ كافراً … من غيرنا معنا بفضلكَ مؤمنا [٤]

خلتِ البلادُ منَ الغزالةِ ليلَها … فأعاضهاكَ اللهُ كي لا تحزنا [٥]

ودخل على بدر يوماً فوجدهُ خالياً وقد امر الغلمان ان يحجبوا الناس عنهُ ليخلو للشراب فقال ارتجالاً

أصبحتَ تأمُرُ بالحجابِ لخلوةٍ … هيهاتَ لستَ على الحجابِ بقادرِ

مَن كانَ ضوءُ جبينِهِ ونوالُهُ … لم يُحجبا لم يحتجبْ عن ناظرِ

فإذا احتجبتَ فأنتَ غيرُ محجَّبٍ … وإذا بطنتَ فأنتَ عينُ الظاهرِ

وسمّاهُ بدرٌ ولم يكن لهُ رغبةٌ في الشراب فقال

لم ترَ مَن نادمتُ إلّاكا … لا لِسوى وُدِّكَ لي ذاكا [٦]

---

١ اي الذي عناهُ وهو فاعل اخذ • يريد انهُ عرّض في البيت السابق بذكر اولاد الزنى وتدفهم هذا التعريض من يعنيه بهِ فهو يأخذهُ لنفسهِ ٢ الضيفن الذي يتبع الضيف • يقول ان معاشرة اللئيم مذمومةٌ لما تجرُّ وراءها من الندامة فهي كضيفٍ يليهِ ضيفٌ من الندم ٣ راضياً حال من الكاف في لقيتك • والرزء المصيبة • يقول اذا رضيت عني لم ابالِ بعد ذلك بغضب الحسود لانهُ يكون من اهون المصائب عليَّ حتى لو كان لهُ جرمٌ لم يستحقّ ان يوزَن لخفتهِ ٤ كافراً خبر امسى الثانية • ومن غيرنا حال من مرفوع امسى • ومعنى متعلق بمؤمن • ومؤمناً خبر امسى الاولى • اي من كان من غيرنا كافراً بالله فانهُ مؤمنٌ معنا بفضلك اي موافقٌ لنا في الاقرار بهِ وان كان مخالفاً لنا في الايمان بالله ٥ الغزالة اسمٌ للشمس • واعاضهاك اي جعلك لها عوضاً من الشمس والضمير للبلاد • وكان الوجه ان يقول اعاضها اياك لتقدُّم ضمير الغائب على المخاطب فعدل عنهُ لاقامة الوزن وهو ضرورةٌ في الصحيح ٦ مَن هنا نكرة بمنزلة احد والجملة بعدها صفةٌ لها • والمنادمة المحادثة على الشراب • وقولهُ الاك فيهِ تجوُّزٌ والوجه الا اياك لان الضمير لا يتصل الا بعاملهِ • اي لم تجد احداً غيرك نادمتهُ

وَلَا لِحُبِّيهَا وَلٰكِنَّنِي   أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَا[١]

وقال ايضاً

عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الأَمِيرِ عَوَاذِلِي   فِي شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ[٢]

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي   وَحَمَلَتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي[٣]

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي   وَالقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القَائِلِ[٤]

وكان بدرٌ قد تاب من الشراب مرّةً بعد اخرى ثمّ رآهُ ابو الطيب يشرب فقال ارتجالاً

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ   شُرَكَاؤُهُ فِي مُلْكِهِ لَا مُلْكِهِ[٥]

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ   لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ[٦]

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الكِرَامِ فَقُلْ لَنَا[٧]   أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ ام مِنْ تَرْكِهِ

فقال بدر بل من تركهِ فقال ابو الطيّب

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ   يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ[٨]

تَتَحَيَّرُ الأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ   وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ[٩]

وليس ذلك الا لمودتك لي ١ الضمير من قولهِ حبيها للخمر ولم يجرِ لها ذكراً للعلم بها • اي ولم اادمك لاني احبُّ الخمر ولكن لانك مرجوٌّ مهيب فلا يسعني الا طاعتك ٢ العذل الملام • وكفيتهُ الامر اغنيتهُ عنهُ واول مفعولي كفت محذوف اي كفتني • يقول ان منادمتي للامير تلوم من يلومني على شرب الخمر لان منادمته شرفٌ وليس فيما يعقب الشرف ملام وبذلك أُستغني عن الجواب لمن يقول لي لماذا تشرب الخمر ٣ الجوانح الضلوع • والاصطناع الاحسان • والمعنى ان جودك قد اغناني فحمّلني شكرك وحمل اثقالي ٤ متى استفهام انكار • واوليتني اي اعطيتني • ويريد بالقائل نفسهُ • يقول ان شكري لا يكافئ نعمك لانك تعطي بحسب علوّ قدرك وانا اتكلم بحسب علوّ قدري فشكري لا يزال منحطا عن احسانك ٥ الملك الاول بمعنى ما يُملك والثاني السلطان ٦ اراد بدم الكرمة الخمر على التشبيه • وكنى بسفكهِ عن شربها • يقول كل يوم تتوب من شرب الخمر ثم تتوب من تلك التوبة والتوبةُ من التوبة ترك التوبة ٧ ويروى فنبّنا اي فنبئنا فترك الهمزة ٨ يقول انهُ فرّق جميع اموالهِ على السائلين ولم يترك لنفسهِ شيئاً فلو جعل نفسه واحداً من اولائك السائلين لبقي لهُ حصةٌ من مالهِ كحصة واحدٍ منهم ٩ يأتيهِ اي يفعلهُ • يقول ان افعال الناس تتحير فيما يفعله

قَمَرًا نَرَى وسَحابتَينِ بمَوضعٍ ... من وَجهِهِ ويَمِينهِ وشِمالِهِ
سَفَكَ الدِماءَ بجُودِهِ لا بأْسِهِ ... كَرَمًا لأَنَّ الطَيرَ بعضُ عِيالِهِ [١]
إِنْ يَفنَ ما يَحوِي فقد أَبقَى لهُ ... ذِكرًا يَزولُ الدَهرُ قبلَ زَوالِهِ [٢]

وسأَلهُ ابو الطيب حاجةً فقضاها فنهض وقال

قد أُبْتُ بالحاجةِ مَقْضيَّةً ... وعِفتُ في الجَلسةِ تَطوِيلَها [٣]
أَنتَ الذي طُولُ بَقاءٍ لهُ ... خَيرٌ لنَفْسي من بَقائي لَها

فسأَلهُ بدرٌ الجلوس فقال

يا بَدرُ إِنَّكَ والحَديثُ شُجُونُ ... مَنْ لم يَكُنْ لِمِثالِهِ تَكوينُ [٤]
لَعَظُمْتَ حتَّى لو تَكونُ أَمانةً ... ما كانَ مُؤْتَمَنًا بها جِبْرِينُ [٥]
بعضُ البَرِيَّةِ فوقَ بَعضٍ خالِيًا ... فإِذا حَضَرتَ فكُلُّ فَوقٍ دُونُ [٦]

وقال فيهِ ايضًا مرتجلاً

فَدَتْكَ الخَيلُ وَهْيَ مُسوَّماتٌ ... وبِيضُ الهِندِ وَهْيَ مُجرَّداتُ [٧]

لقصورها عن مبلغهِ وما يفعلهُ قليلٌ بالنسبة الى دولتهِ لاقتضآئها اعظم من ذلك ١ يقول انهُ سفك الدماءَ ليرزق الطير من لحم القتلى لا لينكل باعدآئهِ لان الطير قد صارت عيالاً لهُ لما عوَّدها من اطعامها اللحوم فالحامل لهُ على قتلهم هو الجود لا الشجاعة ٢ الضمير في ابقى للموصول قبلهُ • وفي لهُ للممدوح • ويروى ان يفنِ بلفظ المتعدي اي الممدوح • وابقى بهِ بالبآءِ مكان اللام فينعكس مرجع الضميرين ٣ أبت رجعت • وعاف الشيء كرههُ ٤ قولهُ الحديث شجون مثلٌ اي ذو فنون وطرائق والجملة اعتراض • يقول انك الرجل الذي لم يخلَق لهُ مثال ٥ قولهُ لعظمتَ اللام زائدة او رابطة لقسمٍ مضمر على تقدير قد بعدها اي لقد عظمت • وجبرين لغةٌ في جبريل • اي لو كنت امانةً لكانت هذه الامانة عظيمة حتى لا يؤتمن بتأديتها جبريل الذي هو امين الوحي لنفاستها وكرمها ٦ البريَّة الخليقة • وخالياً حال من ضمير الخبر قبلهُ • وقولهُ فكل فوقٍ دونٌ اجرى فوق ودون مجرى الاسمآءِ المتمكنة فاعربهما اعرابها • يقول اذا خلا الناس عنك كانوا درجاتٍ يعلو بعضها بعضاً فاذا حضرت بينهم تساووا في الانحطاط عنك وصار كل شريفٍ بالنسبة اليك وضيعاً ٧ المسوَّمات المعلَّمات بعلاماتٍ تعرف بها • يقول فدتك الخيل والسيوف في الحرب حتى تفنى هي وتبقى انت

وَصَفتُكَ في قَوافٍ سائِراتٍ ... وقد بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَت صِفاتُ [١]

أَفاعِيلُ الوَرَى من قَبلُ دُهْمٌ ... وفِعلُكَ في فِعالِهِمِ شِياتُ [٢]

وقام منصرفاً في الليل فقال

مَضَى الليلُ والفَضلُ الذي لَكَ لايَمضِي ... ورُؤياكَ أَحلَى في العُيونِ منَ الغُمضِ [٣]

عَلَى أنَّني طُوِّقتُ منكَ بنعمةٍ ... شَهيدٌ بها بَعضي لِغَيري عَلى بَعضي [٤]

سَلامُ الَّذي فوقَ السَماواتِ عَرشُهُ ... تُخَصُّ بهِ يا خَيرَ ماشٍ عَلَى الأَرضِ

وجلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال ابو الطيب

أَلم تَرَ أَيُّها المَلِكُ المُرجَّى ... عَجائبَ ما رَأَيتُ منَ السَحابِ

تَشَكَّى الأَرضُ غَيبَتَهُ اليهِ ... وتَرشُفُ ماءَهُ رَشفَ الرُضابِ [٥]

وأُوهِمُ أَنَّ في الشِطرَنجِ هَمّي ... وفيكَ تَأَمُّلي ولَكَ اْنتِصابي [٦]

سأَمضِي والسَلامُ عَلَيكَ مِنّي ... مَغِيبي لَيلَتي وغَداً إيابي [٧]

---

١ يريد بالقوافي القصائد • وفاعل بقيت قولهُ صفات • وفاعل كثرت ضمير القوافي • اي وصفتك بقصائد كثيرة ولكن مع كثرتها بقيت صفاتٌ لك لم احط بها ٢ افاعيل جمع افعال جمع فعل • والدُهم السود • والشِيات جمع شية وهي لونٌ يخالف بقية لون الجلد كالغرَّة والتحجيل * يقول ان افعال الناس من قبلك سودٌ بالنسبة الى فعلك وفعلك ظاهرٌ بينها ظهور الشية في اللون الاسود • او هي تتزين بفعلك كما يتزين الادهم بالغرَّة ونحوها ٣ ويروى في الجفون * والرؤيا خاصةٌ بالمنام لكنهُ استعملها مكان الرؤية تجوُّزاً ولو قال ومرآك لكان اولى ٤ يجوز في شهيد الجرُّ على انهُ نعت سببي لنعمة وبعضي فاعل • والرفع على انهُ خبر مقدَّم عن بعضي * والمعنى انك قد قلدتني نعمةً لا استطيع انكارها لظهور اثرها عليَّ فان انكرها نلبي شهد جلدي بما عليهِ من الخلع التي انعمت بها ٥ تشكى اي تتشكى فحذف احدى التاءَين • واليهِ صلة تشكى والضميران للسحاب • وترشف تمتصُّ • والرضاب الريق * والبيت تفسيرٌ لما ذكرهُ من العجائب يقول ان الارض بعطشها تشكو الى السحاب غيبتهُ عنها وعند لقائهِ لها ترشف ماءَهُ كما يرشف العاشق رضاب المعشوق ٦ يقول ان تاملي انما هو فيك لا في الشطرنج وانتصابي جالساً لكي اراك لا لكي اراهُ ٧ رجوعي

وسقاهُ بدرٌ ليلةً فاخذ الشراب منهُ ثم اراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري فانشده اياهما ابن الخراساني وهما قولهُ

نالَ الَّذي نِلتُ منهُ مِنّي ... لِلّهِ ما تَصنَعُ الخُمورُ[1]

وفي انصِرافي الى محَلّي ... أَآذِنٌ أَيُّها الأَميرُ[2]

وعرض عليهِ الصَّبحة في غدٍ فقال

وَجَدتُ المُدامةَ غَلّابَةً ... تُهيِّجُ لِلقَلبِ أَشواقَهُ[3]

تُسيءُ منَ المَرءِ تأديبَهُ ... ولٰكِنْ تُحَسِّنُ أَخلاقَهُ[4]

وأَنفَسُ ما لِلفَتَى لُبُّهُ ... وذو اللُبِّ يَكرَهُ إِنفاقَهُ[5]

وقد مُتُّ أَمسِ بِها مَوْتَةً ... ولا يَشتَهي المَوتَ مَن ذاقَهُ[6]

وكان لبدر بن عمّار جليسٌ اعور يُعرَف بابن كَرَوَّس وكان يحسد ابا الطيّب لما كان يشاهدهُ من سرعة خاطرهِ لانهُ لم يكن يجري في المجلس شيءٌ الاّ ارتجل فيهِ شعراً فقال لبدر اظنّهُ يعمل هذا قبل حضورهِ ويعدّهُ . فقال لهُ بدر مثل هذا لا يجوز ان يكون وانا امتحنهُ بشيءٍ احضرهُ للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس اخرج لعبةً قد أعدَّها لها شعرٌ في طولها تدور على لولبٍ واحدى رجليها مرفوعةٌ وفي يدها باقة ريحانٍ وهي تدار على الجلاَّس فاذا وقفت حذاءَ الانسان نقرها فدارت . فقال ابو الطيب فيها مرتجلاً

وجاريةٍ شَعرُها شَطرُها ... محكَّمةٍ نافذٍ أَمرُها[7]

---

١ يقول ان الشراب الذي نلت حصةً منهُ قد نال حصةً مني ايضاً لانهُ اخذ شيئاً من عقلي وقوّتي . ثم تعجب من فعلهِ فقال لله ما تصنع الخمور ٢ اي أآذنٌ انت . وفي انصرافي صلة آذن وهو ضرورةٌ لان ما بعد الهمزة لا يعمل في ما قبلها ٣ المدامة الخمر . وقولهُ غلاّبةً اي تغلب العقول فلا تستطاع مقاومتها ٤ اي تسيء ادبهُ في اللفظ والحركات فلا يتقيد بآداب المجلس وتحسن اخلاقهُ بما تظهر فيهِ من حبّ السماحة وطيب المفاكهة ٥ انفس اي اشرف واثمن . واللبُّ العقل ٦ جعل ذهاب عقلهِ بها موتاً فقال ومن مات مرّةً لا يشتهي ان يعود الى الموت ٧ شطرها نصفها . وقولهُ نافذ امرها يجوز في نافذ الجرُّ على انهُ نعتٌ سببي وامرها فاعل والرفع على انهُ خبرٌ مقدَّم عن امرها والجملة نعت . يصف هذه اللعبة يقول ان شعرها قد جلل نصف بدنها فكانهُ شطر لها وقد حكّمت في

تَدُورُ وفي كفِّها طاقةٌ   تَضَمَّنَها مُكرَهًا شِبرُها[1]

فإنْ أسكَرَتْنا ففي جَهلِها   بِما فَعلَتْهُ بِنا عُذرُها[2]

وأُدِيرَت فوقفت حذآءَ ابي الطيّب فقال

جاريةٌ ما لِجِسمِها رُوحُ   بالقَلبِ من حُبِّها تَبارِيحُ[3]

في كفِّها طاقةٌ تُشيرُ بِها   لِكُلِّ طِيبٍ من طِيبِها رِيحُ[4]

سأَشرَبُ الكأسَ عن إشارَتِها   ودَمعُ عَيني في الخَدِّ مَسفُوحُ[5]

وشرب وادارها فوقفت حذآءَ بدر فقال

يا ذا المَعالي ومَعدِنَ الأَدَبِ   سَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ

أَنتَ عليمٌ بِكُلِّ مُعجِزَةٍ[6]   ولو سأَلْنا سِواكَ لم يُجِبِ

أَهٰذِهِ قابَلَتْكَ راقِصةً   ام رَفَعَتْ رِجلَها منَ التَعَبِ[7]

وقال فيه ايضًا

إنَّ الأَميرَ أَدامَ اللهُ دَولَتَهُ   لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخرًا بهِ مُضَرُ[8]

في الشَرْبِ جاريةٌ من تَحتِها خَشَبٌ   ما كانَ والِدَها جِنٌّ ولا بَشَرُ[9]

قامَت عَلَى فَرْدِ رِجلٍ من مَهابَتِهِ   وليسَ تَعقِلُ ما تأْتي وما تَذَرُ[10]

اهل المجلس فمن وقفت امامهُ شرب فكانها امرتهُ ان يشرب فنفذ امرها فيهِ ١ اكرههُ على الامر حملهُ عليهِ اضطراراً • يقول انِ هذه الطاقة من الريحان وُضعت في يدها عن غير اختيارٍ منها لانها لا تعقل ٢ في جهلها خبر مقدَّم عن عذرها • اي ان اسكرتنا بسبب وقوفها امامنا للشرب فهي معذورة لانها لا تعلم ما فعلت ٣ جمع تبريح وهو الشدَّة ٤ الضمير للطاقة • اي ان كل طيبٍ يستفيد رائحتهُ منها لانها اطيب الاشيآء ريحاً ٥ مسكوب • يريد انهُ يبكي لكراهته الشراب ولكنهُ انما يشرب امتثالاً لاشارتها ٦ اي بكل مسئلةٍ معجزة ٧ كان الوجه ان يقول أَقابلتك هذه بتقديم الفعل الموافقة بين طرفي الاستفهام فعدل عنهُ للضرورة ٨ القبيلة المشهورة • ويروى كسبت ٩ في الشرب اي بينهم والشرب جمع شارب او اسمٌ للجمع • ووالدها خبر كان والاضافة فيهِ لفظية بناءً على انه حكاية حالٍ ماضية اي ما كان والداً اياها وهو اولى من حملهِ على الضرورة ١٠ اي ما تفعلهُ وما تتركهُ

وأُديرت فسقطت فقال

ما نَقَلَتْ عِندَ مَشْيَةٍ قَدَما ولا اشْتَكَتْ من دُوارِها أَلَمَا[1]

لم أَرَ شَخصاً من قَبلِ رُؤْيَتِها يَفعَلُ أَفعالَهَا وما عَزَما[2]

فلا تَلُمْها عَلَى تَواقُعِها أَطرَبَها أَنْ رَأَتكَ مُبتَسِما

ووصفها بشعرٍ كثيرٍ وهجاها بمثلهِ لكنهُ لم يُحفَظ فخجل ابن كروَّس

وأمر بدرٌ برفعها فرُفعت فقال

وذاتِ غَدائِرٍ لا عَيبَ فيها سِوَى أَنْ لَيسَ تَصلُحُ لِلعِناقِ[3]

إِذا هَجَرَتْ فَعَن غيرِ اختِيارٍ وإِنْ زارَتْ فعن غيرِ اشتِياقِ

أَمَرتَ بِأَنْ تُشالَ[4] ففارَقَتْنا وما أَلِمَتْ لِحادِثَةِ الفِراقِ

ثم التفت الى بدر وقال ما حملك ايها الامير على ما فعلت فقال اردت نفي الظِنَّة

عن ادبك فقال

زَعَمتَ أَنَّكَ تَنفِي الظَنَّ عن أَدَبي وأَنتَ أَعظَمُ أَهلِ الأَرضِ مِقدارا[5]

إِنّي أَنا الذَهَبُ المعروفُ مَخبَرُهُ يَزِيدُ في السَبكِ لِلدِينارِ دِينارا[6]

فقال بدرٌ بل للدينار قنطاراً فقال

بِرَجاءِ جُودِكَ يُطرَدُ الفَقرُ وبأَنْ تُعادَى يَنفَدُ[7] العُمرُ

١ الدُوار شبه الدوران يأخذ في الرأس . يقول انها لم تتعمد نقل قدمها في المشي لانها لا تتحرك بالارادة ولم يأخذها في دورانها دُوارٌ فتتألم بهِ لانها لا تشعر . واثبت لها الدُوار من باب نفي الشيء بايجابهِ . ويروى عن مشيئةٍ بمعنى الارادة وفي مُشَيَّةٍ تصغير مشية ٢ اي وهو لا يقصد هذه الافعال

٣ الواو واوُ ربَّ . والغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر ٤ من الإِشالة وهي الرفع

٥ ويروى اهل العصر . والمراد بالظنّ المقصود نفيهُ عن المتنبي ما اتُّهِم بهِ من عدم المقدرة على ارتجال الشعر . وقولهُ زعمت يريد انهُ ابعد من ان يُظَنّ بهِ مثل ذلك فلا حاجة الى نفي هذا الظنّ عنهُ

٦ المعروف نعت الذهب . ومخبرهُ مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والمراد بالمخبر الخبرة . يقول انهُ بالامتحان ترتفع منزلتهُ ويتضاعف فضلهُ كالذهب الخالص اذا اختبر بالسبك فان ما يسوى منهُ ديناراً في بادي الرأي قد تزيد قيمتهُ ديناراً آخر ٧ يفرغ

فَخَرَ الزُّجاجُ بأَنْ شَرِبت بهِ ... وزَرَتْ عَلَى مَن عافَها الخَمرُ [١]

وسَلِمتَ منها وَهْيَ تُسكِرُنا ... حتى كأَنَّكَ هابَكَ السكْرُ

ما يُرتجَى أَحَدٌ لِمَكرُمةٍ ... إلاَّ الإلهُ وأَنتَ يا بَدرُ

وخرج ابو الطيب الى جبل جرس فنزل بأَبي الحُسَين عليّ بن احمد المُرّيّ الخُراسانيّ وكان بينهما مودَّة بطبريَّة فقال يمدحهُ

لا ٱفتِخارٌ إلاَّ لِمَنْ لا يُضامُ ... مُدرِكٍ او مُحارِبٍ لا يَنامُ [٢]

ليسَ عزماً ما مَرَّضَ المرْءُ فيهِ ... لَيسَ هَمًّا ما عاقَ عنهُ الظَّلامُ [٣]

وٱحتِمالُ الأَذَى ورُؤْيةُ جانيـــهِ غِذاءٌ تَضوَى بهِ الأَجسامُ [٤]

ذَلَّ من يَغبِطُ الذَليلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عيشٍ أَخَفُّ منهُ الحِمامُ [٥]

كُلُّ حِلمٍ أَتَى بِغَيرِ ٱقتِدارٍ ... حُجَّةٌ لاجِئٌ اليها اللِئامُ [٦]

مَن يَهُنْ يَسهُلِ الهَوانُ عَلَيهِ ... مـا لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إِيلامُ [٧]

١ زرى عليهِ عابهُ . وعافها كرهها * يقول افتخر الزجاج لانك شربت الخمر بهِ وعابت الخمر من يكرهها لانها تشرفت بشربك اياها فلم يبقَ فيها ما يعاب ٢ لا هنا مشبهة بليس ولكن لا عمل لها لانتقاض نفي خبرها فالرفع بعدها بالتجرُّد . ومن نكرة تامة والجملة بعدها في محل جرٍّ نعتٌ لها . ومدركٍ نعتٌ آخر . يقول لا فخر الا لمن لا يُظلَم لامتناعهِ وقوتهِ على دفع الظلم عن نفسهِ وهو إِمَّا مدركٌ ما طلب او محاربٌ لا ينام عن مطلوبهِ حتى ينالهُ ٣ التمريض التقصير . والهمُّ ما هممتَ بهِ في نفسك * يقول ان ما قصَّر الانسان فيهِ لا يُعدُّ عزماً وما عاقهُ الليل عن طلبهِ لا يُعدُّ همةً لان حقَّ العازم ان لا يقصر وحقّ ذي الهمة ان لا يعوقهُ شيء ٤ تضوى تهزَل * يقول ان الصبر على الاساءَة والاقامة على رؤْية المسيء يورثان دوام المشقة والكمد فيكونان غذاءً للاجسام تهزل بهِ كما تهزل بالاطعمة الخبيثة ٥ غبطهُ تمنى مثل حالهِ . والحمام الموت وهو مبتدأ خبرهُ اخفُّ . ولا يجوز رفع الحمام بالفاعلية لان افعل التفضيل لا يرفع الظاهر الا في مسئلة الكحل . يقول لا يغبط الذليل على حياتهِ الا من كان ذليلاً لان الحياة انما هي في العزّ فاذا فقدهُ الانسان كان الموت اخفَّ محملاً عليهِ لخلوّهِ عما في الذلّ من غصص المشقة والهوان ٦ يقول ان الحلم الذي لا يصدر عن مقدرة لا يسمى حلماً وانما هو حجة يحتجُّ بها اللئام ستراً لعجزهم ٧ يقول من كان هيناً في نفسهِ لا يستصعب ورود الهوان عليهِ فهو كالميت الذي لا يتالم بالجراحة

ضاقَ ذَرْعًا بأَنْ أَضيقَ بهِ ذَرْ عًا زَماني وأَستَكرَمَتْني الكِرامُ [١]

واقِفًا تحتَ أَخمَصَيْ قَدْرِ نَفْسي واقِفًا تحتَ أَخمَصَيَّ الأَنامُ [٢]

أَقَرارًا أَلَذُّ فَوقَ شَرارٍ ومَرامًا أَبغي وظُلْمي يُرامُ [٣]

دُونَ أَنْ يَشرَقَ الحِجازُ ونَجدٌ والعِراقانِ بالقَنا والشَامُ [٤]

شَرَقَ الجَوِّ بالغُبارِ إِذا سا رَ عَليُّ بنُ أَحمَدَ القَمقَامُ [٥]

أَلأَديبُ المُهذَّبُ الأَصيَدُ الضَر بُ الذَكِيُّ الجَعْدُ السَرِيُّ الهُمامُ [٦]

والذي رَيبُ دَهرِهِ من أَسارا هُ ومن حاسِدي يَدَيهِ الغَمامُ [٧]

يَتَداوَى من كَثرَةِ المالِ بالإِقلالِ جُوداً كأَنَّ مالاً سَقامُ [٨]

حَسَنٌ في عُيونِ أَعدآئِهِ أَقبَحُ من ضَيفِهِ رَأَتْهُ السَوَامُ [٩]

---

١ ضاق فعل الزمان والضمير المجرور عائدٌ اليهِ • وذرعاً تمييز وهو في الاصل مصدر ذرعت الشيء اذا قستهُ بذراعك • يقال ضاق ذرعهُ بكذا وضاق بهِ ذرعاً يكنون بذلك عن قصر اليد كما يكنون بضيق الخطى عن قصر الرجلين ثم استعمل بمعنى العجز عن احتمال الشيء * يقول عجز الزمان عن ان يبتليني بامرٍ لا احتملهُ ولا اطيقهُ وقد وجدني الكرام كريماً صبوراً على نوازل الدهر ٢ واقفاً الاولى حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق • والثانية حال عن الضمير المستتر في واقفاً الاولى • والاخمص باطن القدم • والانام الخلق • يقول انهُ قد وقف تحت اخمص همتهِ وقدر نفسهِ في الحال التي وقف الناس فيها تحت اخمصيهِ • اي انهُ وان بلغ هذا الحدَّ لا يزال ذلك تحت رتبة همتهِ لانها تقتضي ما هو اسمى من ذلك ٣ الاستفهام للانكار • وقراراً مفعول بهِ لألذُّ • والظرف بعدهُ حال عن المتكلم او صفة قرار • وظلمي يرام حال ٤ يشرَق يغصّ • والمراد بالعراقين العراق العربي والعراق العجمي • والقنا الرماح • والشام اصلها بالهمز وتلين تخفيفاً ٥ شرَقَ مفعول مطلق عاملهُ يشرَق في البيت المتقدم • والقمقام السيّد * يقول ايطيب قلبي بالقرار وانا على مثل شرار النار من المذلة والخسف وابغي مطلباً ما دام اعدآئي يطلبون ظلمي • اي لا اصبر على الذلّ ولا اطلب بغيةً من الدنيا ما لم ادفع الظالم عن نفسي واترك الحجاز وما يليها غاصةً بالرماح كما يغصُّ الجوّ بالغبار عند ركوب هذا الامير ٦ الأَصيد الملك الرزين • والضرب الماضي في الامور • والجعد الكريم • والسريُّ الشريف • والهمام الملك العظيم الهمَّة ٧ ريب الدهر صروفهُ • واساراهُ بفتح الهمزة وضمها جمع أَسرَى جمع اسير • اي انهُ حبس صروف الدهر على مرادهِ فلا تحلُّ الا بمن سلَّط عليهِ بأْسهُ • واطلق يديهِ بالبذل حتى صار الغمام حاسداً لهما لقصورهِ عن مبلغهما في الجود ٨ الاقلال قلة المال • وجوداً مفعول لهُ عاملهُ الاقلال او الفعل قبلهُ • يقول كانه يحسب المال سقاماً فيتداوى ببذلهِ ليقلَّ عندهُ فيشفى ٩ حسنٌ خبر عن محذوف

لو حَمَى سيِّدًا منَ الموتِ حامٍ   لحماهُ الإجلالُ والإعظامُ[١]

وعوارٍ لَوامعٌ دينُها الحِلُّ ولكنَّ زيَّها الإحرامُ[٢]

كُتِبَتْ في صحائفِ المجدِ بِسْمٌ   ثمَّ قيسٌ وبعدَ قيسَ السَلامُ[٣]

إنَّما مرَّةُ بنُ عوفِ بنِ سعدٍ   جمراتٌ لا تشتهيها النعامُ[٤]

ليلُها صبحُها منَ النارِ والإصباحُ ليلٌ منَ الدخانِ تِمامُ[٥]

هِمَمٌ بلَّغتكُمُ رُتباتٍ   قصُرتْ عن بلوغِها الأوهامُ

ونفوسٌ اذا انبرَتْ لقتالٍ   نَفِدَتْ قبلَ ينفَدُ الإقدامُ[٦]

وقلوبٌ موطَّناتٌ على الرَو   عِ كأنَّ اقتحامَها استسلامُ[٧]

قائدو كلِّ شطبةٍ وحصانٍ   قد براها الإسراجُ والإلجامُ[٨]

يعود الى الممدوح • واقبح خبرثانٍ • وفي عيون اعدآئهِ صلة اقبح • والسوام الماشية والجملة حال من ضيفهِ • يقول هو حسنٌ لكنهُ في عيون اعدآئهِ اقبح من ضيفهِ في عيون مواشيهِ لعلمها انها ستُنحَر لهُ

١ اي لحماهُ من الموت اجلال الموت لهُ واعظامهُ اياهُ فلم يجسر عليهِ تهيباً • ويروى لحماك

٢ عوارٍ معطوف على الاجلال اي وسيوفٌ مجرَّدة من اغمادها • والحلُّ عدم التحرُّج من شيءٍ يعني انها تستحلُّ الدمآءَ • وقولهُ زيها الاحرام يريد بهِ العُرْيَ كالمحرم في الحج ٣ يروى بسمٌ بالرفع على الاعراب وبالجرّ على الحكاية • يقول كتب في صحائف المجد بسم الله وهو افتتاح الكلام • ثم قيس وهي قبيلة الممدوح • ثم السلام وهو ختام الكتاب • كنايةً عن تفرد بني قيس بالمجد حتى لا يُذكَر غيرهم

٤ الجمرة كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم • وجمرات العرب بنو عبس وبنو ضبَّة وبنو ذبيان • وقولهُ لا تشتهيها النعام اي انها اشدُّ ذكآءً من جمر النار فلا تشتهيها النعام ولا تستطيع الاقدام عليها لانها لا تطاق ٥ الإصباح مصدر بمعنى الصبح • وليل التمام بالكسر اطول ليالي الشتآءِ خصةً لاشتداد ظلمتهِ • وهو مسموعٌ عنهم بالاضافة ولكنه اتبعهُ للضرورة • والمعنى انهم يوقدون نار القرى ليلاً ونهاراً فيصير ليلهم صبحاً بضوء النار ونهارهم ظلمةً بسواد الدخان ٦ انبرى لهُ تعرَّض • ونفد الشيءُ فني • اي ان نفوسهم لا تزال مقدمةً في الحرب حتى تفنى وإقدامها باقٍ لانها لا تتأخر

٧ وطَّن نفسهُ على الامر مهَّدها نفعلهِ • والروع الفزع يريد بهِ اهوال الحرب • والاستسلام الانقياد • يقول انهم وطنوا قلوبهم على الحرب واعتادوا اهوالها فهانت عليهم حتى كأنَّ اقتحامهم العدوَّ استسلامٌ لهُ لا حرب فيهِ ولا جلاد ٨ الشطبة الفرس الطويلة • وبراها هزلها وانحلها • واراد براها بضمير التثنية فاكتفى بضمير الاول كما في قولهِ والله ورسولهُ احقُّ ان يرضوهُ

يَتَعَثَّرْنَ بالرُّؤُوسِ كما مرَّ بتاءَاتِ نُطقِهِ التَّمْتامُ[١]

طالَ غِشيانُكَ الكَرِيهةَ حتَّى قالَ فيكَ الَّذي اقولُ الحُسامُ[٢]

وكَفَتْكَ الصفائحُ الناسَ حتَّى قد كَفَتْكَ الصفائحَ الأَقلامُ[٣]

وكَفَتْكَ التجاربُ الفِكرَ حتَّى قد كَفاكَ التجاربَ الإلهامُ[٤]

فارسٌ يشتَرِي برازكَ للفخرِ بقتلٍ مُعجَّلٍ لا يُلامُ[٥]

نائلٌ منكَ نظرةً ساقَهُ الفقرُ عليهِ لِفَقرِهِ إنعامُ[٦]

خيرُ أَعضائِنا الرُّؤُوسُ ولكنْ فَضَلَتْها بِقصدِكَ الأَقدامُ[٧]

قد لَعَمْري أَقصرتُ عنكَ وللوفدِ ازدِحامٌ وللعَطايا ازدِحامُ[٨]

خِفتُ إنْ صرتُ في يمينِكَ أَنْ تأ خُذَني في هِباتِكَ الأَقوامُ[٩]

ومنَ الرُّشدِ لم أَزُركَ علَى القُر بِ علَى البُعدِ يُعرَفُ الإلمامُ[١٠]

---

١ ضمير يتعثرنَ للخيل دلَّ عليها ما تقدَّم في البيت السابق . والتمتام الذي يتردد لسانهُ بالتاء .
يقول ان خيلهم تمرُّ برؤُوس القتلى فتعثر بها في العدو كما يمرُّ لسان التمتام بالتاآت فيتردد في النطق
٢ الغشيان بمعنى الاتيان . والكريهة من اسماء الحرب . ويروى الكرائه بالجمع . والحسام السيف
القاطع وهو فاعل قال . يقول طال اتيانك الحروب حتى شهد لك السيف بما اصفك بهِ من الشجاعة
والاقدام . يريد بشهادة السيف ما بهِ من الفلول الدالة على كثرة الضرب وشدَّته ٣ كفيتهُ الشيء
اغنيتهُ عنهُ . والصفائح السيوف العريضة . يعني ان سيوفك اغنتك عن الجيش حتى وقعت هيبتك في
قلوب الناس فصارت الاقلام تغنيك عن السيوف ٤ اي انك قد جرَّبت الامور وعرفتها حتى لا
تحتاج الى التفكر فيها ثم صار الصواب دأباً لك حتى صرت لا تُلهَم سواهُ فاستغنيت بهِ عن التجارب
٥ يريد من جعل نفسهُ قريناً لك وبارزك في الحرب فقد نال فخراً عظيماً واذا قتلتهُ كان قد
اشترى الفخر بنفسهِ غير ملوم عليهِ ٦ اي الذي ينال منك نظرةً ممن ساقهُ الفقر اليك اي دعاهُ
فقرهُ الى زيارتك فان للفقر منةً عليهِ لانهُ كان سبباً لهذه النظرة ٧ اي ان الاقدام صارت بقصدك
افضل من الرؤُوس لانها كانت آلةً للسعي اليك ٨ أَقصر عن الشيء تركهُ مع القدرة عليهِ .
ويروى احجمت اي تأَخرت . والوفد القوم الوافدون والواو قبلهُ للحال . وتتمة المعنى في البيت التالي
٩ ذكر في هذا البيت سبب تأَخرهِ عن زيارة الممدوح وهو خوفهُ ان يأخذهُ الوفد من جملة
هباتهِ يشير الى انهُ يهب كلَّ ما عندهُ حتى خاف شاعرهُ وزائرهُ ان يجعلهُ من جملة تلك الهبات
١٠ قولهُ على البعد الى آخرهِ كلامٌ مستأنف . والالمام الزيارة . يقول من الاصابة اني لم أَزُرك وانا

ومنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيبْكَ عَنِّي   أَسرَعُ السُحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ ١

قُلْ فَكَم مِن جَواهِرٍ بِنِظامٍ   وُدُّها أَنَّها بِفِيكَ كَلامُ ٢

هابَكَ اللَيلُ والنَهارُ فلو تَنـــهاهُما لم تَجُزْ بِكَ الأَيّامُ ٣

حَسبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عنِ الحَقـ ـقِ ولا يَهتَدِي اليكَ أَثامُ ٤

لِمَ لا تَحذَرُ العَواقِبَ في غيـ ـرِ الدَنايا أَما عَلَيكَ حَرامُ ٥

كم حَبيبٍ لا عُذرَ لِلَّومِ فيهِ   لكَ فيهِ منَ التُقَى لُوَّامُ ٦

رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَزاهةُ عنهُ   وَثَنَتْ قَلبَكَ المَساعي الجِسامُ ٧

إِنَّ بعضاً منَ القَريضِ هُذاءٌ   لَيسَ شَيئاً وبَعضَـهُ أَحكامُ ٨

منهُ ما يجلبُ البَراعةُ والفضـ ـلُ ومنهُ ما يَجلُبُ البِرْسامُ ٩

---

١ السيب العطاء • والجهام الذي لا ماء فيهِ • يقول تأخر عطائك عني اي تأخر وصولهِ اليَّ بسبب تأخر زيارتي لك يدلُّ على كثرة ذلك العطاء • لان اسرع السحائب سيراً اقلها ماء ٢ النظام خيط العقد • وودُّها مبتدا خبرهُ المصدر المتصيَّد مما بعدهُ • يطلب منهُ ان يتكلم فان كلامهُ انفس من الجواهر المنظومة حتى انها تتمنى ان تكون كلاماً في فيهِ لحسن لفظهِ وانتظام كلماتهِ ٣ تجز تمرّ • اي هابك الدهر لما تجري فيهِ من البأس وعظائم الامور حتى لو امرتهُ ان يقف عن مسيرهِ لوقف ٤ الاثام الاثم • يقول كافيك الله اي هو الذي يكفيك في توقي الضلال والاثم فانت لا تضلُّ عن الحق فيما تأتيهِ ولا يجد الاثم سبيلاً اليك لعصمتهِ اياك عما يخالف رضاهُ ٥ الدنايا النقائص • وقولهُ أما عليك حرامٌ هذه رواية ابن جنيّ • يقول ما بالك لا تحذر عاقبة شيءٍ سوى الدنايا اما عليك شيءٌ محرَّم تتقي عاقبتهُ • وكأنَّ هذا تأكيدٌ لما ذكرهُ في البيت السابق يعني أن المحرَّمات مصروفة عنهُ بعصمة الله لهُ فلا يتاح لهُ اتيانها فلم يبقَ عليهِ ما يحذر عاقبتهُ الا الدنايا • وروى غيرهُ اوما عليك بأو العاطفة وجعل ما موصولةً معطوفةً على الدنايا اي ما هو حرامٌ • قال الواحدي يعني انهُ يقدم على المهالك وكل شيءٍ لا يتفكر في عاقبة شيءٍ الا ما كان من دنيئةٍ او شيءٍ حرامٍ فانهُ لا يقدم عليهِ فيقول لم تفعل ذلك • انتهى وهذا يصحُّ لولا هذا الاستفهام والا فهو تعجبٌ في غير محلهِ وحاصلهُ الانكار لا المدح كما يظهر بالتأمل ٦ يقول كم حبيبٍ لا يُعذَر اللائم فيهِ اي لا يلوم بحقٍّ لانهُ يستحقُّ المحبة لكنك تتركهُ لتقوى الله فكأنك قد اقت عليك من التقوى لوّاماً يلومونك فيما لا يوافق مقتضاها ٧ العظام ٨ القريض الشعر • والهذاء الهذيان • والاحكام جمع حكم بمعنى حكمة ٩ الضمير للقريض • وما نكرة موصوفة بما بعدها والعائد اليها محذوف اي يجلبهُ • والبرسام علةٌ يهذَى فيها • والبيت تفسيرٌ لما قبلهُ

وقال فيهِ ايضاً وقد اراد الارتحال عنهُ

لا تنكِرَنَّ رحيلي عنكَ في عَجَلٍ ... فإنَّني لِرحيلي غيرُ مختارِ
ورُبَّما فارقَ الإنسانُ مُهجتَهُ ... يومَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشْيَةَ العارِ [١]
وقد مُنِيتُ بحسَّادٍ أُحاربُهُم ... فاْجعَلْ نداكَ عليهِمْ بعضَ أنصاري [٢]

وقال يَصِف مسيرهُ في البوادي وما لقي في اسفارهِ ويذمُّ الاعور بن كَرَوَّس

عَذِيري من عذارَى من أُمورٍ ... سَكَنَّ جوانحي بَدَلَ الخُدورِ [٣]
ومبتسِماتِ هَيْجاواتِ عصرٍ ... عنِ الأَسيافِ ليسَ عنِ الثُغورِ [٤]
رَكِبتُ مُشمِّراً قَدَمي اليها ... وكلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُفورِ [٥]
أَوانًا في بُيوتِ البَدْوِ رَحْلي ... وآوِنَةً عَلَى قَتَدِ البَعيرِ [٦]

---

١ المهجة الروح . والقالي المبغض . وخشية مفعول لاجلهِ عاملهُ فارق . شبه فراقهُ للممدوح بفراق الانسان لروحهِ . يقول قد يعرض للمرء ان يفارق روحهُ ولكن ذلك عن غير كراهية لصحبتها

٢ منيت اي بليت . ونداك جودك . والانصار جمع نصير بمعنى ناصر . يقول قد ابتليت بحسادٍ اعاديهم فانصرني عليهم بجودك حتى يهلكوا كمداً بما يرون من نعمتك عليَّ ٣ عذيري مبتدا محذوف الخبر اي من عذيري . وهي كلمة تقال عند الشكاية يقولون عذيري من فلان ومَن عذيري منهُ اي من يعذرني اذا جازيته بصنعهِ . ومن الاولى صلة عذيري . والثانية بيانية وهي مع مجرورها في موضع النعت لعذارَى . والجوانح الضلوع . اراد بالعذارى من الامور الخطوب العظيمة التي لم يسبق العهد بمثلها . ولذا سماها عذارى قال انها اتخذت ضلوعهُ خدوراً لها اي انها نزلت على قلبهِ واستكنت بين ضلوعهِ ٤ مبتسمات عطف على عذارى . والهيجاوات الحروب واضافة مبتسمات اليها بيانية . وعن الاسياف صلة مبتسمات . وليس هنا حرف بمنزلة لا . والثغور جمع ثغر وهو مقدَّم الاسنان . اي ومن حروب عصر تبتسم عن بريق السيوف لا عن الثغور ٥ التشمير كناية عن الجدّ والاسراع . وقدمي مفعول ركبت . واليها متعلق بركبت ايضاً والضمير للهيجاوات . والعذافر العظيم الشديد من الابل . والضفور جمع ضفر وهو النسع تشدُّ بهِ الرحال . يقول قصدتها راجلاً وراكباً اي قاسيتها في كل حال . وكنى بقلق الضفور عن الهزال وشدة السير ٦ الرحل كلُّ ما يستصحبهُ الراحل من اثاثٍ ونحوهِ . والآونة جمع اوان . والقتد خشب الرحل * يصف طول ارتحالهِ وكثرة تردده في البوادي . وافرد الأوان في الاول وجمعهُ في الثاني اشارة الى ان ارتحالهُ كان اكثر من نزولهِ

أُعرِّضُ لِلرِماحِ ٱلصُمِّ نَحري ... وأَنصِبُ حُرَّ وَجْهي للهَجيرِ ١

وأَسري في ظَلامِ اللَيلِ وَحدي ... كأَنّي منهُ في قَمَرٍ منيرِ ٢

فَقُلْ في حاجةٍ لم أَقضِ منها ... عَلَى شَغَفي بِها شَرْوَى نَقيرِ ٣

ونفْسٍ لا تُجيبُ الى خَسيسٍ ... وعينٍ لا تُدارُ عَلَى نَظيرِ ٤

وكَفٍّ لا تُنازِعُ مَنْ أَتاني ... يُنازِعُني سِوَى شَرَفي وخَيرِي ٥

وقِلَّةِ ناصِرٍ جوزِيتَ عَنّي ... بِشَرٍّ منكَ يا شَرَّ الدُهورِ ٦

عَدُوِّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتَّى ... لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ ٱلصُدُورِ ٧

فلو أَنّي حُسِدتُ عَلَى نَفيسٍ ... لَجُدتُ بهِ لِذي الجَدِّ ٱلعَثُورِ ٨

ولٰكنّي حُسِدتُ عَلَى حَياتي ... وما خيرُ الحَياةِ بِلا سُرُورِ ٩

---

١ الصمُّ الصلاب ويروى السمر • وحرُّ الوجه ما بدا منهُ • والهجير حرُّ منتصف النهار ٢ السُرَى والإسراء مشي الليل • ومنهُ في موضع الحال من الضمير المستتر في الظرف بعدهُ • ويريد بالقمر ضوءهُ • يصف معرفتهُ بالطرق واهتداءهُ فيها ٣ مفعول القول محذوف اي قل ما شئت او ما يقال في مثل هذا • وعلى بمعنى مع والظرف في موضع الحال من فاعل أقضِ • وشروى بمعنى مثل • والنقير نكتة في ظهر النواة يكون منها منبت النخلة وهو مثل للشيء الحقير • يصف كثرة تعبهِ وقلة نيلهِ يقول كم من حاجةٍ سعيت اليها هذا السعي وانا مشغوف بها ثم لم انل منها شيئاً ٤ نفس معطوف على حاجةٍ يريد نفسهُ • اي وقل ما شئت في نفس لا تطاوعني على امرٍ دنيءٍ وعينٍ لا تقع على نظيرٍ لي ٥ ينازعني حال من فاعل اتاني • وسوى مفعول تنازع • والخير بالكسر الكرم • يقول ان كفهُ كفُّ سخيٍّ تترك لمن ينازعهُ كل شيء الا الشرف والكرم فانها لا تجود بهما ٦ قلة ناصر معطوف على ما سبق • وما بعدهُ كلام مستأنف • وشرّ اصلهُ اشرّ تركوا همزتهُ لكثرة الاستعمال • اي وقل ما شئت في قلة من ينصرني على ما اطلبهُ • ثم دعا على الدهر فقال رماك الله بدهرٍ شرٍّ منك يجني عليك كما جنيت عليَّ وانت شرُّ الدهور

٧ عدوّي خبر مقدم عما بعدهُ • وخلت بمعنى ظننت واللام للتوكيد ادخلها على الماضي على اضمار قد • والاكم التلال • وقولهُ موغرة الصدور اي متوقدة من الغيظ • يقول ان كل شيء في الدهر صار عدوًّا لهُ حتى حسب التلال التي لا تعقل من جملة من يعاديهِ ٨ قولهُ على نفيسٍ اي على شيء نفيس وهو ضدُّ الخسيس • والجدُّ الحظُّ والبخت • والعثور التعِس • يقول لو حسدني الناس على مالٍ نفيس لجدت بهِ على المحروم منهم لاني سخيٌّ جواد • وتتمة المعنى في البيت التالي ٩ يقول لكنهم انما يحسدونني على حياتي ويسعون في اتلافها وليست بالشيء الذي يحسد عليهِ لانها خالية عن السرور فلم يبقَ فيها خيرٌ ولا رغبة ولو كانت مما يُرغب فيهِ وامكن انتفاعهم بها لجدت بها عليهم

فَيا ابنَ كَرَوَّسٍ يا نِصفَ أَعمَى ... وإِنْ تَفخَرْ فَيا نِصفَ البَصيرِ [١]

تُعادِينا لِأَنَّا غيرُ لُكْنٍ ... وتُبغِضُنا لِأَنَّا غيرُ عُورِ [٢]

فلو كُنتَ امرَءًا يُهجَى هَجَوْنا ... ولٰكِنْ ضاقَ فِترٌ عن مَسيرِ [٣]

وقال يمدح ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبيّ
وهو يومئذٍ يتقلَّد القضآء بانطاكية

أَفاضِلُ الناسِ أَغراضٌ لَدَى الزَمَنِ ... يَخلُو منَ الهمّ أَخلاهُمْ منَ الفِطَنِ [٤]

وإِنَّما نَحنُ في جِيلٍ سَواسِيَةٍ ... شَرٍّ عَلَى الحُرِّ من سُقمٍ عَلَى بَدَنِ [٥]

حَولي بِكُلِّ مكانٍ مِنهُمُ خِلَقٌ ... تُخطِي إِذا جِئتَ في أُستِفهامِها بِمَنِ [٦]

لا أَقتَرِي بلدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ ... ولا أَمُرُّ بِخَلقٍ غيرِ مُضطَغِنِ [٧]

ولا أُعاشِرُ مِن أَملاكِهِم مَلِكًا ... إِلَّا أَحَقَّ بِضَربِ الرأسِ مِن وَثَنِ [٨]

---

١ يقول لهُ ذلك لانهُ كان اعور فهو باعتبار العين الذاهبة نصف اعمى وباعتبار الباقية نصف بصير ٢ اي انت انما تعادينا حسداً لأَنا فصحآء وانت أَلكن اي ثقيل اللسان ونحن اصحآء البصر وانت اعور ٣ يقول لو كنت ممن يعبأُ بهِ ويتخوَّف هجآؤُهُ بالشعر لفعلنا ولكنك اخسُّ قدراً من ان تستحق هذه العناية كما ان مسافة الفتر تضيق عن المسير فيها ٤ الاغراض جمع غرض وهو الهدف يرمى بالسهام • ويروى لذا الزمن • والضمير من اخلاهم للناس • يقول ان الافاضل من الناس كالاغراض للزمان يصيبهم بنوائبهِ وآفاتهِ اذ هم اشدُّ اهتماماً بها من سواهم فكأنهم هم المقصودون بها • ولذلك كلما خلا الانسان من الفطنة كان اخلى من الهمّ لانهُ لا يبالي بالنوائب ولا يفكر في العواقب

٥ الجيل الصنف من الناس • وسواسية بمعنى متساوين قيل وهو خاص بالذم ولا يقال في المدح اي متساوين في اللؤم والخسة • وشر تفضيل بمعنى اشرّ • والحرّ خلاف العبد والمراد بهِ هنا الكريم ٦ خِلَق بكسر ففتح جمع خلقة وهي الصورة التي يخلق عليها الشيء اراد بها الاشباح • ويروى حَلَق بفتحتين بالحآء المهملة جمع حلقة بالاسكان وهي القوم يجتمعون مستديرين • يقول حولي جماعة منهم لا تعقل فاذا اردت الاستفهام عن احدها لا يجوز ان تقول من هذا لان من تختص بالعقلآء ٧ اقتري اتتبع • والغرر الاسم من قولهم غرَّرَ بنفسهِ اذا عرَّضها للهلكة • والخلق المخلوق مسمى بالمصدر • ومضطغن حاقد • يقول لا اسافر الا على خطر من اعدآئي وحسادي ولا امرُّ باحدٍ لا يكون حاقداً عليَّ • يعني انهم لئام جهلآء ومثلهم لا بدَّ ان يكون عدوًّا لمثلهِ ٨ ويروى احداً • واحق اي اجدر وهو نعت ملكاً والحرفان بعدهُ متعلقان بهِ • وضرب الرأس يحتمل الضرب بالسيف او بالعصا ونحوها ولعل الثاني هو

إني لأَعذِرُهُمْ مِمَّا أُعنِفُهُمْ ... حتَّى أُعنِفُ نَفْسي فيهِمِ وأَني ١

فَقْرُ الجَهُولِ بلا قَلبٍ الى أَدَبٍ ... فَقْرُ الحِمارِ بلا رأْسٍ الى رَسَنِ ٢

ومُدقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عارِينَ من حُلَلٍ كاسِينَ من دَرَنِ ٣

خُرَّابِ بادِيَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِبابِ لهم زادٌ بلا ثَمَنِ ٤

يَسْتَخبِرُونَ فلا أُعطِيهِمِ خَبَري ... وما يَطِيشُ لهم سَهمٌ منَ الظِنَنِ ٥

وخَلَّةٍ في جَلِيسٍ أَتَقيهِ بِها ... كَيْما يَرَى أَنَّنامِثْلانِ في الوَهَنِ ٦

وكِلْمةٍ في طَرِيقٍ خِفتُ أُعرِبُها ... فيُهتَدَى لي فلم أَقدِرْ عَلَى اللَحَنِ ٧

قد هوَّنَ الصبرُ عِندي كُلَّ نازِلَةٍ ... ولَيَّنَ العَزمُ حدَّ المَركَبِ الخَشِنِ ٨

المراد٠ يقول انه لم يعاشر احداً من ملوكهم الاَّ وجدهُ في صورة الانسان دون عقله فهو كالصنم الذي يعمل على هيئة الانسان وينصب للعبادة والتعظيم وهو حقيق بالكسر والاهانة لانهُ لا يضرُّ ولا ينفع

١ التعنيف التعيير والملام ٠ والعائد على الموصول محذوف اي مما اعنفهم عليه ٠ وحتى ابتدائية ٠ واني بمعنى افتر واقصر ٠ يقول الوهم على ما بهم من خسة النفس وسقوط الهمة ثم اعذرهم من هذه الحال لما اجد بهم من الغفلة والجهل حتى اعود باللوم على نفسي واقصر عن لومهم ٢ هذا البيت بيان لعذرهم عندهُ يقول ان الانسان انما يتأدب بعقله وهؤلاء لا عقل لهم فهم لا يفتقرون الى الادب كما ان الحمار اذا كان بلا رأس لا يفتقر الى الرسن ٣ الواو واو ربَّ ٠ والمدقع اللاصق بالارض ذلاً ٠ والسبروت القفر لا نبات به ٠ والدَرَن الوسخ ٠ اي رُبَّ صعاليك يجلسون لفقرهم على التراب صحبتهم وهم عارون من الثياب مكتسون بما عليهم من الاقذار ٤ الخُرَّاب جمع خارب وهو الذي يسرق الابل خاصةً ثم سمي به كل لصٍ ٠ والبادية الصحراء ٠ وغرثى ضامرة جوعاً وهو خبر مقدَّم عما بعدهُ ٠ والضباب جمع ضبٍّ وهو دُوَيبَّة معروفة ٠ ومكنها بيضها ٠ يقول هم لصوص وليس لهم زاد الاَّ بيض الضباب يأخذونهُ بلا ثمن ٥ طاش السهم اذا انحرف عن الرمية ٠ والظِنَن جمع ظِنَّة بالكسر وهي ما تظنهُ بالانسان من سوء ٠ اي يسألونني عن خبري فاكتم نفسي عنهم خوفاً من غدرهم لكنهم يظنون اني انا فلان الذي يسمعون بذكره فلا يخطئون ٦ الخلة الخصلة ٠ والوهن الضعف ٠ اي رُبَّ خصلةٍ في جليسٍ لي اجاريه عليها واتقيه بتلبها ليظن اني مماثل لهُ في ضعف الرأي ٠ يريد انهُ يخفي نفسهُ وفضلهُ خوفاً من الحسد ٧ اراد ان اعربها فحذف وقد مرَّت لهُ نظائر اي آتي بها معربةً ٠ واللحن الخطأ في الاعراب ٠ اي وربُّ كلمةٍ اردت ترك اعرابها لئلا يهتدي سامعها الى معرفتي ولكني لم اقدر على ارتكاب اللحن لاَّني مطبوعٌ على الفصاحة والاعراب ٨ النازلة الحادثة من حوادث الدهر ٠ ويريد بالمركب ما يركبهُ من الامور الشاقة

كم مَخلَصٍ وعُلًى في خَوضِ مَهلَكةٍ   وقَتلَةٍ قُرِنَت بالذَمِّ في الجُبُنِ ١

لا يُعجِبَنَّ مَضيماً حُسنُ بِزَّتِهِ   وهَل تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الكَفَنِ ٢

للهِ حالٌ أُرَجِّيها وتُخلِفُني   وأَقتَضِي كَونَها دَهرِي ويَمطُلُني ٣

مَدَحتُ قوماً وإن عِشنا نَظَمتُ لَهم   قَصائِداً من إناثِ الخَيلِ والحُصُنِ ٤

تَحتَ العَجاجِ قَوافِيها مُضمَّرَةٌ   اذا تُنُوشِدنَ لم يَدخُلنَ في أُذُنِ ٥

فلا أُحارِبُ مَدفُوعاً الى جُدُرٍ   ولا أُصالِحُ مَغرُوراً عَلَى دَخَنِ ٦

مُخيِّمُ الجَمعِ بالبَيداءِ يَصهَرُهُ   حَرُّ الهَواجِرِ في صُمٍّ من الفِتَنِ ٧

أَلقَى الكِرامُ الأُلَى بادُوا مَكارِمَهم   عَلَى الخَصيبِيِّ عِندَ الفَرضِ والسُنَنِ ٨

---

١ العلى جمع عليا وهي اسمٌ للمكان العالي ثم استعملت في معنى الرفعة والشرف • والقتلة المرَّة من القتل • يقول ان الاقدام على المهالك كثيراً ما يكون سبباً في التخلص منها مع كسب الرفعة والمجد والجبن عن الاقدام كثيراً ما يكون سبباً لقتل الجبان مع المذمة والعار ٢ المضيم المظلوم • والبزة اللباس • وراقهُ الشيءُ اعجبهُ • يريد بحسن بزته اليسر وسعة الرزق يقول لا ينبغي لهُ ان يفرح بذلك على ما هو فيهِ من الذلّ فانهُ كالميت الذي عليهِ اكفانٌ حسنة ٣ يقال عند التعجب من الشيء لله هو • والاخلاف ضدُّ الوفاء • واقتضى اطالب • وكونها بمعنى حصولها وهو مفعول ثان لأَقتضي • ودهري مفعول اول • يقول انهُ يرجي ان يصل الى حالٍ ترضيهِ وتلك الحال تخلف رجاءَهُ فلا يصل اليها ويطالب دهرهُ بحصولها فيماطلهُ في تبليغهِ اياها ٤ جمع حصان وهو الفحل العتيق من الخيل • يقول مدحت قوماً لا يستحقون المدح للؤمهم وجهلهم وان عشت فسأغزوهم بخيلٍ اناثٍ وذكورٍ • وسمَّى تلك الخيل قصائد على الاستعارة طلباً للمشاكلة يعني سأجعلها لهم بدلاً من القصائد التي مدحتهم بها

٥ العجاج الغبار • والمضمَّرة من الخيل المعدَّة للسباق • يقول قوافي هذه القصائد خيل مضمَّرة اذا أُنشدَت لم تدخل في الاذن بخلاف قوافي الشعر ٦ مدفوعاً ومغروراً حالان • والجدُر جمع جدار وهو الحائط • والدخن الفساد يقال صالحهُ على دَخَنٍ اي لعلَّةٍ لا للصلح • يقول لا اعتصم في الحرب بالابنية والاسوار ولا اصالح اعدائي اذا غرُّوني وناقوني اي لا اصالحهم الا على بذل الرضى ٧ مخيم خبر عن محذوف اي انا • والجمع الجيش وهو فاعل التخييم في المعنى • والبيداء الصحراء • وصهرهُ الحرّ احرق دماغهُ • والهواجر جمع هاجرة وهي منتصف النهار • والصمُّ جمع صماء وهي الشديدة • يقول ان عسكرهُ قد ضربوا خيامهم في الفلاة تحت حرّ الشمس وهو توكيد لما ذكرهُ في البيت السابق ٨ الأُلى بمعنى الذين • ومكارمهم مفعول القى • اي ان الكرام الذين هلكوا القوا مكارمهم على هذا الممدوح اي فوَّضوها الى عهدتهِ فهي عندهُ بجانب فروض الدين وسننهِ يحافظ عليها كما يحافظ على هذه

فَهُنَّ فِي الحَجْرِ منهُ كُلَّما عَرَضَتْ ... لهُ اليَتامَى بَدا بالمَجْدِ والمِنَنِ ١

قاضٍ اذا ٱلتَبَسَ الأَمرانِ عنَّ لهُ ... رأْيٌ يُخَلِّصُ بينَ الماءِ واللَبَنِ ٢

غَضُّ الشَبابِ بَعيدٌ فَجرُ لَيلَتِهِ ... مُجانِبُ ٱلعَينِ للفَحشاءِ والوَسَنِ ٣

شَرابُهُ النَشْحُ لا لِلرِيِّ يَطلُبُهُ ... وطُعمُهُ لِقَوامِ الجِسمِ لا السِمَنِ ٤

أَلقائِلُ الصِدقَ فيهِ ما يُضِرُّ بهِ ... والواحِدُ الحالَتَينِ السِرِّ وٱلعلَنِ ٥

أَلفاصِلُ الحُكمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ بِهِ ... والمُظهِرُ الحَقَّ للساهي عَلَى الذَهِنِ ٦

أَفعالُهُ نَسَبٌ لو لم يَقُلْ مَعَها ... جَدِّي الخَصِيبُ عَرَفْنا العِرقَ بالغُصُنِ ٧

أَلعارِضُ الهَتِنُ ٱبنُ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ ٱلعارِضِ الهَتِنِ ٨

---

١ يقال هو في حجر فلان اي في كنفهِ والضمير للمكارم • ومنهُ حال من الحجر • وعرضت ظهرت • وقولهُ بدا ملين من المهموز اى ابتدأَ • والمنن النعم • يقول لما استُخلف على المكارم بعد هلاك ذويها جعلها في حجرهِ وكفلها في جملة اليتامى الذين يكفلهم فكان كلما عرضت لهُ اليتامى تتوقع عنايتهُ وبرَّهُ بدأَ بالمجد والمنن التي هي من جملة المكارم المكفولة عندهُ فأفاضها عليهم ٢ أَل من قولهِ الامران للجنس • وعنَّ بمعنى ظهر • اي اذا التبس الامران واشتبه بعضهما ببعض فصل بينهما برأيهِ ولو امتزجا امتزاج الماء باللبن ٣ الغضّ الناعم • والفحشاء ما لا يحل • والوسن النوم • كنى ببعد فجر ليلتهِ عن كونهِ يسهر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليلهُ طويلاً كما يراهُ الساهر دون النائم

٤ النشح الشرب القليل • والطعم الطعام • والقوام ما يعاش بهِ • يقول هو على أخلاق العلماء والزهاد لا ينال من الطعام والشراب الا القدر الذي يقوم بهِ جسمهُ فهو انما يأكل ويشرب ابقاء حياتهِ لا لخصب البدن وقوّتهِ ٥ يجوز في الصدق النصب على المفعولية والجرُّ على الاضافة تشبيهاً بالحسن الوجه • والضمير من قولهِ فيهِ للصدق والجملة حالٌ منهُ * يقول هو لا ينطق الا بالصدق ولو كان فيهِ ما يضرُّهُ ولا يتظاهر بغيرما في ضميرهِ رئاء وانما سرُّهُ وعلنهُ سواء ٦ فصل الحكم قضاهُ وقطع بهِ • وعيّ بالامر عجز عنه • والساهي الغافل • والذهن الفطن الذكي والجارُّ والمجرور صلة الحقّ • اي يظهر حق الخصم الغبيّ على الخصم الذكيّ ٧ جدّي الخصيب مبتدا وخبر • والجملة مفعول القول • وعرفنا جواب لو * يقول ان افعالهُ الكريمة تدل على كرم اصلهِ وتقوم لهُ مقام النسب حتى لولم يقل جدّي فلان لكانت افعالهُ كافية في الدلالة عليهِ كما يستدل بالغصن على الاصل

٨ العارض السحاب المعترض في الافق • والهتن فَعِل من الهتن وهو كثرة الانصباب • وقد عيب هذا اللفظ على المتنبي لانهُ يقال سحابٌ هاتن ولا يقال هتن ولكن جاء بهِ قياساً على هطل وهو من النوادر • والمعنى هو جوادٌ ابن آباء اجواد

قد صيَّرَتْ أوَّلَ الدُنيا وآخِرَها آبـآؤُهُ من مُغارِ العلمِ في قَرَنِ [١]

كأنَّهم وُلِدوا من قَبلِ أنْ وُلِدوا أو كانَ فَهمُهُمُ أَيَّامَ لم يكُنِ [٢]

أَلخاطِرينَ عَلَى أعداۤئِهِم أبدًا منَ المَحامِدِ في أَوْقَى من الجُنَنِ [٣]

لِلناظِرينَ الى إقبـالِهِ فَرَحٌ يُزِيلُ ما بِجِباهِ القَومِ من غَضَنِ [٤]

كأَنَّ مالَ ابنِ عبدِ اللهِ مُغترَفٌ من راحتَيهِ بأَرضِ الرُومِ واليَمنِ [٥]

لم نفتَقِدْ بِكَ من مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ ولا منَ البَحرِ غيرَ الريحِ والسُفُنِ [٦]

ولا منَ الليثِ الاَّ قُبحَ مَنظَرِهِ ومِن سِواهُ سِوَى ما لَيسَ بالحَسَنِ [٧]

مُذْ احتَبَيتَ بِإنطاكيَّةَ اعتَدَلَتْ حتَّى كأَنَّ ذَوِي الأَوتارِ في هُدَنِ [٨]

ومُذ مَرَرتَ عَلَى أَطوادِها قَرِعَتْ مِنَ السجُودِ فلا نَبتٌ عَلَى القُنَنِ [٩]

---

١ المغار الحبل المحكم الفتل · والقرَن حبل يجمع بهِ البعيران · والجار الاول مع مجروره في موضع حال مقدَّمة من قرَن · والثاني في موضع المفعول الثاني لصيرت · يعني ان آباۤءهُ قد احاطوا علماً بحوادث الدنيا ماضيها وغابرها حتى كأَنهم وصلوا اولها بآخرها ٢ هذا تأكيدٌ لما في البيت السابق يقول انهم لعلمهم بما سلف من احوال الازمنة المتقدمة كأَنهم وُجدوا في تلك الازمنة فوُلدوا قبل الزمان الذي وُلدوا فيهِ او كأَن فهمهم كان موجوداً في الايام التي لم يكن موجوداً فيها فاطلعوا على ما كان في تلك الايام ٣ خطر الرجل مشى متبختراً وهو ان يرفع يديهِ في المشي ويضعهما · ونصب الخاطرين بمضمر اي اذكر او امدح ونحو ذلك · والجنن جمع جُنَّة وهي كل ما استترت بهِ من سلاحٍ ونحوهِ · يقول انهم يمرُّون على اعداۤئهم متبخترين وعليهم من المحامد ما يصون اعراضهم من الذم فيكون اوق لهم من السلاح ٤ يريد اقبالهُ على الوافدين وهشاشتهُ اليهم · والغضن انكسار الجلد ٥ اي ان عطاياهُ تعم القريب والبعيد حتى كأَنها تؤْخذ من راحتيهِ في ارض الروم واليمن كما تؤْخذ في دارهِ ٦ افتقده طلبهُ عند غيبتهِ · والمزن جمع مزنة وهي السحابة البيضاۤء او ذات الماۤء · واللثق الندوَّة تعلق بالارض فتصير وحلاً · يقول لم يفتنا من السحاب بوجودك الاَّ الوحل ولم نعدم من البحر الاَّ ركوب السفن والتعرُّض لعواصف الرياح · يريد انهُ سحابٌ وبحر ولكن منفعتهُ خالصة عن المشقة والتنغيص ٧ الليث الأَسد · والضمير من قولهِ سواهُ لليث · اي ولم يفتنا من الأَسد الاَّ قبح منظرهِ ولا من بقية الاشياۤء الاَّ كلُّ وصفٍ غير مستحسن · يعني ان جميع محاسن الموصوفات مجتمعة فيهِ وجميع مقابحها منفية عنهُ ٨ الاحتباۤء ان يجمع الرجل ظهرهُ وساقيهِ بعمامةٍ ونحوها · والاوتار جمع وِتر وهو الثأْر · والهدن جمع هدنة وهي المتاركة والصلح · يقول منذ جلست محتبياً للحكم في هذه البلدة اعتدل ما فيها من الخلاف وسكن الشرُّ حتى كأَن اصحاب الاحقاد قد تهادنوا وزال من بينهم الشقاق ٩ الاطواد الجبال · وقولهُ قرعت من قرَع الراس وهو ذهاب

أَخَلْتَ مَواهِبُكَ الأَسواقَ من صَنَعٍ أَغنَى نَداكَ عن الأَعمالِ والمِهَنِ ١

ذا جُودُ مَن لَيسَ من دَهرٍ عَلَى ثِقَةٍ وزُهدُ مَن لَيسَ من دُنياهُ في وَطَنِ ٢

وهٰذهِ هِمَّةٌ لم يُؤتَها بَشَرٌ وذا اقتدارُ لسانٍ ليسَ في المُنَنِ ٣

فَمُرْ وأَوْمِ تُطَعْ قُدِّستَ من جَبَلٍ تَبارَكَ اللهُ مُجرِي الرُوحِ في حَضَنِ ٤

وورد عَلَى ابي الطيب كتابٌ من جدَّتهِ لأُمهِ تشكو شوقها اليهِ وطول غيبتهِ عنها فتوجهَ نحو العراق ولم يمكنهُ دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداد. وكانت جدَّتهُ قد يئست منه فكتب اليها كتاباً يسألها المسير اليهِ فقبلت كتابهُ وحُمَّتْ لوقتها سروراً بهِ وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها

أَلَا لا أُرِي الأَحداثَ مَدحاً ولا ذَمّاً فما بَطشُها جَهلاً ولا كَفُّها حِلما ٥

الى مِثلِ ما كانَ الفَتَى مَرجِعُ الفَتَى يَعُودُ كما أُبدِي ويُكرِي كما أَرمَى ٦

لَكِ اللهُ من مَفجُوعةٍ بحَبِيبِها قَتِيلةِ شَوقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصما ٧

شعرهِ. ولا عاملة عمل ليس. والقنن جمع قنة وهي اعلى موضع في الجبل* يقول لما مررت على هذه الجبال خضعت هيبةً لك وسمّى خضوعها سجوداً لما بينهما من الملابسة فقال ان سجودها لهُ توالى حتى ذهب ما عليها من النبت فصارت قرعاً ١ الصَنَع الصانع الحاذق. والندى الجود. والمهن جمع مهنة وهي الخدمة* يقول ان مواهبك قد كثرت وعمَّت حتى اصاب منها اهل الاسواق ما استغنوا بهِ عن العمل

٢ يقول هذا الجود الذي نراهُ منك جود من لا يثق بدهرهِ ولا يأمن حوادثهُ فهو يجود بالمال اغتناماً للأجر والمحمدة وهذا الزهد زهد من لم يتخذ الدنيا وطناً لعلمهِ بانها دار قُلعة وان كل من عليها فان

٣ ضمير ليس للاقتدار. والمنن جمع مُنَّة بالضم وهي القوة والجارُّ والمجرور خبر ليس* اي وهذه قوَّة منطقٍ ليس مثلها في القوى ٤ اومِ اي أشر واكثرهم يرويهِ أَومِ بترك الهمز. وقولهُ قُدِّست دعاءٌ. وجبل تمييز والجارُّ قبلهُ زائد. وحضَن جبل عظيم باعلى نجد* جعلهُ كجبلٍ ذي روح لعظمتهِ ووقارهِ

٥ الاحداث نوَب الدهر* يريد ان الحوادث لا تستحقُّ مدحاً على إحسان ولا ذمّاً على اساءَة لانها اذا بطشت لم يكن ذلك جهلاً منها واذا كفَّت عن البطش لم يكن حلماً اذ الفعل في ذلك لله وانما ينسب اليها مجازاً ٦ الابداءُ الخلق واصلهُ الهمز فليَّنهُ للضرورة. واكرى الشيءُ نقص. وأرمى زاد* يقول ان كل احدٍ يرجع الى مثل حالتهِ التي كان عليها قبل وجودهِ فيعود الى عناصرهِ الاولى كما خلق منها وينقص ما حدث فيهِ من الحياة كما زاد ٧ لكِ الله دعاءٌ لها. ومفجوعةٍ في موضع نصب على التمييز والحرف زائد. والوصم العيب وهو مفعول ثانٍ لملحقها والمفعول الاول الضمير المضاف اليهِ* عنى بحبيبها نفسهُ يقول انها قُتلت بفعل الشوق ولكن هذا الشوق ليس مما يُعاب بهِ لانهُ شوق الأُم الى ولدها

أَحِنُّ الى الكَأْسِ الَّتي شَرِبَتْ بها   وأَهوَى لِمَثْواها التُرابَ وما ضَمَّا [١]

بَكَيتُ عليها خِيفَةً في حَيَاتِها   وذاقَ كِلانا ثُكلَ صاحِبِهِ قِدْما [٢]

ولـو قَتَلَ الهَجرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ   مَضَى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ لهُ صَرْمـا [٣]

عَرَفتُ اللَيالِيْ قَبلَ ما صَنَعَتْ بِنا   فلَمَّا دَهَتْني لم تَزِدْني بِهـا عِلما

مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفعِ غَيرِها   تَغَذَّى وتَروَى أَن تَجُوعَ وأَنْ تَظمأ [٤]

أَتاها كِتابي بَعدَ يأسٍ وتَرْحةٍ   فماتَتْ سُرُوراً بي فَمُتُّ بها غَمّا [٥]

حَرامٌ عَلَى قَلبي السُرُورُ فإنَّني   أَعُدُّ الذي ماتَتْ بِهِ بَعدَها سُمّا

تَعَجَّبُ من لَفظي وخَطّي كأَنَّما   تَرَى بحُرُوفِ السَطرِ أَغرِبةً عُصْما [٦]

---

١ الحنين الشوق • وعنى بالكأس كأس الموت وهي استعارة • والمثوى المقام اراد بهِ القبر • يقول اني لاجل موتها احنُّ الى الموت لاني لا احبُّ البقاء بعدها ولاجل مدفنها اهوى التراب وكل مدفون فيه

٢ الثكل الفقد • وقدماً بمعنى قديماً • يقول كنت ابكي عليها في حياتها خوف فقدها وفرَّقت الايام بيني وبينها فذاق كل واحد منا ثكل صاحبهِ قبل الموت

٣ اجدَّت بمعنى جدَّدت • والصرم القطيعة • يقول لو كان الهجر يقتل كلَّ محبٍّ كما قتلها هجري لقتل بلدها ايضاً يعني ان بلدها كان ممن يحبها لما لها فيه من آثار الكرم والمبرَّة

٤ من ردَّ الضمير الى المرثية وهو الاجود روى تجوع وتظما بالتاء • ومن ردَّهُ الى الليالي وهو الاقرب رواهما بالتاء وبالنون • وقولهُ ان تجوع اي بان تجوع فحذف الحرف على قياس حذفهِ قبل أنَّ المصدرية • وتظما تعطش واصلهُ بالهمز فلينهُ للقافية • وقولهُ ما ضرَّ ان جعلت الضمائر للمرثية فالتقدير ما ضرَّها والجارُّ والمجرور التاليان في موضع الحال من فاعل ضرَّ • وان جعلتها لليالي فالتقدير ما هو ضارٌّ والجار والمجرور صلة ضرَّ • والمعنى على الاول ان هذه المرثية كانت تنتفع بما يضرُّها في سبيل نفع الناس فهي تؤْثرهم بطعامها وشرابها فتجوع وتعطش وتحسب غذاءَها وريها في ذلك • والجوع والعطش مثلٌ اراد بهِ ما هو اعمُّ منهما • وعلى الثاني يكون المعنى ان الليالي تنتفع بما يكون ضرراً في نفع اهلها لولوعها باذاهم فكأَنها تتغذى وتروى بان تجوع ايها المخاطب وتعطش او بان نجوع نحن ونعطش

٥ الترحة الاسم من الترَح وهو الحزن والهمُّ • نسب الموت الى نفسهِ مبالغةً قصد بها المشاكلة

٦ تعجب اي تتعجب فحذف احدى التاءَين • والباءُ من قولهِ بحروف للتجريد • والاغربة جمع غراب • والعصم جمع أعصم وهو الذي في جناحهِ بياض • اي انها عند رؤْية خطهِ كانت تتعجب من سلامتهِ لأنها كانت قد يئست منهُ فكأنَّ كل حرف منهُ كان غراباً اعصم وهو عندهم مثلٌ في الغرابة لعزَّة وجودهِ

وتَلثِمهُ حتى أَصارَ مِدادُهُ محاجِرَ عَينَيها وأَنيابَها سُحْما[١]

رَقا دمعها الجاري وجفَّتْ جفونها وفارقَ حبّي قلبها بعدَ ما أَدمى[٢]

ولم يُسلِها إلاَّ المَنايا وإِنَّما أَشدُّ منَ السقمِ الَّذي أَذهبَ السُقما[٣]

طَلَبتُ لها حظًّا ففاتَتْ وفاتَني وقد رَضِيَتْ بي لو رَضِيتُ بها قِسْما[٤]

فأَصبحتُ أَستَسقي الغَمامَ لقَبرِها وقد كُنتُ أَستَسقي الوَغَى والقَنا الصُمّا[٥]

وكنتُ قُبَيلَ الموتِ أَستعظِمُ النَوَى فقد صارَتِ الصُغرَى الَّتي كانتِ العُظمَى[٦]

هَبِيني أَخَذتُ الثأْرَ فيكِ منَ العِدَى فكَيفَ بأَخذِ الثأْرِ فيكِ منَ الحُمَّى[٧]

وما انسدَّتِ الدُنيا عليَّ لِضيقِها ولٰكنَّ طَرْفًا لا أَراكِ بهِ أَعمَى[٨]

فَوا أَسَفا أَلاَّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً لرأْسِكِ والصَدرِ اللَّذَي مُلِئا حَزْما[٩]

---

١ تلثمهُ اي تقبّلهُ والضمير للكتاب. وأَصار بمعنى صيَّر. والمداد الحبر. والمحاجر ما حول العينين. والسحم جمع أَسحم وهو الاسود ٢ رقا الدمع انقطع واصلهُ الهمز فلينهُ للوزن* يقول لما ماتت انقطع دمعها الذي كان يجري على فراقي وزال حبي من قلبها بعد ما كان قد ادماهُ في حياتها ٣ المنايا جمع المنية وهي الموت. يقول لم يسلها عني الا الموت وقد ذهب بهِ ما نالها من السقم جزعاً عليَّ ولكن الذي اذهب عنها ذلك السقم كان اشدَّ عليها من السقم ٤ يقول انما فارقتها لأَطلب لها حظاً من الرزق ففاتتني هي وفاتني هذا الحظ لاني لم ادركهُ وقد كانت راضيةً ان اكون قسماً لها من الدنيا لو رضيتها قسماً لي ٥ استسقي اطلب السقيا. والوغى الحرب. والقنا الرماح. والصمّ الصلاب * يقول انهُ كان يطلب من الرماح ان تسقيهُ دم الاعدآء فلما ماتت ترك الحرب وجداً عليها وصار يطلب من السحاب ان يسقي قبرها ٦ قُبيل تصغير قبل. والنوى البعد* يقول انهُ كان قبل موتها يستعظم فراقها فلما ماتت صارت حادثة الفراق صغيرة بالنسبة الى الموت ٧ هبيني اي احسبيني. وبأَخذ متعلق بمحذوف اي فكيف اصنع* يقول احسبيني بمنزلة من اخذ ثأرك من الاعدآء لو تتلوك فكيف آخذ ثأرك من الحمّى وهي العدوُّ الذي لاسبيل اليهِ ٨ الطرف النظر ويطلق على الباصرة* يقول انهُ قد صار لفقدها كالاعمى فانسدت عليهِ المسالك لذلك لا لان الارض قد ضاقت ٩ الالف من قولهِ اسفا للندبة. واكبَّ انحنى على وجههِ. وقولهُ اللذَي اراد اللذَين فحذف النون لطول الاسم بالصلة وقيل هي لغةٌ لبعض العرب * يتأَسف لغيبتهِ عند وفاتها وانهُ لم يودّعها قبل مواراتها في التراب

وَأَلاَّ أُلاقِيْ رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذي ... كَأَنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كانَ لهُ جِسما [١]

ولو لم تَكُوني بنتَ أَكرَمِ والدٍ ... لَكانَ أَباكِ الضَخمَ كَونُكِ لي أُمّا [٢]

لَئِنْ لَذَّ يومُ الشامِتِينَ بيومِها ... لَقَدْ وَلَدَتْ مِني لِأَنفِهِمِ رَغْما [٣]

تَغَرَّبَ لا مُستَعظِماً غَيرَ نَفسِهِ ... ولا قابلاً إِلاَّ لِخالِقِهِ حُكْما [٤]

ولا سالِكاً إِلاَّ فُؤَادَ عَجاجةٍ ... ولا واجِدًا الاَّ لِمَكرُمةٍ طَعْما [٥]

يَقُولونَ لي ما أَنتَ في كُلِّ بَلدةٍ ... وما تَبتَغي ما أَبتَغي جَلَّ أَنْ يُسمى [٦]

كَأَنَّ بَنِيهِم عالِمونَ بأَنَّني ... جَلُوبٌ إِليهِم من مَعادِنِهِ اليُتْما [٧]

وما الجَمعُ بينَ الماءِ والنارِ في يَدِي ... بأَصعَبَ من أَنْ أَجمَعَ الجَدَّ والفَهْما [٨]

ولٰكِنَّني مُستَنصِرٌ بِذُبابِهِ ... ومُرتَكِبٌ في كُلِّ حالٍ بهِ الغَشْما [٩]

---

١ اي ووا اسفا اني لم ادركك في الحياة قبل انفصال روحك ٢ الضخم اي العظيم · يقول لو لم يكن ابوكِ اكرم والدٍ لقامت ولادتك اياي مقام ابٍ عظيم تُنسَبين اليهِ اي اذا قيل لكِ امُّ ابي الطيب استغنيتِ بذلك عن نسب الاب لو لم يكن لكِ نسب ٣ مني تجريد · ورغم انفهُ الصقهُ بالرغام اي التراب وهو كناية عن الاذلال والقهر· يقول ان كان يوم موتها قد صار يوم لذةٍ للشامتين فقد ولدت بولادتها اياي من يعاقبهم برغم الانوف ٤ اي ان هذا الرجل الذي ولدته يعني نفسهُ تغرَّب عن بلادهِ انفةً من تعظم غيرهِ عليهِ لانهُ لا يستعظم على نفسهِ احداً وفراراً من ان يحكم عليهِ احد الاَّ الله الذي خلقهُ ٥ العجاجة الغبار يريد غبار الحرب· اي لا يسلك الاَّ في قلب غبار الحرب يستعين بها على بلوغ ما في نفسهِ من العظائم ولا يجد طعماً يستلذُّهُ الاَّ طعم المكارم ٦ قولهُ ما انت اي ما انت صانعٌ على حذف الخبر او ما تصنع على حذف الفعل وابراز الضمير· وتبتغي تطلب· ومصدر ان يسمى مجرور بمن محذوفة صلة جلَّ· اي ان الناس يسألونني لما يرون من كثرة ترددي في البلاد ما تصنع في كل بلدة وماذا تطلب فاقول لهم ما اطلبهُ اجلُّ من ان يذكر باسمهِ يعني قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم ٧ الضمير من معادنهِ لليتم· اي ان الناس يكرهونني خوفاً مني فكأنَّ اولادهم قد علموا انني ساقتل آباءَهم واصيرهم يتامى· يريد حسادهُ الذين لا يزالون يسألونهُ عن اسفارهِ ٨ الجدُّ الحظُّ والبخت· يقول ان الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم لان العاقل قلما يُرى الاَّ محروماً فهما كالماء والنار لا يمكن الجمع بينهما حتى يمكن الجمع بين هذين ٩ ذباب السيف حدُّهُ واضمر للسيف بدون تقدُّم ذكرهِ للعلم بهِ· والغشم من قولهم رجلٌ مغشم بكسر الميم اذا كان يركب هواهُ فلا يثنيهِ شيءٌ عن مرادهِ· يقول لكنني مع عدم استطاعتي ان اجمع بين الجدّ والفهم اطلب النصرة بحدّ سيفي لا تثنيني حالٌ من الاحوال

وجاعِلُهُ يومَ اللِقاءِ تَحيّتي ... وإلاّ فَلَستُ السيِّدَ البَطَلَ القَرْما[1]

إذا فَلَّ عَزْمي عن مَدًى خَوفُ بُعدِهِ ... فأَبعَدُ شيءٍ مُمكِنٌ لم يَجِدْ عَزْما[2]

وإنّي لَمِنْ قَومٍ كأَنَّ نُفوسَهم ... بِها أَنَفٌ أَنْ تَسكُنَ اللحْمَ والعَظْما[3]

كَذا أَنا يا دُنيا إذا شِئتِ فاذْهَبي ... ويا نَفْسِ زِيدي في كَرائِهِها قُدْما[4]

فَلا عَبَرَتْ بي ساعةٌ لا تُعِزُّني ... ولا صَحِبَتْني مُهجةٌ تَقبَلُ الظُلْما[5]

وجعل قومٌ يستعظمون ما قالهُ في آخر هذه القصيدة فقال

يَستعظِمونَ أُبَيّاتًا نَأَمتُ بِها ... لا تَحسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنأَمَ الأَسَدا[6]

لو أَنَّ ثَمَّ قُلوبًا يَعقِلونَ بِها ... أَنساهُمُ الذُعرُ مِمّا تَحتَها الحَسَدا[7]

وقال يمدح القاضي ابا الفضل احمد بن عبد الله بن الحُسَين الانطاكيّ

لكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ ... أَقفَرتِ أَنتِ وهُنَّ مِنكِ أَواهِلُ[8]

عما اطلبهُ حتى افوز بهِ ١ الضمير من جاعلهُ للسيف. والقرم بمعنى السيد. اي واحيّي اعدآئي يوم لقآئهم بسيفي اي استقبلهم بهِ واجعلهُ لهم بدل التحية ٢ فلّ السيف ثلمهُ فاستعارهُ للعزم على تشبيهِ بالسيف وهو من الاستعارة بالكناية. والمدى الغاية. وابعد مبتدأ خبرهُ ممكن * يقول اذا أضعف عزمي عن غايةٍ خوفُ بعدها فان الغاية الممكنة ايضاً لا تُنال اذا لم يكن عند طالبها عزمٌ اذ لا يُدرَك شيءٌ بغير عزم واذا وُجد العزم جاز ان يُدرَك البعيد بهِ كما يدرَك القريب ٣ الأَنَف الاستكبار والاستنكاف. يقول انا من قومٍ دأبهم خوض الغمرات والتطوُّح في الحروب حتى كأنَّ نفوسهم ترى السكنى في اجسادها عاراً تأْنف منهُ فهم يختارون القتل على الحياة للتخلص من هذا العار ٤ الكرائه جمع كريهة وهي النازلة. والقُدم التقدُّم * يقول للدنيا انا على ما وصفت نفسي فاذهبي ان شئتِ فما انا من يبالي بكِ. ثم يقول لنفسهِ امضي على عزمكِ ولا تثنكِ نوازل الدنيا وشدائدها عما انتِ عليهِ من العزَّة والاقدام

٥ اي تقبل ان يظلمها احد ٦ الأُبيَّات تصغير ابيات وانما صغرها تحقيراً لها يعني انهم يستعظمونها وهي عندي حقيرة. والنئيم زئير الاسد وهو من الاستعارة بالكناية. والاسد مفعول تحسدُنَّ

٧ ثمَّ بمعنى هناك والاشارة الى حيث هم اي لو أَنَّ لهم او معهم قلوباً. والذُعر الخوف. والضمير من قولهِ تحتها للابيات. والجارُّ قبلهُ متعلق بالذعر. والحسد مفعول انسام. اي لو كان لهم عقولٌ يفهمون بها ما تضمنتهُ ابياتي من الوعيد لأَخذهم من الخوف ما يذهبون بهِ عن الحسد ٨ ذوات اهل. يخاطب منازل الاحبة يقول لها قد تمثل خيالكِ في قلوب العاشقين فكانت لكِ فيها منازل غير انكِ انتِ قد اقفرتِ من اهلكِ والقلوب ما برحت آهلةً بكِ لان مثالكِ لا يبرح منها

يَعلَمنَ ذاكِ وما علِمتِ وإنَّما ... أَولاكُما يُبكَى عليهِ العاقِلُ [١]

وأَنا الَّذي اجتلَبَ المَنيَّةَ طَرْفُهُ ... فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ [٢]

تَخلو الدِيارُ منَ الظِباَءِ وعِندَهُ ... من كُلِّ تابعةٍ خَيالٌ خاذِلُ [٣]

أَللاَّءِ أَفتَكُها الجَبانُ بِمُهجتي ... وأَحبُّها قُرْباً إِليَّ الباخِلُ [٤]

أَلرامياتُ لَنا وهُنَّ نَوافِرٌ ... والخاتِلاتُ لَنا وهُنَّ غَوافِلُ [٥]

كافأْنَنا عن شِبْهِهنَّ منَ المَهَى ... فَلَهُنَّ في غَيرِ التُرابِ حَبائِلُ [٦]

مِن طاعِني ثُغَرِ الرِجالِ جَآذِرٌ ... ومنَ الرِماحِ دَمالِجٌ وخَلاخِلُ [٧]

ولِذا اسمُ أَغطيةِ العُيونِ جُفونُها ... مِن أَنَّها عَمَلَ السُيوفِ عَوامِلُ [٨]

---

١ ذاكِ خطاب للمنازل • وأَولاكما مبتدأ خبرهُ العاقل • وقولهُ يبكى اي بأن يبكى فحذف الجارّ على قياس حذفهِ ثم حذف أَنْ • ويروى يبكّى بلفظ المصدر مجروراً بالباءَ • يقول ان القلوب التي هي منازل لديار الاحبة تعلم ان الاحبة قد رحلوا وتركوها خالية ولكن الديار لا تعلم ذلك فالذي يعلمهُ هو الأَولى بالبكاءِ عليهِ لعلمهِ بما اصابهُ ٢ المنية الموت • والطرف النظر • وقولهُ والقتيل القاتل حال • يقول انا جلبت الموت لنفسي بنظرة عيني فانا القتيل وانا القاتل واذا كان القتيل هو القاتل فمن يطالَب بدمهِ ٣ الضمير من قولهِ عندهُ للموصول في البيت السابق يعني بهِ نفسهُ • والظباءَ النزلان يريد بها الحبائب • والتابعة الظبية الصغيرة تتبع امها • والخاذل الذي تخلف عن اصحابهِ فلم يلحق • يقول تخلو الديار من اشخاص الحبائب ولا يزال عندي من كل صغيرةٍ منهنّ خيالٌ يأتيني كانهُ قد تخلف عنهنّ

٤ اللاءِ بمعنى اللواتي وهو بدلٌ من الظباءِ او من كل تابعةٍ • وافتكها مبتدأ خبره الجبان • وبمهجتي صلة افتكها اقحم الخبر بينهما ضرورةً • والجبان والباخل خلفٌ عن موصوف يريد بهِ الظبي • يقول افتك هؤلاءِ الظباءِ بمهجتي الجبان اي الذي ينفر من الرجال خوفاً وحياءً واحبهنّ اليّ قرباً البخيل بالوصل

٥ يجوز في الراميات والخاتلات الجرُّ على التبعية والرفع على الاخبار • والختل اخذ الصيد من حيث لا يدري • اي يرميننا بسهام لحاظهنّ وهنّ نافراتٌ عنا غير مقبلاتٍ علينا ويصدننا وهنّ غير قاصداتٍ لذلك ولا عالماتٍ بهِ ٦ المهى بقر الوحش تشبه بهِ النساءَ لحسن عيونها • والحبائل جمع حبالة وهي الشَرَك ينصب للصيد • يقول جازيننا عما نصيدهُ من بقر الوحش الشبيهة بهنّ لكن حبائلهنّ التي يصدننا بها منصوبة في غير التراب لانهنّ يصدننا بعيونهنّ ٧ الثغر جمع ثغرة وهي نقرة النحر بين الترقوتين • والجآذر الصغار من بقر الوحش واحدها جوْذُرٌ • والدمالج جمع دملج وهو حليٌ يلبس في العضد • والخلاخل جمع خلخل بالفتح لغةٌ في الخلخال • وجآذر وخلاخل مبتدآن خبرهما الظرف قبلهما • يريد ان الحسان يفعلنَ بالعشاق فعل الابطال المقاتلين فهنّ من جملة الطاعنين ورماحهن الحلي الذي عليهنّ

٨ من بيانٌ لذا • والضمير من قولهِ أَنها للعيون • وعمل مفعول مطلق • وعوامل خبر انَّ • يقول

كم وَقفةٍ سَجَرَتْكَ شَوقًا بعدَ ما   غَرِيَ الرَقيبُ بِنا ولَجَّ العاذِلُ [1]
دُونَ التَعانُقِ ناحِلَينِ كَشَكْلَتَيْ   نَصْبٍ أَدَقَّهُما وضَمَّ الشاكِلُ [2]
إِنعَمْ ولَذَّ فلِلأُمورِ أَواخِرٌ   أَبدًا اذا كانَتْ لَهُنَّ أَوائِلُ [3]
ما دُمتَ من أَرَبِ الحِسانِ فإِنَّما   رَوْقُ الشَبابِ عَلَيكَ ظِلٌّ زائِلُ [4]
لِلَّهوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كأَنَّها   قُبَلٌ يُزَوَّدُها حَبِيبٌ راحِلُ [5]
جَمَحَ الزَمانُ فَلا لَذيذٌ خالِصٌ   مِمَّا يَشُوبُ ولا سُرورٌ كامِلُ [6]
حتَّى ابو الفَضلِ ابنُ عَبدِ اللهِ رُؤْ   يَتُهُ المُنَى وَهِيَ المَقامُ الهائِلُ [7]
مَمطُورةٌ طُرُقِي اليها دُونَها   من جُودِهِ في كُلِّ فَجٍّ وابِلُ [8]

انما سميت اغطية العيون جفوناً لان ضمنها احداقاً تفعل فعل السيوف فسُمّي غطاؤُها باسم غمد السيف وهو الجفن ١ سجرتك اي ملأَتك او أَلهبتك • ويروى شجرتك بالشين المعجمة اي حبستك عن الكلام من قولهم شجر الدابة اذا جذب لجامها ليكفها • ويروى سحرتك بالسين والحاء المهملتين اي تركتك مسحوراً • وغَرِي بهِ أُولع • واللجاج التمادي في المماحكة • يخاطب نفسهُ يقول كم وقفةٍ لك مع الحبيبة تركتك على تلك الحال وتمام الكلام في البيت التالي ٢ دون التعانق متعلق بوقفة • وناحلين حال من محذوف بعد وقفة اي كم وقفةٍ لنا • والشاكل الذي يرسم شكل الكتاب وهو فاعل ادقَّ اوضمَّ ففي الكلام تنازع • اي مع ما نحن فيهِ من شدَّة الشوق لم نتعانق في تلك الوقفة خوفاً من الرقيب والعاذل ولكن وقفنا متقاربين فكنا ونحولنا كانّنا شكلتا نصبٍ اي فتحتان قد دقق الكاتب رسمها وضمَّ بينهما فقرَّب احداهما من الاخرى ٣ يقول تمتع بنعيم العيش ولذَّتهِ ما دام لك الشباب فانهُ عن قليل سينقضي لان كل ما لهُ اولٌ لهُ آخر ٤ ما مصدرية زمانية والظرف المتأَوَّل منها صلة انعم • وقولهُ فانما الى آخرهِ تعليل • والأَرَب الحاجة • وروق الشباب اولهُ وافضلهُ • اي ما دام للحسان اربٌ فيك يعني مادمت شابا فان روق الشباب يزول عنك زوال الظل • ويروى مائل ٥ الآونة جمع أَوان • يقول ان ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور كانها القبَل التي يزوّدها الراحل فان لذتها في غاية القصر ثم تفوت الى ما شاءَ الله ٦ جمح ركب هواه فلا يمكن ردُّهُ • وما من قولهِ مما يشوب نكرة موصوفة بمعنى شيءٍ • ويشوب يخالط ٧ ابو الفضل كنية الممدوح • والمنى جمع مُنية وهي الشيء الذي تتمناهُ • يقول لا لذَّة في الدنيا تخلص من كدرٍ يشوبها حتى ان هذا الممدوح رؤْيتهُ منية كل احد ولكن فيها من المهابة ما يغضُّ عنها ابصار الناظرين وينغص عليهم هذه المنية • قال ابن جني هذا خروجٌ اي مخلصٌ ما رُوِي اغرب منهُ ٨ ممطورة خبر مقدَّم عن طرقي • واليها صلة طرقي • ودونها خبر مقدَّم عن وابل والضمير فيها للرؤْية • والفجُّ الطريق الواسع بين جبلين • والوابل المطر الغزير • يقول طرقي

مَحجُوبَةٌ بِسُرادِقٍ من هَيبَةٍ ... تَثني الأَزِمَّةَ والمَطِيُّ ذَوامِلُ [١]

للشَّمسِ فيهِ ولِلسَّحابِ ولِلبحا ... رِ وللأسودِ وللرياحِ شَمائِلُ [٢]

ولَدَيهِ مِلْعِقْيانِ والأَدَبِ المُفا ... دِ ومِلْحَياةِ ومِلْمَماتِ مَناهِلُ [٣]

لو لم يَهَبْ لَجَبَ الوُفُودِ حَوالَهُ ... لَسَرَى اليهِ قَطا الفَلاةِ الناهِلُ [٤]

يَدرِي بما بِكَ قَبلَ تُظهِرُهُ لهُ ... مِن ذِهنِهِ ويُجيبُ قَبلَ تُسائِلُ [٥]

وتَراهُ مُعتَرِضاً لها ومُوَلِّياً ... أَحداقُنا وتَحارُ حينَ يُقابِلُ [٦]

كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنَّ فَواصِلٌ ... كُلُّ الضَرائِبِ تَحتَهُنَّ مَفاصِلُ [٧]

هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّها ... حتى كأَنَّ المَكرُماتِ قَنابِلُ [٨]

الى روءْيتهِ بمطورةٌ بكرمهِ يعني ان احسانهُ وصل اليهِ قبل وصولهِ الى دارهِ ودون الوصول الى روءْيتهِ اي بيني وبينها وابلٌ من جودهِ قد ملأ كل فجٍّ [١] محجوبة خبرعن محذوف يرجع الى الروءْية . والسرادق الخباء . والازمَّة جمع زمام وهو ما تقاد بهِ الدابة . والمطيّ جمع مطيَّة وهي الركوبة . وذوامل مسرعات . اي ان روءْيتهُ محجوبة بما يغشاها من الهيبة التي تردُّ الابصار عن النظر اليهِ حتى لو ان مطيًّا اسرعت في سيرها واعترضتها هذه الهيبة لارتدت عن مسيرها وهابت الاقدام [٢] جمع شمال بالكسر وهو الخلق والطبيعة . يريد كثرة محامدهِ وانهُ قد أُوتي من كل شيء باحسن ما فيهِ فان فيهِ نور الشمس ومنفعتها وجود السحاب والبحار وبأس الاسود وتصرُّف الرياح في احياء البلاد وسوق الامطار

[٣] قولهُ ملعقيان اي من العقيان فحذف النون لالتقاء الساكنين . وكذا ما يليهِ . والعقيان الذهب . والمناهل الموارد . اي ان لهذه الاشياء عندهُ موارد يردُها الناس منهُ كما يردون مناهل الماء .

[٤] اللجب الضجيج . والوفود الزوَّار يريد الوافدين عليهِ لطلب العطاء . وحوالهُ بمعنى حولهُ . والقطا طائرٌ وهو فاعل يهب او سرى ففي الكلام تنازع . والفلاة الصحراء . والناهل الوارد على الماء . يقول انهُ منهلٌ لكل عطشان فلولم تخف القطا ضجيج الوفود ببابهِ لسرت اليهِ لتنقع غلتها منهُ [٥] اراد قبل أَن في الموضعين فحذف أَن وارتفع الفعل . ومن ذهنهِ صلة يدري . يصفهُ بحدَّة الذهن وقوَّة الذكاء

[٦] معترضاً حال . واحداقنا فاعل ترى . وضميرلها للاحداق والجار متعلق بمعترضاً . اي ان احداقنا تراهُ اذا مرَّ من امامها معترضاً او ادبر عنها لانحرافهِ حينئذٍ عن مواجهتها فاذا قابلها حارت ولم تستطع ان تتمكن من روءْيتهِ لما يغشاها من الهيبة والخشوع [٧] القضب جمع قضيب وهو السيف . وفواصل قواطع . والضرائب جمع ضريبة وهي المضروب بالسيف . والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى العظمين . يقول كلماتهُ سيوف قاطعة اينما اصابت فصلت فكأَن كل موضعٍ تقع عليهِ مفصلٌ . يعني انها تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف اذا وقع على المفاصل [٨] جمع قنبلة بالفتح وهي الطائفة من الخيل من الثلاثين الى الاربعين . اي ان مكارمه غالبت مكارم الناس فهزمتها فكانها قنابل خيل يهزمها في الحرب

وقَتَلنَ دَفْرًا والدُّهَيمَ فَما تَرَى ... أُمُّ الدُّهَيمِ وأُمُّ دَفْرٍ ثاكِلُ[1]

عَلاَّمةُ العُلَماءِ واللُّجُّ الَّذي ... لا يَنتَهي ولِكُلِّ لُجٍّ ساحِلُ[2]

لو طابَ مَولِدُ كُلِّ حيٍّ مِثلَهُ ... وَلَدَ النساءُ وما لَهُنَّ قَوابِلُ[3]

لو بانَ بالكَرَمِ الجَنينُ بَيانَهُ ... لَدَرَت بهِ ذَكَرٌ أَمُ اُنثَى الحامِلُ[4]

لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِرافُ تَواضُعًا ... هَيهاتَ تُكتَمُ في الظَلامِ مَشاعِلُ[5]

جَفَخَتْ وَهُمْ لا يَجفَخُونَ بِها بِهِمْ ... شِيَمٌ عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ[6]

مُتَشابِهُو وَرَعِ النُفُوسِ كَبيرُهُم ... وصَغيرُهُم عَفُّ الإِزارِ حُلاحِلُ[7]

---

١ يقال للداهية أُمُّ دفر وأُمُّ الدُهيم. ومعنى الدفر النتن كنيت الداهية بهِ لخبثها. والدُهيم ناقة كانت لعمرو بن الزبان الذُهليّ قُتل هو واخوتهُ وحُملت رؤُوسهم عليها فصارت مثلاً في الشؤْم وسميت الداهية بها لشؤْمها. والثاكل الفاقدة ولدها* ويروى هابل وهي بمعناها . كنى بقتل ولدَي الداهية عن قهرها واذلالها يريد لوكان للداهية اولاد على الحقيقة لقتلتهم مكارمهُ بافنائها البؤْسى والمفاقر فارتدت الداهية ثاكلاً وقد اطال الشرّاح في قوله ترى واعراب الشطر الثاني بما لا فائدة من ذكرهِ. ولعل الصحيح في ذلك ان الكلام انتهى عند قوله ترى والضمير فيه للخطاب اي ان مكارمهُ اثكلت الداهية فما ترى من حالها بعد ذلك. والشطر الثاني تفسيرٌ لما في الاول وتاكيد لهُ. وأُمُّ الدهيم مبتدأ خبره ثاكل وأُمُّ دفر معطوفة عليها. وانما افرد الخبر لان أُمَّ الدهيم وأُمَّ دفر كلتيهما واحدة لا اثنتان اذ هما اسمان لمسمى واحد اي الداهية. فكانهُ قال الداهية التي تكنى بام الدهيم وبام دفر ثاكل وانما كرر اشارةً الى انها ثكلتهما جميعاً ٢ اللجُّ معظم الماء. يقول هو علاّمة العلماء الذي يرجعون اليهِ في مشاكلهم وبحر الجود الذي لكل بحرٍ ساحلٌ من دونهِ ٣ مثله نعت لمصدر محذوف اي طيباً مثل طيب مولدهِ. يعني انهُ خرج من بطن امهِ طيباً طاهراً حتى لو وُلد كل احدٍ مثل ولادتهِ لاستغنت النساء عن القوابل ٤ الجنين الولد في بطن امهِ. وبيانهُ مفعول مطلق اي كبيانهِ. وضمير بهِ للجنين. وقوله ذكرٌ ام انثى اراد أَذكرٌ هو فحذف لضيق المقام ووصل همزة انثى بعد نقل حركتها الى الميم. والحامل فاعل درت* وقد كان وجه الكلام ان يقول لو بان الجنين بيانهُ بالكرم اي لو بان كلُّ جنين بشيءٍ يدلُّ عليهِ كما بان هذا الممدوح بالكرم اي كما دلَّ عليهِ كرمهُ حين كان جنيناً لعرفت الحامل ما في بطنها اذكرٌ هو ام انثى ٥ جمع مشعل وهو القنديل. يأمرهم ان يزيدوا تواضعاً فان تواضعهم لا يخفي شيئاً من شرفهم كما ان الظلام لا يكتم نور المصابيح بل يزيدها ظهوراً وتألقاً ٦ جفخت فخرت وتكبرت وفاعلهُ شيم. وبهم متعلق بجفخت والجملة قبلُ معترضة. والشيم جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة. والحسب ما تعدُّهُ من مفاخر آبائك. والاغرُّ الشريف* يقول ان لهم شيماً كريمة تدلُّ على ما لهم من الحسب الشريف وهذه الشيم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لما بهم من الورع والبعد عن الزهو والخيلاء ٧ ويروى متشابهي كأنَّ نصبهُ على الحال من ضمير يجفخون. والورَع التقوى.

يا أفخرْ فإنَّ الناسَ فيكَ ثلاثةٌ   مُستعظِمٌ او حاسِدٌ او جاهِلُ [١]

ولَقد علَوتَ فما تُبالي بَعدَ ما   عرَفوا أيحمدُ أمْ يذُمُّ القائِلُ [٢]

اثني علَيْكَ ولو تَشاءُ لَقُلتَ لي   قَصَّرتَ فالإمساكُ عنّي نائِلُ [٣]

لا تجسُرُ الفُصحاءُ تُنشِدُ هٰهُنا   بيتًا ولٰكِنّي الهِزَبْرُ الباسِلُ [٤]

ما نالَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ كلُّهُم   شِعري ولا سَمِعَتْ بِسِحري بابِلُ [٥]

وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتي من ناقِصٍ   فَهِيَ الشَهادةُ لي بأنّي كامِلُ [٦]

مَن لي بِفَهْمِ أُهيلِ عصرٍ يدَّعي   أنْ يَحسُبَ الهِنديَّ فيهِم باقِلُ [٧]

وأما وحقِّكَ وهوَ غايةُ مُقسَمٍ   لَلحَقُّ أنتَ وما سِواكَ الباطِلُ [٨]

ألطِيبُ أنتَ اذا أصابَكَ طِيبُهُ   والماءُ أنتَ اذا اغتَسلتَ الغاسِلُ [٩]

وعفُّ الازار وعفيفهُ اي متنزِّهٌ عن الفحشآء ٠ والحلاحل السيد الركين ٭ يقول هم سوآءٌ في الورع والتدين وكلٌّ من شيخهم وشابهم عفيف الذيل رزين ١ يا تنبيه او ندآءٌ لمحذوف اي ياهذا ونحوهُ ٭ ويروى فافخر ٭ يعني فخرك ثابتٌ وان انكر الجاحدون عظمة شأنك فان من لم يعترف باستعظامك فهو حاسدٌ لفضلك او جاهلٌ لقدرك ٢ ضمير عرفوا للناس والعائد الى ما محذوف اي بعد ما عرفوهُ ٭ يقول قد عرف الناس من علوِّ قدرك ما لا تبالي بعده بذمِّ الحاسد لانهُ لا يحطُّ منزلتك ولا بحمد الحامد لانهُ لا يزيدك علوًّا ٣ النائل العطآء ٭ يقول اني قد قصرت في ثنآئي عليك فكان حقك ان تؤاخذني بهذا التقصير ولكنك امسكت عني حلماً وتكرماً فعددت ذلك جائزةً منك لو لم تتجاوزها كفتني ٤ اراد ان تنشد فحذف أنْ ٠ والهزبر الاسد ٠ والباسل الشجاع ٠ اي ان الفصحآء لهيبتك وعلمك بالشعر لا يجسرون على الانشاد بين يديك ولكني اقدمت على ذلك لاقتداري وجرأتي ٥ اي اهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون أنهُ كان بها ملكان يعلمان السحر ٦ يقول اذا ذمني ناقص فمذمتهُ تشهد لي بالكمال لان الناقص لا يمدح الكامل لما بينهما من تنافي الطباع ٠ ويروى من جاهلٍ وباني فاضل

٧ من لي بكذا كلمةٌ تقال عند افتقاد الشيء ٠ اي من يكفل لي بهِ ونحو ذلك ٠ وأُهيل تصغير اهل اراد بهِ التحقير ٠ وباقل رجل يضرب بهِ المثل في البلاهة وهو فاعل يدعي ٭ يقول من لي بفهم اهل هذا العصر الذين لا يميزون الحقَّ من الباطل ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى باقل بينهم معرفة حساب الهند لم يجد فيهم من يكذّب دعواهُ ٨ غاية الشيء منتهاهُ ٠ ومقسم يروى بكسر السين وفتحها على انهُ اسم فاعل او مصدرٌ ميمي ٩ الطيب مبتدأ ٠ وانت مبتدأ آخر ٠ وطيبهُ خبر انت والجملة خبر الطيب ٠ وكذا في الشطر الثاني والعائد الى الماء محذوف اي انت الغاسل له ٭ اي اذا اصابك

ما دارَ في الحَنَكِ اللِسانُ وقَلَّبَتْ قَلَماً بأَحسنَ مِن ثَناكَ أَناملُ[١]

وقال يمدح اخاهُ ابا سَهل سعيد بن عُبَيد الله بن الحَسَن الانطاكي

قد علَّمَ البَينُ منا البَينَ أَجفانا تَدمَى وأَلَّفَ في ذا القَلبِ أَحزانا[٢]

أَمَّلْتُ ساعةَ سارُوا كَشْفَ مِعصَمِها لِيَلبَثَ الحَيُّ دُونَ السَيرِ حَيْرانا[٣]

ولو بَدَت لَأَتاهَتْهُم فَحَجَّبَها صَوْنٌ عُقُولَهُمُ من لَحظِها صانا[٤]

بالواخِداتِ وَحادِيها وَبِي قَمَرٌ يَظَلُّ من وَخدِها في الخِدرِ خَشْيانا[٥]

أَمَّا الثِيابُ فتَعرَى من مَحاسِنِهِ إِذا نَضاها ويَكسَى الحُسنَ عُرْيانا[٦]

يَضُمُّهُ المِسكُ ضَمَّ المُستَهامِ بِهِ حتى يَصيرَ عَلَى الأَعكانِ أَعكانا[٧]

الطيب فانت طيبٌ لهُ واذا اغتسلت بالماءَ فانت الغاسل لهُ • والمعنى انهُ اطيب من الطيب واطهر من الماءَ

١ ويروى نثاك بتقديم النون وهو ما اخبرتَ بهِ عن الرجل من حسنٍ او سيءٍ • والانامل اطراف الاصابع • اي ما روى اللسان ولا خطَّ القلم كلاماً احسن من مدحك وذكر اوصافك

٢ البين البعد • ومنا حالٌ من الاجفان مقدمة عليها • والبين مفعول ثانٍ مقدَّم لعلَّم • واجفاناً مفعول اول • وتدمى اي يسيل دمها وهو نعت للاجفان • يقول ان بعد الاحبة علم اجفاننا الدامية من طول البكاءَ ان يبتعد بعضها عن بعض كنايةً عن ادامة السهر وكان باعثاً للجمع بين احزان القلب فتألفت ٣ ضمير ساروا للاحبة استغنى عن تقدُّم ذكرهم بدلالة المقام • والمعصم موضع السوار • ولبث اقام • يقول رجوت حين ساروا ان تكشف معصمها اي تظهرهُ عند ركوب الهودج ليراهُ الحيُّ فيتحيروا بجمالهِ ويدهشوا عن المسير فاغتنم الزيادة من اقامتها ٤ أتاهتهم اي أضلَّتهم وحيرتهم • وعقولهم مفعول صان • يقول لو ظهرت لهم لحيرتهم بجمال طلعتها ولكن حجبها عنهم ما عندها من الصيانة التي صانت عقولهم من لحظها يعني ان صيانتها لنفسها حجبتها عن البروز فكان في ذلك صون عقولهم عن ان تصاب بلحظها فتُفتَن ٥ الباءَ للتفدية • والواخدات المسرعات يريد النياق • والحادي الذي يسوق الابل بالغناءَ • والخدر الستر • وخشيان خائفاً • يقول يُفدَى بالنياق الواخدة في السفر وبحاديها وبي قمرٌ يظلُّ في خدرهِ خائفاً من وخدها لانهُ لم يتعوَّد الاسفار • ويروى حشيان بالحاءَ المهملة من الحشى بفتحتين وهو تواتر النَفَس من تعب ونحوهِ يعني ان وخدها يزعجهُ لشدة ترفهِ فيتتابع نفسهُ ٦ نضاها ألقاها عنهُ • ويكسى بمعنى يكتسي يقال كسوتهُ الثوب فكسيهُ من باب علم • وعرياناً حال من فاعل يكسى • يقول اذا خلع ثيابهُ عريت من محاسنهِ لانهُ يزين الثياب بحسنهِ واذا عري منها بقي مكتسياً بالحسن ٧ الضمير من بهِ للمحبوب • والأعكان مطاوي البطن وهي جمع عُكَن جمع عكنة • يقول كأنَّ المسك يحبهُ فهو يضمهُ ضمَّ المستهام بهِ حتى يصير على اعكانهِ كالاعكان

قدكُنتُ أُشفِقُ من دَمعي عَلَى بَصَري فاليومَ كُلُّ عزيزٍ بعدَكم هانا[١]

تُهدي البَوارِقُ أَخلافَ المِياهِ لَكُم ولِلمُحِبِّ منَ التَذكارِ نيرانا[٢]

اذا قَدِمتُ عَلَى الأَهوالِ شَيَّعَني قَلبٌ اذا شِئتُ أَنْ أَسلاكُمُ خانا[٣]

أَبدُو فيَسجُدُ مَن بالسُوءِ يَذكُرُني فلا أُعاتِبُهُ صَفحًا وإِهوانا[٤]

وهٰكذا كُنتُ في أَهلي وفي وَطَني إِنَّ النَفيسَ غَريبٌ حَيثُما كانا[٥]

مُحسَّدُ الفَضلِ مَكذُوبٌ عَلَى أَثَري أَلقَى الكَمِيَّ ويَلقاني اذا حانا[٦]

لا أَشْرَئِبُّ الى ما لم يَفُتْ طَمَعًا ولا أَبيتُ عَلَى ما فاتَ حَسْرانا[٧]

ولا أُسَرُّ بِما غَيري الحَميدُ بهِ ولو حَمَلتَ إِلَيَّ الدَهرَ مَلآنا[٨]

لا يَجذِبَنَّ رِكابي نَحوَهُ أَحَدٌ ما دُمتُ حَيًّا وما قَلقَلنَ كِيرانا[٩]

---

١ أُشفق اخاف • يقول كنت اخاف على بصري من البكاء واما اليوم فقد هان عليَّ بعد فرقتكم كل عزيز ٢ البوارق السحائب ذات البرق • والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع استعارهُ للمياه لانها تغذو النبات • يقول اذا برقت السحائب من نحوكم اهدت اليكم اخلاف المياه التي تغذو ارضكم واهدت اليَّ نيراناً لتجديدها الشوق بتجديد ذكراكم ٣ شيعني تبعني • واسلاكم مثل اسلوكم • يقول قلبي يتبعني ويطاوعني في كل هولٍ الا اذا اردت ان اسلوكم فانهُ يخونني ولا يطيعني ٤ الصفح الاعراض عن المسيء • والإِهوان الاهانة اخرجهُ على الاصل ضرورةً • يقول اذا ظهرتُ لمن يذكرني بالسوء عظمني وخضع لي فاترك عتابهُ اعراضاً عنهُ واحتقاراً لهُ ٥ يقول لما كنت بين اهلي وفي وطني كنت على ما انا عليهِ اليوم اي غريباً قليل الاشكال والمساعدين • ثم قال ان النفيس حيثما حلَّ غريبٌ لان هذه الغربة وردت عليهِ من فقد النظير لا من فقد النسيب ٦ المحسَّد من يحسَد كثيراً • والكميُّ البطل المغطى بالسلاح • وحان اي حضر اجلهُ • يقول انا محسود الفضل في كل مكان يكذب اعدائي على اثري اي اذا وليت عنهم اختلقوا عليَّ الاكاذيب فقالوا لقيناهُ بموضع كذا وفعلنا بهِ كذا وانا القى الكميَّ من الابطال فلا يلقاني الا وقد حان اجلهُ ٧ اشرأبَّ الى الشيء تطلع نحوهُ متطاولاً • يعني انهُ لا يبالي بالدنيا فلا يتطاول الى طلب ما لم يفت منها ولا يتحسر على زوال الفائت ٨ اي لا افرح بالشيء الذي انالهُ من غيري لان الحمد يكون حينئذٍ لهُ وانا لا ارضى ذلك ولو ملأت الدهر لي عطايا ٩ الركاب الابل • وقلقلنَ حرَّكنَ والضمير للركاب • والكيران جمع كور وهو الرحل • اي لا اقصد احداً ما حييت وما حرَّكت ابلي رحالها في السير • يعني انهُ لا يجد من يقوم بحق وفادته لجهل الناس وبخلهم

لَوِ ٱستَطَعتُ رَكِبتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... الى سَعِيدِ بنِ عَبدِ ٱللّٰهِ بُعرانا[١]

فالعِيسُ أَعقَلُ من قَومٍ رأَيتُهُمُ ... عَمَّا يَراهُ منَ الإِحسانِ عُميانا[٢]

ذاكَ الجَوادُ وإِنْ قَلَّ الجَوادُ لهُ ... ذاكَ الشُّجاعُ وإِنْ لم يَرْضَ أَقرانا[٣]

ذاكَ المُعِدُّ الَّذي تَقنُو يَداهُ لَنا ... فلو أُصِيبَ بِشَيءٍ منهُ عَزَّانا[٤]

خَفَّ الزَّمانُ عَلَى أَطرافِ أَنمُلِهِ ... حتى تُوُهِّمنَ للأَزمانِ أَزمانا[٥]

يَلقَى الوَغَى والقَنا والنازِلاتِ بهِ ... والسَّيفَ والضَّيفَ رَحْبَ البالِ جَذْلانا[٦]

تَخالُهُ من ذَكاءِ القَلبِ مُحتَمِيًا ... ومن تَكَرُّمِهِ والبِشْرِ نَشْوانا[٧]

وتَسحَبُ الحِبَرَ القَيناتُ رافِلَةً ... من جُودِهِ وتَجُرُّ الخَيلُ أَرسانا[٨]

يُعطِي المُبَشِّرَ بالقُصَّادِ قَبلَهُمُ ... كَمَن يُبَشِّرُهُ بالماءِ عَطْشانا[٩]

---

١ جمع بعير وهو حال من الناس * يريد بالناس قوماً بخصوصهم كما بينهُ في البيت التالي اي انهم في صورة الانسان وعقل البهيمة فلو استطاع عاملهم معاملة البهائم لانهم في منزلتها ٢ العيس الابل . وعمّا متعلق بقولهِ عمياناً وهو المفعول الثاني لرأيت . وفاعل يراهُ ضمير الممدوح * والبيت تفسير لما قبلهُ يقول الابل اعقل من قومٍ وجدتهم قد عموا عما رآهُ هذا الممدوح من الاحسان فلم يهتدوا لفعلهِ

٣ الجواد السخي . والاقران جمع قرن بالكسر وهو الكفوء في الحرب . يقول نصفهُ بالجواد وان كان لفظ الجواد قليلاً عليهِ ونسميهِ شجاعاً وان كان لا يرضى لهُ قريناً ممن يسمون شجعاناً . يعني انهُ فوق كل جواد وفوق كل شجاع فلا يكفيهِ ان يوصف بما يوصف بهِ غيرهُ ٤ اعد الشيء هيأهُ لوقت الحاجة . وتقنو بمعنى تقتني . اي انهُ يعدُّ المال ويقتنيهِ ليفرّقه على الوفد والشعراء فهو انما يجمعهُ لهم فلو أُصيب بذهاب شيء منهُ عزّاهم عنهُ لان ذلك المال لهم لا لهُ ٥ الانمل رؤوس الاصابع * يقول ان انامله تقلّب الزمان على اطرافها كيفما شاءت كما يقلّب الزمان احوال الناس حتى توُهمت انها ازمنة مسلطة على الازمنة ٦ الوغى الحرب . والقنا الرماح . والنازلات حوادث الدهر . ورحب البال اي واسع الصدر . وجذلان فرحان ٧ تخالهُ تحسبهُ . ومحتمياً اي متوقداً . والبشر طلاقة الوجه وتهللهُ . والنشوان السكران . اي كانهُ لذكاء قلبهِ وحدتهِ متوقد وكانهُ من افراط كرمهِ وتهلل وجههِ سكران

٨ الحبر الحلل اليمانية واحدتها حِبَرة بكسرٍ ففتح . والقينات الجواري . ورافلة متبخترة * يعني ان ملابس الجواري حتى ارسان الخيل من نعمتهِ ٩ قبلهم صلة يعطي والضمير للقصاد . اي اذا بشرهُ مبشرٌ بزوّارٍ يقصدونهُ اعطاهُ لبشارتهِ كما يعطي من بشرهُ بالماء عند العطش . يعني انهُ يعطي القصاد ويعطي الذي بشر بهم من قبلهم ايضاً لشدة كرمهِ وارتياحهِ للبذل

جَزَتْ بَنِي الحَسَنِ الحُسنَى فإِنَّهُمُ ... في قَومِهِم مِثلُهُمْ في الغُرِّ عَدنانا[١]

ما شَيَّدَ اللهُ من مَجدٍ لِسالِفِهِم ... إلاَّ ونحنُ نراهُ فيهِم ٱلآنا[٢]

إنْ كُوتِبُوا اولُقُوا اوحورِبُوا وُجِدوا ... في الخَطِّ واللَفظِ والهَيجاءِ فُرسانا[٣]

كأَنَّ أَلسُنَهم في النُطقِ قد جُعِلَتْ ... عَلى رِماحِهِمِ في الطَعنِ خِرصانا[٤]

كأَنَّهم يَرِدُونَ المَوتَ من ظَمَإٍ ... او يَنشَقُونَ منَ الخَطِّيِّ رَيحانا[٥]

الكائنِينَ لِمَن أَبغِي عَداوَتَهُ ... أَعدَى العِدَى ولِمَن آخَيتُ إِخوانا[٦]

خَلائِقٌ لَو حَواها الزِنجُ لَانقَلَبوا ... ظُمْيَ الشِفاهِ جِعادَ الشَعْرِ غُرَّانا[٧]

وأَنفُسٌ يَلمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ ... لها اضطِراراً ولو أَقصَوكَ شَنآنا[٨]

---

١ الضمير من قولهِ مثلهم للقوم · والغُرّ الاشراف · وعدنان القبيلة المشهورة وهي بيانٌ للغرّ او بدل · اي كانت الحسنى جزآء لهولآء الممدوحين فانهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان والمعنى هم خيار قومهم وقومهم خيار قبيلتهم ٢ اي انهم ما برحوا محافظين على ما ورثوهُ من مجد آبآئهم ولم يضيعوا شيئاً منهُ فهو فيهم الآن كما كان قديماً ٣ اي ان كاتبهم احدٌ او حاضرهم او نازلهم في الحرب وجدهم في جميع ذلك فرسان مجالهم · والبيت مرتبٌ على الطي والنشر ٤ الخرصان جمع خرص وهو حلقة السنان والمراد هنا الاسنَّة نفسها · يقول ان خرصانهم ماضية في الطعن كمضآء السنتهم في النطق فكأنَّ السنتهم قد جُعلت خرصاناً على رماحهم · وفي البيت عكس التشبيه لانهُ اراد تشبيه الأَلسنة فحوَّل وجه الكلام مبالغةً في مضآء الالسنة وذلاقتها حتى صارت الاسنة تشبه بها ٥ الظمأُ العطش · والنشق الاشتمام · والخطيّ الرمح وأل فيهِ للجنس · والريحان كل نبتٍ طيب الريح · اي انهم لتعوُّدهم الحرب وارتياحهم اليها صار الموت عندهم لذيذاً كالمآء للظمآن والرماح شهية كانها ريحانٌ يشمونهُ ٦ نصب الكائنين بمضمر اي اذكر او امدح · واعدى العدى خبر الكائنين · وما بعد معطوف ٧ الخلائق الاخلاق وهي خبرٌ عن محذوف اي تلك خلائق والاشارة الى ما سبق · والزنج جيلٌ من السودان · والظمي من الشفاه الذابلة في سمرة · والغرّان جمع أَغرّ وهو الابيض المشرق · يقول هذه الخلائق الشريفة لا تُعرَف الاَّ في كرام الناس وساداتهم فلو حواها الزنج على ما يعرَفون بهِ من الخسة والهمجية لصيرتهم كراماً بيض الجلود حسان الصور · ويؤْخذ على المتنبي في هذا البيت قولهُ جعاد الشعر فان الجعودة من الصفات اللازمة للزنج فكأنهُ قال لانقلبوا من الجعودة الى الجعودة ٨ انفس معطوف على خلائق · واليلمعيُّ الذكيُّ المتوقد · وضمير تحبهم للمخاطب · وقولهُ لها تعليل اي لاجلها · واقصوك ابعدوك · والشنآن البغضة · يقول انفسهم انفسٌ ذكيةٌ تحبهم اليك ضرورةً ولو نفوك وعادوك

أَلْواضِحِينَ أُبُوّاتٍ وأَجبِنَةً ووالداتٍ وأَلباباً وأَذهانا[1]

يا صائِدَ الجَحفَلِ المَرهُوبِ جانبُهُ إِنَّ اللُيوثَ تَصِيدُ الناسَ أُحْدانا[2]

وواهِباً كُلُّ وَقتٍ وَقتُ نائِلِهِ وإِنَّما يَهَبُ الوُهّابُ أَحيانا[3]

أَنتَ الَّذي سَبَكَ الأَموالَ مَكرُمَةً ثُمَّ اتَّخذتَ لها السُؤّالَ خُزّانا[4]

عَلَيكَ منكَ اذا أُخليتَ مُرتَقِبٌ لم تأْتِ في السِرِّ ما لم تأْتِ إِعلانا[5]

لا أَستَزِيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ أَنا الذي نامَ إِنْ نَبَّهتُ يَقظانا[6]

فإِنَّ مِثلَكَ باهَيتُ الكِرامَ بِهِ ورَدَّ سُخطاً عَلَى الأَيّامِ رِضوانا[7]

وأَنتَ أَبعَدُهم ذِكراً وأَكبَرُهم قَدْراً وأَرفَعُهم في المَجدِ بُنيانا

قد شَرَّفَ[8] اللهُ أَرضاً أَنتَ ساكِنُها وشَرَّفَ الناسَ إِذْ سَوّاكَ إِنسانا

وقال يمدح ابا ايوب احمد بن عمران

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَواتِها داني الصِفاتِ بَعِيدُ مَوصُوفاتِها[9]

---

١ نصب الواضحين على المدح اي اذكر او اعني ونحوها. والابوّة مصدر الاب يريد الآباء. والاجبنة جمع جبين. والالباب العقول. اي هم ظاهرو الآباء والانساب متهللو الوجوه كرماً معروفو نسب الامهات مشرقو العقول والاذهان ٢ الجحفل الجيش الكثير. والليوث الاسود. وأُحدان جمع واحد واصلهُ وُحدان. يقول انت اشدُّ بطشاً من الاسد لان الاسد يصيد الناس واحداً واحداً وانت تصيد الجيش برمتهِ ٣ كلُّ مبتدا خبرهُ وقت نائلهِ والجملة نعت واهباً. والوهاب يجوز ان يكون جمع واهب فيكون بضم الواو اوصفة مبالغة فيكون بفتحها ٤ السبك الاذابة والافراغ. والمكرمة فعل الكرم وهي مفعول ثانٍ لسبك على تضمينهِ معنى التحويل. يقول انهُ سبك امواله فصيرها مكارم تجلب لهُ الحمد ثم جعلها في ايدي السائلين فكانهُ اتخذهم خزَنةً لاموالهِ ٥ اخليت اي وُجدت خالياً. ويروى أُخليت بالمعلوم اي وجدت مكاناً خالياً. يقول اذا خلوت بنفسك كان لك من نفسك رقيبٌ عليك فلا تفعل في السرّ ما لا تفعل في العلانية ٦ يقول لا أسأَلك الزيادة على الكرم الذي فيك والا فقد جهلت محلك من الكرم وكنت كمن ينبه يقظان ومن نبه اليقظان فهو النائم الذي لا يدرك ما في الوجود ٧ باهيت فاخرت. والسخط ضدُّ الرضى. وعلى الايام صلة السخط. اي مثلك من افاخر الكرام بهِ لانهم يقصرون عن مدى مكارمهِ ومن اذا سخط الناس على الايام بانها قد ابتلتهم بالبؤس او قرضت جيل الكرام منهم يدفع البؤس عنهم ويغمرهم بانعامهِ فيرضون عن الايام

٨ ويروى قدَّس ٩ السرب القطيع من الظباء والنساء وغيرها. وهو خبرٌ عن محذوف اي

أوفى فكنتُ اذا رَميتُ بمُقلتي بَشَراً رأيتُ أرقَّ من عَبَراتِها[١]

يَستاقُ عِيسَهمُ أنيني خلفها تَتَوهمُ الزَفَراتِ زَجرَ حُداتِها[٢]

وكأنَّها شَجرٌ بدت لكنها شَجرٌ جَنيتُ الموتَ من ثَمَراتِها[٣]

لا سِرتِ من إبلٍ لوَ انّي فوقَها لَمحَتْ حرارةُ مَدمعَيَّ سِماتِها[٤]

وحَملتُ ما حُمّلتِ من هذي المَهَى وحَملتِ ما حُمّلتِ من حسَراتِها[٥]

إنّي على شَغَفي بما في خُمْرِها لأعِفُّ عمّا في سَرابيلاتِها[٦]

وتَرَى المُروّةَ والفُتُوّةَ والأبُوّ ةَ فيَّ كُلُّ مَليحةٍ ضَرّاتِها[٧]

هُنَّ الثَلاثُ المانِعاتي لَذَّتي في خَلْوتي لا الخَوفُ من تَبِعاتِها[٨]

الذي اصفهُ او اتشوّقهُ ونحو ذلك • وذواتها جمع ذات مؤنث ذي الصاحبية • والداني القريب • يقول هذا السرب قد حُرِمت ربات محاسنه لما حال بيني وبينهنّ من البعد فهو قريب الصفات مني لان محاسنهُ لا تزال نصب عيني ولكن الموصوفات بهذه الصفات يعني اشخاص نسائه بعيدة عني ١ اوفى اشرف والضمير للسرب • والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد • والعبرات الدموع • اي ان هذا السرب اشرف في مسيرهِ على مكان عالٍ فكان بصري اذا وقع على بشرتهِ راى منها شيئاً ارقَّ والطف من الدموع ٢ يستاق بمعنى يسوق • والعيس الابل • والزفرة اخراج النفَس بعد مدّهِ • يقول كانت الابل تسمع أنيني خلفها فتسرع في سيرها لانها تتوهم زفراتي اصوات الحداة تحثها على الاسراع ٣ العرب تشبه الابل تحت الاحمال بالشجر • يقول كانت الجِمم كالشجر ولكنهُ جنى من ثمراتها الموت لانها كانت واسطة لفراق احبتهِ • وروى ابن جني بلوتُ المرَّ من ثمراتها • ومعنى بلوت اختبرت وذقت اي ذقت منها ثمراً مرّاً ٤ لا سرتِ دعاءٌ • ومن ابل تمييز والجارُّ قبلها زائد • وقوله لمحت من المحو واللام داخلة في جواب لو • والمدامع مجرى الدمع من العين يطلق على الدمع مجازاً • والسمات جمع سمة وهي اثر الكيّ على الجلد • يقول لو كنت من ركّاب هذه الابل لكانت حرارة دمعي تمحوما بها من اثر الوسم ٥ المهى بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان • والبيت دعاءٌ ايضاً يدعو لنفسهِ ان يكون حاملاً ما حملتهُ هذه الابل من الحبائب ويدعو على الابل ان تحمل ما حملهُ من حسرات فراقهنّ ٦ على بمعنى مع • والشغف بلوغ الحبّ شغاف القلب وهو غشاؤهُ • والخُمر جمع خمار وهو ما تغطي بهِ المرأة راسها • والسرابيلات جمع سرابيل جمع سربال وهو القميص • والمعنى انهُ يهوى وجوههنّ ويعفُّ عن ابدانهنّ ٧ فاعل ترى كلُّ مليحة • والمروّة وما عطف عليها في موضع المفعول الاول لترى • وضراتها مفعول ثانٍ • والفتوّة بمعنى السخاء والكرم • والابوّة يريد بها الانفة وعزّة النفس • يعني ان هذه الخصال تكفهُ عن الخلوة بالمرأة فكانها عندهُ ضرائر لها ٨ الخوف معطوف على هنّ في اول البيت • وتبعاتها عواقبها والضمير

وَمَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أَتَيْتُها ثَبْتَ الجَنانِ كأَنَّني لم آتِها ١

وَمَقانِبٍ بِمَقانِبٍ غادَرتُها أَقواتَ وَحشٍ كُنَّ من أَقواتِها ٢

أَقبَلتُها غُرَرَ الجِيادِ كأَنَّما أَيدِي بني عِمرانَ في جَبَهاتِها ٣

أَلثابِتِينَ فُرُوسَةً كجُلُودِها في ظَهرِها والطَعنُ في لَبَّاتِها ٤

أَلعارِفِينَ بِها كَما عَرَفَتهُمُ والراكِبِينَ جُدُودُهُم أُمَّاتِها ٥

فكَأَنَّما نُتِجَت قِياماً تحتَهُم وكَأَنَّهُم وُلِدوا عَلَى صَهَواتِها ٦

للذّة ٠ اي ان المروّة وما يليها هي التي تمنعهُ اللذة عند الخلوة لا خوفهُ من عواقبها ٠ والمعنى انهُ لو لم يكن للذة عواقب يخشاها لاجتنبها بما في طبعهِ من هذه الخصال ١ الواو واو رُبَّ ٠ وفيها الهلاك مبتدأ وخبر والجملة نعت مطالب ٠ واتيتها خبر ٠ وثبت بمعنى ثابت ٠ والجنان القلب * يصف نفسهُ بقوّة القلب وعدم المبالاة بالاخطار يقول ربَّ مطالب هذه صفتها اتيتها وقلبي لم يتغير عن شجاعتهِ كانني لم آتها ولم أرَ اهوالها ٢ المقانب جمع مقنب بالكسر وهو الطائفة من الخيل تجتمع للغارة ٠ وغادرتها تركتها ٠ واقوات مفعول ثانٍ لغادرتها ٠ يقول ورُبَّ جيشٍ من الفرسان لقيتهُ بمثلهِ من اصحابي فتركتهُ قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً لهُ ٣ اقبلتهُ الشيء اي جعلتهُ يلي قبالتهُ والضمير للمقانب الاولى ٠ والغرر جمع غرّة وهي البياض الذي في وجه الفرس ٠ وكانما الى آخر البيت حال من الجياد ٠ والايدي بمعنى النعم ٠ يشبه بياض غرر خيلهِ بنعم الممدوحين ويد النعمة توصف بالبياض مجازاً ٤ الفروسة الحذق بركوب الخيل وهي مفعول لهُ ٠ وضمير جلودها للجياد ٠ وفي ظهرها صلة الثابتين ٠ وقولهُ والطعن الواو للحال ٠ واللبّات جمع لبّة وهي المنحر ٠ يقول انهم من حذقهم بركوب الخيل يثبتون في ظهورها كثبات جلودها عليها حالة كونهم في معمعة الحرب والطعن متواترٌ في صدورها ٥ جدودهم فاعل الراكبين على لغة يتعاقبون ٠ وأُمّاتها جمع أُمّ لما لا يعقل وتجمع للعاقل امهات ٠ قال الواحدي والذي يذكرهُ الناس في معنى هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب هذه الخيل ٠ وسياق الابيات قبلهُ يدلُّ على انهُ يصف خيل نفسهِ لا خيل الممدوحين وهو قولهُ اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الاّ ان يدّعي مدعٍ انهُ قاتل على خيل الممدوحين وانهم يقودون الخيل الى الشعراء ٠ قال ابن فورجة والذي عندي انهُ يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسهُ لها والخيل تعرفهم ايضاً لانهم فرسان ٠ هذا كلامهُ ولم يوضح ايضاً ما وقع بهِ الاشكال وانما يزول الاشكال بان يقال الجياد اسم للجنس ففي قولهِ غرر الجياد اراد جياد نفسهِ وفيما بعدهُ اراد خيل الممدوحين والجياد تعمُّ الخيلين جميعاً ٠ وقولهُ والراكبين جدودهم اماتها يريد ان جدودهم كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم اماتها ٦ نتجت اي وُلدت ٠ وقياماً حال اي وهي قائمة ٠ والصهوة مقعد الفارس من السرج ٠ يصفهم بطول أُلفتهم للخيل

إِنَّ الكِرامَ بِلا كِرامٍ مِنهُمُ ... مِثلُ القُلُوبِ بِلا سُوَيداواتِها[١]

تِلكَ النُفوسُ الغالِباتُ عَلَى العُلَى ... والمَجدُ يَغلِبُها عَلَى شَهَواتِها[٢]

سُقِيَتْ مَنابِتُها التي سقَتِ الوَرَى ... بِنَدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيرِ نَباتِها[٣]

لَيسَ التَعَجُّبُ من مَواهِبِ مالِهِ ... بل من سَلامَتِها الى أَوقاتِها[٤]

عَجَبًا لهُ حَفِظَ العِنانَ بِأَنمُلٍ ... ما حِفظُها الأَشياءَ من عاداتِها[٥]

لو مَرَّ يَركُضُ في سُطورِ كِتابَةٍ ... أَحصَى بِحافِرِ مُهرِهِ مِيماتِها[٦]

يَضَعُ السِنانَ بِحَيثُ شاءَ مُجاوِلاً ... حتى مِنَ الآذانِ في أَخراتِها[٧]

تَكبُو وَرَاءَكَ يا ابنَ أَحمَدَ قُرَّحٌ ... لَيسَت قَوائِمُهُنَّ من آلاتِها[٨]

---

*لازمتهم للركوب يقول كانها وُلدت تحتهم وهي قائمةٌ مستعدةٌ للعدو وكانهم وُلدوا راكبين على ظهورها ١ جمع سويدآء وهي حبة القلب * يعني انهم زبدة الكرم ولبابهُ فهم من الكرام بمنزلة السويدآء من القلب ٢ تلك مبتدا محذوف الخبراي لهم تلك النفوس • يقول ان نفوسهم تغلب الناس على العلى فتحرزها دونهم ولكن المجد يغلب نفوسهم على شهواتها فلا يمكنهم منها خوفاً مما يترتب عليها من الشين ٣ ضمير منابتها للنفوس • والورى الخلق • والندى الجود والبآء متعلقة بسقيت * ويروى بيدي ثنية يد • وابو ايوب كنية الممدوح • وخير نباتها نعت والضمير للمنابت • اراد بمنابت هذه النفوس آبآء الممدوحين وجعل ابا ايوب اكرم نبات تلك المنابت يعني ان نفسهُ اشرف تلك النفوس • ولما جعلهم منابت اثبت لهم السقيا التي تحيي الارض وجعل النبات يسقي المنابت على عكس العادة تفنناً واغراباً في الصنعة • والمعنى ان آبآء الممدوحين الذين احيوا الناس بجودهم قد حيي مجدهم بجود هذا الممدوح الذي هو خير ابنائهم ٤ يقول لا تتعجب من كثرة مواهبهِ وانما تتعجب كيف سلمت من التفريق الى اوقات بذلها اذ ليس من عادتهِ ان يمسك شيئاً ٥ العنان سير اللجام • والانمل رؤُوس الاصابع • والبيت في معنى الذي سبقهُ ٦ يصفهُ بالفروسية وان مهرهُ يطاوعهُ في جميع حركاتهِ فلا يضع حافرهُ الا حيث شآء • وخصَّ الميم لانها اشبه بالحافر من سائر الحروف ٧ مجاولاً مفاعلاً من الجولان • ويروى محاولا بالحآء المهملة من المحاولة وهي الطلب • والاخرات جمع خرت بالضم وهو الثقب • يصفهُ بالحذق في الطعن حتى يضع رمحهُ في ثقب الاذن اذا شآء ٨ تكبو اي تسقط • والقرَّح جمع القارح من الخيل وهو الذي بلغ خمس سنين • والضمير من آلاتها يعود الى ورآء وهي مؤنثة اي ليست قوائمهنَّ من آلات الجري ورآءك • ويحتمل ان يعود على القرَّح اي انها لا تصلح ان تكون آلاتٍ لها في لحاقك • والبيت مثلٌ يريد انهُ سبق الناس في المكارم فاذا ارادت كبارهم وفحولهم اللحاق بهِ كبت ورآءهُ لوعورة مسلكهِ ولم تستطع اللحاق

رِعَدُ الفَوارِسِ منكَ في أَبدانِها — أَجرَى منَ العَسَلانِ في قَنَواتِها [1]

لا خَلقَ أَسمَحُ منكَ إلاَّ عارِفٌ — بكَ رآءَ نَفسكَ لم يَقُل لكَ هاتِها [2]

غَلِتَ الَّذي حَسَبَ العُشُورَ بآيةٍ — تَرتيلُكَ السُوراتِ من آياتِها [3]

كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كَلامِكَ ماثِلاً — ويَبِينُ عِتقُ الخَيلِ في أَصواتِها [4]

أَعيا زَوالُكَ عن مَحَلٍّ نِلتَهُ — لا تَخرُجُ الأَقمارُ عن هالاتِها [5]

لا نَعذُلُ المَرَضَ الذي بكَ شائقٌ — أَنتَ الرِجالَ وشائقٌ عِلاَّتِها [6]

فإِذا نَوَتْ سَفَرًا اليكَ سَبَقنَها — فأَضَفتَ قَبلَ مُضافِها حالاتِها [7]

ومَنازِلُ الحُمَّى الجُسومُ فقُل لَنا — ما عُذرُها في تَركِها خَيَراتِها [8]

---

١ الرِعَد جمع رِعدة وهي الاضطراب • واجرى تفضيل • والعسلان الاهتزاز • والقنوات جمع قناة للرمح والضمير للفوارس • يقول قد اشتدَّ خوفك في قلوب الفرسان حتى ان الاضطراب في ابدانهم اسرع جرياً من الاهتزاز في رماحهم ٢ بك صلة عارف • ورآء لغة في رأى • يقول ليس احد اسمح منك الاَّ من عرف بك وما انت عليه من السخآء ثم رآك ولم يسألك ان تهبهُ نفسك • يعني انهُ لو سالهُ اياها لم يتمالك عن بذلها فكان تركها لهُ جوداً عليه بها ٣ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب خاصةً • والعشور في اصطلاح القرّآء جمع عشر بالفتح لطائفةٍ معينة من القرآن تُقرأ بمرّةٍ • وقولهُ بآيةٍ صلة غلت • والترتيل التبيين في القرآءة وهو مبتدأ خبرهُ من آياتها والجملة استئناف • يقول الذي عدَّ آيات القرآن قد غلط بآيةٍ لم يعدَّها وهي ترتيلك للسوَر فانهُ معجزةٌ في الاحكام ينبغي ان تُلحَق بتلك السور فتزيد آيةً

٤ الكرم صفةٌ جامعة لطيب الفطرة ومحامد الاخلاق وهو مبتدأ خبرهُ محذوف اي لك كرمٌ • وماثلاً اي ظاهراً • والعتق الكرم • يقول من سمع كلامك عرف منهُ كرم فطرتك واخلاقك كما يُعرَف الفرس العتيق من صهيله ٥ اعيا الامرُ اعجز طالبهُ • وزوالك براحك • يقول قد بلغت مكاناً من الشرف لا تفارقهُ فانت فيهِ كالقمر في علوّ المنزلة وهو لك كالهالة والقمر لا يخرج عن هالتهِ • وانما جمع القمر باعتبار ظهورهِ في كل شهر فكأنَّ لكل شهرٍ قمراً ٦ العذل اللام • وبك صلة الذي • وشائق خبر مقدم عن ضمير الخطاب والجملة استئناف • والرجال مفعول شائق • يقول المرض الذي بك لا يلام فانك قد شوَّقت الرجال الى زيارتك وشوَّقت علاتها ايضاً فهي تزورك مثلهم

٧ ضمير نوت للرجال • ومضافها مصدر ميمي بمعنى اضافتها • يقول اذا نوت الرجال قصدك سبقتها عللها اليك من شوقها فاضفتَ حالات الرجال يعني عللهم المذكورة قبل ان تضيفهم لوصولها اليك قبلهم • والمراد بهذه العلل ما بهم من مرض الشوق المذكور في البيت السابق ٨ خيراتها جمع خيرة مؤنَّث خير بمعنى افضل • والضمير للجسوم • يقول ان الحمى انما تنزل في الجسوم فاذا تركت جسمك الذي هو

أَعجبتَها شَرَفًا فطالَ وُقُوفُها　　لِتأَمُّلِ الأَعضاءِ لا لِأَذاتِها[١]

وبَذَلتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُكَ كُلَّهُ　　حتّى بَذَلتَ لِهٰذِهِ صِحّاتِها[٢]

حَقُّ الكَواكِبِ أَن تَعودَكَ من عَلٍ　　وتَعودَكَ الآسادُ من غاباتِها[٣]

والجِنُّ من سُتُراتِها والوَحشُ من　　فَلَواتِها والطَيرُ من وُكُناتِها[٤]

ذُكِرَ الأَنامُ لَنا فكانَ قَصيدةً　　كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ من أَبياتِها[٥]

في الناسِ أَمثِلَةٌ تَدورُ حَياتُها　　كَمَماتِها ومَماتُها كَحَياتِها[٦]

فاليومَ صِرتُ الى الَّذي لو أَنَّهُ　　مَلَكَ البَرِيَّةَ لَاستَقَلَّ هِباتِها[٧]

مُسترخَصٌ نَظَرٌ اليهِ بِما بهِ　　نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجلِهِ بِدِياتِها[٨]

وقال يمدح عليَّ بن احمد بن عامر الانطاكيّ

أُطاعِنُ خَيلاً من فَوارِسِها الدَهرُ　　وَحيدًا وما قَولي كَذا ومَعي الصَبرُ[٩]

اضل اجسام الناس ونزلت فيما هو دونهُ فما عذرها في ذلك　١ شرفًا تمييز. يقول اعجبتَ الحمى بما رأَت فيك من خصال الشرف والكرم فاطالت لبثها في جسمك لتأَمل اعضآئك المشتملة على تلك الخصال لا لتؤْذيها. والأَذاة مصدر أَذِيَ مثل الأَنفَة من أَنِفَ فيكون من اضافة المصدر الى فاعلهِ اي لتأَمل الاعضاء لا لتأَذي بها الاعضاء　٢ الاشارة بهذه الى الحمى. وضمير صحاتها للناس* اي انك بذلت كل شيءٍ تحبهُ حتى بذلت صحتك للحمى وهي غاية الغايات في الجود　٣ عادهُ زارهُ وهو خاصٌ بزيارة المريض. وعلٍ بمعنى فوق* يقول حقُّ الكواكب ان تزورك لانك مماثلٌ لها في العلوّ وكذلك الآساد لانك مماثلٌ لها في الشجاعة　٤ الجنُّ عطف على الآساد. ووكنة الطير عشهُ. اي ان هذه المذكورات كلها تألم لعلتك لعموم نفعك فكان حقها لو استطاعت ان تأْتي لزيارتك　٥ الأَنام الخلق. والبديع صفةٌ لمحذوف اي البيت البديع وهو المبتكر. يقول قد انفردت عن سائر الناس بحسن المآثر ومحامد الخصال فكنت منهم بمنزلة البيت المبتكر من القصيدة　٦ امثلة جمع مثال بمعنى صورة. وتدور صفة امثلة. وحياتها مبتدأ خبرهُ كمماتها. وكذا ما يلي* اي هم صور ناسٍ لا ناسٌ في الحقيقة تدور بين الوجود والعدم وحياتها كمماتها في عدم انتفاع الناس بها ومماتها كحياتها في عدم المبالاة بهِ　٧ اي لو كانت الخليقة ملكَهُ وفرَّقها هباتٍ لوجدها قليلةً بالنسبة الى كرمهِ* ويروى وهب البرية اي جعلها هباتٍ او عمَّها بالهبات　٨ مسترخص خبر مقدم عن نظر. وبما نعت نظر والباء للمقابلة. وبهِ صلة نظرت. والديات جمع دية وهي ثمن الدم* اي لو اشترت البرية نظرها اليهِ باعينها التي تنظر بها وفدت عثرة رجله بمثل اثمان دمائها لكان ذلك رخيصاً　٩ ما قولي استفهام. وكذا مفعول قولي* اراد

وأشجعُ منيَ كلَّ يومٍ سلامتي ... وما ثَبَتَتْ إلّا وفي نفسها أمرُ [١]

تَمَرَّستُ بالآفاتِ حتى تركتُها ... تقولُ أماتَ الموتُ ام ذُعِرَ الذُعرُ [٢]

وأقدمتُ إقدامَ الأَتيِّ كأَنَّ لي ... سوى مُهجتي اوكانَ لي عِندَها وِترُ [٣]

ذَرِ النفسَ تأخذْ وُسعَها قبلَ بينِها ... فمُفترِقٌ جارانِ دارُهما العُمرُ [٤]

ولا تحسبَنَّ المجدَ زقًّا وقَينةً ... فما المجدُ إلّا السيفُ والفَتكةُ البِكرُ [٥]

وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأَنْ ترَى ... لكَ الهَبَواتُ السُودُ والعَسكَرُ المَجْرُ [٦]

وتركُكَ في الدُنيا دَويًّا كأَنَّما ... تداوَلَ سمعَ المرءِ أَنمُلُهُ العَشْرُ [٧]

اذا الفضلُ لم يَرفعْكَ عن شكرِ ناقِصٍ ... على هِبَةٍ فالفضلُ فِيمَن لهُ الشكرُ [٨]

بالحيل حوادث الدهر يقول اقاتل فرساناً بعضهم الدهر وانا وحيدٌ لاناصر لي • ثم رجع فقال لست بوحيد فان الصبر يقاتل معي اي ينجدني على نوائب الدهر فلا تغلبني ١ يقول ان كلَّ يوم تحت خطر الهلكة ولكنني مع ذلك سلمتُ منها فكانت سلامتي اشجع مني في ثباتها اذ لولا ثباتها لم اثبت انا • ثم يقول وما بقيت لي هذه السلامة الا لامرٍ عظيمٍ ستجريهِ الاقدار على يدي وفي البيت مجاز لا يخفى ٢ تمرس بهِ تحكك • والذعر الخوف • يقول تحككت بالآفات في الاسفار والحروب حتى تعجبت من سلامتي وثباتي بينها وقالت هل مات الموت ام خافت المخاوف فان هذا الرجل لم يُصَب بعطب ولا جبنَ عن الإقدام ٣ الأَتيُّ السيل يأتي من موضع بعيد • والوتر الثأر • يقول اقدمت على الاهوال اقدام السيل الذي لا يردُّهُ شيء • حتى كأَنَّ لي نفساً اخرى اعتاضها اذا هلكت نفسي اوكأَنَّ لي عند نفسي ثأراً فانا اطلب اهلاكها ٤ ذَر بمعنى دَع • والوسع الجِدَة والطاقة • ومفترقٌ مبتدا سد المرفوع بعده مسد الخبر جرى فيهِ على مذهب من لا يلتزم اعتماد الوصف • يريد بالجارين الروح والبدن يجتمعان مدة العمر فاذا فرغ افترقا • يقول دع نفسك تأخذ ما يمكنها اخذهُ من لذَّةٍ او مالٍ او سلطان فانها غير باقيةٍ مع الجسد ٥ الزقُّ السقاء يجعل فيهِ الخمر • والقينة الجارية • والفتكة المرَّة من الفتك وهو البطش والاغتيال • والبكر التي لم يسبق اليها احد • يقول لا تحسب المجد الاشتغال بشرب الخمر ومنازلة النساء فان المجد لا يكتسب الاَّ بضرب السيف واتيان افعالٍ من الفتك لم يسمع بمثلها ٦ الهبوات الغبرات • والمجر الكثير ٧ الدويُّ صوت الريح ونحوهُ • والانمل رؤُوس الاصابع • اي يوا ن تكثر في الدنيا الوقائع والثارات حتى يُسمَع فيها دويٌّ من صلصلة السلاح وجلبة المقاتلين كما يسمع المرء اذا سدَّ اذنيهِ بانامله ٨ يقول اذا لم يرفعك فضلك عن اخذ هبة الناقص وشكرهِ عليها فالفضل حينئذٍ لهُ لا لك لانهُ قد استوجب شكرك فصار لهُ عليك فضل المشكور على الشاكر

وَمَن يُنفِقِ الساعاتِ في جَمعِ مالِهِ ... مَخافَةَ فَقرٍ فالَّذي فَعَلَ الفَقرُ [١]

عَلَيَّ لِأَهلِ الجَورِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... عليها غُلامٌ مِلءُ حَيزُومِهِ غِمرُ [٢]

يُدِيرُ بِأَطرافِ الرِماحِ عَلَيهِمِ ... كُؤُوسَ المَنايا حيثُ لا تُشتَهى الخَمرُ [٣]

وكَم مِن جِبالٍ جُبتُ تَشهَدُ أَنَّني الـ ... ـجِبالُ وبَحرٍ شاهِدٍ أَنَّني البَحرُ [٤]

وخَرقٍ مَكانُ العِيسِ مِنهُ مَكانُنا ... مِنَ العِيسِ فِيهِ واسِطُ الكُورِ والظَهرُ [٥]

يَخِدنَ بِنا في جَوزِهِ وكَأَنَّنا ... على كُرَةٍ او أَرضُهُ مَعَنا سَفرُ [٦]

ويَومٍ وَصَلناهُ بِلَيلٍ كَأَنَّما ... على أُفقِهِ مِن بَرقِهِ حُلَلٌ حُمرُ [٧]

ولَيلٍ وَصَلناهُ بِيَومٍ كَأَنَّما ... على مَتنِهِ مِن دَجنِهِ حُلَلٌ خُضرُ [٨]

وغَيثٍ ظَنَنّا تَحتَهُ أَنَّ عامِرًا ... عَلا لَم يَمُت او في السَحابِ لَهُ قَبرُ [٩]

أَوِ ابنَ ابنِهِ الباقي عَلِيَّ بنَ أَحمَدٍ ... يَجُودُ بِهِ لَو لَم أُجِزْ ويَدِي صِفرُ [١٠]

---

١ الفقر خبر الذي والعائد محذوف اي فالذي فعله٭ يقول من افنى عمرهُ في جمع المال ولم ينفقهُ خوفاً من الفقر فصنيعهُ هو الفقر لان عيشهُ وعيش الفقير سيان ٢ الجور الظلم٠ والطمرَّة الفرس الوثابة٠ والحيزوم الصدر٠ والغمر الحقد٠ يقول قد حقَّ لهم عليَّ ان اقود اليهم جيشاً فيه كل فرسٍ نشيطة وفارسٍ شديد قد امتلأ من الحنق عليهم فلا تأخذهُ بهم رأفة ٣ ضمير يدير للغلام٠ يقول انهُ يدير عليهم كؤوس الموت حيث لا يشتهي احدٌ الخمر ولا تخطر ببالهِ لشدَّة ما هم فيهِ من اهوال القتال

٤ جبت اي قطعت٭ يريد ان الجبال تشهد لهُ بالثبات والبحار تشهد لهُ بسعة الصدر

٥ الخرق الفلاة الواسعة وهو معطوف على جبال٠ ومكان العيس مبتدأٌ خبرهُ مكاننا٠ والعيس الابل٠ والضمير من قولهِ منهُ وفيهِ للخرق٠ وواسط الكور اي مقدَّم الرحل وهو بيان لمكاننا٠ اي كما اننا كنا على ظهور ابلنا لا ننتقل عنها كانت ابلنا كانها لا تنتقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها فهي لا تزال متوسطةً لها كما لا نزال نحن متوسطين ظهورها ٦ يخدنَ اي يسرعنَ٠ وجوزهِ وسطه والضمير للخرق٠ وسِفر اي مسافرة٭ يقول كانت ابلنا تسرع في وسط هذه الفلاة ولا تبلغ آخرها فكاننا نسير على كرة لا يُبلَغ لها طرفٌ او كأنَّ الارض مسافرةٌ معنا فلا نجتازها ٧ يومٍ معطوف على ما سبق٠ والأُفق الناحية من السماء٠ وقولهُ كانما الى آخر البيت نعت ليل ٨ المتن الظهر٠ والدجن إلباس الغيم السماء٠ وقولهُ حللٌ خضر اي سود والعرب ترادف بين الاخضر والاسود فتطلق كلاً منهما على الآخر ٩ الغيث المطر٠ وتحتهُ حال من ضمير المتكلمين٠ وعامر جدُّ الممدوح٠ يقول كانهُ ارتفع الى السحاب ولم يمت فهذا الغيث من جودهِ او دُفن في السحاب فأعداهُ بسخائهِ ١٠ ابن عطف على عامراً٠

وإنَّ سحاباً جَوْدُهُ مثلُ جودِهِ ‏ سَحابٌ على كُلِّ السَحابِ لهُ فخرُ [١]

فتىً لا يَضُمُّ القلبُ هِمّاتِ قلبِهِ ‏ ولو ضمَّها قلبٌ لَمَا ضمَّهُ صدرُ [٢]

ولا ينفعُ الإمكانُ لولا سخاؤُهُ ‏ وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السُمرُ [٣]

قِرانٌ تلاقى الصلتُ فيهِ وعامرٌ ‏ كما يتلاقى الهندوانيُّ والنصرُ [٤]

فجاءَ بهِ صلتَ الجبينِ معظَّماً ‏ ترى الناسَ قُلاًّ حولَهُ وهمُ كُثْرُ [٥]

مُفدًّى بآباءِ الرجالِ سَمَيْذَعاً ‏ هوَ الكرَمُ المدُّ الّذي ما لهُ جزرُ [٦]

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوَهُ ‏ يُسايرُني في كلِّ رَكْبٍ لهُ ذِكرُ [٧]

وأستكبِرُ الأخبارَ قبلَ لقائِهِ ‏ فلمّا التقينا صغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ [٨]

والباقي نعت ابن سكنه ضرورةً او على لغة . وصفر بتثليث الصاد اي فارغة يستعمل للمذكر والمؤنث يقول او كأنَّ ابن ابنه يعني الممدوح هو الذي يجود بذلك الغيث لو لم اعبر عنهُ ويدي فارغة لان عادتهُ ان يملأ يدي بالعطايا ١ الجود بالفتح المطر . اي ان السحاب الذي يشبه مطرهُ بسخائهِ يحق لهُ ان يفتخر على جميع السحب ٢ يقول ان ما اجتمع في قلبهِ من الهمم لا يمكن ان يجتمع في قلب غيرهِ ولو اجتمع في قلب احد لم يسع ذلك القلب صدرٌ لعظمتهِ . قال الواحدي وهذا مما اجرى فيهِ المجاز مجرى الحقيقة لان عظم الهمة ليس من كثرة الاجزاء حتى يكون محلها واسعاً لسعتها ٣ يريد بالامكان اليسر والجِدَة . والقنا الرماح . يقول لولا سخاؤُهُ ما انتفع الناس بامكانهِ لان المال لا ينفع الا مع السخاء الذي يصرفهُ في المنافع كما ان الرماح لا تنفع بدون الايدي الطاعنة بها ٤ القران مقارنة الكوكبين استعارهُ لاجتماع جدَّيهِ في نسبهِ . وهو مبتدأ محذوف الخبر اي لنسبهِ قرانٌ ونحو ذلك . والصلت جدُّ الممدوح لامهِ . وعامر جدُّهُ لابيهِ . والهندوانيُّ السيف المطبوع من حديد الهند . يقول تلاقى جدَّاهُ في هذا القران كما يتلاقى السيف والنصر فانهما اذا اجتمعا علا شأنهما وبلغا منتهى العزَّة والشرف ٥ ضمير جاءَ للقران . ويروى جاءَا بضمير التثنية اي جدَّاهُ المذكوران . وصلت الجبين واضحهُ وهو حال . والقلُّ والكثر بمعنى القلة والكثرة وهو على حذف مضاف اي تراهم ذوي قلٍّ وهم ذوو كثرٍ . اي هم حولهُ كثيرون في العدد ولكنهم في المعنى قليلون بالنسبة اليهِ لانك اذا عدلت احسابهم بحسبهِ لم تجدهم الا نفراً قليلاً ٦ مفدًّى حال اخرى اي يقول لهُ الرجال فديناك بآبائنا . والسميذع الكريم . وقولهُ الكرم المدُّ اي ذو الكرمِ ذي المدِّ فحذف المضافين ووصف بالمصدر للمبالغة ٧ خبر زلت يسايرني . والركب جماعة الراكبين . اي ما زلت اسمع ذكرهُ في كل ركبٍ صحبتهُ حتى قادني الشوق الى زيارتهِ ٨ استكبر معطوف على يسايرني . والخُبر بالضمّ والكسر الاختبار . اي ما زلت استعظم ما يذكر لي من اخبارهِ حتى لقيتهُ فصغرت عندي تلك الاخبار بالنسبة اليهِ لاني وجدتهُ اعظم مما وصفوا

اليكَ طَعنًا في مَدَى كُلِّ صَفصَفٍ ... بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ ما لَقِيَتْ نَحرُ [١]

اذا وَرِمَتْ من لَسعةٍ مَرِحَتْ لها ... كأَنَّ نَوالاً صَرَّ في جِلدِها النِبْرُ [٢]

فجئناكَ دُونَ الشَمسِ والبَدرِ في النَوَى ... ودُونَكَ في أَحوالِكَ الشَمسُ والبَدرُ [٣]

كأَنَّكَ بَرْدُ المَآءِ لا عَيشَ دُونَهُ ... ولو كُنتَ بَرْدَ المَآءِ لم يَكُنِ العِشْرُ [٤]

دَعاني اليكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى ... وهذا الكَلامُ النَظمُ والنائِلُ النَثرُ [٥]

وما قُلتُ مِن شعرٍ تَكادُ بُيوتُهُ ... اذا كُتِبَتْ يَبيَضُّ من نُورِها الحِبرُ [٦]

كأَنَّ المَعانيَ في فَصاحةِ لَفظِها ... نُجومُ الثُرَيَّا أَو خَلائِقُكَ الزُهرُ [٧]

وجَنَّبَني قُربَ السَلاطِينِ مَقتُها ... وما يَقتَضِيني من جَماجِمِها النَسْرُ [٨]

---

١ المدى الغاية • والصفصف الارض المستوية • والوآة السريعة الشديدة وهو خلفٌ من موصوف اي بكل ناقة هذه صفتها • جعل سيرها طعناً لاختراقها الفلوات وجعل كلَّ ارضٍ قدامها نحراً لان النحر موضع الطعن لاستقبالهِ الطاعن • والمعنى ان هذه النياق كانت تقطع اليهِ كل ارضٍ استقبلتها لا تبالي بسهلٍ ولا وعر ٢ المرَح النشاط • والنوال العطآء • والنبر دويبة تلسع الابل فيرم موضع لسعها • اي اذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكانهُ صرَّ في جلدها نوالاً • يشبه مكان اللسعة المتورّم بالصرّة • والبيت في معنى الذي سبقهُ يريد انها لم تكن تبالي في قصدهِ بشيء ينالها حتى كأنّ الشدائد تزيدها مرحاً ونشاطاً ٣ دون الشمس حال من المخاطب • والنوى البعد • يقول جئناك وانت دون الشمس والبدر في البعد اي انت اقرب الينا منهما وهما دونك في سائر احوالك • والمعنى انهُ اشرف من الشمس والبدر ولكن الانتفاع بهِ ايسر لقربهِ وامكان الوصول اليهِ ٤ العشر ان تورَد الابل كل عشرة ايام • يقول لو كنت برد المآء لاطفأت كل غلة فاستغنت الابل عن معاودة الشرب • وخصَّ العشر لانهُ اطول الاظمآء فتكون الابل اذ ذاك في حدة عطشها ٥ الحجى العقل • والنائل العطآء • والنثر والنظم بيانٌ لما قبلهما او نعتٌ على تأويلهما بالوصف • اي دعاني الى زيارتك ما عندك من هذه الفضائل وما لك من الشعر المنظوم والعطايا المنثورة • كذا فسر الشرّاح هذا البيت ولعلّ الاقرب ان مرادهُ بالنظم شعر نفسهِ بدليل الاشارة اي وما اعددتهُ للقآئك من هذا المدح وما عندك من العطايا التي تنثرها على القصاد • ويؤيد هذا المعنى احدى الروايتين في البيت التالي

٦ يروى قلت بفتح التآء وضمها فمن روى بالفتح فهو وصفٌ للممدوح بالشعر حتى يكاد يبيضُّ الحبر من نور معانيهِ • ومن روى بالضم فالمعنى ما قلتهُ فيك من الشعر الذي يكاد يبيضُّ حبرهُ بنور ما تضمنهُ من فضائلك وذكر محاسن صفاتك ٧ الخلائق الاخلاق • والزهر جمع أزهر وهو المضيءُ المشرق • شبه المعاني في اتساقها وحسن لفظها بنجوم الثريا وفي بهجتها واشراقها باخلاق الممدوح ٨ يقتضيني اي يطالبني • يقول نحّاني عن زيارة السلاطين ما عندي من شدة الكراهة لهم وما في نفسي من قتلهم واطعام

وإنّي رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظراً ... وأهونَ من مرأى صغيرٍ بهِ كِبرُ [١]

لِساني وعَيني والفؤادُ وهِمّتي ... أُوَدُّ اللَوا تي ذا أسمُها منكَ والشَطرُ [٢]

وَما أنا وَحدي قُلتُ ذا الشِعرَ كُلَّهُ ... ولكنْ لِشِعري فيكَ من نَفسِهِ شِعرُ [٣]

وَما ذا الّذي فيهِ منَ الحُسنِ رَونَقاً ... ولكنْ بَدا في وَجهِهِ نَحوَكَ البِشرُ [٤]

وإنّي ولو نِلتَ السَماءَ لَعالِمٌ ... بِأنّكَ ما نِلتَ الّذي يُوجِبُ القَدْرُ [٥]

أزالَتْ بِكَ الأيّامُ عَتْبي كأنّما ... بَنُوها لَها ذَنْبٌ وأنتَ لَها عُذْرُ [٦]

وقال يمدح عليَّ بن محمد بن سيّار بن مُكرَم التميمي وكان يحبّ الرمي بالنشّاب ويتعاطاهُ . وكان لهُ وكيلٌ يتعرَّض للشعر فانفذهُ الى ابي الطيّب يناشدهُ فتلقاهُ واجلسهُ في مجلسهِ ثم كتب الى عليٍّ يقول

ضُرُوبُ الناسِ عُشّاقٌ ضُرُوبا ... فأعذَرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبيبا [٧]

---

١ الضرُّ بالضم الفقر وسوء الحال* يقول احتمال الضرّ والفاقة اهون عندي من ان ارى صغيراً متكبراً* ويروى من لُقيا لحوبهم للنسور فانها تطالبني بجماجم التي عوَّدتها اكلها ٢ اوُدّ جمع ودّ بتثليث الواو بمعنى ودود . وقولهُ اللواتي ذا اسمها منك اي الاشياء التي تسمى منك بهذه الاسماء اي باسم اللسان وما يليهِ في صدر البيت . يعني ان هذه المذكورات مني تودُّ امثالها منك . والمراد بالشطر شطر الجسم لانقسامهِ الى نصفين متقابلين . وهو معطوف على لساني وألْ فيهِ نائبة عن ضمير المتكلم مثلها في الفؤاد . وتحرير البيت كانهُ يقول لساني يودُّ لسانك وعيني تودُّ عينك وهلمَّ جرًّا ثم قال وكل شطر مني يودُّ شطراً منك يعني كلّي يودُّ كلّك* وقد اكثر الشرّاح في هذا البيت بما لا فائدة من نقلهِ ولعلّ ما ذكرناهُ اقرب ما يقال فيهِ . قال الواحدي والغرض في هذا البيت التسمية فقط والا فلا الفائدة منه مع ما فيهِ من الاضطراب ٣ يقول لم انفرد فيما نظمتهُ فيك من الشعر ولكن شعري كان يساعدني في النظم يريد كان يطاوعني في مدحك حتى كانهُ كان ينظم معي ٤ ما نافية . وذا اشارة . وروق السيف والوجه وغيرهما ما ؤهُ ونضرتهُ . والبشر طلاقة الوجه وتهللهُ . يقول ما يرى في شعري من الحسن والروق ليس روقاً ذاتياً لهُ ولكنهُ تهلل سروراً بلقائك فاكتسب الروق من ذلك ٥ اي الذي يستحقهُ قدرك ٦ يقول لما اسعدتني الايام بلقائك ازالت عتبي عليها لاني رأيت من احسانك ما انساني سيئات اهلها فكانهم كانوا ذنباً لها فجعلتك عذراً عن ذلك الذنب

٧ الضرب الصنف . واشفهم بمعنى افضلهم . وحبيباً تمييز* اي كلُّ صنفٍ من الناس يعشق صنفاً مما يحبُّ فاحقهم بالعذر من كان محبوبهُ افضل

وما سَكَني سِوَى قَتلِ الأَعادِي ... فهل من زَورةٍ تَشفِي القُلوبا[١]

تَظَلُّ الطَيرُ منها في حَديثٍ ... تَرُدُّ بهِ الصَراصِرَ والنَعِيبا[٢]

وقد لَبِستْ دِماءَهُمُ عَلَيهِم ... حِداداً لم تَشُقَّ لهُ جُيُوبا[٣]

أَدَمْنا طَعنَهُم والقَتلَ حتّى ... خَلَطنا في عِظامِهِمِ الكُعوبا[٤]

كأَنَّ خُيولَنا كانت قَدِيماً ... تُسَقَّى في قُحُوفِهِمِ الحَلِيبا[٥]

فمَرَّت غيرَ نافِرةٍ عَلَيهِم ... تَدُوسُ بِنا الجَماجِمَ والتَرِيبا[٦]

يُقَدِّمُها وقد خُضِبَت شَواها ... فَتًى تَرمي الحُروبُ بهِ الحُروبا[٧]

شَدِيدُ الخُنزُوانةِ لا يُبالي ... أَصابَ إِذا تَنَمَّرَ ام أُصِيبا[٨]

أَعَزْمي طالَ هذا اللَيلُ فانظُرْ ... أَمِنكَ الصُبحُ يَفرَقُ أَنْ يَؤُوبا[٩]

كأَنَّ الفَجرَ حِبٌّ مُستَزارٌ ... يُراعِي من دُجُنَّتِهِ رَقِيبا[١٠]

---

١ السكن ما تحبهُ وتسكن نفسك اليهِ ٭ يقول الذي احبهُ انما هو قتل اعدآئي فهل اظفر بزورةٍ لهٰذا المحبوب اي هل امكن من ذلك فاشتفي بهِ كما يشتفي المحبُّ بزيارة الحبيب ٢ ضمير منها للزيارة ٭ وتردُّ بمعنى تردّد ٭ والصراصر جمع صرصرة وهي صوت البازي ونحوهِ والنعيب صوت الغراب ٭ جعل اصوات الطيور على جثث القتلى بمنزلة حديثٍ يتحدثنَ بهِ يقول هل من سبيلٍ الى وقعة تكثر فيها القتلى وتجتمع الطيور من فوقها ٣ ضمير لبست للطير ٭ وعليهم صلة حداداً ٭ والجيوب جمع جيب وهو منفتح القميص على النحر ٭ يقول تغوص الطير في دمآئهم فتتلطخ بها وتجفُّ عليها فتسودُّ وتصير كأنها ثياب حدادٍ عليهم ولكنها لا تشقُّ جيوبها كما تفعل ربات الحداد لانها لكثرة الدم تتلطخ بهِ بجملتها فيتصل السواد على جسمها برمتهِ ٤ جمع كعب وهو ما بين الانبوبتين من القناة ٭ اي لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت بعظامهم ٥ القحوف جمع قحف بالكسر وهو العظم الذي فوق الدماغ ٭ وتمام الكلام في البيت التالي ٦ التريب عظم الصدر ٭ يقول كأنَّ خيلنا كانت في صغرها تسقى اللبن في اقحاف رؤوسهم فألفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ولا تنفر منهم ٧ الشوى الاطراف ٭ ويروى خضبت بالمعلوم والضمير للخيل ٭ يقول هذه الخيل يقدّمها الى الحرب فتى قد طال قراعهُ للحروب يعني تمرسهُ فكلما فرغ من حربٍ قذفتهُ الى حربٍ اخرى ٨ الخنزوانة الكبر ٭ وتنمّر اي صار كالنمر غضباً ٭ وقولهُ أصاب اي أأصاب بهمزة التسوية فحذفها لضيق المقام ٭ اي اذا غضب على اعدآئهِ وقاتلهم لا يبالي اقتلهم ام قتلوهُ ٩ الهمزة للندآء ٭ ويفرق يخاف ٭ ويؤوب يعود ٭ يخاطب عزمهُ يقول هل علم الصبح بما انا عازمٌ عليهِ من البطش فتأخر مخافة ان يصاب في جملة اعدآئي ١٠ الحبُّ بالكسر

كأَنَّ نجومَهُ حَلْيٌ عليهِ   وقد حُذِيَتْ قوائِمُهُ الجَبُوبا[1]
كأَنَّ الجَوَّ قاسَى ما أُقاسِي   فَصارَ سَوادُهُ فيهِ شُحُوبا[2]
كأَنَّ دُجاهُ يَجذِبُها سُهادِي   فَلَيسَ تَغيبُ إلاَّ أَنْ يَغيبا[3]
أُقلِّبُ فيهِ أجفاني كأَنِّي   أَعُدُّ بهِ عَلَى الدَهرِ الذُنوبا[4]
وَما لَيلٌ بأَطوَلَ من نَهارٍ   يَظَلُّ بلَحظِ حُسَّادِي مَشُوبا[5]
وَما موتٌ بأَبغَضَ من حَياةٍ   أَرَى لَهُمُ معي فيها نَصيبا[6]
عَرَفتُ نَوائِبَ الحَدَثانِ حتَّى   لوِ انتَسَبَتْ لَكُنتُ لَهَا نَقيبا[7]
ولَمَّا قَلَّتِ الإِبلُ امتَطَينا   الى ابنِ أَبي سُلَيمانَ الخُطوبا[8]
مَطايا لا تَذِلُّ لِمَن عَلَيها   ولا يَبغِي لها أَحَدٌ رُكُوبا
وتَرتَعُ دُونَ نَبتِ الأَرضِ فينا   فَما فارَقتُها إلاَّ جَديبا[9]

الحبيب • واستزارهُ سأَل زيارتهُ • و يراعي يراقب وينتظر • والدجنة الظلمة والضمير لليل • يشبه الفجر بمحبوبٍ قد سئل زيارة محبهِ والليل رقيبٌ عليهِ فهو ينتظر براحهُ حتى يزور • علَّق طلوع الفجر على زوال الليل مبالغةً في استبطائهِ لان الليل لا يزول حتى يطلع الفجر وعليهِ لا يطلع الفجر ابداً

١ الجبوب وجه الارض • وحُذِيتهُ اي جعل حذآء لها • يقول كأَنَّ النجوم حليٌ قد علِّقت على الليل فلا تفارقهُ وكأَنَّ الارض قد جعلت حذآء لهُ فلا يستطيع ان يمشي لثقلها   ٢ الضمير من سوادهِ لليل • ومن فيهِ للجوّ • والشحوب تغير اللون من هزالٍ ونحوهِ • يقول كأَنَّ الجوَّ قاسى ما اقاسيهِ من الهمّ والسهر فصار سواد الليل شحوباً في وجههِ   ٣ الدجى جمع دُجية وهي الظلمة • والسهاد السهر • اي ان سهرهُ يطول والليل يطول معهُ فكأَنَّ سهرهُ يجذب ظلمة الليل فهي لا تنقضي الاَّ بانقضائهِ

٤ اي اقلّب اجفاني في ذلك الليل وانا ارعى نجومهُ كأَني اعدُّ بها ذنوب الدهر التي هي مثلها في العدد

٥ لحظ حسادي من اضافة المصدر الى مفعولهِ • وشابهُ خالطهُ • يقول ليس ليلي وان طال باطول من نهارٍ لا يزال يخالط ساعاتي فيهِ النظر الى حسادي   ٦ اي اذا كان لحسادي نصيبٌ معي في الحياة فليس الموت بأَبغض اليَّ من تلك الحياة • يعني انهُ لا تطيب لهُ الحياة حتى يقتل اعداءهُ

٧ النوائب النوازل • والحدثان صرف الدهر • والنقيب الخبير باحوال القوم وانسابهم • يقول لكثرة ما اصابني من نوائب الدهر صرت عارفاً بها حتى لو كان لها نسبٌ لكنت انا نقيبها   ٨ امتطى الدابة ركبها • والخطوب الامور الشديدة • اي لما عزَّت الابل عليهِ لفقرهِ وقلة ذات يدهِ حملتهُ الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت لهُ بمنزلة مطية يركبها   ٩ رتعت الدابة رعت في خصبٍ وسعة • وجديباً

الى ذِي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادي ... فلَولاهُ لَقُلتُ بِها النَسِيبا[١]

تُنازِعُني هَواها كُلُّ نَفسٍ ... وإنْ لم تُشبِهِ الرَشأَ الرَبِيبا[٢]

عَجِيبٌ في الزَمانِ وما عَجِيبٌ ... أَتى من آلِ سَيَّارٍ عَجِيبا[٣]

وشَيخٌ في الشَبابِ ولَيسَ شَيخًا ... يُسَمَّى كُلُّ من بَلَغَ المَشِيبا[٤]

قَسا فالأُسْدُ تَفزَعُ من يَدَيهِ ... ورَقَّ فنَحْنُ نَفزَعُ أَنْ يَذُوبا[٥]

أَشَدُّ منَ الرِياحِ الهُوجِ بَطشًا ... وأَسرَعُ في النَدَى منها هُبُوبا[٦]

وقالُوا ذاكَ أَرمَى مَن رَأَينا ... فقُلتُ رَأَيتُمُ الغَرَضَ القَرِيبا[٧]

وهل يُخطِي بأَسهُمِهِ الرَمايا ... وَما يُخطِي بما ظَنَّ الغُيُوبا[٨]

اذا نُكِبَتْ كَنائِنُهُ اْستَبَنَّا ... بأَنصُلِها لِأَنصُلِها نُدُوبا[٩]

حال من المتكلم • يقول ان هذه المطايا يعني الخطوب ترتع فينادون • راعي الارض لانها لا تاكل النبات فما فارقتها عند وصولي اليك الا وانا جديبٌ كالارض التي اكل نباتها فانقرت ١ الشيمة الخلق • والنسيب التشبيب بالنساء في الشعر • يقول ان اخلاق المدوح شغفته بحسنها فلولا مهابته لتغزّل بها كما يتغزّل العاشق بمعشوقهِ ٢ ضمير هواها للشيمة • والرشأ ولد الغزال اذا تحرك ومشى • والربيب المربى • يقول كلُّ نفسٍ تهوى شيمته كما اهواها انا فهي معشوقةٌ لكل احد وان لم يكن بينها وبين الرشاءِ مشابهة فان فيها من الفحولة والكرم ما تجلُّ بهِ عن تشبيها بالغزلان التي تشبه بها النساء

٣ عجيبٌ خبر عن محذوف يعود على المدوح • وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل ليس • يقول هو عجيب في الزمان ولكن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس عجيباً في جنب ما هو معروف من علوهم وتناهيهم في النجابة والكرم ٤ شيخاً مفعول ثانٍ مقدَّم ليسمى • وكل يجوز ان يكون اسم ليس او نائب يسمى على طريق التنازع • يقول هو في عقل الشيوخ وكمالهم وان كان في سن الشباب وكم من انسان بلغ المشيب ولم يستحقّ ان يسمى شيخاً لنقصهِ ٥ ويروى من قواه • يقول قسا قلبهُ في الحرب حتى خافت الاسود بطشهُ ورقَّ طبعهُ في المحاضرة حتى خفنا ان يذوب من ظرفهِ ولطافتهِ ٦ الهوج جمع هوجاء وهي الشديدة العصف • والندى الجود • يقول هو عند الحرب اشدُّ بطشاً من عواصف الرياح وعند الجود اسرع منها في العطاء ٧ الغرض الهدف يرمى بالسهام • اي رأيتموه يرمي الهدف القريب فقلتم ذلك فكيف لو رأيتموه يرمي البعيد ٨ الرمايا جمع رميَّة وهي اسمٌ لما يُرمى بالسهم • والغيوب جمع غيب وهو كل ما غاب عنك • اي هو يرمي المغيبات بظنهِ فيصيبها لحذقهِ وثقوب فكرتهِ فكيف لا يصيب الاشباح بسهمهِ وهي شيءٌ منظور ٩ الكنانة جعبة السهام • ونكبها قلبها لينثر ما فيها • واستبنَّا اي رأينا • والندوب

يُصِيبُ بِبَعضِها أفواقَ بَعضٍ ... فلولا الكسرُ لاتَّصلَتْ قَضيبا[1]

بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لم يَعصِ أمراً ... لهُ حتى ظَنَنَّاهُ لَبِيبا[2]

يُرِيكَ النزعُ بينَ القوسِ منهُ ... وبينَ رَمِيهِ الهَدَفِ اللهيبا[3]

ألستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسادُوا ... ولم يَلِدُوا امرأً إلاَّ نجيبا[4]

ونالُوا ما اشتَهَوا بالحَزمِ هَوْناً ... وصادَ الوحشَ نَملُهُمُ دَبِيبا[5]

وما رِيحُ الرياضِ لَهَا ولٰكنْ ... كَساها دفنُهُم في التُّربِ طِيبا[6]

أيا مَن عادَ رُوحُ المَجدِ فيهِ ... وصارَ زَمانُهُ البالي قَشيبا[7]

تَيَمَّمَني وكيلُكَ مادِحاً لي ... وأنشَدَني منَ الشِعرِ الغَرِيبا[8]

جمع ندَب وهو في الاصل اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد اراد بهِ مطلق الاثر • يقول اذا أفرغت سهامهُ رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة رميهِ ومتابعتهِ اياها على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً من غير ان يميل عنهُ • ومرادهُ بالأفصل السهام لا الحديد بخصوصهِ لان النصل حينئذٍ لا يقع على النصل ولو بدَّل الانصل بالأسهم لكان اولى ١ الافواق جمع فُوق بالضم وهو موضع الوتر من السهم • وقضيباً حال اي مستويةً كالقضيب • يقول انهُ يصيب بنصل التابع منها فوق المتبوع فلولا ان ينكسر النصل بالفوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالقضيب ٢ بكل مقوَّمٍ بدل من قولهِ ببعضها • والمقوَّم نعت للمحذوف اي بكل سهمٍ هذه صفتهُ • واللبيب العاقل • اي ان سهمهُ يتجه كيف شاء فكانهُ عاقلٌ يأمرهُ فيطيع ٣ النزع جذب الوتر للرمي • وضمير منهُ للسهم • والرمي المرمي فعيل بمعنى مفعول • والهدف بدل • اي اذا نزع في قوسهِ ورمى السهم رأيت منهُ ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعهِ وسرعة السهم ٤ الأُلى بمعنى الذين • والاستفهام في البيت للتقرير اي انت ابن اولئك ٥ الحزم اخذ المرء لنفسهِ بالوثيقة • والهون الرفق والسكينة • وهوناً ودبيباً مصدران وُضعا موضع الحال • اي انهم اتخذوا الحزم والتدبير في ادراك المطالب مكان الجهد والنصب فنالوها على غير مشقة • ثم مثل لهم بالوحش والنمل يريد انهم ادركوا منيع المطالب باهون المساعي ٦ يقول ان ما في الرياض من ارواح الطيب ليس لها في الحقيقة ولكنها اكتسبتهُ من دفن آبائهِ في التراب ٧ ضمير زمانهُ للمجد • والقشيب الجديد • اي ان روح مجد آبائهِ انبعث فيهِ فعاد الى عالم الظهور وتجدَّد زمانهُ بعد انقضائهِ ٨ تيممني قصدني • قال الواحدي سمعت الشيخ ابا المجد كريم بن الفضل رحمهُ الله قال سمعت والدي ابا بشر قاضي القضاة يقول اخبرني ابو الحسين الشامي الملقب بالمشوق قال كنت عند المتنبي فجاءهُ هذا الشاعر فانشدهُ هذه الابيات

فؤادي قد انصدع وضرسي قد انقلع ... والليالي عقلي قد انهوى وما رجع

يا حبَّ ظبيٍ غنجٍ كالبدر لما أن طلع ... رأيتهُ في بيتهِ من كوَّةٍ قد اطلع

فآجَرَكَ الإلهُ عَلَى عَليلٍ بَعَثتَ الى المَسيحِ بهِ طَبيبا [١]
ولَستُ بمُنكِرٍ منكَ الهَدايا ولٰكِنْ زِدتَني فيها أديبا
فلا زالَتْ دِيارُكَ مُشرِقاتٍ ولا دانَيتَ يا شَمسُ الغُرُوبا [٢]
لِأُصبِحَ آمِنًا فيكَ الرَزايا كما أنا آمِنٌ فيكَ العُيُوبا [٣]

وقال يمدحه ايضًا

أَقَلُّ فَعالي بَلْهَ أَكثَرَهُ مَجدُ وذا الجِدُّ فيهِ نِلتُ ام لم أَنَلْ جَدُّ [٤]
سأَطلُبُ حَقّي بالقَنا ومَشايِخٍ كأَنَّهُمُ من طُولِ ما الْتَثَموا مُرْدُ [٥]
ثِقالٍ اذا لاقَوْا خِفافٍ اذا دُعُوا كَثيرٍ اذا اشْتَدُّوا قَليلٍ اذا عُدُّوا [٦]
وطَعنٍ كأَنَّ الطَعنَ لاطَعنَ عِندَهُ وضَربٍ كأَنَّ النارَ من حَرِّهِ بَرْدُ [٧]

فقلت تِهْ تِهْ تِهْ وتِهْ فقال لي مر يا لكَع هاتِ قِطَع ثمَّ قطع ثمَّ قطع ثمَّ قطع
وضع بكفيَّ وفي جيبي ادعك ان تضع

فهذا الذي عناهُ المتنبي بقولهِ وانشدني من الشعر الغريبا ١ آجرهُ الله اثابهُ وهو أفعل لافاعَل ٭ جعل نفسهُ كالمسيح وهذا الشاعر كعليلٍ قد جاءَ ليداوي المسيح الذي كان يشفي المريض ويحيي الميت ٢ سماهُ شمساً لشرفهِ وعموم منفعتهِ ٭ يقول لازالت ديارك مشرقةً بنورك ولااشرفت على الغروب كنايةً عن الموت ٣ اللام تعليلٌ للدعاء السابق ٭ اي انا آمنٌ عليك من العيوب فانها لا تقربك ولكن الذي اخافهُ عليك ان تنالك الاقدار بمصيبة فانا ادعو الله ان يقيك منها لاصبح آمناً فيك المحذورين جميعاً ٤ فعالي بالفتح مصدر ٭ وبلهَ اسم فعل بمعنى دَع ٭ والجِدُّ بالكسر الاجتهاد ٭ وبالفتح الحظُّ ٭ يقول اقلُّ فعلي مجدٌ فلا تسل عن اكثرهِ اي جميع افعالي قليلها وكثيرها مصروفة في طلب المجد ٭ وهذا الجِدُّ في طلبهِ يعدُّ حظاً لي سواءٌ نلت مطلوبي منهُ ام لم انل لاني لم اطلبهُ الاباباً وتيته من علوّ النفس وشرف الهمة وهما الحظُّ الذي لا اعدمهُ في جميع الاحوال ٥ عادة العرب ان يلتثموا في الحرب لئلا تسقط عمائمهم ٭ يقول ان هؤلاءِ المشايخ لايفارقون الحرب فلايفارقهم اللثام ولا تُرى لحاهم فكانهم مرد ٭ قال الواحديُّ اراد انهُ يطلب حقهُ بنفسهِ وبغيرهِ فكنى بالقنا عن نفسهِ وبالمشايخ عن اصحابهِ واراد انهم محنكون مجربون ولذلك جعلهم مشايخ ٦ ثقال وما يليهِ نعت لمشايخ ٭ كنى بثقلهم عن شدّة وطأتهم على العدوّ وبخفتهم عن سرعة اجابتهم للنجدة وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام جماعة فهم كثيرون عند البطش وان كانوا قليلين في العدد ٧ طعنٍ معطوف على القنا ٭ وعندهُ حال من

اذا شئتُ حفَّتْ بي على كلِّ سابحٍ رجالٌ كأنَّ الموتَ في فمها شهدُ ١
أُذمُّ الى هذا الزمانِ أُهيلَهُ فأعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ ٢
وأكرمهم كلبٌ وأبصرُهم عمٍ وأسهدُهم فهدٌ وأشجعهم قِردُ ٣
ومن نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بدُّ ٤
بقلبي وإنْ لم أروَ منها ملالةٌ وبي عن غوانيها وإنْ وصلَتْ صدُّ ٥
خليلايَ دونَ الناسِ حزنٌ وعبرةٌ على فقدِ من أحببتُ ما لهما فقدُ ٦
تلجُّ دموعي بالجفونِ كأنَّما جفوني لعينيْ كلِّ باكيةٍ خدُّ ٧

اسم كأنَّ والعامل فيها معنى التشبيه • اي واطلب حتي بطعنٍ شديد كأنَّ سائر الطعن بالنسبة اليهِ لا شيء وضربٍ حارٍّ كأنَّ حرَّ النار في جنبهِ بردٌ ١ حفت بي احاطت • والسابح الفرس السريع الجري ٢ القدم العيُّ في ثقلٍ وقلَّة فهم • والوغد الاحمق الخسيس ٣ العمي بالتخفيف الاعمى • وأسهدهم اي اسهرهم وايقظهم • اي اكرمهم في خسة الكلب وابصرهم بالامور أعمى القلب • والفهد مثلٌ في كثرة النوم • والقرد مثلٌ في شدة الخوف حتى قيل انهُ لا ينام الاَّ وفي كفهِ حجر ٤ النكد قلة الخير • والمراد بالحرّ الكريم • اي مع علمهِ بانهُ عدوٌّ لهُ لا يجد بدًّا من اظهار الصداقة لهُ ليامن شرَّهُ • ويروى لهُ بعد هذا البيت

فيا نكد الدنيا متى انت مقصرٌ عن الحرِّ حتى لا يكون لهُ ضدُّ
يروح ويغدو كارهاً لوصالهِ وتضطرُّهُ الايامُ والزمن النكدُ

وهما ساقطان من كثير من نسخ الديوان ٥ بقلبي خبر مقدم عن ملالة • وضمير منها للدنيا • والغواني جمع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة • يقول قد مللت الدنيا وان لم استوفِ حظي منها وبي اعراضٌ عن نسائها وان كنتُ شابًّا يصلنني ولا يعرضن عني وذلك لكثرة ما ارى فيها من الحيف على الكرام وارغام النفوس الابيَّة وادالة ذوي النقص من ارباب الفضل ٦ دون الناس حالٌ مقدَّمة عن النكرتين بعدها • والعبرة الدمع • والجارُّ والمجرور صلة الحزن او العبرة على التنازع • وجملة ما لهما فقدُ نعت • جعل الحزن والعبرة خليلين لهُ دون الناس لانقطاعهِ اليهما وملازمتهما لهُ اي فقدت من احببتهُ فصاحبني لفقدهِ حزنٌ وعبرةٌ لا يفقدان ٧ لجَّ بهِ الهمُّ وغيرهُ لزمهُ فلم يبرح • ويروى تلحُّ بالمهملة من قولهم الحَّ السحاب بالمكان اذا اقام بهِ • يقول ان دموعهُ لا تزال دائمة السيلان حتى كأنَّ جفونهُ قد جعلت خدوداً لجميع البواكي فكلما سالت دمعةٌ من عين باكية جرت تلك الدمعة في جفنهِ فهو لا يخلو من الدمع كما لا تخلو الارض من باكية • ويجوز ان يكون اراد كثرة ما يجري من جفونهِ حتى كانها قد جمعت كل دمعٍ في الدنيا

وإنّي لَتُغنيني منَ المآءِ نُغبةٌ ... وأَصبرُ عنهُ مثلَما تَصبرُ الرُّبدُ ١٦٠

وأَمضي كما يَمضي السِنانُ لِطيَّتي ... وأَطوَى كما تَطوَى المُجلِحةُ العُقدُ ٢٦٠

وأُكبِرُ نَفسي عن جَزآءٍ بِغيبةٍ ... وكُلُّ أغتيابٍ جُهدُ من ما لهُ جُهدُ ٣٦

وأَرحَمُ أَقواماً منَ العِيِّ والغَبي ... وأَعذِرُ في بُغضي لأَنَّهمُ ضِدُّ ٤٦

ويَمنَعُني مِمَّن سِوَى أبنِ محمدٍ ... أَيادٍ لهُ عِندي تَضيقُ بها عِندُ ٥٦

توالى بلا وَعدٍ ولٰكنَّ قَبلَها ... شَمائِلَهُ من غَيرِ وَعدٍ بها وَعدُ ٦٦

سرَى السَيفُ مِمَّا تَطبعُ الهِندُ صاحِبي ... الى السَيفِ مِمَّا يَطبعُ اللهُ لا الهِندُ ٧٦

فلَمَّا رآني مُقبِلاً هزَّ نَفسَهُ ... إليَّ حُسامٌ كُلُّ صَفحٍ لهُ حَدُّ ٨٦

---

١ النغبة الجرعة • والرُبد التي في لونها غبرة اراد بها النعام يقال ظليم أربد ونعامة ربدآء وهي مثل في الصبر على العطش ٢ الطيَّة المكان الذي يُنوَى القصد اليه • وا طوَى اجوع • والمجلحة نعتٌ لمحذوف يريد الذئاب يقال جلَّح السبع على القوم اذا حمل عليهم وانما يفعل ذلك عند شدة الجوع • والعُقد جمع أعقد وهو الذي في ذنبه عقدةٌ والتوآء • يصف نفسهُ في هذين البيتين بالجلد والمضآء في اموره وعدم المبالاة بالمشرب والمطعم شأن النفوس الكبيرة التي لا يهمها خصب البدن ونعمتهُ ٣ الغيبة الاسم من الاغتياب وهو الوقوع في عرض الغائب • والجهد الطاقة • يقول أُجلُّ نفسي عن التشفي بغيبة اعدآئي فان ذلك طاقة من لاطاقة لهُ بمواجهة عدوّهِ وشفآء نفسهِ منه في الحرب وهذا كما قال الآخر ونشتم بالافعال لا بالتكلم ٤ العيُّ العجز في المنطق • والغبي بمعنى الغباوة • يقول اذا رايت اناساً من اهل العيّ والغباوة اخذتني الشفقة عليهم لقلة خلاقهم واذا ابغضوني عذرتهم لانهم اضدادٌ لي بسبب ما بيننا من التباين والضدُّ يبغض ضدهُ ٥ الايادي النعم • ورفع عند على نقلها الى الطبية كما قال الآخر ليت وهل تنفع شيئاً ليتُ • اي يمنعني من الانصراف الى غيرهِ ما لهُ عندي من النعم التي يضيق لفظ عند عن ان يجعل ظرفاً لها لكثرتها اذ لا يسعها مفهوم هذا اللفظ ٦ توالى اي تتوالى والضمير للايادي • وشمائلهُ اخلاقهُ وهي اسم لكنَّ وخبرها وعد • وفي البيت تقديم وتأخير وتحرير الكلام ولكنَّ شمائلهُ قبلها وعدٌ بها من غير وعد • اي ان هذه النعم تتتابع منهُ ابتدآء من غير ان يسبقها وعدٌ ولكن سبق العهد بكرم اخلاقهِ وما لهُ من عوائد الجود يقوم مقام الوعد بها وان لم يعد ٧ طبع السيف عملهُ • وصاحبي بدل من السيف • يقول سريتُ اليهِ ومعي السيف يصحبني في طريقي فكان مسرى سيفي الى سيفٍ آخر يعني الممدوح الا ان سيفي مما طبعتهُ الهند وهذا السيف مما طبعهُ الله ٨ الحسام السيف القاطع وهو فاعل هزَّ او بدلٌ من ضميره على جعل الفعل للممدوح • وصفح السيف جانبهُ • ولهُ نعت صفح • اي لما رآني مقبلاً عليه هزَّ نفسهُ للقآئي كما يهزُّ السيف • وقولهُ كلُّ صفحٍ لهُ حدٌّ اي كلُّ واحدٍ من صفحيهِ حدٌّ ينفذ في الاعدآء فهو يقطع من صفحهِ كما يقطع من حدّهِ

فلم أرَ قبلي من مشى البحرُ نحوَهُ ... ولا رجلاً قامتْ تعانقهُ الأُسْدُ

كأنَّ القسيَّ العاصياتِ تُطيعهُ ... هوًى او بها في غيرِ أُنملهِ زُهدُ [1]

يكادُ يُصيبُ الشيءَ من قبلِ رميِهِ ... ويمكنهُ في سهمِهِ المُرسلِ الردُّ [2]

ويُنفذهُ في العقدِ وهوَ مُضيَّقٌ ... منَ الشعْرةِ السوداءِ والليلُ مُسْوَدُّ [3]

بنفسي الذي لا يُزدهى بخديعةٍ ... وإنْ كثُرتْ فيها الذرائعُ والقصدُ [4]

ومَن بُعدهُ فقرٌ ومن قُربهُ غنًى ... ومَن عِرضهُ حرٌّ ومَن ما لهُ عبدُ [5]

ويَصطنعُ المعرُوفَ مُبتدِئًا بهِ ... ويَمنعهُ مِن كُلِّ مَن ذمُّهُ حمدُ [6]

ويحتقِرُ الحُسَّادَ عن ذِكرِهِ لهم ... كأنَّهمُ في الخلقِ ما خُلقوا بعدُ [7]

وتأمنهُ الأعداءُ من غيرِ ذِلَّةٍ ... ولكِن على قدرِ الذي يُذنبُ الحِقدُ [8]

---

١ الانمل رؤوس الاصابع • وصف القسيَّ بالعاصيات يريد صلابتها وشدَّتها على النازع فلا يستطيع جذبها • يقول كانها تهواهُ فتطيعهُ اذا جذبها او زاهدةٌ في انامل غيرهِ فتعصيهِ ٢ يمكنهُ عطف على يصيب • يريد ان الاصابة مقارنةٌ لسهمهِ لاتتخلف عنهُ وانهُ متى ارسل سهمهُ لايتوجه الا حيث يريد • ثم بالغ فجعل الاصابة تسبق السهم حتى يكاد يصيب الهدف قبل الرمي وانهُ لو ارسل السهم على ان ينطلق ويرجع في طريقهِ لامكن ٣ ينفذهُ عطف على يصيب ايضاً والضمير للسهم • والعقد اي العقدة • ومن الشعرة السوداء حال بعد حال من العقد • اي يكاد ينفذ سهمهُ في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم ٤ بنفسي تفدية • وازدهاهُ استخفَّهُ • والذرائع الوسائل • اي انهُ لاتدخل عليهِ خديعةٌ وان كانت وسائل الخداع كثيرة • وقد أُخذ على المتنبي هذا البيت بعد ما ذكرهُ في الابيات السابقة كانهُ يقول لممدوحهِ اني وصفتك بما ذكرتهُ ازدهاءً لك بالخديعة لان مثلهُ لايجوز ان يكون • وليس هذا في شيء من قصد المتنبي انما اراد ان يصفهُ بالحذق وثقوب الفطنة وانهُ لا يغترُّ باعدائهِ الذين يتقربون اليهِ بوسائل المودة وقلوبهم مطويةٌ على البغضة والحسد • الا ان مجيء هذا الكلام على عقب الكلام السابق ادخل عليهِ ما ليس منهُ فهو انما اتي من سوء الجوار ٥ اي مبتذلٌ في خدمة المجد وكسب الثناء • وفي الفاظ البيت طباقٌ لايخفى ٦ اي يصنع المعروف ابتداءً الى من يزكو عندهم الاحسان ويجمل منهم الثناء ويمنعهُ من اللئام الذين اذا ذموا احداً كان ذمهم حمداً لهُ لاشعارهِ بانهُ لايشاكلهم ٧ اي يحتقر حسادهُ واعداءهُ فيعاملهم بالاعراض حتى عن ذكرهم فضلاً عن عتابهم او عقابهم فهم عندهُ والعدم سواء ٨ الحقد مبتدأ خبرهُ الظرف قبلهُ • اي ان اعداءهُ يأمنون بطشهُ لا لانهُ ذليل لا يستطيع الايقاع بهم ولكن الحقد يكون على قدر المذنب • يعني انهم لحقارتهم لايستحقون حقدهُ فلا

فإنْ يكُ سيارُ بنُ مكرَمٍ انقضَى ⁂ فإنَّكَ ماءُ الوَردِ إنْ ذهَبَ الوَردُ ١

مضَى وبنوهُ وانفرَدتَ بفضلِهم ⁂ وألفٌ اذا ما جُمِّعَت واحِدٌ فَرْدُ ٢

لهم أوجهٌ غُرٌّ وأيدٍ كريمةٌ ⁂ ومعرِفةٌ عِدٌّ وألسنةٌ لُدُّ ٣

وأرديةٌ خُضرٌ ومُلكٌ مُطاعةٌ ⁂ ومرَكُوزةٌ سُمرٌ ومُقرَبَةٌ جُرْدُ ٤

وما عِشتَ ما ماتوا ولا أبواهُمُ ⁂ تميمُ بنُ مُرٍّ وابنُ طابِخةٍ أُدُّ ٥

فبعضُ الَّذي يَبدُو الَّذي أنا ذاكِرٌ ⁂ وبعضُ الَّذي يَخفَى عليَّ الَّذي يَبدُو ٦

أُلومُ بهِ مَن لامَني في وِدادِهِ ⁂ وحُقَّ لِخَيرِ الخَلقِ من خَيرِهِ الوُدُّ ٧

كذا فتَنَحَّوْا عن عَلِيٍّ وطُرْقِهِ ⁂ بَنِي اللؤمِ حتى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ ٨

---

١ يقول ان كان جدُّك قد مضى فان فضائلهُ ومكارمهُ باقيةٌ فيك فانت بعدهُ خوف عليهم منهُ بمنزلة ماء الورد الذي هو خلاصة الورد ٢ عطف بنوهُ على الضمير المستتر في الفعل قبلهُ من غير توكيدٍ ولا فصل وهو ممنوع في المذهب الاقوى • يقول مضى جدُّك وبنوهُ وبقيتَ وحدك بعدهم منفرداً بفضل جميعهم فكنت كالالف الذي هو واحدٌ في الصورة جمعٌ في المعنى • وانث الضمير العائد الى الالف على معنى الجماعة ٣ الغرُّ جمع اغرّ وهو الابيض المشرق والمراد بياض وجوههم نزاهتها عن المخازي لان المخازي توصف بالسواد • وعدٌّ من قولهم ماء عدٌّ اي غزيرٌ لا تنقطع مادتهُ • ولُدٌّ جمع ألدَّ وهو الشديد الخصومة ٤ الاردية جمع رداء وهو الملحفة يُشتمل بها • وخضرة الرداء كنايةٌ عن السيادة لان الخضرة عندهم افضل الالوان لدلالتها على الخصب • والملك السلطان يذكَّر ويؤنث • والمركوزة نعتٌ للرماح لانها تركز في الارض • والمقرَّبة الخيل تربط قريبةً من الابيات ولا ترسل الى المرعى • والجرد القصار الشعر ٥ ما من قولهِ ما عشت شرطية زمانية • وتميم وما عطف عليهِ بدل تفصيل • وطابخة لقب عامر بن الياس بن مضر لقبهُ بذلك ابوهُ لما طبخ الضبَّ • وتميم وأُدٌّ ابوا قبيلتين مشهورتين ينسب اليهما الممدوح • اي ما بقيتَ حياً لم يمت احدٌ من آبائك ومن تقدَّمهم في النسب لبقاء فضائلهم فيك ٦ بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني • يشير الى كثرة فضائلهِ ومحاسن اخلاقهِ يقول الذي اذكرهُ منها هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو بعض ما كان خافياً عليَّ • يعني انهُ قد بقي من تلك الفضائل ما لم يعلمهُ وبقي مما علمهُ ما لم يذكرهُ • هذا اقرب ما يقال في تفسير مرادهِ وفي البيت نظرٌ لا يخفى ٧ حقَّ لهُ كذا بضم الحاء اذا كان جديراً بهِ • يقول من لامني في ودادهِ رجعت باللوم عليهِ وبينت لهُ انهُ حريٌّ بودتي لانهُ خير الامراء وانا خير الشعراء وحقيقٌ بمثلي ان يود مثلهُ ٨ كذا خبر عن محذوف اي كذا هو • وبني اللؤم منادى • والجعد الكريم • يقول هو كما وصفت لكم فتنحَّوا عن طريقهِ حتى يعبر فانكم لستم ممن يجاريهِ في طرق المجد

فَمَا فِي سَجَايَاكُم مُنَازَعَةُ العُلَى ... وَلَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ وَالنَّدُّ [١]

وأراد سفرًا وودَّعهُ صديقٌ لهُ فقال ارتجالاً

أَمَّا الفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ ... هُوَ تَوْأَمِي لَوْ أَنَّ بَيْنًا يُولَدُ [٢]

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ ... لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ [٣]

وَإِذَا الجِيَادُ أَبَا البَهِيِّ نَقَلْنَنَا ... عَنْكُمْ فَأَرْدَأُ مَا رَكِبْتُ الأَجْوَدُ [٤]

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الفِرَاقَ فَإِنَّنِي ... مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

وقال بدمشق يمدح ابا بكر عليَّ بن صالح الروذباريَّ الكاتب

كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَازِ ... لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ [٥]

تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ فِي لَهَبِ النَّا ... رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ فِي الأَحْرَازِ [٦]

كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ... ظِرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي [٧]

وَدَقِيقٌ قَذَى الهَبَاءِ أَنِيقٌ ... مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازِ [٨]

---

١ السجايا جمع سجيَّة وهي الطبيعة * يقول ليس في طباعكم ان تنازعوا العلى اربابها اذ لستم منهم كما انهُ ليس في طبع التراب ان يفوح بالمسك والندّ ٢ التوأم الذي يكون مع غيرهِ في بطن واحد * يقول الفراق شيءٌ اعهدهُ قديمًا حتى لو جاز ان يكون مولوداً لقلت هو توأمي لاني عرفتهُ مذ وُجدت فكانهُ وُلد معي ٣ اي لما كان خلودنا في الارض محالاً علمنا ان الفراق مسلطٌ علينا حتمًا فلا بدَّ لنا ان ننقاد لحكمهِ اما عاجلاً واما آجلاً ٤ ابا البهيّ منادى • يقول اذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها حينئذٍ أردأها لانهُ يكون اسرع في ابعادنا عنكم ٥ الفرند جوهر السيف • والجراز القاطع • والبراز مبارزة الاقران في الحرب * استعار لنفسهِ فرنداً على تشبيهها بالسيف ثم عكس فشبه السيف بنفسهِ • يقول سيفي يشبهني في جودة الفرند وقوَّة المضاء وهو لذةٌ للناظر وعدَّة لمبارزة الاعداء ٦ الاحراز جمع حرز وهو العوذة يكتب فيها الرُّقى * شبه بريق سيفهِ باللهب وما يتخللهُ من آثار الفرند بخطوطٍ من الماء دقيقةٍ كخطوط الاحراز ٧ اي هازئ بالهمز فلينهُ للقافية والجملة نعت موج • اراد بالموج تردُّد اللمعان في صفح السيف لكثرة مائهِ • يقول كلما طلبت ان تعرف لونهُ منعك موجهُ عن ذلك لكثرة تلاعبهِ واختلاف بريقهِ فكانهُ يهزأ بك لانهُ لا يستقرُّ حتى تثبت بصرك فيهِ ٨ دقيقٌ عطف على موج وهو نعتٌ لمحذوف اي وفرندٌ دقيق • والقذى ما يقع في العين وهو فاعل دقيق او مشبهٌ بالمفعول على حدِّ قولك زيدٌ حسنٌ وجه الاب • والهباء ما تراهُ في الشمس اذا دخلت في كوَّةٍ ونحوها • والانيق الحسن المعجب • والمتوالي المتتابع • ومستوٍ نعت لمحذوف اي في صفح مستوٍ • وهزهاز مضطرب * اي

وَرَدَ المآءَ فالجَوانبُ قَدْرًا شَرِبَتْ والَّتي تَلِيها جوازي [١]

حَمَلَتْهُ حَمائِلُ الدهرِ حتى هِيَ مُحتاجةٌ الى خرَّازِ [٢]

وَهوَ لاتَلحَقُ الدِماءُ غِرارَيْـهِ ولا عِرضَ مُنتَضِيهِ المَخازي [٣]

يا مُزِيلَ الظَلامِ عَنِّي ورَوْضي يومَ شُربي ومَعقِلي في البَرازِ [٤]

واليَمانيْ الَّذي لوِ اسْطَعتُ كانت مُقلتي غِمدَهُ من الإعزازِ [٥]

إنَّ بَرْقي إذا بَرَقتَ فَعالي وصَلِيلي إذا صَلَلتَ ارتجازي [٦]

لم أُحمِّلْكَ مُعلَمًا هٰكذا إلاَّ لِضَربِ الرِقابِ والأَجوازِ [٧]

ولِقَطعي بكَ الحَديدَ عَلَيها فكِلانا لِجِنسِهِ اليومَ غازِ [٨]

سَلَّهُ الرَكضُ بعدَ وَهنٍ بِنجدٍ فتَصَدَّى لِلغَيثِ أَهلُ الحِجازِ [٩]

ويمنع الناظر من لونهِ فِرِندٌ دقيقٌ كانهُ قذًى يتطاير الى عينهِ فيمنعهُ النظر . وهذا الفرند حسنٌ متتابع الخطوط في صفحٍ مستوٍ كثيرِ الاضطراب ١ قدراً مفعول شربت . والجوازي اصلها الهمز وهي جمع جازئة من قولهم جزأَت الابل بالرُطب اي بالخضرة اذا قنعت بهِ عن الماء * يقول ان هذا السيف سقي الماء عند طبعهِ فشربت جوانبهُ مقداراً منهُ والمواضع التي تليها من المتن لم تشرب لان السيف لا يُسقى كلهُ وانما تسقى شفرتاهُ ويترك باقيهِ ليكون اثبت عند الضرب فلا ينقصف ٢ الحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف التي يُتقلد بها . والخرَّاز الذي يخرز الجلد بالسيور . يصف هذا السيف بالقدم يقول قد حملهُ الدهر احقاباً متوالية حتى بليت حمائلهُ من قدمهِ فصارت محتاجةً الى من يخرزها ويصلحها

٣ غرار السيف حدُّهُ . ومنتضيهِ مستلُّهُ . والمخازي الفضائح * اي لا يعلق الدم بحدَّيهِ لرقتهِ وصقالهِ او لسرعة قطعهِ يسبق الدم فلا يتلطخ بهِ . واذا ضُرب بهِ لم ينبُ عن الضريبة فلا تخزى الذي انتضاهُ

٤ النداء للسيف . والمعقل الحصن . والبراز بالفتح الفضاء الواسع لا سترة بهِ * اي انهُ يستصبح ببريقهِ اذا اشتدَّ سواد الغبار فصار كظلام الليل . وعنى بيوم الشرب يوم الحرب يشرب فيهِ دم الاعداء ولذلك جعل السيف روضهُ في ذلك اليوم لما فيهِ من الخضرة المكتسبة بالصنعة وهي مستحبةٌ في السيوف . واذا تضايق في فضاء لا سترة بهِ تحصن بهِ ودفع بهِ عن نفسهِ ٥ اسطعت اي استطعت فحذفت التاء . اي لو استطعت لجعلت عيني غمداً لهُ من شدة اعزازي لهُ وحرصي عليهِ ٦ الصليل صوت الحديد . والارتجاز انشاد الرجز . يريد التنظير بين سيفهِ ونفسهِ يقول نحن متقارنان الا ان برقي فعالي وصليلي الانشاد ٧ المعلم الذي يجعل لنفسهِ علامةً في الحرب وهو حالٌ من المتكلم . والاجواز جمع جوز وهو الوسط يريد اوساط الرجال ٨ لقطعي معطوف على قولهِ لضرب الرقاب . وعليها حال من الحديد . اي ولم احملك الا لأقطع بك الحديد الذي على الرقاب والاوساط يعني الدروع والمغافر فانا اغزو جنسي من الناس وانت تغزو جنسك من الحديد ٩ الضمير من قولهِ سلَّهُ للسيف وهو التفات .

وتمنيتُ مثلَهُ فكأنّي ... طالبٌ لابنِ صالحٍ من يوازي [١]

ليسَ كلُّ السَّراةِ بالرُّوذَباريّ ... ولا كلُّ ما يطيرُ ببازِ [٢]

فارسيٌّ لهُ منَ المَجدِ تاجٌ ... كانَ من جوهرٍ على أبرَوازِ [٣]

نفسهُ فوقَ كلِّ أصلٍ شريفٍ ... ولوَ أنّي لهُ الى الشمسِ عازِ [٤]

شغلَتْ قلبَهُ حِسانُ المعالي ... عن حِسانِ الوُجوهِ والأعجازِ [٥]

وكأنَّ الفَريدَ والدُّرَّ واليا ... قوتَ من لفظِهِ وسامَ الرِّكازِ [٦]

تقضمُ الجمرَ والحديدَ الأعادي ... دُونَهُ قضمَ سُكَّرِ الأهوازِ [٧]

بلّغتْهُ البلاغةُ الجهدَ بالعَفْـ ... ـوِ ونالَ الإسهابَ بالإيجازِ [٨]

حاملُ الحَربِ والدِياتِ عنِ القو ... مِ وثِقلِ الدُّيونِ والإعوازِ [٩]

كيفَ لا يَشتكي وكيفَ تشكَّوْا ... وبهِ لا بِمَن شكاها المرازي [١٠]

والوهن نحوٌ من نصف الليل • وتصدّى تعرّض • والغيث المطر • اي من شدّة ركض الخيل انسلّ هذا السيف من غمدهِ وهم في نجد بعد ان انتصف الليل فظنّ اهل الحجاز لمعانهُ برقاً فتهيأوا لنزول المطر

١ بن صالح الممدوح • ويوازي بمعنى يجاري ويساوي ٢ السراة بالفتح الاشراف جمع سريّ على غير قياس • والرُوذَباريّ نسبةٌ الى رُوذَبار بلدةٍ بالعجم • يعني انهُ من علية الاشراف فهو بينهم كالباز بالنسبة الى عامة الطير ٣ يريد ابرَويز بكسر الواو وفتحها احد اكاسرة الفرس فتصرف فيهِ • يعني انهُ من اولاد ملوك فارس ولهُ تاجٌ من المجد كان مثلهُ من الجوهر على راس ابرويز ٤ اسم فاعل من عزاهُ الى فلان اي نسبهُ اليهِ • يقول هو بنفسهِ اعلى من كل اصلٍ شريف حتى لو نسبتهُ الى الشمس لكان اشرف منها ٥ جمع عجز بفتحٍ فضمٍّ وهو موَخر كل شيء • يعني انهُ مشغولٌ بكسب المعالي عن مغازلة النساء ٦ الفريد كبار اللؤلؤ • والسام عروق الذهب • والركاز الذهب في معدنهِ • يقول كأنّ هذه الاشياء مأخوذةٌ من لفظهِ لحسنهِ ونفاستهِ ٧ القضم اكل الشيء اليابس • والاهواز كورٌ بين البصرة وفارس • اي ان اعداءَهُ تقضم الجمر والحديد من شدّة حنقها عليهِ وقصورها دونهُ كما يُقضم السكّر ٨ الجهد المشقة • والعفو مأخوذ من عفو المال وهو ما يفضل عن النفقة فيُبذَل بالسهولة • يقول انهُ لبلاغتهِ يبلغ بميسور اللفظ وحاضرهِ ما يبلغهُ غيرهُ بالمشقة وجهد الرويّة وينال باللفظ الموجز المعنى الذي ينالهُ غيرهُ بالاسهاب ٩ الديات جمع دية وهي ثمن الدم • والإعواز الفقر ١٠ ضمير تشكّوا للقوم • والمرازي بمعنى الرزايا واصلها بالهمز فخففها • اي عجباً كيف لا يشتكي من ثقل ما يحملهُ عن قومهِ وكيف يشتكي من بهِ رزيئةٌ منهم وهو حاملها عنهُ

أيُّها الواسعُ الفِناءَ وما فيــهِ مَبيتٌ لِمالكَ المُجتازِ [١]

بكَ أَضحى شَبا الأَسنّةِ عِندي كَشَبا أَسْوُقِ الجَرادِ النوازي [٢]

وأُنثنى عَنّيَ الرُّدَينيُّ حتى دارَ دَورَ الحُروفِ في هوّازِ [٣]

وبآبائكَ الكِرامِ التأسّي والتَسَلّي عَمَّن مَضى والتعازي [٤]

تَرَكوا الأرضَ بعدَ ما ذَلّلوها ومَشَت تحتَهُم بلا مِهمازِ [٥]

وأَطاعتهمُ الجُيوشُ وهِيبُوا فَكَلامُ الوَرَى لهم كالنُحازِ [٦]

وهِجانٍ على هِجانٍ تَأَيّتــكَ عَديدَ الحُبوبِ في الأَقوازِ [٧]

صَفَّها السيرُ في العَراءِ فكانت فوقَ مثلِ المُلاءِ مثلَ الطِرازِ [٨]

وحَكَى في اللُحومِ فِعلَكَ في الوَفــرِ فأَودَى بالعَنتَريسِ الكِنازِ [٩]

---

١ الفناآء الساحة امام الدار* يقول مع اتساع دارهِ وكثرة المنازل عندهُ يجتاز بهِ المال فلا يجد مكاناً يبيت فيهِ ليلةً • يعني انهُ يفرّقهُ في يومهِ فلا يبقى عندهُ الى الغد ٢ الشبا جمع شباة وهي الحدُّ • وعندي بمعنى في حسباني • وأَسوُق جمع ساق • والنوازي الوثابة* يقول لما نزلت بك وامتنعت بجوارك لم اعد أُبالي بعدوٍّ ولا سلاح حتى صار عندي سنان الرمح كساق الجرادة ٣ اراد هوّز فمدَّ فتحة الواو للقافية • والرُدَينيُّ الرمح* يقول ارتدَّ الرمح عني فانعطف على نفسهِ واستدار كاستدارة كل واحدٍ من احرف هذه اللفظة في الرسم ٤ التأسي اقتداآء المحزون بغيرهِ عند المصيبة • والتعازي جمع تعزية • يقول اذا فُقد لنا عزيزٌ ذكرنا من مضى من آبائك فهان علينا فقدهُ وتعزينا عنهُ بفقدهم ٥ حديدةٌ تكون عند عقب الراكب ينخس بها بطن الدابة • يقول ماتوا بعد ما ملكوا الارض وذللوها فانقادت لهم انقياد الدابة الذلول التي تمشي بلا مهماز ٦ دآء يأخذ الابل في صدورها فتسعل سعالاً شديداً • يقول اشتمل خوفهم وعلت كلمتهم حتى صار كلام غيرهم بالنسبة اليهم كالنحاز لا يبالَى بهِ ٧ الواو واو رُبَّ • والهجان من الناس والابل الكرام • وتأيَّتك وتآيتك بالمدّ قصدتك • وعديد الحبوب حال اي مماثلةً لعديدها • والاقواز جمع قوز بالفتح وهو الكثيب الصغير من الرمل* اي رُبَّ رجالٍ كرامٍ قصدوك على ابلٍ كريمة وهم في مثل عدد الرمل يريد بهم جيش الممدوح ٨ العراآء الفضاآء لا ستر بهِ • والملاآء جمع ملاءة وهي الملحفة ذات لفقين • والطراز نقش الثوب* اي انتظمت في سيرها صفوفاً فكانت على وجه الفضاآء كالطراز المنتسق فوق الملاءة ٩ حكى ماثل وفاعلهُ ضمير السير • والوفر المال الكثير • واودى بهِ اهلكهُ • والعنتريس الناقة الغليظة الشديدة • والكناز المكتنزة اللحم • اي ان جهد السير ذهب بلحوم النياق وافنى كل ذات صلابةٍ منها فاشبه فعل الممدوح في افناء اموالهِ

كُلَّما جادَتِ الظُنونُ بِوَعدٍ عنكَ جادَتْ يَداكَ بِالإِنجازِ [١]

مَلِكٌ مُنشِدُ القَريضِ لَدَيهِ يَضَعُ الثوبَ في يَدَيْ بَزّازِ [٢]

ولَنا القَولُ وَهْوَ أَدرَى بِفَحْوا هُ وأَهدَى فيهِ الى الإِعجازِ [٣]

ومِنَ الناسِ مَن يَجوزُ عَلَيهِ شُعَراءٌ كَأَنَّها الخازِبازُ [٤]

ويَرَى أَنَّهُ البَصيرُ بِهٰذا وَهْوَ في العُمْيِ ضائِعُ العُكّازِ [٥]

كُلُّ شِعرٍ نَظيرُ قائِلِهِ فيكَ وعَقلُ المُجيزِ عَقلُ المُجازِ [٦]

وقال يهجو قوماً

أَماتَكُم من قَبلِ مَوتِكُمُ الجَهلُ وجَرَّكُمُ من خِفَّةٍ بِكُمُ النَملُ [٧]

وُلَيدَ أُبَيِّ الطَيِّبِ الكَلبِ ما لَكُم فَطَنتُم الى الدَعوَى وما لَكُمُ عَقلُ [٨]

---

١ اي كلما ظنّ انسانٌ انك تعطيهِ فوعدتهُ ظنونهُ بذلك عنك صدّقتَ ظنونه وانجزت ذلك الوعد ٢ القريض الشعر . والبزّاز تاجر الثياب * ويروى واضعُ الثوب * اي انهُ عارفٌ بالشعر معرفة البزّاز بالثوب ٣ اي نحن نقول القول وهو اعلم منا بمضمونهِ وابصر بتمييز معجزهِ ٤ يجوز بمعنى يروج مأخوذ من تجويز السلعة . والخازِبازِ بينآءُ الجزءَين على الكسر حكاية صوت الذباب ثم سمي بهِ الذباب نفسهُ * يقول من الناس من لا يميز جيد الشعر من رديئهِ فيجوز عليهِ شعراءُ يهذون بما لا معنى لهُ كانهم الذباب حين يطنّ ٥ في العميّ حالٌ مقدمة من الضمير المستتر في الخبر * اي يظنّ انهُ بصيرٌ بمعرفة الشعر مع انهُ فيهِ كالاعمى الذي ضاعت عصاهُ وهو مثلٌ في شدّة الخبط ٦ اجازهُ اعطاهُ الجائزة فهو مجيز والآخر مجاز . واراد مثل عقل المجاز فحذف * يقول الشعر بحسب قائلهِ فطبقاتهُ في الجودة تتفاوت بحسب طبقة الشاعر في جودة السليقة وإحكام النقد . وعقل الذي يجيز يشبه عقل الذي يأخذ جائزتهُ فانهُ ان اجاز على الشعر السخيف فعقلهُ سخيفٌ كعقل قائلهِ وان اجاز على الجيد فعقلهُ جيدٌ كذلك . والمعنى ان الشعر محكٌّ للمادح والممدوح جميعاً فهو يدلُّ على موضع الشاعر من القدرة على الاختراع والسبك وعلى موضع الممدوح من نقد الشعر ومعرفة ما يستحقهُ * ويروى نظير قابلهِ منك فيكون الخطاب للشاعر اي اذا مدحت احداً فقبل شعرك فهو نظيرهُ والرواية الاولى اجود

٧ يقول قد اماتكم الجهل قبل موتكم لانكم لا تعقلون ولا يُنتفَع بكم فكانكم اموات . وكنى بخفتهم عن طيش احلامهم حتى لو كان هذا الطيش في اجسامهم لجرّها النمل من خفتها ٨ وُليد تصغير ولد وهو يستعمل للواحد والجمع والمراد هنا الثاني . والكلب نعت أُبيّ الطيب على تأويلهِ بالوصف كما يقال جآءَني رجلٌ اسدٌ . والدعوى الادّعاءُ في النسب وهو ان ينتسب الرجل الى غير ابيهِ * يقول انتم ابنآءُ هذا الرجل الخسيس فبأي عقلٍ فطنتم للانتساب الى غيرهِ وانتم لا عقل لكم

ولو ضَرَبتكُم مَنْجَنيقي وأَصلُكُمْ ... قَوِيٌّ لهَدَّتكُم فكَيفَ ولا أَصلُ ١

ولو كُنتُمُ مِمَّن يُدبِّرُ أَمرَهُ ... لَمَا صِرتُمُ نَسلَ الَّذي ما لهُ نَسلُ ٢

وقال يمدح الحُسَين بن عليٍّ الهَمَذانيَّ

لقد حازَني وَجدٌ بمَن حازَهُ بُعدُ ... فيا ليتَني بُعدٌ ويا ليتَهُ وَجدُ ٣

أُسَرُّ بتَجديدِ الهوَى ذِكرَ ما مَضَى ... وإنْ كانَ لا يَبقَى لهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ ٤

سُهادٌ أَتانا منكِ في العَينِ عندَنا ... رُقادٌ وقُلَّامٌ رَعَى سَربُكُمْ وَرْدُ ٥

مُمَثَّلَةٌ حتى كأَنْ لم تُفارِقي ... وحتى كأَنَّ اليأْسَ من وَصلِكِ الوَعدُ ٦

وحتى تَكادِي تَمسَحِينَ مَدَامِعي ... ويَعبَقُ في ثَوبَيَّ من رِيحِكِ النَّدُّ ٧

إذا غَدَرَت حَسناءُ وَفَّتْ بعَهدِها ... فَمِن عَهدِها أَنْ لا يَدُومَ لهَا عَهدُ ٨

وإنْ عَشِقَت كانَت أَشَدَّ صَبابَةً ... وإنْ فَرِكَت فاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصدُ ٩

وإنْ حَقَدَت لم يَبقَ في قَلبِها رِضًى ... وإنْ رَضِيَت لم يَبقَ في قَلبِها حِقدُ ١٠

---

١ المنجنيق آلةٌ تُرمى بها الحجارة • وكيف حالٌ محذوفة العامل اي فكيف تفعل بكم • ورفع اصل على إعمال لا عمل ليس • يريد بالمنجنيق الهجاء • يقول لو رميتكم بهجائي واصلكم قويٌّ لهدمتُ احسابكم فكيف وانتم بغير اصلٍ يُعرَف ٢ اي لو كنتم من ذوي العقول لما اخترتم الانتساب الى من عُرِف بانهُ لا نسل لهُ فقد ظهر بهذا كذبكم وجهلكم ٣ يقول قد اشتمل عليَّ الوجد بحبيبٍ قد اشتمل عليه البعد فياليتني بعدٌ لاشتمل على هذا الحبيب وياليتهُ وجدٌ ليشتمل عليَّ ٤ الصلد الشديد الصلب • يقول أُسرُّ بكون الهوى يجدّد لي ذكر وصلنا الماضي وان كان هذا الذكر مما يذوب لهُ الحجر الاصمُّ من شدة الوجد والحنين

٥ عندنا اي في وجداننا وهذا والظرف الذي قبله من صلة رقاد • والقلّام نبتٌ من الحمض يكون في السباخ • والسرب بالفتح الراعية وبالكسر القطيع • يقول السهاد الذي يكون من اجلكِ تلذُّ بهِ اعيننا كالرقاد والقلّام الذي ترعاهُ ماشية قومكِ طيبٌ عندنا كالورود ٦ ممثلةٌ خبر عن محذوف ضمير المخاطبة • يقول لا تزالين مصوَّرةً في وهمي حتى اتخيلكِ حاضرةً لم تفارقيني واتخيل اليأْس من وصلك وعداً منكِ بالوصل ٧ اي وحتى اكاد اراكِ بجانبي تمسحين مجاري دمعي بيدكِ فيعبق طيبكِ في ثوبي ٨ يقول اذا غدرت الحسناءُ بمن تعاهدهُ فذلك هو الوفاءُ بعهدها لان من عهدها أن لا تبقى على عهدٍ ٩ الصبابة رقة الشوق • وفركت المرأة زوجها ابغضتهُ • يقول المرأة اذا عشقت كانت اشدَّ صبابةً من الرجال لانها ارقُّ طبعاً واقلُّ صبراً واذا أَبغضت فاذهب لشأْنك ولا تطمع في تلافي بغضها فانهُ ليس عن قصدٍ منها وانما هي منقادةٌ اليهِ بما في طبعها من السأْم والطبع لا يُغالَب

كَذٰلِكَ أَخلاقُ النساءِ ورُبَّما ... يَضِلُّ بِها الهادِي ويَخفَى بِها الرُّشدُ ١

ولٰكِنَّ حُبّاً خامَرَ القلبَ في الصِبَى ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَمانِ ويَشتَدُّ ٢

سَقَى ابنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزنٍ سَقَتكُمُ ... مُكافأَةً يَغدُو اليها كما تَغدُو ٣

لِتَروَى كما تُروِي بِلاداً سَكَنتِها ... ويَنبُتَ فيها فَوقَكِ الفَخرُ والمَجدُ ٤

بِمَن تَشخَصُ الأَبصارُ يومَ رُكُوبِهِ ... ويُخرَقُ من زَحمٍ عَلَى الرَجُلِ البُردُ ٥

وتُلقِي وَما تَدرِي البَنانُ سِلاحَها ... لِكَثرَةِ إِيماءٍ اليهِ إِذا يَبدُو ٦

ضَرُوبٌ لِهامِ الضارِبِي الهامِ في الوَغَى ... خَفِيفٌ اذا ما أَثقَلَ الفَرَسَ اللِبدُ ٧

بَصِيرٌ بِأَخذِ الحَمدِ من كُلِّ مَوضِعٍ ... ولو خَبَّأَتهُ بينَ أَنيابِها الأُسدُ ٨

بِتَأمِيلِهِ يَغنَى الفَتَى قَبلَ نَيلِهِ ... وبالذُعرِ من قَبلِ المُهَنَّدِ يَنقَدُّ ٩

---

١ الاشارة الى الوصف السابق * يقول هذه صفة اخلاق النساء الا انهنَّ خلابات لعقول الرجال حتى يضلُّ بهنَّ من يهدي غيرهُ ويخفى عليهِ الرشد فيُبتلَى بهنَّ • وهذا كالتعريض بنفسهِ يريد انهُ مع علمهِ بما وصفهُ من اخلاق النساء وتحذيرهِ من غدرهنَّ لم يصن قلبهُ عن دواهنَّ • ثم اعتذر عن ذلك في البيت التالي ٢ خامرهُ خالطهُ • يقول ان الحبَّ قد خالط قلبهُ في زمن الصبي واستحكم فيهِ قبل ان تحكمهُ التجارب فلم يقدر بعدها على تركهِ لانهُ قد أَلفهُ حتى صار خلقاً لهُ يزداد ويشتدُّ على ممرّ الايام ٣ المزن السحاب • يدعو للسحب التي تسقي قوم المحبوبة بأن يسقيها جود الممدوح مكافأَةً لها عنهم فيغدو اليها بالسقيا كما تغدو هي اليهم • جعل الممدوح يسقي السحب لانهُ اغزر منها فيضاً ٤ اي لترتوي المزن بجودهِ كما تروي ارضكم بمطرها وينبت مما تمطرهُ عليكم الفخر والمجد المستفادان من جدواهُ ٥ بمن صلة تروى او ينبت • وتشخص ترتفع • والبرد الثوب * يقول اذا ركب شخصت الابصار اليهِ لحسن منظرهِ وجلالتهِ وكثر زحام الناس حولهُ حتى تتخرق ثيابهم ٦ البنان اطراف الاصابع • اي لاشتغالهم بالنظر اليهِ والايماء نحوهُ يلقون ما في ايديهم ولا يشعرون ٧ ضروب وصف مبالغة • والهام الرؤوس • والوغى الحرب • واللبد ما تحت السرج * اي انهُ شجاع ضروب لهام الشجعان خفيف لحذقهِ بالفروسية حتى لا يشعر الفرس بثقلهِ وهو قد بلغ منهُ الجهد حتى يجد لبدهُ ثقيلاً ٨ اي انهُ حريص على الحمد بصير بنيلهِ من حيث لا ينالهُ احد حتى لو خبأَتهُ الاسود بين انيابها لتوصل اليهِ واحرزهُ

٩ النيل العطية • والذعر الخوف • والمهند السيف الهندي * يقول اذا املهُ الفتى استغنى بذلك الامل قبل احراز العطاء لانهُ لا يخيّب آملاً واذا خافهُ تقطَّع من خوفهِ قبل إعمال السيف فيهِ ليأسهِ من النجاة

وَسَيفي لَأَنتَ السيفُ لا ما تَسُلُّهُ ... لِضَربٍ ومِمَّا السَيفُ منهُ لَكَ الغِمدُ [١]

ورُمحي لَأَنتَ الرُمحُ لا ما تَبُلُّهُ ... نَجيعاً ولولا القَدحُ لم يُثقِبِ الزَندُ [٢]

مِنَ القاسِمِينَ الشُكرَ بَيني وبَينَهُمْ ... لِأَنَّهُمُ يُسدَى اليهم بِأَنْ يُسدُوا [٣]

فشُكري لهم شُكرانِ شُكرٌ عَلَى النَدَى ... وشُكرٌ عَلَى الشُكرِ الذي وَهَبُوا بَعدُ [٤]

صِيامٌ بأَبوابِ القِبابِ جِيادُهُم ... وأَشخاصُها في قَلبِ خائفِهِم تَعدُو [٥]

وأَنفُسُهُم مَبذُولَةٌ لِوُفُودِهِم ... وأَموالُهُم في دارِ مَن لم يَفِدْ وَفْدُ [٦]

كأَنَّ عَطِيَّاتِ الحُسَينِ عَساكِرٌ ... فَفِيها العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ [٧]

أَرَى القَمَرَ ابنَ الشَمسِ قد لَبِسَ العُلَى ... رُوَيدَكَ حتى يَلبَسَ الشَعَرَ الخَدُّ [٨]

وغالَ فُضُولَ الدِرعِ من جَنَباتِها ... عَلَى بَدَنٍ قَدُّ القَناةِ لهُ قَدُّ [٩]

---

١ الواو للقسم • ومما السيف منهُ خبر مقدَّم عن الغمد والضمير في منهُ يعود الى ما • يقسم بسيفهِ تعظيماً لهُ يقول اذا سللت سيفك للضرب فانت السيف لاهو لانهُ انما يقطع بضربك • ولما جعلهُ سيفاً جعل غمدهُ من الحديد الذي السيف منه يعني الدرع • والمعنى ان سيف الحديد بالنسبة اليك بمنزلة الغمد من السيف لانك مغمدٌ في الحديد الذي هو منهُ ٢ النجيع الدم وهو منصوب على التمييز • والزند ما يقتدَح بهِ • واثقب اي اورى ناراً • يقول الرمح لا يغني بدونك كما ان الزند لايوري بدون قدح القادح ٣ القاسمين نعت لمحذوف اي القوم القاسمين والجارُّ والمجرور خبر عن محذوف يعود الى الممدوح • واسدى اليهِ احسن • اي هم يشكرونني على الاخذ كما اشكرهم على العطآء لانهم اذا احسنوا الى احدٍ فقبل احسانهم عدُّوا ذلك احساناً منهُ اليهم يستوجب الشكر ٤ الندى الجود • جعل الشكر الذي يشكرونهُ بهِ على اخذ عطآئهم هبةً ثانية منهم لهُ فهو يشكرهم على هبة العطآء وهبة الشكر

٥ صيام واقفة • والجياد الخيل • يقول خيلهم واقفة بابوابهم وكانَّ اشخاصها تعدو في قلوب اعدآئهم من شدة خوفهم ٦ الوفود جمع وَفد جمع وافد بمعنى زائر • يقول من زارهم قاصداً معروفهم لم يحجبوا انفسهم عنهُ ومن لم يزرهم بعثوا باموالهم اليهِ فهم غير محجوبين عن احد واموالهم مبذولة للوافد والغائب

٧ العبدى جمع عبد • والمطهمة التامة الخَلق وهي من صفة الخيل • والجرد القصار الشعر • يقول عطاياهُ كالعساكر فيها كلُّ شيء حتى العبيد والخيل ٨ جعل الممدوح قمراً واباهُ شمساً لرفعتهما وشهرتهما وانَّهُ قد استعاد العلى من ابيهِ كما يستفيد القمر نورهُ من الشمس • ثم خاطبهُ فقال تمهل حتى ينبت الشعر في وجهك يعني انهُ قد بلغ ما بلغهُ قبل ان يبلغ حدَّ الرجولية ٩ غالهُ ذهب بهِ • وفضول الدرع ما يفضل منها عن البدن اذا كانت واسعة وهو جمع فضل • وجنباتها جوانبها • والقناة عود الرمح •

وباشَرَ أبكارَ المَكارمِ أمرَداً ... وكانَ كذا آباؤُهُ وهُمُ مُرْدُ ١

مدحتُ أباهُ قبلَهُ فشفَى يَدِي ... منَ العُدمِ مَن تُشفَى بهِ الأعينُ الرُّمدُ ٢

حَباني بأثمانِ السَوابقِ دُونَها ... مَخافةَ سَيرِي إنَّها للنَوَى جُندُ ٣

وشَهوةَ عَودٍ إنَّ جودَ يَمينهِ ... ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بها فَردُ ٤

فَلا زِلتُ أَلقَى الحاسِدينَ بمِثلِها ... وفي يَدِهِم غَيظٌ وفي يَدِيَ الرِفدُ ٥

وعِندي قَباطيُّ الهُمامِ ومالُهُ ... وعِندَهُمُ مِمّا ظَفِرتُ بِهِ الجَحدُ ٦

يَرُومُونَ شَأوِي في الكَلامِ وإنَّما ... يُحاكِي الفَتَى فيما خَلا المَنطِقَ القِرْدُ ٧

فَهُم في جُموعٍ لا يَراها ابنُ دأيةٍ ... وهُم في ضَجيجٍ لا يُحِسُّ بهِ الخُلدُ ٨

يريد انهُ من ذوي البسطة في الجسم قد ملأ الدرع فلم يبقَ منها ما يفضل عن بدنهِ وقدُّهُ مع ذلك طويل معتدل كقدّ القناة ١ ابكار المكارم اي التي لم يسبق اليها احد* يقول انه تخلق بالمكارم وهو في سنّ الحداثة وكذلك آباؤُه كانوا يفعلون ٢ العدم الفقر* يقول كانت يدي قاصرةً عن التصرُّف لفقرها كاليد الشلاء فشفاها بجودهِ من هذه العاهة. وقولهُ من تشفى به الاعين الرمد الاظهر ان المراد بهِ ابو الممدوح فيكون الموصول فاعل شفى من باب وضع الظاهر موضع المضمر او بدلاً من ضميرهِ على جعل الفعل للاب. يريد ان من نظر اليهِ قرَّت عينهُ بما يرى من بشرهِ وطلاقة وجههِ حتى لو كان بهِ رمدٌ لسكن انهُ وشفي ٣ الحباء العطاء. والسوابق الخيل. ودونها حال من السوابق. وانها يجوز فيهِ كسر الهمزة على الاستئناف وفتحها على تقدير اللام اي لانها* يقول اعطاني اثمان الخيل ولم يعطني الخيل لانهُ خاف ان اسير عليها وافارقهُ فانها تعين على السفر فتكون من اسباب الفراق ٤ شهوة عطف على مخافة. وبها صلة الجواد والضمير يعود على الاثمان او على قولهِ ثناء لانهُ على تقدير محذوف اي عطايا ثناء. اي وشهوة عودٍ منهُ الى حبائي مرةً اخرى قبل انصرافي لان جودهُ مثنى وان كان هو فرداً لا ثاني لهُ ٥ الضمير من مثلها راجع الى ما رجع اليهِ الضمير في البيت السابق. والغيض من قولهم غاض الماء اذا نقص وجفّ. والرفد العطاء. يدعو لنفسهِ يقول لا زلت محظوظاً عندهُ انال عطاياهُ والقى بها حسادي وايديهم فارغة من نعمتهِ ويدي مملوَّة من عطائهِ فازيدهم رغماً. ويروى وفي يدهم غيظٌ اي انهم لا يحصلون الا على ذلك ٦ القباطي ثياب بيض تعمل بمصر واحدها قبطي. والهمام الملك العظيم الهمة. والجحد انكار الشيء مع العلم بهِ. اي ولا زال عندي مال الممدوح وثيابهُ وعندهم انكار ما ظفرت بهِ من نعمتهِ حسداً لي وستراً لما فضّلت بهِ عليهم ٧ الشأو الغاية. ويحاكي يشابه* يريد قوماً من المتشاعرين يقول يرومون ان يبلغوا غايتي في الشعر وهم بالنسبة اليَّ كالقرد بالنسبة الى الانسان فانهُ يحاكيهِ في جميع افعالهِ الا في الكلام فانهُ لا يقدر عليهِ ٨ ابن دأية الغراب وهو يوصف بحدة البصر. والخلد دويبة معروفة يضرب بهِ المثل في قوة السمع* اجرى المحسوس في هذا

ومِنِّي أُستَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ... فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ ١

وَجَدتُ عَلِيًّا وَٱبنَهُ خَيرَ قَومِهِ ... وهمْ خَيرُ قَومٍ وٱستَوَى الحُرُّ والعَبدُ ٢

وأَصبَحَ شِعرِي مِنهُمَا فِي مَكَانِهِ ... وفي عُنُقِ الحَسنَآءِ يُستَحسَنُ العِقدُ ٣

وقال يمدح الامير ابا محمد الحسن بن عُبَيد الله بن طُغج بالرملة

أَنَا لائِمِي إِنْ كُنتُ وَقتَ اللَّوائِمِ ... عَلِمتُ بِمَا بِي بَينَ تِلكَ المَعَالِمِ ٤

ولٰكِنَّنِي مِمَّا شُدِهتُ مُتَيَّمٌ ... كَسَالٍ وقَلبِي بَائِحٌ مِثلُ كَاتِمِ ٥

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجدِ قُلُوبِنَا ... تَمَكَّنَ مِن أَذوادِنَا فِي القَوَائِمِ ٦

ودُسْنَا بِأَخفَافِ المَطِيِّ تُرَابَهَا ... فَمَا زِلتُ أَستَشفِي بِلَثْمِ المَنَاسِمِ ٧

البيت مجرى المعقول يريد انهم في منتهى الحقارة والخمول حتى لو كانت حقارة شأنهم في اجسامهم ما رأى جوعهم الغراب ولو كانت في اصواتهم لم يسمع ضجيجهم الخلد ١ الغريبة الامر الغريب • وجازوا امر من المجازاة وهو التفات الى خطاب الشعراء الذين يسرقون كلامه ثم ينحون عليه بالقدح • يقول مني استفدتم غرائب الشعر التي تنتحلونها فان لم تجازوني بالحمد عليها فليكن جزائي منكم ترك الذم ٢ علي ابو الممدوح • وضمير قومه لعلي • يقول هو وابنه خير قومه وقومه خير قوم في الدنيا واستوى بعد ذلك الحرّ والعبد في انخفاض الجميع عن منزلتهم ٣ منهما حال عن مكانه • وفي مكانه خبر اصبح والضمير للشعر اي اصبح شعري منهما في المكان الذي يليق به لانهما اهل للمدح فيستحسن وقوعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق المرأة الحسناء ٤ اثبت الف انا ضرورة لانها لا تثبت لفظاً الا في الوقف • وقوله وقت اللوائم فيه حذف مضاف اي وقت لوم اللوائم • والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق اراد بها ما يبقى بعد الراحلين من آثار النار والدواب ونحو ذلك • يذكر وقوفه في ديار الاحبة وما ادركه من الدهش والوجد لفرقتهم حتى انهتك ستره ولم يعلم • يقول ان كنت حين لامتني اللوائم على فرط جزعي وبكائي علمت باعرائي من ذلك فانا لائم نفسي على تبكّي واستسلامي للوجد والعبرة * وقد اوغل الشراح في هذا البيت بما لا يحتمله المقام ولعلّ ما ذكرناه هو الاولى لمناسبة ما في البيت الثاني

٥ شدهت اي دهشت وما قبله مصدرية • ويروى مما ذهلت • والمتيم الذي تعبّده الهوى * يقول ولكنني من فرط دهشي ذهلت عن ادراك ما خامرني من الوجد فصرت كالسالي وباح قلبي بما فيه من اسرار الغرام وهو لا يعلم بما فعل فكان كانهُ باقٍ على الكتمان ٦ خبر كأنّ الجملة بعدها وجملة كأنّ وما يليها الى آخر البيت حال من ضمير وقفنا • والاذواد جمع ذَوْد وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل * يقول اطلنا وقوفنا هناك فكأنّ ما في قلوبنا من الوجد قد حلّ في قوائم ابلنا فوقفت بنا ولم تبرح ٧ الخفّ من البعير بمنزلة الحافر من الدابة • والمطيّ الركائب • وضمير ترابها للمعالم • والمناسم اخفاف الابل • يقول لما داست الابل تراب تلك المعالم جعل يتداوى بلثم اخفافها لانه قد علق بها شيء من ذلك التراب

دِيارُ اللّواتي دارُهنَّ عزيزةٌ ... بِطُولَى القَنا يُحفَظْنَ لا بالتَّمائِمِ ١

حِسانُ التَّثَنّي يَنقُشُ الوَشْيُ مِثلَهُ ... إذا مِسْنَ في أَجسامِهِنَّ النَّواعِمِ ٢

ويَبسِمْنَ عن دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثلَهُ ... كأَنَّ التَّراقيْ وُشِّحَتْ بالمَباسِمِ ٣

فَما لي وللدُّنيا طِلابي نُجومُها ... ومَسعايَ منها في شُدُوقِ الأَراقِمِ ٤

منَ الحِلمِ أَنْ تَستَعمِلَ الجَهلَ دُونَهُ ... إذا اتَّسَعَتْ في الحِلمِ طُرْقُ المَظالِمِ ٥

وأَنْ تَرِدَ الماءَ الذي شَطْرُهُ دَمٌ ... فتُسقَى اذا لم يُسقَ مَن لم يُزاحِمِ ٦

ومَن عَرَفَ الأَيّامَ مَعرِفتي بِها ... وبالناسِ رَوَّى رُمحَهُ غيرَ راحِمِ

فَلَيسَ بِمَرحومٍ إذا ظَفِرُوا بهِ ... ولا في الرَّدَى الجاري عَلَيهِم بآثِمِ ٧

إذا صُلتُ لم أَترُكْ مَصالاً لِفاتِكٍ ... وإِنْ قُلتُ لم أَترُكْ مَقالاً لِعالِمِ ٨

وإلاَّ فَخانَتْني القَوافي وعاقَني ... عَنِ ابنِ عُبَيدِ اللهِ ضَعفُ العَزائِمِ ٩

---

١ طولى مؤنث أطول *ويروى بطول* والتمائم جمع تميمة وهي العوذة تعلق على المولود * يقول ديارهن منيعة لا يتوصل اليها وهن يحفظن بالرماح لا بالعُوَذ ٢ الوشي نقش الثوب * ومسن تبخترن * اي لنعومة ابدانهن اذا تبخترن ينقش الوشي في جلودهن مثل صورته ٣ التراقي جمع ترقوة وهي اعلى الصدر * يعني ان ثغورهن في الصفاء وحسن النظم مثل الدر الذي في قلائدهن فكأن تراقيهن قد حلّيت بثغورهن ٤ طلابي بمعنى مطلوبي وهو مبتدا خبره نجومها * والاراقم ذكور الحيات * يقول كيف ابلغ من الدنيا ما انا ساعٍ في طلبه من المجد والذكر وهو مثل النجوم في البعد وعزة المنال وطريقي اليه محفوفة بالنوائب المهلكة حتى كأني اسعى في افواه الاراقم ٥ الحلم الاناة والعقل * والمظالم جمع مظلِمة بكسر اللام وهي ما يتظلم منه * اي اذا كان حلمك داعياً الى ظلم الناس لك فمن الحلم ان تعدل الى معاملتهم بالجهل لان الحلم انما يستعمل للمسالمة فاذا لم يبلغ اليها وبلغ اليها الجهل فقد صار الجهل ضرباً من الحلم ٦ شطره نصفه * اي ومن الحلم ان تزاحم من يزاحمك حتى ترد الماء وقد كثر عليه القتال والقتل حتى صار نصفه من دم القتلى فتشرب منه حيث لا يمكن ان يشرب الا الهجوم الذي يزاحم الناس ٧ الردى الموت * يقول من عرف الناس حق المعرفة كما عرفتهم انا روّى رمحه من دمائهم غير راحمٍ لهم فانهم اذا ظفروا به لا يرحمونه واذا قتلهم والحالة هذه فلا اثم عليه * ووصف الردى بالجاري عليهم ليكون كالمنذر له في استحلال دمائهم يعني انه ان لم يقتلهم فانهم سيموتون حتف انوفهم فلا يكون قد جنى عليهم شيئاً ٨ صال عليه سطا واستطال * يصف نفسه ببلوغه الغاية في الشجاعة والعلم فاذا صال او تكلم فهو المقدم الذي لا يجاريه احد في حاليه ٩ خانتني

عَنِ المُقتني بَذلَ التِلادِ تِلادَهُ ... ومُجتَنِبِ البُخلِ اجتِنابَ المَحارِمِ ١

تَمَنَّى أعادِيهِ مَحَلَّ عُفاتِهِ ... وتَحسُدُ كَفَّيهِ ثِقالُ الغَمائمِ ٢

ولا يَتَلَقَّى الحَربَ إلاَّ بمُهجةٍ ... مُعظَّمةٍ مَذخُورةٍ للعَظائمِ ٣

وَذي لَجَبٍ لا ذُو الجَناحِ أمامَهُ ... بناجٍ ولا الوَحشُ المُثارُ بسالمِ ٤

تَمُرُّ عَلَيهِ الشَمسُ وَهْيَ ضَعيفةٌ ... تُطالِعُهُ من بَينِ ريشِ القَشاعِمِ ٥

إذا ضَوؤُها لاقَى منَ الطَيرِ فُرْجةً ... تَدَوَّرَ فوقَ البَيضِ مِثلَ الدَراهِمِ ٦

ويَخفَى عَلَيكَ الرَعدُ والبَرقُ فَوقَهُ ... منَ اللَمعِ في حافاتِهِ والهَماهِمِ ٧

أَرَى دُونَ ما بَينَ الفُراتِ وبَرْقةٍ ... ضِراباً يُمَشِّي الخَيلَ فوقَ الجَماجمِ ٨

وطَعنَ غَطاريفٍ كأنَّ أكُفَّهُم ... عَرَفنَ الرُدَينيّاتِ قَبلَ المَعاصمِ ٩

دعاء ٠ اي وان كنت كاذباً فيما قلتهُ فلا اطاعني الشعر وقصرت عزائمي عن قصد الممدوح حتى تكون عقوبتي حرمان نعمته ١ التلاد ما وُلد عندك من المال الموروث وهو خلاف الطريف ٠ وتلادَهُ حال اي قائماً مقام تلاده ٠ يعني انهُ يحرص على بذل تلاده كما يحرص غيرهُ على حفظ التلاد ٠ وخصَّ التلاد لانهُ اذا كان هذا فعلهُ بالمال القديم فكيف بالحادث ٢ تمنى اي تتمنى ٠ والعفاة جمع عافٍ وهو طالب المعروف ٠ والغمائم السحائب وصفها بالثقل كناية عن كثرة مائها ٠ اي ان اعاديهُ تتمنى ان تكون في موضع عفاته لانهم آمنون بأسهُ غائصون في نعمته وتحسد كفيه السحائب الماطرة لانهما اندى منها بالجود ٣ المهجة النفس ٠ والعظائم الامور العظيمة ٠ اي ولا يستقبل الحرب الا بنفسٍ عظيمة معدة لكل امرٍ عظيم ٤ اللجب اختلاط الاصوات اي وبجيشٍ ذي لجب ٠ والمثار الذي اثارهُ الخوف من مكمنه ٠ اي لكثرة الرماة في جيشه اذا مرَّ طائرٌ امامهُ لم ينجُ واذا ثار وحشٌ لم يسلم ٥ ضمير عليهِ للجيش ٠ وتطالعهُ بمعنى تطلع عليهِ ٠ والقشاعم النسور ٠ يقول تمرُّ الشمس على هذا الجيش وهي ضعيفة من شدة غبارهِ او من كثرة ما يحيم عليهِ من النسور فلا ينفذ اليهِ ضوؤُها الا من خلال اجنحتها ٦ الفرجة الخلل ٠ والبيض بفتح الباء جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد ٠ يريد انهُ لكثرة اشتباك اجنحة الطير فوقهُ لا يصل اليهِ ضوء الشمس الا من منافذ ضيقة فيقع مستديراً ٧ حافاته جوانبهُ ٠ والهماهم جمع همهمة وهي الصوت يردد في الصدر ٠ اي لكثرة ما في هذا الجيش من بريق الاسلحة ولمعانها اذا لمع البرق فوقهُ لا يظهر لغلبة ضوئها عليهِ وكذلك الرعد لا يسمع لكثرة الاصوات فيه وشدتها ٨ الفرات النهر المعروف ٠ وبرقة قرية في العراق ٠ اي ارى دون وصول الاعداء الى هذا الموضع مضاربةً بالسيوف تتراكم فيها رؤوس القتلى حتى تمشي الخيل فوق الجماجم ٩ طعن عطف على ضراباً ٠ والغطاريف السادة يريد بهم قوم الممدوح ٠ والردينيات الرماح والمعاصم جمع معصم بكسر الميم وهو موضع السوار ٠ اي لشدة حذقهم

حَمَتْهُ عَلَى الأَعداءِ من كُلِّ جانبٍ   سيُوفُ بَنِي طُغْجَ بنِ جُفَّ القَماقِمِ [١]

هُمُ المُحسِنُونَ الكَرَّ في حومةِ الوَغَى   وأَحسَنُ منهُ كَرُّهُمْ في المَكارِمِ [٢]

وهُمْ يُحسِنُونَ العفوَ عن كُلِّ مُذْنبٍ   ويَحتَمِلُونَ الغُرْمَ عن كُلِّ غارِمِ [٣]

حَيِيُّونَ إِلاَّ أَنَّهُم في نِزالِهِم   أَقَلُّ حَيَاءً من شِفارِ الصَوارِمِ [٤]

ولَولا احتِقارُ الأُسْدِ شَبَّهتُهُم بِها   ولٰكِنَّها مَعدُودةٌ في البَهائِمِ [٥]

سَرَى النومُ عَنّي في سُرايَ الى الذي   صَنائِعُهُ تَسرِي الى كُلِّ نائِمِ [٦]

الى مُطلِقِ الأَسرَى ومُختَرِمِ العِدَى   ومُشكِي ذَوِي الشَكوَى ورَغْمِ المُراغِمِ [٧]

كَرِيمٌ لَفَظتُ الناسَ لَمَّا بَلَغتُهُ   كأَنَّهُمُ ما جَفَّ من زادِ قادِمِ [٨]

وَكادَ سُرُورِي لا يَفِي بِنَدامَتِي   عَلَى تَركِهِ في عُمرِيَ المُتَقادِمِ [٩]

بالطعن كأنَّا كنهم قد عرفت الرماح وحملتها قبل ان تحملها معاصمها ١ الضمير من حمتهُ لما بين الفرات وبرقة • وطغج بن جفّ جدّ الممدوح • ومنع الاسمين من الصرف عملاً باجتماع العجمة والعلمية وان كانا خفيفين • والقماقم السادات وهو نعت بني طغج واصلهُ القماقيم لان مفردهُ قمقام فحذف الياء للضرورة • اي ان سيوفهم جعلت هذا المكان حمًى على الاعداء فلا يصلون اليهِ ٢ الكرُّ الرجوع على العدوّ بعد الفرّ للجولان • وحومة كل شيء معظمهُ • والوغى الحرب • اي انهم يكرُّون على اعدائهم المرَّة بعد المرَّة وكذلك يفعلون في المكارم فلا يقتصرون في الامرين على مرةٍ واحدة ٣ الغرم ما يلزم الرجل اداؤُهُ من ضمانٍ او ديةٍ ونحوهما وقد غَرِم الشيءَ اذا لزمهُ غرمهُ فهو غارم ٤ الحيُّ الذي طبعهُ الحياء • والشفار جمع شفرة وهي حدّ السيف • والصوارم السيوف القواطع • يقول هم حييون يلينون لكل احد الا في وقت الحرب فانهم كحدود سيوفهم لا يستحيون من اقرانهم ولا يلينون لهم ٥ اي فلا تستحق ان يشبهوا بها وان كانت غاية الغايات في الشجاعة والاقدام * ويروى شبهتها بهم والرواية الاولى اظهر ٦ الصنائع جمع صنيعة وهي المعروف * يقول انهُ لم ينم في مسيرهِ الى هذا الممدوح الذي تسري مواهبهُ الى من نام عن قصدهِ فضلاً عن القاصد ٧ الاختزام الاهلاك والاستئصال • ومشكي من أشكيت الرجل اذا ازلت شكواهُ والهمزة للسلب • والرغم القهر والاذلال • والمراغم المغاضب ٨ لفظت اي طرحت • ويروى نفضت * يقول لما بلغتهُ طرحت سائر الناس عني لاستغنائي عنهم كما يطرح القادم من السفر ما بقي معهُ من حثالة زادهِ ٩ على تركه متعلق بندامتي والضمير للممدوح • اي عظم سروري بلقائهِ فعظمت من اجلهِ ندامتي على تركهِ فيما مضى من عمري حتى كاد هذا السرور لا يفي بذلك الندم

وفارَقتُ شَرَّ الأَرضِ أَهلاً وتُربةً ... بِها عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غيرُ هاشِمِ [١]

بَلا اللهُ حُسَّادَ الاميرِ بِحِلمِهِ ... وأَجلَسَهُ منهم مَكانَ العَمائِمِ [٢]

فإِنَّ لهم في سُرعةِ الموتِ راحةً ... وإِنَّ لهم في العيشِ حَزَّ الغَلاصِمِ [٣]

كأَنَّكَ ما جاوَدتَ مَن بانَ جُودُهُ ... عَلَيكَ ولا قاوَمتَ مَن لم تُقاوِمِ [٤]

وسأَلهُ ابو محمد ان يشرب فامتنع فقال لهُ بحقّي عليك إلاَّ شربت فقال

سَقاني الخَمرَ قَولُكَ لي بَحقّي ... ووُدٌّ لم تَشُبْهُ لي بِمَذقِ [٥]

يَميناً لو حَلَفتَ وأَنتَ تأْتي ... عَلَى قَتلي بِها لَضَرَبتُ عُنْقي [٦]

ثم اخذ الكأْس منهُ وقال

حُيِّيتَ من قَسَمٍ وأَفدِي مُقسِماً ... أَمسَى الأَنامُ لهُ مُجِلاًّ مُعظِما [٧]

وإِذا طَلَبتُ رِضَى الأَميرِ بشُربِها ... وأَخَذتُها فَلَقَد تَرَكتُ الأَحرَما [٨]

وغنّى المغنّي فقال

ماذا يَقُولُ الَّذي يُغَنّي ... يا خَيرَ مَن تَحتَ ذي السَماءِ

---

١ تربةً معطوف على شرَّ الارض • اي فارقت ارضاً اهلها شرُّ الاهل وتربةً بها رجل يدّعي نسب عليٍّ وهو بريءٌ منهُ ٢ يقول ابتلاهم الله بحلمهِ فلا يقتلهم ليعيشوا معذَّبين بحسدهم ورفعهُ عليهم حتى يكون منهم مكان عمائمهم ٣ الغلاصم جمع غلصمة وهي اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم • والبيت تتمة وبيانٌ للبيت السابق يقول سرعة الموت لمثل هؤلاءِ راحةٌ لهم من حسدهم وعنائهم فبقاؤُهم في العيش هو الموت الذي يتجدد على مرّ الساعات ٤ جاوَدَهُ غالبهُ في الجود • يقول هذا المخاطبهِ على سبيل التعريض بحساد الممدوح ومباراتهم لهُ في الكرم والشجاعة يقول اذا فاخرتَ بالجود من ظهرت آثار جودهِ عليك وقاتلتَ من لم تطق مقاومتهُ فكانك لم تفعل شيئاً في مفاخرتك وقتالك لثبوت غلبتهِ عليك في الامرين ٥ شابهُ مزجهُ • والمذق ضدُّ الاخلاص ٦ نصب يميناً بالنيابة عن المصدر المفهوم من قولهِ بحقّي في البيت السابق اي سقانيها اقسامك عليَّ بذلك قسماً هذه منزلتهُ عندي • ويروى يمينٌ بالرفع على الاخبار ٧ الخطاب للقسم • وقولهُ من قسمٍ تمييز محلهُ النصب والجارُّ زائد

٨ يقول شربها حرام وعصيان الامير حرام لكن عصيانهُ أَحرَم من شربها فاذا شربها وتركه فقد ترك الاحرم

شغَلتَ قَلبي بِلَحظِ عَيني   إليكَ عن حُسنِ ذا الغِناءِ

وعرض عليهِ سيفًا فاشار بهِ الى بعض من حضر وقال

أَرَى مُرهَفًا مُدهِشَ الصيقَلينَ   وبابةَ كُلِّ غُلامٍ عَتَا [١]

أَتأذَنُ لي ولَكَ السابِقاتُ   أُجرِّبُهُ لَكَ في ذا الفَتَى [٢]

ثم اراد الانصراف فقال

يُقاتِلُني عَلَيكَ الليلُ جِدًّا   ومُنصرَفي لهُ أَمضَى السِلاحِ [٣]

لأَني كُلَّما فارَقتَ طَرْفي   بَعيدٌ بَينَ جَفْني والصَباحِ [٤]

وسايرهُ وهو لا يدري اين يريد بهِ فلما دخل كفرديس قال

وزِيارةٍ عن غيرِ مَوعدْ   كالغُمضِ في الجَفنِ المُسهَّدْ [٥]

مَعَجَتْ بِنا فيها الجيا   دُ معَ الأَميرِ أَبي محمدْ [٦]

حتى دَخَلنا جَنَّةً   لو انَّ ساكِنَها مُخلَّدْ

خَضراءَ حَمراءَ التُرا   بِ كَأَنَّها في خَدِّ أَغيَدْ [٧]

أَحبَبْتُ تَشبيهًا لَها   فوَجَدتُهُ ما لَيسَ يُوجَدْ [٨]

---

١ المرهف المرقق ٠ والصيقلين جمع صيقل وهو الذي يعمل السيوف ٠ وبابة الرجل مايصلح لهُ ٭ يقول ارى سيفاً رقيق الشفرتين يدهش الصياقل بجوهرهِ وهو يصلح لكل عاتٍ جريء ٢ السابقات اي الايادي السابقة والجملة اعتراض ٣ منصرفي مصدر ميمي بمعنى انصرافي ٠ يقول انا احبُّ ان اطيل اللبث في مجلسك والليل يغار من وجودي عندك فيقاتلني عليك ويحبُّ ان يفرّق بيني وبينك واذا انصرفت عنك فقد اعطيتهُ سلاحاً يغلبني بهِ ٤ يجوز رفع بين على سلخهِ عن الظرفية وجعلهِ مبتدأً مخبراً عنهُ ببعيد ونصبهُ على الظرفية وتقدير المبتدا محذوفاً اي بعيدٌ ما بين جفني ٭ والبيت تعليلٌ لما ذكرهُ في الشطر السابق يقول لاني كلما فارقتَ طرفي لم انم من شوقي الى لقائك فطال ليلي وبعدَ ما بين جفني والصباح ٥ يريد زيارة هذه القرية ٠ والمسهَّد الذي مُنع النوم لهمٍّ ونحوهِ ٦ معج الفرس اذا اعتمد على احدى عضادتي العنان مرةً يميناً ومرةً شمالاً ٠ وضمير فيها للزيارة ٧ الاغيد المائل العنق وهو من وصف الغلمان الحسان ٭ شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة العذار على حمرة الخدّ

٨ يمكن ان يراد بالتشبيه معناهُ المصدريُّ او المشبه بهِ على تسميتهِ بالمصدر ٠ يقول احببت ان

وإذا رَجَعتَ الى الحقا ئِقِ فَهْيَ واحِدةٌ لأَوحَدْ[١]

وقال فيهِ ايضاً

وَوَقتٍ وَفَى بالدَهرِ لي عِندَ سَيِّدٍ وَفَى لي بأَهْلِيهِ وَزادَ كَثِيرا[٢]

شَرِبتُ عَلَى استِحسانِ ضَوءِ جَبِينِهِ وزَهرٍ تَرَى لِلماءِ فيهِ خَرِيرا

غَدا الناسُ مِثلَيهِم بِهِ لا عَدِمتُهُ وأَصبَحَ دَهرِي في ذَراهُ دُهورا[٣]

وقال يصف مجلسين لهُ قد انزوى احدهما عن الآخر ليُرَى من كل واحدٍ منهما ما لا يُرَى من صاحبهِ

أَلمَجلِسانِ عَلَى التَميِيزِ بَينَهُما مُقابِلانِ ولٰكِنْ أَحسَنا الأَدَبا[٤]

إذا صَعِدتَ الى ذا مالَ ذا رَهَباً وإنْ صَعِدتَ الى ذا مالَ ذا رَهَبا[٥]

فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَردَعُهُ إنِي لأُبصِرُ من فِعلَيهِما عَجَبا[٦]

واقبل الليل وهما في بستانٍ فقال

زالَ النَهارُ ونُورٌ مِنكَ يُوهِمُنا أَن لم يَزُلْ ولِجُنحِ اللَيلِ إجنانُ[٧]

فإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُستانِ يُمسِكُنا فَرُحْ فَكُلُّ مَكانٍ مِنكَ بُستانُ[٨]

---

١ اي اجد لها تشبيهاً بشيءٍ من جنان الدنيا او شبيهاً منهنّ اشبهها بهِ فلم اجد لانها منقطعة النظير واحدةٌ في الحسن لأوحد في المجد ٢ يقول ان وقتي عندهُ قد عادل الدهر كلهُ كما عادل هو اهل الدهر وزاد عليهم ٣ في ذَراهُ اي في كنفهِ ، يقول انهُ لعظمة شأنهِ يعادَل بالناس كلهم فقد صار الناس بهِ ضعفي ما كانوا عليهِ كما ان دهرهُ قد عظم بهِ فصار بمنزلة دهور ٤ على بمعنى مع ، يقول ان هذين المجلسين مع كون احدهما قد ميِّز في وضعهِ عن الآخر مقابلان بعضهما لبعض ولكنهما احسنا الادب فتميزا ، ثم ذكر ذلك الادب فيما يلي ٥ يذكر علة انزواء احدهما عن صاحبهِ يقول اذا صعدت الى الواحد منهما حاد الآخر عنهُ هيبةً لك وكذلك اذا صعدت الى الآخر فعل صاحبهُ مثل فعلهِ ٦ ويروى من شأنيهما ، اي اذا كان ما لا حسَّ لهُ يهابك فما الظنُّ بغيرهِ ٧ جنح الليل ما اقبل من ظلمتهِ ، وجنَّهُ الظلام وأجنَّهُ سترهُ ٨ يقول ان كنا انما نبقى في هذا المكان رغبةً في البستان فاذهب فكل مكانٍ كنت فيهِ فهو بستانٌ لانك تكسوهُ بهجةً ونضارة

ولما استقلَّ في القبَّة نظر الى السحاب فقال

تعرَّضَ لي السحابُ وقد قَفَلْنا ۝ فقُلتُ اليكَ إنَّ معي السَحابا [١]

فَشِمْ في القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى ۝ فأَمسَكَ بعدَ ما عزَمَ انسِكابا [٢]

وقال وقد كره الشرب وكثر البخور وارتفعت رائحة الندّ بمجلسهِ

أنَشْرُ الكِباءِ ووَجهُ الأميرِ ۝ وحُسنُ الغناءِ وصافي الخُمورِ [٣]

فَداوِ خُمارِي بِشُرْبي لها ۝ فإني سكِرتُ بشُربِ السُرورِ [٤]

واشار اليهِ طاهر العلويُّ بمسكٍ وابو محمد حاضرٌ فقال

ألطِيبُ مِمَّا غَنِيتُ عنهُ ۝ كَفَى بقُربِ الأميرِ طِيبا

يَبْني بهِ ربُّنا المَعالي ۝ كَما بكُمْ يَغفِرُ الذُنُوبا [٥]

وجعل الامير يضرب البخور بكمّهِ ويقول سوقًا الى ابي الطيّب فقال

يا أكرَمَ الناسِ في الفَعالِ ۝ وأفصَحَ الناسِ في المَقالِ

إنْ قُلتَ في ذا البَخُورِ سَوْقًا ۝ فهٰكَذا قُلتَ في النَوالِ [٦]

---

١ قفلنا رجعنا. واليك بمعنى اكفف ٢ شم امرٌ من شام البرق اذا نظر اليهِ يرجو المطر. وعزم الامر وعليهِ اذا همَّ بهِ. لما سمى الامير سحابًا امر السحاب بان ينظر اليهِ يرجو مطرهُ كما ترجو الناس من السحاب مبالغةً في جود الامير حتى صار السحاب مفتقرًا الى سقياهُ. ثم يقول انهُ لما قال ذلك للسحاب امسك عن الانسكاب بعد ما همَّ بهِ حياءً من جودهِ ٣ النشر الرائحة. والكباء عود البخور. والواو من قولهِ وصافي الخمور للمصاحبة سدَّ العطف بها مسدَّ الخبر كما في قولهم كلُّ رجلٍ وضيعتهُ. اي اتجتمع لي هذه المذكورات مع صافي الخمور ٤ الخمار مخالطة السكر. وبشربي صلة خماري. والضمير من قولهِ لها للخمور. يقول لا تزدني من الخمر ولكن التمس لي دواءً من سكري بها فاني قد سكرت من سروري بهذه الاشياء فلا احتمل سكرًا آخر ٥ ضمير بهِ للامير. والخطاب لطاهر العلويّ يقول لهُ ذلك لانهُ من ابناء الرسل ٦ سوقًا مفعول مطلق نائب عن عاملهِ اي ليُسَق سوقًا. والنوال العطاء. اي ان امرت البخور بان يساق اليَّ فقد فعلت مثل ذلك في العطاء ايضًا

وحدَّث ابو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس باديةٍ وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب

غيرُ مُستنكَرٍ لكَ الإقدامُ فلِمَنْ ذا الحديثُ والإعلامُ

قد علِمنا من قبلُ أنَّك مَنْ لا يمنعُ الليلُ همَّهُ[1] والغمامُ

وقال فيهِ ايضاً وهو عند طاهر العلوي

قد بلغتَ الذي أردتَ من البرِّ ومن حقِّ ذا الشريفِ عليكا[2]

واذا لم تَسِرْ الى الدارِ في وقتِكَ ذا خِفتُ أنْ تَسيرَ إليكا[3]

وهمَّ بالنهوض فاقعدهُ ابو محمد فقال

يا مَن رأيتُ الحليمَ وَغْداً[4] بهِ وحرُّ الملوكِ عَبْدا

مالَ عَليَّ الشرابُ جدًّا وأنتَ للمكرُماتِ أهدى

فإنْ تفضَّلتَ بانصرافي عدَدتُهُ من لدُنْكَ رِفْدا[5]

وحدَّث ابو محمد ان اباهُ استخفى مرَّةً فعرفهُ رجلٌ يهوديٌّ فقال ابو الطيب

لا تلومنَّ اليهوديَّ على أنْ يرى الشمسَ فلا يُنكِرُها[6]

إنَّما اللومُ على حاسبِها ظُلمةً مِن بعدِ ما يُبصِرُها

وسُئل عمَّا ارتجلهُ فيهِ من الشعر فاعادهُ فتعجَّب قومٌ من حفظهِ اياهُ فقال

إنَّما أحفظُ المديحَ بعيني لا بقلبي لِمَا أرى في الأميرِ

مِن خِصالٍ إذا نظرتُ إليها نظَمَتْ لي غرائبَ المنثورِ[7]

---

١ اي ما يهم بهِ ٢ اي من البرّ بهِ وحقّ زيارتهِ واكرامهِ ٣ يقول قد ابطأْت عن دارك فان لم تعجل بالمسير اليها خفت ان تسير اليك من شوقها ٤ رذلاً ٥ انعاماً ٦ يجوز في ينكرها الرفع على الاستئناف اي فهو لا ينكرُها والنصب على العطف وحينئذٍ يروى البيت الثاني من بعد ان يبصرَها ٧ من خصالٍ بيان لقولهِ لما أرى. يقول لا احتاج الى حفظ مدائحهِ بقلبي لحضور معانيها امام عيني وهي ما اراهُ من خصال الامير فاني كلما نظرت اليها هيأَت لي ما انظمهُ فيها من الكلام المنثور

وجرى حديث وقعة ابي الساج مع ابي طاهر صاحب الأحساء فذكر ابو الطيّب ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلساء ذلك وجزع منهُ فقال ابو الطيّب لابي محمّد ارتجالاً

أَباعِثَ كُلِّ مَكرُمةٍ طَمُوحِ وفارِسَ كُلِّ سَلهَبةٍ سَبُوحِ [1]

وَطاعِنَ كُلِّ نَجلاَءَ غَمُوسٍ وعاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ [2]

سَقاني اللهُ قبلَ الموتِ يوماً دَمَ الأَعداءِ من جوفِ الجُرُوحِ

واطلق الباشق على سُماناةٍ فاخذها فقال

أَمِنْ كُلِّ شَيءٍ بلَغتَ المُرادا وفي كُلِّ شأْوٍ شأَوتَ العِبادا [3]

فماذا تركتَ لِمَنْ لم يَسُدْ وَماذا تركتَ لِمَن كانَ سادا [4]

كأَنَّ السُّمانَى اذا ما رَأَتْكَ تَصَيَّدُها تشتَهِي أَن تُصادا [5]

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثارت الغلمان خشفاً فتلقَّفتهُ الكلاب فقال ابو الطيّب مرتجلاً

وَشامِخٍ منَ الجبالِ أَقوَدِ فَرْدٍ كيأْفوخِ البَعيرِ الأَصيَدِ [6]

يُسارُ من مَضِيقِهِ والجَلمَدِ في مِثلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ [7]

فانطق بهِ ١ الباعث المحيي من بعث الله الميت اذا انشرهُ . والطموح بمعنى الجموح وهي العزيزة الممتنعة . والسلهبة الفرس الطويلة . والسبوح التي تسبح في جريها ٢ النجلاء الواسعة وهي صفة للطعنة . والغموس التي تغمس المطعون في الدم . اي انهُ يطعن كل طعنةٍ هذه صفتها ويعصي كل من يعذلهُ في الجود والإِقدام ٣ الشأْو الغاية . وشآهُ سبقهُ ٤ اي لم تترك من السيادة شيئاً ينالهُ من لم يَسد ولا شيئاً يُذكَر لمن ساد ٥ السمانى طائرٌ معروف تستعمل للواحد وللجنس ويقال في الواحدة سماناة ايضاً . وتصيدها اي تتصيدها . يريد ان السمانى استسلمت للباشق فكانها تشتهي ان تصاد لتفتخر بحصولها في يدك ٦ الواو واو رُبَّ . والشامخ العالي وهو نعت لمحذوف دلَّ عليهِ ما بعدهُ اي وجبلٍ شامخٍ . والأَقوَد الطويل . والاصيد الملتوي العنق لداءٍ . يريد ان هذا الجبل مرتفعٌ في اعوجاج ولذلك قيَّد البعير بالاصيد ٧ نائب يسار ضمير المصدر او مجرور في الشطر الثاني . والجلمد الصخر . ومثل نعت لمحذوف دلَّ عليهِ المقام اي في طريقٍ كذلك . والمتن الظهر . والمسد الحبل من ليف . اي السائر في هذا الجبل يسير منهُ في طريقٍ ضيق ذي صخور قد تعرَّج واشتبك بعضهُ في بعض فاشبه ما

زُرناهُ لِلأمرِ الذي لم يُعهَدِ ۝ لِلصيدِ والنُزهةِ والتَمرُّدِ [١]

بِكُلِّ مَسقِيِّ الدِماءِ أَسوَدِ ۝ مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ [٢]

بِكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ ۝ عَلَى حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبرَدِ [٣]

كَطالِبِ الثأرِ وإنْ لم يَحقِدِ ۝ يَقتُلُ ما يَقتُلُهُ ولا يَدِي [٤]

يَنشُدُ من ذا الخِشفِ ما لم يَفقِدِ ۝ فثارَ مِن أَخضَرَ مَمطُورٍ نَدِ [٥]

كأَنَّهُ بَدْءُ عِذارِ الأَمرَدِ ۝ فلم يَكَدْ إِلاَّ لِحَتفٍ يَهتدِي

ولم يَقَعْ إِلاَّ عَلَى بَطْنِ يَدِ [٦] ۝ فلم يَدَعْ لِلشاعِرِ المُجوِّدِ

وَصفاً لهُ عِندَ الأَميرِ الأَمجَدِ [٧] ۝ أَلمَلِكِ القَرْمِ [٨] أَبِي مُحمَّدِ

أَلقانِصِ الأَبطالَ بالمُهَنَّدِ ۝ ذي النِعَمِ الغُرِّ البَوادِي العُوَّدِ [٩]

بين قوى الحبل المعقد ١ يروى يعهد بضمّ اليآء على المجهول وبفتحها على انهُ من فعل الجبل • والصيد وما يليهِ بدل تفصيل من الامر • والنزهة الابتعاد عن مجامع الناس ومواضع الدَنَق وفساد الهوآء • والتمرُّد يريد بهِ طغيان النشاط • يقول اتينا هذا الجبل لهذه الامور التي لم تُعهد في مثلهِ او التي لم يعهدها في نفسهِ من قبل لشدَّة ارتفاعهِ ووعورة مسالكهِ ٢ بكل صلة زرناهُ • ومسقيّ الدمآء نعت لمحذوف اي بكل كلبٍ هذه صفتهُ • ومعاودٍ اي مواظبٍ على الصيد او معتادٍ لهُ • ويروى معوَّدٍ • ومقوَّد اي يقاد الى الصيد كثيراً • ومقلد من القلادة وهي الطوق يجعل في العنق ٣ بكل نابٍ متعلق بمحذوف اي يسطو بكل ناب • والذَرِب الماضي • والحفاف الجانب • شبه حنكهُ بالمبرد لما فيهِ من التضاريس ٤ وَدَى القتيل يديهِ اعطى ديتهُ وهي ثمن الدم • اي كأَن لي عند الصيد ثأراً يطلبهُ وان لم يكن لهُ عليهِ حقد فهو مولع بقتلهِ يقتل ما يقتلهُ ولا دية عليهِ ٥ نشد الضالّة طلبها وتعرَّف مكانها • والخشف ولد الغزال ومن الداخلة عليهِ بيانيَّة لما • واخضر نعت لمحذوف اي من مكانٍ اخضر • اي يطلب من هذا الخشف ضالّةً لم يفقدها من قبل فثار الخشف بين يديهِ من مكانٍ اخضر ذي ندوَّة

٦ العذار شعر العارضين وهو تشبيه لخضرة المكان • والحتف الهلاك • يقول انهُ لما ثار امام الكلب انسدَّت عليهِ مسالك الفرار فلم يكد يهتدي منها طريقاً الا كان فيها حتفهُ لادراك الكلب اياهُ ولم يقع الا على بطن يد الكلب فحصل فيها ٧ ضمير يدع للكلب • اي انهُ لم يدع للشاعر وصفاً يصفهُ بهِ عند الامير لانهُ لا يقدر ان يأتي بشيءٍ اكثر مما رآهُ من افعالهِ ٨ السيد ٩ المهند السيف الهندي • وسمى اخذهُ للابطال قنصاً لمشاكلة المقام • والغرّ البيض • والبوادي اصلها الهمز فخففها للوزن ويحتمل ان تكون من الناقص بمعنى الظواهر اي انها تبدأ او تظهر اولاً ثم تعود ولا تكون مرةً واحدة

إِذا أَرَدتُ عدَّها لم تُعْدَدِ ... وإِنْ ذَكَرتُ فَضلهُ لم ينفَدِ[١]

وقال وقد استحسن عين بازٍ في مجلسهِ

أَيَا ما أُحيسِنَها مُقلةً ... ولَوْلا المَلاحةُ لم أَعجَبِ[٢]

خَلُوقيَّةٌ في خَلُوقيِّها ... سُوَيداءُ من عِنَبِ الثَّعلَبِ[٣]

إِذا نَظَرَ البازُ في عِطفِهِ ... كَسَتهُ شُعاعاً عَلَى المَنكِبِ[٤]

وعاتبهُ على تركهِ مديحهُ فقال

تَرْكُ مَدحيكَ كالهِجاءِ لِنفسي ... وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثيرُ

غيرَ أَنِّي تَرَكتُ مُقتَضَبَ الشِعـرِ لِأَمرٍ مِثلي بهِ مَعذُورُ[٦]

وسَجاياكَ مادِحاتُكَ لا لَفظـي وَجُودٌ عَلَى كَلامي يُغيرُ[٧]

فَسقَى اللهُ مَن أُحِبُّ بِكَفَّيـكَ وأَسقاكَ أَيُّهذا الأَميرُ[٨]

وقال يودّعهُ

ماذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِدِ ... هٰذا الوَداعُ وَداعُ الرُوحِ لِلجَسَدِ[٩]

---

١ ويروى لم أُعدَدِ • وينفد يفرغ ٢ يشير الى معنى فعل التعجب حيث يقول ما أُحيسنها اي لولا حسنها لم اقل ذلك • والتصغير هنا للتحبيب ٣ خلوقية نسبةٌ الى الخلوق وزان صبور وهو ضربٌ من الطيب اصفر اللون • وخلوقيها اي لونها الخلوقيّ والظرف خبرٌ مقدَّم عن المرفوع بعدهُ • وسويداء تصغير سوداء وهو نعت لمحذوف اي حبةٌ سوداء • يقول هي صفراء بلون الخلوق يتوسط صفرتها انسان اسود كأَنهُ الحبة الصغيرة من عنب الثعلب ٤ العطف الجانب • اي اذا التفت الى جانبهِ اكتسى من نورها شعاعاً ٥ اي مدحي اياك ٦ اقتضب الشعر ارتجلهُ والمقتضب هنا يجوز ان يكون مصدراً او اسم مفعول • ولم يبين ذلك الامر الذي اعتذر بهِ في ترك الشعر كانهُ كان معلوماً عند الممدوح فاكتفى بعلمهِ ٧ السجايا الاخلاق • يقول انما يمدحك ما فيك من الاخلاق الحميدة التي اراها فاتعلم المدح منها والجود الذي يستغرق كلامي في وصفهِ حتى كانهُ يغير عليهِ وينهبهُ

٨ سقاهُ الله وأَسقاهُ لغتان او الاولى مجاز والثانية بمعنى جعل لهُ ما يسقاهُ • يقول سقى الله احبآئي فيض كفيك حتى يخصبوا بجودك وسقاك غيثهُ حتى تهيأ لهم السقيا ببقياك ٩ ما نافية • والوامق

إذا السحابُ زفتهُ الريحُ مرتفعاً ... فلا عدا الرملةَ البيضاءَ من بلدِ [١]
ويا فراقَ الأميرِ الرحبِ منزلُهُ ... إنْ أنتَ فارقتنا يوماً فلا تعدِ [٢]

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي *

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردُّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ [٣]
فإنَّ نهاري ليلةٌ مدلهمةٌ ... على مقلةٍ من بعدِكم في غياهبِ [٤]
بعيدةِ ما بينَ الجفونِ كأنَّما ... عقدتم أعاليْ كلِّ هدبٍ بحاجبِ [٥]
وأحسبُ أنّي لو هويتُ فراقكم ... لفارقتهُ والدهرُ أخبثُ صاحبِ [٦]

المحبّ اي ليس هذا الوداع وداع محبٍّ لحبيبه بل هو وداع روحٍ لجسدها ١ زفتهُ اي ساقته. وعدا جاوز. والرملة بلدة الممدوح . ومن بلدٍ تمييز والجارّ زائد ٢ الرحب الواسع . ومنزلهُ فاعل الرحب . يريد ان اجتمعنا ايضاً فلا تفرّقنا ثانيةً * قال عبد العزيز بن الحسن السلمي ان الاميرابا محمد ابن طغج لم يزل يسأل ابا الطيب ان يخصّ ابا القاسم طاهراً العلويّ بقصيدةٍ من شعرهِ وانهُ قد اشتهى ذلك وابو الطيب يقول ما قصدت الاّ الاميرولا امدح سواهُ . فقال ابو محمد عزمت ان اسألك قصيدةً تنظمها فيَّ فاجعلها فيهِ وضمن لهُ عندهُ مئاتٍ من الدنانيرفاجاب. قال محمد ابن القاسم الصوفيُّ فسرت انا والمطاليُّ برسالة طاهرالى ابي الطيب فركب معنا حتى دخلنا عليهِ وعندهُ جماعةٌ من الاشراف . فلما اقبل ابو الطيب نزل طاهر عن سريرهِ والتقاهُ مسلماً عليهِ ثم اخذهُ بيدهِ فاجلسهُ في المرتبة التي كان فيها وجلس هو بين يديهِ فتحدث معهُ طويلاً ثم انشدهُ ابو الطيب فخلع عليهِ للوقت خلعاً نفيسة . قال علي بن القاسم الكاتب كنت حاضراً هذا المجلس فما رايت ولا سمعت ان شاعراً جلس الممدوح بين يديهِ مستمعاً لمدحهِ غيرابي الطيب فاني رايت هذا الاميرقد اجلسهُ في مجلسهِ وجلس بين يديهِ فانشدهُ هذه القصيدة ٣ الكواعب جمع كاعب وهي التي بدا ثديها للنهود . والحبائب جمع حبيبة ولحظهنَّ بمعنى رؤيتهنَّ . يخاطب الحيَّ الراحلين يقول اعيدوا عليَّ صباحي فانهُ فارقني منذ فراقهنَّ وردُّوا عليَّ منامي فاني فقدتهُ منذ فقدت رؤيتهنَّ . والمعنى ردُّوهن عليَّ حتى يرتدَّ صباحي ورقادي ٤ مدلهمةٌ شديدة السواد . والغياهب الظلمات. والبيت تعليل لما ذكرهُ في البيت السابق من فقد صباحهِ يقول انهُ قد اظلم بصرهُ من شدة الحيرة او البكاءِ فكأنَّ نهارهُ ليلٌ . حالك لايبصر فيهِ شيئاً ٥ الهدب الشعر الثابت على اشفار العين . والمراد باعالي الهدب ما نبت منهُ على الجفن الاعلى. يقول ان اجفانهُ لا تزال متباعدةً فكأنَّ اعالي اهدابها قد عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها ٦ يريد ان الدهر مغرى بمخالفتهِ حتى لو هوي فراقهم وهو ما ارادهُ الدهر لعكس الدهر هواهُ واضطرّهُ الى ان يفارقهُ

فَيا لَيتَ ما بَيني وبَينَ أَحِبَّتي ... مِنَ البُعدِ ما بَيني وبَينَ المَصائبِ ١

أُراكِ ظَنَنتِ السِلكَ جِسمي فَعُقتِهِ ... عَلَيكِ بِدُرٍّ عن لِقاءِ التَرائبِ ٢

ولو قَلَمٌ أُلقيتُ في شَقِّ رَأسِهِ ... مِنَ السُقمِ ماغَيَّرتُ من خَطِّ كاتبِ ٣

تُخَوِّفُني دُونَ الذي أَمَرَت بهِ ... ولم تَدرِ أَنَّ العارَ شَرُّ العَواقبِ ٤

ولا بُدَّ من يومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ... يَطُولُ استِماعي بَعدَهُ لِلنَوادِبِ ٥

يَهُونُ عَلى مِثلي إِذا رامَ حاجةً ... وُقُوعُ العَوالي دُونَها والقَواضِبِ ٦

كَثيرُ حَياةِ المَرءِ مِثلُ قَليلِها ... يَزُولُ وباقي عَيشِهِ مِثلُ ذاهِبِ ٧

إِلَيكِ فإِنّي لَستُ مِمَّن إِذا اتَّقَى ... عِضاضَ الأَفاعي نامَ فَوقَ العَقارِبِ ٨

أَتاني وَعيدُ الأَدعياءِ وأَنَّهُم ... أَعَدُّوا لِيَ السُودانَ في كَفرِ عاقِبِ ٩

---

١ يعني ان المصائب ملازمة لهُ فهو يتمنى ان تكون احبته كذلك ٢ أُراكِ بضم الهمزة بمعنى اظنكِ . والسلك خيط النظام . وقولهُ عليكِ بدرٍّ يريد بدرٍّ عليكِ فقدَّم الظرف . والترائب عظام اعلى الصدر . يقول كانكِ توهمتِ السلك الذي في قلادتكِ جسمي لمشابهتهِ اياهُ في الدقة فحلتِ بينهُ وبين ترائبكِ بالدرّ المنظوم فيهِ لئلا يمسّ صدركِ . يشير الى شدة مجافاتها لهُ حتى صارت تنفر من كل ما يشاكلهُ ٣ قلمٌ فاعل لفعلٍ محذوف يفسرهُ ما بعدهُ اي ولو ضمّني قلمٌ ونحو ذلك . يقول لشدة سقمي لم يبقَ لي جرمٌ يُشعر بهِ حتى لو أُلقيت في شقّ قلمٍ لم يتغير بي خطُّ الكاتب

٤ ضمير تخوّفني للحبيبة او العاذلة . ودون نقيض فوق يريد تخوّفني شيئاً هو دون ما تأمرني بهِ في المخافة . قال الواحديُّ الذي امرت بهِ ملازمة البيت وترك السفر والذي خوَّفتهُ بهِ الهلاك وهو دون ما تأمر بهِ من ملازمة البيت لان فيها عاراً والعار شرٌّ من البوار ٥ الأَغرُّ الذي في وجههِ بياض . واغرّ محجل من صفات الخيل استعارهما لليوم يريد يوماً مشهوراً يتميز عن الايام كما يتميز الفرس بالغرَّة والتحجيل . يقول لا بدَّ لي من يومٍ مشهور تكثر فيهِ القتلى من اعاديّ ويطول بعدهُ صياح النوادب عليهم ٦ العوالي صدور الرماح يريد بها الاسنَّة . والقواضب السيوف القاطعة ٧ مثل قليلها خبر . ويزول خبر ثانٍ . يقول طويل العمر وقصيرهُ سيان لان كلاًّ منهما غايتهُ الزوال وما بقي من العيش لاحقٌ بما ذهب فهو في حكمهِ واذا كان الامر كذلك فلا وجه للحرص على الحياة لانها غير باقية

٨ اليكِ اسم فعل بمعنى كفّي وهو التفاتٌ . واتقى بمعنى توقى . يقول كفّي عني فاني لست ممن اذا خاف من الهلاك صبر على الذلّ . جعل الافاعي مثلاً للهلاك لانها تقتل دفعةً واحدة والعقارب مثلاً للذل لانها لا تقتل ولكن لسعها يتكرَّر فتكون اطول عذاباً وامرَّ آلاماً ٩ الوعيد التهديد .

ولو صدقوا في جدّهم لحذرتهم	فهل في وحدي قولهم غير كاذب [١]
إليَّ لعمري قصد كلّ عجيبةٍ	كأنّي عجيبٌ في عيون العجائب [٢]
بأيّ بلادٍ لم أجرّ ذؤابتي	وأيُّ مكانٍ لم تطأه ركائبي [٣]
كأنّ رحيلي كان من كفّ طاهرٍ	فأثبت كوري في ظهور المواهب [٤]
فلم يبقَ خلقٌ لم يردن فناءَهُ	وهنّ له شربٌ ورود المشارب [٥]
فتىً علّمته نفسه وجدوده	قراعَ العوالي وابتذال الرغائب [٦]
فقد غيّب الشهّاد عن كلّ موطنٍ	وردّ الى أوطانه كلّ غائب [٧]
كذا الفاطميّون الندى في بنانهم	أعزّ امّحاءً من خطوط الرواجب [٨]
أناسٌ إذا لاقوا عدًى فكأنّما	سلاح الّذي لاقوا غبار السلاهب [٩]

والادعياء جمع دعيّ وهو المنتسب الى غير ابيه يريد قوماً يدّعون نسب عليّ بن ابي طالب وانهم اعدّوا له جماعةً من السودان ليقتلوه • وكفر عاقب اسم قريةٍ بالشام ١ يقول لو صدقوا في دعوى انتسابهم الى النبيّ لجاز صدقهم في الوعيد ايضاً فحذرتهم ولكنهم لما كذبوا في نسبهم علم انهم لا يصدقون فهل يكون قولهم فيّ وحدي صادقاً ٢ اليّ خبر مقدّم عن قصدهِ • يعرّض بالذين توعدوه يقول لا عجب من قصدهم اليّ بهذا الوعيد فاني لا ازال اعثر بالعجائب حتى كأنّها تتعجب من صبري وعلوّ همّتي فهي تقصدني من كل مكان ٣ الذؤابة من النعل ما اصاب الارض من المرسل على القدم • ويروى ذوائبي • والركائب جمع ركوبة • يصف نفسه بكثرة الاسفار والتنقل في البلاد حتى لم يدع ارضاً لم يخطُ فيها ولا مكاناً لم يقطعهُ ٤ الكور الرحل • يقول كاني رحلت من كفّ هذا الممدوح ممتطياً ظهور مواهبهِ فلم تدع مكاناً من الارض الا وردت بي عليهِ ٥ يردن من ورود الماء والضمير للمواهب • والفناء الساحة والمنزل • والشرب بالكسر حظّ الوارد من الماء • وورود مفعول مطلق مضاف الى مفعولهِ • يقول لم يبقَ احدٌ لم ترد مواهب الممدوح منزلهُ كما ترد الناس المشارب مع ان مواهبهُ شربٌ للناس فكان حقها ان تورَد لكنها ترد الشاربين على خلاف العادة ٦ العوالي صدور الرماح • ويروى الاعادي • والابتذال قريبٌ من البذل • والرغائب جمع رغيبة وهي الشيء المرغوب فيهِ • يعني ان شجاعته وسخاءه غريزتان موروثتان ٧ الشهّاد جمع شاهد بمعنى حاضر • اي غيّبهم عن اوطانهم بالوفود اليهِ لما يدعوهم من مكارمهِ وردّهم اليها بعد ان غمرهم بنعمتهِ فاستغنوا عن السفر ٨ الندى الجود وهو مبتدأ خبره اعزّ • ويروى في اكفهم • والرواجب مفاصل الاصابع • اي ان الكرم مخلوقٌ فيهم راسخ في اكفهم حتى ان هذه الخطوط يمكن ان تمحى منها وهو لا يمحى ٩ جمع سلهب وهو الفرس الطويل • اي ان سلاح اعدائهم عندهم كغبار خيلهم يشقّونهُ غير مبالين بهِ ولا مرتدّين عن وجوههم

رَمَوْا بِنَواصِيها القِسِيَّ فَجِئْنَها ... دَوامِيَ الهَوادِي سالِماتِ الجَوانِبِ [١]

أُولٰئِكَ أَحلَى من حَياةٍ مُعادَةٍ ... وأَكثَرُ ذِكراً من دُهورِ الشَّبائِبِ [٢]

نَصَرتَ عَلِيًّا يا ابنَهُ بِبَواتِرٍ ... مِنَ الفِعلِ لا فَلٌّ لها في المَضارِبِ [٣]

وأَبهَرُ آياتِ التِّهامِيِّ أَنَّهُ ... أَبوكَ وأَجدَى ما لَكُم من مَناقِبِ [٤]

إِذا لم تَكُنْ نَفسُ النَّسِيبِ كأَصلِهِ ... فماذا الذي تُغني كِرامُ المَناصِبِ [٥]

وما قَرُبَت أَشباهُ قَومٍ أَباعِدٍ ... ولا بَعُدَت أَشباهُ قَومٍ أَقارِبِ [٦]

إِذا عَلَوِيٌّ لم يَكُن مِثلَ طاهِرٍ ... فما هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ للنَّواصِبِ [٧]

يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى ... فما بالُهُ تأثيرُهُ في الكَواكِبِ [٨]

---

١ ضمير نواصيها للسلاهب. وجئنها اي بلغنها وضمير المفعول للقسيّ. والهوادي جمع هادٍ وهو العنق. يقول استقبلوا الرماة بوجوه خيلهم فلم تنثنِ حتى بلغت اليهم وقد دميت اعناقها دون جوانبها لانها صممت على الاقدام لا تنحرف يميناً ولا شمالاً ولهذا لم تصب سهامهم الا اعناقها وسلمت جوانبها وسائر اعضائها ٢ جمع شبيبة. يقول هم احلى في القلوب من الحياة اذا أُعيدت على صاحبها وذكرهم اكثر على الالسنة من ذكر ايام الشباب ٣ يريد بعليّ عليّ بن ابي طالب لان الممدوح علويّ. والبواتر السيوف القواطع. والفلّ الثلم ورفعهُ على إعمال لا عمل ليس. والمضارب جمع مضرب وهو حدّ السيف. يقول فعلتَ من المكارم ما عزّزتَ بهِ محامد ابيك فكان ذلك بمنزلة النصر له وسلمت افعالك من العيوب فكانت في نصرهِ بمنزلة سيوفٍ قاطعة لا ثلم في حدودها ٤ التهاميّ نسبة الى تهامة وهي مكة يريد بهِ النبيّ. واجدى بمعنى انفع. ويروى إحدى بالحاء. والمناقب المفاخر. يقول ابهر آياتهِ انهُ ابوك وكونهُ اباً لك هو احدى مناقبكم يا معشر العلويين او هو احدى مناقبكم الكثيرة ٥ النسيب ذو النسب الشريف. وتغني بمعنى تنفع. والمناصب الاصول. يقول اذا لم تكن نفس النسب مشابهةً لاصلهِ في الكرم لم ينفعهُ ان ينتسب الى اصلٍ كريم ٦ الاشباه جمع شبه بمعنى شبيه. والبيت تتمةٌ لما قدّمهُ في البيت السابق يقول صحة النسب لا تتحقق الا بمشابهة الفروع للاصول فاذا ادّعى قومٌ نسباً وهم اشباهٌ لقومٍ اباعد عن اهل ذلك النسب فليسوا لهم باقارب وكذلك القول في الاقارب وهو تعريضٌ بالذين ذكرهم من الادعياء. ٧ علويٌّ مرفوع بفعلٍ محذوف يفسرهُ المذكور اي اذا لم يكن علويٌّ. والنواصب الخوارج الذين نصبوا العداوة لعليّ بن ابي طالب. يقول اذا لم يكن العلويّ تقياً ورعاً كهذا الممدوح كان حجةً لاعداء عليّ لانهم يتخذون نقصهُ دليلاً على نقص ابيهِ ٨ اي يقول الناس ان الكواكب تؤثّر في الخلق يعني ما يزعمهُ المنجمون من السعد والنحس ولكني اراهُ يؤثّر في الكواكب بانهُ يقلب احكامها ويبطل تأثيرها فينقل احوال العباد من النحس وضدّهِ بما يفيضهُ من نعمهِ وما ينزلهُ من نقمتهِ ولا تستطيع الكواكب في ذلك ان تقاومهُ وتحوّل ما ارادهُ

عَلَا كَتَدَ الدُّنيا الى كُلِّ غايةٍ ... تَسيرُ بهِ سَيرَ الذَّلُولِ بِراكِبِ [١]

وحُقَّ لهُ أَنْ يَسبِقَ الناسَ جالِساً ... ويُدرِكَ ما لم يُدرِكوا غيرَ طالِبِ [٢]

ويُحذَى عَرانِينَ المُلوكِ وإِنَّها ... لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أَجَلِّ المَراتِبِ [٣]

يَدٌ لِلزمانِ الجَمعُ بَيْني وبَينَهُ ... لِتَفريقِهِ بَيْني وبَينَ النَوائِبِ [٤]

هُوَ ابنُ رَسُولِ اللهِ وابنُ وَصِيِّهِ ... وشِبْهُهُما شَبَّهتُ بعدَ التَجارِبِ [٥]

يَرَى أَنَّ ما ما بانَ منكَ لِضارِبٍ ... بِأَقتَلَ مِمّا بانَ منكَ لِعائِبِ [٦]

أَلا أَيُّها المالُ الَّذي قد أَبادَهُ ... تَعَزَّ فَهٰذا فِعلُهُ بالكَتائِبِ [٧]

لَعَلَّكَ في وَقتٍ شَغَلتَ فُؤادَهُ ... عنِ الجودِ أو كَثَّرتَ جَيشَ مُحارِبِ [٨]

حَمَلتُ إِليهِ من لِساني حَدِيقةً ... سَقاها الحِجَى سَقْيَ الرِياضَ السَحائِبِ [٩]

---

١ الكتد ما بين الكاهل الى الظهر • وضمير تسير للدنيا • والذلول الدابة المذللة بالركوب • اي انه استوى على متن الدنيا فانقادت لهُ انقياد الدابة الذلول لراكبها تسير بهِ الى كلّ غايةٍ قصدها

٢ حُقَّ لهُ كذا بضم الحاء اذا كان جديراً بهِ • وجالساً وغير طالب حالان • اي حقّ لهُ ان يسبق الناس في سبيل المعالي وهو لا يتكلف لذلك مشقةً ويدرك ما لم يدركوهُ من غاياتها وهو غير ساعٍ في طلبهِ • يريد انهُ انما بلغ ما بلغهُ بشرف نسبهِ وما خلق الله فيهِ من الفضل وعلوّ الهمم وهذا مما لا يدرك بالسعي والاجتهاد ٣ حذاهُ نعلاً البسهُ اياها • وعرانين الملوك انوفها وهي مفعول ثانٍ ليحذَى • اي وحقّ لهُ ان تجعل عرانين الملوك حذآءً لهُ اي ان يطأَها بقدميهِ ولو فعل ذلك لكانت في اجلّ المراتب لانها تتشرف بوطأتهِ ٤ اليد النعمة وهي خبر مقدَّم عن الجمع • والضمير من تفريقهِ للزمان • والنوائب نوازل الدهر ٥ الضمير من وصيهِ للرسول والمراد بوصيهِ عليّ بن ابي طالب • وشبههما عطف على الخبر اي وهو شبههما • وقولهُ شبهت بعد التجارب كلامٌ مستأنف اي شبهتهُ بهما بعد الخبرة فليس تشبيهي عبثاً

٦ ما الاولى نافية عاملة عمل ليس • والثانية موصولة • واسم أنّ محذوف ضمير الشأن • اي يرى ان ما ظهر من الانسان لضرب السيف كالعنق ونحوهِ ليس باقتل لهُ مما ظهر لطعن العائب • والمعنى انهُ يرى العيب اشدّ من القتل ٧ ويروى تسل • والكتائب فِرَق الجيوش • يقول لمالهِ تعزّ عن ابادتهِ اياك فان لك اسوةً بجيوش اعدآئهِ الذين يفعل بهم مثل فعلهِ بك ٨ يلتمس للمال ذنباً عند الممدوح حتى استوجب ان يفعل بهِ فعلهُ بالعدوّ يقول لعلك شغلت فؤادهُ يوماً عن الجود بفتنتك او اطمعت العدوّ في محاربتهِ رغبةً فيك فاستاهلت عقوبتهُ بذلك ٩ الحديقة البستان عليهِ حائط عنى بها القصيدة • والحجى العقل • وقولهُ سقي الرياضَ السحائبِ اراد سقي السحائبِ الرياضَ قدَّم وأخَّر وهو من شواذ الاستعمال

فَحُيِّيتَ خَيرَ ابنٍ لِخَيرِ أَبٍ بها ... لِأَشرَفِ بَيتٍ فِي لُؤَيِّ بنِ غالِبِ [١]

وكان لابي الطيّب حجرةٌ تُسمَّى الجهامة ولها مهرٌ يُسمَّى الطخرور فاقام الثلج على الارض بانطاكية وتعذَّر المرعى عَلَى المهر فقال

ما لِلمُرُوجِ الخُضرِ والحَدائِقِ ... يَشكُو خَلاها كَثرَةَ العَوائِقِ [٢]

أَقامَ فيها الثَلجُ كالمُرافِقِ ... يَعقِدُ فَوقَ السِنِّ رِيقَ الباصِقِ [٣]

ثُمَّ مَضَى لا عادَ من مُفارِقِ ... بِقائِدٍ من ذَوبِهِ وَسائِقِ [٤]

كَأَنَّما الطُخرُورُ باغِي آبِقِ ... يَأكُلُ من نَبتٍ قَصيرٍ لاصِقِ [٥]

كَقَشرِكَ الحِبرَ عَنِ المَهارِقِ ... أَرُودُهُ مِنهُ بِكَالشُوذانِقِ [٦]

بِمُطلَقِ اليُمنَى طَوِيلِ الفائِقِ ... عَبلِ الشَوَى مُقارِبِ المَرافِقِ [٧]

---

١ خير ابنٍ حالٌ او منادًى • وبها صلة حُيّيت وكان من عاداتهم ان يحيّوا بالزهور والرياحين • يريد بخير ابنٍ الممدوح • وبخير ابٍ النبيّ • وباشرف بيتٍ بني هاشم بن عبد مناف • ولؤيّ بن غالب من آباءَ قريش ٢ المروج جمع مرج وهو الموضع ترعى فيهِ الدوابّ • والحدائق جمع حديقة وهي البستان المسوَّر كما مرَّ قبيل هذا وتطلق على كل روضةٍ ذات شجر • والخلى الرطب من النبات • واراد بالعوائق ما يمنع طلوعهُ من البَرَد والثلج ٣ اي اشتدَّ البرد من طول اقامة الثلج فجمد بهِ كل سائلٍ حتى لو اراد الانسان ان يبصق لانعقد ريقهُ فوق اسنانهِ ٤ القود من امام والسوق من خلف • جعل اوائل ما ذاب من الثلج قائداً لهُ واواخرهُ سائقاً يعني انهُ قد انحسر بذوبانهِ فكأنَّ ما ذاب منهُ كان يقودهُ تارةً ويسوقهُ اخرى حتى زال ٥ الطخرور اسم المهر وهو في اللغة القطع القليل من السحاب • وباغي بمعنى طالب • والآبق الهارب يستعمل في العبيد • ولاصق اي لاطئٌ بالارض لضعفهِ • يقول انهُ لإعواز المرعي كان يلتمس العشب من هنا وههنا متردداً في طلبهِ كانهُ يطلب آبقاً ٦ المهارق جمع مهرق بضم الميم وفتح الرآء وهو الصحيفة • شبَّه رعي مهرهِ للنبات اللاصق بالارض بقشر الكاتب الحبر عن الصحيفة • وأَرُودُهُ اي اطلبهُ والضمير للنبت • وضمير منهُ للمهر والظرف حالٌ مقدمة من الشوذانق • وقولهُ بكالشوذانق الباءَ متعلقة بأَرودهُ • والكاف اسمٌ بمنزلة مثل اي بمهرٍ مثل الشوذانق وهو الصقر • اي اطلب هذا النبت بمهرٍ كالصقر يريد مهرهُ على سبيل التجريد

٧ مطلق اليمنى اي لا تحجيل فيها بناءَ على تشبيه التحجيل في القوائم الاخر بالقيد • وهو بدل من قولهِ بكالشوذانق • والفائق موصل العنق في الراس كنى بطولهِ عن طول العنق • والعبل الضخم • والشوى اي القوائم • والمرافق جمع مرفق بكسر الميم وفتح الفاءَ وبالعكس وهو موصل الذراع في العضد • وصفهُ بتقارب المرافق يريد انه لا فحج بهِ لان الفحج من العيوب

رَحْبِ اللَبانِ نائِهِ الطَرائِقِ ذي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وإِطْلٍ لاحِقِ[١]

مُحجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيتٍ زاهِقِ شادِخةٍ غُرَّتُهُ كالشارِقِ[٢]

كأنَّها من لَونِهِ في بارِقِ[٣] باقٍ عَلَى البَوْغاءِ والشَقائِقِ

والأَبْرَدَينِ والهَجيرِ الماحِقِ[٤] لِلفارِسِ الراكِضِ منهُ الواثِقِ

خَوفُ الجَبانِ في فُؤَادِ العاشِقِ[٥] كأَنَّهُ في رَيْدِ طَودٍ شاهِقِ[٦]

يَشْأَى الى المِسمَعِ صَوتَ الناطِقِ[٧] لَو سابَقَ الشَمسَ مِنَ المَشارِقِ

جاءَ الى الغَرْبِ مجيءَ السابِقِ يَتْرُكُ في حِجارةِ الأَبارِقِ[٨]

آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَناطِقِ مَشياً وإِنْ يعدُ فكالخَنادِقِ[٩]

---

١ رحب اللبان واسع الصدر وهو احتراسٌ ذكرهُ بعد وصفهِ لهُ بتداني المرفقين لئلا يتوهم انهُ ضيق الصدر وهو عيبٌ ٠ ونائه من النوء وهو الارتفاع ٠ والطرائق يعني بها طرائق اللحم اي ان طرائق اللحم على كفلهِ ومتنهِ عالية ٠ والمنخر خرق الانف ٠ والإطل الخاصرة ٠ واللاحق الضامر ٢ النهد الجسيم المشرف ٠ والكميت الاحمر الى السواد ٠ والزاهق السمين المخّ ٠ والغرّة البياض في وجه الفرس ٠ وشدخت الغرّة اذا انتشرت وامتدّت سفلاً ٠ والشارق الشمس عند شروقها شبهها بها لانتشار اشعّتها على نواحي الافق ٣ البارق السحاب ذو البرق ٠ ومن لونهِ بيانٌ للبارق ٠ شبه لونهُ بالسحاب الذي انتشر عليهِ ضوء البرق لما فيهِ من الحمرة المشوبة بالسواد ٤ باقٍ اي ثابت وهو خبر عن محذوف يعود الى المهر والكلام منقطع عما قبلهُ ٠ والبوغاء التربة الرخوة ٠ والشقائق جمع شقيقة وهي ارضٌ صلبة بين رملتين ٠ والابردان الغداة والعشي وهما عطفٌ على البوغاء ٠ والهجير حرّ منتصف النهار ٠ والماحق اي الذي يمحق كل شيء بحرّهِ ٠ يعني انهُ يثبت على السير في السهل والحزن والبرد والحرّ ٥ للفارس خبر مقدَّم عن خوف في اول الشطر التالي ٠ وركض الفرس ضربهُ برجلهِ ليعدو ٠ ومنهُ صلة الخوف وفي الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ ٠ اي لنشاطهِ وشدّتهِ اذا عدا بفارسهِ الواثق بنفسهِ في الفروسية اخذهُ منهُ خوفٌ شديد كانهُ خوف الجبان اذا حلّ في فؤادٍ ضعيف كفؤاد العاشق ٦ الضمير من كانهُ للفارس ٠ والريد الحرف الشاخص من الجبل وفي الداخلة عليهِ بمعنى على ٠ والطود الجبل العظيم ٠ اي لعظم جثتهِ وارتفاعهِ كأنّ فارسهُ على جبلٍ عالٍ ٧ يشأى يسبق ٠ والمسمع بكسر اولهِ الاذن ٠ اي انهُ لحدّتهِ وسرعة جريهِ يسبق مسير الصوت ٨ جمع أبرَق وهو المكان الغليظ فيهِ حجارة وطين ٩ آثار مفعول يترك ٠ والمناطق جمع منطقة وهي ما يشدّ في الوسط ٠ ومشياً حال على تأويلهِ بالوصف ٠ وقولهُ فكالخنادق اي فيترك آثاراً كالخنادق وهي الحفائر حول اسوار المدن ٠ اي لشدّة وطئهِ اذا مشى ترك في الحجارة آثاراً كآثار فصوص الحلي اذا قُلعت من المناطق واذا عدا ترك فيها آثاراً كالخنادق

لوأُورِدَت غِبَّ سَحابٍ صادِقِ	لَأَحسَبَت خَوامِسَ الأَيانِقِ [1]
اذا اللِجامُ جاءَهُ لِطارِقِ	شَحَا لهُ شَحْوَ الغُرابِ الناعِقِ [2]
كأَنَّما الجِلدُ لِعُرْيِ الناهِقِ	مُنحَدِرٌ عن سِيَتَيْ جُلاهِقِ [3]
بَزَّ المَذاكِي وَهوَ في العَقائِقِ	وزادَ في الساقِ عَلَى النَقانِقِ [4]
وَزادَ في الوَقعِ عَلَى الصَواعِقِ	وَزادَ في الأُذْنِ عَلَى الخَرانِقِ [5]
وَزادَ في الحَذْرِ على العَقاعِقِ	يُمَيِّزُ الهَزْلَ منَ الحَقائِقِ [6]
ويُنذِرُ الرَكبَ بِكُلِّ سارِقِ	يُرِيكَ خُرْقًا وَهوَ عينُ الحاذِقِ [7]
يَحُكُّ أَنَّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ	قُوبِلَ من آفِقَةٍ وآفِقِ [8]

---

١ ضمير أُورِدَت للآثار المشبهة بالخنادق • وغبَّ اي بعد • واحسبت بمعنى كفت • والخوامس التي ترد الخمس وهو ان ترعى الابل ثلاثة ايام وتورد في الرابع • والايانق النياق • اي ان هذه الآثار لو أُورِدَت بعد ان يملأَها سحابٌ صادق المطر لكان فيها من الماء ما يكفي النياق يوم الخمس

٢ الطارق الامر يحدث ليلاً • وشحا فتح فاهُ • يقول اذا أُريد إلجامهُ لحادثٍ فتح فاهُ كما يفتح الغراب فاهُ للنعيق • يريد انهُ لا يمتنع من اللجام ويجوز ان يكون اراد مع ذلك سعة فمهِ وهو من الاوصاف المحمودة ٣ الناهق عظمٌ ناتئٌ في مجرى الدمع من الدابَّة وهما ناهقان • والسية ما عُطف من طرف القوس • والجلاهق البندق الذي يُرمى بهِ • يقول ان هذين العظمين منهُ عاريان من اللحم باديان تحت الجلد كأَنَّ جلدهما مشدودٌ على سيتَي قوس ٤ بزَّ غلب وفاق • والمذاكي الخيل اتى عليها بعد قروحها سنةٌ • والعقائق جمع عقيقة وهي الشعر الذي يولد المولود وهو عليهِ • والنقانق جمع نقنق بالكسر وهو ذكر النعام • يقول انهُ سبق الخيل المسنَّة وهو فلوٌ صغير وزادت ساقهُ في الطول على سوق النعام

٥ جمع خرنق بالكسر وهو ولد الارنب • اي ان وقع حوافرهِ زاد شدَّة على وقع الصواعق وزادت اذنهُ في الدقة والانتصاب على آذان الارانب ٦ العقاعق ضربٌ من الغربان والغراب مثلٌ في شدَّة الحذر • واراد بتمييزهِ الهزل من الحقائق انهُ اذا ركضهُ فارسه علم هل يريد الميدان ام الغارة فلعب او جدَّ بحسب المراد منهما ٧ الخرق في الاعمال خلاف الرفق • اي انهُ لا ينام بالليل لشدَّة تيقظهِ فاذا احسَّ بسارقٍ صهل فانذر بهِ فهو عين الحاذق وان اوهم بكثرة لعبهِ ان به خرقاً

٨ انَّى بمعنى كيف • يصفهُ بلين المعاطف وانهُ يحكُّ بدنهُ كيفما شاءَ كالباشق الذي يضع منقارهُ في اي موضعٍ ارادهُ من جسمهِ • وقوبل اي كَرُمَ نسبهُ من قِبَلِ ابويهِ • والآفق من الخيل الكريم الطرفين وهي آفقة • ومن آفقةٍ حال اي مولوداً من آفقةٍ • اي انهُ كريم الامّ والاب وكلٌّ من امهِ وابيهِ كذلك

بَينَ عِتاقِ الخَيلِ والعتائقِ   فعنقُهُ يُربي على البَواسِقِ [١]

وحَلقُهُ يُمكِنُ فترَ الخانِقِ   أُعِدُّهُ لِلطَعنِ في الفَيالِقِ [٢]

والضَربِ في الأَوجُهِ والمَفارِقِ   والسَيرِ في ظِلِّ اللِواءِ الخافِقِ [٣]

يَحمِلُني والنَصلُ ذو السَفاسِقِ   يَقطُرُ في كُمّي الى البَنائِقِ [٤]

لا أَلحَظُ الدُنيا بِعَينَيْ وامِقِ   وَلا أُبالي قِلَّةَ المُوافِقِ [٥]

أَيْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنافِقِ   أَنتَ لَنا وكُلُّنا لِلخالِقِ [٦]

وكُبِسَت انطاكية وهو فيها فقتل الطخرور وامهُ فقال

إِذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ   فَلا تَقنَعْ بِما دُونَ النُجومِ [٧]

فطَعْمُ المَوتِ في أَمرٍ حَقيرٍ   كَطَعمِ المَوتِ في أَمرٍ عَظيمِ [٨]

سَتَبكي شَجْوَها فَرَسي ومُهري   صَفائِحُ دَمعُها ماءُ الجُسومِ [٩]

---

١ العتاق من الخيل الكرام والاناث عتائق • والظرف تتمة الشطر السابق اي ان ابويه آتيان بين عتاق الخيل وعتائقها • ويربي يزيد • والبواسق الطوال من النخل ٢ يصفهُ بدقّة الحلق حتى لو اردت ان تطوّقهُ بفترك امكن • والفيالق الجيوش ٣ الضرب معطوف على الطعن • والمفارق اوساط الرؤوس حيث يفترق الشعر • واللوآء الراية • وخفقهُ اضطرابهُ في الهوآء ٤ النصل حديدة السيف • والسفاسق الطرائق فيها الفرند • اي يحملني في معارك الحرب وقد قطر سيفي من دم القتلى ٥ لحظهُ نظر اليهِ بمؤخر عينهِ ثم استعمل في مطلق النظر • والوامق المحب • اي لا انظر اليها نظر من عشقها فذلّ لها ولا ابالي ان لا اجد فيها من يوافقني على طلب معالي الامور ٦ أَيْ نداء والخطاب للمهر • وكبت عدوّه أَذلّهُ وردّهُ بغيظهِ • اي يا ذا الذي اكبت بهِ حاسديّ انت لنا ونحن وانت لله ٧ غامرت دخلت في الغمرات وهي المهالك • وقولهُ في شرفٍ اي في طلب شرفٍ فحذف للعلم بالمحذوف • ومروم اي مطلوب • يقول اذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير منهُ ٨ يريد ان الموت لا يصير حقيراً بحقارة المطلب ولا يعظم بعظمتهِ وانما طعمهُ واحد في الحالين واذا كان ذلك فلا وجه للمخاطر الا ان يقصد اسمى الامور ٩ فاعل تبكي الصفائح • والشجو الحزن وهو مصدر وُضع موضع الحال على تقدير مشجوّة شجوَها ثم حذف العامل واُقيم المصدر مقامهُ على حدّ اقسموا بالله جهدَ ايمانهم والضمير للصفائح ايضاً • وفرسي مفعول تبكي • والصفائح السيوف العريضة • وماء الجسوم كنايةٌ عن الدم • اي ستبكي حزنًا على فرسي ومهري سيوفٌ دمعها الدماء يعني انهُ سيقتل الذين قتلوها فتكون دماؤهم بمنزلة دمعٍ تبكي بهِ السيوف

قُرِينَ النارَ ثمَّ نشأْنَ فيها كما نشأَ العذارَى في النعيمِ [١]

وفارقنَ الصياقلَ مخلصاتٍ وأيديها كثيراتُ الكلومِ [٢]

يرَى الجبناءُ أنَّ العجزَ عقلٌ وتلكَ خديعةُ الطبعِ اللئيمِ [٣]

وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تغني ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ [٤]

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُهُ منَ الفهمِ السقيمِ [٥]

ولكنْ تأخذُ الآذانُ منهُ على قدرِ القرائحِ والعلومِ [٦]

وبلغهُ وهو بدمشق ان اسحق ابن كيغلغ يتوعدهُ في بلاد الروم فقال*

---

١ قُرينَ من القرى · والنار مفعول ثانٍ · اي أن هذه السيوف جعلت النار غذاءً لها لانها خالطت احشاءَها عند الطبع ثم نشأَت فيها لرجوعها الى النار مرة بعد اخرى الى ان تمت صنعتها فخرجت منها وقد استوفت نضارتها وحسنها كالعذارى اذا نشأْنَ في نعيم العيش ولذّته ٢ الصياقل جمع صيقل وهو صانع السيوف · ومخلصاتٍ اي خالصاتٍ من الغشّ والخبث · والكلوم الجراح · يعني ان الصياقل لم تستطع ان تقي ايديها من هذه السيوف لشدَّة مضائها ٣ اي ان الجبان يتقاعد عن اقتحام المظالم عجزاً منهُ وهو يظنُّ ان ذلك عقلٌ وانما هي خديعةٌ يزينها لهُ لؤم طبعهِ بما فيهِ من ضعف النفس وصغر الهمة ٤ مثل اسم لا وان كان مضافاً الى معرفةٍ لانهُ من الاسماء التي لا تتعرَّف باضافتها الى المعارف · والخبر محذوف اي ولا مثل الشجاعة في الحكيم موجودة · يقول الشجاعة كيفما كانت تغني صاحبها وتكفيهِ مؤونة الخسف والعار ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيرهِ لانها تكون حينئذٍ مقرونةً بالحزم فتكون ابعد عن الفشل · يريد ان العقل لا يغني في موضع الشجاعة وهي تغني كيفما كانت فتستغني عن العقل ولكن اذا اجتمعا تعززت الشجاعة بالعقل فضلاً عن انهُ لا تنافي بينهُ وبينها وهو كالتقرير لما ذكرهُ في البيت السابق ٥ الآفة العاهة والضمير للقول ٦ القرائح الطبائع · اي كل سامعٍ يتناول من معاني الكلام على قدر سجيتهِ وعلمهِ فان كان حاذقاً احاط بفحواهُ وعلم صحتهُ وان كان غبياً خفي عليهِ المراد منهُ فانكرهُ وعابهُ * كان من خبر هذا الرجل انهُ لما قدم ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية مرَّ بهِ وهو في طرابلس وكان محافظاً على الطريق فسألهُ ان يمدحهُ فلم يفعل فاعتاقهُ عن سفرهِ ثلاثة ايام فلما فارقهُ هجاهُ بالقصيدة التي مطلعها

لهوى النفوس سريرةٌ لا تُعلَمُ عرضاً نظرت وخلت اني اسلمُ

وهذه القصيدة من عيون قصائده كلها حسناتٌ في بابها وفيها من الحكمة والامثال ما هو شائع على ألسنة الادباء والكتّاب لكنهُ خرج في كثيرٍ من ابياتها الى الحدّ الذي تحاميناهُ في هذه النسخة على ما سنبينهُ في خاتمة الكتاب ان شاءَ الله تعالى ورأينا أنَّا لو اسقطنا منها تلك الايات وحدها لم يتلاقَ باقيها فاهملناها من هذا الموضع برمتها على ان نذكر ما نتنقيهِ منها في آخر الكتاب مع ما سنذكرهُ لهُ

أَتاني كَلامُ الجاهِلِ اْبنِ كَيَغْلَغٍ ۞ يَجُوبُ حزونًا بَينَنَا وسهُولا [١]

ولَو لم يَكُنْ بينَ اْبنِ صفرآءَ حائِلٌ ۞ وَبَيني سِوَى رُمحي لَـكانَ طَوِيلا [٢]

وإِسحٰقُ مأمونٌ عَلَى مَن أَهانَهُ ۞ ولٰـكِنْ تَسَلَّى بالبُكَآءِ قَليلا [٣]

ولَيسَ جَميلاً عِرْضُهُ فيَصُونَهُ ۞ وليسَ جَميلاً أَنْ يَكُونَ جَميلا [٤]

وَيَكْذِبُ ما أَذْلَلْتُهُ بِهِجآئِهِ ۞ لَقد كانَ من قَبْلِ الهِجآءِ ذَليلا [٥]

وورد الخبر بان غلمان ابن كيغلغ قتلوهُ فقال

قالُوا لَنا ماتَ إِسحٰقٌ فقُلتُ لَهُم ۞ هٰذا الدوآءُ الّذي يَشفِي منَ الحُمُقِ

إِنْ ماتَ ماتَ بِلا فَقدٍ ولا أَسَفٍ ۞ أَو عاشَ عاشَ بِلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ [٦]

منهُ تَعَلَّمَ عَبدٌ شَقَّ هامتَهُ ۞ خَوْنَ الصَديقِ ودَسَّ الغَدْرِ في المَلَقِ [٧]

وحَلْفَ أَلفِ يَمينٍ غَيرِ صادِقةٍ ۞ مَطرُودةٍ كَكُعوبِ الرُمحِ في نَسَقِ [٨]

ما زِلتُ أَعرِفُهُ قِرداً بِلا ذَنَبٍ ۞ خِلْواً منَ البأسِ مَملوءاً منَ النَزَقِ [٩]

كَرِيشةٍ في مَهَبِّ الرِيحِ ساقِطةٍ ۞ لا تَستَقِرُّ عَلَى حالٍ منَ القَلَقِ [١٠]

من المقطعات والقصائد التي خلت عنها نسخ الديوان ١ جاب الارض قطعها • والحزن الغليظ من الارض • اي جآءني وعيدهُ من مسافةٍ بعيدة ٢ صفرآء اسم امهِ • والحائل الحاجز • اي هو يتوعدني على هذا البعد ولو اقترب حتى لا يكون بيني وبينهُ سوى طول رمحي لكان بعيداً عليهِ ان يصل اليَّ لانهُ لجبنهِ لا يقدم عليَّ ٣ يقول هو غير مخوف على من يهينهُ لانهُ لا بطش عندهُ ولكن اذا مسهُ الهوان قصاراهُ ان يبكي فيتسلى عن الاهانة بالبكآء ٤ يقول ان عرضهُ ليس جميلاً حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن ان يكون عرض مثلهِ جميلاً لانهُ من اللئام الذين لا شرف لهم ولا مروَّة ٥ ما نافية والكلام استئناف • اي يزعم اني اذللتهُ بهجآئي لهُ وهو كاذبٌ في ذلك لانهُ كان ذليلاً من قبل ان اهجوهُ ٦ يقول موتهُ وحياتهُ سيان فهو ان مات لا يشعر احد بفقدهِ فيأسف عليهِ لانهُ لم يكن فيهِ خيرٌ ولا غنآء وان عاش لم يكترث احدٌ بهِ لانهُ ليس لهُ صورةٌ جميلة ولا خُلُقٌ كريم ٧ هامتهُ رأسهُ والجملة نعت عبد • والدسُّ الاخفآء • والملق التودُّد واظهار الحبّ • يقول ان عبدهُ الذي قتلهُ منهُ تعلم خيانة الصديق والغدر بهِ فلا جناح عليهِ اذا سقاهُ بكأسهِ ٨ حلف معطوف على خون • وقولهُ مطرودة اراد مطَّردة اي متتابعة • والكعب من الرمح العقدة بين الانبوبتين ٩ الخلو الخالي • ويروى صفراً وهو بمعناهُ • والنزق الخفة والطيش ١٠ مهبّ الريح مجراها • ومن القلق صلة تستقرّ •

تَستغرِقُ الكَفُّ فَوْدَيهِ ومَنكِبَهُ ... فتكتَسِي منهُ رِيحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ [١]

فَسائِلُوا قاتِليهِ كيفَ ماتَ لهم ... موتًا منَ الضَربِ أم موتًا منَ الفَرَقِ [٢]

وأينَ موقِعُ حدِّ السَيفِ مِن شَبَحٍ ... بِغَيرِ جِسمٍ ولا رأسٍ ولا عنُقٍ [٣]

لَولا اللِئامُ وشَيءٌ من مُشابهةٍ ... لَكانَ أَلأَمَ طِفلٍ لُفَّ في خِرَقِ [٤]

كَلامُ أَكثَرِ مَن تَلقَى ومَنظَرُهُ ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الآذانِ والحَدَقِ [٥]

ونزل على عليّ بن عسكر ببعلبكّ فخلع عليهِ وحملهُ وسألهُ ان يقيم عندهُ وكان يريد السفر الى انطاكية فقال يستأذنهُ

رَوِينا يا ابنَ عَسكَرٍ الهُماما ... ولم يَترُكْ نَداكَ لَنا هُياما [٦]

وَصارَ أَحَبُّ ما تُهدِي الينا ... لِغَيرِ قِلًى وَداعَكَ والسَلاما [٧]

ولم نَملَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالِي ... ولم نَذمُمْ أَيادِيَكَ الجِساما [٨]

ولٰكِنَّ الغُيُوثَ إذا تَوالَتْ ... بِأَرضِ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَماما [٩]

---

١ استغرقهُ اخذهُ بجملتهِ. والفودان جانبا الرأس. والمنكب مجمع العضد والكتف. والجورب ما تُلَفُّ بهِ الرجل من صوف ونحوهِ. والعَرِق الذي بلهُ العرق. اي انهُ صغير الراس قصير العنق فاذا صُفِع احاطت الكفُّ بهذه المواضع من بدنهِ فاكتست نتناً من خبث ريحهِ ٢ موتاً مفعول مطلق اي أمات لهم موتاً. والفَرَق الخوف ٣ الشبح الشخص. يقول انهُ حقيرٌ دميم حتى كانهُ لا اعضاءَ لهُ ٤ يريد باللئام آباءَهُ. يقول لولا ان يسبقوهُ في اللؤم ويجيء مشابهاً لهم لكان ألأم طفلٍ ولكنهم شركاؤهُ في ذلك فليس هو الألأم ٥ يشقُّ يثقل. يقول اكثر من تلقاهُ من الناس يشقُّ كلامهُ على الاسماع لما فيهِ من السقط والهذر ومنظرهُ على الابصار لما ترى فيهِ من تلوُّن الظاهر على خبث الباطن ٦ الهمام السيد الشجاع السخيّ. والندى الجود. والهيام شدَّة العطش ٧ القلى البغض. وقولهُ لغير قلًى احتراس. يقول لم يبقَ لنا اربٌ في الهدايا لأنَّا اكتفينا منها وعوَّلنا على الرحيل فصار احبُّ شيءٍ تهديهِ الينا ان نودعك ونسلم عليك ٨ الموالي السيد. والايادي النعم. يقول لسنا نرحل لأنَّا مللنا تفقدك ايانا باحسانك ولا لأنَّا ذممنا نعمتك العظيمة. وتتمة الكلام في البيت التالي ٩ يقول انما عفنا الزيادة من احسانك لانهُ يقيدنا بخدمتك ويحبسنا عن السفر فهو كالمطر يعترض المسافر ويعوقهُ عن طريقهِ فيكرههُ لذلك لا لانهُ مكروهٌ في نفسهِ. ويروى كره المقاما وهو مصدر بمعنى الاقامة

وقال يمدح ابا العشائر الحسن بن عليّ بن الحسن بن الحسين بن حمدان العَدَوي

أَتُراها لِكَثرةِ العُشّاقِ ... تَحسَبُ الدمعَ خِلقةً في المَآقي [١]

كيفَ تَرثي الّتي تَرى كُلَّ جَفنٍ ... راءَها غيرَ جَفنِها غيرَ راقي [٢]

أَنتِ منّا فَتَنتِ نَفسَكِ لٰكنَّكِ عُوفيتِ من ضَنًى وَاشتياقِ [٣]

حُلتِ دُونَ المَزارِ فَاليَومَ لو زُرتِ لَحالَ النُحولُ دُونَ العِناقِ [٤]

إِنَّ لَحظًا أَدَمتِهِ وَأَدَمنا ... كانَ عَمدًا لَنا وحَتفَ اتّفاقِ [٥]

لَو عَدا عنكِ غيرَ هَجرِكِ بُعدٌ ... لَأَرارَ الرَسيمُ مُخَّ المَناقي [٦]

ولَسِرنا ولَو وَصَلنا عَلَيها ... مِثلَ أَنفاسِنا عَلى الأَرماقِ [٧]

ما بِنا من هَوَى العُيونِ اللَواتي ... لَونُ أَشفارِهِنَّ لَونُ الحِداقِ [٨]

---

١ تُراها بضم التاء بمعنى تظنها. والمآقي جمع المأقي لغة في المؤق وهو طرف العين مما يلي الانف. يقول اتراها لكثرة العشاق الذين لا تراهم الا باكين تحسب انهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم ولا ترثي لهم ٢ راءَها مقلوب رآها المهموز العين والجملة نعت جفن. وغير الاولى استثناء. والثانية حال. وراقي منقطع الدمع واصله راقئٌ بالهمز فلينه. يقول كيف ترثي المشوقة التي ترى كل جفنٍ ما خلا جفنها سائل الدمع لهجرها. وهذا بيانٌ لما في البيت السابق اي انها لامحالة تظن ان الجفون خلقت دامعة لانها لاتراها الا كذلك ٣ منا خبر انتِ. والجملة بعده خبر ثانٍ او حالٌ من الضمير المستتر في الخبر. يقول انتِ ايضاً من معشر العاشقين لكِ اي انكِ عاشقةٌ لنفسكِ لانكِ حجبتِها عنا غيرةً ولكنكِ سلمتِ مما بنا من السقم والشوق لانكِ واصلتِ نفسكِ دوننا ٤ حلتِ اعترضتِ. والمزار مصدر بمعنى الزيارة. يقول منعتِنا من زيارتكِ حتى نحلنا شوقاً اليكِ فاليوم لو زرتِنا لمنعنا النحول من عناقكِ لان العناق انما يكون بالاجسام والنحول لم يترك لنا جسماً ٥ العمد القصد. ولنا نعت عمداً. والحتف الهلاك. والاتفاق حدوث الشيء عن غير قصد. اي ان النظر الذي كررتهُ الينا وكررناهُ اليكِ كان عن تعمدٍ منا ولكن اتفق لنا فيهِ الحتف لانهُ اوقعنا في حبائل الهوى ٦ عداهُ عن كذا صرفهُ ومنعهُ. وغير استثناء مقدمٌ. وبعد فاعل عدا. وأَرار بمعنى اذاب. والرسيم ضربٌ من سير الابل. والمخ الذي يكون في العظم. والمناقي النوق السمان. يقول لو كان الحائل بيننا وبينكِ البعد لحملنا الابل على ادمان السير في قطعهِ حتى يسيل مخها ولكن الذي يمنعنا عنكِ الهجران وهو ما لاسبيل الى قطع مسافتهِ بالسير ٧ ضمير عليها للمناقي. والارماق جمع رَمَق وهو بقية الروح. اي ولو وصلنا ونحن لاجرم لنا من شدة الشوق والهزال حتى نصير كأنفاسنا ومطايانا قد بلغ منها الجهد حتى لايبقى الا ارماقها ٨ ما بنا استفهام تعجب. والاشفار منابت الاهداب. والحداق جمع حدقة وهي سواد المقلة.

قَصَّرَتْ مُدَّةَ الليالي المَوَاضي ... فأَطالَتْ بِها الليالي البَوَاقي [١]

كاثَرَتْ نائِلَ الأَميرِ منَ الما ... لِ بِما نَوَّلَتْ منَ الإِيراقِ [٢]

لَيسَ إلاَّ أَبا العَشائِرِ خَلْقٌ ... سادَ هذا الأَنامَ بِاُستحقاقِ [٣]

طاعِنُ الطَعنةِ الَّتي تَطعَنُ الفَيْـلَقَ بالذُعرِ والدَمِ المُهرَاقِ [٤]

ذاتُ فَرغٍ كأَنَّها في حَشَا المُخْـبَرِ عنها من شِدَّةِ الإِطراقِ [٥]

ضارِبُ الهامِ في الغُبارِ وَما يَرْ ... هَبُ أَنْ يَشرَبَ الَّذي هُوَ ساقِ [٦]

فَوقَ شَقَّـآءَ لِلأَشَقِّ مَجالٌ ... بَينَ أَرساغِها وبَينَ الصِفاقِ [٧]

ما رَآها مُكَذِّبُ الرُسْلِ إلاَّ ... صَدَّقَ القَولَ في صِفاتِ البُراقِ [٨]

هَمُّهُ في ذَوِي الأَسِنَّةِ لا فيها ... وأَطرافُها لَهُ كالنِطاقِ [٩]

يعني انها كحلاَء الجفون سوداَء الحدَق ١ كنى بتقصير الليالي الماضية عن الوصل لان اوقات السرور توصف بالقصر وبتطويل الليالي الباقية عن الهجر لان اوقات الحزن توصف بالطول . وقولهُ بها الضمير لليالي اي فاطالت لياليَ الهجر بذكر ليالي الوصل والتحسر عليها ٢ كاثرهُ غالبهُ في الكثرة . والنائل العطآء . والايراق مصدر اورق الطالب اذا لم ينل . اي انها بالغت في حرمان محبيها كما بالغ الامير في عطآء قصادهِ فكانها تغالب كثرة بذلهِ بكثرة منعها ٣ ابا العشائر مستثنى مقدَّم . وخلقٌ اسم ليس وخبرها الجملة بعدهُ ٤ الفيلق الجيش . والذُعر الخوف . والمهراق المصبوب . يقول ان طعنتهُ لسعتها وكثرة انفجار الدم منها كانها تطعن الجيش كلهم لما يأخذهم من الخوف عند رؤيتها ٥ الفرغ مخرج المآء من الدلو . والاطراق النظر الى الارض . يصف طعنتهُ بالسعة حتى كأَنَّ دمها يجري من فرغ دلوٍ . والمخبر يروى بفتح البآء وكسرها اي اذا جرى حديثها اطرق لها السامع او المحدّث خوفاً واستعظاماً فكانها في جوفهِ ٦ الهام الرؤوس . اي انهُ يسقي اقرانهُ كؤوس الموت ولا يبالي ان يشرب ما يسقيهم ٧ الشقآء مؤنث الاشق وهو الرحب الفروج الطويل القوائم اي فوق فرسٍ شقآء . والظرف حالٌ من الضمير المستتر في قولهِ ضارب . والارساغ جمع رُسغ وهو مستدقٌ ما بين الحافر ومفصل الوظيف . والصفاق جلد البطن . اي فوق فرسٍ هذه صفتها حتى يجول الحصان الطويل بين قوائمها وبطنها ٨ هو الركوبة التي عرج عليها النبي يقولون انهُ من حيوانات الجنة يضع يديهِ عند منتهى بصرهِ . يعني ان هذه الفرس تجري جري البراق فمن نظر الى سرعتها صدق ما قيل عنهُ ٩ الضمير من فيها للاسنة والواو بعدها للحال . والنطاق ما يُلبس على الوسط . اي اذا احاطت بهِ الفرسان حتى صارت رماحها حولهُ كالنطاق فهمّهُ حينئذٍ في اخذ ارواح الفرسان لا في اتقآء رماحهم

ثاقِبُ الرأيِ ثابتُ الحِلمِ لا يَقـدِرُ أمرٌ لهُ علَى إقلاقِ [١]

يا بَني الحٰرِثِ بنِ لُقمانَ لا تَعدَمكُمُ في الوَغَى مُتونُ العِتاقِ [٢]

بَعَثُوا الرُعبَ في قُلوبِ الأعادي فكانَ القِتالُ قَبلَ التَلاقي [٣]

وتَكادُ الظُبَى لِمَا عَوَّدُوها تَنتَضِي نَفسَها الى الأعناقِ [٤]

و إذا أشفَقَ الفَوارِسُ من وَقعِ القَنا أشفَقُوا منَ الإشفاقِ [٥]

كُلُّ ذِمرٍ يَزدادُ في المَوتِ حُسناً كبُدُورٍ تَمامُها في المُحاقِ [٦]

جاعِلٍ دِرعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ لم يَكُنْ دُونَها منَ العارِ واقِ [٧]

كَرَمٌ خَشَّنَ الجَوانِبَ مِنهُم فَهْوَ كالماءِ في الشِفارِ الرِقاقِ [٨]

ومَعالٍ إذا ادَّعاها سِواهُم لَزِمَتهُ جِنايَةُ السُرَّاقِ

يا ابنَ مَن كُلَّما بَدَوتَ بَدا لي غائِبَ الشَخصِ حاضِرَ الأخلاقِ [٩]

---

١ ثقب الراي نفذ • ويروى ثاقب العقل • والحلم الاناة والتعقل لانهُ لا يبالي بها ٢ الحرث بن لقمان جدُّ الممدوح • والوغى الحرب • والمتون جمع متن وهو الظهر • والعتاق الخيل الكريمة

٣ الاعادي بالتشديد جمع الاعدآء مثل الاظافير جمع الاظفار واصلهُ اعاديُّ بالهمز فأُدغم • يقول هيجوا خوفهم في قلوب الاعدآء قبل وصولهم اليهم فأثَّر فيهم ضعفاً وخوراً فكأنهم قاتلوهم قبل ان يلاقوهم في الحرب ٤ الظبي جمع ظبة بالتخفيف وهي حدُّ السيف يريد السيوف انفسها • وتنتضي تستلُّ • اي لطول ما عوَّدوا سيوفهم ضرب الاعناق تكاد تستلُّ نفسها اليها من غير ان يستلها احد

٥ الاشفاق الخوف • والقنا الرماح • اي اذا خافت الفرسان من وقع الرماح فهم يخافون من الخوف لئلا يلحقهم بهِ العار ٦ كلُّ ذِمرٍ خبر عن محذوف ضمير الممدوحين والذِمر الشجاع • والمحاق آخر ليالي القمر • اي انهم يُقتَلون في طلب المجد فيزدادون في الموت شرفاً وحسن ذكرٍ كالبدور فانها لا تستفيد تمامها الا بعد ان تصير الى المحاق ٧ جاعلٍ نعت ذمرٍ • اي اذا لم تقتهِ درعهُ في اتقآء المنية جعل المنية درعاً لهُ تقيهِ من عار الهزيمة ٨ الكرم اسمٌ جامعٌ لشرف الاخلاق وطيب الفطرة وهو مبتدأٌ محذوف الخبر اي لهم كرمٌ • والشفار جمع شفرة وهي حد السيف • يقول ان لهم كرماً خشَّن جوانبهم على الاعدآء لانهم اذا سيموا الخسف نفروا منهُ وابى كرمهم قبولهُ • ثم شبه ذلك الكرم بالمآء فانهُ مع لينهِ وعذوبتهِ اذا سُقيهُ السيف احدَّت شفرتاهُ واستفاد صلابةً ومضآء ٩ اي انهُ شديد الشبه بابيهِ فكلما ظهر للعين ظهر ابوهُ كأنهُ حاضرٌ في اخلاقهِ وان كان غائباً في شخصهِ

لو تنكَّرتَ في المَكَرِّ لقومٍ حلفوا أنَّك ٱبنُهُ بالطلاقِ [١]

كيفَ يَقوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ فاقُ فيها كالكَفِّ في الآفاقِ [٢]

قلَّ نفعُ الحَديدِ فيكَ فما يَلْـقاكَ إلَّا مَن سَيفُهُ من نفاقِ [٣]

إلفُ هذا الهَوَآءِ أوقعَ في الأنـفسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ [٤]

والأَسى قَبلَ فُرقةِ الرُّوحِ عجزٌ والأَسَى لا يَكُونُ بعدَ الفِراقِ [٥]

كم ثَرَآءٍ فرَّجتَ بالرُّمحِ عنهُ كانَ من بُخلِ أهلِهِ في وِثاقِ [٦]

والغِنَى في يَدِ اللئيمِ قَبيحٌ قَدْرَ قُبحِ الكَرِيمِ في الإملاقِ [٧]

ليسَ قَولي في شَمسِ فِعلِكَ كالشَمـسِ ولَـكِنْ كالشَّمسِ في الإشراقِ [٨]

شاعِرُ المَجد خِدنُهُ شاعِرُ اللَفـظِ كِلانا رَبُّ المَعانِي الدِقاقِ [٩]

---

١ تنكر غيرَ زيّهُ ٠ والمكرّ مكان الكرّة في الحرب * يقول لو غيّرت زيّك في ساحة الحرب حتى لا تُعرَف لعرفوك بافعالك التي لم يكن يفعلها غير ابيك حتى يحلفون انك ابنهُ ٢ الاستفهام تعجب ٠ وقوي بهِ اي اطاقهُ ٠ والآفاق جوانب الارض ٠ يقول كيف يقوى زندك على حمل كفك وهي قد قبضت على آفاق الارض اي استولت على اطرافها حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة اليها كالكفّ بالنسبة الى الآفاق ٣ يقول ان اعدآءك لا يقدرون ان يلقوك بسيوف الحديد لانها لا تنالك وانما يلقونك بسيوف النفاق اذا خدعوك بتقديم الطاعة فغدروا بك ٤ يريد بالهوآء النَفَس الذي هو سبب الحياة ٠ والحمام الموت ٠ اي ان أُلفتنا لهذه الحياة صوّرت في انفسنا ان الموت مرُّ الطعم لانهُ يقطع بيننا وبين ما ألفناهُ كانهُ يعتذر عن اعدآئهِ اذا جبنوا وفرّوا منهُ ٥ الاسى الحزن ٠ يقول الجزع من الموت قبل وقوعهِ عجزٌ يبعث عليهِ الجبن وضعف النفس لان الجزع لا يغني من الموت شيئاً واذا وقع الموت فلا جزع حينئذٍ لعدم علم الميت بشيءٍ مما هو فيهِ ٦ الثرآء المال الكثير ٠ يقول كم مالٍ كان موثقاً في حوزة اربابهِ لبخلهم بهِ فقتلتهم وفرّجت عن ذلك المال فجعلتهُ مباحاً ٧ الفقر ٠ واراد قدر قبح الاملاق في الكريم فقلب الكلام ضرورةً ٨ في الاشراق حال من الشمس * اي ان قولهُ في فعل الممدوح الذي هو كالشمس ليس كالشمس ايضاً فيكون كفوءًا لهُ ولكنهُ بالنسبة اليهِ كالشمس بالنسبة الى اشراقها فانهُ اوسع من جرمها باضعافٍ كثيرة ٠ يشبه قولهُ بنفس الشمس وفعل الممدوح باشعة الشمس التي تملأُ الكائنات ٠ ويروى في الشمس كالاشراقِ اي ان قولهُ لا يبلغ فعل الممدوح في الشرف والرفعة ولكنهُ يدلُّ عليهِ فيكون بمنزلة الاشراق من الشمس ٩ الخدن الصديق والصاحب ٠ يقول انت شاعر المجد الناظم لمحاسنهِ وانا شاعر اللفظ فكل واحدٍ منا خليل الآخر وكل واحدٍ صاحب للمعاني الدقيقة فهو يفتنُّ في صناعتهِ

لم تزَلْ تَسمَعُ المَديحَ ولكِنْ صَهِيلَ الجِيادِ غيرُ النُهاقِ [١]

لَيتَ لي مِثلَ جَدِّ ذا الدَهرِ في الأَدْ هُرِ أَو رِزقِهِ منَ الأَرزاقِ [٢]

أَنتَ فيهِ وَكانَ كُلُّ زَمانٍ يَشتَهِي بَعضَ ذا على الخَلّاقِ [٣]

ودخل عليهِ يوماً فوجدهُ على الشراب وفي يدهِ بطّيخةٌ من الندّ في غشآء من خيزرانٍ عليها قلادة لؤلؤٍ وعلى رأسها عنبرٌ قد أُدِيرَ حولها فحيّاهُ بها وقال اي شيء تشبه هذ فقال ارتجالاً

وَبَنيَّةٍ من خَيزُرانٍ ضُمِّنَت بِطّيخةً نَبَتَت بِنارٍ في يَدِ [٤]

نَظَمَ الأَميرُ لها قِلادةَ لُؤلُؤٍ كَفِعالِهِ وكَلامِهِ في المَشهَدِ [٥]

كالكأسِ باشَرَها المِزاجُ فأَبرَزَت زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرابٍ أَسوَدِ [٦]

وقال فيها ايضاً

وسَوداءَ مَنظُومٍ عَلَيها لآلئٌ لَها صُورةُ البِطّيخِ وَهْيَ منَ النَدِّ

كأَنَّ بَقايا عَنبَرٍ فوقَ رأسِها طُلوعُ رَواعِي الشَيبِ في الشَعَرِ الجَعْدِ [٧]

وعرض عليهِ الشراب فأبى وقال

ما أَنا والخَمرَ وبِطّيخةً سَوداءَ في قِشرٍ من الخَيزُرانْ

يَشغَلُني عَنْها وَعَن غَيرِها تَوطِينيَ النَفسَ لِيَوْمِ الطِعانْ [٨]

---

١ يقول لم تزل تسمع مديح الشعراء فيك ولكن شعري يفضل ما سمعتهُ كما يفضل صهيل الخيل نهيق الحمير ٢ الجدُّ الحظُّ والسعد. يقول دهرك مسعودٌ مرزوقٌ بك فليت لي مثل حظهِ ورزقهِ حتى اكون بين الناس مثلهُ بين الدهور ٣ اي كان كلُّ عصرٍ يشتهي بعض هذه السعادة لانهُ لا يطمع في كلها ٤ البنيَّة اي المبنيَّة يريد الخيزران المبنيّ وعاءً لهذه البطيخة. ولما سماها بطيخةً اثبت لها النبت على سبيل الترشيح الا انهُ جعل نبتها بنارٍ في يد لانها أُديرت في يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها ٥ المحضر ٦ المزاج الماءُ الذي يمزَج بهِ. والزبد ما يطفو على وجه الكاس. جعل الشراب اسود لتسودَّ بهِ الكاس ثم جعلهُ ممزوجاً ليعلوهُ الزبد فيشبه القلادة التي عليها ٧ رواعي الشيب جمع راعية وهي اول شعرةٍ تبيضُّ شيباً ٨ وطن نفسهُ للامر ذللها ومهدها

وكُلِّ نَجلاءَ لها صائِكٌ ... يَخضِبُ ما بَينَ يَدِي والسِنانْ [١٠]

وقال يمدحهُ ويذكر ايقاعهُ باصحاب باقيس ومسيرهُ من دمشق

مَبِيتي من دِمَشقَ على فِراشٍ ... حَشاهُ لي بِحَرِّ حَشايَ حاشِ [٢]

لَقَى لَيلٍ كَعَينِ الظَبيِ لَوناً ... وَهَمٍّ كالحُمَيَّا في المُشاشِ [٣]

وشَوقٍ كالتَوَقُّدِ في فُؤادٍ ... كَجَمرٍ في جَوانِحَ كالمَحاشِ [٤]

سَقَى الدَمُ كُلَّ نَصلٍ غيرِ نابٍ ... وروَّى كُلَّ رُمحٍ غيرِ راشِ [٥]

فإنَّ الفارِسَ المَنعوتَ خفَّتْ ... لِمُنصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِياشِ [٦]

فَقَد أَضحى أَبا الغَمَراتِ يُكنَى ... كأَنَّ أَبا العَشائِرِ غيرُ فاشِ [٧]

وَقَد نُسِيَ الحُسَينُ بِما يُسمَّى ... رَدَى الأَبطالِ اوغَيثَ العِطاشِ [٨]

لَقُوهُ حاسِراً في دِرعِ ضَربٍ ... دَقيقِ النَسجِ مُلتَهِبِ الحَواشي [٩]

---

١ كلّ معطوف على يوم الطعان • والنجلاء الواسعة • وصئك بهِ وصاك بهِ صوكاً وصيكاً لزق • اي وكل طعنةٍ واسعة يسيل منها دمٌ يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي الى السنان ٢ مبيت اسم مكان • ومن دمشق بيانٌ لمبيت • يعني انهُ يبيت ساهراً يتقلب على حرارة الشوق فكأنَّ فراشهُ قد حُشي بحرارة قلبهِ ٣ اللقى الشيء الملقى • والحميا سورة الخمر • والمشاش رؤوس العظام الرخوة • اي انهُ طريح ليلٍ شديد السواد وهمٍّ قد خالطهُ ومشى فيه مشي الخمر في العظام ٤ شوقٍ عطف على ليل • والجوانح الضلوع • والمحاش ما احرقتهُ النار والميم فيهِ اصلية • شبه حرارة شوقهِ بتوقد النار وقلبهُ الذي هو محلُّ الشوق بالجمر واضلعهُ المشتملة عليهِ بالشيء المحرَّق ٥ سقى الدم دعاء • والنصل حديدة السيف • ونبا السيف كلَّ عن الضريبة • ورمحٌ راش خوَّارٌ ضعيف ٦ المنعوت الموصوف اي الذي سارت صفتهُ بالفروسية والشجاعة يريد بهِ ابا العشائر • ويروى المبعوث يشير الى ما عرض لأبي العشائر من الجيش الذي كبسهُ بانطاكية • والمنصل السيف • والرياش جمع ريش • يعني ان الفرسان تطايرت عن سيفهِ تطاير الريش ٧ الغمرات الشدائد • اي انهُ لكثرة خوضهِ الشدائد صار يكنى ابا الغمرات فاشتهر بذلك حتى كأنَّ كنيتهُ المعروفة غير فاشية لاهمالها من ألسنة الناس بغلبة هذه عليها

٨ الردى الهلاك • وما الداخلة على الفعل قبلهُ مصدرية اي بتسميتهِ ردى الابطال • والغيث المطر • والبيت من قبيل البيت الاول اي انهُ صار يكنى ويسمى بما اشتهر بهِ من صفات الاقدام والجود

٩ الحاسر الذي لا درع عليهِ وهو حالٌ • وفي درع ضربٍ حالٌ اخرى • اي لقوهُ ولا درع عليهِ لانهم جاءوهُ بغتةً فاتخذ السيف درعاً لهُ يحتمي بضربهِ • واراد بدقة نسجهِ دقة ما عليهِ من آثار الفرند •

كأنَّ على الجماجمِ منهُ نارًا وأيدِي القومِ اجنحةُ الفَراشِ [١]

كأنَّ جوارِيَ المُهجاتِ ماءٌ يُعاوِدُها المُهنَّدُ من عُطاشِ [٢]

فولَّوْا بينَ ذي رُوحٍ مُفاتٍ وذِي رَمَقٍ وذِي عقلٍ مُطاشِ [٣]

ومُنعفرٍ لِنَصلِ السيفِ فيهِ تواري الضَبِّ خافَ منِ احتراشِ [٤]

يُدمِّي بعضُ أيدِي الخَيلِ بعضاً وَما بِعُجايةٍ أثَرُ ارتهاشِ [٥]

ورائِعُها وَحيدٌ لم يَرُعْهُ تَباعُدُ جيشِهِ والمُستجاشِ [٦]

كأنَّ تلوِّيَ النُشّابِ فيهِ تلوِّي الخُوصِ في سَعَفِ العِشاشِ [٧]

ونَهبُ نُفوسِ أهلِ النهبِ أولَى بأهلِ المَجدِ من نَهبِ القُماشِ [٨]

تُشارِكُ في النِدامِ إذا نَزَلْنا بِطانٌ لا تُشارِكُ في الجِحاشِ [٩]

والتهاب حواشيهِ كناية عن بريقهِ ١ بعد ما وصف سيفهُ بالالتهاب يقول كانهُ نارٌ تحترق الجماجم لشدَّة ضربهِ اياها وكأنَّ ايدي القوم المقطعة حوله اجنحة الفراش التي تطير الى النار فتحترق ٢ المهجات دماءُ القلوب • والمهند السيف الهندي • والعطاش شدَّة العطش • شبه ما يجريهِ من دماءِ قلوب اعدآئه بالماءِ وجعل سيفهُ يعاودهُ مرةً بعد اخرى كالعطشان يعاود الماءَ ٣ الروح يذكر ويؤنث وتذكيرهُ اكثر • وافاتهُ الشيء جعلهُ يفوتهُ اي ذي روحٍ قد أُكرِه صاحبهُ على فوتهِ • والرمق بقية الروح • والطيش ذهاب العقل حتى يجهل صاحبهُ ما يحاول • اي ولّوا وهم بين مقتولٍ قد انقضت منيتهُ وجريحٍ بهِ رمقٌ ومنهزمٍ قد طاش رشدهُ ٤ المنعفر المتمرّغ في التراب • والتواري الاختفاءُ • والضبُّ دويبة معروفة • والاحتراش صيد الضبّ • اي قد غاب النصل فيهِ كما يغيب الضبُّ في حجرهِ خوف الصيد ٥ العجاية عصبةٌ في اليد فوق الحافر • والارتهاش ان تصكَّ الدابة احدى يديها بحافر الاخرى حتى تدمى رواهشها وهي عصب الذراع • يقول انهزمت الخيل بين يديهِ وهي تغوص في دماءِ القتلى فيلطخ بعض ايديها بعضاً بالدم حتى كأنَّ بها ارتهاشاً وايديها سليمةٌ لا ارتهاش بها ٦ رائعها مخوّفها • والمستجاش الذي يُطلَب منهُ الجيش • يقول الذي راع هذا الخيل واحدٌ اغار عليها بنفسهِ ولم يخف لتباعد جيشهِ عنهُ ولا لتباعد الذي يستجيشه عند الحاجة يعني سيف الدولة لان ابا العشائر كان عاملاً على انطاكية من قِبَلهِ ٧ الخوص ورق النخل • والسعف اغصانهُ • والعشاش جمع عشّة وهي النخلة الدقيقة القليلة السعف • يقول انهُ كان يُرمَى بالسهام فتتلوّى فيهِ كما يتلوّى الخوص في اغصان النخل ولا تنفذ من درعهِ ٨ الامتعة • يعني ان هؤلاءِ اغاروا على انطاكية يريدون نهب اموالها فنهب الممدوح نفوسهم وهو اولى عند الاشراف من نهب القماش ٩ الندام المنادمة وهي المجالسة على الشراب • وبطان جمع بطين وهو العظيم البطن • والجحاش المدافعة • يقول اذا نزلنا عن خيلنا شاركنا في شرب الخمر رجالٌ • ن

وَمِن قَبلِ النِطاحِ وقَبلِ يَأْني ... تَبِينُ لَكَ النِعاجُ مِنَ الكِباشِ [١]

فَيا بَحرَ البُحُورِ ولا أُوَرِّي ... ويا مَلِكَ المُلُوكِ ولا أُحاشي [٢]

كأَنَّكَ ناظِرٌ في كُلِّ قلبٍ ... فَما يَخفَى عَلَيكَ مَحَلُّ غاشِ [٣]

أَأَصبِرُ عنكَ لم تَبخَلْ بِشَيءٍ ... ولم تَقبَلْ عَلَيَّ كَلامَ واشِ [٤]

وَكَيفَ وأَنتَ في الرُؤَساءِ عِندِي ... عَتِيقُ الطَيرِ ما بَينَ الخِشاشِ [٥]

فَما خاشِيكَ لِلتَكذِيبِ راجٍ ... ولا راجِيكَ لِلتَخيِيبِ خاشِ [٦]

تُطاعِنُ كُلُّ خَيلٍ كُنتَ فيها ... وَلَو كانُوا النَبِيطَ عَلَى الجِحاشِ [٧]

أَرَى الناسَ الظَلامَ وأَنتَ نُورٌ ... وإِنِّي مِنهُمُ لَإِلَيكَ عاشِ [٨]

بُلِيتُ بِهِم بَلاءَ الوَرْدِ يَلقَى ... أُنُوفاً هُنَّ أَولَى بالخِشاشِ [٩]

ذوي النهم لا يشاركون في القتال ١ أَنَى الشيء حان واراد قبل ان يأني لخذف • اي من قبل وقوع المناطحة وقبل حضور اوانها تعرّف الكباش التي تناطح من النعاج التي لا تناطح • اي من تلاعب الناس بالاسلحة قبل الحرب يعرّف الشجاع من غيره ٢ ورّى الحديث اخفاه واظهر غيره اي اجهر بكلامي ولا اخفيه • واحاشي بمعنى استثني • ويروى ويا بدر البدور ٣ اي زائر • يصفه بجودة الفراسة وثقوب الفطنة • يقول كأنّ قلوب الناس مكشوفة لك تنظر فيها فلا يخفى عليك حال زائر يغشاك ولا محلهُ من الوفاء وصدق الولاء ٤ الاستفهام للانكار • ولم تبخل حال • والواشي النمّام ٥ كيف حال محذوفة العامل اي وكيف اصبر عنك • والعتيق الكريم • والخشاش صغار الطير • اي وانت بين الرؤساء بمنزلة الكريم من الطير بين العصافير ٦ يقول انت محلّ الخوف والرجاء فمن خاف بأسك لم يرجُ ان تكذّب خوفهُ لما يعلم من قوّة بطشك وشدة انتقامك ومن رجا احسانك لم يخشَ ان تخيب رجاءهُ لما يعهد من فيض سخائك واشتمال كرمك ٧ كلّ فاعل تطاعن • والنبيط قوم بسواد العراق حرّاثون • اي ان القوم الذين تكون فيهم وتغزو بهم يتشجعون بك ويطاعنون ولو كانوا من حرّاثي الانباط على حميرهم ٨ يقال عشا الى النار فهو عاشٍ اذا اتاها ليلاً • وقولهُ منهم حال من ضمير المخاطب بعدهُ • يقول الناس في قلة خيرهم كالظلام وانت مشرقٌ بينهم بفضلك وكرمك كالنور وقد قصدتك من بينهم اطلب الخير كما تؤتى النار في الظلام ٩ عودٌ يُدخَل في انف البعير يشدّ فيهِ الزمام • يشبه نفسهُ بالورد ويشبه من عرفهم من الناس بانوف الابل فانها اولى بالخشاش من شمّ الورد • يقول قد ضاع قدري عندهم كما يضيع ريح الورد في انوف الجمال

عَلَيكَ اذا هُزِلتَ مَعَ اللَيَالي   وحَولَكَ حينَ تَسمَنُ في هِراشِ ١

أَتَى خَبَرُ الأَميرِ فَقِيلَ كَرُّوا   فقُلتُ نَعَمْ ولَو لَحِقُوا بِشاشِ ٢

يَقُودُهُمُ الى الهَيجَا لَجُوجٌ   يُسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشي ٣

وأَسرَجتُ الكُمَيتَ فَناقَلَتْ بي   عَلَى إِعقاقِها وعَلَى غِشاشي ٤

منَ المُتَمَرِّداتِ تُذَبُّ عنها   بِرُمحي كُلُّ طائِرةِ الرَشاشِ ٥

وَلَو عقِرَت لَبَلَّغَني اليهِ   حَدِيثٌ عنهُ يَحمِلُ كُلَّ ماشِ ٦

إذا ذُكِرَت مَواقِفُهُ لِحافٍ   وَشِيكَ فما يُنَكِّسُ لِأَنتِقاشِ ٧

تُزِيلُ مَخافةَ المَصبُورِ عنهُ   وتُلهِي ذا الفِياشِ عَنِ الفِياشِ ٨

---

١ عليك خبر عن محذوف اي هم عليك • ومع الليالي حالٌ من الضمير المستتر في الخبر اي مجتمعين مع الليالي • وكذا في الشطر الثاني • والهراش مأخوذٌ من مهارشة الكلاب وهي تحرُّش بعضها على بعض • يريد بالهزال والسمن الفقر والغنى يقول اذا افتقر الرجل كانوا يداً عليهِ مع الدهر واذا اثرى وكثر خيرهُ اجتمعوا حولهُ وتهارشوا على ما ينالونهُ منهُ تهارش الكلاب ٢ الكرُّ الرجوع على القِرن بعد الفرّ للجولان • وشاش بلدٌ بما ورآء النهر • قال ابن جنيّ كان ابو العشائر قد استطرد الخيل وولى من بين ايديها هارباً ثم جآء خبرهُ انهُ كرَّ عليهم راجعاً فيقول المتنبي نعم يكرُّون اي الامير واصحابهُ ولو لحقوا في فرارهم بشاش • وعلى هذا يروى كرُّوا بفتح الكاف • ومن روى بضمها فالمعنى انهُ لما ورد خبر قدوم الامير قيل لنا كرُّوا على القوم فقلنا نعم نكرُّ عليهم ولو لحقوا بهذا البلد • والرواية الاولى اظهر واوفق بما في البيت التالي ٣ الهيجا من اسمآء الحرب • واللجوج المتمادي في الامر لا ينصرف عنهُ يريد انهُ لا ينثني عن قتال اعدآئهِ • ويسنُّ مضارع أسنَّ اذا طال عمرهُ • وناشي بمعنى حديث السن واصلهُ الهمز فلينه • اي انهُ لجوجٌ على اعدآئهِ قد اطال زمان قتالهم حتى صار مسنّاً وكرُّهُ لا يزال يتجدَّد فهو ابداً حديث ٤ الكميت من الخيل بين الاشقر والادهم يوصف بهِ الذكر والانثى • والمناقلة اسراع نقل القوائم • والاعقاق الحبَل • والغشاش العجلة • اي ناقلت بي على ثقلها وعجلتي ٥ التمرُّد العتوُّ • وتذَبُّ تُدفَع • وطائرة نعت لمحذوف اي كلُّ طعنةٍ طائرة الرشاش وهو ما يترشش من الدم • اي هي من الخيل الشديدة اصونها برمحي من طعنات الفرسان ٦ عُقِرت اي قُطعت قوائمها • يقول لو هلكت فرسي لبلَّغني الى الممدوح حديث كرمهِ وفضلهِ الذي يشوق القاصد اليهِ حتى لا يشعر بما يقطعهُ من المسافة فكأَنَّ ذلك الحديث يحملهُ ٧ شيك مجهول شاكتهُ الشوكة اذا دخلت في جسدهِ • وينكس يطأطئ رأسهُ • والانتقاش اخراج الشوكة • يقول اذا حُدِّث بمواقفهِ في الحرب رجلٌ حافٍ ودخلت رجلهُ شوكةٌ لم يشعر بها لشدة اعجابهِ وذهولهِ فلا يطأطئ رأسهُ لاخراجها ٨ المصبور المحبوس على

وما وُجدَ اشتياقٌ كاشتياقي ... ولا عُرِفَ انكماشٌ كانكماشي [١]

فَسِرتُ إليكَ في طَلَبِ المَعالي ... وَسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعاشِ

وارسل ابو العشائر بازياً على حجلةٍ فاخذها فقال ابو الطيّب

وَطائِرةٍ تَتَبَّعُها المَنايا ... عَلى آثارِها زَجِلُ الجَناحِ [٢]

كأَنَّ الريشَ منهُ في سِهامٍ ... عَلى جَسَدٍ تَجَسَّمَ من رِياحِ [٣]

كأَنَّ رُؤُوسَ أقلامٍ غِلاظٍ ... مُسِحنَ بِرِيشِ جُؤجُؤِهِ الصِحاحِ [٤]

فأَقعَصَها بِحُجنٍ تَحتَ صُفرٍ ... لَها فِعلُ الأَسِنَّةِ والصِفاحِ [٥]

فقُلتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَومُ سُوءٍ ... وإن حَرَصَ النفوسُ على الفَلاحِ [٦]

فقال أَوَفي وقتك قلت هذا فقال

أَتنكِرُ ما نَطَقتُ بِهِ بَديهاً ... ولَيسَ بِمُنكرٍ سَبْقُ الجَوادِ [٧]

أُراكِضُ مُعوِصاتِ الشِعرِ قَسراً ... فأَقتُلُها وغَيري في الطِرادِ [٨]

القتل • وعنهُ صلة نزيل • والقياس المفاخرة • اي اذا سمع المصبور بمواقفهِ المذكورة شجعتهُ وازالت عنهُ خوف القتل لما يسمع من ذكر اقدامهِ واقتحامهِ المهالك واذا سمع بها المفاخر المتهُ عن مفاخرتهِ لانهُ يتواضع هناك لا يفتخر بنفسهِ ١ الانكماش الجدُّ والاسراع • اي لم يشتق احدٌ اشتياقي اليك ولم يعجل عجلتي في قصدي لك ٢ يريد بالطائرة الحجلة • وعلى آثارها حال من الضمير في تتبّعها • والزجل ذو الصوت وهو نعتٌ للبازي يريد حفيف جناحيه في الطيران ٣ شبه قصب ريشهِ بالسهام في استوائها وسرعة مرّها وجعل جسدهُ من رياح لخفتهِ في الطيران ٤ وروى ابن جني غلاظاً بالنصب نعتاً للرؤوس وهو اجود لان المراد غلظ الرؤوس حتى يكون اثر الحبر عريضاً • والجؤجؤ الصدر شبه السواد الذي فيهِ بآثار مسح الاقلام من الحبر ٥ اقعصها قتلها في مكانها والضمير للطائرة • والحجن جمع احجن وهو المعوج يريد مخالبهُ • ويريد بالصفر اصابعهُ • والاسنة نصال الرماح • والصفاح اي السيوف ٦ لكل حيٍّ خبر مقدم عن يوم • والفلاح الفوز والبقآء ٧ الفرس الكريم ٨ اراكض اي اطارد • ومعوصات الشعر اي عويصاتهِ وهي التي لا يُهتدَى لوجهها • ويروى معوصات القول • وقسرهُ على الامر اكرههُ • يصف نفسهُ بسرعة الخاطر وقوّة البادرة يقول انهُ يطارد العويص من الشعر وذلك على تشبيهِ بالصيد فيأخذهُ قسراً وغيرهُ من الشعرآء باقٍ في مطاردتهِ لم يدرك شيئاً

ودخل على ابي العشائر وعنده رجل ينشده شعراً في بركة في داره فقال

لَئِن كانَ أَحسَنَ في وَصفِها لَقد فاتَهُ الحُسنُ في الوَصفِ لَكْ[١]

لِأَنكَ بَحرٌ وإِنَّ البِحارَ لَتَأْنَفُ من حالِ هٰذِي البِرَكْ[٢]

كأَنَّكَ سَيفُكَ لا ما مَلَكْتَ يَبقى لَدَيكَ ولا ما مَلَكْ[٣]

فأَكثَرُ من جَرْيِها ما وَهَبتَ وأَكثَرُ من مآئِها ما سَفَكْ[٤]

أَساتَ وأَحسنتَ عن قُدرةٍ ودُرتَ عَلَى الناسِ دَورَ الفَلَكْ[٥]

وقال يمدحه ايضاً

لا تَحسَبُوا رَبعَكُم ولا طَلَلَهْ أَوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُم قَتَلَهْ[٦]

قد تَلِفَتْ قَبلَهُ النُفُوسُ بِكُم وأَكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ[٧]

خَلا وفيهِ أَهلٌ وأَوحَشَنا وفيهِ صِرمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ[٨]

لو سارَ ذاكَ الحَبِيبُ عن فَلَكٍ ما رَضِيَ الشَمسَ بُرجُهُ بَدَلَهْ[٩]

---

١ اي ان كان قد احسن في وصف البركة فقد فاته الحسن في وصفهِ اياك لانه لم يصفك بما تستحقه . ثم بين ذلك في البيت التالي ٢ كان هذا الشاعر قد شبه البركة بأبي العشائر فيقول ابو الطيب انه لم يحسن في هذا التشبيه لانك بحرٌ والبحر يأنف من ان تشبَّه بهِ بركة الماء ٣ يقول انت مثل سيفك لانك تفني ما تملكهُ من المال فلا يبقى عندك وهو يفني ما يظفر بهِ من الناس فلا يترك باقياً ٤ اي ما افضته من مواهبك اكثر جرياً من ماء هذه البركة وما سفكهُ سيفك من الدماء اكثر من مائها ٥ اي في اسعاد قوم واشقاء آخرين ٦ الطلل ما تلبد من آثار الدار . جعل اقامتهم بالربع حياة لهُ وارتحالهم عنهُ قتلاً لان الارض انما تحيا بسكانها . يقول رحلتم فخرب ربعكم وعفا طللكم ولكن ليس هذا ولاذاك اول حيٍّ قتل حزناً على فراقكم ثم بين ذلك فيما يليهِ ٧ جمع عاذل . يقول قد تلفت نفوس العشاق قبل الربع من اجلكم واكثر العاذلون من عذلهم لما رأوا من تهالكهم في هواكم ٨ الصرم الجماعة من البيوت . وترويح الابل ردُّها الى المراح . يقول ان ربعهم صار موحشاً لارتحالهم عنهُ فصار كانهُ قفرٌ خالٍ وان كان عامراً باهلهِ لانه لم يبقَ فيهِ من يأنس اليهِ ٩ الضمير من برجهُ للحبيب . اي لو كان مسير هذا الحبيب عن فلكٍ من الافلاك لما رضي البرج الذي كان فيهِ ان تحلَّهُ الشمس بدلاً منهُ لانها لا تعادلهُ في المحاسن

أُحِبُّهُ والهوَى وأَدْؤُرَهُ   وكُلُّ حُبٍّ صَبابةٌ وَوَلَهْ[1]

يَنصرُها الغيثُ وَهْيَ ظامئةٌ   الى سِواهُ وسُحبُها هَطِلَهْ[2]

وا حَرَبا منكِ يا جِدايَتَها   مُقِيمةً فاْعلَمي ومُرتحِلَهْ[3]

لو خُلِطَ المِسكُ والعَبيرُ بها   ولَسْتِ فيها لخِلْتُها تَفِلَهْ[4]

أَنا أَبنُ مَن بعضُهُ يَفُوقُ أَبا الـ   باحِثِ والنَجلُ بعضُ مَن نَجَلَهْ[5]

وإِنَّما يَذكُرُ الجُدُودَ لَهُم   مَن نَفَرُوهُ وأَنفَدُوا حِيَلَهْ[6]

فَخْرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشتَمِلَهْ   وسَمْهَرِيٍّ أَرُوحُ مُعتَقِلَهْ[7]

ولْيَفخَرِ الفَخرُ إِذ غَدَوتُ بِهِ   مُرتَدِيًا خَيرَهُ ومُنتَعِلَهْ[8]

أَنا الَّذي بَيَّنَ الإِلهُ بِهِ الـ   أَقدارَ والمَرْءُ حَيثُما جَعَلَهْ[9]

---

١ يجوز ان يكون والهوى قسماً او عطفاً على الضمير المنصوب قبلهُ ، والأَدؤُر جمع دار ، والصبابة رقة الشوق ، والوله ذهاب العقل ، اي احبهُ واحبُّ كلَّ ما ينتسب اليهِ وانما الحبُّ صبابةٌ تملك قلب العاشق ووَلهٌ يزين لهُ كل شيء من قِبَل المحبوب ٢ ضمير ينصرها للأدؤُر ، اي يسقيها المطر وهي ظامئةٌ الى غير المطر اي الى الحبيب الذي كان ينزلها ٣ واحَرَبا كلمةٌ تستعمل في مقام الحزن والتاسف واصل الحَرَب ان يسلَب الانسان مالهُ ويبقى بلا شيء ، ثم استعملوها في كل مندوب ، والجداية الظبية الصغيرة ، ومقيمةً حال من الضمير في منكِ ، وفاعلمي اعتراض ، يقول واحربا منكِ يا ظبية هذه الديار مقيمةً كنتِ او مرتحلةً لانكِ ان اقمتِ منعنا عنكِ الصدُّ وان رحلتِ حال بيننا وبينكِ البعد ٤ العبير اخلاط من الطيب ، والضمير من بها للأدؤُر ، وخلتها حسبتها ، وتفلة اي منتنة الريح ، اي انما كانت ديارك طيبةً بانفاسكِ فاما وقد رحلتِ عنها فلا تطيب لي رياها ولو خلطوا ترابها بالمسك ٥ النجل الولد ، ونجلهُ ولدهُ ، يقول انا ابن الذي بعضهُ اي ولدهُ يفوق ابا الباحث عن نسبي ، وقولهُ النجل بعض من نجله تفسير لقولهِ بعضهُ في صدر البيت ٦ يقال نافرتهُ فنفرتهُ اي فاخرتهُ فغلبتهُ ، وانفدوا افرغوا ، يقول انما يذكر جدودهُ الباحثين والمفاخرين من غلبوهُ بالفخر ولم يتركوا لهُ حيلةً فيفتخر بآبائهِ ، والمعنى انما يفخر بجدودهِ من لا فخر لهُ في نفسهِ ٧ فخراً مفعول مطلق نائب عن عاملهِ اي ليفخر فخراً ، والعضب السيف القاطع واللام الداخلة عليهِ زائدة لبيان الفاعلية ، وقولهُ مشتملهُ اي مشتملاً عليهِ وهو ان يجعلهُ تحت ثوبهِ ، والسمهريُّ الرمح ، واعتقلهُ وضعهُ بين ساقهِ وركابهِ ٨ خيرهُ اي افضلهُ ، ويروى حِبرهُ وهو الجمال وحسن الهيئة ، يقول لبست الفخر رداءً على منكبي ونعلاً تحت قدمي فليفتخر بذلك لاني قد صنتهُ عن دعوى اللئام ٩ يقول بي بيَّن الله اقدار الناس في الفضل لاني اصف كل احدٍ بما فيهِ او ان من احسن اليَّ واكرمني دلَّ ذلك على مروَّتهِ وحبهِ لذوي الفضل ومن

جَوْهَرَةٌ تَفرَحُ الشِرافُ بِها ... وغُصَّةٌ لا تُسِيغُها السَفِلَهْ[١]

إنَّ الكِذَابَ الَّذي أُكادُ بِهِ ... أَهوَنُ عِندي منَ الَّذي، نَقَلَهْ[٢]

فلا مُبالٍ وَلا مُداجٍ وَلا ... وانٍ وَلا عاجزٌ ولا تُكَلَهْ[٣]

وَدارِعٍ سِفتُهُ فَخرَّ لَقًى ... في المُلتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ[٤]

وَسامِعٍ رُعتُهُ بِقافِيةٍ ... يَحارُ فيها المُنَقِّحُ القُوَلَهْ[٥]

ورُبَّما أُشهِدُ الطَعامَ مَعِي ... مَنْ لا يُساوِي الخُبزَ الذي أَكَلَهْ[٦]

ويُظهِرُ الجَهلَ بي وأَعرِفُهُ ... والدُرُّ دُرٌّ بِرَغمِ مَنْ جَهِلَهْ

مُسْتَحِيًا من أَبِي العَشائِرِ أنْ ... أَسحَبَ في غَيرِ أَرضِهِ حُلَلَهْ[٧]

أَسحَبُها عِندَهُ لَدَى مَلِكٍ ... ثِيابُهُ من جَلِيسِهِ وَجِلَهْ[٨]

استخفَّ بي دلَّ ذلك على لؤم طبعهِ • وقولهُ والمرء حيثما جعلهُ يريد بالمرء نفسهُ اي ان الله قد جعلهُ في هذه الحال • ويمكن ان يكون المراد ان الله جعل لكل انسانٍ منزلةً من الكرم او اللؤم فهو في تلك المنزلة لا يتحول عنها ١ جوهرةٌ خبر عن محذوف ضمير المتكلم • وساغ الشراب سهل دخولهُ في الحلق وأَسغتهُ انا • والسفلة ادنياءُ الناس • اي انهُ يزين اعراض الشرفاءِ بوصف مناقبهم فيكون جوهرةً لهم يفرحون بها ويتنافسون فيها ويغيظ صدور اللئام ببيان نقائصهم فيكون عليهم غصةً لا تساغ ٢ الكذاب الكذب • يعرّض برجلٍ وشى بهِ الى ابي العشائر يقول ان تلك الوشاية التي قصد كيدي بها هي اهون عندي من الذي نقلها اي انهُ لا يبالي بها ولا براويها ٣ مبالٍ خبر عن محذوف اي فلا انا مبالٍ • والمداجي الذي يساتر العداوة • والواني المقصر • والتكلة الذي يتكل على غيرهِ • ينفي عن نفسهِ هذه الصفات يقول لست مبالياً باعدآئي ولا مداجياً لهم ولا مقصراً في امري ولا عاجزاً عن مكافأتهم ولا متكلاً في ذلك على غيري ٤ الدارع ذو الدرع • وسفتهُ ضربتهُ بالسيف • ولقًى اي مطروحاً • والعجاج الغبار • والعجلة الحاجة او السرعة ٥ رُعتهُ ارهبتهُ او اعجبتهُ • والمنقح الذي يهذّب كلامهُ • والقولة اللسِن الجيّد القول • اي انهُ يفجأُ السامع بكل قافيةٍ جيدة يرتاع لها ويتحير في حسنها الشاعر المترسل المجيد ٦ أُشهد بمعنى أُحضر • والطعام مفعول ثانٍ مقدَّم • ومن مفعول اول • يريد بذلك الرجل الذي وشى بهِ وكان يقال لهُ المسعوديُّ كان ابو الطيب قد وصلهُ بأَبي العشائر فصار نديماً لهُ ثم تناولهُ عند ابي العشائر ٧ ثيابهُ • اي افعل ذلك وارضى بالاقامة حياءً من الممدوح ان البس خلعهُ في غير بلدهِ ٨ خائفة • اي لشدة كرمهِ لا تزال ثيابهُ خائفةً ان يخلعها على جليسهِ فيفوتها التشرف بهِ

وبِيضُ غِلمانِهِ كَنائِلِهِ أوَّلُ مَحمولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ[١]

ما لِيَ لا أمدَحُ الحُسينَ وَلا أبذُلُ مِثلَ الوُدِّ الذي بَذَلَهْ[٢]

أأخفَتِ العَينُ عِندَهُ أثَراً أمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أمَلَهْ[٣]

أمْ لَيسَ ضَرّابَ كُلِّ جُمجُمَةٍ مَنخُوّةٍ ساعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ[٤]

وَصاحِبَ الجُودِ ما يُفارِقُهُ لو كانَ لِلجُودِ مَنطِقٌ عذَلَهْ[٥]

وراكِبَ الهَولِ لا يُفَتِّرُهُ لو كانَ لِلهَولِ مَحزِمٌ هَزَلَهْ[٦]

وَفارِسَ الأحمَرِ المُكَلِّلَ في طَيِّئٍ المُشرَعَ القَنا قِبَلَهْ[٧]

لَمّا رَأتْ وَجهَهُ خُيولُهُمُ أقسَمَ بِاللهِ لا رَأتْ كَفَلَهْ[٨]

فأكبَرُوا فِعلَهُ وأصغَرَهُ أكبَرُ من فِعلِهِ الذي فَعَلَهْ[٩]

ألقاطِعُ الواصِلُ الكَميلُ فَلا بَعضُ جَميلٍ عن بَعضِهِ شَغَلَهْ[١٠]

---

١ السيب العطآء. اي يهب غلمانه البيض كما يهب امواله فيكون الحامل للعطية اول العطايا ٢ ويروى ابذل ملودّ مثلَ ما بذلهُ اي من الودّ فحذف النون وقد مرّ مثله ٣ الكيذبان الكاذب. يقول هل اخفت عينه عليهِ اثراً من آثار خدمتي فجحدها عليّ ام اعار الكاذب سمعهُ فبلغ عندهُ ما يأملهُ من الوشاية بي. وكلّ هذا على سبيل الانكار اي ليس الامر على ما ذُكر فلا وجه لتقصيري في حق مدحهِ ومودّتهِ ٤ منخوّةٍ اي ذات نخوةٍ وهي العظمة والكبر. وزعلة نشيطة ٥ صاحبَ عطف على ضرّاب. وعذلهُ لامهُ. اي انهُ لزم الجود حتى اسرف في العطآء فلو كان للجود منطقٌ لعنّفهُ على ذلك ٦ الهول المخافة. والمحزم ما يقع عليهِ الحزام من الدابّة. لما جعلهُ راكباً والهول مركوباً اجراهُ مجرى المركوب من الدوابّ اي انهُ جهدهُ بالركوب حتى لوكان لهُ محزمٌ لظهر عليهِ الهزال. وانما خصّ المحزم لان الدابّة اذا هزلت اتسع حزامها لما يلحقها من الضمور ٧ المكلل الماضي في الحملة لا ينثني. ويروى المكلّل بالفتح اي المتوّج. والمشرع نعت سببي لفارس يقال اشرع الرمح اذا سدّدهُ الى المطعون. والقنا نائب المشرع. وقبلهُ اي نحوهُ ٨ الضمير من وجههِ للفرس. وضمير اقسم للممدوح. اي لما رأت خيولهم وجه فرسهِ عند استقبالهِ لهم اقسم بالله لا ارتدّ عنهم ولا رأوا كفلهُ ٩ اكبروا بمعنى استكبروا. واصغرهُ يروى بفتح الرآء على انهُ فعلٌ ماضٍ اي استكبروا فعلهُ واستصغرهُ هو. ثم استأنف فقال اكبر من فعلهِ الذي فعلهُ اي ان الذي فعل هذا الفعل هو اكبر منهُ وهو بيانٌ لوجه استصغارهِ فعلهُ اي انهُ انما استصغرهُ بالنسبة الى عظم قدرهِ. ويروى بضمّ الرآء على انهُ مبتدأ مخبر عنهُ بما بعدهُ وهي رواية الخوارزميّ اي واصغر فعلهِ اكبر مما استعظموه ١٠ ويروى

فَواهِبٌ والرِماحُ تَشجُرُهُ ... وَطاعِنٌ والهِباتُ مُتَّصِلَهْ[1]

وكُلَّما أَمِنَ البِلادَ سَرَى ... وكُلَّما خِيفَ مَنزِلٌ نَزَلَهْ[2]

وكُلَّما جاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى ... أَمكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ[3]

يَحتَقِرُ البِيضَ واللِدانَ إذا ... سَنَّ عَلَيهِ الدِلاصَ او نَثَلَهْ[4]

قد هذَّبَت فَهمَهُ الفَقاهَةُ لي ... وهَذَّبَت شِعرِيَ الفَصاحةُ لَهْ[5]

فَصِرتُ كالسَيفِ حامِدًا يَدَهُ ... لا يَحمَدُ السَيفُ كُلَّ مَن حَمَلَهْ[6]

واراد ابو الطيب الانصراف من عنده في بعض الليالي فقال لهُ اجلس فجلس فامر لهُ بجارية ثم نهض فقال لهُ اجلس فجلس فامر لهُ بمهر فقال لهُ الخصيُّ تمدح الليلة يا ابا الطيب فقال

أَعَن إذني تَمُرُّ الريحُ رَهوًا ... ويَسري كُلَّما شِئتُ الغَمامُ[7]

ولكِنَّ الغَمامَ لَهُ طِباعٌ ... تَبَجُّسُهُ بِها وكَذا الكِرامُ[8]

واراد ابو العشائر سفرًا فقال يودّعهُ

أَلناسُ ما لَم يَرَوكَ أَشباهُ ... والدَهرُ لَفظٌ وأَنتَ مَعناهُ[9]

القاتل الواصل والقاتل الواصل. والكميل بمعنى الكامل. اي يقطع الامور ويصلها كما يشاء. ولا يشغلهُ فعل جميل عن فعل جميل آخر ١ شجره بالرمح طعنهُ. اي لا تمنعهُ الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب ٢ اي كلما أمن بلادهُ من وثبة العدوّ سرى في طلب الغزو والفتح وكلما خيف مكانٌ نزلهُ فدفع عنهُ المخافة وأمنهُ ٣ ضمير امكن للعدوّ اي امكنهُ من نفسهِ. والختل الخداع. اي كلما جاهر اعداءهُ بالحرب تمكن منهم وظفر بهم كانهُ خادعهم واخذهم بالحيلة ٤ البيض السيوف. واللدان الرماح اللينة وهو جمع لَدْن. والدلاص الدرع اللينة الملساء. ونثل الدرع ألقاها عنهُ وذكر الضمير على لغة من يذكّر الدرع. اي انهُ لا يبالي بسيوف الاعداء ورماحهم دارعًا كان او حاسرًا ٥ الفقاهة العلم والفطنة. اي ان فقاهة الممدوح هذبت فهمهُ لي فلم تخفَ عليهِ محاسن كلامي وفصاحتي هذبت شعري لهُ فلم يرَ فيهِ ما يعاب ٦ اي صرت حامدًا يدهُ حمد السيف اياها والسيف لا يحمد كلَّ حاملٍ لهُ فكذلك انا لا احمد كل يد ٨ الاستفهام انكار. والرهو السير السهل. يقول الريح لا تهبُّ باذني والغمام لا يسري بمشيئتي. ويريد بالريح والغمام الممدوح على تشبيههِ بهما في سرعة العطاء وكثرتهِ. اي انهُ انما يفعل ما يفعلهُ بطبعهِ لا بمشيئتي وهواي وقد بين ذلك في البيت التالي ٨ تبجسهُ انفجارهُ. وبها خبر تبجسهُ ٩ ما مصدرية زمانية. واشباه اي امثال ونظراء. يقول الناس اشباهٌ

وَالجُودُ عَينٌ وَأَنتَ ناظِرُها   وَالبَأسُ باعٌ وَأَنتَ يُمناهُ[١]

أَفدي الَّذي كُلُّ مأزِقٍ حَرِجٍ   أَغبَرَ فُرسانُهُ تَحاماهُ[٢]

أَعلى قَناةِ الحُسَينِ أَوسَطُها   فيهِ وَأَعلى الكَمِيِّ رِجلاهُ[٣]

تُنشِدُ أَثوابُنا مَدائِحَهُ   بِأَلسُنٍ ما لَهُنَّ أَفواهُ[٤]

إِذا مَرَرنا عَلى الأَصَمِّ بِها   أَغنَتهُ عَن مِسمَعَيهِ عَيناهُ[٥]

سُبحانَ مَن خارَ لِلكَواكِبِ بِالْ   بُعدِ وَلَو نُلنَ كُنَّ جَدواهُ[٦]

لَو كانَ ضَوءُ الشُمُوسِ في يَدِهِ   لَصاعَهُ جُودُهُ وَأَفناهُ[٧]

يا راحِلاً كُلُّ مَن يُوَدِّعُهُ   مُوَدِّعٌ دينَهُ وَدُنياهُ[٨]

إِن كانَ فيما نَراهُ مِن كَرَمٍ   فيكَ مَزيدٌ فَزادَكَ اللَهُ[٩]

بعضهم لبعض الا اذا قابلوك فان هذه المشابهة تختلف بك اذ لا نظير لك بينهم في المهابة والجلالة وانت معنى الدهر لانهُ بك يحسن ويسي٠ ١ ناظر العين انسانها٠والبأس الشجاعة ٢ كلُّ مبتدأ خبرهُ الجملة في صدر البيت التالي٠والمأزق المضيّق يراد بهِ ساحة الحرب٠والحرج الضيّق٠ والاغبر ذو الغبار٠وتحاماهُ اي تتحاماهُ والجملة نعت مأزق ٣ الضمير من فيهِ للمأزق٠والكميُّ البطل المغطى بالسلاح٠ يقول افدي هذا الممدوح الذي يشهد كلَّ مأزقٍ ضيّق تتأطر فيهِ قناة رمحهِ من شدَّة الاهتزاز فينحني طرفاها الى الارض حتى يصير اوسطها اعلاها ويصرع الشجاع في حربهِ فينقلب اسفلهُ اعلاهُ ٤ اي نلبس خلعهُ فيراها الناس علينا فيعلمون انها من انعامهِ فكانها قد ابانت عن كرمهِ ونطقت بالثناء عليهِ ٥ بها حال من الضمير في مررنا٠والمسمع بكسر اولهِ الاذن٠والبيت تأكيدٌ للبيت السابق اي اذا مررنا على الاصمّ وهي علينا علم ان الامير قد انعم بها فاستغنى برؤيتها عن ان نخبرهُ بعطائهِ ٦ خار الله لهُ في الامر اي جعل لهُ فيهِ الخير٠ونُلنَ هنا مجهول اي أُحرِزنَ٠ والجدوى العطية٠يقول سبحان الله الذي جعل الخير للكواكب في بعدها لانها لو أُحرزت لفرّقها الممدوح في جملة عطاياهُ ٧ صاعهُ صوعاً فرَّقهُ٠وجمع الشمس على تقدير ان لكل يوم شمساً ٨ قال الواحدي يريد انهُ لادين الا بهِ لانهُ يحفظهُ على الناس ولادنيا الا معهُ لانهُ ملك فمن ودَّعهُ فقد ودَّعهما ٩ فيك صلة نراهُ٠ومزيد اسم كان٠وزادك الله دعاء٠ يقول لا مزيد على كرمك لانهُ قد بلغ النهاية فان كان يحتمل الزيادة ايضاً فزادك الله منهُ

وقال قومٌ لم يكنك يا ابا العشائر فقال

قالوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لهم ذٰلِكَ عِيٌّ إِذا وَصَفْناهُ [١]

لا يَتَوقَّى أَبُو العَشائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعاني الوَرَى بِمَعْناهُ [٢]

أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيادُ بِهِ ولَيسَ إِلاَّ الحَدِيدَ أَمْواهُ [٣]

واخرج اليهِ ابو العشائر جوشنًا حسنًا اراهُ اياهُ في ميَّافارقين فقال مرتجلاً

بِهِ وبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُفُوفُ وزَلَّتْ عن مُباشِرِها الحُتُوفُ [٤]

فَدَعهُ لَقًى فإِنَّكَ من كِرامٍ جَواشِنُها الأَسِنَّةُ والسُّيُوفُ [٥]

وضرب ابو العشائر مضربهُ على الطريق وكثرت سؤَّالهُ فقال ابو الطيّب

لامَ أُناسٌ أَبا العَشائِرِ فِي جُودِ يَدَيهِ بالعَينِ والوَرِقِ [٦]

وإِنَّما قِيلَ لِمْ خُلِقتَ كَذا وخالِقُ الخَلقِ خالِقُ الخُلُقِ [٧]

---

١ كناهُ ذكر كنيتهُ ٠ والعيُّ العجز في المنطق ٠ يقول اذا وصفناهُ للناس كان ذكر كنيتهِ عجزاً منا لان وصفهُ يغني عن كنيتهِ بكونهِ لا يصلح الا لهُ فقد عُرِف بذلك وان لم يكنَ ٢ اللبس الالتباس ٠ اي انهُ لا يخاف ان تلتبس صفاتهُ ومعاني مدحهِ بصفات غيرهِ ومعانيهِ لانهُ منفردٌ بصفات من المدح لا يوصف بها غيرهُ ٣ الجياد الخيل ٠ وسبحها سرعة عدوها حتى كانها تسبح في بحر ٠ والحديد استثناءٌ مقدَّم وخبر ليس محذوف اي وليس هناك امواهٌ ٠ يقول هو افرس من تجري بهِ الخيل حالة كون الاسلحة والدروع من حولهِ كبحرٍ من الحديد تسبح الخيل فيهِ ٤ الضمير من بهِ ومثلهِ للجوشن وهو الدرع استغنى عن تقدُّم ذكرهِ بحضورهِ والاشارة اليهِ ٠ والحتوف جمع حتف وهو المنية ٠ اي بهذا الجوشن وبمثلهِ تُشَقُّ صفوف الاعداء لان لابسهُ لا يخاف على نفسهِ فيقتحم الصفوف ٠ واراد بالحتوف السلاح الذي هو من سببها اي اذا باشر لابسهُ سلاح العدوّ بنفسهِ زلَّ عنهُ السلاح ولم يفعل في لابسهِ شيئاً ٥ اللقى الشيء الملقى ٠ يقول دعهُ ملقى ولا تكلف لبسهُ فانك تدفع عن نفسك بالرماح والسيوف ولا تحتاج الى الدروع ٦ العين الذهب ٠ والورق الفضة ٧ اي ان الذي يلومهُ على الجود كانهُ يقول لهُ

قالُوا أَلَمْ تَكفِهِ سَماحَتُهُ ... حتّى بَنَى بَيتَهُ على الطُّرُقِ

فَقُلْتُ إنَّ الفَتَى شَجاعَتُهُ ... تُرِيهِ في الشُّحِّ صُورَةَ الفَرَقِ [١]

الشَّمسُ قد حلَّتِ السَّماءَ وما ... يَحجُبُها بُعدُها عَنِ الحَدَقِ [٢]

بِضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمَّ لهُ ... كَسْبُ الّذي يَكسِبُونَ بالمَلَقِ [٣]

كُن لُجَّةً أَيُّها السَّماحُ فقد ... أَمَّنَهُ سَيفُهُ مِنَ الغَرَقِ [٤]

وكان ابو العشائر قد غضب على ابي الطيّب فارسل غلمانًا لهُ ليوقعوا بهِ فلحقوهُ بظاهر حلب ليلاً فرماهُ احدهم بسهم وقال خذهُ وانا غلام ابي العشائر فقال ابو الطيب *

ومُنتَسِبٍ عِندي الى مَن أُحِبُّهُ ... ولِلنَّبلِ حَولي من يَدَيهِ حَفيفُ [٥]

فهَيَّجَ من شَوقي وما مِن مَذَلَّةٍ ... حَنَنْتُ ولٰكِنَّ الكَريمَ أَلُوفُ [٦]

وكُلُّ وِدادٍ لا يَدُومُ عَلَى الأَذَى ... دَوامَ وِدادي لِلحُسَينِ ضَعيفُ [٧]

لماذا خلقتَ كريماً واذا كان كذلك فلا يقدر ان يغير طبعهُ كما لا يقدر ان يغير صورتهُ ١ الشحُّ البخل. والفَرَق الخوف. اي ان الشجاع لا يكون بخيلاً لان في البخل خوف الفقر والشجاع لا يقبل الخوف ٢ يعني انهُ لم يكن قبل ذلك مستتر الجود ولا محتجباً عن السائلين كالشمس مع بعدها يراها كلُّ ناظر ٣ يريد ان كل احدٍ يحبهُ لشجاعتهِ كما يحبُّ من يتودَّد الى الناس فتمَّ لهُ بضرب الرؤوس ما يكسبهُ غيرهُ بالتملق ٤ يقول يا ايها الجود كن بحراً ان شئت فانهُ لا يخاف ان يغرق لان سيفهُ قد اعطاهُ الامان من كل مهلكةٍ. يريد انهُ مع سماحتهِ شجاعٌ حتى لو صار السماح مهلكاً ما خافهُ

* كان ذلك بعد مفارقة ابي الطيب لابي العشائر واتصالهِ بسيف الدولة وكان سيف الدولة قد رفع منزلتهُ وغمرهُ بعطاياهُ فاوغر ذلك صدور قومٍ من حسادهِ فسعوا بهِ عند سيف الدولة حتى غيَّروهُ عليهِ فانشدهُ ابو الطيب القصيدة التي يقول في مطلعها

واحرَّ قلباهُ ممن قلبهُ شبمُ ... ومن بجسمي وحالي عندهُ سقم

وفيها يعرّض ببعض بني حمدان ابناء عم سيف الدولة وكان ذلك بمحضرٍ من ابي العشائر فلما خرج ابو الطيب ألحق بهِ بعضُ غلمانهِ ليوقعوا بهِ في حديث سنذكرهُ في محلهِ ان شاء الله فقال هذه الابيات

٥ صوت جناح الطائر ونحوهُ ٦ من الاولى زائدة. والثانية للتعليل متعلقة بحننتُ. وحنَّ اليهِ اشتاق واضطرب. يقول لما ذكر اسم ابي العشائر هيج شوقي اليهِ وما كان شوقي في تلك الحال عن ذلةٍ ومهانةٍ ولكن الكريم مطبوعٌ على الأُلفة وحفظ الذمام ٧ على بمعنى مع. ودوام مفعول

فإِنْ يَكُنِ الفِعلُ الَّذي ساءَ واحِدًا   فأَفعالُهُ اللاَّءِي سَرَرْنَ أُلُوفُ [١]

ونَفْسِي لهُ نفسي الفداءُ لِنَفسهِ   ولٰكِنَّ بَعضَ المالِكِينَ عَنِيفُ [٢]

فإِنْ كانَ يَبغِي قَتلَها يكُ قاتِلاً   بِكَفّيهِ فالقَتلُ الشَريفُ شَرِيفُ [٣]

مطلق • وللحسين صلة ودادي • وضعيف خبر كلّ • اي كلُّ ودادٍ لا يدوم مع تحمل الاذى كدوام ودادي للحسين فهو ودادٌ ضعيف ١ واحداً خبر يكن • اي قد ساءَني بفعلٍ واحد وسرَّني بافعالٍ كثيرة فهذا القليل من الاساءَة لا يبطل ذلك الكثير من الاحسان ٢ يقول نفسي لهُ لانهُ ملكني باحسانهِ ولكنهُ مالكٌ عنيف لم يرفق بي بعد امتلاكي • وقولهُ نفسي الفداءُ لنفسهِ دعاءٌ ٣ هذا البيت ساقط من بعض النسخ • يقول ان كان يبغي قتل نفسي فليكن قاتلَها بيدهِ فان القتل الشريف شرفٌ للمقتول

* انتهى الجزء الاول *

الجزء الثاني

وقال يمدح سيف الدولة ابا الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان العَدَوي عند مُنصرَفهِ من الظفر بحصن بَرزُوَيهِ وعودتهِ الى انطاكية وقد جلس في فازةٍ من الديباج عليها صورة ملك الروم وصُوَر وحشٍ وحيوان وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة *

وَفاؤُكما كالرَبعِ أَشجاهُ طاسِمُهْ ... بِأَنْ تُسعِدا والدَمعُ أَشفاهُ ساجِمُهْ [١]

* كان سيف الدولة ملكاً على حلب انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابيّ سنة ٣٣٣ وكان اديباً شاعراً مجيداً محباً لجيّد الشعر شديد الاهتزاز له قيل لم يجتمع بباب احدٍ من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابهِ من الشعراء. وله معهم اخبار كثيرة ولاسيما مع المتنبي والسريّ الرفّاء والنامي والببغاء والوأواء. ومن شعرهِ قولهُ في جاريةٍ كانت لهُ من بنات ملوك الروم وكان شديد المحبة لها حتى خاف من بقية الجواري عليها ان يقتلنها حسداً فنقلها الى مكانٍ آخر احتياطاً وانشد

راقبتني العيون فيكِ فاشفقتُ ... ولم أَخلُ قطُّ من إشفاقِ
ورأَيت العدوَّ يحسدني فيكِ ... مجدًّا بأنفس الأعلاقِ
فتمنيتُ ان تكوني بعيداً ... والذي بيننا من الودّ باقِ
رُبَّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ ... وفراقٍ يكون خوف فراقِ

وكانت ولادتهُ سنة ٣٠٣ وهي سنة ولادة المتنبي ووفاتهُ سنة ٣٥٦ بعد مقتل المتنبي بسنتين. ولم يكن في الملوك اغزى منهُ حتى انهُ كان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليهِ في غزواتهِ شيئاً وعملهُ لبنةً بقدر الكف واوصى ان يوضع خدّهُ عليها في لحدهِ فانفذوا وصيتهُ وكانت وفاتهُ في حلب فنقل الى ميّافارقين ودُفن في تربة امهِ وهي في داخل البلد هناك. انتهى ملخصاً عن وفيات الاعيان. وكان سبب اتصال المتنبي بسيف الدولة ان سيف الدولة قدم انطاكية في هذه السنة وابو العشائر بها فقدَّم المتنبي اليهِ واثنى عندهُ عليهِ وعرَّفهُ منزلتهُ من الشعر والادب. واشترط المتنبي على سيف الدولة اول اتصالهِ بهِ انهُ لا ينشدهُ الا وهو جالس ولا يكلف تقبيل الارض بين يديهِ فدخل سيف الدولة تحت اشتراطهِ واقطع المتنبي اليهِ لا يمدح احداً سواهُ وكان جملة ما قالهُ فيهِ يعادل ثلث شعرهِ وهو عيون قصائدهِ ولباب مدائحهِ

١ وفاؤكما مبتدأ خبره كالربع. واشجاهُ تفضيل من شجاهُ الامر اذا

وما أَنَا إِلاَّ عاشِقٌ كُلُّ عاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلَيهِ الصَفِيَّينِ لائِمُهْ[١]

وقد يَتَزَيّاً بالهَوَى غَيرُ أَهلِهِ وَيَستَصحِبُ الإِنسانُ مَن لا يُلائِمُهْ[٢]

بَلِيتُ بِلَى الأَطلالِ إِنْ لم أَقِف بها وُقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ فِي التُربِ خاتِمُهْ[٣]

كَئِيباً تَوَقَّانِي العَواذِلُ في الهَوَى كَما يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيلِ حازِمُهْ[٤]

قِفِي تَغرَمِ الأُولَى مِنَ اللَحظِ مُهجَتِي بِثانِيَةٍ والمُتلِفُ الشَيءَ غارِمُهْ[٥]

سَقاكِ وحَيَّانا بِكِ اللهُ إِنَّما عَلَى العِيسِ نَورٌ والخُدُورُ كَمائِمُهْ[٦]

وَماحاجَةُ الأَظعانِ حَولَكِ فِي الدُجَى الى قَمَرٍ ما واجِدٌ لَكِ عادِمُهْ[٧]

أَحزنهُ • وطاسه دارسه والجملة حال من الربع • وتسعدا بمعنى تساعدا والباء متعلقة بوفاء وهو من الضرورات القبيحة لان الاسم لا يخبر عنهُ الا بعد تمامهِ • وساجمه ساكبه • يخاطب صاحبيهِ اللذين عاهداهُ على مساعدتهِ بالبكاء عند ربع الاحبة يقول وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربع فان الربع كلما درس كان ادعى الى الحزن وكذلك وفاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني لفقد من أتأسى بهِ • وقولهُ والدمع اشفاهُ ساجمه بيانٌ لعذرهِ في البكاء وحجةٌ على صاحبيهِ بانهما خاليان عما هو فيهِ من الحزن لانهما لو كانا محزونين لاستشفيا بالدمع كما هو شأن الحزين ١ كلُّ عاشقٍ مبتدأ والجملة استئناف • واعقّ ضدّ ابرّ • يقول ما انا الا عاشقٌ فلا يكون شأني الا شأن جميع العشاق • ثم ذكر ذلك الشان في الشطر الثاني اي ان كل عاشقٍ كان لهُ خليلان فعاملاهُ بالعقوق فالذي يلومهُ منهما على الجزع والبكاء فهو اشدُّهما عقوقاً ٢ تزيّا بالشيء اتخذهُ زيّاً وهو اللباس والهيئة • واستصحبهُ دعاه الى صحبتهِ • يعرّض بصاحبيهِ انهما ليسا من اهلِ الهوى وان تظاهرا بهِ وادّعياهُ ولا ممن تلائمهُ صحبتهما لانهما غير موافقين لهُ في احوالهِ ٣ بليت دعاء • والاطلال آثار الديار • يدعو على نفسهِ بالبلى ان لم يقف باطلالهم حائراً منحنياً كما يصنع البخيل اذا وقف يلتمس خاتمهُ في التراب ٤ الكئيب الحزين وهو حال من ضمير اقف في البيت السابق • وفي الهوى صلة العواذل • والريّض الصعب في اول ترويضهِ • اي اللواتي يعذلنني في الهوى يتجنبنني ويحذرنَ جانبي كما يحذر الريّضَ من الخيل من يشدّ لهُ الحزام

٥ غرم ما اتلفهُ لزمهُ أداؤهُ وتغرم جواب قفي وفاعلهُ الأُولى • ومن اللحظ بيانٌ للاولى • ومهجتي مفعول تغرم • يريد انهُ نظر اليها نظرةً اتلفت مهجتهُ فيقول لها قفي لانظركِ نظرةً اخرى تردّ مهجتي وتحييها فان فعلتِ كانت النظرة الثانية غرماً لما اتلفتهُ النظرة الاولى ٦ العيس الابل • والنور بالفتح الزهر • والكمائم جمع كمامة وهي غلاف الزهر • لما جعل هؤلاء النسوة زهراً وجعل الخدور كمائم لهنّ دعا لهنّ بالسقيا وجعلهنّ مما يحيا بهِ على عادة الناس ان يحيي بعضهم بعضاً بالازهار والرياحين

٧ الأظعان النساء في الهوادج • وقولهُ ما واجدٌ لكِ عادمه استئناف والضمير للقمر • يقول ما حاجة هؤلاء النسوة المسافرات معكِ الى القمر بالليل فان من وجدكِ لم يعدم القمر لانكِ قمرٌ مثله

إذا ظَفِرَتْ مِنكِ العُيونُ بِنَظرةٍ ... أثابَ بها مُعيِي المَطِيِّ ورازِمُهْ [١]

حَبِيبٌ كأنَّ الحُسنَ كانَ يُحِبُّهُ ... فآثَرَهُ او جارَ في الحُسنِ قاسِمُهْ [٢]

تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دُونَ سِبائِهِ ... وتُسبَى لهُ من كُلِّ حَيٍّ كَرائِمُهْ [٣]

ويُضحِي غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتُورِهِ ... وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ [٤]

وما استَغرَبَت عَيني فِراقًا رأَيتُهُ ... ولا عَلَّمَتْني غيرَ ما القَلبُ عالِمُهْ [٥]

فلا يَتَّهِمْني الكاشِحونَ فإنَّني ... رَعَيتُ الرَّدَى حتى حَلَتْ لي عَلاقِمُهْ [٦]

مُشِبُّ الَّذي يَبكي الشَّبابَ مُشِيبُهُ ... فَكَيفَ تَوَقِّيهِ وبانِيهِ هادِمُهْ [٧]

وتَكمِلةُ العَيشِ الصِّبَى وعَقِيبُهُ ... وَغائِبُ لَونِ العارِضَينِ وقادِمُهْ [٨]

---

١ اثاب عاد اليهِ جسمهُ بعد الهزال • والمعي الكليل • والمطيّ جمع المطيَّة للركوبة وذكَّر الضمير الراجع اليهِ على اللفظ • والرازم الذي سقط من الاعياء فلم يبرح • يقول ان رؤيتكِ تحيي الناظرين حتى لو نظرت اليكِ الابل الرازحة لعاشت ارواحها وعادت اليها قوّتها ونشاطها ٢ ذكَّر الحبيب على ارادة الشخص • وآثرهُ اي فضّلهُ واختارهُ • والجور خلاف العدل • يقول هذا الحبيب منفردٌ بالحسن دون سائر الناس فكأنَّ الحسن كان يحبهُ فاختارهُ دون غيرهِ او كأنَّ الذي قسم الحسن على الناس جار في القسمة فاعطاهُ الحسن كلهُ ولم يترك لغيرهِ نصيباً ٣ تحول تعترض • والخطّ موضعٌ باليمامة تقوَّم فيهِ الرماح • يقول هو منيعٌ بين قومهِ تحول رماحهم دون سبيهِ ولكن كرائم الاحياء تُسبى برماح قومهِ فيؤتى بها لخدمتهِ ٤ ادنى اقرب • والكباء عود البخور • يريد ان الغبار ادنى ستورهِ من جهة الطالب لانهُ اول ما يصل اليهِ وآخرها دخان البخور الذي يغطيهِ كالستر ٥ يريد انهُ مبتلى بفراق الاحبة حتى صار شيئاً مألوفاً لهُ لا تستغربهُ عينهُ ولا يقع من قلبهِ موقع الشيء المجهول

٦ الكاشح الذي يضمر العداوة • والردى الهلاك واثبت لهُ الرعي على تشبيههِ بالنبات الذي يُرعى • والعلاقم جمع علقم وهو الحنظل • يقول لا يتهمني الاعداء بالجزع من الفراق فاني قد مارست اسباب الهلاك واعتدت ذوقها حتى لا اجد لها مرارة ٧ مشبٌ مبتدا خبرهُ مشيبه • ويجوز العكس • يعني ان الذي يبكي على فقد الشباب انما اشابهُ الذي اشبَّهُ فقد حصل لهُ الشيب من عند الذي حصل لهُ منهُ الشباب فلا سبيل لهُ الى توقي الشيب لان امرهُ في يد غيرهِ ٨ عقيبهُ تاليهِ • والعارضان جانبا الوجه • يريد بالغائب من لون العارضين سواد شعرهما ايام الشباب وبالقادم بياض المشيب بعد ذلك • اي تمام العيش الصبي وما يتلوهُ من الاحتلام وبلوغ الاشُدّ ثم الشباب والمشيب يريد ان هذه كلها من اطوار الحياة فلا يدوم الانسان على شيء منها

وما خَضَبَ الناسُ البَياضَ لِأَنَّهُ قبيحٌ ولكِنْ أَحسَنُ الشَعْرِ فاحِمُهْ[١]

وأَحسَنُ من ماءِ الشَبيبةِ كُلِّهِ حَيَا بارِقٍ في فازةٍ أَنا شائِمُهْ[٢]

عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ وأَغصانُ دَوحٍ لم تُغَنِّ حَمائِمُهْ[٣]

وفَوقَ حَواشِي كُلِّ ثَوبٍ مُوَجَّهٍ مِنَ الدُرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْهُ ناظِمُهْ[٤]

تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصطَلِحًا بهِ يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ[٥]

اذا ضَرَبَتْهُ الرِيحُ ماجَ كأَنَّهُ تَجُولُ مَذاكيهِ وتَدْأَى ضَراغِمُهْ[٦]

وفي صُورةِ الرُومِيِّ ذي التاجِ ذِلَّةٌ لِأَبلَجَ لا تِيجانَ إلاَّ عَمائِمُهْ[٧]

تُقَبِّلُ أَفواهُ المُلوكِ بِساطَهُ ويَكبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ[٨]

قِياماً لِمَنْ يَشفِي منَ الداءِ كَيُّهُ ومَن بينَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ[٩]

---

١ أَسوَدُهُ . اي ان الناس لا يخضبون بياض الشعر بالسواد لكون البياض قبيحاً ولكن لان احسن الوان الشعر السواد ٢ الحيا المطر . والبارق السحاب ذو البرق . والفازة المظلّة بعمودين . والشائم الناظر الى البرق يرجو المطر . اراد بماء الشبيبة حسنها ونضارتها اخذاً من ماء السيف ونحوه . وعنى بالبارق الممدوح وهو سيف الدولة وبمطره جودهُ . يقول احسن من ماء الشبيبة الذي فقدتهُ ما انا راجيهِ من ندى الممدوح وكرمهِ ٣ الضمير من عليها للفازة . والدوح الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشةً عليها يقول ان تلك الرياض ليست مما انبتهُ السحاب وحاكته واغصان تلك الاشجار لا تتغنى حمائمها لانها سور غير ذات روح ٤ الموجَّه ذو الوجهين . والسمط خيط النظم ويطلق على القلادة . اراد بالدرّ نقوشاً بيضاء في حواشي الثياب التي اتخذت منها الفازة غير ان الذي نظمهُ لم يثقّبهُ لانهُ ليس بدرٍّ حقيقي ٥ يريد صور حيوانات عليها مما لا يسالم بعضهُ بعضاً وقد صوّرت متحاربة وهي في الحقيقة مسالمة لانها جماد لا تقاتل ٦ المذاكي الخيل المسنّة . ودأَى الصيد ختله . والضراغم الاسود . يقول اذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكأَنَّ الخيل التي عليها تجول والاسود تختل الظباءَ لتصيدها ٧ الأَبلج المشرق والنقي ما بين الحاجبين . وكان قد صوّر في هذه الفازة ملك الروم ساجداً لسيف الدولة وهو ما ارادهُ بالذلة ووصف سيف الدولة بانهُ لا تاج لهُ لانهُ عربي وتيجان العرب عمائمها ٨ مفاصل الاصابع واحدتها برجمة بالضم . يقول اذا لقيهُ الملوك قبَّلوا بساطهُ ولم يبلغوا ان يقبلوا كمّهُ او يدهُ لانهُ أعظم شأناً من ذلك ٩ قياماً حال من الملوك . والقرم السيد . والمواسم جمع ميسم بكسر اولهِ وهو المكواة . يريد انهم قائمون بين يديهِ هيبةً واعظاماً . وكنى بالكيّ عن نار حربهِ . وبالداء عن الغيّ والطغيان . ويجعل مواسمهِ بين آذان السادات اي في

قَبَائِعُها تَحتَ المَرافِقِ هَيبَةً وأَنفَذُ مِمّا في الجُفُونِ عَزائِمُهْ [١]

لهُ عَسكَرا خَيلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى بها عَسكَرًا لم يَبقَ إلاّ جَماجِمُهْ [٢]

أَجِلَّتُها من كُلِّ طاغٍ ثِيابُهُ ومَوطِئُها من كُلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ [٣]

فقد مَلَّ ضَوءُ الصُبحِ مِمّا تُغيرُهُ ومَلَّ سَوادُ اللَيلِ مِمّا تُزاحِمُهْ [٤]

ومَلَّ القَنا مِمّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ومَلَّ حَديدُ الهِندِ مِمّا تُلاطِمُهْ [٥]

سَحابٌ منَ العِقبانِ يَزحَفُ تَحتَها سَحابٌ إذا استَسقَتْ سَقَتها صَوارِمُهْ [٦]

سَلَكتُ صُروفَ الدَهرِ حتى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهرِ عَزمٍ مُؤيَداتٍ قَوائِمُهْ [٧]

اقفاءَهم عن قهرهم واذلالهم وهو مثلٌ . والمعنى انهُ يُصلي من عصاهُ نار حربهِ فيردُّهُ الى طاعتهِ ويزيل ما بهِ من الغيّ والتمرُّد ١ القبائع جمع قبيعة وهي ما على طرف مقبض السيف من فضةٍ او حديد والضمير للملوك . والمرافق مواصل الاذرع في الاعضاد . وهيبةً مفعول لهُ . والجفون الغمود * يقول قاموا بين يديهِ متكئين على قبائع سيوفهم من هيبتهِ وعزائمه امضى من النصال التي في اغماد تلك السيوف

٢ يقول لهُ عسكران احدهما خيلهُ والثاني الطير التي تصحبهُ الى الحرب لتقع على القتلى فاذا رمى بهما عسكر العدوّ لم يبقَ الاَّ عظام الجماجم لان عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير ياكل لحومهم . والضمير من قولهِ بها عائد على الخيل والطير ٣ الأَجلَّة جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابَّة والضمير للخيل في البيت السابق . والملاغم ما حول الفم . اي انهُ يسلب ثياب كل طاغٍ من ملوك الروم فيتخذ منها اجلَّةً لخيله ويوطئ حوافرَها وجهَ كل باغٍ منهم ٤ الضمير المرفوع في تغيرهُ للمخاطب او للخيل . وكذا في تزاحمه . واراد مما تغير فيهِ فحذف الحرف ونصب الضمير على حدّ قولهِ ويوماً شهدناهُ سُلَيماً وعامراً وهو من النوادر . وما من قولهِ مما مصدرية . يقول ملَّ ضوء الصبح من كثرة اغارتك فيهِ مباغتةً للعدوّ وملَّ سواد الليل من كثرة مزاحمتك لهُ لانهُ لا يكفك عن القتال فكانك تزاحمهُ * ويجوز ان يكون تغيرهُ بمعنى تحملهُ على الغيرة فيكون المعنى انك تغير الصبح ببريق سيوفك وتزاحم الليل بسواد الغبار حتى كانهُ ليلٌ آخر قد زاحم الليل ٥ القنا الرماح . وتدقّ بمعنى تكسر . وصدر الرمح اعلاهُ * يقول ملت الرماح من طول مقاتلتك بها وتكسيرك صدورها في اضلاع الفرسان وملت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرؤُوس ٦ سحابٌ مبتدأ محذوف الخبر اي هناك سحابٌ ونحوهُ . واستسقت طلبت السقيا والضمير للسحاب الاول وضمير صوارمه للسحاب الثاني والتأنيث في الاول على معنى الجمعية والتذكير في الثاني على اللفظ * جعل العقبان الطائرة فوق جيشهِ سحاباً وجيشهُ تحتها سحاباً آخر فاذا استسقت سحاب العقبان سقاها سحاب جيشهِ الدماءَ التي تريقها سيوفهُ ٧ صروف الدهر حوادثهُ . وعلى ظهر عزم حال من فاعل لقيتهُ . والمؤَيَّد القويّ * اراد بصروف الدهر ما مرَّ بهِ من اهوالهِ قبل لقاءِ الممدوح فجعلها كالمسافة التي يسلكها المسافر . وجعل عزمهُ مركوبهُ لانهُ بهِ سلك الحوادث واجتازها

مَهالِكَ لم تَصحَبْ بِها الذِئبَ نَفسُهُ　　ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُهْ [١]

فَأَبصَرتُ بَدراً لا يَرَى البَدرُ مِثلَهُ　　وخاطَبتُ بَحراً لا يَرَى العِبرَ عائِمُهْ [٢]

غَضِبتُ لَهُ لَمَّا رَأَيتُ صِفاتِهِ　　بِلا واصِفٍ والشِعرُ تَهذِي طَماطِمُهْ [٣]

وكُنتُ إذا يَمَّمتُ أَرضاً بَعيدَةً　　سَرَيتُ فَكُنتُ السِرَّ والليلُ كاتِمُهْ [٤]

لَقَد سَلَّ سَيفَ الدَولَةِ المَجدُ مُعلِماً　　فلا المَجدُ مُخفِيهِ ولا الضَربُ ثالِمُهْ [٥]

عَلَى عاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجادُهُ　　وفي يَدِ جَبَّارِ السَماواتِ قائِمُهْ [٦]

تُحارِبُهُ الأَعداءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ　　وتَدَّخِرُ الأَموالَ وَهْيَ غَنائِمُهْ [٧]

ويَستَكبِرونَ الدَهرَ والدَهرُ دُونَهُ　　ويَستَعظِمونَ المَوتَ والمَوتُ خادِمُهْ [٨]

وإِنَّ الَّذي سَمَّى عَلِيّاً لَمُنصِفٌ　　وإِنَّ الَّذي سَمَّاهُ سَيفاً لَظالِمُهْ [٩]

---

١ المهالك المفاوز اراد بها مسافات الخطوب التي قطعها وهي بدل من صروف الدهر ولذلك استعار لهُ الظهر والقوائم ٠ وقوادم الغراب صدور جناحيهِ ٠ يقول الصروف التي قطعتها لو كانت مفاوز من الارض لهلك فيها الذئب جوعاً ولو سلكها الغراب لم يستطع قطعها لطولها ٠ وخصَّ هذين لان الذئب من اصبر الحيوان على الجوع والغراب من اسرع الطير ٢ يقول رايت من سيف الدولة بدراً في الطلاقة والبشر لا يرى بدر السماء مثلهُ بين الناس مع اشرافهِ على الارض كلها وخاطبت منهُ بحراً في العلم والسخاء لو عام فيهِ عائمٌ لم يرَ ساحلهُ لبعدهِ ٣ هذى تكلم من غير معقول والواو الداخلة على الشعر للحال ٠ والطماطم جمع طمطم بالكسر وهو الذي في لسانهِ عجمة ٤ يممت قصدت ٠ والسرى مشي الليل ٠ يقول كنت اذا قصدت ارضاً بعيدةً اسري بالليل مستتراً بغاشية الظلام فكاني سرٌّ والليل كاتم ذلك السرّ ٥ المجد فاعل سلَّ ٠ والمعلم الذي يميز نفسهُ بعلامة في الحرب وهو حالٌ من المجد ٠ يقول هو سيف سلهُ المجد ومنع بهِ حوزتهُ من غارة اللئام ٠ ولما جعل المجد مقاتلاً جعلهُ معلماً اشارةً الى قوَّة امتناعهِ بهِ وعزَّتهِ على الطالبين ٠ ثم قال فلا المجد الذي سلهُ يردُّهُ الى غمدهِ ولا الضرب يثلمهُ لانهُ ليس كسيوف الحديد ٦ العاتق موضع الرداء من المنكب ٠ والاغرّ الشريف ٠ ويروى الاعزّ ٠ والنجاد حمالة السيف ٠ والقائم المقبض ٠ يريد بالملك الاغرّ الخليفة اي هو سيفٌ يتقلدهُ الخلفاء ويضرب الله بهِ اعداءَهُ ٠ ويروى الملك بالضمّ فيكون على حد قولهِ في موضع آخر ٠ فانت حسام الملك والله ضاربٌ وانت لواء الدين والله عاقدُ ٧ يقول اعداؤُهُ يحاربونهُ وهم عبيدٌ لهُ لانهُ يسبيهم ويسترقهم ويدخرون الاموال وهي غنائم لهُ لانهُ يستولي عليها ٨ اي يستكبرون الدهر لما يأتيهِ من اسعاد قومٍ واشقاء آخرين والدهر دونهُ لانهُ انما يفعل في ذلك هواهُ ويستعظمون الموت والموت خادمٌ لهُ لانهُ ينفذ مرادهُ فيمن عصاهُ ٩ اي سماهُ بدون ما يستحقهُ وبيان ذلك في البيت التالي

وما كُلُّ سيفٍ يَقطَعُ الهامَ حَدُّهُ ۞ وتَقطَعُ لزْباتِ الزَمانِ مكارِمُهْ [١]

وقال يمدحهُ وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

أَينَ أَزمعتَ أَيُّ هٰذا الهُمامُ ۞ نحنُ نَبتُ الرُبَى وأَنتَ الغَمامُ [٢]

نحنُ مَن ضايَقَ الزَمانُ لهُ فيكَ ۞ وخانَتْهُ قُربَكَ الأَيّامُ [٣]

في سَبيلِ العُلَى قِتالُكَ والسِلْمُ ۞ وهٰذا المُقامُ والإِجذامُ [٤]

لَيتَ أَنّا اذا ارتَحَلتَ لكَ الخَيلُ ۞ وأَنّا إِذا نَزَلتَ الخِيامُ [٥]

كُلَّ يومٍ لكَ احتِمالٌ جَديدٌ ۞ ومَسيرٌ لِلمَجدِ فيهِ مُقامُ [٦]

واذا كانتِ النُفوسُ كِباراً ۞ تَعِبَتْ في مُرادِها الأَجسامُ [٧]

وكَذا تَطلُعُ البُدورُ عَلَينا ۞ وكَذا تَقلَقُ البُحورُ العِظامُ [٨]

---

١ الهام الرؤوس • ولزبات الزمان شدائدهُ وهذه اللفظة تجمع بسكون الزاي • يذكر فضل الممدوح على السيف يقول عادة السيف ان يقطع الرؤوس ولا يزيد ولكن هذا الممدوح يقطع رؤوس الابطال بجدّهِ اي عزمهِ ويقطع شدائد الزمان بمكارمهِ فتسميتهُ بالسيف غير وافية بما يستحقه ٢ الازماع العزم على الامر اي اين ازمعت ان تسير • والربى التلال خصَّها لان نباتها لا يشرب الا من ماء المطر فهو احوج اليهِ من نبات غيرها لانهُ يمكن ان يشرب من الماء الجاري ٣ اراد من ضايقهُ الزمان فزاد اللام وهو من الشواذّ المستهجنة لان هذه اللام لا تزاد الاّ عند ضعف العامل • وقال بن فورجة الراجع الى الموصول محذوف والهاء في قولهِ لهُ راجعةٌ الى الزمان يقول نحن الذين ضايقهم الزمان لنفسهِ ولاجلهِ فيك اي لتكون لهُ دونهم كما تقول هم الذين رضيهم عمرٌو لهُ اي لنفسهِ اه • وقربك مفعول ثانٍ • يشير الى ان الزمان يحبهُ فيغار على قربهِ ويريد ان يستأثر بهِ دون الناس فلذلك منعهم لقاءهُ وخانتهم الايام في قربهِ ٤ الاسراع او الاقلاع • يقول افعالك كلها مصروفةٌ في طلب العلى قاتلت او سالمت واقمت ام رحلت فانك لا تفعل من جميع ذلك الاّ ما يكسبك شرفاً ٥ قال الواحدي اي ليتنا معك تتحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك • هذا معنى البيت لكنهُ اساء حيث تمنى ان يكون بهيمةً او جماداً ولا يحسن بالشاعر ان يمدح غيرهُ بما هو وضعٌ منهُ ٦ الاحتمال التحمل للسير • ويروى ارتحالُ • والمقام مصدر بمعنى الاقامة • يقول كل يومٍ يحدث لك سفرٌ جديد ومسيرٌ يقيم فيهِ المجد عندك ولا يرتحل عنك • يريد انهُ بعيد الهمة سعيد الاسفار ٧ اي اذا كانت النفوس كبيرةً تطلب عظائم الامور تعبت الاجسام في تحصيل مرادها لما يقتضيهِ من المشقة وركوب الاهوال ٨ الاشارة الى حال سيف الدولة في الحلّ والترحال اي هكذا البدور تطلع وتغيب لانها لا تزال سائرةً وهكذا تقلق البحور العظيمة فلا تستقرّ

وَلَنا عادَةُ الجَميلِ منَ الصَبـرِ لَوَ انَّا سِوَى نَواكَ نُسامُ ١

كُلُّ عَيشٍ ما لم تُطِبهُ حِمامٌ كُلُّ شَمسٍ ما لم تَكُنها ظَلامُ ٢

أَزِلِ الوَحشةَ الَّتي عِندَنا يا مَن بهِ يأْنَسُ الخَميسُ اللُهامُ ٣

والَّذي يَشهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلـبِ كأَنَّ القِتالَ فيها ذِمامُ ٤

والَّذي يَضرِبُ الكَتائبَ حتى تَتَلاقَى الفِهاقُ والأَقدامُ ٥

واذا حَلَّ ساعةً بمَكانٍ فأَذاهُ عَلَى الزَمانِ حَرامُ ٦

والَّذي تُنبِتُ البِلادُ سُرورٌ والَّذي تَمطُرُ السَحابُ مُدامُ ٧

كُلَّما قِيلَ قد تَناهَى أَرانا كَرَماً ما اهتَدَت اليهِ الكِرامُ ٨

وكِفاحاً تَكِعُّ عنهُ الأَعادِي وارتِياحاً تَحارُ فيهِ الأَنامُ ٩

انَّما هَيبَةُ المؤَمَّلِ سَيفِ الـ ـدَولةِ المَلْكِ في القُلوبِ حُسامُ ١٠

---

١ النوى البعد ٠ وسامهُ الامر كلفهُ اياهُ ٠ يقول لو كُلفنا احتمال امرٍ غير بعدك لصبرنا عليهِ صبراً جميلاً كما هي عادتنا في الصبر على المحن ٢ ما في الشطرين مصدرية زمانية ٠ والحمام بالكسر الموت وهو خبرٌ عن كلٍّ ٠ وكذا ظلام في الشطرِ الثاني ٠ والمعنى اذا غاب انسك عن النفوس كان العيش عندها والموت سيين لان العيش لا يطيب الا بقربك واذا حُرِمت. منظرك العيون لم تنتفع بنور الشمس لانك انت شمسها وضياؤُها ٣ الخميس الجيش ٠ واللهام الكثير الذي يلتهم كل شيء ٠ يقول أَقم عندنا وأَزل عنا وحشة فراقك يا من يأْنس بوجودهِ الجيش الكثير فيزول عنهم الخوف ويتشجعون على لقاء الاهوال ٤ الذي عطف على من في البيت السابق والتوابع يجوز فيها ما لا يجوز في المتبوعات ٠ ويشهد بمعنى يحضر ٠ والوغى الحرب ٠ والذمام العهد ٠ اي يشهد الحرب وقلبهُ ساكنٌ لا خوف فيهِ كأَنَّ القتال ذمامٌ بينهُ وبينها يضمن لهُ السلامة ٥ الكتائب فِرَق الجيوش ٠ والفهاق جمع فهقة وهي موصل الراس والعنق ٠ اي يضرب الجيوش بسيفهِ ويقطع اعناقهم فتلاقى هي والاقدام ٦ الضمير من اذاهُ للمكان ٠ اي ان المكان الذي يحلُّ فيهِ يحرم على الزمان ان ينالهُ بسوء من جدبٍ ونحوهِ لانهُ قد صار في ذمتهِ ٧ الذي مبتدا خبرهُ سرور والجملة عطفٌ على الشطر الثاني من البيت السابق ٠ اي يقيم السرور والطرب في ذلك المكان حتى كأَنَّ الارض تنبت السرور والسماء تمطر المدام ٨ تناهى بلغ النهاية ٠ اي كلما ظُنَّ انهُ بلغ نهاية الكرم ابتدع من المكارم شيئاً جديداً ٩ تكعّ تجبن وتضعف ٠ والارتياح الهشاشة للبذل واصطناع المعروف ١٠ سيفٌ قاطع ٠ اي ان هيبتهُ في قلوب الناس تزجرهم عن الاقدام عليهِ فتغني عن استعمال السيف

فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجاعِ التَوَقّي　　وَكَثِيرٌ مِنَ البَلِيغِ السَّلامُ[1]

وقال عند رحيلهِ من انطاكية وقد كثر المطر

رُوَيدَكَ أَيُّها المَلِكُ الجَليلُ　　تَأَنَّ وعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ[2]

وَجُودَكَ بالمُقامِ ولو قَليلاً　　فَما فيما تَجُودُ بهِ قَليلُ[3]

لِأَكْبُتَ حاسِدًا وأُرَى عَدُوًّا　　كَأَنَّهما وَداعُكَ والرَحيلُ[4]

ويَهدَأَ ذا السَّحابُ فَقَدْ شَكَكْنا　　أَتَغلِبُ أَمْ حَياهُ لَكُم قَبيلُ[5]

وكُنتُ أَعِيبُ عَذلاً في سَماحٍ　　فَها أَنا في السَماحِ لهُ عَذُولُ[6]

وَما أَخشَى نُبُوَّكَ عن طَريقٍ　　وسَيفُ الدَولةِ الماضي الصَقِيلُ[7]

وَكُلُّ شَواةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى　　لِسَيرِكَ أَنَّ مَفرِقَها السَبِيلُ[8]

ومِثلِ العَمْقِ مَملُوءٍ دِماءً　　جَرَت بِكَ في مَجارِيهِ الخُيُولُ[9]

---

١ يعني اذا امكن الشجاع ان يحفظ نفسهُ منهُ في الحرب فذلك كثيرٌ منهُ واذا استطاع البليغ ان يسلم عليهِ فذلك غاية بلاغتهِ　٢ تأَنَّ تمهَّل * ويروى تأيَّ اي توقَّف * والضمير من عدَّهُ يعود الى المصدر المفهوم من تأَنَّ . وتُنيل تعطي . اي تمهَّل واحسب هذا التمهل من جملة انعامك

٣ جودَك مصدرٌ نائبٌ عن عاملهِ منصوبٌ بهِ اي جد جودك . والمقام مصدر بمعنى الاقامة . وقليلاً خبركان محذوفةً بعد لو واسمها ضمير المقام . اي جد بالاقامة عندنا ولوكانت قليلةً فان الذي تجود بهِ لا يُعَدّ قليلاً باعتبار عظمة المنعم وان كان قليلاً في نفسهِ　٤ كبتهُ غاظهُ واذلَّهُ . وأُرَى مضارع رآهُ اذا اصاب رئتهُ . يقول جد بالمقام لأذِلَّ من يحسدني على قربك واوجع رئة عدوّي المكروهان عندي مثل وداعك ورحيلك　٥ يهدأ معطوف على اكبت . اي اذا أَقمت فان هذا السحاب يمسك عن المطر خجلاً من اياديك فقد افرط حتى شككنا أَبنو تغلب قبيلكم ام مطرهُ تشبيهاً لهم بالمطر في الكثرة　٦ الضمير من لهُ للسحاب . يقول كنت قبلاً اعيب الملامة على الجود وقد صرت الآن الوم السحاب لافراطهِ في السماح مخافة ان يكدّر عليك الطريق　٧ النبوّ الكلال . وسيف الدولة مبتدا خبرهُ ما بعدهُ والجملة حال . يقول لا اخشى ان تكل عن قطع طريقٍ وانت سيف الدولة الماضي الصقيل والسيف اذا كان ماضياً لا يخشى عليهِ الكلال　٨ الشواة جلدة الرأس . والغطريف السيد . وتمنى اي تتمنى . والمفرق وسط الراس . اي لشرفك يتمنى كل سيدٍ شريف لو ان مفرقهُ طريقٌ لسفرك لانهُ يتشرف بوطئك　٩ الواو واو رُبَّ . والعمق الموضع العميق وقيل المراد

إذا اُعتادَ الفَتَى خَوضَ المَنايا　　فأهوَنُ ما يَمرُّ بِهِ الوُحولُ [١]

ومَن أمرَ الحُصونَ فَما عَصَتهُ　　أطاعَتهُ الحُزُونَةُ والسُهولُ [٢]

أتَخفِرُ كُلُّ مَن رَمَتِ الليالي　　وتُنشِرُ كُلَّ مَن دَفَنَ الخُمولُ [٣]

ونَدعُوكَ الحُسامَ وَهَل حُسامٌ　　يَعيشُ بِهِ منَ المَوتِ القَتيلُ [٤]

وما لِلسَيفِ إلاَّ القَطعَ فِعلٌ　　وأنتَ القاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ [٥]

وأنتَ الفارِسُ القَوَّالُ صَبرًا　　وقد فَنِيَ التَكَلُّمُ والصَهيلُ [٦]

يَحيدُ الرُمحُ عَنكَ وفيهِ قَصدٌ　　ويَقصرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طُولُ [٧]

فَلَو قَدَرَ السِنانُ عَلَى لِسانٍ　　لَقالَ لَكَ السِنانُ كَما أقُولُ [٨]

ولو جازَ الخُلُودُ خَلَدتَ فَرْدًا　　ولٰكِنْ لَيسَ لِلدُنيا خَليلُ [٩]

وادٍ بعينهِ • يقول ربَّ مكانٍ عميق مثل هذا المكان قد اشتدَّ فيهِ القتال حتى امتلأَ من دمآء القتلى جرت بك الخيل في مجاري دمائهِ ولم تبالِ بقطعهِ ١ هذا مبنيٌّ على البيت السابق يقول اذا تعوَّد الانسان ان يخوض معارك الحرب ويتعرَّض للمنايا لم يبالِ بالوحول يريد ان الوحل لا يمنعهُ من السفر لانهُ معتادٌ ما هو اشدُّ من ذلك ٢ الحزونة جمع حَزْن وهو ضدُّ السهل • يقول من اطاعته حصون الاعدآء وانفتحت لهُ لم يعصهِ مكانٌ من الحَزْن والسهل ولم يمتنع عليهِ سلوكهُ ٣ الاستفهام للتعجب • وتخفر تجير وتمنع • وتنشر اي تحيي من نشر الله الميت وأنشرهُ • والخَمول سقوط الذِكر • اي أكلُّ من اصابتهُ الليالي بمكروه اجرتهُ وجبرتهُ باحسانك وكل من اماتهُ الخمول تحييهِ بانعامك وتجعل لهُ شهرةً وذكراً ٤ الحسام السيف القاطع • يقول نسميك الحسام وعادة الحسام ان يقطع الآجال وانت تحيي من قتلهُ الفقر واماتهُ الذلُّ ٥ نصب القطع على الاستثناء المقدَّم • والبر المحسن • والوَصُول الذي يصل الناس اي يجيزهم بالعطايا • يقول فعل السيف مقصورٌ على القطع وانت تجمع بين القطع والوصل لانك تقطع الاعدآء وتصل الاوليآء ٦ صبراً مفعول مطلق نائب عن عاملهِ وهو مقول القول • اي انت الفارس الثابت الجأش الذي يقول للجيش اصبروا وقد اشتدَّ الخطب وعظم الدهش حتى لا تقدر الابطال على الكلام ولا الخيل على الصهيل ٧ القصد الاستقامة • يقول قد بلغ من مهابتك ان الرمح يخافك فيحيد عنك مع استقامتهِ ويقصر عن ان ينالك مع طولهِ فلا يجترىء عليك ٨ يقول لو قدر الرمح ان يتكلم لقال لك الذي قلتهُ وهو ما ذكرهُ في البيت السابق
٩ اي لو جاز ان يخلد انسانٌ لخلدت وحدك من دون الناس لما فيك من الفضائل والمنافع ولكن الدنيا لا تثبت على خليل من اهلها فهي ابداً تنتقل من قومٍ الى آخرين .

وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزّيه بها في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة

نُعِدُّ المَشرَفيَّةَ والعَوالي ... وتَقتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ [١]

ونَرتَبِطُ السَوابِقَ مُقرَباتٍ ... وما يُنجِينَ من خَبَبِ اللَيالي [٢]

ومَن لم يَعشَقِ الدُنيا قَديمًا ... ولٰكِنْ لا سَبِيلَ الى الوِصالِ [٣]

نَصِيبُكَ في حَياتِكَ من حَبِيبٍ ... نَصِيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ [٤]

رَماني الدَهرُ بالأَرزاءِ حَتّى ... فُؤادي في غِشاءٍ من نِبالِ [٥]

فَصِرتُ إِذا أَصابَتْني سِهامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِصالُ عَلَى النِصالِ [٦]

وَهانَ فَما أُبالي بِالرَزايا ... لِأَنّي ما انتَفَعتُ بِأَن أُبالي [٧]

وهٰذا أَوَّلُ الناعِينَ طُرًّا ... لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ في ذا الجَلالِ [٨]

---

١ المشرفية السيوف ٠ والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح والمراد الرماح انفسها ٠ والمنون المنيَّة ٠ يقول نعدُّ السيوف والرماح لمنازلة الاعداء ومدافعة الاقران ولكن المنية تقتل من تقتلهُ منا بلا قتال فلا تغني عنا تلك الاسلحة شيئاً ٢ السوابق الخيل ٠ ومقربات اي محبوسة قرب البيوت معدَّة للركوب ٠ والخبب ضربٌ من العدو وهو المراوحة بين اليدين والرجلين ٠ يقول نرتبط الخيل لننجو عليها اذا دهمنا حادث ولكنها لا تنجينا من غارة الدهر لانهُ يدركنا حيثما كنا ٣ من استفهام انكار ٠ يقول الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ولكن لم يتمتع احدٌ من وصالها لانها لا تدوم على احد ٤ نصيبك الاول مبتدا خبرهُ نصيبك الثاني ٭ يقول الحياة كالمنام ولذَّتها كالاحلام فحظك من حبيبٍ تتمتع بهِ في اليقظة كحظك من خيالٍ تتمتع بهِ في النوم لان كلتا الحالتين تنقضي كأن لم تكن ٥ الارزاء المصائب ٠ وحتى ابتدائية ٭ يقول كثرت عليَّ مصائب الدهر وفجائعهُ حتى لم يبقَ من قلبي موضعُ الاَّ اصابهُ سهمٌ منها فصار في غلافٍ من السهام ٦ اي صرت بعد ذلك اذا اصابتني سهامٌ من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منهُ الى قلبي وانما تقع نصالها على نصال التي قبلها فتتكسر عليها ٠ قال الواحدي وهذا تمثيلٌ معناهُ ان الارزاء توالت عليَّ حتى هانت عندي والشيء اذا كثر اعتادهُ الانسان وقد صرَّح بهذا في البيت التالي ٧ ضمير هان للدهر او لرميهِ ٠ ويروى وها أنا ما ابالي ٭ اي لست ابالي بمصائب الدهر لاني وجدت المبالاة لا تدفع قضاءً ولا تخفف مصاباً ٨ كان قد ورد خبرها الى انطاكية ٠ يقول الذي اخبر بموتها هو اول من نعى امرأةً ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيهِ

كأنَّ الموتَ لم يفجع بنفسٍ ولم يخطرْ لمخلوقٍ ببالِ [١]

صلاةُ اللهِ خالقنا حنوطٌ على الوجهِ المكفَّنِ بالجمالِ [٢]

على المدفونِ قبلَ التربِ صوناً وقبلَ اللحدِ في كرمِ الخلالِ [٣]

فإنَّ لهُ ببطنِ الأرضِ شخصاً جديداً ذكرُناهُ وهوَ بالِ [٤]

أطابَ النفسَ أنَّكِ متِّ موتاً تمنَّتهُ البواقي والخوالي [٥]

وزلتِ ولم تري يوماً كريهاً تسرُّ النفسُ فيه بالزوالِ [٦]

رواقُ العزِّ فوقَكِ مسبطرٌّ وملكُ عليٍّ ابنكِ في كمالِ [٧]

سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي نظيرُ نوالِ كفِّكِ في النوالِ [٨]

لساحيهِ على الأجداثِ حفشٌ كأيدي الخيلِ أبصرتِ المخالي [٩]

١ يقول ان الناس قد استعظموا صوتها وهالتهم المصيبة فيها حتى كأنهُ لم يمت احدٌ قبلها

٢ الصلاة بمعنى الرحمة والمغفرة • والحنوط طيبٌ يخلط للميت • يدعو لها بان تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت • وجعل وجهها مكفناً بالجمال اشارةً الى ان الموت لم يغير محاسنها وانما بقي عليها جمالها كالكفن • قال ابن وكيع ووصفهُ ام الملك بالوجه الجميل غير مختار ٣ على المدفون بدلٌ من قوله على الوجه وذكر على ارادة الشخص • وصوناً مفعول لهُ • واللحد الشقّ في جانب القبر • والخلال الخصال • اي انها لصيانتها كانت كانها مدفونةٌ في خدرها قبل ان دُفنت في التراب وكان كرم خلالها يحجبها عن المنكر قبل ان حجبت في اللحد ٤ ذكرُناهُ اي ذكرنا لهُ وهو فاعل جديداً • اي ان لهذا المدفون شخصاً في الارض قد بلي وذكرنا لهُ لا يزال جديداً • ويروى بعد هذا البيت

وما احدٌ يخلَّد في البرايا بل الدنيا تأول الى زوالِ

وهو ساقطٌ من اكثر نسخ الديوان ٥ المواضي • اي الذي يسلّي النفس عنكِ انكِ متِّ موتاً في الجلال والشرف تمنت مثلهُ كل انثى من الباقيات والذاهبات ٦ زلتِ معطوف على متِّ • اي ومما يسلي النفس عنكِ انكِ فارقتِ الدنيا وانتِ طيبة النفس لم يمرَّ بكِ من أكدارها ما تكرهين لاجلهِ العيش وتسرّين بمفارقته ٧ المسبطرُّ الممتدّ • ويروى مستظلٌّ ومستطيلٌ • اي متِّ وانتِ في هذه الحال من العزّ وكمال الملك ٨ المثوى المنزل يريد قبرها • والغادي السحاب يغدو بالمطر • والنوال العطاء • يدعو لها بان يسقي قبرها سحابٌ يزيد على السحب فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على نوال الاكفّ سخاءً ٩ الساحي الذي يقشر الارض • والاجداث القبور • والحفش شدة الوقع • اي هذا المطر يقشر بسيلانهِ القبور ويشتدُّ وقعهُ عليها كما تفعل الخيل بايديها اذا رأت المخالي • وفي هذا البيت من الهجنة ما لا يخفى

أُسائِلُ عَنكِ بَعدَكِ كُلَّ مَجدٍ   وما عَهدي بِمَجدٍ عَنكِ خالِ [١]

يَمُرُّ بِقَبرِكِ ٱلعافي فَيَبكي   ويَشغَلُهُ ٱلبُكاءُ عَنِ ٱلسُؤالِ [٢]

وما أَهداكِ لِلجَدوَى عليهِ   لَوَ ٱنَّكِ تَقدِرينَ عَلَى فَعالِ [٣]

بِعَيشِكِ هل سَلَوتِ فإِنَّ قلبي   وإِن جانَبتُ أَرضَكِ غيرُ سالِ [٤]

نَزَلتِ عَلَى ٱلكَراهةِ في مَكانٍ   بَعُدتِ عنِ ٱلنُعامَى وٱلشَمالِ [٥]

تُحَجَّبُ عَنكِ رائِحةُ ٱلخُزامَى   وتُمنَعُ مِنكِ أَنداءُ ٱلطِلالِ [٦]

بِدارٍ كُلُّ ساكِنِها غَريبٌ   بَعِيدُ الدارِ مُنبَتُّ الحِبالِ [٧]

حَصانٌ مِثلُ ماءِ المُزنِ فيهِ   كَتُومُ ٱلسِرِّ صادِقةُ المَقالِ [٨]

يُعَلِّلُها نِطاسيُّ ٱلشَكايا   وواحِدُها نِطاسيُّ المَعالي [٩]

---

١ اراد خالياً بالنصب على انهُ حالٌ سادَّةٌ مسدَّ الخبر لانهُ ليس خبرًا عن العهد في المعنى فاجرى الفتحة مجرى الضمة والكسرة فحذفها ويقال هي لغةٌ لبعض العرب * يقول اسأل عنك صنوف المجد لاني لم اعهد مجداً خالياً عنكِ والمفقود يُسأل عنهُ من كان ملازمًا لهُ ٢ العافي قاصد المعروف. والسؤال الطلب * يقول اذا مرَّ العافي بقبرها ذكر ما كان لها من المعروف فبكى فشغلهُ ذلك البكاء عن ان يسألها كعادتهِ ٣ اهداكِ من الهداية وما قبلهُ تعجبية. والجدوى الانعام * يقول لو بقيت فيكِ قدرةٌ على فعل الجميل لم تحتاجي الى ان يسألكِ العافي ولكنكِ كنتِ تهتدين الى مطلبهِ فتنعمين عليهِ وان لم يسأل ٤ بعيشكِ قسم. قال الواحدي يقسم عليها بحياتها فيقول لها هل سلوتِ عن حبّ النوال فان قلبي وان بعدتُ عنكِ غير سالٍ عن نوالكِ اه وعلى هذا فالمراد بالعافي نفسهُ. وقيل المعنى هل سلوتِ عن الحياة فاني غير سالٍ عن الحزن عليكِ . وفي كلا التفسيرين ما لا يخفى وهما الى التخريج اقرب ٥ على بمعنى مع . والجملة بعد مكانٍ نعت لهُ والعائد محذوف اي بعدتِ فيهِ . والنعامى ريح الجنوب . يقول نزلتِ مع الكراهة منا لنزولكِ في مكانٍ لا يصيبكِ فيهِ نسيم الرياح ٦ الخزامى نبتٌ طيب الريح. والطلال جمع طلّ وهو المطر الخفيف ٧ بدارٍ نعت مكان يريد بها المقبرة . وقولهُ كل ساكنها اي كل ساكنٍ لها لان الاضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً . ومنبتّ منقطع . والمراد بالحبال الشمل ٨ الحصان بالفتح المصونة وهي مبتدا خبرهُ فيهِ . والمزن السحاب شبهها بمائهِ في الطهارة ونقاء العرض ٩ اراد يعللها يعالجها من علتها كما يقال مرَّضهُ. والنطاسي الطبيب الحاذق . والشكايا ما يُشكَى اي الامراض. ويريد بواحدها ابنها الذي هو واحد الناس يعني سيف الدولة والواو الداخلة عليهِ للحال * يقول يعالجها طبيب الامراض وابنها طبيب المعالي العالم بادوائها المزيل لعللها

اذا وَصفوا لهُ داءً بثغرٍ　　سقاهُ أسنَّةَ الأَسَلِ الطِوالِ [١]

وليستْ كالإناثِ ولا اللواتي　　تُعَدُّ لها القبورُ من الحِجالِ [٢]

ولا من في جنازتِها تجارٌ　　يكونُ وداعُها نفضَ النعالِ [٣]

مَشَى الأُمَراءُ حَوْلَيْها حُفاةً　　كأنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِئالِ [٤]

وأبرزَتِ الخُدورُ مخبَّآتٍ　　يَضَعنَ النِقسَ أمكنةَ الغوالي [٥]

أتتهُنَّ المصيبةُ غافلاتٍ　　فدمعُ الحُزنِ في دمعِ الدلالِ [٦]

ولو كانَ النساءُ كمَنْ فقدنا　　لفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ　　ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

وأفجعُ مَنْ فقدنا مَن وجدنا　　قُبَيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ [٧]

يُدَفِّنُ بعضُنا بعضاً وتمشي　　أَواخِرُنا على هامِ الأَوالي [٨]

---

١ الثغر هنا موضع المخافة من فروج البلدان ٠ والاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح ٠ والاسل عيدان الرماح ٠ اي اذا اخبروهُ بانتقاض ثغرٍ عليهِ ونبذهِ لطاعته عالجهُ باسنة الرماح حتى يعود الى الطاعة ٠ وجعل معالجتهُ بالرماح سقياً لانهُ جعل ذلك داءً بهِ فنزّل الرماح منزلة الدواء الذي يُسقى ولاسيما ان الثغر يكون بمعنى الفم ايضاً فكان من محسنات هذه الاستعارة　٢ جمع حجلة وهي نحو الستر ٠ اي انها كانت من ذوات الصيانة والتستر فليست كغيرها من النساء التي يُعدّ لها القبر ستراً

٣ التجار جمع تجر بالفتح جمع تاجر مثل صحاب وصحب ٠ يقول لم تكن من نساء السُوقة يتبع جنازتها تجارٌ وباعةٌ ينفضون نعالهم من الغبار اذا انصرفوا عن قبرها ٠ يعني انها ملكة　٤ المرو ضربٌ من الحجارة ابيض برّاق ٠ والزفّ صغار الريش ٠ والرئال جمع رأل وهو ولد النعام ٠ اي مشى الامراء من حولها حفاةً وهم يطأون الحجارة فلا يشعرون بوخزها من شدّة الحزن كانهم يطأون ريش النعام

٥ النقس الحبر ٠ والغوالي جمع الغالية وهي اخلاطٌ من الطيب يُتضمخ بها ٠ اي خرجت لموتها النساء المخبآت في الخدور غير مبالياتٍ بالتستر وهنَّ يسوّدنَ وجوههنَّ بالحبر مكان الغالية التي كنَّ يتطيبنَ بها　٦ يقول فاجأتهنَّ المصيبة على حين غفلةٍ فبينا كنَّ يبكينَ دلالاً على سبيل الدُعابة بكينَ من الحزن فاختلط الدمعان　٧ افجع مبتدا خبرهُ من وجدنا ٠ ومفقود المثال مفعول ثانٍ لوجدنا ٠ اي اشدّ المفقودين ايلاماً للفاقد من كان في حياتهِ مفقود النظير فاذا مات لم يجد فاقدهُ عوضاً يتسلى بهِ عنهُ　٨ الهام الرؤُوس ٠ والاوالي بمعنى الاوائل وهو مقلوبٌ منهُ ٠ يقول الحيّ منا يدفن الميت والمتأخر يمشي على رأس المتقدم اي يطأ تربتهُ بعد دفنهِ غير مبالٍ بمن تحتها

وكم عَينٍ مُقبِّلةِ النَواحي ... كَحيلٌ بالجَنادِلِ والرِمالِ[١]

ومُغْضٍ كانَ لا يُغضي لِخَطبٍ ... وبالٍ كانَ يَفكُرُ في الهُزالِ[٢]

أَسيفَ الدَولَةِ استَنجِدْ بِصَبرٍ ... وَكَيفَ بِمِثلِ صَبرِكَ لِلجِبالِ[٣]

وأَنتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَعَزّي ... وخَوضَ المَوتِ في الحَربِ السِجالِ[٤]

وَحالاتُ الزَمانِ عَلَيكَ شَتّى ... وحالُكَ واحِدٌ في كُلِّ حالِ[٥]

فلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُوماً ... عَلَى عَلَلِ الغَرائِبِ والدِخالِ[٦]

رَأَيتُكَ في الَّذينَ أَرَى مُلوكاً ... كَأَنَّكَ مُستَقيمٌ في مُحالِ[٧]

فإِنْ تَفُقِ الأَنامَ وأَنتَ منهم ... فإِنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ[٨]

---

١ النواحي الجوانب. وكحيل بمعنى مكحولة وهو خبركم. والجنادل الحجارة. اي كم عين كانت تقبَّل اعزازاً واكراماً فصارت تحت الارض مكحولةً بالحجارة والرمال ٢ الاغضا‌ء مقاربة الجفون. والخطب الامر العظيم. والهزال النحول. اي وكم من اغفى للموت عينهُ وكان لا يغضيها لخطبٍ ينزل بهِ ومن اصبح بالياً تحت التراب وكان اذا رأى في جسمهِ هزالاً يشتغل قلبهُ بهِ ويفكر في معالجتهِ ٣ يقال كيف لي بكذا اي كيف يُصنَع لي بان املكهُ ثم حُذف الفعل . يقول استنجد بالصبر في مغالبة هذا الخطب فانك من ذوي الصبر الثابتين على النوازل حتى تتمنى الجبال ان يكون لها مثل صبرك وثباتك ٤ التي تكون مرةً لك ومرةً عليك. اي انك قد تعوَّدت من مجالدة الخطوب وخوض الغمرات ما علمك الصبر حتى صرت تصبّر الناس ولا تحتاج الى ان تُصبَّر ٥ شتّى جمع شتيت بمعنى متفرّق. اي تتلوّن عليك حالات الزمان من النعيم والبوءس والصفو والكدر وانت في جميع ذلك على حالة واحدة من الرصانة والصبر ٦ غيض الماء نقص . والجموم الذي يزداد ماؤُهُ وقتاً بعد وقت . وعلى بمعنى مع والظرف في موضع الحال من فاعل جموماً . والعلل الشرب مرةً بعد اخرى . والغرائب يريد بها الابل الغريبة ليست لاهل الواردة. والدخال ان يُدخل بعيرٌ قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً. والكلام تمثيلٌ يدعو لهُ بان لا تنقطع مادة صبرهِ على توالي المحن وشدتها

٧ ملوكاً مفعول ثانٍ لأرى والمفعول الاول محذوف عائد الموصول. والمحال المعوجّ من قولهم حالت القوس والعصا وغيرها اذا اعوجَّت بعد استواء واحلتها انا ٨ اي لا عجب ان فضلت الناس وانت واحدٌ منهم فان بعض الشيء قد يفوق جملتهَ كالمسك فانهُ بعض دم الغزال وهو يفضلهُ فضلاً كثيراً

وقال يمدحهُ ويذكر استنقاذهُ ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان العَدَوِيّ من اسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ ... ولا رَأْيَ في الحُبِّ لِلعاقِلِ ١

يُرادُ منَ القَلبِ نِسيانُكُم ... وتأبى الطِباعُ على الناقِلِ ٢

وإنّي لأَعشَقُ من أجلِكُم ... نُحولي وكُلَّ أمرِئٍ ناحِلِ ٣

ولَو زُلتُمُ ثُمَّ لم أبكِكُم ... بَكَيتُ علَى حُبِّيَ الزائِلِ ٤

أيُنكِرُ خدّي دُموعي وقَد ... جرَت منهُ في مَسلَكٍ سابِلِ ٥

أَأَوَّلُ دمعٍ جرَى فوقَهُ ... وأوّلُ حزنٍ علَى راحِلِ ٦

وَهَبتُ السُلُوَّ لِمَن لامَني ... وبِتُّ منَ الشَوقِ في شاغِلِ ٧

كأنَّ الجُفونَ علَى مُقلَتي ... ثِيابٌ شُقِقنَ علَى ثاكِلِ ٨

ولَو كُنتُ في أَسرِ غيرِ الهَوَى ... ضَمِنتُ ضَمانَ أَبي وائِلِ ٩

---

١ إلامَ الى وما الاستفهامية حذفت الفها لوقوعها بعد الجارّ. والعاذل اللائم. والواو في اول الشطر الثاني للحال. يقول الى متى يطمع العاذل ان اسمع نصحهُ والعاقل اذا وقع في الحبّ لم يبقَ لهُ رأيٌ في امر نفسه لان الحبّ يملكهُ فلا يترك لهُ فيه اختياراً ٢ تأبى تمتنع. ويروى يأبى بالياء على جعل الطباع مفرداً لا جمع طبع. يقول اريد من قلبي ان يوافق العاذل وينساكم او العاذل يريد من قلبي ذلك ولكن قلبي مطبوعٌ على حبكم والطبع لا يقبل النقل ٣ ويروى من عشقكم اي من اجل عشقي لكم. اي عشقتكم حتى صرت اعشق نحولي فيكم لانهُ بسببكم واعشق كل ناحلٍ من الناس لاني ارى فيه شيئاً يشبه اثر حبكم وهو النحول ٤ زلتم اي ابتعدتم. يقول لو فارقتموني ولم ابكِ على فراقكم عطفاً لكم لبكيت على زوال حبي لكم يشير الى انهُ يهوى حبهم ويستلذّ ما يعاني فيه من الوجد والبكاء حتى لو لم يبكِ على فراقهم لكان عدم بكائهِ موجباً للبكاء ٥ اي كثير الطروق. يقول كيف ينكر خدّي دموعي وقد اصبح لها مسلكاً مطروقاً لا يزال جريها متواصلاً عليهِ ٦ اي قد تعودت البكاء والحزن على فراق الاحبة فليست اول مرةٍ بكيت فيها ٧ يقول تركت السلوّ للذي يلومني على الوجد فانهُ ليس في شيء من شأني وبتّ مشتغلاً بشوقي عن استماع ملامتهِ ٨ التي مات ولدها. يقول ان جفونهُ لا تزال مفتوحةً سهراً فكانها قد شُقّت على مقلتهِ من الحزن على فقدهم كما تشقّ الثاكل ثوبها ٩ يقول لو كنت مأسوراً في يد احدٍ غير الحبّ لخدعتهُ وضمنت لهُ الفداء كما

فَدَى نَفسَهُ بِضَمانِ النُضارِ ... وأَعطَى صُدورَ القَنا الذابِلِ [١]

وَمنَّاهُمُ الخَيلَ مَجنُوبَةً ... فَجِئنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ [٢]

كأَنَّ خَلاصَ أَبي وائِلٍ ... مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ [٣]

دَعا فَسَمِعتَ وكم ساكِتٍ ... عَلَى البُعدِ عِندَكَ كالقائِلِ [٤]

فَلَبَّيتَهُ بِكَ في جَحفَلٍ ... لهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ [٥]

خَرَجنَ مِنَ النَقعِ في عارِضٍ ... ومن عَرَقِ الرَكضِ في وابِلِ [٦]

فَلمَّا نَشِفنَ لَقِينَ السِياطَ ... بِمِثلِ صَفا البَلَدِ الماحِلِ [٧]

شَفَنَّ لِخَمسٍ إلى مَن طَلَبنَ ... قُبَيلَ الشُفُونِ الى نازِلِ [٨]

فَدانَتْ مَرافِقُهُنَّ الثَرَى ... عَلَى ثِقَةٍ بِالدَمِ الغاسِلِ [٩]

---

١ النضار الذهب. وصدور القنا اعالي الرماح مما يلي الاسنة. ويوصف الرمح بالذابل للينه * اي ضمن لهم الذهب فداء عن نفسه ثم اعطى بدل الذهب صدور الرماح وذلك ان سيف الدولة استنقذه من ايديهم بغير فداء ضمن ابو وائل للخارجي حتى خرج من اسره. وبيان ذلك في البيت التالي

٢ منّيته الشيء جعلته امنيةً له وهي ما يتمنى. ومجنوبة مقودة. والباسل الشجاع. اي وعدهم بان تقاد اليهم الخيل في الفداء فجاءت الخيل ولكن حاملةً عليها الفرسان للحرب

٣ المعاودة العود. وأفل القمر غاب

٤ يخاطب سيف الدولة يقول دعاك لاستنقاذه فاجبته ولو سكت لما قعدت عنه فكم ذي حاجةٍ لم يسألك على البعد وانت لم تغفل عنه فكانه يدعوك

٥ بك اي بنفسك. والجحفل الجيش والظرف حال من الكاف قبله. اي جعلت اجابته بان جئته بنفسك في جيشٍ ضمن خلاصه وكفل بردّه اليك

٦ ضمير خرجن للخيل المذكورة قبل. والنقع الغبار. والعارض السحاب. والوابل المطر. ومن النقع حال مقدمة عن عارض. وفي عارض حال من ضمير خرجن * اي خرجن للحرب والغبار عليهنّ كالسحاب والعرق كالمطر

٧ السياط المقارع. والصفا الصخر * اي لما جفت ابدانها من العرق اذا هي صلبة تتلقى السياط بجلودٍ مثل صخر البلد الذي لم يمطر. يعني انها لم تهزل لما لحقها من التعب ولم تترهل جلودها

٨ الشفون النظر في اعتراض. واللام من قوله لخمسٍ بمعنى عند. يقول ان الخيل نظرت الى ابي وائل الذي كانت جادّةً في طلبه قبل ان تنظر الى الفرسان نازلين عنها اي انها لبثت سائرةً بهم خمس ليالٍ بايامها ولم ينزلوا عنها حتى بلغوا اليه فلم ترهم قبل ان تراه

٩ دانت من المداناة اي قاربت. والمرافق مواصل الاذرع في الاعضاد. والثرى التراب * اي غاصت قوائمها في التراب من شدة الوطء حتى بلغت المرافق وهي واثقة بان الدم الذي

وَما بَينَ كاذَتَيِ المُستَغيرِ ... كَما بَينَ كاذَتَيِ البائِلِ [١]

فَلُقّينَ كُلَّ رُدَينِيَّةٍ ... ومَصبُوحَةٍ لَبَنَ الشائِلِ [٢]

وجَيشَ إِمامٍ عَلَى ناقَةٍ ... صَحيحِ الإِمامَةِ في الباطِلِ [٣]

فَأَقبَلنَ يَنحَزنَ قُدّامَهُ ... نَوافِرَ كَالنَحلِ والعاسِلِ [٤]

فَلَمّا بَدَوتَ لِأَصحابِهِ ... رَأَت أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ [٥]

بِضَربٍ يَعُمُّهُمُ جائِرٍ ... لَهُ فيهِمِ قِسمَةُ العادِلِ [٦]

وَطَعنٍ يُجَمِّعُ شُذّانَهُم ... كَما اجتَمَعَت دِرَّةُ الحافِلِ [٧]

اذا ما نَظَرتَ الى فارِسٍ ... تَحَيَّرَ عن مَذهَبِ الراجِلِ [٨]

فظَلَّ يُخَضِّبُ منها اللِحَى ... فَتًى لايُعيدُ عَلَى الناصِلِ [٩]

ستسفكهُ فرسانها يغسلها من ذلك التراب ١ الكاذة لحم الفخذ. والمستغير طالب الغارة. اي ان المستغير من هذه الخيل كان يتفحج لشدّة العدو كما يتفحج البائل لئلا يصيبهُ البول. ويجوز ان يراد انهُ كان يعرق في عدوهِ حتى يسيل العرق بين فخذيهِ كانهُ يبول ٢ لقيته كذا استقبلتهُ بهِ. والردينية القناة المنسوبة الى رُدَينة وهي امرأةٌ كانت تقوّم الرماح. والمصبوحة التي سقيت لبن الغداة اي وفرسٍ مصبوحة. والشائل يريد بها الشائلة وهي الناقة التي قلّ لبنها. اي استقبلت خيلهُ بالرماح الردينية والخيول التي سُقيت صباحاً لبن النياق لكرمها ٣ جيش معطوف على كل في البيت السابق. يريد بالامام الخارجي اي انهُ امامٌ في قومهِ صحيح الامامة عليهم الا انهُ من ائمة الباطل ٤ ينحزنَ من الانحياز وهو الانضمام الى جانب. والعاسل الذي يجني العسل. يقول ان خيل الممدوح انحازت امام هذا الجيش ونفرت منهُ كما ينفر النحل من العاسل يشير الى كثرة هذا الجيش وما القاهُ من الهول على جيش سيف الدولة ٥ بدوت ظهرت. اي فلما برزت لاصحابهِ بطشت بابطالهم وشجعانهم فرأت آسادهم المفترسة من يفترسها ٦ اي ان ذلك الضرب عمهم واسرف فيهم اسراف الجائر ولكنك قسمتهُ عليهم قسمة العادل لانه عمهم بالسوية ولم يصب واحداً منهم دون صاحبهِ ٧ الشذّان المتفرقون. والدِرّة اللبن. والحافل الممتلئة الضرع. اي ان هذا الطعن لم يفلت منه شاذٌّ ولا منهزم ولكنهُ احاط بهم وجمعهم كما يجتمع اللبن في الضرعِ ٨ يقول اذا نظرت الى الفارس منهم تحير من هيبتك ولم يقدر على هرب لتمكن خوفك منهُ حتى لا يستطيع ان يذهب ذهاب الراجل ٩ يريد بالفتى سيف الدولة. والناصل الذي ذهب لونهُ. اي ظلّ يخضب لحاهم بالدماء خضاباً لا يعيد عليهِ مرةً اخرى لانهُ لا ينصل. يريد انهُ يقتل من اول ضربةٍ فلا يثني

ولا يَستغيثُ الى ناصرٍ ... ولا يَتَضعضعُ من خاذِلِ [١]

ولا يَزَعُ الطِرفَ عن مُقدمٍ ... ولا يرجِعُ الطَرْفَ عن هائلِ [٢]

اذا طَلَبَ التَبْلَ لم يَشْأَهُ ... وان كانَ دَيناً عَلَى ماطِلِ [٣]

خُذوا ما أتاكُم بِهِ واعذِرُوا ... فإنَّ الغَنِيمةَ في العاجِلِ [٤]

وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُم ... فعُودُوا الى حِمصَ في القابِلِ [٥]

فإنَّ الحُسامَ الخَضِيبَ الَّذي ... قُتِلتُم بِهِ في يَدِ القاتِلِ [٦]

يَجُودُ بِمِثلِ الَّذي رُمتُمُ ... فلم تُدرِكوهُ عَلَى السائِلِ [٧]

أَمامَ الكَتِيبةِ تُزهَى بِهِ ... مَكانَ السِنانِ منَ العامِلِ [٨]

وإنّي لَأعجَبُ من آمِلٍ ... قِتالاً بِكُمٍّ عَلَى بازِلِ [٩]

أَقالَ لهُ اللهُ لا تلقَهم ... بِماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ [١٠]

---

١ تضعضع ذلّ واستكان · والخاذل ضدّ الناصر * اي انهُ مستغنٍ بيأسهِ لا يستغيث باحدٍ ينصرهُ ولا يفشل لخذلان من يخذلهُ ٢ وَزَعهُ كفّهُ · والطرف بالكسر الفرس الكريم · والمقدم مصدر او اسم مكان اي عن اقدام او عن محل اقدام · والطرف النظر · والهائل المخيف · اي لا يكبح فرسهُ عن امرٍ عظيم يقدم عليهِ ولا يهولهُ شيء مخيف فيردّ طرفهُ عنهُ ٣ التبل الثأر · وشآهُ سبقهُ · وقولهُ وان الواو للحال وان وصلية · اي اذا طلب ثاراً لم يفتهُ ولو كان صعب الحصول كالدين عند المماطل ٤ يتهكم بهم يقول خذوا ما اتاكم بهِ سيف الدولة من ضمان ابي وائل وان كان اقلّ مما تمنيتم فان الغنيمة في العاجل لان الآجل ربما لا يحصل ٥ اي في العام القابل · وحمص محلّ الواقعة · ويروى في قابل ومن قابل ٦ الحسام السيف القاطع · والخضيب المخضوب · اي فان السيف الذي قتلكم بهِ لا يزال في يدهِ فتى عدتم لقيتم في المرة الثانية كما لقيتم في الاولى ٧ لم تدركوهُ عطف على رمتم · وعلى السائل صلة يجود · يقول هو كريم يجود على سائلهِ بمثل الضمان الذي طلبتموهُ فلم تنالوهُ فهو انما منعهُ منكم عزةً لا بخلاً ٨ الكتيبة الفرقة من الجيش والظرف حالٌ عن الضمير المستكنّ في الخبر بعدهُ · وتُزهَى تفتخر والجملة حال من الكتيبة · ومكان السنان خبر عن محذوف ضمير الممدوح · والعامل من الرمح ما يلي السنان * اي هو امام الجيش بمنزلة السنان من الرمح فانهُ يتقدمهم وهو القاتل وهم لا يغنون بدونهِ شيئاً ٩ البازل من الابل الذي شقّ نابهُ يستعمل للذكر والانثى · وكان الخارجيّ قد ركب ناقةً وهو يشير بكمهِ يحثّ اصحابهُ فيقول اني لأعجب ممن يرجو ان يقاتل بكمهِ وهو على ناقة ١٠ الماضي

إذا ما ضَرَبتَ بهِ هـامةً   بَراها وغَنّاكَ في الكاهلِ ١

ولَيسَ بأوّلِ ذي هِمّةٍ   دَعَتهُ لِما لَيسَ بالنائلِ ٢

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عن ساقهِ   ويَغمُرُهُ المَوجُ في الساحلِ ٣

أمَا لِلخلافةِ من مُشفِقٍ   عَلَى سَيفِ دَولَتِها الفاصلِ ٤

يَقُدُّ عِداها بِلا ضاربٍ   ويَسري إلَيهِم بِلا حاملِ ٥

تَرَكتَ جَماجِمَهُم في النَقا   وَما يَتَحصَّلنَ لِلناخلِ ٦

وأنبَتَّ مِنهم رَبيعَ السِباعِ   فأثنَت بإحسانِكَ الشاملِ ٧

وعُدتَ الى حَلَبٍ ظافراً   كَعَودِ الحُلِيِّ الى العاطلِ ٨

ومِثلُ الَّذي دُستَهُ حافياً   يُؤَثِّرُ في قَدَمِ الناعلِ ٩

وكَم لَكَ مِن خَبَرٍ شائعٍ   لهُ شِيَةُ الأَبلَقِ الجائلِ ١٠

القاطع اي بسيفٍ ماضٍ . والحائل من الخيل التي لم تحمل . يقول هل اوحى الله اليهِ ان لا تلقَّ جيش سيف الدولة بسيفٍ على فرس وذلك ان الخارجي كان يدعي النبوَّة ويقول لا افعل الاَّ ما امرني الله بهِ

١ الضمير للماضي المذكور في البيت السابق . والهامة الراس . وبراها قطعها . والكاهل ما بين الكتفين من اعلى الظهر . اي هل قال لهُ الله لا تلقهم بسيفٍ ماضٍ يقطع الراس ويسمع صوت وقعهِ في الكاهل ٢ اي ليس هذا الخارجي اول انسانٍ دعتهُ همتهُ الى امرٍ يعجز عن ادراكهِ . وكان الخارجي يطمع في ولاية البلاد ٣ اللجّ معظم الماء . والبيت مثلٌ اراد ان اطماعهُ تحدثهُ بادراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة ٤ القاطع . اي أليس للخلافة احدٌ يشفق على سيف دولتها من كثرة الجهاد ٥ يقول هو سيفٌ لهذه الدولة لكنهُ يقطع اعداءها من غير ان يضرب بهِ احد ويتبعهم حيثما كانوا غير محمول يريد انهُ مستقلٌ بنصرة الخلافة وحماية حوزتها بنفسهِ ٦ النقا الكثيب من الرمل . والجملة بعدهُ حال من الجماجم . ويروى وما يتخلصنَ . اي تركت جماجهم وقد طحنتها حوافر الخيل فاختلطت بالرمل حتى لو نُخل لم يتحصل منها شيء ٧ اي تركتهم طعاماً للسباع فاخصبت بكثرة اللحوم كانك انبتَّ لها ربيعاً فاثنت عليك باحسانك الذي عمَّ الوحش ايضاً ٨ الحليّ جمع حلي بالفتح وهو ما يتزين بهِ . والعاطل الذي لا زينة عليها ٩ ذي النعل . اي الذي ركبتهُ من الاهوال وانت غير متاهبٍ لهُ يعجز عنهُ غيرك مع الاهبة . والحافي والناعل تمثيل ١٠ الشية لونٌ يخالف بقية لون الجلد . والابلق الذي فيهِ سواد وبياض . يقول كم لك من خبر انتصار شاع ذكرهُ

وَيَومٍ شَرابُ بَنِيهِ الرَّدَى ... بَغِيضِ الحُضُورِ الى الواغِلِ [1]

تَفُكُّ العُناةَ وتُغنِي العُفاةَ ... وتَغفِرُ لِلمُذنِبِ الجاهِلِ [2]

فَهَنَّأَكَ النصرَ مُعطِيكَهُ ... وأَرضاهُ سَعيُكَ في الآجِلِ [3]

فَذِي الدارُ أَخوَنُ من مُومِسٍ ... وأَخدَعُ من كِفَّةِ الحابِلِ [4]

تَفانَى الرِجالُ عَلَى حُبِّها ... وَما يَحصُلُونَ عَلَى طائِلِ [5]

وقال ايضاً عند مسيرهِ لنصرة اخيهِ ناصر الدولة لما قصدهُ معزّ الدولة بن الحسين الديلمي الى الموصل · وذلك سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مئة

أَعلَى المَمالِكِ ما يُبنَى على الأَسَلِ ... والطَعنُ عِندَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ [6]

وما تَقِرُّ سُيُوفٌ في مَمالِكِها ... حتى تُقَلقَلَ دَهراً قَبلُ في القُلَلِ [7]

مِثلُ الاميرِ بَغَى أَمراً فَقَرَّبَهُ ... طُولُ الرِماحِ وأَيدِي الخَيلِ والإِبِلِ [8]

وعَزمَةٌ بَعَثَتْها هِمَّةٌ زُحَلٌ ... من تَحتِها بِمَكانِ التُربِ من زُحَلِ [9]

---

١ يومٍ معطوف على خبرٍ في الناس وظهور الشية في الفرس الابلق اذا جال بين الخيل · والردى الهلاك · والواغل الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة · اي وكم لك من يومٍ دارت فيهِ كؤوس المنية يبغض الواغل حضور مثلهِ والشركة في ذلك الشراب ٢ العناة الاسرى · والعفاة القصاد ٣ يدعو لهُ يقول الذي اعطاك النصر يجعلهُ هنيئاً لك ويرضى عنك في الآخرة بسعيك ٤ المومس المرأة الفاجرة · والكفَّة الشَرَك · والحابل الصائد · يقول الدنيا خوَّانة لاصحابها كالمرأة الفاجرة لا تثبت على خليلٍ وهي خدَّاعة لهم كحبالة الصائد تصرع من اطمأنَّ اليها ٥ تفانوا افنى بعضهم بعضاً · والطائل الفناء · اي تفانوا في التشاحّ عليها ولم يحصلوا على شيء لانها لا تمكّن منها احداً ٦ الاسل الرماح · والقُبَل جمع قبلة وهي الاسم من التقبيل · اي اعلى الممالك شأناً هي التي تُبنى على الرماح اي التي تؤخذ قهراً وغلاباً لا التي تجيء عفواً ومن احبَّ الممالك كان الطعن مستعذَباً عنده كالقُبَل ٧ تقلقل تحرَّك · والقلل الرؤوس · اي لا تستقرّ السيوف في الملك الذي انشأتهُ حتى يطول تنقّلها في رؤوس الاعداء يعني لا يُبلَغ الى توطيد الملك الا بعد ان تُقطَع رؤوس المقاومين ٨ يقول مثل الامير اذا طلب امراً بعيد المنال قرَّبتهُ عليهِ الرماح وايدي الخيل والمطايا اي بلغهُ بالعدد والجيش وما عطف عليها في البيت الثاني ٩ عزمة معطوف على طول الرماح · وزحل مبتدا خبرهُ بمكان الترب والجملة نعت همة · اي هذه الهمة تعلو على زحل بقدر علوّ زحل عن التراب

عَلَى الفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وفي حَلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَصرِ مُقتَبَلِ [١]

تَتلُو أَسِنَّتُهُ الكُتُبَ التي نَفَذَت ... ويَجعَلُ الخَيلَ أَبدالاً مِنَ الرُسُلِ [٢]

يَلقَى المُلُوكَ فَلا يَلقَى سِوَى جَزَرٍ ... وما أَعَدُّوا فَلا يَلقَى سِوَى نَفَلِ [٣]

صانَ الخَلِيفَةُ بالأَبطالِ مُهجَتَهُ ... صِيانَةَ الذَكَرِ الهِندِيِّ بالخِلَلِ [٤]

أَلفاعِلُ الفِعلَ لم يُفعَلْ لِشِدَّتِهِ ... وَالقائِلُ القَولَ لم يُترَكْ ولم يُقَلِ [٥]

وَالباعِثُ الجَيشَ قد غالَتْ عَجاجَتُهُ ... ضَوءَ النَهارِ فَصارَ الظُهرُ كالطَفَلِ [٦]

أَلجَوُّ أَضيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها ... وَمُقلَةُ الشَمسِ فيها أَحيَرُ المُقَلِ [٧]

يَنالُ أَبعَدَ مِنها وَهيَ ناظِرَةٌ ... فَما تُقابِلُهُ إِلاَّ عَلَى وَجَلِ [٨]

---

١ الاعاصير جمع إعصار وهو الريح ذات الغبار الشديد • والتوحش بمعنى الوحشة • وقوله لملقى النصر اي لرجلٍ ملقي النصر اي مستقبل بهِ يريد سيف الدولة • ومقتبل من قولهم رجلٌ مقتبل الشباب اذا لم يبن فيهِ اثر كبر • اي على الفرات رياحٌ تثير الغبار من جيوش اخيك وفي حلب وحشةٌ لك لغيابك عنها • ٢ تتلو تتبع • ونفذت اي مضت • والابدال جمع بدل • اي انهُ ينفذ الى اعدآئهِ الكتب والرسل يدعوهم الى الطاعة فان اجابوا والاَّ أردف الكتب بالرماح وجعل الخيل بدلاً من الرُسُل • والمعنى ان سلاحهُ من ورآء كتبهِ وجيشهُ على اثر رسلهِ فمن لم يطعهُ مختاراً اطاعهُ مضطرًّا ٣ الجزَر اللحم الذي تاكلهُ السباع • وما اعدُّوا عطف على الملوك • والنفل الغنيمة • اي اذ لقي الملوك غاريهم اوقع بهم وبجيوشهم فلا يكونون الاَّ ماكلاً للسباع ولا تكون عُدَدهم الاَّ غنيمةً لاصحابهِ ٤ الضمير من مهجتهُ لسيف الدولة • والذَكر من اوصاف السيف • والخلل اغشية الاغماد • اي ان الخليفة صانهُ بما وجه اليهِ من الابطال والرجال كما يصان السيف بالخلل ٥ اي الفاعل الفعل الصعب الذي لم يقدر على فعلهِ احدٌ لشدَّتهِ والقائل القول البليغ الذي يحاول اهل البلاغة ان يقولوهُ فلا يقدرون عليهِ فهو لم يترك لانهم قصدوهُ وحاولوهُ ولم يقل لانهم عجزوا عنه ٦ غالهُ ذهب بهِ • والعجاجة الغبرة • والطَفَل آخر النهار • اي يبعث الجيش الكثيف الذي يستر ضوء الشمس بكثرة الغبار حتى يصير الظهر مثل وقت الطَفَل ٧ الساطع المنتشر والضمير المضاف اليهِ للعجاجة • اي ان ما سطع من غبار هذا الجيش ملأ كل فضآء فكان الجوّ اضيق شيء بهِ لانهُ على سعتهِ ملأهُ حتى ساوى اضيق ما فيهِ وكانت عين الشمس فيهِ احير العيون لانهُ بلغ اليها واحاط بها ٨ خوف • اي انهُ ينال ما هو ابعد من الشمس وهي ترى ذلك فما تقابلهُ الا وهي خائفةٌ ان ينالها ايضاً

قد عرَّضَ السيفَ دونَ النازلاتِ بهِ ... وَظاهرَ الحزمَ بينَ النفسِ والغِيَلِ [١]

ووكّلَ الظنّ بالأسرارِ فانكشفتْ ... لهُ ضمائرُ أهلِ السهلِ والجبلِ [٢]

هُوَ الشجاعُ يعدُّ البخلَ من جبنٍ ... وَهوَ الجوادُ يعدُّ الجبنَ من بخَلِ [٣]

يعودُ من كلِّ فتحٍ غيرَ مفتخرٍ ... وقد أغذَّ اليهِ غيرَ محتفِلِ [٤]

ولا يجيرُ عليهِ الدهرُ بغيتَهُ ... ولا تحصّنُ دِرعٌ مهجةَ البطَلِ [٥]

اذا خلعتُ علَى عِرضٍ لهُ حُللاً ... وَجدتُها منهُ في أبهَى منَ الحُلَلِ [٦]

بذِي الغباوةِ من إنشادِها ضررٌ ... كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ [٧]

لقد رأَت كلُّ عينٍ منكَ مالئَها ... وَجرَّدَت خيرَ سيفٍ خيرةُ الدُوَلِ [٨]

فما تكشِّفُكَ الأعداءُ عن مللٍ ... منَ الحُروبِ ولا الآراءُ عن زللِ [٩]

---

١ عرّضه اي جعله معترضاً . والنازلات النوائب . ويقال ظاهر بين ثوبين اي لبس احدهما فوق الآخر . والغِيَل جمع غيلة وهي اخذ الانسان من حيث لا يدري . اي جعل سيفه معترضاً بينهُ وبين نوائب الدهر فلا تصل اليهِ ولبس الحزم بمنزلة درع فوق درعهِ فجعلهُ حاجزاً بين نفسهِ والغوائل

٢ اي انهُ صادق الفراسة يدرك المغيبات بظنهِ حتى تنكشف لهُ الضمائر ٣ يقول الشجاعة والجود فيهِ وصفان متلازمان فشجاعتهُ تمنعهُ من البخل لان فيهِ خوف الفقر فهو ضربٌ من الجبن وجودهُ يمنعهُ من الجبن لان فيهِ الحرص على الروح فهو ضربٌ من البخل ٤ اغذَّ اسرع . واحتفل بالامر اهتمَّ . يقول انهُ لكثرة فتوحهِ يعود عنها غير مفتخرٍ بها وهو قد سار اليها غير مهتمٍّ بها لسهولتها عليهِ ٥ اجرت الشيء عليهِ منعتهُ منهُ . والبغية المطلوب . يقول اذا رام مطلوباً لم يحمهِ الدهر منهُ واذا تحصن قرنهُ بالدرع لم يمتنع بها عليهِ ٦ العرض موضع المدح والذم من الانسان . والحلل الثياب . والبهاء الحسن . اراد بالحلل المدائح يقول اذا افرغت مدائحي على عرضهِ وجدت عرضهُ ابهى من تلك المدائح فهي تتزين بهِ اكثر مما يتزين بها ٧ ضربٌ من الخنافس . اي اذا أُنشدت تلك المدائح اغتاظ منها الجاهل فتضرَّر بها كما يتضرَّر الجعل بريح الورد ٨ خيرة مؤنث خير بمعنى افضل اتبعها بالتاء تشبيهاً لها بالوصف المحض لمفارقتها صيغة التفضيل . ويروى وجرَّبت . اي رأت كلُّ عينٍ منك رجلاً يملأُها هيبةً وجمالاً وكنت خير سيفٍ لخير دولة ٩ كشفهُ عن كذا اكرههُ على اظهارهِ . اي انك قد تعوَّدت المراس فلا تحملك الاعداء على الملل من الحروب واوتيت السداد في التدبير فلا يفضي بك الرأي الى الزلل

وكم رِجالٍ بِلا أرضٍ لِكَثرتِهِمْ ... تَرَكتَ جَمعَهُمُ أرضاً بِلا رَجُلِ [١]

ما زالَ طِرْفُكَ يَجري في دِمائِهِمِ ... حتى مَشى بِكَ مَشيَ الشارِبِ الثَمِلِ [٢]

يَا من يَسيرُ وحكمُ الناظِرَينِ لهُ ... فيما يَراهُ وحكمُ القَلبِ في الجَدَلِ [٣]

إنَّ السَعادةَ فيما أنتَ فاعِلُهُ ... وُفِّقتَ مُرتَحِلاً أو غيرَ مُرتَحِلِ [٤]

أَجرِ الجِيادَ عَلَى ما كُنتَ مُجرِيَها ... وخُذْ بِنَفسِكَ في أخلاقِكَ الأُوَلِ [٥]

يَنظُرنَ من مُقَلٍ أدمَى أَحِجَّتَها ... قَرعُ الفَوارِسِ بِالعَسَّالةِ الذُبُلِ [٦]

فلا هَجَمتَ بِها إلّا عَلَى ظَفَرٍ ... ولا وَصَلتَ بِها إلّا الى أَمَلِ [٧]

وقال يمدحهُ وقد سألهُ المسيرَ معهُ لمّا سار لنصرة اخيهِ ناصر الدولة

سِرْ حَلَّ حيثُ تَحُلُّهُ النُوّارُ ... وأرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقدارُ [٨]

وإذا ارتَحَلتَ فشَيَّعَتكَ سَلامةٌ ... حيثُ اتَّجَهتَ ودِيمةٌ مِدرارُ [٩]

---

١ اي كم اناسٍ من اعدائك كانت تضيق الارض عنهم لكثرتهم اهلكتهم حتى اخليت ارضهم فصارت بلا رجال ٢ الطرف بالكسر الفرس العتيق · والثمل السكران * اي اكثرت قتلاهم حتى تمثر فرسك بجثثهم فصار يمشي مشية السكران ٣ الناظرين اي العينين · ولهُ خبر حكم · والجَدَل الخصومة * اي ولهُ فيما يراهُ حكم عينيهِ وفيما ينازَع عليهِ حكم قلبهِ يريد انهُ يأخذ ما استحسنتهُ عينهُ ويفعل ما ارادهُ قلبهُ فلا ينازَع في شيءٍ من ذلك ٤ وُفّقتَ دعآءٌ والجملة معترضة · ومرتحلاً حال من الضمير المستتر في قولهِ فاعله ٥ الجياد الخيل * يقول أجرِ خيلك على ما كنت تجريها قبلاً من قصد الاعدآء وعد الى اخلاقك الأُوَل من مداومة الجهاد وترك المهادنة ٦ ضمير ينظرنَ للجياد · والاحجّة جمع حجاج وهو العظم فوق العين · والعسّالة المضطربة يريد الرماح · والذُبل جمع ذابل على غير قياس · يقول ان خيلهُ تنظر من عيونٍ قد ادماها قرع الرماح يشير الى شدّة مهاجمة فرسانها وان الرماح لا تقع الاّ في مقاديم هذه الخيل لانها لا تنثني حتى تصاب اعجازها ٧ يدعو لهُ يقول لا هجمت بخيلك الا على ظفرٍ بعدوّك ولا اوصلتك الاّ الى ما تأملهُ من الفوز والغنيمة ٨ النوّار بالضم الزهر · والمقدار قدَر الله · يدعو لهُ يقول سر في سفرك سقى الله الموضع الذي تحلهُ حتى ينبت فيهِ الزهر فجعل الزهر كنايةً عن السقيا ووافقتك الاقدار على ما تريدهُ من المطالب فاعانتك على بلوغهِ ٩ التشييع الخروج مع الراحل · والديمة مطرٌ يدوم اياماً في سكون · ومدرار صفة مبالغة من الدرّ وهو السيلان

وصَدَرتَ أغنمَ صادِرٍ عن مَوردٍ مرفوعةً لِقُدُومِكَ الأبصارُ[١]
وأراكَ دهرُكَ ما تُحاوِلُ في العِدَى حتّى كأنَّ صُرُوفَهُ أنصارُ[٢]
أنتَ الّذي بَجِحَ الزمانُ بِذِكرِهِ وتزيَّنت بِحَديثِهِ الأسمارُ[٣]
وإذا تنكَّرَ فالفناءُ عِقابُهُ وإذا عفا فعطاؤُهُ الأعمارُ[٤]
ولهُ وإنْ وَهَبَ الملوكُ مواهِبٌ دَرُّ الملوكِ لِدَرِّها أغبارُ[٥]
للهِ قلبُكَ ما تخافُ منَ الرَّدَى وتخافُ أنْ يدنُو إليكَ العارُ[٦]
وتحيدُ عن طبعِ الخلائِقِ كُلِّهِ ويحيدُ عنكَ الجحفلُ الجرّارُ[٧]
يا مَن يَعِزُّ على الأعِزَّةِ جارُهُ ويذِلُّ من سَطَواتِهِ الجبّارُ[٨]
كُن حيثُ شئتَ فما تحولُ تَنوفةٌ دُونَ اللقاءِ ولا يَشِطُّ مزارُ[٩]
وبِدُونِ ما أنا من وِدادِكَ مُضمِرٌ يُنضَى المَطِيُّ ويَقرُبُ المُستارُ[١٠]

---

١ صدرت اي رجعت • يقول ردّك الله علينا وانت اغنم راجعٍ تلقاك الابصار مرفوعةً اليك شوقًا ٢ تحاول تريد • وصروف الدهر حوادثهُ • والانصار الاعوان • اي حتى كان حوادث الدهر تكون اعوانًا لك • وهذه الابيات كلها في معنى الدعآء ٣ بجح فرح • والمراد بحديثهِ الحديث عنهُ • والاسمار احاديث الليل ٤ تنكّر تغيّر يريد تغيرهُ عن حال الرضى • اي اذا غضب عاقب بالهلاك واذا عفا عن العقوبة ترك القتل فكانت الاعمار عطآءً منه ٥ إن وصلية • والدرّ اللبن اراد به العطآء • والاغبار جمع غُبر بالضم وهو بقية اللبن في الضرع • اي ان عطايا الملوك بالقياس الى عطآئهِ كالغبر من لبن الضرع ٦ لله كلمة تعجب وهو خبر مقدَّم عن قلبك • والردى الهلاك • ويروى يخاف بضمير القلب في الشطرين ٧ الطبع بفتحتين الدنس • والخلائق بمعنى الاخلاق • والجحفل الجيش الكثير • والجرّار الثقيل السير لكثرته • يقول تهرب عن كل شيء يدنس الاخلاق من اللؤم والنقص واشباههما ويهرب عنك الجيش الكثير خوفًا من بأسك ٨ يريد جارهُ الذليل • والجبّار المتكبر العاتي ٩ تحول تعترض • والتنوفة الفلاة • ويشط يبعد • اي كن في اي موضعٍ شئت فما يمنعنا عنك بعد المسافة ولا يبعد علينا مزارك ١٠ بدون اي بأقلّ • وانضى راحلته هزلها بطول السير • والمطيّ جمع مطية وهي الركوبة او اسم جمعٍ لها • والمستار مصدر ميمي من استار بمعنى سار • يقول بسبب مودةٍ اقلّ من مودّتي لك تهزل الرواحل بالسير وتقرب المسافة فكيف لا يكون ذلك بسبب مودّتي الكثيرة

إِنَّ الَّذي خَلَّفتُ خَلفي ضائِعٌ   ما لي على قَلَقي اليهِ خِيارُ [١]

وإِذا صُحِبتَ فكُلُّ ماءٍ مَشرَبٌ   لولا العيالُ وكُلُّ أرضٍ دارُ [٢]

إِذنُ الأَميرِ بِأَنْ أَعودَ إِلَيهِمِ   صِلَةٌ تَسيرُ بِذِكرِها الأَشعارُ [٣]

وقال يرثي ابا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد تُوُفي بميَّافارقين في صفر سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة

بِنا مِنكَ فَوقَ الرَملِ مابِكَ في الرَملِ   وهذا الَّذي يُضني كذاكَ الَّذي يُبلي [٤]

كأَنَّكَ أَبصرتَ الَّذي بي وخِفتَهُ   إِذا عِشتَ فاختَرتَ الحِمامَ عَلى الثُكلِ [٥]

تَرَكتَ خُدودَ الغانياتِ وفوقَها   دُموعٌ تُذيبُ الحُسنَ في الأَعيُنِ النُجلِ [٦]

تَبُلُّ الثَرَى سُوداً مِنَ المِسكِ وَحدَهُ   وقد قَطَرَت حُمراً على الشَعَرِ الجَثْلِ [٧]

فَإِنْ تَكُ في قَبرٍ فإِنكَ في الحَشا   وإِنْ تَكُ طِفلاً فالأَسى لَيسَ بِالطِفلِ [٨]

---

١ على بمعنى مع • واليهِ صلة قلقي على تضمينهِ معنى الشوق ونزوع النفس • والخيار بمعنى الاختيار • يقول الذي خلفتهُ ورآئي من اهلي ضائعٌ بخروجي عنهُ ومع شدَّة قلقي وشوقي اليهِ لاخيار لي في ايثار صحبتك على صحبتهِ يعني انهُ مضطرٌّ الى ايثار صحبة الممدوح لتقيدهِ باحسانهِ ٢ اي اذا كنت في صحبتك طاب لي كل ماءٍ ووافقني كل ارضٍ حتى تصير كانها داري لولا العيال الذين خلفتهم ٣ الصلة العطية • اي اذا أَذِنت لي في العود اليهم عددتُ ذلك عطيةً منك اشكرها بالشعر ٤ يقول انا لشدَّة حزننا عليك قد صرنا موتى ونحن فوق الارض كما انت ميتٌ تحت الارض فان هذا الحزن الذي يضني صاحبهُ مثل ذاك الموت الذي يبلي صاحبهُ ٥ الحمام الموت • والثكل فقدان الحبيب • يقول كانك رأيت الحال التي انا عليها بسبب فقدك فخفت ان تبلى بمثلها اذا عشت وفقد لك حبيب فاخترت الموت على هذه الحال ٦ الغانيات النسآء اللواتي غنينَ بحسنهنَّ عن الزينة • والنجل الواسعة والظرف حال من الحسن • اي ان هذه الدموع تقرّح العيون بحرّها فتذهب الحسن منها فكأَنها اذابتهُ في سيلانها ٧ الثرى التراب • ومن المسك تعليل • والجثل الكثيف • اي ان دموعهنَّ امتزجت بالدم فقطرت حمراً على شعرهنَّ المضمخ بالمسك وهنَّ قد نشرنهُ للحزن ثم قطرت من شعرهنَّ على الارض وهي سودٌ لغلبة لون المسك عليها • وانما قال من المسك وحده اي لا من الكحل لانهنَّ غنياتٌ عنهُ بسواد جفونهنَّ خلقةً ٨ الاسى الحزن • اي ان تكن قد دُفنت في القبر فانك مصوَّرٌ في القلب وان تكن طفلاً صغيراً فالحزن عليك ليس بصغير

ومِثْلُكَ لا يُبكَى عَلَى قَدَرِ سِنِّهِ ... ولكِنْ على قَدْرِ المَخِيلَةِ والأَصلِ [١]

أَلَسْتَ مِنَ القَومِ الأُلَى من رِماحِهِم ... نَداهُمْ ومِن قَتْلاهُمُ مُهجةُ البُخلِ [٢]

بمَولُودِهِم صَمْتُ اللِسانِ كَغيرِهِ ... ولكِنَّ في أَعطافِهِ مَنطِقَ الفَضلِ [٣]

تُسَلِّيهِمِ عَلْيَاؤُهم عن مُصابِهِم ... ويَشغَلُهُم كَسبُ الثَناءِ عَنِ الشُغلِ [٤]

أَقَلُّ بِلاءٍ بالرَزايا مِنَ القَنا ... وأَقدَمُ بينَ الجَحفَلَينِ مِنَ النَبلِ [٥]

عَزاءَكَ سَيفَ الدَولةِ المُقتَدَى بِهِ ... فإِنَّكَ نَصلٌ والشَدائِدُ لِلنَصلِ [٦]

مُقيمٌ منَ الهَيجاءِ في كُلِّ مَنزِلٍ ... كأَنَّكَ من كُلِّ الصَوارِمِ في أَهلِ [٧]

ولم أَرَ أَعصَى منكَ لِلحُزنِ عَبرةً ... وأَثبتَ عَقلاً والقُلوبُ بِلا عَقلِ [٨]

تَخُونُ المَنايا عَهدَهُ في سَلِيلِهِ ... وتَنصُرُهُ بينَ الفَوارِسِ والرَجْلِ [٩]

---

١ المخيلة ما تتخيلهُ في الشخص وهي مصدر خلتهُ • ويروى على قدر الفراسة • اي انما تُبكى على قدر ما يتخيل فيك من الكرم والملك وعلى قدر عظمة اصلك لا على قدر صغر سنك ٢ الأُلى بمعنى الذين • والندى الجود • اي من القوم الذين افنوا البخل بجودهم فاستعار للبخل مهجةً وجعل جودهم بمنزلة رماحٍ تطعن بها مهجة البخل • والاستفهام للتقرير اي انت من اولئك القوم ٣ اعطافهِ جوانبهِ • اي ان مولودهم عاجزٌ عن النطق كغيرهِ من الاطفال ولكن من تفرَّس فيهِ وجد الفضل ناطقاً في اعطافهِ دالاً على كرمهِ وسيادتهِ ٤ المصاب بالضمّ مصدر بمعنى الاصابة • اي ان معاليهم توجب لهم التسلي والصبر على ما يصيبهم انفةً من الجزع الذي هو شأن النفوس الصغيرة واهتمامهم بكسب الثناء يشغلهم عن الاشتغال بغيرهِ ٥ البلاء بالكسر بمعنى المبالاة • والرزايا المصائب والباء متعلقة ببلاء • والقنا الرماح • وأَقدَم تفضيل من الاقدام وهو شاذٌ دعاهُ اليهِ الوزن • والجحفل الجيش الكثير • اي اذا اصابتهم رزيئةٌ لم يبالوا بها كانهم لشدَّة تجلدهم لم يشعروا بأَلمها فهم كالرماح تخوض الحروب ولا تبالي بما يصيبها واذا دخلوا بين جيشهم وجيش العدوّ لم يردَّ وجوههم شيءٌ كالنبل اذا انطلق فانهُ لا يقف دون غايتهِ ٦ عزاءَكَ مفعول مطلق او اغراء • يقول تعزَّ فانك سيفٌ والسيف من عادتهِ ان يُبتذَل في الحروب ولا يبالي بشدائد القراع ٧ مقيمٌ خبر عن محذوف ضمير الخطاب • والهيجاء من اسماء الحرب • والصوارم السيوف • اي انت مقيمٌ في كل منزلٍ من منازل الحرب تأنس بها ولا تفارقها حتى كانك اذا كنت بين السيوف كنت في اهلك ٨ العبرة الدمعة وهي تمييز • اي لم أَرَ دمعةً اعصى للحزن من دمعتك ولا عقلاً اثبت من عقلك حين يشتدُّ الروع حتى يذهب بالعقول

٩ السليل الولد والكلام التفات • والرَجْل المشاة • يقول ان المنايا تخونهُ في ولدهِ فلا يستطيع

وَيَبقَى عَلَى مَرِّ الحَوادِثِ صَبرُهُ ... وَيَبدُو كَما يَبدُو الفِرِندُ عَلَى الصَقلِ ١

وَمَن كانَ ذا نَفسٍ كَنَفسِكَ حُرَّةٍ ... فَفِيهِ لَها مُغنٍ وَفيها لَهُ مُسلِ ٢

وَما المَوتُ إِلّا سارِقٌ دَقَّ شَخصُهُ ... يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسعَى بِلا رِجلِ ٣

يَرُدُّ أَبو الشِبلِ الخَميسَ عَنِ ابنِهِ ... وَيُسلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ لِلنَملِ ٤

بِنَفسي وَلِيدٌ عادَ مِن بَعدِ حَملِهِ ... الى بَطنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بِالحَملِ ٥

بَدا وَلَهُ وَعدُ السَحابَةِ بِالرِوَى ... وَصَدَّ وَفينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحلِ ٦

وَقَد مَدَّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيُونَها ... الى وَقتِ تَبدِيلِ الرِكابِ مِنَ النَعلِ ٧

وَرِيعَ لَهُ جَيشُ العَدُوِّ وَما مَشَى ... وَجاشَت لَهُ الحَربُ الضَرُوسُ وَما تَغلِي ٨

اساكهُ ولكنها تنصرهُ في الحرب فتنفذ مرادهُ في اعدآئهِ يريد ان الموت حتمٌ على الخلائق باسرها فاذا جآء اجلهُ لم تدفعهُ قوة ولم تعصم منهُ الجلالة والسلطان ١ يبدو يظهر والضمير للصبر • والفرند جوهر السيف • اي ان صبرهُ يثبت على حوادث الدهر ويظهر بها ظهور فرند السيف اذا صقل يريد ان المصائب تزيد في ظهور صبرهِ اذ لا يُعرَف الصبر الا عند البلاَء ٢ اي هو يغنيها عن غيرهِ وهي تسليهِ عن غيرها ٣ يقول الموت اشبه بلصٍّ دقيق الشخص خفيّ الاعضآء يسعى الينا من حيث لا نشعر بهِ ويسطو من حيث لا ندري فلا سبيلاً لنا الى الاحتراس منهُ ٤ الشبل ولد الاسد • والخميس الجيش • يقال ان النمل اذا اجتمع على ولد الاسد يأكلهُ ويهلكهُ • يقول ان الاسد يدفع الجيش عن شبلهِ ولا يقدر ان يدفع النمل عنهُ مع ضعفهِ وهو مثلٌ اراد بهِ ان سيف الدولة مع بطشهِ بالجيوش والممالك لم يستطع ان يدفع الموت عن ولدهِ مع كون الموت على ما وصفهُ لا جيش لهُ ولا سلاح

٥ الوليد المولود • والتطريق عسر الولادة • يقول افدي بنفسي هذا الوليد الذي بعد ما حملتهُ امهُ قد عاد الى بطن الارض التي هي امّ الخلائق الا انها لا تطرّق بما حملت لانها لا تلد ولادة حقيقية

٦ الرِوَى بكسرٍ ففتح مصدر رَوِيَ من المآء ويقال مآءٌ رِوًى ورَوآءٌ اي كثيرٌ مروٍ • والغلة العطش • يقول ظهر هذا الوليد ومخايل كرمهِ واعدةٌ بالخير كما يعد السحاب بالريّ ثم اعرض عنا بموتهِ قبل ان يدرّ كرمهُ فبقي فينا مثلُ عطش الارض المجدبة اذا اخطأها ريّ السحاب ٧ العتاق الكرام • ومدّ العيون كنايةٌ عن الرغبة والترقب • والركاب ما توضع فيهِ الرجل من السرج • اي صدّ وقد مدّت الخيل عيونها منتظرةً لركوبهِ اياها اذا بلغ ان يبدل ركاب السرج من النعل ٨ ريعَ أُخيف • وجاشت غلت • والضروس العضوض • وقولهُ وما مشى وما تغلي حالان • اي وخاف جيش العدوّ منهُ وهو صبيٌّ لم يمشِ وغلت الحرب العضوض في قلوب الاعدآء قبل ان يغليها

أَيَفطِمُهُ التَّوْرابُ قبلَ فِطامِهِ ... ويأكُلُهُ قبلَ البُلُوغِ الى الأَكْلِ [١]

وقبلَ يرَى من جُودِهِ ما رأيتَهُ ... ويَسمعُ فيهِ ما سَمِعتَ من العَذلِ [٢]

ويَلقَى كما تَلقَى منَ السِلْمِ والوَغَى ... ويُمسِي كما تُمسِي مَلِيكاً بِلاِمثلِ [٣]

تُوَلِّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُهُ ... وتَمنَعُهُ أطرافُهنَّ منَ العَزلِ [٤]

أَنبكِي لِمَوْتانا على غَيرِ رَغْبَةٍ ... تَفُوتُ منَ الدُنيا ولا مَوهِبٍ جَزلِ [٥]

اذا ما تَأمَّلتَ الزَمانَ وصَرفَهُ ... تَيَقَّنتَ أنَّ المَوتَ ضَربٌ منَ القَتلِ [٦]

وَما الدَهرُ أَهلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِندَهُ ... حَياةٌ وان يُشتاقَ فيهِ الى النَسلِ [٧]

وسألهُ سيف الدولة عن صفة فرس يرسلهُ اليهِ فقال ارتجالاً

مَوقِعُ الخَيلِ من نَداكَ طَفيفُ ... ولَوَ انَّ الجِيادَ فيها أُلُوفُ [٨]

ومنَ اللَفظِ لَفظةٌ تَجمَعُ الوَصـفَ وَذاكَ المُطَهَّمُ المَعرُوفُ [٩]

---

١ التوراب لغةٌ في التراب. والاستفهام تعجب وانكار . اي أَيفطمهُ التراب عن الرضاع قبل ان تفطمهُ امهُ ويأكلهُ قبل ان يبلغ هو ان ياكل ٢ اراد قبل أن يرى فحذف . والعذل الملام . يقول ذلك لابيهِ اي مات قبل ان يرى من جودهِ ما رايت من جودك من كثرة الوفد عليهِ وتوفر الحمد بسببهِ وقبل ان يسمع ما سمعت من العذل فيهِ والنهي عنهُ ٣ الوغى الحرب. اي وقبل ان يلقى مثل ما تلقاهُ في سلمك وحربك من بسطة النعيم وعزَّة الظفر وقبل ان يصير مثلك ملكاً لا نظير لهُ

٤ توليهِ نعت مليكاً . اي يملك البلاد عنوةً برماحهِ ويمتنع بها من ان يعزَل عن الملك يعني انهُ يتولاها بنفسهِ لا توليةً من جهة غيرهِ فيؤمَر ثم يعزَل ٥ الاستفهام للانكار . ويروى نبكّي بالتشديد وهو المبالغة في البكاء . والموهب مثل الموهبة وهي العطية . والجزل الوافر . اي نبكي على موتانا لاجل فراقهم الدنيا ونحن نعلم انهُ لم يفتهم منها شيء يرغب فيهِ او يستغنى باحرازهِ . يعني ان من فارق الدنيا لم يفتهُ بفراقها شيء يستحق الاسف ٦ صرف الزمان حدثانهُ . اي اذا تأملت نوائب الدهر المهلكة لاهلهِ علمت ان الموت بها ضربٌ من القتل اذ المصير في الحالين واحد وهو فوات الروح

٧ اي شأن الدهر ان يغتال نفوس اهلهِ فليس باهل لان ترجى عندهُ الحياة ولا لان يشتاق فيهِ الى النسل لان الحياة فيهِ آئلةٌ الى الموت فلا يبقى النسل ولا الناسل ٨ الطفيف القليل الحقير. والجياد الخيل الكريمة. يقول انت تعطي ما هو اعظم من الخيل فالخيل حقيرة بالقياس الى جودك ولو كان فيها الوفٌ من الجياد ٩ المطهَّم التامُّ الجمال . اي من الالفاظ التي توصف بها الخيل لفظةٌ

مالَنا في النَدى عَلَيكَ اختيارٌ ۞ كُلُّ ما يَمنَحُ الشَريفُ شَريفُ [١]

وقال وقد خيَّرهُ في حجرتين احداها دهمآء والاخرى كُمَيت

إختَرتُ دَهماَء تَينِ يا مَطَرُ ۞ ومَن لهُ في الفَضائِلِ الخِيَرُ [٢]

ورُبَّما فالَتِ العيُونُ وَقَد ۞ يَصدُقُ فيها ويَكذِبُ النَظَرُ [٣]

أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَاٍ ۞ ما عِيبَ الَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ [٤]

وأَنَّ إعطآءَهُ الصَوارِمُ والْ ۞ خَيلُ وسُمرُ الرِماحِ والعَكَرُ [٥]

فاضحِ أَعدآئِهِ كَأَنَّهُمُ ۞ لهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُروا [٦]

أَعاذَكَ اللهُ من سِهامِهِمِ ۞ ومُخطِئٌ مَن رَميُّهُ القَمَرُ [٧]

وانفذ اليهِ خِلعاً فقال

فَعَلَتْ بِنا فِعلَ السَمآءِ بِأَرضِهِ ۞ خِلَعُ الأَميرِ وحَقَّهُ لَم نَقضِهِ [٩]

تجمع وصفها وتلك اللفظة هي قولنا المطهم فانهُ متى أُطلق عند ارباب الخيل فهم ان ما يوصف بهِ هو التامُّ المحاسن الخالي عن العيوب وهو معنى قولهِ المعروف . والاشارة بقولهِ ذاك الى مضمر يوءخذ من كلامهِ السابق اي والذي اردتهُ بهذه اللفظة هو المطهم ١ يقول ليس مرادي بهذا الوصف الاختيار عليك فيما تجود بهِ فاني انما اطلب بعطاياك الشرف لا ذوات العطايا وانما ذكرت ما ذكرتهُ امتثالاً ٢ الدهمآء السودآء . وتين اشارة المثنى الموءنث اي اخترت الدهمآء من هاتين . ولقبهُ بالمطر اشارةً الى غزارة جودهِ . والخِيَر جمع خيرة اسم من الاختيار اي ومن يختار الفضائل فيستأثر باحسنها ٣ فالت اي اخطأَت وأَصلهُ في الرأي . يقول انني قد استحسنت هذه ولكن ربما كنت مخطئاً في الاختيار فان النظر قد يصدق في العيون فتصيب وقد يكذب فتخطئ ٤ الملأُ الجماعة . اي انت بمعزلٍ عن العيوب فلو عابك احدٌ لم يعبك الا بكونك بشراً اي انت اجلُّ من ان تكون بشراً لان ما فيك من الكمال لا يكون في بشر ٥ اعطآءهُ اي عطيتهُ وضع المصدر موضع الاسم . والصوارم السيوف . والعكر الابل من خمس مئة فما فوق . اي ولم يعبك الا بهذا السخآء العظيم لانهُ لا يجد شيئاً يعيبك بهِ فيعيبك بما لا عيب فيهِ ٦ اي لا يزالون بالقياس اليهِ محتقرين لفضلهِ عليهم وانحطاطهم من مبلغ فضائلهِ وكثرتها فكأنهم كلما كثروا قلَّ عددهم ٧ اعاذك الله دعآءٌ ويحتمل الخبر . والرميُّ المرميُّ . اي الذي يرمي القمر بسهم يخطئ لا محالة لانهُ ارفع محلاً من ان يبلغهُ سهم راميهِ ٨ يقول زانتنا خلع الامير بوشيها ونضارتها كما تزين السمآء الارض بالنبات ولم نقضهِ حق الثنآء

فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسجِها من لَفظِهِ وكَأَنَّ حُسنَ نَقَائِها من عِرضِهِ [١]

وإذا وَكَلتَ الى كَريمٍ رَأيَهُ في الجُودِ بانَ مَذِيقُهُ من مَحْضِهِ [٢]

وقال يمدحهُ ايضاً

لا الحُلمُ جادَ بهِ ولا بِمِثالِهِ لَولا اذِّكارُ وَداعِهِ وزِيالِهِ [٣]

إنَّ المُعيدَ لَنا المَنامُ خَيالَهُ كانَتْ إعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ [٤]

بِتنا يُناوِلُنا المُدامَ بِكَفِّهِ مَن لَيسَ يَخطُرُ أن نَراهُ ببالِهِ [٥]

نَجني الكَواكِبَ من قَلائِدِ جِيدِهِ ونَنالُ عينَ الشَمسِ من خَلخالِهِ [٦]

بِنتُم عَنِ العَينِ القَريحَةِ فيكُمُ وسَكَنتُمُ طَيَّ الفُؤادِ الوالِهِ [٧]

فَدَنَوتُمُ ودُنُوُّكُمْ من عِندِهِ وسَمَحتُمُ وسَماحُكُمْ من مالِهِ [٨]

عليه • والضمير من ارضه للممدوح اضاف الارض اليهِ على جهة التعظيم او اراد ارض ملكهِ يشير الى ما افاض الله عليها من البركة والخصب ١ يقول هذه الخلع صحيحة النسج نقية من الدنس كأنهُ القى عليها صحةَ لفظهِ ونقاءَ عرضهِ ٢ وكلت فوَّضت • والمذيق الممزوج • والمحض الخالص وهما من وصف اللبن استعارهما للجود • والمعنى ان الكريم اذا تُرِكَ ورأيهُ من غير سؤال بان جودهُ هل هو مشوبٌ بالبخل يأتيهِ تكلفاً وحياءً ام خالصٌ يأتيهِ من طبعهِ وسجيتهِ ٣ المثال الصورة • والزيال المبارحة • والضمير للمحبوب استغنى عن تقدُّم ذكرهِ بدلالة المقام • يريد انهُ بعد ما ودَّعه الحبيب بقي يتذكر وداعهُ ورحيلهُ فانقضت الرؤْية وخلفها التصوُّر حتى تجسمت صورتهُ في وهمهِ وصار اذا رأى خيالهُ في الحلم انتقل اليهِ ذلك الخيال عن التصوُّر لا عن العيان • فيقول لولا استدامة هذا التذكر ما جاد عليَّ الحلم بمرأى خيالهِ ولا خيال صورتهِ ٤ المنام فاعل المعيد • وخيالهُ مفعول بهِ • وقولهُ كانت اعادتهُ يجوز ان تكون كانت تامةً بمعنى حصلت فيكون خيال خيالهِ منصوباً بالاعادة وهو قول الواحديّ • ويجوز ان يكون اراد بالاعادة الشيء المعاد على تسمية المفعول بالمصدر فيكون خيال خيالهِ خبر كانت وهو قول ابن جنيّ • والبيت مبنيٌّ على معنى البيت الاول يقول ان الحبيب الذي اعاد لنا المنام خيالهُ فرايناهُ في الحلم انما اعاد لنا خيال صورتهِ التي كنا نمثلها في اليقظة فنحن انما نرى خيال خيالهِ ٥ مَن فاعل يناولنا • وببالهِ صلة يخطر • يصف ما رآهُ في الحلم من طيف حبيبهِ يقول رأيناهُ يناولنا الشراب بكفهِ وهو لا يجري في خاطره ان نراهُ للبعد الذي بيننا ٦ جيدهِ عنقهِ • اي كنا نراهُ مجالساً لنا حتى نمسُّ قلائدهُ وننال خلخالهُ مع انهما كالكواكب والشمس في البعد
٧ بنتم بعدتم • والقريحة التي بها قروح من طول البكاء • والواله المتحير ٨ الضمير للفؤَاد •

إنّي لَأُبغِضُ طَيفَ مَن أَحبَبتُهُ ... إذ كانَ يَهجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ [١]

مِثلُ الصَبابَةِ والكَآبَةِ والأَسَى ... فارَقتُهُ فَحَدَثنَ مِن تَرحالِهِ [٢]

وقَدِ استَقَدتُ مِنَ الهَوَى وأَذَقتُهُ ... مِن عِفَّتي ما ذُقتُ مِن بَلبالِهِ [٣]

ولَقَدْ ذَخَرتُ لِكُلِّ أَرضٍ ساعَةً ... تَستَجفِلُ الضِرغامَ عن أَشبالِهِ [٤]

تَلقَى الوُجوهُ بِها الوُجوهَ وبَينَها ... ضَربٌ يَجُولُ المَوتُ في أَجوالِهِ [٥]

ولَقَد خَبَأتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَهُ ... وسَقَيتُ مَن نادَمتُ مِن جِريالِهِ [٦]

وإذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بِسَهلِهِ ... بَرَّزتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بِجِبالِهِ [٧]

وحَكَمتُ في البَلَدِ العَرآءِ بِناعِجٍ ... مُعتادِهِ مُجتابِهِ مُغتالِهِ [٨]

اي قربتم من فؤادي لانطباع مثالكم فيهِ ولكن هذا القرب كان من عندهِ لا من عندكم وسمحتم لهُ ان يواصلكم وكانكم سمحتم لهُ بشيء من مالهِ لان هذا الوصال كان من تصوُّرهِ وانتم لم تسمحوا لهُ بشيء

١ الطيف الخيال في النوم • وضمير يهجرنا للمحبوب • وضمير وصالهِ للطيف • يقول انهُ يكره طيف محبوبهِ لانهُ كلما واصلهُ الطيف كان المحبوب هاجراً فوصالهُ مترتبٌ على هجر المحبوب ٢ مثل خبر عن محذوف ضمير الطيف • والصبابة رقة الشوق • والاسى الحزن • وفارقتهُ الضمير للمحبوب والجملة تفسير للمماثلة او حالٌ من الصبابة وما يليها والعائد اليها النون من قولهِ فحدثنَ على حدّ قولك جلس زيد تضحك الجماعة فيبس • يقول الطيف مثل هذه المذكورات فانها لم تحدث الا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف فانهُ لا يزور الا عند هجرهِ ٣ استقدت اي اقتصصت واصلهُ طلب القوَد وهو قتل القاتل بالقتيل • يقول اني قد انتقمت من الهوى بتعففي عنهُ واعراضي عن اجابة داعيهِ فاذقتهُ بذلك من الغيظ مثل ما اذاقني من الحزن • وفي الكلام مجازٌ لا يخفى ٤ تستجفل تحمل على الجفول وهو الاسراع والذهاب في الارض • والضرغام الاسد • والاشبال اولادهُ • يقول قد اعددت لقتال كل ارضٍ ساعةً هائلةً لو شهدها الاسد لأخذهُ من الروع ما يضطرّهُ الى ترك اشبالهِ والفرار بنفسهِ

٥ الضمير من بها للساعة • والاجوال النواحي • يقول يتلاقى الجيشان في تلك الساعة وبينهما مضاربةٌ بالسيوف يدور الموت في اثنائها ٦ السلاف اجود الخمر وهو ما سال من عصير العنب قبل ان يعصَر • والجريال دونهُ في الجودة • اي ان الذي سمعهُ الناس من كلامهِ بمنزلة الجريال من السلاف وقد خبأ اجودهُ لسيف الدولة ٧ الجياد الخيل الكريمة • والتبريز السبق • والكلام تمثيل يريد اذا عجزت فحول الكلام عن الاتيان بالسهل القريب منهُ اتيت انا بالعويص الممتنع ٨ العرآء الفضاء لاسترة فيهِ وهو بدلٌ من البلد • والناعج الابيض الكريم من الابل • ومعتادهِ نعت للناعج والضمير المجرور للبلد • والاجتياب القطع • والاغتيال الاهلاك • يصف قوَّتهُ على السير وقطع الفلوات

يَمشي كما عَدَتِ المَطِيُّ وَراءَهُ ويَزِيدُ وَقتَ جَمامِها وكَلالِهِ[١]

وتُراعُ غيرَ مُعقَّلاتٍ حَولَهُ فيَفُوتُها مُتَجفِّلاً بِعِقالِهِ[٢]

فَغَدا النَجاحُ وَراحَ في أَخفافِهِ وَغَدا المِراحُ وَراحَ في إرقالِهِ[٣]

وشَرِكتُ دَولةَ هاشِمٍ في سَيفِها وشَقَقتُ خِيسَ المُلكِ عن رِئبالِهِ[٤]

عن ذا الَّذي حُرِمَ اللُيوثُ كَمالَهُ يُنسي الفَرِيسةَ خَوفَهُ بِجَمالِهِ[٥]

وتَواضَعُ الأُمَراءُ حَولَ سَرِيرِهِ وتُرِي المَحَبَّةَ وَهيَ مِن آكالِهِ[٦]

ويُمِيتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشُّ قَبلَ نَوالِهِ ويُنِيلُ قَبلَ سُؤَالِهِ[٧]

إنَّ الرِياحَ إذا عَمَدنَ لِناظِرٍ أَغناهُ مُقبِلُها عَنِ اَستِعجالِهِ[٨]

يقول حكمت في المفاوز الخالية اقطعها متى شئت بابيض من كرام الابل معتادِ السير في العرآء قاطعٍ لهُ مغنٍ اياهُ بالسير ١ عدت اي ركضت • والمطيّ الابل • والجمام الراحة • والكلال الاعياء • اي هذا الناعج يمشي على رِسلهِ فيسبق المطيّ الراكضة خلفهُ ويزيد عليها سرعةً اذا كان كالاً من طول السير وهي مستريحة ٢ تراع اي تخوَّف • ومعقّلات مشدودات بالعقال • ومتجفلاً اي مسرعاً • اي اذا عرض للمطيّ ما يروّعها فنفرت حتى يشتدّ عدوها وهي غير معقولة سبقها وهو في العقال ٣ غدا اتى غدوةً • وراح نقيض غدا • والاخفاف جمع خفّ وهو مجمع فرسن البعير • والمراح النشاط • والارقال الاسراع • يقول نجاحي كلهُ منوطٌ بقوائمهِ لاني ابلغ مطالبي عليهِ وهو نشيطٌ لا نشاط الا في اسراعهِ ٤ الرئبال الاسد • والخيس اجمتهُ • اي صرت شريكاً لدولة بني هاشمٍ في سيفها اي جعلتهُ سيفاً لي ايضاً وبلغت الى اجمة الملك فشققتها عن اسدهِ يعني سيف الدولة اي دخلتها حتى انتهيت اليهِ

٥ الليوث الاسود • ويروى خوفها على اضافة المصدر الى فاعلهِ • اي هو اسدٌ قد أُعطي من الكمال ما لم تُعطَهُ الاسود لانهُ شاركها في بأسها ولم تشاركهُ في جمالهِ • ثم بين مبلغ ذلك الجمال في الشطر الثاني اي ان الاسود تذعر فرائسها لقبح منظرها وهولهِ وهو اذا بطش بعدوّهِ شغلهُ النظر الى جمالهِ عما يتوقعهُ من خوفهِ ٦ تواضع اي تتواضع • والآكال الارزاق • اي ان الامرآء يتواضعون لرفعة قدرهِ ويظهرون لهُ المحبة وهي من جملة الارزاق والجبايات التي ترفع اليهِ من اهل ملكهِ يعني انهُ محبّبٌ الى كل احد ٧ النوال العطآء • اي اذا غضب على اعدآئهِ اهلكهم بالرهبة قبل القتال واذا جاءَهُ السائل تلقاهُ بالبشاشة قبل العطآء واعطاهُ قبل ان يسألهُ ٨ عمدنَ قصدنَ • والناظر بمعنى المنتظر • ومقبلها بكسر البآء اي المقبل منها ويروى بالفتح على المصدر • والبيت تمثيلٌ لسرعتهِ في العطآء وسبقهِ السؤال يقول الرياح اذا عمدت لمن ينتظرها اغنتهُ بسرعتها عن ان يستعجلها في وصولها اليهِ

أعطَى ومَنَّ عَلَى المُلُوكِ بِعَفوِهِ ۞ حتّى تَساوَى الناسُ في إفضالِهِ [١]

وإذا غَنُوا بِعَطآئِهِ عن هَزِّهِ ۞ وَالَى فأَغنَى أن يَقُولوا والِهِ [٢]

وكأنَّما جَدواهُ من إكثارِهِ ۞ حَسَدٌ لِسائِلِهِ عَلَى إقلالِهِ [٣]

غَرَبَ النُجومُ فغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ ۞ وطَلَعْنَ حينَ طَلَعنَ دُونَ مَنالِهِ [٤]

واللهُ يُسعِدُ كُلَّ يومٍ جَدَّهُ ۞ ويَزِيدُ من أعدآئِهِ في آلِهِ [٥]

لو لم تكنْ تَجرِي عَلَى أسيافِهِ ۞ مُهَجاتُهُم لَجَرَت عَلَى إقبالِهِ [٦]

لم يَترُكوا أثراً عليهِ منَ الوَغَى ۞ إلاَّ دِمآءَهُمُ عَلَى سِربالِهِ [٧]

فلِمثلِهِ جَمَعَ العَرَمرَمُ نَفسَهُ ۞ وبِمثلِهِ انفَصَمَت عُرَى أَقتالِهِ [٨]

يا أَيُّها القَمَرُ المُباهِي وَجهَهُ ۞ لا تكذِبَنَّ فلَستَ من أَشكالِهِ [٩]

---

١ يقول لم يخلُ احدٌ من نعمتهِ فالذين هم اهلٌ للعطايا اعطاهم والملوك الذين يترفعون عن العطايا منَّ عليهم بالعفو عنهم وترك ممالكهم لهم فتساوى الكل في افضالهِ عليهم ٢ هزّهِ اي تحريكهِ للعطآء بالسوءَال • ووالى تابع • وأن يقولوا مجرور بعن محذوفةً صلة اغنى • ووالهِ امرٌ من الموالاة والضمير للعطآء • اي يعطي الناس فيستغنون بما يعطيهم عن طلب العطآء ثم يتابع عطآءه فيغنيهم بمتابعتهِ عن تكرار السوءَال ٣ جدواهُ عطيتهُ • والاقلال الفقر • يقول لاكثارهِ من العطآء كانهُ يحسد سائلهُ على الفقر فهو يعطيهِ كثيراً ليصير فقيراً مثلهُ ٤ غرنَ اي غبنَ • والهموم جمع همٍّ بمعنى همة • اي ان النجوم تغرب وتغور في مكانٍ ادنى من همهِ وتطلع من مكانٍ ادنى من الغاية التي ينالها يريد ان همتهُ تبلغ الى ماهو ورآء النجوم وينال ما هو ابعد منها ٥ الجدّ الحظ • وآل الرجل اهلهُ واتباعهُ • اي يجدد الله سعدهُ كل يومٍ ويجعل من اعدآئهِ اوليآء لهُ ينحازون اليهِ رغبةً او رهبة فيزيد بهم عدد صحبهِ واشياعه ٦ المهجة دم القلب • واقبالهِ اي اقبال سعدهِ • يقول لو لم يهلك اعدآؤهُ بسيفهِ لقيّض لهم الذلّ والبوار فهلكوا بسعدهِ • وجعل مهجهم تجري على اقبالهِ تشبيهاً لهُ بالسيف من طريق المشاكلة ٧ الوغى الحرب • والسربال الثوب • اي لم يوءثروا فيهِ شيئاً سوى تلطيخ ثيابهِ بدمآئهم

٨ العرمرم الجيش الكثير • وانفصمت انكسرت • والعرى كنايةٌ عن القوى • والاقتال جمع قتل بالكسر وهو المقاتل والضمير للممدوح او للجيش • اي لمثلهِ يجمع الجيش الكثيف نفسهُ ليدفع شدّة بأسهِ وبمثلهِ تنكسر قوى مقاتليهِ او قوى المقاتلين من هذا الجيش فلا يغنون امامهُ شيئاً ٩ المباهي المفاخر • يقول للقمر لا تفاخر وجههُ في البهآء ولا تكذبك نفسك فيما تزعم من مشاكلتهِ فانك دونهُ في الجمال

وإذا طَمَى البَحرُ المُحيطُ فقُل لهُ ... دَعْ ذا فإنَّكَ عاجزٌ عن حالهِ [١]

وَهَبَ الَّذي وَرِثَ الجُدودَ وما رأى ... أفعالَهم لِابنٍ بِلا أفعالِهِ [٢]

حتَّى إذا فَنِيَ التُراثُ سِوَى العُلَى ... قَصَدَ العُداةَ منَ القَنا بِطِوالِهِ [٣]

وبأرعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ إليهِمِ ... فَوقَ الحَديدِ وجَرَّ من أذيالِهِ [٤]

فكأنَّما قَذِيَ النَّهارُ بِنَقعِهِ ... أو غَضَّ عنهُ الطَّرْفَ من إجلالِهِ [٥]

ألجَيشُ جَيشُكَ غَيرَ أنَّكَ جَيشُهُ ... في قَلبِهِ ويَمينِهِ وشِمالِهِ [٦]

تَرِدُ الطِعانَ المُرَّ عن فُرسانِهِ ... وتُنازِلُ الأبطالَ عن أبطالِهِ [٧]

كُلٌّ يُريدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ ... يا مَن يُريدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ [٨]

---

١ طمى البحر ارتفع وزخر • والاشارة بقولهِ ذا الى مايفهم من قولهِ طمى من العظمة والافتخار • اي لاتفتخر فانك عاجز عن بلوغ حدّهِ في الجود وسعة الصدر ٢ ورث الجدودَ اي ورثهُ الجدودَ على معنى ورثهُ منهم فحذف العائد • ولابنٍ مفعول ثانٍ لرأى • والضمير من افعالهِ للابن • اي وهب الذي ورثهُ من جدودهِ من المال ولم يفتخر بافعالهم لانهُ يرى ان افعال الجدود لا يثبت شرفها للابن ما لم يشفعها هو بافعالٍ تماثلها ٣ اي طوال القنا • يقول لما فني ما ورثهُ من الاموال لا من المعالي لانهُ لم يضع شيئاً من مجد آبائهِ ركب الى العداة فاتسعت يدهُ بغنائمهم ٤ الارعن الجيش العظيم المضطرب • والعجاج الغبار • ومن الداخلة على اذيالهِ زائدة كما في قولهم جاء بهزّ من عطفهِ • اي قصدهم بجيشٍ عظيم قد لبس الغبار فوق الدروع وجرَّ اذيال ذلك الغبار خلفهُ كما تجرّ اذيال الثوب ٥ قذِيَ وقع في عينهِ القذى وهو الغبار ونحوهُ يقع في العين • والنقع غبار الحوافر • وغضّ طرفهُ كسرهُ وخفضهُ • اي ان النهار اظلم بشدّة ذلك الغبار فكانهُ كان قذًى في عينهِ منع عنها الضوء او كانهُ غضّ طرفهُ عن النظر اليهِ اجلالاً لهُ او للممدوح ٦ قلب الجيش وسطهُ والظرف في موضع الحال من جيشهُ • يقول الجيش جيشك ينصرك ويقاتل عنك ولكنك انت ردؤهُ الواقي لقلبهِ وجناحيهِ فكانك انت جيشهُ الذي ينصرهُ ويدافع عنهُ • وقد بين ذلك فيما يلي ٧ ترد من ورود الماء كنى بهِ عن تشبيه الطعان بالمنهل ولذلك وصفهُ بالمرارة • اي تتلقى الطعان عن فرسان جيشك وتقاتل الابطال عنهم فتكفيهم الطعان والقتال ٨ قيل ان المتنبي بنى هذا البيت على حكايةٍ وقعت لسيف الدولة مع الاخشيد وذلك انهُ جمع جيشاً وزحف بهِ على بلاد سيف الدولة فبعث اليهِ سيف الدولة يقول لا تقتل الناس بيني وبينك ولكن ابرز اليَّ فايّنا قتل صاحبهُ ملك البلاد • فامتنع الاخشيد ووجه اليهِ يقول ما رأيت اعجب منك أأجمع مثل هذا الجيش العظيم لاقي بهِ نفسي ثم ابارزك والله لا فعلت ذلك ابداً

دُونَ الحَلاوةِ في الزّمانِ مَرارةٌ ‏ ‏ لا تُختَطَى إلاَّ عَلَى أهوالِهِ[١]

فَلِذاكَ جاوَزَها عَلِيٌّ وَحدَهُ ‏ ‏ وسَعَى بِمُنصُلِهِ الى آمالِهِ[٢]

وقال يمدحهُ ايضاً

أَنا مِنكَ بَينَ فَضائِلٍ ومَكارِمٍ ‏ ‏ ومِن أرتِياحِكَ في غَمامٍ دائِمِ[٣]

ومِنِ أحتِقارِكَ كُلَّ ما تَحبُو بِهِ ‏ ‏ فيما أُلاحِظُهُ بِعَينَي حالِمِ[٤]

إنَّ الخَلِيفةَ لم يُسَمِّكَ سَيفَها ‏ ‏ حتى بَلاكَ فكُنتَ عَينَ الصارِمِ[٥]

فاذا تَتَوَّجَ كُنتَ دُرَّةَ تاجِهِ ‏ ‏ وإذا تَخَتَّمَ كُنتَ فَصَّ الخاتِمِ[٦]

وإذا أنتَضاكَ عَلَى العِدَى في مَعرَكٍ ‏ ‏ هَلَكُوا وضاقَتْ كَفُّهُ بالقائِمِ[٧]

أَبدَى سَخاؤُكَ عَجزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ ‏ ‏ في وَصفِهِ وأَضاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ[٨]

---

١ تختطى اي تتجاوز • يقول حلاوة الزمان لا يوصل اليها الاَّ بعد ذوق مرارتهِ وتلك المرارة لا يتجاوزها احدٌ الاَّ بركوب الاهوال ٢ منصلهِ سيفه • اي فلما كانت تلك المرارة على ما ذُكر جاوزها الممدوح وحدهُ لانهُ ممن يركب الاهوال ووصل بسيفهِ الى حلاوة آمالهِ ٣ منك حال من الضمير المستكنّ في الخبر بعدهُ • وكذا في الشطر الثاني • والارتياح الاهتزاز للعطاء ٤ تحبو تعطي وعدَّاهُ بالباء على تضمينهِ معنى السخاء • وما من قولهِ فيما أُلاحظهُ نكرة موصوفة اي في شيء الاحظهُ • والظرف معطوف على الخبر في البيت السابق • اي لاحتقارك ما تعطيهِ على كثرتهِ ارى نفسي في حال كاني ابصرها في الحلم ٥ الضمير من سيفها للدولة استغنى عن تقدم ذكرها للعلم بها • وبلاك اختبرك • والصارم القاطع • اي لم يلقبك الخليفة بسيف الدولة الاَّ بعد ان اختبرك فوجدك صارماً حقيقة ٦ تختم لبس الخاتم • وفصُّ الخاتم ما يركَّب فيهِ من الجواهر • اي ان الخليفة يتزين بك كما يتزين التاج بالدرّ والخاتم بالفصّ ٧ انتضاك استلَّك • وقائم السيف مقبضهُ • اي اذا جرَّدك على عدوٍ هلك ولكنك اجلّ من ان يقبض عليك كما يقبض على سيفهِ • اي انهُ انما ينتضيك بأَن يندبك للذود عن الملك لا بأَن يصرّفك باوامرهِ كيف شاء ٨ ابدى اظهر • والمشمر المجتهد • وضاق ذرعهُ بكذا اي عجز عنهُ • اي من اجتهد في وصف جودك اعجزهُ بكثرتهِ عن استيعابهِ واذا سكت وجد من نفسهِ ما يحثهُ على وصفه فضاق عن الكتم

وقال يمدحه وقد امر له بفرس وجارية

أَيَدرِي الرَبعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا ... وأَيَّ قُلوبِ هٰذا الرَكْبِ شاقا[١]

لَنا ولِأَهلِهِ أَبدًا قُلوبٌ ... تَلاقَى في جُسومٍ ما تَلاقَى[٢]

وما عَفَتِ الرِياحُ لَهُ مَحَلًّا ... عَفاهُ مَن حَدا بِهِمِ وَساقا[٣]

فَلَيتَ هوَى الأَحِبَّةِ كانَ عَدلًا ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلبٍ ما أَطاقا

نَظَرتُ إِلَيهِمِ والعَينُ شَكْرَى ... فَصارَتْ كُلُّها لِلدَمعِ ماقا[٤]

وَقَد أَخَذَ التَمامَ البَدرُ فيهِم ... وأَعطاني مِنَ السَقَمِ المُحاقا[٥]

وبَينَ الفَرْعِ والقَدَمَينِ نورٌ ... يَقودُ بِلا أَزِمَّتِها النِياقا[٦]

وطَرْفٌ إِن سَقَى العُشَّاقَ كاسًا ... بِها نَقصٌ سَقانِيها دِهاقا[٧]

وخَصرٌ تَثبُتُ الأَبصارُ فيهِ ... كأَنَّ عليهِ مِن حَدَقٍ نِطاقا[٨]

---

١ اراق سفك • والركب جماعة الركبان • يذكر مروره بربع احبته يقول ايدري هذا الربع بما فعل من اراقة دمي وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الاحبة وهو استفهام انكار واستعظام • والشوق مقدَّم على اراقة دمه لكنه ابتدأ بالاهمّ ثم عاد الى ذكر سببهِ وهو الشوق ٢ تلاقى اي تتلاقى فحذف احدى التاءَين • وفي جسوم حال من فاعل تلاقى الاول • يقول لنا وللراحلين من اهله قلوبٌ يتلاقى بعضها ببعض وهي في جسوم لا تتلاقى اي نحن نذكرهم وهم يذكروننا فنتلاقى بالقلوب وان لم نتلاقَ بالاشخاص ٣ عفت الريح الاثر درسته • يقول ما درست الرياح هذا الربع ولا اخفت مكانه ولكن الذي درسه هو الحادي الذي ساق الجمال باهله حتى فارقوه فدرس ٤ شكرى ملأَى من الدمع • والماق طرف العين مما يلي الانف وهو مخرج الدمع من العين • يقول نظرت اليهم وعيني ممتلئة بالدموع فسال الدمع من جميع جوانبها لامتلائها بهِ حتى كانها بجملتها ماقٌ يسيل الدمع منه

٥ محاق القمر في آخر الشهر • اي ان الحبيب الذي هو كالبدر اخذ التمام لنفسه واعطاني المحاق فهو لا يزال تامّ الجمال مشرق النور وانا لا ازال سقيم الاعضاء ناحل الجسم ٦ الفرع الشعر • والازمَّة جمع زمام وهو ما تقاد بهِ الدابَّة • يريد بالنور وجه الحبيب اي انه يضيء للنياق فتهتدي بهِ في الظلمة فكانه يقودها بلا ازمَّة • وقوله بين الفرع والقدمين ظرفٌ للوجه وما يليهِ في البيتين التالين ٧ ممتلئة • اراد ان طرفه يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأسًا • والمعنى انه اعشق العشاق له ٨ اي لشدَّة استحسان العيون له تشخص اليهِ دائرةً حوله حتى تصير كالنطاق عليهِ

سَلِي عن سِيرَتي فَرَسي ورُمحي ... وسَيفي والهَمَلَّعةَ الدِفاقا[١]

تَرَكنا مِن وَرآءِ العِيسِ نَجداً ... ونَكَّبْنا السَماوةَ والعِراقا[٢]

فَما زالَتْ تَرَى والليلُ داجٍ ... لِسيفِ الدَولةِ المَلِكِ ٱئتلاقا[٣]

أَدِلَّتُها رِياحُ المِسكِ منهُ ... إذا فَتَحتْ مَناخِرَها ٱنتشاقا[٤]

أَباحَكِ أَيُّها الوَحشُ الأَعادي ... فَلِمْ تَتعرَّضينَ لهُ الرِفاقا[٥]

ولو تَبِعتِ ما طَرَحتْ قَناهُ ... لَكَفَّكِ عن رَذاياناَ وَعاقا[٦]

ولو سِرْنا إليهِ في طَرِيقٍ ... مِنَ النِيرانِ لم نَخَفِ ٱحتِراقا[٧]

إمامٌ لِلأَئِمَّةِ من قُرَيشٍ ... الى مَن يَتَّقونَ لهُ شِقاقا[٨]

يَكُونُ لهم إذا غَضِبوا حُساماً ... ولِلهَيجآءِ حينَ تَقُومُ ساقا[٩]

---

١ الهملّعة الناقة السريعة . والدفاق المتدفقة في السير . يقول لحبيبتهِ سلي عن مسيري هذه الاشيآء تحدّثكِ بشجاعتي واقدامي في الاهوال والاسفار . يعني انهُ كان وحدهُ ولم يصحبهُ غيرهذه المذكورات ٢ العيس الابل . ونكّبهُ عدل عنه . والسماوة ارضٌ معروفة . يذكر طريقهُ الى الممدوح يقول تركنا نجد ورآءنا وملنا عن طريق السماوة والعراق قاصدين حلب ٣ ضمير ترى العيس . ودجا الليل اظلم . والائتلاق الالتماع . اي كانت نياقنا تستصبح في الظلام بنورهِ

٤ حال او مفعول لهُ . والكلام في هذين البيتين مجاز اراد بائتلاقهِ مجدهُ وفضائلهُ وبريحهِ طيب ثنآئهِ فعبر عن المعنويّ بالحسيّ مبالغةً في ظهورهِ حتى ادركتهُ النياق فاهتدت بهِ اليهِ ٥ جمع رفقة وهي الجماعة في السفر . ويقال تعرض لهُ وتعرّضهُ . يخاطب الوحش يقول لها ان الممدوح اباحكِ اعدآءهُ بأن قتلهم وجعلهم طعمةً لكِ فلماذا تتعرّضين للرفاق السائرين اليهِ . يشير الى كثرة ايقاعهِ باعدآئهِ وشدّة نقمتهِ ممن يناصبهُ ويخفر ذمتهُ ٦ تَبِعتِ بمعنى تتبعتِ . وقناهُ رماحهُ . والرذايا المهازيل يعني نياقهم . اي لو تتبعتِ جثث الذين صرعتهم رماحهُ لأغنتكِ بكثرتها عن التعرُّض لمطايانا

٧ اي نحن آمنون بقصدهِ من العوادي حتى لو سلكنا اليهِ في طريقٍ من النيران ما خسرت على احراقنا ٨ من قريش حال من الائمة . والى متعلقة بما في إمام من معنى التقدُّم . ويتقون يحذرون . والشقاق الخلاف والعصيان . اي هو امامٌ للخلفاء . اذا شاقّهم عدوٌ يحذرون شقاقهُ تقدَّمهم اليهِ وقهرهُ . ٩ الحسام السيف . والهيجاء الحرب . اي هو سيفهم الذي يبطشون بهِ عند غضبهم واذ اقاموا حرباً فهو ساقها الذي تعتمد عليهِ

فلا تَستَنكِرَنَّ لهُ ابتساماً ... اذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضاقا[1]

فَقَد ضَمِنَتْ لهُ المُهَجَ العَوالي ... وحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيلَ العِتاقا[2]

إذا أُنعِلنَ في آثارِ قَومٍ ... وإنْ بَعُدُوا جَعَلنَهُمُ طِراقا[3]

وإنْ نَقَعَ الصَريخُ الى مَكانٍ ... نَصَبْنَ لهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقا[4]

فكانَ الطَعنُ بَينَهُما جَواباً ... وَكانَ اللبثُ بَينَهُما فُواقا[5]

مُلاقِيَةً نَواصيها المَنايا ... مُعاوِدَةً فَوارِسُها العِناقا[6]

تَبِيتُ رِماحُهُ فَوقَ الهَوادي ... وَقَد ضَرَبَ العَجاجُ لهَا رِواقا[7]

تَميلُ كأَنَّ في الأَبطالِ خَمراً ... عُلِلْنَ بِها اصطِباحاً واغتِباقا[8]

تَعَجَّبَتِ المُدامُ وقد حَساها ... فَلَم يَسكَرْ وَجادَ فما أَفاقا[9]

---

١ فهق امتلأ · والمكرّ مكان الحرب · وتمام المعنى في البيت التالي ٢ المهج الارواح · والعوالي صدور الرماح · وهمهُ بمعنى همتهُ · والعتاق الكرام · اي لا تعجب من ابتسامهِ اذا امتلأت ساحة الحرب بالدم وضاقت بالابطال فان الرماح قد ضمنت لهُ ارواح اعدآئهِ والخيل قد حملت همتهُ فلا كلفة عليهِ في القتال · والمعنى انهُ ملكٌ عظيم اذا رام مطلباً ادركهُ بالاسلحة والخيل ٣ الطراق نعلٌ تحت نعل · يقول اذا أُنعلت خيلهُ لقصد قومٍ ادركتهم وان بعدوا فداستهم بحوافرها حتى تصير اجسادهم طراقاً لنعالها ٤ نقع رفع صوتهُ · والصريخ المستغيث · وضمير نصبنَ للخيل · والمؤللة المحددة يريد آذانها · اي اذا سمعت صوت المستغيث الى اي مكانٍ كان نصبت لهُ آذاناً محددةً دقيقة لانها تعودت ذلك ٥ الضمير من قولهِ بينهما للصريخ والخيل · والفواق مدة ما بين الحلبتين وهو مثلٌ في السرعة · يقول متى دعا الصريخ كان الجواب بينها وبينهُ الطعن والمهلة بين صوتهِ واجابتها بمقدار الفواق ٦ ملاقيةً حال من ضمير الخيل في قولهِ بينهما على تقدير بينهُ وبينها · والناصية شعر مقدم الراس · والعناق تعانق الابطال في الحرب ٧ الهوادي الاعناق واحدها هادٍ · وضرب بمعنى مدّ · والعجاج الغبار · يقول تبيت رماحهُ معروضةً فوق اعناق الخيل لانهُ يقطع الليل بالسرى الى عدوّهِ ولا ينزل وقد انعقد الغبار فوقها كالرواق ٨ عُللنَ سُقينَ مرة بعد اخرى · والاصطباح الشرب صباحاً · والاغتباق الشرب مساءً · يصف عسلان الرماح في ايدي الفرسان يقول كأنَّ دم الابطال خمرٌ تسقاها مرةً بعد اخرى فهي تميل من السكر ٩ المدام الخمر · وحساها شربها والضمير لسيف الدولة · اي انهُ لرزانة عقلهِ شرب الخمر فلم يسكر ولكنهُ لما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود وطرب الارتياح

أَقامَ الشِعرُ يَنتَظِرُ العَطايا   فَلَمّا فاقَتِ الأَمطارَ فاقا[1]

وَزَنّا قِيمَةَ الدَهْمَآءِ مِنهُ   وَوَفَّينا القِيانَ بِهِ الصَداقا[2]

وَحاشَى لِارتِياحِكَ أَنْ يُبارَى   وَلِلكَرَمِ الَّذي لَكَ أَنْ يُباقَى[3]

وَلٰكِنّا نُداعِبُ مِنكَ قَرْماً   تَراجَعَتِ القُرُومُ لَهُ حِقاقا[4]

فَتًى لا تَسلُبُ القَتلَى يَداهُ   وَيَسلُبُ عَفوُهُ الأَسرَى الوِثاقا[5]

وَلَم تَأْتِ الجَميلَ إِلَيَّ سَهواً   وَلَم أَظفَرْ بِهِ مِنكَ اِستِراقا[6]

فَأَبلِغْ حاسِدِيَّ عَلَيكَ أَنّي   كَبا بَرقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقا[7]

وَهَل تُغنِي الرَسائِلُ في عَدُوٍّ   إِذا ما لَم يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا[8]

اذا ما الناسَ جَرَّبَهُم لَبيبٌ   فَإِنّي قَد أَكَلتُهُمُ وَذاقا[9]

---

١ اي فلما فاقت عطاياهُ الامطار في كثرتها توارد عليهِ الشعر حتى فاق الامطار ايضاً

٢ الدهمآء السودآء يريد الفرس • والقيان الجواري • والصداق المهر • يشير الى الفرس والجارية التين امر لهُ بهما سيف الدولة يقول وزنّا ثمن الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منهُ يعني انهُ ملكهما بالشعر ٣ الارتياح الاهتزاز للبذل • وباراهُ فعل مثل فعلهِ • ويباقي اي يُغالَب في البقآء • وقد استدرك في هذا البيت ما ذكرهُ في البيت السابق من مقابلة عطيته بالشعر يقول لسنا نباري كرمك بالشعر ولا نكاثرهُ بالمدح فان الشعر ينقطع ويفنى وكرمك باقٍ لا ينقطع مددهُ ٤ المداعبة الممازحة • ومنك تجريد • والقرم الفحل من الجمال والقروم جمعهُ • والحقاق جمع حقّ بالكسر وهو من الابل الذي دخل في الرابعة من سنيهِ • اي ولكنا قلنا ذلك مداعبةً لك وانما نحن نداعب منك ملكاً كبيراً تصاغر في جنبهِ كبرآء الملوك حتى تصير كالحقاق في جنب الفحول ٥ القيد • يقول هو يقتل القتلى ولا يسلبهم ترفعاً عن ذلك ولكنهُ يعفو عن الاسرى ويطلقهم فيسلب عفوهُ قيودهم ٦ تأتِ بمعنى تفعل • والي صلة الجميل • والاستراق بمعنى السرقة • يقول لم تؤثرني بنعمتك عن سهوٍ منك ولا انا ظفرت بها اختلاساً وانما نلتها عن استحقاق بعد اختبارك لي وعلمك بمكاني ٧ عليك متعلق بحاسديّ • وكبا عثر وسقط • ويحاول يطلب • وبي صلة لحاق • ويروى لي • يقول ابلغ الذين يحسدونني عليك انهم مقصرون عن شأوي فان البرق اذا حاول اللحاق بي كبا ورآئي وعجز عن ادراكي فكيف يلحقونني هم حتى يدركوا عندك ما ادركتهُ • قال الواحدي وتحميلهُ الممدوح الرسالة الى اعدآئهِ قبيحٌ لولا قولهُ عليك ٨ الظبى جمع ظُبَة وهي حد السيف • اي ان العدوّ لا تكفي مؤُونتهُ الرسائل الا ان تكون تلك الرسائل السيوف اي لا يُشتفى منه الا بالقتل ٩ يقول انا أعرف المجرّبين باحوال

فلَم أَرَ وُدَّهُم إلاَّ خِداعاً ‏ وَلَم أَرَ دِينَهُم إلاَّ نِفاقا

يُقَصِّرُ عن يَمِينِكَ كُلُّ بَحرٍ ‏ وعَمَّا لم تُلِقهُ ما أَلاقا[١]

وَلَولا قُدرةُ الخَلَّاقِ قُلْنا ‏ أَعَمداً كانَ خَلقُكَ أَمْ وِفاقا[٢]

فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيجاءُ سَرجاً ‏ وَلا ذاقَتْ لَكَ الدُنيا فِراقا

وقال يمدحهُ ايضاً ويرثي ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد تُوُفّي في حمص سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَورُودِ ‏ أَكرَمَ من تَغلِبَ بنِ داوُدِ[٣]

يَأْنَفُ من مِيتةِ الفِراشِ وَقد ‏ حَلَّ بهِ أَصدَقُ المَواعِيدِ[٤]

ومِثلُهُ أَنكَرَ المَماتَ عَلَى ‏ غَيرِ سُرُوجِ السَوابِحِ القُودِ[٥]

بَعدَ عِثارِ القَنا بِلَبَّتِهِ ‏ وضَربِهِ أَرؤُسَ الصَنادِيدِ[٦]

وخَوضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهلَكَةٍ ‏ لِلذِمرِ فيها فُؤادُ رِعدِيدِ[٧]

الناس فان كان غيري يبدي ذائقاً لهم فاني قد كرّرت ذوقهم حتى صرت آكلاً

١ أَلاق الشيءَ امسكهُ • يقول كل بحرٍ يقصر عنك في الجود وما امسكهُ من الماء اقلّ مما بذلتهُ من المال

٢ اي لولا قدرة الله على ان يخلق ما يشاء لشككنا هل انت مخلوق عن عمدٍ ام خُلقت كذا اتفاقاً لأنّا لم نرَ مخلوقاً في كمالك

٣ سدك بهِ لزمهُ • والعلة المرض • والمورود المحموم من ورد الحمى وهو يوم اخذها • ويروى بمولودٍ والرواية الاولى اجود وهي رواية ابن جنّي • يقول ما لزمت علةٌ مورودًا اكرم من هذا الرجل

٤ يأنف يستنكف • والمراد باصدق المواعيد الموت • يقول هو كريمٌ شجاعٌ يأنف من ان يموت على الفراش فان الكريم لا يموت حتف انفهِ ولكنهُ يموت قتلاً على ظهر فرسهِ وهو ما ذكرهُ في البيت التالي

٥ السوابح الخيل • والقود جمع أَقوَد وهو الطويل الظهر والعنق

٦ القنا الرماح • واللبة وسط الصدر • والصناديد الابطال • اي مثلهُ لا يرضى هذه الميتة بعد ما كانت الرماح تتعثر بصدرهِ في الحرب ويضرب رؤُوس الابطال • قال الواحدي وجعله مطعوناً اشارةً الى ان قرنهُ يخاف جانبهُ فيقاتلهُ بالرمح وجعلهُ ضارباً اشارةً الى انهُ لا يخاف ان يدنو من قرنه

٧ الغمر الماء الكثير • والذِمر الشجاع • والرعديد الجبان يرتعد من الخوف • اي خوضه كل حومةٍ في الحروب اذا خاضها الشجاع خاف فيها خوف الجبان

فإنْ صَبَرنا فإنَّا صُبُرٌ وإنْ بَكَينا فغَيرُ مَردُودِ [١]

وإنْ جَزِعنا لهُ فلا عَجَبٌ ذا الجَزْرُ في البَحرِ غيرُ معهُودِ [٢]

أَينَ الهِباتُ الَّتي يُفرِّقُها عَلَى الزَرافاتِ والمَواحِيدِ [٣]

سالِمُ أَهلِ الوِدادِ بَعدَهُمُ يَسلَمُ لِلحُزنِ لا لِتَخلِيدِ [٤]

فَما تَرَجَّى النُفوسُ من زَمَنٍ أَحمَدُ حالَيهِ غيرُ مَحمُودِ [٥]

إنَّ نُيُوبَ الزَمانِ تَعرِفُني أَنا الَّذي طالَ عَجْمُها عُودي [٦]

وفيَّ ما قارَعَ الخُطوبَ وَما آنَسَني بِالمَصائِبِ السُودِ [٧]

ما كُنتَ عنهُ إذِ اُستَغاثَكَ يا سَيفَ بَني هاشِمٍ بِمَغمُودِ [٨]

يا أَكرَمَ الأَكرَمِينَ يامَلِكَ الـ أَملاكِ طُرًّا يا أَصيَدَ الصِيدِ [٩]

قد ماتَ مِن قَبلِها فأَنشَرَهُ وَقعُ قَنا الخَطِّ في اللَغادِيدِ [١٠]

---

١ صُبُرٌ جمع صبور • اي ان صبرنا على فقدهِ فان الصبر عادةٌ لنا وان بكينا عليهِ لم يردهُ البكآء علينا ٢ الجزَع نقيض الصبر • والجزر النقص • شبهَ بالبحر وشبه موتهُ بالجزر يقول وان جزعنا لموتهِ فلا عجب فان مثل هذا الجزر لم يعهد في البحر اي المعهود في البحراذا جزر ان يتراجع ماؤُهُ ولكن لم يعهد فيهِ ان يجزر حتى يجف ٣ الزرافات الجماعات • واراد بالمواحيد الافراد كانهُ اخذها من مواحيد الجبال وهي اكماتٌ منفردات كل واحدةٍ بائنةٌ عن الاخرى ٤ يقول الذي يسلم من القوم المتوادّين بعد ذهاب اصحابهِ انما يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد لان الدنيا لا خلود فيها ٥ ترجى اي تترجى • ويروى تُرجِّي بضم التآء وكسر الجيم • والحال تذكر وتؤَنث • يريد بحاليهِ الموت والحياة اي اذا كانت الحياة وهي احمد حالي الزمان غير محمودة لانها تقطع بالحزن على الراحلين فماذا تترجى من الزمان ٦ عجم العود عضهُ ليعرف أصلبٌ هو ام رخو • يقول قد طالت صحبتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبهِ ٧ يقول فيَّ من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها ومن طول أُلفتي للمحنِ ما نفى عني الجزع وصيرني آنس بالمصائب ٨ يريد لما استغاثك وهو في اسر بني كلاب لم تخذلهُ ولم تكن سيفاً مغموداً عن استنقاذهِ ٩ الاصيد الملك العظيم لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وهو افعل وصف لا افعل تفضيل • والصيد جمعهُ ١٠ من قبلها اي من قبل هذه المرة او هذه الموتة • وانشر الله الميت ونشرهُ بمعنى • والقنا الرماح • والخطّ موضعٌ باليمامة تنسب اليهِ

وَرَمْيُكَ اللَّيلَ بِالجُنودِ وَقَد   رَمَيْتَ أَجفانَهم بِتَسهِيدِ [١]

فَصَبَّحَتْهُم رِعالُها شُزَّبًا   بَينَ ثُباتٍ الى عَبادِيدِ [٢]

تَحمِلُ أَغمادُها الفِدَآءَ لَهُم   فَانْتَقَدُوا الضَربَ كَالأَخادِيدِ [٣]

مَوقِعُهُ في فَراشِ هامِهِمِ   ورِيحُهُ في مَناخِرِ السِيدِ [٤]

أَفنَى الحَياةَ الَّتي وَهَبتَ لَهُ   في شَرَفٍ شاكِرًا وتَسوِيدِ [٥]

سَقِيمَ جِسمٍ صَحِيحَ مَكرُمَةٍ   مَنجُودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنجُودِ [٦]

ثُمَّ غَدا قَيدُهُ الحِمامَ وَما   تَخلُصُ مِنهُ يَمِينُ مَصفُودِ [٧]

لا يَنقُصُ الهالِكُونَ من عَدَدٍ   مِنهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ [٨]

الرماح • والاخاديد اللحمات بين الحنك وصفحة العنق • اشار بموته قبل ذلك الى الاسر يقول قد مات قبل هذه المرّة في اسر الخارجي فانشرته من ذلك الموت بطعن الرماح في لهوات العدوّ حتى استنقذته منهم ١ رميك معطوف على وقع • والتسهيد الاسهار • جعل الليل مرميًا بالجنود كانهم هاجوه وغالبوه على المسير فيه • اي وتكلفك الجيش ان يحيي الليل بالمسير اليه وقد اسهرتَ اجفان العدوّ كذلك خوفاً من هجومك عليهم ٢ الرعال جمع رَعلة وهي القطعة من الخيل والضمير للجنود • والشزّب جمع شازب وهو الضامر • والثبات الجماعات • والعباديد الفِرَق ولا واحد لها من لفظها • اي اتتهم الخيل صباحاً وانصبّت عليهم جماعاتٍ وفِرَقاً ٣ اغمادها اي اغماد سيوفها فحذف المضاف • وانتقد الدراهم قبضها • والاخاديد جمع أخدود وهو الشقّ المستطيل في الارض والظرف حال من الضرب • كنى بما تحمل الاغماد عن السيوف اي حملوا اليهم السيوف في الاغماد وجعلوها فدآء لابي وائل لانهم استنقذوه بها • ولما جعل السيوف فدآء جعل الضرب بها مقبوضاً كما تُقبَض الاموال التي تدفع عادةً في الفدآء • اي فنالتهم بها جراحٌ واسعة كانها الاخاديد ٤ الفراش من الراس عظام رقاق تلي القحف • والهام الرؤوس • والسيد الذئب • يقول هذا الضرب يقع في عظام جماجمهم فتستنشق الذئاب منهُ ريحاً تدلها على القتلى فتأتي لاكل لحومهم ٥ في شرفٍ صلة افنى • وشاكراً حال من ضمير افنى • والتسويد مصدر سوّده اي جعلهُ سيداً • يقول الحياة التي وهبتها لهُ بعد تخليصهِ من الاسر انفقها في بنآء الشرف والسيادة شاكراً لانعامك عليهِ بها ٦ المنجود المغموم واضافة منجود الى كرب من اضافة المسبَّب الى السبب • والغياث العون • وكان المرثيّ قد اصابتهُ جراحةٌ في الحرب فبقي فيها الى ان مات • يقول افنى بقية حياتهِ سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب وهو مع ذلك غياث المغموم ٧ الحمام الموت • والمصفود المقيَّد • اي بعد ان خلصتهُ من الخارجيّ غدا اسيراً للموت ومن قيِّد بالموت فلا خلاص لهُ ٨ ينقص هنا متعدٍّ • والهالكون الموتى • ومن عددٍ الجارّ

تَهُبُّ فِي ظَهرِها كَتائِبُهُ هُبوبَ أَرواحِها المَراوِيدِ [١]

أَوَّلَ حَرفٍ مِنِ اسمِهِ كَتَبَت سَنابِكُ الخَيلِ في الجَلاميدِ [٢]

مَهْما يُعَزِّ الفَتَى الأَميرَ بِهِ فَلا بِإِقدامِهِ وَلا الجُودِ [٣]

ومِنْ مُنانا بَقاؤُهُ أَبَداً حتى يُعَزَّى بِكُلِّ مَولُودِ [٤]

وقال وهو يسايرهُ الى الرَّقَّة وقد اشتدَّ المطر بموضع يُعرَف بالثديين

لِعَيْني كُلَّ يومٍ منكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ منهُ في أَمرٍ عُجابِ

حِمالةُ ذا الحُسامِ عَلَى حُسامٍ وموقعُ ذا السَّحابِ على سَحابِ [٥]

وزاد المطر فقال

تَجِفُّ الأَرضُ من هذا الرَبابِ ويَخلُقُ ما كَساها من ثِيابِ [٦]

وما يَنفَكُّ مِنكَ الدَهرُ رَطباً ولا يَنفَكُّ غَيثُكَ في انسِكابِ [٧]

تُسايِرُكَ السَواري والغَوادي مُسايَرَةَ الأَحِبَّاءِ الطِرابِ [٨]

زائد ٠ ومنهُ علي٠ مبتدأ وخبر نعت عدد ٠ والبيد الفلوات ٠ يقول العدد الذي تكون انت منهُ لا يؤثّر فيهِ موت الهالكين نقصاً لانك ذو جيشٍ كثيرٍ تضيق من دونهِ الفلوات ١ الضمير من ظهرها للبيد ٠ والكتائب فرَق الجيوش ٠ وارواحها اي رياحها والضمير للبيد ايضاً ٠ والمراويد الرياح التي تجيء وتذهب ٠ يصف كثرة جيشهِ يقول اذا طلعت كتائبهُ على فلاةٍ انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها ٢ السنبك طرف الحافر ٠ والجلاميد الصخور ٠ اراد بأوّل حرفٍ من اسمهِ العين لان اسمهُ علي٠ اي ان حوافر الخيل لشدَّة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها اثراً يشبه حرف العين في استدارتهِ وفراغ وسطهِ ٣ اي مهما عزَّاهُ الانسان بهِ مما يفقد لهُ فلا عزَّاهُ بشجاعتهِ ولا بجودهِ اي لا فقدهما ٤ المنى جمع منية وهي الشيء الذي تتمناهُ ٠ يقول نتمنى ان يبقى على الدوام حتى يتقدَّمهُ كل مولودٍ فيعزَّى بهِ ٥ حمالة السيف ما يحمل بهِ ٠ اي اتعجب من سيفٍ محمولٍ على سيف وسحابٍ واقعٍ على سحاب ٦ الرباب السحاب الابيض ٠ ويخلق يرثّ ٠ وفاعل كساها ضمير الرباب ٧ يفضل سيف الدولة على السحاب يقول ان الارض تجف من ماء السحاب وما كساها بهِ من النبت يصير الى الذبول والانقضاء ولكن جودك لا يجفّ على الدهر وغيثك لا ينقطع ٨ سايرهُ سار معهُ ٠ والسواري السحائب المنتشرة مساءً ٠ والغوادي السحائب المنتشرة صباحاً

تُفيدُ الجُودَ منكَ فتحتَذيهِ ... وتَعجِزُ عن خَلائِقكَ العِذابِ [١]

واجمل سيف الدولة ذكرهُ وهو يسايرهُ فقال

أنا بالوُشاةِ إذا ذكرتُكَ أشبهُ ... تأتي النَدَى ويُذاعُ عنكَ فتكرَهُ [٢]

وإذا رأيتُكَ دُونَ عِرضٍ عارضاً ... أيقنتُ أنَّ اللهَ يبغي نَصرَهُ [٣]

وزاد سيف الدولة في وصفهِ فقال

رُبَّ نَجيعٍ بسيفِ الدولةِ انسفكا ... ورُبَّ قافيةٍ غاظتْ بهِ مَلِكا [٤]

مَن يعرفِ الشمسَ لم يُنكِرْ مَطالعَها ... ويُبصرِ الخَيلَ لا يَستكرِمِ الرَمَكا [٥]

تَسُرُّ بالمالِ بعضَ المالِ تملكُهُ ... إنَّ البلادَ وإنَّ العالَمينَ لَكا [٦]

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى جبلاً فقال

يُؤَمِّمُ ذا السيفُ آمالَهُ ... ولا يَفعلُ السيفُ أفعالَهُ [٧]

---

١ احتذاهُ اقتدى بهِ وفعل مثلهُ · والخلائق الاخلاق · يقول تفيد الجود منك فتقتدي بهِ السحائب وتتعلمهُ ويجوز ان يكون تفيد بمعنى تستفيد فيكون ضميرهُ للسحائب اي تستفيد الجود منك فتتشبه بهِ ولكنها تعجز عن ان تتشبه باخلاقك العذبة · ٢ الوشاة جمع الواشي وهو النمام · والندى الجود · يقول انت تجود على الناس وتكره ان يذاع ذلك عنك لانك لا تريد بهِ المدح فاذا ذكرتك بالجود كنت كاني واشٍ عليك بذكرك بما تكره ٣ العرض موضع المدح والذمّ من الانسان · وعارضاً بمعنى معترضاً · يقول اذا رأيتك معترضاً للدفع عن عرض احدٍ ايقنت ان الله يريد نصر ذلك العرض وصيانتهُ فلا ينالهُ احدٌ بذمّ · واعلم ان الرويّ هنا الهاء لا الراء وان اتفقت القافيتان الاخيرتان في التزامها وقول من قال ان هاء الاضمار اذا تحرَّك ما قبلها لا تكون الا وصلاً مقيدٌ بما اذا تكررت لئلا يكون من قبيل الايطاء فان لم تتكرر كما في البيتين كانت كغيرها من الحروف ٤ النجيع الدم · والمراد بالقافية القصيدة · اي وربَّ قصيدةٍ مُدِح بها فغاظت ملكاً قد حسدهُ عليها لحسنها

٥ جمع رَمَكة وهي البرذونة تتخذ للنسل · ويروى لا يَستَرِهِ الرمكا وهو بمعنى يستكرم · والمعنى من عرفك لم يجحد فضلك ومن رآك لم يستعظم غيرك من الناس ٦ تملكهُ حال من المال الثاني · يقول البلاد واهلها لك فاذا وهبت احداً شيئاً فقد سررت مالك بمالك ٧ يؤمم يقصد · اي هو سيفٌ يقصد آمالهُ ولكنهُ امضى من السيف في بلوغها

إذا سارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ وإن سارَ في جَبَلٍ طالَهُ[١]

وأنتَ بِما نُلْتَنا مالِكٌ يُثَمِّرُ من مالِهِ ما لَهُ[٢]

كأنَّكَ ما بَيْنَنا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلفَرْسِ أشبالَهُ[٣]

وعاب قومٌ عليهِ علوّ الخيام فقال *

لَقَد نَسَبُوا الخِيامَ الى عَلاءٍ أَبِيتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإِباءِ[٤]

وما سَلَّمتُ فَوقَكَ لِلثُرَيَّا ولا سَلَّمتُ فَوقَكَ لِلسَماءِ[٥]

وَقَد أَوحَشْتَ أَرضَ الشامِ حتى سَلَبْتَ رُبُوعَها ثَوبَ البَهاءِ

تَنَفَّسُ والعَواصِمُ مِنكَ عَشْرٌ فَتَعرِفُ طِيبَ ذلكَ في الهَواءِ[٦]

---

١ المهمه الفلاة الواسعة . وطالهُ من قولهم طاولتهُ فطلتهُ اي غلبتهُ في الطول . اي اذا سار في فلاة واسعة عمّها بجنودهِ وان سار في جبلٍ علاهُ فكان ارفع منهُ ٢ نالهُ ينولهُ اعطاهُ . وثمَّر مالهُ انماهُ وكثرهُ . اي انت بما اعطيتنا كالمالك الذي ينمي امواله ولكنك تنمي بعضها ببعض ٣ الضيغم من اسماء الاسد . ورشحهُ للامر أهّلهُ . والفرْس بمعنى الافتراس . والشبل ولد الاسد . اي انت نجرّتنا على الاقدام وتعوّدنا القتل كالاسد الذي يرشح اولادهُ للافتراس * كان سيف الدولة قد نزل آمد وكثر المطر فيها ودعا ابا الطيب فدخل عليهِ وهو يشرب فقيل لهُ انهُ ندعيب عليهِ قولهُ لسيف الدولة

لبت أنّا اذا ارتحلتَ لك الخيلُ وأنّا اذا نزلتَ الخيامُ

لان الخيام تكون فوق سيف الدولة فقال هذه الابيات ٤ العلاء الرفعة في الشرف يقال علا في المكان يعلو علوّا وعليَ في الشرف بالكسر يَعلَى علاءً . يقول الذين عابوا عليّ هذا القول نسبوا الخيام الى انها اعلى منك في الشرف وهو غير ما اعنيهِ لاني انما اردت علوّ المكان وليس كل ما علا مكانهُ كان شريفاً ٥ سلم بالامر رضي بهِ ويقال سلّمهُ على حذف الجارّ فينصب باسقاطهِ . واستعمل فوق هنا اسماً كما في قولهِ . فاذا حضرت فكل فوقٍ دونُ * اي ما سلمتُ بفوقٍ لك حتى للثريا . ويمكن ان يكون اراد مصدر فاقهُ مضافاً الى مفعولهِ اي ما سلمت للثريا بانها تفوقت والمعنى انا لا اسلم بان الثريا والسماء اعلى منك في الشرف مع ما هما عليهِ من علوّ المكان وبُعدهِ فكيف اسلم بذلك للخيام ٦ تنفس اي تتنفس . والعواصم بلادٌ قصبتها انطاكية واراد ومسافة العواصم فحذف . يقول لو تنفست والعواصم بعيدةٌ عنك عشر ليالٍ لعرف اهلها طيب تنفّسك في الهواء

وقال وقد ركب سيف الدولة في تشييع عبده يماك لما انفذهُ في المقدّمة الى الرَّقة وهاجت ريحٌ شديدة

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ ٱلمُشَيَّعُ   لَيتَ الرِياحَ صُنَّعٌ ما تَصنَعُ [١]

بَكَرْنَ ضَرًّا وبَكَرْتَ تَنفَعُ   وسَجْسَجٌ أَنتَ وَهُنَّ زَعْزَعُ [٢]

وواحِدٌ أَنتَ وَهُنَّ أَربَعُ   وأَنتَ نَبْعٌ والمُلوكُ خِروَعُ [٣]

وذكر سيف الدولة لابي العشائر اباهُ وجدَّهُ فقال ابو الطيب

أَغلَبُ الحَيِّزَينِ ما كُنتَ فيهِ   ووَلِيُّ النَماءَ مَن تَنْميهِ [٤]

ذا الَّذي أَنتَ جَدُّهُ وأَبُوهُ   دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وأَبيهِ [٥]

وامرهُ سيف الدولة باجازة هذا البيت

خَرَجتُ غَداةَ النَفرِ أَعتَرِضُ الدُمَى   فلم أَرَ أَحلَى مِنكَ في العَينِ والقَلبِ [٦]

فقال

فَدَيناكَ أَهدَى الناسِ سَهماً الى قَلبي   وأَقتَلَهُم لِلدارِعِينَ بِلا حَربِ [٧]

---

١ شيَّع الراحل خرج معهُ للوداع · والمشيِّع سيف الدولة والمشيَّع عبدهُ اي لا عدمك عبدك · وقولهُ ليت الرياح استئناف وضمير تصنع للمخاطب ٢ ضرًّا مفعول مطلق لفعلٍ محذوف اي يضررن ضرًّا ويجوز ان يكون حالاً على تأويل ذوات ضررٍ · والسجسج الريح اللينة والزعزع الريح التي تزعزع ما تمرُّ بهِ لشدَّتها ٣ النبع شجرٌ صلب تتخذ منهُ القسيّ والسهام · والخروع كل نبت ضعيف يتثنى

٤ الحيز المكان الذي فيهِ الشيء والمراد هنا حيز النسب · والولي الصاحب · والنماء النسب وقد نميتهُ الى فلان ونماهُ جدٌّ كريم · يقول اذا ذكر نسبان انت داخلٌ في احدهما فالجانب الذي انت فيهِ هو الغالب في الشرف والذي ينتسب اليك هو صاحب النسب الاعلى ٥ قولهُ ذا اشارةٌ الى ابي العشائر · ويقال هو ابن عمي دِنيةً اي ادنى بني العمّ اليّ · يقول هذا الذي انت جدُّهُ وابوهُ الادنيان لا اللذان ولداهُ لانهُ قد نشأ في دولتك وعلا بشرفك فهو بك يفتخر لا بهما ٦ النفر التفرُّق يريد تفرُّق الحجيج من منى ويحتمل جمع نافر اي غداة تفرُّق النفر · وأعترض اي استقبل · والدمى التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان ٧ فديناك دعاء والخطاب للحبيب · وقولهُ اهدى من الهداية وهو

تَفَرَّدَ في الأَحكامِ في أَهلِهِ الهَوَى فأَنتَ جَمِيلُ الخُلفِ مُستَحسَنُ الكَذِبِ [١]

وإِنّي لَمَمنُوعُ المَقَاتِلِ في الوَغَى وإِن كُنتُ مَبذُولَ المَقَاتِلِ في الحُبِّ [٢]

ومن خُلِقَت عيناكَ بَينَ جُفُونِهِ أَصابَ الحُدُورَ السَهلَ في المُرتَقَى الصَعبِ [٣]

وقال وقد أذَّن المؤذِّن فوضع سيف الدولة الكأس من يده

أَلا أَذِّنْ فَما أَذكَرتَ ناسي وَلا لَيَّنتَ قَلبًا وَهْوَ قاسْ [٤]

وَلا شُغِلَ الأَميرُ عنِ المَعالي وَلا عن حَقِّ خالِقِهِ بِكاسْ [٥]

وامر سيف الدولة غلمانهُ ان يلبسوا وقصد ميّافارقين في خمسة آلاف من الجند والفين من غلمانهِ ليزور قبر والدتهِ وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة فقال

إِذا كانَ مَدحٌ فالنَسيبُ المُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعراً مُتَيَّمُ [٦]

لَحُبُّ ابنِ عَبدِ اللهِ أَولى فإِنَّهُ بِهِ يُبدَأُ الذِكرُ الجَميلُ ويُختَمُ [٧]

واقتل منصوبان على التمييز . والدارع ذو الدرع . يريد ان عينهُ تصيب بلحظها ولا تخطئ وانهُ يقتل لابسي الدروع من غير حرب اي انهُ يقتلهم بجبهِ فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم الى القتال

١ الخلف ترك الوفاء بالوعد وهو اسم من الإخلاف * يقول للهوى احكام ينفرد بها عن سائر الاحكام فان الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن وكلاهما جميل مستحسن من المحبوب

٢ المقتل الموضع الذي اذا أُصيب قتل صاحبهُ . والوغى الحرب - وقد كان الوجه ان يقول واني لمبذول المقاتل في الهوى وان كنت ممنوع المقاتل في الحرب ولكنهُ عدل عنه فراراً من الايطاء مع قافية البيت الاول * والمعنى اني ادفع عن نفسي اسلحة الاقران ولا اقدر ان ادفع الهوى ٣ اصاب بمعنى وجد . والحدور المكان المنحدر . اي من كان ذا عينين كعينيك في السحر وفتنة الالباب استرقّ بهما القلوب فنال على السهولة ما لا ينالهُ غيرهُ الّا بالمشقة . والحدو والمرتقى نقيض اي يكون المرتقى الصعب بالنسبة اليهِ كالحدور السهل ٤ وقف على ناسي بالاسكان ضرورةً او على لغةٍ . يقول للمؤذّن أذّن فما ذكّرت باذانك من كان ناسياً للصلاة يريد انهُ محافظٌ على الصلوات فلا ينسى اوقاتها وانهُ لين القلب فلا يحتاج الى التليين ٥ اي انهُ ليس ممن يستهلكون اوقاتهم في الشرب والملاهي فلا تشغلهُ الكاس عن وفاء المعالي حقها ولا عن النهوض بحقوق الله ٦ النسيب التشبيب في النساء . والمتيم الذي استرقهُ الهوى . اي المألوف من عادة الشعراء انهم اذا مدحوا احداً قدّموا النسيب قبل المدح وهو ينكر هذه العادة يقول اكلّ شاعر متيمٌ بالحبّ حتى يبدأ بالنسيب ٧ اللام

أَطَعْتُ الغَوانِيْ قبلَ مَطْمَحِ ناظِري ... الى مَنظَرٍ يَصغُرنَ عنهُ ويَعظُمُ [١]

تَعَرَّضَ سَيفُ الدَولةِ الدهرَ كُلَّهُ ... يُطَبِّقُ في أَوصالِهِ ويُصَمِّمُ [٢]

فجازَ لهُ حتَّى عَلَى الشَمسِ حُكمُهُ ... وبانَ لهُ حتَّى عَلَى البَدرِ مِيسَمُ [٣]

كأَنَّ العِدَى في أَرضِهِم خُلَفاؤُهُ ... فإِنْ شآءَ حازُوها و إِنْ شآءَ سَلَّموا [٤]

ولا كُتْبَ إِلاَّ المَشرَفيَّةُ عِندَهُ ... ولا رُسُلٌ الاَّ الخَميسُ العَرَمْرَمُ [٥]

فلم يَخْلُ من نَصرٍ لَهُ مَن لَهُ يَدٌ ... ولم يَخْلُ من شُكرٍ لَهُ مَن لَهُ فَمُ [٦]

ولم يَخْلُ مِن أَسمآئِهِ عُودُ مِنبَرٍ ... ولم يَخْلُ دِينارٌ ولم يَخْلُ دِرهَمُ [٧]

ضَرُوبٌ وما بَينَ الحُسامَينِ ضَيِّقٌ ... بَصيرٌ وما بَينَ الشُجاعَينِ مُظلِمُ [٨]

تُبارِي نُجومَ القَذْفِ في كلِّ لَيلَةٍ ... نُجومٌ لَهُ مِنهُنَّ وَرْدٌ وأَدهَمُ [٩]

للابتدآء • اي ان حبّ سيف الدولة اولى من حبّ من يُتغزَّل بهِ فانهُ اذا جرى الذكر الجميل يكون بهِ بدوءُهُ وختامهُ ١ الغواني الحسان • وطمح النظر ارتفع • اي كنت متيماً بالنسآء قبل ان اقصد سيف الدولة وتطمح عيني الى منظرهِ الذي يصغرنَ عنهُ فلا يكترث بهنّ بعد رؤيتهِ ٢ تعرَّضهُ وتعرَّض لهُ بمعنى • والدهر مفعول بهِ • والتطبيق اصابة المفصل • والتصميم ان يمضي السيف في الضريبة • يقول هو سيفٌ تعرَّض لقتال الدهر فاصاب مفاصلهُ وقطعها اي انهُ اذلَّهُ واخضعهُ لملكهِ

٣ اثر الحسن • اي جاز حكمهُ حتى على الشمس وظهر حسنهُ حتى على البدر اي انهُ فاقهُ في الحسن • وقال العروضيّ الميسم من الوسم وهو التأثير بكيٍّ ونحوهِ اي كل شيء موسومٌ بانهُ لهُ وتحت قهرهِ وامرهِ حتى البدر واشار بالميسم على البدر الى السواد الذي هو اثر المحو ٤ يقول كأنّ اعدآءهُ من الملوك عمالٌ لهُ استخلفهم على الممالك التي هم فيها فان شآء ابقاهم عليها فملكوها وان شآء اخرجهم عنها فسلموها اليهِ ٥ المشرفية السيوف • والخميس الجيش • والعرمرم الكثير • اي اذا بعث الى اعدآئهِ يدعوهم الى الطاعة جعل كتبه اليهم السيوف والرسل الحاملة لتلك الكتب الجيوش • اي انهُ يخضعهم بالقتال لا بالملاينة ٦ يشير الى اتساع سلطانهِ وشمول نعمتهِ • يقول ان لهُ الامر المطاع على كل احد فكل من لهُ يدٌ قام لنصرهِ وقد عم فضلهُ الناس كلهم فكل من لهُ فمٌ نطق بشكرهِ ٧ اي ان مملكتهُ قد عمّت الدنيا فخُطب لهُ على منابرها وضُرب باسمهِ الدينار والدرهم ٨ قولهُ وما بين الحسامين حال • وكذا مثلهُ في الشطر الثاني • اي انهُ حاذقٌ بامر الحرب يضرب قِرنهُ وقد اشتدّ الزحام حولهُ حتى لا يجد السيف مساغاً ولا يخطئ مقتلهُ وقد اظلم الجوّ بينهما من شدة الغبار حتى لا يبصر القرن قرنهُ ٩ باراهُ عارضهُ وفعل مثل فعلهِ • ونجوم القذف قال الواحديّ هي التي يرمى

يَطَأْنَ مِنَ الأَبطالِ مَن لا حَمَلْنَهُ ومن قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ [١]

فَهُنَّ مَعَ السيدانِ في البَرِّ عُسَّلٌ وهُنَّ مَعَ النِينانِ في المآءِ عُوَّمُ [٢]

وهُنَّ مَعَ الغِزلانِ في الوادِ كُمَّنٌ وهُنَّ مَعَ العِقبانِ في النِيقِ حُوَّمُ [٣]

إذا جَلَبَ الناسُ الوَشيجَ فإنَّهُ بِهِنَّ وفي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ [٤]

بِغُرَّتِهِ في الحَربِ والسِلمِ والحِجَى وبَذلِ اللُهَى والحَمدِ والمَجدِ مُعلَمُ [٥]

يُقِرُّ لهُ بِالفَضلِ مَن لا يَوَدُّهُ ويَقضي لهُ بِالسَعدِ مَن لا يُنَجِّمُ [٦]

أَجارَ عَلَى الأَيّامِ حتّى ظَنَنتُهُ يُطالِبُهُ بِالرَدِّ عادٌ وجُرهُمُ [٧]

ضَلالاً لِهٰذي الريحِ ماذا تُريدُهُ وهَدياً لِهٰذا السَيلِ ماذا يُؤَمِّمُ [٨]

بها الشياطين من قوله تعالى ويقذَفون من كل جانب دحوراً ٠ واراد بنجوم الممدوح خيلهُ ٠ والوردمن الخيل ما بين الكميت والاشقر ٠ اي ان خيلهُ تنقضُّ على الاعداء كالشهب المنقضة في الهوآء في السرعة والشدة ٠ ولما سماها نجوماً دلَّ على مراده بها بان منها ورداً وادهم وهي من الصفات المشهورة في الخيل ١ اراد من ما حملنهُ لان لالاتدخل على الماضي الاَّ مكررةً ولكنهُ ابدلها فراراً من ثقل اللفظ ٠ والقصد القطع ٠ والمرّان الرماح اللينة جمع مارن ٠ اي ان خيلهُ تطأ الابطال الذين لم تحملهم يعني ابطال العدوّ وتدوس قطع الرماح التي لا يحاول احدٌ تقويمها لتكسرها ٢ السيدان جمع سيد بالكسر وهو الذئب ٠ وعُسَّل جمع عاسل وهو الذي يضطرب في عدوهِ ٠ والنينان جمع نون وهو الحوت ٠ اي ان خيلهُ ملأَت البر والبحر فهي تعدو مع الذئاب في البر وتسبح مع الحيتان في الماء

٣ الواد اي الوادي فاجتزأَ عن الياء بالكسرة وهو نادر ٠ والنيق اعلى موضع في الجبل ٠ اى انهُ لم يترك موضعاً الاَّ قرعهُ بحوافر خيلهِ فهو يكمن بها في الاودية فتجاور الغزلان ويرهق بها الاعداء في رؤُوس الجبال فتجاور العقبان ٤ الوشيج شجر الرماح ٠ واللبات اعالي الصدور ٠ اي ان ما يجلبهُ الناس من الرماح يتكسر تارةً بخيلهِ اي بايدي فرسانها في الطعن ويتكسر تارةً في صدورها اذا طعنتها الاعداء ٠ ٠ يصف حرب سيف الدولة وما فيها من الشدَّة والاستبسال ٥ يريد بغرتهِ وجههُ ٠ والحجى العقل ٠ واللهى جمع لهية وهي العطية الكثيرة ٠ والمعلم الذي جعل لنفسهِ علامةً يعرف بها ٠ اي ان في وجههِ علامةً لهذه الامور كلها فمن رآهُ عرف انهُ من اهلها ٦ اي ان فضلهُ مشهورٌ يقرّ بهِ عدوّهُ لانهُ لا يسعهُ انكارهُ وآثار السعد ظاهرةٌ عليهِ فيقضي لهُ بهِ من لا يعرف التنجيم ٧ اجار على الايام اي منها ٠ وعاد وجرهم من القبائل البائدة ٠ اي اجار الناس من الايام ان تنالهم بسوء حتى اطمع قبائل عاد وجرهم ان تطالبهُ بردّها الى الدنيا واستنقاذها من يد العدم ٨ ضلالاً وهدياً دعاءٌ واللام بعدهما لبيان الفاعل اي ضلّت ضلالاً وهدى هدياً ٠ ويؤمم يقصد ٠ يدعو على الريح بالضلال لانها

أَلَم يسأَلِ الوَبلُ الذي رامَ ثَنيَنا ... فَيُخبِرَهُ عَنكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ [١]

ولَمَّا تَلَقَّاكَ السَحابُ بِصَوبِهِ ... تَلَقَّاهُ أَعلَى منهُ كَعباً وأَكرَمُ [٢]

فَباشَرَ وَجهاً طالما باشَرَ القَنا ... وبَلَّ ثياباً طالمَا بَلَّها الدَمُ [٣]

تَلاكَ وبعضُ الغَيثِ يَتبعُ بَعضَهُ ... منَ الشأْمِ يَتلُو الحاذِقَ المُتَعلِّمُ [٤]

فَزارَ التي زارَتْ بِكَ الخَيلُ قَبرَها ... وجَشَّمَهُ الشَوقُ الذي تَتَجَشَّمُ [٥]

ولَمَّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهاؤُهُ ... عَلَى الفارِسِ المُرخَى الذُؤَابةِ مِنهُمُ [٦]

حَوالَيهِ بَحرٌ لِلتَجافيفِ مائِجٌ ... يَسيرُ بِهِ طَودٌ مِنَ الخَيلِ أَيهَمُ [٧]

تَساوَت بِهِ الأَقطارُ حتى كأَنَّهُ ... يُجَمِّعُ أَشتاتَ الجِبالِ ويَنظِمُ [٨]

آذنهم في مسيرهم ويدعو للسيل بالهداية لانهُ يحاكي جود الممدوح • وقولهُ ماذا يؤمّم اي انهُ يتصدان يصدّ سيف الدولة عن طريقهِ وهو لا يستطيع ذلك وقد بين هذا المعنى في البيت التالي ١ الوبل المطر الغزير وهو فاعل يسأل • وثنينا صرفنا • ويخبرهُ منصوب على جواب الاستفهام • اي ألم يسال عنك هذا المطرُ الذي اراد صرفك عن متصدك فتخبرهُ السيوف انك رددتها مثلمة ولم تقدر على ردّك فكيف يقدر هو على ردّك ٢ الصوب الانسكاب • والكعب الشرف واصلهُ في المتصارعين يكون كعب الغالب فوق كعب المغلوب • اي لما استقبلك السحاب بانسكابهِ استقبلهُ منك من هو اعلى منهُ شرفاً واوسع كرماً ٣ باشرهُ تولاهُ بنفسهِ • والقنا الرماح • اي هذا المطر باشر منك وجهاً طالت مباشرتهُ للرماح فلا يبالي ان يصيبهُ القطر وبلّ ثياباً طال تلطخها بدماء القتلى فلا تبالي ان تبتلّ بالماء ٤ تلاك تبعك • ومن الشأم صلة تلاك • والجملة بعدهُ استئناف • يقول تبعك الغيث لانك غيث وعادة الغيث ان يتبع بعضهُ بعضاً وانما تبعك ليتعلم منك الجود كما ان المتعلم للشيء يتبع الحاذق بهِ ٥ جشمهُ الشيء كلفهُ اياهُ فتجشمهُ • والذي مفعول ثانٍ لجشمهُ • اي زار السحاب قبر والدتك معك وكلفهُ الشوق المبرّح الذي تكلفهُ انت لزيارتها • اي هو يشتاق قبرها كما تشتاقهُ

٦ البهاء الحسن • والذؤابة ما أُرسل من طرف العمامة بعد تكويرها • اراد بالفارس المرخى الذؤابة سيف الدولة وارخاء الذؤابة كناية عن الاعتمام لان سائر الجيش بالمغافر • اي لما عرضت الجيش كنت انت بهاءهُ وجمالهُ ٧ التجافيف جمع تجفاف وهو شيء يلبسهُ الفرس كالدرع • والطود الجبل العظيم • والايهم الذي لا يهتدى فيهِ • شبه التجافيف على الخيل بالبحر المائج والخيل السائرة بهذه التجافيف بجبل عظيم لا تهتدي العين فيهِ لكثرة بريق الاسلحة ولمعانها ٨ الاشتات المتفرقة جمع شتّ • لما جعل جيشهُ جبلاً اراد انهُ حلّ بين الجبال فملأ الجوة ما بينها فتساوت بهِ اقطار الارض كانهُ جمع جبالها

وكُلُّ فتًى لِلحربِ فوقَ جَبينِهِ ... منَ الضَربِ سَطرٌ بالأَسنَّةِ مُعجَمُ [١]

يَمُدُّ يَدَيهِ في المُفاضةِ ضَيغَمٌ ... وعَينَيهِ من تحتِ التَريكةِ أَرقَمُ [٢]

كأَجناسِها راياتُها وشِعارُها ... وما لَبِسَتْهُ والسِلاحُ المُسَمَّمُ [٣]

وأَدَّبها طُولُ القِتالِ فطَرْفُهُ ... يُشيرُ اليها من بَعيدٍ فتَفهَمُ [٤]

تُجاوِبُهُ فِعلاً وما تَسمَعُ الوَحَى ... ويُسمِعُها لَحظًا وما يَتَكَلَّمُ [٥]

تَجانَفُ عن ذاتِ اليَمينِ كأَنَّها ... تَرِقُّ لِمَيَّافارِقينَ وتَرحَمُ [٦]

ولو زَحَمَتْها بِالمَناكِبِ زَحمَةً ... دَرَتْ أَيُّ سُورَيها الضَعيفُ المُهدَّمُ [٧]

على كُلِّ طاوٍ تحتَ طاوٍ كأَنَّهُ ... منَ الدَمِ يُسقَى او منَ اللَحمِ يُطعَمُ [٨]

المتفرقة ونظم بعضها الى بعض ١ كل فتى عطف على بحر • والاسنة نصال الرماح • والإعجام التنقيط • اي وحوله فتيانٌ من رجال الحرب على وجوههم آثار الضرب والطعن • وشبه اثر الضرب بالسطر لاستطالتهِ واثر الطعن بالاعجام لاستدارتهِ ٢ الضمير من يديهِ وعينيهِ للفتى • والمفاضة الدرع الواسعة • والضيغم الاسد وهو فاعل يمدّ من باب التجريد • والتريكة البيضة من الحديد • والارقم الحية الذكر • اي هذا الفتى في الشجاعة كالاسد وفي حدّة النظر كالارقم فاذا مدّ يديهِ في الدرع فقد مدّهما اسد واذا مد عينيهِ من تحت الخوذة فقد مدّهما ارقم ٣ الضمير من اجناسها للخيل المذكورة قبل • والشعار العلامة في الحرب • والمسمم المسقيُّ سمّاً • يريد ان هذه الخيل عربية وكل ما معها عربيٌّ ايضاً مثلها ٤ الطرف النظر • يقول قد تأدّبت خيلهُ على الحرب لطول ممارستها للقتال حتى صارت اذا اشار اليها بعينهِ من بعيد تفهم مرادهُ ٥ فعلاً ولحظاً منصوبان على نزع الخافض • والواو بعدهما للحال • والوحى الصوت • اي تجاوبهُ بفعلها من غير ان تسمع صوتهُ ويفهمها مرادهُ باللحظ من غير ان يتكلم ٦ تجانف عنهُ مال • يقول ان خيل الممدوح تميل عن ميافارقين رحمةً لها لان فيها قبر والدتهِ وخوفاً عليها ان تدوسها بحوافرها لو سارت بجانبها ٧ يقول لو ان هذه الخيل زحمت ميافارقين بمناكبها لعلمت هذه البلدة ايُّ سوريها يكون الضعيف المهدّم • واراد بالسور الآخر الخيل نفسها اي لو احاطت بها حتى صارت كالسور حولها لم يثبت سور البناء امام سور الخيل • قال ابن جنّي ومن ظريف ما جرى هناك ان المتنبي انشد هذه القصيدة العصر وسقط سور المدينة في الليل وكان جاهليا ٨ على كل طاوٍ من صلة قولهِ وكل فتى • والطاوي الضامر البطن جوعاً • اي وكل فتى على فرسٍ ضامر تحت فارسٍ ضامر كأنّ شرابهُ الدم وطعامهُ اللحم فهو ابداً مستميتٌ في طلب الاعداء ليأكل لحومهم ويشرب دماءهم

لَهَا في الوَغَى زِيُّ الفَوارِسِ فَوقَها ... فكُلُّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ[١]

وما ذاكَ بُخلاً بالنُفوسِ عَلَى القَنا ... ولٰكِنَّ صَدمَ الشَرِّ بالشَرِّ أحزَمُ[٢]

أَتَحسَبُ بِيضُ الهِندِ أَصلَكَ أَصلَها ... وأَنَّكَ منها ساءَ ما تَتَوهَّمُ[٣]

إِذا نَحنُ سَمَّيناكَ خِلْنا سُيُوفَنا ... مِنَ التِيهِ في أَغمادِها تَتَبَسَّمُ[٤]

ولم نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدعَى بِدُونِهِ ... فَيَرضَى ولٰكِنْ يَجهَلُونَ وتَحلُمُ[٥]

أَخَذتَ عَلَى الأَرواحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... مِنَ العَيشِ تُعْطِي مَن تَشاءُ وتَحرِمُ[٦]

فَلا مَوتَ إِلاَّ مِن سِنانِكَ يُتَّقَى ... ولا رِزقَ إِلاَّ مِن يَمِينِكَ يُقسَمُ

وضُرِبَت لسيف الدولة خيمةٌ عظيمة فهبَّت ريحٌ شديدة فسقطت فقال

أَيَقدَحُ في الخَيمَةِ العُذَّلُ ... وتَشمَلُ مَن دَهرَها يَشمَلُ[٧]

وتَعلُو الَّذي زُحَلٌ تَحتَهُ ... مُحالٌ لَعَمرُكَ ما تُسأَلُ[٨]

---

١ الوغى الحرب • والدارع ذو الدرع • يقول لهذه الخيل زيّ فوارسها فان عليها التجافيف بمنزلة الدروع وقد سترت وجوهها بالحديد فكان بمنزلة اللثام ٢ القنا الرماح • والحزم سداد الرأي • يقول لم يتدرّعوا ويدرّعوا خيلهم بالحديد بخلاً بنفوسهم ان تنالها اسنة الرماح فانهم شجعان لا يبالون بالقتل ولكن دفع الشرّ بمثلهِ احزم من الاستسلام لهُ من غير دفاع • واراد بالشرّ الاول اسلحة الاعداء لما فيها من الاتلاف وبالثاني الدروع لما فيها من الاتهام بالجبن والحرص على النفوس ٣ يقول اتحسب السيوف الهندية لانك مسمى بالسيف انها مشاركةٌ لك في اصلك وانك من جملتها فان كانت تتوهم ذلك فساء ما تتوهمهُ فانك اشرف منها طبيعةً واكرم اصلاً ٤ خلنا حسبنا • والتيه الكبر • يقول اذا ذكرنا اسمك خلنا سيوفنا تتكبر عجباً بانها مشاركة لك في التسمية فهي تتبسم في اغمادها تيهاً وافتخاراً ٥ بدونهِ اي بما هو ادنى منهُ • اي ان الناس يدعونهُ سيفاً لجهلهم قدرهُ وهو يرضى بذلك منهم لحلمهِ ٦ اخذت من اخذ الطريق على السالك • والثنية العقبة • اي اخذت على ارواح اعدائك طريق العيش فلا يعيش الا من اطلقت سبيلهُ فيها وانت تعطي من تشاء وتحرم من تشاء • لان في يدك البسط والقبض ٧ قدح فيهِ عابهُ والاستفهام للانكار • وقولهُ وتشمل حال • اي ايعيب الخيمة الذين يلومونها على السقوط وهي قد اشتملت على من شمل دهرها باسرهِ لاطلاعهِ على كل ما فيهِ فهي لا بد من ان تضيق بهِ فلا تثبت حولهُ • هذه رواية الخوارزمي وروى غيرهُ أينفع في الخيمة العذَّلُ اي أينفع عذل العاذلين في سقوط الخيمة والرواية الاولى اجود ٨ تعلو معطوف على يقدح • ومحالٌ خبر

فَلِمْ لا تَلُومُ الَّذي لامَهَا ... وما فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ[١]

تَضِيقُ بِشَخصِكَ أَرجاؤُها ... ويَركُضُ في الواحِدِ الجَحفَلُ[٢]

وتَقصُرُ ما كُنتَ في جَوفِها ... ويُركَزُ فيها القَنا الذُّبَّلُ[٣]

وَكَيفَ تَقُومُ على راحةٍ ... كأَنَّ البِحارَ لها أَنمُلُ[٤]

فَلَيتَ وَقارَكَ فَرَّقتَهُ ... وحَمَّلتَ أَرضَكَ ما تَحمِلُ[٥]

فَصارَ الأَنامُ بِهِ سادةً ... وسُدتَهُمُ بِالَّذي يَفضُلُ[٦]

رَأَتْ لَونَ نُورِكَ في لَونِها ... كَلَونِ الغَزالةِ لا يُغسَلُ[٧]

وأَنَّ لَها شَرَفًا باذِخًا ... وأَنَّ الخِيامَ بِها تَخجَلُ[٨]

فَلا تُنكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً ... فَمِنْ فَرَحِ النَفسِ ما يَقتُلُ[٩]

مقدم عن الموصول بعدهُ • اي وكيف تعلو الخيمة الذي زحل تحتهُ في الشرف فالذي تكلّفهُ من الثبوت فوقهُ محال • ويروى ما تسأَلُ بالمعلوم والضمير للخيمة او للمخاطب اي ما تسأَلهُ هي او ما تسأَلها انت من ذلك محال ١ فص الخاتم ما يركَّب فيهِ من الجواهر • ويذبل اسم جبل * يقول حقٌّ هذه الخيمة ان تلوم الذي لامها على السقوط مع انهُ لم يجعل فصَّ خاتمهِ هذا الجبل اي انهُ ان استطاع ذلك تستطيع هي الثبات ٢ الارجاء النواحي • والجحفل الجيش العظيم • اي ان جوانبها تضيق عنك هيبةً لك مع انها من الاتساع بحيث يركض في احد جوانبها الجيش الكثير ٣ ما مصدرية زمانية • والقنا الرماح • والذُّبَّل جمع ذابل توصف بهِ الرماح للينها * والبيت من قبيل الذي سبقهُ اي وتقصر عنك ما دمت فيها فلا تستطيع ان تعلوك لانك اعلى منها شرفًا مع انها في الحقيقة عاليةٌ حتى يركز فيها الرماح ٤ اطراف الاصابع • اي كيف تبقى قائمةً وتحتها وفي ضمنها راحتك الواسعة الجود التي كأنَّ البحار انامل لها ٥ يقول ليتك فرَّقت وقارك على الخلق وحمَّلت ارضك النصيب الذي تحملهُ منهُ اي لو فعلت ذلك لخصَّ الخيمة منهُ ما يوقرها ويثبتها ٦ اي لو فرَّق وقارهُ على الناس لصاروا سادةً بذلك وبقي لهُ فضلةٌ منهُ يسودهم بها ٧ في لونها مفعول ثانٍ لرأَت • والنزالة الشمس عند طلوعها • وقولهُ كلون النزالة حال من لون نورك • ولا يغسل حال من لون النزالة • اي رأَت لون نورك قد كسا لونها وانهُ كلون الشمس لا يقبل الغسل والزوال ٨ اي اذا رأَتها الخيام خجلت اذ لم تبلغ ما بلغت من الاشتمال عليك ٩ انكر الشيء استغربهُ • والصرعة السقطة • ومن فرح النفس خبر مقدم عن الموصول بعدهُ • اي اذا سقطت مع هذه الاسباب فلا تنكر سقوطها فانها قد فرحت بذلك والفرح اذا بلغ غايتهُ قد يقتل صاحبهُ

وَلَو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ ... لَخانَتْهُمُ حولَكَ الأَرجُلُ [١]

ولمَّا أُمِرتَ بِتَطنيبِها ... أُشيعَ بِأَنَّكَ لا ترحَلُ [٢]

فما اعتَمَدَ اللهُ تَقويضَها ... ولٰكِنْ أَشارَ بِما تَفعَلُ [٣]

وعرَّفَ أَنَّكَ من هَمِّهِ ... وأَنَّكَ في نَصرِهِ تَرفُلُ [٤]

فَما العانِدُونَ وما أَثَّلوا ... وما الحاسِدُونَ وما قَوَّلوا [٥]

هُمُ يَطلُبُونَ فما أَدرَكُوا ... وهُمْ يَكذِبُونَ فَمَنْ يَقبَلُ [٦]

وهُمْ يَتَمَنَّونَ ما يَشتَهُونَ ... ومِن دُونِهِ جَدُّكَ المُقبِلُ [٧]

ومَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوبُها ... ولٰكِنَّهُ بالقَنا مُخمَلُ [٨]

يُفاجِئُ جَيشاً بِها حَينُهُ ... ويُنذِرُ جَيشاً بِها القَسطَلُ [٩]

---

١ اي لو بلغ الناس ما بلغتهُ هذه الخيمة من القرب منك والاحاطة بك لم تحملهم ارجلهم من الهيبة لك وسقطوا حولك كما سقطت ٢ التطنيب شدّ الأَطناب . واشاع الامر وبالامر اظهرهُ واذاعهُ . اي لما امرت بهذه الخيمة ان تنصب اشيع بين الناس انك لست راحلاً للغزو لامر دعاك الى الاقامة ٣ اعتمد الامر قصدهُ . والتقويض الهدم . واشار بمعنى امر من المشورة لا من الاشارة لانهُ وصلهُ بالباء . اي لم يقصد الله هدم الخيمة وانما اراد باسقاطها ان يشير عليك بما ينبغي ان تفعل من معاجلة النهوض والمسير للغزو ليكون رحيلك عن امرهِ ٤ من همهِ اي مما يهتمّ بهِ . ورفل في الثوب تبختر وجرّ اذيالهُ وهو استعارة . اي وعرَّف الناس بتقويض الخيمة انهُ مهتمٌّ بك يريد ارشادك الى ما تفعل وانهُ آخذٌ بنصرتك على اعدآئهِ ٥ ما الاولى استفهامية . والثانية موصولة . وأثَّلوا أصَّلوا اي وما جعلوهُ اصلاً لزعمهم من ضرب الفأْل لك بالنحوس عند سقوط الخيمة . ويروى وما أمَّلوا . وقوَّلني ما لم اقل نسبهُ اليَّ كذباً اي وما ادَّعوا عليك من زور الاقاويل ٦ ما استفهامية للانكار . ويروى فمن ادركوا . اي هم يطلبون كيدك او يطلبون شأْوك ولكن ماذا ادركوا من ذلك او من منهم الذين ادركوا ذلك وهم يكذبون في تلفيق الاحاديث عنك ولكن من يقبل كذبهم ويصدّقهُ ٧ الجدّ البخت والسعادة . اي هم يتمنون الفوز عليك ولكن سعدك حائلٌ دون ما يشتهونهُ من ذلك فلا يبلغونهُ ٨ الملمومة المجموعة يريد الكتيبة من الجيش وهي عطفٌ على جدك . وزردٌ خبر مقدَّم عن ثوبها . والقنا الرماح . والمخمل ما جعل لهُ خملٌ وهو هدب القطيفة ونحوها . اي ومن دون ما يشتهون كتيبةٌ مجموعة قد جعلت ثيابها الدروع فكانت الرماح كالخمل على تلك الثياب

٩ الضمير من بها للملمومة . والحين الهلاك . والقسطل غبار الحرب . يقول هذه الكتيبة تفاجئ

جَعَلْتُكَ في القَلبِ لي عُدَّةً   لِأَنَّكَ في اليَدِ لا تُجعَلُ [١]

لَقد رَفَعَ اللّهُ مِن دَولةٍ   لَها مِنكَ يا سَيفَها مُنصُلُ [٢]

فإنْ طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفاتُ   فإنَّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ [٣]

وإنْ جادَ قَبلَكَ قَومٌ مَضَوْا   فإنَّكَ في الكَرَمِ الأَوَّلُ

وكَيفَ تُقَصِّرُ عن غايةٍ   وأُمُّكَ مِن لَيثِها مُشبِلُ [٤]

وَقد وَلَدَتْكَ فقالَ الوَرَى   أَلَمْ تَكُنِ الشَمسُ لا تُنجَلُ [٥]

فَتَبًّا لِدِينِ عَبيدِ النُجُومِ   ومَن يَدَّعي أَنَّها تَعقِلُ [٦]

وقد عَرَفَتْكَ فَما بالُها   تَراكَ تَراها ولا تَنزِلُ [٧]

ولو بِتُّما عِندَ قَدرَيكُما   لَبِتَّ وأَعلاكُما الأَسفَلُ [٨]

جيشاً بالهلاك وتنذر جيشاً آخر بالغبار يعني انهُ تارةً يسير بها ليلاً فلا يشعر العدوّ الاّ وقد فاجأهم الهلاك وتارةً يسير بها نهاراً فيرون غبارها فيهربون ١ العدّة ما اعددتهُ لحوادث الدهر من مال وسلاح ونحوهما • يقول اتخذتك عدّةً لي في القلب اتشجع بك في الملمات واجعل رجاءك سلاحاً لي على دفع غوائل الدهر لانك اجلّ من ان تجعل في اليد كسائر العدد ٢ قولهُ من دولةٍ الجارّ زائد • والمنصل السيف • يقول ان الدولة التي انت سيفها رفعها الله على سائر الدول يعني دولة الخليفة

٣ طبع السيف عملهُ • والمرهفات السيوف المرققة • والمقصل القاطع • اي ان كانت السيوف قد سبقتك بالطبع فانك قد سبقتها بالقطع لانك تقطع برأيك وعزمك وحكمك ما لا تقطع السيوف

٤ الغاية المنتهى • وقولهُ وأمك الواو للحال • والليث الاسد • ويقال لبوءةٌ مشبل اي ذات شبل وهو ولد الاسد اذا ادرك الصيد • اي كيف تقصر عن ادراك الغايات البعيدة في الشجاعة وانت شبلٌ قد ولدتك امك من ابيك الذي هو اسد * ويروى بفتح الميم من مَن على انها اسم موصول وما بعدها مبتدأ وخبر صلةٌ لها فيكون المشبل هو الليث والرواية الاولى اجود ٥ تولد • اي لما ولدتك كنت شمساً في الشرف ورفعة المحل فقالوا ألم تكن الشمس لا تولد فكيف ولدت هذه المرأة شمساً • ويروى لا تنجلُ بالمعلوم ولا تحبلُ وعلى هاتين الروايتين تكون الشمس امهُ اي انهُ قد وُلد من شمس * قال الواحدي والرواية الاولى اجود وامدح ٦ التبّ الخسران والهلاك وهو منصوب على المصدر واللام بعده لتبيين الفاعل • وتمام المعنى في البيت التالي ٧ تراها مفعول ثانٍ او حال • يقول النجوم على زعم من يدّعي انها تعقل قد عرفتك وعلمت انك اجلّ منها قدراً فما بالها لا تنزل لخدمتك وهي تراك تراها ولا تهابك ولا تتواضع لك ٨ اي لو بات كلٌ منكما في المحلّ الذي يستحقهُ قدره لبتّ في موضع النجوم وباتت في موضعك لانك اعلى منها شرفاً

أَنِلْتَ عِبادَكَ ما أَمَّلَتْ أَنالَكَ رَبُّكَ ما تأْمُلُ[١]

وقال وقد صفّ سيف الدولة الجيش في منزل يُعرَف بالسَنَبُوس

لِهٰذا اليَومِ بَعدَ غَدٍ أَرِيجُ وَنارٌ في العَدُوِّ لَها أَجِيجُ[٢]

تَبِيتُ بِها الحَواضِنُ آمِناتٍ وتَسلَمُ في مَسالِكِها الحَجِيجُ[٣]

فَلا زالَتْ عُداتُكَ حَيثُ كانَتْ فَرائِسَ أَيُّها الأَسَدُ المَهِيجُ[٤]

عَرَفتُكَ والصُفُوفُ مُعَبَّآتٌ وأَنتَ بِغَيرِ سَيفِكَ لا تَعِيجُ[٥]

ووَجهُ البَحرِ يُعرَفُ من بَعِيدٍ إِذا يَسجُو فَكَيفَ إِذا يَمُوجُ[٦]

بِأَرضٍ تَهلِكُ الأَشواطُ فيها إِذا مُلِئَت مِنَ الرَكضِ الفُرُوجُ[٧]

تُحاوِلُ نَفسَ مَلْكِ الرُومِ فيها فَتَفدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلُوجُ[٨]

أَبِالغَمَراتِ تُوعِدُنا النَصارَى ونَحنُ نُجُومُها وَهيَ البُرُوجُ[٩]

---

١ العباد جمع عبد واكثر ما يستعمل في الاضافة الى الله تعالى قال الواحديّ ولو قال عبيدك لكان احسن ٠ وقولهُ انالك ربك دعا٠ ٢ الاريج الرائحة الطيبة٠ والاجيج الاشتعال ٠ اي هذا اليوم الذي انت سائرٌ فيهِ للحرب سيكون لهُ بعد قليل اخبارٌ طيبة تسرُّ نفوس الاولياء ونار حربٍ يضطرم لهيبها على الاعداء ٣ الضمير من بها للنار ٠ والحواضن النساء المربيات لاطفالهنَّ ٠ ويروى الحواصن بالصاد المهملة اي ذوات العفاف ٠ والضمير من مسالكها للحجيج وهم جماعة الحجاج ٠ اي ان نار هذه الحرب تأمن بها النساء من السبي ويسلم الحجاج في مسالكهم فلا تتعرض لهم الروم

٤ فرائس خبر زالت٠ ويقال هجتهُ اذا اثرتهُ فهو مهيج ٥ عبأ الجيش جهزهُ ٠ وما عاج بهِ ما بالى٠ وكان من خبر هذه الابيات ان ابا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم فلما صف الجيش كان ابو الطيب متقدماً فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رمحاً فعرفهُ وانثنى اليهِ فسايرهُ وانشدهُ٠ يقول عرفتك والصفوف معبأَةٌ من حولك وانت لا تبالي الا بسيفك٠ يشير الى شجاعتهِ وقلة اعتمادهِ على الجيش ٦ يسجو يسكن٠ يقول البحر يُعرَف وهو ساكن فكيف اذا ماج وتحرك٠ وضرب هذا مثلاً لهُ لما رآهُ يدير الرمح بيدهِ فشبههُ بالبحر المائج ٧ بارضٍ صلة عرفتك او معبآت٠ والاشواط جمع شوط وهو الطلق من العدو ٠ والفروج ما بين قوائم الفرس-اي بارض واسعة تفنى فيها الاشواط لطولها ٨ تحاول تطاب والضمير للخطاب ٠ والعلوج جمع علج وهو الجافي من رجال العجم

٩ الغمرات الشدائد ٠ وتوعدنا اي تتهددنا ٠ يقول ايوعدونا بالحرب ونحن ابناؤها وقد لزمناها

وَفِينا السَيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ ... إذا لاقَى وَغارَتُهُ لَجُوجُ [١]

نُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعيانِ بأساً ... ويَكثُرُ بالدُعاءِ لهُ الضَجيجُ [٢]

رَضِينا والدُمُستُقُ غيرُ راضٍ ... بمَا حَكَمَ القَواضِبُ والوَشيجُ [٣]

فإنْ يُقدِمْ فقد زُرْنا سَمَنْدُوْ ... وإنْ يُحجِمْ فَموعِدُنا الخَلِيجُ [٤]

وقال وقد ظفر بسيف الدولة في هذه الغزوة *

---

١ اللجاج التمادي في الامر وعدم الانصراف عنهُ ٠ اي وفينا سيف الدولة اذا حمل على الاعدآء صدق في حملته فلم يجبن ولم يتأخر واذا اغار عليهم لجّت غارته ودامت لزوم النجوم لبروجها ٢ عوّذهُ بالله من كذا عصمهُ بهِ منهُ ثم توسعوا فيهِ فقالوا عوّذته من كذا ٠ والبأس الشدّة يريد لاجل بأسهِ وهو من التراكيب التي لا تجوز لان شرط المفعول لهُ ان يكون صادراً من فاعل عاملهِ ٠ وقال ابن جنيّ بأساً اي خوفاً من قولهم لا بأس عليك وهو اصحّ في التركيب الا ّان الاول اليق بالمعنى وهو مقصود الشاعر ٠ والمعنى نعوّذ الممدوح بالله من اصابة العين لهُ عند روءية بأسهِ لأنّا لا نخاف عليهِ غير ذلك

٣ الدمستق صاحب جيش الروم وهو مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة حال ٠ وبما حكم صلة رضينا ٠ والقواضب السيوف ٠ والوشيج عيدان الرماح ٠ يقول رضينا بما حكمت بهِ السيوف والرماح في الحرب ولكن الدمستق لم يرضَ بذلك اي انها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا وحكمت عليهِ بالهزيمة والفشل فلم يرضَ ٤ سمندو ويقال فيها سمندوة قلعةٌ بالروم يقال هي المعروفة اليوم ببلغراد ٠ ويحجم يتأخر ٠ والمراد بالخليج خليج القسطنطينية ٠ اي ان اقدم على قتالنا فقد قصدنا ارضهُ وان انهزم عنا لحقناهُ الى الخليج * مرَّ سيف الدولة في هذه الغزوة بسمندو وعبر آلس وهو نهرٌ عظيم على يومٍ من طرسوس ونزل على صارخة وهي مدينةٌ هناك فاحرق ربضها وكنائسها وربض خرشنة وما حولها واقام بمكانهِ اياماً ٠ ثم عبر آلس راجعاً فلما امسى ترك السواد واكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة وانتهى الى بطنٍ لقان ظهر النهار فلقي الدمستق في الوفِ من الخيل ٠ فلما رأى الدمستق اوائل خيل المسلمين ظنها سريةً لها فانتشب القتال بين الفريقين فانهزم الدمستق وقتل من فرسانهِ خلقٌ كثير وأُسر من بطارقتهِ وزرازرتهِ نيفٌ على ثمانين وافلت الدمستق ٠ وعاد سيف الدولة الى عسكرهِ وسوادهِ حتى وصل الى عقبةٍ تعرف بمقطعة الاثفار فصادفهُ العدوّ على رأسها فاخذ ساقة الناس يحميهم ولما انحدر بعد عبور الناس ركبهُ العدوّ فجرح من الفرسان جماعةٌ ونزل سيف الدولة على بَرْدَى وهو نهرٌ بطرسوس واخذ العدوّ عليهِ عقبة السير وهي عقبةٌ طويلة فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدوّ بها فعدل متياسراً في طريقٍ وصفهُ بعض الادلّة وجآء العدوّ آخر النهار من خلفهِ فقاتل الى العشآء واظلم الليل وتساند اصحاب سيف الدولة اي اخذوا في سند الجبل يطلبون سوادهم ٠ فلما خفّت عنهُ اصحابهُ سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث فوقف وقد اخذ العدوّ الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلم ينفر احدٌ ومن نجا من العقبة نهاراً لم يرجع ومن بقي تحتها

غَيرِي بأَكثَرِ هذا الناسِ يَنخَدِعُ ... إنْ قاتَلُوا جَبُنُوا اوحَدَّثُوا شَجُعوا [١]

أَهلُ الحَفِيظَةِ إلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ... وفي التَّجارِبِ بَعدَ الغَيِّ ما يَزَعُ [٢]

وَما الحَياةُ ونَفْسِي بعدَ ما عَلِمَتْ ... أَنَّ الحَياةَ كما لا تَشتَهِي طَبَعُ [٣]

لَيسَ الجَمالُ لِوَجهٍ صَحَّ مارِنُهُ ... أَنفُ العَزيزِ بِقَطعِ العِزِّ يُجتَدَعُ [٤]

أَأَطرَحُ المَجدَ عن كِتفِي وأَطلُبُهُ ... وأَترُكُ الغَيثَ في غِمْدِي وأَنتَجِعُ [٥]

والمَشرَفِيَّةُ لا زالَتْ مُشَرَّفَةً ... دَوآءُ كُلِّ كَرِيمٍ او هِيَ الوَجَعُ [٦]

وفارِسُ الخَيلِ مَن خَفَّت فَوَقَّرَها ... في الدَّرْبِ والدَّمُ في أَعطافِهِ دُفَعُ [٧]

فأَوحَدَتْهُ وَما في قَلبِهِ قَلَقٌ ... وأَغضَبَتْهُ وَما في لَفظِهِ قَذَعُ [٨]

لم تكن فيهِ نصرةٌ وتخاذل الناس وكانوا قد ملّوا السفر فامر سيف الدولة بقتل البطارقة وبقية الاسرى فكانوا مئاتٍ وانصرف • واجتاز ابو الطيب آخر الليل بجماعةٍ من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من التعب وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك منهم فقال يصف ذلك ١ اي غيري يغترّ باكثر الناس لقلة التجارب فانهم يوهمونهُ الشجاعة عند الحديث ولكنهم يجبنون عند القتال ٢ الحفيظة الحمية والانفة • والغي خلاف الرشد • ويزع يكفّ ويردع • يقول هولاء الناس اهل حميّةٍ وانفة ما لم تجرّبهم فاذا جربتهم لم تجدهم كذلك • ويريد بالغيّ الاغترار اي وفي تجربة الشيء بعد الاغترار بهِ ما يكشف عن دخلتهِ ويكفّ عن الاغترار بهِ ٣ ما استفهامية • وقولهُ كما لا تشتهي حال • والطبع الشين والعيب * يقول ما الحياة ونفسي اي ما لنفسي والحياة بعد ما علمت ان حياتها على غير الحال التي تشتهيها شينٌ لها ٤ لوجهٍ خبر ليس • والمارن ما لان من طرف الانف • وجدع انفهُ واجتدعهُ قطعهُ • يقول ليس جمال الوجه بان يبقى مارنهُ صحيحًا فان العزيز متى انقطع العزّ عنهُ ذلّ فصار كالمقطوع الانف ٥ اطلب مواقع الغيث كني بالمجد والغيث عن السيف لانهما يدركان بهِ والمراد بالغيث لازمه من الخصب وسعة العيش • يقول أألقي السيف عن عاتقي واطلب المجد بدونهِ واتركهُ في غمدي واسعى في طلب الخصب بغيرهِ ٦ المشرفية السيوف وهي مبتدا خبرهُ دوآء • وجملة لا زالت مشرفة دعآء • يقول السيوف دوآء الكريم او دآوهُ لانهُ اما ان يدرك بها غايتهُ فيهلك او يقتل بها فيهلك ٧ خفت اي اسرعت في الهزيمة • ووقرها سكّنها وثبّتها • والدرب المضيق ويسمى بهِ كل مدخل الى بلاد الروم • واعطافهِ جوانبهِ * ويروى في اعطافها * والدُفعة من الشيء ما انصبّ منهُ بمرّةٍ • اراد بفارس الخيل سيف الدولة لان خيلهُ ارادت الهزيمة فثبتها في مضيق من مضايق الروم ٨ اوحدتهُ اي تركتهُ وحيداً • والقذع الفحش • اي تفرقت عنهُ خيلهُ وتركتهُ وحدهُ ولم يقلق قلبهُ لشجاعتهِ واغضبتهُ بجبنها وانحيازها عنهُ ولم يكن في كلامهِ فحشٌ لرزانة حلمهِ وحسن ادبهِ

بالجَيشِ تَمتَنِعُ الساداتُ كلُّهُمُ   والجَيشُ بِابنِ أَبي الهَيجاءِ يَمتَنِعُ [١]

قادَ المَقانِبَ أَقصى شُربِها نَهَلٌ   عَلَى الشَكيمِ وأَدنى سَيرِها سَرَعُ [٢]

لا يَعتَقي بَلَدٌ مَسراهُ عن بَلَدٍ   كالمَوتِ لَيسَ لهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ [٣]

حتى أَقامَ عَلَى أَرباضِ خَرْشَنَةٍ   تَشقَى بهِ الرُومُ والصُلبانُ والبِيَعُ [٤]

مُخلًى لهُ المَرْجُ مَنصُوباً بِصارِخةٍ   لهُ المَنابِرُ مَشهوداً بِها الجُمَعُ [٥]

يُطمِعُ الطَيرَ فِيهِم طُولَ أَكلِهِمِ   حتى تَكادَ عَلَى احيائِهِمْ تَقَعُ [٦]

ولو رَآهُ حَوارِيُّوهُمُ لَبَنَوا   عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَرعَ الَّذي شَرَعوا [٧]

لامَ الدُمُستُقُ عَينَيهِ وقد طَلَعَت   سُودُ الغَمامِ فظَنُّوا أَنَّها قَزَعُ [٨]

فيها الكُماةُ الَّتي مَفطُومُها رَجُلٌ   عَلَى الجِيادِ الَّتي حَوْلِيُّها جَذَعُ [٩]

---

١ امتنع بهِ احتمى وتحصن • وابن ابي الهيجاء • سيف الدولة ٢ المقانب جماعات الخيل • والنهل الشرب اول مرَّة • والشكيم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس والظرف حال • والسرَع الاسراع • اي قاد الخيل مسرعةً حتى كان غاية شربها مرة واحدة وهي ملجمة واقلّ سيرها الاسراع ٣ يعتقي بمعنى يعتاق وهو مقلوب منهُ • يقول سار على بلدان العدوّ لا يعوقهُ فتح بلد منها عن المسير الى غيرهِ كالموت الذي يعمّ فلا يروى ولا يشبع ٤ الأرباض جمع رَبَض وهو ما حول المدينة • وخرشنة بلد بالروم ٥ المرج مكان • ومخلّي ومنصوباً حالان من ضمير اقام في البيت السابق • ومشهوداً اي محضوراً حال من صارخة • اي انهُ بلغ النهاية في قهرهم حتى نُصبت المنابر في صارخة وشهد المسلمون فيها صلوات الجمع ٦ اي لطول ما اكلت الطير من قتلاهم أَلفت اكل لحومهم حتى كادت تقع على الاحياء منهم ٧ الحواريون اصحاب عيسى واضافهم الى ضمير الروم لانهم من اهل دعوتهم • اي لو رأى الحواريون سيف الدولة وما فيهِ من الكرم والعدل لبنوا شريعتهم على محبتهِ واوجبوا على اتباعهم طاعتهُ ٨ القزَع القطع من السحاب • اي لما طلعت عليهم كتائب سيف الدولة ظنوها شراذم قليلة كقزع السحاب فلما وجدوها كالغمائم السود من كثرتها وكثافتها لام الدمستق عينيهِ لانهُ وجد الامر على خلاف ما رأتا ٩ الضمير من قولهِ فيها سود الغمام • والكماة المتسلحون • والجياد الخيل • والحوليّ الذي اتت عليهِ سنة • والجذَع الذي اتت عليهِ سنتان • يقول تلك الكتائب المشبهة بالغمام فيها ابطالٌ متسلحون صبيهم كالرجل في الحرب والحوليّ من خيلهم كالجذع يعني ان الصغير في جيشهِ كبير

يَذرِي اللُقانُ غُبارًا في مَناخرِها وفي حَناجرِها من آلِسٍ جُرَعُ [1]

كأنّها تَتَلقّاهُمْ لِتَسلُكَهُم فالطَعنُ يَفتحُ في الأَجوافِ ما يَسَعُ [2]

تَهدِي نَواظِرَها والحَربُ مُظلِمَةٌ مِنَ الأَسِنَّةِ نارٌ والقَنا شَمَعُ [3]

دُونَ السِهامِ ودُونَ القُرِّ طافحةٌ على نُفوسِهِمِ المُقوَرَّةُ المُزُعُ [4]

اذا دعا العِلجُ عِلجًا حالَ بَينَهُما أَظمى تُفارِقُ منهُ أُختَها الضِلَعُ [5]

أَجَلُّ من وَلَدِ الفُقّاسِ مُنكَتِفٌ إِذْ فاتَهُنَّ وأَمضَى منهُ مُنصَرِعُ [6]

وما نَجا من شِفارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ نَجا ومِنهُنَّ في أَحشائِهِ فَزَعُ [7]

يُباشِرُ الأَمنَ دَهرًا وَهْوَ مُختَبَلٌ ويَشرَبُ الخَمرَ حَولًا وَهْوَ مُمتَقِعُ [8]

---

١ اللقان موضع • وآلس نهرٌ على مسافةٍ منهُ • وقولهُ في حناجرها حال * اي لسرعة جري هذه الخيل ومواصلتهِ تشرب من آلس وتبلغ اللقان قبل ان تستتمّ ابتلاع الماء الذي شربتهُ

٢ يقول كانّ خيلهُ تتلقى الروم لتدخل في اجسادهم وتسلكها فان الطعن يفتح في اجوافهم جراحات واسعة حتى تسع الفرس ان يدخل منها ٣ النواظر جمع ناظر وهو العين او انسانها • ونارٌ فاعل تهدي • والقنا الرماح وهو مبتدا خبرهُ شمع والجملة حال * اي اذا اظلمت الحرب بالغبار تهتدي عيون خيلهِ بضوء اسنة الرماح فشبه الاسنة بالنار وشبه القنا التي هي على رؤوسها بالشمع ٤ السهام وهج الصيف • والقرّ البرد • وطافحةٌ اي مسرعةٌ في عدوها • والمقوّرة الضامرة يعني الخيل • والمُزُع جمع مروع يقال مزع الفرس اذا مرّ مسرعاً • اي قبل حرّ الصيف وقبل برد الشتاء تأتيهم خيل سيف الدولة وتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها يعني ان لهُ غزوتين في كل سنة احداهما في الربيع والاخرى في الخريف • وروى ابن جني دون السهام ودون الفرّ اي قبل ان تصل اليهم سهام الرماة وقبل ان يفرّوا منها تعدو عليهم خيلهُ وتطأهم ٥ العلج الرجل الجافي من العجم • وحال اعترض • والاظمى الاسمر وهو من صفات الرمح • ومنهُ تعليل • يقول اذا استغاث العلج صاحبهُ اعترض بينهما رمحٌ اسمر يفرّق بين الضلع واختها ٦ اجلّ وامضى مبتدآن خبرهما المرفوع بعدهما • والفقاس جدّ الدمستق • ومنكتفٌ اي مشدودٌ في الكتاف • ومنصرع منطرح • اي ان هرب الدمستق وفات الخيل فلم تدركهُ فاجلّ قدراً منهُ ممن انفوا من الهزيمة اسيرٌ مشدود وامضى عزيمةً منهُ ممن اقدموا على الحرب قتيلٌ منصرع

٧ الشفار جمع شفرة وهي حدّ السيف • ونجا نعت منفلت • اي لم ينجُ من حدود السيوف من نجا وفي قلبهِ فزعٌ منها لان هذا الفزع يقتلهُ ولو بعد حين ٨ المختبل الذي اصابهُ فسادٌ في عقلهِ • والممتقع المتغير اللون * اي يصير الى مأمنهِ فيعيش دهراً فيهِ وهو فاسد العقل لشدّة ما راعهُ من الخوف ويشرب الخمر سنةً وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليهِ

كَمْ من حُشاشةِ بِطريقٍ تَضَمَّنَها ... لِلباتِراتِ أَمينٌ ما لهُ وَرَعُ [١]

يُقاتِلُ الخَطْوَ عنهُ حينَ يَطلُبُهُ ... ويَطرُدُ النَومَ عنهُ حينَ يَضطَجِعُ [٢]

تَغدُو المَنايا فَلا تَنفَكُّ واقِفةً ... حتى يَقُولَ لَها عُودِي فَتَندَفِعُ [٣]

قُلْ لِلدُمُسْتُقِ إِنَّ المُسلَمِينَ لَكُم ... خانوا الأَميرَ فَجازاهُمْ بِما صَنَعُوا [٤]

وَجَدْتُمُوهُمْ نِياماً في دِمآئِكُمُ ... كأَنَّ قَتلاكُمُ إِيّاهُمُ فَجَعُوا [٥]

ضَعفَى تَعِفُّ الأَيادِي عن مِثالِهِمِ ... منَ الأَعادِي وإِنْ هَمُّوا بِهِمِ نَزَعُوا [٦]

لا تَحسَبوا من أَسَرتُم كانَ ذا رَمَقٍ ... فَلَيسَ يأْكُلُ إِلاَّ المَيْتَةَ الضَبُعُ [٧]

هَلاَّ عَلَى عَقَبِ الوادِي وقد طَلَعَت ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرادَى لَيسَ تَجتَمِعُ [٨]

تَشُقُّكُمْ بِفَتاها كُلُّ سَلْهَبةٍ ... والضَربُ يأْخُذُ مِنكُمْ فَوقَ ما يَدَعُ [٩]

---

١ الحشاشة بقية الروح . وتضمنها اي كفلها . والباترات السيوف والحرف متعلق بتضمنها . والورع التقي . يريد بهذا الامين القيد اي كم من بطريقٍ أسرٍ جُعل القيد مؤتمناً على روحهِ الا انهُ ضمن للسيوف ان يسلمه اليها اذا دعت الحاجة الى قتلهِ فهو امينٌ غير وَرِعٍ لانهُ لا يحفظ ما اؤتمن عليهِ ٢ الخطو نقل الرجل . ووصل يقاتل بعن على تضمينهِ معنى المدافعة والمنع . اي ان القيد يمنعهُ ان يخطو اذا اراد المشي ويطرد النوم عنه لثقلهِ ومضهِ ٣ اي ان المنايا تقف منتظرة ما يأمرها بهِ سيف الدولة فمتى قال لها عودي اليهم عادت ٤ المسلمين بفتح اللام اي الذين اسلمهم سيف الدولة للعدوّ لتخذلهم عنه . يقول هولاء الذين اسلمهم لكم خانوهُ فجازاهم بخيانتهم ٥ اي وجدتموهم يتمرغون في دماءٍ قتلاكم كانهم يتوجعون لهم . وذلك انهم كانوا يطرحون انفسهم بين القتلى خوفاً من الروم ٦ ضعفى جمع ضعيف على حدّ مرضى ومريض . ونزعوا اي مالوا واعرضوا . اي هم من ضعفاءِ عسكر سيف الدولة يعفّ العدوّ عن البطش بمثلهم وان هموا بهِ اعرض عنهم انفةً من خستهم ٧ الرمق بقية الحياة . يقول لا تفتخروا بالذين اسرتموهم فانهم كانوا امواتاً من شدة الخوف والجبن وانتم لا تقدرون الا على من كان كذلك كما ان الضبع لا تفترس الا الجثث الميتة ٧ هلاّ حرف توبيخ وتقريع يريد هلا قاتلتم ونحوهُ . والعقب جمع عقبة وهي المرتقى الصعب . وفرادى جمع فردان بمعنى فرد . اي هلا قاتلتم او وقفتم هناك وقد طلعت رجالٌ كالاسود يقاتلون افراداً لا ينتظر بعضهم نجدة بعضٍ لشجاعتهم ٩ السلهبة الطويلة من الخيل . وفوق هنا مفعول بهِ اي زيادةً على ما يدع . يقول هولاءِ الرجال تشقّ صفوفكم كل فرس من خيلهم بفارسها ويعمل فيكم السيف حتى يكون الذين يذهب بهم الضرب أكثر من الذين يتركهم . هذه رواية ابن جنيّ وروى غيرهُ تشقكم بقناها اي برماحها والضمير للأسد في البيت السابق لا للسلهبة لان القنا جمع

وإنَّمَا عَرَّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ   لِكَي يَكُونوا بِلا فَسلٍ إذا رَجَعُوا[١]

فَكُلُّ غَزْوٍ إلَيكُم بَعدَ ذا فَلَهُ   وكُلُّ غازٍ لِسَيفِ الدَولَةِ التَبَعُ[٢]

تَمْشِي الكِرامُ عَلَى آثارِ غَيرِهِمِ   وأنتَ تَخلُقُ ما تأتِي وتَبتَدِعُ[٣]

وهل يَشِينُكَ وَقتٌ كُنتَ فارِسَهُ   وكانَ غَيرَكَ فيهِ العاجِزُ الضَرَعُ[٤]

مَن كانَ فَوقَ مَحَلِّ الشَمسِ مَوضِعُهُ   فَلَيسَ يَرفَعُهُ شَيءٌ ولا يَضَعُ[٥]

لم يُسلِمِ الكَرُّ في الأعقابِ مُهجَتَهُ   إنْ كانَ أسلَمَها الأصحابُ والشِيَعُ[٦]

لَيتَ المُلُوكَ عَلَى الأقدارِ مُعطِيَةٌ   فلم يَكُنْ لِدَنِيءٍ عِندَها طَمَعُ[٧]

رَضِيتَ مِنهُم بأَنْ زُرتَ الوَغَى فرأَوا   وأَن قَرَعتَ حَبِيكَ البَيضِ فاستَمَعوا[٨]

لَقَد أباحَكَ غِشًّا في مُعامَلةٍ   من كُنتَ منهُ بِغَيرِ الصِدقِ تَنتَفِعُ[٩]

---

١ صلة عرّض محذوفة اي عرّضهم بكم للبلآء ونحو ذلك • والفسل الرذل الذي لا مروّة لهُ • يقول انما جعل الله الجنود عرضةً للبلآء على يدكم ليجرّدهم من الخوّنة الذين قتلتموهم حتى اذا رجعوا اليكم بعد ذلك رجعوا وكلهم ابطالٌ منتخبون ٢ اي فكل غزوة اليكم بعد الآن تكون العاقبة فيها لهُ لان جنودهُ قد تنقت من الاوباش وبقي منها الابطال وكل غازٍ تبعٌ لهُ لانهُ امير الغزاة وسيدهم

٣ تأتي اي تفعل • يقول غيرك من الكرام يقتدي بمن سلفهُ في الكرم وانت افعالك مبتكرةٌ لا تقتدي فيها باحد ٤ يشينك يعيبك • والضرَع الضعيف • اي هل يعيبك وقتٌ اندمت فيهِ واحجم اصحابك فكنت انت الفارس الشجاع وكانوا هم العاجزين الضعفآء • يريد ان اسرهم ضعاف اصحابك لا شين بهِ عليك ٥ اي ولا يضعهُ شيء ٦ اسلمهُ خذلهُ • والكرّ الرجوع الى الحرب مرةً بعد اخرى • والأعقاب جمع عقب وهو موّخر كل شيء • اي في اواخر الخيل • واسم كان ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها • والشيع الاتباع • اي ان كانت اصحابهُ قد اسلمتهُ للاعدآء بتخاذلها عنهُ فان كرّهُ في اعقاب القوم قد حماهُ منهم فلم يسلمهُ ٧ اي ليتهم يعطون الشعرآء على قدر فضلهم ونُبل انفسهم فلا يطمع في عطائهم خسيس ٨ الوغى الحرب • والحبيك جمع حبيكة وهي البيضة من حديد تلبس على الرأس واضافها الى البيض من باب اضافة حبل الوريد • اي رضيتَ من الشعرآء بالنظر الى قتالك والاستماع الى قراعك من غير ان يباشروا القتال معك كما اباشرهُ انا ٩ يقول هوّلآء الشعرآء انما اباحوك في معاملتهم الغشّ والريآء لانهم كانوا يتقربون اليك باللسان ويأخذون اموالك بالدهان ولا منفعة لك منهم الاّ كذب المودّة والضنّ بانفسهم عند الحاجة

أَلدَّهرُ مُعتَذِرٌ والسَّيفُ مُنتَظِرٌ ... وأَرضُهم لَكَ مُصطافٌ ومُرتَبَعُ [١]

وَما الجِبالُ لِنَصرانٍ بِحامِيَةٍ ... ولو تَنَصَّرَ فيها الأَعصَمُ الصَّدَعُ [٢]

وَما حَمِدتُكَ في هَولٍ ثَبَتَّ بِهِ ... حَتَّى بَلَوتُكَ والأَبطالُ تَمتَصِعُ [٣]

فقد يُظَنُّ شُجاعًا مَن بِهِ خَرَقٌ ... وقد يُظَنُّ جَبانًا مَن بِهِ زَمَعُ [٤]

إِنَّ السِلاحَ جَميعُ النّاسِ تَحمِلُهُ ... وَلَيسَ كُلُّ ذَواتِ المِخلَبِ السَّبُعُ [٥]

وعزم سيف الدولة على لقآء الروم في السَّنَبُوس سنة اربعين وثلاث مئة وبلغهُ ان العدوّ في اربعين الفًا فتهيبتهم اصحابهُ فانشد ابو الطيب

نَزُورُ دِيارًا ما نُحِبُّ لَها مَغنًى ... ونَسأَلُ فيها غَيرَ ساكِنِها الإِذنا [٦]

نَقُودُ إِلَيها الآخِذاتِ لَنا المَدَى ... عَلَيها الكُماةُ المُحسِنُونَ بها ظَنّا [٧]

ونُصفِي الَّذي يُكنَى أَبا الحَسَنِ الهَوَى ... ونُرضِي الَّذي يُسمَى الإِلهَ ولا يُكنَى [٨]

---

١ المصطاف والمرتبع المنزل في الصيف والربيع • يقول الدهر معتذرٌ اليك من ظفر الروم باصحابك والسيف منتظرٌ عودتك اليهم لتشتفي منهم وارضهم ملكٌ لك تنزلها متى شئت ٢ لنصرانٍ اي لنصرانيٍّ على ترك ياءِ النسب وهو خاصٌّ بالشعر • والاعصم الوعل الذي في احدى يديهِ بياض • والصَّدَع الفتيّ ٣ بلوتك اختبرتك • وتمتصع تذهب في الارض هاربةً • يقول لم احمدك في مواقف الهول الاَّ بعد ان اختبرتك ورأيت ثباتك على القتال والابطال من حولك ينهزمون ٤ الخرق الخفة والطيش • والزمع الارتعاد • اي قد يُظَنُّ من بهِ خفةٌ ونزق شجاعاً وقد يظنُّ من بهِ رعدةٌ من غضبٍ جباناً وانما يتحقق الامر بعد التجربة • والمعنى اني مدحتك بالشجاعة بعد اختبارك ومعاينة افعالك فانا اقول ما اقولهُ عن يقين ٥ اسم ليس ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها • والمخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للانسان • والسبع المفترس من الحيوان • اي ليس كل من يحمل السلاح يستعملهُ كما انه ليس كل ذي مخلبٍ يفترس ٦ المغنى المنزل • يقول نزور هذه الديار على غير محبةٍ لها لانها ديار عدوٍّ ومتى شئنا زيارتها طلبنا الاذن في ذلك من غير ساكنها اي استأذنّا في زيارتها سيف الدولة ولم نستأذن اصحابها الروم ٧ المدى الغاية • والكماة الابطال تحت السلاح • والضمير من عليها وبها للآخذات • اي نقود الى هذه الديار خيلاً تبلغ بنا الغاية التي نجري اليها وعليها فرسانٌ قد جرَّبوها وعرفوها فاحسنوا ظنهم بها ٨ نصفي اي نمحض • والذي مفعول اول • والهوى مفعول ثانٍ • يريد بالذي يكنى ابا الحسن سيف الدولة لان اسمهُ عليٌّ • اي نقود اليها الخيل ونصفي سيف الدولة مودّتنا

وقد علِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنا　　إِذا ما تَرَكْنا أَرضَهُم خَلفَنا عُدْنا[١]

وأَنَّا إِذا ما الموتُ صَرَّحَ في الوَغَى　　لَبِسنا الى حاجاتِنا الضَّربَ والطَّعنا[٢]

قَصَدْنا لهُ قَصدَ الحَبِيبِ لِقاؤُهُ　　إِلَينا وقُلنا لِلسُّيُوفِ هَلُمِّنَّا[٣]

وَخَيلٍ حَشَوْناها الأَسِنَّةَ بَعدَ ما　　تَكَدَّسنَ مِن هَنَّا عَلَينا ومِن هَنَّا[٤]

ضُرِبنَ إِلَينا بِالسِياطِ جَهالةً　　فَلَمَّا تَعارَفْنا ضُرِبنَ بها عَنَّا[٥]

تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بِنا الجَيشَ لَمسةً　　نُبارِ الى ما تَشتَهي يَدُكَ اليُمنَى[٦]

فقد بَرَدَت فَوقَ اللُّقانِ دِماؤُهُم　　ونَحنُ أُناسٌ نُتبِعُ البارِدَ السُّخْنا[٧]

وإِنْ كُنتَ سيفَ الدولةِ العَضْبَ فِيهِمِ　　فَدَعْنا نَكُنْ قَبلَ الضِرابِ القَنا اللُّدْنا[٨]

بمقاتلتنا عنهُ ونرضي الله بمجاهدة اهل الحرب • وقولهُ يسمى الاله ولا يكنى اي انه تعالى لا كنية لهُ لانهُ ليس ولدٌ لهُ حتى يكنى بهِ ١ اي اذا رجعنا عن ارضهم عدنا اليها فلا نكفُّ عن قتالهم ٢ صرَّح اي برز وانكشف • والوغى الحرب • اي اذا برز الموت صريحاً ليس دونهُ حجاب اتخذنا الضرب والطعن وقاءً لنا منهُ وتوسلنا بهما الى ما نطلبهُ ٣ لقاؤُهُ مرفوع بحبيب اي المحبوب لقاؤُهُ • والينا صلة الحبيب • وقولهُ هلمنَّا ادخل على هلمي نون التوكيد فحذف الياء لالتقاء الساكنين • اي قصدنا الموت كما يقصد ما يُحَبّ لقاؤُهُ وقلنا لسيوفنا هلمي الينا ٤ تكدَّسن اي تجمعن وركب بعضهن بعضاً والضمير للخيل • وهنَّا بالتشديد بمعنى ههنا • يريد بالخيل خيل العدوّ اي طعناها بالاسنة فجعلناها حشواً لها بعد ما كثرت وتراكبت علينا من كل جانب ٥ السياط المقارع • وجهالةً مفعول له • ووصل ضربنَ بالى وعن على تضمينهِ معنى حُثِثنَ ونحوهِ • وكانت الروم قد رأت عسكر سيف الدولة فظنتهم سريةً لها فاسرعت اليهم يقول لما رأونا حثوا خيلهم على الاقبال علينا فلما اقتربوا وعرفونا حثوها على الهرب عنا

٦ تعدَّ تجاوَز • ونبارِ اي نسابق • يقول لسيف الدولة تجاوز القرى الى الصحراء والقَ بنا جيش الروم حتى تلامسهم ملامسةً فقط فنسابق يدك اليمنى الى تبليغك ما تريد من الظفر بهم يعني ان الظفر يكون اسرع اليك مما لو تناولتهُ بيدك ٧ اللقان موضعٌ بالروم • يقول قد تركناهم حتى بردت دماء قتلاهم على هذا الموضع ومن عادتنا ان لا نترك دماء الاعداء تبرد حتى نتبعها بالدماء الطريئة الحارَّة

٨ العضب القاطع • والقنا الرماح • واللدن اللين • اي ان كنت سيفاً قاطعاً فيهم فدعنا نتقدمك الى قتالهم كما تتقدَّم الرماح امام السيوف • قيل لما بلغ الى هذا البيت قال لهُ سيف الدولة قل لهؤلاء واشار بيدهِ الى من حولهُ من العرب والعجم يقولوا كما تقول حتى لا ننثني عن الجيش فما تجمَّل احدٌ منهم بكلمة

فنَحنُ الأُلَى لا نأْتَلِي لَكَ نُصرةً وأَنتَ الَّذي لو أَنَّهُ وَحدَهُ أَغنَى [١]

يَقيكَ الرَدَى مَن يَبتَغِي عِندَكَ العُلَى ومَن قالَ لا أَرضَى منَ العَيشِ بالأَدنَى [٢]

فَلَولاكَ لم تجرِ الدِماءُ ولا اللُهَى ولم يَكُ لِلدنيا ولا أَهلِها مَعنَى [٣]

وما الخَوفُ إلاّ ما تَخَوَّفَهُ الفَتَى وما الأَمْنُ إلاّ ما رَآهُ الفَتَى أَمْنا [٤]

وقال وقد اراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقهُ الثلج عن ذلك

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حَواسِدُ وإنَّ ضَجيعَ الخَودِ مِنّي لَماجِدُ [٥]

يَرُدُّ يَدًا عن ثَوبِها وَهْوَ قادِرٌ ويَعصِي الهَوَى في طَيفِها وَهْوَ راقِدُ [٦]

مَتَى يَشتَفِي من لاعِجِ الشَوقِ في الحَشا مُحِبٌّ لها فِي قُربِهِ مُتَباعِدُ [٧]

إذا كُنتَ تَخشَى العارَ في كُلِّ خَلْوةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ [٨]

أَلَحَّ عَلَيَّ السُقْمُ حتى أَلِفتُهُ ومَلَّ طَبِيبي جانبي والعَوائِدُ [٩]

---

١ الأُلى بمعنى الذين ٠ ونأتلي اي نقصر ٠ ونصرةً تمييز ٠ اي نحن لا نقصر في نصرتك على الاعدآء وانت لو اكتفيت بنفسك لاستغنيت عنا ٢ الردى الهلاك وهو مفعول ثانٍ ليقي ٠ ويبتغي يطلب ٠ يريد بهذا نفسهُ اي انهُ يطلب بخدمتهِ الشرف ولا يرضى عندهُ بالعيش الدنيء ٣ اللهى جمع لهية وهي العطية ٭ يقول لولاك لم يكن شجاعةٌ ولا جود واذا خلت الدنيا عن هذين ذهبت المحاسن والمساوئ سدًى ولم يبقَ للدنيا واهلها معنى ٤ هذا تعريض بجيش سيف الدولة لانهم لم يجيبوه الى المسير نحو الروم يقول ان حقيقة الخوف ما يخافهُ الانسان فان خاف شيئاً غير مخوف منه صار ذلك الشيء خوفاً وان امن غير مأمون فقد صار امناً ٥ فيَّ صلة عواذل ٠ وقوله مني تجريد ٠ والخود المرأَة الناعمة ٭ اي اللواتي يعذلنَ هذه المرأَة في محبتها لي هنَّ حاسداتٌ لها عليَّ لانها ظفرت مني بضجيع ماجد ٦ ضمير يرد للضجيع ٠ والطيف الخيال في النوم ٠ يقول انهُ يعفُّ عنها مع كونهِ قادراً على ترك العفاف وان ذلك قد صار سجية لهُ حتى صار يعفُّ عن طيفها ايضا اذا رآهُ في نومهِ ٧ متى استفهام ٠ واللاعج المحرق ٠ والحشا ما اضطمَّت عليهِ الضلوع ٠ وقولهُ في قربهِ حال من فاعل متباعد ٠ اي متى يشتفي من شوقهِ اليها محبٌّ لها اذا قرب منها بشخصهِ تباعد عنها بمعاده

٨ تتصبّاك اي تشوقك وتدعوك الى الصبوة ٠ والخرائد الحييات ٭ يخاطب نفسهُ يقول اذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولعشق الحسان ٩ الحَّ عليهِ لازمهُ ٠ وجانبي مفعول [illegible]

مَرَرتُ عَلَى دارِ الحَبيبِ فَحَمْحَمَتْ جَوادِي وهل تشجِي الجِيادَ المَعاهِدُ [١]

وما تُنكِرُ الدَهماءُ في رَسمِ مَنزِلٍ سَقَتْها ضَرِيبَ الشَوْلِ فيهِ الوَلائِدُ [٢]

أَهُمُّ بِشَيءٍ والليالِي كَأَنَّها تُطارِدُني عن كَونِهِ وأُطارِدُ [٣]

وَحيدٌ منَ الخُلاَّنِ في كُلِّ بَلدةٍ إِذا عَظُمَ المَطلُوبُ قَلَّ المُساعِدُ [٤]

وتُسعِدُني في غَمرةٍ بَعدَ غَمرةٍ سَبُوحٌ لَها مِنها عَلَيها شَواهِدُ [٥]

تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِعانِ كَأَنَّما مَفاصِلُها تَحتَ الرِماحِ مَراوِدُ [٦]

وأُورِدُ نَفسِي والمُهَنَّدُ في يَدِي مَوارِدَ لا يُصدِرنَ مَن لا يُجالِدُ [٧]

ولٰكِنْ إِذا لم يَحمِلِ القَلبُ كَفَّهُ عَلَى حالةٍ لم يَحمِلِ الكَفَّ ساعِدُ [٨]

---

١ الجواد الفرس الكريم يستعمل للذكر والانثى . والعوائد جمع عائدة وهي التي تزور في المرض واشجاهُ وشجاهُ حزنه . والمعاهد المنازل التي عهد فيها اهلها . يقول مررت على دار الحبيب فحمحمت فرسي حنيناً اليها لانها عرفتها ثم استفهم متعجباً فقال وهل المنازل تشجي العجماوات ايضاً ٢ ما استفهام انكار . والدهماء السوداء يعني فرسهُ . ومن رسم منزلٍ بيانٌ لما . والضريب اللبن يحلب من عدَّة لقاح. والشول النياق التي بَعُدَ عهدها بالنتاج فخفَّ لبنها . والولائد جمع وليدة وهي الجارية . اي ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي اقامت بهِ تشرب لبن النياق ٣ همَّ بهِ اراد فعلهُ . وعن كونهِ اي عن حصولهِ * يقول اهمُّ بشيءٍ عظيمٍ والليالي تدافعني عنهُ فكانها تطاردني عن الوصول اليهِ وانا اطاردها عن الوقوف بيني وبينهُ ٤ ويروى وحيداً بالنصب على الحال من ضمير اهمُّ . اي لا اجد من يساعدني على ما اطلبهُ لان مطلوبي امرٌ عظيم واذا كان المطلوب عظيماً قلَّ من يضطلع بالمساعدة عليهِ ٥ اسعدهُ بمعنى ساعدهُ . والغمرة الشدَّة . والسبوح الفرس التي كانها تسبح في عدوها . ولها خبر مقدَّم عن شواهد والجملة نعت . ومنها حال وعليها صلة شواهد * اي تعينني على شدائد الحرب فرسٌ تشهد خصالها على كرمها ٦ جمع مرود وهو حديدة تدور في اللجام . اي تلين مفاصلها تميل مع الرماح كيفما اتجهت اليها كأَنَّ مفاصلها مراود يدور بعضها في بعض * ويروى لهُ في بعض النسخ بعد هذا البيت

محرَّمةٌ اكفالُ خيلي على القنا محلَّلةٌ لبّاتها والقلائدُ

القنا الرماح . واللبات اعالي الصدور . ويريد بالقلائد مواضعها من الاعناق . اي انهُ يستقبل الحرب فتنال الرماح صدور خيلهِ واعناقها ولا تنال اعجازها لانهُ لا ينهزم امامها ٧ المهند السيف الهندي . والمجالدة المضاربة بالسيوف . اي اورد نفسي في الحرب موارد مهلكةً لا يصدر واردها حيًّا اذا لم يجالد ويدفع عن نفسهِ بحد السيف ٨ على حالةٍ صلة يحمل * يعني ان قوة الضرب انما تكون بالقلب لا

خَلِيلَيَّ إِنِّي لا أَرَى غَيرَ شاعِرٍ ... فَلِمْ مِنهُمُ الدَّعوَى ومِنِّي القَصائِدُ ١

فَلا تَعجَبا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ ... ولٰكِنَّ سَيفَ الدَّولةِ اليَومَ واحِدُ ٢

لَهُ مِن كَرِيمِ الطَّبعِ فِي الحَربِ مُنتَضٍ ... ومِن عادةِ الإِحسانِ والصَّفحِ غامِدُ ٣

ولَمَّا رَأَيتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ ... تَيَقَّنتُ أَنَّ الدَّهرَ لِلنَّاسِ ناقِدُ ٤

أَحَقُّهُمُ بِالسَّيفِ مَن ضَرَبَ الطُّلَى ... وبِالأَمنِ مَن هانَت عَلَيهِ الشَّدائِدُ ٥

وأَشقَى بِلادِ اللهِ ما الرُّومُ أَهلُها ... بِهٰذا وَما فِيها لِمَجدِكَ جاحِدُ ٦

شَنَنتَ بِها الغاراتِ حتى تَرَكتَها ... وجَفنُ الَّذي خَلفَ الفَرَنجَةِ ساهِدُ ٧

مُخَضَّبَةً والقَومُ صَرعَى كَأَنَّها ... وإِن لَم يَكُونوا ساجِدِينَ مَساجِدُ ٨

بالكف فاذا لم تقوَ الكفّ بقوّة القلب لم تقوَ بقوّة الساعد ١ يريد بالشاعر نفسهُ والتنكير للوحدة • وقولهُ منهم الضمير للشعرآء استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة • يعني ان غيرهُ من الشعرآء يدعون الشعر والقصائد لهُ لان كلامهم لا يستحق ان يسمى شعراً • ويمكن ان يكون المراد انهم يأخذون كلامهُ ويدّعونهُ لانفسهم فالشاعر في الحقيقة هو وغيرهُ شاعر بادّعاء شعرهِ ٢ يريد انهُ في الشعرآء مثل سيف الدولة في السيوف فكل واحدٍ منهما نسيج وحدهِ وان كان لهُ شركاء في التسمية

٣ انتضى السيف جرّدهُ • اي هو سيف يجرّدهُ كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والانفة ويغمدهُ ما تعوّدهُ من الاحسان والصفح • يريد انهُ يُنتضى ويُغمد من تلقاء نفسه لا كسيوف الحديد التي تتصرّف فيها ايدي الفرسان ٤ اي لما رأيت الناس دونهُ في المنزلة تيقنت ان الدهر ناقدٌ لهم يعطي كل انسانٍ على قدر ما يستحقهُ ٥ الطلى الاعناق • اي احق الناس بان يتقلد السيف من كان ضارباً للاعناق واحقهم بان يأمن عدوّهُ من هانت عليهِ شدائد الحرب • ويروى وبالامر اي بتولي امور الناس او بمنصب الامارة وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية والرواية الاولى اجود ٦ بهذا صلة اشقى والاشارة الى ما ذكر في البيت السابق من كون الممدوح يضرب الاعناق ولا يبالي بالشدائد • يقول اشقى بلاد الله البلاد التي اهلها الروم وشقاؤها انما هو بكونك على هذه الحال من البطش والاقدام ومع ذلك فليس فيها من يجحد مجدك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس

٧ شنّ الغارة صبها من كل وجه • والفرنجة قرية باقصى الروم • وساهد اي ساهر • يقول صببت الغارة عليهم فانتشرت مخافتك فيهم حتى بات الذي في اقصى ارضهم لا ينام من توقع خوفك ٧ صرعى جمع صريع اي طريح • ومساجد خبر كأنّ والجملة المعترضة حال • اي هذه البلاد ملطخة بدمآئهم كانها مساجد قد طليت بالخلوق وهو طيب يعمل بالزعفران وهم مصرّعون فيها كأنهم قد خرّوا سجوداً وان لم يكونوا ساجدين حقيقةً

تُنَكِّسُهُمْ والسابِقاتُ جِبالُهُمْ ... وتَطعنُ فِيهم والرِماحُ المَكايِدُ ١

وتَضرِبُهُمْ هَبْراً وقد سَكَنُوا الكُدَى ... كما سَكَنَتْ بَطنَ التُرابِ الأَساوِدُ ٢

وتُضحِي الحُصونُ المُشمَخِرَّاتُ في الذُرَى ... وخَيلُكَ في أَعناقِهِنَّ قَلائِدُ ٣

عَصَفْنَ بِهِم يَومَ اللُقانِ وسُقْنَهُم ... بِهِنْرِيطَ حَتَّى ابيَضَّ بِالسَبيِ آمِدُ ٤

وأَلحَقْنَ بِالصَفْصافِ سابُورَ فانْهَوَى ... وذاقَ الرَدَى أَهلاهُما والجَلامِدُ ٥

وغَلَّسَ في الوادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبارَكُ ما تَحتَ اللِثامَينِ عابِدُ ٦

فَتًى يَشتَهِي طُولَ البِلادِ ووَقتُهُ ... تَضِيقُ بِهِ أَوقاتُهُ والمَقاصِدُ ٧

أَخُو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سُيُوفُهُ ... رِقابَهُمُ إلاَّ وسَيحانُ جامِدُ ٨

فلم يَبقَ إلاَّ مَن حَماها مِنَ الظُبَى ... لَمَى شَفَتَيها والثُدِيُّ النَواهِدُ ٩

---

١ نكسهُ قلبهُ . والسابقات الخيول . اي تنزلهم منكوسين من جبالهم التي انهزموا اليها فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة وتهلكهم بكيدك فيقوم فيهم مقام الرماح . يريد انهُ يطمعهم ويريهم من عسكرهِ القلة والضعف حتى ينزلوا اليهِ فيوقع بهم ٢ الهبر التقطيع . والكدى الاراضي الصلبة . والاساود جمع أَسوَد وهو الحية العظيمة . اي تبالغ في تقطيعهم بالسيوف وقد اختبأُوا تحت الصخور والكهوف كما تختبئ الحيات في بطون التراب . والبيت من قبيل الذي سبقهُ ٣ اشمخرَّ طال وارتفع . والذُرَى جمع ذُروة وهي اعلى الجبل . اي تضحي الحصون الشامخة في رؤُوس الجبال وخيلك محيطةٌ بها احاطة القلائد بالاعناق ٤ يقال عصفت بهم الحرب اي ذهبت بهم واهلكتهم . واللقان وهنريط من بلاد الروم . وآمد بلدٌ بالثغور مما يلي الروم . اي اهلكتهم الخيل في ذلك اليوم وساقتهم اسارى حتى ابيضت ارض آمد بكثرة من أُسر منهم من النساء والغلمان ٥ الصفصاف وسابور حصنان . وانهوى سقط . والرَدَى الهلاك . والجلامد الصخور . يقول أَلحقنَ احد الحصنين بالآخر فسقط مثلهُ وهلك اهل الحصنين بالسيف وحجارتهما بالنار لانهُ احرقهما ٦ غلّس سار في آخر الليل . والضمير من بهنَّ للخيل . والمشيع الشجاع . واراد بما تحت اللثامين وجههُ . والتلثم عادة العرب في اسفارها وعنى باللثام الثاني ما يرسلهُ على الوجه من حلق المغفر ٧ جمع مقصد بكسر الصاد وهو الموضع الذي يقصَد . اي يشتهي ان تطول البلاد ويطول زمانهُ حتى يبلغ كل ما في نفسهِ لان اوقاتهُ ومقاصدهُ تضيق عن همهِ ٨ اغبَّ القوم وغبَّ عنهم اذا جاءَهم يوماً وترك يوماً . وسيحان نهر . اي هو مقيمٌ على غزوهم لا تفارق سيوفهُ رقابهم حيناً الا اذا اشتدَّ البرد في ارضهم حتى تجمد انهارهم ٩ الظبى حدود السيوف . واللمى سمرةٌ مستحسنة في الشفة . ونهد الثدي ارتفع . اي اهلك الروم ولم يبقَ منهم الا النساء فقد حمتهنَّ

تُبَكِّي عَلَيهِنَّ البَطارِيقُ في الدُّجَى ... وهُنَّ لَدَينا مُلْقَياتٌ كَوَاسِدُ [١]

بِذا قَضَتِ الأَيَّامُ ما بينَ أَهلِها ... مَصائِبُ قَومٍ عِندَ قَومٍ فَوائِدُ

ومِن شَرَفِ الإِقدامِ أَنَّكَ فِيهِمِ ... عَلَى القَتلِ مَوموقٌ كأَنَّكَ شاكِدُ [٢]

وأَنَّ دَمًا أَجرَيتَهُ بِكَ فاخِرٌ ... وأَنَّ فُؤَادًا رُعتَهُ لَكَ حامِدُ [٣]

وكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجاعةِ والنَّدَى ... ولٰكِنَّ طَبعَ النَّفسِ لِلنَّفسِ قائِدُ [٤]

نَهَبتَ مِنَ الأَعمارِ ما لَو حَوَيتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنيا بِأَنَّكَ خالِدُ [٥]

فأَنتَ حُسامُ المُلكِ واللّٰهُ ضارِبٌ ... وأَنتَ لِواءُ الدِّينِ واللّٰهُ عاقِدُ [٦]

وأَنتَ أَبُو الهَيجَى بنُ حَمدانَ يا ابنَهُ ... تَشابَهَ مَولُودٌ كَرِيمٌ ووالِدُ [٧]

وحَمدانُ حَمدُونٌ وحَمدُونُ حارِثٌ ... وحارِثُ لُقمانٌ ولُقمانُ راشِدُ [٨]

أُولٰئِكَ أَنيابُ الخِلافةِ كُلُّها ... وَسائِرُ أَملاكِ البِلادِ الزَّوائِدُ [٩]

---

١ بكّاهُ بمعنى بكاهُ والتشديد للمبالغة . والبطاريق قوّاد الروم * يريد انهم اسروا بنات البطارق فهم يبكون عليهنّ وهنّ مطروحاتٌ عند المسلمين لا يُرغَب فيهنّ

٢ فيهم صلة موموق . وعلى بمعنى مع وموموق اي محبوب . ويروى محمودٌ . والشاكد المنعم . يقول انت مع قتلك اياهم محبوبٌ فيما بينهم حتى كأنك تعطيهم هباتٍ وذلك لاجل شرف إقدامك لان الشجاع محبوبٌ حتى عند من يبطش بهِ ٣ رعتهُ خوّفتهُ . والبيت عطفٌ على ما سبقهُ اي ولاجل ذلك يفخر بك الدم الذي تسفكهُ تشرفاً بانهُ سفك بيدك ويحمدك القلب الذي تخيفهُ اعجاباً بِبأسك واقدامك ٤ الندى الجود . اي كل احدٍ يعرف طرق الشجاعة والكرم ولكن طبع النفس يقودها الى ما طبعت عليهِ فلا يقدر ان يتكلف غيرهُ ٥ قال ابن جنيٍّ هذا من المدح الموجَّه اي ذي الوجهين فانهُ بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحهُ من اعمار اعدآئهِ ثم تلقاهُ من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقآئهِ فأفاد بالاول وصفهُ بالنهاية في الشجاعة وبالثاني كونهُ سبباً لصلاح الدنيا ونظامها ٦ الحسام السيف القاطع . واللوآء الراية . وعقد اللوآء شدّهُ واحكمهُ ٧ ابو الهيجا كنية عبدالله بن حمدان والد سيف الدولة والهيجى من اسمآء الحرب تمدّ وتقصر . يقول يا ابن ابي الهيجى انت ابو الهيجى يريد تأكد المشابهة بينهما حتى كأنهُ هو وذلك قولهُ تشابه مولودٌ كريمٌ ووالدٌ ٨ هؤلآء آبآء سيف الدولة اي كل واحدٍ من آبآئك يشبه اباهُ في كرمهِ وسائر مناقبهِ ٩ الناب السنّ خلف الرباعية . والسائر بمعنى الباقي . والزوائد من الاسنان التي تنبت خلف الاضراس .

أُحِبُّكَ يا شَمسَ الزَمانِ وبَدرَهُ ... وإِنْ لامَني فيكَ السُهَى والفَراقِدُ [١]

وَذاكَ لِأَنَّ الفَضلَ عِندَكَ باهِرٌ ... ولَيسَ لِأَنَّ العَيشَ عِندَكَ بارِدُ [٢]

فإِنَّ قَليلَ الحُبِّ بِالعَقلِ صالِحٌ ... وإِنَّ كَثيرَ الحُبِّ بِالجَهلِ فاسِدُ

وقال يعزّيهِ بعبدهِ يماك وقد تُوُفّي في شهر رمضان سنة اربعين وثلاث مئة

لا يُحزِنِ اللهُ الأَميرَ فإِنَّني ... لَآخُذُ من حالاتِهِ بِنَصيبِ [٣]

ومَن سَرَّ أَهلَ الأَرضِ ثُمَّ بَكَى أَسىً ... بَكَى بِعُيونٍ سَرَّها وقُلُوبِ [٤]

وإِنّي وإِنْ كانَ الدَفينُ حَبيبَهُ ... حَبيبٌ الى قَلبي حَبيبُ حَبيبي [٥]

وقد فارَقَ الناسَ الأَحِبَّةُ قَبلَنا ... وأَعيا دَواءُ المَوتِ كُلَّ طَبيبِ

سُبِقنا الى الدُنيا فلَو عاشَ أَهلُها ... مُنِعنا بِها من جَيئَةٍ وذُهوبِ [٦]

تَمَلَّكَها الآتي تَمَلُّكَ سالِبٍ ... وفارَقَها الماضي فِراقَ سَليبِ [٧]

اي هؤلاءِ كانوا للخلافة بمنزلة انيابٍ تمتنع بهم امتناع السبع بنابهِ وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلافة بهم ١ السهى نجمٌ صغيرٌ . والفراقد جمع فرقد وفي السماءِ فرقدان وهما نجمان قريبان من القطب وانما جمع على ارادة كل نجمٍ يشبههما . اي انا اميل اليك بهواي ولا انثني عن حبك وان لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك ٢ باهر اي بارع . وعيشٌ بارد هني‌ٌ لا مشقة فيهِ . اي احبك لظهور فضلك على غيرك من الملوك لا لطيب العيش عندك وهناءَتهِ فان هذا مما يصاب عند غيرك ايضاً ٣ البيت اخرم ووزن الشطر الاول عولن مفاعيلن فعولن مفاعلن . وقولهُ لا يحزن دعاءٌ ويجوز في الفعل الجزم بلا والرفع على انه خبرٌ وُضع موضع الانشاءِ . يقول لا احزنهُ الله فانهُ ان حزن حزنتُ انا ايضاً لمشاركتي اياهُ في احوالهِ ٤ الاسى الحزن . يقول من سرَّ جميع الناس ثم بكى لحزنٍ اصابهُ ساءَ مصابهُ الذين كان يسرّهم مكانهُ فبكي بعيونهم ويحزن بقلوبهم . وفي البيت حذفٌ لا يخفى فهو من قبيل علفتها تبناً وماءً بارداً ٥ الدفين المدفون . وحبيبٌ خبر عن المرفوع بعدهُ والجملة خبر إنَّ . يقول ان كان هذا المدفون حبيبهُ فهو حبيبي ايضاً لاني احبُّ كل ما يحبهُ ٦ اي لو عاش الذين سبقونا من اهل الدنيا لضاقت بنا الارض حتى لا يمكننا الجولان عليها من شدَّة الزحام ٧ يقول الدنيا تنتقل من قومٍ الى قوم فيتملكها الحيُّ تملك السالب ويتخلى عنها الميت تخلي المسلوب

وَلا فَضلَ فيها لِلشَجاعَةِ وَالنَدى   وَصَبرِ الفَتى لَولا لِقاءُ شَعُوبِ [١]

وَأَوفى حَياةِ الغابِرينَ لِصاحِبٍ   حَياةُ اِمرِئٍ خانَتهُ بَعدَ مَشيبِ [٢]

لَأَبقى يَماكٌ في حَشايَ صَبابَةً   الى كُلِّ تُركِيِّ النِجارِ جَليبِ [٣]

وَما كُلُّ وَجهٍ أَبيَضٍ بِمُبارَكٍ   وَلا كُلُّ جَفنٍ ضَيِّقٍ بِنَجيبِ [٤]

لَئِن ظَهَرَت فينا عَلَيهِ كَآبَةٌ   لَقَد ظَهَرَت في حَدِّ كُلِّ قَضيبِ [٥]

وَفي كُلِّ قَوسٍ كُلَّ يَومٍ تَناضُلٍ   وَفي كُلِّ طِرفٍ كُلَّ يَومِ رُكوبِ [٦]

يَعِزُّ عَلَيهِ أَن يُخِلَّ بِعادَةٍ   وَتَدعُو لِأَمرٍ وَهوَ غَيرُ مُجيبِ [٧]

وَكُنتَ إِذا أَبصَرتَهُ لَكَ قائِماً   نَظَرتَ الى ذي لِبدَتَينِ أَديبِ [٨]

فَإِن يَكُنِ العِلقَ النَفيسَ فَقَدتَهُ   فَمِن كَفِّ مِتلافٍ أَغَرَّ وَهوبِ [٩]

---

١ الندى الجود • وشعوب علمٌ للمنية • يقول لولا الموت لم يكن لهذه الامور فضلٌ لان الناس لو امنوا الموت لم يهابوا الاقدام في الحرب لانهم قد ايقنوا بالخلود ولم ييتئسوا من السخاء بما في ايديهم لانهم في سعةٍ من البقاء الى ان يخلفوهَ ولم يجزعوا من حلول النوازل لعلمهم انها سليمة العواقب

٢ الغابرين الذاهبين * يعني ان الحياة لا بدَّ ان تخون صاحبها فلا تدوم على صحبتهِ لكن اوفاها لهُ التي تصحبهُ الى زمن المشيب فلا تفارقهُ حتى يستوفي لذة العيش

٣ لأبقى اي لقد ابقى وهو جواب قسمٍ محذوف • والنجار الاصل • وجليب بمعنى مجلوب • اي ان كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلاً الى كل من هو من جنسهِ

٤ كريم • اي ترك في قلبي هذه الصبابة الى قومهِ للشبه الذي بينهُ وبينهم وان لم يكن كل من اشبههُ في الصورة يشبههُ في اليمن والنجابة

٥ سيف قاطع • اي لا عجب اذا حزنا عليهِ واستوحشنا من بعدهِ فكذلك فعلت السيوف وما يليها في البيت التالي • يعني انهُ كان شجاعاً من اهل القتال

٦ التناضل الترامي بالسهام • والطرف الفرس الكريم • ويريد بالركوب الركوب للغارة

٧ اي يصعب عليهِ ان يغير عادتهُ في خدمتك وان تدعوهُ لامرٍ فلا يجيبك

٨ اللبدة الشعر المتراكب على كتف الاسد • اي كنتَ اذا نظرت اليهِ قائماً في خدمتك نظرت الى ليثٍ شجاع ورجلٍ اديب

٩ العلق هو النفيس من كل شيء وهو خبر يكن • وفقدتهُ حال • ويروى تكن على الخطاب لسيف الدولة فيكون نصب العلق على الاشتغال اي ان تكن فقدت العلق • والمتلاف الذي يتلف اموالهُ جوداً • والاغر الشريف • يقول ان كنت قد فقدت هذا العلق النفيس فانهُ قد فقد من كف كريمٍ يهب النفائس ولا تعزّ عندهُ هبة

كأنَّ الرَّدَى عادٍ على كُلِّ ماجدٍ — اذا لم يُعَوِّذْ مَجدَهُ بعُيُوبِ [١]
وَلَولا أَيادِي الدَّهرِ في الجَمعِ بَينَنا — غَفَلْنا فلم نَشعُرْ لهُ بِذُنُوبِ [٢]
ولَلتَّرْكُ لِلإحسانِ خَيرٌ لِمُحسِنٍ — إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبِيبِ [٣]
وإِنَّ الَّذي أَمسَتْ نِزارُ عَبيدَهُ — غَنِيٌّ عَنِ اَستِعبادِهِ لِغَرِيبِ [٤]
كَفَى بِصَفَاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثلِهِ — وبِالقُربِ منهُ مَفخَرًا لِلَبِيبِ [٥]
فعُوِّضَ سَيفُ الدَّولةِ الأَجرَ إنَّهُ — أَجَلُّ مُثابٍ من أَجَلِّ مُثِيبِ [٦]
فَتَى الخَيلِ قد بَلَّ النَّجيعُ نُحُورَها — يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ [٧]
يَعافُ خِيامَ الرَّيطِ في غَزَواتِهِ — فما خَيْمُهُ إلاَّ غُبارُ حُرُوبِ [٨]
عَلَينا لَكَ الإِسعادُ إِنْ كانَ نافِعًا — بِشَقِّ قُلوبٍ لا بِشَقِّ جُيوبِ [٩]

---

١ الردى الهلاك . وعدا عليه بمعنى اعتدى . وعوّذهُ علق عليهِ العوذة وهي الرُّقية يتّقى بها السوء . يقول ان الكريم الماجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل لمجدهِ عوذة من العيوب وانت لا عيب فيك فقد اصابك الدهر بمن تحبّ لذلك ٢ الايادي النعم . اي لولا احسان الدهر في جمعهِ بين المتآلفين لم يعرفوا اساءتهُ في تفريقهم . وهذا كالاعتذار عن اساءة الدهر بذكر ما سبق من احسانهِ ٣ اللام للابتداء . وربيب اي تامّ يقال ربّ صنيعتهُ اي اصلحها واتمها . اي ان كان المحسن لا يتمّ احسانهُ بالبقاء عليهِ فتركهُ للاحسان افضل ٤ يعني ان سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة لهُ الى مملوكٍ تركيّ ٥ الرقّ العبودية . واللبيب العاقل . والباء في الشطرين زائدة ومجرورها مرفوع المحلّ بكفى . اي انهُ استعبد العرب بمصافاتهِ لهم ومثلهُ اذا صافى انسانًا استرقّهُ باحسانهِ اليهِ وان لم يشترهِ بالثمن كما تشترى العبيد ٦ الضمير من انهُ للاجر او لسيف الدولة . ومثاب بالنسبة الى سيف الدولة في معنى المفعول الاول وبالنسبة الى الاجر في معنى المفعول الثاني . يدعو لهُ ان يعوّضهُ الله الاجر فانهُ اجلّ شيءٍ يجعل ثوابًا او فان سيف الدولة اجلّ عبدٍ يعطى ثوابًا ٧ النجيع الدم والجملة حال من الخيل . وضنك ضيّق وهو نعتٌ لمحذوف اي في يوم ضنك المقام . وعصيب شديد وهو نعتٌ آخر . اي هو فتى الخيل الثابت على الطعان في مثل ذلك اليوم ٨ يعاف اي يكره . والرَّيط جمع رَيطة وهي الملاءة من نسيجٍ واحد . والخيم جمع خيمة على حدّ رَيط . اي يكره الاستظلال بالخيام المتخذة من النسيج وانما يستظلّ بغبار الحروب ٩ الاسعاد الاعانة . وجيب القميص ما انفتح منهُ على النحر . يقول ان كان اسعادنا لك نافعاً في هذه الرزيئة فانّا نسعدك بشق

فرُبَّ كئيبٍ ليسَ تندَى جفُونهُ ورُبَّ نَديِّ الجفنِ غيرُ كئيبِ [١]

تَسَلَّ بفكرٍ في أَبَيْكَ فإنَّما بكيتَ فكانَ الضحكُ بعدَ قريبِ [٢]

إِذا استقبلَتْ نفسُ الكريمِ مُصابَها بخُبثٍ ثَنَتْ فاستدبرَتْهُ بطيبِ [٣]

وللواجدِ المكروبِ من زفراتِهِ سكونُ عزاءٍ او سكونُ لُغوبِ [٤]

وكم لَكَ جدًّا لم ترَ العينُ وجهَهُ فلم تجرِ في آثارِهِ بغُرُوبِ [٥]

فَدَتْكَ نفوسُ الحاسدِينَ فإنَّها معذَّبةٌ في حَضْرةٍ ومَغيبِ

وفي تَعَبٍ مَن يحسدُ الشمسَ نُورَها ويجهدُ أَنْ يأتيْ لها بضَرِيبِ [٦]

وقال يمدحهُ ويذكر بناءهُ مرعش في المحرَّم سنة ٣٤١

فَدَيناكَ من رَبعٍ وإِنْ زِدتَنا كَرْبا فإِنَّكَ كُنتَ الشَرقَ للشمسِ والغَرْبا [٧]

وكيفَ عرَفنا رَسمَ مَن لم يدَعْ لنا فؤاداً لِعِرفانِ الرُسومِ ولا لُبَّا [٨]

القلوب ولا نكتفي بشق الجيوب كما يفعلهُ المحزونون ١ اي ليس بالبكآء علم الحزن فرُبَّ محزونٍ يصيبهِ الدمع فلا يبكي ورُبَّ باكٍ تسيل دموعهُ وليس بمحزون ٢ أَبيك يريد ابويك وهي لغة لبعض العرب • ويروى بكسر البآء على الافراد والاولى رواية ابن جنيّ • يقول تسلَّ بان تتفكر في مصيبتك بابويك فانك بكيت لفقدهما ثم ضحكت بعد ذلك بزمنٍ قريب وكذلك حزنك لاجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب ٣ المصاب هنا مصدر بمنزلة الاصابة • ويقال بات فلانٌ خبيث النفس اي ثقيلها كريه الحال • وقولهُ ثنت اراد انثنت فاستعملهُ لازماً على حدّ عطفتهُ فعطف • اي اذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها بالجزع انثنت بعد ذلك فاعرضت عنها وهي صابرة لعلمها ان الجزع لا يفيد ٤ الواجد الحزين • والزفرة تصعيد النفس بعد مدّهِ • واللغوب الاعيآء • اي ان المحزون لا بدّ لهُ من سكون فان لم يسكن عزآء اعياهُ الحزن فسكن عجزاً ٥ جمع غرب وهو الدمع • يقول كم لك من جدّ لم ترهُ عينك فلم تبكِ عليهِ فهب هذا مثلهم لانهُ قد غاب عنك والغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد ٦ في تعب خبر مقدم عن الموصول بعدهُ • ونورها مفعول ثانٍ ليحسد. والضريب المثيل • مثّلهُ بالشمس ومثّل حسادهُ بمن يريد ان يأتي الشمس بنظير فانهُ في تعبٍ دائم لانهُ يجهد نفسهُ في طلب المحال ٧ فديناك دعآء • ومن ربعٍ تمييز والجارّ زائد • يخاطب ربع الحبيب يقول فديناك من نوازل الدهر وان زدتنا حزناً بما هجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك كالشمس يخرج منك ويعود اليك فكنت له مشرقاً ومغرباً ٨ عقلاً • يتعجب من معرفتهِ رسم

نَزَلنا عَنِ الأَكوارِ نَمشي كَرامةً ... لِمَنْ بانَ عنهُ أَن نُلِمَّ بِهِ رَكْبا[١]

نَذُمُّ السَحابَ الغُرَّ في فِعلِها بِهِ ... ونُعرِضُ عَنْها كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا[٢]

ومَن صَحِبَ الدُنيا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَينِهِ حتى يَرَى صِدقَها كِذْبا[٣]

وكَيفَ ٱلْتِذاذي بِالأَصائِلِ والضُحَى ... إِذا لم يَعُدْ ذاكَ النَسيمُ الَّذي هَبّا[٤]

ذَكَرْتُ بِهِ وَصلاً كأَنْ لم أَفُزْ بِهِ ... وعَيشاً كأَنّي كُنتُ أَقطَعُهُ وَثْبا[٥]

وفَتّانَةَ العَينَينِ قَتّالَةَ الهَوَى ... إِذا نَفَحَت شَيخاً رَوائِحُها شَبّا[٦]

لَها بَشَرُ الدُرِّ الَّذي قُلِّدَتْ بِهِ ... ولم أَرَ بَدراً قَبلَها قُلِّدَ الشُهْبا[٧]

فَيا شَوقُ ما أَبقَى وَيالي منَ النَوَى ... ويا دَمعُ ما أَجرَى ويا قَلبُ ما أَصبَى[٨]

لَقد لَعِبَ البَينُ المُشِتُّ بِها وبي ... وزَوَّدَني في السَيرِ ما زَوَّدَ الضَبّا[٩]

دار الحبيب بعد ان ذهب بفؤاده وعقله ولم يدع له سبيلاً الى عرفان الاشيا ٠ ١ الاكوار رحال الجمال ٠ وبان ابتعد ٠ والضمير من عنهُ للربع ٠ ونلمّ اي ننزل ومصدره مجرور بمن محذوفةً صلة كرامة ٠ يقول ترجلنا عن ركائبنا ومشينا في هذا الربع اكراماً وتعظيماً للحبيب الذي كان فيه عن ان ندخل ربعهُ راكبين ٢ الغرّ البيض ٠ واعرض عنهُ حوّل وجههُ ٠ وعتباً مفعول لهُ ٠ يقول نذمّ السحاب لانها عفت رسومهُ ومحت آثارهُ وكلما طلعت اعرضنا بوجوهنا عنها عتباً عليها لاجل ما فعلت ٣ يشير الى حاله او حال الربع بعد ارتحال الاحبة يقول من طالت صحبتهُ للدنيا تقلبت احوالها عليه حتى يرى ما وثق به من صفاتها ونعيمها قد حال عما كان عليه واصبح كأن لم يكن ٤ الاصائل جمع اصيل على غير قياس وهو ما بين العصر الى المغرب ٠ والضحى جمع ضحوة على حدّ قرية وقرى وهو نادر ٠ يقول كيف التذّ في هذا الربع بالعشايا والغدايا اذا لم استنشق نسيم الاحبة الذين كانوا فيه ٥ الضمير من به للربع ٠ ووثباً حال ٠ اي ذكرت به وصلاً تقضت ايامهُ فكانهُ لم يكن وعيشاً هنيئاً كاني كنت اقطعهُ وثباً من سرعة مرّه ٦ نفحت الريح هبّت وتحركت اوائلها واستعملهُ متعدياً على تضمينه معنى اصابت ٠ اي وذكرت به محبوبةً هذه صفتها اذا مرّت روائحها بشيخ دعتهُ الى الهوى فكانها ردّته الى الشباب ٧ البشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ٠ والشهب الدراريّ من النجوم ٠ يقول بشرتها كلون الدرّ الذي عليها وهي في حسنها كالبدر وقلائدها كالدراري ٨ ما ابقى اي ما ابقاك ٠ وكذا مثلهُ في الشطر الثاني ٠ وقولهُ ويالي استغاثة ٠ والنوى البعد ٠ ويروى وبالي بالموحدة فيكون مفعول ابقى ٠ واصبى اشوق ٩ البين البعد ٠ والمشتّ المفرّق ٠ والضبّ دويبّة معروفة وهو مثلٌ في الحيرة يقال احير من ضبّ لانهُ اذا خرج من جحره لا يهتدي اليه عند الرجوع ٠ يقول لعب البين

وَمَن تَكُنِ الأُسدُ الضَوارِي جُدُودَهُ ... يَكُنْ لَيلُهُ صُبحاً وَمَطعَمُهُ غَصْبا[١]

وَلَستُ أُبالِي بَعدَ إِدراكِيَ العُلَى ... أَكانَ تُراثاً ما تَناوَلتُ أَمْ كَسْبا[٢]

فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجدَ نَفسَهُ ... كَتَعلِيمِ سَيفِ الدَولَةِ الطَعنَ وَالضَربا[٣]

إِذا الدَولَةُ اِستَكفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ ... كَفاها فَكانَ السَيفَ وَالكَفَّ وَالقَلْبا[٤]

تُهابُ سُيُوفُ الهِندِ وَهْيَ حَدائِدٌ ... فَكَيفَ إِذا كانَتْ نِزارِيَّةً عُرْبا[٥]

وَيُرهَبُ نابُ اللَيثِ وَاللَيثُ وَحدَهُ ... فَكَيفَ اذا كانَ اللُيُوثُ لَهُ صَحْبا[٦]

وَيُخشَى عُبابُ البَحرِ وَهْوَ مَكانَهُ ... فَكَيفَ بِمَنْ يَغشَى البِلادَ إِذا عَبّا[٧]

عَلِيمٌ بِأَسرارِ الدِياناتِ وَاللُغَى ... لَهُ خَطَراتٌ تَفضَحُ الناسَ وَالكُتْبا[٨]

فَبُورِكتَ مِن غَيثٍ كَأَنَّ جُلُودَنا ... بِهِ تُنبِتُ الدِيباجَ وَالوَشْيَ وَالعَصْبا[٩]

بشملنا وزوّدني في مسيري الحيرة فلا اهتدي وجهاً ١ الضواري المولعة بالصيد • والغصب اخذ الشيء قهراً • يقول من كانت جدوده كالاسود كان هو كذلك وعاش عيش الاسود فجعل ليله صبحاً لانهُ لا يهاب المسير فيهِ ورزقهُ ما يغتصبهُ من الاعدآء ٢ التراث الارث • كانهُ يعتذر من الغصب الذي ذكرهُ في البيت السابق يقول اذا استوليت على معالي الامور لم أُبالِ بعد نيلها ان اكون بلغتها عن ارث او كسب • وقد كان الوجه ان يقول أتراثاً كان لان الهمزة لا يليها الا المسؤول عنهُ فأخرهُ لاقامة الوزن ٣ يعني بالغلام نفسهُ يقول رُبَّ شابٍّ علم نفسهُ المجد كما علم سيف الدولة نفسهُ الحرب بشجاعتهِ وحذقهِ • ويروى كتعليم سيف الدولة الدولةَ الضربا اي كما علم اهل دولتهِ الشجاعة ومجالدة الابطال ٤ كفيتهُ الامر اعنتهُ عليهِ وقمت بهِ دونهُ وقد استكفاني امرهُ وعدّاه بالبآء على تضمينهِ معنى استعانت • والملمة النازلة من نوازل الدهر • اي اذا استعانت الدولة بهِ كان سيفاً لها على اعدآئها وكفّاً تضرب بها بذلك السيف وقلباً تجترئ بهِ على اقتحام الاهوال ٥ حدائد جمع حديد • ونزار القبيلة المشهورة • اي ان السيوف تهاب وهي حديدٌ لا قوة لها الا بالضارب فكيف اذا كانت عربيةً من بني نزار اي تقطع من قبل انفسها وهي من قومٍ قد اشتهروا بالشدة والبأس ٦ اي الليث اذا كان وحده مرهوبٌ لا يقدم عليهِ احدٌ فكيف اذا كان معهُ ليوثٌ آخرون يريد سيف الدولة واصحابهُ ٧ عباب البحر معظمهُ • ويغشى يغطي • وعبَّ زخر • اي عباب البحر مخوفٌ وهو في محلهِ فكيف الظن بمن اذا زخر عمَّ البلاد ٨ اللغى جمع لغة • اي انهُ يعلم من الاديان واللغات ما يخفى على غيرهِ ولهُ في ذلك خواطر تفضح العلمآء وكتبهم لانهم لم يبلغوا في العلم ما يجري في خاطرهِ

٩ بوركت دعآء • ومن غيث تمييز • والديباج من الثياب الحريرية • والوشي نقش الثوب •

ومِن واهِبٍ جزْلاً ومِن زاجِرٍ هَلاَ　　ومِن هاتِكٍ دِرعاً ومن نائِرٍ قُصُبا[١]

هَنِيئاً لِأَهلِ الثَغرِ رأْيُكَ فيهِمِ　　وأَنَّكَ حزْبَ اللهِ صِرتَ لَهم حِزْبا[٢]

وأَنَّكَ رُعتَ الدَهرَ فيها وريبَهُ　　فإِنْ شكَّ فليُحدِثْ بساحَتِها خَطْبا[٣]

فيوماً بخَيلٍ تطرُدُ الرُومَ عنهمُ　　ويوماً بجُودٍ تطرُدُ الفقرَ والجَدْبا[٤]

سراياكَ تَترَى والدُمُستُقُ هارِبٌ　　وأَصحابُهُ قتلَى وأَموالُهُ نُهْبَى[٥]

أَتَى مَرعَشاً يَستقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً　　وأَدبرَ إِذْ أَقبلتَ يَستبعِدُ القُرْبا[٦]

كَذا يَترُكُ الأَعداءَ مَن يَكرَهُ القَنا　　ويَقفُلُ مَن كانتْ غَنيمَتُهُ رُعْبا[٧]

وهل رَدَّ عنهُ بِاللُقانِ وُقوفُهُ　　صُدورَ العَوالي والمُطهَّمةَ القُبَّا[٨]

والعصب ضرب من برود اليمن ٠ اي يخلع علينا هذه الثياب فكانهُ غيثٌ يمطرنا بجودهِ فتنبت جلودنا هذه الانسجة ١ من واهبٍ عطف على قوله من غيثٍ ٠ وجزلاً اي كثيراً وهو نعت لمحذوف اي عطاءً جزلاً ٠ وهلا اسم صوت تزجر بهِ الخيل وهو حكاية الزجر كانهُ قال ومن قائل هلا ٠ ويمكن ان يكون نائب مفعول مطلق على تقدير ومن زاجرٍ صوتاً ٠ وهاتك شاقٌّ ٠ وباتر قاطع ٠ ويروى ناثر ٠ والقصب بالضم المعى ٢ هنيئاً حال محذوفة العامل اي ثبت هنيئاً ثم حذف الفعل واقيمت الحال مقامهُ فصارت تعمل عملهُ ٠ ورأْيك فاعل هنيئاً ٠ وحزب الله نداءٌ او اختصاص ٠ اي ليهنأ اهل الثغر حسن رأْيك فيهم وانك قد صرت حزباً لهم وانت حزب الله ٣ أَنَّك عطف على مثلها في البيت السابق ٠ ورُعت افزعت ٠ والضمير من قولهِ فيها وساحتها الارض ردَّهُ الى غير مذكور كما في قولهِ كل من عليها فان ٠ وريب الدهر صرفهُ ٠ اي وانك فعلت في الارض افعالاً روَّعت بها الدهر فسكنت صروفهُ هيبةً لك وان كان الدهر في ريبٍ مما اقول فليحدث في الارض خطباً يعني انك قد امنت الناس من حوادثهِ فما يصل اليهم بسوءٍ ٤ الضمير من قولهِ عنهم لاهل الثغر ٠ والجدب المحل ٥ السرايا فِرَق الجيوش ٠ وتترى متتابعة ٠ والنهبى بضم النون اسمٌ بمعنى النهب وتطلق على الشيء المنهوب ٦ اي اتى هذا الثغر نشيطاً يجد البعيد قريباً من نشاطهِ واقدامهِ فلما اقبلت عليهِ ادبر وهو يجد القريب بعيداً من شدَّة خوفهِ ان تدركهُ ٧ كذا اشارةٌ الى ما ذكرهُ في عجز البيت السابق ٠ ويقفل يرجع ٠ اي كذا من اقدم على الحرب وهو يكره الطعان جبناً يترك اعداءَهُ وينهزم عنهم خائفاً مذعوراً وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن غنيمتهُ منها الا الرعب ٨ وقوفهُ فاعل ردَّ ٠ وصدور العوالي مفعول بهِ ٠ وصدر كل شيء اعلى مقدَّمهِ ٠ والعوالي جمع عالية وهي من الرمح ما دخل في السنان الى ثلثهِ ٠ والمطهمة التامة الخلق وهي من وصف الخيل ٠ والقبُّ الضامرة ٠ قال الواحدي كان الدمستق قد اقام باللقان فلما اقبل سيف الدولة انهزم يقول فهل اغنى عنهُ وقوفهُ وهل

مَضَى بعدَ ما ٱلتفَّ الرماحانِ ساعةً ‏ كما يَتلَقَّى الهُدبُ في الرَقْدةِ الهُدْبا[١]

ولٰكِنَّهُ ولَّى ولِلطَعنِ سَورةٌ ‏ إذا ذَكَرَتْها نفسهُ لَمَسَ الجَنبا[٢]

وخلَّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى ‏ وشُعثَ النَصارَى والقَرابينَ والصُلْبا[٣]

أرَى كُلَّنا يَبغِي الحَياةَ لِنَفسِهِ ‏ حَرِيصاً عليها مُستَهاماً بها صَبَّا[٤]

فحُبُّ الجبانِ النفسَ أَورَدَهُ البقا ‏ وحُبُّ الشُجاعِ الحَربَ أَورَدَهُ الحَرْبا[٥]

ويَختَلِفُ الرِزقانِ والفِعلُ واحِدٌ ‏ الى أَنْ تَرَى إحسانَ هٰذا لِذا ذَنْبا[٦]

فأَضحَتْ كأَنَّ السُورَ مِن فَوقِ بَدْئِهِ ‏ الى الأَرضِ قد شَقَّ الكواكِبَ والتُرْبا[٧]

تَصُدُّ الرِياحُ الهُوجُ عنها مَخافةً ‏ وتَفزَعُ فيها الطَيرُ أَنْ تَلقُطَ الحَبَّا[٨]

وتَرْدِي الجِيادُ الجُرْدُ فَوقَ جِبالِها ‏ وقد نَدَفَ الصِنَّبْرُ في طُرْقِها العُطْبا[٩]

ردّ عنهُ الرماح والخيل ١ اراد بقولهِ الرماحان رماح الفريقين فثنى الجمع كما قال ابو النجم العجلي بين رماحَيْ هاشمٍ ونهشلِ . والهدب شعر الجفن . اي انهزم بعد ما اشتبكت الرماح ساعةً واختلط بعضها ببعض كما تختلط الاهداب العليا والسفلى عند النوم ٢ السورة الحدّة . اي انهزم وللطعن حدّةٌ في قومهِ اذا تذكرها افتقد جنبهُ هل اصابهُ شيء منها اي راح وهو لا يعقل امر نفسهِ ولا يعرف هل اصيب ام لا ٣ البطاريق قواد الروم . والشعث جمع اشعث وهو المغبرّ الرأس يريد بهم الرهبان . والقرابين جمع قربان وهو ما يتقرّب بهِ الى الله تعالى وقيل المراد هنا خاصة الملك . والصلب جمع صليب وسكن اللام على لغة تميم ٤ يبغي يطلب . والمستهام الذي غلب عليهِ العشق فخرج على وجههِ . والصبّ العاشق ٥ اي لما كان كل واحدٍ منا حريصاً على حياتهِ كان ذلك باعثاً للجبان على طلب البقاء باتقاء مواقع الهلكة وللشجاع على صيانة نفسهِ بركوب الحرب ودفع المهالك فالجبان والشجاع سوآء في حبّ النفس وطلب البقاء وان تخالفا في جهة الطلب ٦ اي ان الرجلين يفعلان فعلاً واحداً فيرزَق احدهما ويحرَم الآخر فيعدّ هذا الفعل بالنسبة الى احدهما احساناً استحقّ بهِ الرزق وبالنسبة الى الآخر ذنباً استحق بهِ الحرمان ٧ ضمير اضحت لمرعش المذكورة قبل. اي فاضحت هذه القلعة كأنّ سورها من اعلى ابتدآئهِ قد شقّ الكواكب بعلوّهِ وشقّ التراب برسوخهِ في الارض ٨ تصدّ اي تعرض . والهوج من الرياح التي تقلع البيوت . يعني انها موضعٌ مخيف حتى تهاب الريح ان تصدمها كما تصدم غيرها من الابنية ولا تجرأ الطيران تلقط الحبّ فيها لانها تخاف ان تدنو منها ٩ رَدَى الفرس اي رجم الارض بحوافره . والجياد الخيل . والجرد القصار الشعر . والصنّبر الريح الباردة في غيم وهو ايضاً اسم اليوم الثاني من ايام برد العجوز . والعطب القطن . يقول

كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ   بَنَى مَرعَشًا تَبًّا لِآرَائِهِمْ تَبًّا[١]

وما الفَرْقُ ما بينَ الأَنامِ وبَينَهُ   اذا حَذِرَ المَحذورَ واستَصعَبَ الصَّعبا[٢]

لأَمرٍ أَعدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلعِدَى   وسَمَّتْهُ دُونَ العالَمِ الصارمَ العَضْبا[٣]

ولَم تَفتَرِقْ عنهُ الأَسِنَّةُ رَحمَةً   ولم تَترُكِ الشَّأمَ الأَعادِيْ لَهُ حُبًّا

ولٰكِنْ نَفاها عنهُ غيرَ كَرِيمةٍ   كريمُ الثَّنا ما سُبَّ قَطُّ ولا سَبَّا[٤]

وجَيشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَودٍ كأَنَّهُ   خَرِيقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصنًا رَطْبا[٥]

كأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خافَتْ مُغارَهُ   فمَدَّتْ عليها من عَجاجَتِهِ حُجْبا[٦]

فمَن كانَ يُرضِي اللُّؤْمَ والكُفرَ مُلكُهُ   فهٰذا الَّذي يُرضِي المَكارِمَ والرَّبَّا[٧]

خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأت طرقها بالثلج الذي كأنهُ قطنٌ ندفهُ فيها برد الشتاء

١ عجبًا تمييز • وان يعجب الناس فاعل كفى • وتبًّا خسرًا • يقول من العجب ان يعجب الناس من بنائهِ لهذه القلعة فانهُ لم يفعل شيئًا يفوت طاقتهُ ومن فعل ما هو في امكانهِ فليس في فعلهِ عجب

٢ يقول بايّ شيء يفرق عن غيرهِ من الناس اذا خاف ما يخافونهُ واستصعب ما يصعب عليهم • يعني انهُ يتميز عنهم بانهُ لا يخاف شيئًا ولا يتعذر عليهِ امر ٣ لامرٍ اي لامرٍ عظيم • والصارم السيف • والعضب القاطع • يقول ما اعدَّتهُ الخلافة للايقاع باعدائها واختارتهُ دون غيرهِ سيفًا لدولتها الّا لامرٍ عظيم يعني بلوغهُ في الشجاعة والحزم منزلةً لم ينلها احد ٤ الثناء بالمدّ وقصرهُ ضرورةً اسمٌ من اثنى عليهِ اذا وصفهُ بخيرٍ او شرّ وغلب في المدح • ويروى النثا بتقديم النون وهو قريبٌ منهُ • يقول لم تتفرق عنهُ اسنة العدوّ اي لم ينهزموا عنهُ رحمةً عليهِ ولا تركوا الشأم واخلوها لهُ من حبهم اياهُ ولكنهُ نفاهم عنهُ وهم اذلاء صاغرون • وقولهُ كريم الثنا تجريد على اضمار محذوف اي نفاها رجلٌ منهُ كريم الثناء ما سبهُ احدٌ لانهُ لا يأتي ما يُسَبُّ عليهِ ولا سب احدًا لنزاهتهِ وكرمهِ ٥ جيشٌ عطف على كريم الثنا • والطود الجبل العظيم • والخريق من الرياح الشديدة الهبوب • اي وجيشٌ اذا وقف بجانب جبلٍ عظيم صار بهِ جبلين يعني ان جيشهُ كالجبل الا انهُ لما لقي العدوّ كان كانهُ عاصفٌ من الريح لقيت غصنًا رطيبًا فحطمتهُ ٦ مغارهُ مصدرٌ ميمي من اغار اي غارتهُ • والعجاجة الغبار • اي ان غبار هذا الجيش حجب السماء حتى لم يبدُ النجم فكأن النجوم خافت ان يغير عليها فاحتجبت عنهُ بذلك الغبار حتى لا يراها ٧ اي ان كان غيرهُ من الملوك يرضي اللؤم والكفر بان يعمل ما يقتضيانهِ فهذا يرضي المكارم بسخائهِ ويرضي الله بجهادهِ

وقال وقد اهدى اليهِ ثياب ديباج ورمحاً وفرساً معها مهرها وكان المهر احسن

ثيابُ كَريمٍ ما يَصُونُ حِسانَها ... اذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوانَها[1]

تُرِينا صَنَاعُ الرُّومِ فيها مُلُوكَها ... وتَجلُو عَلَينا نَفسَها وقِيانَها[2]

ولم يَكفِها تَصوِيرُها الخَيلَ وَحدَها ... فَصَوَّرَتِ الأَشياءَ إلاَّ زَمانَها[3]

وما ادَّخَرَتها قُدرةً في مُصَوِّرٍ ... سِوَى أنَّها ما أنطَقَت حَيوانَها[4]

وسَمراءَ يَستَغوِي الفَوارِسَ قَدُّها ... ويُذكِرُها كَرَّاتِها وطِعانَها[5]

رُدَينِيَّةٌ تَمَّت وكادَ نَباتُها ... يُرَكِّبُ فيها زُجَّها وسِنانَها[6]

وأُمُّ عَتيقٍ خالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأَى خَلقَها مَن أَعجَبَتهُ فَعانَها[7]

اذا سايَرَتهُ بايَنَتهُ وَبانَها ... وشانَتهُ في عَينِ البَصيرِ وَزانَها[8]

---

١ ثياب كريمٍ خبر عن محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي هذه ثياب كريمٍ او عندي ثياب كريم . ويجوز جرُّها على اضمار رُبَّ . والصوان ما يصان فيهِ الشيء . اي انهُ لا يصون الثياب الحسنة ولكن اذا نشرت خلعها على الناس فجعل هبتها مكان ردّها الى الصوان ٢ الصناع المرأة الحاذقة بالعمل . والقيان جمع قينة وهي الجارية . اي ان ناسجتها من الروم قد نقشت عليها صور ملوكها فهي ترينا اياهم فيها وترينا ايضاً صورة نفسها وجواريها يشير الى ما فيها من صور النساء ٣ يقول لم تكتفِ بان تصوّر الخيل وحدها في هذه الثياب فصوّرت معها ما يقارنها من الاشياء الا الزمان الذي هي فيهِ فانها لم تصوّرهُ لانهُ لا صورة لهُ ٤ قدرةً مفعول ثانٍ لادّخرت عدَّاهُ الى اثنين على تضمينهِ معنى حرمتها ونحوهِ . وفي مصوّرٍ نعت قدرةً . اي ان هذه الصناع لم تدّخر عن الثياب المذكورة شيئاً مما يقدر عليهِ المصوّر غير انها لم تنطق الحيوان المصوّر فيها لان ذلك فوق طوقها ٥ يريد بالسمراء القناة وهي عطفٌ على ثياب في البيت الاول . اي ان هذه القناة طويلة القدّ ملساءُ اذا رآها الفوارس حملتهم على الغيّ وجهل الفتاة واذكرتهم الكرّ والطعن ٦ رُدَينية نسبة الى رُدَينة وهي امرأة كانت تقوّم الرماح . والزُجّ حديدة تجعل في اسفل الرمح . اي هي تامة الطول قد انبتها الله على غاية الكمال حتى كادت تنبت من نفسها بزُجٍّ وسنان ٧ العتيق الكريم من الخيل . وامُّ عتيقٍ عطفٌ آخر على ثياب . وعانها اصابها بعينهِ . اي وفرسٌ انثى لها مهرٌ كريمٌ ابوهُ اكرم من امهِ وهو معنى قولهِ خالهُ دون عمهِ من طريق الكناية . ثم علل ذلك بكونها قد اصيبت بالعين فتشوّه منظرها ٨ سايرتهُ سارت معهُ . وباينتهُ اي تميّزت عنهُ . وبانها كان ذا بونٍ عليها وهو الفضل والمزية . وشانتهُ عابتهُ . اي اذا سارت الى جنبهِ ظهرت مزيتهُ عليها لكرمهِ وحسنهِ فكانت عيباً له لانها امهُ وكان زيناً لها لانهُ ابنها

فأينَ الَّتي لا تأْمَنُ الخَيلُ شَرَّها وشَرِّيَ لا تُعطِي سِوايَ أَمانَها[١]

وأينَ الَّتي لا تَرْجعُ الرُّمحَ خائبًا اذا خَفَضَتْ يُسرَى يَدَيَّ عِنانَها[٢]

وَما لي ثَناءٌ لا أَراكَ مَكانَهُ فَهل لَكَ نُعمَى لا تَراني مَكانَها[٣]

وقال وقد جرى لهُ خطابٌ مع قومٍ متشاعرين وظنَّ الحيف عليهِ والتحامل *

وا حَرَّ قَلباهُ مِمَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ ومَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ[٤]

ما لي أُكتِّمُ حبًّا قد بَرَى جَسَدي وتَدَّعِي حُبَّ سيفِ الدولةِ الأُمَمُ[٥]

إنْ كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ[٦]

قد زُرتُهُ وسُيُوفُ الهِندِ مُغمَدَةٌ وقد نَظَرتُ اليهِ والسُّيُوفُ دَمُ

فكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ وكانَ أَحسَنَ ما في الأَحسَنِ الشِّيَمُ[٧]

١ يقول اين الفرس التي اذا ركبتها خافت الفرسان شرَّها وشرّي في الحرب ولم يقدر غيري على ركوبها لانها لا تنقاد لهُ ولا يثبت عليها ٢ سير لجامها. اي واين الفرس التي تصلح للطعان فلا تردّ الرمح خائبًا اذا طاعنتُ عليها وفرّطت عنانها. يعني ان هذه لا تصلح لذلك ٣ مكانه مفعول بهِ . وكذا مكانها في آخر البيت. والنعمى بمعنى النعمة . يقول ليس لي ثناءٌ الا وانا اراك اهلاً لهُ فهل لك نعمةٌ لا تراني اهلاً لها فتدَّخرها عليَّ * كان سيف الدولة اذا تأخر عنه مدحهُ شقَّ عليهِ وكثر اذاهُ واحضر من لا خير فيهِ وتقدَّم اليهِ بالتعرض لهُ في مجلسهِ بما لا يحب فلا يجيب ابو الطيب احداً عن شيءٍ فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى ابو الطيب على ترك قول الشعر ويلجُّ سيف الدولة فيما كان يفعلهُ الى ان زاد الامر وكثر عليهِ فقال هذه القصيدة ٤ قولهُ واحرَّ قلباهُ الالف للندبة واراد واحرَّ قلبي فحذف الضمير المضاف اليهِ دفعاً لالتقاء الساكنين بينهُ وبين الالف. والهاء للسكت زادها في الوصل وهو من الضرورات الخاصة بالشعر وحينئذٍ فيجوز فيها الضم على التشبيه بهاء الضمير والكسر على اصل تحريك الساكن . والشبم البارد . يقول واحرَّ قلبي وشغفهُ بمن قلبهُ باردٌ عني وانا عنده عليل الجسم لفرط ما اعاني فيهِ سقيم الحال لفساد اعتقادهِ فيَّ ٥ براهُ وانحلهُ وهزلهُ . وتدَّعي منصوب بأن مضمرة بعد الواو وسكنهُ ضرورةً او على انهُ. يقول ما لي لا ابوح بحبهِ وهو قد برح جسمي واسقمهُ والناس يدَّعون انهم يحبونهُ وهم على خلاف ما يظهرون ٦ غرَّتهِ اي طلعتهِ. ولسم ليت وخبرها محذوفان سدَّت أنَّ وصلتها مسدَّهما. يقول ان كان حبهُ جامعًا لنا اي كنا كلنا مشتركين فيهِ فليتنا نقتسم مواهبهُ بمقدار ذلك الحب حتى ينال كلٌّ منا ما يستحقهُ ٧ الاخلاق. اي انهُ نزل بهِ في السلم وصحبهُ في الحرب فكان في الحالين احسن الناس وكانت اخلاقهُ احسن ما فيهِ

فَوتُ العَدُوِّ الذي يَمَّمتَهُ ظَفَرٌ ... في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ [١]

قد نابَ عنكَ شَديدُ الخَوفِ واصطَنَعَت ... لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصنَعُ البُهَمُ [٢]

أَلزَمتَ نفسَكَ شيئاً ليسَ يَلزَمُها ... أَن لا يُوارِيَهُم أَرضٌ ولا عَلَمُ [٣]

أَكُلَّما رُمتَ جَيشاً فانثَنَى هَرَباً ... تَصَرَّفَت بِكَ في آثارِهِ الهِمَمُ [٤]

عَلَيكَ هَزمُهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ ... وما عَلَيكَ بِهِم عارٌ إِذا انهَزَموا [٥]

أَما تَرَى ظَفَراً حُلواً سِوَى ظَفَرٍ ... تَصافَحَت فيهِ بِيضُ الهِندِ واللِمَمُ [٦]

يا أَعدَلَ الناسِ إِلاَّ في مُعامَلَتي ... فيكَ الخِصامُ وأَنتَ الخَصمُ والحَكَمُ [٧]

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً ... أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ [٨]

وما انتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ ... إِذا استَوَت عِندَهُ الأَنوارُ والظُلَمُ [٩]

سَيَعلَمُ الجَمعُ مِمَّن ضَمَّ مَجلِسُنا ... بِأَنَّني خَيرُ مَن تَسعى بِهِ قَدَمُ

---

١ يمَّمتهُ قصدتهُ * يقول ان العدوَّ الذي قصدتهُ ففرَّ منك خوفاً على نفسهِ يعدُّ فوتهُ ظفراً لك بهِ لكن في هذا الظفر اسفاً لانك لم تدركه وفي هذا الاسف نعمةً لانك قد حجبت دماء رجالك ٢ جمع بهمة والمراد بها هنا الجيش * اي ان خوف عدوِّك منك قد ناب عنك في قتالهِ وهزيمتهِ فصنع لك ما لا تصنعهُ الجيوش لانهُ بلَّغك الفوز من غير ان تباشر القتال ٣ يواريهم يسترهم . والعلم الجبل * يقول الزمت نفسك ان تتبعهم اينما فرُّوا وتدركهم حيثما تواروا من الارض وهذا امرٌ لا يلزمك بعد ان تكون قد هزمتهم . يريد انهُ لا يرجع عنهم الا بعد قتلهم ولا يكفيهِ ما يكفي غيرهُ من الظهور عليهم

٤ رمت طلبت . وانثنى ارتد . وهرباً حال * اي اكلما هزمت جيشاً حملتك همتك على اقتفاء آثارهِ وهو استفهام تعجب ٥ يقول عليك ان تهزمهم اذا التقوا معك في الحرب ولا عار عليك اذا انهزموا فلم تدركهم ٦ بيض الهند السيوف . واللمم جمع لمَّة وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن * اي لا يحلو لك الظفر على العدوّ حتى تتمكن من قتلهم وتتلاقى سيوفك وشعورهم ٧ الحاكم * اي انا انما اخاصم فيك وانت خصمي في هذه المخاصمة وانت الحاكم فيها واذا كان الخصم هو الحاكم فكيف ينتصف منهُ

٨ الضمير من اعيذها يرجع الى نظرات وهي تفسير لهُ * يقول اعيذ نظراتك الصادقة اي التي تصدقك حقائق المنظورات ان تخدعك في التمييز بيني وبين غيري ممن يتظاهرون بمثل فضلي وهم براءٌ منهُ . والشحم والورم مثلٌ لما يتشابه ظاهرهُ وهو في الحقيقة على طرفي نقيض ٩ الناظر العين يعني ان الفرق بينهُ وبين غيرهِ ظاهرٌ مثل الفرق بين النور والظلمة فينبغي ان لا يستويا في عين البصير *

أنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى الى أَدَبي ... وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ [١]

أَنامُ مِلْءَ جُفُوني عن شَوارِدِها ... ويَسهرُ الخَلقُ جرَّاها ويَختَصِمُ [٢]

وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهلِهِ ضَحِكي ... حتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسةٌ وَفَمُ [٣]

اذا رَأَيتَ نُيُوبَ اللَيثِ بارِزةً ... فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَيثَ يَبتَسِمُ [٤]

ومُهجةٍ مُهجتي مِن هَمِّ صاحِبِها ... أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ [٥]

رِجلاهُ في الرَكضِ رِجلٌ واليَدانِ يَدٌ ... وفِعلُهُ ما تُرِيدُ الكَفُّ والقَدَمُ [٦]

ومُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بهِ ... حتى ضَرَبتُ ومَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ [٧]

أَلخَيلُ واللَيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني ... والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ [٨]

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرِداً ... حتى تَعَجَّبَ مِنّي القُورُ والأَكَمُ [٩]

---

١ انسداد الاذن * يقول قد شاع فضلي بين الناس ولم يبقَ فيهم الاَّ من عرف مزيتي وبلغه ذكري حتى رأَى ادبي من لا يميز الادب وسمع شعري من لا يميز الشعر اذناً ٢ ملءَ نائب مفعول مطلق اي انام نوماً مالئاً جفوني • والضمير من شواردها للكلمات يريد الاشعار • وجرَّاها بمعنى اجلها وسببها والاصل من جرَّاها فحذف الجارَّ ونصب المجرور مفعولاً لهُ • يقول انام ملءَ جفوني عن شوارد الشعر لاني ادركها متى شئت على السهولة وغيري من الشعرآء يسهرون في تحصيلها وينازع بعضهم بعضاً على ما يظفرون بهِ منها لعزَّتهِ ٣ مدَّهُ اي امهلهُ وطوَّل لهُ • اي اغترَّ بضحكي واستخفافي فاسترسل في جهلهِ حتى بطشت بهِ ٤ اي اذا كشر الاسد عن انيابهِ فليس ذلك تبسماً بل قصداً للافتراس يريد انهُ اذا ابدى ابتسامهُ للجاهل فليس ذلك رضىً منهُ ٥ المهجة الروح • ومهجتي مبتدا خبرهُ الظرف • والهمّ ما اهتممت بهِ • والجواد الفرس الكريم • والحرم ما لا يحلُّ انتهاكهُ • اي وربَّ مهجةٍ من همّ صاحبها اتلاف مهجتي ادركتها اي هذه المهجة بجواد من ركبهُ أَمن من ان يلحق فكأَن ظهرهُ حرمٌ لا يدنو منهُ احد ٦ اي انهُ لحسن مشيهِ واستوآء وقع قوائمهِ في الركض كأَنَّ رجليهِ رجلٌ واحدة لانهُ يرفعهما ويضعهما معاً وكذا يداهُ وهو طوعٌ لما يراد منهُ فقعلهُ في السرعة ما تريد القدم لانهُ بها يستحثُّ وفي الموآتاة ما تريد الكفُّ لانهُ بها يعطف ويستوقف ٧ المرهف السيف الرقيق الحدّ وهو معطوف على ما قبلهُ • والجحفل الجيش الكثير ٨ البيدآء الفلاة * ويروى في مكان تعرفني تشهد لي وفي مكان السيف والرمح الضرب والطعن وروى الواحدي والحرب والضرب ٩ الفلوات القفار • والقور جمع قارة وهي الارض ذات الحجارة السودآء • ويروى القور وهو

يا مَن يَعِزُّ علَينا أَن نُفارِقَهم ... وِجدانُنا كُلَّ شَيءٍ بعدَكُم عَدَمُ [١]

ما كانَ أَخلَقَنا مِنكُم بِتَكرِمةٍ ... لو أَنَّ أَمرَكُمُ من أَمرِنا أَمَمُ [٢]

إِنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا ... فَما لِجُرحٍ إِذا أَرضاكُمُ أَلَمُ [٣]

وبَينَنا لَو رَعَيتُمْ ذاكَ مَعرِفةٌ ... إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهَى ذِمَمُ [٤]

كَم تَطلُبُونَ لَنا عَيباً فيُعجِزُكُم ... ويَكرَهُ اللهُ ما تأْتُونَ والكَرَمُ [٥]

ما أَبعَدَ العَيبَ والنُقصانَ من شَرَفي ... أَنا الثُرَيَّا وَذانِ الشَيبُ والهَرَمُ [٦]

لَيتَ الغَمامَ الَّذي عِندِي صَواعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ الى مَن عِندَهُ الدِيَمُ [٧]

أَرَى النَوَى يَقتَضِيني كُلَّ مَرحَلةٍ ... لا تَستَقِلُّ بها الوَخَّادةُ الرُسُمُ [٨]

المطمئنُّ من الارض • والاكم جمع اكمة وهي الجبل الصغير ١ اي اذا فرقناكم ووجدنا كل شيء فوجدانهُ والعدم سوآء لانهُ لا يغني غناءكم احد ولا يخلفكم عندنا بدل ٢ اخلقنا احرانا • وأمم قريب • يقول ما كان احرانا ببرّكم وتكرمتكم لوكان امركم في الاعتقاد لنا على نحو امرنا في الاعتقاد لكم اي لو تقارب ما بيننا بالحبّ لكرّمتمونا لانا اهلٌ للتكرمة ٣ يقول ان كان قد سرّكم ما قالهُ فينا الحاسد وتناولنا بهِ عندكم من السعاية والقدح فنحن راضون بذلك تقرباً من رضاكم وميلاً الى ما يسرّكم فان الجرح الذي يرضيكم لا نجد لهُ الماً ٤ بيننا خبر مقدَّم عن معرفة • وقولهُ لو رعيتم ذاك اعتراض والاشارة الى مضمون الجملة اي لو رعيتم أنَّ بيننا معرفةً • والنهى العقول • والذمم العهود • يقول ان لم يكن بيننا ذمةٌ يجب حفظها فان بيننا معرفةً لو رعيتم حصولها لم ترضوا بضياعها فان المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تضاع ٥ قولهُ يكره الله استئناف • وتأتون اي تفعلون • يقول كم تطلبون ان تجدوا لي عيباً تعتذرون بهِ في مقاطعتي فيعجزكم وجودهُ وهذا الذي تفعلونهُ يكرههُ الله لانهُ اعتدآء ويكرههُ ما فيكم من الطبع الكريم لاني لم اقدّم الا ما يوجب مكافأتي بالجميل ٦ يقول ما تلتمسونهُ فيَّ من العيب والنقصان بعيدٌ عني مثل بعد الشيب عن الثريا فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فانا لا يلحقني عيبٌ ولا نقصان ٧ الامطار • يشبه سيف الدولة بالغمام وسخطهُ بالصواعق وبرّهُ بالمطر يقول انالني سخطهُ واذاهُ وانال غيري رضاهُ وبرّهُ فليتهُ يحيل هذا الاذى الى من عندهُ ذلك البرّ فيتصف الفريقان ٨ النوى البعد • ويقتضيني اي يطالبني وعدّاهُ الى اثنين على تضمينهِ معنى يكلفني • والوخادة السريعة السير • والرُسُم جمع رَسوم وهي الناقة التي تؤثّر في الارض باخفافها • اي ارى البعد عنكم يكلفني ان اقطع كل مرحلةٍ بعيدة لا تقوم بقطعها الا الإبل السريعة الشديدة

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عن مَيامِنِنا   لَيَحْدُثَنَّ لِمَن وَدَّعتُهُمْ نَدَمُ [١]

اذا تَرَحَّلتَ عن قَومٍ وقد قَدَروا   أَن لا تُفارِقَهم فالراحِلونَ هُمُ [٢]

شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَدِيقَ بهِ   وشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ [٣]

وشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتي قَنَصٌ   شُهْبُ البُزاةِ سَوآءٌ فيهِ والرَّخَمُ [٤]

بأَيِّ لَفظٍ تَقُولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ   تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ [٥]

هٰذا عِتابُكَ إلاَّ أَنَّهُ مِقَةٌ   قد ضُمِّنَ الدُرَّ إلاَّ أنَّهُ كَلِمُ [٦]

ولما انشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وكان نَبَطيٌّ من كبرآء كتابهِ يقال لهُ ابو الفَرَج السامرّي فقال لهُ دعني اسعى في دمهِ فرخَّص لهُ في ذلك وفيهِ يقول ابو الطيّب

أَسامَرِّيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ راءٍ   فَطِنتَ وكُنتَ أَغبَى الأَغبِياءِ [٧]

---

١ اللام من قولهِ لئن موطئة لقسمٍ محذوف ومن قولهِ ليحدثنَّ رابطة لجواب القسم • وضمير تركنَ للوخادة • وضمير جبل عن يمين الراحل الى مصر من الشام • والمعنى لئن حقت ركابي بمصر ليندمنَّ سيف الدولة على فراقي   ٢ اي اذا رحلت عن قوم وهم قادرون على ارضائك حتى لا تضطر الى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك فكانهم هم الراحلون عنك   ٣ يعيب   ٤ الشهب جمع اشهب وهو ما فيهِ بياضٌ يصدعهُ سوادٌ • والرخم طائرٌ ضعيف • يشير الى تسوية سيف الدولة بينهُ وبين غيرهِ من خساس الشعرآء يقول اذا ساواني في اخذ مواهبك من لا قدر لهُ فايّ فضلٍ لي عليهِ

٥ الزعنفة الجماعة من الاوباش • وتجوز من جواز الدرهم وهو رواجهُ والجملة نعت • وعربٌ نعت آخر * وروى بعضهم تخور عندك من خوار البقر قال الواحدي وهو تصحيفٌ وان كان صحيحاً في المعنى • يقول هؤلآء الاوباش من الشعرآء باي لفظٍ يقولون الشعر وهم ليسوا عرباً لانهم ليست لهم فصاحة العرب ولا كلامهم اعجميٌّ تفهمهُ الاعجام اي انهم ليسوا شيئاً   ٦ المقة المحبة • والضمير من انهُ مقةٌ للعتاب ومن انهُ كلم للدرّ • يقول هذا عتابٌ بيني وبينك الا انهُ لا يخرج عن المودّة والحبّ كما هي العادة في مثلهِ وقد ضمنتهُ الدرّ الا ان هذا الدرّ من دُرَر الكلم   ٧ سامرّيّ نسبة الى سامرّى وهو اسم بلدةٍ قرب بغداد بناها المعتصم وكان لما شرع في بنائها ثقل ذلك على عسكرهِ فقالوا سآء من رأى فلما انتقل بهم اليها سُرَّ كلٌّ منهم برؤيتها فقيل سُرَّ من رأى ثم حرّف اللفظان على السنة العامة فقالوا سامرّى وسُرَّمَرَّى • والضحكة بالضم وسكون الحآء الذي يضحك منهُ • يقول قد فطنت لمعنى الشعر الذي انشدتهُ وانت اغبى الاغبيآء فكيف استطعت ان تتفطن لهُ مع غباوتك

صَغُرتَ عَنِ المديحِ فقلتَ أُهجى ... كأنَّكَ ما صَغُرتَ عَنِ الهِجاءِ [١]

وما فَكَّرتُ قَبلَكَ في مُحالٍ ... ولا جَرَّبتُ سَيفي في هَبَاءِ [٢]

وقال ايضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبةٍ مستعتباً من القصيدة الميميَّة *

---

١ يقول لما وجدت نفسك تصغر عن المدح لخسة قدرك تعرَّضت للهجآء كانك لا تصغر عن الهجآء ايضاً لان مثلك لا يستحق ان يتكلف هجآؤه بالشعر ٢ يقول ما فكرت قبلك في الباطل حتى اهتمَّ بهِ ولا جعلت نفسي بمنزلة من يجرّب سيفهُ بقطع الهبا * الاستعتاب الاسترضا ٠٠ قال في بعض نسخ الواحديّ لما انصرف ابو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف لهُ رجالةٌ في طريقهِ لينتالوهُ فلما رآهم ابو الطيب ورأى السلاح تحت ثيابهم سل سيفهُ وجاءهم حتى اخترقهم فلم يقدموا عليهِ ٠ ونمي ذلك الى ابي العشائر فارسل عشرةً من خاصتهِ فوقفوا بباب سيف الدولة وجاء رسولهُ الى ابي الطيب فسار اليهِ حتى قرب منهم فضرب احدهم يدهُ الى عنان فرسهِ فسلَّ ابو الطيب السيف فوثب الرجل امامهُ وتقدمت فرسهُ الخيل وعبرت قنطرةً كانت بين يديهِ واجترَّهم الى الصحرآء ٠ فاصاب احدهم نحر فرسهِ بسهمٍ فانتزع ابو الطيب السهم ورمى بهِ واستقلّت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن امدادٍ ان كان لهم ثم كرَّ عليهم بعد ان فني النشاب فضرب احدهم فقطع الوتر وبعض القوس واسرع السيف الى ذراعهِ فوقفوا عنهُ واشتغلوا بالمضروب فسار وتركهم ٠ فلما يئسوا منهُ قال لهُ احدهم في آخر الليلة نحن غلمان ابي العشائر ولذلك قال ومنتسبٍ عندي الى من احبهُ وقد تقدمت الابيات في مدائح ابي العشائر ٠ ثم عاد ابو الطيب الى المدينة في الليلة الثانية مستخفياً فاقام عند صديقٍ لهُ والمراسلة بينهُ وبين سيف الدولة وسيف الدولة ينكر ان يكون قد فعل ذلك او امر بهِ وعند ذلك قال هذه الابيات ٠ وفي الصبح المنبي قال ابن الدهَّان في المآخذ الكندية من المعاني الطائية ان ابا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة ان هذا المتشدق يعني المتنبي كثير الادلال عليك وانت تعطيهِ كل سنةٍ ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن ان تفرّق مئتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خيرٌ من شعرهِ ٠ فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه وكان المتنبي غائباً فبلغتهُ القصة ولما حضر دخل على سيف الدولة وانشدهُ هذه الابيات ٠ قال فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليهِ كعادتهِ وحضر ابو فراس وجماعةٌ من الشعرآء فبالغوا في الوقيعة في حق المتنبي واقطع ابو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدةَ التي اولها واحرَّ قلباه ممن قلبهُ شبمُ ثم جآء وانشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقهِ بقولهِ

ما لي اكتمُ حبّاً قد برى جسدي ... وتدّعي حب سيف الدولة الامم

الى ان قال

قد زرتهُ وسيوف الهند مغمدةٌ ... وقد نظرت اليهِ والسيوف دمُ

فهمَّ جماعةٌ بقتلهِ في حضرة سيف الدولة لشدة ادلالهِ واعراض سيف الدولة عنهُ ٠ فلما وصل في انشادهِ الى قولهِ

يا اعدل الناس الا في معاملتي ... فيك الخصام وانت الخصم والحكمُ

قال ابوفراس قد مسخت قول دعبل

ولست ارجو انتصافاً منك ما ذرفت عيني دموعاً وانت الخصم والحكمُ

فقال المتنبي

اعيذها نظراتٍ منك صادقةً ان تحسب الشحم فيمن شحمهُ ورمُ

فعلم ابو فراس انهُ يعنيهِ فقال ومن انت يا دعيّ كندة حتى تأخذ اعراض الامير في مجلسهِ . فاستمرّ المتنبي في انشادهِ ولم يردّ عليهِ الى ان قال

سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا بانني خير من تسعى بهِ قدمُ

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صممُ

فزاد ذلك ابا فراس غيظاً وقال قد سرقت هذا من عمرو بن عروة بن العبد حيث يقول

اوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت دهراً واظهرت اغراباً وابداعا

حتى فتحت باعجازٍ خُصصت بهِ للعمي والصُمّ ابصاراً واسماعا

ولما انتهى الى قولهِ

الخيل والليل والبيدآء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

قال ابو فراس وماذا ابقيت للامير اذا وصفت نفسك بكل هذا تمدح الامير بما سرقتهُ من كلام غيرك وتأخذ جوائز الامير. اما سرقت هذا من الهيثم بن الاسود النخعي الكوفي المعروف بابن العريان العثماني

انا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى وجرد المذاكي والقنا والقواضبِ

فقال المتنبي

وما انتفاع اخي الدنيا بناظرهِ اذا استوت عندهُ الانوار والظلمُ

فقال ابو فراس وهذا سرقتهُ من قول معقل العجلي

اذا لم اميزبين نورٍ وظلمةٍ بعينيّ فالعينان زورٌ وباطلُ

ومثلهُ قول محمد بن احمد بن ابي مرّة المكيّ

اذا المرء لم يدرك بعينيهِ ما يرى فما الفرق بين العمي والبصرآء

وضجر سيف الدولة من كثرة مناقشتهِ في هذه القصيدة وكثرة دعاويهِ فيها فضربهُ بالدواة التي بين يديهِ فقال المتنبي

ان كان سرّكمُ ما قال حاسدنا فما لجرحٍ اذا ارضاكمُ ألمُ

فقال ابو فراس وهذا اخذتهُ من قول بشار

اذا رضيتم بان نجفى وسرّكمُ قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

ومثلهُ قول ابن الروميّ

اذا ما الفجائع اكسبنني رضاك فما الدهر بالفاجعِ

فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قال ابو فراس واعجبهُ بيت المتنبي ورضي عنهُ في الحال وادناهُ اليهِ وقبّل رأسهُ واجازهُ بالف دينار ثم اردفها بالفٍ اخرى فقال المتنبي

جاءَت دنانيرُكَ مختومةً عاجلةً الفاً على الفِ

اشبهها فعلكَ في فيلقٍ قلبتهُ صفاً على صفّ

انتهى بتصرفٍ يسيرٍ وهذان البيتان ساقطان من نسخ الديوان وبين هذا السياق ومقتضى رواية الديوان

أَلا ما لِسَيفِ الدَولةِ اليومَ عاتِبا فَداهُ الوَرَى أَمضَى السُيُوفِ مَضارِبا [١]

وَما لي إِذا ما اشتَقتُ أَبصَرتُ دُونَهُ تَنائِفَ لا أَشتاقُها وسَباسِبا [٢]

وقد كانَ يُدنِي مَجلِسي من سَمائِهِ أُحادِثُ فيها بَدرَها والكَواكِبا [٣]

حَنانَيْكَ مَسؤُولاً ولَبَّيْكَ داعِياً وحَسْبِيَ مَوهُوباً وحَسبُكَ واهِباً [٤]

أَهٰذا جَزآءُ الصِدقِ إِنْ كُنتُ صادِقاً أَهٰذا جَزآءُ الكِذبِ إِنْ كُنتُ كاذِبا [٥]

وإِنْ كانَ ذَنبي كُلَّ ذَنبٍ فإِنَّهُ مَحا الذَنبَ كُلَّ المَحوِ مَن جآءَ تائِبا [٦]

وقال يمدحهُ لما رضي عنهُ *

أَجابَ دَمعي وما الداعي سِوَى طَلَلِ دَعا فَلَبَّاهُ قَبلَ الرَكْبِ والإِبِلِ [٧]

خلافٌ لا يخفى والله اعلم ١ عاتبا حال • وامضى تفضيل من المضآء وهو منصوب على المدح • ومضارب السيوف حدودها وهو تمييز ايضاً • وجملة فداهُ وما يتصل بهِ دعآء ٢ التنائف جمع تنوفة وهي المفازة الواسعة • والسباسب الفلوات * اي ما لي اذا اشتقت اليهِ رأَيت بيني وبينهُ فلواتٍ بعيدة من عتبهِ واستيحاشهِ ٣ يدني يقرّب • اراد بسمآئهِ مجلسهُ جعلهُ كالسمآء رفعةً لهُ وهو فيهِ كالبدر ومن حولهُ من حواشيهِ وندمائهِ كالكواكب ٤ حنانيك كلمة استعطاف اي حناناً بعد حنان وهو ولبيك مصدران نائبان عن عاملهما • وحسبي وحسبك خبران مبتدأهما محذوف اي وانت حسبي وانا حسبك • والمنصوبات في البيت احوال • اي تحنن عليّ اذا كنتَ مسؤولاً ولك الاجابة مني اذا كنتَ داعياً وانت حسبي اذا كنتُ موهوباً اي لا افتقر بعد هبتك الى واهبٍ آخر وانا حسبك اذا كنتَ واهباً اي في شكر هبتك والقيام بحق الثنآء عليك ٥ قال الواحدي اي ان كنت صادقاً في مديحك فليس ما تعاملني بهِ جزآء لصدقي وان كنت كاذباً فليس هذا جزآء الكاذبين لاني ان كذبت فقد تجملت لك في القول فتجمَّل لي انت ايضاً في المعاملة ٦ اي ان كان ذنبي اليك لا ذنب فوقهُ فاني قد تبت منهُ والتوبة من الذنب محوٌ لامحو بعدهُ * قال الواحدي دخل ابو الطيب على سيف الدولة بعد تسعة عشر يوماً فتلقاهُ الندمان وادخلوهُ الى خزانة الاكسية فخلع عليهِ وضمخ بالطيب ثم أُدخل على سيف الدولة فسأَلهُ عن حالهِ وهو مستحيٍ فقال ابو الطيب رأَيت الموت عندك احبّ اليّ من الحياة عند غيرك فقال بل يطيل الله عمرك ودعا لهُ ثم ركب ابو الطيب وسار معهُ خلقٌ كثير الى منزلهِ واتبعهُ سيف الدولة هدايا كثيرة فقال ابو الطيب يمدحهُ بعد ذلك وانشدهُ اياها في شعبان سنة احدى واربعين وثلاث مئة ٧ الطلل ما تلبد من آثار الدار • والركب جماعة الراكبين • يقول ان طلل الاحبة استدعى بكآءهُ بدروسهِ فلباهُ بدمعهِ قبل سائر اصحابهِ وقبل الابل يريد ان الابل ايضاً تعرف ذلك

ظَلِلتُ بينَ أُصَيحابي أُكَفكِفُهُ وظَلَّ يَسفَحُ بينَ العُذرِ والعَذَلِ [١]

أَشكو النَوَى ولَهُمْ من عَبرَتي عَجَبٌ كذاكَ كُنتُ وما أَشكو سِوَى الكِلَلِ [٢]

وَما صَبابةُ مُشتاقٍ على أَمَلٍ منَ اللِقاءِ كَمُشتاقٍ بِلا أَمَلِ [٣]

مَتَى تَزُرْ قَومَ مَن تَهوَى زِيارتَها لا يُتحِفوكَ بِغَيرِ البِيضِ والأَسَلِ [٤]

والهَجرُ أَقتَلُ لي مِمَّا أُراقِبُهُ أَنا الغَريقُ فَما خَوفي مِنَ البَلَلِ [٥]

ما بالُ كُلِّ فُؤَادٍ في عَشيرَتِها بِهِ الَّذي بي وَما بي غَيرُ مُنتَقِلِ [٦]

مُطاعةُ اللَحظِ في الأَلحاظِ مالِكَةٌ لِمُقلَتَيها عَظيمُ المُلكِ في المُقَلِ [٧]

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الانساتُ بِها في مَشيِها فَيَنَلْنَ الحُسنَ بِالحِيَلِ [٨]

الطلل وتبكي عليه ١ اكفكفهُ اي اكفهُ مرةً بعد اخرى • ويسفح يسيل • يقول ظللت اكفكف الدمع خوفاً من ملام اصحابي وظل الدمع يسيل بين عذرهم ولومهم لايبالي بشيء منهما ٢ النوى البعد • والعبرة الدمع • وقولهُ وما اشكو حال من ضمير كنت • ويروى كذاك كانت والضمير للعبرة • والكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق • اي يتعجبون من بكائي للفراق ولا عجب في ذلك فاني كنت على مثل ما يرون من البكاء او كانت عبرتي تجري كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لايحجبها عني غير الستور فكيف الآن وقد حجبها عني البعد ٣ الصبابة رقة الشوق • وقولهُ كمشتاق اي كصبابة مشتاق فحذف المضاف • يعني ان من فارق محبوبهُ وهو يأمل لقاءهُ يتعلل بذلك الامل فيكون اخفَّ اشتياقاً ممن لا امل لهُ في اللقاء ٤ البيض السيوف • والاسل الرماح • يخاطب نفسهُ يقول ان محبوبتهُ ممنعة باسلحة قومها فاذا زارهم لاجلها كانت تحفتهم لهُ السيوف والرماح يعني ان الوصول اليها متعذرٌ لما يعترضهُ من شوكة قومها وانفتهم ٥ يريد بما يراقبهُ ما يتوقع من بأس قومها يقول هجرها اقتل لي من سلاحهم فاذا كنت مقتولاً بالهجر لم أُبالِ بعدهُ بالسلاح • والغريق مثلٌ اي من غرق بجملته في الماء لم يخف من البلل ٦ أَجود ما يتناول في هذا البيت انهُ يدَّعي بلوغهُ في حبها مبلغاً لا يمكن ان يبلغهُ احد ما لم ينتقل اليهِ منهُ وهذا وجه التعجب في البيت يقول ما لي ارى كل قلبٍ من قلوب عشيرتها فيهِ من حبها مثل ما في قلبي مع ان ما في قلبي باقٍ فيهِ لم ينتقل عنهُ الى غيرهِ • والمعنى انها قد بلغت مبلغاً من الجمال حببها الى كل احد حتى بلغ فيها كل قلبٍ انهى مبلغ من الغرام ٧ اي ان لحظها مطاعٌ من بين الحاظ الحسان اذا دعا احداً الى هواها لبى مطيعاً فهي مالكة بين ذوات القناع تملكهنَّ جمالاً ودلاً ومقلتاها مالكتان في دولة المقل لهما من دونها الامر النافذ ٨ الخفرات الحييات • والآنسات الطيبات النفوس • اي انهنَّ يقصرنَ عن محاسنها فيتشبهنَ بها في مشيتها ويرينَ مثل دلها فيكسبنَ شيئاً من حسنها

قد ذُقتُ شِدَّةَ أيّامي ولذّتَها فما حَصَلتُ عَلَى صابٍ ولا عَسَلِ [١]

وقد أراني الشَبابُ الرُوحَ في بَدَني وقد أراني المَشيبُ الرُوحَ في بَدَلِ [٢]

وقد طَرَقتُ فَتاةَ الحَيِّ مُرتدِياً بصاحِبٍ غيرِ عِزهاةٍ ولا غَزِلِ [٣]

فَباتَ بَينَ تَراقِينا نُدَفِّعُهُ ولَيسَ يَعلَمُ بِالشَكوَى ولا القُبَلِ [٤]

ثُمَّ اغتَدَى وبِهِ من دِرعِها أَثَرٌ عَلَى ذُؤابَتِهِ والجَفنِ والخِلَلِ [٥]

لا أَكسِبُ الذِكرَ إلّا من مَضارِبِهِ او مِن سِنانٍ أَصَمِّ الكَعبِ مُعتَدِلِ [٦]

جادَ الأميرُ بِهِ لي في مَواهِبِهِ فزانَها وكَساني الدِرعَ في الحُلَلِ [٧]

ومِن عَلِيِّ بنِ عَبدِ اللهِ مَعرِفَتي بِحَملِهِ مَن كَعَبدِ اللهِ او كَعَلي [٨]

مُعطي الكَواعِبِ والجُردِ السَلاهِبِ والـ ـبِيضِ القَواضِبِ والعَسّالَةِ الذُبُلِ [٩]

بالاحتيال ١ الصاب شجرٌ مرٌّ • اي مرّت بي حلاوة الدهر ومرارتهُ ثم انقضت الحالتان كانّاما فكأنّي لم اذق منها صاباً ولا عسلاً ٢ اي انما كنت حيًّا حينما كنت شابًّا فلما شبت فارقتني لذة الحياة فكأنّي متّ وانتقل روحي الى جسمٍ آخر ٣ طرقهُ اتاهُ ليلاً • والعزهاة الذي لا يرغب في النساء • والغزل الذي يحبّ محادثتهنّ • يريد بالصاحب السيف وانهُ جعلهُ موضع الرداء والسيف لا يوصف بالميل الى النساء ولا بالميل عنهنّ ٤ التراقي اعلى عظام الصدر • اي بات السيف بينهما وهما متعانقان يدفعهُ كلٌّ منهما عن جانبهِ وهو لا يعلم بما يجري بينهما من شكوى الاشتياق والقبل • يشير بهذا الى ما كان عليهِ من الحذر وانهُ حين زارها لم يخلع السيف عنهُ ٥ اغتدى بمعنى غدا • والدرع الذي تلبسهُ المرأة • ويروى من ردعها وهو اثر الطيب • والمراد بذؤابة السيف حمائلهُ • والجفن الغمد • والخلل جمع خلّة وهي ما يغشّى بهِ الغمد • اي اغتدى السيف وقد علقت بهِ آثار الطيب من ثوبها فعمّت حمائلهُ وغمدهُ وغشاءهُ ٦ المضارب جمع مضرب وهو حدّ السيف • والسنان نصل الرمح • والاصمّ الصلب وهو نعت لمحذوف اي سنان رمحٍ اصم الكعب وهو العقدة بين الانبوبين • اي لا اطلب الشرف الّا من حدّ السيف او سنان الرمح ٧ الضمير من بهِ للسيف • والحلل الثياب • اي اعطاني السيف في جملة مواهبهِ فكان زينةً لتلك المواهب وكساني الدرع في جملة ما خلعهُ عليّ من الحلل ٨ عليّ اسم سيف الدولة والظرف خبر مقدَّم عن معرفتي • وقولهُ من كعبد الله استئناف • يقول انما تعلمت حمل السيف منهُ فهو الذي وهبهُ لي وعلمني حملهُ • ثم قال من مثلهُ او مثل ابيهِ اي لا مثل لهما

٩ الكواعب الجواري الشابات • والجرد الخيل القصار الشعر • والسلاهب الطويلة على وجه الارض • والبيض السيوف • والقواضب القواطع • والعسالة الرماح التي تضطرب لينها • والذبل

ضاقَ الزمانُ ووجهُ الأرضِ عن مَلِكٍ   مِلءِ الزمانِ ومِلءِ السهلِ والجبلِ ١

فنحنُ في جذَلٍ والرُومُ في وَجَلٍ   والبرُّ في شُغُلٍ والبحرُ في خجَلِ ٢

مِن تَغلِبَ الغالبِينَ الناسَ مَنصِبُهُ   ومن عَدِيٍّ أعادِي الجُبْنِ والبخَلِ ٣

والمَدحُ لِابنِ أبي الهيجاءِ تُنجِدُهُ   بالجاهِلِيَّةِ عَينُ العِيِّ والخَطَلِ ٤

لَيتَ المَدائحَ تَستَوفي مَناقِبَهُ   فما كُلَيبٌ وأَهلُ الأَعصُرِ الأُوَلِ ٥

خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شَيئًا سَمِعتَ بِهِ   في طَلعةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ ٦

وقد وَجَدتَ مَكانَ القَولِ ذا سَعةٍ   فإنْ وَجَدتَ لِسانًا قائلاً فَقُلِ ٧

إنَّ الهُمامَ الَّذِي فَخرُ الأنامِ بِهِ   خَيرُ السُّيُوفِ بِكَفَّيْ خَيرَةِ الدُّوَلِ ٨

تُمسِي الأَمانيُّ صَرعَى دُونَ مَبلَغِهِ   فَما يَقُولُ لِشَيءٍ لَيتَ ذَلِكَ لي ٩

---

١ اي ان همهُ لا تحصر وجيشهُ لا يحدُّ حتى ضاقت عن همهِ الايام وضاق عن جيشهِ السهل والجبل ٢ الجذل الفرح . والوجل المخافة . يقول نحن فرحون بانتصارهِ والروم خائفون من توقع غاراتهِ والبرُّ مشتغلٌ بجيشه لا يتفرغ لغيرهِ والبحر في خجلٍ من ندى يديهِ ٣ المنصب الاصل وهو مبتدأ مخبرٌ عنهُ بالظرف قبلهُ . وتغلب قبيلة الممدوح . وعديٌّ رهطهُ . وقولهُ اعادي الجبن نعت عديٍّ ٤ ابن ابي الهيجا سيف الدولة . وتنجده تعينهُ والجملة حال . والعيُّ العجز عن الكلام . والخطل فساد المنطق . قال الواحدي هذا تعريضٌ بابي العباس النامي فانهُ مدح سيف الدولة بقصيدةٍ ذكر فيها آباءَهُ الذين كانوا في الجاهلية يقول اذا مدحتهُ بذكر آبائهِ الجاهليين كان ذلك عين العيّ . وتمام الكلام في الابيات التالية ٥ مناقبهُ فضائلهُ . يقول ليت الشعراء يستوفون ذكر مناقبهِ الكثيرة فكيف يتفرغون لذكر كليب واهل الزمان القديم واين مكان اولئك منهُ ٦ ويروى في طلعة الشمس . اي امدحهُ بما تراهُ منهُ واترك ما سمعت بهِ من شرف اجدادهِ فان من ظهر لهُ البدر استغنى بطلعتهِ ونورهِ عن زُحَل وهو نجمٌ بعيدٌ خفيٌّ ٧ ويروى مجال القول . يقول قد وجدت من كثرة مآثر الممدوح وشهرتها مكاناً واسعاً للقول فان وجدت لساناً يقدر على وصف تلك المآثر فافعل فانك لن تعدم شيئاً تقولهُ . والمعنى انهُ لا ينقصهُ شيءٌ يمدح بهِ وانما ينقصهُ لسانٌ يقوم بمدح ما فيهِ ٨ الهمام الملك العظيم الهمة . وخيرة مؤنث خير بمعنى افضل لما القوا الهمزة من اولهِ استسهلوا تأنيثهُ بالتاء لانهُ قد اشبه سائر الصفات . والمعنى ان هذا الهمام الذي يفتخر بهِ الخلق لكونهِ فيهم هو افضل السيوف في كفّ افضل الدول يعني دولة الخليفة ٩ الامانيّ جمع امنية وهي الشيء الذي تتمناهُ . وصرعهُ طرحهُ على الارض ويقال تركتهُ صريعاً

أُنظُرْ إذا اجتَمعَ السَيفانِ في رَهَجٍ الى اختلافِهِما في الخَلْقِ والعَمَلِ ١

هٰذا المُعَدُّ لِرَيبِ الدَهرِ مُنصَلِتاً أَعَدَّ هٰذا لرأسِ الفارسِ البَطَلِ ٢

فالعُرْبُ منهُ معَ الكُدْرِيِّ طائِرةٌ والرُومُ طائِرةٌ منهُ معَ الحَجَلِ ٣

وما الفِرارُ الى الأجبالِ من أسَدٍ تَمشي النَعامُ بهِ في مَعقِلِ الوَعِلِ ٤

جازَ الدُروبَ الى ما خَلفَ خَرشَنَةٍ وَزالَ عنها وَذاكَ الرَوعُ لم يَزُلِ ٥

فكُلَّما حَلَمَت عَذراءُ عِندَهُمُ فإنَّما حَلَمَتْ بالسَبْيِ والجَمَلِ ٦

إنْ كُنتَ تَرضَى بأَنْ يُعطُوا الجِزَى بَذَلوا منها رِضاكَ ومَن للعُورِ بالحَوَلِ ٧

اي قتيلاً والجمع صرعى * شبه الاماني بالطرائد يقول اذا سنحت له امنية فطلبها سقطت دون مبلغ همته لان همته ابعد شوطاً منها فلم يبق في الدنيا شيء يستحق ان يتمناه لان كل شيء في قبضة امكانه

١ الرهج الغبار · ويريد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد ٢ المعدّ بدل من اسم الاشارة · وريب الدهر حدثانه · ومنصلتاً مجرداً وهو حال من ضمير البدل * اي ان احد هذين السيفين وهو الممدوح معدّ لدفع حوادث الدهر وقد اعدّ السيف الآخر لضرب رؤوس الابطال فالاول موكل بدفع المكروه والآخر موكل باحلاله وذاك عامل مريد وهذا آلة صماء لا عمل له من تلقاء نفسه وهو الاختلاف الذي يشير اليه في البيت السابق ٣ الكدريّ ضرب من القطا وهو من طيور السهل والحجل من طيور الجبل والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال اي كل فريق يفرّ منه مع طائر ارضه ٤ ما استفهام للتنبيه على الباطل · والحرفان في صدر البيت متعلقان بالفرار · والمراد بالاسد سيف الدولة · ويروى من ملك * والنعام كناية عن خيله شبهها بها في سرعة العدو وطول الساق · والوعل تيس الجبل · ومعقله الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال · اي وما ينفع الروم فرارهم الى الجبال ووراءهم اسد تمشي به خيله في رؤوس الجبال فلا يمنعهم منه مكان · قال الواحدي وفي البيت نكتة لان النعام لا توجد في الجبال فجعل خيله نعام الجبل وقال ابن فورجة اراد خيله العراب لانها من نتائج البادية وقد صارت تمشي في الجبال لطلب الروم وقتالهم ٥ الدروب جمع درب وهو كل مدخل الى بلاد الروم · والروع المخافة · يقول جاوز مداخل الروم الى ما وراء هذا البلد ثم فارقهم ولم يفارق خوفه قلوبهم ٦ اي لشدة ما لحقهم من الخوف وكثرة ما رأوا من السبي والغارة صاروا اذا حلمت المرأة منهم رأت في نومها انها مسبية محمولة على جمل وذلك ان السبايا كنّ يحملن على الجمال · والمعنى ان خوفه تمكن من قلوبهم فلا يفارقهم حتى في النوم ٧ الجزى جمع جزية وهي ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته * يقول ان كنت ترضى منهم بالجزية وتعفوا عن اعناقهم فهي احب شيء اليهم يبذلون لك منها ما يرضيك · والعور والحول مثل للبليتين تختار الصغرى منهما على الكبرى

نادَيتُ مجدَكَ في شِعري وقد صَدَرا　　يا غيرَ مُنتَحَلٍ في غيرِ مُنتَحَلِ [١]

بالشَرقِ والغَربِ أقوامٌ نُحِبُّهُمُ　　فَطالِعاهُمْ وكُونا أَبلَغَ الرُسُلِ [٢]

وعَرِّفاهُمْ بأنّي في مَكارِمِهِ　　أُقلِّبُ الطرفَ بينَ الخَيلِ والخَوَلِ [٣]

يا أيُّها المُحسِنُ المَشكورُ من جِهَتي　　والشُكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي [٤]

ما كانَ نَومي إلاَّ فَوقَ معرفتي　　بأنَّ رأيَكَ لا يُؤتَى مِنَ الزَلَلِ [٥]

أَقِلْ أَنِلْ أَقطِعِ احمِلْ علِّ سلِّ أَعِدْ　　زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أَدنِ سُرَّ صِلِ [٦]

لَعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عَواقِبُهُ　　فرُبَّما صَحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ [٧]

---

١ في شعري حال من مجدك اي موصوفاً فيهِ . والمنتحل المدَّعَى باطلاً . اي ناديت مجدك الموصوف في شعري وقد صدرا عنك وعني وسارا في الآفاق يا مجداً غير منتحل موصوفاً في شعر غير منتحل . وتمام الكلام فيما يلي ٢ طالعهُ بالامر عرضهُ عليهِ . وقولهُ ابلغ من التبليغ وهو ممنوعٌ في القياس لان افعل لا يبنى من غير الثلاثي الا شذوذاً . يقول لشعرهِ ومجد الممدوح انهما سائران في الارض شرقاً وغرباً ولنا فيهما اناسٌ نحبُّ مشاركتهم في امرنا ومطالعتهم باحوالنا فتحملا اليهم رسالتي وهي ما ذكرهُ في البيت التالي ٣ الطرف النظر . والخوَل الخدَم ٤ اي لا فضل لي في الشكر فان احسانك عندي هو الناطق بشكرك الحامل لي على اذاعة برّك ٥ وروى ابن جنيّ بعد معرفتي * يقول اني كنت واثقاً باصالة رأيك وانهُ لا يعرض لهُ الزلل فيؤتى من جهتهِ ولذلك لم اسكن ولم يأخذني نومٌ الا بعد هذه المعرفة ويقيني بان الحساد لا يعجلونك عن الرفق في امري ولا يستزلّون رأيك بوشاياتهم

٦ يقال اقالهُ عثرتهُ اي تاركهُ اياها . والانالة الاعطاء . واقطعهُ ارض كذا اذا جعل لهُ غلتها رزقاً . واحمل من قولهم حملهُ على فرسٍ ونحوها اي جعلها ركوبةً لهُ . وعلاّهُ واعلاهُ بمعنى اي ارفع منزلتي . وسلِّ من التسلية وهي اذهاب الغمّ . وأعد اي اعدني الى ما كنت عليهِ من حسن رأيك . وزد اي زدني من احسانك . وهشَّ اليهِ وبشَّ اي ابتسم اليهِ وآنسهُ . والادناء التقريب . وسرّ من المسرّة . وصل من الصلة وهي العطية او خلاف القطيعة . قيل ان سيف الدولة وقّع تحت قولهِ أَقل اقلناك وتحت أَنل يحمل اليهِ كذا من الدراهم وتحت أَقطع قد أَقطعناك الضيعة الفلانية وهي ضيعةٌ بباب حلب وتحت علِّ قد رفعنا مقامك وتحت سلِّ قد فعلنا فاسلُ وتحت أَعد قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أَدنِ قد ادنيناك منا وتحت سرّ قد سررناك وتحت صل قد وصلناك وسنصلك . قيل وكان حينئذٍ بحضرة سيف الدولة شيخٌ ظريف يقال لهُ المغلي يحسد المتنبي وقال لسيف الدولة قد اجبت كل ما سأَلك فهلاَّ وقّعت تحت هشِ بشّ هِهْ هِهْ هِهْ يعني حكاية الضحك فضحك سيف الدولة وقال لهُ ولك ايضاً ما تحبّ وامر لهُ بصلة ٧ اي لعلّ عتبك يكون سبباً لتحقق وفائي واخلاصي في خدمتك ويقطع عني أَلسنة الحسّاد فأَحمد عواقبهُ كما ان

وما سَمِعتُ ولا غيري بمُقتدِرٍ ... أذبَّ منكَ لِزُورِ القَولِ عن رَجُلِ ١

لأنَّ حِلمَكَ حِلمٌ لا تَكَلَّفُهُ ... لَيسَ التَّكحُّلُ في العَينَينِ كالكَحَلِ ٢

وما ثَناكَ كَلامُ النّاسِ عن كَرَمٍ ... ومَن يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الهَطِلِ ٣

أنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ ... ولا مِطالٍ ولا وَعْدٍ ولا مَذَلِ ٤

أنتَ الشُّجاعُ إذا ما لم يَطأْ فَرَسٌ ... غيرَ السَّنَوَّرِ والأَشلاَءِ والقُلَلِ ٥

ورَدَّ بَعضُ القَنا بَعضاً مُقارَعَةً ... كأنَّها من نُفوسِ القَومِ في جَدَلِ ٦

لا زِلتَ تَضرِبُ مَن عاداكَ عن عَرَضٍ ... بِعاجِلِ النَّصرِ في مُستأخِرِ الأَجَلِ ٧

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة

إنَّ هذا الشِّعرَ في الشِّعرِ مَلَكْ ... سارَ فهوَ الشَّمسُ والدُّنيا فَلَكْ ٨

من العلل ما قد يكون سبباً لصحة الاجسام وانتفاض الدَّخَل منها فتأمن من عود غيرهِ اليها

١ غيري معطوف على ضمير المتكلم وهو جائز للفصل بلا كما في نحو ما اشركنا ولا آباؤُنا • وبمقتدر صلة سمعت • واذبّ تفضيل من قولهم ذبَّ عنهُ اي دفع • يقول ما سمعت ولا سمع غيري بملكٍ قادر يقدر على انفاذ العقوبة التي يريدها من غير معارض ثم يتولى الذَّبّ عمن يُغتاب عنده زوراً ولا يسرع الى تصديق ما وُشي بهِ اليهِ ٢ تكلفهُ اي تتكلفهُ • والكحل بفتحتين سواد الجفون خلقةً • وهذا تعليل لما ذكرهُ في البيت السابق اي انما تفعل ذلك لانك مطبوعٌ على الحلم لا متكلفٌ لهُ فهو قارٌّ فيك لا يزدهيهِ الغضب ولا يستخفهُ كلام القائلين • ثم ضرب التكحل والكحل مثلاً للمصنوع والمطبوع

٣ ثناك ردَّك • والعارض السحاب المعترض في نواحي الافق • والهطل المتتابع المطر العظيم القطر

٤ الجواد الكريم • ومننت على فلانٍ اذا كدَّرت صنيعتك بتعديدها لهُ كأن تقول لهُ اعطيتك كذا وفعلت لك كذا وعطف الكدر عليهِ للتاكيد • والمطال بالكسر المماطلة • والمَذَل الضجر يقال مذِلت بكذا • ويروى مكان كدر كذب ومكان مذَل ملل ٥ السنوَّر لباسٌ من جلدٍ كالدرع • والاشلاَء جمع شلو بالكسر وهو الجسد • والقلل الرؤُوس • اي انت الشجاع في مثل هذه الحال التي تنخلع فيها قلوب الشجعان ٦ ردَّ معطوف على لم يطأ • والجدل المجادلة • اي وحين تتقارع الرماح فيردُّ بعضها بعضاً كأنها تجادل عن نفوس اربابها ٧ عن عرضٍ اي كيفما اتفق • يقول لا زلت تضرب اعداءَك كيفما وجدتهم مقبلين او مدبرين بنصرٍ عاجل في اجلٍ مستأخر ٨ في الشعر اي بينهُ • والملك واحد الملائكة واصلهُ ملأَك فنقلت حركة همزتهِ تخفيفاً ونقلت حركتها الى اللام • اي هو اعلى من سائر الشعر فنزلتهُ من غيرهِ كمنزلة الملائكة من البشر

عَدَلَ الرَّحمنُ فيهِ بيَنَنا فقضَى باللَفظِ لي والحَمدِ لَكْ[١]

فإذا مرَّ بأُذنَي حاسِدٍ صارَ ممَّن كانَ حيًّا فهَلَكْ[٢]

وقال وقد سُئِل بيتاً يتضمَّن اكثر ما يمكن من الحروف *

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرِ انْهَ اسْرُ فُهْ تُسَلْ

غِظِ ارْمِ صِبِ احمِ اغزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ[٣]

وَهـذا دُعاءٌ لَو سَكَتُّ كُفِيتَهُ

لأنّي سأَلتُ اللهَ فيكَ وَقَـد فَعَلْ[٤]

وقال وقد عُرِض على الامير سيوفٌ فيها واحدٌ غير مُذهَبٍ فامر بإذهابهِ

أحسَنُ ما يُخضَبُ الحَديدُ بهِ وخاضِبيهِ النَجيعُ والغضَبُ[٥]

---

١ اي قسمهُ الرحمن بيننا قسمةً عادلة فحكم بلفظهِ لي وبالحمد الذي فيهِ لك ٢ اي اذا تلي على سمع حاسدٍ لي من الشعرآء او حاسدٍ لك من الملوك مات من الحسد لان لفظهُ يعجز الشعرآء عن الاتيان بمثلهِ وما فيهِ من المناقب لم يُمدَح بهِ احدٌ من الملوك * قيل لما انشدهُ قولهُ أقل أنل البيت رأى قوماً يعدُّون الفاظهُ فزاد فيهِ بقولهِ مكان أقطع أنْ صُنْ ومعنى أنْ ارفق ومكان تفضل هب اغفر فرآهم يستكثرون الحروف فقال هذا البيت ٣ اسمُ من السموّ وهو الارتفاع • وسد من السيادة • وجد من الجود • وقُد من قود الجيش • واسرُ بضم الرآء من السرو وهو المروّة في سخآء • وبكسرها من السرى وهو مشي الليل اي اسرِ الى اعدآئك • وفه اي تكلم • وتُسَل من السوآل اي فُهْ آمرا بالعطايا نسألك حاجاتنا • وغظ من الغيظ • وصب من صاب السهم يصيب لغة في اصاب اي غظ اعدآءك وارمهم بسهام كيدك وأصبهم • واحمِ من الحماية اي احمِ حوزتك • ورُع من راعهُ اي افزعهُ • وزَع من وَزَعهُ اي كفهُ والوازع الوالي لانهُ يكفّ عن المنكر • ودِ من الدية اي تحمل الدية عمن تجب عليهِ • ولِ من الولاية • واثنِ من ثناهُ بمعنى ردّهُ اي اثنِ اعدآءك عن مرادهم • ونل من النيل اي نل ما تبتغيهِ بسعدك واقبالك ٤ كفاهُ الامر اغناهُ عنهُ • اي لو سكتُّ عن هذا الدعآء لم يكن بك حاجة اليهِ لاني قد سألت الله لك هذه الامور وهو قد فعلها فاغناك عن دعائي فيها

٥ خاضبيهِ عطف على ما اي واحسن خاضبيهِ • والنجيع الدم • جعل طلآء السيف بالذهب بمنزلة الخضاب لهُ بالدم واراد بخاضبيهِ الغضب والصناعة لان خضبهُ بالدم يكون بسبب الغضب الحامل على المجالدة بالسيوف وخضبهُ بالذهب يتمّ بصناعة الصيقل • اي احسن هذين الخضابين لهُ الدم واحسن الخاضبين الغضب

فَلا تَشِينَنَّهُ بِالنُضارِ فَما يَجتَمِعُ المَآءُ فيهِ والذَهَبُ[١]

ودخل عليهِ ليلاً وهو يَصِف سلاحًا كان بين يديهِ فرُفع فقال

وَصَفتَ لَنا وَلَم نَرَهُ سِلاحًا كَأَنَّكَ واصِفٌ وَقتَ النِزالِ[٢]

وَأَنَّ البَيضَ صُفَّ عَلى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَن رَآهُ الى القِتالِ[٣]

وَلَو أَطفَأتَ نارَكَ تا لَدَيهِ قَرَأتَ الخَطَّ في سُودِ اللَيالي[٤]

ولو لَحَظَ الدُمُستُقُ حافَتَيهِ لَقَلَّبَ رَأيَهُ حالاً لِحالِ[٥]

إِنِ اُستَحسَنتَ وَهوَ عَلى بِساطٍ فَأَحسنُ ما يَكُونُ على الرِجالِ[٦]

وحضر مجلس سيف الدولة و بين يديهِ أُترُجٌّ وطَلَعٌ وهو يمتحن الفرسان وعندهُ ابن حبش شيخ المصيصة فقال لهُ لا تتوهَّم هذا للشرب فقال ابو الطيب

شَدِيدُ البُعدِ من شُربِ الشَمُولِ تُرُنجُ الهِندِ او طَلعُ النَخيلِ[٧]

ولكِنْ كُلُّ شَيءٍ فيهِ طِيبٌ لَدَيكَ مِنَ الدَقيقِ الى الجَليلِ[٨]

---

١ شانهُ عابهُ . والنضار الذهب * يقول الذهب يعيب السيف لانهُ لا يطلى بهِ الا بعد احمائهِ فتذهب سقايتهُ ٢ الضمير من نرهُ عائدٌ الى السلاح لانهُ في نية التقديم . اي وصفت لنا هذا السلاح وهو غائب عنا فلم يبقَ الا الهيئات والاوضاع التي وصفتهُ عليها فكانك تصف وقتاً من اوقات القتال بهِ وقد بين ذلك فيما يلي ٣ البيض ما يلبس على الراس من حديد وأنَّ وصلتها عطف على سلاحًا

٤ تا بمعنى هذه . واراد بالنار ناراً أُوقدت بين يديهِ او نار المصباح . يعني ان بريق هذا السلاح يغني عن النار في الاضاءة ٥ الدمستق قائد الروم . وقولهُ حالاً لحالٍ حال والللام بمعنى على مثلها في قولهم قلب امرهُ ظهراً لبطن . اي لو رأى الدمستق جانبي هذا السلاح لاكثر من تقليب رأيهِ في التحرُّز منهُ ٦ استحسنت اي استحسنتهُ فحذف الضمير . وقولهُ على الرجال حال سدَّت مسدَّ الخبر . والمعنى ان استحسنت صنعتهُ وهو ملقًى على البساط فاحسن منها إعمالهُ في الحرب وهو على الرجال

٧ الشمول الخمر واراد شربك الشمول فحذف . والترنج لغةٌ في الاترُجّ وهو ثمرٌ معروف . والطلع شيءٌ يخرج في النخل كانهُ نعلان مطبقتان بينهما الحمل . اي هذا الثمر بعيدٌ من ان تشرب الخمر عليهِ وتتمة الكلام فيما يلي ٨ لديك خبر كلٌّ . اي انما احضرت الاترجَّ والطلع لان مجلسك مشتملٌ على كل ذي طيب كبيراً كان او صغيراً فلا ينبغي ان يخلو من هذين

وَمَيْدانُ الفَصاحةِ والقَوافي ومُمتحَنُ الفَوارِسِ والخُيولِ [1]

فلم يتبين معنى البيت الاول لقومٍ فقال *

أَتَيتُ بِمَنطِقِ العَرَبِ الأَصيلِ وكانَ بِقَدْرِ ما عايَنتُ قِيلي [2]

فعارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنهُ بِمَنزِلةِ النِساءِ مِنَ البُعُولِ [3]

وهٰذا الدُرُّ مأمُونُ التَشَظّي وأَنتَ السيفُ مأمونُ الفُلُولِ [4]

ولَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ إِذا احتاجَ النَهارُ الى دَليلِ [5]

ودخل عليهِ في ذي القعدة سنة احدى واربعين وثلاث مئة وقد جلس لرسول ملك الروم وهو قد ورد يلتمس الفدآء وركب الغلمان بالتجافيف واحضروا لَبُوءة مقتولة ومعها ثلاثة اشبالٍ احيآء والقوها بين يديهِ فقال ابو الطيب ارتجالاً

لَقِيتَ العُفاةَ بِآمالِها وزُرتَ العُداةَ بِآجالِها [6]

---

١ ميدان معطوف على كل • وممتحن مصدر ميمي او اسم مكان • اي ولديك تتجارى اهل الفصاحة والشعر وتمتحن الفوارس والخيل فهمك انما هو في امثال هذه الامور الخطيرة لا في الشراب واللهو

* قال الواحدي عارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الابيات وقال كان من حقهِ ان يقول

بعيدٌ انت من شرب الشمولِ على الاترجّ او طلع النخيلِ
لشغلك بالمعالي والعوالي وكسب المجد والذكر الجميلِ
وقدح خواطر العلمآء فحصاً وممتحن الفوارس والخيولِ

فقال ابو الطيب مجيباً لهُ ٢ القيل بمعنى القول وهو في الاصل فعل مجهول ثم استعمل اسماً • اي الذي اتيت بهِ هو الكلام العربيّ الاصيل وكان بياني فيهِ مطابقاً لما عاينتهُ وان تسامحت في الايضاح اعتماداً على دلالة الحال والمشاهدة ٣ اي ينحطّ عنهُ كما تنحطّ النسآء عن منزلة الرجال

٤ التشظّي التفرّق • والفلول جمع فلّ وهو الثلمة • يريد بالدرّ شعرهُ اي ان هذا النظم لا وهن فيهِ فهو كالدرّ الذي لا يتقطع لمتانة سلكهِ وكذلك انت فانك السيف الذي لا ينفلّ بكثرة الضرب

٥ ويروى في الاذهان • اي ان كلامي ظاهر ظهور النهار ومن كان لا يدرك النهار الا بدليلٍ يدلهُ عليهِ لم يصحّ في فهمهِ شيء لانهُ لافهم لهُ ٦ العفاة القصّاد • والعداة جمع عادٍ بمعنى عدوّ • اي من زارك قاصداً لمعروفك لقيتهُ بما أمّلهُ ومن شاقّك وعاداك زرتهُ بيأسك فقرّبت بزيارتك اجلهُ

وأَقبلَتِ الرُومُ تَمشِي إلَيـكَ بَينَ اللُيُوثِ وأَشبالِها[١]
إذا رَأَتِ الأُسدَ مَسبِيَّةً فأَينَ تَفِرُّ بأَطفالِها

وقال بعد ذلك انشاداً

لِعَينيكِ ما يَلقَى الفُؤَادُ وَما لَقِي وللحُبِّ ما لم يَبقَ مِنّي وَما بَقِي[٢]
وما كُنتُ مِمَن يَدخُلُ العِشقُ قَلبَهُ ولٰكِنَّ مَن يُبصِرْ جُفُونَكِ يَعشَقِ[٣]
وَبَينَ الرِضَى والسُخطِ والقُربِ والنَوَى مَجَالٌ لِدَمعِ المُقلَةِ المُتَرَقرِقِ[٤]
وأَحلَى الهَوَى ما شَكَّ في الوَصلِ رَبُّهُ وفي الهَجرِ فَهوَ الدَهرَ يَرجُو ويَتَّقِي[٥]
وغَضبَى مِنَ الإِدلالِ سَكرَى مِنَ الصِبَى شَفَعتُ اليها مِن شَبابي بِرَيِّقِ[٦]
وأَشنَبَ مَعسُولِ الثَنِيَّاتِ واضِحٍ سَتَرتُ فَمِي عنهُ فقَبَّلَ مَفرِقي[٧]
وأَجيادِ غِزلانٍ كَجِيدِكِ زُرنَني فلم أَتَبَيَّنْ عاطِلاً من مُطَوَّقِ[٨]

---

١ جمع شبل وهو ولد الاسد ٢ اللام من قولهِ لعينيك للتعليل • ومن قولهِ وللحبّ للملك • ويروى وللشوق • اي جميع بلاءٍ ني في الحبّ ما قاسيتهُ منهُ وما اقاسيهِ هو لاجل عينيكِ لانها سبب فتنة الهوى وحبك مستولٍ على جسمي يذيبهُ ويفنيهِ فما لم يبقَ مني وهو الذاهب وما بقي كلاهما لهُ ٣ اراد ولكنهُ بضمير الشأن لحذفهُ وجزم بعدهُ على الشرط ٤ النوى البعد • والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض • وترقرق الدمع اذا تردد في الجفن • اي انهُ يبكي في جميع هذه الاحوال فينهُ تدمع عند سخط الحبيب او بُعدهِ لاجلهما وعند رضاهُ خوفاً من السخط وعند قربهِ خوفاً من البعد

٥ ربهُ صاحبهُ • والدهر ظرف • يقول اعذب الهوى ما كان صاحبهُ واقفاً موقف الشكّ بين رجاءِ الوصل وخوف الهجر لانه اذا تيقن الوصل ضعفت لذة اغتنامهِ لهُ واذا يئس منه فقد لذة الرجاءِ

٦ الواو واو ربّ • وشفعتُ من الشفاعة • وريّق الشباب أوّله • جعلها غضبى اي ترى من نفسها الغضب دلالاً على عاشقها وقد عبث بها سكر الصباءِ فزادها زهواً واختيالاً • ثم انه جعل شبابهُ شفيعاً اليها على حدّ قول الآخر كفاك بالشيب ذنباً عند غانية وبالشباب شفيعاً ايها الرجلُ

٧ الاشنب البارد الاسنان وهو معطوف على غضبى • والمعسول الذي جعل فيهِ العسل • والثنيات الاسنان التي في مقدّم الفم • والواضح المشرق • والمفرق موضع افتراق الشعر من الراس • اي وربُ محبوبٍ بارد الاسنان حلو ريق الثنايا مشرق الوجه سترت فمي عنه عفةً كي لا يقبلني فقبّل راسي اجلالاً لي ٨ الاجياد جمع جيد وهو العنق • والعاطل الذي لا حلي عليهِ • يريد بالغزلان النساءَ •

وما كُلُّ من يهوَى يَعِفُّ إذا خَلا　　عَفافي ويُرضِي الحُبَّ والخَيلُ تلتَقي ١

سقَى اللهُ أيّامَ الصِبَى ما يَسرُّها　　ويَفعَلُ فِعلَ البابِليِّ المُعتَّقِ ٢

اذا ما لَبِستَ الدهرَ مُستَمتِعاً بهِ　　تَخرَّقتَ والمَلبوسُ لم يَتَخرَّقِ ٣

ولم أرَ كالألحاظِ يومَ رَحيلِهِم　　بعَثْنَ بكُلِّ القَتلِ من كُلِّ مُشفِقِ ٤

أدَرنَ عُيوناً حائراتٍ كأنّها　　مُركَّبةٌ أحداقُها فَوقَ زِئبَقِ ٥

عَشيّةَ يَعدُونا عنِ النظَرِ البُكا　　وعن لَذّةِ التَوديعِ خَوفُ التَفَرُّقِ ٦

نُوَدِّعُهُمْ والبَينُ فينا كأنّهُ　　قَنا ابنِ أبي الهَيجاءِ في قَلبِ فَيلَقِ ٧

قَواضٍ مَواضٍ نَسجُ داوُدَ عندَها　　إذا وَقَعتْ فيهِ كَنَسجِ الخَدَرنَقِ ٨

هَوادٍ لِأملاكِ الجُيوشِ كأنّها　　تَخيَّرُ أرواحَ الكُماةِ وتَنتَقي ٩

الحسان اي انهُ لم ينظر اليهنَّ فلم يعرف العاطل من المطوَّق لعفتهِ ونزاهتهِ　١ عفافي مفعول مطلق • وقوله والخيل تلتقي حال • يريد انهُ مع شدة عفافهِ وتصوُّنهِ حتى في اوقات الخلوة ليس بمزهاةٍ ولكنَّ في قلبهِ صبوةً من الغرام يذكرها حتى في الحرب حين لا يشتغل احدٌ الا بمهجتهِ فيرضي الحبَّ في تلك الحال　٢ ما يسرُّها مفعول ثانٍ لسقى • والبابليّ المنسوب الى بابل يريد الخمر • اي سقاها ما يورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر المعتقة وفي الكلام مجازٌ لا يخفى لان الايام ليست مما يسقى

٣ يقول الدهر مشتملٌ على اهلهِ اشتمال الثوب على لابسهِ الاان هذا الثوب لا يرثُّ ولا يبلى فمن لبسهُ واستمتع بهِ افناهُ وبقي هو على جدَّتهِ　٤ الكاف من قولهِ كالالحاظ اسمٌ بمنزلة مثل مفعول بهِ • وقوله بعثن حال • اي كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً اوجع القلوب بما دلَّ عليهِ من شدَّة البثّ والاسف على مفارقتنا فكان لحظهم يبعث الينا بالقتل من اناس يشفقون علينا ولا يريدون قتلنا

٥ الضمير من أدَرنَ للمعشوقات دلَّ عليهنَّ المقام • والاحداق جمع حدَقة وهي سواد العين • يقول أكثرنَ من تقليب اعينهنَّ لشدَّة ما اخذهنَّ من الحيرة والوجد لفراقنا فكانت اعينهنَّ لكثرة اضطرابها كأنَّ احداقها مركبةٌ على زئبق　٦ يعدونا يمنعنا • اي كان البكاء يمنعنا من النظر لامتلاء العيون بالدمع وما اخذنا من خوف الفراق يعترض لذة اجتماعنا للوداع فيمنعنا من اغتنامها

٧ البين البعد • والقنا الرماح • والفيلق الجيش • اي البعد فينا وجدٌ يفتك في القلوب كما تفتك رماح الممدوح في جيوش اعدآئهِ　٨ قواضٍ اي قواتل وهو خبرٌ عن محذوف ضمير القنا • ومواضٍ نوافذ • والمراد بنسج داود الدروع • والخدرنق العنكبوت • اي اذا وقعت في دروع الابطال خرقتها اليهم كما تخرق نسج العنكبوت　٩ هوادٍ من الهداية يقال هداهُ فهدى هو لازمٌ متعدٍ •

نَقُدُّ عَلَيهِم كُلَّ دِرعٍ وجَوشَنٍ ... وتَفرِي إِلَيهِم كُلَّ سُورٍ وخَندَقِ [١]

يُغِيرُ بِها بَينَ اللُّقانِ وواسِطٍ ... ويَركُزُها بَينَ الفُراتِ وجِلِّقِ [٢]

ويَرجِعُها حُمراً كأَنَّ صَحِيحَها ... يُبَكِّي دَماً من رَحمةِ المُتَدَقِّقِ [٣]

فَلا تُبلِغاهُ ما أَقُولُ فإِنَّهُ ... شُجاعٌ مَتَى يُذكَرْ لهُ الطَعنُ يَشتَقِ [٤]

ضَرُوبٌ بِأَطرافِ السُيُوفِ بَنانُهُ ... لَعُوبٌ بأَطرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ [٥]

كَسائِلِهِ مَن يَسأَلُ الغَيثَ قَطرَةً ... كَعاذِلِهِ مَن قالَ لِلفَلَكِ اُرفُقِ [٦]

لَقَد جُدتَ حتى جُدتَ في كُلِّ مِلَّةٍ ... وحتى أَتاكَ الحَمدُ من كُلِّ مَنطِقِ

رَأَى مَلِكُ الرُومِ اُرتِياحَكَ لِلنَدَى ... فقامَ مَقامَ المُجتَدِي المُتَملِّقِ [٧]

وخَلَّى الرِماحَ السَمهَرِيَّةَ صاغِراً ... لِأَدرَبَ منهُ بِالطِعانِ وأَحذَقِ [٨]

وتخير اي تتخير • والكماة لابسو السلاح • اي انها تهدي اربابها او تهتدي بنفسها الى ارواح الملوك فتنهبها كانها تتخير الابطال فلا ترضى الا خيارهم واكابرهم ١ الجوشن الدرع • وتفري تقطع • والخندق الحفير حول اسوار المدن ٢ اللقان بلدٌ بالروم • وواسط بلدٌ بالعراق • والفرات نهر بغداد • وجلق اسم دمشق او غوطتها • يشير الى كثرة غاراته على الروم فهو يزحف اليهم من العراق فتنتشر جيوشهُ من واسط الى اللقان ثم يعود عنهم فتملأ جنودهُ الشام من جلق الى الفرات ٣ يبكّي اي يبكي والتشديد للمبالغة • والمتدقق المتكسر • اي يردّ الرماح وهي تقطر دماً كأنّ الصحيح منها يبكي على الذي تكسر في دروع الفرسان من شدة الطعن ٤ يخاطب صاحبيهِ على عادة العرب وضمير الغائب للممدوح • اي انه لشجاعتهِ وحبهِ الحرب اذا ذُكر لهُ وصف القتال اشتاق اليهِ ٥ ضروب خبر عن محذوف ضمير الممدوح • والبنان اطراف الاصابع وهو فاعل ضروب • ويقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج وشقق بعضهُ من بعض • والمعنى انه شجاعٌ فصيح ٦ كسائلهِ خبر مقدم عن الموصول بعدهُ • وكذا مثلهُ في الشطر الثاني • اي ان من طبع الممدوح ان يجود بمالهِ كما ان من طبع الغيث ان يجود بقطرهِ فمن سألهُ العطاء فقد تكلف ما لا حاجة اليهِ كمن يتكلف سؤال الغيث قطرةً من الماء • ولما كان الجود مركباً في طبعهِ لم يكن في طوقهِ التحول عنهُ فمن عذلهُ عليهِ فهو كمن يقول للفلك ارفق في حركتك • وفي البيت عكس التشبيه كما لا يخفى ٧ الارتياح الانبساط • والندى الجود • والمجتدي الطالب العطاء • والمتملق المتودد • اي لما علم انبساطك للجود نزّل نفسهُ بين يديك منزلة السائل ٨ السمهرية المنسوبة الى سمهر وهو رجلٌ كان يقوّم الرماح • والصاغر الذليل • وادرب من الدربة وهي العادة والجرأة على الامر • اي ترك الرماح لمن هو ادرب بالطعن وادرى بتصريف الرماح منهُ

وكاتَبَ من أَرضٍ بَعيدٍ مَرامُها قَرِيبٍ عَلَى خَيلٍ حَوالَيكَ سُبَّقِ [1]

وقد سارَ في مَسراكَ منها رَسُولُهُ فما سارَ إلاَّ فوقَ هامٍ مُفَلَّقِ [2]

فلَمَّا دَنا أَخفَى عَلَيهِ مَكانَهُ شُعاعُ الحَدِيدِ البارِقِ المُتَأَلِّقِ [3]

وأَقبلَ يَمشِي في البِساطِ فما دَرَى الى البَحرِ يَسعَى ام الى البَدرِ يَرتَقِي [4]

ولم يَثنِكَ الأَعداءُ عن مُهَجاتِهِم بِمِثلِ خُضُوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ [5]

وكُنتَ اذا كاتَبتَهُ قَبلَ هذِهِ كَتَبتَ اليه في قَذالِ الدُّمُستُقِ [6]

فإِنْ تُعطِهِ مِنكَ الأَمانَ فَسائِلٌ وإِنْ تُعطِهِ حَدَّ الحُسامِ فأَخلِقِ [7]

وهل تَرَكَ البِيضُ الصَوارِمُ مِنهُمُ حَبِيساً لِفادٍ او رَفِيقاً لِمُعتِقِ [8]

لَقَد وَرَدوا وِردَ القَطا شَفَراتِها ومَرُّوا عليها رَزْدَقاً بَعدَ رَزْدَقِ [9]

يعني سيف الدولة . والمعنى انهُ ترك الحرب صاغراً واستأمن بالكتاب ١ مراها مطلبها . وبعيد يروى بالجرّ على انهُ نعت سببي لارض ومرامها فاعل لهُ ويروى بالرفع على انهُ خبرٌ مقدم والجملة نعت ارض . اي استأمن اليك من ارضهِ البعيدة لعلمهِ انها لا تبعد على خيلك فانك تدركهُ بها متى شئت

٢ مسراك اسم مكان . والهام الرؤوس . يذكر كثرة قتلاهُ في ارض الروم اي سار منها في الطريق الذي سرت فيهِ لقتالهم فما سار الا فوق رؤوس القتلى ٣ دنا قرب . والمتألق اللامع . اي ان بريق الاسلحة غشى بصرهُ حتى لم يبصر المكان الذي هو فيهِ لشدَّة لمعان الحديد حولهُ ٤ يصعد . ويروى في السماط وهو الصفّ من القوم يريد صفًّا من الجند يقومون بين يدي الملك ٥ يثنِكَ يصرفك . والمهجة الروح . ونمق الكلام زيَّنه . اي لم يجدوا شيئاً يصرفونك بهِ عن قتلهم مثل ان يخضعوا لك في كتابٍ يكتبونهُ لك لانك لا تدفع بالمقاومة ٦ الاشارة بهذه الى المرَّة . والقذال موّخر الرأس . والدمستق القائد من قوّاد الروم . كنى بالكتابة في قذالهِ عن آثار الجراحة عند انهزامهِ فانها توضح مضمون الامر كما توضحه الكتابة ٧ الحسام السيف القاطع . وأَخلق صيغة تعجب من قولهم فلانٌ خليقٌ بذا اي جديرٌ بهِ . اي ان اعطيته ما يطلب من الامان فهو سائلٌ وعادتك ان لا تردَّ سائلاً وان اعطيتهُ حدَّ السيف فهو جديرٌ بذلك لانهُ هو من اهل الحرب ٨ البيض السيوف . والصوارم القواطع . والحبيس المحبوس . والرفيق العبد . اي انك قد افنيتهم بالقتل فلم تترك اسيراً يفدَى ولا رقيقاً يعتق

٩ القطا طائر . والشفرات الحدود والضمير للسيوف . والرزدق الصفّ . اي وردوا شفار السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومرُّوا عليها صفاً بعد صفٍّ فافنيتهم

بَلَغتُ بِسَيفِ الدَولةِ النُورِ رُتبةً ... أَنَرتُ بِها ما بَينَ غَربٍ ومَشرِقِ [١]

إذا شاءَ أَنْ يَلهُوْ بِلِحيةِ أَحمَقٍ ... أَراهُ غُبارِي ثُمَّ قالَ لهُ الْحَقِ [٢]

وما كَمَدُ الحُسَّادِ شَيءٌ قَصَدتُهُ ... ولكِنَّهُ مَن يَزحَمِ البَحرَ يَغرَقِ [٣]

ويَمتَحِنُ النَاسَ الأَميرُ بِرأيِهِ ... ويُغضِي على عِلمٍ بِكُلِّ مُمَخرِقِ [٤]

وإِطراقُ طَرْفِ العَينِ لَيسَ بِنافِعٍ ... إذا كانَ طَرْفُ القَلبِ لَيسَ بِمُطرِقِ [٥]

فيا أَيُّها المَطلُوبُ جاوِرْهُ تَمتَنِعْ ... ويا أَيُّها المَحرُومُ يَمِّمْهُ تُرزَقِ [٦]

ويا أَجبَنَ الفُرسانِ صاحِبْهُ تَجتَرِئْ ... ويا أَشجَعَ الشُجعانِ فارِقْهُ تَفرَقِ [٧]

إذا سَعَتِ الأَعداءُ في كَيدِ مَجدِهِ ... سَعَى جَدُّهُ في كَيدِهِمْ سَعيَ مُحنَقِ [٨]

وما يَنصُرُ الفَضلُ المُبِينُ عَلَى العِدَى ... اذا لم يَكُنْ فَضلَ السَعِيدِ المُوفَّقِ [٩]

---

١ النور نعت لسيف الدولة وصفهُ بهِ لظهور فضلهِ وشهرتهِ • يقول هو نورٌ وقد بلغت بهِ رتبةً اشتهر بها ذكري اشتهار النور في المشرق والمغرب ٢ اي اذا اراد سيف الدولة ان يسخر باحمق من الشعرآء اراهُ اثري ثم امرهُ ان يلحق بي تهكماً بهِ لانهُ لايقدر على ذلك فيضحك منهُ • والغبار واللحاق استعارة من سباق الخيل • قيل ان الخالديين قالا لسيف الدولة انك لتغالي في شعر المتنبي اقترح علينا ما شئت من قصائدهِ حتى نعمل اجود منها • فدافعهما زمانًا ثم كررا عليهِ فاعطاهما هذه القصيدة فلما اخذاها قال احدهما للآخر ما هذه من قصائدهِ الطنانات فلمَ اختارها من دون سائر شعرهِ • ثم عادا ينظران فيها حتى انتهيا الى هذا البيت ففطنا لمراد سيف الدولة ولم يعاوداهُ ولم يعملا شيئاً • ٣ ويروى شيئاً بالنصب على اعمال ما • يقول لم اقصد ان اكمد حسادي لاني لا ابالي بهم ولكنهم حين تعرَّضوا لي لم يطيقوا مناظرتي فكان في ذلك كمدهم كمن زاحم البحر فغرق في تيارهِ

٤ على بمعنى مع والظرف حال • والممخرق صاحب العبث وهي كلمة مولدة مأخوذة من المخراق وهو منديلٌ يلفُّ ويتضارب بهِ الصبيان • اي يمتحن الناس بعقلهِ ليعرف ما عندهم ثم يغضي مع علمهِ بذي العبث منهم فلا يفضحهُ لكرمهِ ٥ الاطراق ان ترمي ببصرك الى الارض • والطرف النظر • اي ان اغضاءَ عينهِ عن مثل هؤلاءِ لا ينفعهم اذا كان يلحظهم بنظر قلبهِ فلا يخفى عليهِ ما هم فيهِ ٦ تمتنع اي تصر في منعة ممن يطلبك بسوء • والمحروم الذي لايقع في يدهِ رزق • ويمِّمهُ اقصدهُ ٧ تفزع

٨ الجدُّ السعد • والمحنق المغضَب • اي اذا سعت اعدآؤهُ لتكيد مجدهُ وتبطلهُ سعت سعادتهُ في ابطال كيدهم سعي مغضب • ويروى سعي جدُّهُ في مجدهِ اي في تأييد مجدهِ والرواية الاولى اجود

٩ المبين البيّن يقال ابنت الشيء وأبان هو • واسم يكن ضمير الفضل الاول اي اذا لم يكن ذلك

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضل فقال سيف الدولة ما تقول في هذا يا ابا الطيب فقال

إنْ كُنتَ عن خَيرِ الأَنامِ سائِلا   فَخَيرُهم أَكثرُهُمْ فَضائِلا
مَن كُنتَ مِنهُم يا هُمامَ وائِلا   أَلطاعنِينَ فِي الوَغَى أَوائِلا [1]
والعاذِلينَ فِي النَدى العَواذِلا   قد فَضَلُوا بِفَضلِكَ القَبائِلا [2]

وارسل شاعرٌ الى الامير ابياتاً يذكر فيها فقرهُ ويزعم انهُ رآها في النوم فقال ابو الطيب*

قد سَمِعنا ما قُلتَ في الأَحلامِ   وأَنَلْناكَ بَدْرةً فِي المَنامِ [3]
وأَنتَبَهْنا كما أَنتَبَهتَ بِلا شَيءٍ   فَكانَ النَوالُ قَدرَ الكَلامِ [4]
كُنتَ فِيما كَتَبتَهُ نائِمَ العَينِ   فَهَلْ كُنتَ نائِمَ الأَقلامِ [5]
أَيُّها المُشتَكِي إذا رَقَدَ الإِعدامَ   هل رَقْدةٌ مَعَ الإِعدامِ [6]

الفضل فضل السعيد • والمعنى اذا لم يكن مع الفضل سعادةٌ وتوفيق لم يغنِ ذلك الفضل صاحبهُ

١ من مبتدأ خبرهُ قد فضلوا في البيت التالي • والهمام الملك العظيم الهمة • ووائل ابو قبيلة الممدوح جعلهُ اسماً للقبيلة فمنع صرفهُ • والطاعنين نعت وائل • والوغى الحرب • وقولهُ اوائلا يجوز ان يكون حالاً اي سابقين في الطعن او مفعولاً بهِ اي اوائل القوم • ويروى الاوائلا بأل فتتين المفعولية

١ العاذلين اللائمين • والندى الجود • والعواذل جمع عاذلة   *   كان هذا الشاعر من اهل بغداد والابيات هي قولهُ

كان رسم الثناءَ مني شعراً   فاق حسناً كلؤلؤٍ في نظامِ
لم يقدَّر لقاؤك اليوم فاستظهرت فيهِ   بالكتب والاقلامِ
ولي الرسمُ من تطوُّلك الجمّ   وذاك الافضال والانعامِ
فتفضَّل بهِ ووقّع فاني   موثق الخال في يد الإعلامِ
زادك الله رفعةً وعلوّاً   وسروراً يبقى على الايامِ

فوقّع عليها ابو الطيب بهذه الابيات   ٣ البدرة عشرة آلاف درهم   ٤ النوال العطية • اي كان مدحك لنا في الحلم وكذلك نحن اجزنا على الحلم بالحلم فكانت الجائزة على قدر المدح   ٥ كنى عن رداءة لفظهِ وخطهِ يقول قد كان لفظك رديئاً لانك قلتهُ في النوم فهل كانت اقلامك نائمةً حين كتبتهُ حتى جاءَ خطهُ رديئاً ايضاً   ٦ الاعدام الفقر • يقول تزعم انك تشكو في نومك الفقر فكيف

إفتح الجفنَ واتركِ القولَ في النَّوْ م وميِّزْ خِطابَ سيفِ الأنامِ [1]
ألَّذي لَيسَ عنهُ مُغنٍ ولا منـهُ بَديلٌ ولا لِما رامَ حامِ [2]
كلُّ آبائِهِ كِرامُ بَني الدُنيـا ولٰكِنَّهُ كَريمُ الكِرامِ [3]

وامرهُ باجازة ابياتٍ فقال *

أَلقَلبُ أَعلَمُ يا عَذُولُ بِدائِهِ وأَحَقُّ مِنكَ بجَفنِهِ وبِمائِهِ [4]
فَوَمَنْ أُحِبُّ لأَعصِيَنَّكَ في الهَوَى قَسَماً بهِ وبِحُسنِهِ وبَهائِهِ
أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيهِ مَلامةً إنَّ المَلامةَ فيهِ من أعدائِهِ [5]
عَجِبَ الوُشاةُ منَ اللُحاةِ وقولِهِمْ دَعْ ما نَراكَ ضَعُفتَ عن إخفائِهِ [6]

اخذك النوم مع الفقر • ويروى لا رقدةٌ ١ قولهُ افتح الجفن اي لا تكن غافلاً وفيهِ نكتةٌ لا تخفى • يقول اذا خاطبت سيف الدولة فميز مخاطبك واعدد لهُ من الكلام ما يخاطب بهِ امثالهُ ٢ رام طلب • اي لا يغني عنهُ احدٌ ولا يقوم مقامهُ بديل ولا يمنع منهُ احدٌ ما يطلبهُ ٣ اي عشيرتهُ اكرم اهل الدنيا وهو اكرم عشيرته * الابيات التي امرهُ باجازتها هي لابي ذَرّ سهل بن محمد الكاتب شيخ سيف الدولة وهي قولهُ

يا لائمي كفَّ الملام عن الذي اضناهُ طول سقامهِ وشقائهِ
ان كنت ناصحهُ فداوِ سقامهُ وأعنهُ ملتمساً لامر شفائهِ
حتى يقال بانك الخلُّ الذي يرجى لشدَّة دهرهِ ورخائهِ
او لا فدعهُ فما بهِ يكفيهِ من طول الملام فلستَ من نصحائهِ
نفسي الفداءُ لمن عصيت عواذلي في حبهِ لم اخشَ من رقبائهِ
الشمس تطلع من اسرَّة وجههِ والبدر يطلع من خلال قبائهِ

٤ يقول للعاذل القلب اعلم منك بدائهِ وما يشفيهِ واحقُّ منك بالتسلط على جفنهِ وماءِ جفنهِ لانهما لهُ • يريد ان القلب يعلم ان شفاءهُ في البكاء فهو يامر الجفن بذلك والعاذل ينهاهُ عنهُ واذا وجبت طاعة احد الفريقين فطاعة القلب اولى لانهُ ملك الاعضاء يصرّفها كيف يشاء ٥ الاستفهام للانكار وهو واقعٌ على الجمع بين الفعلين لا على كلٍّ منهما على حدتهِ • والواو من قولهِ واحبُّ المصرف والفعل منصوب باضمار أنْ • اي ان الملامة فيهِ انما هي النهي عن حبهِ والصرف عن موالاتهِ ففيها معنى العداوة لهُ ومن احبَّ حبيباً لم يجمع بين حبهِ وحبِّ عدوهِ ٦ الوشاة السعاة • واللحاة اللوَّام • وقولهم عطفٌ على اللحاة • ودع وما يليهِ مفعول القول • اي ان اللحاة يقولون لهُ دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانهُ فيعجب الوشاة من قولهم هذا لانهُ اذا غلب عليهِ الحبّ حتى يعجز عن كتمانهِ فهو عن تركهِ اعجز • وانما خصّ

ما الخِلُّ إلاَّ مَن أَوَدُّ بِقَلبِهِ وأَرَى بِطَرْفٍ لا يَرَى بِسَوَآئِهِ[١]

إنَّ المُعِينَ عَلَى الصَبابَةِ بالأَسَى أَولَى بِرَحمَةِ رَبِّها وإخائِهِ[٢]

مَهلاً فإنَّ العَذلَ من أَسقامِهِ وتَرَفُّقًا فالسَمعُ من أَعضائِهِ[٣]

وهَبِ المَلامةَ في اللَذاذةِ كالكَرَى مَطرُودةً بِسُهادِهِ وبُكائِهِ[٤]

لا تَعذُلِ المُشتاقَ في أَشواقِهِ حتى يَكُونَ حَشاكَ في أَحشائِهِ[٥]

إنَّ القَتِيلَ مُضرَّجًا بِدُموعِهِ مِثلُ القَتِيلِ مُضرَّجًا بِدِمائِهِ[٦]

والعِشقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُربُهُ لِلمُبتَلَى ويَنالُ من حَوبائِهِ[٧]

لو قُلتَ لِلدَنِفِ الحَزِينِ فَدَيتُهُ مِمَّا بِهِ لأَغَرتَهُ بِفِدائِهِ[٨]

---

١ الطرف اي العين · وسوآء بمعنى غير تمدّ مع فتح السين وتقصر مع كسرها · اي ليس الصديق الا من اذا وددتُ احداً ودَّهُ واذا رأيتُ شيئاً على حال رآهُ على تلك الحال عينها حتى كاني اودُّ بقلبهِ واري بعينهِ الوشاة اشارةً الى انهُ لا يرى حولهُ الا لاحياً او واشياً فهو ابداً بين هذين الفريقين

٢ الصبابة رقة الشوق · والاسى الحزن · وربها اي صاحبها والضمير للصبابة * اراد ان العاذل اراد ان يعينهُ على الصبابة ويخلصهُ منها فاستعان على ذلك باللوم والزجر فاحزنهُ بذكر ما يسوءُهُ وكان اولى في اعانتهِ بان يرحمهُ من شقآئهِ ويوآخيهُ في بلوائهِ حتى يكون مبتاً لشكايتهِ ٣ يقول ترفق ايها العاذل فان العذل من جملة اسقام هذا المحبّ والاذن من جملة اعضآئهِ التي يتعلق بها السقم فاذا عذلتهُ فقد جلبت عليه سقماً ٤ هب بمعنى احسب · والكرى النعاس · والسهاد السهر · وفي هذا البيت من الاشكال ما لا يخفى فان مقتضاهُ ان قولهُ كالكرى هو المفعول الثاني لهب وقولهُ في اللذاذة وجه الشبه اي احسب الملامة لذيذةً كالكرى · وحينئذٍ يبقى قولهُ مطرودةً لا وجه لهُ فانهُ ان جعل حالاً من الملامة كان المعنى احسب الملامة لذيذةً كالكرى في حال كونها مطرودةً وهو غير المراد وان جعل هو المفعول الثاني لهب اي احسب الملامة مطرودةً كالكرى بقي قولهُ في اللذاذة لغواً · على ان طرد الملامة بالسهاد والبكآء لا يظهر لهُ معنًى وما كان اجدر هذه الحال ان تكون جاريةً على الكرى حتى يكون المعنى احسب الملامة لذيذةً عند العاشق كالكرى في حالة كون الكرى مطروداً عنهُ بالسهاد والبكآء اي فتكن هي مطرودةً عنهُ كذلك فليتأمل ٥ اي حتى تجد ما يجدهُ · ويروى لا تعذر فتكون لا نافية ٦ مضرجاً حال من ضرّج الثوب اذا صبغهُ بالحمرة · ومثل خبرهُ يشير الى ان دموع العاشق تجري دماً يقول القتل انما يكون باستفراغ الدم فمن استفرغ دمهُ من طريق الدمع مثل من استفرغ دمهُ من طريق الجراح ٧ روحهِ · وقولهُ وينال حال * اي ان عشق الحبيب مستلذٌّ عند العاشق فيحلو لهُ قربهُ كقرب الحبيب وان كان يتلف روحهُ ٨ الدنف ذو المرض

وُقِيَ الأَميرُ هَوَى العُيُونِ فإِنَّهُ ... ما لا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وسَخَائِهِ [١]

يَستَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بِنَظرةٍ ... ويَحُولُ بَينَ فُؤَادِهِ وعَزَائِهِ [٢]

إِنِّي دَعَوتُكَ لِلنَّوائِبِ دَعوةً ... لم يُدعَ سامِعُها الى أكفائِهِ [٣]

فأَتَيتَ من فوقِ الزمانِ وتحتِهِ ... مُتَصلصِلاً وأَمامِهِ ووَرائِهِ [٤]

مَن لِلسُيُوفِ بِأَن يَكُونَ سَمِيَّها ... في أَصلِهِ وفِرِندِهِ ووَفائِهِ [٥]

طُبِعَ الحديدُ فكانَ من أَجناسِهِ ... وعَلِيٌّ المَطبُوعُ من آبائِهِ [٦]

وامتزادهُ سيف الدولة فقال ايضاً

عَذْلُ العَواذِلِ حَولَ قَلبي التائِهِ ... وهوَى الأَحِبَّةِ منهُ في سَودائِهِ [٧]

يَشكُو المَلامُ الى اللَوائِمِ حَرَّهُ ... ويَصُدُّ حِينَ يَلُمنَ عن بُرَحائِهِ [٨]

الثقيل اللازم. وأغريهُ حملهُ على النبرة . اي لو قلت لهُ ليت الذي بك من السقم والحزن كان بي لغار من هذا الفداء لانهُ لا يحبُّ مفارقة العشق وان شقيت بهِ حالهُ . والبيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ

١ يدعو للممدوح بالسلامة من الهوى فانهُ متى استحوذ عليهِ لم يستطع دفعهُ بشجاعتهِ وجودهِ لانهُ غالبٌ لا يُرَدّ ومالكٌ لا يدفَع ٢ ضمير يستأسر للهوى استعملهُ في موضع يأسر . والكميّ لابس السلاح . ويحول يعترض . اي انهُ يأسر البطل الشاكي السلاح ويذهب بصبرهِ وجلادتهِ حتى لا يترك بين فؤادهِ والعزاء سبيلاً ٣ النوائب شدائد الدهر . والاكفاء الاقران والنظراء . يريد بسامعها سيف الدولة يعني انهُ اشدّ بطشاً من نوائب الدهر فاذا دعاهُ لدفعها لم يكن مدعوًّا الى اكفائهِ

٤ متصلصلاً اي لهُ صلصلةٌ من وقع الحديد . يقول لما استجرت بك من الزمان احطت بهِ دوني وحجبتهُ عني من جميع جهاتهِ فلم تترك له سبيلاً اليَّ ٥ يقال من لي بكذا اي من يكفل لي بهِ ونحوهُ . وفرند السيف جوهرهُ استعارهُ للممدوح لانهُ مسمى باسم السيف . والمعنى هو شريك السيوف في التسمية فمن لها ان يكون شريكها في اصلهِ واخلاقهِ ٦ طبع السيف ضربهُ . اي سيوف الحديد مطبوعةٌ من الحديد فهي تنزع الى ما طبعت منهُ وسيف الدولة ينزع الى آبائهِ في المجد والكرم

٧ عذل العواذل مبتدأ والظرف بعدهُ الخبر . والتائه المتحير . وسوداء القلب العلقة السوداء في جوفهِ كانها قطعة كبد . اي ان العذل حول قلبهِ والهوى في داخلهِ فلا يبلغ هذا الى حيث يبلغ ذاك . ويروى قلب التائهِ بالاضافة ٨ الضمير من حرّهُ وبرحائهِ للقلب . والبرحاء وزان شعراء من برحاء الحمى وهي شدة اخذها . اي ان الملام يشكو الى اللوائم حرارة قلبي لشدة ما يجد فيهِ من لواعج الهوى فانا لمتني اعرض اللوم عن ورود قلبي مخافة ان تمسّهُ نارهُ

وبُهجتي يا عاذِلي المَلِكُ الذي أَسخطتُ أَعذَلَ منكَ في إِرضائِهِ [١]
إِنْ كانَ قد مَلَكَ القُلوبَ فإِنَّهُ مَلَكَ الزمانَ بِأَرضِهِ وسَمائِهِ [٢]
أَلشمسُ من حُسَّادِهِ والنصرُ من قُرَنائِهِ والسيفُ من أَسمائِهِ
أَينَ الثلاثةُ من ثَلاثِ خِلالِهِ من حُسنِهِ وإِبائِهِ ومَضائِهِ [٣]
مَضَتِ الدُهورُ وَما أَتَينَ بِمِثلِهِ ولَقَد أَتى فعَجَزْنَ عن نُظَرائِهِ [٤]

وجاءَهُ رسول سيف الدولة مستعجلاً ومعهُ رقعةٌ فيها بيتان يسأَلهُ اجازتها فقال *

رِضاكَ رِضايَ الذي أُوثِرُ وسِرُّكَ سِرّي فَما أُظهِرُ [٥]
كَفَتْكَ المُرُوَّةُ ما تَتَّقي وآمَنَكَ الوُدُّ ما تحذَرُ [٦]

---

١ المهجة الروح والباء للتفدية . والملك يجوز فيهِ الرفع والنصب وقد مرَّ مثلهُ . يريد بالملك سيف الدولة وهو اقتضاب عدل بهِ عن النسيب الى المديح . يقول للعاذل افدي بروحي هذا الملك الذي اسخطت في سبيل ارضائهِ من كان اشدَّ عذلاً منك اي لم افارقهُ ولم اقصد غيرهُ مع شدَّة ماورد عليَّ من اللوم في حبهِ وخدمتهِ ٢ الباء من بأرضهِ بمعنى مع . يقول لاعجب ان ملك قلوب الناس فانهُ قد ملك الزمان بما فيهِ من الكائنات . واراد بالسماء الافلاك التي تنسب اليها السعود والنحوس اي ان ذلك يجري على مقادير مشيئتهِ لانهُ يجعل اصحابهُ في السعود واعداءَهُ في النحوس ٣ يريد بالثلاثة الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . والخلال الخصال . والاباء الامتناع . اي انهُ احسن من الشمس واشدّ اباءً للذلّ من النصر وامضى عزيمةً من السيف ٤ امثالهِ . اي لم يأتِ الزمان بمثلهِ فيما مضى فلما جاءَ عجز ان يأتي لهُ بنظير * البيتان للعباس بن الاحنف وهما قولهُ

أَمِنّي تخاف انتشار الحديثِ وحظّيَ في ستره اوفرُ
ولو لم أَصنهُ لبقيا عليكَ نظرتُ لنفسي كما تنظرُ

اوفر اتمّ . والبقيا اسمٌ من ابقى عليهِ اي رحمهُ . اي لو لم اصن حديثك رحمةً لك من ظهوره لنظرت الى نفسي كما تنظر انت الى نفسك فصنتهُ رحمةً لنفسي وخوفاً من ان يفسد امري معك اذا اطلع الناس على مابيننا ٥ أُوثر اختار والعائد محذوف اي اوثرهُ . وقولهُ فما أُظهر استفهام للانكار . يقول اذا ارضاك امرٌ فرضاك بهِ هو رضايَ الذي اختاره وسرُّنا واحدٌ فأَيَّ شيءٍ أُظهر منهُ اي لا أُظهر سرَّك لانهُ سرّي ٦ كفاهُ الامر اغناهُ عن معاناتهِ . والمروءة مصدر المرء ويراد بها كرم الاخلاق وعلوّ الهمة . وتتقي بمعنى تحذر وكلٌّ من الموصولين مفعولٌ ثانٍ للفعل قبلهُ . يقول انت امينٌ من افشائي لسرّك لاني ذو مروءة وذو المروءة لايفشي سرًّا وانا مع ذلك محبٌّ لك والمحبّ لا يفعل مايسوء حبيبهُ

وسِرُّكُمُ في الحَشا مَيّتٌ إذا أُنشِرَ السِرُّ لا يُنشَرُ [١]

كأنّي عَصَتْ مُقلتي فيكُمُ وكاتَمتِ القَلبَ ما تُبصِرُ [٢]

وإفشآءُ ما أنا مُستَودَعٌ منَ الغَدرِ والحُرُّ لا يَغدُرُ [٣]

إذا ما قَدَرتُ عَلَى نَطقةٍ فإنّي عَلَى تَرْكِها أَقدَرُ [٤]

أُصرِّفُ نَفسي كَما أَشتَهِي وأَملِكُها والقَنا أَحمَرُ [٥]

دَوالَيكَ يا سَيفَها دَولةً وأَمرَكَ يا خَيرَ مَن يأْمُرُ [٦]

أَتاني رَسولُكَ مُستَعجِلاً فلَبّاهُ شِعري الّذي أَذخَرُ

ولو كانَ يومَ وَغًى قاتِماً للَبّاهُ سَيفِيَ والأَشقَرُ [٧]

فَلا غَفَلَ الدَهرُ عن أَهلِهِ فإنّكَ عَينٌ بِها يَنظُرُ [٨]

وقال ايضاً يمدحهُ *

---

١ أُنشر من النشور وهو بعث الاموات يوم القيامة • يقول سرّكم في قلبي كالميت الذي لا يحيا بعد موتهِ واذا كان للاسرار نشورٌ فهو لا ينشر ايضاً ٢ كاتمتهُ سرّي اي كتمتهُ عنه • وما تبصر مفعول ثانٍ • وبين قولهِ عصت وكاتمت تنازع على ان الفعلين واقعان على القلب ويجوز ان يراد بالاول مجرَّد اثبات العصيان للمقلة فلا يكون لهُ مفعول • يقول كأنَّ مقلتي عصت قلبي في حبكم وكتمت عنهُ ما رأَت منكم فلم اعلمهُ واذا كنت لم اعلم ذلك فكيف اظهرهُ ٣ افشآءَ مبتدأٌ خبرهُ الظرف • والحرّ بمعنى الكريم ٤ النطقة المرَّة من النطق • يريد انهُ على الكتمان اقدر منهُ على الافشآء لان الافشآء فعل والكتمان ترك ومن قدر على فعل شيء فهو على ترك فعلهِ اقدر ٥ القنا الرماح • يريد انهُ ضابطٌ لنفسهِ يصرّفها كما يهوى ويملكها في مواقع الحرب حين تختضب الرماح بالدم أَفلا يملكها في كتمان السرّ ٦ دواليك مفعول مطلق نائب عن عاملهِ اي دُل دولةً بعد دولة • ودولةً تمييز • وامرك مفعول مطلق ايضاً اي مُرْ أَمرَك ٧ اسم كان ضمير الرسول وخبرها محذوف دل عليهِ ما قبل اي ولو كان اتاني • والقاتم المغبرّ وهو نعت يوم • اي ولو جآءني رسولك يدعوني في يوم حربٍ مظلم للبّيتهُ بسيفي ومهري ٨ يقول انت عين الدهر التي ينظر بها الى الناس فاذا هلكت غفل الدهر عنهم فدعا لهُ بان لا يغفل كنايةً عن ان لا يفقد هذه العين * كان سيف الدولة قد رحل من حلب الى ديار مُضَر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان واخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان ثم حدث لهُ بها رأيٌ في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة الى درب القلة

لَيالِيَّ بَعدَ الظاعِنِينَ شُكُولُ طِوالٌ ولَيلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ [١]

يُبِنَّ لِيَ البَدرَ الَّذي لا أُرِيدُهُ ويُخفِينَ بَدراً ما اليهِ سَبِيلُ [٢]

وَما عِشتُ مِن بَعدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةً ولٰكِنَّني لِلنائِباتِ حَمُولُ [٣]

وإِنَّ رَحِيلاً واحِداً حالَ بَينَنا وفي المَوتِ من بَعدِ الرَحِيلِ رَحِيلُ [٤]

إِذا كانَ شَمُّ الرَوحِ أَدنَى إِلَيكُمُ فلا بَرِحَتْني رَوضةٌ وقَبُولُ [٥]

وَما شَرَقي بالماءِ إلاّ تَذَكُّراً لِماءٍ بهِ أَهلُ الحَبِيبِ نُزُولُ [٦]

يُحَرِّمُهُ لَمعُ الأَسِنَّةِ فَوقَهُ فلَيسَ لِظَمآنٍ إِلَيهِ وصُولُ [٧]

أَمَا في النُجُومِ السائِراتِ وغَيرِها لِعَينِي عَلَى ضَوءِ الصَباحِ دَلِيلُ [٨]

فشنّ الغارة فعطف عليهِ العدوّ فقتل كثيراً من الارمن ورجع الى ملطية وعبر قباقب حتى ورد المخاض على الفرات ورحل الى سميساط فورد الخبر بان العدوّ في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها فادركهُ راجعاً على جيحان فهزمهُ واسر قسطنطين ابن الدمستق وخرج الدمستق على وجههِ وكان ذلك في جمادى الاخرى سنة اثنتين واربعين وثلاث مئة فقال ابو الطيب يمدحهُ ويذكر ذلك

١ الظاعنين الراحلين . وشكول جمع شكل بمعنى شبيه * يقول لياليَّ بعدهم متشاكلة في الطول وطول الليل كناية عن السهر اي انهُ لم يطرأ عليهِ السلوّ بتقادم عهدهم ولم تصر لياليهِ قصاراً لانهُ لا يزال يحييها بالسهر كما هو شأن العاشقين ٢ الضمير في الفعلين لليالي . ويريد بالبدر الاول القمر وبالثاني الحبيب ٣ سلوةً مفعول لهُ . والنائبات مصائب الدهر . اي انما اعيش بعدهم تصبراً لا سلوًّا ٤ حال اعترض والجملة خبر . يقول ان ارتحالهم عني ارتحالٌ واحد فاذا متُّ من وجدي بهم حدث لي عنهم ارتحالٌ آخر يريد انهُ يتصبر على بعدهم خوفاً من ان يشفع فراقهم بفراق الحياة فيزداد بعداً عنهم ٥ الرَّوح نسيم الريح . وادنى اي اشدُّ إدناءً فبنى افعل من المزيد . وبرحتني فارقتني . والقبول ريح الصبا . يقول اذا كان تشمم النسيم يدنيني اليكم بان يذكرني منازلكم فلا فارقتني روضةٌ طيبة وريحُ لينة تحمل اليَّ روائحها ٦ الشَّرَق الغصص . وتذكراً حالٌ سدَّت مسدَّ الخبر وضع المصدر موضع الوصف . ونزول جمع نازل . يقول اذا شربت الماءَ شَرِقت بهِ لاني اتذكر الماءَ الذي نزل اهل الحبيب عندهُ فلا يسوغ لي الماءُ الذي اشربهُ ٧ الاسنة نصال الرماح . والظمآن العطشان * يقول ذلك الماءُ ممنوعٌ عن واردهِ بالرماح المركوزة حولهُ فلا يصل اليهِ عطشان . واشار بهذا الى عزّة قوم الحبيب وامتناعهِ بينهم فلا يقدر على زيارتهِ ٨ في النجوم خبر مقدَّم عن قولهِ دليل في آخر البيت * يشير الى طول ليلهِ واستبطائهِ لظهور الصبح يقول أليس في هذه النجوم وغيرها مما يسترشد بهِ دليلٌ يدلني على الصباح فاهتدي اليهِ واتخلص من هذا الليل الطويل

أَلَمْ يَرَ هٰذا اللَيلُ عَينَيكِ رُؤْيتي فتَظهَرَ فيهِ رِقَّةٌ ونُحولُ [١]

لَقِيتُ بِدَربِ القُلَّةِ الفَجرَ لَقيَةً شَفَتْ كَبِدِي واللَيلُ فيهِ قَتيلُ [٢]

ويَوماً كأَنَّ الحُسنَ فيهِ علامةٌ بَعَثْتِ بِها والشَمسُ مِنكِ رَسُولُ [٣]

وَما قَبلَ سَيفِ الدَولةِ أثّارَ عاشِقٌ وَلا طُلِبَتْ عِندَ الظَلامِ ذُحُولُ [٤]

ولٰكِنَّهُ يأتي بِكُلِّ غَريبةٍ تَرُوقُ عَلَى أُستِغرابِها وتَهُولُ [٥]

رَمَى الدَربَ بالجُردِ الجِيادِ الى العِدَى وَما عَلِمُوا أَنَّ السِهامَ خُيولُ [٦]

شَوائِلَ تَشوالَ العَقارِبِ بالقَنا لَها مَرَحٌ من تَحتِهِ وصَهيلُ [٧]

وَما هِيَ إلاَّ خَطرةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرّانَ لَبَّتْها قَناً ونُصولُ [٨]

---

١ رؤيتي مفعول مطلق • وقوله فتظهر جواب الاستفهام • يقول ألم ينظر هذا الليل الى عينيكِ كما نظرت اليهما أنا فيفتتن بهما افتتاني وتظهر فيهِ الرقة والنحول فينكشف عني ٢ درب القلة موضع وراء الفرات • والدرب كل مدخل الى بلاد الروم • والقلة اعلى الجبل • وقوله والليل فيهِ قتيل حال • ويروى شفت كمدي • اي انهُ بدا لهُ الفجر عند هذا المكان فاشتفت كبدهُ بانصرام الليل كما يشتفي العدوّ بنكبة عدوّهِ وجعل الليل قتيلاً لظهور حمرة الشفق عند انقضائهِ فشبهها بالدم ٣ يوماً عطف على الفجر • اي ولقيت بعد ذلك الليل الكريه يوماً جميل الطلعة تذكرت بهِ محاسنكِ فكأنّ حسنهُ علامةٌ منكِ قد بعثتِ بها وجعلت رسولها الشمس لانها هي التي جاءَت بذلك الحسن

٤ اثّار افتعل من الثأر اي ادرك ثأرهُ واصلهُ الهمز فلينهُ • والذحول جمع ذحل بمعنى الثأر • يشير الى ما كان في ذلك اليوم من ظفر سيف الدولة بالعدوّ يقول انما حسن نهاري بما نالهُ من السعادة والفوز وبهِ اشتفيت مما قاسيت من همّ ليلي فكان ذلك بمنزلة ادراك ثأري من الليل وهي اول مرة ادرك عاشقٌ ثأرهُ وطولب الليل بما يقع فيهِ لان ذلك لم يعهد قبل سيف الدولة ٥ الغريبة الامر الغريب • وتروق تعجب • وعلى بمعنى مع اي مع كونها مستغربةً • وتهول تخفيف • اي انهُ يأتي بامورٍ غريبة لم تعهد من قبلهِ وهي مع استغراب الناس لها تعجب المتأمل فيها لحسنها وتوقع في نفسهِ الهيبة استعظاماً لقدرهِ ٦ الدرب المدخل من مداخل الروم وذُكر قريباً • والجرد القصار الشعر يريد الخيل • وقولهُ وما علموا حال • اي رماهم بالخيل مسرعةً اليهم اسراع السهام ولم يعلموا قبل ذلك ان السهام تكون خيلاً ٧ شوائل حال من الخيل في البيت السابق يقال شالت العقرب بذنبها اذا رفعتهُ • وتشوال مفعول مطلق • وبالقنا صلة شوائل • والمرح النشاط • والضمير من تحتهِ للقنا • يشبه الرماح على الخيل باذناب العقارب اذا شالت بها ٨ هي ضمير الشأن اخبر عنهُ بمفرد كما في نحو ما هي الا حياتنا الدنيا • والخطرة اسم مرّة من خطر لهُ كذا اذا مرّ ببالهِ • وحرّان اسم موضع

هُمامٌ إذا ما هَمَّ أمضى هُمُومَهُ ‎ ‎ بأَرعَنَ وَطْءُ المَوتِ فيهِ ثَقيلُ [١]

وخَيلٍ بَراها الرَكضُ في كُلِّ بَلدةٍ ‎ ‎ إذا عَرَّسَت فيها فَلَيسَ تَقيلُ [٢]

فَلَمَّا تَجَلَّى من دَلُوكٍ وصَنْجَةٍ ‎ ‎ عَلَت كُلَّ طَودٍ رايَةٌ ورَعيلُ [٣]

عَلَى طُرُقٍ فيها عَلَى الطُرْقِ رِفعةٌ ‎ ‎ وفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمولُ [٤]

فما شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْها مُغيرةً ‎ ‎ قِباحاً وأَمَّا خَلْقُها فجَميلُ [٥]

سَحائِبُ يَمطُرنَ الحَديدَ عَلَيهِمِ ‎ ‎ فكُلُّ مَكانٍ بالسُيوفِ غَسيلُ [٦]

وأَمسَى السَبايا يَنتَحِبنَ بِعِرقةٍ ‎ ‎ كأَنَّ جُيُوبَ الثاكِلاتِ ذُيولُ [٧]

وَعادَتْ فظَنُّوها بِمَوْزارَ قُفَّلاً ‎ ‎ ولَيسَ لها إلاَّ الدُخُولَ قُفُولُ [٨]

يقول ماكان امرهُ في هذه الغزوة الا خاطراً عرض لهُ من غير استعدادٍ ولا احتفال فلبتهُ الرماح والسيوف ١ الهمام الملك العظيم الهمة • وامضى انفذ • والهموم بمعنى الهمم • والارعن الجيش المضطرب لكثرتهِ * اي اذا همَّ بامرٍ بلغهُ بقوَّة جيشهِ وثقل الوطء كناية عن شدة الاخذ ٢ خيلٍ معطوف على ارعن اي وبخيلٍ • وبراها هزلها • وعرَّست نزلت ليلاً • وتقيل اي تنزل نهاراً واصلهُ النزول وقت القائلة اي نصف النهار للنوم * اي ان خيلهُ لا تزال دائبة السير في البلاد فان نزلت ليلاً ببلدةٍ لم تقم بها نهاراً لانها تفارقها الى بلدةٍ اخرى ٣ دلوك موضع وراءَ الفرات• وصنجة نهرٌ بين ديار مضر وديار بكر • والطود الجبل العظيم • والرعيل القطعة من الخيل * اي لما ظهر من هذين الموضعين انتشرت فرسانهُ فعمَّت راياتهُ وخيلهُ الجبال ٤ على طرقٍ حال من فاعل علت في البيت السابق • والرفعة الاسم من الارتفاع • والخمول خفاءُ الذكر • اي على طرقٍ في الجبال مرتفعة على الطرق وهي خاملة الذكر عند الناس لانها لم تُسلَك من قبل ٥ ضمير شعروا للعدوّ• وقباحاً حال وجاءَ بها لازمةً لانها على معنى مستقبحة• اي لم يشعروا حتى رأوها مغيرة عليهم فكانت قبيحة في عيونهم لقبح فعلها بهم وهي مع ذلك جيلة الخلق ٦ سحائب خبر عن محذوف ضمير الخيل• وغسيل بمعنى مغسول• شبه جيوشهُ بالسحائب لكثرتها وانتشارها وجعل مطرها الحديد لانها تنصبُّ عليهم بالسيوف والاسنة ولما جعل السيوف مطراً لها جعل افناءَها لهم بمنزلة غسل الارض منهم ٧ عرقة بلدٌ بالشام • والجيب ما انفتح من القميص على النحر • والثاكلات الفاقدات * اي يشققن جيوبهنَّ فتهدل الى الارض حتى تصير كالذيول ٨ ضمير عادت للخيل • وموزار حصن ببلاد الروم والظرف حال من فاعل ظنوها • وقُفَّل راجعات * اي عادت خيلهُ فظنتها الروم راجعةً الى بلادها وليس لها رجوعٌ الا دخول ارضهم من درب موزار اي ان عودها الذي ظنوهُ رجوعاً كان دخولاً عليهم

فَخاضَتْ نَجِيعَ القَومِ خَوْضاً كأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لم تَخُضْهُ كَفِيلُ[١]

تُسايِرُها النِيرانُ في كُلِّ مَنزِلٍ بهِ القَومُ صَرْعَى والدِيارُ طُلُولُ[٢]

وكَرَّتْ فمَرَّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلبَنِينَ ثَكُولُ[٣]

وأَضعفنَ ما كَلَّفْنَهُ من قُباقِبٍ فأَضحى كأَنَّ الماءَ فيهِ عَلِيلُ[٤]

ورُعْنَ بِنا قَلبَ الفُراتِ كأَنَّما تَخِرُّ عليهِ بِالرِجالِ سُيُولُ[٥]

يُطارِدُ فيهِ مَوجَهُ كُلُّ سابِحٍ سَوآءٌ عليهِ غَمْرَةٌ ومَسِيلُ[٦]

تَراهُ كأَنَّ الماءَ مَرَّ بِجِسمِهِ وأَقبَلَ رأْسٌ وَحدَهُ وتَلِيلُ[٧]

وفي بَطنِ هِنْرِيطٍ وسِمْنِينَ لِلظُبَى وصُمِّ القَنا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ[٨]

طَلَعنَ عَلَيهِمْ طَلْعَةً يَعرِفُونَها لَها غُرَرٌ ما تَنقَضِي وحُجُولُ[٩]

---

١ النجيع الدم ٠ وضمير كانهُ للخوض ٠ ويروى نجيع الجمع ٠ اي كان ذلك الخوض هائلاً حتى هان غيرهُ بالنسبة اليهِ فكانهُ كافلٌ لمن رآهُ بان خيلهُ لا يعسر عليها خوض كل دمٍ بعد ذلك

٢ سايرهُ سار معهُ ٠ وصرعى جمع صريع اي قتيل ٠ والطلول ما تلبد من آثار الديار ٠ ويروى في كل مسلكٍ ٠ اي كانوا يحرقون كل موضعٍ وطئوهُ ويقتلون اهلهُ فتخرب ديارهم وتبقى الآثار

٣ كرت عطفت ٠ وملطية بلد بالروم اي دماء اهل ملطية ٠ وقولهُ ملطية الى آخر البيت كلام مستأنف

٤ كلّفنهُ اي كلّفنَ قطعهُ ٠ وقباقب نهرٌ بالثغر ومن الداخلة عليهِ لبيان ما ٠ اي ان خيلهُ اضعفت ماءَ هذا النهر بكثرة قوائمها وازدحامها حتى كأنَّ الماءَ صار عليلاً فيهِ فجرى جرياً ضعيفاً

٥ راعهُ افزعهُ ٠ وتخرُّ تهبط ٠ اي لما عبرت الخيل بنا الفرات ارتاع لما رأى من كثرة الجيش الخائض فيهِ كانهُ سيولٌ تتحدر عليهِ بالرجال

٦ السابح الفرس الذي يسبح في جريهِ ويحتمل هنا سباحة الماء ٠ والغمرة معظم الماء ٠ والمسيل مجرى النهر ٠ اي ان الخيل كانت تتبع الموج وهو يجري امامها فجعل ذلك مطاردةً ثم قال ان هذه الخيل لا تبالي بغمرة الماء لقوَّتها فتقطع معظم السيل كما تقطع المسيل الذي لا ماءَ فيهِ

٧ عنق ٠ اي اذا سبح الفرس في النهر لم يظهر لك الا رأسهُ وعنقهُ لغوص باقيهِ تحت الماء فكان الماءَ ذهب بجسمهِ وبقي الرأس وحدهُ والعنق يسبحان

٨ هنريط وسمنين موضعان والظرف خبر مقدَّم عن بديل ٠ والظبى حدود السيوف ٠ وصمٌّ جمع اصمَّ وهو الصلب ٠ والقنا الرماح ٠ وممن ابدنَ صلة بديل ٠ اي كانت السيوف والرماح قد ابادت اهل هذين الموضعين فلما عادت وجدت لها بديلاً عنهم ممن اتاها من الروم

٩ الغرَّة البياض في وجه الفرس ٠ والحجل البياض في قوائمهِ ٠ اي طلعت الخيل عليهم طلعةً قد عرفوها من قبل ذات وقائع مشهورة تتميز بها كما يتميز الفرس

تَمَلُّ الحُصُونُ الشُمُّ طُولَ نِزالِنا فتُلْقِي إِلَينا أَهلَها وتَزُولُ [١]

وبِتْنَ بِحِصنِ الرانِ رَزْحَى من الوَجَى وكُلُّ عَزِيزٍ للأَميرِ ذَلِيلُ [٢]

وفي كلِّ نَفسٍ ما خَلاهُ مَلالةٌ وفي كُلِّ سَيفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ [٣]

وَدُونَ سُمَيساطَ المَطاميرُ والمَلا وأَودِيةٌ مَجهُولةٌ وهُجُولُ [٤]

لَبِسنَ الدُجَى فيها الى أَرضِ مَرعَشٍ ولِلرُومِ خَطبٌ في البِلادِ جَلِيلُ [٥]

فَلَمَّا رَأَوهُ وَحدَهُ قَبلَ جَيشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العالَمِينَ فُضُولُ [٦]

وأَنَّ رِماحَ الخَطِّ عَنهُ قَصِيرةٌ وأَنَّ حَدِيدَ الهِندِ عَنهُ كَلِيلُ [٧]

فأَورَدَهم صَدرَ الحِصانِ وسَيفَهُ فَتًى بأْسُهُ مِثلُ العَطاءِ جَزِيلُ [٨]

بغرَّته وتحجيله ١ الشمّ الباذخة الارتفاع * يقول ان الحصون الشامخة لا تصبر على طول مقاتلتنا لها فتزول عن اماكنها بالخراب وتمكننا من اهلها ٢ الران موضع • ورزحى ساقطة اعياء • والوجى الحفى • اي باتت الخيل رازحة بهذا المكان لما اصابها من الحفى ثم اعتذرلها فقال لم يلحقها ذلك لضعفها ولكن الامير كلفها امراً صعباً فذلت له وهكذا كل عزيز يذلّ للامير فلا عار عليها ٣ قوله وفي كل نفس الى آخره حالٌ من ضمير الخيل في صدر البيت السابق • والفلول الثلوم • اي وكل نفس من نفوس جيشه لحقها الملل من طول القتال وكل سيف من سيوفهم تثلم من شدّة الضرب ما عداه فانه لم يلحق ثباته ملال ولم تكل عزائمه عن مباشرة القتال ٤ سميساط بلد بشاطي الفرات • والمطامير جمع مطمورة وهي الحفيرة تحت الارض • والملا جمع ملاة وهي فلاة ذات حرّ وسراب • والهجول الاراضي المطمئنة • اي قبل الوصول الى سميساط هذه الاشياء ٥ ضمير لبسن للخيل • والدُجى جمع دُجية وهي ظلمة الليل كنى بلبسهنّ لها عن مسيرهنّ فيها فكانها لباس لهنّ • ومرعش بلد بالثغر قرب انطاكية • والخطب الامر العظيم * اي سرن في الاماكن المذكورة ليلاً لادراك الروم وكان لهم امر عظيم في البلاد يشير الى ما ورد على سيف الدولة من خبر انتشارهم وغزوهم في بلاد المسلمين ٦ زوائد لا حاجة اليها * يشير الى شجاعته وانه تقدم الخيل وحده حتى رآه الروم قبل ان يروا جيشه يقول لما رأوه كذلك علموا انه يغني بنفسه غناء الناس كلهم وانهم لا يكونون مع وجوده الا فضولاً لا اعتداد بها ٧ الخطّ موضع باليمامة تنسب اليه الرماح • اي وعلموا ان الرماح لا تصل اليه والسيوف تكلّ عنه فلا تقطعه وذلك لما يلقي على الطاعن والضارب من الهيبة فلا يقدم عليه ٨ يشير الى انه لقيهم بنفسه وقتلهم بحدّ سيفه فجعل صدر فرسه مورداً لاسلحتهم كناية عن استقباله لهم مكافحة وجعل سيفه مورداً لارواحهم يستقبلونه فيهلكون به

جَوادٌ عَلَى العِلاَّتِ بالمالِ كلِّهِ ... ولٰكِنَّهُ بالدارِعِينَ بَخِيلُ [١]

فوَدَّعَ قَتْلاهُمْ وشَيَّعَ فَلَّهُمْ ... بِضَربٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ [٢]

عَلَى قَلبِ قُسطَنطِينَ منهُ تَعَجُّبٌ ... وإنْ كانَ في ساقَيهِ منهُ كُبُولُ [٣]

لَعَلَّكَ يوماً يا دُمُستُقُ عائدٌ ... فكم هارِبٍ مِمَّا اليهِ يأُولُ [٤]

نَجَوْتَ بإحدَى مُهجَتَيكَ جَرِيحَةً ... وخَلَّفتَ إِحدَى مُهجتَيكَ تَسِيلُ [٥]

أَتُسلِمُ لِلخَطِّيَّةِ ٱبنَكَ هارِباً ... ويَسكُنَ في الدُنيا إِلَيكَ خَلِيلُ [٦]

بِوَجهِكَ ما أَنساكَهُ من مُرِشَّةٍ ... نَصِيرُكَ منها رَنَّةٌ وعَوِيلُ [٧]

---

١ على العلاَّت اي على كل حال • اي انهُ يجود بمالهِ على اختلاف الاحوال لكنهُ بخيلٌ برجالهِ او برجال الاعدآء ان ينجوا من يدهِ ٢ شيع الراحل خرج معهُ • والفلّ المنهزمون • والحزون جمع حَزْن وهو ما ارتفع من الارض • والبيض ما يُلبَس على الرأس من حديد • يقول ترك قتلاهم وتبع المنهزمين منهم بضربٍ يقطع الخُوَذ على رؤُوسهم فيصبح مكانها مستوياً بعد ان كانت ناتئةً فوقهُ

٣ قسطنطين ابن الدمستق • والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم • يعني انهُ لم يشغلهُ ما يقاسي من القيود عن التعجب من شجاعة سيف الدولة • وقال الخطيب لما اسر سيف الدولة قسطنطين اكرمهُ واقام عندهُ بحلب مدةً فيشير الى تعجبهِ من حلم سيف الدولة وكرم اخلاقهِ وان كان مقيداً عندهُ

٤ يعود • يقول لعلك تعود الينا بعد ما هربت منا فقد يهرب الانسان مما يعود اليهِ وهذا تهديدٌ لهُ اي انهُ ان عاد لا ينجو ايضاً ٥ المهجة الروح • وأَنث جريحةً بالتآء ضرورة • وخلفت تركت خلفك • اراد بمهجتهِ الاولى نفسهُ وبالثانية ابنهُ لان الولد بمنزلة الروح • وجعل مهجتهُ مجروحةً وان كانت الجراحة للبدن لان جرح البدن يسري الى الروح • وكنى بسيلان مهجتهِ الاخرى عن الهلكة كما يقال فاضت نفسهُ • قال السموأَل تسيل على حدّ الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيلُ والمعنى انهُ هرب مجروحاً فنجا بنفسهِ وترك ابنهُ في قبضة الهلاك فهو ان نجا بسلامة احدى مهجتيهِ عُدّ هالكاً بهلاك الاخرى لان ما ادرك ابنهُ فكانهُ قد ادركهُ ٦ اسلمهُ خذلهُ وتركهُ والاستفهام للانكار والتوبيخ • والخطيَّة الرماح • ويسكن بمعنى يطمئنّ ويركن وهو جواب الاستفهام • يقول اتترك ابنك للرماح وتهرب عنهُ ويركن اليك بعد ذلك احدٌ من خلاَّنك اي لا يركن اليك احد لانهُ اذا كان هذا صنيعك في حق ابنك فكيف يكون في حق غيرهِ ٧ بوجهك خبر مقدّم عن الموصول بعدهُ • والمرشَّة الجراحة ترشّ الدم ومن الداخلة عليها لبيان ما • والرنة الصياح • اي انما انساك ابنك ما بوجهك من الجراحة التي ترشش بها دمك ولم يكن لك نصيرٌ منها الا الصياح والعويل • والمعنى انك عاجزٌ عن نصرة نفسك فكيف تنصر ابنك

أَغَرَّكُمُ طُولُ الجُيُوشِ وعَرضُها   عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلجُيُوشِ أَكُولُ [١]
إذا لم تَكُنْ لِلَّيثِ إلاَّ فَرِيسةً   غَذاهُ ولم يَنفَعكَ أنَّكَ فِيلُ [٢]
إذا الطَعنُ لم تُدخِلكَ فيهِ شَجاعةٌ   هِيَ الطَعنُ لم يُدخِلكَ فيهِ عَذُولُ [٣]
وإنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَبصَرنَ صولَهُ   فقد علَّمَ الأَيَّامَ كَيفَ تَصُولُ [٤]
فَدَتكَ مُلوكٌ لم تُسَمَّ مَواضِياً   فإنَّكَ ماضي الشَفرَتَينِ صَقيلُ [٥]
إذا كانَ بَعضُ الناسِ سَيفاً لِدَولةٍ   فَفِي الناسِ بُوقاتٌ لها وطُبولُ [٦]
أنا السابِقُ الهادي الى ما أَقولُهُ   إذِ القَولُ قَبلَ القائِلِينَ مَقُولُ [٧]
وَما لِكَلامِ الناسِ فيما يُرِيبُني   أُصولٌ وَلا لِلقائِلِيهِ أُصولُ [٨]
أُعادَى عَلَى ما يُوجِبُ الحُبَّ لِلفَتى   وأَهدأُ والأَفكارُ فِيَّ تَجُولُ [٩]

---

١ عليٌّ اسم سيف الدولة • اي لا يغرّكم كثرة عديدكم فانهُ يفني الجيوش كما يفني الآكل الطعام والشراب ٢ الليث الاسد • والهآء من قولهِ غذاه لليث •وانَّك فيل فاعل ينفعك او غذاهُ على طريق التنازع •اي اذا لم تكن الاَّ فريسةً للاسد فكونك فيلاً اي كونك ضخم الجثة يتوفر بهِ غذآء الاسد ولا ينفعك في النجاة منهُ •وهذا مثلٌ اي ان كثرة الروم لا تنفعهم اذا وقعوا في يد سيف الدولة ولكنها تكون سبباً في شفآئهِ بكثرة ما يقتل منهم ٣ هي الطعن نعت شجاعة يريد ان الطعن لا يباشَر الا بها فكانها هي الطعن نفسهُ • يقول اذا لم تدخلك في الطعن الشجاعة لم يدخلك فيهِ التحريض عليهِ والعذل على تركهِ ٤ صال عليهِ وثب واستطال • يقول ان كانت الايام قد شهدت افعالهُ وابصرت بطشهُ فقد رأَت من ذلك ما لم ترهُ وتعلمت منهُ كيف تصول على اهلها ٥ مواضياً اي سيوفاً • وشفرة السيف حدّهُ • يقول فداك كل ملكٍ لم يسمَّ سيفاً لانهُ غير اهلٍ لهذه التسمية فانك انت السيف اسماً ومضآءً ٦ بوقات جمع بوق • يقول اذا كنت سيفاً للدولة ينصرها ويقاتل عنها بنفسهِ فغيرك من الملوك للدولة بمنزلة الابواق والطبول لا غنآء عندهم ولا منفعة لهم الا جمع الجيوش لتقاتل عنهم كما تجمع بصوت البوق والطبل ٧ الهادي بمعنى المهتدي • واذ ظرف مضاف الى الجملة بعدهُ •اي انا اسبق غيري الى ما اقولهُ واهتدي اليهِ بنفسي اذا كان غيري من الشعرآء يقول ما سُبق اليهِ وقيل من قبلهِ ٨ أَرابهُ جعل فيهِ ريبةً وهي الشك والتهمة • اي ان ما يتكلم بهِ حسّادي فيما يريبني لا اصل له وانما هو مفترًى منهم وكذلك هم لا اصل لهم اي ليس لهم نسبٌ يعرف بهِ اصلهم ٩ اي انما يعادونني على فضلي وهو مما يوجب لي الحبّ لا العداوة واهدأُ عن التعرض لهم وافكارهم جائلةٌ فيَّ تلتمس مني ريبةً يرمونني بها

سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ داوِ فإِنَّهُ ... اذا حَلَّ في قَلبٍ فَلَيسَ يَحُولُ [١]

وَلا تَطمَعَنْ من حاسِدٍ في مَوَدَّةٍ ... وإِنْ كُنتَ تُبدِيها لهُ وتُنِيلُ [٢]

وإِنَّا لَنَلقَى الحادِثاتِ بأَنفُسٍ ... كَثِيرُ الرَزايا عِندَهُنَّ قَلِيلُ

يَهُونُ عَلَينا أَنْ تُصابَ جُسُومُنا ... وتَسلَمَ أَعراضٌ لَنا وعُقُولُ

فَتِيهاً وفَخراً تَغلِبَ ابنَةَ وائِلٍ ... فأَنتِ لِخَيرِ الفاخِرِينَ قَبِيلُ [٣]

يَغُمُّ عَلِيّاً أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ ... اذا لم تَغُلْهُ بالأَسِنَّةِ غُولُ [٤]

شَرِيكُ المَنايا والنفُوسُ غَنِيمةٌ ... فكُلُّ مَماتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ [٥]

فإِنْ تَكُنِ الدَولاتُ قِسماً فإِنَّها ... لِمَن وَرَدَ المَوتَ الزُؤَامَ تَدُولُ [٦]

لِمَن هَوَّنَ الدُنيا عَلَى النَفسِ ساعةً ... ولِلبِيضِ في هامِ الكُماةِ صَلِيلُ [٧]

وقال وقد تأخر مدحهُ عنهُ فظنَّ انهُ عاتبٌ عليهِ

بِأَدنَى ابتِسامٍ مِنكَ تَحيا القَرائِحُ ... وتَقوَى مِنَ الجِسمِ الضَعِيفِ الجَوارِحُ [٨]

---

١ سوى مفعول داوِ • يقول لا تشتغل بمداواة الحسد فانهُ داءٌ عياءٌ اذا حلَّ في قلب احدٍ فلا مطمع في زوالهِ ٢ تعطي • اي ان الحاسد لا يُطمَع في مودَّتهِ لانهُ لا يودُّ محسودهُ ولو اظهر لهُ المودَّة وبذلها لهُ من نفسهِ حقيقةً • ويجوز ان يراد بقولهِ تنيل معنى الهبة اي لا يودُّ ذا نعمةٍ ولو اظهر لهُ المودَّة وشاركهُ في نعمتهِ بالعطاء • ٣ نصب تيهاً وفخراً على المصدر • وتغلب يجوز فيهِ الضمّ على الاصل والفتح على الاتباع لما بعدهُ • وانث تغلب ذهاباً الى القبيلة • يقول لتغلب تيهي وافخري فانك قبيلة خير من فخر يعني سيف الدولة ٤ غالهُ اهلكهُ • والغول المهلكة • اي يغمهُ ان يموت عدوُّهُ حتف انفهِ غير مقتولٍ برماحهِ ٥ ممات مصدر ميمي • وقولهُ لم يمتهُ الضمير مفعول مطلق مثلهُ في قولهِ عذاباً لا اعذّبهُ احداً من العالمين • والغلول الخيانة في الغنيمة • جعلهُ شريك المنايا لكثرة ما يقتل من الناس يقول بينهُ وبين المنايا شركةٌ في النفوس فكل موتٍ لم يحصل عن سيفهِ وسنانهِ فقد خانتهُ المنايا فيهِ ٦ الزؤام الكريه او العاجل • يقول ان كانت الدولة قسماً لبعض الناس يستحقهُ دون بعض فهي تحق لمن شهد مواقع الحروب وورد بنفسهِ موارد الموت غير مبالٍ ٧ لمن بدل من مثلهِ في البيت السابق • والبيض السيوف والواو قبلها للحال • والهام الرؤوس • والكماة حاملو السلاح • والصليل صوت وقع الحديد • اي ان الدولة تدول لمن هوَّن الدنيا على نفسهِ فلم يبالِ بفراقها ووطن نفسهُ على القتل ساعة الحرب وهو يسمع صوت وقع السيوف في رؤوس الابطال ٨ القرائح الطبائع

وَمَن ذا الّذي يَقضي حُقوقَكَ كُلَّها … وَمَن ذا الّذي يُرضي سِوى مَن تُسامِحُ [١]

وَقد تَقبَلُ العُذرَ الخَفِيَّ تَكَرُّماً … فَما بالُ عُذري واقِفاً وَهوَ واضِحُ [٢]

وَإِنَّ مُحالاً إِذ بِكَ العَيشُ أَن أَرى … وَجِسمُكَ مُعتَلٌّ وَجِسمِيَ صالِحُ [٣]

وَما كانَ تَركُ الشِعرِ إِلّا لِأَنَّهُ … تُقَصِّرُ عَن وَصفِ الأَميرِ المَدائِحُ

وقال فيهِ يعودهُ من مرضٍ

إِذا اعتَلَّ سَيفُ الدَولةِ اعتلَّتِ الارضُ … وَمَن فَوقَها والبَأسُ وَالكَرَمُ المَحضُ [٤]

وَكَيفَ اِنتِفاعي بِالرُقادِ وَإِنَّما … بِعِلَّتِهِ يَعتَلُّ فِي الأَعيُنِ الغُمضُ [٥]

شَفاكَ الَّذي يَشفي بِجودِكَ خَلقَهُ … فَإِنَّكَ بَحرٌ كُلُّ بَحرٍ لَهُ بَعضُ

وقال فيهِ يعودهُ من دُملٍ كان به

أَيَدري ما أَرابَكَ مَن يُريبُ … وَهَل تَرقى الى الفَلَكِ الخُطوبُ [٦]

وَجِسمُكَ فَوقَ هِمَّةِ كُلِّ داءٍ … فَقُربُ أَقَلِّها مِنهُ عَجيبُ [٧]

يقال فلان جيد القريحة اذا كان ذكيَّ الطبع · والجوارح الاعضاء · يقول اذا ابتسمت الى احدٍ حيي طبعهُ وقويت جوارحهُ وان كان ضعيف الجسم يشير بذلك الى عذرهِ في تأخر مدحهِ لانهُ كان معتلاً

١ يقضي بمعنى يؤدي · والمسامحة المساهلة وهي ترك التشدد · يقول حقوقك لا يقدر احدٌ على قضائها لكثرتها فلا يرضيك الا الذي تتساهل معهُ بترك بعض تلك الحقوق ٢ تكرماً مفعول لهُ او حال · وواقفاً حال من عذري · والجملة بعدهُ حال من ضمير واقفاً · يقول انك لكرمك تقبل العذر الخفيّ فما بال عذري واقفاً لا يلتفت اليهِ وهو ظاهر ٣ محالاً اسم انَّ وخبرها المصدر المتأوَّل مما بعد جعل اسم انَّ نكرةً مع تعريف الخبر ضرورةً · واذ بك العيش تعليل · وقولهُ وجسمك معتلٌّ حال · اي اذا كان عيشنا بك فمن المحال ان تعتلّ ولا اشاركك في علتك ٤ البأس الشجاعة · والمحض الخالص ٥ اي اذا اعتلّ سهرت توجعاً لهُ فامتنع عني الغمض وعبَّر عن امتناعهِ بالاعتلال مجازاً للمشاكلة ٦ ارابهُ اوقع بهِ امراً يقلقهُ ويحدِث عندهُ الشك في عاقبتهِ · وترقى تصعد · والخطوب الحوادث · يقول ايدري هذا الدُمَّل الذي اقلقك ايّ الناس يقلق وهو استفهام تعجبٍ واستعظام · ثم قال متعجباً وهل تصعد حوادث الدهر الى الفلك يجعل الممدوح كالفلك لرفعة شأنهِ وشرف همتهِ

٧ اقلها اي اقلّ الادواء · فردّ الضمير على المجموع المستفاد من المعنى ويجوز ان يكون عائداً على

يُجمِّشُكَ الزمانُ هوًى وحبًّا ... وقد يُؤْذَى من المِقَةِ الحَبيبُ [١]

وكيفَ تُعِلُّكَ الدُّنيا بشَيءٍ ... وأنتَ لِعلَّةِ الدُّنيا طَبيبُ [٢]

وكيفَ تَنوبُكَ الشَّكوَى بداءٍ ... وأنتَ المُستغاثُ لِما يَنوبُ [٣]

مَلِلتَ مُقامَ يومٍ ليسَ فيهِ ... طِعانٌ صادِقٌ ودَمٌ صَبيبُ [٤]

وأنتَ المرءُ تُمرِضُهُ الحَشايا ... لِهِمَّتِهِ وتَشفيهِ الحُروبُ [٥]

وما بِكَ غيرُ حُبِّكَ أنْ تَراها ... وعِثْيَرُها لِأَرجُلِها جَنيبُ [٦]

مُجلِّحةً لَها أرضُ الأَعادي ... ولِلسُّمْرِ المَناحِرُ والجُنوبُ [٧]

فقَرِّطْها الأَعِنَّةَ راجِعاتٍ ... فإنَّ بَعيدَ ما طَلَبَتْ قَريبُ [٨]

كل كما في قوله كلٌّ في فلكٍ يسبحون • يقول جسمك اعلى منزلةً من ان تبلغهُ الادوآء بهمتها وسيرها فمن العجب ان يقربهُ اقلُّ شيءٍ منها ١ التجميش شبه المغازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين • وهوًى مفعول لهُ • والمقة المحبة • يقول الزمان لم يرد بك شرًّا ولكن الذي اصابك تجميشٌ منه لحبهِ اياك وشغفه بك ورُبَّ حبٍّ كان سببًا لايذآء المحبوب ٢ يقول انت طبيب الدنيا الشافي لعللها وفساد اهلها فكيف تقصد اعلالك وانت طبيبها ٣ نابهُ بمكروهٍ اصابهُ بهِ • وبدآء صلة تنوبك • اي وكيف تنوبك الشكاية وانت المستغاث عند النوائب الرافع للشكايات • وكل هذا على سبيل التعجب

٤ مقام مصدر ميمي بمعنى اقامة • وصبيب مصبوب • يقول مللت ان تقيم يومًا لا تخرج فيهِ للغزو ولا يكون فيهِ طعنٌ صادقٌ ودمٌ مصبوب لانك تعوَّدت الطعان وسفك دم الاعدآء • وتتمة المعنى فيما يلي ٥ تمرضهُ نعت المرء لان ال فيهِ للجنس فكانهُ باقٍ على تنكيرهِ • ويروى وانت المَلْكُ • والحشايا جمع حشيّة وهي الفراش المحشوّ • وقولهُ لهمتهِ تعليل ٦ الضمير من تراها للخيل دلَّ عليها بالقرائن • والعثير مثال درهم الغبار • والجنيب الذي تقودهُ الى جنبك • يقول ما بك علةٌ غير حبك ان ترى الخيل مغيرةً على العدوّ والغبار تابعٌ لقوائمها كانهُ جنيب تقودهُ • يعني انك قد قعدت عن مباشرة ذلك فاثر فيك حبهُ ما يؤثر الحب في العاشق اذا انقطع عن معشوقهِ ٧ مجلحةً اي مصممةً شديدة الاقدام وهي حالٌ اخرى للخيل • ويروى محجلةً وعلى هاتين الروايتين يكون لها خبرًا مقدمًا عما بعدهُ • وروى الخوارزمي محللةً اي قد أُحلت لها ارض العدوّ فتكون ارض نائب فاعل ولها صلة محللة • والسمر الرماح • والمناحر جمع منحر وهو موضع النحر من الحلق • والجنوب جمع جنب وهو مما يلي الابط الى الكشح • اي ترى الخيل كذلك وارض العدوّ لها تطأها وتجتاحها ومناحرهم وجنوبهم للرماح تخترقها

٨ الاعنة جمع عنان وهو سير اللجام • وقرَّط الفرس عنانهُ اذا ارخاهُ حتى يقع على ذفراهُ مكان القرط وذاك عند الركض • يقول ارخِ اعنتها لترجع الى بلاد الروم فانها لا تبعد عليها اذا طلبتها

إذا داءٌ هفــا بُقراطُ عنهُ ... فلم يُعرَفْ لِصاحبِهِ ضَرِيبُ[١]

بِسَيفِ الدَّولةِ الوُضَّآءِ تُمسِي ... جُفُوني تَحتَ شَمسٍ ما تَغيبُ[٢]

فأَغزُو مَن غَزا وبِهِ اقتِدارِي ... وأَرمِي مَن رَمَى وبِهِ أُصيبُ

ولِلحُسَّادِ عُذرٌ أَنْ يَشِحُّوا ... عَلَى نَظَرِي اليهِ وأَنْ يَذُوبوا[٣]

فإِنِّي قد وَصَلتُ الى مَكانٍ ... عَلَيهِ تَحسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ[٤]

وقال وقد عُوفِيَ مِمَّا كان به

أَلمَجدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيتَ والكَرَمُ ... وَزالَ عَنكَ الى أَعدائِكَ الأَلَمُ[٥]

صَحَّت بِصِحَّتِكَ الغاراتُ وٱبتَهَجَتْ ... بِها المَكارِمُ وٱنهَلَّتْ بِها الدِّيَمُ[٦]

وراجَعَ الشَّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَها ... كأَنَّما فَقدُهُ في جِسمِها سَقَمُ[٧]

وَلاحَ بَرقُكَ لي مِن عارِضَيْ مَلِكٍ ... ما يَسقُطُ الغَيثُ إلاَّ حِينَ يَبتَسِمُ[٨]

---

١ داءٌ فاعل لفعل محذوف يؤْخذ من لازم ما بعدهُ اي اذا خفي داءٌ ونحو ذلك . وهفا زلّ . وبقراط الطبيب المشهور . وقولهُ فلم يُعرَف جواب اذا والفاء زائدة على مذهب البصريين فيكون الفعل بعدها مستقبلاً * ويروى فلم يوجد * والضريب النظير . يريد بهذا الداء الذي غفل عنهُ بقراط ان يمرض الرجل من ترك الحروب وهذا لم يذكرهُ بقراط في طبهِ لانهُ ليس من الامراض الذي تصاب بها الناس . يقول الداء الذي لم يذكرهُ بقراط لا نظير لصاحبهِ بين الناس لانهُ لوكان لهُ نظيرٌ لسبق مثلهُ فذكرهُ الاطباء * ويروى أَذا بالفتح على ان الهمزة للتقرير وذا اسم اشارة . وروى بعضهم أَذا داء بجرّ داء على ان الهمزة للنداء وذا بمعنى صاحب اي يا صاحب الداء الذي هذه صفتهُ وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في اول الشطر الثاني للعطف ٢ الوضّاء بالضم والتشديد الحسن وهو من صيغ المبالغة ككُسّان وكُبّار . اي انهُ ينظر منهُ الى شمس دائمة الاشراق ٣ يشحوا يبخلوا واراد في ان يشحوا فحذف الجارّ على قياس حذفهِ قبل أَنْ ٤ الحدق جمع حدقة وهي السواد الاعظم من العين . يريد ان القلوب تحسد العيون على النظر الى الممدوح فان حسدهُ على ذلك غيرهُ فهو معذور ٥ يريد انهم يتألمون بصحتهِ لعودهِ بعد ذلك الى غزوهم كما اومأَ اليهِ في البيت التالي ٦ الضمير من بها في الموضعين للصحة . وانهلّت سالت . والديم جمع ديمة وهي مطر يدوم اياماً في سكون ٧ اي ان الشمس فقدت نورها ايام مرضهِ وكان فقد ذلك النور كانهُ سقمٌ لها . والبيت مجازٌ يريد ان الشمس فقدت بهجتها في عيون اوليائهِ لاغتمامهم لعلتهِ فلما شفي عاد اليها حسنها ٨ العارضان صفحتا الوجه . يقول تهلل عارضاك سروراً وابتساماً فلاح لي منهما برقٌ لا تخصب

يُسمَى الحُسامَ وليسَت من مُشابهَةٍ وكَيفَ يَشتَبِهُ المَخدُومُ والخَدَمُ[١]

تَفرَّدَ العُرْبُ في الدُنيا بِمَحتِدِهِ وشارَكَ العُربَ في إِحسانِهِ العَجَمُ[٢]

وأَخلَصَ اللهُ للإِسلامِ نُصرَتَهُ وإِنْ تَقلَّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ[٣]

وما أَخُصُّكَ في بُرْءٍ بِتَهنِئَةٍ إِذا سَلِمتَ فَكُلُّ الناسِ قد سَلِموا

وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحهُ وتنكَّر لذلك *

أَرَى ذٰلِكَ القُربَ صارَ اْزْوِرارا وَصارَ طَوِيلُ السَلامِ اْختِصارا[٤]

تَرَكْتَنِيَ اليَومَ في خَجلَةٍ أَمُوتُ مِرارًا وأَحيا مِرارا[٥]

أُسارِقُكَ اللَحظَ مُستَحيِيًا وأَزجرُ في الخَيلِ مُهري سِرارا[٦]

وأَعلَمُ أَنِّي إِذا ما اْعتَذَرتُ إِلَيكَ أَرادَ اْعتِذاري اْعتِذارا[٧]

كَفَرتُ مَكارِمَكَ الباهِراتِ إِنْ كانَ ذٰلِكَ مِنِّي اْختِيارا[٨]

الارض الا حين تبتسم فيبدو هذا البرق ويتبعهُ غيث الجود فيحييها ١ الحسامَ مفعول ثانٍ ليسمى والمفعول الاول نائب الفاعل ضمير الممدوح • والواو قبل ليست للحال • ومشابهة اسم ليست والجارّ زائد وخبر ليست محذوف اي وليست من مشابهةٍ بينهما • ويشتبه بمعنى يتشابه • اي هو اشرف من السيف وان استويا في الاسم لان السيف يخدمهُ فهو مخدوم والسيف خادم ٢ المحتد الاصل • والعجم كل من ليس بعربيّ • يقول هو عربيّ الاصل فالعرب منفردون بشرف اصلهِ لانهُ منهم ولكن تشارك العرب والعجم في احسانهِ لانهُ شامل للجميع ٣ الآلاء النعم • يقول نصرتهُ خاصة بتأييد الاسلام وان كانت نعمتهُ شائعةً بين سائر الامم * كان قد تأخر مدحهُ عن سيف الدولة فعاتبهُ مدةً ثم لقيهُ في الميدان فرأى منهُ انحرافاً عنهُ وانكر تقصيرهُ فيما كان عوَّدهُ من الاقبال اليهِ والسلام عليهِ فعاد الى منزلهِ وكتب اليهِ بهذه الابيات ٤ الازورار الميل والانحراف ٥ يقول انا في خجلةٍ من الناس لاجل اعراضك عني كلما عاودني ذكرها صرت كالميت فاموت في اليوم مراراً كثيرة واحيا كذلك ٦ سارقهُ اللحظ اختلسهُ اختلاساً • والسرار مصدر سارَّهُ اذا كلمهُ سرًّا • يقول انظر اليك مسارقةً لحيائي منك واذا زجرت مهري في الميدان زجرتهُ بصوتٍ خفيٍّ ولم اجسر ان ارفع صوتي من الحياء ٧ اي انما يعتذر المجرم فاذا اعتذرت اليك من غير جرم كان اعتذاري مما ينبغي ان اعتذر منهُ ايضاً لانهُ في غير موضعهِ ٨ كفر النعمة جحدها • يقسم على نفسهِ يقول ان كان تركي لمدحك عن اختيارٍ مني فليكن جزائي ان اجحد ما وصل اليَّ من مكارمك الباهرة وهي غاية اللؤم ومنتهى الكفران

وَلٰكِنْ حَمَى الشِعرَ إلاَّ القَليـلَ هَمٌّ حَمَى النَومَ إلاَّ غِرارا[١]

وَما أَنا أَسقَمتُ جِسْمي بِهِ ... ولا أَنا أَضرَمتُ في القَلبِ نارا[٢]

فَلا تُلزِمَنّي ذُنُوبَ الزَمانِ ... إِلَيَّ أَساءَ وإِيّايَ ضارا[٣]

وعِندِي لكَ الشُرُدُ السائِرا ... تُ لا يختَصِصنَ مِنَ الأَرضِ دارا[٤]

قَوافٍ إِذا سِرنَ عن مِقْوَلي ... وَثَبْنَ الجِبالَ وخُضْنَ البِحارا[٥]

وَلي فيكَ ما لم يَقُلْ قائِلٌ ... وما لم يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سارا[٦]

فَلَوْ خُلِقَ الناسُ من دَهرِهِم ... لَكانوا الظَلامَ وكُنتَ النَهارا

أَشَدُّهُمُ في النَدَى هِزَّةً ... وأَبعَدُهُمْ في عَدُوٍّ مُغَارا[٧]

سَما بِكَ هَمِّيَ فَوقَ الهُمومِ ... فَلَستُ أَعُدُّ يَسارًا يَسارا[٨]

وَمَن كُنتَ بحرًا لهُ يا عَلِيُّ لَمْ يَقبَلِ الدُرَّ إلاَّ كِبارا[٩]

---

١ القليل بدل بعض من الشعر اي الا القليل منهُ . وكذا مثلهُ في الشطر الثاني . والغرار النوم القليل . يقول منعني قولَ الشعر الا القليل منهُ همٌّ منعني النوم اي اقلقني حتى قطعني عن النوم فكيف لا يقطعني عن الشعر ٢ الضمير من بهِ للهمّ . يقول ليس ذلك من فعلي ولا اختياري اذ لا يختار احدٌ ان يسقم جسمهُ بالهمّ ويذيب قلبهُ بحرارتهِ ٣ ذنوب الزمان مفعول ثانٍ لتلزمني . ويروى صروف الزمان وهي حوادثهُ . وضارهُ بمعنى ضرَّهُ . اي انما الذنب في ذلك للزمان لانهُ هو الذي اورد عليَّ هذا الهمّ فقطعني عن قول الشعر فلا تعاقبني على صرفهِ وتلزمني ذنوبهُ على ان جنايتهُ انما كانت عليَّ وانا المضرور بها فلا أُطالبنّ بتبعتها ايضاً ٤ الشرد بضمتين جمع شرود وهي خلفٌ عن موصوف من قولهم قافيةٌ شرود وهي السائرة في البلاد والمراد بالقافية القصيدة . يقول عندي لك قصائد انظمها في مدحك لا تستقرّ في موضعٍ من الارض ولكن يتناقلها الناس لحسنها فتسير في الآفاق ٥ المقوَل الفم . ويروى عن منطقي . اي اذا خرجت من فمي سارت في البلاد وجازت الجبال والبحار الى ما وراءها ٦ فاعلهُ ضمير الموصول ٧ الندى الجود . والهزة بالكسر الاريحية . والمغار مصدر ميمي بمعنى الغارة ٨ سما ارتفع . والهمّ هنا بمعنى الهمة واليسار الغنى . يقول قد هوّنت عليَّ المطالب واطمعتني في الاطوار البعيدة حتى علت بك همتي فوق هِمم الناس وصرت لا اعدّ الغنى غنىً حتى اتجاوز الى ما فوقهُ ٩ حال من الدرّ . ويروى من انت بحرٌ فيروى العجز لا يقبل الدرّ . والبيت تأكيدٌ لما قبلهُ

وقال يهنئهُ بعيد الفطر

أَلصَومُ والفِطرُ والأَعيادُ والعُصُرُ ... مُنيرةٌ بِكَ حتَّى الشَمسُ والقَمَرُ [1]

تُرِيـــى الأَهِلَّةَ وَجهاً عَمَّ نائِلُهُ ... فما يَخُصُّ بهِ من دُونِها البَشَرُ [2]

ما الدَهرُ عِندَكَ إلاَّ رَوضةٌ أُنُفٌ ... يا مَن شَمائلُهُ في دَهرِهِ زَهَرُ [3]

ما يَنتَهي لَكَ في أَيَّامهِ كَرَمٌ ... فَلا انتَهى لَكَ في أَعوامِهِ عُمُرُ [4]

فإِنَّ حَظَّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ ... وحَظُّ غَيرِكَ منها الشَيبُ والكِبَرُ [5]

ومدَّ نهر قُوَيق فاحاط بدار سيف الدولة وخرج ابو الطيب من عندهِ فبلغ الماءُ الى صدر فرسهِ فقال

حُجِّبَ ذا البَحرَ بِحارٌ دُونَهُ ... يَذُمُّها الناسُ ويَحمَدُونَهُ [6]

يا ماءُ هل حَسَدتَنا مَعِينَهُ ... أَمِ اشتَهَيتَ أَن تُرَى قَرِينَهُ [7]

أَمِ انتَجَعتَ للغِنَى يَمِينَهُ ... أَم زُرتَهُ مُكَثِّراً قَطِينَهُ [8]

---

١ الفطر بالكسر الاسم من الافطار • والعصر بضمتين بمعنى العصر وهو الدهر ويأتي ايضاً جمعاً له وهو من النوادر • وحتى عاطفة ولذلك رفع ما بعدها • يقول كل هذه منيرةٌ بك حتى الشمس والقمر اللذان يستضاءُ بهما ٢ النائل العطاء • اي لا يخص البشر بنائلك فقد انلت الاهلة بوجهك كمال النور فعمَّ هذا النائل البشر والكواكب ٣ الأُنُف بضمتين التي لم تُرعَ • والشمائل الاخلاق • يقول الدهر بحضرتك كالروضة الأُنُف التي توفرت محاسنها وتمَّ جمالها واخلاقك كالزهر على هذه الروضة فهي احسن ما فيها

٤ ما نافية • والضمير من ايامهِ واعوامهِ للدهر • وقولهُ فلا انتهى الى آخرهِ دعاءٌ ٥ الضمير من تكرارها للاعوام • وروى ابن جني وحظ غيرك منهُ بردّ الضمير الى التكرار • يقول حظك من تكرار السنين استزادة الشرف بما تجدَّد من المكارم وحظُّ غيرك ممن لا مكارم لهم الشيب والهرم • ويروى النوم والسهر ٦ يريد بالبحر سيف الدولة وبالبحار مياه النهر اي هي دونهُ في الشرف والنفع • واراد بكونها حجبتهُ انها قامت لهُ مقام الحاجب فنمت الناس من زيارتهِ فهي لذلك مذمومة وهو محمود ٧ المعين الماءُ الجاري على وجه الارض • يقول هل حسدتنا على معين كرمهِ فحجزت بيننا وبينهُ ام اشتهيت ان تماثلهُ في الجود فزخرت ٨ انتجعهُ جاءهُ يطلب معروفهُ واصلهُ طلب المرعى • والقطين اتباع الرجل واهل منزلهِ

أَم جِئتَهُ مُخَنْدِقاً حُصُونَهُ ... إنَّ الجيادَ والقَنا يَكفِينَهُ [١]

يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَت سَفِينَهُ ... وعازِبِ الرَوضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ [٢]

وَذِي جُنُونٍ أَذهَبَتْ جُنُونَهُ ... وشَرْبِ كأسٍ أَكثَرَتْ رَنِينَهُ [٣]

وأَبدَلَتْ غِناءَهُ أَنِينَهُ ... وضَيغَمٍ أَولَجَها عَرِينَهُ [٤]

ومَلِكٍ أَوطَأَها جَبِينَهُ ... يَقُودُها مُسَهَّداً جُفُونَهُ [٥]

مُباشِراً بِنَفسِهِ شُؤُونَهُ ... مُشَرِّفاً بِطَعنِهِ طَعِينَهُ [٦]

بَحرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحرٍ نُونَهُ ... شَمسٌ تَمَنَّى الشَمسُ أَنْ تَكُونَهُ [٧]

إنْ تَدْعُ يا سَيفُ لِتَستَعِينَهُ ... يُجِبكَ قَبلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ [٨]

أَدامَ مِن أَعدائِهِ تَمكِينَهُ ... مَن صانَ مِنهُم نَفسَهُ ودِينَهُ [٩]

---

١ الخندق الحفير حول اسوار المدن . والجياد الخيل . والقنا الرماح . وكفاهُ الامر اغناهُ عنهُ . اي ام جئتهُ لتفتح خندقاً حول حصونهِ منعاً للعدوّ ان يصل اليها ان خيلهُ ورماحهُ تمنعهُ فتغنيهِ عن الخنادق ٢ اللج معظم الماء . وضمير جعلت للجياد . والسفين جمع سفينة . وعازب بعيد وهو نعت لمحذوف اي ومكانٍ عازبِ الروض وهو جمع روضة . والعون بالضم جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش . وتوفتها اي اخذتها وافيةً . اي رُبَّ ماءٍ عظيم جعلت خيلهُ سفناً عليهِ اي عبرتهُ سابحةً وربَّ مكانٍ بعيد المراعي اهلكت ما فيهِ من حمر الوحش فصادتها بجملتها ٣ الشرب اسم جمع بمعنى الشاربين . والرنين الصياح والضمير المضاف اليهِ للشرب . اراد بذي الجنون المتمرد المغرور بجهلهِ اي وربَّ عاصٍ متمرّد اذلتهُ خيلهُ فانقاد وقومٍ من اعدائهِ هجمت عليهم وهم لاهون بشرب الخمر فاكثرت بكاءهم على قتلاهم ٤ الضمير من غناءهُ وانينهُ للشرب والاسمان مفعولان لابدلت . والضيغم الاسد . واولجها ادخلها وضميرهُ لسيف الدولة . وكذا ضمير الفعلين بعدهُ . والعرين مأوى الاسد . اي وربَّ ملكٍ مثل الاسد عزةً وبطشاً ادخل خيلهُ الى ارضهِ فوطئتها واخذت بلادهُ ٥ اوطأها جعلها تطأ . والجبين فوق الصدغ وهما جبينان عن جانبي الجبهة . ومسهداً مسهراً . اي وربَّ ملكٍ عصاهُ فقتلهُ واوطأ خيلهُ جبينهُ وهو يقود هذه الخيل الى اعدائهِ فلا يعطي جفنهُ حظاً من النوم لسرعة السير واتصالهِ ٦ شؤونهُ اموره . والطعين المطعون ٧ النون الحوت . اي كل بحرٍ يصغر بالنسبة اليهِ فيكون بمنزلة الحوت من البحر . وقوله تمنى الشمس ان تكونهُ اي تتمنى ان تكون هي اياهُ لانهُ اشرف منها واجزل نفعاً وذكّر الضمير لانهُ اراد بالشمس الاولى الممدوح ٨ اي قبل ان تتم لفظ السين من سيف يريد سرعة اجابتهِ للداعي ٩ فاعل ادام الموصول في اول الشطر الثاني وهو دعاء . ومن

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الاضحى سنة اثنتين واربعين وثلاث مئة انشده اياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما

لِكُلِّ امرِئٍ من دَهرِهِ ما تعوَّدا وَعادةُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العِدَى

وأن يُكذِبَ الإرجافَ عنهُ بِضدِّهِ ويُمسي بما تَنوي أعاديهِ أسعدا[1]

وربَّ مُريدٍ ضرَّهُ ضرَّ نفسَهُ وَهادٍ اليهِ الجيشَ أهدى وما هدَى[2]

ومُستكبرٍ لم يَعرفِ اللهَ ساعةً رأى سيفَهُ في كفِّهِ فتَشهَّدا[3]

هُوَ البحرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكنًا عَلَى الدُرِّ واحذَرْهُ إذا كانَ مُزبِدا[4]

فإنِّي رأيتُ البحرَ يعثُرُ بالفتَى وهذا الذي يأتي الفتَى مُتعمِّدا[5]

تَظَلُّ مُلوكُ الأرضِ خاشعةً لَهُ تُفارِقُهُ هَلكَى وتلقاهُ سُجَّدا[6]

وتُحيي لهُ المالَ الصوارمُ والقَنا ويَقتُلُ ما تُحيي التبسُّمُ والجَدا[7]

---

١ ان يكذب عطف على الطعن ٠ والارجاف الاكثار من الاخبار الكاذبة ٠ اي وعادتهُ ان يكذب ارجاف اعدائهِ عنهُ بضد ذلك الارجاف اي انهم يرجفون بخذلانهِ وفشلهِ فيكذّبهم بنجاحهِ وظفرهِ وهم ينوون معارضتهُ فيتحككون بهِ فيكون ذلك سببًا لتقدمهِ في السعادة لانهُ يؤتى الظفر عليهم ويملك رقابهم واموالهم فيصير اسعد مما كان ٠ ويروى بما تحوي اعاديهِ اعداءهِ صلة تمكينهُ

٢ مريد اسم فاعل من اراد ٠ وضرَّهُ مصدر ضرَّ ٠ وهادٍ من الهداية وهو عطف على مريد ٠ واهدى من الهدية ٠ اي رُبَّ عدوٍّ اراد ان يضرَّهُ فضرَّ نفسهُ بتعرُّضهِ لبأسهِ وقاد اليهِ الجيش على نية ان يوقع بهِ فصار الجيش غنيمةً لهُ فكانهُ اهدى اليهِ هديةً

٣ قال اشهد ان لا اله الا الله ٠ اي رُبَّ كافرٍ يستكبر عن الايمان بالله رآهُ والسيف في يده فجهر بالايمان خوفاً منهُ ٠ ويحتمل ان يكون الضمير ان من سيفهِ وكفهِ عائدين على اسم الجلالة في صدر البيت اي انهُ لم يؤمن بالله حتى رأى سيفهُ الذي هو سيف الدولة مجرَّداً في يدهِ تعالى على اعدائهِ

٤ على الدرّ اي لاجلهِ ٠ وازبد البحر اذا قذف بالزَبَد عند جيشانهِ ٠ يقول هو موضع النفع والضرر فمن جاءَهُ موادعاً فاز باحسانهِ ومن جاءَهُ مغاضباً لم يأمن الهلكة فهو كالبحر اذا سكن امكن اتيانهُ والغوص على ما فيهِ من الجواهر وان ماج وازبد وجب التحذر منهُ

٥ يقول البحر يعثر براكبهِ اي يهلكهُ عن غير قصد وهذا يهلك اعداءَهُ عن قصد وتعمد

٦ اي من شاقَّهُ منهم وفارقهُ هلك ومن وادعهُ لقيهُ ساجداً لانهُ سيد الملوك

٧ الصوارم السيوف ٠ والقنا الرماح ٠ والجدا مقصوراً العطاء ٠ اي ان السيوف والرماح تجمع لهُ

ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعةُ عَينِهِ   يَرَى قَلبُهُ في يَومِهِ ما تَرَى غَدا [١]

وَصُولٌ الى المُستَصْعَباتِ بِخَيلِهِ   فلَوْ كانَ قَرْنُ الشَمسِ ماءً لَأَوْرَدا [٢]

لِذٰلِكَ سَمَّى ابنُ الدُمُستُقِ يَومَهُ   مَماتًا وسَمَّاهُ الدُمُستُقُ مَولِدا [٣]

سَرَيتَ الى جَيحانَ من أرضِ آمِدٍ   ثَلاثًا لَقَد أَدناكَ رَكضٌ وأَبعدا [٤]

فَوَلَّى وأَعطاكَ ابنَهُ وجُيُوشَهُ   جَمِيعًا ولَم يُعطِ الجَمِيعَ لِيُحمَدا [٥]

عَرَضتَ لهُ دونَ الحَياةِ وطَرْفِهِ   وأَبصَرَ سَيفَ اللهِ مِنكَ مُجرَّدا [٦]

وَما طَلَبَت زُرْقُ الأَسِنَّةِ غَيرَهُ   ولٰكِنَّ قُسطَنطِينَ كانَ لهُ الفِدَى [٧]

فَأَصبَحَ يَجتابُ المُسُوحَ مَخافَةً   وقَد كانَ يَجتابُ الدِلاصَ المُسَرَّدا [٨]

غنائم الاعداء والكرم يفرّق ما جمعت ١ التظني بمعنى الظن واصلهُ التظنن فأُبدل. وطليعة الجيش الربيئة تتقدم امامهُ تستطلع طلع العدوّ . وقولهُ ماترى غدا الضمير للعين . يقول ظنهُ لعينهِ بمنزلة الطليعة للجيش فهو يسبق عينهُ الى الاشياء فيرى قلبهُ منها في يومهِ ما ستراهُ عينهُ في غدهِ ٢ قرن الشمس اول مايبدو منها عند الطلوع . اي يصل بخيلهِ الى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول اليها حتى لوكان قرن الشمس ماء لبلغهُ بخيلهِ واوردها من ذلك الماء ٣ يومهُ اي اليوم الذي أُسر فيهِ . والضمير من قولهِ سماهُ عائدٌ الى اليوم . وقولهُ لذلك اي لاجل ماذكرتهُ في البيت السابق . وعبرهنا بلازم المعلول عن المعلول اي لكون سيف الدولة على ما وصفت من الاقدام وثبات العزم في الطلب لم ينثنِ حتى رهق الدمستق وابنهُ ففرّ الدمستق جريحاً وأُخذ ابنهُ اسيراً ولذلك سمى الابن ذلك اليوم مماتاً لانهُ يئس فيهِ من الحياة وسمى ابوهُ ذلك اليوم مولداً لانهُ نجا فيهِ من مخالب المنية فكانهُ خُلق خلقاً جديداً ٤ جيحان نهرٌ بالعواصم . وآمد بلدٌ بالثغور وقد مرّ . وقوله ثلاثاً اي ثلاث ليالٍ . يقول بلغت جيحان من ارض آمد بسرى ثلاث ليالٍ وهي مسافةٌ لا يقطعها احدٌ في هذه المدة فقد ادناك الركض من جيحان على بعدهِ من محلّ قيامك وابعدك عن آمد على قرب عهدك بمفارقتها

٥ ويروى لتحمدا اي لتحمدهُ انت عليهِ . اي انهزم وترك هؤلاء اسرى في يدك ولم يعطك اياهم يبتغي الحمد بذلك لانهُ تركهم عجزاً لا اختياراً ٦ عرضت لهُ اي ظهرت واعترضت . والطرف النظر . وقولهُ منك تجريد . يقول ظهرت لهُ واعترضت بينه وبين الحياة لانه ايقن بحلول منيتهِ وملكت طرفهُ عليهِ لانك ملأْت عينهُ منك وشغلتها بتوقع بطشك فلم يرَ مما حوله شيئاً سواك وقد ابصر منك سيف الله مجرّداً عليهِ ٧ الاسنة نصال الرماح . يقول لم تكن الرماح موجهةً الا اليهِ ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش باسر ابنهِ فنجا بنفسهِ وذهب ابنهُ فدًى عنهُ ٨ يجتاب اي يلبس . والمسوح ثيابٌ

وَيمْشِي بِهِ العُكّازُ في الدَيرِ تائباً ... وَما كانَ يَرضَى مَشْيَ أَشقَرَ أَجرَدا [١]

وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجهَهُ ... جَرِيحاً وخَلَّى جَفنَهُ النَقعُ أَرمَدا [٢]

فلَوْ كانَ يُنجي من عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ ... تَرَهَّبتِ الأَملاكُ مَثنَى ومَوْحَدا [٣]

وكُلُّ أمرِئٍ في الشَرقِ والغَربِ بَعدَهُ ... يُعِدُّ لهُ ثَوباً منَ الشَعرِ أَسوَدا [٤]

هَنِيئاً لكَ العيدُ الذي أَنتَ عِيدُهُ ... وعيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا [٥]

ولا زالَتِ الأَعيادُ لُبسكَ بَعدَهُ ... تُسلِّمُ مَخرُوقاً وتُعطَى مُجَدَّدا [٦]

فَذا اليَومُ في الأَيَّامِ مِثلُكَ في الوَرَى ... كما كُنتَ فيهِم أَوحَداً كانَ أَوحَدا

هُوَ الجَدُّ حتَّى تَفضُلُ العَينُ أُختَها ... وحَتَّى يَكُونُ اليَومُ لِليَومِ سَيِّدا [٧]

من الشعر • والدلاص اللين البرّاق توصف بهِ الدّرع • والمسرّد المنسوج وذكّر الوصف على لغة من يذكّر الدرع • اي ترك الحرب خوفاً منك وترهب فصار يلبس المسوح بعد ان كان يلبس الدرع

١ العكاز عصاً في طرفها زُجٌّ • وقولهُ مشي اشقر اي من الخيل • والاجرد القصير الشعر • اي اقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعد ما كان لا يرضى مشيِ الجواد الاشقر وهو اسرع الخيل عند العرب ٢ غادر ترك • والكرُّ عطف القِرن على قرنهِ في الحرب • والنقع غبار الحوافر • اي ما ترك الحرب الا بعد ان ترك كرُّ الفرسان وجههُ جريحاً وزحمتهُ الخيل حتى رمدت جفونهُ من شدة الغبار فرجع عن القتال مقهوراً ٣ الاملاك اي الملوك • وموحداً بفتح الحاء وهو احد ما جاء من مفعل المعتل الفاء مفتوح العين • اي ان ترهبهُ لا ينجيهِ من سيف الدولة ولو كان في الترهب نجاةٌ منهُ لترهب سائر الملوك اثنين اثنين وواحداً واحداً ٤ كل فاعل لمحذوف معطوف على جواب لو اي وكان كل امرئٍ ويجوز ان يكون مبتدأ والواو قبلهُ للحال • والضمير من قولهِ بعدهُ للدمستق • ويروى بعدها اي بعد فعلتهِ هذه • اي وكان كل امرئٍ من اعداء سيف الدولة يعدُّ لهُ مسحاً يترهب فيهِ فينجو من يدهِ

٥ هنيئاً حال من العيد محذوفة العامل اي ثبت لك هنيئاً ثم حذف الفعل فارتفع فاعلهُ بها • وسمى اي ذكر اسم الله يعني عند ذبح الضحايا • يقول انت عيدٌ لهذا العيد لانه يبتهج بك ابتهاج الناس بالعيد وانت عيدٌ لكل مسلم ٦ اللبس بالضم ما يُلبس استعارهُ للاعياد فاجراها مجرى الملبوسات اي لا زلت تستدير العيد القديم فتستقبل الجديد ٧ هو ضمير الشأن اخبر عنهُ بمفرد وقد مرَّ مثله • والجدُّ الحظُّ والبخت • وحتى في الشطرين ابتدائية • يقول الحظ يفرق بين الشيء وما يساويهِ فيجعل لاحدهما مزيةً على الآخر حتى لقد يقع التفاضل بين العين واختها بان تصح احداهما وتسقم الاخرى ويكون لاحد اليومين شرفٌ على الآخر حتى يكون منهُ بمنزلة السيد من المسود • يعني ان يوم العيد ليس الا

فَيا عَجَبا مِن دائِلٍ أَنتَ سَيفُهُ ... أَما يَتَوَقّى شَفرَتَيْ ما تَقَلَّدا[1]

وَمَن يَجعَلِ الضِرغامَ لِلصَيدِ بازَهُ ... تَصَيَّدَهُ الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا[2]

رَأَيتُكَ مَحضَ الحِلمِ في مَحضِ قُدرَةٍ ... وَلَوْ شِئتَ كانَ الحِلمُ مِنكَ المُهَنَّدا[3]

وَما قَتَلَ الأَحرارَ كَالعَفوِ عَنهُمُ ... وَمَن لَكَ بِالحُرِّ الَّذي يَحفَظُ اليَدا[4]

إِذا أَنتَ أَكرَمتَ الكَريمَ مَلَكتَهُ ... وَإِنْ أَنتَ أَكرَمتَ اللَئيمَ تَمَرَّدا[5]

وَوَضعُ النَدى في مَوضِعِ السَيفِ بِالعُلى ... مُضِرٌّ كَوَضعِ السَيفِ في مَوضِعِ النَدى[6]

وَلٰكِنْ تَفُوقُ الناسَ رَأياً وَحِكمَةً ... كَما فُقتَهُم حالاً وَنَفساً وَمَحتِدا[7]

واحداً من ايام السنة لكن ميزهُ الجدُّ من بينها بجعلهِ يوم فرحٍ وسرور ١ الدائل ذو الدولة اخرجهُ مخرج تامر ولابن • وشفرة السيف حدّهُ • يريد بالدائل الخليفة يقول تقلدك الخليفة سيفاً لهُ يقطع بك دابر اعدآئهِ أفما يخشى ان تكون سيفاً عليهِ فيتوقى بأسك ويحذرك على نفسهِ • وفي هذا الكلام والذي يليهِ تعريضٌ لا يخفى وان خفي سببهُ ٢ الضرغام الاسد • يقول من اتخذ الاسد بازاً يصيد بهِ لم يأمن ان يجعلهُ الاسد من جملة صيده فيذهب فريسةً لهُ • ويروى بازاً لصيدهِ • ويروى يصيرهُ وهو حينئذٍ مرفوع بضرورة الوزن فيكون على سلخ مَن عن الشرطية فيرفع الفعلان جميعاً او على تقدير الفآء في الجواب فيبقى الشرط على جزمهِ وهو الوجه الذي حكاهُ ابن جنيّ عن المتنبي والله اعلم ٣ المحض الخالص • والمهند السيف الهنديّ • يقول رأيتك خالص الحلم في قدرةٍ خالصة لا يشوبها عجزٌ ولا تقصير ولو شئت ان تجعل السيف مكان الحلم لفعلت ٤ الحريّة هنا بمعنى الكرم • والكاف من قولهِ كالعفو اسم بمنزلة مثل فاعل قتل • ومن لي بكذا اي من يكفل لي بهِ ونحوهُ وقد مرَّ • واليد النعمة • ويروى يعرف مكان يحفظ • يقول ما قتل الكريم شيءٌ مثل العفو عنهُ لانك متى قدرت عليهِ لم يبقَ بينهُ وبين القتل الا امضآء قدرتك فيهِ فكانك قتلته ثم يكون الرجوع عن هذه القدرة نعمةً عليهِ تسترقهُ بها فكان ذلك ابلغ في قتلهِ • ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها ٥ انت في الشطرين فاعل لفعلٍ محذوف يفسرهُ المذكور • والبيت تأكيدٌ لما سبقهُ

٦ الندى الجود • وبالعلى صلة مضرّ • يقول ينبغي ان يوضع كلٌّ من المحاسنة والمخاشنة في موضعهِ فلا يعامل المسيء بالثواب لان ذلك يبعثهُ على التمادي في الاسآءة ويجرّئ غيرهُ عليها ولا يعامل المحسن بالعقاب لان ذلك يوهن اسباب الاحسان ويقلل الاوليآء وكلا الامرين مضرٌّ بالعلى هادمٌ لاركان الدولة ٧ المحتد الاصل • والمنصوبات في البيت تمييز • يقول انت اعرف بمواقع الاسآءة والاحسان لانك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تعارَض آرآؤك بآرآئهم كما انت فوقهم في بقية الامور المذكورة فلا يضاهيك فيها احدٌ منهم

يَدِقُّ عَلَى الأَفكارِ ما أَنتَ فاعِلٌ   فيُترَكُ ما يَخفى ويُؤخَذُ ما بَدا[١]

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنّي بِكَبتِهِمْ   فأَنتَ الَّذي صَيَّرتَهُمْ لِي حُسَّدا[٢]

إِذا شَدَّ زَنْدي حُسنُ رَأيِكَ فِيهِمِ   ضَرَبتُ بِسَيفٍ يَقطَعُ الهامَ مُغمَدا[٣]

وَما أَنا إِلاَّ سَمهَرِيٌّ حَمَلتَهُ   فزَيَّنَ مَعرُوضاً وراعَ مُسَدَّدا[٤]

وَما الدَهرُ إِلاَّ من رُواةِ قَصائِدِي   إِذا قُلتُ شِعراً أَصبَحَ الدَهرُ مُنشِدا[٥]

فَسارَ بِهِ مَن لا يَسيرُ مُشَمِّراً   وغَنَّى بِهِ مَن لا يُغَنِّي مُغَرِّدا[٦]

أَجِزْني إِذا أُنشِدتَ شِعراً فإِنَّما   بِشِعرِي أَتاكَ المادِحُونَ مُرَدَّدا[٧]

ودَعْ كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتِي فإِنَّني   أَنا الطائِرُ المَحكِيُّ والآخَرُ الصَدَى[٨]

تَرَكتُ السُرَى خَلفِي لِمَن قَلَّ مالُهُ   وأَنعَلتُ أَفراسِي بِنُعماكَ عَسجَدا[٩]

---

١ ظهر • اي ان ما تفعلهُ ادقّ من ان تستوضحهُ الافكار فهي تتناول ما ظهر لها منهُ فتجول فيهِ وتترك ما خفي منهُ لرأْيك لانها لاتصل اليهِ ٢ كبتهُ اذلَّهُ والباءُ متعلقة بأَزِل • يقول انت صيرتهم حاسدين لي بما افضت عليَّ من نعمتك واحسانك فاصرف شرَّ حسدهم عني باذلالهم وردَّ كيدهم عليهم

٣ فيهم صلة رأْيك • والهام الرؤُوس • يقول اذا قوَّيتَ ساعدي بحسن رأْيك فيهم اي اذا آنستُ منك انحرافاً عنهم كفاهم ذلك خذلاناً بين يديَّ حتى لو ضربتهم بسيفي وهو في غمدهِ لقطع ٤ السمهريّ الرمح • ومعروضاً اي محمولاً بالعرض وذلك حين لا يقصد بهِ الطعن • وراع خوَّف • ومسدَّداً اي موجهاً الى المطعون • يقول انا لك كالرمح ان حملتهُ معروضاً زينتك وان حملتهُ مسدداً راع اعداءَك اي انا حليةٌ لك ازينك بمدحي اياك وابرازي مناقبك وعدَّةٌ على اعدائك اكيدهم بقوارع لساني

٥ ويروى قلائدي يريد ان قصائدهُ في الحسن كقلائد الجوهر • يقول الدهر من حملة شعري لان الالسنة لا تزال تتناقلهُ على مرّ الاوقات حتى كأَنَّ الدهر كلهُ انسانٌ ينشد قصائدي ٦ مشمراً حال من الموصول قبلهُ • وكذا مغرّداً في الشطر الثاني • اي لحسن شعري اولع الناس بحفظهِ وروايتهِ فسيَّرهُ في الافاق من لا يسير من مكانهِ وغنى بهِ من لا عادة لهُ بالغناءِ لشدَّة طربهِ واهتزازهِ بهِ

٧ أَجزني من الجائزة • ومردَّداً حال من شعري • يقول اذا انشدك شاعرٌ شعراً فاجعل جائزتهُ لي لان الذي انشدتهُ هو شعري اتاك بهِ المادحون يرددونهُ عليك والمعنى انهم يسلخون معاني اشعاري فيك ويأْخذون الفاظي فيأْتونك بها ٨ يجوز في غير النصب على الاستثناءِ والجرّ على النعت • ويروى بعد صوتي • ويروى انا الصائح وانا الصائت وهو اسم فاعل من الصوت • يقول لا تبالِ بشعرٍ غير شعري فان شعري هو الاصل وغيرهُ حكايةٌ لهُ كالصدى الذي يحكي بهِ صوت الصائح ٩ السرى

وقَيَّدتُ نفسي في ذَراكَ محبَّةً ومَن وَجدَ الإحسانَ قَيداً تَقيَّدا [١]

إذا سأَلَ الإنسانُ أيَّامَهُ الغِنَى وكُنتَ عَلَى بُعدٍ جعَلْنَكَ مَوعِدا [٢]

وقال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة ثلاث واربعين وثلاث مئة *

ظُلْمٌ لِذا اليومِ وَصفٌ قَبلَ رُؤيتِهِ لايَصدُقُ الوَصفُ حتَّى يَصدُقَ النَظَرُ [٣]

تَزاحَمَ الجَيشُ حتَّى لم يَجِدْ سبَباً الى بِساطِكَ لي سَمعٌ ولا بَصَرُ [٤]

فكُنتُ أَشهَدَ مُختَصٍّ وأَغيَبَهُ مُعايِناً وعِياني كُلُّهُ خَبَرُ [٥]

أَليومَ يَرفَعُ مَلْكُ الرُومِ ناظِرَهُ لأَنَّ عَفوَكَ عنهُ عِندَهُ ظَفَرُ [٦]

وإنْ أَجبتَ بِشَيءٍ عن رَسائِلِهِ فما يَزالُ عَلَى الأَملاكِ يَفتَخِرُ [٧]

قدِ استَراحَتْ الى وَقتٍ رِقابُهُمُ منَ السُيوفِ وباقي القَومِ يَنتَظِرُ [٨]

مشي الليل • وخلفي متعلق بتركت • والعسجد الذهب وهو مفعول ثانٍ لأنعلت • يقول استغنيت عن السرى بوصولي اليك فتركته خلفي لمن احوجهُ الفقر اليهِ واثريت بنعمتك حتى لو شئت لانعلت افراسي بالذهب

١ الذَرا بالفتح الستر والكنف وبالضم والكسر جمع ذُروة بالوجهين وهي من كل شيء اعلاهُ • ومحبةً مفعول لهُ • يقول الزمت نفسي المقام عندك حباً لك لانك قيدتني باحسانك ونعم القيد الاحسان

٢ ايامهُ الغنى مفعولا سأَل • اي اذا طلب الانسان من دهرهِ ان يغنيهُ وكنتَ بعيداً عنهُ وعدهُ بالغنى عند وصولهِ اليك

* كان سيف الدولة قد جلس لرسول ملك الروم وحضر ابو الطيب فلم يمكنهُ الوصول اليهِ لكثرة الزحام واستبطأَهُ سيف الدولة بعد ذلك فقال

٣ ظلمٌ خبر مقدم عن وصف • وقبل رؤيتهِ صلة وصف • يقول اذا وصفت هذا اليوم من غير مشاهدةٍ لما جرى فيهِ فقد ظلمتهُ ولم اوفهِ حق وصفهِ لان الوصف لا يصدق الا بعد صدق النظر والمعاينة

٤ السبب كل ما يتوصل بهِ الى الشيء يعني سبيلاً • وسمعٌ فاعل يجد

٥ اشهد تفضيل من الشهود بمعنى الحضور • ومعايناً بدل من اشهد والجملة بعدهُ حال • اي كنت احضر الناس المختصين بك لاني كنت حاضراً بشخصي وكنت اغيبهم عياناً لاني لم انظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني بهِ الذين عاينوا

٦ ناظرهُ اي عينهُ • وعندهُ بمعنى في اعتقادهِ • اي اليوم يرفع نظرهُ اغتباطاً بعفوك بعد ان كان مطرقاً من الخوف لانهُ يعدّ عفوك عنهُ بمنزلة الظفر لهُ

٧ ويروى عن رسالتهِ • والاملاك الملوك

٨ الضمير من رقابهم للروم • يقول لما هادنتهم استراحت رقابهم من السيوف الى حين وباقي القوم الذين كنت تغزوهم ينتظرون ورود سيوفك عليهم

وقد تُبدِّلُها بالقومِ غيرَهُمُ ... لكي تَجِمَّ رؤوسُ القومِ والقَصَرُ ١

تَشبيهُ جُودِكَ بالأَمطارِ غاديةً ... جُودٌ لِكَفِّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَرُ ٢

تَكَسَّبُ الشَمسُ مِنكَ النُورَ طالِعةً ... كَما تَكَسَّبَ مِنها نُورَهُ القَمَرُ ٣

وقال يمدحهُ بعد دخول رسول الروم عليهِ

دُروعٌ لِمَلْكِ الرُومِ هذي الرَسائِلُ ... يَرُدُّ بها عن نَفسِهِ ويُشاغِلُ ٤

هِيَ الزَرَدُ الضافي عَلَيهِ ولَفظُها ... عَلَيكَ ثَناءٌ سابِغٌ وفَضائِلُ ٥

وأَنَّى اهتَدَى هذا الرَسُولُ بأَرضِهِ ... وماسَكَنَتْ مُذْ سِرتَ فيها القَساطِلُ ٦

ومن أيِّ ماءٍ كانَ يَسقي جِيادَهُ ... ولم تَصفُ من مَزجِ الدِماءِ المَناهِلُ ٧

أَتاكَ يَكادُ الرَأسُ يَجحدُ عُنقَهُ ... وتَنقَدُّ تَحتَ الدِرعِ منهُ المَفاصِلُ ٨

---

١ تبدّلها خطاب والضمير للسيوف . وبالقوم الباء للعوض . وغيرهم مفعول ثانٍ للتبدّل . وتجمّ تكثر يقال جمّ الماء اذا اجتمع بعد النزح . والقَصَر بفتحتين جمع قَصَرة كذلك وهي اصل العنق . اي قد تدع الروم وتقاتل قوماً آخرين تجعلهم مورداً للسيوف بدلاً منهم الى ان يكثروا فتعود اليهم وتهلكهم

٢ تشبيه مبتدأ خبرهُ جود . وغاديةً حال . وثانٍ نعت جود . اي اذا شبهنا جودك بالامطار الهاطلة في الغدوات وهي اغزرها كان ذلك جوداً ثانياً لك على المطر لما ينالهُ بهذا التشبيه من الفخر

٣ تكسّب الشمس اي تتكسب . والضمير من نورهُ للقمر . ويروى نورها . اي تستفيد الشمس نورها منك كما يستفيد القمر نورهُ من الشمس ٤ دروع خبر مقدم . وملك بسكون اللام مخفف ملك بكسرها . اي هذه الرسائل التي بعث بها ملك الروم اليك هي بمنزلة دروعٍ لهُ يردّك بها عن نفسهِ ويشغلك عن قتالهِ ٥ الضافي والسابغ بمعنى الطويل التامّ . يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق يقول هذه الرسائل تقوم لهُ مقام الزرد لانهُ يتوقاك بها وقد تضمن لفظها من الخضوع والاستسلام لك ما يكون ثناءً عليك ويثبت في جملة فضائلك ٦ أنّى بمعنى كيف والاستفهام للتعجب . والقساطل جمع قسطل وهو غبار الحرب . وفيها متعلق بسكنت . اي كيف اهتدى في مسيرهِ اليك وغبار جيشك منتشرٌ في ارضهِ لم يسكن فيها منذ سرت لغزوهم ٧ الجياد الخيل . والمناهل الموارد . اي لكثرة من قتلت منهم لم يبقَ ماءٌ الاّ مُزج بالدماء . فمن ايّ ماءٍ كان يسقي خيلهُ ٨ يجحد ينكر . وجملة يكاد وما يليهِ حال من فاعل اتاك . وتنقدّ تنقطع . ويروى تحت الذُعر وهو الخوف الشديد . اي اتاك وقد داخلهُ من خوف الاقدام عليك ما اراهُ القتل نصب عينهِ ومثّل لهُ السيف واقعاً عليهِ حتى

يُقوِّمُ تقويمُ السماطَينِ مَشيَهُ ... إليكَ إذا ما عوَّجَتْهُ الأَفاكِلُ [١]

فقاسَمكَ العينَينِ منهُ ولحظَهُ ... سَميُّكَ والخِلُّ الذي لا تُزايِلُ [٢]

وأَبصرَ منكَ الرزقَ والرزقُ مُطمِعٌ ... وأَبصرَ منهُ الموتَ والموتُ هائِلُ [٣]

وقبَّلَ كُمًّا قبَّلَ التُربَ قبلَهُ ... وكُلُّ كَميٍّ واقِفٌ مُتَضائِلُ [٤]

وأَسعَدُ مُشتاقٍ وأظفَرُ طالِبٍ ... هُمامٌ الى تقبيلِ كُمِّكَ واصِلُ [٥]

مَكانٌ تمنَّاهُ الشِفاهُ ودُونَهُ ... صُدورُ المَذاكي والرِماحُ الذَوابِلُ [٦]

فما بَلَّغَتْهُ ما أرادَ كَرامةٌ ... عَليكَ ولٰكِنْ لم يَخِبْ لكَ سائِلُ [٧]

وأكبَرَ منهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ ... إِلَيكَ العِدَى وأستَنظَرَتهُ الجَحافِلُ [٨]

يكاد رأسهُ ينكر عنقهُ لتوهمهِ انهُ قد انفصل منهُ وتكاد مفاصلهُ تتقطع من الخوف وهي في داخل الدرع

١ السماط الصفّ من الناس يريد صفين من الجند كانا بين يدي سيف الدولة. والافاكل جمع أفكل وهو الرعدة. يقول دخل اليك بين السماطين فكان اذا تعوّج مشيهُ من الرعدة قوّمهُ تقويم السماطين عن جانبيهِ لضيق ما بينهما فمرّ مستقيماً ٢ سميّك فاعل قاسمك. وتزايل تفارق. يريد بسميّه السيف وهو خليله الذي لا يفارقهُ. يقول ان سيفك قاسمك عيني الرسول ونظرهُ فكان ينظر باحدى عينيهِ اليك وبالاخرى الى السيف. وقد بين سبب هذه المقاسمة في البيت التالي ٣ الضمير من قولهِ منهُ للسيف. والهائل المخيف. يقول ابصر منك الرزق فاطمعهُ وتخيل من سيفك الموت فهالهُ فتجاذبهُ طرفان من الطمع واليأس وقسم عينيهِ بين شطرين من الرجاء والمخافة ٤ الضمير في الفعلين للرسول. ومن قولهِ قبلهُ للكمّ. والكميّ البطل عليهِ السلاح. ومتضائل متصاغر والجملة حال. يقول قبّل كمك بعد ان قبل الارض والابطال من رجالك ماثلون بين يديك متصاغرون هيبةً لك

٥ الهمام الملك العظيم الهمة. يعني ان الرسول قد نال في ذلك شرفاً خطيراً فان كبراء الملوك تتمنى ما بلغهُ من تقبيل كمّ سيف الدولة ٦ مكانٌ خبر عن محذوف ضمير الكمّ. والمذاكي الخيل المسنة. اي هو مكانٌ تتمنى الشفاه ان تقبلهُ ولكن يتعذر الوصول اليهِ لما يحول دونهُ من الخيل والرماح

٧ يقول لم تبذل لهُ ما اراد من تقبيل كمك لكرامةٍ لهُ عليك ولكنهُ سألك ذلك وانت لا تخيب سائلاً ٨ اكبر ماضٍ بمعنى استكبر وفاعلهُ العدى. وهمةً مفعول بهِ. وقولهُ بعثت بهِ نعت همة واراد بعثتهُ فادخل عليهِ الباء. قالوا كل شيء ينبعث بنفسهِ كالعبد فان الفعل يتعدى اليهِ بنفسهِ فيقال بعثتهُ وكل شيء لا ينبعث بنفسهِ كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليهِ بالباء فيقال بعثت بهِ. والجحافل الجيوش. اي ان الروم استعظموا همتهُ التي حملتهُ اليك مع ما يعترضهُ من المهابة ولبثوا

فأَقبَلَ من أَصحابِهِ وَهوَ مرسَلٌ وعادَ الى أَصحابِهِ وَهوَ عاذِلُ ١

تَحيَّرَ في سَيفٍ رَبيعةُ أَصلُهُ وطابِعُهُ الرَّحمٰنُ والمَجدُ صاقِلُ ٢

وما لَونُهُ مِمّا تُحصِّلُ مُقلةٌ ولا حَدُّهُ مِمّا تَجُسُّ الأَنامِلُ ٣

إِذا عايَنَتكَ الرُسلُ هانَت نُفوسُها عَلَيها وَما جاءَت بِهِ والمُراسِلُ ٤

رَجا الرُومُ مَن تُرجَى النَوافِلُ كُلُّها لَدَيهِ ولا تُرجَى لَدَيهِ الطَوائِلُ ٥

فإِن كانَ خَوفُ القَتلِ والأَسرِ ساقَهُم فقد فَعَلوا ما القَتلُ والأَسرُ فاعِلُ ٦

فخافُوكَ حَتَّى ما لِقَتلٍ زِيادةٌ وجآءُوكَ حَتَّى ما تُرادُ السَلاسِلُ ٧

أَرَى كُلَّ ذي مُلكٍ إِلَيكَ مَصيرُهُ كأَنَّكَ بَحرٌ والمُلوكُ جَداوِلُ ٨

إِذا مَطَرَت مِنهُم ومِنكَ سَحائِبٌ فَوابِلُهُم طَلٌّ وطَلُّكَ وابِلُ ٩

كَرِيمٌ مَتى اُستُوهِبتَ ما أَنتَ راكِبٌ وَقَد لَقِحَت حَربٌ فإِنَّكَ نازِلُ ١٠

ينتظرون قدومهُ ليبلغهم جوابك ١ لائم • اي اقبل من عندهم وهو رسولٌ لهم مبلغٌ لكلامهم فلما عاد اليهم صار لائماً لهم يعنفهم على محاربتك والطمع في معارضتك حين رأى جنودك وكثرة عددك ٢ ربيعة قبيلة الممدح وطبع السيف عملهُ ٣ المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض • والانامل رؤُوس الاصابع • اراد بلون السيف فرندهُ وجوهرهُ وعنى بهِ شرف سيف الدولة وكرم مناقبهِ واراد بحدّهِ مضاءَ عزيمتهِ وكلا الامرين معنًى يُعرَف بالقلب ولا يُدرَك بالحواسّ ٤ اي اذا زارتك الرسل وشاهدت ما انت فيهِ من الفخامة والمهابة احتقرت انفسها وما أُرسلت بهِ واستصغرت الذين ارسلوها من الملوك ٥ النوافل جمع نافلة وهي العطية يتبرع بها • والطوائل الاحقاد يقال بينهم طائلةٌ اي عداوةٌ وثأْرٌ • اي رجوا عفو من ترجى كل الهبات عندهُ ولا يرجى ان يُدرَك لديهِ ثأْرٌ ٦ اي ان كان الذي ساقهم اليك خوفهم من القتل والاسر فهذا الخوف والانقياد هما عين ما يفعلهُ القتل والاسر وقد بين ذلك في البيت التالي ٧ اي خافوك حتى لو قتلتهم لم يزد خوفهم على ذلك وجاءُوك طائعين حتى لا تحتاج في اسرهم الى السلاسل ٨ مصيرهُ منتهاهُ • والجداول جمع جدوَل وهو النهر الصغير ٦ الوابل المطر الغزير • والطلّ المطر الضعيف • اي اذا قيست افضالهم بافضالك فكثيرهم قليلٌ بالنسبة اليك وقليلك كثيرٌ بالنسبة اليهم ١٠ كريمٌ خبر عن محذوف ضمير المخاطب • ولقحت الحرب اي حمت ووقعت • يقول انت كريمٌ لو سئلت فرسك وقد ثارت الحرب لنزلت

أَذا الجُودِ أَعطِ الناسَ ما أَنتَ مالِكٌ ... وَلا تُعْطِيَنَّ الناسَ ما أَنا قائِلُ [1]

أَفي كُلِّ يَومٍ تَحتَ ضِبْني شُوَيعِرٌ ... ضَعيفٌ يُقاوِيني قَصيرٌ يُطاوِلُ [2]

لِساني بِنُطقي صامِتٌ عَنهُ عادِلٌ ... وَقَلبي بِصَمتي ضاحِكٌ مِنهُ هازِلُ [3]

وَأَتعَبُ مَن ناداكَ مَن لا تُجيبُهُ ... وَأَغيَظُ مَن عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ [4]

وَما التيهُ طِبّي فيهِمِ غَيرَ أَنَّني ... بَغيضٌ إِلَيَّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ [5]

وَأَكبَرُ تيهي أَنَّني بِكَ واثِقٌ ... وَأَكثَرُ مالي أَنَّني لَكَ آمِلُ [6]

لَعَلَّ لِسَيفِ الدَولَةِ القَرمِ هَبَّةً ... يَعيشُ بِها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ [7]

رَمَيتُ عِداهُ بِالقَوافي وَفَضلِهِ ... وَهُنَّ الغَوازي السالِماتُ القَواتِلُ [8]

وَقَد زَعَموا أَنَّ النُجومَ خَوالِدٌ ... وَلَو حارَبَتهُ ناحَ فيها الثَواكِلُ [9]

عنها في تلك الحال ولم تمسكها على السائل ١ ويروى اخا الجود • اي اعطِ الناس اموالك ولا تعطهم شعري اي لا تحوجني الى مدح غيرك ٢ الاستفهام للتعجب والاستنكار • والضبن ما بين الابط والكشح • وشويعر تصغير شاعر • يقول أَفي كل يوم ارى ان صغار الشعرآء من يقاويني ويطاولني وهو بحيث لو اردت ان احمله تحت ضبني لقدرت على ذلك لصغره ٣ البآء في الشطرين بمعنى في • اي اذا نطقت صمت لساني عنه وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه ازدرآء به ٤ يذكرهنا سبب صمته يقول اتعب مناديك من ناداك فلم تجبه لانك لا تشفيه بالجواب فيجهد في الندآء كما ان أَغيظ الاعدآء لك من عاداك وهو دونك لانك تترفع عن معارضته فلا تشتفي منه • والمعنى اني أُتعبهم بترك الجواب كما انهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير اشكال لي ٥ التيه الكبر • وطبي اي شأني • وبغيض خبر مقدَّم عن المرفوع بعده والجملة خبر أَنَّ • والي بمعنى عندي • يقول ليس شأني فيهم التيه والتكبر اي ليس يمنعني من مخاطبتهم التيه ولكني ابغض الجاهل الذي ينزل نفسه منزلة العقلاء فاعرض عنه كراهة له ٦ ويروى واكثر تيهي • يقول اعظم شيء اتيه به اني واثق بحسن رأيك فيَّ كما ان اكثر غناي اني مؤمل لاحسانك ٧ القرم السيد • وهبة اي انتباهة • يقول لعله ينتبه مرة لهؤلاء الشعرآء وينتقد كلامهم وكلامي فيهلك باطلهم اي شعرهم ويبقى الحق وهو شعري ٨ القوافي اي القصائد • يقول أَذعت فضله بمدائحي فكانت كانها خيل رميت بها اعدآءه فقتلتهم حسداً فهي غوازٍ قاتلات لمن تغزوه لكنها سالمات لانها تصيب ولا تصاب ٩ الفاقدات • اي يقولون ان النجوم خالدات لا يعرض لها الفنآء ولو صارت اعدآء له فحاربته لقتلها وافناها فناحت بينها النوائح

وما كانَ أدناها لهُ لو أرادَها ... وألطَفَها لو أنَّهُ المُتناوِلُ [١]

قَرِيبٌ عليهِ كلُّ ناءٍ الى الوَرَى ... إِذا لَثَّمَتْهُ بالغُبارِ القَنابِلُ [٢]

تُدَبِّرُ شَرقَ الأرضِ والغَربَ كَفُّهُ ... ولَيسَ لها وَقتاً عنِ الجُودِ شاغِلُ [٣]

يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِجالِ مُرادَهُ ... فمَن فَرَّ حَرْباً عارَضَتْهُ الغَوائِلُ [٤]

ومَن فَرَّ من إِحسانِهِ حَسَداً لَهُ ... تَلَقَّاهُ منهُ حَيثُما سارَ نائِلُ [٥]

فَتًى لا يَرَى إِحسانَهُ وَهوَ كامِلٌ ... لهُ كامِلاً حتى يُرَى وَهوَ شامِلُ [٦]

إِذا العَرَبُ العَرْباءُ رازَتْ نُفُوسَها ... فأَنتَ فَتاها والمَليكُ الحُلاحِلُ [٧]

أَطاعَتْكَ في أَرواحِها وتَصَرَّفَتْ ... بِأَمرِكَ والتَفَّتْ عليكَ القَبائِلُ [٨]

---

١ ادناها اقربها · والطفها اي اخفها · وروى الواحديّ والطفهُ برد الضمير الى الممدوح على معنى ما احذقه وارفقهُ بذلك التناول · من قولهم فلانٌ لطيفٌ بهذا الامر اي رفيق بهِ يعنون انهُ يحسنهُ وليس فيهِ باخرق · والنجوم في البيتين مثلٌ يريد البعيد من الاشياء الذي يستحيل على غيرهِ بلوغهُ كما بين ذلك في البيت التالي ٢ الناءي البعيد · والوَرَى الخلق · والقنابل جماعات الخيل · اي كل ما يبعد على غيرهِ من المطالب فانهُ يكون قريباً عليهِ اذا طلبهُ بخيلهِ فانعقد عليهِ الغبار من كثرتها حتى يصير لهُ كاللثام ٣ لها خبر ليس والظرفان بعدهُ متعلقان بشاغل · وروى ابن فورجة وقتٌ بالرفع على انهُ اسم ليس وشاغل نعتٌ لهُ · يقول تدبير ممالك الشرق والغرب بكفهِ يدبرها بسيفهِ وقوّة يدهِ ومع كل هذا الشغل العظيم فليس لهُ شيءٌ يشغلهُ وقتاً عن الجود او ليس لهُ وقتٌ يشغلهُ بما فيهِ عن الجود ٤ هرَّاب جمع هارب · ومرادهُ مفعول ثانٍ ليتبع او فاعلٌ لهُ على كون الفعل لازماً · وحرباً اي من الحرب فنصبهُ بنزع الخافض · والغوائل المهالك تأخذ الانسان من حيث لا يدري · يريد ان سعدهُ يقاتل مع سيفهِ وينفذ مرادهُ في اعدآئهِ فمن فرَّ من حربهِ جرى مرادهُ على اثرهِ فصادفتهُ غائلةٌ يهلك بها ٥ عطية وهو فاعل تلقَّاهُ · يريد ان احسانهُ شامل الارض فكيفما توجه حاسدهُ فيها اصابهُ شيءٌ من احسانهِ ٦ وهو كامل حال من احسانهُ · وكاملاً مفعول ثانٍ ليرى · وقولهُ لهُ الضمير الممدوح والظرف حال من الضمير في كاملاً اي كاملاً في حقهِ وبالنسبة اليهِ · اي مع كون احسانهِ كاملاً في نفسهِ لا يشوبهُ شحٌ ولا منٌّ فهو لا يعتقدهُ كاملاً بالنسبة الى كرمهِ وعلوّ همتهِ حتى يكون عاماً يشمل الناس كلهم · والبيت تأكيد للبيت السابق ٧ العرب مرفوع بفعل محذوف يفسرهُ المذكور · والعرباء اي الخالصة وهو توكيد كما يقال ليلةٌ ليلاء · ورازت اختبرت · والفتى الكريم السخيّ · والحلاحل السيد الركين · اي اذا اختبروا نفوسهم في الجود والاقدام علموا انك فتاهم وسيدهم لانك اسخاهم يداً واعلاهم همةً ٨ اي اطاعوك حتى لو امرتهم ببذل ارواحهم لبذلوها في طاعتك وقد تصرفوا

وكُلُّ أنابيبِ القَنا مَدَدٌ لهُ   وما ينكُتُ الفُرسانَ إلاَّ العَوامِلُ[١]

رَأَيتُكَ لولم يقتضِ الطعنُ في الوَغَى   إليكَ انقياداً لاقتضتهُ الشَمائِلُ[٢]

ومَن لم تُعلِّمهُ لكَ الذُلَّ نَفسهُ   منَ الناسِ طُرّاً علَّمتهُ المَناصِلُ[٣]

وورد عليهِ رسول سيف الدولة برقعةٍ فيها هذا البيت

رأَى خَلَّتي من حيثُ يَخفَى مكانُها   فكانَت قَذَى عينَيهِ حتَّى تجلَّتِ[٤]

وسأَلهُ اجازتهُ فكتب تحتهُ ورسولهُ واقفٌ

لَنا مَلِكٌ لا يَطعَمُ النومَ هَمُّهُ   مَماتٌ لِحَيٍّ او حَياةٌ لِمَيِّتِ[٥]

ويَكبُرُ أَنْ تَقذَى بِشَيءٍ جُفونُهُ   اذا ما رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ[٦]

في حربهم وسلمهم بامرك والتفَّت قبائلهم حولك اي اجتمعت لنصرتك او احاطت انسابها بنسبك فانت وسيطٌ بينها ١ الانبوب والانبوبة ما بين الكعبين من الرمح ونحوهِ • والقنا عيدان الرماح • ويقال طعنهُ فنكتهُ اي القاهُ على رأسهِ • والعوامل جمع عامل وهو ما يلي السنان من الرمح • يشبه قبائل العرب بانابيب الرمح وسيف الدولة بالعامل يقول الرمح انما يطعن بامداد الانابيب لهُ ولكن العامل هو الذي يصيب الفرسان فينكتهم لان السنان فيه وكذلك القبائل كلهم اعوانٌ لك ولكنك انت شوكتهم وبك يقهرون اعداءك ٢ الوغى الحرب • واليك صلة انقياداً • والشمائل الاخلاق • والمفعول الثاني لرأَيت محذوف سدَّ مسدَّهُ شرط لو وجوابها • اي لو لم يطعك الناس خوفاً منك اطاعوك حبّاً لشمائلك وكرمك ٣ السيوف • اي من لم ترشدهُ نفسهُ الى الخضوع لك اختياراً أرشدتهُ الى ذلك سيوفك فخضع اضطراراً ٤ الخلَّة الفقر • والقذى ما يقع في العين من غبارٍ ونحوهِ • وضمير تجلَّت للخلَّة اي انهُ لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل عن قذى عينيهِ • والبيت لمحمد بن سعيد الكاتب وقبلهُ

ساشكر عمراً ما تراخت منيتي   ايادي لم تمنن وان هي جلَّتِ
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلَّتِ

قيل انهُ كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص فبينا هو يحدثهُ نظر الى كمّ قميصهِ من تحت جبتهِ وكان قد تخرَّق وهذا معنى قولهِ رأَى خلتي من حيث يخفى مكانها فلما انصرف بعث اليهِ بعشرة آلاف درهم ومئة ثوب فقال هذه الابيات ٥ يطعم بمعنى يذوق • وهمهُ مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ • اي لا يشتغل بالنوم وانما همهُ الحرب والجود فيميت اعداءهُ بالقتال ويحيي اصحابهُ بالنوال ٦ تقذَّى اي يصيبها القذى واراد عن ان تقذى فحذف • وهذا كالردّ على قولهِ فكانت قذى عينيهِ يقول هو اكبر من ان تقذى جفونهُ بشيءٍ فمتى رآهُ ذو خلةٍ استغنى بتأميلهِ قبل ان يرى خلتهُ فلا تلبث حتى

جَزَى اللهُ عنّي سَيفَ دَولةِ هاشِمٍ ... فإنَّ نَداهُ الغَمرَ سَيْفي ودَوْلَتي[١]

ولما وافى رسول ملك الروم رأى سيف الدولة يتشكى فقال أَتُراهُ يفرح بعلّتنا فقال ابو الطيب

فُدِيتَ بماذا يُسَرُّ الرَسُولُ ... وأنتَ الصَحيحُ بذا لا العَليلُ[٢]

عَواقِبُ هذا تَسوءُ العَدُوَّ ... وتَثبُتُ فيهِمْ وهذا يَزُولُ[٣]

واحدث بنو كلابٍ حدثاً بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وابو الطيب معهُ فادركهم بعد ليلةٍ بين ماءَين يعرفان بالغبَّارات والخرّارات فاوقع بهم وملك الحريم فابقى عليهِ فقال ابو الطيب بعد رجوعهِ من هذه الغزوة وانشدهُ اياها في جمادى الاخرى سنة ثلاثٍ واربعين وثلاث مئة

بغَيرِكَ راعِياً عَبِثَ الذِئابُ ... وغَيرُكَ صارِماً ثَلَمَ الضِرابُ[٤]

وتَملِكُ أَنفُسَ الثَقَلَينِ طُرًّا ... فكَيفَ تَحُوزُ أَنفُسَها كِلابُ[٥]

وما تَرَكُوكَ مَعصِيَةً ولٰكِنْ ... يُعافُ الوِردُ والمَوتُ الشَرابُ[٦]

يقتدى بها ١ نداهُ جودهُ . والغمر الكثير ٢ فديت دعاءٌ . والاستفهام للانكار . اي لا شيء يسرّهُ فانك بما اصابك من الدمل تُعَدُّ صحيحاً لا عليلاً لان الدمل ليس بعلة ٣ اي عواقب هذا الدمل تسوءهم لانك تعود الى غزوهم متى تعافيت منهُ وتثبت فيهم بعد ذلك لانك لا تترك قتالهم وهذا الدمل يزول ٤ راعياً وصارماً منصوبان على التمييز كما في قولهم ان لنا غيرها ابلاً . واصل العَبَث اللعب ويقال عبث بهِ اذا ابتذلهُ واستباح حرمتهُ . والصارم السيف القاطع . والضراب بمعنى المضاربة . يقول غيرك من الرعاة تسطو عليهِ الذئاب فتفسد في رعيتهِ وغيرك من السيوف يتثلم على المضاربة والجلاد . يشبههُ بالراعي ويشبه هؤلاءِ الثائرين بالذئاب والمعنى غيرك من الملوك يعيث اهل الفتنة في رعيتهِ ويعجز عن قتالهم وردعهم ٥ الثقلان الانس والجنّ . وطرًّا تعني جميعاً وهو منصوب على الحال . والضمير من انفسها يعود على كلاب وهو اسم القبيلة . يقول انت تملك انفس الخلائق باسرها فكيف يكون لهذه القبيلة ان تملك انفسها دونهنّ ٦ معصيةً مفعول لهُ او حال . ويُعاف يكره ويجتنب . والورد اتيان الماءِ . وقولهُ والموت الشراب حال . يقول ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاءً للخروج عن سلطانك ولكنهم علموا ان في ثباتهم ورود الموت ففرّوا بانفسهم خوفاً

طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمواهِ حَتَّى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَحابُ[١]

فَبِتَّ لَيالِيًا لا نَومَ فِيها ... تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ العِرابُ[٢]

يَهُزُّ الجَيشُ حَولَكَ جانِبَيهِ ... كَما نَفَضَتْ جَناحَيها العُقابُ[٣]

وَتَسأَلُ عَنهُمُ الفَلَواتِ حَتَّى ... أَجابَكَ بَعضُها وَهُمُ الجَوابُ[٤]

فَقاتَلَ عَن حَرِيمِهِمِ وَفَرُّوا ... نَدى كَفَّيكَ وَالنَسَبُ القُرابُ[٥]

وَحِفظُكَ فِيهِمِ سَلَفَيْ مَعَدٍّ ... وَأَنَّهُمُ العَشائِرُ وَالصِحابُ[٦]

تُكَفكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَوالي ... وَقَد شَرِقَتْ بِظُعنِهِمِ الشِعابُ[٧]

وَأُسقِطَتِ الأَجِنَّةُ في الوَلايا ... وَأُجهِضَتِ الحَوائِلُ وَالسِقابُ[٨]

---

١ اي طلبتهم متتبعاً امواه البادية حتى خاف السحاب ان تطلبهم منهُ لوجود الماء فيهِ منهُ

٢ خبَّ الفرس عدا فراوح بين يديهِ ورجليهِ والجملة خبر بتَّ . والمسوَّمة من الخيل المُعلَمة بعلاماتٍ تعرف بها . والعراب العربية ٣ يشبههُ بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حولهُ لتسير بجناحي العقاب اذا حركتهما في الطيران ٤ الفلوات القفار . جعل طلبهُ لهم في الفلوات كالسؤال وظفرهُ بهم كالجواب وان لم يكن ثمَّ سؤالٌ ولا جواب اي ما زلت تتتبع آثارهم في الفلوات حتى ادركتهم في واحدةٍ منها ٥ الحريم ما يحميهِ الرجل ويقاتل عنهُ وهو هنا كنايةٌ عن النساء . وقولهُ وفرُّوا حال اي وقد فرُّوا لحذف قد . والندى الجود وهو فاعل قاتل . والقراب بمعنى القريب . اي فرُّوا امامك وتركوا حريمهم في يدك فاحسنت اليهِ بجود كفيك وصنتهُ عن السبي لما بينك وبين القبيلة من قرب النسب فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظهِ وصيانتهِ ٦ حفظك عطف على ندى كفيك . وكذلك المصدر المستفاد من أنَّ وخبرها في الشطر الثاني . وسلفي معدٍّ مفعول الحفظ والاضافة على معنى من لان مرادهُ بالسلفين ربيعة ومضَر ابنا نزار ابن معدِّ بن عدنان وسيف الدولة ينتمي الى ربيعة لانهُ من تغلب وبنو كلاب ينتهون الى مضر لانهم من قيس . اي حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر والبيت تفسير وتقرير للنسب المذكور في البيت السابقِ ٧ تكفكف تكفُّ مرةً بعد اخرى . والصمُّ الصلاب . والعوالي صدور الرماح . وشرقت اي غصَّت . والظُعن النساء في الهوادج الواحدة ظعينة مثل سفينة وسفن . والشعاب جمع شِعب بالكسر وهو الطريق في الجبل . اي تكفُّ عنهم الرماح رحمةً بهم وقد انهزموا وانتشرت ظعائنهم فملأَت شعاب الجبال ٨ الأَجنة جمع جنين وهو الولد في بطن امهِ . والولايا جمع وليَّة وهي البرذعة او نحوها . واجهضت الناقة ولدها اسقطتهُ ناقص الخلق . والحوائل الاناث من اولاد الابل .

وعَمْرٌو في ميامِنِهِم عُمورٌ ... وكَعْبٌ في مياسِرِهِم كِعابُ[1]
وقد خذَلَتْ أبو بكرٍ بنيها ... وخاذَلَها قُريطٌ والضِباب[2]
إذا ما سِرتَ في آثارِ قومٍ ... تخاذلَتِ الجماجمُ والرقاب[3]
فعُدنَ كما أُخِذنَ مُكرَّماتٍ ... عليهنَّ القلائدُ والملاب[4]
يُثِبْنَكَ بالذي أوليتَ شكراً ... وأينَ منَ الذي تُولي الثواب[5]
وليسَ مصيرُهُنَّ إليكَ شيناً ... ولا في صَونِهِنَّ لديكَ عاب[6]
ولا في فقدِهِنَّ بني كلابٍ ... إذا أبصرنَ غُرَّتَكَ اغتراب[7]
وكيفَ يتِمُّ بأسُكَ في أُناسٍ ... تُصيبُهُمُ فيُؤلِمُكَ المُصاب[8]
ترفَّقْ أيُّها المولى عليهِم ... فإنَّ الرِفقَ بالجاني عِتاب[9]

والسقاب الذكور • اي لشدّة ما لحقهم من الجهد والخوف استقطت النساء اجنتها في براذع الابل اي على ظهورها وألقت الابل حملها لغير وقته ١ عمرو قبيلة منهم تفرقت ذات اليمين فصارت عموراً اي صارت فِرَقاً شتى بعد ان كانت فرقةً واحدة وكذلك كعب وهي قبيلة اخرى تفرقت ذات اليسار فصارت كعاباً ٢ خذله تَرك نصرتهُ • وخاذلهُ اذا خذل كلٌّ منهما الآخر • وابو بكر وما ذُكر بعدهُ بطونٌ من بني كلاب وأنث ابا بكر ذهاباً الى القبيلة او العشيرة • والمعنى انهم هربوا وتفرقوا فخذل بعضهم بعضاً ٣ اي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل فانك اذا طلبت قوماً تخاذلت رقابهم وجماجمهم اي اذا نوت رقابهم الثبات نوت جماجمهم التأخر لشدّة خوفها من سيفك وكذلك عند العكس فيكاد كل فريقٍ منهما يطلب الفرار بنفسهِ ويترك الآخر ٤ الضمير من عدنَ وما بعدهُ للنساء ولم يجرِ لهنَّ ذكراً اعتماداً على ما سبق • وكما أُخذنَ ومكرماتٍ حالان من ضمير عدنَ • وعليهنَّ القلائد بدل • والملاب ضربٌ من الطيب • اي عدنَ الى اماكنهنَّ مصوناتٍ من الابتذال وعليهنَّ حليهنَّ وطيبهنَّ ٥ اثابهُ كافأهُ • واوليت بمعنى انعمت • وشكراً مفعول ثانٍ ليثبنَ • اي يكافئنك بدل انعامك عليهنَّ بالشكر وان كان انعامك لا تقابلهُ مكافأة ٦ الشين والعاب بمعنى العيب • ويروى سيباً • ويروى في كونهنَّ • اي لم يُعِبنَ بمصيرهنَّ اليك لانهنَّ لم يكنَّ مسبياتٍ عندك ولم يلحقهنَّ في صونك لهنَّ عيبٌ لانك نزّهتهنَّ عن الابتذال ٧ غرّتك اي وجهك • يقول اذا رأينك وكنَّ في كنفك فلا غربة عليهنَّ وان بعدنَ عن ازواجهنَّ واقاربهنَّ لانهنَّ من اهلك وعشيرتك فكانهنَّ في اوطانهنَّ ٨ البأس الشدّة • والمصاب مصدر ميمي بمعنى الاصابة • يقول لا يتمّ بأسك فيهم لانك متى اصبتهم بمكروهٍ تألمت لمصابهم فكففت عنهم ٩ يقول ترفق بهم وان جنوا فان الجاني اذا عومل

وإنّهمُ عَبيدُكَ حيثُ كانوا ... إذا تَدعو لحادثةٍ أجابوا

وَعينُ المُخطِئينَ هُمُ وليسوا ... بأوّلِ معشرٍ خطِئوا فتابوا[١]

وأنتَ حياتُهمْ غضِبَتْ عليهم ... وهجْرُ حياتِهِم لهُمُ عقابُ[٢]

وَما جهِلَتْ أياديكَ البَوادي ... ولكِنْ رُبّما خَفِيَ الصوابُ[٣]

وكم ذَنبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ ... وكم بُعدٍ مُوَلِّدُهُ اقترابُ[٤]

وجُرمٍ جرَّهُ سُفَهاءُ قَومٍ ... وحَلَّ بغيرِ جارمِهِ العَذابُ[٥]

فإنْ هابوا بِجُرمِهِمِ عَلِيّاً ... فقد يرجو عَلِيّاً من يَهابُ[٦]

وإنْ يكُ سَيفَ دَولةِ غيرِ قيسٍ ... فمنهُ جُلودُ قيسٍ والثِّيابُ[٧]

وتَحتَ رَبابِهِ نَبتُوا وأثّوا ... وفي أيّامِهِ كَثُروا وطابوا[٨]

وتَحتَ لِوائهِ ضَرَبوا الأعادي ... وذَلّ لهم من العَرَبِ الصِّعابُ[٩]

ولو غيرُ الأميرِ غزا كِلاباً ... ثَناهُ عن شُمُوسِهِم ضَبابُ[١٠]

---

١ يقال أخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره وخطي اذا تعمد ما لا ينبغي فعله • يعتذر عنهم يقول هم مخطئون بمعصيتهم لك وعادة الناس ان تذنب وتتوب ومن اذنب ثم تاب فقد غفر ذنبهُ ٢ يقول انت حياتهم لانهم لا بقاء لهم الا بك وقد غضبتَ عليهم وهجرتهم فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم لهُ ولا عقاب فوق هجر الحياة بالرفق لان ورجع عن جنايته فكان الرفق به بمنزلة العتاب

٣ اياديك اي نعمك • وقولهُ البوادي يريد اهل البوادي وهي خلاف المدن • يقول لم يجهلوا نِعَمك فيهم ووجه المكافأة فيها ولكن الصواب قد يخفى على طالبه فيأتي غيرهُ ٤ ويروى وكم هجرٍ مولدهُ دلالٌ • اي قد يكون الدلال سبباً للجرأة فتتولد عنهُ الذنوب وقد يكون القرب مدرجةً لافساد ذات البين فيكون سبباً في التباعد ٥ الجرم الذنب وقد جرم الرجل وأجرم • اي وكم جرمٍ جناهُ السفهاء فعمّ عقابهُ القبيلة كلها ٦ اي ان خافوه بجرمهم فهم يرجونهُ ايضاً لانهُ مع بأسه حليم

٧ اي ان يكن من ابناء عمهم لامنهم فانهم يعيشون بنعمته فمنها قوام ابدانهم وكسوتها

٨ الرباب السحاب الذي تراه كانهُ دون السحاب • وأثّ النبات كثر والتفّ • اي نشأوا في نعمته واثروا باحسانه كالنبات الذي ينمي بماء السحاب ٩ اي بانتسابهم الى خدمته تمكنوا من اعدائهم وانقاد لهم من العرب من لا ينقاد لاحد ١٠ غير فاعل لمحذوف يفسره المذكور • وثناهُ

ولاقى دُونَ ثايِهِمِ طِعانًا ... يُلاقي عِندَهُ الذِئبَ الغُرابُ ١

وخيلاً تغتذي رِيحَ المَوامي ... ويكفيها منَ المآءِ السَرابُ ٢

ولٰكِنْ رَبُّهُمْ أَسرَى إِليهِمِ ... فما نَفَعَ الوُقُوفُ ولا الذَهابُ ٣

ولا لَيلٌ أَجَنَّ ولا نَهارٌ ... ولا خَيلٌ حَمَلنَ ولا رِكابُ ٤

رَمَيتَهُمُ بِبَحرٍ من حَدِيدٍ ... لهُ في البَرِّ خَلفَهُمُ عُبابُ ٥

فمَسَّاهُمْ وبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ ... وصَبَّحَهُمْ وبُسْطُهُمُ تُرابُ ٦

ومَن في كَفِّهِ مِنهُم قَناةٌ ... كَمَن في كفهِ منهمْ خِضابُ ٧

بَنُو قَتلَى أَبِيكَ بأَرضِ نَجدٍ ... ومَن أَبقَى وأَبقَتْهُ الحِرابُ ٨

عَفا عَنهُمْ وأَعتَقَهُمْ صِغاراً ... وفي أَعناقِ أَكثَرِهِمْ سِخابُ ٩

جواب لو * يريد انهم قوم اعزّة لو غزاهم غير سيف الدولة لما ظفر بهم ٠ وكنى بالشموس عن النسآء وبالضباب عن غبار الحرب ٠ قال الواحديّ ويجوز ان يكون هذا مثلاً ومعناهُ انهُ كان يستقبلهُ من قليلهم ما يمنعهُ من الوصول الى الذين اكثر منهم فجعل الضباب مثلاً للرعاع والشموس مثلاً للسادة

١ الثاي جمع ثاية مثل آي وآية وهي مأوى الابل والغنم حول البيوت ٠ اي كان يلاقي قبل وصوله اليها حرباً يكثر فيها القتلى ويجتمع عليهم الذئب والغراب طلباً للقوت ٢ الموامي جمع موماة وهي الفلاة ٠ والسراب الذي تراه نصف النهار كانهُ مآء ٠ اي ولاقى خيلاً مضمرة قد تعوّدت قطع المفاوز على غير علفٍ ولا مآء حتى كأنّ غذآءها الريح ومآءها السراب ٣ سرى وأسرى لغتان اي سار ليلاً ٠ اي ما نفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع ولا الذهاب للهرب لانهم ان وقفوا قُتلوا وان هربوا أُدركوا

٤ ليل وما يليهِ عطف على الوقوف ٠ واجنّ ستر وهو نعت ليل ٠ وحملن نعت خيل ٠ والركاب الابل ٠ اي ولا نفعهم ليلٌ يستترون تحتهُ ولا نهارٌ يقاتلون فيهِ ولا خيلٌ وابلٌ تحملهم للهرب ٥ العباب معظم المآء وكثرتهُ ٠ اي رميتهم بجيشٍ يموج بحديد الاسلحة والدروع كانهُ بحرٌ قد مدّ عبابهُ ورآءهم

٦ ويروى وفرشهم جمع فراش ٠ اي طرقتهم ليلاً وهم يفترشون الحرير فتركوا منازلهم وهربوا فصبحتهم على وجه الصحرآء ٧ القناة عود الرمح ٠ وقولهُ ومن في كفهِ الى آخرهِ معطوف على قولهِ وبسطهم تراب ٠ والمعنى انهم فشلوا وذلّوا حتى صار الرجل كالمرأة ٨ بنو خبر عن محذوف ضمير القوم ٠ ومن معطوف على الخبر ٠ وفاعل ابقى ضمير الاب ٠ يشير الى الحرب التي كانت بين ابي الهيجآء وبني كلاب وقد قتل منهم جماعة يقول هؤلاء القوم هم ابنآء اولئك وبقيتهم ٩ قلادة يلبسها الصبيان ٠ اي عفا عنهم

وكلُّكُمُ أتى مأتى أبيهِ ... وكلُّ فعالِ كلِّكُمُ عُجابُ ١

كذا فليَسْرِ من طلبَ الأعادي ... ومثلَ سُراكَ فليَكُنِ الطِلابُ

وقال يمدحهُ ايضًا ويذكر بناءهُ ثغر الحَدَث سنة ثلاث واربعين وثلاث مئة *

عَلَى قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ ... وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ ٢

وتعظُمُ في عينِ الصغيرِ صِغارُها ... وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ ٣

يُكلِّفُ سيفُ الدولةِ الجيشَ همَّهُ ... وقد عجزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارمُ ٤

ويطلُبُ عندَ الناسِ ما عندَ نفسِهِ ... وذلكَ ما لا تدَّعيهِ الضراغمُ ٥

يُفدِّي أتمُّ الطيرِ عمراً سلاحَهُ ... نُسورُ الفلا أحداثُها والقشاعمُ ٦

ابوك بعد قتل آبائهم واعتقهم وهم اطفال فعاشوا عتقاء سيفهِ ١ اتى مأتاهُ اي فعل فعلهُ • والفعال يكون مفرداً وجمعاً الا ان المفرد بالفتح والجمع بالكسر وكلاهما سائغ هنا • اي هم تشبهوا بآبائهم في المعصية وانت تشبهت بابيك في العفو ففعلهم عجيب لانهم لم يعتبروا بآبائهم وفعلك عجيب لانك عفوت عنهم بعد تكرر المعصية * كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها وكان اهلها قد سلموها الى الدمستق بالامان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة فنزلها سيف الدولة يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاخرى سنة ثلاث واربعين وبدأ من يومهِ فوضع الاساس وحفر اولهُ في يدهِ فلما كان يوم الجمعة نازلهُ ابن الفقاس الدمستق في نحو خمسين الف فارس وراجل ووقع القتال يوم الاثنين سلخ جمادى الاخرى من اول النهار الى العصر فحمل عليهِ سيف الدولة بنفسهِ في نحو خمس مئة من غلمانهِ فظفر بهِ وقتل ثلاثة آلاف من رجالهِ واسر خلقاً كثيراً فقتل بعضهم واقام حتى بنى الحدث ووضع بيدهِ آخر شرفةٍ منها في يوم الثلاثاء ثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال يمدحهُ وانشدهُ اياها في ذلك اليوم في الحدث

٢ العزيمة بمعنى العزم • والمكرمة اسم من الكرم • اي ان العزائم والمكارم تأتي على اقدار فاعليها ويقاس مبلغها بمبلغهم فهي تكون عظيمة حيث يكونون هم عظاماً ٣ الضمير من صغارها للعزائم والمكارم • اي ان الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لانهُ يملأ ذرعهُ والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لان في همتهِ فضلة عنهُ ٤ الهمّ ما هممت بهِ من امر • والخضارم جمع خضرم وهو الكثير من كل شيء • اي يكلف جيشهُ ان يقوم بما اقتضت همتهُ من الغزوات والفتوح وهو امر تعجز عنهُ الجيوش الكثيرة لان ما في همتهِ ليس في طاقة البشر تحمّلهُ ٥ الاسود • اي يطلب ان يكون عند جيشهِ واصحابهِ مثل ما عندهُ من الشجاعة والاقدام وذلك شيء لا تدّعيهِ الاسود فكيف تبلغهُ البشر

٦ فدّاهُ قال لهُ افديك • ونسور الفلا بدل من اتمّ الطير او بيان لهُ • والفلا جمع فلاة وهي الصحراء •

وَما ضَرَّها خَلْقٌ بِغَيرِ مَخالِبٍ ... وقد خُلِقَت أَسيافُهُ والقَوائِمُ [١]

هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لَونَها ... وتَعلَمُ أَيُّ السّاقِيَينِ الغَمائِمُ [٢]

سَقَتْها الغَمامُ الغُرُّ قَبلَ نُزُولِهِ ... فَلَمّا دَنا منها سَقَتْها الجَماجِمُ [٣]

بَناها فأَعلَى والقَنا يَقرَعُ القَنا ... ومَوجُ المَنايا حَولَها مُتَلاطِمُ [٤]

وكانَ بِها مِثلُ الجُنونِ فأَصبَحَت ... ومِن جُثَثِ القَتلَى عَلَيها تَمائِمُ [٥]

طَرِيدةُ دَهرٍ ساقَها فَرَدَدتَها ... عَلَى الدِينِ بالخَطِّيِّ والدَهرُ راغِمُ [٦]

تُفِيتُ اللَيالِي كُلَّ شَيءٍ أَخَذتَهُ ... وهُنَّ لِما يَأْخُذنَ مِنكَ غَوارِمُ [٧]

ويروى الملا وهو مفرد بمعنى الفلاة*واحداثها اي صغارها وهو بدل تفصيل من نسور. والقشاعم المسنة منها • اراد بأَتمّ الطير عمراً النسور كما فسرها في الشطر الثاني اي ان النسور صغارها وكبارها تقول لاسلحته نفديك بانفسنا لانها كفتها التعب في طلب القوت ١ ما نفي او استفهام انكار. وخلق مصدر. وقوله بغير مخالب حال من ضمير النسور محذوفاً اي خلقها كذلك • والقوائم جمع قائم السيف وهو مقبضهُ • اي ما ضرّ النسور لو خُلِقت بغير مخالب بعد ان خُلِقت سيوفهُ لتُقتَل بها اعداؤُهُ ومقابضها لتكون في ايدي رجاله. يعني ان سيوفهُ تغنيها عن طلب الصيد فلا تحتاج الى المخالب ٢ الحدث قلعةٌ بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا قد غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء. وقولهُ ايُّ الساقيين الغمائم مبتدأ وخبر سدَّا مسدَّ مفعولي تعلم * يقول هل تعرف هذه القلعة لونها الاول اي قبل ان لُوِّنت بالدم وهل تعلم ايُّ الساقيين لها هو الغمائم أجماجم الروم التي سقتها بالدم ام السحائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر • يعني ان الجماجم اجرت عليها من الدماء مثل ما اجرت عليها السحائب من الماء فهي لا تعلم ايُّ هذين الفريقين احقُّ بان يسمى بالغمائم لانهما استويا في السقيا • وقد فسَّرهذا المعنى في البيت التالي ٣ الغمام جمع غمامة. والغرُّ البيض ٤ فأَعلى اي فأَعلاها • والقنا عيدان الرماح * اي بناها ورماحهُ تقارع رماح العدوّ وقد كثر القتل حولها حتى كانت المنايا كبحرٍ يتلاطم موجهُ ٥ مثل اسم كان وهو خلفٌ من موصوف اي شيءٌ مثل الجنون. واصبحت تامٌّ والواو بعدهُ للحال. والتمائم جمع تميمة وهي العوذة يتوقون بها مسَّ الجنّ. اراد بما كان بها مثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يأْتونها ويحاربون اهلها فلما قتلهم سيف الدولة علق القتلى على حيطانها كما تعلق التمائم على المجنون فسكنت الفتنة

٦ الطريدة ما طردتهُ من صيدٍ او غيرهِ والتاء فيها للاسمية. والخطّيّ الرمح. وراغم اي ذليل. اي كانت هذه القلعة كالطريدة امام الدهر تتعقبها حوادثهُ بان سلَّطت عليها الروم يهاجمونها مرة بعد اخرى حتى دفعتهم عنها بالرماح ورددتها على رغم الدهر ٧ أفاتهُ الشيء جعلهُ على فوتهِ وفاعل

إذا كانَ ما تَنويهِ فِعلاً مُضارِعاً مَضَى قَبلَ أَنْ تُلقَى عَلَيهِ الجَوازِمُ [١]

وَكَيفَ تُرَجّي الرُّومُ والرُّوسُ هَدمَها وَذا الطَّعنُ آساسٌ لَها وَدَعائِمُ [٢]

وقد حاكَمُوها والمَنايا حَواكِمٌ فَما ماتَ مَظلُومٌ ولا عاشَ ظالِمُ [٣]

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كأَنَّما سَرَوْا بِجِيادٍ ما لَهُنَّ قَوائِمُ [٤]

إذا بَرَقُوا لم تُعرَفِ البِيضُ مِنهُمُ ثِيابُهُمُ من مِثلِها والعَمائِمُ [٥]

خَمِيسٌ بِشَرقِ الأَرضِ والغَربِ زَحفُهُ وفي أُذُنِ الجَوزاءِ منهُ زَمازِمُ [٦]

تفيت ضمير المخاطب • والليالي مفعول اول وسكنهُ ضرورةً او على لغة • وكلَّ مفعول ثانٍ • وغرم الدَّين والغصب وغير ذلك ادّاهُ • يقول اذا سلبتَ الليالي شيئاً اكرهتَها على فوته لانها لا تقدر على استرداده منك وهي اذا اخذت منك شيئاً غرمتهُ لانك تلزمها غرامته • ويروى اخذنهُ بالنون ضمير الليالي بناءً على ان الليالي فاعل تفيت والمفعول الاول محذوف اي من عادة الليالي اذا اخذت شيئاً ان لا تردّهُ على صاحبه فتفيته اياهُ فان اخذت منك شيئاً غرمته • والمعنى انت اقوى من الدهر فلا يقدر على مغالبتك لان سعدك يغلب حوادثه ‌ ١ اراد بالمضارع المستقبل اي اذا نويت ان تفعل امراً وقع ذلك الفعل لوقته فصار ماضياً قبل ان تكون فيه مهلة لدخول الجازم • وخصَّ ادوات الجزم من عوامل المضارع لانها لغير الايجاب فان منها للنفي وهو لم ولمّا ومنها للطلب وهو لا واللام وبواقيها للشرط • فكانهُ يقول اذا هممتَ بامرٍ عاجلته قبل ان يتصوَّر فيه النفي وقبل ان يقول القائل لا تفعل او ليفعل سيف الدولة كذا وكذا ولم تنتظر ان يقدَّر فيه شرط او جزاء كأن يقال ان تفعل كذا يترتب عليه كذا لان ما تنويه لا يتوقف على شرط ولا تخاف وراءهُ عاقبة ‌ ٢ الضمير من هدمها للقلعة والآساس جمع أُسّ • اي كيف يرجون ان يهدموها وهي موثّقة بالطعن كما توثّق بالآساس والدعائم ‌ ٣ جعل القلعة والروم خصمين والمنايا في الحرب حاكمةً بينهما فحكمت للمظلوم وهو القلعة بالسلامة فلم تترك لهم سبيلاً الى هدمها وحكمت على الظالم وهو الروم بالهلاك فابادتهم ‌ ٤ السرى سير الليل • والجياد الخيل • اي اتوا مدججين في السلاح يجرّونهُ على جوانب الخيل حتى غابت قوائمها تحت الاسلحة والتجافيف التي عليها فكانها بلا قوائم ‌ ٥ البيض السيوف • اي اذا برقوا عند وقع الشمس عليهم لم تتميز السيوف منهم لان ابدانهم مغطاةٌ بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد فاذا برقت السيوف برقت هذه معها • وعبّر عن الدروع والخوذ بالثياب والعمائم على الاستعارة لانها تلبس في امكنتها ‌ ٦ الخميس الجيش وهو خبر عن محذوف اي هم خميس • وزحف الجيش اذا مشى متثاقلاً لكثرته • والجوزاء نجمان معترضان في جوز السماء • اي وسطها وهما من البروج • والزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد اراد بها الاصوات الشديدة المتداخلة • يعني ان جيشهم طبّق الارض وبلغت جلبته الى السماء

تَجَمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسنٍ وأُمَّةٍ   فما يُفهِمُ الحُدَّاثَ إلاَّ التَراجِمُ [١]
فللّهِ وَقتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نارُهُ   فلم يَبقَ إلاَّ صارِمٌ او ضُبارِمُ [٢]
تَقَطَّعَ ما لا يَقطَعُ الدِرعَ والقَنا   وفَرَّ منَ الفُرسانِ مَن لا يُصادِمُ [٣]
وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ   كأنَّكَ في جَفنِ الرَدَى وَهوَ نائِمُ [٤]
تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ كَلمَى هَزِيمةً   ووَجهُكَ وَضَّاحٌ وثَغرُكَ باسِمُ [٥]

---

١ اللِسن بالكسر اللغة ٠ والحدّاث القوم المتحدّثون جمعٌ بلا واحد ٠ والتراجم جمع تَرجمان

٢ لله كلمةٌ تقال عند التعجب٠ والغشّ ما يُدخَل على المعادن من الحلان واراد بهِ ما لا خير فيهِ من الرجال والسلاح ٠ والصارم السيف القاطع ٠ والضبارم الشجاع الجريء ٠ اي ان نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فافنت ما كان رديئاً ولم يبقَ الا كل سيفٍ صارم ورجلٍ شجاع   ٣ اي تكسر من السيوف ما لم يكن ماضياً يقطع الدروع والرماح وفرَّ من الفرسان الجبان الذي لا يطيق الصدام ٠ ويروى قطّع بالفاء والضمير للوقت   ٤ الردى الهلاك ٠ والجُمَل بعد وقفت احوال ٠ يقول وقفت في ساحة القتال حين لا يشكّ واقفٌ في الموت لشدة الموقف وكثرة المصارع فيهِ حتى كانك في جفن الردى اي في اقرب المواضع خطراً منهُ واشدّها اشتمالاً عليك وكأنّ الردى نائمٌ فلم يبصرك وغفل عنك بالنوم فسلمت   ٥ كلمى جمع كليم بمعنى جريح ٠ وهزيمة اي منهزمةً وهو فعيل بمعنى مفعول والتاء فيهِ للجمع على مذهب البصريين ٠ ووضّاح مشرق ٠ والثغر مقدَّم الفم ٠ قال الواحدي سمعت الشيخ ابا معمر الفضل بن اسمعيل يقول سمعت ابا الحسن علي بن عبد العزيز يقول لما انشد المتنبي سيف الدولة قولهُ فيهِ وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ البيت والذي بعدهُ انكر عليهِ سيف الدولة تطبيق عجزَي البيتين على صدرَيهما وقال لهُ كان ينبغي ان تقول

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ   ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمُ
تمرُّ بكَ الابطال كلمى هزيمةً   كانك في جفن الردى وهو نائمُ

قال وانت في هذا مثل امرئ القيس في قولهِ

كأنيَ لم اركب جواداً للذّةٍ   ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم اسبأ الزقّ الرويّ ولم اقل   لخيلي كرّي كرّةً بعد اجفالِ

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قالهُ العلماء بالشعر ان يكون عجز البيت الاول مع الثاني وعجز الثاني مع الاول ليجمع بين الشي وما يناسبهُ ٠ فقال ابو الطيب ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا اعلم منهُ بالشعر فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفهُ البزّاز كما يعرفهُ الحائك لان البزّاز يعرف جملتهُ والحائك يعرف تفاصيلهُ فان امرأ القيس قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد والشجاعة في منازلة الاعداء بالسماحة في شراء الخمر للاضياف للتضايف بين كلٍّ من الفريقين وانا كذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الاول اتبعتهُ بذكر الردى في آخرهِ ليكون

تَجاوَزتَ مِقدارَ الشَجاعةِ والنُهَى ... الى قَولِ قَومٍ أنتَ بِالغَيبِ عالِمُ [١]

ضَمَمتَ جَناحَيهِم عَلَى القَلبِ ضَمَّةً ... تَمُوتُ الخَوافِي تَحتَها والقَوادِمُ [٢]

بِضَربٍ أَتَى الهاماتِ والنَصرُ غائِبٌ ... وَصارَ الى اللَبَّاتِ والنَصرُ قادِمُ [٣]

حَقَرتَ الرُدَينيَّاتِ حَتَّى طَرَحتَها ... وحَتَّى كأَنَّ السَيفَ لِلرُمحِ شاتِمُ [٤]

ومَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فإنَّما ... مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ [٥]

نَثَرتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ ... كَما نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَراهِمُ [٦]

تَدُوسُ بِكَ الخَيلُ الوُكُورَ عَلَى الذُرَى ... وقد كَثُرَتْ حَولَ الوُكُورِ المَطاعِمُ [٧]

تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أَنَّكَ زُرتَها ... بِأُمَّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصَلادِمُ [٨]

احسن تلاؤماً ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو ان يكون وجههُ عبوساً وعينهُ باكيةً قلت ووجهك وضّاح وثغرك باسمٌ لا جمع بين الاضداد في المعنى • فأعجب سيف الدولة بقولهِ ووصلهُ بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمس مئة دينار ١ النهى العقل • والى قول قوم صلة تجاوزت • وتتمة البيت مفعول القول * اي قد اظهرت من الاقدام على المهالك ومن الصبر على المخاوف ما تجاوزت بهِ مبلغ الشجاعة والعقل الى ما يقولهُ قومٌ من انك تعلم الغيب وتعرف عواقب الامور قبل حلولها • يعني ان ما اقتحمتهُ من الاهوال لا تثبت امامهُ شجاعةٌ وما اظهرتهُ من الصبر وسكون الجأش لا يكفي في مثلهِ العقل والتروِّن فكانك قد كوشفت بالغيب وعرفت ان العاقبة لك فلبثت في تلك الحال متهلل الوجه محتقراً لما تراهُ حولك من العظائم ٢ الجناحان ميمنة الجيش وميسرتهُ • وقلبهُ الكتيبة في وسطهِ • والخوافي والقوادم من ريش الطائر استعارها لرجال الجناحين قيل القوادم عشر ريشات في مقدَّم كلَ جناح والخوافي ما تحتها • وقولهُ تموت الخوافي تحتها اي تحت مثلها ولذلك عبّر بالمضارع * والمعنى اهلكتهم جميعاً ٣ بضربٍ الباءُ متعلقة بضممت • والهامات الرؤوس • واللبات اعالي الصدور • يريد سرعة انتصارهِ عليهم اي لم يكن الاحملةٌ بالسيوف وقعت على هاماتهم والجيشان واقفان لا يتحقق النصر لاحدهما فما بلغت من الهامات الى اللبات حتى انهزموا فكان النصر لك ٤ الردينيات الرماح * يقول ازدريت الرماح لانها سلاح الجبناء فتركت القتال بها وعمدت الى السيف وهو سلاح الشجعان لاقتضائهِ المقاربة بين الفريقين ولما اخترت السيف على الرمح صار كأنَّ السيف يشتم الرمح تعييراً لهُ ٥ اي السيوف • والضمير من مفاتيحهُ للفتح ٦ الاحيدب جبل الحدث • اي تبعتهم على هذا الجبل وبدَّدت جثثهم فوقهُ كما تتبدد الدراهم التي تنثر على العروس ٧ الوكور جمع وكر الطائر وهو موضع مبيتهِ • والذرى اي اعالي الجبال * يقول تبعتهم بخيلك في رؤوس الجبال حيث تكون وكور جوارح الطير فقتلتهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول وكورها ٨ الفتخ جمع فتخاءَ من العقبان

إذا زَلِقَتْ مَشّيتَها ببُطُونِها ... كما تَتَمَشّى في الصَعيدِ الأَراقِمُ [١]

أَفي كُلِّ يَومٍ ذا الدُمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفاهُ علَى الإِقدامِ لِلوَجهِ لائِمُ [٢]

أَيُنكِرُ رِيحَ اللَيثِ حتّى يَذُوقَهُ ... وقد عَرَفَتْ رِيحَ اللُيُوثِ البَهائِمُ [٣]

وقد فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وابْنِ صِهرِهِ ... وبِالصِهرِ حَمْلاتُ الأَميرِ الغَواشِمُ [٤]

مَضَى يَشكُرُ الأَصحابَ في فَوتِهِ الظُبَى ... لِمَا شَغَلَتْها هامُهُمْ والمَعاصِمُ [٥]

ويَفهَمُ صَوتَ المَشرَفيَّةِ فيهِمِ ... علَى أَنَّ أَصواتَ السُيُوفِ أَعاجِمُ [٦]

يُسَرُّ بِما أَعطاكَ لا عَنْ جَهالةٍ ... ولٰكِنَّ مَغنُوماً نَجا مِنكَ غانِمُ [٧]

ولَستَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ ... ولٰكِنَّكَ التَوحيدُ لِلشِركِ هازِمُ [٨]

وهي اللينة الجناح . والاُمّات جمع اُمّ يقال امهات للعقلاء واُمّات لغيرهم . والعتاق كرام الخيل . والصلادم الشداد . اي تظنّ فراخ العقبان ان هذه الخيل اُمّاتها لما صعدت بها الجبال وبلغت اوكارها يريد ان خيله كالعقبان في الشدّة والسرعة ١ الصعيد وجه الارض . والاراقم جمع ارقم وهو الحية فيها سواد وبياض . اي اذا زلقت خيلك في مهابط تلك الجبال لشدّة انصبابها مشّيتها زحفاً على بطونها كما تزحف الحيات في الصعيد ٢ اقدم خلاف ادبر . وقفاهُ الى آخر البيت حال من الضمير في مقدم . اي انهُ يقدم ثم ينهزم فيقع الضرب في قفاهُ فكأنّ قفاهُ يلوم وجههُ على الاقدام لانهُ بسببهِ تعرّض للضرب ٣ الليث الاسد . والهاء من يذوقهُ لليث . اي ألا يزال ينكر ريح الليث فلا يعرفه حتى يذوقه اي حتى يجرّب بأسهُ مع ان البهائم اذا شمت ريح الليث عرفتهُ فتوقفت عن الاقدام عليهِ . والبيت مثل . اي ألا يعرف سيف الدولة بالخبر حتى يقصدهُ ويختبرهُ بنفسهِ ٤ فجعهُ رزأهُ بشيء يكرم عليهِ . وحملات بسكون الميم للضرورة . والغواشم التي لا تبالي من اخذت . اي هلّا اعتبر بمن رُزِئهُ من هؤلاء فلا يجترئ على العود الى الاقدام ٥ الظبى حدود السيوف . والهام الرؤوس والمعاصم اطراف السواعد . يقول هرب وهو يشكر اصحابهُ لانهم شغلوا السيوف عنهُ بقطع رؤوسهم وايديهم حتى سبق وفات السيوف ٦ يفهم عطف على يشكر . والمشرفية السيوف . وعلى بمعنى مع . اي اذا سمع صوت وقع السيوف في اصحابهِ فهم انها تقتلهم لجدّ في الهزيمة مع ان اصوات السيوف عجماء اي ليست ذات لفظ يفهم ٧ اي يسرّ بما اعطاك من اصحابهِ الذين قتلتهم وخيلهِ وسلاحهِ لان هذه الاشياء كانت كالفداء لهُ حين اشتغل اصحابك بها عنهُ وليس يسرّ بها لانهُ يجهل ما لحقهُ بها من الخسران ولكنهُ حين نجا منك بروحهِ اكتفى بها غنيمة فعدّ نفسهُ غانماً وان كان مغنوماً ٨ الشرك الاسم من اشرك اذا جعل لله شريكاً . وهازم خبر بعد خبر . يقول انت في هزمك الدمستق لا تعدّ ملكاً قد هزم

تَشَرَّفُ عدنانٌ بهِ لا رَبيعــةٌ ... وتَفتَخِرُ الدُنيا بهِ لا العَواصِمُ [١]

لَكَ الحَمدُ في الدُرِّ الَّذي لِيَ لَفظُهُ ... فإِنَّكَ معطيهِ وإِنّيَ ناظِمُ [٢]

وإِنّي لَتَعدُو بي عَطاياكَ في الوَغَى ... فَلا أَنا مَذمومٌ ولا أَنتَ نادِمُ [٣]

عَلَى كُلِّ طَيّارٍ اليها بِرِجلِهِ ... إِذا وَقَعَت في مِسمَعَيهِ الغَماغِمُ [٤]

أَلا أَيُّها السَيفُ الَّذي لَيسَ مُغمَداً ... وَلا فيهِ مُرتابٌ ولا منهُ عاصِمُ [٥]

هَنيئاً لِضَربِ الهامِ والمَجدِ والعُلَى ... وَراجيكَ والإِسلامِ أَنَّكَ سالِمُ [٦]

ولِمْ لا يَقِي الرَحمٰنُ حَدَّيكَ ما وَقَى ... وتَفليقُهُ هامَ العِدَى بكَ دائِمُ [٧]

وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة وانشده اياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرَّم افتتاح سنة اربع واربعين وثلاث مئة

أَراعَ كَذا كُلَّ الأَنامِ هُمامُ ... وسَحَّ لهُ رُسلَ المُلوكِ غَمامُ [٨]

ملكاً مثلهُ ولكنك التوحيد قد هزم الشرك لان كلاًّ منكما زعيم ملتهِ ١ الضمير من بهِ للمليك • وعدنان ابن أُدّ ابو العرب • وربيعة قبيلة سيف الدولة • والعواصم بلادٌ قصبتها انطاكية • اي لا يفتخر بهِ رهطهُ وملكهُ فقط ولكنهُ شرف العرب كلها لرجوعهِ بالنسب اليها وفخر الدنيا باسرها لانهُ أكرم اهلها

٢ يعني بالدرّ شعرهُ • يقول المعاني لك واللفظ لي فانت تعطيني المعاني بافعالك ومناقبك وانا انظمها في لفظي ٣ تعدو تجري • والوغى الحرب • يريد بعطاياهُ الخيل كما صرَّح بهِ في البيت التالي يقول اغزو اعداءَك واقاتلهم على الخيل التي وهبتها لي فلا انا مذمومٌ على اخذها لانها لم تضع عندي ولا انت نادمٌ على هبتها لانك لا تجدني غير اهلٍ لها ٤ على كل طيارٍ صلة تعدو • والضمير من اليها للوغى • والمسمعان بكسر اولهِ الاذنان • والغماغم الاصوات المختلطة يعني جلبة الحرب • اي تعدو بي عطاياك على ظهر كل فرسٍ اذا سمع صوت الفرسان في الحرب طار اليها برجلهِ عوض الجناح يريد شدَّة سرعتهِ في العدو حتى كأَنَّ قوائمهُ اجنحة ٥ الارتياب الشك • وعصمهُ من كذا منعهُ وحماهُ • ويروى لست وفيك ومنك ٦ الهام الرؤُوس • والعلى جمع عليا وهي المنزلة العالية • وأَنك سالم فاعل هنيئاً وهي حالٌ محذوفة العامل والاصل ثبت هنيئاً فحذف الفعل وقامت الحال مقامهُ وقد مرَّ • اي لتهنأ هذه المذكورات بسلامتك لانك قوامها ٧ لِمْ استفهام انكار واصلها لِمَ بفتح الميم فسكنها وهو مخصوص بالضرورة • وما من قولهِ ما وقى ظرفية زمانية • وتفليقهُ الى آخر البيت حال من الرحمن • يقول لماذا لا يصون الله حدَّيك من الفلول ما دامت عندهُ صيانةٌ للاشياء • اي ابداً وانت سيفهُ الذي يصول بهِ على اعدائهِ ٨ راعهُ خوَّفهُ والاستفهام تعجب • وكذا نائب مفعول مطلق اي روعاً كهذا الروع •

وَدانَتْ لَهُ الدُنيا فَأَصبَحَ جالِساً ‏ ‏ وأَيّامُها ‏ فِيما ‏ يُرِيدُ ‏ قِيامُ[١]

إِذا زارَ سَيفُ الدَولةِ الرُومَ غازِياً ‏ ‏ كَفاها لِمامٌ لَو كَفاهُ لِمامُ[٢]

فتًى تَتبعُ الأَزمانُ في الناسِ خَطْوَهُ ‏ ‏ لِكُلِّ زَمانٍ في يَدَيهِ زِمامُ[٣]

تَنامُ لَدَيكَ الرُسْلُ أَمناً وغِبطَةً ‏ ‏ وأَجفانُ رَبِّ الرُسْلِ لَيسَ تَنامُ[٤]

حِذاراً لِمُعْرَوْرِي الجِيادِ فُجاءَةً ‏ ‏ إِلى الطَعنِ قُبْلاً ما لَهُنَّ لِجامُ[٥]

تَعطَّفُ فيهِ والأَعِنَّةُ شَعرُها ‏ ‏ وتُضرَبُ فيهِ والسِياطُ كَلامُ[٦]

وما تَنفَعُ الخَيلُ الكِرامُ وَلا القَنا ‏ ‏ اذا لم يَكُنْ فَوقَ الكِرامِ كِرامُ[٧]

الى كم تَرُدُّ الرُسْلَ عَمّا أَتَوْا لَهُ ‏ ‏ كَأَنَّهُمُ فيما وَهَبتَ مَلامُ[٨]

والانام الخلق • والهمام الملك العظيم الهمة • وسحّ الماء صبّهُ * اي هل احدٌ من الملوك راع جميع الانام كما رعتهم وتقاطرت اليهِ رسل الملوكِ متتابعةً كانها مطرٌ يصبهُ غمام ١ دانت خضعت • وقيام اي قائمة كانهُ من باب صاحب وصحاب • اي وهل خضعت الدنيا لاحدٍ كما خضعت لك فاصبح جالساً لا يسعى في تحصيل مراد وقامت الايام تسعى فيما يريد ٢ يريد بالليالي الزيارة القليلة • وجواب لو محذوف يؤخذ مما قبلها * اي اذا غزاهم كفاهم ادنى نزولٍ منهُ بارضهم لو اكتفى هو بذلك لكنهُ لا يكتفي حتى يستقصي بلادهم ٣ الازمان جمع زمن وهو مقصور من زمان • وفي الناس صلة تتبع • والخطو نقل القدم • والزمام ما تقاد بهِ الدابة • يشير الى قوّة سعدهِ يقول الزمان يتبعهُ ويجري في الناس على مرادهِ فمن احسن هو اليهِ احسن اليهِ الزمان ومن اساء اليهِ اساء اليهِ الزمان حتى كأنّ لكل زمانٍ زماماً في يدهِ يقودهُ بهِ كما يشاء ٤ الغبطة حسن الحال * اي ينام الرسل عندك آمنين في جوارك والذين ارسلوهم اليك لا ينامون خوفاً منك وقد فسر ذلك في البيت التالي ٥ حذاراً مفعول لهُ وهو مصدر حاذَرَ • واعرَورَى الفرس ركبهُ عرياناً • والجياد الخيل • والى الطعن صلة معرَوري • وقُبلاً اي مقبلةً من قولهم اقبلتُ قُبلهُ اي قصدت نحوهُ وقيل هو جمع اقبل وهو الذي اقبلت احدى عينيهِ على الاخرى كانها تنظر كذلك غضباً • وما لهنّ لجامٌ حالٌ * اي لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يفاجئهم بالخيل عرياً اي لا يتوقف الى ان تُسرَج وتلجَم اذا دعت الحرب الى ركوبها ٦ الضمير من فيهِ في الشطرين للطعن • والاعنّة جمع عنان وهو سير اللجام • والسياط المقارع • يريد ان خيلهُ مؤدبة تنقاد بشعرها كما تنقاد بالعنان وتُزجر بالكلام فيقوم لها مقام السياط ٧ القنا الرماح * اي ان الغناء انما يكون بالرجال لا بالخيل والسلاح فلا ينفع كرم الخيل اذا لم يكن فوقها فرسانٌ مثلها ٨ فيما وهبت صلة ملام • يريد بما اتوا لهُ طلب الهدنة اي انهُ يردّهم عما طلبوا كما يردّ لوم اللائمين لهُ في العطاء

فإنْ كُنتَ لا تُعطِي الذِمامَ طَواعةً ... فعَوْذُ الأَعادِي بالكَرِيمِ ذِمامُ[١]

وإنَّ نُفوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعةٌ ... وإنَّ دِماءً أَمَّلَتْكَ حَرامُ[٢]

إذا خافَ مَلْكٌ من مَلِيكٍ أَجَرْتَهُ ... وسَيفَكَ خافُوا والجِوارَ تُسامُ[٣]

لَهُمْ عَنكَ بِالبِيضِ الخِفافِ تَفَرُّقٌ ... وحَولَكَ بالكُتْبِ اللِطافِ زِحامُ[٤]

تَغُرُّ حَلاواتُ النُفوسِ قُلوبَها ... فتَختارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ[٥]

وشَرُّ الحِمامَينِ الزُؤَامَينِ عِيشةٌ ... يَذِلُّ الَّذي يَختارُها ويُضامُ[٦]

فلو كانَ صُلحاً لم يَكُنْ بِشَفاعةٍ ... ولٰكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وغَرامُ[٧]

ومَنٌّ لِفُرسانِ الثُغورِ عَلَيهِمِ ... بِتَبلِيغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ[٨]

---

١ الذمام العهد. وطواعةً حال اي طائعاً. وعاذ بهِ لجأ. اي ان كنت لا تعطيهم الذمام طوعاً فقد اوجبهُ لهم لياذهم بك لان من لاذ بالكريم وجبت لهُ الذمة وان كان عدوًّا ٢ امَّمهُ تصدهُ. اي ان النفوس التي تقصدك تصير منيعةً بقصدك لانها قد دخلت في حرمتك والدماء التي تأمل عفوك يحرم سفكها لان راجيك لا يضيع ٣ الملك بسكون اللام مخفف مَلِك بكسرها. والمليك بمعنى ملك. وسيفك مفعول خافوا والواو للحال. وتسام تكلَّف. والجوار مفعول ثانٍ لتسام. اي اذا خاف احد الملوك من غيرهِ اجرت الخائف ممن يخيفهُ وهم انما خافوا سيفك وسألوك ان تجيرهم منهُ فاذا كنت تجير من غيرك فانت بأن تجير من نفسك اولى ٤ البيض الخفاف اي السيوف والباء للمصاحبة. اي لا يطيقون قتالك بسيوفهم فيتفرقون بها عنك منهزمين ويزدحمون عليك بالكتب اللطيفة يتلطفون بها في مسئلتك والتذلل لك ٥ الضمير من قلوبها للنفوس. والحمام الموت. اي ان حلاوة النفوس عند اربابها تغرّ قلوبهم وتستهويها بحب الحياة فتختار العيش الذليل هرباً من الموت وذلك العيش هو في الحقيقة ضربٌ من الموت ٦ الزؤام الكريه او العاجل. لما جعل عيش الذليل موتاً آخر قال هو شرّ الموتين لما فيهِ من تحمل الضيم وتجرُّع الغيظ والهوان ٧ اسم كان يعود على قولهِ ما اتوا لهُ. والغرام الشرّ الملازم. يقول لو كان ما طلبوهُ مصالحةً لم يفتقروا فيه الى التشفع بفرسان الثغور كما سيذكرهُ لان المصالحة يكون مرغوباً فيها من الطرفين ولكنهم طلبوا ان تؤخر قتالهم حيناً وهذا الطلب ذلٌّ لهم وعارٌ يلزمهم شرُّهُ ٨ المنّ النعمة وهو معطوف على ذلّ. ويريد بفرسان الثغور فرسان طرسوس وآذنة والمصيصة وكان الروم قد وسَّطوهم عند سيف الدولة في طلب الهدنة. ويرام يطلب. اي وفي ذلك ايضاً منةٌ عليهم لهؤلاء الفرسان حين شفعوا فيهم عند سيف الدولة فبلَّغوهم من رضاهُ بالهدنة ما لا يجسرون على طلبهِ بانفسهم

كَتائِبُ جاءوا خاضعِينَ فأقدَمُوا ‏ ولو لم يكُونوا خاضعِينَ لَخامُوا [1]

وعزَّت قَديمًا في ذَراكَ خُيولُهم ‏ وعزُّوا وعامَتْ في نَداكَ وعامُوا [2]

عَلَى وَجهِكَ المَيمُونِ في كُلِّ غارةٍ ‏ صَلاةٌ تَوالَى منهُمُ وسَلامُ [3]

وكُلُّ أُناسٍ يَتبَعونَ إمامَهمْ ‏ وأَنتَ لأَهلِ المَكْرُماتِ إمامُ

ورُبَّ جَوابٍ عن كِتابٍ بعَثتَهُ ‏ وعُنوانُهُ للناظِرِينَ قَتامُ [4]

تَضيقُ بهِ البَيداءُ من قَبلِ نَشرِهِ ‏ وما فُضَّ بالبَيداءِ عنهُ خِتامُ [5]

حُرُوفُ هجاءِ الناسِ فيهِ ثَلاثةٌ ‏ جَوادٌ ورُمحٌ ذابِلٌ وحُسامُ [6]

أَخا الحَربِ قد أَتعَبتَها فَالْهَ ساعةً ‏ لِيُغمَدَ نَصلٌ او يُحَلَّ حِزامُ [7]

وإنْ طالَ أَعمارُ الرِماحِ بِهُدنةٍ ‏ فإنَّ الَّذي يَعمُرنَ عندَكَ عامُ [8]

---

١ الكتائب جمع كتيبة وهي الفرقة من الجيش • واقدموا اي اجترأوا • وخام يخيم جبنَ • اي ان اولئك الفرسان جاءوك خضعين متوسلين في طلب الهدنة فتقدموا عليك بهذا الخضوع ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا ولم يجسروا على لقائك ٢ الذَرا الناحية والكنف • والندى الجود • اي اعتزّوا قديماً بكنفك وذلك ودفعوا العدوَّ بسطوتك وقد حميتهم وافضت لهم بحر جودك حتى عاموا فيهِ ٣ الميمون المبارك • وتوالى اي تتتابع والصلاة والسلام كنايةٌ عن التعظيم • اي كلما سرت في غارةٍ صلّوا عليك وسلموا اعجاباً بك وتعظيماً لما يعهدون بك من الشجاعة والاقدام • وهذا البيت والذي بعدهُ توكيد للبيت السابق ٤ غبار • اراد بالجواب الجيش اي رُبَّ جيشٍ جعلتهُ بمنزلة الجواب عن كتابٍ كُتِبَ بهِ اليك فكان عنوانهُ الغبار اي دلَّ الغبار عليهِ كما يدلُّ العنوان على الكتاب ٥ البيداء القفر البعيد • والنشر خلاف الطيّ • وختام الكتاب الطين الذي يختم بهِ • وفضهُ كسرهُ وكل ذلك استعارة • والمعنى ان هذا الجيش كثيرٌ تضيق عنهُ البيداء قبل ان ينتشر فيها فكيف اذا انتشر وتفرَّق للغارة ٦ الجواد الفرس الكريم • وذابل اي لين • والحسام السيف القاطع • اي انهُ مؤلف من هذه الثلاثة كما يتألف الكتاب من حروف الهجاء ٧ يقال هو اخو كذا اي ملازمٌ لهُ معروفٌ بهِ • ويروى أَخا الحرب اي يا صاحب الحرب • ولَهِيَ عنهُ من باب علم ولها يلهو اي اشتغل عنهُ وتركهُ • يقول قد اتعبت الحرب اي اتعبت اهلها بكثرة الغارات وملازمتها فاتركها ساعةً حتى تغمد الفرسان سيوفها وتُحلّ حُزُم الخيل ٨ اي ان كانت الرماح تسلم بالهدنة من التكسر فيطول بقاؤها لترك القتال بها فان غاية بقائها عندك عامٌ واحد لان هدنتك لا تكون اكثر من ذلك

وَما زلتَ تُفْنِي السُّمرَ وَهْيَ كَثِيرةٌ ... وتُفْنِي بِهِنَّ الجَيْشَ وَهْوَ لُهامُ ١

متى عاوَدَ الجالُونَ عاوَدتَ أَرضَهم ... وفيها رِقابٌ لِلسُيُوفِ وَهامُ ٢

ورَبَّوا لكَ الأَولادَ حتَّى تُصيبَها ... وقد كَعبتْ بِنتٌ وشَبَّ غُلامُ ٣

جَرَى مَعَكَ الجارُونَ حتَّى إذا انْتَهَوْا ... الى الغايةِ القُصْوَى جَرَيتَ وَقامُوا ٤

فَلَيسَ لِشَمسٍ مُذْ أَنرتَ إنارةٌ ... ولَيسَ لِبَدرٍ مُذْ تَمَمتَ تَمامُ ٥

وقال يمدحهُ و يذكر قصةَ حربٍ جرت

تَذَكَّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارِقٍ ... مَجَرَّ عَوالِينا ومَجْرَى السَوابِقِ ٦

وصُحبةَ قومٍ يَذبَحُونَ قَنيصَهُم ... بِفَضْلةِ ما قد كَسَّروا في المَفارِقِ ٧

ولَيلاً تَوَسَّدْنا الثَوِيَّةَ تحتَهُ ... كأَنَّ ثَراها عَنبَرٌ في المَرافِقِ ٨

---

١ السمر الرماح ٠ واللهام الكثير ٠ اي ما زلت تفني الرماح على كثرتها وتفني بفنائها الجيش الكثير من الاعدآء ٢ الجالون النازحون ٠ والهام الرؤوس والجملة قبلهُ حال ٭ يقول متى عاد الهاربون منك الى اوطانهم عدت اليهم فيها وقد توفر لسيوفك ما تقطعهُ من الرقاب والرؤوس

٣ ربوا معطوف على الحال في البيت السابق ٠ وكعبت الجارية بدا ثديها للنهود ٭ اي تعود اليهم وقد ربوا لك اولادهم في حين الجلآء فكعبت البنت اي صارت اهلاً للسبي وشبَّ الغلام فصار اهلاً للقتل ٠ وقولهُ حتى تصيبها من التعبير بالعلة عن العاقبة اي حتى تكون العاقبة اصابتك اياها على حدّ قولهِ فالتقطهُ آل فرعون ليكون لهم عدوًّا ٤ اي وقفوا ٭ يقول جاراك المبارون لك من الملوك في الشجاعة والكرم حتى انتهوا الى اقصى غايتهم فوقفوا من الكلال متخلفين عنك وجريت وحدك سابقاً تلك الغاية ٥ اي من يشبه منهم بالشمس كسف بها ولك مجدهُ فلا انارة لهُ ومن يشبه منهم بالبدر ظهر نقصهُ عند ظهور فضلك ٦ ما زائدة ٠ وبين متعلق بمجرّ ٠ والعذيب وبارق موضعان بظاهر الكوفة ٠ والعوالي صدور الرماح ٠ والسوابق الخيل ٠ ومجرى يحتمل ان يكون من الجري فتفتح ميمهُ او من الاجرآء فتضمّ وهو ومجرّ مصدران ميميان ٭ والمعنى تذكرت نزولنا بين هذين الموضعين حين كنا نجرّ رماحنا عند مطاردة الفرسان ونتسابق على الخيل ٧ صحبة معطوف على مجرّ ٠ والقنيص الصيد ٠ والمفارق جمع مفرق وهو موضع افتراق الشعر في الرأس ٠ اي وتذكرت صحبة قومٍ هذه صفتهم يريد انهم قومٌ صعاليك يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي قد كسّروها في رؤوس الابطال وفي هذا اشارةٌ الى انهم من اهل الشدّة والفتك ٨ توسد الشيء جعلهُ تحت رأسهِ ٠

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بغَيرِها ... حَصَى تُربِها ثَقَّبنَهُ لِلمَخانِقِ [١]

سَقَتْني بها القُطْرُبُلِيَّ مَليحةٌ ... على كاذِبٍ مِن وَعدِها ضَوءُ صادِقِ [٢]

سُهادٌ لِأَجفانٍ وشَمسٌ لِناظِرٍ ... وسُقْمٌ لِأَبدانٍ ومِسكٌ لِناشِقِ [٣]

وأَغيَدُ يهوَى نَفسَهُ كُلُّ عاقِلٍ ... عَفيفٍ ويهوَى جِسمَهُ كُلُّ فاسِقِ [٤]

أَديبٌ إِذا ما جَسَّ أَوتارَ مِزهَرٍ ... بَلا كُلُّ سَمعٍ عن سِواها بِعائِقِ [٥]

يُحَدِّثُ عَمَّا بَينَ عادٍ وبَينَهُ ... وصُدغاهُ في خَدَّيْ غُلامٍ مُراهِقِ [٦]

وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفًا لهُ ... إذا لم يَكُنْ في فِعلِهِ والخَلائِقِ [٧]

وما بَلَدُ الإِنسانِ غَيرُ المُوافِقِ ... ولا أَهلُهُ الأَدنَونَ غَيرُ الأَصادِقِ [٨]

والثوية موضعٌ بقرب الكوفة · وتراها ترابها والجملة حال من الثوية · والمرافق مواصل الاذرع في الاعضاد · اي وتذكرت ليلاً توسدنا فيهِ هذه الارض اي تنا عليها فالتصق ترابها بمرافق ايدينا كانهُ العنبر من طيبهِ · وخص المرافق لان من لا وسادة لهُ يجعل رأسهُ على مرفقهِ ١ بلادٌ خبرٌ عن محذوف اي هذه البلاد بلادٌ يريد الارض التي فيها الاماكن المذكورة · وبغيرها حال من الحسان · وحصى فاعل زار · والمخانق جمع مخنقة بالكسر وهي القلادة * اي اذا حُمل حصى هذه البلاد الى النساء الحسان في غيرها ثقَّبنهُ كما يثقب اللؤلؤ وجعلنهُ قلائد لهنَّ لحسنهِ ونفاستهِ ٢ القطربليّ المنسوب الى قطربُّل وهو موضعٌ بالعراق تُنسَب اليه الخمر · وعلى كاذبٍ خبر مقدَّم عن ضو · ومن وعدها نعت كاذب · اي سقتني بها الشراب القطربليّ امرأةٌ مليحةٌ يلوح على وعدها الكاذب ضوءُ الوعد الصادق · واراد بالضوء الصورة لانهُ علة ظهور الصور في الاشباح فاستعارهُ للمعاني · يعني انها تظهر الانس والتقرُّب حتى يُظنّ وعدها صادقاً وهي لا تنوي الوفاء بهِ ٣ السهاد السهر · والناظر العين · والمرفوعات في البيت اخبارٌ عن ضمير محذوف يحتمل ان يرجع على المليحة وهو قول ابن جنيّ او على القطربليّ وهو اختيار ابن فورجة ولعل الاظهر قول ابن جنيّ ٤ الاغيد الناعم المتثني ليناً يروى بالرفع عطفاً على مليحة وبالجرّ على اضمار رُبَّ · اي انهُ جمع بين الادب والجمال فالفاسق يهوى جسمهُ لجمالهِ والعاقل العفيف يهوى نفسهُ لأدبهِ ٥ المزهر العود · اي اذا جسَّ اوتار العود فضربها اتى بما يشغل كل سمعٍ عما سوى الاوتار لحذقهِ وجودة ضربهِ ٦ عاد قبيلةٌ قديمة من العرب البائدة · والمراهق الذي قارب البلوغ · اي انهُ اديبٌ حافظٌ لايام الناس واخبارهم القديمة من عهد عاد الى ايامهِ مع انهُ غلامٌ لم يبلغ الحلم ٧ ضمير يكن للحسن · والخلائق جمع خليقة بمعنى خلق · اي لا يُعدّ حسن الوجه شرفاً لصاحبهِ اذا لم تكن افعالهُ واخلاقهُ حسنةً كذلك ٨ الادنون جمع أدنى اي الاقربون · والاصادق جمع اصدقاء جمع صديق · اي ليس بلد الانسان الذي نشأ فيهِ ولا اهلهُ الذين

وَجائِزَةٌ دَعوَى المَحَبَّةِ والهَوَى ... وإنْ كانَ لا يَخفَى كَلامُ المُنافِقِ [١]

بِرأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيلٌ الى الرَّدَى ... وإشماتِ مَخلُوقٍ و إسخاطِ خالِقِ [٢]

أَرادُوا عَليًّا بِالَّذي يُعجِزُ الوَرَى ... ويُوسِعُ قَتلَ الجَحفَلِ المُتَضايِقِ [٣]

فَما بَسَطُوا كَفًّا الى غَيرِ قاطِعٍ ... ولا حَمَلُوا رَأساً الى غَيرِ فالِقِ [٤]

لَقد أَقدَموا لو صادَفُوا غَيرَ آخِذٍ ... وقد هَرَبُوا لو صادَفُوا غَيرَ لاحِقِ [٥]

ولَمَّا كَسا كَعباً ثِياباً طَغَوْا بِها ... رَمَى كُلَّ ثَوبٍ من سِنانٍ بِخارِقِ [٦]

ولَمَّا سَقَى الغَيثَ الَّذي كَفَرُوا بِهِ ... سَقَى غَيرَهُ في غَيرِ تِلكَ البَوارِقِ [٧]

وما يُوجِعُ الحِرمانُ من كَفِّ حارِمٍ ... كما يُوجِعُ الحِرمانُ من كَفِّ رازِقِ [٨]

أَتاهُمْ بِها حَشْوَ العَجاجةِ والقَنا ... سَنابِكُها تَحشُو بُطُونَ الحَمالِقِ [٩]

يحفّون بهِ في النسب ولكن كل بلدٍ وافقهُ وطاب لهُ فهو بلدهُ وكل قومٍ صادقوهُ وصافوهُ فهم اهلهُ

١ اي يجوز لكل احدٍ ان يدّعي المحبة ولكن دعوى المنافق لا تخفى على الناس • قال الواحدي يعرّض في هذا بمشيخةٍ من بني كلاب طرحوا انفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون لهُ المحبة غير صادقين ٢ عقيل قبيلة • والردى الهلاك • يقول من الذي اشار على بني عقيل ان يعصوك حتى القوا بانفسهم في الهلكة واشمتوا اعدآءهم واسخطوا الله ٣ الورى الخلق • ويوسع اي يكثر • والجحفل الجيش العظيم • اراد بالذي يعجز الورى عصيان سيف الدولة اي ارادوا عصيانك الذي لا يقدر عليهِ احد والذي يكثر بهِ القتل في الجيش العظيم المتضايق لكثرتهِ وازدحامهِ ٤ اي حين عصوهُ وقتلوهُ بسطوا اكفهم الى من قطعها وحملوا رؤوسهم الى من فلقها اي لم يقصروا في الاقدام ولا توقفوا عن الهرب ولكنهم اقدموا فاخذهم وهربوا فادركهم فلم ينتفعوا بشيءٍ من الامرين ٦ كعب قبيلةٌ منهم وقد ذكرت • وطغوا اي تمرّدوا • يريد بالثياب النعمة يقول لما كساهم ثياب نعمتهِ فطغوا بها وعصوهُ عمد الى سلبهم تلك النعمة واخضاعهم بالقتال فكانهُ خرق باسنّتهِ ما كساهم من ثياب نعمتهِ ٧ سقى اي سقاهم فحذف • والبوارق جمع بارق وهو السحاب فيهِ برق والظرف حال من غيرهُ • اي لما سقاهم غيث فضلهِ فكفروا بهِ سقاهم غير ذلك الغيث في غير تلك البوارق اي في غير سحب فضلهِ يعني سحب انتقامهِ ٨ اي انهم تعوّدوا منهُ الرزق والاحسان فكان حرمانهُ لهم من اجل معصيتهم اشدّ ايلاماً لهم من حرمان غيرهِ ممن لم يعوّدهم ما عوّدهم ٩ الضمير من بها للخيل دلّ عليها بالقرينة • وحشوَ حال • والعجاجة الغبرة • والقنا الرماح • والسنابك اطراف الحوافر • والحمالق جمع حملاق على حذف الزائد وهو باطن الجفن والجملة حالٌ اخرى من ضمير الخيل • اي اتاهم

عَوابِسَ حَلَّى يابِسُ المآءِ حُزْمَها فهُنَّ عَلَى أَوساطِها كالمَناطِقِ ١

فلَيتَ أَبا الهَيجا يرَى خَلفَ تَدمُرٍ طِوالَ العَوالِي في طِوالِ السَمالِقِ ٢

وسَوقَ عَلِيٍّ من مَعَدٍّ وغَيرِها قَبائِلَ لا تُعطِي القُفِيَّ لِسائِقِ ٣

قُشَيرٌ وبَلعَجلانِ فيها خَفِيَّةٌ كَرآءَينِ في أَلفاظِ أَلثَغَ ناطِقِ ٤

تُخَلِّيهِمِ النِسوانُ غَيرَ فَوارِكٍ وهُمْ خَلَّوُا النِسوانَ غَيرَ طَوالِقِ ٥

يُفَرِّقُ ما بَينَ الكُماةِ وبَينَها بِطَعنٍ يُسلِّي حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ ٦

أَتَى الظُعنَ حَتَّى ما تَطِيرُ رَشاشَةٌ من الخَيلِ إلاَّ في نُحورِ العَواتِقِ ٧

بالخيل محاطة بالعجاج والرماح فهي حشو هذين وسنابكها تحشو العيون بما تثيره من الغبار

١ عوابس حال اخرى ايضاً • وحلّى من الحلية • ويريد بيابس المآء ما جفّ من العرق • والمناطق جمع منطقة وهي ما يشدّ بهِ الوسط • اي اتهم الخيل كالحة من الجهد وقد جفّ العرق على حزمها فابيضّ فصارت الحزم كانها المناطق المفضضة ٢ ابو الهيجا والد سيف الدولة • وتدمر البلد المعروف • والعوالي الرماح • والسمالق جمع سملق بالفتح وهو المستوي من الارض • اي ليت اباك حيّ يراك وقد جاوزت تدمر وطاردت قبائل العرب برماحك الطويلة في المفاوز الطويلة

٣ سوق مصدر معطوف على طوال العوالي • وعليّ سيف الدولة • ومعدّ القبيلة المشهورة • وقبائل مفعول سوق • والقفيّ جمع قفاً • واللام من قولهِ لسائق للتمليك • اي ويراك تسوق امامك من بني معدّ وغيرهم قبائل لا تنهزم من احد ولا تولي قفيها من يسوقها يعني انك اذللت من العرب من لم يذلله غيرك ٤ قشير وبلعجلان قبيلتان منهم واراد بني العجلان فحذف كما يقال في بني الحارث بلحارث • والضمير من قولهِ فيها للقبائل • اي ان هاتين القبيلتين قد تبدد شملهما بين سائر القبائل الهاربة فخفيت جماعتهما فيها خفآء رآءين في لفظ الالثغ اذا كررها ٥ فوارك اي مبغضات وهو خاص بالبغض بين الزوجين • اي تشتتوا في كل وجه ففارقت النسآء رجالهنّ من غير فرك وفارقهنّ رجالهنّ من غير طلاق ٦ فاعل يفرّق ضمير سيف الدولة • والكماة الابطال عليهم السلاح • والضمير من بينها للنسوان • اي يفرّق بين الابطال ونسآئهم بطعن شديد ينسي العاشق معشوقه

٧ الظعن جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج • ويريد بالرشاشة واحدة الرشاش وهو ما ترشش من الدم ونحوهِ • والعواتق جمع عاتق وهي الجارية الشابّة في بيت ابيها • اي ان خيله لحقت بنسآء القوم حتى كانت لا تطير رشاشة من الخيل المتطاعنة الا تقع في نحور النسآء • وروى ابن فورجه اتى الطعن بالطآء المهملة ورشاشه بالهآء وهي ضمير الطعن كانه يقول ما زال يطعنهم حتى صار الى البيوت وهجم عليهم في منازلهم

بِكُلِّ فَلاةٍ تُنكِرُ الإِنسَ أَرضُها ظَعائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأَيانِقِ ١

ومَلمُومَةٌ سَيفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ تَصِيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللَقالِقِ ٢

بَعِيدةُ أَطرافِ القَنا من أُصولِهِ قَرِيبةُ بَينِ البِيضِ غُبْرُ اليَلامِقِ ٣

نَهاها وأَغناها عَنِ النَهبِ جُودُهُ فَما تَبتَغِي إِلاَّ حُماةَ الحَقائِقِ ٤

تَوَهَّمَها الأَعرابُ سَورَةَ مُترَفٍ تُذَكِّرُهُ البَيداءَ ظِلَّ السُرادِقِ ٥

فذَكَّرتَهم بالمآءِ ساعةَ غَبَّرَتْ سَماوةُ كَلبٍ في أُنُوفِ الحَزائِقِ ٦

وكانوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوا وأَنْ نَبَتَت في المآءِ نَبتَ الغَلافِقِ ٧

---

١ بكل فلاةٍ خبر مقدَّم عن ظعائن ٠ والإِنس بمعنى الناس وهو مفعول بهِ ٠ وظعائن جمع ظعينة ٠ والايانق جمع أَينُق جمع ناقة ٠ اي انتشرت نساؤُهم في الهزيمة فكان منهنَّ في كل فلاةٍ بعيدة من الانس ظعائن من اشرافهم حليهنَّ الذهب ومركوبهنَّ النياق الحمر وهي أكرم النياق عند العرب

٢ ملمومةٌ عطف على ظعائن يريد كتيبةٌ ملمومة اي مجموعة ٠ وسيفية ربيعية اي منسوبة الى سيف الدولة وربيعة وهي قبيلتهُ ٠ واراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل شبههُ بصوت اللقالق وهي ضربٌ من الطير لجعلهِ صياحًا ٣ بعيدة نعت للملمومة ٠ والقنا الرماح ٠ والبيض جمع بيضة وهي الخوذة ٠ وغبر جمع اغبر وهو ما كان بلون الغبار وكان الوجه ان يقول غبرآء لانهُ نعت للكتيبة لكنهُ جمع ذهابًا الى ما في الكتيبة من معنى الجمع ٠ واليلامق جمع يلمق وهو القبآء ٠ يريد ان رماحهم طويلة قد تباعدت اطرافها من اصولها وقد تضايق ما بينهم لازدحامهم وتكاتفهم فتقارب ما بين رؤُوسهم واغبرَّت ثيابهم لكثرة ما اثارت خيلهم من الغبار ٤ عن النهب جودهُ معمولا احد الفعلين على طريق التنازع ٠ وتبتغي تطلب ٠ والحقائق ما تحقُّ حمايتهُ من اهلٍ ومالٍ وغيرهِ ٠ اي ان جود سيف الدولة اغناهم عن نهب الاموال فكفهم عن طلبها فهم لا يطلبون الا قتل الشجعان ٥ الهآء من توهمها للسورة اي توهموا هذه السورة منك سورة مترف ويجوز ان تكون ضمير الشأْن فسرهُ بمفرد ٠ والاعراب سكان البادية ٠ والسورة الوثبة ٠ والمترف المتنعم ٠ والبيدآء الفلاة المهلكة ٠ والسرادق ما يدار حول الخيمة من شققٍ بلا سقف ٠ اي توهموها وثبة رجلٍ متنعم اذا صار في البيدآء تذكر ما كان فيه من الظلّ والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هربًا من الحرّ والعطش ٦ غبرت اثارت الغبار ٠ وسماوة كلب اي سماوة بني كلب بريةٌ بناحية العواصم ٠ والحزائق جمع حزيقة وهي الجماعة ٠ اي حين توهموا ان البيدآء تذكّرك ظلّ السرادق ذكَّرتهم انت بالمآء اي حملتهم على تذكرهِ حين اشتدَّ عطشهم في برية السماوة وقد ملأ غبارها انوفهم وهم هاربون بين يديك ٠ كانهُ يقول هناك عرَّفتهم صبرك حين الجأْتهم الى ما لا يصبرون عليهِ وانت صابرٌ غير متوقف عن اتباعهم ٧ يروعون يخيفون ٠

فهاجوكَ أهدَى في الفَلا من نُجومِهِ　　وأبدَى بيُوتًا من أَداحي النَّقانِقِ ١

وأَصبرَ عن أَمواهِهِ من ضِبابِهِ　　وآلَفَ منها مُقلَةً لِلوَدائِقِ ٢

وَكانَ هَديراً من فُحولٍ تَرَكتَها　　مُهلَّبَةَ الأَذنابِ خُرْسَ الشَّقاشِقِ ٣

فَما حَرَمُوا بِالرَّكضِ خَيلَكَ راحةً　　ولَكِنْ كَفاها البَرُّ قَطعَ الشَّواهِقِ ٤

ولا شَغَلُوا صُمَّ القَنا بِقُلوبِهِم　　عَنِ الرَّكزِ لَكِنْ عَن قُلُوبِ الدَّماسِقِ ٥

وبدوا اي اقاموا بالبادية وأن الداخلة عليهِ مخففة من الثقيلة • والضمير من نبتت للملوك • والغلافق جمع غلفق وهو الطحلب • اي ان هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بانهم قد نشأوا في البادية فلا يبالون بالحر والعطش وان الملوك لا صبر لهم عن الماء لانهم نشأوا فيهِ اي في جوارهِ كما ينشأ الطحلب في الماء فظنوا ان سيف الدولة مثل اولئك الملوك ١ اهدى تفضيل من الهداية وهو حال من ضمير المخاطب • والفلا جمع فلاة • والضمير من نجومهِ يرجع الى الفلا لان كل جمع بينهُ وبين واحدهِ التاء يجوز فيهِ التأنيث والتذكير • واضاف النجوم الى ضمير الفلا مجازاً على تشبيه النجوم بالقوم المسافرين • وابدى اظهر • والأداحي جمع أُدحي وزان كرسي وهو مبيض النعام في الرمل • والنقانق جمع نقنقة بالكسر وهي انثى النعام • اي اثاروك عليهم بالعصيان فكنت اهدى اليهم في الفلوات من النجم واظهر بيوتاً فيها من مبيض النعام وذلك ان النعامة لا عش لها ولكنها تدحو الرمل برجلها اي تبسطهُ ثم تبيض فيهِ • يريد انهُ لم يكن يطلب مواضع الشجر والظل ولكن ينزل على وجه الصحراء مكشوفاً لحر الشمس ٢ اصبر عطف على اهدى • والضباب جمع ضبّ وهو دويبة برّية معروفة • والودائق جمع وديقة وهي شدّة الحرّ • اي وكنت اصبر عن الماء من الضباب لانها لا تشرب وآلف مقلةً منها لحرّ الشمس مع انها تسكن الفلوات ٣ اسم كان ضمير الشأن فسّرهُ بمفرد وقد مرّت لهُ نظائر • والهدير صوت البعير اذا ردّدهُ في حنجرتهِ • والمهلّب المقطوع الهلب وهو شعر الذنب كنى بهِ عن اذلالهم لانهم يقولون ان الفحل اذا قطع هلبهُ صار ذليلاً • والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي لهاة البعير تتدلى عند الغضب • يقول كان امرهم في هذه الفتنة كهدير الفحول اذا هاجت فلما جئتهم اذللتهم فسكنت زماجرهم كما يذلل البعير بقطع هلبهِ فيخرس عن الهدير ٤ كفيتهُ الشيء اغنيتهُ عن كلفتهِ • والشواهق الجبال الشامخة • يقول لم يحرموا خيلك شيئاً من الراحة بما كلفوها من الركض في لحاقهم بل الامر على الخلاف لانك لو لم تقصدهم بها لقصدت الروم فكان قطع السهول خلف هؤلاء ايسر من قطع جبال الروم

٥ الصم الصلاب • والقنا الرماح • وبقلوبهم صلة شغلوا • وركز الرمح غرزهُ في الارض • والدماسق جمع دمستق كما يقال في جمع سفرجل سفارل • والبيت من قبيل البيت السابق اي لو لم تشتغل رماحك بقلوبهم لم تركزها تاركاً للحرب بل كنت تطلب بها الروم فتكون قلوب هؤلاء قد شغلتها عن قلوب دماسقة الروم

أَلَمْ يَحذَرُوا مَسخَ ٱلَّذي يَمسَخُ العِدَى ... وَيَجعَلُ أَيدِيَ الأُسْدِ أَيدِيَ الخَرانِقِ [١]

وقد عايَنُوهُ في سِواهُمْ ورُبَّما ... أَرَى مارِقًا في الحَربِ مَصرَعَ مارِقِ [٢]

تَعوَّدَ أَنْ لا تَقضَمَ الحَبَّ خَيلُهُ ... إِذا الهامُ لم تَرفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ [٣]

ولا تَرِدَ الغُدرانَ إِلاَّ وَماؤُها ... مِنَ الدَمِ كالرَيحانِ فَوقَ الشَقائِقِ [٤]

لَوَفدُ نُمَيرٍ كانَ أَرشَدَ مِنهُمُ ... وقد طَرَدوا الأَظعانَ طَرْدَ الوَسائِقِ [٥]

أَعَدُّوا رِماحًا من خُضُوعٍ فَطاعَنُوا ... بِها الجَيشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ [٦]

فلم أَرَ أَرمَى منهُ غَيرَ مُخاتِلٍ ... وأَسرَى الى الأَعداءِ غَيرَ مُسارِقِ [٧]

---

١ مسخهُ حوَّل صورتهُ الى ما هو اقبح منها. والخرانق جمع خرنق بالكسر وهي الانثى من اولاد الارانب. اراد بمسخهِ للعدى جعلهُ الشجاع منهم جباناً والقويَّ ضعيفاً حتى تصير ايدي الاسد اي الاشدآء منهم كايدي الارانب لا قوَّة لها ولا بطش ٢ وقد عاينوهُ حال من ضمير يحذروا في البيت السابق . والمارق الخارج عن الطاعة واصلهُ الخروج عن الدين. والمصرع مصدر صرعهُ اذا طرحهُ على الارض ويراد بهِ القتل. اي أَلَم يعتبروا بغيرهم ممن عاينوا فعلهُ فيهم فانهُ قد يُري بعض الخارجين عن طاعتهِ مصرع بعض ليعتبر الباقي بالهالك ٣ القضم اكل الشيء اليابس . والهام الرؤُوس. وجنوب جمع جنب بمعنى جانب. والعلائق جمع علاقة وهي ما يتعلق بهِ الشيء يريد المخالي. قال ابن جنيّ سأَلت ابا الطيب عن معنى هذا البيت فقال الفرس اذا عُلّقت عليهِ المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليهِ ثم يأكل فخيلهُ ابداً اذا أُعطيت عليقها رفعتهُ على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هناك منها ٤ ورد الماءَ اتاهُ للشرب . والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. والريحان كل نبتٍ طيب الريح. والشقائق زهرٌ معروف * اي وتعوَّد ان لا يورد خيلهُ الماءَ الا بعد ان يكثر القتل حتى يمتزج الماءُ بالدم وتظهر خضرة الطحلب من فوقهِ كلون الريحان فوق الشقيق ٥ اللام للابتدآء. والوفد بمعنى القوم الوافدين. ونمير مصغراً قبيلة منهم استسلمت لسيف الدولة. والضمير من قولهِ منهم وما بعدهُ لبقية القبائل. والاظعان جمع ظُعُن جمع ظعينة . والوسائق جمع وسيقة وهي القطعة من الابل. يقول الذين وفدوا عليك من بني نمير كانوا ارشد من الذين عصوك فهربوا وهم يطردون نسآءهم حتى تطرد الابل ٦ ضمير رد للخضوع. والغرب الحدّ او الحدّة. والفيالق الجيوش . اي ان هؤُلاء الوافدين عليك اتوك خاضعين فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها جيشك فدفعوهم بذلك عن انفسهم وسلموا ٧ الضمير من قولهِ منهُ لسيف الدولة. وغير في الشطرين حال. والمخاتل المخادع . والمسارق الذي يترقب غفلةً. يعني انهُ مع كثرة رميهِ لاعدآئهِ ومتابعة مسيرهِ اليهم لا يخاتلهم في الاخذ ولا يسارقهم في القصد ولكنهُ يأتيهم جهراً ويوقع بهم مباطشةً

تُصِيبُ المَجانِيقُ العِظامُ بِكَفِّهِ   دَقائِقَ قد أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ[١]

وقال يصف ايقاعهُ بهذه القبائل وكان ابو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها لهُ سيف الدولة

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصارُ   وقَطْرُكَ في نَدًى ووَغًى بِحارُ[٢]

وَفيكَ إذا جَنَى الجاني أَناةٌ   تُظَنُّ كَرامةً وَهِيَ احتِقارُ[٣]

وأَخْذٌ لِلحواضِرِ والبَوادِي   بِضَبطٍ لم تُعَوَّدْهُ نِزارُ[٤]

تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحشِ إنساً   وتُنكِرُهُ فيَعرُوها نِفارُ[٥]

وما انْقادَتْ لِغَيرِكَ في زَمانٍ   فتَدْرِيَ ما المَقادةُ والصَّغارُ[٦]

فقَرَّحَتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْها   وصَعَّرَ خَدَّها هذا العِذارُ[٧]

---

١ المجانيق جمع منجنيق وهي آلةٌ ترمى بها الحجارة . والدقائق الاشياء الدقيقة . واعيت اعجزت . والقسيّ جمع قوس وهو من القلب المكانيّ . والبنادق هناتٌ تعمل من الطين يرمى بها الطير ونحوهُ واحدها بندقة . اي انهُ يقدر على ما لا يقدر عليهِ سواهُ حتى يصيب بالمنجنيق ما يعجز غيرهُ عن ان يصيبهُ بقوس البندق ٢ طوال قناً مبتدأ خبرهُ قصار . وضمير تطاعنها للمخاطب والجملة نعت قناً . والندى الجود . والوغى الحرب اي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لانها لا غناء لها في حربك والقليل منك في العطاء والقتال كثيرٌ حتى تكون القطرة منهُ بمنزلة بحر ٣ الأناة الرفق والحلم . اي اذا جنى الجاني رفقت بهِ ولم تسرع في عقوبتهِ فيُظَنّ ذلك لكرامةٍ لهُ عليك وانما هو احتقارٌ لهُ عن المكافأة ٤ اخذٌ عطف على اناة . والحواضر جمع حاضرة وهي خلاف البادية واراد اهل الحواضر والبوادي . وبضبطٍ صلة اخذ . ونزار اي بنو نزار وهم العرب . اي انت تأخذ اهل الحضر والبدو بضبطٍ في السياسة لم تعوَّدهُ العرب . وتتمة الكلام فيما يلي ٥ تشمَّمهُ اي تتشممهُ وهو الشم في مهلة . وشميم مصدر شمَّ . والانس البشر وهو مفعول شميم . يقول العرب تدنو من طاعتك فاذا احست بما عندك من الضبط والسياسة انكرت ذلك انكار الوحش اذا شمت ريح الانس فتنفر ٦ فتدري جواب النفي . والمقادة مصدر قادهُ . والصغار بالفتح الذل . اي العرب لا تعرف هذا لانهم لم ينقادوا لاحد ٧ القرح كل ما جرح الجلد من عضّ سلاحٍ وغيرهِ . ويروى فأقرحت بصيغة افعل وروى الواحدي فأفرحت بالفاء . اي اثقلت ولعل الصحيح ما رويناهُ . والمقاود جمع مقوَد وهو الرسن . والذفرى العظم الشاخص خلف الاذن . وصعّر خدّها اماله . والعذار ما وقع على خدّي الفرس من اللجام . يشبه العرب بالدابّة الصعبة يقول لما وضعت لها المقاود لتجذبها الى طاعتك واللجم لتضبطها عن

وأَطمعَ عامِرَ البُقْيا عَلَيها ... ونَزَّقَها احتِمالُكَ والوَقارُ [١]

وغيَّرَها التَراسُلُ والتَشاكِي ... وأَعجَبَها التَلَبُّبُ والمُغارُ [٢]

جِيادٌ تَعجزُ الأَرسانُ عنها ... وفُرسَانٌ تَضِيقُ بِها الدِيارُ [٣]

وكانَتْ بِالتَوَقُّفِ عن رَداها ... نُفُوساً في رَداها تُستَشارُ [٤]

وكُنتَ السَيفَ قائِمُهُ إِلَيهِمْ ... وفي الأَعداءِ حَدُّكَ والغِرارُ [٥]

فأَمسَتْ بِالبَدِيَّةِ شَفرَتاهُ ... وأَمسَى خَلفَ قائِمِهِ الحِيارُ [٦]

وكانَ بَنُو كِلابٍ حَيثُ كَعبٌ ... فخافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيثُ صارُوا [٧]

تَلَقَّوْا عِزَّ مَولاهُمْ بِذُلٍّ ... وَسارَ الى بَنِي كَعبٍ وَساروا [٨]

الجماح تقرّحت ذفاريها من جذب المقاود لرؤوسها والتوت احناكها عند وضع العذار لانها لم تتعوّد مثل ذلك ١ اراد بعامر القبيلة ولذلك انثها ومنعها من الصرف ٠ والبقيا الاسم من ابقى عليهِ وهي فاعل اطمع ٠ ونزّقها حملها على النزق وهو الخفة والطيش ٠ اي اطمعهم ابقاؤك عليهم وترك الايقاع بهم فعصوك وغرّهم صبرك وحلمك فنزقوا وطاشوا ٢ التلبب التحزّم والتشمر للحرب ٠ والمغار اي الغارة وهو مصدر اغار ٠ اي غيّرها عن الطاعة ماكان بينها وبين احزابها من التراسل والتواطوء على عصيانك والتشاكي لما يجدونهُ من صعوبة الانقياد لك واغترّت بما اعتادت من التأهب للحرب والاغارة على النواحي والاطراف ٣ الجياد الخيل وهي مبتدأ محذوف الخبراي لهم جياد٠ يصف حال هذه القبيلة في الغارات يقول لهم خيلٌ تعجز الارسان عن ضبطها لقوّتها وفيهم فرسانٌ تضيق بهم الديار لكثرتهم ٤ رداها هلاكها ٠ يقول توقفتَ عن الايقاع بهم حلماً منك وامهالاً لهم فكنت في هذا التوقف كانك تستشيرهم في اهلاكهم ان اقاموا على عتوّهم او الابقاء عليهم ان اطاعوا وانقادوا ٥ قائم السيف مقبضهُ ٠ واليهم اي من جانبهم والجملة حال ٠ وغرار السيف بمعني حدّهِ ٠ وتتمة الكلام في البيت التالي ٦ البدية والحيار ماءان بارضهم ٠ وشفرتا السيف حدّاه ٠ يقول كنت قبل ذلك سيفاً مقبضهُ في ايديهم وحدّهُ في اعدائهم فلما عصوك صارت شفرتاهُ بالبدية اي صار حدّاهُ حيث هم وصار الحيار خلف مقبضهِ ٠ يعني انهُ سار اليهم حتى جاوز الحيار فصار الحيار خلفهُ وتبعهم حتى ادركهم على البدية فقتلهم هناك ٧ كعب اسم قبيلة وهو مبتدأ محذوف الخبراي حيث كعبٌ كائنون ٠ يقول كانوا في العصيان حيث كان بنو كعب فلما رأوا ما نزل بهؤلاء من القتل والهوان خافوا ان يقوا على عصيانهم ان يكون مصيرهم كمصيرهم ٨ اي استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والانقياد وساروا معهُ وراء بني كعب

فأَقبَلَها المُرُوجَ مُسوَّماتٍ ضَوامِرَ لا هُزالَ ولا شِيارُ[١]

تُثيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا تَناكَرُ تَحتَهُ لَولا الشِعارُ[٢]

عَجاجًا تَعثُرُ العِقبانُ فيهِ كأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ او خَبارُ[٣]

وظَلَّ الطَعنُ في الخَيلَينِ خَلساً كأَنَّ المَوتَ بَينَهُما اختِصارُ[٤]

فلَزَّهُمُ الطِرادُ الى قِتالٍ أَحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرارُ[٥]

مَضَوا مُتَسابِقِي الأَعضاءِ فيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرجُلِهِمْ عِثارُ[٦]

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهدٍ لِفارِسِهِ عَلَى الخَيلِ الخِيارُ[٧]

وكُلِّ أَصَمَّ يَعسِلُ جانِباهُ عَلَى الكَعبَينِ مِنهُ دَمٌ مُمارُ[٨]

---

١ اقبله الشيء جعله يلي قبالته والضمير للخيل دالّ عليها بالقرينة . والمروج المواضع ترعى فيها الدوابّ اراد مروج سلمية وهي موضع بين الفرات وحلب كانوا فيه ثم انهزموا . ومسوَّمات معلَّمات بعلامات تعرف بها . وضوامر قليلة اللحم . والهزال الضعف . والشيار السمن وحسن المنظر . وخبر لا محذوف اي لا هزال بها والجملة حال من الضمير في ضوامر . اي وجَّه خيله الى هذا الموضع ضامرةً من طول السير ومواصلته فلم يكن ضمرها عن هزال لقوَّتها وحسن القيام عليها ولا هي سمينة حسنة المنظر لما لحقها من الجهد والاغبرار ٢ سلمية بلد . والمسبطرّ الممتدّ يريد الغبار . وتناكر اي تتناكر وهو ضدّ تتعارف والضمير للخيل . والشعار العلامة في الحرب . اي تثير على هذا المكان غباراً منتشراً لا يعرف بعض الخيل بعضها تحته يعني اصحاب الخيل لولا العلامة التي بها يتعارفون ٣ العجاج الغبار وهو بدل من مسبطرًّا . والوعث الارض اللينة بين التراب والرمل . والخبار الارض الرخوة ذات الحجرة . اي ان العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدَّة كثافته كأنَّ الجوّ قد صار ارضاً تغوص فيها ارجل الطير فتعثر ٤ الخلس سرعة اختطاف الشيء خفيةً . اي ما زالوا يتخالسون الطعن فيسرع فيهم الموت فكأنَّهم يختصرون الآجال ٥ لزَّهُ الى الشيء دفعهُ واضطرَّهُ اليهِ . يقول الجأهم طرادك لهم الى قتال شديد لم ينفعهم فيه السلاح فجعلوا سلاحهم الفرار ٦ اي لشدَّة اسراعهم في الهزيمة كانوا كأنَّ بعض اعضائهم يسابق بعضاً طلباً للنجاة وكأنَّ الرؤوس كانت تريد ان تسبق الارجل والارجل تمنعها من ذلك فكانها تعثر بها ٧ الشلّ الطرد . والاقبّ من الخيل الضامر . والنهد الجسيم المشرف . اي يطردهم بكل فرس هذه صفته لفارسه الخيار على سائر الخيل ان شاء جارته وان شاء سبقها فلحقته ٨ الاصمّ الصلب يعني الرمح . ويعسل يضطرب . وممار مراق . اي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاهُ واراد بالكعبين اللذين يليان السنان فانهما يغيبان في المطعون .

يُغادِرُ كُلَّ مُلتَفِتٍ اليهِ　　ولَبَّتُهُ لِثَعلَبِهِ وِجارُ[١]

إذا صرَفَ النَهارُ الضَوءَ عنهُمْ　　دَجا لَيلانِ لَيلٌ والغُبارُ[٢]

وإنْ جنحَ الظَلامُ انجابَ عنهُمْ　　أضاءَ المَشرَفيَّةُ والنَهارُ[٣]

ويبكي خَلفَهُم دَثْرٌ بُكاهُ　　رُغاءٌ أو ثُؤاجٌ أو يُعارُ[٤]

غَطَا بالعِثيَرِ البَيداءَ حتَّى　　تَحيَّرَتِ المَتالي والعِشارُ[٥]

ومَرُّوا بالجَباةِ يَضُمُّ فيها　　كِلا الجَيشَينِ من نَقعٍ إزارُ[٦]

وجاءُوا الصَحصَحانَ بِلا سُروجٍ　　وقد سَقَطَ العِمامةُ والخِمارُ[٧]

وأُرهِقَتِ العَذارَى مُردَفاتٍ　　وأُوطِئَتِ الأُصَيبِيَةُ الصِغارُ[٨]

قال الواحدي ويجوز ان يريد الكعب الذي فيهِ السنان والذي فيهِ الزُجّ فان الطعن يقع بهما

١ يغادر يترك والضمير للرمح · واللَبّة اعلى الصدر والواو قبلها للحال · والثعلب ما دخل من الرمح في السنان · والوجار السرَب يأوي اليهِ الوحش · اي من التفت الى هذا الرمح من الاعداء طُعن بهِ فدخل ثعلبهُ في صدرهِ · وعبّر عن الموضع الذي يدخلهُ بالوجار لمناسبة لفظ الثعلب وفي البيت تورية لا تخفى　٢ دجا اظلم · وليلٌ بدل تفصيل　٣ جنح الليل جانبهُ · وانجاب انكشف · والمشرفية السيوف نسبة الى مشارف الشأم وهي ارضٌ من قرى العرب تدنو من الريف · يقول اذا انصرف ضوء النهار عنهم كان مع الليل ليلٌ آخر من الغبار واذا انقضى الليل اضاء مع النهار نهارٌ آخر من بريق السيوف　٤ الدثر المال الكثير يعني المواشي · وبكاهُ مبتدا خبره ما بعدهُ · والرغاء صوت الابل · والثؤاج صوت الغنم · واليعار صوت المعز · يريد انهم هربوا بمواشيهم فكانت تصيح خلفهم وهم يسوقونها وسمى صياحها بكاء كانها تبكي لما لحقها من الجهد　٥ غطا بمعنى غطّى · والعثير الغبار · والبيداء القفر · والمتالي جمع متلية وهي الناقة يتلوها ولدها · والعشار جمع عُشَراء بضمٍّ ففتح وهي التي قرُب ولادها · اي غطي الارض بالغبار حتى تحيرت النَعم على حدّة ابصارها في ذلك الغبار · وروى ابن جنيّ القتر وهو ماء هناك وتخيرت بالخاء المعجمة بصيغة المجهول · والظاهر ان ضمير غطا على هذه الرواية للمال كانهُ يقول ان سرحهم انتشر عند هذا الماء فغطى البيداء لكثرتهِ حتى تخير اصحاب سيف الدولة منهُ المتالي والعشار وهي اعزّ المال عند العرب　٦ الجباة اسم ماء · والنقع الغبار · اي مرّوا بهذا الماء في هزيمتهم وسيف الدولة في آثارهم وقد اشتمل الغبار على الجيشين حتى صارا منهُ كانهما في ازارٍ واحد لشدّة انتشارهِ　٧ الصحصحان موضع · ويروى وجازوا · اي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلّت سروج خيلهم فسقطت وتناثرت عمائمهم وخمر نسائهم　٨ ارهقهُ كلفهُ ما لا يطيق · ومردَفات اي مركبات

وقد نُزِحَ الغُوَيرُ فَلا غُوَيرٌ ... ونِهيا والبُيَيضَةُ والجِفارُ[1]

وليسَ بِغَيرِ تَدمُرَ مُستَغاثٌ ... وتَدمُرُ كاسمِها لَهُمُ دَمارُ[2]

أَرادُوا ان يُدِيرُوا الرَأيَ فيها ... فصَبَّحَهُمْ بِرَأيٍ لا يُدارُ[3]

وجَيشٍ كُلَّما حارُوا بِأَرضٍ ... وأَقبَلَ أَقبَلَت فيهِ تَحارُ[4]

يَحُفُّ أَغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيهِ ... ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعتِذارُ[5]

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأَعادِي ... وكُلُّ دَمٍ أَراقَتْهُ جُبارُ[6]

فكانوا الأُسْدَ لَيسَ لَها مَصالٌ ... عَلَى طَيرٍ ولَيسَ لَهَا مَطارُ[7]

إِذا فاتُوا الرِماحَ تَناوَلَتْهُمْ ... بِأَرماحٍ منَ العَطَشِ القِفارُ[8]

خلف الرجال • وأُوطئت اي جُعلت الخيل تطأها لحذف الخيل للعلم بها • والأُصيبية تصغير أصبية جمع صبيّ • اي كلفت العذارى وهي مردَفةٌ خلف الفرسان مشقةً لا تطيقها والصبيان الصغار الذين لا يثبتون على الخيل في الركض سقطوا فوطئتهم الخيل ١ هذه كلها اسمآء مياهٍ اي لما بلغوها نزحوها لما لحقهم من العطش والجهد فلم يبقَ منها شي٠ ٢ تدمر البلد المعروف • والدمار الهلاك • اي لم يكن لهم موضع يلجأون اليهِ الا تدمر ولكنهم لم يلبثوا ان غشيهم الجيش بها واهلكهم فصارت كاسمها دماراً لهم ٣ الضمير في صبحهم لسيف الدولة • اي ارادوا ان يقلبوا آرآءهم هناك فاتاهم برأيٍ لا سبيل لهم الى تقليبهِ يعني انزال نقمتهِ بهم ٤ جيش معطوف على رأي • والضمير من اقبل وفيهِ للجيش • اي وصبحهم بجيشٍ كثيرٍ كلما دخل هؤلآء الهاربون في ارضٍ فحاروا فيها لاتساعها ثم اقبل هذا الجيش اقبلت تلك الارض تتحير فيهِ لانهُ اوسع منها ٥ حفَّهُ احاط بهِ • والاغرّ السيد الشريف • والقوَد قتل النفس بالنفس • والدية ثمن الدم • يقول هذا الجيش يحيط بسيدٍ شريف يعني سيف الدولة وهو ملكٌ قاهر اذا قتل عدوّهُ لم يكن عليهِ قودٌ ولا دية ولم يعتذر من فعلهِ لانهُ لا يطالَب بما فعل

٦ تريق تسفك • والمهج الدمآء • والجبار الهدر يقال ذهب دمهُ جباراً اذا لم يطلَب

٧ الضمير من كانوا للقوم والمصال والمطار مصدران • يشبهم بالاسود في قوّة البأس ويشبه جيش سيف الدولة بالطير في سرعة الجري ورآءهم يقول الاسود مع شدّة بطشها لا تقدر ان تسطو على الطيرِ لانهُ يفوتها ولا تقدر على الطيران امامهُ فتفوتهُ يريد انهم لم يقدروا على مقاومة الجيش لانهم لا ينالونهُ بسلاحهم ولا وسعهم الهرب من امامهِ لانهُ اسرع جرياً منهم فهو يدركهم اينما ذهبوا ٨ اي ان فاتوا الرماح فنجوا منها بالهرب هلكوا في القفر من العطش فقام العطش في قتلهم مقام الرماح

يَرَونَ المَوتَ قُدّاماً وخَلفاً ... فيَختارُونَ والمَوتُ اضطِرارُ[١]

إذا سَلَكَ السَماوةَ غيرُ هادٍ ... فَقَتلاهُمْ لِعَينَيهِ مَنارُ[٢]

ولَو لم يُبقِ لم تَعِشِ البَقايا ... وفي الماضي لِمَنْ بَقِيَ اعتِبارُ[٣]

إذا لم يُرعِ سَيّدُهُمْ علَيهِم ... فمَنْ يُرعي علَيهِم أو يَغارُ[٤]

تُفَرِّقُهُم وإيّاهُ السَجايا ... ويَجمَعُهُم وإيّاهُ النِجارُ[٥]

ومالَ بِها على أرَكٍ وعُرضٍ ... وأهلُ الرَقّتَينِ لَها مَزارُ[٦]

وأجفَلَ بِالفُراتِ بَنُو نُمَيرٍ ... وزَأرُهُمُ الّذي زَأرُوا خُوارُ[٧]

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الخابُورِ صَرْعَى ... بِهِم من شُربِ غَيرِهِمِ خُمارُ[٨]

فلم يَسرَحْ لهم في الصُبحِ مالٌ ... ولم تُوقَدْ لَهم بِاللَيلِ نارُ[٩]

---

١ اي يرون الموت قدامهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون احد الموتين وحقيقة الموت اضطرارٌ عليهم لانهم لا محالة هالكون ٢ هادٍ اي مهتدٍ يقال هديته فهُدَى . والمنار العلم يُنصب في الطريق . اي اذا سلك هذه البرّية من لايهتدي فيها اهتدي بجثثهم فاستدلّ بها على الطريق كما يستدلّ بالمنار ٣ ابقى عليهِ تركهُ فلم يقتلهُ . يقول لولم يبقِ على من بقي منهم لهلكوا جميعاً لكنهُ اراد تأديبهم لاافنا ءَهم فكان في الهالكين منهم عبرةٌ للباقين تكفهم عن العصيان ٤ ارعى عليهِ بمعنى ابقى . اي هو سيدهم والمالك لامرهم فاذا لم يرحمهم هو فمن يستطيع ان يرحمهم ٥ السجايا الطباع والاخلاق . والنجار الاصل . اي اصلهُ واصلهم واحد لاشتراكهم في النسب العربي وان اختلفت بينهُ وبينهم الطباع

٦ الضمير من بها ولها للخيل . وأرَك وعُرض بلدان قرب تدمر . والرقّتان بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة قيل لهما الرقتان تغليباً . اي مال بالخيل على البلدين المذكورين في اثر المنهزمين عادلاً عن طريق الرقتين التي كانت مقصد خيلهِ ٧ الزأر صوت الاسد . والخوار صوت البقر . اي انهزموا بالفرات فصار زئيرهم خواراً اي كانوا قبل ذلك يظنون انفسهم اسوداً فلما اتاهم اجفلوا من وجههِ اجفال الثيران ٨ الحزَق جمع حزقة بالكسر وهي الجماعة . والخابور نهرٌ عند الفرات . وصرعى مطروحين . والخمار بقية السكر . اي حين توجه الى ناحيتهم يريد الرقتين هربوا خوفاً منهُ فاصبحوا فرقاً متساقطة حول هذا النهر لانهم ظنوا انهُ يقصدهم . واراد بالشرب المعصية وبالخمار ما لحقهم من الخوف اي انهُ لم يكونوا عاصين لهُ وانما نالهم هذا الخوف بمعصية غيرهم ٩ المراد بالمال المواشي

حِذارَ فَتًى اذا لم يَرضَ عَنهُم ... فلَيسَ بِنافعٍ لَهُمُ الحِذارُ[١]

تَبيتُ وُفُودُهُمْ تَسرِي اليهِ ... وجَدْواهُ الَّتي سَأَلُوا اغتِفارُ[٢]

فَخَلَّفَهُم بِرَدِّ البِيضِ عَنهُم ... وهامُهُمُ لهُ مَعَهُمْ مُعارُ[٣]

هُمُ مِمَّنْ أَذَمَّ لهم عَلَيهِ ... كَرِيمُ العِرقِ والحَسَبُ النُضارُ[٤]

فأَصبَحَ بِالعَواصِمِ مُستَقِرًّا ... ولَيسَ لِبَحرِ نائِلِهِ قَرارُ[٥]

وأَضحَى ذِكرُهُ في كُلِّ قُطرٍ ... تُدارُ عَلَى الغِناءِ بهِ العُقارُ[٦]

تَخِرُّ لهُ القَبائِلُ ساجِداتٍ ... وتَحمَدُهُ الأَسِنَّةُ والشِفارُ[٧]

كأَنَّ شُعاعَ عينِ الشَمسِ فيهِ ... فَفِي أَبصارِنا منهُ انكِسارُ[٨]

فمَن طَلَبَ الطِعانَ فَذا عَلِيٌّ ... وخَيلُ اللهِ والأَسَلُ الحِرارُ[٩]

---

١ حذار مصدر حاذَر وهو مفعول لهُ عامله في البيت السابق • اي انما فعلوا ذلك خوفاً منهُ لئلا يعرف مكانهم فيقصدهم مع انهُ اذا كان ساخطاً عليهم فلا ينجيهم منهُ الحذر لانهُ يدركهم اينما كانوا

٢ الوفود جمع وَفد جمع وافد • وتسري تمشي ليلاً • والجدوى العطية • اي ارسلوا رسلهم اليهِ ولا شيءَ يسأَلونهُ اياهُ الا العفو ٣ خلَّفهم اي تركهم واستبقاهم • والبيض السيوف • والهام الرؤوس يذكر ويؤنث وهو مبتدأ خبره لهُ والجملة حال • ومعار خبر آخر • ومعهم حال من نائب معار • اي استبقاهم بان ردَّ عنهم السيوف وترك رؤوسهم معهم عاريةً منهُ لانها لهُ متى شاءَ اخذها ٤ اذمَّ لهُ على فلان اذا اخذ لهُ الذمة عليهِ اي اجارهُ منهُ • والضمير من عليهِ لسيف الدولة • والعرق اي الاصل • والحسب ما تعدده من مآثر آبائك • ونضار كل شيء خالصهُ • اي لهم عليهِ ذمةٌ اخذها لهم كرمُ اصلهِ وصحة حسبهِ ٥ العواصم بلادٌ قصبتها انطاكية وذُكرت قريباً • والنائل العطاءُ • اي عاد بعد هذه الغزوة فكانت هذه البلاد قراراً لهُ لانها موضع اقامتهِ وبحر جودهِ لا قرار لهُ لانهُ لا ينحصر في موضع

٦ الخمر • اي واصبح ذكرهُ سائراً في الافاق يتغنى المتنادمون بما صيغ من الاشعار في مدحهِ ويشربون على ذكرهِ ٧ الاسنَّة نصول الرماح • والشفار حدود السيوف • اي تسجد قبائل العرب خاضعةً لهُ وتحمدهُ الرماح والسيوف لانهُ اخضع بها تلك القبائل فقام بحق استخدامها ٨ يريد انهُ لشدة مهابتهِ ترتدُّ الابصار عن النظر اليهِ كما ترتد عن النظر الى عين الشمس ٩ عليٌّ اسم سيف الدولة • والاسل الرماح • والحرار العطاش جمع حرَّان وحرَّى • يقول من اراد المطاعنة بالرماح فهذا عليٌّ قد تفرَّغ لذلك وهذه خيل الله يعني جيشهُ والرماح العطاش لانها لا ترتوي من الدم

يَراهُ الناسُ حيثُ رَأَتْهُ كَعبٌ ... بِأَرضٍ ما لِنازِلِها أستِتارُ[1]

يُوَسِّطُهُ المَفاوِزَ كُلَّ يومٍ ... طِلابُ الطالِبينَ لا الأنتِظارُ[2]

تَصاهَلُ خَيلُهُ مُتَجاوِباتٍ ... وما من عادةِ الخَيلِ السِرارُ[3]

بَنُو كَعبٍ وما أَثَّرتَ فيهِم ... يَدٌ لم يُدمِها إلاَّ السِوارُ[4]

بِها من قَطعِهِ أَلَمٌ ونَقصٌ ... وفيها من جَلالتِهِ أفتِخارُ

لَهُم حَقٌّ بِشِركِكَ في نِزارٍ ... وأَدنى الشِركِ في أَصلٍ جِوارُ[5]

لَعَلَّ بَنيهِمِ لِبَنيكَ جُندٌ ... فأَوَّلُ قُرَّحِ الخَيلِ المِهارُ[6]

وأَنتَ أَبَرُّ مَنْ لو عُقَّ أَفنَى ... وأَعفَى مَن عُقُوبَتُهُ البَوارُ[7]

---

١ كعبٌ اسم القبيلة • وبارض صلة يراهُ • اي هو يسري الى اعدآئهِ وينازلهم في الصحرآء التي لا يستره فيها شيء فلا يراهُ الناس الا في الفلوات المكشوفة • يعني انهُ يقصد اعدآءَهُ حيث هم ولا ينتظر أن يأتوهُ فيقاتلهم من ورآء الاسوار كما بين في ذلك البيت التالي ٢ المفاوز الفلوات • ويروى طلاب الطاعنين • وقولهُ لا الانتظارُ الف لا ساقطة لفظاً وان تحركت اللام بعدها لان حركة اللام عارضة دفعاً لالتقاء الساكنين بينها وبين النون • اي انما يتوسط الفلوات ليطلب الذين يطلبون قتالهُ لا لينتظر طلبهم لهُ لانهُ لو كان ممن ينتظر عدوَّهُ لم يخرج اليهِ ٣ تصاهل اي تتصاهل • والسرار مصدر سارَّهُ اذا كلّمهُ سرًّا • يقول خيلهُ تتجاوب بالصهيل ولا تسارُّ اصواتها لان الخيل ليس من عادتها المسارَّة وخفض الصوت • يريد انها تفعل ذلك وهو لا يكفها عن الصهيل لان من اراد ان يباغت العدوَّ يضرب خيلهُ اذا صهلت ليقطع صهيلها وسيف الدولة ليس كذلك لانهُ لا يأخذ عدوَّهُ الا مكاشفةً

٤ بنو كعبٍ مبتدأ خبرهُ يد • وما مفعول معهُ • اي مثلهم مع ما أثَّرت فيهم من الذلة والقتل مثل اليد التي ادماها السوار فانها مع ايلامهِ لها تتحلى بهِ وتفتخر كما فسر ذلك في البيت التالي

٥ الشرك مصدر شَرِكهُ مثل علمهُ • ونزار جدُّ العرب • اي هم مشاركون لك في الانتساب الى نزار واقلُّ اشتراكٍ في الاصل يوجب الجوار ورعاية الحرمة بين المتشاركين ٦ القرَّح جمع قارح وهو الذي استكمل سنهُ • والمهار جمع مهرٍ • يستعطفهُ عليهم يقول ان بنيهم يرجَى ان يكونوا عبيداً لبنيك اذا سلموا وكبروا فان المهار من الخيل تصير قرَّحاً اذا عاشت ٧ ابرُّ تفضيل من برَّهُ اذا احسن اليهِ ووصلهُ • وعُقَّ مجهول عقَّ يقال عقَّ والدهُ اذا عصاهُ وترك الاحسان اليهِ وهو ضدُّ برَّهُ • واعفى تفضيل من العفو • والبوار الهلاك • يقول انت ابرُّ الذين اذا عُصُوا قدروا على الافناء واعفى الذين يقدرون على المعاقبة بالهلاك يعني الملوك الذين في يدهم ان يفعلوا ما شآءوا

وأَقدَرُ مَن يُهيِجهُ انتِصارٌ وأَحلَمُ مَن يُحلِّمهُ اقتِدارُ[1]
وَما في سَطوةِ الأَربابِ عَيبٌ ولا في ذِلَّةِ العُبْدانِ عارُ[2]

وقال يودعهُ وقد خرج الى إِقطاعٍ اقطعهُ اياهُ بناحية معرَّة النعمان

أَيا رامياً يُصمي فُؤَادَ مَرامِهِ تُرَبّي عِداهُ رِيشَها لِسِهامِهِ[3]
أَسيرُ الى إِقطاعِهِ في ثِيابِهِ عَلَى طِرْفِهِ من دارِهِ بِحُسامِهِ[4]
وما مَطَرَتْنيهِ من البِيضِ والقَنا ورُومِ العِبِدَّى هاطِلاتُ غَمامِهِ[5]
فتىً يَهَبُ الإِقليمَ بِالمالِ والقُرَى ومَن فيهِ من فُرسانِهِ وكِرامِهِ
ويَجعَلُ ما خُوِّلتُهُ من نَوالِهِ جزاءً لِما خُوِّلتُهُ من كَلامِهِ[6]
فَلا زالَتِ الشَمسُ الَّتي في سَمائِهِ مُطالِعةَ الشَمسِ الَّتي في لِثامِهِ[7]

---

١ يحلّمهُ اي يدعوهُ الى الحلم • اي وانت اقدر من يهيجهُ حبُّ الانتصار فيحملهُ على الايقاع بعدوّهِ واحلم من دعاهُ الاقتدار الى الحلم فعفا عنهُ ٢ الارباب اي السادات • والعبدان جمع عبد • اي اذا سطوت عليهم فأذللتهم لم يلحقهم في سطوتك عليهم عيبٌ لانك سيدهم ولا في تذللهم لك عارٌ لانهم عبيدك ٣ رماهُ فاصماهُ اي اصاب مقتلهُ • والمرام المطلب • يريد انهُ حسن المحاولة لما يطلبهُ بصيرٌ بمواضع الظفر بهِ كالرامي يصيب فؤاد مرميّهِ فيقتلهُ لساعتهِ • وقولهُ تربي عداهُ ريشها لسهامهِ اي انهُ يغير عليهم فياخذ اموالهم وعددهم ويستعين بها على انفاذ بأسهِ فيهم فجعل ما ياخذهُ منهم كالريش وبأسهُ كالسهام التي لا تنفذ الا بالريش الذي عليها ٤ اقطعهُ ارض كذا اذا جعل لهُ غلتها رزقاً والاقطاع اسمٌ لتلك الارض من التسمية بالمصدر • والطرف بالكسر الفرس الكريم • والحسام السيف القاطع • يقول كل ما اتصرف فيهِ ويضاف اليَّ من ارضٍ وثياب وخيل ومنازل وسلاح فهو لهُ وصل اليَّ من نعمتهِ ٥ ما معطوفة على حسامهِ • والبيض السيوف • والقنا الرماح • والعبدّى جمع عبد • وهاطلات ساكبات • اي واسير ايضاً بهذه الاشياء التي جادتني بها سحائب كرمهِ يريد انهُ وهبهُ العبيد بسلاحها ٦ خوّلهُ كذا ملّكهُ اياهُ • والنوال العطاء • يشير الى قصة الواقعة التي ذكرها في القصيدة السابقة وكان سيف الدولة قد قصّها عليهِ فنظمها يقول اقطعني هذه الارض جزاءً لما مدحتهُ بهِ في القصيدة المذكورة وانا انما استفدت معانيها منهُ ونظمت فيها ما قصّ عليَّ من كلامهِ فالفضل فيها لهُ لا لي ٧ المطالعة هنا بمعنى المشاركة في الطلوع • واراد بالشمس التي في لثامهِ وجههُ • اي لا زال باقياً بقاءَ الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجههُ طالعاً بازائها • واضاف السماء الى ضمير

وَلا زالَ تَجتازُ البُدورُ بِوَجهِهِ   فَتَعجَبُ من نُقصانِها وتَمامِهِ [١]

وقال يرثي اخت سيف الدولة الصغرى و يسلّيه ببقآء الكبرى وانشده اياها
يوم الاربعآء النصف من شهر رمضان سنة اربع واربعين وثلاث مئة

إنْ يَكُنْ صبرُ ذي الرَّزيئةِ فَضْلا   تَكُنِ الأَفضلَ الأَعزَّ الأَجلا [٢]

أنتَ يا فَوقَ أَن تُعزَّى عنِ الأَحبابِ فَوقَ الَّذي يُعزِّيكَ عَقلا [٣]

و بِأَلفاظِكَ اهتَدَى فإِذا عزَّ   اكَ قالَ الَّذي لهُ قُلتَ قَبلا [٤]

قد بَلَوتَ الخُطوبَ مُرًّا وحُلواً   وسلَكتَ الأَيامَ حَزْنًا وسَهلا [٥]

وقَتَلتَ الزَمانَ عِلماً فما يُغرِبُ قَولاً   ولا يُجدِّدُ فِعلا [٦]

أَجِدُ الحُزنَ فيكَ حِفظاً وعَقلاً   وأَراهُ في النَّاسِ ذُعراً وجَهلا [٧]

سيف الدولة يريد السمآء التي فوق ارضهِ كانهُ لما ملك الارض ملك سمآءها فصارت كلتاهما لهُ

١ جمع البدر لانهُ اراد بدر كل شهر ٭ اي لا زال باقياً على توالي الاشهر تمرّ بدورها بوجههِ فتظنهُ بدراً آخر لكمالهِ ولكنها تعجب حين ترى انها تنقص وهو لا يزال تامًّا   ٢ الرزيئة بالهمز وبتركهِ المصيبة ٭ اي ان كان صبر صاحب المصيبة يعدّ فضلاً لهُ فانت افضل ذوي الرزايا واجلّهم لانك اصبرهم

٣ انت مبتدأ خبرهُ فوق في عجز البيت ٠ وقولهُ يا فوق ان تعزّى نداآء استعمل فوق اسماً كما في قولهِ فاذا حضرتَ فكل فوقٍ دونُ ٠ ويجوز ان يكون المنادي محذوفاً فتكون فوق الاولى خبر انت وفوق الثانية خبراً آخر او حالاً من ضمير الخبر الاول ٠ وعقلاً تمييز ٭ والمعنى انت اجلّ من ان تعزّى عمن تصاب بهِ من الاحباب لانك اعقل من الذي يعزيك فما يذكر لك شيئاً من معاني التعزية الا وانت سابقهُ الى معرفتهِ   ٤ ضمير اهتدى عائدٌ على الموصول في البيت السابق ٭ اي الذي يعزيك منك تعلّم الفاظ التعزية فهو يعيد عليك الكلام الذي قلتهُ من قبل ويعزّيك بما سمعهُ منك

٥ بلوت اختبرت ٠ والخطوب حوادث الدهر ٠ والحَزْن خلاف السهل ٠ والمنصوبات في البيت أبدال يريد حلوها ومرّها وحَزنها وسهلها   ٦ علماً وقولاً تمييز ٠ واغرب جآء بشيءٍ غريب ٭ اراد بقتلهِ الزمان المبالغة في العلم باحوالهِ حتى كانهُ قتلهُ فهو لا يبدي جديداً آخر الدهر ٠ اي عرفت الزمان وصروفهُ واحطت بجميع الاحوال التي تقع فيهِ فلا تسمع فيهِ قولاً تستغربهُ ولا ترى فعلاً جديداً لم يسبق في عملك مثلهُ   ٧ الذُعر الخوف ٭ يقول انت اذا حزنت على ميتٍ فان حزنك يكون عن حفظٍ لمودّتهِ وتعقلٍ للمصيبة فيهِ فتحزن على قدر مناقبهِ وفضلهِ وغيرك من الناس اذا دهمته مصيبةٌ ذُعِر لها ولم يتعقل معنى الحزن على الميت فكان حزنهُ خوفاً وجهلاً

لَكَ إِلفٌ يَجُرُّهُ وإِذا مـا ... كَرُمَ الأَصلُ كانَ لِلإِلفِ أَصلا [١]

ووَفَآءٌ نَبَتَّ فيهِ ولٰكنْ ... لم يَزَلْ لِلوَفاءِ أَهلُكَ أَهلا [٢]

إِنَّ خَيرَ الدُّموعِ عَوناً لَدَمعٌ ... بَعَثَتْهُ رِعايَـةٌ فاستَهَلّا [٣]

أَينَ ذي الرِّقَّةُ الَّتي لَكَ في الحَرْ ... بِ إِذا استُكرِهَ الحَديدُ وصَلّا [٤]

أَينَ خَلَّفتَها غَداةَ لَقِيتَ الـ ... رُّومَ والهامُ بِالصَّوارِمِ تُفلَى [٥]

قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخصَينِ جَوراً ... جَعَلَ القِسمُ نَفسَهُ فيهِ عَدلا [٦]

فَإِذا قِستَ ما أَخَذنَ بِما غا ... دَرْنَ سَرَّى عَنِ الفُؤادِ وسَلّى [٧]

---

١ الإِلف مصدر الِفهُ اذا انس بهِ ولزمهُ . والهآء من يجرُّهُ للحزن * يقول انما يجرّ عليك هذا الحزن ما طبعت عليهِ من الإِلف والالف من كرم الاصل اي انما كنت أَلوفاً لكرم اصلك ومن كان الوفاً حزن على فراق من أَلفهُ ٢ وفآءٌ معطوف على إِلف . وقولهُ ولكن الاستدراك واقع على مضمر كما في قولهِ انا افصح العرب بيد اني من قُرَيش كانهُ قال انا افصح العرب وتمّ الكلام ثم استدرك فقال بيد اني من قريش اي فلا عجب في كوني افصحهم * اي ولك وفآءٌ نبتّ فيهِ وسُقيت مآءهُ صغيراً ولا بدع في ذلك فانك من عشيرةٍ هم اهل الوفآء ٣ عوناً تمييز * ويروى عندي . ويروى ابن جنّي عيناً * واستهلّ سال . يقول خير الدموع عوناً على الحزن الدمع الذي تثيرهُ رعاية عهد الميت ومودّتهِ فينسكب وذلك لانهُ يصادف موضع الحزن من المحزون فيكون كالدوآء الذي يصادف موضع الدآء

٤ في الحرب متعلق بما تعلق بهِ اين . وقولهُ استُكرِه الحديد اي أُكره على القطع وهو بدل من قولهِ في الحرب . وصلّ صوّت . اي هذه الرقة التي لك الآن اين تكون في وقت الحرب حين يكرَه الحديد على قطع المغافر والدروع ويصل من وقع بعضهِ على بعض ٥ خلّفتها تركتها خلفك . وروى ابن جنّي غادرتها . والغداة البكرة وهي مضافة الى الجملة التي بعدها . والهام الرؤوس والواو قبلها للحال . والصوارم السيوف . وفلى رأسهُ بالسيف ضربهُ . اي اين تركت هذه الرقة ساعة لقيت الروم في الحرب والرؤوس تُضرَب بالسيوف ٦ المنون المنيّة وقد يراد بها الجمع وهو مقصود المتنبي كما درج عليهِ في البيت التالي . وجوراً حال . والقسم بالكسر الاسم من قسمهُ . والضمير من فيهِ للجور . يريد بالشخصين اُختي سيف الدولة يقول قاسمك الموت اختيك جوراً منهُ واعتدآء على ما هو لك بان اخذ احداهما وترك الاخرى ولكن القسمة جعلت نفسها عدلاً في هذا الجور اذ جعلت الصغرى للمنية وابقت الكبرى لك فآثرتك بافضل النصيبين لانك اشرف المتقاسمين ٧ ويروى بما أغدرنَ وكلاهما بمعنى تركنَ . وسرّى عنهُ بمعنى فرّج والضمير للقياس او لما غادرنَ . اي اذا قست الصغرى التي اخذتها المنون بالكبرى التي بقيت اوجدتَ في ذلك ما تتعزّى بهِ بان بقي لك افضلهما واحبهما اليك

وَتيقَّنتَ أَنَّ حظَّكَ أوفى وتَبيَّنتَ أَنَّ جدَّكَ أَعلى[١]

ولعمري لقد شغلتَ المَنايا بالأَعادي فكيفَ يطلُبنَ شُغلا

وكم اُنتشتَ بالسُيوفِ مِنَ الدَهرِ أَسيراً وبالنَوالِ مُقِلّاً[٢]

عدَّها نُصرةً عليهِ فلمَّا صالَ ختلاً رآهُ أَدركَ تَبْلا[٣]

كذَّبتْهُ ظُنونُهُ أَنتَ تُبليهِ وتَبقى في نِعمةٍ ليسَ تَبلى[٤]

ولَقد رامكَ العُداةُ كَما را مَ فلم يجرَحوا لِشَخصِكَ ظِلّا[٥]

ولَقد رُمتَ بِالسَعادةِ بعضاً من نُفوسِ العِدى فأَدركتَ كُلّا[٦]

قارَعَتْ رُمحكَ الرِماحُ ولكِنْ تَرَكَ الرامِحينَ رُمحُكَ عُزْلا[٧]

لو يكونُ الّذي وَرَدتَ منَ الفَجْعةِ طَعناً أَوردتَهُ الخَيلَ قُبْلا[٨]

---

١ اوفى اتمّ • وجدّك سعدك ٢ انتاشه تناوله وانتشله • والنوال العطاء • والمقلّ الفقير • يقول كم تداركت بسيفك من لا ناصر له فخلصته من اسر الزمان وكم من فقيرٍ امددته بنوالك فانقذته من ايدي الفاقة ٣ فاعل عدّها ضمير الدهر والهاء ضمير النصرة اي عدّ نصرتك لهذين نصرةً عليهِ • وصال عليهِ وثب واستطال • وختلاً اي غدراً • وقوله راه الضميران للدهر اي رأى نفسه • والتبل الثأر • يقول ان الدهر عدّ نصرتك للاسير والمقلّ واتياشك اياهما من يدهِ نصرةً لهما عليهِ فلما غدر بأختك رأى نفسه قد ادرك ثأره منك • والرأي هنا بمعنى الظنّ والحسبان ٤ كذّبه ظنّه اذا خدعه وزيّن له الباطل • وليس في البيت حرف بمنزلة لا • يقول قد اخطأ الدهر فيما ظنه من انه ادرك ثأره منك بل انت تقطع ايامه فتفنيهِ وتبقى في نعمةٍ لا تفنى لان الله قد آتاك من السعد ما لا تقوى عليهِ صروف الزمان ٥ رامك طلبك • يقول ان الاعداء قد طلبوك كما طلبك الدهر لادراك ثأرهم منك فلم يستطيعوا ان يصلوا الى ظلّ شخصك فيجرحوه فضلاً عن شخصك • وهذا كالتاكيد لما ذكره في البيت السابق يعني ان الله قد صرف كيد الزمان واهلهِ عنه فلا يصلون اليهِ بسوءٍ ٦ بالسعادة صلة رمت • اي طلبت بسعدك بعضاً منهم فادركت الكل يريد ان سعده يقاتل الاعداء عنه ويؤتيهِ من الظفر بهم زيادةً على ما يطلب ٧ الرامحين اصحاب الرماح • وعزلاً اي لا سلاح معهم وهو جمع أعزل • يقول قارعت رماح الاعداء رمحك ولكن رماحهم لم تغنِ مع رمحك شيئاً لانه كان اسبق الى ارواحهم فكانه ذهب برماحهم وتركهم بغير سلاحٍ ٨ وردت اي استقبلت • والفجعة المرّة من فجعه اذا اوجعه بشيءٍ يكرم عليهِ • وقبلاً اي مقبلةً او متشاوسة البصر وقد مرّ قريباً • والمعنى لو كان ما لقيته من هذه الرزيئة طعناً لدفعته عنك بالخيل والسلاح

وَلَكَشَفْتَ ذا الحَنِينَ بِضَربٍ ... طالَمَا كَشَّفَ الكُروبَ وجَلَّى [١]

خِطبةٌ لِلحِمامِ لَيسَ لَها رَدٌّ ... وإنْ كانَتِ المُسمَّاةَ ثُكلا [٢]

وإذا لم تَجِدْ مِنَ النّاسِ كُفْئًا ... ذاتُ خِدْرٍ أرادَتِ المَوتَ بَعلا [٣]

ولَذِيذُ الحَياةِ أنفَسُ في النَفسِ ... وأشهَى مِن أنْ يُمَلَّ وأحلَى [٤]

وإذا الشَيخُ قالَ أُفٍّ فَما مَـلَّ ... حَياةً وإنَّما الضُعفَ مَلّا [٥]

آلَةُ العَيشِ صِحَّةٌ وشَبابٌ ... فإذا وَلَّيا عَنِ المَرْءِ وَلَّى [٦]

أبَداً تَستَرِدُّ ما تَهَبُ الدُنيـا ... فَيالَيتَ جُودَها كانَ بُخلا [٧]

فَكَفَتْ كَونَ فَرحَةٍ تُورِثُ الغَمَّ ... وخِلٍّ يُغادِرُ الوَجدَ خِلّا [٨]

---

١ الحنين الشوق وما يجدهُ الإلف اذا فارق إلفهُ ٠ اي ولكشفت عن نفسك ما تجدهُ من الحنين بضربٍ طالما كشَّف الكروب وجلَّى الخطوب ٢ خطبةٌ خبر عن محذوف اي هذه خطبةٌ وكنى بالخطبة عن الثكل كما فسرها في آخر البيت ٠ والحمام الموت ٠ والمسماة خبر كانت واسمها مستتر يعود على الخطبة ٠ والثكل فقد من يعزّ عليك من نسيبٍ او حبيب وهو مفعول ثانٍ للمسمّاة ٠ جعل الثكل خطبةً لها لانها كانت بكراً اي لما استأثر بها الموت صار كانهُ خاطبٌ لها وان كانت هذه الخطبة هي المسمّاة بالثكل ٠ ووصفها بانها لا تردّ لانهُ اذا كان الخاطب الموت لم يستطع ردَّهُ كغيرهِ من الخطّاب

٣ الكفءُ المثل ٠ وبعلاً حال ٠ اي اذا كانت المرأة الشريفة لا تجد كفوءاً من الناس تزوَّج بهِ ارادت ان يكون الموت بعلاً لها اي اختارت الموت على التزوُّج بغير الاكفاء ٠ لانها تبقى بهِ على جلالة شأنها

٤ ويروى اوقع في النفس ٠ اي ان الحياة للذّتها انفس في نفوس اهلها واشهى اليهم من ان تُملّ وتستكره ٠ وهو كالتفسير لقولهِ ارادت الموت بعلاً اي انها تريد الموت خوفاً من ان تصير الى غير كفوءٍ لا كراهيةً للحياة ٥ أُفّ بتثليث الفاء وبالتنوين وتركه كلمة تضجر ٠ والضعف مفعول مقدَّم وهو في هذا الموضع غير جائز التقديم لانهُ محصور بانما ولكن قدَّمهُ للضرورة ٠ اي اذا تضجر الشيخ فقال أُفٍّ فانما يتضجر من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة ٦ اي انما يعيش المرء بصحة جسمهِ وشبابهِ فهما كالآلة للعيش فاذا عدمها عدم العيش ٧ يقول الدنيا اذا وهبت استردَّت فياليتها منعت قبل الهبة وتتمة الكلام في البيت التالي ٨ كفيتهُ الشيء اغنيتهُ عنهُ وهو جواب التمني ٠ والكون بمعنى الحصول ٠ والفرحة بالضمّ والفتح اسمٌ بمعنى المسرَّة ٠ ويغادر يترك ٠ والوجد بمعنى الحزن ٠ اي لو كان جودها بخلاً لاغنت عن حصول فرحةٍ تورث بزوالها الغمّ وعن وجود صاحبٍ يفقد فيصير الحزن بعدهُ صاحباً لمن يفقده

وَهْيَ مَعشوقةٌ عَلَى الغَدرِ لا تَحفَظُ عَهداً ولا تُتَمِّمُ وَصلا [١]

كُلُّ دَمعٍ يَسيلُ منها عَلَيها وبِفَكِّ اليَدَينِ عنها تُخَلَّى [٢]

شِيَمُ الغانياتِ فيها فَما أَدْ رِي لِذا أَنَّثَ اسمَها الناسُ ام لا [٣]

يا مَليكَ الوَرَى المُفرِّقَ مَحيًا ومَماتًا فيهم وعِزًّا وذُلّا [٤]

قَلَّدَ اللهُ دَولةً سَيفُها أَنـتَ حُساماً بالمَكرُماتِ مُحلَّى [٥]

فَبِهِ أَغنَتِ المَوالِيَ بَذلاً وبِهِ أَفنَتِ الأَعادِيَ قَتلا [٦]

وإِذا اهتَزَّ لِلنَدَى كانَ بَحراً وإِذا اهتَزَّ لِلرَدَى كانَ نَصلا [٧]

وإِذا الأَرضُ أَظلَمَت كانَ شَمساً وإِذا الأَرضُ أَمحَلَت كانَ وَبلا [٨]

وَهوَ الضارِبُ الكَتيبةَ والطَعـنةُ تَغلُو والضَربُ أَغلَى وأَغلَى [٩]

أَيُّها الباهِرُ العُقولَ فَما تُد رَكُ وَصفاً أَتعَبتَ فِكري فَمَهلا [١٠]

---

١ على الغدر اي معهُ والظرف حال من نائب معشوقة • اي وهي مع غدرها بالناس معشوقة لهم • وتتمة البيت تفسيرٌ للغدر ٢ يسيل نعت دمع • ومنها صلة يسيل • وعليها خبر كلّ والحرفان للتعليل • اي كل من ابكتهُ الدنيا فانما يبكي اسفاً عليها ولا يخليها الانسان الّا قسراً حين تفكّ يداه عنها بالموت ٣ الشيم الاخلاق • والغواني النسآء الحسان • وقولهُ لذا اي أَلِذا فحذف الاستفهام • يقول الدنيا فيها طبع النسآء يريد انها تشبههنّ فيما ذكرهُ من انها لا ترعى عهداً ولا تقيم على وصل ثم قال ما ادري أَلهذه المشابهة جعل الناس اسمها مؤنثاً وهو من تجاهل العارف ٤ الورى الخلق • والمحيا الحياة ٥ سيفها انت نعت دولة • والحسام السيف القاطع وهو مفعول قلّد • اي ان الدولة التي تُنسَب اليها وتسمّى سيفها هي دولةٌ ذات سيفٍ ماضٍ حليتهُ المكارم ٦ ضمير اغنت وافنت للدولة • وبذلاً وقتلاً تمييز • والموالي الاصدقآء • والاعادي جمع أعدآء جمع عدوّ يشدّد ويخفف ٧ الندى الجود • والردى الهلاك • ويروى للوغى وهو الحرب ٨ الارض في الشطرين فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور • والوبل المطر الغزير ٩ الكتيبة الفرقة من الجيش • وتغلو من غلآء السعر والجملة حال • وقولهُ اغلى واغلى كأنهُ يريد التوكيد والعاطف زائد • اي يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المنال لصعوبة الموقف واشتدادهِ مع ان الطعن ايسر من الضرب لانهُ لا يُضطرّ فيهِ الى مقاربة القِرن واذا كانت الطعنة غاليةً كان الضرب اعزّ واغلى • والمعنى انهُ يقدم على الضرب حين لا يقدم غيرهُ على الطعن ١٠ بهرهُ غلبهُ • ووصفاً تمييز • وتدرك يروى

مَن تَعاطَى تَشَبُّهاً بِكَ أَعيا ... هُ ومَن دَلَّ في طَرِيقِكَ ضَلاَّ[1]

وإِذا ما اشتَهَى خُلودَكَ داعٍ ... قالَ لا زُلْتَ أَو تَرَى لَكَ مِثلاً[2]

وقال يمدحهُ ويذكر نهوضهُ الى ثغر الحَدَث لمَّا بلغهُ ان الروم احاطت بهِ
وذلك في جُمادَى سنة اربع واربعين وثلاث مئة

ذِي المَعالي فَليَعلُوَنْ مَن تَعالَى ... هٰكَذا هٰكَذا وإِلاَّ فَلاَ لاَ[3]

شَرَفٌ يَنطِحُ النُجومَ بِرَوقَيـهِ وعِزٌّ يُقَلقِلُ الأَجبالاَ[4]

حالُ أَعدائِنا عَظِيمٌ وسَيفُ الـ ... دَولةِ ابنُ السُيوفِ أَعظَمُ حالاَ[5]

كُلَّما أَعجَلُوا النَذيرَ مَسيرًا ... أَعجَلَتهُم جِيادُهُ الإِعجالاَ[6]

بالتاء على الخطاب وبالياء عوداً على لفظ المنادى ١ التعاطي التناول ويقال فلان يتعاطى كذا اذا عني بهِ وتفرغ لهُ • واعياه اعجزه • اي من اراد ان يتشبه بك في كرم اخلاقك اعجزهُ هذا التشبه لان كرمك لا ينال بالتكلف ومن سلك في طريقك ضلَّ ولم يقدر على اتباعك فيهِ لبُعد مذهبك واتساعهِ ٢ زُلت من الزوال • ويروى لا متَّ • وقولهُ او ترى اي الى ان ترى • يقول اذا اراد احدٌ ان يدعولك بالخلود فدعا وَشْهُ ان يقول لك لا زُلت حتى ترى لك مثيلاً اي علّق زوالك على وجود مثيل لك واذا كان ذلك بقيت الى الابد لانهُ لن يكون لك مثيل ٣ ذي اشارة وهي خبر مقدَّم عن المعالي • وهكذا خبرعن محذوف اي هكذا المعالي والكلام استئناف • ويجوز ان تكون نائب مفعولٍ مطلق عاملهُ فليعلوَن اي فليعلوَن علوًّا هكذا او محذوف العامل اي هكذا فليعلوَن • والاَّ إن الشرطية ولا والشرط والمنفي محذوفان يقدَّران بحسب ما يقدَّر قبلهما • يقول هذه المعالي اي هي غير محجوبةٍ عن احد فليعلُ اهل التعالي ان استطاعوا ان يبلغوا منزلتك فان حق المعالي ان تكون كما نشاهدهُ منك والا فليست بمعالٍ ٤ شرفٌ مبتدأ محذوف الخبر اي لك شرفٌ • والروق القرن واستعار للشرف روقين لما استعار لهُ النطح على سبيل الترشيح • يفسر ما اشار اليهِ بقولهِ هكذا يقول قد بلغت شرفاً باذخاً يمسُّ اعلاهُ النجوم وعزًّا لو صادم الجبال لقلقلها وبقي راسخاً لا يتزعزع ٥ الحال تؤنث وتذكَّر • وقولهُ ابن السيوف ذهب الى ما في السيف من معنى المضاء والقهر اي كلهم ملوكٌ قاهرون ٦ يقال أَعجلهُ عن الامر اذا بادرهُ قبل ان يتمكن منهُ • ومسيراً منصوب بنزع الخافض اي عن مسيرٍ • وكذا قولهُ الاعجالا في آخر البيت • والنذير الذي ينذر اصحابه • والجياد الخيل • اي كلما باغتوا قلعة الحدث وارادوا ان يسبقوا اليها قبل مسير النذير الى سيف الدولة ورد سيف الدولة عليهم فسبقهم اليها وهزمهم عنها قبل ان يسبقوا الى الاستيلاء عليها

فأَتَتْهُمْ خَوارِقَ الأَرضِ ما تَحـمِلُ إلاَّ الحَديدَ والأَبطـالا[١]

خافِياتِ الأَلوانِ قد نَسَجَ النَقـعُ عَلَيها بَراقِعـاً وجِـلالا[٢]

حالَفَتْهُ صُدُورُها والعَوالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَـهُ الأَهوالا[٣]

ولَتَمضِنَّ حَيثُ لا يَجِدُ الرُمحُ مَداراً ولا الحِصانُ مَجالا[٤]

لاَ أَلُومُ اُبنَ لاوُنٍ مَلِكَ الرُو مِ وإنْ كانَ ما تَمَنَّى مُحالا[٥]

أَقلَقَتْهُ بَنِيَّـةٌ بينَ أُذْنَيـهِ وَبانٍ بَغَى السَماءَ فَنالا[٦]

كُلَّما رامَ حَطَّها أَتَّسَعَ البَـنيُ فَغَطَّى جَبِينَـهُ والقَذالا[٧]

يَجمَعُ الرُومَ والصقالِبَ والبُلـغارَ فيهـا وتَجمَعُ الآجـالا[٨]

وتُوافِيهِمِ بِها في القَنا السُمـرِ كَما وافَتِ العِطاشُ الصِلالا[٩]

---

١ ضمير اتتهم للجياد . وخوارق الارض حال . وما تحمل حالٌ اخرى . ويروى لا تحمل . اي اتتهم خيلهُ تقطع الارض سرعةً وعليها السلاح والابطال . والحصر في البيت لمجرَّد التاكيد كما تقول ما أمامك الاَّ الاسد اي المعروف بهولهِ وقوة بطشه ٢ خافيات الالوان حالٌ اخرى . والنقع الغبار والجملة حال من ضمير خافيات . والجلال جمع جُلّ . اي قد خفيت الوانها لما علاها من الغبار وقد تكاثف ذلك الغبار عليها حتى صار على وجوهها كالبراقع وعلى ظهورها كالجلال ٣ حالفتهُ اي عاهدتهُ . والعوالي جمع عالية الرمح وهي اعلاهُ مما يلي السنان . واللام من قولهِ لتخوضنَّ للقسم . اي ان صدور خيلهِ وعوالي رماحهِ عاهدتهُ على ان تخوض اهوال الحرب دونهُ وتلقى شدائدها عنهُ

٤ الضمير في لتمضنَّ لصدور الخيل وعوالي الرماح . وكان الوجه ان يقول لتمضينَّ وحكى الكوفيون حذف الياءِ مع تسكينها . ويمكن ان يقال ليمضينَ بالياءِ غير موكَّد . والمعنى انها حالفتهُ على ان تفعل ما يعجز عنهُ غيرها من الخيل والرماح ٥ اي ما تمناهُ من هدم القلعة ٦ بنيَّة اي مبنيَّة يريد القلعة . وبين اذنيهِ نعت بنيَّة . وبغى طلب . يقول اقلقتهُ هذه القلعة التي كانها بين اذنيهِ اي على رأسهِ من ثقلها واقلقهُ بانيها يعني سيف الدولة الذي طلب ان ينال بها السماءَ ارتفاعاً فنالها

٧ رام طلب . وحطها انزالها . والبنيُ مصدر كالبناءِ . والجبين ما فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . والقذال موخَّر الرأس . يقول كلما اراد ان ينزلها عن رأسهِ وسعت بناءَها حتى عمَّت جبينهُ وقذالهُ وهذا مبنيٌّ على ما ذكرهُ في البيت السابق يعني انهُ كلما قصد هدمها زدتها توثيقاً وسعةً فازداد بذلك مضضهُ وغيظهُ ٨ الروم والصقالب والبلغار اجيالٌ معروفة . وضمير تجمع للمخاطب . اي يجمع هؤلاءِ عليها ليهدمها وتجمع انت آجالهم لانك تأتيهم وتقتلهم ٩ توافيهم تأتيهم .

قصَدُوا هدمَ سورِها فبَنَوهُ ... وأتَوا كي يُقصِّروهُ فطالا[1]

وأستجرُّوا مكايدَ الحربِ حتّى ... تركُوها لها عليهمْ وبالا[2]

رُبَّ أمرٍ أتاكَ لا تحمدُ الفعّالَ فيهِ وتحمدُ الأفعالا[3]

وقِسيٍّ رُميتَ عنها فردَّت ... في قلوبِ الرُماةِ عنكَ النِصالا[4]

أخذُوا الطُرقَ يقطعُونَ بها الرُسلَ فكانَ انقطاعُها إرسالا[5]

وهمُ البحرُ ذو الغواربِ إلاَّ ... أنَّهُ صارَ عندَ بحرِكَ آلا[6]

ما مضَوا لم يُقاتلوكَ ولكنْ ... القتالَ الّذي كفاكَ القتالا[7]

والّذي قطَّعَ الرقابَ منَ الضربِ بكفَّيكَ قطَّعَ الآمالا[8]

والثَباتُ الّذي أجادُوا قديماً ... علَّمَ الثابتِينَ ذا الإجفالا[9]

والضمير من بها للآجال. والقنا الرماح والظرف حالٌ من ضمير الآجال . والصلال جمع صَلَّة وهي الارض التي اصبها مطرٌ بين ارضين لم يصبهما المطر. اي تأتيهم بآجالهم في الرماح مسرعاً اليهم كما تسرع العطاش الى الارض الممطورة ١ اي لما قصدوا هدم سورها بعثوا سيف الدولة على اتمام بنائهِ فكانت محاولتهم لهدمهِ وتقصيرهِ سبباً لبنائهِ واطالتهِ ٢ المراد بمكايد الحرب آلاتها. والضمير من لها للقلعة والظرف مفعولٌ ثانٍ. ووبالاً اي شدةً حال. وعليهم صلة وبال. يقول جرُّوا آلات الحرب الى القلعة ثم انهزموا عنها وتركوا هذه الآلات لها فكانت وبالاً عليهم لان اهلها لما خرجوا اليهم اخذوا ما تركوهُ من السلاح واستعانوا بهِ على قتالهم ٣ يريد ان المسلمين حمدوا فعل الروم في تركهم الآلات لهم لانها كانت عوناً لهم على الظفر بهم وان كانوا لا يحمدون الروم الذين فعلوا ذلك لانهم اعداءٌ لهم ٤ قسيٌّ جمع قوس على القلب وهو معطوف على امر. اي وربَّ قسيٍّ تُرمى عنها السهام فترتدُّ على راميها يريد السلاح الذي حملهُ الروم لقتال المسلمين فلما وقع في ايدي المسلمين كانت شوكتهُ على الروم ٥ يقول اخذوا الطرق على رُسل الحدَث ليقطعوهم عن المسير الى سيف الدولة فلما ابطأَت الاخبار عن عادتها علم سيف الدولة ما وراءَ ذلك واسرع للمسير اليهم فكان انقطاع الرسل عنهُ بمنزلة الارسال ٦ الغوارب اعالي الموج واحدها غارب. والآل ما تراهُ في اول النهار وآخرهِ كالسراب. يقول هم في كثرتهم كالبحر المائج الا انهم اضمحلوا امام جيشك فصاروا كالآل ٧ ما نافية. ولم يقاتلوك حال . وكفاهُ الامر اغناهُ عن كلفتهِ . يقول لم ينهزموا عنك بغير قتال ولكن قتالك الماضي لهم اغناك عن قتالهم هذه المرة فهربوا من الخوف ٨ اي السيف الذي قطع رقاب اصحابهم فيما سبق قطع آمال هؤلاء من الظفر بك فتركوك وهربوا ٩ اي ان اصحابهم ثبتوا امامك

نَزَلُوا فِي مَصارِعٍ عَرَفُوها ... يَندُبونَ الأَعمامَ والأَخوالا[1]

تَحمِلُ الرِيحُ بَينَهُم شَعَرَ الها ... مِ وتَذرِي عَلَيهِمِ الأَوصالا[2]

تُنذِرُ الجِسمَ أَن يَقومَ لَدَيها ... فَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضوٍ مِثالا[3]

أَبصَرُوا الطَعنَ في القُلوبِ دِراكاً ... قَبلَ أَن يُبصِرُوا الرِماحَ خَيالا[4]

وإِذا حاوَلَت طِعانَكَ خَيلٌ ... أَبصَرَت أَذرُعَ القَنا أَميالا[5]

بَسَطَ الرُعبُ فِي اليَمِينِ يَمِيناً ... فَتَوَلَّوْا وفي الشِمالِ شِمالا[6]

يَنفُضُ الرَوعُ أَيدِياً لَيسَ تَدرِي ... أَسُيُوفاً حَمَلنَ أَم أَغلالا[7]

ووُجُوهاً أَخافَها مِنكَ وَجهٌ ... تَرَكَت حُسنَها لَهُ والجَمالا[8]

والعِيانُ الجَلِيُّ يُحدِثُ لِلظَنِّ زَوالاً ولِلمُرادِ انتِقالا[9]

قديماً فاهلكتهم وذلك الثبات علّمهم ان يفرُّوا منك مخافة ان يحلّ بهم ما حلّ بالذين سبقوهم

١ المصارع جمع مصرع وهو اسم مكان من صرعهُ اذا طرحهُ على الارض• يقول نزلوا في المواضع التي قتلت فيها انسباءهم فلما نظروا اليها ذكروهم فبكوا عليهم ٢ الهام الرؤُوس • والاوصال جمع وُصل بالضم والكسر وهو كل عظمٍ على حدتهِ يعني الاعضاء • يريد قرب العهد بقتلهم وان شعورهم واعضاءهم باقيةٌ تحملها الريح وتلقيها عليهم ٣ ضمير تنذر للمصارع • يقول ان تلك المواضع تنذر اجسامهم القيام بها لانها تريهم لكل عضوٍ منهم عضواً مثلهُ من المقتولين ٤ في القلوب صلة الطعن • ودراكاً اي متتابعاً وهو حالٌ من الطعن • وخيالاً في تأويل متخيَّلاً وهو حالٌ اخرى منهُ • اي لشدة خوفهم منك وتصوُّرهم لما صنعت بهم قديماً ابصروا الطعن في قلوبهم تخيلاً قبل ان يبصروا الرماح حقيقةً ٥ القنا عيدان الرماح• اي اذا اراد جيش الاعداء مطاعنتك اوهمهم الخوف ان الذراع من رماحك ميل اي خافوا ان تدركهم رماحك ولو كانوا على مسافة اميال ٦ تولّوا اي ادبروا• اي عمهم الخوف حتى كانهُ بسط يمينهُ في ميمنة جيشهم وشمالهُ في ميسرتهِ فتولوا هاربين ٧ الروع الفزع • والاغلال القيود• اي ان ايديهم ترتعد من الخوف فلا تقدر على الضرب حتى كأنَّ السيوف التي عليها اغلالٌ لها ٨ وجوهاً عطف على ايدياً وهو عطفٌ في اللفظ دون المعنى من باب علفتها تبناً وماء بارداً• اي وغيَّر الروع وجوهاً اخاف منظر وجهك اصحابها فتركت حسنها لهُ اي اصفرّت وكلحت من الخوف ولم يزل وجهك نضيراً طلقاً فكانها خلعت حسنها عليهِ ٩ اي كانوا يظنون انهم يقدرون على معارضتك فلما عاينوا فضلك وقصورهم عنك زال ما كانوا يظنونهُ وانتقل ذلك المراد الذي كانوا يريدونهُ من محاربتك

وإذا ما خَلا الجَبانُ بأرضٍ　　طَلَبَ الطَعنَ وَحدَهُ والنِزالا

أقسَمُوا لا رَأَوْكَ إلاَّ بِقَلبٍ　　طالمَا غَرَّتِ العُيونُ الرِجالا[1]

أيُّ عَينٍ تأمَّلَتْكَ فَلاقَتْكَ　　وطَرْفٍ رَنا إلَيكَ فَآلا[2]

ما يَشُكُّ اللَعينُ في أخذِكَ الجَيشَ　　فهل يَبعَثُ الجُيُوشَ نَوالا[3]

ما لِمَنْ يَنصِبُ الحَبائلَ في الأرْ　　ضِ ومَرْجاهُ أنْ يَصيدَ الهِلالا[4]

إنَّ دُونَ الّتي عَلَى الدَربِ والأحدَبِ　　والنَهرِ مِخلَطًا مِزيالا[5]

غَصَبَ الدَهرَ والمُلوكَ عَلَيها　　فَبَناها في وَجنَةِ الأرضِ خالا[6]

---

١ ما من قولهِ طالما مصدرية والجملة استئناف ٠ اي لما امتحنوا بأسك وعاينوا افعالك علموا ان عيونهم غرَّتهم قبل ذلك واطمعتهم في مقاومتك وحينئذٍ بطل اعتمادهم على رؤْية العيون واعتمدوا على رؤْية القلب اي صاروا يرجعون في الرأي الى ما علموهُ بقلوبهم من قوَّة بطشك لا الى ما يرون من كثرة عددهم واحلافهم　٢ لاقتك من الملاقاة ٠ والطرف العين تسميةً بالمصدر ٠ ورنا اثبت نظرهُ ٠ وآل رجع ٠ اي العين التي تتأملك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب اي لا يجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وافعالك واذا اثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع الى صاحبها لما ياخذها من الدهش او لم يجترئ صاحبها على العود اليك خوفاً ورهباً　٣ يريد باللعين صاحب الروم ٠ والنوال العطية وهو حال ٠ يقول ان ملك الروم لا يشكّ في انك تأخذ الجيش كعادتك فهل يبعث الجيوش لتكون عطايا لك تغنمها اي لم يبقَ لارسالها معنًى الاَّ ذلك وهذا مثل قولهِ وهادٍ اليهِ الجيش اهدى وما هدى　٤ ما استفهام تعجبٍ وهي مبتدأ خبرهُ الظرف بعدها ٠ والحبائل جمع حبالة وهي الشرَك ٠ ومرجاهُ مصدر ميمي اي ورجاؤُهُ والواو للحال ٠ يتعجب من جهل ملك الروم في قصدهِ سيف الدولة يقول ما لهذا الذي ينصب حبالةً في الارض وهو يرجو ان يصيد بها الهلال اي هو فيما يحاولهُ بارسال الجيوش من الظفر بسيف الدولة مثل من يرجو ان يصيد الهلال بالحبائل　٥ الدرب كل مدخلٍ الى بلاد الروم والمراد هنا موضعٌ بعينهِ ٠ والاحدب جبل الحدث وهو الذي يقال لهُ الأُحيدِب بالتصغير وقد مرَّ ٠ وفلانٌ مِخلَطٌ مِزيَل ومخلاطٌ مزيال اذا كان كثير المخالطة للامور يخالطها ثم يزايلها اي يفارقها الى غيرها يوصف بهِ الداهية ٠ يريد بالتي على هذه المذكورات قلعة الحدث اي قبل الوصول الى هذه القلعة والاستيلاء عليها رجلٌ هذه صفتهُ يعني سيف الدولة　٦ غصبهُ على كذا اي قهرهُ عليهِ ٠ وخالاً حال اي شبيهةً بالخال ٠ اي انهُ استنقذها من يد الدهر والملوك وبناها فكانت في الارض كالخال الذي يزين الوجنة ٠ واضافة الوجنة الى الارض من اضافة المشبه بهِ الى المشبه

فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اُختِيالاً ... وتَثَنَّى على الزَّمانِ دَلالا[١]

وحَماها بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْعُبِ جَوْرَ الزَّمانِ والأَوْجالا[٢]

وظُبًى تَعرِفُ الحَرامَ منَ الحِلِّ فقد أَفنَتِ الدِمآءَ حَلالا[٣]

في خَمِيسٍ منَ الأُسُودِ بَئِيسٍ ... يَفْتَرِسنَ النُفوسَ والأَموالا[٤]

إنَّما أَنفُسُ الأَنيسِ سِباعٌ ... يَتَفارَسنَ جَهرةً وأغتِيالا[٥]

مَن أَطاقَ التِماسَ شَيءٍ غِلابًا ... واُغتِصابًا لم يَلتَمِسهُ سُؤالا[٦]

كُلُّ غادٍ لِحاجةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يَكُونَ الغَضَنفَرَ الرِئبالا[٧]

وفزع الناس لخيلٍ لقيت سريَّة سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معهُ ابو الطيب فوجد السريَّة قد ظفرت • واراه بعض العرب سيفهُ فنظر الى الدم عليهِ

---

١ الاختيال التكبر • وتثنى اي تتثنى • والمصدران مفعولٌ لهما او حالان • لما شبهها بالعروس لحسنها جعلها تمشي اختيالاً وتتثنى دلالاً يريد لازم هذه المعاني وهو العزَّة والنعيم ٢ المطرد المتتابع في استوآء • والكعب من الرمح العقدة بين الانبوبين • وجور الزمان مفعول ثانٍ لحماها • والاوجال جمع وَجَل وهو المخافة * يريد انهُ دفع العدوَّ عنها بالرماح فحماها من جور الزمان ومخاوفهِ ٣ الظبي حدود السيوف وهي معطوفة على كل • وحلالاً حال • اي وحماها بسيوفٍ لا يقتل بها الا من حلَّ دمهُ يعني الروم • ونسب التمييز بين الحرام والحلال الى السيوف على سبيل المجاز كما قال اذا اضلَّ الهمام مهجته يوماً فاطرافهنَّ تنشدُها ٤ الخميس الجيش والظرف حال من فاعل حماها • وبئيسٍ اي شديدٍ ذي بأس • وقولهُ يفترسنَ لما جعل الخميس من الاسود اضمر لهُ بالنون وكأنَّ هذا نوعٌ من الترشيح • واراد وينهبنَ الاموال فحذف الفعل وقد مرَّ مثلهُ ٥ الانيس المؤانس واراد بهِ الانس خلاف الوحش • والسباع جمع سبع وهو كل مفترس من الحيوان • ويتفارسنَ اي يفترس بعضهنَّ بعضاً • والاغتيال اخذ الانسان من حيث لا يدري * يقول الناس اشبه بالسباع يقتل بعضهم بعضاً مكاشفةً وختلاً كما تفعل السباع اذا عدا بعضها على بعض ٦ غلاباً اي مغالبةً • والمصادر في البيت احوال • يقول من كان في طوقهِ ان ينال حاجتهُ من طريق الغلبة والقهر لم يتكلف ان ينالها بلين السؤال وذل الامتنان ٧ غادٍ اي ساعٍ واصلهُ الذهاب غدوةً ثم توسعوا فيهِ فاستعملوهُ لمطلق الذهاب اي وقتٍ كان • والغضنفر الاسد • والرئبال من اسمآء الاسد ايضاً وصفهُ بهِ للمبالغة كانهُ قال الاسد الشديد مثلاً

والى فلول اصابتهُ في ذلك اليوم فانشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة الذبياني

وَلا عَيبَ فِيهِم غَيرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائبِ [١]

تُخُيِّرنَ من أزمانِ يومِ حَليمةٍ ... الى اليومِ قد جُرِّبنَ كُلَّ التَجاربِ [٢]

فقال ابو الطيب ارتجالاً

رَأَيتُكَ تُوسِعُ الشُعَراءَ نَيلاً ... حَدِيثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَديما [٣]

فتُعطِي مَن بَقَى مالاً جَسِيماً ... وتُعطِي مَن مَضَى شَرَفاً عَظِيما [٤]

سَمِعتُكَ مُنشِداً بيتَيْ زِيادٍ ... نَشِيداً مِثلَ مُنشِدِهِ كَرِيما [٥]

فما أَنكَرتُ مَوضِعَهُ ولكنْ ... غَبَطتُ بِذاكَ أَعظُمَهُ الرَمِيما [٦]

---

١ يجوز في غير البناء على الفتح تشبيهاً لها بالظروف والاعراب رفعاً على الخبر ونصباً على التمام. والفلول الثلوم . والكتائب فِرَق الجيوش * والبيت من قصيدة النابغة المشهورة في عمرو بن الحارث الاصغر من ملوك بني غسان التي يقول في مطلعها

كليني لهمٍّ يا أُميمة ناصبِ ... وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

يمدح قومه يقول لاعيب فيهم الا ان سيوفهم مثلمة من قراع الجيوش وهذا على الحقيقة فخرٌ لهم واذا لم يكن فيهم عيب الا هذا فهو تاكيدٌ لنفي العيب عنهم . وهذا مايعرف عند اهل البديع بتاكيد المدح بمايشبه الذم ٢ تخيره انتقاؤهُ واصطفاؤهُ والضمير للسيوف * ويروى تُوُورثن . وحليمة امرأةٌ منهم كانت تطيبهم اذا قاتلوا . والى اليوم صلة تخيرنَ . وقولهُ قد جرّبنَ حال وحذف الواو ضرورةً . يصف هذه السيوف يقول هي من اجود السلاح تخيرها اسلافهم والذين من بعدهم من ذلك اليوم الى يومنا هذا وقد جُرّبت بكل وجهٍ من وجوه التجارب . يعني انهُ لم يكن بها عيبٌ فلما انتهت الى نوبة الممدوحين تثلمت لما نالها من شدة القراع ٣ اوسع النعمة وغيرها بسطها وكثّرها . والنيل العطاء وهو منصوب على التمييز واراد توسع نيل الشعراء فقدم واخر على حدّ رفعت الشيخ قدراً . وحديثهم بدل تفصيل * اي انك تكثر العطايا للشعراء المحدثين منهم والاقدمين . ثم فسر ذلك في البيت التالي

٤ بقى يروى بفتح القاف وهي لغة طيىء . يقول الباقون منهم اي الاحياء تعطيهم جوائز المال والذين مضوا تجمل عطيتهم الشرف بان تنشد اشعارهم وتتمثل بها استحساناً لها ٥ زياد اسم الشاعر والنابغة لقبٌ غلب عليه . ونشيداً مفعول مطلق وضعهُ موضع الانشاد ٦ غبطهُ تمنى مثل حظه . والرميم العظم البالي وهو اسمٌ هنا بمنزلة الرمّة فيعرب عطف بيان * اي لم انكر موضع زياد من الشعر وانهُ اهلٌ لان تنشد شعرهُ ولكني غبطت عظامهُ البالية لما نالته بذلك من الشرف

وقال يمدحه وانشده اياها بآمِد وكان منصرفاً من بلاد الروم وذلك
في شهر صفر سنة خمس واربعين وثلاث مئة

أَلرَّأْيُ قَبلَ شَجاعةِ الشُّجعانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهيَ المَحَلُّ الثاني[١]

فإذا هما اجتمعا لنفسٍ حُرَّةٍ ... بلَغَتْ منَ العَلياءِ كلَّ مكانِ[٢]

ولَرُبَّما طَعَنَ الفَتَى أقرانَهُ ... بالرَّأْيِ قَبلَ تَطاعُنِ الأَقرانِ[٣]

لَولا العُقولُ لَكانَ أدنى ضَيغَمٍ ... أدنى الى شَرَفٍ منَ الإِنسانِ[٤]

ولَما تَفاضَلَتِ النُفوسُ ودَبَّرَتْ ... أَيدِي الكُماةِ عَواليَ المُرَّانْ[٥]

لَولا سَمِيُّ سُيُوفِهِ ومَضاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأَجفانِ[٦]

خاضَ الحِمامَ بِهِنَّ حَتَّى ما دُرَى ... أَمِنِ احتِقارٍ ذاكَ ام نِسيانِ[٧]

وسَعَى فقَصَّرَ عن مَداهُ في العُلَى ... أَهلُ الزَمانِ وأَهلُ كُلِّ زَمانِ[٨]

تَخِذُوا المَجالِسَ في البُيوتِ وعِندَهُ ... أَنَّ السُروجَ مَجالِسُ الفِتيانِ[٩]

---

١ الرأيُ مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ . وقولهُ هو اولٌ الى آخرهِ استئناف ٢ هما فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور والاصل اذا اجتمعا اجتمعا فحذف الفعل الاول وانفصل ضميرهُ . وحرةٍ اي كريمةٍ . ويروى مرَّةٍ بالميم ومرَّةً ايضاً بفتح الميم وبالنصب . والعلياء المكان العالي وتستعار للشرف ٣ الأقران جمع قِرن بالكسر وهو الكفوء في الحرب . اي ان الانسان قد يظهر على اقرانهِ بما يقدّمهُ من المكيدة ولطف التدبير فكانهُ قد طعنهم بالرأي قبل التطاعن بالرماح ٤ الضيغم الاسد . وادنى الاول بمعنى اخسّ . والثاني بمعنى اقرب ٥ تفاضلت فضل بعضها بعضاً . والكماة جمع كميّ على غير قياس وهو البطل عليهِ السلاح . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح . والمرّان الرماح اللينة ٦ يريد بسميّ سيوفهِ سيف الدولة . ولما متعلق بخبر لولا المحذوف . والضمير من سللنَ للسيوف . والاجفان الاغماد . اي ان سيوفهُ لا تغني بدونهِ شيئاً فلولاهُ كانت كالغمود لا تقطع ضريبةً ٧ الحمام الموت . ودُرَى بفتح الراء مجهول دَرَى وهي لغة طيءٍ . وثاني مفعولي درى محذوف سدَّ مسدَّهُ جملة الاستفهام . اي خاض المنايا بسيوفهِ غير مكترثٍ حتى لم يُعلَم هل كان هذا الاقتحام منهُ احتقاراً للموت ام نسياناً لهُ

٨ المدى الغاية . وأَل من قولهِ اهل الزمان للعهد الحضوريّ اي اهل الزمان الحاضر واهل كل زمانٍ سواهُ ٩ تخذوا بكسر الخاء بمعنى اتخذوا والضمير لاهل الزمان . وعندهُ اي في اعتقادهِ . اي انهم تعوّدوا ان يتخذوا مجالسهم في البيوت وهو يرى ان الفتيان ينبغي ان تكون مجالسهم سروج

وتَوَهَّموا اللَعِبَ الوَغَى والطَعنُ في ألـ   ـهَيجآءِ غَيرُ الطَعنِ في المَيدانِ [١]

قادَ الجِيادَ الى الطِعانِ ولم يَقُدْ   إلاَّ الى العاداتِ والأَوطانِ [٢]

كُلُّ ٱبنِ سابِقةٍ يُغيرُ بحُسنِهِ   في قَلبِ صاحِبِهِ عَلَى الأَحزانِ [٣]

إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدابِ الوَغى   فدُعآؤُها يُغني عَنِ الأَرسانِ [٤]

في جَحفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبارُهُ   فكأَنَّما يُبصِرنَ بالآذانِ [٥]

يَرمي بِها البَلَدَ البَعِيدَ مُظَفَّرٌ   كُلُّ البَعِيدِ لهُ قَرِيبٌ دانِ [٦]

فكأَنَّ أَرجُلَها بِتُربةِ مَنبِجٍ   يَطرَحنَ أَيدِيَها بِحِصنِ الرانِ [٧]

حَتَّى عَبَرنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوابِحًا   يَنشُرنَ فيهِ عَمائِمَ الفُرسانِ [٨]

يَقمُصنَ في مِثلِ المُدَى من بارِدٍ   يَذَرُ الفُحولَ وهُنَّ كالخِصيانِ [٩]

الخيل يغنون اياهم عليها في المغازي والغارات   ١ الوغى والهيجآء من اسمآء الحرب . وقوله والطعن الى آخرهِ كلامٌ مستأنف . اي اذا لعبوا في الميدان فتطاعنوا بالرماح توهموا ان ذلك هو الحرب وشتان بين طعن اللاعب وطعن المحارب   ٢ الجياد الخيل . اي قاد خيلهُ الى طعان الابطال في الحرب فكانهُ قادها الى عاداتها واوطانها لأَنها قد الفت ذلك عنده   ٣ سابقة اي فرس سابقة . وكلٌّ بدل من الجياد ويجوز رفعهُ خبراً عن ضميرها محذوفاً . اي كل فرسٍ كريم اذا نظر اليهِ صاحبهُ سُرَّ بحسنهِ فكانهُ يغير على الاحزان في قلبهِ فيبدّدها   ٤ ضمير خُلّيت للجياد . يعني ان خيلهُ مؤدَّبة بآداب الحرب اذا خليت لم تبرح من مكانها فكانها مربوطة واذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن   ٥ الجحفل الجيش الكثير والظرف حال من الجياد . اي قادها في جيشٍ عظيم قد تكاثف غبارهُ حتى ستر العيون فهي لا تبصر في ذلك الجيش شيئاً ولكنها تسمع الاصوات فتفعل ما تقتضيهِ فكانها تبصر بآذانها   ٦ يريد بالمظفَّر سيف الدولة . ولهُ اي في حقهِ وهو في موضع الحال من الضمير في قريب   ٧ منبج بلدٌ بالشام . وحصن الران بالروم . كنى بذلك عن سعة خطوها يقول كأَن ارجلها بالشام وايديها بالروم اي كانها تقصد ان تبلغ الروم بخطوةٍ واحدة   ٨ ارسناس نهرٌ بالروم . اي لسرعتها في السباحة تنتشر عمائم فرسانها   ٩ يقمصن يثبنَ . والمدى السكاكين . ومن بارد بيان لمثل يريد من مآء بارد . ويذر يدع . اي تثب الخيل من هذا النهر في مآء بارد تتقلص خصى الفحول فيهِ حتى ترى كانها مخصية . وشبه المآء بالسكاكين لشدَّة بردهِ وايلامهِ حتى كانهُ يحز وخز السكاكين

وَالمَاءُ بَينَ عَجاجَتَينِ مُخَلِّصٌ   تَتَفَرَّقانِ بِهِ وتَلتَقِيانِ [١]

رَكَضَ الأَميرُ وكاللُّجَينِ حَبابُهُ   وثَنَى الأَعِنَّةَ وَهوَ كالعِقيانِ [٢]

فَتَلَ الحِبالَ منَ الغَدائِرِ فَوقَهُ   وبَنَى السَفِينَ لَهُ منَ الصُلبانِ [٣]

وحَشاهُ عادِيَةً بِغَيرِ قَوائِمٍ   عُقُمَ البُطونِ حَوالِكَ الأَلوانِ [٤]

تَأتي بِما سَبَتِ الخُيولُ كَأَنَّها   تَحتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزلانِ [٥]

بَحرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهلِهِ   من دَهرِهِ وطَوارِقِ الحَدَثانِ [٦]

فَتَرَكتَهُ وإِذا أَذَمَّ منَ الوَرَى   راعاكَ وٱستَثنَى بَنِي حَمدانِ [٧]

أَلمُخفِرينَ بِكُلِّ أَبيَضَ صارِمٍ   ذِمَمَ الدُرُوعِ عَلَى ذَوِي التِيجانِ [٨]

مُتَصَعلِكِينَ عَلَى كَثافَةِ مُلكِهِم   مُتَواضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشانِ [٩]

---

١ العجاجة الغبرة • يريد ان الجيش كان فريقين احدهما الذين عبروا النهر والآخر الذين لم يعبروا بعد ولكل فريقٍ عجاجةٌ على جانبيهِ والمآء يميز بينهما فتفترق العجاجتان بالمآء وتلتقيان من فوقهِ لشدَّة انتشارهما ٢ اللجين الفضة • وحباب المآء معظمهُ • والاعنة جمع عنان وهو سير اللجام • والعقيان الذهب • اي اجرى خيلهُ الى الروم ومآء النهر ابيض كالفضة فلما قتلهم وجرت دمآؤهم فيهِ عاد وقد احمرَّ كالذهب ٣ الغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر • والسفين جمع سفينة • يريد بالحبال حبال السفن اي لما سبي نسآءهم واستباح معابدهم بنى السفن من خشب الصلبان وفتل حبالها من شعور السبايا ٤ حشاهُ فعلٌ ماضٍ والضمير للمآء • وعاديةً من العَدْو اي راكضةً • وعقم جمع عقيم • وحوالك شديدة السواد • شبه السفن في جريها بالخيل فاستعار لها العدو اي وحشا مآء النهر سفناً تعدو ولا قوائمَ لها وهي عقمٌ لا تلد والوانها سودآء لانها مطليةٌ بالقار ٥ اي هذه السفن تأتي بالنسآء التي سبتها الخيل كانهنَّ غزلانٌ والسفن مرابض لها ٦ بحرٌ خبر عن محذوف ضمير النهر • وأذمَّ لهُ من فلان اي اجارهُ منهُ • والحدثان نوائب الدهر • وتتمة الكلام في البيت التالي ٧ واذا الواو للحال • والورى الخلق • وبنو حمدان عشير سيف الدولة • يقول هذا النهر بحر تعوَّد ان يجير اصحابهُ من حوادث الدهر بان يمنع العدوَّ من العبور اليهم فلما عبرتهُ انت تركتهُ يجيرهم من كلِ احد الا من بني حمدان يعني ان غيرهم لا يقدر علي عبورهِ ٨ المخفرين اي الناقضين يقال اخفرهُ اذا نقض عهدهُ وهو نعت بني حمدان او منصوب على المدح • والصارم القاطع • وعلى ذوي التيجان حال من الدروع • اراد بذمم الدروع وقايتها للابسيها فكانهم في ذمها اي الذين ينتضون بسيوفهم عهود الدروع التي على الملوك لانها تقطعها وتصل الى ارواحهم ٩ متصعلكين اي متشبهين

يَتقيَّلونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلِ الظَّليمِ ورِبقَةِ السِرحانِ [١]
خَضَعَت لِمُنصُلِكَ المَناصِلُ عَنوَةً ... وأَذَلَّ دِينُكَ سائِرَ الأَديانِ [٢]
وعَلَى الدُروبِ وفي الرُجوعِ غَضاضَةٌ ... والسَيرُ مُمتَنِعٌ مِنَ الإِمكانِ [٣]
والطُرْقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بِالقَنا ... والكُفرُ مُجتَمِعٌ عَلَى الإِيمانِ [٤]
نَظَروا الى زُبَرِ الحَديدِ كَأَنَّما ... يَصعَدنَ بَينَ مَناكِبِ العِقبانِ [٥]
وَفَوارِسٍ يُحيِي الحِمامُ نُفُوسَها ... فكأَنَّها لَيسَت مِنَ الحَيَوانِ [٦]
مازِلتَ تَضرِبُهُم دِراكاً في الذُرَى ... ضَرباً كأَنَّ السَيفَ فيهِ اثْنانِ [٧]

بالصعاليك وهو حال • وعلى بمعنى مع والظرف حالٌ من الضمير في متصعلكين • وكثافة ملكهم اي عظمته وفخامته • اي هم مع عظمة ملكهم يتشبهون بالصعاليك الذين لا مال لهم في التعرض لخشونة العيش وشدائد الاسفار والغارات ومع عظم شأنهم يتواضعون للناس ليناً وكرماً

١ التقيُّل النوم في القائلة وهي نصف النهار • وروى ابن فورجة يتفيأون ونصبُ ظلال على الروايتين بنزع الخافض • والمطهم الحسن التامّ الخلق يعني من الخيل • والاجل وقت الشيء الذي يحلّ فيه ويراد به اجل الموت وهو نعت مطهم • والظليم الذكر من النعام • والربقة العروة من حبل يُشدّ بها والسرحان الذئب • اي اذا خرجوا في الغارات استظلوا عند اشتداد الحرّ بظلّ خيولهم يعني انهم مثل البدو لا ظلّ لهم • والمراد باجل الظليم وربقة السرحان ان خيلهم اذا طردت النعام والذئاب ادركتها فقتلتها ومنعتها من العدو فكانت قيداً لها على حدّ قول امرئ القيس بمنجردٍ قيد الاوابد هيكلِ

٢ المنصل السيف • وعنوةً اي قهراً ٣ الدروب المداخل الى الروم والظرف صلة نظروا فيما يأتي او حال من ضميره • والغضاضة الذلة والعار والظرف حالٌ اخرى • اي حين التقونا على الدروب وقد اشتدّت الحال حتى تعذّر الرجوع علينا لما فيه من الفشل والعار وامتنع التقدم لكثرة الجيش امامنا وتتمة الكلام فيما يلي ٤ القنا الرماح • والمراد بالكفر والايمان اصحابهما ٥ ضمير نظروا للعدو واستغنى عن تقدُّم ذكره بدلالة المقام • والزُبرة من الحديد القطعة منه يُريد السيوف • والعقبان جمع عقاب وهي الطائر المعروف • اي في ذلك المكان في الحال التي وصفها نظر الروم الى سيوف المسلمين ترتفع في الهواء يعني عند رفعها للضرب كانها تصعد بين مناكب هذه الطير فلا يرونها الاّ فوق رؤوسهم ٦ الحِمام الموت • اي ونظروا الى فرسانٍ ترى الموت حياةً لها يعني موت الشهادة واذا كان الموت حياةً لها احبته واشتهته فضلاً عن عدم المبالاة به ٧ الدراك المتابعة اي متابعاً ضربهم • والذرى جمع ذروة وهي اعلى كل شيء • يقول ما زلت تضربهم في اعالي ابدانهم ضرباً متتابعاً يعمل السيف الواحد فيه عمل سيفين من السرعة او ينفذ المضروب الى آخر فيقطعه ايضاً فكأنهُ سيفان

خَصَّ الجَماجِمَ والوُجوهَ كأنَّما جاءَت إليكَ جُسومُهُمْ بأمانِ [١]

فرَمَوْا بما يَرمُونَ عنهُ وأدبَرُوا يَطأُونَ كلَّ حَنيَّةٍ مِرنانِ [٢]

يَغشاهُمُ مطَرُ السَحابِ مُفَصَّلاً بمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنانِ [٣]

حُرِموا الَّذي أمَلوا وأدرَكَ منهُمُ آمالَهُ مَن عادَ بالحِرمانِ [٤]

وإذا الرِماحُ شغَلْنَ مُهجةَ ثائرٍ شغَلَتْهُ مُهجتُهُ عنِ الإخوانِ [٥]

هَيهاتَ عاقَ عنِ العِوادِ قَواضِبٌ كَثُرَ القَتيلُ بها وقَلَّ العاني [٦]

ومُهَذَّبٌ أمَرَ المَنايا فيهِمِ فأطَعْنَهُ في طاعةِ الرَحمانِ [٧]

قد سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعورُهُمْ فكأنَّ فيهِ مُسِفَّةَ الغِربانِ [٨]

---

١ ضمير خصّ للضرب . والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ * اي لا تعمد بالضرب الاّ الى جماجمهم ووجوههم لانهُ اوحى قتلاً فكأنّ اجسامهم جاءَتك بامانٍ فلا تتعرّض لها ٢ الحنيَّة القوس . والمرنان ذات الرنين * اي طرحوا قسيَّهم التي كانوا يرمون عنها وادبروا وهم يطأُونها في الهزيمة ٣ يغشاهم يعلوهم ويغطيهم . ومفصلاً من تفصيل القلادة وهو ان يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمهند السيف الهنديّ . والمثقف المقوَّم يعني الرمح * اراد بالسحاب الجيش وبالمطر الضرب والطعن المتداركين اي كان عمل الاسلحة فيهم مفصلاً بالسيوف والرماح فتعمل فيهم هذه تارةً وتلك اخرى ٤ منهم حال من الموصول بعدُ * اي حرمتهم امل الظفر فصار من انهزم منهم وعاد عنك بالحرمان بعدُ نفسه مدركاً آمالهُ لنجاته برأسهِ * ويروى عاذ بالذال المعجمة اي لجأ والمعنى ادرك املهُ منهم من لجأ الى الرضى بالحرمان فترك الحرب وسلم بنفسهِ . والرواية الاولى هي الصحيحة لما يأتي بعد ٥ الرماح فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور . والمهجة الروح . والثائر طالب الدم * اي اذا تناوشت الرماح صاحب ثأرٍ فاشتغلت روحهُ بها اشتغل بصيانة روحهِ عن ثأرِ اخوانهِ . والمعنى انهم لما احسوا بالهلكة خذل بعضهم بعضاً وطلبوا الهزيمة فراراً بانفسهم ٦ فاعل هيهات محذوف دلّ عليهِ ما سبق اي هيهات عودهم . والعواد مصدر عاود بمعنى عاد . والقواضب السيوف . والعاني الاسير * اي هيهات عودهم عنك ولو رضوا بالحرمان فقد عاقهم عن ذلك سيوفٌ مجهزة كثر من يُقتَل بها وقلّ من يجرح ولا يموت فيؤسر ٧ مهذّب عطف على قواضب يريد بهِ سيف الدولة * اي اطاعتهُ المنايا في اهلاك الروم وطاعتها لهُ في طاعة الله لانهُ جهاد ٨ الضمير من فيهِ للشجر . والمسفّة من قولهم اسفّ الطائر اذا دنا من الارض في طيرانهِ * يقول ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسوَّدها لكثرتهِ فكأنهُ غربانٌ قد أسفت بينها

وجَرَى عَلَى الوَرَقِ النَجيعُ القاني ... فكأنَّهُ النارَنجُ في الأَغصانِ[١]

إنَّ السُيوفَ مَعَ الَّذينَ قُلوبُهُمْ ... كقُلوبِهِنَّ إذا الْتَقى الجَمْعانِ[٢]

تَلقَى الحُسامَ عَلَى جَرآءَةِ حَدِّهِ ... مِثلَ الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبانِ[٣]

رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمادَ وَصَيَّرَتْ ... قِمَمَ المُلوكِ مَواقِدَ النِيرانِ[٤]

أَنسابُ فَخرِهِمِ إِلَيكَ وإِنَّما ... أَنسابُ أَصلِهِمِ الى عَدنانِ[٥]

يا مَن يُقَتِّلُ مَن أَرادَ بِسَيفِهِ ... أَصبَحْتُ مِن قَتلاكَ بِالإِحسانِ[٦]

فإِذا رَأَيتُكَ حارَ دُونَكَ ناظِري ... وإِذا مَدَحتُكَ حارَ فِيكَ لِساني

وقال وقد تُحُدِّثَ بحضرة سيف الدولة ان البطريق اقسم عند ملكهِ انهُ يعارض سيف الدولة في الدرب وسأَلهُ ان يُنجدهُ ببطارقتهِ وعَدَدِهِ وعُدَدِهِ ففعل فخاب ظنهُ.

انشدهُ اياها سنة خمس واربعين وثلاث مئة وهي آخر ما انشدهُ بحلب

عُقبَى اليَمِينِ عَلَى عُقبَى الوَغَى نَدَمُ ... ماذا يَزِيدُكَ في إِقدامِكَ القَسَمُ[٧]

---

١ المراد بالورق ورق الشجر . والنجيع الدم . والقاني الشديد الحمرة واصلهُ الهمز فليّنهُ للتصريع . والنارنج الثمر المعروف ٢ اي ان السيوف بحقيقتها وفعلها انما تكون مع الرجال الشجعان الذين قلوبهم صلبة عند اللقآء مثل قلوب السيوف . ويمكن ان يكون المراد بمع هنا خلاف على فيكون المعنى انها انما تنصر الشجعان الذين قلوبهم مثل قلوبها وهو محصل قول الواحديّ وجماعةٍ من الشراح ٣ ضمير تلقى للمخاطب . والحسام السيف القاطع . وعلى بمعنى مع . والمراد بجرآءة حدّهِ مضآؤهُ في الضريبة فبرعنهُ بالجرآءة لمقابلة الجبان . اي ان السيف الماضي اذا كان في يد الجبان لم يغنِ في يدهِ شيئاً كما لا يغني الجبان لان الفعل للضارب ٤ العماد جمع عمادة وهي البنآء الرفيع . والقمم الرؤوس . والمواقد جمع موقد مثال مجلس . اي شاد العرب بجدهم بك وقاتلوا الملوك فقطعوا رؤوسهم وجعلوا جماجمهم اثافيّ وهي مبالغة في الاستهانة بامرهم . وقال الواحدي اي اوقدوا على رؤوسهم نار الحرب ولعلّ الاظهر ما ذكرناهُ ٥ الظرف في الشطرين خبر عن انساب . اي هم ينتسبون في الاصل الى عدنان ولكنهم في الفخر ينتسبون اليك ٦ التشديد في يقتّل للتكثير . اي انت تقتل من شئت بسيفك ولكنك صيرتني قتيلاً باحسانك اي بالغت في ايصال نعمتك اليّ حتى عجزت عن شكرها فصرت كالقتيل ٧ العقبى العاقبة . وعلى متعلقة بيمين . ويروى ماذا يفيدك . يقول من حلف على عاقبة الحرب اي على ان عاقبتها تكون لهُ كانت عاقبة يمينهِ الندم لان القسم لا يزيد

وَفِي اليَمِينِ عَلَى ما أَنتَ واعِدُهُ ما دَلَّ أَنَّكَ في المِيعادِ مُتَّهَمُ [١]
آلَى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيقٍ فأَحنَثَهُ فَتًى منَ الضَربِ تُنسَى عِندَهُ الكَلِمُ [٢]
وفاعِلٌ ما اشتَهَى يُغنِيهِ عن حَلِفٍ عَلَى الفِعالِ حُضُورُ الفِعلِ والكَرَمُ [٣]
كُلُّ السُيُوفِ إِذا طالَ الضِرابُ بِها يَمَسُّها غَيرَ سَيفِ الدَولةِ السَأَمُ [٤]
لو كَلَّتِ الخَيلُ حتَّى لا تَحَمَّلُهُ تَحَمَّلَتْهُ الى أَعدائِهِ الهِمَمُ [٥]
أَينَ البَطارِيقُ والحَلْفُ الَّذي حَلَفُوا بمَفرِقِ المَلْكِ والزَعمُ الَّذي زَعَمُوا [٦]
وَلَّى صَوارِمَهُ إِكذابَ قَولِهِمِ فَهُنَّ أَلسِنَةٌ أَفواهُها القِمَمُ [٧]
نَواطِقٌ مُخبِراتٌ في جَماجِمِهِمْ عنهُ بِما جَهِلُوا منهُ وَما عَلِمُوا [٨]

في اقدام الجبان فتذهب يمينهُ عبثاً ١ في اليمين خبر مقدم عن الموصول في الشطر الثاني • اي اذا حلفت على ما تعدهُ من نفسك دلّت اليمين على انك غير صادق فيما تعدهُ لان الصادق لا يحتاج الى اليمين ٢ آلى بمعنى حلف • وابن شمشقيق بطريق الروم • واحنثهُ الجأهُ الى الحنث وهو الاخلاف في اليمين • اي حلف على الظفر بسيف الدولة فاضطرّهُ الى نقض يمينهِ فتى اراهُ من شدّة الضرب ما اذهلهُ عن قَسَمِهِ وانساهُ كلامهُ ووعده ٣ فاعلٌ معطوف على فتى • وما اشتهى مفعول فاعل • والفعال جمع فعل والظرف صلة حلف • اي واحنثهُ رجلٌ يفعل ما اراد بلا توقف ويغنيهِ عن الحلف على ما يفعلهُ حضور فعلهِ وكرمهُ اي انهُ موثوقٌ بقولهِ لكرمهِ وفعلهُ حاضرٌ عاجل فلا يحتاج الى القسم ٤ الضراب المضاربة • والسأم الملال ٥ تحمّلهُ اي تتحملهُ قال ابن جني الاختيار فيهِ الرفع لانهُ فعل الحال من حتى كانهُ قال حتى هي غير متحملة لهُ والنصب جائزٌ على معنى الى ان لا تتحملهُ • والمعنى لو كلّت خيلهُ من طول القتال حتى تعجز عن حملهِ لسار الى اعدائهِ بنفسهِ لان همتهُ لا تقعد عن طلبهم ٦ المفرق موضع افتراق الشعر من الرأس • والملك بسكون اللام تخفيف الملك بكسرها • اي اين ذهبوا واين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم ان يعارضوا سيف الدولة وما زعموا من انهم يثبتون على قتالهِ ٧ تولى الامر باشرهُ وولّيتهُ اياهُ تولية • وصوارمهُ سيوفهُ • والقمم الرؤوس • يقول ولّى سيوفهُ ان تكذّب ما وعدوا بهِ من الايقاع بسيف الدولة فكذّبتهم بقطع رؤوسهم • ولما استعار لها التكذيب جعلها أَلسنةً وجعل الرؤوس افواهاً لها لانها تقطعها وتدخل في جوفها فكانت تنطق بتكذيبهم منها ٨ نواطقٌ نعت أَلسنة او خبر عن محذوف ضمير الصوارم • اي اذا وقعت هذه السيوف في جماجمهم اخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا من بأسهِ واقدامهِ وما جهلوا منهُ قبل نزالهِ

أَلراجِعُ الخَيلَ مُحفاةً مُقوَّدَةً   من كُلِّ مِثلِ وَبارٍ أَهلُها إِرَمُ [١]

كتَلِّ بِطريقِ المَغرُورِ ساكِنُها   بأَنَّ دارَكَ قِنِّسْرِينُ والأَجَمُ [٢]

وظَنِّهِم أَنَّكَ المِصباحُ في حَلَبٍ   إِذا قَصَدتَ سِواها عادَها الظُلَمُ [٣]

والشَمسَ يَعنُونَ إِلاَّ أَنَّهم جَهِلُوا   والمَوتَ يَدعُونَ إِلاَّ أَنَّهم وَهَمُوا [٤]

فلم تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتحَ ناظِرِها   إِلاَّ وجَيشُكَ في جَفنَيهِ مُزدَحِمُ [٥]

والنَقعُ يأْخُذُ حَرَّانًا وبَقْعَتَها   والشَمسُ تَسفِرُ أَحيانًا وتَلتَثِمُ [٦]

سُحبٌ تَمرُّ بِحِصنِ الرانِ مُمسِكَةً   وَما بِهـا البُخلُ لَولا أَنَّها نِقَمُ [٧]

---

١ الراجع بمعنى المُرجِع وهو خبرعن محذوف ضمير سيف الدولة • ووبار مدينة قديمة الخراب قيل كانت من مساكن عاد اي من كل مدينةٍ مثل وبار والجارّ متعلق بالراجع • وإرَم من القبائل الهالكة يقال انهم من عاد • اي الذي يردّ خيلهُ وقد حفيت من طول السير فقادها فرسانها قوداً راجعاً بها من كل مدينةٍ قد صيّرها مثل وبار في الخراب واهلك اهلها فصاروا مثل قوم إرَم

٢ تلّ بطريق بلد بالروم • وقنسرين ويقال ايضاً قنسرون كورةٌ بالشأم بالقرب من حلب من ألزمها الياء أعربها اعراب ما لا ينصرف ومن قال بالواو اعربها اعراب الجمع السالم • والأَجم مكان بقرب الفراديس • يفسر قولهُ من كل مثل وبارٍ اي من كل بلدٍ خراب كتلٌ بطريق التي اغترّ ساكنها بان دارك بعيدةٌ عنه فظنّ انك لا تستطيع الوصول اليهِ   ٣ ظنهم معطوف على ما دخلت عليهِ الباء من قولهِ بأنّ دارك والضمير يرجع الى ساكنها على المعنى • وعادها بمعنى انتابها • اي واغترّوا بظنهم انك كالمصباح في حلب اذا فارقتها اليهم اظلمت اي انتقض اهلها عليك وشقوا عصا الطاعة   ٤ وهم في الشيء سبق وهمهُ اليهِ • وهذا كالجواب لهم على ما اغترّوا فيهِ اي ما ظنوهُ من انك مصباح حقيقتهُ انك الشمس التي تعمّ كل مكانٍ بنورها الاَّ انهم جهلوا ما انت عليهِ وما ظنوهُ من انك تستبعد ارضهم وهموا فيهِ لانهم بتحريكهم اياك عليهم انما يدعون الموت الذي لا تبعد عليهِ مسافة   ٥ سروج بلد قرب حرّان • والناظر العين • اي كانت غافلةً عن قدومك فلم تنتبه لهُ الا وقد ازدحم الجيش عليها • وقال الواحدي لم تصبح الاَّ وخيلك مزدحمة عليها جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر   ٦ النقع الغبار • وحرّان بلدٌ بما بين النهرين • وبقعتها ضبطها ابو العلاء المعرّي بالفتح وقال هي مكانٌ كالبطحاء يعرف بيقعة حرّان • وتسفر من سفور المرأَة اذا كشفت عن وجهها • اي انتشر الغبار وتكاثف حتى بلغ حرّان وما يجاورها وحجب ضوء الشمس فهي تظهر من خلالهِ احياناً اذا رقّ ثم تعود فتحتجب   ٧ سحبٌ خبرعن محذوف يرجع الى الجيش • وحصن الران موضعٌ بالروم • وممسكةً اي بخيلةً بالمطر • يشبه جيشهُ بالسحب لكثرتهِ وانتشارهِ يقول هذه السحب تمرّ

جَيْشٌ كأَنَّكَ في أَرضٍ تُطاوِلُهُ ... فالأَرضُ لا أَمَمٌ والجَيشُ لا أَمَمُ [١]

إِذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدا عَلَمٌ ... وإِنْ مَضَى عَلَمٌ منهُ بَدا عَلَمُ [٢]

وشُزَّبٌ أَحمَتِ الشِعرَى شَكائِمَها ... ووَسَّمَتْها عَلَى آنافِها الحَكَمُ [٣]

حَتَّى وَرَدنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرَتَها ... تَنِشُّ بالمَآءِ في أَشداقِها اللُّجُمُ [٤]

وأَصبحَتْ بقُرَى هِنزِيطَ جائِلَةً ... تَرعَى الظُبَى في خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِمَمُ [٥]

فَما تَرَكنَ بِها خُلداً لهُ بَصَرٌ ... تَحتَ التُرابِ ولا بازًا لهُ قَدَمُ [٦]

وَلا هِزَبرًا لهُ مِنْ دِرعِهِ لِبَدٌ ... وَلا مَهاةً لها من شِبْهِها حَشَمُ [٧]

بالموضع المذكور فتمسك مطرها عنه لا بخلاً به لانهُ لا بخل عندها ولكن لان الموضع من اعمال سيف الدولة والسحب المذكورة نقم والنقم انما تُصَبّ على ديارِ العدوّ ١ في ارضٍ خبر كأنّ . وتطاوِلُه اي تغالبهُ في الطول والضمير المستتر فيهِ للارض . والأَمم القرب ولاهنا هي المشبهة بليس وخبرها محذوف اي لا أَممَ فيها . اي بعدت الارض فطالت كانها تطاول جيشك في امتدادهِ وكلاهما بعيد الاطراف لا قرب فيهِ ٢ العَلَم من الارض الجبل ومن الجيش الراية . يفسر هذه المطاولة يقول كلما مضى جبلٌ من الارض ظهر بعدهُ جبلٌ آخر وكذلك الجيش كلما مضت فرقةٌ منهُ براياتها جاءَت فرقةٌ اخرى فلا الارض تفنى ولا الجيش يفرغ ٣ الشزّب جمع شازب وهو الضمير من الخيل معطوفة على جيش . والشعرى نجمٌ معروف يريد الشعرى اليمانية وهي تعدّ من نجوم القيظ لان طلوعها يكون حينئذٍ مع طلوع الشمس . والشكائم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس . والتوسيم الكي . والحكم بفتحتين جمع حكَمة كذلك وهي ما احاط من اللجام بالحنك . اي وخيلٌ حميت حدائد لجمها من شدّة الحرّ حتى كوتها الحكم كالمياسم ٤ سمنين موضع . والبحيرة تصغير بحرة وهي مستنقع المآء . والنشيش صوت الغليان . اي حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع فلما شربت منهُ سمع للجمها نشيش من شدّة حرارة الحديد يعني انهُ لما اصابهُ المآء اطفأهُ فنش ٥ هنزيط موضع وضمير اصبحت للخيل . والظبى حدود السيوف وهي فاعل ترعى والجملة حال من قرى يريد في خصيبٍ منها . واللمم جمع لِمّة وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن . اي اصبحت الخيل جائلةً بقرى هذا الموضع للغارة والقتل والسيوف ترعى منها في مرعى خصيب نبتهُ الشعور يعني رؤوسهم ٦ الضمير من تركنَ للسيوف . والخلد الدويبة المعروفة يزعمون انهُ اعمى . يريد بالخلد والباز هرّاب الروم اي انّ بعضهم اختفى في المطامير والاسراب فكان كالخلد الّا انهُ ذو بصر وبعضهم اعتصم بالجبال كالباز الّا انهُ يمشي على قدم . والمعنى ان السيوف ما تركت انساناً دخل تحت الارض فصار كالخلد او تعلق بالجبال فصار كالباز الّا اهلكتهُ ٧ الهزبر الاسد واللبد جمع لِبدة بالكسر وهي الشعر المتراكب بين كتفي الاسد . والمهاة البقرة الوحشية توصف

تَرمِي عَلَى شَفَرَاتِ الباتِراتِ بِهِم ... مَكَامِنُ الأَرضِ والغيطانُ والأَكَمُ [١]

وجاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعصِمِينَ بِهِ ... وكَيفَ يَعصِمُهُمْ ما لَيسَ يَنعَصِمُ [٢]

وما يَصُدُّكَ عن بَحرٍ لهم سَعَةٌ ... وما يَرُدُّكَ عن طَودٍ لهم شَمَمُ [٣]

ضَرَبتَهُ بِصُدُورِ الخَيلِ حامِلَةً ... قَوماً إِذا تَلِفُوا قُدماً فقد سَلِمُوا [٤]

تَجَفَّلُ المَوجُ عن لَبَّاتِ خَيلِهِمِ ... كما تَجَفَّلُ تحتَ الغارةِ النَّعَمُ [٥]

عَبَرتَ تَقدُمُهُمْ فيهِ وفي بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسكُونُها حُمَمُ [٦]

وفي أَكُفِّهِمِ النارُ التي عُبِدَتْ ... قَبلَ المَجُوسِ الى ذا اليَومِ تَضطَرِمُ [٧]

هِندِيَّةٌ إِن تُصَغِّرْ مَعشَراً صَغُرُوا ... بِحَدِّها او تُعَظِّمْ مَعشَراً عَظُمُوا

بحسن العيون • والحشم الخدم والأتباع • والبيت من قبيل الذي سبقه اي ولا تركت السيوف رجلاً شجاعاً كالاسد له مكان اللبدة الدرع ولا امرأةً حسناء كالمهاة لها خدمٌ من مثلها يعني نساء الامراء والاوزراء

١ الشفرات الحدود • والباترات السيوف القواطع • والمكامن المواضع الخفية • والغيطان جمع غائط وهو المطمئنّ الواسع من الارض • والاكم التلال • اي لم يكن لهم مهربٌ من القتل حتى كأنّ المواضع التي هربوا اليها من هذه المذكورات كانت تقذفهم وتلقيهم على حدود السيوف

٢ ارسناس اسم نهر ومرّ قريباً • ومعصمين اي ممتنعين واصله ان يستمسك الراكب بشيء خوفاً من ان يصرعه فرسه • اي قطعوا هذا النهر رجاء انه يمنعهم منك ولكن كيف يمنعهم وهو لا يمتنع بنفسه اي انك تركبه وراءهم فلا يقدر ان يمنعك من ركوبه وقطعه

٣ الطود الجبل • والشمم الارتفاع • اي لا يمنعك سعة بحارهم ولا علوّ جبالهم عن ان تقطعها اليهم وهو توكيدٌ للبيت السابق

٤ الضمير من ضربته للنهر • والقُدم اي الإقدام وهو حال • اي ضربته بصدور خيلك في السباحة وهي حاملةٌ قوماً يعدّون التلف في الاقدام سلامةً فلا يهابونه

٥ التجفّل الاسراع في الهرب واراد في الشطرين تتجفل فحذف احدى التاءين • واللبات اعالي الصدور • والنعم المواشي واكثر ما يقع على الابل • اي ينهزم الموج امام صدور خيلهم وهي سابحة فيتتابع مسرعاً كما تنهزم المواشي عند الغارة عليها فتنتشر

٦ تقدُمهم اي تتقدمهم • والضمير من فيهِ للنهر • والحمم مثال صُرَد كل ما احرقته النار • يقول عبرت النهر متقدماً رجالك فيهِ وفيما خرجت اليهِ من الارض يعني تل بطريق التي قتلت اهلها فصاروا رمماً واحرقت مساكنهم فصاروا حمماً

٧ تشتعل • اراد بالنار السيوف لما فيها من البريق واللمعان يعني انها ما برحت مطاعةً من قبل ان تعبد المجوس النار وهي لا تزال تضطرم الى اليوم اي تتوقد وتبرق

قاسَمْتَها تَلَّ بِطرِيقٍ فَكانَ لها ... أَبطالُها ولَكَ الأَطفالُ والحُرَمُ [١]

تلقَى بِهِمِ زَبَدَ التَيّارِ مُقرَبةٌ ... عَلَى جَحافِلِها من نَضحِهِ رَثَمُ [٢]

دُهمٌ فَوارِسُها رُكّابُ أَبطُنِها ... مَكدُودَةٌ وبِقَومٍ لا بِها الأَلَمُ [٣]

منَ الجِيادِ الّتي كِدتَ العَدُوَّ بِها ... وما لَها خِلَقٌ منها ولا شِيَمُ [٤]

نِتاجُ رَأْيِكَ في وَقتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفظِ حَرفٍ وَعاهُ سامعٌ فَهِمُ [٥]

وقد تَمَنَّوا غَداةَ الدَربِ في لَجَبٍ ... أَنْ يُبصِرُوكَ فلَمّا أَبصَرُوكَ عَمُوا [٦]

صَدَمتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنتَ غُرَّتُهُ ... وسَمهَرِيَّتُهُ في وَجهِهِ غَمَمُ [٧]

---

١ الهاء من قاسمتها ولها للنار اي السيوف • وتل بطريق مفعول ثانٍ لقاسمتها • والضمير من ابطالها لتل بطريق • يقول قاسمت سيوفك سكان هذه البلدة فجعلت الابطال منهم للسيوف فاهلكتهم وسبيت الاطفال والنساء   ٢ الضمير من بهم للاطفال والحرم • والزبد رغوة الموج • والتيار الموج الذي ينضج • والمقرَّبة الخيل التي تدنى من البيوت لكرمها عنى بها السفن • والجحافل جمع جحفلة وهي لذي الحافر بمنزلة الشفة للانسان • والنضح الرش • والرثم بياض في جحفلة الفرس العليا • اي تجري بهذا السبي السفن شاقّةً زبد الامواج ولما شبهها بالخيل استعار لها الجحافل وجعل ما تعلق بها من الزبد بمنزلة الرثم لجحفلة الفرس   ٣ دُهمٌ خبر عن محذوف ضمير المقربة • وفوارسها مبتدأ خبره ما بعده • ومكدودة اي مجهودة بسرعة السير وهو خبر آخر عن ضمير المقربة • اي هي سودٌ لانها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها لاظهورها على خلاف الخيل وهي تجهد في السير الا ان ألم هذا الجهد على الملاحين لا عليها لانهم هم الذين يعملون دونها   ٤ الجياد الخيل والظرف خبر آخر عن ضمير المقربة ايضاً • والشيم الاخلاق • اي هذه السفن تعدُّ من جملة الخيل التي جعلتها كيداً لاعدائك لانها حملت جيشك اليهم الا انها ليست في خلقة الخيل ولا طباعها   ٥ النتاج وضع البهائم • وفي وقتٍ صلة نتاج • وعلى عجلٍ بدل من الظرف قبلهُ • والمراد بالحرف هنا الكلمة • لما جعل السفن خيلاً سمى إحداثها نتاجاً اي هي مما احدثهُ رأيك في وقتٍ يسير كوقت فهم السامع كلمةً ينطق بها ناطقٌ   ٦ غداة الدرب اي غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا الموضع • واللجب الصياح واختلاط الاصوات والظرف حال من فاعل تمنوا • اي تمنوا في ذلك اليوم ان يبصروك فلما ابصروك سددت عليهم مذاهب الرأي فصاروا من شدة الحيرة كالعميان   ٧ الخميس الجيش من خمس فرق • والغرَّة من غرَّة الفرس وهي البياض في جبهته • والسمهرية الرماح • والغمم كثرة شعر الناصية • شبه الجيش بالفرس وسيف الدولة في مقدمته بالغرَّة والرماح المشرعة في ايديهم بالغمم لكثرتها وتلززها

فكانَ أثبتَ ما فيهم جسومهُمُ يسقطنَ حولكَ والأرواحُ تنهزِمُ [1]

والأعوجيةُ مِلْءُ الطُرْقِ خلفهمُ والمَشرَفيَّةُ مِلْءُ اليومِ فوقهمُ [2]

إذا توافقتِ الضرْباتُ صاعدةً توافقَتْ قُلَلٌ في الجوِّ تصطدِمُ [3]

وأسلمَ ابنُ شُمُشْقيقٍ أَليَّتهُ ألاَّ انثنى فهوَ ينأى وهْيَ تبتسِمُ [4]

لا يأمُلُ النفَسَ الأقصى لِمُجهَتِهِ فيسرِقُ النفَسَ الأدنى ويغتنِمُ [5]

تَرُدُّ عنهُ قَنا الفُرسانِ سابغةٌ صَوبُ الأسنَّةِ في أثنائها دِيَمُ [6]

تَخطُّ فيها العوالي ليسَ تَنفُذُها كأنَّ كلَّ سِنانٍ فوقها قَلَمُ [7]

فَلا سقَى الغيثُ ما واراهُ من شَجَرٍ لو زَلَّ عنهُ لَوارَتْ شخصهُ الرَخَمُ [8]

---

١ ما نكرة موصوفة اي اثبت شيء فيهم. ويسقطنَ حال والضمير للجسوم. اي ثبتت اجسامهم امامك لانك لم تترك لها سبيلاً الى الهزيمة فسقطت حولك وانهزمت ارواحهم ٢ الاعوجية الخيل المنسوبة الى أعوَج وهو فرسٌ كريم كان لبني هلال. وملءُ الشيءِ مقدار ما يملأُهُ. والمشرفية السيوف. اي الخيل مالئةٌ الطرق خلفهم لكثرتها والسيوف مالئةٌ الفضاءَ الذي يشرق عليهِ النهار فهي تنصبُّ عليهم من كل جانب ٣ الضربات بسكون الراءِ لضرورة الوزن. والقلل الرؤُوس. اي اذا توافقت الضربات من ايدي الفرسان صاعدةً اي موجهةً الى فوق لقطع الرؤوس توافقت الرؤوس المتطايرة عنها متصادمةً في الجوّ يريد انهم لا يضربون ضربة الاَّ قطعوا بها رأساً فالرؤُوس المقطوعة على قدر الضربات ٤ اسلم اي ترك. والأليَّة اليمين. وألاَّ اي أنْ لا وأنْ هنا للتفسير ولا انثنى حكايةُ اليمين. وينأَى يبعد. اي ترك يمينهُ التي حلفها على انهُ لا يرجع عنك فكان يبعد في الهزيمة ويمينه تضحك ساخرةً منهُ ٥ الاقصى الابعد وهو ضدّ الادنى. والمهجة الروح. وقولهُ فيسرق استئناف اي فهو يسرق. اي ليأسهِ من نفسهِ لا يأمل ان يستتم النَفَس البعيد اي الطويل فهو يغتنم انفاسهُ القريبة سرقةً من ايدي الاجل ٦ القنا الرماح. والسابغة الدرع التامة الطويلة. والصوب الانصباب. وأثناءُ الشيءِ تضاعيفهُ وطاقاتهُ واحدها ثِنْيٌ بالكسر. والديم الامطار. اي تردّ الرماح عن النفوذ فيهِ درعهُ السابغة وقد انصبَّت الاسنة على تضاعيف نسجها كانصباب المطر

٧ العوالي صدور الرماح. وليس تنفذها حال. اي ان الرماح تؤثّر في درعهِ اي تجرحها ولا تنفذها الى جسمهِ كأنَّ اسنتها اقلامٌ تخط في القرطاس فتؤثّر فيهِ ولا تخرقهُ ٨ الغيث المطر. وواراهُ سترهُ. ومن شجرٍ بيانٌ لما. وزلَّ عنهُ اي اخطأَهُ. والرخم طائر. يريد انهُ استتر في الشجر فلم تبصرهُ الفرسان ولوانهُ اخطأَهُ فلم يتوارَ بهِ لقُتل فاجتمعت عليهِ الطير ووارت شخصهُ

أَلْهَى المَمالِكَ عن فَخرٍ قَفَلتَ بهِ ... شُربُ المُدامةِ والأَوتارُ والنَغَمُ [١]

مُقَلَّدًا فَوقَ شُكرِ ٱللهِ ذا شُطَبٍ ... لا تُستَدامُ بأَمضَى مِنهُما النِعَمُ [٢]

أَلقَت إِلَيكَ دِماءُ الرُومِ طاعَتَها ... فلَوْ دَعَوتَ بِلا ضَربٍ أَجابَ دَمُ [٣]

يُسابِقُ القَتلُ فيهِم كُلَّ حادِثةٍ ... فما يُصيبُهُمُ مَوتٌ ولا هَرَمُ [٤]

نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عن مَحاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفسًا غَيرَها الحُلُمُ [٥]

أَلقائمُ المَلِكُ الهادي الذي شَهِدَتْ ... قِيامَهُ وهُداهُ العُربُ والعَجَمُ [٦]

إبنُ المُعَفِّرِ في نَجدٍ فَوارِسَها ... بِسَيفِهِ ولَهُ كُوفانُ والحَرَمُ [٧]

لا تَطلُبَنَّ كَرِيمًا بَعدَ رُؤْيَتِهِ ... إِنَّ الكِرامَ بأَسخاهُمْ يَدًا خُتِمُوا [٨]

وَلا تُبالِ بِشِعرٍ بَعدَ شاعِرِهِ ... قد أُفسِدَ القَولُ حتى أُحمِدَ الصَمَمُ [٩]

---

١ قفلت رجعت • وشرب فاعل أَلهى • يريد بالممالك اصحابها اي الهى الملوك عن مثل هذا الفخر الذي رجعت بهِ من هذه الغزوة اشتغالهم بشرب الخمر واستماع الغناء ٢ مقلداً حال من التاء في قفلت • والشطب جمع شطبة وهي الطريقة في متن السيف • واستدامهُ طلب دوامهُ • اي جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت فوقهُ السيف ولا شيء افضل من هذين في استدامة النعم ٣ اي لكثرة ما تقتل منهم كأَنَّ دماءهم صارت تطيعك لطاعتها بانها لا تمتنع منك كلما شئت سفكها حتى لو دعوتهم للقتال ولم تضربهم لسالت دماؤهم قبل الضرب اجابةً لك ٤ يريد بالحادثة الحوادث البدنية اي انك تعجّل قتلهم فلا تمهلهم ان يموتوا حتف انوفهم او يهرموا من كبر السنّ فيهلكون شباناً اصحاء الابدان

٥ المحاجر جمع محجر وهو ما حول العين يريد الجفون • والحلم الرؤيا في النوم • اي نفى الرقاد عن عينيهِ نفسٌ كبيرةٌ لا تفرح بما تراهُ من الاحلام يعني انهُ لا يأوي الى دعة النوم ولا يغترّ بما يزينهُ لهُ الحلم من بلوغ الآمال فينصرف بهِ عن مزاولة الامور بتقليب الفكر والسهر ٦ القائم اي القائم بامور الملك يروى بالرفع على الخبرية وبالجرّ على التبعية لعليّ • والهادي من هدى اللازم اي المهتدي • وشهدت بمعنى شاهدت ٧ عفره مرّغهُ في التراب • وكوفان اسم للكوفة • والحرم حرم مكة • اي هو ابن الذي قتل فرسان نجد وتركهم يتمرغون في التراب وملك الكوفة والحرم • قال الواحدي يعني حرب ابي الهيجاء القرامطة وولايتهُ طريق مكة ٨ اي لا كريم بعد سيف الدولة فانهُ خاتمة الكرام لانهُ اسخاهم يداً ٩ يريد بشاعرهِ نفسهُ اي قد فسد قول الشعر حتى استُحبَّ في جنبهِ الصمم تفادياً من سماعهِ

وقال يمدحهُ ويذكر ايقاعهُ بعمرو بن حابس وبني ضبَّة سنة احدى وعشرين وثلاث مئة ولم ينشدهُ اياه

١ ذِكَرُ الصِبَى ومَرَاتِعِ الآرامِ جَلَبَتْ حِمامي قبلَ وَقتِ حِمامي

٢ دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ في عَرَصاتها كتَكاثُرِ اللُوَّامِ

٣ وكأنَّ كلَّ سَحابةٍ وَقَفَتْ بها تَبكي بعَينَيْ عُروةَ بنِ حِزامِ

٤ ولطالَما أفنَيتُ رِيقَ كَعابِها فيها وأفنَتْ بالعِتابِ كلامي

٥ قد كُنتَ تَهزَأُ بالفِراقِ مَجانةً وتَجُرُّ ذَيلَيْ شِرَّةٍ وعُرامِ

٦ لَيسَ القِبابُ على الرِكابِ وإنَّما هُنَّ الحَياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ

٧ لَيتَ الَّذي خَلَقَ النَوَى جَعَلَ الحَصَى لِخِفافِهِنَّ مَفاصِلي وعِظامي

---

١ ذِكَر جمع ذِكرَى كأنهم حملوهُ على مؤنث التاء فجمعوهُ على حدّ سِدرة وسِدَر وهو قياس عند الفرّاء . والصبى بمعنى اللهو والتصابي . والمراتع المواضع ترتع فيها الدوابّ اي ترعى كيف شاءَت يروى بالجر عطفاً على الصبى وبالرفع عطفاً على ذكر . ويروى مرابع جمع مربع وهو منزل القوم في الربيع . والآرام جمع رئم على القلب المكانيّ وهو الظبي الخالص البياض . والحمام الموت . يذكر حنينهُ لذكر ايام اللهو والمنازل التي كانت فيها احبتهُ وان ذلك جلب عليهِ من الوجد ما كاد يموت لاجلهِ فكأنهُ مات قبل موتهِ ٢ الدمن ما تلبد من آثار الديار وهي خبرعن محذوف اي تلك المراتع دمنٌ . والعرصة ساحة المنزل ٣ وقفت بها نعت سحابة . وتبكي خبركأنّ . وعروة ابن حزام صاحب عفراء وهو من عشّاق العرب المشهورين يقال انهُ اول من بكى على الأطلال . يريد كثرة ما تجري عليها السحب من المطر حتى كأنها تبكي عليها بعيني هذا العاشق والمراد بذلك الكناية عن محو المطر لآثارها ٤ الكعاب بالفتح الجارية التي قد بدا ثديها للنهود . اي طالما رشفت فاها حتى نضب ريقها واطالت عتابي حتى افحمتني عن الكلام ٥ المجانة الهزل وترك المبالاة . والشِرَّة الحدة والبطر . والعرام الشراسة . يخاطب نفسهُ يقول انهُ قبل ان يبتلي بالفراق ويعرف مرارتهُ كان يهزأ بهِ لهواً واستخفافاً ويمرح في حدّتهِ وبطرهِ غيرمبالٍ بما سيذيقهُ من الشدائد ٦ اسم ليس ضمير الشان . والقباب جمع قبَّة يريد بها الهوادج وهي مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ والجملة خبرليس . والركاب الابل . اي ليس الذي تراهُ هوادج المحبوبة على الابل وانما تلك الهوادج هي الحياة رحلت برحيلها يعني انهُ لا يبقى بعدها ٧ النوى البعد . وخفافهنّ الضمير للركاب واراد أخفافهنّ لان خفّ البعير يجمع على اخفاف والخفاف جمع الخفّ الملبوس فوضع احدهما موضع الآخر تجوُّزاً . يتمنى لوكانت اعضاؤهُ في موضع الحصى التي تطأها ابلها تحبباً اليها وشغفاً بقربها ولو في الممات

مُتلاحِظَينِ نَسُحُّ ماءَ شؤونِنا حَذَرًا مِنَ الرُقَباءِ في الأكمامِ [١]

أَرواحُنا انهمَلَتْ وعِشنا بعدَها من بعدِ ما قَطَرَتْ عَلى الأقدامِ [٢]

لَو كُنَّ يومَ جَرَينَ كُنَّ كصَبرِنا عِندَ الرَحيلِ لَكُنَّ غَيرَ سِجامِ [٣]

لم يَترُكوا لي صاحِبًا إلَّا الأَسى وذَميلَ ذِعلِبةٍ كفَحلِ نَعامِ [٤]

وتَعَذُّرُ الأَحرارِ صَيَّرَ ظَهرَها إلَّا إلَيكَ عَلَيَّ ظَهرَ حَرامِ [٥]

أنتَ الغَريبةُ في زَمانٍ أَهلُهُ وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لِغَيرِ تَمامِ [٦]

أَكثَرتَ مِن بَذْلِ النَوالِ ولم تَزَلْ عَلَمًا عَلَى الإِفضالِ والإِنعامِ [٧]

صَغَّرتَ كُلَّ كَبيرةٍ وكَبُرتَ عن لَكأَنَّهُ وعَدَدتَ سِنَّ غُلامِ [٨]

---

١ نسحّ اي نسكب • ومتلاحظين حال من فاعل نسحّ • والشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع من الرأس • وفي الاكمام صلة نسحّ • يصف حالهُ وحال الحبيبة عند الوداع يقول كانت تنظر اليَّ وانا انظر اليها وكلانا يبكي للفراق فيستر بكاءَهُ بكمهِ خوفًا من ان تراهُ الرقباءُ ٢ انهملت انسكبت • اراد بالارواح الدموع لان كثرة البكاء تذيب الاجسام وتتلفها فكانها ارواحٌ تسيل منها ثم تعجب من الحياة بعد سيلان هذه الارواح ونفادها ٣ كنّ الثانية خبر كنّ الاولى او زائدة • وعند الرحيل صلة صبرنا • وقولهُ لكنّ جواب لو • وسجام اي منسكبة • يقول لو كانت دموعنا في اليوم الذي جرت فيهِ اي في يوم الرحيل مثل صبرنا في ذلك اليوم لما سالت • يعني ان الصبر نفد في ذلك اليوم فلو كانت الدموع في مقدار الصبر لما كان لها مادةٌ تنسكب ٤ الضمير من يتركوا للراحلين • والاسى الحزن • والذميل ضربٌ من سير الابل • والذعلبة الناقة السريعة • اي تركوني وحيداً لا صاحب لي ارافقهُ الاَّ الحزن ولا انيس اسكن اليهِ الاَّ سرعة ناقتي في الفلوات ٥ التعذُّر الامتناع • ويريد بالاحرار الكرام • واليك متعلق بمحذوف مضاف اي ركوب ظهرها الاَّ اليك • يخاطب الممدوح يقول تعذُّر وجود الكرام صيَّر ركوب هذه الناقة محرَّماً عليَّ الاَّ لتصدك لانهُ لا كريم غيرك ٦ الغريبة اسمٌ لما يستغرَب والتاء فيها للاسمية كما في عجيبة ونحوها • يقول انت غريبة هذا الزمان لان اهلهُ كلهم ناقصو المكارم وانت تامُّ الكرم بينهم ٧ النوال العطاء • وعلمًا اي علامةً • اي ان الافضال والانعام يتعرَّفان بك ويهتدَى اليهما بافعالك فانت كالعلامة لهما ٨ الكبيرة الامر الكبير والتاء للاسمية ايضاً • واللام من لكأنهُ للتوكيد واراد عن قول القائل لكأنهُ فلانٌ او كانهُ الاسد او البحر فحذف خبر كأنَّ لانهُ اراد مطلق التشبيه واستغنى عن ذكر القول بالحكاية • اي صغرتَ الافعال الكبيرة بافعالك لان افعالك اكبر منها وكبرتَ عن ان تشبه بغيرك لانك لم تدع لاحدٍ مزية عليك مع انك اذا عددت ايامك لم تتجاوز سن الغلام

وَرَفَلتَ فِي حُلَلِ الثَنآءِ وإِنَّمَا ‏ ‏ ‏ ‏ عَدَمُ الثَنآءِ نِهايَةُ الإِعدامِ [١]

عَيبٌ عَلَيكَ تُرَي بِسَيفٍ فِي الوَغَى ‏ ‏ ‏ ‏ ما يَصنَعُ الصَمصامُ بِالصَمصامِ [٢]

إِنْ كانَ مِثلُكَ كانَ أَو هُوَ كائِنٌ ‏ ‏ ‏ ‏ فَبَرِئتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإِسلامِ [٣]

مَلِكٌ زُهِتْ بِمَكانِهِ أَيَّامُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ حَتَّى ٱفتَخَرنَ بِهِ عَلَى الأَيَّامِ [٤]

وَتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلمِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ أَحلامَهُمْ فَهُمُ بِلا أَحلامِ [٥]

وَإِذا ٱمتُحِنتَ تَكَشَّفَتْ عَزَماتُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ عَن أَوحَدِيِّ النَقضِ وَالإِبرامِ [٦]

وَإِذا سَأَلتَ بَنانَهُ عَن نَيلِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ لَم يَرضَ بِالدُنيا قَضآءَ ذِمامِ [٧]

مَهلاً أَلا لِلّٰهِ ما صَنَعَ القَنا ‏ ‏ ‏ ‏ فِي عَمرِو حابٍ وَضَبَّةَ الأَغتامِ [٨]

---

١ رفل في ثيابهِ اذا اطالها وجرَّها متبختراً . والاعدام الفقر . يقول لبست حللاً سابغة من الثنآء ترفل فيها افتخاراً وانما الفقر في عدم الثنآء لا في عدم المال . كانهُ يشير الى ما كسبهُ من الثنآء بجودهِ اي انهُ انفق مالهُ على الشعرآء والمادحين فكان بذلك هو المثري لان ثنآءهم باقٍ والمال يغدو ويروح

٢ اراد أَن ترى فحذف ان والمصدر مبتدأ مخبرٌ عنهُ بما قبلهُ . والبآء من بسيفٍ بمعنى مع اي ومعك سيفٌ . والوغى الحرب . والصمصام من اسمآء السيف . يريد انهُ كالسيف في المضآء فلا حاجة بهِ الى السيف ٣ كان الاولى ناقصة . والثانية تامة بمعنى وُجد وهي خبر الاولى . وهو كائنٌ عطف على الخبر . وقولهُ فبرئت الى آخرهِ قسم . يعني انهُ لم يكن مثلهُ ولا يكون ٤ زُهي بصيغة المجهول في الفصيح اي تاه وتكبر وطيء تفتح العين في مثل هذا فتقول زُهَي وزُهَت مثل رَمت وقد مرَّ . ويروى لمكانهِ ٥ تخالهُ تظنهُ . والورى الخلق . والحلم الاناة والعقل ومن الداخلة عليهِ للتعليل . واحلامهم مفعول ثانٍ لسلب . اي لرجاحة حلمهِ صاروا بالاضافة اليهِ كانهم بلا احلام فكانهُ سلب احلامهم واضافها الى حلمهِ ٦ تكشفت ظهرت . واراد بالاوحديّ الاوحد فزاد اليآء للمبالغة كما في قعسريّ واشباههِ . والمعنى اذا اختبرتهُ ظهرت لك عزائمهُ صادرةً عن رجل لا نظير لهُ في نقض الامور وابرامها

٧ البنان اطراف الاصابع . والنيل العطآء . والذمام الحق ونصب قضآء على الحال ويحتمل ان يكون مفعول يرضَ وبالدنيا صلتهُ . اي اذا طلبت عطآءهُ فاعطاك الدنيا كلها لم يرضَ بها في قضآء حقك ٨ مهلاً مفعول مطلق نائب عن عاملهِ اي امهل مهلاً . وألا استفتاح . ولله كلمة تعجب . والقنا الرماح . وقولهُ في عمرو حابٍ اراد عمر ابن حابس وهو بطن من اسد فاضاف ورخم وهو من الترخيم على غير حدهِ لان الترخيم لا يقع في غير الندآء . وضبة قبيلة مشهورة . والأغتام جمع غُتم جمع اغتم وهو الذي في منطقهِ عجمة قال الواحدي وجعل هؤلآء اغتاماً لانهم كانوا جاهلين حين عصوهُ

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمِ ... جارَتْ وهُنَّ يَجُرْنَ في الأَحكامِ

فتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كأَنَّما ... غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلَى الأَجسامِ ١

أَحجارُ ناسٍ فَوقَ أَرضٍ مِن دَمٍ ... ونُجومُ بَيْضٍ في سَمآءِ قَتامِ ٢

وذِراعُ كُلِّ أَبي فُلانٍ كُنيةً ... حالَتْ فَصاحِبُها أَبُو الأَيتامِ ٣

عَهدِي بِمَعرِكَةِ الأَميرِ وخَيلُهُ ... في النَقعِ مُحجِمَةٌ عَنِ الإِحجامِ ٤

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَيكَ غيرَ مُوَدَّعٍ ... وسقَى ثَرَى أَبَوَيكَ صوبَ غَمامِ ٥

وكَساكَ ثَوبَ مَهابَةٍ من عِندِهِ ... وأَراكَ وَجهَ شَقِيقِكَ القَمقامِ ٦

فلَقَد رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفسِهِ ... في رَوقِ أَرعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ ٧

---

١ الخلل فرجة ما بين الشيئين ونصبهُ على الظرفية * اي غزوتهم في ديارهم فتركتهم في خلال بيوتهم اجساماً بلا رؤُوس كأَنَّ رؤُوسهم قد غضبت على اجسامهم ففارقتها ٢ احجار مبتدأ محذوف الخبر اي هناك احجار ناس ٠ والبيض جمع بيضة وهي الخوذة ٠ والقتام الغبار * يصف المعركة وكثرة القتلى يقول انتشرت الجثث في ساحة الحرب كالحجارة منبثةً على ارضٍ من الدم وامتلأَ الهوآء خوذاً تلمع كالنجوم في سمآء من الغبار ٣ ذراعِ عطف على احجار ناس ٠ وكنيةً مفعول مطلق لان المراد كل مكنيٍّ بابي فلان ٠ وحالت تغيرت * اي وكل ذراعٍ مقطوعةٍ من رجلٍ كان يكنى بابي فلان فلما قتل تغيرت كنيتهُ فصار يكنى بابي الايتام لان بنيهِ قد صاروا يتامى بقتلهِ ٤ بمعركة الامير صلة عهدي ٠ وخيلهُ مبتدأ خبرهُ محجمة والجملة حال سدَّت مسدَّ خبر عهدي ٠ والنقع الغبار ٠ والاحجام التأَخر ٠ اي عهدت معركتهُ على هذه الحال ويريد ان خيلهُ مقدمةٌ ابداً فهي تتأَخر عن التأَخر اي تأْنف من الرجوع فلا تقدم عليهِ ٠ ويروى لهُ بعد هذا البيت

ياسيفَ دولةِ هاشمٍ من رامَ أَن ... يلقى منالَكَ رامَ غيرَ مرامِ

رام طلب ٠ ومنالك اي غايتك التي تنالها * اي من طلب ان يبلغ غايتك فقد طلب امراً لا مطلب فيهِ اي لا يفوز طالبهُ ٠ والبيت منحولٌ في الصحيح لان سيف الدولة لم يلقب بهذا اللقب الا سنة ثلاثين وثلاث مئة لقبهُ بهِ المتقي العباسي كما ذكرهُ ابو الفدآء والقصيدة نظمت سنة احدى وعشرين وثلاث مئة

٥ الصلاة هنا بمعنى البركة ٠ وغير مودَّعٍ حال ٠ وصوب الغمام مطرهُ ٠ يدعو لهُ بالصلاة ولأَبويهِ بالسقيا ٠ وقولهُ غير مودَّعٍ ذكرهُ كالاحتراس لمكان ذكر ابويهِ وهما قد ماتا اي وانت حيٌّ لا يودّعك اهلك ٦ السيّد يريد اخاهُ ناصر الدولة ٧ بنفسهِ متعلق برمى ويجوز ان تكون البآء زائدة والنفس للتوكيد ٠ والروق القرن اراد بهِ مقدَّمة الجيش والظرف حال من ضمير رمى ٠ والارعن الجيش المضطرب لكثرتهِ ٠ والغطمّ البحر العظيم ٠ واللهام الجيش الكثير يلتهم كل شيء

قَومٌ تَفرَّسَتِ المَنايا فِيكُمُ ... فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الحَربِ صبرَ كِرامِ [١]

تَاللهِ ما عَلِمَ امرُؤٌ لَولاكُمُ ... كَيفَ السَّخاءُ وكَيفَ ضَربُ الهامِ [٢]

وانفذ اليهِ سيف الدولة ابنهُ من حلب الى الكوفة ومعهُ هدية وكان ذلك بعد خروجهِ من مصر ومفارقتهِ لكافور فقال يمدحهُ وكتب بها اليهِ من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة

ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسُولُ ... أَنا أَهوَى وقَلبُكَ المَتبُولُ [٣]

كُلَّما عادَ مَن بَعَثتُ إِلَيها ... غارَ مِنّي وَخانَ فِيما يَقُولُ [٤]

أَفسَدَتْ بينَنا الأَماناتِ عَيناها وَخانَتْ قُلوبَهُنَّ العُقُولُ [٥]

تَشتَكِي ما اشتَكَيتُ من أَلَمِ الشَّوقِ إِلَيها والشَّوقُ حَيثُ النُّحُولُ [٦]

وإِذا خامَرَ الهَوَى قَلبَ صَبٍّ ... فعَلَيهِ لِكُلِّ عَينٍ دَلِيلُ [٧]

---

١ قومٌ خبرعن محذوف اي انتم قومٌ . وتفرَّست اي تأَملت . والمنايا جمع منيَّة وهي الموت

٢ الرؤُوس ٣ الجوي صفةٌ من الجوَى وهوحرقةٌ في القلب من حزنٍ او عشق وهو خبر عن كلّ والجملة حال من الضمير في لنا . والمتبول الذي اسقمهُ الحبّ وافسده ٤ يتّهم رسولهُ الى المحبوبة بانهُ قد شاركهُ في حبها يقول انا العاشق وقد بعثتك اليها رسولاً فما لك قد صرت عاشقاً مثلي تقاسي فيها ما اقاسيهِ ٤ يقول كلما عاد الرسول من عندها غار مني عليها لانهُ يعود مفتوناً بحبها وخانني في تبليغ ما ينقلهُ اليَّ من رسالتها ٥ الضمير من قلوبهنّ للعقول اي خانت العقول قلوبهن . يقول افسدت عيناها امانة الرسول لعلية سحرهما عليهِ حتى عشقها فصار لا يؤدي رسالاتنا على وجهها وخانت العقول قلوبها اي فارقتها وتركتها فصارت تعمل بهواها من غير زاجر

٦ ويروى من ضرب الشوق. اي ان الحبيبة تشتكي من الشوق اليَّ مثل ما اشتكيت من الشوق اليها ثم كنى عن تكذيبها في هذه الشكوى فقال الشوق انما يكون حيث يكون النحول اي هو عندهُ دونها . وقال ابن الافليلي الضمير في تشتكي للمخاطب يقول لرسولهِ وهو يعاتبهُ انت تظهر من شكوى الحبّ ما اظهرهُ وليس كذلك وانما الشوق في حقيقتهِ النحول . انتهى والاظهر على هذا التفسير ان الاشتكاء هنا بمعنى التألم والتوجع دون الاظهار لانهُ لا يُتصوَّر من الرسول ان يبوح لهُ بهواها اي ارى بك من الشوق اليها مثل ما بي لانك ناحل والنحول يدلّ على الشوق وهذا كالاثبات لما يتهمهُ بهِ من حبها والله اعلم ٧ خامر خالط . والصبّ العاشق . والبيت توكيدٌ لما قبلهُ اي كل من يراهُ يستدلّ برؤيتهِ على انهُ عاشق

زَوِّدِينا من حُسنِ وجهكِ ما دا　　مَ فحُسنُ الوُجوهِ حالٌ تَحُولُ [١]

وَصِلِينا نَصِلْكِ في هذهِ الدُنـيا فإنَّ المُقامَ فيها قَليلُ [٢]

من رَآها بِعَينِها شاقَهُ القُطَّـانُ فيها كما تَشُوقُ الحُمولُ [٣]

إنْ تَرَيْني أَدِمتُ بعدَ بَياضٍ　　فحَميدٌ منَ القَناةِ الذُبولُ [٤]

صَحِبَتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ　　عادَةُ اللونِ عِندَها التَبْدِيلُ [٥]

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنها ولٰكِنْ　　بِكِ مِنها مِنَ اللَمَى تَقْبِيلُ [٦]

مِثلُها أنتِ لَوَّحَتْني وأَسقَمتِ　　وَزادَتْ أَبهاكُما العُطْبُولُ [٧]

نَحنُ أَدرَى وقد سَأَلْنا بِنَجدٍ　　أَطَوِيلٌ طَرِيقُنا أَم يَطُولُ [٨]

وكَثِيرٌ منَ السُؤَالِ اشتِياقٌ　　وكَثِيرٌ من رَدِّهِ تَعلِيلُ [٩]

---

١ دام تامّة والضمير فيها للحسن · وتحول تتغير　٢ نَصِلكِ جواب الامر · والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة　٣ القطان السكّان · والحمول الابل عليها الهوادج واحدها حمل بالكسر ويفتح · يريد ان المقيم في الدنيا على وشك تخليتها والرحيل عنها فمن رآها بعينها اي من صوّر نفسهُ في مكانها ورأى اهلها على أُهبة فراقها شاقهُ النظر اليهم كما يشوقهُ النظر الى حمول الراحلين　٤ أَدِمت من الأُدمة وهي السمرة · والقناة عود الرمح · والذبول الدقة ولصوق اللِيط اي القشر · اي ان غيرت الاسفار وجهي فصرت آدَم بعد ان كنت ابيض فانني كالرمح الذي عتق فضمر واسمرّ وذلك فيهِ من الصفات المحمودة　٥ يريد بالفتاة الشمس لان الدهر لا يؤثّر فيها كبراً فلا تزال على شبابها ونضرتها وهي من عادتها ان يبدّل اللون عندها اي لون من يصيبهُ ضوءها فيتحول بياضهُ الى سمرة

٦ الحجال جمع حجَلة وهي الستر · واللمى سمرةٌ في الشفة · يقول انتِ محجوبةٌ عن الشمس بالستور فلا يصيبك شعاعها الا ان في شفتيكِ سواداً من مثل السواد الذي تؤثّرهُ فكانها قبلت فاكِ فأثّرت موضع التقبيل　٧ مثلها خبر مقدَّم عن الضمير بعدهُ · ولوّحتني اي سفعتني وغيرت لوني · وقولهُ واسقمتِ اراد واسقمتني فحذف لضيق المقام · وابهاكما تفضيل من البهاء وهو الحسن · والعطبول الحسنة التامة من النساء وهي بيان لأبهاكما · يقول انتِ مثلها في تغيير جسمي فهي لوّحتني وانت اسقمتني ولكن زادت في هذا التغيير احسنكما التي هي العطبول اي انتِ　٨ اي أطويلٌ طريقنا في الحقيقة ام يطول من الشوق · هذه رواية ابن جني وروي غيرهُ أقصيرٌ طريقنا · والمعنى كنا نسأل عن طول الطريق وقصرهِ لا لجهلٍ بالطريق لأنّا ادرى بهِ وتتمة الكلام في البيت التالي　٩ علّلهُ بالشيء لهاهُ بهِ · اي كثيرٌ من السؤال يكون سببهُ الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنهُ وكثير من الجواب يكون تطييبا

لا أقَمنا عَلَى مَكانٍ وإنْ طا … بَ ولا يُمكِنُ المَكانَ الرَّحيلُ[١]

كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَّوضُ قُلنا … حَلَبٌ قَصدُنا وأنتِ السَّبيلُ[٢]

فيكِ مَرعَى جِيادِنا والمَطايا … وإلَيها وَجيفُنا والذَّميلُ[٣]

والمُسَمَّونَ بالأميرِ كَثيرٌ … والأميرُ الَّذي بِها المأمُولُ

ألَّذي زُلتُ عنهُ شَرقًا وغَربًا … ونَداهُ مُقابِلي ما يَزُولُ[٤]

ومَعي أينَما سَلَكتُ كأنّي … كُلُّ وَجهٍ لهُ بِوَجهي كَفيلُ[٥]

وإذا العَذلُ في النَّدَى زارَ سَمعًا … ففَداهُ العَذُولُ والمَعذُولُ[٦]

ومَوالٍ تُحييهِمِ من يَدَيهِ … نِعَمٌ غَيرُهُمْ بِها مَقتُولُ[٧]

فَرَسٌ سابِحٌ ورُمحٌ طَويلٌ … ودِلاصٌ زَغفٌ وسَيفٌ صَقيلُ[٨]

للسائل ٠ اي الذي حملنا على السوءال عن الطريق الاشتياق وتوقع جواب نتعلل به عن طول المسافة

١ ادخل لا على الماضي لانهُ كررها كما في لا صدَّق ولا صلى ٠ اي لم نتوقف على مكانٍ وان كان ذلك المكان طيباً لئلا يوءخرنا عن المسير ولا يمكن المكان ان يرحل معنا لنتمتع بطيبهِ ٠ والمعنى لم ننل براحةٍ ولا لذَّة حتى نصل الى الموضع الذي نقصدهُ ٢ رحَّب بهِ قال لهُ مرحباً ٠ والروض جمع روضة وهي المكان فيهِ خضرة ٠ اي كلما طاب لنا مكانٌ كأنهُ يرحب بنا ويدعونا الى النزول بهِ اعتذرنا الى ذلك المكان وقلنا لهُ نحن نقصد حلب وانت طريقٌ لنا اليها فلا تسعنا الاقامة عندك وان كنت طيباً ٣ الجياد الخيل ٠ والمطايا اي الابل ٠ والضمير من اليها لحلب ٠ والوجيف العدو يعني وجيف الخيل ٠ والذميل ضربٌ من سير الابل ٤ زلت عنهُ اي فارقتهُ ٠ ونداهُ جودهُ

٥ الوجه الجهة ٠ والضمير من لهُ للندى ٠ والكفيل الضامن ٠ اي ونداهُ معي في اي طريقٍ سلكتهُ فكأنَّ كل جهةٍ من الارض ضامنة لنداهُ في وجهي اي امامي ٠ وهذا فيمن يعدّي كفل بنفسهِ فتكون اللام من لهُ للتقوية والباءُ بمعنى في ٠ كذا يروى هذا البيت ولعل الرواية الصحيحة بهِ لوجهي اي كأنَّ كل جهةٍ كافلةٌ لوجهي بلقاءِ نداهُ ٦ العذل الملام ٠ اي فداهُ كل عاذلٍ لانهُ مردودٌ عندهُ وكل معذولٍ لانهُ فوتهُ في الجود ٧ الموالي العبيد والاصدقاءُ ٠ وهو عطفٌ على العذول ٠ اي وفدتهُ موالٍ تحييهم نعمهُ فيستخدمون تلك النعم في قتل اعدائهِ ٠ يريد بهذه النعم العُدَد المذكورة في البيت التالي وهذا على حدّ قولهِ واني لتعدو بي عطاياك في الوغى على ما ذكرنا تفسيرهُ في محلهِ ٨ فرس بدل تفصيل من نعم ٠ وسابحٌ اي سريع العدو كأنهُ يسبح في جريهِ ٠ ويروى سابقٌ ٠ والدلاص الدرع البرَّاقة ٠ والزغف اللينة المحكمة النسج

كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ   قَالَ تِلْكَ الغُيُوثُ هٰذِي السُّيُولُ[١]

دَهِمَتْهُ تُطَايِرُ الزَّرَدَ المُحْكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ[٢]

تَقْنِصُ الخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الوَحْشِ وَيَسْتَأْسِرُ الخَمِيسَ الرَّعِيلُ[٣]

وَإِذَا الحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ   لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ[٤]

وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ   وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ

وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ   فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ[٥]

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ   سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ[٦]

كَيْفَ لَا تَأْمَنُ العِرَاقُ وَمِصْرٌ   وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالخُيُولُ[٧]

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأَعَادِي   رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ[٨]

---

١ صبحت جاءت صباحاً . وفاعل قال تلك . والغيوث الامطار . وهذي السيول مبتدا وخبر والجملة مفعول القول . اي كلما صبحت مواليهِ ديار عدوٍّ فصبَّت عليهِ الغارة قالت غيوث مواهبهِ هذه سيولنا شبه مواهبهُ المذكورة بالمطر والغارة بها على العدوّ بالسيل الذي يكون عن المطر

٢ الهاء من دهمته للعدوّ . والمحكم الموثَّق الصنعة . والنسيل ما تساقط من ريش الطائر. اي تهتك الدروع فيتطاير زردها من قوّة الضرب كما يطير الريش اذا سقط من الطير ٣ قنص الوحش مفعول مطلق . ويستأسر اي يأسر وقد مرّ الكلام فيهِ . والخميس الجيش من خمس فِرَق . والرعيل القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين . اي ان خيلهُ تصيد الخيل كما تصيد الوحش والفرقة القليلة من جيشهِ تأسر الجيش الكثير ٤ الحرب فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور . واعرضت اي ظهرت وقامت . والهول الفزع . والتهويل التفزيع والضمير من انهُ للهول . اي اذا قامت الحرب لم يبالِ بما يرى من اهوالها فكأنَّ الهول يظهر لعينيهِ في صورة التهويل فجعل ظهورهُ كذلك زعماً . والمعنى انهُ يستخفُّ بالهول ويقدم عليهِ كانهُ تهويلٌ لاحقيقة لهُ ٥ ويروى ثناه بتقديم النون وهما متقاربان

٦ الاك اي الا اياك فوصل الضمير وهو من الضرورات الواردة في الشعر القديم . والهمام الملك العظيم الهمة . اي ليس احدٌ من الملوك يحمي عرضهُ بسيفهِ الا انت اي انت الشجاع دونهم

٧ السرايا جمع سريَّة وهي القطعة من الجيش والواو قبلها للحال . وافرد الضمير من دونها بناءً على ردّهِ الى اول المرجعين لفظاً كما في قولهِ والله ورسولهُ احقُّ ان ترضوهُ او على ان كلاًّ من العراق ومصر بلدانٌ متعددة فصارا بمنزلة جمعين . اي كيف لا تأمن بلاد المسلمين وانت قائم في وجه العدوّ دونها تدفعهُ عنها برجالك وخيلك ٨ تحرَّفت اي انحرفت . والسدر شجر النبق . اي لو ملت عن

وَدَرَى مَن أَعَزَّهُ الدَّفعُ عنهُ　　فيهما أَنَّهُ الحَقيرُ الذَّليلُ[١]

أَنتَ طُولَ الحَياةِ لِلرُّومِ غازٍ　　فَمَتَى الوَعدُ أَنْ يَكُونَ القُفُولُ[٢]

وسِوَى الرُّومِ خَلفَ ظَهرِكَ رُومٌ　　فعلَى أَيِّ جانِبَيكَ تَميلُ[٣]

قَعَدَ الناسُ كُلُّهُمْ عن مَساعِيكَ وقامَتْ بِها القَنا والنُّصولُ[٤]

ما الَّذي عِندَهُ تُدارُ المَنايا　　كالَّذي عِندَهُ تُدارُ الشَّمُولُ[٥]

لَستُ أَرضَى بأَنْ تَكُونَ جَواداً　　وزَماني بِأَنْ أَراكَ بَخِيلُ[٦]

نَغَّصَ البُعدُ عَنكَ قُربَ العَطايا　　مَرتَعِي مُخصِبٌ وجِسمي هَزِيلُ[٧]

إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيرَ دُنيايَ داراً　　وأَتاني نَيلٌ فأَنتَ المُنيلُ[٨]

مِن عَبِيدي إِنْ عِشتَ لي أَلفُ كافو　　رٍ ولِي مِن نَداكَ رِيفٌ ونِيلُ[٩]

طريق العدوّ ولم تدفع غارتهم لاوغلوا في العراق ومصر وربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون ان يقف في طريقهم احد. واضاف الفعل الى السدر والنخيل مجازاً كما تقول احلّني بلد كذا اي حللت فيه

١ درى معطوف على ربط . والضمير من فيهما للعراق ومصر والظرف حال من الموصول. اي ولو فعلت ذلك لدرى من بهما من الملوك الذين اعتزّوا بدفعك عنهم يعني كافوراً وآل بويه انهم حقراء اذلاء عند غلبة العدوّ لهم　٢ يكون تامّة واراد بان يكون فحذف . والقفول الرجوع

٣ سوى استثناء مقدَّم . وخلف ظهرك رومٌ مبتدأ وخبر . يريد بالروم الذين خلفه آل بويه اي هم اعداء له كالروم فبأيّ الفريقين يقاتل　٤ اي قعدوا عمّا تسمى اليه من معالي الامور وقامت به عندك الرماح والسيوف　٥ المنايا جمع منيّة وهي الموت . والشمول الخمر . يعرّض بغيره من الملوك اي هم يشتغلون باللهو وشرب الخمر وانت تشتغل بالحرب　٦ وزماني الى آخره حال . وبأن اراك صلة بخيل . اي لست ارضى بان يصل اليّ عطاؤك وانا بعيدٌ عنك لا اراك　٧ المرتع المرعى . والهزيل ضد السمين . يقول بعدي عنك نغص قرب عطاياك مني فانا في ذلك كالذي يرتع في مكانٍ خصيب وهو مع ذلك هزول . يعني انه لا يهنأ بعطاياه مع البعد عن لقائه　٨ تبوّأ المكان نزله . وغير دنياي حالٌ مقدّمة من وصف اي داراً غير دنياي . والنيل العطاء . يريد ان عطاءه يتبعه حيثما سار فلو نزل داراً غير الدنيا ووصلت اليه نعمةٌ لكان سيف الدولة هو المنعم بها

٩ لي خبر مقدّم عن الف . ومن عبيدي حال من الضمير المستتر في الخبر. يقول اذا بقيتَ حيّاً كان لي من العبيد الذين تهبهم لي الف عبدٍ مثل كافور الذي فارقته وتدفق عليّ الخير والخصب من جودك بما يغنيني عن ريف مصر ونيلها

ما أُبالي إذا اتّقتكَ الليالي مَن دَهَتهُ حبولُها والخُبولُ [١]

وتُوفيت اخت سيف الدولة بميّافارقين وورد خبرها الى الكوفة فقال ابو الطيب يرثيها ويعزيه بها وكتب بها اليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة

يا أُختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبِ كِنايةً بهما عن أشرفِ النَسبِ [٢]

أُجِلُّ قَدرَكِ أَنْ تُسمَيْ مؤَبَّنةً ومَن يَصِفكِ فقد سمَّاكِ للعربِ [٣]

لا يَملكُ الطَرِبُ المحزونُ مَنطِقَهُ ودَمعَهُ وهُما في قَبضةِ الطَرَبِ [٤]

غَدرتَ يا موتُ كم أفنَيتَ من عَدَدٍ بمَنْ أصبتَ وكم أسكتَّ من لَجَبِ [٥]

وكم صَحِبتَ أخاها في مُنازَلةٍ وكم سأَلتَ فلم يَبخَلْ ولم تَخِبِ [٦]

طَوَى الجَزيرةَ حتّى جاءَني خَبَرٌ فَزِعتُ فيهِ بآمالي الى الكَذِبِ [٧]

حتّى إذا لم يَدَعْ لي صِدقُهُ أَملاً شَرِقتُ بالدَمعِ حتّى كادَ يَشرَقُ بي [٨]

---

١ اتقتك اجتنبتك • ويروى اتقتك الرزايا جمع رزيئة وهي المصيبة • والحبول جمع حبل بالكسر وهو الداهية • والخبول جمع خبل وهو مصدر خبله اذا افسد من اعضائه او عقله • اي اذا لم يصبك الدهر بسوء لم أبالِ بمن تصيبهُ دواهيهِ وآفاتهُ ٢ اي يا اخت سيف الدولة ويا بنت ابي الهيجاء وهو المراد باشرف النسب فكنى عن ذلك ونصب كنايةً على المصدر كأنهُ قال كنيت كنايةً

٣ مؤبنةً حال من الياء في تسمي والتأبين الثناء على الميت • يقول انتِ اجلُّ من ان اعرّفكِ باسمكِ بل وصفك يعرّفكِ بما فيكِ من المحامد التي ليست في سواكِ فيغني عن تسميتكِ

٤ الطرِب صفة من الطرَب وهو خفة تأخذ الانسان من فرط الحزن او السرور • اي من استخفهُ الحزن غلبهُ على لسانه ودمعهِ فلا يملكهما لانهما يكونان في يد الطرب يصرّفهما كما يشاء ٥ اللجب الضجيج واختلاط الاصوات • يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اخذت اختهُ وكنت تغني بهِ العدد الكثير وتسكت لجبهم واذا كان هو عونك على الافناء فقد كان من حقك ان ترعى ذمتهُ ولا تصيبهُ بمن يعزّ عليهِ ٦ اي كم صحبتهُ في غزواتهِ وسالتهُ ان يمكّنك من نفوس اعدائه فاجابك الى ذلك ولم يبخل عليك بما سألت ٧ المراد بالجزيرة جزيرة ثور وهي ما بين دجلة والفرات • وخبرٌ فاعل لاحد الفعلين قبلهُ على التنازع • وفزعت لجأت • اي ان خبر نعيها قطع ارض الجزيرة حتى ورد عليهِ في الكوفة مترجي ان يكون كاذباً تعللاً بهذا الرجاء ٨ شرق بهِ غصّ • اي حتى اذا صحّ الخبر ولم يبقَ لي املٌ في كونه كاذباً طفح عليَّ الدمع حتى غصصت بهِ ثم غمرني فكاد يغصّ بي

تَعَثَّرَتْ بهِ في الأَفواهِ أَلْسُنُها والبُرْدُ في الطُرْقِ والأَقلامُ في الكُتُبِ ١

كأَنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَواكِبُها دِيارَ بَكْرٍ ولم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ ٢

ولم تَرُدَّ حَياةً بعدَ تَولِيَةٍ ولم تُغِثْ داعياً بالوَيلِ والحَرَبِ ٣

أَرَى العِراقَ طَويلَ اللَيلِ مُذْ نُعِيَتْ فكَيفَ لَيلُ فتَى الفِتيانِ في حَلَبِ ٤

يَظُنُّ أَنَّ فُؤادي غيرُ مُلتَهِبٍ وأَنَّ دَمعَ جُفوني غيرُ مُنسكِبِ ٥

بَلَى وحُرمةِ مَن كانَتْ مُراعِيَةً لِحُرمةِ المَجدِ والقُصَّادِ والأَدَبِ ٦

ومَن مَضَتْ غيرَ مَوروثٍ خَلائِقُها وإِنْ مَضَتْ يَدُها مَورُوثَةَ النَشَبِ ٧

وهَمُّها في العُلَى والمَجدِ ناشِئَةً وهَمُّ أَترابِها في اللَهْوِ واللَعِبِ ٨

يَعلَمْنَ حِينَ تُحَيَّا حُسنَ مَبسِمِها ولَيسَ يَعلَمُ إِلاَّ اللهُ بالشَنَبِ ٩

---

١ اختلس حركة الهاء من قوله بهِ ضرورةً كما قال الآخر انهُ لا يبرئُ داءَ الهُدَبِد • والبُرد جمع بريد وهو الرسول وسكن الراء على لغة تميم * اي لهول ذلك الخبر تلجلجت بهِ الالسنة في الافواه وتعثرت البُرد الحاملة لهُ في الطرق ورجفت ايدي الكتَّاب في كتابتهِ ٢ فعلة كنايةٌ عن اسم المرثية وهو خولة • والمواكب الجيوش * اي كانها لم تفعل شيئاً مما ذكر لان ذلك قد انطوى بموتها ٣ التولية مصدر ولَّى اي ذهب وادبر • والاغاثة النصرة • والحرَب مصدر حَرِبَ بكسر الراء اذا ذهب جميع مالهِ • ومعنى دعا بالويل والحرَب صاح وا ويلاه واحرَباه * اي كانها لم تردَّ حياة المضطرّ والمظلوم بالبذل والاجارة ولم تغث الملهوف الداعي بالويل والحرب ٤ العراق اي اهل العراق • واراد بفتى الفتيان اخاها سيف الدولة ٥ اراد ايظنّ فحذف حرف الاستفهام والضمير لسيف الدولة • ويروى تظنّ على الخطاب ٦ هذا جوابٌ عما ذكرهُ في البيت السابق اي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب • وقولهُ وحرمة الى آخرهِ قسم ٧ من معطوفة على مثلها في البيت السابق • وخلائقها جمع خليقة بمعنى خُلق وهي نائب موروث • والنشب المال • اي وبحرمة من مضت واخلاقها لا تورث لانهُ لا يوجد بعدها من يشبهها فيها وان تركت المال الذي في يدها مباحاً للورَّاث ٨ ناشئةً اي صبيّةً وهو حالٌ من الضمير في همها • واترابها امثالها في العمر جمع تِرب بالكسر للمذكر والمؤنث * ويروى في العلى والملك ٩ ضمير يعلمنَ للاتراب • والشنب برد الريق * اي اترابها اذا حيّينها رأينَ حسن مبسمها ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الريق الاّ الله لانهُ لم يذقهُ احد • قال الواحديّ واساء في ذكر حسن مبسم اخت ملك وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهنّ

مَسَرَّةٌ في قُلوبِ الطِيبِ مَفرِقُها ... وحَسرةٌ في قُلوبِ البَيْضِ واليَلَبِ [١]

إذا رَأَى ورَآها رأسَ لابِسِهِ ... رَأَى المَقانِعَ أَعلَى منهُ في الرُتَبِ [٢]

وإنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنثَى لَقَد خُلِقَتْ ... كَرِيمةً غَيرَ أُنثَى العَقلِ والحَسَبِ [٣]

وإنْ تَكُنْ تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَها ... فإنَّ في الخَمرِ مَعنًى لَيسَ في العِنَبِ [٤]

فلَيتَ طالِعَةَ الشَمسَينِ غائبةٌ ... ولَيتَ غائبةَ الشَمسَينِ لم تَغِبِ [٥]

ولَيتَ عَينَ الَّتي آبَ النَهارُ بِها ... فِداءُ عَينِ الَّتي زالَتْ ولم تَؤُبِ [٦]

فما تَقَلَّدَ بالياقُوتِ مُشبِهُها ... ولا تَقَلَّدَ بِالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ [٧]

ولا ذَكَرتُ جَمِيلاً من صَنائعِها ... إلاَّ بَكَيتُ ولا وُدٌّ بِلا سَبَبِ [٨]

---

١ المفرق موضع افتراق الشعر من الراس وهو مبتدأ خبرهُ مسرَّة. وقولهُ في قلوب الطيب جمع القلوب على ارادة انواع الطيب. والبيض جمع بيضة وهي الخوذة من حديد. واليلب امثال البيض كانت تتخذ من جلود الابل واحدها يلبة . اي كان مفرقها يسرُّ الطيب الذي تتضمخ بهِ وتتحسر عليهِ البيض واليلب لانها لم تكن تلبسها اذ هي من ملابس الرجال ٢ في الشطر الاول تقديم وتأخير اي اذا رأَى رأسَ لابسهِ ورآها . وضمير رأَى للبيض واليلب وانما افرد الضمير لانهما مترادفان فكانهما شيء واحد . والمقانع جمع مقنع ومقنعة وهوما تقنع بهِ المرأَة رأسها. اي اذا رأَت البيض رأس الذي يلبسها من الفرسان ورأَت هذه المرأة وعلى رأسها المقنعة وجدت المقانع اعلى رتبةً منها ٣ الحسب ما ينشئهُ الانسان لنفسهِ من المآثر. اي ان لها عقل الرجال وحسبهم وان كان لها خلق النساء ٤ تغلب قبيلة سيف الدولة وتسمى الغلباء ايضاً ومعنى الغلباء الغليظة الرقبة ويقال قبيلةٌ غلباء اي عزيزةٌ ممتنعة. وعنصرها اي اصلها . وليس في العنب نعت معنى . اي ان كان آباؤُها من بني تغلب فان لها فضائل لم تكن في آبائها التغلبيين كالخمر اصلها العنب وفيها من القوَّة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب ٥ جعلها وشمسَ النهار شمسين يقول ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة وليت الغائبة منهما وهي المرثية لم تغب يعني انها كانت اعمَّ نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس ٦ آب رجع . اي ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي فداء عين المرثية التي غابت ولم ترجع ٧ الهندية اي السيوف . والقُضُب جمع قضيب وهو اللطيف من السيوف . اي لم يكن لها شبيهٌ من النساء ولا من الرجال ٨ جميلاً اي معروفاً. وصنائعها جمع صنيعة وهي الاحسان. وقولهُ ولا ودٌّ بالرفع على اعمال لا عمل ليس. اي بكيت لمودَّتي اياها ولكل مودَّةٍ سبب وسبب مودَّتي ما ذكرت من صنائعها. وروى ابن جني "بلا ودٍّ ولا سببِ" اي لم يكن بكائي لاجل ودٍّ ولا سبب سوى

قد كانَ كُلُّ حجابٍ دُونَ رُؤْيتِها ... فَما قَنِعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ [١]
ولا رَأَيتِ عيُونَ الإنسِ تُدرِكُها ... فهل حَسَدتِ علَيها أعيُنَ الشُّهُبِ [٢]
وهل سَمِعتِ سَلاماً لي أَلَمَّ بها ... فقد أطَلتُ وما سلَّمتُ من كَثَبِ [٣]
وكَيفَ يَبلُغُ مَوتانا التي دُفِنَت ... وقد يُقصِّرُ عن أحيائنا الغَيَبِ [٤]
يا أحسَنَ الصبرِ زُرْ أولَى القُلُوبِ بها ... وقُلْ لِصاحِبِهِ يا أنفَعَ السُّحُبِ [٥]
وأكرَمَ الناسِ لا مُستَثنِياً أحَداً ... منَ الكِرامِ سِوَى آبائكَ النُّجُبِ [٦]
قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دَهرُهُما ... وعاشَ دُرُّهُما المَفدِيُّ بالذَهَبِ [٧]
وعادَ في طَلَبِ المَترُوكِ تارِكُهُ ... إنّا لَنَغفُلُ والأيّامُ في الطَلَبِ [٨]
ما كانَ أقصَرَ وَقتاً كانَ بَينَهُما ... كأنّهُ الوَقتُ بَينَ الوِردِ والقَرَبِ [٩]

صناتها والرواية الاولى اجود ١ اي كانت محجوبةً عن الاعين بكل حجابٍ من حجب السماء فما قنعت الارض حتى تكون هي حجاباً لها ٢ الانس البشر • ويروى الناس • والشهب النجوم • يقول لم تكن عيون الناس تصل اليها فهل حسدتِ النجوم على النظر اليها حتى واريتها عنهن • ٣ ألمَّ بها اي اتاها • والكثب القرب • يقول للارض هل سمعتني اسلم عليها اي هل رأيتني قريباً منها فحسدتني على قربها فقد اطلتُ اليوم من السلام عليها ولم اسلم من قرب ٤ ضمير يبلغ للسلام • والغيب بفتحتين جمع غائب مثل خادم وخَدَم • اي كيف يبلغ السلام امواتنا المدفونين وهو قد يقصر عن بلوغ احيائنا الغائبين • وكأنَّ هذا مبنيٌّ على معنى البيت السابق اي ان سلامهُ لم يكن يبلغها في حياتها لسبب البعد الذي بينهما فكيف يبلغها بعد موتها ٥ اولى القلوب بها اي قلب سيف الدولة والضمير للمرثية • يقول يا احسن الصبر زُر قلب سيف الدولة الذي هو اولى القلوب بودّها والجزع عليها وقل لصاحب هذا القلب يا انفع السحب اي يا اعمها نفعاً على غير اذًى ولا سأم ٦ اكرم الناس معطوف على انفع السحب اي وقل لهُ يا اكرم الناس • ومستثنياً حال عاملها النداء اي اناديك بهذا اللفظ غير مستثنٍ احداً سوى آبائك ٧ يريد بالشخصين اختيه اي كان قد اخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كدُرٍّ فدي بذهب فجعل الكبرى كالدرّ والصغرى كالذهب ٨ في طلب المتروك حال اي عاد طالباً المتروك • اي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى لان الايام لا تغفل عن طلب ما تركتهُ ٩ الورد اتيان الماء والمراد هنا ورد الابل • والقرب سير الليل لورد الغد • يريد المبالغة في تقارب أجليهما يقول ان المدة بينهما كانت قصيرة كالمدة التي بين صباح الورد والليل الذي قبلهُ

جزاكَ ربُّكَ بالأحزانِ مغفرةً ... فحزنُ كلِّ أخي حزنٍ أخو الغضبِ [١]

وأنتمُ نفرٌ تسخو نفوسكمُ ... بما يهبنَ ولا يسخونَ بالسلبِ [٢]

حللتمُ من ملوكِ الأرضِ كلِّهمِ ... محلَّ سمرِ القنا من سائرِ القصبِ [٣]

فلا تنلكَ الليالي إنَّ أيديها ... إذا ضربنَ كسرنَ النبعَ بالغربِ [٤]

ولا يعنَّ عدوًّا أنتَ قاهرهُ ... فإنهنَّ يصدنَ الصقرَ بالخربِ [٥]

وإنْ سررنَ بمحبوبٍ فجعنَ بهِ ... وقد أتينكَ في الحالينِ بالعجبِ [٦]

وربما احتسبَ الإنسانُ غايتها ... وفاجأتهُ بأمرٍ غيرِ محتسبِ [٧]

وما قضى أحدٌ منها لبانتهُ ... ولا انتهى أربٌ إلّا الى أربِ [٨]

تخالفَ الناسُ حتى لا اتفاقَ لهمْ ... إلّا على شجبٍ والخلفُ في الشجبِ [٩]

فقيلَ تخلصُ نفسُ المرءِ سالمةً ... وقيلَ تشركُ جسمَ المرءِ في العطبِ

---

١ يقول جعل الله جزاءك على الاحزان المغفرة اي غفر الله احزانك لان الحزن للمصيبة كالغضب على المقدور اذ حقيقتهُ عدم الرضى بما جرى بهِ القلم ٢ النفر الجماعة ويروى وانتم معشرٌ . ويسخون في تقدير يفعلنَ والضمير للنفوس * ويروى تسخون بلفظ خطاب الذكور . والسلب الشيء المسلوب . اي انما تحزن لان الدهر سلبك المرثيَّة وانتم قومٌ اهل عزةٍ وانفة تسخون بالذي تهبونهُ عن طيب نفس ولا تسخون بما يُسلَب منكم قهراً ٣ القنا عيدان الرمح . والسائر الباقي * يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح سائر انواع القصب ٤ تنلك اي تصبك . والنبع شجرٌ صلبٌ . والغرب نبتٌ ضعيف . اي لا اصابتك الليالي بسوء فانها تغلب القويَّ بالضعيف

٥ يعنَّ من الاعانة والضمير لليالي . والخرب ذكر الحبارى . ومعنى البيت نحوٌ من الذي سبقهُ

٦ فجعهُ اوجعهُ بفقد شيء يعزُّ عليهِ . اي ان سرَّتك بوجود شيء تحبهُ فجعتك بفقدهِ فجاءتك في الحالين بالعجب لانها تجعل الشيء الواحد سبباً للمسرَّة والمساءة ٧ غاية الشيء منتهاهُ * اي قد يحسب الانسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتفاجئهُ بحوادث لم تجرِ في حسبانهِ ٨ اللبانة والأرب متقاربان وهما بمعنى الحاجة في النفس * اي لم يقضِ احدٌ حاجتهُ من الدنيا لان حاجاتهِ لا تنقضي فاذا فرغ من اربٍ انتهى الى اربٍ آخر ٩ حتى ابتدائية . والشجب الهلاك . والخلف بمعنى الاختلاف * اي تخالفت آراؤهم في كل شيء فما اتفقوا الّا على الهلاك اي على كونهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا في حقيقة الهلاك ايضاً كما ذكرهُ بعد

ومَن تفكَّرَ في الدُنيا ومُهجتِهِ　　أقامَهُ الفِكرُ بينَ العجْزِ والتَعبِ [١]

وانفذ اليهِ سيف الدولة كتاباً بخطهِ الى الكوفة يسألهُ المسير اليهِ فاجابهُ بهذه القصيدة وانفذها اليهِ في ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة

فَهِمتُ الكِتابَ أبرَّ الكُتُبْ　　فسَمعًا لِأمرِ أميرِ العرَبْ [٢]

وطَوعًا لهُ وابتِهاجًا بهِ　　وإنْ قصَّرَ الفِعلُ عمَّا وَجَبْ [٣]

وَما عاقَني غيرُ خَوفِ الوُشاةِ　　وإنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ [٤]

وتَكثيرِ قَومٍ وتَقليلِهِمْ　　وتَقريبِهِمْ بَينَنا والخَبَبْ [٥]

وقد كانَ يَنصُرُهُمْ سَمعُهُ　　ويَنصُرُني قَلبُهُ والحَسَبْ [٦]

وَما قُلتُ لِلبَدرِ أنتَ اللُجَينُ　　وَما قُلتُ لِلشَمسِ أنتِ الذَهَبْ [٧]

فيَقلَقَ مِنهُ البَعيدُ الأناةِ　　ويَغضَبَ مِنهُ البَطيءُ الغَضَبْ [٨]

---

١ المهجة الروح • اي من تفكر في مفارقة الدنيا وانهُ هالكٌ عنها لا محالة اتعبهُ هذا الفكر لما يجد فيهِ من الاسف على الدنيا والخوف على روحهِ ثم راى ذلك قضاءً لا يسعهُ الفرار منهُ وحالاً لا يقدر على تبديلها فوجد نفسهُ قائماً بين طرفين من العجز والتعب ٢ سمعاً مفعول مطلق اي اسمع سمعاً • وكذا مثلهُ في البيت التالي • وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد التوجيه وهو المخالفة في حركة ما قبل الرويّ المقيّد ومن الناس من لا يعدّهُ سناداً اكتفاءً باتفاق الرويّ ٣ الضمير من لهُ وبهِ للامر • اي انا مطيعٌ لامرك مبتهجٌ بهِ وان تخلفتُ عن فعل ما يوجبهُ عليَّ يعني ما يأمرهُ بهِ من المصير اليهِ ٤ الوشاة الساعون بالنمائم • اي ما عاقني عن المصير اليك الا خوفي من الوشاة فان الوشايات من طرق الكذب فلا يأمنها البريء ٥ تكثير قومٍ وما بعدهُ عطف على خوف اي تكثيرهم معايبي وتقليلهم فضائلي • والتقريب والخبب ضربان من العدو يعني سعيهم بيننا بالفساد ٦ اي كان يسمع لهم باذنهِ ولا يصدّقهم بقلبهِ لكرم حسبهِ ٧ اللجين الفضة • اي لم انقصك عما تستحقّ من المدح كما ينقص البدر اذا شبه بالفضة والشمس اذا شبهت بالذهب ٨ فيقلق جواب النفي في البيت السابق • والضمير من قولهِ منهُ يعود على المصدر المفهوم من قولهِ قلت اي فيقلق من قولي هذا • والاناة الرفق والحلم وبُعد الاناة كناية عن كونهِ لا يُستخفّ من اول وهلة • والمعنى لم آتِ في حقهِ ما يوجب

وَما لاقَني بَلَدٌ بَعدَكُم ... وَلا اعتَضتُ مِن رَبِّ نُعمايَ رَبْ[1]

وَمَن رَكِبَ الثَورَ بَعدَ الجَوا ... دِ أَنكَرَ أَظلافَهُ وَالغَبَبْ[2]

وَما قِستُ كُلَّ مُلوكِ البِلادِ ... فَدَع ذِكرَ بَعضٍ بِمَن في حَلَبْ[3]

وَلَو كُنتُ سَمَّيتُهُم بِاسمِهِ ... لَكانَ الحَديدَ وَكانوا الخَشَبْ[4]

أَفي الرَأيِ يُشبَهُ أَم في السَخا ... ءِ أَم في الشَجاعَةِ أَم في الأَدَبْ[5]

مُبارَكُ الاِسمِ أَغَرُّ اللَقَبْ ... كَريمُ الجِرِشّى شَريفُ النَسَبْ[6]

أَخو الحَربِ يُخدِمُ مِمّا سَبى ... قَناهُ وَيَخلَعُ مِمّا سَلَبْ[7]

إِذا حازَ مالاً فَقَد حازَهُ ... فَتًى لا يُسَرُّ بِما لا يَهَبْ[8]

وَإِنّي لَأُتبِعُ تَذكارَهُ ... صَلاةَ الإِلَهِ وَسَقيَ السُحُبْ[9]

ان يتزعج لهُ مثلهُ ويغضب ١ لاقني امسكني وحبسني . وربّ نعماي اي صاحب نعمتي . ووقف على الباء من قولهِ رب ضرورةً او على لغة ثم خففها لوقوعها رويًا وهو من التجوزات المقبولة ٢ الجواد الفرس الكريم . والاظلاف جمع ظلف وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة . والغبب اللحم المتدلي تحت حنك البقرة . جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة والثور مثلاً لمن لقي بعدهُ من الملوك . قال الخطيب وذكر الركوب هنا فيهِ جفاءٌ ولا تخاطب الملوك بمثل هذا ٣ بمن في حلب صلة قست . وقولهُ فدع ذكر بعض اعتراض . اي ما قستهم كلهم بهِ فضلاً عن ان اقيس بهِ بعضاً منهم

٤ الضمير من سميتهم للملوك . اي لو شبهتهم بهِ وسميتهم سيوفاً كما يسمى هو بالسيف لكانوا سيوفاً من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد . والمعنى ان الشبه بينهم وبينهُ في الملك فقط ولكن اشخاصهم تنحط عنهُ كما ينحطّ سيف الخشب عن سيف الحديد ٥ الاستفهام للانكار اي لا يشبههُ احدٌ منهم في شيء من ذلك ٦ الاغرّ الشريف او المتعالم المشهور يريد شهرة لقبهِ بسيف الدولة . والجرشّى النفس وهي من قبيح لفظ المتنبي ٧ اخو الحرب اي صاحبها المعروف بها . ويخدم مضارع اخدمهُ اذا اعطاهُ خادماً . وقناهُ اي رماحهُ فاعل سبى . اي يهب الناس غلاماً للخدمة من الذين سبتهم رماحهُ في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من اعدائهِ . يريد كثرة نكايتهِ في الاعداء وانهُ يهب العبيد والثياب من سبيهم وغنائمهم ٨ فتى فاعل حازهُ من باب التجريد . اي اذا ملك المال فسرورهُ من ذلك المال بما يهبهُ لا بما يدّخرهُ ٩ الصلاة هنا بمعنى البركة وهي مفعول ثانٍ لأتبع . اي كلما ذكرتهُ دعوت لهُ بهذين فقلت صلى الله عليهِ وسقى ارضهُ السحاب

وأُثنِي عَلَيــهِ بِآلآئِــهِ وأَقرُبُ منهُ نَأَى او قَرُبْ[١]
وإنْ فارَقَتْنِيَ أَمطارُهُ فأَكثَرُ غُدرانِها ما نَضَبْ[٢]
أَيا سَيفَ رَبِّكَ لا خَلقِــهِ ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُطَبْ[٣]
وأَبعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وأَعرَفَ ذي رُتبةٍ بالرُتَبْ[٤]
وأَطعَنَ مَن مَسَّ خَطِّيَّةً وأَضرَبَ مَن بِحُسامٍ ضَرَبْ[٥]
بِذا اللَفظِ ناداكَ أَهلُ الثُغورِ فَلَبَّيتَ والهامُ تَحتَ القُضُبْ[٦]
وقد يَئِسوا من لَذيذِ الحَياةِ فَعَينٌ تَغُورُ وقَلبٌ يَجِبْ[٧]
وغَرَّ الدُمُستُقَ قَولُ العُدا ةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقيلٌ وَصِبْ[٨]
وقد عَلِمَتْ خَيلُهُ أَنَّــهُ إِذا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ[٩]
أَتاهُمْ بِأَوسَعَ مِن أَرضِهِمْ طِوالِ السَبِيبِ قِصارِ العُسُبْ[١٠]

---

١ آلآئه نعمه . ونأَى بَعُدَ . اي اثني عليه بما وصل اليَّ من نعمته واقرب منهُ بالقلب وان بعدت دارهُ ٢ الغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . ونضب الماء غار في الارض وما قبلهُ نافية . اي ان انقطعت مواهبهُ عني فان ما سبق اليَّ منها باقٍ كالغدران تبقى بعد المطر

٣ جمع شُطبة وهي الطريقة في متن السيف ٤ همةً تمييز . وبُعد الهمة كنايةٌ عن بعد المطالب . وقولهُ اعرف ذي رتبةٍ بالرتب اي يرتب الرجال وطبقاتهم فيعطي كلاًّ منهم المنزلة التي يستحقها

٥ الخطّية الرمح . والحسام السيف القاطع ٦ بذا اللفظ الاشارة الى اطعن وما يليهِ في البيت السابق . والثغور مواضع المخافة من فروج البلدان . والهام الرؤوس . والقضب جمع قضيب وهو السيف القاطع . اي حين استغاثك اهل الثغور نادوك بقولهم يا اطعن طاعنٍ بالرماح واضرب من ضرب بالسيوف فلبيتهم ورؤوسهم تحت السيوف تكاد تقطعها ٧ عينٌ مبتدأ خبرهُ محذوف اي فنهم عينٌ . وغارت العين دخلت في الرأس يريد من شدَّة الرعب . ويجب من الوجيب وهو الخفقان

٨ الدمستق قائد الروم . والعداة جمع عادٍ بمعنى عدوّ . والثقيل الشديد المرض وقد ثَقِلَ ثقلاً مثل تعب تعباً . والوَصِب صاحب المرض الملازم . اي انما اقدم الدمستق على اهل الثغور لانهُ اغترَّ بما ارجف الاعداء من ان سيف الدولة مريض فامن نجدتهُ لهم ٩ هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق كانهُ يقول لا يغرَّنهُ ذلك فان سيف الدولة اذا همَّ بالغارة وهو مريض ركب الى عدوهِ كما تعلم خيلهُ من عادتهِ ١٠ فاعل اتاهم ضمير الدمستق . واوسع نعت لمحذوف اي بجيل اوسع .

تَغيبُ الشَواهِقُ في جَيشِهِ   وتَبدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ ١

ولا تَعبُرُ الرِيحُ في جَوّهِ   إذا لم تَخطَّ القَنا أو تَثِبْ ٢

فغرّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيوشِ   وأَخفَتَ أَصواتَهُمْ باللَجَبْ ٣

فأَخبِثْ بِهِ طالِباً قتلَهُمْ   وأَخبِثْ بِهِ تارِكاً ما طَلَبْ ٤

نَأَيتَ فقاتَلَهُمْ باللِقاءِ   وجِئتَ فقاتَلَهُمْ بالهَرَبْ ٥

وكانُوا لَهُ الفخرَ لمَّا أَتى   وكُنتَ لهُ العُذرَ لمَّا ذَهَبْ ٦

سَبَقتَ إليهِمْ مَنَاياهُمُ   ومَنفَعةُ الغَوثِ قبلَ العَطَبْ ٧

فخَرّوا لِخالِقِهِم سُجَّداً   ولو لم تُغِث سَجَدُوا للصُلُبْ ٨

وكم ذُدتَ عَنهُم رَدًى بالرَدَى   وكَشَّفتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ ٩

وطوال نعت آخر . والسبيب شعر الناصية والعرف الذنب . والعُسُب جمع عسيب وهو عظم الذنب . اي اتاهم بخيلٍ موضعها من الارض اوسع من ارضهم وهي من جياد الخيل ونخبتها ١ الشواهق الجبال العالية . وتبدو تظهر * اي اذا علا جيشهُ الجبال غطاها لكثرتهِ فغابت فيهِ واذا تخلل جوانبها ظهرت صغاراً بالقياس الى سعتهِ وانتشارهِ حولها ٢ تخطّ من التخطي وهو المجاوزة واراد تتخطّ فحذف احدى التاءين . والقنا الرماح . اي اشتبكت رماح هذا الجيش وضاق ما بينها لكثرتها حتى لا تجد الريح منفذاً في الجوّ الاّ ان تجاوز الرماح اي تكون اعلى طريقاً منها او تثب من فوقها ٣ اخفت اي اضعف واخفى . واللجب كثرة الاصوات واختلاطها . اي غشيهم بجيوشٍ عمّت بلادهم فكانها غرقت فيها ولم تبن اصواتهم في اصواتها لكثرتها وارتفاعها ٤ أَخبث بهِ صيغة تعجب اي ما اخبثهُ * ويروى الثاني وأَخيب من الخيبة . وطالباً وتاركاً حالان . اي ما اخبثهُ وهو يطلب قتلهم لانهُ استدبر في ذلك سيف الدولة خستهُ منهُ وجبناً وما أَخيبهُ وما ترك هذا الطلب وولّى يطلب النجاة ٥ نأَيت بعدت . اي لما كنت بعيداً عنهم اتاهم فقاتلهم بالمبارزة فلما جئت جعل الهرب موضع القتال اي حمى نفسهُ بالهرب فكانهُ قاتلهم بهِ حتى نجا ٦ اي حين قصدهم كان يفتخر باقدامهِ على قتالهم فلما ارتدّ عنهم بالهرب كنتَ عذراً لهُ في ارتدادهِ لان الذي يفرّ منك لا يلام ٧ منايام جمع منية وهي الموت . والغوث النصرة * اي ادركتهم قبل ان يهلكهم فسبق وصولك اليهم وصولَ منيتهم وانما تنفع الاغاثة قبل الهلاك لانهُ متى حلّ العطب لم يبقَ الى دفعهِ سبيل ٨ جمع صليب * اي لما انقذتهم سجدوا لله ولو لم تغثهم لسجدوا لصلبان العدوّ ٩ ذادهُ دفعهُ . والرَدَى الهلاك * اي كم دفعت عنهم الهلاك باهلاك من بغى هلاكهم وكشفت عنهم الكرب بالكرب التي انزلتها باعدائهم

وقد زعموا أنَّهُ إنْ يعُدْ ... يعُدْ معهُ الملكُ المُعتصِبْ [١]

ويَستنصِرانِ الَّذي يَعبُدانِ ... وعِندَهُما أنَّهُ قد صُلِبْ [٢]

لِيَدفعَ ما نالَهُ عنهُما ... فيا للرجالِ لهذا العَجَبْ [٣]

أرَى المُسلِمينَ معَ المُشرِكينَ ... إمَّا لِعَجزٍ وإمَّا رَهَبْ [٤]

وأنتَ معَ اللهِ في جانِبٍ ... قليلُ الرُّقادِ كثيرُ التَّعَبْ [٥]

كأنَّكَ وَحدَكَ وَحَّدتَهُ ... ودانَ البريَّةُ بِابنٍ وأبْ [٦]

فليتَ سُيوفَكَ في حاسِدٍ ... إذا ما ظَهَرتَ عليهِم كَئِبْ [٧]

وليتَ شَكاتَكَ في جِسمِهِ ... وليتَكَ تَجزي بِبُغضٍ وحُبْ [٨]

فلو كُنتَ تَجزي بهِ نِلتُ مِنـ ... ـكَ أضعفَ حظٍّ بأقوى سَبَبْ [٩]

---

١ الواو من زعموا للاعدآء . وفاعل يعد الاول ضمير الدمستق . والمعتصب اي المتوّج يقال اعتصب بالتاج ونحوهِ اذا شدَّهُ على رأسهِ * اي زعم الروم ان الدمستق سيعود اليهم وانهُ متى عاد جآء ملكهم معهُ . وعبر عن فعل الملك بالعود وان لم يتقدمهُ من قبل للمشاكلة بين الفعلين ٢ استنصرهُ طلب نصرتهُ والضمير للدمستق والملك . اي يستنصران المسيح وهما يعتقدان انهُ صُلب ٣ نالهُ اي اصابهُ والعائد الى ما الضمير المرفوع . وعنهما صلة يدفع * اي يستنصرانهِ ليدفع عنهما القتل وهو لم يدفع القتل عن نفسهِ ٤ مع المشركين مفعول ثانٍ لأرى * اي اراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حربهم اما عجزاً عنهم او خوفاً منهم ٥ مع الله خبر انت . وفي جانبٍ خبر بعد خبر . وقليل وكثير خبران آخران ويجوز نصبهما حالين * اي وانت مع الله في جانبٍ آخر لاتنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب ٦ دان بكذا اتخذهُ ديناً . والبريَّة الخلق * اي كانك وحدك موحدٌ لله وبقية الناس يدينون بدين النصارى الذين يقولون بالاب والابن ٧ في حاسدٍ خبر ليت . وظهرت بمعنى غلبت . وكئب حزن واذا وما يليها نعت حاسد . اي ليت الحاسد الذي يكتئب لظفرك بالروم قتل بسيوفك ٨ الشكاة بمعنى الشكاية اراد بها ما يشكوهُ . وقولهُ ببغضٍ وحب اي عليهما * اي ليت المرض الذي تشكوهُ في جسم الحاسد وليتك تكافئ الناس على ما يضمرون لك من بغضٍ او حبٍّ حتى ينال كلٌّ منهم جزآءهُ الذي يستحقهُ وفي هذا تعريضٌ وتوطئةٌ لما سيذكرهُ في البيت التالي ٩ الضمير من بهِ يعود على البغض والحبّ جميعاً لان كليهما من افعال القلب فكأنهما شيءٌ واحد ويحتمل ان يعود على احدهما من غير تعيين بنآء على ان الواو التي بينهما بمعنى او . والسبب الوسيلة . اي لو كنت تجزي

وفارق ابو الطيب سيف الدولة ورحل الى دمشق وكاتبهُ الاستاذ كافور بالمسير اليهِ فلما ورد مصر اخلى لهُ كافور دارًا وخلع عليهِ وحمل اليهِ آلافًا من الدراهم فقال يمدحهُ وانشدهُ اياها في جمادى الآخرة سنة ستٍ واربعين وثلاث مئة *

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوتَ شافيا وحَسْبُ المَنايـا أَنْ يَكُنَّ أَمانيا[1]

على البغض والحبّ لما حرمت منك اضعف حظٍّ من الجزاء باقوى وسيلة من الحبّ يعني انهُ اشد الناس حبًّا لهُ ولكنهُ اقلّهم حظًّا منهُ * قال في الصبح المنبي قال عبد المحسن بن عليّ بن كوجك حدثني ابي قال كنت بحضرة سيف الدولة وفي المجلس ابو الطيب المتنبي وابو الطيب اللغويّ وابو عبد الله بن خالويه النحويّ وقد جرت مسئلةٌ في اللغة بين ابي الطيب اللغويّ وابن خالويه فتكلم ابو الطيب المتنبي وضعّف قول ابن خالويه فاخرج ابن خالويه من كمهِ مفتاحاً من حديد يشير بهِ الى المتنبي فقال لهُ المتنبي ويحك اسكت فانك اعجميٌّ واصلك خوزيٌّ فما لك والعربية فضرب وجه المتنبي بذلك المفتاح فاسال دمهُ على وجههِ وثيابهِ فغضب المتنبي من ذلك ولا سيما اذ لم ينتصر لهُ سيف الدولة لا قولاً ولا فعلاً وكان ذلك احد اسباب مفارقتهِ لسيف الدولة • قال وكان ابو الطيب لما عزم على الرحيل من حلب سنة ست واربعين وثلاث مئة لم يجد بلداً اقرب اليهِ من دمشق لان حمص كانت من بلاد سيف الدولة فسار الى دمشق والتي بها عصاهُ وكان بدمشق يهوديٌّ من اهل تدمر يعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر فسأل المتنبي ان يمدحهُ فثقل عليهِ فغضب اليهوديّ وجعل كافور الاخشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك فكتب اليهِ ابن ملك ان ابا الطيب قال لا اقصد العبد وان دخلت مصر فما قصدي الا ابن سيدهِ • ثم نبت دمشق بابي الطيب فسار الى الرملة فحمل اليهِ اميرها الحسن بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليهِ وحملهُ على فرس بموكب ثقيل وقلدهُ سيفاً محلًّى • وكان كافور الاخشيدي يقول لاصحابهِ اترونهُ يبلغ الرملة ولا يأتينا وبلغ المتنبي انهُ واجدٌ عليهِ ثم كتب كافور في طلبهِ من امير الرملة فسار اليهِ * قال وكافور هذا عبدٌ اسود خصيٌّ مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن لا فرق بينهُ وبين الأَمة قيل سئل عنهُ بعض بني هلال فقال رأيت امةً سوداء تأمر وتنهي • وكان هذا الاسود لقومٍ من اهل مصر يعرفون ببني عباس يستخدمونهُ في حوائج السوق وكان مولاهُ يربط في رأسهِ حبلاً اذا اراد النوم فاذا ارادمنهُ حاجةً يجذبهُ بالحبل لانهُ لم يكن ينتبه بالصياح • وكان غلمان ابن طغج يصفعونهُ في الاسواق كلما رأوهُ فيضحك فقالوا ان هذا الاسود خفيف الروح • وكلم ابو بكر محمد بن طغج صاحبهُ في بيعهِ فوهبهُ لهُ فاقامهُ على وظيفة الخدمة ولما توفي سيدهُ ابو بكر كان لهُ ولدٌ صغير فتقيد الاسود بخدمتهِ واخذت البيعة لولدهِ فتفرد الاسود بخدمتهِ وخدمة امهِ فقرّب من شاء وابعد من شاء ثم ملك الامر على ابن سيدهِ وامر ان لا يكلمهُ احد من مماليك ابيهِ ومن كلمهُ اوقع بهِ فلما كبر ابن سيدهِ وتبيّن ما هو فيهِ جعل يبوح بما هو في نفسهِ في بعض الاوقات على الشراب ففزع الاسود منهُ وسقاهُ سماً فمات وخلت مصر لهُ • ولما قدم عليهِ ابو الطيب امر لهُ بمنزل ووكل بهِ جماعةً واظهر التهمة لهُ وطالبهُ بمدحهِ فلم يمدحهُ فخلع عليهِ فقال يمدحهُ بهذهِ القصيدة ١ كفى بك اي كفاك والباء زائدة • وداء تمييز • وأن ترى فاعل كفى • والمنايا جمع منيّة

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فأَعيا أَو عَدُوًّا مُداجِيا[1]

إِذا كُنتَ تَرضَى أَنْ تَعيشَ بِذِلَّةٍ فَلا تَستَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمانِيا[2]

وَلا تَستَطيلَنَّ الرِماحَ لِغارةٍ وَلا تَستَجيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا[3]

فَمَا يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَوَى وَلا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيا[4]

حَبَبْتُكَ قَلبي قَبلَ حُبِّكَ مَن نَأَى وَقد كانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنتَ وافِيا[5]

وَأَعلَمُ أَنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعدَهُ فَلَستَ فُؤادِي إِنْ رَأَيتُكَ شاكِيا[6]

فَإِنَّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبِّها إِذا كُنَّ إِثْرَ الغادِرِينَ جَوارِيا[7]

إِذا الجُودُ لَم يُرزَقْ خَلاصاً مِنَ الأَذَى فَلا الحَمدُ مَكسُوباً وَلا المالُ باقِيا[8]

وهي الموت • والاماني جمع أُمنية وهي الشيء الذي تتمناهُ ويجوز فيها التشديد والتخفيف • يخاطب نفسهُ يقول كفاك داءً رؤيتك الموت شافيًا لك وكفى المنيَّة ان تكون شيئًا تتمناهُ اي اذا كنت في حال ترى شفاءَك منها الموت فتلك الحال هي اشدّ الادواء عليك وان كنت صحيحًا من الداء • واذا كنت في شدة ترى الموت اخفّ منها عليك حتى تتمناهُ عليها فهي الشدّة التي لا شدّة بعدها ١ الضمير من تمنيتها للمنايا • واعياهُ الامر اعجزهُ • والمداجاة المداراة ومساترة العداوة • يفسر ما ذكرهُ في البيت السابق يقول تمنيت المنية لما تمنيت ان تجد صديقًا مصافيًا فاعجزك وعدوًّا مداجيًا فلم تجد وهذا نهاية اليأس الذي يختار فيه الموت على البقاء ٢ استعدّهُ اتخذهُ عدّةً لهُ • والحسام السيف القاطع • واليماني المنسوب الى اليمن • اي انما يتخذ السيف لنفي الذلة فان كنت ترضى ان تعيش ذليلاً فلا حاجة لك بالسيف ٣ الاستطالة والاستجادة بمعنى اختيار الطويل والجيد • والعتاق من الخيل الكريمة • والمذاكي التي تمت اسنانها

٤ الطوى الجوع والحرف متعلق بينفع • وتتقي اي تحذر • وضواري اي مفترسة • وهذا مثلٌ يحث بهِ على الجرأَة والوقاحة يقول لوكان الاسد حييًّا اي غير جريء على الصيد لبقي جائعًا ولم تكن لهُ سطوةٌ ولا مهابة وانما يهاب ويتّقى متى كان ضاريًا جريئًا على الافتراس ٥ حببتهُ بفتح الباء وكسرها لغةٌ في احببتهُ بالالف • وقلبي منادًى • ونأَى بعد • يعرّض بسيف الدولة يقول لقلبهِ اني احببتك قبل ان تحبهُ وهو قد غدر بي فلا تغدر انت ايضاً اي لا تكن مشتاقًا اليهِ ولا مقيماً على حبهِ فانك ان احببت من غدر بي فلست بوافٍ لي ٦ البين البعد • ويشكيك اي يحملك على الشكوى • يقول لقلبهِ أَعلم انك تشكو فراقهُ لإلفك اياهُ ثم هدّدهُ فقال ان شكوت فراقهُ تبرّأت منك ٧ غدر جمع غَدُور واصلهُ بضم الدال واسكانها لغةٌ • وربها صاحبها • وإثر اي في اثر نصبهُ على الظرفية • اي اذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرةً بصاحبها لانهُ ليس من حق الغادر ان يبكى على فراقهِ

٨ الجود مرفوع بمحذوف يفسرهُ المذكور • وخلاصاً مفعول ثانٍ ليرزق • ولا هنا عاملة عمل ليس •

وللنفسِ أخلاقٌ تدلُّ على الفتى | أكانَ سخاءً ما أتى أم تساخيا[1]
أقِلِ اشتياقاً أيها القلبُ رُبَّما | رأيتكَ تُصفي الودَّ من ليسَ صافيا[2]
خُلقتُ أَلوفاً لو رجعتُ الى الصِبى | لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا[3]
ولكنَّ بالفسطاطِ بحراً أزرتُهُ | حياتي ونُصحي والهوى والقوافيا[4]
وجُرداً مددنا بينَ آذانِها القنا | فبِتْنَ خِفافاً يتَّبِعنَ العواليا[5]
تَماشَى بأيدٍ كلَّما وافتِ الصفا | نقشنَ بهِ صدرَ البزاةِ حوافيا[6]
وتنظُرُ من سودٍ صوادقَ في الدُجى | يرينَ بعيداتِ الشُخوصِ كما هيا[7]
وتنصبُ للجَرْسِ الخفيِّ سوامعاً | يخَلْنَ مُناجاةَ الضميرِ تَناديا[8]

يريد بالأذى المنَّ بالنعمة وكانهُ ينظر الى عبارة الحديث لا تبطلوا صداقاتكم بالمنّ والاذى • اي انما يراد بالجود ما يترتب عليهِ من الحمد فاذا كُدِّر بالمنّ بطل الحمد ولم يبقَ المال فيفقدان كلاهما

١ اتى اي فعل • والتساخي تكلف السخاء • وقولهُ اكان سخاءً الى آخره بدل اشتمال من الفتى وكان الوجه ان يقول أَسخاءً كان على ما هو من حكم الاستفهام بالهمزة فقدم وأخر لضرورة الوزن • اي ان اخلاق النفس تدل على صاحبها فيُعرَف جودهُ أطبعٌ هو ام تكلف ٢ أقِلّ امر من الإقلال واراد بهِ النهي عن الاشتياق لا تقليلهُ فقط • وتصفي تخلص • يقول لقلبهِ لا تشتق الى من فارقتهُ فانك تصفي ودك من ليس بصافٍ لك • ويروى من ليس جازيا اي من ليس يجزيك بودّك مثلهُ ٣ قال الواحديّ هذا البيت رأسٌ في صحة الإلف وذلك ان كل احدٍ يتمنى مفارقة الشيب وهو يقول لو فارقت شيبي الى الصبى لبكيت عليهِ لإلفي اياهُ ٤ الفسطاط اسم مدينة مصر • وأزرتهُ تعدية زار والهاء مفعول ثانٍ مقدَّم وحياتي مفعول اول • ونصحي بمعنى اخلاصي • اي ان هذا البحر الذي في الفسطاط يعني كافوراً قد هوَّن عليهِ فراق الفهِ لما فيهِ من المكارم التي تسليهِ عمن فارقهُ فزارهُ بحياتهِ اي لقضاءِ باقي ايامهِ عندهُ وحمل اليهِ نصحهُ ومودتهُ وشعرهُ ٥ جرداً اي قصار الشعر يريد الخيل وهو عطف على قولهِ حياتي • والقنا الرماح • والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان • اي وأزرتهُ خيلاً مددنا رماحنا بين آذانها فباتت تتبع عوالي الرماح في سيرها ٦ تماشى اي تتماشى • والصفا الصخر • والبزاة جمع بازٍ • اي هذه الخيل تمشي بايدٍ اذا وطئت الصخر نقشت حوافرها فيهِ اثراً مثل صدور البزاة لشدَّة وطئها • وجعلها حوافي مبالغةً في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر في الصخر وهي من غير نعال ٧ من سودٍ اي من اعينٍ سود • والدجى جمع دُجية وهي ظلمة الليل • اي هي سود العيون صادقة النظر ليلاً اذا رأَت الاشباح البعيدة رأَتها كما هي فلا تنفر منها ٨ الجرس

تُجاذِبُ فُرسانَ الصَّباحِ أَعِنَّةً ... كأَنَّ عَلَى الأَعناقِ مِنها أَفاعِيا[1]

بِعَزمٍ يَسيرُ الجِسمُ في السَرجِ راكِباً ... بهِ ويَسيرُ القَلبُ في الجِسمِ ماشِيا[2]

قَواصِدَ كافُورٍ تَوارِكَ غَيرِهِ ... ومَن قَصَدَ البَحرَ استَقَلَّ السَواقِيا[3]

فَجاءَتْ بِنا إِنسانَ عَينِ زَمانِهِ ... وخَلَّتْ بَياضاً خَلفَها ومآقِيا[4]

نَجُوزُ عَلَيها المُحسِنِينَ الى الَّذي ... نَرَى عِندَهُمْ إِحسانَهُ والأَيادِيا[5]

فَتًى ما سَرَينا في ظُهُورِ جُدُودِنا ... الى عَصرِهِ إِلاَّ نُرَجِّي التَلاقِيا[6]

تَرَفَّعَ عن عُونِ المَكارِمِ قَدْرُهُ ... فما يَفعَلُ الفَعَلاتِ إِلاَّ عَذارِيا[7]

الصوت او الخفيُّ منهُ . والسوامع الآذان جمع سامعة . ويخلنَ يحسبنَ . والمناجاة الحديث الخفيّ . والتنادي ان ينادي بعض القوم بعضاً . اي لقوّة سمعها تسمع الصوت الخفيَّ فتنصب لهُ آذاناً تكاد اذا ناجى الانسان ضميرهُ تسمع تلك المناجاة كانها نداء

١ المراد بالصباح هنا الغارة لانهم اكثر ما يغيرون عند الصباح فسميت بهِ . والاعنَّة سيور اللجم وهي مفعول ثانٍ لتجاذب . والضمير من قولهِ منها للاعنة . والافاعي الحيات . يصف هذه الخيل بالقوَّة والنشاط وانها تجاذب فرسانها اعنتها ثم شبه الاعنة في طولها وامتدادها بالافاعي

٢ بعزمٍ متعلق بمحذوف اي سرنا بعزمٍ ونحو ذلك . والضمير من بهِ للعزم . اي كنا باجسامنا راكبين في سروج الخيل وهي سائرةٌ بنا ولكنَّ قلوبنا لشدة عزمها واشتياقها كانها تطلب ان تسبق اجسامنا فكانها ماشيةٌ في الاجسام

٣ قواصد حال من الجرد وعبَّر بضمير الخيل واراد اربابها . اي قصدنا بها كافوراً وتركنا غيرهُ من الملوك لانهُ كالبحر وغيرهُ كالساقية

٤ انسان العين المثال الذي يرى في سوادها اراد بهِ السواد نفسهُ . والمآقي جمع مأقٍ وهو طرف العين عند ملتقى الجفنين . شبههُ بانسان العين كنايةً عن سوادهِ وشبه غيرهُ من الملوك بما وراء السواد من البياض والمآقي . اي هو من زمانهِ بمنزلة سواد العين في الشرف والنفع وغيرهُ من الملوك فضولٌ وتوابع لا معنى لها

٥ الضمير من عليها للخيل اي نتخطى عليها الذين انعموا علينا الى الذي ينعم عليهم . وكأَنَّ هذا تعريضٌ بسيف الدولة وعشيرتهِ وانهم يأخذون نعمة كافور وبهِ فسرهُ الواحديّ وفيهِ من المطعن على المتنبي ما لا يخفى

٦ السرى في الاصل سير الليل وقد يطلق . ونرجي حال . قال الواحديّ يريد انهُ كان يرجو لقاءهُ مذ قديم حين كان ينتقل في اصلاب آبائهِ . انتهى وهو معنى غريب في هذا المقام ولعلَّ الاشبه ان يكون مرادهُ بالجدود الحظوظ واستعارلها ظهوراً لانهُ جعلها مكاناً يسري فيهِ كما يسري على ظهر الارض او اخذاً من ظهر الدابَّة . كانهُ يقول ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا الى عصر ملكهِ الا ونحن نرجو ان نلقاهُ ونجعل تلك المسافات طريقاً اليهِ

٧ العون جمع عوان وهي التي كان لها زوج . والفعلات جمع فعلة مرَّة من الفعل وسكن عينها

يُبِيدُ عَداواتِ البُغاةِ بِلُطفِهِ ... فإنْ لم تَبِدْ منهم أَبادَ الأَعادِيا [١]

أَبا المِسكِ ذا الوَجهُ الَّذي كُنتُ تائِقًا ... إِلَيهِ وَذا اليَومُ الَّذي كُنتُ راجِيا [٢]

لَقِيتُ المَرَوْرَى والشَناخِيبَ دُونَهُ ... وجُبتُ هَجِيرًا يَترُكُ الماءَ صادِيا [٣]

أَبا كُلِّ طِيبٍ لا أَبا المِسكِ وَحدَهُ ... وَكُلَّ سَحابٍ لا أَخُصُّ الغَوادِيا [٤]

يُدِلُّ بِمَعنًى واحِدٍ كُلُّ فاخِرٍ ... وَقد جَمَعَ الرَحمنُ فيكَ المَعانِيا [٥]

إِذا كَسَبَ الناسُ المَعالِيَ بِالنَدَى ... فإِنَّكَ تُعطِي في نَداكَ المَعالِيا [٦]

وغيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ راجِلٌ ... فيَرجِعُ مَلْكًا لِلعِراقَينِ والِيا [٧]

فَقَد تَهَبُ الجَيشَ الَّذي جاءَ غازِيًا ... لِسائِلِكَ الفَرْدِ الَّذي جاءَ عافِيا [٨]

وَتَحتَقِرُ الدُنيا اُحتِقارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كُلَّ ما فيها وَحاشاكَ فانِيا [٩]

ضرورةً · والعذارى جمع عذراء · يعني ان مكارمهُ مبتكرة لا يفضُّ منها شيئاً سبق اليهِ

١ البغاة المعتدون * اي انهُ يعامل الاعداء بالحلم والرفق تلطفاً في ازالة عداوتهم فان لم تزُل العداوة منهم ابادهم واهلكهم ٢ ابو المسك كنية كافور لسوادهِ · وذا في الشطرين اشارة وهو مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ · وتاق اليهِ اشتاق * يقول وجهك الذي اراهُ هو الوجه الذي كنت اشتاق اليهِ وهذا اليوم الذي لقيتك فيهِ هو اليوم الذي كنت ارجوهُ · ويروى وذا الوقت الذي كنت راجيا

٣ المرَوري بفتحاتٍ جمع مرَوراة وهي الفلاة الخالية · والشناخيب روُّوس الجبال واحدها شنخوب · وجبت قطعت · والهجير حرُّ نصف النهار · والصادي العطشان * يصف طريقهُ اليهِ وما قاسى فيهِ من الجهد والحرّ الشديد الذي يعطش فيهِ الماء · وهي مبالغةٌ يريد كثرة ما يجفُّ منهُ حتى لو كان ذا روح لشعر بالعطش ٤ وكل سحابٍ عطف على أبا اي ويا كلَّ سحابٍ · والغوادي جمع غادية وهي السحابة التي تنتشر صباحاً ٥ الادلال الجراءة على ما يخاطبك اعتداداً بما لك في نفسه من حبٍّ او منزلةٍ رفيعة * اي كل ذي فخرٍ يفتخر بمنقبةٍ واحدة وانت تفتخر بكل نوعٍ من انواع المناقب ٦ الندى الجود * اي غيرك يجود ليكسب بجودهِ مراتب الشرف والسيادة وانت تجود فتكون المراتب من جملة ما تهبهُ في جودك ٧ غير كثيرٍ خبر مقدَّم عن المصدر المتأَوَّل بعدهُ · والراجل الماشي على رجلهِ · والملك بسكون اللام تخفيف مَلِك بكسرها · والعراقان البصرة والكوفة وقيل المراد عراق العرب وعراق العجم وهو هنا اولى ٨ اللام من قولهِ لسائلك للتمليك · والعافي القاصد للمعروف * اي اذا اخذت جيشاً من اعدائك في الحرب فقد تهبهُ لسائلٍ واحد يطلب عطاءك · يصفهُ بالشجاعة والجود ٩ حاشى كلمة تنزيه والواو قبلها للاعتراض · وفانياً مفعول ثانٍ ليرى *

وما كُنتَ مِمَّن أدرَكَ المُلكَ بالمُنَى ... ولٰكِنْ بأيَّامٍ أشَبْنَ النَّواصِيا[١]

عِداكَ تَراها في البِلادِ مَساعِياً ... وأنتَ تَراها في السَّماءِ مَراقِيا[٢]

لَبِستَ لَها كُدْرَ العَجاجِ كأنَّما ... تَرَى غيرَ صافٍ أنْ تَرَى الجَوَّ صافِيا[٣]

وَقُدتَ إليها كُلَّ أجرَدَ سابِحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضبانًا ويَثنيكَ راضِيا[٤]

ومُختَرَطٍ ماضٍ يُطيعُكَ آمِراً ... ويَعصِي إذا استَثنَيتَ او صِرتَ ناهِيا[٥]

وأسمَرَ ذِي عِشرِينَ تَرضاهُ وارِدًا ... ويَرضاكَ في إيرادِهِ الخَيلَ ساقِيا[٦]

كَتائِبَ ما انفَكَّتْ تَجُوسُ عَمائِرًا ... مِنَ الأرضِ قد جاسَتْ إليها فَيافِيا[٧]

اي تحتقر الدنيا احتقار من جرَّبها وعلم ان كل ما فيها فانٍ فلم يعتمد عليها ثقتهُ ولم يبخل بموجودها • قال الواحدي وقولهُ حاشاك استثناء مما يغني ذكرهذا الاستثناء تحسينا للكلام واستهلالاً للادب في مخاطبة الملوك وهو حسن الموقع ١ المنى جمع مُنية وهي ما يتمنى • والمراد بالايام الوقائع • والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدَّم الرأس • اي لم تدرك الملك بتمني المنى واتفاق المقادير ولكن بالجدّ والاقدام واقامة الوقائع الشديدة التي شابت لها نواصي اعدآئك ٢ الهاء من تراها للايام • والمراقي جمع مرقاة وهي الدرجة • اي اعدآؤك يرون تلك الوقائع مساعي في الارض لانك تستفتح بها البلاد وتستضمّ الاطراف وانت تراها مراقي في السماء لانك تنال بها ذروة العلاء والمجد ٣ كدر جمع اكدر وهو من اضافة الوصف الى الموصوف • والعجاج جمع عجاجة وهي الغبرة • وقولهُ غيرصافٍ مفعول ثانٍ لترى والمفعول الاول محذوف اي ترى الجوّ غيرصافٍ بأن ترى الجوّ صافياً • اي لبست لهذه الوقائع العجاج المظلم كانك اذا رأيت الجوّ صافياً من الغبار تراهُ غير صافٍ اي لا يصفو لك الجوّ الاّ ان يكون مكدّراً بالغبار ٤ الأجرَد القصير الشعر يعني كل فرسٍ اجرد • والسابح السريع العدو كانهُ يسبح في جريهِ • ويثنيك اي يردّك • اي وقدتَ الى هذه الوقائع كل فرسٍ خفيف يحملك الى الحرب وانت محنق على العدوّ ويردّك عنها راضياً لظفرك بهِ ٥ ومخترَطٍ اي سيفٍ مسلول وهو عطفٌ على اجرد • وآمراً حال من المخاطب • اي وحملت اليها كل سيفٍ اذا امرتهُ بالقطع اطاعك فمضى في رقاب اعدآئك فان استثنيت احداً منهم اونهيتهُ عن قتلهم بعد الاشتفاء منهم عصاك فلم يستثنِ ولم يكفف حتى يهلكهم ٦ وارداً حال من الهاء في ترضاهُ • وقولهُ في ايراده الخيل من اضافة المصدر الى مفعولهِ اي في ايرادك اياهُ الخيل • وساقياً حال من الكاف • اي وكل رمحٍ اسمر ذي عشرين كعباً اذا اوردتهُ خيل العدو ترضاهُ وارداً لدمآئهم ويرضاك ساقياً لهُ منها اي هو اهلٌ لأن يرد الدماء وانت اهلٌ لأن توردهُ اياها فكلٌّ منكما راضٍ بصاحبهِ ٧ الكتائب فِرَق الجيوش وهي بدلٌ من قولهِ كلّ اجرد وما يليهِ لان الكتائب تكون فيها هذه الاشياء • ويجوز ان ترفع خبراً عن

غَزَوتَ بها دُورَ المُلوكِ فَباشَرَتْ سَنابِكُها هاماتِهِمْ والمَغانِيا[1]

وأنتَ الّذي تَغشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً وتَأْنَفُ أَنْ تَغشَى الأَسِنَّةَ ثانِيا[2]

إذا الهِندُ سَوَّتْ بينَ سَيفَيْ كَريهةٍ فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزِيلُ التَّساوِيا[3]

ومِن قَولِ سامٍ لَو رَآكَ لِنَسلِهِ فِدَى ابنِ أَخي نَسلي ونَفْسي ومالِيا[4]

مَدًى بَلَّغَ الأُستاذَ أَقصاهُ رَبُّهُ ونَفسٌ لهُ لم تَرضَ إلاَّ التَّناهِيا[5]

دَعَتْهُ فَلَبَّاها الى المَجدِ والعُلَى وقد خالَفَ النّاسُ النُّفوسَ الدَّواعِيا[6]

فأَصبحَ فَوقَ العالَمِينَ يَرَوْنَهُ وإنْ كانَ يُدنِيهِ التَّكَرُّمُ نائِيا[7]

ضميرها محذوفاً او مبتدأ محذوف الخبر اي لك كتائب . والجوس التخلل والتردد . والعمائر جمع عمارة وهي القبيلة اونحوها . والفيافي المفاوز لاماء فيها واحدتها فيفاة . ومن الارض حال مقدمة عن فيافيء اي ان كتائبهُ لاتزال تتخلل القبائل للغارة بعد ان تخللت في طلبها المفاوز البعيدة ١ السنابك اطراف الحوافر . والهامات الرؤوس . والمغاني جمع مغنى وهو المنزل . اي غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك وقتلتهم فيها فوطئت سنابك الخيل رؤوسهم ومنازلهم ٢ تغشى اي تأتي . والاسنة نصال الرماح . وتأنف تستكبر وتستنكف . يريد انهُ اول من يبارز فيأتي الطعان سابقاً ولا يأتيه مسبوقاً

٣ الكريهة الشدة في الحرب . وتزيل نعت كف والظرف خبر سيفك . اي اذا طبعت الهند سيفين فجعلتهما سواء في المضاء فكفك ترفع هذا التساوي لانها تجعل السيف الذي تحملهُ امضى لقوتها في الضرب ٤ من قول سام خبر مقدم . وفدى ابن اخي الى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول . ولنسلهِ صلة القول . اي لو رآك سام بن نوح لكان من قولهِ لنسلهِ هذه العبارة وذلك انهُ يقال ان البيض من ولد سام والسود من ولد اخيهِ حام فيقول انهُ لنجابتهِ وفضلهِ لو رآهُ سام لفضَّلهُ على نسلهِ وجعل نفسهُ واياهم فدى لهُ ٥ المدى الغاية وهو خبر عن محذوف يريد ما ذكرهُ من مناقبهِ . والاستاذ الرئيس وفي معرَّب الجواليقي واصطلحت العامة اذا عظَّموا الخصي ان يخاطبوهُ بالاستاذ وانما اخذوا ذلك من الاستاذ الذي هو الصانع لانهُ ربما كان تحت يدهِ غلمان يؤدبهم وكانهُ استاذ في حسن الادب . انتهى . واقصاهُ ابعدهُ . ونفس عطف على ربهُ . اي ان ما بلغهُ من الفضل غاية بلَّغهُ اياها ربهُ ونفسهُ التي لا ترضى فيما تطلبهُ بما دون النهاية ٦ فاعل دعتهُ ضمير النفس . والى يتعلق بدعتهُ او بلبَّاها على طريق التنازع . اي دعتهُ نفسهُ الى المجد فاجاب دعوتها وغيرهُ من الناس معرضون عما تدعوهم اليهِ انفسهم لعجزهم عن بلوغ مرادها ٧ يدنيهِ يقربهُ . ونائياً بعيداً وهو مفعول ثانٍ ليرونهُ . اي اصبح فوق الناس فهم يرونهُ بعيداً عنهم في الرتبة وان كان تكرمهُ يقربهُ منهم بما يبديهِ من التواضع

وبنى كافور دارًا بازآء الجامع الاعلى عَلَى البركة وطالب ابا الطيب بذكرها فقال يهنئهُ بها

إنَّمَا التَهنِئَاتُ لِلأَكفَاءِ ... ولِمَنْ يَدَّنِي مِنَ البُعَدَآءِ [١]

وأَنا مِنكَ لا يُهَنِّئُ عُضوٌ ... بِالمَسَرَّاتِ سائِرَ الأَعضَاءِ [٢]

مُستَقِلٌّ لَكَ الدِّيارَ ولَو كا ... نَ نُجوماً آجُرُّ هٰذا البِنَاءِ [٣]

وَلَوَ أَنَّ الَّذي يَخِرُّ مِنَ الأَمـواهِ فيها مِـن فِضَّةٍ بيضاءِ

أَنتَ أَعلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا ... بِمَكانٍ في الأَرضِ او في السَّمَاءِ [٤]

وَلَكَ النَّاسُ والبِلادُ وَما يَسـرَحُ بَينَ الغَبرَآءِ والخَضرَآءِ [٥]

وبَساتِينُكَ الجِيادُ وَما تَحمِـلُ مِن سَمهَرِيَّةٍ سَمرَآءِ [٦]

إنَّمَا يَفخَرُ الكَرِيمُ أَبو المِسـكِ بِمَـا يَبتَنِي مِنَ العَلْيَاءِ

وبِأَيَّامِهِ الَّتي انسَلَخَتْ عَنـهُ وَمَا دارُهُ سِوَى الهَيجَاءِ [٧]

---

١ الاكفآء النظرآء • ويدَّني يفتعل من الدنوّ اي يقترب • اي انما يهنئ الرجلَ اكفآؤهُ والذين يتقرَّبون اليهِ ممن هم اجنبيون عنهُ • وتتمة الكلام في البيت التالي ٢ انا منك مبتدا وخبر واثبت الف منا لفظاً لضرورة الوزن لانها لا تثبت الا في الوقف • وقولهُ لايهنئ عضوٌ كلامٌ مستأنف • يقول انا منك اي انا وانت كانسانٍ واحد واذا نال الانسان مسرَّةً اشتركت فيها جميع اعضآئهِ فلم يهنئ بعضها بعضاً • قال الواحدي وهذا طريق المتنبي يدَّعي لنفسهِ المساهمة والكفآءة مع الممدوحين في كثيرٍ من المواضع وليس ذلك للشاعر فلا ادري لِمَ احتُمل ذلك منهُ ٣ مستقلٌّ خبر عن محذوف اي انا مستقلٌّ • والآجرّ اللبِن المطبوخ • اي لرفعة قدرك ارى الديار قليلةً في حقك ولوكانت حجارتها النجوم في مكان الآجرّ ٤ محلةً اي منزلةً • وأن تهنَّا اي من أن تهنَّا فحذف الحرف على قياس حذفهِ قبل أنْ ٥ ولك الناس حال من الضمير في اعلى • والغبرآء الارض • والخضرآء السمآء ٦ الجياد الخيل • والسمهرية الرماح • اي انما تطلب النزهة بمنظر الخيل وما تحملهُ من الرماح فهي بساتينك • جعل الخيل لكثرتها وانتشارها كالبساتين وما عليها من الرماح كالشجر ٧ انسلخت اي مضت • والهيجآء الحرب والجملة حال • اي ويفخر بما مضى من ايامهِ حين لم يكن لهُ دارٌ الا ساحة الحرب لانهُ بها ادرك ما بلغهُ من علوّ المنزلة

وبما أثَّرت صوارِمهُ البيضُ لهُ في جماجِمِ الأعداءِ[1]

وبمسكٍ يُكنَى بهِ ليسَ بالمسكِ ولكنَّهُ أريجُ الثناءِ[2]

لا بما يبتني الحواضِرُ في الريفِ وما يطَّبي قلوبَ النساءِ[3]

نزلَتْ إذْ نزلتَها الدارُ في أحسنَ منها منَ السنَى والسناءِ[4]

حلَّ في منبتِ الرياحينِ منها منبتُ المكرُماتِ والآلاءِ[5]

تفضَحُ الشمسَ كلَّما ذرَّتِ الشمسُ بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ[6]

إنَّ في ثوبِكَ الَّذي المجدُ فيهِ لضياءً يزري بكلِّ ضياءِ[7]

إنَّما الجلدُ ملبسٌ وابيضاضُ ال نفسِ خيرٌ منِ ابيضاضِ القباءِ[8]

كرَمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ في بهاءٍ وقدرةٌ في وفاءِ[9]

مَن لبيضِ الملوكِ أنْ تبدلَ اللو نَ بلونِ الأستاذِ والسحناءِ[10]

---

١ صوارمهُ سيوفهُ * اي ويفتخر بالآثار التي تركتها سيوفهُ في رؤوس اعدآئهِ ٢ يكنى بهِ نعت مسك • وليس بالمسك نعت آخر والبآء زائدة • والاريج فوحان الطيب • اي ويفخر بالمسك الذي يُكنى بهِ لانهُ يقال لهُ ابو المسك وهو كنايةٌ عن طيب ثنآئهِ وليس بالمسك المعروف

٣ الحواضر جمع حاضرة وهي خلاف البادية يريد اهل الحواضر • والريف الارض فيها زرعٌ وخصب • ويطبي على يفتعل اي يستميل • اي يفتخر بهذه المذكورات من بنآء المجد وطيب الثنآء لا بما يبني اهل الحضر من المنازل وما يستميل قلوب النسآء من الطيب المشموم ٤ السنى بالقصر الضوء • وبالمد الرفع والشرف • ومن الداخلة عليهما بيانية • اي حين نزلتَ هذه الدار تزينت بك وتشرفت فكانك انزلتها منك في دارٍ احسن منها ٥ الرياحين كل نبتٍ طيب الريح • ومنها حال من منبت الاول • والآلآء النعم ٦ فاعل تفضح ضمير المخاطب • وذرّت الشمس طلعت • يريد انهُ مع سوادهِ باهر المجد واضح الشهرة كالشمس فاذا طلعت الشمس كان هو شمساً انور منها واذا كان اسود اللون

٧ أزرى بهِ استهان * ويروى الذي انت فيهِ * يفسر ما ذكرهُ من انارتهِ في البيت السابق يقول ان في ثوبك اي في شخصك المشتمل عليهِ ثوبك ضيآء من المجد يفوق كل ضيآء بقوّة اشراقهِ

٨ الثوب • يقول الجلد للانسان بمنزلة اللباس فلا عبرة ببياضهِ وانما العبرة ببياض النفس ونقآئها من العيوب ٩ كرمٌ مبتدأ محذوف الخبر اي لك كرمٌ • والبهآء حسن المنظر ويحتمل ان يكون بمعنى الانس من بهأ المهموز ١٠ من لي بكذا اي من يكفل لي بهِ وقد مرّ • وأل من اللون نائبة

فَتَراها بَنُو الحُروبِ بِأَعيا ... نٍ تَراهُ بِها غَداةَ اللِّقاءِ [١]

يا رَجاءَ العُيونِ في كُلِّ أَرضٍ ... لَم يَكُن غَيرَ أَنْ أَراكَ رَجائي

ولَقَد أَفنَتِ المَفاوِزُ خَيلي ... قَبلَ أَنْ نَلتَقِي وَزادي وَمائي [٢]

فَارْمِ بي ما أَرَدتَ مِنّي فَإِنّي ... أَسَدُ القَلبِ آدَمِيُّ الرُّواءِ [٣]

وفُؤادي مِنَ المُلوكِ وإِنْ كا ... نَ لِساني يُرَى مِنَ الشُّعَراءِ [٤]

وقال يمدحهُ ايضاً انشدهُ اياها في سلخ شهر رمضان سنة ستٍّ واربعين وثلاث مئة

مَنِ الجآذِرُ في زِيِّ الأَعاريبِ ... حُمرَ الحُلَى والمَطايا والجَلابيبِ [٥]

إِنْ كُنتَ تَسأَلُ شَكّاً في مَعارِفِها ... فَمَنْ بَلاكَ بِتَسهيدٍ وتَعذيبِ [٦]

لا تَجزِني بِضَنًى بي بَعدَها بَقَرٌ ... تَجزِي دُموعيَ مَسكوباً بِمَسكوبِ [٧]

عن ضمير الملوك اي يبدل لونها. والسحناء الهيئة . اي من للملوك البيض ان يكون لهم سوادهُ وهيئتهُ وتمام الكلام في البيت التالي ١ فتراها جواب الاستفهام . اي ليراهم اهل الحرب بالعيون التي يرونهُ بها وذلك لان منظر الاسود مهيبٌ ولا يظهر عليهِ اثر الخوف ٢ المفاوز الفلوات المهلكة . يذكر طول الطريق اليهِ وانهُ لم يقطعها حتى فنيت خيلهُ وزادهُ ٣ ما موصولة وهي مفعول ارمِ . والرُّواء المنظر واصلهُ الهمز فخفف . اي ادفعني فيما شئت من عظائم الامور فاني شجاعٌ لي قلب اسدٍ وان كنت في صورة الآدميّ ٤ يريد انهُ اهلٌ للسياسة وان كان شاعراً وهو تعريضٌ بطلب الولاية كما سيصرّح بهِ في قصائدهِ الآتية . ويقال ان كافوراً لما انشدهُ هذه القصيدة حلف لهُ ان يبلغهُ كل ما في نفسهِ ٥ من استفهام وهي خبر مقدَّم عما بعدها . والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبَّه بها النساء لحسن عيونها . والاعاريب جمع أعراب وهم سكان البادية والظرف حال من الجآذر والعامل فيها معنى الاستفهام . وحمر الحلى حالٌ بعد حال . والمطايا جمع مطية وهي الركوبة . والجلابيب جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول من هؤلاء النساء الشبيهات بالجآذر وهنَّ في زيّ الأعراب . وحمرة الحلى كنايةٌ عن كونها ذهباً والنياق الحمر اكرم النوق عند العرب والحمرة لون ملابس الاشراف عندهم يعني انهنَّ من نساء الملوك ٦ شكّاً مفعول لهُ . والتسهيد الاسهار . يخاطب نفسهُ يقول ان كنت تسأل عنهنَّ لشكٍّ عرض لك في معرفتهنَّ فمن ابتلاك بالسهر والعذاب اي هنَّ سهّدنك وعذّبنك حين تيمّنك بحبهنَّ فكيف لا تعرفهنَّ . وانما استفهم عنهنَّ لما تمثلنَ لهُ في شبه الجآذر فكأنهنَّ جآذر لا نساء وهو من قبيل تجاهل العارف ٧ لا تجزِني دعاء . والضنى

سَوائِرٌ رُبَّما سارَتْ هَوادِجُها ‏ ‏ ‏ مَنيعةً بَينَ مَطعُونٍ ومَضرُوبِ ١

ورُبَّما وَخَدَتْ أَيدِي المَطِيِّ بِها ‏ ‏ ‏ عَلَى نَجيعٍ مِنَ الفُرسانِ مَصبُوبِ ٢

كَم زَورَةٍ لَكَ في الأَعرابِ خافِيَةٍ ‏ ‏ ‏ أَدهَى وقد رَقَدُوا من زَورَةِ الذِيبِ ٣

أَزُورُهُمْ وسَوادُ اللَيلِ يَشفَعُ لي ‏ ‏ ‏ وأَنثَنِي وبَياضُ الصُبحِ يُغرِي بي ٤

قدوافَقُوا الوَحشَ في سُكنَى مَراتِعِها ‏ ‏ ‏ وخالَفُوها بِتَقوِيضٍ وتَطنِيبِ ٥

جِيرانُها وهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَها ‏ ‏ ‏ وصَحبُها وهُمُ شَرُّ الأَصاحِيبِ ٦

فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمِ ‏ ‏ ‏ ومالُ كُلِّ أَخِيذِ المالِ مَحرُوبِ ٧

ما أَوجُهُ الحَضَرِ المُستَحسَناتُ بِهِ ‏ ‏ ‏ كَأَوجُهِ البَدَوِيّاتِ الرَعابِيبِ ٨

المرض الطويل والباء الداخلة عليهِ للمقابلة واراد بضنى بي ضنى بهنَّ فحذف لضيق المقام • وبي نعت ضنى • وبعدها متعلق بضنى او بما تعلق بهِ الجارّ قبلهُ • وبقرٌ فاعل تجزِني • وتجزي نعت بقر • ومسكوباً بدل وهو خلفٌ من موصوف اي دمعاً مسكوباً • يريد بالبقر النساء التي ذكرها وهو من اللفظ المستكرَه في هذا الموضع • يدعو لهنَّ يقول لاجزينني بالضنى الذي حلَّ بي بعدهنَّ ضنى مثلهُ كما يجزينَ دموعي دمعاً بمثلهِ والمعنى لاسقمنَ بعدي كما سقمتُ بعدهنَّ وان بكينَ لفراقي كما بكيت لفراقهنَّ

١ سوائر خبرٌ عن محذوف ضمير النساء • وبين متعلق بسارت • اي انهنَّ في منعةٍ من قومهنَّ فمن عرض لهنَّ طُعن او ضُرب فسارت هوادجهنَّ بين القتلى ٢ وخدت عدت • والمطيّ جمع مطية وهي الركوبة • والنجيع الدم • والبيت من قبيل الذي سبقهُ ٣ لك خبر كم • وفي الاعراب وما بعدهُ صفاتٌ للزورة • وادهى تفضيل من الدهاء وهو النكر • يصف جرأتهُ ونكرهُ في زيارة الحبائب بعد ما ذكرهُ من منعتهنَّ في قومهنَّ يقول لنفسهِ كم زرتهنَّ والقوم راقدون زيارةً لم يعلم بها احدٌ كزيارة الذئب للغنم اذا وقع فيها عند غفلة الراعي ٤ أنثني اعود • واغراهُ بهِ حضَّهُ عليهِ • يقول ازورهم والليل شفيعٌ لي لانهُ يسترني عنهم وانصرف وكأنَّ الصبح يغريهم بي لانهُ يشهرني ويدلهم على مكاني ٥ مراتعها اي مسارحها • والتقويض الهدم • والتطنيب الشدُّ بالأطناب • يقول هؤلاء الاعراب قد وافقوا الوحوش في سكنى البراري وخالفوها في ان لهم خياماً يهدمونها من مكان وينصبونها في غيرهِ والوحوش لا خيام لها ٦ جيرانها خبر عن محذوف ضمير الأعراب والضمير المضاف اليهِ للوحش • وقولهُ وهم فيهِ حذف مضاف اي وجوارهم شرُّ الجوار كما في نحو ولكنَّ البرَّ من آمن بالله • والصحب اسم جمع للصاحب • والاصاحيب جمع اصحاب جمع صحب • يقول هم مجاورون للوحش الا انهم يسيئون جوارها لانهم يصيدونها ويذبحونها ٧ اخيذ بمعنى مأخوذ • والمحروب الذي أُخذ جميع مالهِ • يعني ان عندهم الجمال والشجاعة فنساؤُهم ينهبنَ القلوب ورجالهم ينهبون الاموال ٨ الضمير

حُسنُ الحَضارةِ مَجلُوبٌ بِتَطرِيَةٍ ... وفي البداوةِ حُسنٌ غيرُ مَجلُوبِ [1]

أينَ المَعيزُ منَ الآرامِ ناظِرةً ... وغَيرَ ناظِرةٍ في الحُسنِ والطِيبِ [2]

أفدي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفنَ بها ... مَضغَ الكلامِ ولا صَبغَ الحَواجيبِ [3]

ولا بَرَزنَ منَ الحَمَّامِ ماثلةً ... أوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ [4]

ومِن هوَى كُلِّ مَن لَيسَت مُموِّهةً ... تَرَكتُ لَونَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ [5]

ومِن هوَى الصِدقِ في قَولي وعادَتِهِ ... رَغِبتُ عن شَعرٍ في الرأسِ مَكذُوبِ [6]

لَيتَ الحَوادِثَ باعَتني الَّذي أَخَذَت ... مِنّي بِحِلمي الَّذي أَعطَت وتَجرِبي [7]

فما الحَداثةُ من حِلمٍ بِمانِعةٍ ... قد يُوجَدُ الحِلمُ في الشُبَّانِ والشِيبِ [8]

---

١ الحضارة والبداوة اسمان بمعنى الاقامة بالحضر والبدو. والتطرية المعالجة من قولهم عودٌ مطرًّى اي مربّى. يذكر السبب في تفضيل البدويّات على الحضريات يقول حسن اهل الحضارة مجلوبٌ بالصنعة والتكلف والحسن في اهل البداوة من الحلقة لانهم لا يعرفون التصنع ٢ المعيز جماعة المعزى. والآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض . وناظرةً اي مقبلةً وهو حال من الآرام . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالآرام يقول اين موقع المعيز من الآرام مقبلةً كانت او معرضةً يعني انها تفضلها وجوهاً وقدوداً وتعلوها حسناً وطيبَ ريحٍ ٣ مضغ الكلام ترك ابانته كأنَّ المتكلم يمضغ شيئاً . والحواجيب جمع حاجب اشبع الكسرة فتولد عنها ياءٌ كما قال الآخر نفيَ الدراهم تنقاد الصياريفِ . يريد بظباء الفلاة نساء البدو يقول هنَّ فصيحاتٌ لا يمضغنَ كلامهنَّ غنجاً وتخنثاً ولا يصبغنَ حواجبهنَّ تزيناً بما ليس في خلقتهنَّ ٤ ماثلةً اي شاخصةً والذي في روايات الديوان مائلةً بالهمز ولا يظهر لهُ معنى . واوراكهنَّ فاعل ماثلة . والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل . اي هنَّ لا يدخلنَ الحمَّام فيخرجنَ منهُ وقد شددنَ خصورهنَّ فشخصت اوراكهنَّ من تحتها وصقلنَ عراقيبهنَّ كما تفعل نساء الحضر ٥ من للتعليل متعلقة بتركت . واصل التمويه الطلي بماء الذهب او الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير . يقول لاجل حبي كل امرأةٍ لا تموّه حسنها تركت بياض شيبي بغير خضاب لان الخضاب تمويه ايضاً ٦ عادته معطوف على هوى والضمير للصدق . ورغب عنهُ زهد فيهِ . اي ولاجل حبي للصدق وتعوُّدي اياهُ كرهتُ ان اجعل في رأسي شعراً مكذوباً اي مسوَّداً بالخضاب اذ هو غير لونهِ . ويروى عن شعرٍ في الوجه ٧ الحلم العقل والاناة والحرف متعلق بباعتني . يريد ان الحوادث اخذت شبابهُ واعطتهُ الحلم والتجربة ثم يتمنى لو باعتهُ الذي اخذت بالذي اعطت اي لو ردَّت عليهِ الشباب واستردَّت الحلم ٨ يريد انهُ كان حليماً قبل تحليم الحوادث لهُ يقول

تَرَعرَعَ المَلِكُ الأُستاذُ مُكتَهِلاً ‏ ‏ قَبلَ اكتِهالٍ أَديباً قَبلَ تَأديبِ ١

مُجَرَّباً فَهِماً مِن قَبلِ تَجرِبَةٍ ‏ ‏ مُهَذَّباً كَرَماً مِن غَيرِ تَهذيبِ ٢

حَتّى أَصابَ مِنَ الدُنيا نِهايَتَها ‏ ‏ وَهَمُّهُ في اِبتِداءاتٍ وَتَشبيبِ ٣

يُدَبِّرُ المُلكَ مِن مِصرٍ الى عَدَنٍ ‏ ‏ الى العِراقِ فَأَرضِ الرُومِ فالنُوبِ ٤

إِذا أَتَتها الرِياحُ النُكبُ مِن بَلَدٍ ‏ ‏ فَما تَهُبُّ بِها إِلّا بِتَرتيبِ ٥

وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إِذا شَرَقَت ‏ ‏ إِلّا وَمِنهُ لَها إِذنٌ بِتَغريبِ ٦

يُصَرِّفُ الأَمرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ ‏ ‏ وَلَو تَطَلَّسَ مِنهُ كُلُّ مَكتوبِ ٧

يَحُطُّ كُلَّ طَويلِ الرُمحِ حامِلُهُ ‏ ‏ مِن سَرجِ كُلِّ طَويلِ الباعِ يَعبُوبِ ٨

حداثة السنّ لا تمنع من وجود الحلم فان المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب

١ ترعرع الصبيّ نشأ ٠ والاستاذ لقب كافور وقد مرّ الكلام فيهِ ٠ يوكد ما ذكرهُ في البيت السابق وهو تخلصٌ الى المدح يقول ان ممدوحهُ نشأ مكتهلاً اي حاصلاً على حلم الكهول قبل ان يكتهل في السنّ وحاز الادب قبل ان يؤدَّب يعني انهُ نشأ على ذلك من طبعهِ ولم يستفدهُ من الحوادث

٢ فهماً وكرماً مفعول لهما ٠ اي نشأ مجرَّباً قبل ان يجرّب لِما طبع عليهِ من الفهم مهذباً قبل ان يهذَّب بما طبع عليهِ من الكرم ٣ يريد بنهاية الدنيا الملك اذ لا شيء فوقهُ ٠ وهمهُ اي همته ٠ والتشبيب بمعنى الابتداء واصلهُ ذكر ايام الشباب يكون في ابتداء القصيدة ثم سمي كل ابتداء تشبيباً ٠ اي انهُ اصاب الغاية القصوى من دنياه وهمتهُ لا تزال في اوائل امرها ٤ يريد اتساع حدود ملكهِ الى هذه الاطراف لا انها داخلةٌ في مملكته لان مملكة كافور كانت كما ذكرها ابن خلكان من مصر الى الحجاز وما اليهما من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهي من حولها ٥ الضمير من اتتها للملك وهو يذكر ويؤنث ٠ والنكب جمع نكباء وهي التي تنحرف في مهبها على غير جهات الرياح الاربع ٠ يقول اذا اتت مملكتهُ رياحٌ غير مستوية الهبوب لم تمرّ فيها الا مرتبةً هيبةً لهُ واعظاماً ٠ والرياح مثلٌ اراد بهِ المبالغة في مهابة الناس لهُ ومجانبتهم الخلاف والفتنة حتى لو عقلت الرياح لاطَّردت وساير بعضها بعضاً ٦ اي لا تغرب الا عن اذنهِ وهو من قبيل البيت الذي قبلهُ ٧ تطلس انمحى ٠ يقول يصرّف شؤون مملكتهِ بطين خاتمهِ الذي يختم بهِ كتبهُ فيمتثَل مضمونها برؤية الخاتم ولو انمحى النقش المكتوب فيهِ ٨ يحطّ اي ينزل ٠ والضمير من حاملهُ للخاتم ٠ واليعبوب الفرس الواسع الجري ٠ اي حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسهِ ٠ قال الواحدي وذلك ان الفارس اذا رأى خاتمهُ سجد لهُ فينزل عن فرسهِ

كأنَّ كلَّ سؤالٍ في مسامعهِ ... قميصُ يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ [١]

إذا غزتْهُ أعاديهِ بمسألةٍ ... فقد غزتْهُ بجيشٍ غيرِ مغلوبِ [٢]

أو حاربتْهُ فما تنجو بتقدمةٍ ... ممَّا أرادَ ولا تنجو بتجبيبِ [٣]

أضرتْ شجاعتُهُ أقصى كتائبهِ ... على الحِمامِ فما موتٌ بمرهوبِ [٤]

قالوا هجرتَ إليهِ الغيثَ قلتُ لهم ... الى غيوثِ يديهِ والشآبيبِ [٥]

الى الَّذي تهبُ الدولاتِ راحتُهُ ... ولا يمنُّ على آثارِ موهوبِ [٦]

ولا يروعُ بمغدورٍ بهِ أحداً ... ولا يُفزِّعُ موفوراً بمنكوبِ [٧]

بلى يروعُ بذي جيشٍ يجدِّلُهُ ... ذا مثلِهِ في أحمِّ النقعِ غربيبِ [٨]

وجدتُ أنفعَ مالٍ كنتُ أذخرُهُ ... ما في السوابقِ من جريٍ وتقريبِ [٩]

---

١ السؤال طلب العطاء · يعني انهُ يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآهُ ٢ اي اذا قصدتهُ اعداؤُهُ بسؤال مواهبهِ او عفوهِ فكأنها غزتهُ بجيشٍ لا يغلب يعني انها تنال مطلوبها منهُ لانهُ لا يردُّ السائل ٣ التقدمة بمعنى التقدُّم يقال تقدَّم وقدَّم · والتجبيب الهرب · اي وان قصدوهُ محاربين لم ينجهم من مرادهِ الاقدام لانهم لا يقدرون عليهِ ولا ينجون منهُ بالهرب لانهُ يدركهم ٤ اضرت اي جرَّأَت · واقصى ابعد · والكتائب فرَق الجيوش · والحمام الموت * يريد باقصى كتائبهِ الجبناء الذين لا يشهدون القتال يقول ان شجاعتهُ جرَّأَتهم على لقاء الحمام اقتداءً بهِ فليس الموت مرهوباً عندهم · والباء من قولهِ بمرهوبٍ زائدة على اعمال ما عمل ليس ٥ الغيث المطر · والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدُفعة من المطر وأل فيها نائبة عن ضمير اليدين اي وشآبيبهما · قال ابن فورجة اراد ان مصر لا تُمطَر فيقول لامني الناس في هجري بلاد الغيث فقلت تعوَّضت عنها غيوث يديهِ · وقال غيرهُ اراد التعريض بسيف الدولة وانهُ لم يندم على تركهِ لانهُ فارقهُ الى من هو اكرم منهُ ولعلَّ هذا اقرب الى مراد المتنبي كما يدلُّ عليهِ ما بعد ٦ اي يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبتهُ بالمنّ ٧ راعهُ افزعهُ · وبهِ صلة مغدور · والموفور السالم من الاصابة * اي لا يغدر باحدٍ فيروع بهِ غيرهُ ولا ينكب احداً بسلب مالهِ فيفزّع بهِ الموفور الذي لم يسلَب لهُ مال ٨ يجدّلهُ يصرعهُ على الجدالة وهي الارض والجملة نعت ذي جيش · وذا مثلهِ اي ذا جيشٍ مثل جيشهِ مفعول يروع · والأحمّ الاسود وهو نعت لمحذوف اي في جيش هذه صفتهُ والظرف حال من فاعل يروع · والنقع الغبار · والغربيب الشديد السواد * اي انما يروع صاحب جيشٍ بصاحب جيشٍ آخر يصرعهُ على الارض وهواي الممدوح في جيشٍ اسود الغبار قد علاهُ سواد الحديد ٩ ما موصولة مفعول ثانٍ

لَمَّا رَأَينَ صُرُوفَ الدَهرِ تَغدُرُ بِي ۝ وَفَيْنَ لي ووَفَتْ صُمُّ الأَنابِيبِ [١]

فُتْنَ المَهالِكَ حتَّى قالَ قائِلُها ۝ ماذا لَقِينا منَ الجُرْدِ السَراحِيبِ [٢]

تَهوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيسَتْ مَذاهِبُـهُ ۝ لِلُبسِ ثَوبٍ ومأْكُولٍ ومَشرُوبِ [٣]

يَرَى النُجُومَ بِعَينَيْ مَن يُحاوِلُهـا ۝ كأَنَّها سَلَبٌ في عَينِ مسلُوبِ [٤]

حَتَّى وَصَلتُ الى نَفسٍ مُحَجَّبَةٍ ۝ تَلقَى النُفُوسَ بفَضلٍ غَيرِ مَحجُوبِ [٥]

في جِسمِ أَرْوَعَ صافي العَقلِ تُضحِكُهُ ۝ خَلائِقُ الناسِ إِضحاكَ الأَعاجِيبِ [٦]

فالحَمدُ قَبلُ لَهُ والحَمدُ بَعدُ لَهَـا ۝ ولِلقَنا وَلِإِدْلاجي وتَأْوِيبِي [٧]

وكَيفَ أَكفُرُ يا كافُورُ نِعمَتَها ۝ وقد بَلَغْنَكَ بِي يا كُلَّ مَطلُوبِي

لوجدت. والسوابق الخيل. والتقريب ضربٌ من العدو. يقول وجد جري الخيل انفع الاشياء التي كان يدخرها لانها حملته الى الممدوح وقد كشف عن مراده في البيت التالي ١ صروف الدهر احداثهُ. والصمّ الصلاب وهي نعت لمحذوف يريد الرماح. والانابيب جمع انبوب وهو ما بين العقدتين من الرمح ونحوه. يقول لما رأت الخيل غدر الزمان بي وفت لي بحملها اياي عن مواطن الغدر ووفت الرماح لانها ساعدتني على ذلك ٢ المهالك المفاوز . والجرد القصيرة الشعر وهو من الصفات المحمودة في الخيل. والسراحيب جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة على وجه الارض. يقول ان خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها حتى لو كان لها قائلٌ لقال ماذا لقينا من هذه الخيل وهو استفهام تعجب كنى بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز وتذليلها صعوبة الطريق ٣ تهوي اي تسرع . والمنجرد الجادّ في الامور يعني نفسهُ. ومذاهبهُ اي رحلاته. يقول هذه الخيل تسرع برجلٍ ماض ليست اسفارهُ لطلب كسوةٍ او طعام وانما يسافر في طلب المناصب العالية وهذا كقولهِ فسرت اليك في طلب المعالي وسار سوايَ في طلب المعاش ٤ المحاولة طلب الشيء بالحيلة . والسلب الشيء المسلوب. يعني انه لبعد همته يطمع في ادراك النجوم فهو ينظر اليها بعيني من يطلب تناولها كانها شيء قد سلب منه فلا تنثني اطماعهُ عنه ولا تطيب نفسهُ الا بالحصول عليهِ. والنجوم هنا كنايةٌ عن المطالب البعيدة

٥ يريد انهُ ملك والملوك توصف بالتحجب لانهم لا يتبذلون انفسهم للناس في المحاضر وهو على تحجبهِ مبذول الفضل لا يعترض فضلهُ حجاب ٦ الأَروع الشهم الذكيّ الفؤاد والظرف نعت نفس او حالٌ منها. والخلائق بمعنى الاخلاق. اي اذا نظر الى اخلاق الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزوءاً واستخفافاً ٧ الضمير من لهُ لكافور. ومن لها للخيل. والقنا الرماح. والادلاج السير من اول الليل . والتأويب سير عامة النهار. يحمد ممدوحهُ ثم يحمد هذه المذكورات لانها بلغته اليهِ كما

يا أَيُّها المَلِكُ الغاني بِتَسمِيةٍ في الشَرقِ والغَربِ عن وَصفٍ وتَلقيبِ [١]
أَنتَ الحَبيبُ ولٰكِنّي أَعوذُ بِهِ مِن أَنْ أَكُونَ مُحِبّاً غَيرَ مَحبوبِ

وقال يمدحهُ في شهر ذي الحجة من هذه السنة

أَوَدُّ منَ الأَيّامِ ما لا تَوَدُّهُ وأَشكو إِليها بَينَنا وَهيَ جُندُهُ [٢]
يُباعِدنَ حِبّاً يَجتَمِعنَ وَوَصلُهُ فَكَيفَ بِحِبٍّ يَجتَمِعنَ وَصَدُّهُ [٣]
أَبى خُلُقُ الدُنيا حَبيباً تُديمُهُ فَما طَلَبي مِنها حَبيباً تَرُدُّهُ [٤]
وأَسرَعُ مَفعولٍ فَعَلتَ تَغَيُّراً تَكَلُّفُ شَيءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ [٥]
رَعَى اللهُ عِيساً فارَقَتنا وفَوقَها مَهاً كُلُّها يُولَى بِجَفنَيهِ خَدُّهُ [٦]
بِوادٍ بِهِ ما بِالقُلوبِ كَأَنَّهُ وقد رَحَلُوا جِيدٌ تَناثَرَ عِقدُهُ [٧]

ذكرهُ في البيت التالي ١ الغاني اي المستغني · اي انهُ مشهور الاسم اذا ذُكر اسمهُ عُرِف بهِ فلم يُفتقَر معه الى وصفٍ او ذكر لقب ٢ بيننا فراقنا وهو ·مفعول اشكو* يقول احبّ من الايامَ ان تجمع بيني وبين احبتي وذلك ما لا تودُّهُ الايام لان شأنها التفريق واشكو اليها فراقنا وانما هي جند الفراق وسببهُ فكيف آمل منها ان تسمع شكواي ٣ يباعدنَ اي يُبعِدنَ · والحب بالكسر بمعنى المحبوب · وقولهُ فكيف بحبٍّ اي كيف يكفل لي بهِ ونحوهُ · ووصلهُ وصدُّهُ مرفوعان عطفًا على الضمير المتصل قبلهما وهو ضعيف في المذهب الاقوى · جعل الايام تجتمع مع الوصل والصدّ لانهما يكونان فيها فتجتمع معهما يقول اذا كانت الايام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرّب الحبيب القاطع اي انها تبعد الحبيب الذي وصلهُ موجود فكيف الطمع في حبيبٍ صدُّهُ موجود ٤ ما استفهامية · وحبيباً مفعول الطلب · ويجوز ان تكون ما نافية عاملة عمل ليس والطلب بمعنى المطلوب * اي ان الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف تردّ الحبيب الغائب وهي سبب غيبته ٥ فعلت نعت مفعول · وتغيراً تمييز · وتكلف خبر اسرع · يقول طبع الدنيا ان تفرّق اهلها فاذا جمعتهم لم يطل جمعها لهم لانهُ على خلاف طبعها فلا تلبث ان تعود الى تفريقهم ٦ رعى من الرعاية وهي الحفظ · والعيس الابل · والمها بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان · ويولى من الوليّ وهو المطر بعد المطر الاوّل * يدعو للابل التي حملت الحبائب للرحيل ثم يذكر انهنّ يبكينَ للفراق فكل واحدةٍ منهنّ تجري دموعها على خدّها جرياً بعد جريٍ · وذكّر الضمير عوداً على لفظ كلّ ٧ بوادٍ متعلق بفارقتنا · والضمير من رحلوا لقوم الحبائب استغنى عن تقدُّم ذكرهم بدلالة المقام · والجيد العنق · اي ان ذلك الوادي كان آهلاً بهم فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال اهلهُ عنهُ فصار كالجيد الذي تناثر عقدهُ فتعطل

إذا سارَتِ الأَحداجُ فَوقَ نَباتِهِ — تَفاوَحَ مِسكُ الغانِياتِ ورَنْدُهُ [١]

وحالٍ كإِحداهُنَّ رُمتُ بُلوغَها — ومِن دُونِها غَولُ الطَّرِيقِ وبُعدُهُ [٢]

وأَتعَبُ خَلقِ اللهِ مَن زادَ هَمُّهُ — وقَصَّرَ عَمَّا تَشتَهِي النَفسُ وَجدُهُ [٣]

فَلا يَنحَلِلْ في المَجدِ مالُكَ كُلُّهُ — فَينحَلَّ مَجدٌ كانَ بالمالِ عَقدُهُ [٤]

ودَبِّرْهُ تَدبِيرَ الَّذي المَجدُ كَفُّهُ — إِذا حارَبَ الأَعداءَ والمالُ زَندُهُ [٥]

فَلا مَجدَ في الدُنيا لِمَن قَلَّ مالُهُ — وَلا مالَ في الدُنيا لِمَن قَلَّ مَجدُهُ

وَفي الناسِ مَن يَرضَى بِمَيسُورِ عَيشِهِ — ومَركُوبُهُ رِجلاهُ والثَوبُ جِلدُهُ [٦]

ولٰكِنَّ قَلباً بَينَ جَنبَيَّ ما لَهُ — مَدًى يَنتَهِي بي في مُرادٍ أَحُدُّهُ [٧]

يَرَى جِسمَهُ يُكسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ — فَيَختارُ أَنْ يُكسَى دُرُوعاً تَهُدُّهُ [٨]

---

١ الاحداج جمع حدج بالكسر وهو مركبٌ للنساء . والغانيات النسآء الحسان . والرند شجر طيّب الريح والضمير المضاف اليهِ للوادي * اي اذا سارت مراكبهنَّ على نبات هذا الوادي وهو من الرند وهنَّ قد تضمخنَ بالمسك اختلطت ريح الرند بريح المسك فتفاوح الريحان ٢ الواو واو رُبَّ . والضمير من احداهنَّ للنسآء . والغول بمعنى البعد ويحتمل التهلكة . اي رُبَّ حالٍ هي مثل احدى هذه النسوة في الامتناع وتعذُّر المنال طلبت ان ابلغها وقبل الوصول اليها بعد الطريق ومهالكهُ

٣ الهمّ مصدر بمعنى الهمة . والوجد الغنى وهو فاعل قصَّر * يقول اتعب الناس من زادت همتهُ وقصرت طاقتهُ من الغنى عن قضآء مراده لانهُ لا يزال ساعياً ورآء مطلوبٍ لا يدركهُ ٤ يقول لا تنفق مالك كلهُ في طلب المجد لان المجد لا ينعقد بالمال ولا يبقى الاَّ ببقآئهِ فاذا ذهب مالك كلهُ انحلَّ ذلك المجد الذي كان ينعقد بهِ فيضيع كلاهما ٥ يقول دبِّر مالك تدبير من اذا قاتل اعدآءهُ جعل المجد بمنزلة كفٍّ لهُ يضربهم بها والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليهِ الكفُّ في الضرب . يريد انهُ بمجدهِ وسيادتهِ يقود الجيوش وبمالهِ يجهزها وينفق عليها فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقلُّ احدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي ٦ الميسور ما تيسر وهو من المصادر التي جآءت على مفعول . ومركوبهُ رجلاهُ حال * اي من الناس من هو صغير الهمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميهِ عارياً فلا تسمو نفسهُ الى طلب الغنى ومعالي الامور ٧ بين جنبيَّ نعت قلب . والمدى الغاية والجملة خبر لكنَّ . يقول لكنَّ قلبي ليس لهُ غايةٌ تنتهي عند مطلوبٍ اجعل لهُ حدًّا اي اذا جعلت حدًّا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما ورآءهُ ٨ ضمير يرى للقلب .

يُكَلِّفُنِي التَهجِيرَ فِي كُلِّ مَهمَهٍ … عَلِيقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِيَ رُبدُهُ [١]

وأَمضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرءُ نَفسَهُ … رَجَآءُ أَبِي المِسكِ الكَرِيمِ وَقَصدُهُ [٢]

هُمَا نَاصِرَا مَن خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ … وَأُسرَةُ مَن لَم يُكثِرِ النَسلَ جَدُّهُ [٣]

أَنَا اليَومَ مِن غِلمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ … لَنَا وَالِدٌ مِنهُ يُفَدِّيهِ وُلدُهُ [٤]

فَمِن مَالِهِ مَالُ الكَبِيرِ وَنَفسُهُ … وَمِن مَالِهِ دَرُّ الصَغِيرِ وَمَهدُهُ [٥]

نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَولَ قِبَابِهِ … وَتَردِي بِنَا قُبُّ الرِبَاطِ وَجُردُهُ [٦]

وَنَمتَحِنُ النُشَّابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ … دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ رَعدُهُ [٧]

والشفوف جمع شَفٍّ وهو الثوب الرقيق . وتربُّهُ اي تنميه . اي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة فيأبى ذلك ويختار لهُ ان يكسى دروعاً تهدُّهُ بثقلها . يعني انهُ لا يرضى بالنعيم مع الخمول ولكنهُ يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي

١ التهجير السير في وقت الهاجرة وهي حرُّ نصف النهار . والمهمه المفازة البعيدة . وعليقي مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة صفة مهمه . والرُبد التي في لونها غبرة جمع اربد وربدآء اراد بها النعام . اي قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازةٍ طويلة ينفد ما معي من العليق والزاد لطولها فاجعل عليق فرسي ما ترتعي من نباتها واتخذ زادي من نعامها الذي اصيدهُ

٢ امضى مبتدأ خبرهُ رجآء . ونفسهُ مفعول اول لقلد والمفعول الثاني محذوف اي قلد نفسهُ اياهُ . يقول امضى سلاحٍ تقلدتهُ في مقاومة شدائد السفر ومخاوفهِ رجآئي لابي المسك وقصدي اياهُ يعني انهما هوَّنا عليهِ ما لقي من مشقات الطريق واخطارهِ لانهُ كان يعلل نفسهُ بهذا الرجآء والقصد فكانهُ يقاتلها بهما

٣ هما ضمير الرجآء والقصد . واُسرة الرجل اهلهُ الأدنون . اي هما ينصران على الزمان من خذلهُ انصارهُ فصبح بغير ناصر وبهما يعزُّ من لا أسرة لهُ فيغنيانهِ عن الاسرة

٤ من غلمانهِ حال من عشيرة . ومنهُ نعت والد ومن في الشطرين للتجريد . وفدَّاهُ قال لهُ افديك . والوُلد بالضم بمعنى الولد بفتحتين يقع على الواحد والجمع . يقول انهُ وهب لهُ غلماناً قد صاروا لهُ كالعشيرة يحفون بهِ ويركبون معهُ والممدوح كوالدٍ لهُ وهم يفدونهُ بانفسهم

٥ الدَرُّ اللبن . اي ان برَّهُ عمَّ الكبير والصغير فما يملكهُ الكبير حتى نفسهُ اي حياتهُ من مالهِ لانهُ يتغذى بنعمتهِ ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعهُ من مالهِ ايضاً لان طعام امهِ من عندهِ

٦ قولهُ نجرُّ القنا الخطي اراد نفسهُ والغلمان المذكورين . والقنا الرماح . والخطيُّ نسبةٌ الى خطّ هجر وهو موضع باليمامة تقوم فيهِ الرماح . وقبابهِ اي خيامهِ . وتردي اي تعدو . والقُبُّ الضامرة البطون جمع أقبّ . والرباط اسمٌ لجماعة الخيل . والجُرد القصار الشعر . اي نقوم في خدمتهِ اينما نزل ونُصبت قبابهُ وتعدو بنا الخيل في صحبتهِ اينما سار

٧ النشاب السهام . والوابل المطر الغزير والبارق حال من ضمير [illegible] اي [illegible]

فإِنْ لا تَكُنْ مصرُ الشَّرَى أَوعَرِينَهُ ... فإِنَّ الَّذي فيها منَ الناسِ أُسْدُهُ [1]

سَبائِكُ كافورٍ وعِقيانُهُ الَّذي ... بِصُمِّ القَنا لا بِالأَصابِعِ نَقْدُهُ [2]

بَلاَها حَوالَيهِ العَدُوُّ وَغَيرُهُ ... وجَرَّبَها هَزلُ الطِرادِ وجِدُّهُ [3]

أَبُو المِسكِ لا يَفنَى بِذَنبِكَ عَفوُهُ ... ولٰكِنَّهُ يَفنَى بِعُذرِكَ حِقدُهُ [4]

فَيا أَيُّهـا المَنصُورُ بِالجَدِّ سَعيُهُ ... ويا أَيُّها المَنصُورُ بِالسَعيِ جَدُّهُ [5]

تَوَلَّى الصِبى عَنِّي فأَخلَفتَ طِيبَهُ ... وَما ضَرَّني لَمَّـا رَأَيتُكَ فَقدُهُ [6]

لَقد شَبَّ في هٰذا الزَمانِ كُهُولُهُ ... لَدَيكَ وشابَتْ عِندَ غَيرِكَ مُرْدُهُ [7]

الترامي بالسهام ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرتها واصوات القسيّ في ذلك الوابل كالرعد • يريد انهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهام ليتبين ايهم اشدّ رمياً وابعد غلوةً على ما جرت بهِ عادة الجنود والفتيان من اهل الحرب

١ الشرى مأسدةٌ بجبل سلمى من بلاد طيّ • والعرين اجمة الاسود • والذي واقعٌ على الناس باعتبار لفظهِ اي فان الناس الذي فيها من سائر الناس * وروى ابن جنيّ فان التي فيها بتأنيث الموصول على ارادة الجماعة والرواية الاولى اجود واشهر • والضمير من أسدهُ للشرى • اي ان لم تكن مصر هي الشرى ولا العرين الذي بهِ فان الناس الذين فيها هم اسود الشرى

٢ السبائك جمع سبيكة وهي ما أُذيب من ذهبٍ او فضة • والعقيان الذهب • والصمّ الصلاب • والقنا الرماح • اي هؤلاء الناس الذين ذكرهم هم ذخائر كافور وعدّتهُ في مطالبهِ فهم لهُ بمنزلة السبائك والذهب لغيرهِ • ولما سماهم سبائك وعقياناً ذكر انهُ انتقدهم بالرماح لا بالاصابع كما يُنتقَد الذهب اي انهُ امتحنهم بطعان الفرسان واختارهم بعد بلاء الحرب

٣ بلاها اختبرها • يقول اختبرها العدوّ في معارك الحرب وغير العدوّ في اوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضاً فجُرِّبت في حالي الجدّ والهزل وهو ما ذكرهُ في الشطر الثاني على طريق النشر الغير المرتب

٦ اي انهُ كثير العفو يبقى في عفوهِ فضلةٌ عن الذنب ولكنهُ قليل الحقد اذا اعتذر اليهِ الجاني اذهب اعتذارهُ حقده

٥ الجدّ السعد * يريد انهُ قد اجتمع لهُ السعي والسعادة فاذا سعى في مطلبٍ نصر السعد سعيهُ فادرك ما اراد منهُ واذا دعتهُ السعادة الى نيل مطلوب نهض اليهِ بسعيهِ ولم يتكل على السعد وحدهُ

٦ تولى بمعنى ولى • واخلف الذاهب جعل لهُ خلفاً • وقولهُ ما ضرّني استفهام انكار • وفقدهُ فاعل ضرّ • يقول ذهب الصبى عني فاخلفتَ عليّ طيبهُ بما اجد من طيب ايامي عندك حتى لم يضرّني فقده مع رؤيتك

٧ الكهل ما بين الثلاثين الى الخمسين * يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق يقول الكهول عندك يصيرون كالشبان لما تنيلهم من المسرّة ورغد العيش والمراد عند غيرك يشيبون لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة

أَلَا لَيتَ يَومَ السَيرِ يُخبِرُ حَرُّهُ فَتَسأَلَهُ وَاللَيلَ يُخبِرُ بَردُهُ[١]

وَلَيتَكَ تَرعاني وَحَيرانُ مُعرِضٌ فَتَعلَمَ أَنّي مِن حُسامِكَ حَدُّهُ[٢]

وَأَنّي إِذا باشَرتُ أَمرًا أُريدُهُ تَدانَت أَقاصيهِ وَهانَ أَشَدُّهُ[٣]

وَما زالَ أَهلُ الدَهرِ يَشتَبِهونَ لي إِلَيكَ فَلَمّا لُحتَ لي لاحَ فَردُهُ[٤]

يُقالُ إِذا أَبصَرتُ جَيشًا وَرَبَّهُ أَمامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجَيشِ عَبدُهُ[٥]

وَأَلقى الفَمَ الضَحّاكَ أَعلَمُ أَنَّهُ قَريبٌ بِذي الكَفِّ المُفَدّاةِ عَهدُهُ[٦]

فَزارَكَ مِنّي مَن إِلَيكَ اِشتِياقُهُ وَفي الناسِ إِلّا فيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ[٧]

يُخَلِّفُ مَن لَم يَأتِ دارَكَ غايَةً وَيَأتي فَيَدري أَنَّ ذَلِكَ جُهدُهُ[٨]

فَإِن نِلتُ ما أَمَّلتُ مِنكَ فَرُبَّما شَرِبتُ بِماءٍ يُعجِزُ الطَيرَ وِردُهُ[٩]

---

١ حرُّهُ فاعل يخبر . وكذا بردهُ . وقولهُ فتسألهُ جواب التمني . يذكر انهُ قاسى في مسيرهِ اليهِ حرّ النهار وبرد الليل يقول ليتهما يخبران فتسألهما عما قاسيت ٢ ترعاني اي تنظر اليّ وتراقبني . وحيران اسم ماءٍ على طريق سلمية . واعرض الشيء ظهر يقال عرضتهُ فاعرض والجملة حال . يقول ليتك كنت تنظر اليّ وانا عند هذا الماء وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم اني مثل حدّ سيفك

٣ باشر الامر تولاهُ بنفسهِ . ويروى حاولت . وتدانت تقاربت . واقاصيهِ اباعدهُ

٤ يشتبهون بمعنى يتشابهون . واليك حال من ضمير المتكلم قبلهُ اي وانا قاصدٌ اليك . يقول ما زال اهل الدهر قبل وصولي اليك يتشابهون عندي فلا ارى بينهم كبير فرقٍ حتى ظهرت لي فاذا انت فردهم الذي لا يشبههُ احدٌ منهم . ويروى امامك ملكٌ . اي اذا رأيت جيشًا وملكهُ فاستعظمتهُ يقال لي امامك ملكٌ هذا الملك الذي تراهُ عبدهُ ٦ قريبٌ خبر مقدم عن عهدهُ . وقولهُ بذي الكف اشارة والباءُ متعلقة بعهد . اي اذا لقيت فاً يضحك علمت انهُ قريب العهد بلثم كفك لنعمةٍ بذلتها لصاحبهِ فاثنى عنك مسرورًا ٧ من نكرة موصوفة والجملة بعدها نعتٌ لها . ومني حالٌ عن من مقدمة من وصف اي زارك رجلٌ مني هذه صفتهُ يريد نفسهُ من باب التجريد ٨ يخلف اي يترك خلفهُ . والغاية المنتهى . والجهد الطاقة والوسع . يريد ان دارهُ غاية القصاد ومنتهى الروّاد فمن لم يأتها فقد ترك وراءهُ غايةً لم يدركها فاذا جاءها علم انهُ قد بلغ جهدهُ الذي لا جهد بعدهُ

٩ بماءٍ اي من ماءٍ . والورد اتيان الماءِ . اي ان بلغت املي منك فلا عجب فكم بلغت الممتنع من الامور . قال الواحدي وجعل الماءَ الذي لا يردهُ الطير مثلاً للممتنع من الامور وانما ضرب هذا المثل

وَوَعدُكَ فِعلٌ قَبلَ وَعدٍ لِأَنَّهُ ... نَظيرُ فَعالِ الصادِقِ القَولِ وَعدُهُ ١

فَكُنْ في اصطِناعي مُحسِناً كَمُجَرِّبٍ ... يَبِنْ لَكَ تَقريبُ الجَوادِ وَشَدُّهُ ٢

إِذا كُنتَ في شَكٍّ مِنَ السَيفِ فَابلُهُ ... فَإِمّا تُنَفّيهِ وَإِمّا تُعِدُّهُ ٣

وَما الصارِمُ الهِنديُّ إِلّا كَغَيرِهِ ... إِذا لَم يُفارِقهُ النِجادُ وَغِمدُهُ ٤

وَإِنَّكَ لَلمَشكورُ في كُلِّ حالَةٍ ... وَلَو لَم يَكُنْ إِلّا البَشاشَةَ رِفدُهُ ٥

فَكُلُّ نَوالٍ كانَ او هُوَ كائِنٌ ... فَلَحظَةُ طَرْفٍ مِنكَ عِندي نِدُّهُ ٦

وَإِنّي لَفي بَحرٍ مِنَ الخَيرِ أَصلُهُ ... عَطاياكَ أَرجو مَدَّها وَهيَ مَدُّهُ ٧

لأملهِ فيهِ لبعد الطريق اليهِ . وقال ابن جنيّ يمكن ان يقلب هذا هجاءً اي ان اخذت منك شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء فكم قد وصلت الى المستصعبات . انتهى . ولعلّ الاظهر ان يقال انه يشير بما املهُ منهُ الى ما كان يطلبه من تفويض ولايةٍ اليهِ وكان كافور قد وعدهُ بذلك حياءً منهُ وهو لا يريدهُ وقد سئل في ذلك يوماً فقال يا قوم اذا اعطينا من ادّعى النبوة ولايةً أفلا ترونهُ يدّعي الملك فقال ابو الطيب ذلك يشير الى بُعد هذا المأمول وعزّة نيلهِ وفي الابيات الآتية ما يدل على ذلك والله اعلم ١ قبل وعدٍ نعت فعل . والضمير من لانهُ للشأن . ونظير خبر مقدّم عن وعدهُ . والفعال مصدر بمعنى الفعل . يقول وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد اي بدون تقدم الوعد عليهِ لان من كان صادق القول لا يرجع عن وعدهِ فاذا وعد فكأنهُ قد فعل ٢ اصطنعهُ اختارهُ واختصهُ لنفسهِ . ويبن جواب كن . والتقريب والشدّ ضربان من جري الخيل . والجواد الفرس * يقول جرّبني باحسانك في اختصاصك اياي ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمةٍ او خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبهُ وشدُّهُ ٣ ابلهُ امتحنهُ . وتنفيهِ اي تنفيهِ شدّدهُ للمبالغة . والبيت مثلٌ في معنى البيت السابق اي جرّبني فان لم تجدني اهلاً لما شئت فارفضني والاّ فاني اهلٌ لان تختارني وتصطنعني ٤ الصارم السيف القاطع . والنجاد حمالة السيف * يؤكّد ما ذكرهُ يقول السيف القاطع الهنديّ لا يظهر فضله على غيرهِ من السيوف حتى يسلّ ويضرب بهِ وبذلك يعلم مضاؤهُ وجوهرهُ

٥ قولهُ للمشكور اللام للتوكيد . والرفد العطاء . والضمير عائد على المشكور . اي انت مشكورٌ من جهتي على كل حال ولو لم انل منك الاّ طلاقة الوجه ٦ النوال العطاء . والطرف النظر . والندّ النظير . اي اذا نظرت اليّ نظرةً فهي عندي بمنزلة كل عطية اخذتها منك او سآخذها

٨ اصلهُ مبتدأ خبرهُ عطاياك . والمدّ زيادة الماء * يريد كثرة ما يصل اليهِ من مواهبهِ يقول انا في بحرٍ من الخير وهذا البحر اصلهُ من عطاياك فانا ارجو زيادة عطاياك فانها زيادة ذلك البحر

وَما رَغبتي في عَسْجَدٍ أَستَفيدُهُ ولٰكِنَّها في مَفخَرٍ أَستَجِدُّهُ [١]

يَجُودُ بِهِ مَن يَفضَحُ الجُودَ جُودُهُ ويَحمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحَمدَ حَمدُهُ [٢]

فإِنَّكَ ما مَرَّ النُحوسُ بِكَوكَبٍ وقابَلتَهُ إِلاَّ ووَجهُكَ سَعدُهُ

ودسّ اليه الاسود من قال لهُ قد طال قيامك في مجلس كافور يريد ان يعلم ما في نفسه لهُ فقال ارتجالاً

يَقِلُّ لَهُ القِيامُ عَلَى الرُؤُوسِ وبَذلُ المُكرَماتِ مِنَ النُفُوسِ [٣]

إِذا خانَتْهُ في يَومٍ ضَحُوكٍ فَكَيفَ تَكُونُ في يَومٍ عَبُوسِ [٤]

ودخل على الاستاذ كافور بعد انتقاله من دار البركة الى الدار الثانية فقال وانشدهُ اياها في شهر محرم سنة سبع واربعين وثلاث مئة

أَحَقُّ دارٍ بِأَنْ تُدعَى مُبارَكَةً دارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الَّذي فيها [٥]

وأَجدَرُ الدُورِ أَن تُسقَى بِساكِنِها دارٌ غَدا الناسُ يَستَسقُونَ أَهلِيها [٦]

هٰذِهْ مَنازِلُكَ الأُخرَى نُهَنِّئُها فَمَن يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيها

لانهُ منها. وذكر هذا كالاحتراس على عقب قوله في البيتين الاولين ١ العسجد الذهب. واستجدُّهُ بمعنى اجددهُ * يقول ليست رغبتي من جهتك في عطايا الاموال ولكن ارغب في فخرٍ جديد يعني الولاية ٢ الضمير من بهِ للمفخر. اي تجود بهِ انت وجودك يفضح جود غيرك لزيادتهِ عليهِ واحمدك عليهِ انا وحمدي يفضح حمد غيري لانهُ فوقهُ ٣ المكرمات بضم الميم وفتح الرآء اي النفوس المكرمة. ويروى بفتح الميم وضم الرآء جمع مكرُمة والرواية الاولى احسن. اي يقلّ لهُ ان نقوم في مجلسهِ على الرؤوس فضلاً عن الاقدام وان نبذل في خدمتهِ النفوس الكريمة ٤ ضمير خانتهُ للنفوس * اي اذا لم تحفظ النفوس حقهُ ولم تقم بخدمتهِ في السلم فكيف تخدمهُ في الحرب ٥ المَلْك تخفيف مَلِك وقد مرّ. اي احق الديار بان تدعى مباركةً دارٌ ملكها الذي فيها مبارك يعني اذا كان ساكن الدار مباركاً فدارهُ احق الديار بان تسمى مباركة ٦ اجدر بمعنى احقّ. واستسقاهُ سألهُ السقيا. اي واحقّ الديار بان تكون مسقيةً ببركة سكانها دارٌ يطلب الناس سقيا اهلها وبرّهم. والمعنى اذا كان سكان الدار من ذوي المبرّات والصنائع فتلك الدار اولى الديار بان تدرّ عليها البركات

إذا حَلَلتَ مَكاناً بَعدَ صاحِبِهِ ... جَعَلتَ فيهِ عَلى ما قَبلَهُ تِيها[١]

لا يُنكِرُ الحِسُّ مِن دارٍ تَكُونُ بِها ... فإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ في مَغانيها[٢]

أَتَمَّ سَعدَكَ مَن أَعطاكَ أَوَّلَهُ ... وَلا استَرَدَّ حَياةً مِنكَ مُعطيها

وقاد اليهِ فرساً فقال يمدحهُ

فِراقٌ ومَن فارَقتُ غَيرُ مُذَمَّمِ ... وأَمٌّ ومَن يَمَّمتُ خَيرُ مُيَمَّمِ[٣]

وَما مَنزِلُ اللَذّاتِ عِندي بِمَنزِلٍ ... إِذا لَم أُبَجَّلْ عِندَهُ وأُكَرَّمِ[٤]

سَجِيَّةُ نَفسٍ ما تَزالُ مُليحَةً ... مِنَ الضَيمِ مَرمِيّاً بِها كُلُّ مَخرِمِ[٥]

رَحَلتُ فَكَم باكٍ بِأَجفانِ شادِنٍ ... عَلَيَّ وَكَم باكٍ بِأَجفانِ ضَيغَمِ[٦]

وَما رَبَّةُ القُرطِ المَليحِ مَكانُهُ ... بِأَجزَعَ مِن رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ[٧]

فَلَو كانَ ما بي مِن حَبيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرتُ وَلٰكِنْ مِن حَبيبٍ مُعَمَّمِ[٨]

---

١ كبراً وافتخاراً * اي اذا حللت مكاناً بعد حلولك مكاناً آخر تاه الثاني على الاول افتخاراً بنزولك اياهُ ٢ من دارٍ حال من الحس * ويروى لا ينكر العقل • والمغاني جمع مغنى وهو المنزل • اي لا ينكر على الدار التي تحلها ان تكون ذات شعور تفرح بسكناك وتحزن لمفارقتك فان ريحك روحٌ لها ٣ فراقٌ مبتدأ محذوف الخبر اي لي فراقٌ • والأَمُّ القصد • ويممت قصدت • يقول لي فراق شخصٍ وقصد آخر والذي فارقته غير مذموم يعني سيف الدولة والذي قصدته خير مقصود يعني الاسود ٤ ابجَّل اعظم • وعنده اي فيهِ • يقول لا اعدُّ منزل اللذات منزلاً لي اقيم بهِ اذا لم اكن فيهِ معظماً مكرماً لان اللذة لا تطيب لي مع الذلة ٥ السجية الطبع وهي خبر عن محذوف يؤخذ من مضمون البيت السابق • ومليحةً خائفةً • ومرمياً بدل من مليحةً • وكلُّ مخرمٍ نائب مرمياً والمخرم الطريق في الجبل * يقول ما ذكرتهُ من إبائي وحرصي على تعظيم شأني طبيعة نفسي التي هي ابداً خائفةٌ من ان تبتذل ولا تُعطى حقها من الاكرام وانا ارمي بها في كل طريقٍ هارباً بها من الضيم والذلّ

٦ الشادن ولد الغزال • والضيغم الاسد • اراد بالباكي باجفان الشادن المرأَة الحسناء وبالباكي باجفان الضيغم الرجل الشجاع اي كم من نساء ورجال بكوا على فراقي وجزعوا لارتحالي ٧ القرط الذي يعلق في شحمة الاذن • ومكانهُ فاعل المليح • والحسام السيف القاطع • والمصمم الذي يطبق العظام * اي لم تكن المرأَة الحسناء باجزع على فراقي من الرجل الشجاع ٨ كنى بالحبيب المقنع عن المرأَة

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى … هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي [١]

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ … وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ [٢]

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ … وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ [٣]

أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ … وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ [٤]

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ … مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ [٥]

وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ … جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ [٦]

وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْذَعٍ … نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ [٧]

خَطَتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ … بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ [٨]

وَلَا عِفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ … وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْفَمِ [٩]

وبالحبيب المعمم عن الرجل اي لوكان ما اشكوهُ من الغدر بي من امرأة عذرتها لان الغدر شيمة النسآء ولكنهُ من رجلٍ فلا اعذره ١ اتقى بمعنى توقى • وقوله من دون ما اتقى يعني الرمي * يقول رماني وتوقى رمي ومن دون رمي له اي بين رمي وبينه هوًى له عندي يمنعني من الرمي فكانهُ يكسر كفي وقوسي وسهامي • والرمي هنا مثلٌ اراد معاملة سيف الدولة له بالجفوة والاسآءة وان حبه منعهُ من مكافأته على الاسآءة بالهجو فكانهُ رماهُ وهو ورآء جُنَّةٍ تمنعهُ من ان يرميه ٢ سآء قبح • ويعتاده اي ينتابهُ والعائد الى ما الضمير المرفوع • يقول من كان فعلهُ سيئاً سآء ظنهُ بالناس لسوء ما انطوى عليهِ واذا توهم في احدٍ ريبةً اسرع الى تصديق ما توهمهُ لما يجد من مثل ذلك في نفسهِ ٣ اي لسوء ظنهِ واسراعهِ الى تصديق ما يتوهمهُ يصدّق ما يسمعهُ من التهم في حق من يصادقهُ ولو كان ذلك القول من عدوّهِ فيعادي الذين يحبونهُ بوشاية اعدآئهِ ويشك في كل احد فلا يتبين له الصديق من غيرهِ ٤ يريد بنفس المرء اخلاقهُ وخصالهُ وما هو فيهِ من كرمٍ وضدّهِ • يقول انهُ ينظر الى نفس من يصادقهُ قبل ان ينظر الى جسمهِ ويثبت هذه المعاني من فعلهِ وكلامهِ قبل ان يثبت معرفة جسمهِ من حلاهُ وملامحهِ ٥ يقول اصفح عن خليلي علماً باني متى جزيتهُ على جهلهِ بالحلم يندم على جهلهِ ويعتذر اليَّ منهُ ٦ اي اذا جاد عليَّ احدٌ بعطيةٍ وهو عابس جدت عليهِ بترك تلك العطية وانا متبسمٌ غير مبتئس بتركها ٧ السميذع هنا الشجاع • والسمهريّ الرمح • وصدرهُ مقدَّمهُ مما يلي السنان ٨ خطت من الخطو يعني قطعت • والضمير من تحتهُ للسميذع • والعيس الابل • والكبَّة الحملة في الحرب • والخميس الجيش من خمس فرق وقد مرَّ • والعرمرم الكثير * اي قد سافر كثيراً فقطعت بهِ الابل الفلاة والف الحروب فخالطت بهِ الخيل حملات الجيوش ٩ اي عفيف النفس

وَما كُلُّ هاوٍ لِلجَميلِ بِفاعِلٍ ... وَلا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ [١]

فِدًى لِأَبي المِسكِ الكِرامُ فَإِنَّها ... سَوابِقُ خَيلٍ يَهتَدينَ بِأَدهَمِ [٢]

أَغَرَّ بِمَجدٍ قَد شَخَصنَ وَراءَهُ ... إِلى خُلُقٍ رَحبٍ وَخَلقٍ مُطَهَّمِ [٣]

إِذا مَنَعَت مِنكَ السِياسَةُ نَفسَها ... فَقِف وَقفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلَّمِ [٤]

يَضيقُ عَلى مَن راءَهُ العُذرُ أَن يُرى ... ضَعيفَ المَساعي أَو قَليلَ التَكَرُّمِ [٥]

وَمَن مِثلُ كافورٍ إِذا الخَيلُ أَحجَمَت ... وَكانَ قَليلاً مَن يَقولُ لَها أَقدِمي [٦]

شَديدُ ثَباتِ الطِرفِ وَالنَقعُ واصِلٌ ... إِلى لَهَواتِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ [٧]

أَبا المِسكِ أَرجو مِنكَ نَصراً عَلى العِدى ... وَآمُلُ عِزّاً يَخضِبُ البيضَ بِالدَمِ [٨]

---

١ اي ليس كل من احبَّ الصنع الجميل يفعلهُ ولا كل من فعله يتممهُ ٢ فدًى خبر مقدم عن الكرام. والضمير من يهتدين للسوابق. جعل الكرام كسوابق من الخيل والممدوح كفرسٍ ادهم يتقدم تلك السوابق فهي تجري على آثارهِ وتهتدي بهِ في طرق الكرم ٣ الأغرُّ ذو الغرَّة وهو نعت ادهم . وبمجدٍ صلة اغرّ . وشخص اليهِ اذا فتح عينيهِ وجعل لا يطرف والضمير للسوابق . ووراءَهُ حال من النون في شخصنَ . والخلق بضمتين الطبع . والرحب الواسع . والمطهم التامّ . يصف هذا الادهم بانهُ اغرُّ الا ان غرتهُ من المجد لا البياض وان هذه السوابق قد مدَّت ابصارها وهي تجري وراءَهُ ناظرةً منهُ الى خُلقٍ واسع وخلقٍ تامّ الجمال ٤ اي اذا لم تحسن السياسة فوقفةٌ واحدة في مجلسهِ وهو يتعاطى سياسة الامور تكفيك لان تتعلم السياسة منهُ ٥ راءَهُ مقلوب رآهُ . والعذر فاعل يضيق . وان يرى صلة العذر مجرور بحرفٍ محذوف اي في ان يرى . والمساعي المعالي في المجد والكرم جمع مسعاة * يعني ان المعالي وافعال الكرم تتعلم منهُ فمن رآهُ ولم يتعلمها فهو غير معذور

٦ أحجمت تأخرت . ويقال للفرس أقدِم وهو زجرٌ لهُ وحثٌّ على الاقدام ووصل الهمزة ضرورةٌ * يقول من مثلهُ اذا تأخرت الخيل في الحرب وقلَّ من يامرها بالاقدام اي انهُ شجاعٌ يحثُّ خيلهُ ويشجعها على لقاء الاهوال حين لا يقدم عليها احد ٧ الطرف بالكسر الفرس . والنقع غبار الحوافر . واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المتدلية في اقصى الحلق وكانهُ جمعها على ارادة اللهاة واللوزتين من باب التغليب . اي اذا اشتدَّ غبار الحرب حتى وصل الى حلق المتلثم فهو ثابتٌ في تلك الحال لا يحجم ولا يتأخر . ومن روى الطَّرْف بفتح الطاء اي النظر فالمعنى انهُ يبقى ثابت النظر في خلال الغبار لا يُغشى بصرهُ ولا يتحير في تدبير الحرب وسياستها ٨ البيض السيوف . اي ارجو منك ان تنصرني على اعدائي بحسن رأيك وتؤتيني عزًّا اتمكن بهِ منهم واخضب سيوفي بدمائهم

وَيوماً يَغيظُ الحاسدِينَ وَحالَةً ... أُقيمُ الشَّقا فيها مَقامَ التَنَعُّمِ ١

ولم أَرجُ إلَّا أَهلَ ذاكَ ومَن يُرِدْ ... مَواطِرَ من غَيرِ السَحائِبِ يَظلِمِ ٢

فلو لم تَكُنْ في مِصرَ ما سِرتُ نَحوَها ... بِقَلبِ المَشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ ٣

ولا نَبَحَتْ خَيلي كِلابُ قَبائِلٍ ... كأَنَّ بِها في اللَّيلِ حَمْلاتِ دَيلَمِ ٤

ولا اتَّبَعَت آثارَنا عَينُ قائفٍ ... فلم تَرَ إلَّا حافِراً فَوقَ مَنسِمِ ٥

وَسَمْنا بِها البَيداءَ حَتَّى تَغَمَّرَت ... مِنَ النيلِ واستَذرَت بِظِلِّ المُقَطَّمِ ٦

وأَبلَجَ يَعصِي بِاختِصاصي مُشيرَهُ ... عَصَيتُ بِقَصدِيهِ مُشيري ولُوَّمي ٧

فَساقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ ... وسُقتُ إِلَيهِ الشُكرَ غَيرَ مُجَمجَمِ ٨

---

١ ويروى وساعةً • اي وارجو ان ابلغ بك يوماً يغتاظ فيهِ حسادي لما يرون من تعزيزك لقدري وحالةً تشدُّ أزري فيها على الانتقام منهم فاقيم شقائي مقام التنعم اي انتعم بشقائي في حربهم او استبدل من تنعمي شقاءً ٢ مواطر جمع ماطر وهو خلفٌ من موصوف كانهُ قال مدارٌ للمطر • ومن غير السحائب بيانٌ لمواطر • والظلم هنا بمعنى وضع الشيء في غير محلهِ ويحتمل ان يكون المراد يظلم نفسهُ • والمعنى انت اهلٌ لان يرجى عندك ما رجوتهُ ولم أضع رجائي منك في غير محلهِ كمن يرجو المطر من غير السحاب ٣ المستهام الذي ذهب على وجههِ من عشقٍ ونحوهِ • والمتيم الذي ملكهُ الحبُّ واسترقَّهُ ٤ الضمير من بها للقبائل • والديلم جيلٌ من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوةٌ فصارت العرب تسمي كل عدوٍّ ديلماً • وسكن الميم من حملات ضرورةً • اي ولا تكلفت ان امرَّ في طريقي اليك على قبائل من معرب تنبح كلابها خيلي كانها عدوٌّ قد حمل على القبيلة

٥ القائف الذي يقفو الآثار اي يتبعها فيعرفها كانهُ مقلوب القافي • والمنسم خفُّ البعير • كانهُ يقول اذا نبحتهم الكلاب تنبه القوم لهم فاقتفوا آثارهم يطلبونهم في الفلوات فلم يدركوهم لسرعة سيرهم ولكن يرون آثار رواحلهم في الارض وكان من عادتهم اذا طالت عليهم الرحلة ان يركبوا الابل ويجنبوا الخيل فيقع اثر الحافر فوق اثر الخفّ ٦ الضمير من بها للخيل واراد بقوائمها فحذف المضاف • والبيداء الفلاة • وتغمرت شربت دون الريّ • واستذرت استظلّت • والمقطم جبلٌ بمصر • يقول وسمنا الارض بقوائم خيلنا حتى وردت النيل فشربت منهُ دون الريّ لشدة اعيائها واستذرت بظل هذا الجبل للراحة في كنفهِ ٧ الابلج الطلق الوجه وهو عطفٌ على المقطم •• يروى ابلخ بالخاء المعجمة وهو المتكبر ولعل الرواية الاولى اصح • وقولهُ بقصديهِ اي بقصدي اياهُ • اي واستذرت بظل ابلج يعصي من يشير عليهِ بان لا يختصَّني بفضلهِ كما عصيت من اشار عليَّ بترك قصدهِ • قيل المراد بمشيرهِ ابن حنزابة وزير الاسود وكان المتنبي لم يمدحهُ ٨ العرف بمعنى المعروف • وجمجم الرجل كلامهُ اذا عمَّاهُ وسترهُ • يقول

قَدِ اختَرتُكَ الأَملاكَ فاختَرْ لَهُم بِنا ... حَدِيثاً وقد حكّمتُ رأيَكَ فاحكُمِ ١

فأحسنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحسِنٍ ... وأيمَنُ كَفٍّ فيهمِ كَفُّ مُنعِمِ ٢

وأشرَفُهُم مَن كانَ أشرَفَ هِمَّةً ... وأكثَرَ إقداماً عَلى كُلِّ مُعظَمِ ٣

لِمَن تَطلُبُ الدُنيا إذا لم تُرِدْ بِها ... سُرورَ مُحِبٍّ او مَساءَةَ مُجرِمِ ٤

وقد وَصَلَ المُهرُ الَّذي فَوقَ فَخْذِهِ ... مِنِ اسمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعصَمِ ٥

لَكَ الحَيَوانُ الراكِبُ الخَيلَ كُلُّهُ ... وإنْ كانَ بِالنيرانِ غَيرَ مُوَسَّمِ ٦

ولو كُنتُ أدري كَم حَياتي قَسَمتُها ... وصَيَّرتُ ثُلثَيها انتِظارَكَ فاعلَمِ ٧

ولكِنَّ ما يَمضي مِنَ الدَهرِ فائِتٌ ... فَجُدْ لي بِحَظِّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ ٨

رَضيتُ بِما تَرضَى بِهِ لي مَحَبَّةً ... وقُدتُ إلَيكَ النَفسَ قَودَ المُسَلِّمِ ٩

وَمِثلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ ... فكَلَّمَهُ عَنّي ولم أتَكَلَّمِ ١٠

ساق اليّ احسانهُ غير مكدَّرٍ بالمنّ وسقت اليهِ شكري غير ملتبسٍ بالكفران ١ اراد من الاملاك فحذف وأوصل كما في واختار موسى قومهُ سبعين رجلاً • يقول اخترتك من بين الملوك واختصصتك بقصدي اياك دونهم وانهم سيتحدثون بنا وبما كان منا فاختر لهم حديثاً يتحدثون بهِ • اي ان احسنت مكافأتي صوّبوا رأيي في قصدك ومدحوك والا شمتوا بي وذموك ٢ الفآء من قولهِ فأحسن للتعليل يذكر السبب في اختيارهِ • وأيمن من اليُمن وهو البركة ٣ امرٍ عظيم ٤ لمن استفهام انكار • اي انما تراد الدنيا لاثابة المحسن وعقاب المجرم فان لم يفعل طالبها هذين لم يكن لطلبها معنى ٥ موضع السوار من اليد • يريد ان المهر كان موسوماً باسمهِ ليُعلم انهُ من خيلهِ وان ذلك غير خاصٍّ بالخيل فقط فان كل حيٍّ موسومٌ كذلك • يعني انهُ يملك جميع الاحيآء فكانهم موسومون باسمهِ وان لم يوسموا حقيقةً كما كشف عن ذلك في البيت التالي ٦ اراد بالراكب الخيل الانسان لان غير الانسان لا يوصف بذلك اي انت تملك الخيل والانسان الذي يركبها • ومرادهُ بالخيل ما هو اعمّ منها من الحيوان وانما خصها هنا لمكان ذكر المهر ٧ يريد بحياتهِ ما بقي منها وهو استبطآءٌ لما يرجوهُ منهُ واستنجازٌ لحصولهِ ٨ بدرَ اي التيءُ اسرع • وتغنَّمهُ بمعنى اغتنمهُ • يقول ما فات من العمر لا يعود اي ما بقي من الحياة غير طويل فان جدت لي بحظٍّ فليكن حظّ من يبادر الى الامور ويغتنمها قبل فوات الامكان ٩ هذا كالعود من عتاب الاستبطآء • يقول ان كنت ترضى بتأخير ما ارجوهُ فانا ارضى بهِ ايضاً محبةً لك وموافقةً لرضاك لاني قدت نفسي اليك قود من سلم اليك امرهُ تصرّفهُ كما تشآء ١٠ اي

وجرت وحشةٌ بين الاستاذ كافور والامير ابي القاسم مدةً ثم اصطلحا فقال *

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهتهُ الأعادي ... وأذاعتهُ ألسنُ الحُسّادِ [١]

وأرادتهُ أنفسٌ حالَ تدبيـرُكَ ما بينَها وبينَ المُرادِ [٢]

صارَ ما أوضعَ المُخِبّونَ فيهِ ... مِن عِتابٍ زيادةً في الودادِ [٣]

وكلامُ الوُشاةِ ليسَ علَى الأحـبابِ سُلطانُهُ علَى الأضدادِ [٤]

إنّما تُنجِحُ المَقالةُ في المَرْ ... ءِ إذا وافقَتْ هوًى في الفؤادِ [٥]

ولَعَمري لَقد هُزِزتَ بما قيـلَ فأُلفيتَ أوثقَ الأطوادِ [٦]

وأشارَتْ بما أبيتَ رِجالٌ ... كُنتَ أهدَى منها الى الإرشادِ [٧]

مثلك في الكرم والسماحة يكون فؤادهُ وسيطاً بينهُ وبيني فيكلمهُ عني ولا يحوجني الى الكلام

* الامير ابو قاسم هو انوجور ابن الاخشيد محمد بن طغج مولى كافور وكانت قد أُخذت البيعة لهُ بعد ابيهِ على ما تقدم في خبر كافور وكان كافور قائماً بتدبير دولتهِ الى ان توفي انوجور سنة تسع واربعين وثلاث مئة • وكان قد اتصل بهِ قومٌ من الغلمان وارادوا ان يفسدوا الامر على كافور فانكر كافور ذلك وطالبهُ بتسليمهم اليهِ فامتنع من ذلك وجرت وحشةٌ بينهما اياماً ثم سلمهم اليهِ فالتقاهم في النيل واصطلحا فقال ابو الطيب ١ حسم قطع • يقول اشتهت الاعداء ان يهيج بينكما شرٌّ واذاعت الحساد ذلك فلما اصطلحتما حسم الصلح ما اشتهوهُ واذاعوهُ ٢ حال اعترض • وما من قولهِ ما بينها زائدة • اي وحسم ما ارادتهُ من القاء الشقاق بينكما انفسٌ حجز تدبيرك بينها وبين ما ارادتهُ

٣ يقال اوضع الراكب راحلتهُ اذا حثها على الاسراع • والمخبون الذين يحملون دوابّهم على الخبب وهو ضربٌ من العدو • ومن عتابٍ بيانٌ لما • اي صار العتاب الذي سعى بهِ بينكما اهل النمائم سبباً في زيادة الوداد لان الودّ بعد العتاب اصفى ٤ الوشاة السعاة • وعلى الاحباب خبر ليس واسمها مستترٌ يعود على كلام • وسلطانهُ مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة استئناف • اي كلام الوشاة لا سلطان لهُ على الاحباب انما سلطانهُ على الاضداد • ويحتمل ان يكون اسم ليس سلطانهُ وعلى الاضداد صلة سلطان اي ليس لهُ على الاحباب السلطان الذي لهُ على الاضداد ٥ اي انما يبلغ القول النجاح اذا وافق هوى سامعهِ كانهُ يبرّئ ابن مولاهُ من موافقة كلام الوشاة ٦ أُلفيت وُجدت • واوثق اقوى • والاطواد الجبال • اي حرّكت الى الشرّ بما نقل اليك من النميمة فكنت كالجبل اي لم تتحرك ولم يؤثر فيك قول المفسدين ٧ اي اشار عليك قومٌ بالشقاق فامتنعت منهُ لانك لم تجد ذلك رشداً • وقولهُ اهدى الى الارشاد اي الى ارشادهم كانهُ يقول ارادوا بما اشاروا عليك ان يرشدوك الى

قد يُصيبُ الفَتى المُشيرُ ولم يَجـهَدْ ويُشوِي الصَوابَ بَعدَ اجتِهادِ [١]

نِلتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ والسُمرِ وصُنتَ الأرواحَ في الأجسادِ [٢]

وَقَنا الخَطِّ في مَراكِزِها حَوْ لَكَ والمُرهَفاتُ فِي الأغمادِ [٣]

ما دَرَوْا إذ رَأَوْا فُؤادَكَ فيهِم ساكِناً أنَّ رأيَهُ في الطِرادِ [٤]

فَفَدَى رَأيَكَ الَّذي لم تُفَدْهُ كُلُّ رَأيٍ مُعَلَّمٍ مُستَفادِ [٥]

وإذا الحِلمُ لم يَكُنْ عن طِباعٍ لم يَكُنْ عن تَقادُمِ الميلادِ [٦]

فَبِهذا ومِثلِهِ سُدتَ يا كا فورُ واقتَدتَ كُلَّ صَعبِ القِيادِ [٧]

وأطاعَ الَّذي أطاعَكَ والطا عَةُ لَيسَت خَلائِقَ الآسادِ [٨]

إنَّما أنتَ والِدٌ والأبُ القا طِعُ أحنَى مِن واصِلِ الأولادِ [٩]

الفساد فارشدتهم باناتك وحسن صنيعك الى ما هو خيرٌ مما اشاروا بهِ فكنت اعرف منهم بوجوه الاشارة

١ يشوي اي يخطئ. يقال رماهُ فأشواهُ اذا اصاب غير المقتل * يقول المشير بشيء قد يصيب في مشورتهِ من غير اجتهاد وقد يجتهد فتأتي مشورتهُ بعد الاجتهاد خطأ . يعني ان الذين اشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد اخطأوا الصواب في المشورة وانت اصبت الرأي عفواً بميلك الى السلم

٢ البيض والسمر اي السيوف والرماح * يقول ادركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير اراقة دم ولا قتل نفس وذلك انهُ صالحهُ على ان يدفع اليهِ الساعين فقتل ٣ القنا الرماح . والخطّ موضع تنسب اليهِ الرماح . وحوالك حال من مراكزها . والمرهفات السيوف المحدّدة * اي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تُشرَع للطعن والسيوف مغمدة لم تُسَلّ للضرب ٤ يقول لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهيّئ للطراد انك تطارد برايك في طلب الفوز حتى ادركتهُ ٥ لم تفده اي لم يُفِدك اياهُ احد . يقول يفدي رأيك الذي تبتكرهُ بروية نفسك كل رأيٍ يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم ٦ وروى الواحدي في طباعٍ وروى الشطر الثاني لم يحلّم تقدُّمُ الميلادِ * يقول اذا لم يكن الحلم غريزةً مخلوقةً في الانسان لم يحدث فيهِ بكبر السنّ وتقادم زمن الولادة ٧ يقول بهذا الرأي الذي رأيتهُ في هذه الحادثة وبمثلهِ في غيرها سدت الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك ٨ الذي فاعل اطاع . والخلائق بمعنى الاخلاق . اي وبمثل هذا الرأي اطاعك الناس الذين اطاعوك مع انهم اسودٌ في شدّة البأس لم يعرفوا الطاعة قبلك لاحد لان الطاعة ليست من اخلاق الاسود ٩ القاطع بمعنى المقاطع . وقولهُ واصل الاولاد من اضافة الصفة الى الموصوف . اي انت في تربيتك ابن الاخشيد بمنزلة الوالد لهُ والوالد القاطع يبقى حنوُّهُ على ولدهِ اشدّ من حنوّ الولد الواصل على ابيهِ

لاعَدَا الشَّرُّ من بَغَى لَكُما الشَّرَّ ... وخَصَّ الفَسادُ أَهلَ الفَسادِ [١]

أَنتُما ما ٱتَّفَقتُما الجِسمُ والرُّو ... حُ فَلا ٱحتَجْتُما الى العُوَّادِ [٢]

وإِذا كانَ في الأَنابيبِ خُلفٌ ... وَقَعَ الطَّيشُ في صُدُورِ الصِعادِ [٣]

أَشمَتَ الخُلفُ بِالشُراةِ عِداها ... وشَفَى رَبَّ فارِسٍ من إِيادِ [٤]

وتَوَلَّى بَنِي اليَزِيدِيِّ بِالبَصرةِ حَتَّى تَمزَّقُوا فِي البِلادِ [٥]

ومُلُوكاً كأَمسِ فِي القُربِ مِنَّا ... وكطَسْمٍ وأُختِها في البِعادِ [٦]

بِكُما بِتُّ عائِذاً فِيكُما مِنـهُ ... ومِن كَيدِ كُلِّ باغٍ وعادِ [٧]

وَبِلُبِّكُما الأَصِيلَينِ أَن تَفـرُقَ صُمُّ الرِماحِ بَينَ الجِيادِ [٨]

---

١ عدا جاوز . وبغى طلب . يدعو على من سعى بينهما بالشرّ والفساد ان يرتدّ ما سعى بهِ على نفسهِ ويلزمهُ دون غيرهِ ٢ ما مصدرية زمانية اي مدة اتفاقكما . والعوَّاد زوّار المريض خاصة . يقول انتما ما دمتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش بائتلافهما . وقولهُ فلا احتجتما الى العوَّاد لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الدآء الذي يختلّ بهِ امر البدن ويكون محوجاً الى عيادة الاطباء . اي فلا اختلّ امركما بما يحوج الى دخول السفرآء والمشيرين ٣ الانابيب انابيب الرمح وهي ما بين كل عقدتين . والخلف الاختلاف . والطيش هنا بمعنى الاضطراب . وصدر كل شيء مقدمهُ . والصعاد جمع صعدة وهي قناة الرمح . يقول اذا اختلفت انابيب الرمح اضطرب صدرهُ عند الطعن فلم يستقم وهو مثلٌ اراد بالانابيب الأتباع وبالصدور السادة اي اذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤسآء ٤ الشراة الخوارج . وربّ فارس اي كسرى . وإياد قبيلةٌ مشهورة . يشير الى ما وقع للشراة حين تولى المهلَّب بن ابي صفرة حربهم من قبل الحجاج وذلك انهُ قاتلهم نحواً من ثلاثين شهراً فلم يقدر عليهم ثم وقع الخلف بينهم لسببٍ اختلف الرواة في تحقيقهِ واقتتلوا فوهنت شوكتهم وتمكن المهلب منهم فلم ينجُ الا القليل . واما اياد فكانت يداً واحدةً ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا بارض الجزيرة فقصدهم سابور ذو الأكتاف وافنى منهم خلقاً كثيراً وتفرق باقيهم في البلاد ٥ ضمير تولى للخلف . وبنو اليزيديّ كتّابٌ نبغوا بالبصرة واستولوا عليها في خلافة المنصور فعظم شأنهم وكانوا اخوةً ثلاثة ثم اختلفوا فقتل اكبرهم اوسطهم وكان ذلك سبباً في هلاكهم جميعاً ٦ ملوكاً معطوف على بني اليزيدي . والمراد باخت طسم جديس وهما قبيلتان هلكتا قديماً بحروبٍ كانت بينهما . يقول وتولى الخلف ملوكاً عهدهم قريبٌ منا كأمس وآخرين قد بَعُدَ عهدهم كطسم وجديس فاهلكهم ٧ فيكما اي بينكما والظرف حالٌ من الضمير في قولهِ منهُ وهو عائدٌ على الخلف . اي اعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد اهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء ٨ اللبّ العقل . والاصيلين من أصالة

أَو يَكُونَ الوَليُّ أَشقَى عَدُوٍّ ... بِالَّذي تَذخَرانِهِ من عَتادِ [١]

هل يَسُرَّنْ باقِيًا بَعدَ ماضٍ ... ما تَقولُ العُداةُ في كُلِّ نادِ [٢]

مَنَعَ الوُدُّ والرِعايَةُ والسُؤْ ... دُدُ أَنْ تَبلُغا الى الأَحقادِ [٣]

وحُقوقٌ تُرَقِّقُ القَلبَ لِلقَلْـبِ ولَو ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمادِ [٤]

فَغَدا المُلكُ باهِرًا مَن رَآهُ ... شاكِرًا ما أَتَيتُما من سَدادِ [٥]

فيهِ أَيدِيكُما عَلَى الظَفَرِ الحُلْـوِ وأَيدِي قَومٍ عَلَى الأَكبادِ [٦]

هٰذِهِ دَولَةُ المَكارِمِ والرَأْ ... فةِ والمَجدِ والنَدَى والأَيادِي [٧]

كَسَفَتْ ساعةً كما تَكسِفُ الشَمْـسُ وعادَتْ ونُورُها في ازْدِيادِ [٨]

يَزحَمُ الدَهرَ رُكنُها عن أَذاها ... بِفَتًى مارِدٍ عَلَى المُرّادِ [٩]

الرأي وهي جودتهُ • وصمّ الرماح صلابها • والجياد الخيل • اي واعوذ بما لكما من اللب الاصيل ان تختلفا فتصيرا طائفتين وتحول الرماح بين خيلكما التي هي فرقةٌ واحدة فتصير فرقتين ١ الوليّ الصديق • والعتاد العُدّة • اي اعوذ بكما ان يقتل بعض رجالكما بعضاً بما تدّخرانهِ من السلاح فتصير عاقبة الصديق بهِ كعاقبة العدوّ لان القتل للاعدآء لا للاصدقآء • ٢ هل استفهام انكار • والنادي المجلس • اي اذا قتل احدكما الآخر فهل يسرّ الباقي منكما ان يتحدث الاعدآء في مجالسهم بانهُ قتل صاحبهُ وغدر بحرمتهِ ٣ الرعاية حفظ الذمة • والسؤدد السيادة • يقول ما بينكما من الودّ ورعاية الحقوق وما فيكما من السيادة يمنعانكما من ان تبلغا الى الحقد والاصرار على العداوة ٤ حقوق معطوف على الودّ • وضمير ضُمِّنت للحقوق • يذكر ما بينهما من حقوق تربيتهِ لابن الاخشيد وقيامهِ بامرهِ وهو طفل يقول تلك الحقوق لو كانت في قلب الجماد لرقّ بعضهُ لبعض ٥ بهرهُ اي غشيهُ بنورهِ اي حسنهِ • ومن رآهُ مفعول باهراً • والسداد الصواب • اي بتصافيكما عاد الى الملك رونقهُ وحسنهُ فلو كان لهُ فمٌ لشكر ما فعلتما من الصواب ٦ الضمير من فيهِ للموصول من قولهِ ما اتيتما والحرف متعلق بما تعلق بهِ الخبر بعده • اي في هذا السداد الذي اتيتماه وضعتما ايديكما على الظفر ووضع الحاسدون ايديهم على اكبادهم توجعاً لاخفاق آمالهم • ووصف الظفر بالحلو لانهُ كان بغير اراقة دم ٧ الندي الجود • والايادي النعم ٨ يريد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة اي كان ذلك مدةً قصيرة كمدة كسوف الشمس ثم انجلى فعادت وهي في العيون أنوَر وابهى ٩ الدهر مفعول بهِ مقدَّم • وركنها فاعل والضمير للدولة • يريد بركنها قوّتها وسعادتها اي ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن اذاها بفتًى يتمرّد على المردة يعني كافوراً

مُتلفٍ مُخلفٍ وَفيٍّ أَبيٍّ عالمٍ حازمٍ شُجاعٍ جوادِ[1]

أَجفلَ الناسُ عن طَريقِ أَبي المِسـكِ وذَلَّتْ لَهُ رِقابُ العِبادِ[2]

كَيفَ لا يُترَكُ الطَريقُ لِسَيلٍ ضَيِّقٍ عن أَتِيِّهِ كُلُّ وادِ[3]

وقال يمدحهُ في شوّال سنة سبع واربعين وثلاث مئة *

أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ والشَوقُ أَغلَبُ وأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ والوَصلُ أَعجَبُ[4]

أَما تَغلَطُ الأَيّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرى بَغيضاً تُنائي او حَبيباً تُقَرِّبُ[5]

وللهِ سَيري ما أَقَلَّ تَئيَّةً عَشِيَّةَ شَرقِيَّ الحَدالى وغُرَّبُ[6]

عَشِيَّةَ أَحفى الناسِ بي مَن جَفَوتُهُ وأَهدى الطَريقَينِ الَّتي أَتجَنَّبُ[7]

---

١ متلفٍ مخلفٍ اي يتلف الاموال بالعطاء ويخلفها بسيفهِ ٠ والأَبيّ الأَنوف العزيز النفس ٠ والجواد السخيّ ٢ الاجفال الاسراع في الهرب٠ يقول اسرعوا ذاهبين عن طريقهِ وتركوهُ لهُ لانهم لا يقدرون على معارضتهِ وذلّت لهُ رقاب الناس فلكهم ٣ الأَتيّ السيل يأتي من موضعٍ بعيد٠ وكلُّ وادٍ فاعل ضيّق٠ يقول كيف لا يترك الناس طريقهُ وهو سيلٌ يضيق عن مائهِ كل وادٍ جرى فيهِ فلا يبقى فيهِ مجازٌ لاحد * كان الاسود قد تقدم الى الحجّاب واصحاب الاخبار فكانوا كل يوم يرجفون بانهُ قد ولاهُ موضعاً من الصعيد وينفذ اليهِ قوماً يعرّفونهُ بذلك٠ فلما كثر ذلك وعلم ان ابا الطيب لا يثق بكلامٍ سمعهُ حمل اليهِ ست مئة دينار ذهباً فقال ابو الطيب يمدحهُ ٤ اي بيني وبين الشوق مبالغةٌ لاجلك ولكن الغلبة للشوق لانهُ يغلب صبري واعجب من هذا الهجر ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان اعجب منهُ لان من عادة الايام التفريق ٠ ومعنى عجبهِ من الهجر انهُ يعجب من طولهِ وتماديهِ لا من نفس وقوعهِ لان ذلك من شيم الايام ٥ الاستفهام للتعجب ٠ وتنائي تفاعل من النأي وهو البعد يقال نأى وأَنأيتهُ على أَفعل ولكنهُ نقلهُ الى فاعل كما يقال ابعدتهُ وباعدتهُ٠ وروى الواحدي تنأي بالتشديد وهو غير منقول ايضاً٠ يقول عادة الايام ان تقرّب مني من ابغضهُ وتبعد من احبهُ أَفلا تغلط مرةً في هذه العادة بان تبعد عني البغيض او تقرب الحبيب ٦ للهِ كلمةٌ تقال عند التعجب من الشيء٠ والتئيّة التوقف والتمكث وهي منصوبة على التمييز واراد ما اقلّهُ تئيةً فحذف لضيق المقام٠ وعشيّة ظرف لأَقلّ مضاف الى الجملة بعدهُ٠ وشرقيّ اي شرقيّي بثلاث ياءات فحذف الثانية من ياءي النسبة للتخفيف٠ والحدالى موضعٌ بالشام٠ وغرّب جبلٌ هناك ٠ يقول ما كان اسرع سيري واقل تلبثهُ عشية كان هذان المكانان على جانبي الشرقيّ يعني عند رحيلهِ من حلب ٧ عشية بدل من عشية الاولى٠ واحفى تفضيل من حَفِيَ بهِ حفاوة اذا بالغ في إكرامهِ وإلطافهِ ٠ يريد باحفى

وَكَم لِظَلامِ اللَيلِ عِندَكَ مِن يَدٍ ... تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تَكذِبُ [١]

وَقاكَ رَدى الأَعداءِ تَسري إِلَيهِمِ ... وَزارَكَ فيهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ [٢]

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ ... أُراقِبُ فيهِ الشَمسَ أَيّانَ تَغرُبُ [٣]

وَعَيني إِلى أُذنَي أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللَيلِ باقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ [٤]

لَهُ فَضلَةٌ عَن جِسمِهِ في إِهابِهِ ... تَجيءُ عَلى صَدرٍ رَحيبٍ وَتَذهَبُ [٥]

شَقَقتُ بِهِ الظَلماءَ أُدني عِنانَهُ ... فَيَطغى وَأُرخيهِ مِراراً فَيَلعَبُ [٦]

وَأَصرَعُ أَيَّ الوَحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وَأَنزِلُ عَنهُ مِثلَهُ حينَ أَركَبُ [٧]

الناس به سيف الدولة يقول كان الطف الناس بي بجفوته وفارقته وكانت اهدى طريقي التي اعود فيها اليه فعدلت عنها الى طريق مصر ١ اليد النعمة . والمانوية اصحاب ماني المثنوي وهم القائلون ان الخير كله من النور والشر كله من الظلمة * يخاطب نفسه يقول كم للظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء من نسبة الظلمة الى الشر وقد بين تلك النعمة في البيت الذي يلي ٢ الردى الهلاك وهو مفعول ثان لوقى . وتسري بفتح التاء وضمها تمشي ليلاً وهو حال * يقول ان ظلام الليل وقاك من شر الاعداء وانت تسري اليهم فلم يبصروك وستر المحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيه آمناً

٣ الواو واو رب . وقوله كمنته اي كنت فيه فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً به . وايان استفهام بمعنى متى * يذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره يقول رب يوم طال علي كليل العاشق استترت فيه خوفاً من الاعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي

٤ الاغر ذو الغرة وهي البياض في جبهة الفرس . وكأنه من الليل نعت اغر وباق حال من الليل وسكن الياء ضرورة ثم حذفها لالتقاء الساكنين والضمير العائد الى الليل محذوف اي كوكب من كواكبه . يقول انه كان في مسيره يراقب اذني فرسه يتحرز لنفسه بهما لان الفرس اذا احس بشخص من بعيد نصب اذنيه فيعلم فارسه انه قد رأى شيئاً . ثم وصف هذا الفرس بانه ادهم اللون كأنه قطعة من الليل والغرة في وجهه كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه ٥ الاهاب الجلد . والرحيب الواسع * يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو لانه اذا كان صدره ضيقاً كان خطوه قصيراً وكذا اذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه فلا يسبح في عدوه ٦ أدني اقرب . وعنانه سير لجامه . واراد بطغيانه شدة النشاط والمرح . يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس اجذب عنانه الي فيمرح ويثب وارخيه له فيلعب كما يشاء ٦ اصرع اي اقتل وقفيته اتبعته . ومثله حال من الضمير في عنه . وحين اركب حال من الضمير في مثله * يقول اذا طردت به وحشاً ادركه فصرعته وانزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على نشاطه وقوة

وَما الخَيلُ إلاَّ كالصَديقِ قَليلةٌ ... وإنْ كَثُرَت في عَينِ مَن لا يُجرِّبُ [١]

إذا لم تُشاهِدْ غيرَ حُسنِ شِيَاتِها ... وأَعضائِها فالحُسنُ عَنكَ مُغيَّبُ [٢]

لَحَى اللهُ ذي الدُنيا مُناخاً لِراكِبٍ ... فكُلُّ بعيدِ الهَمِّ فيها مُعذَّبُ [٣]

أَلا لَيتَ شِعرِي هل أَقُولُ قَصيدةً ... فَلا أَشتَكِي فيها وَلا أَتَعتَّبُ

وبِي ما يَذُودُ الشِعرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ... ولٰكِنَّ قَلبي يا ابنَةَ القَومِ قُلَّبُ [٤]

وأَخلاقُ كافُورٍ إذا شِئتُ مَدحَهُ ... وإنْ لم أَشَأْ تُملِي عَلَيَّ وأَكتُبُ [٥]

إذا تَرَكَ الإِنسانُ أَهلاً وَراءَهُ ... ويَمَّمَ كافُوراً فَما يَتغرَّبُ [٦]

فَتًى يَملأُ الأَفعالَ رَأيًا وحِكمةً ... ونادِرةً أَحيانَ يَرضَى ويَغضَبُ [٧]

إذا ضَرَبَتْ في الحَربِ بِالسيفِ كَفُّهُ ... تَبيَّنتَ أَنَّ السيفَ بِالكفِّ يَضرِبُ [٨]

جريهِ مثلما كان حين الركوب ١ يقول الخيل كالصديق تكثر قبل التجربة وتقلّ بعدها لان التجربة تظهر الكوادن منها فتنفى والجياد فتختار كما ان الصديق يُعرَف بالتجربة فيتميز المذّاق والذي لا يصلح للصداقة من المخلص الذي يوثق بمودّتهِ ٢ الشيات الالوان . يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق يقول اذا لم ترَ من الخيل الا ما يظهر لك من حسن الوانها واعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك يعني ان حسنها فيما وراء ذلك من جريها وطباعها ٣ يقال لحاهُ الله اي قبحهُ ولعنهُ . والمناخ المنزل وهو تمييز . يذمّ الدنيا يعني انها دار شقاء حتى ان من لا همّ لهُ لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم ٤ يذود يطرد ويدفع . واقلهُ فاعل يذود . وقُلَّب وزان سكر بصيرٌ بتقليب الامور حسن التصرُّف فيها . يقول بي من هموم الدهر ما اقلُّ شيء منهُ يدفع الشعر عني ولكن قلبي حسن التقليب للامور لا تغلبهُ نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبهِ . وقولهُ يا ابنة القوم جرى فيهِ على عادة العرب من مخاطبة النساء واراد ان لها قوماً تعتزّ بهم فنسبها اليهم على جهة المدح ٥ يريد ان اخلاقهُ بما فيها من المناقب الطاهرة كانها تنطق بمدحهِ وتمليهِ عليهِ فلا يحتاج الى إعمال القريحة . وقولهُ اذا شئت مدحهُ اي ان قصدت المدح فهي تملي عليَّ ما امدحهُ بهِ وان لم اقصد المدح فما تمليهِ عليَّ يكون مدحاً لانها من الاخلاق المستحسنة ٦ يمم قصد . يقول اذا فارق الانسان اهلهُ وقصدهُ قام لهُ مقام اهلهِ في البرّ والايناس فكانهُ لم يغترب عنهم ٧ النادرة اسمٌ للشيء النادر . وروى ابن جني بادرةً بالباء اي بديهةً . اي هذه الامور تظهر في افعالهِ سواءٌ رضي او غضب فكأنَّ افعالهُ مملوءة بها لا تخلو منها في حال ٨ اي اذا نظرت الى مضاء سيفهِ في الحرب علمت ان السيف يضرب بكفهِ لا كفهُ تضرب بالسيف يعني ان السيف يستعين بكفهِ في القطع لان القطع انما يحصل بقوة الكفّ

تَزِيدُ عَطاياهُ عَلَى اللَّبثِ كَثْرَةً ... وتَلبَثُ أَمواهُ السَّحابِ فتَنضُبُ [١]

أَبا المِسكِ هل في الكأْسِ فَضلٌ أَنالُهُ ... فإنِّي أُغَنِّي مُنذُ حِينٍ وتَشرَبُ [٢]

وَهَبتَ على مِقدارِ كَفَّيْ زَمانِنا ... ونَفسي عَلَى مِقدارِ كَفَّيكَ تَطلُبُ [٣]

اذا لم تَنُطْ بي ضَيعَةً او وِلايَةً ... فَجُودُكَ يكسُونِي وشُغلُكَ يَسلُبُ [٤]

يُضاحِكُ في ذا العِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذائِي وأَبكي مَن أُحِبُّ وأَندُبُ

أَحِنُّ الى أَهلي وأَهوَى لِقاءَهُمْ ... وأَينَ مِنَ المُشتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ [٥]

فإِنْ لم يَكُنْ إِلَّا أَبو المِسكِ أَو هُمُ ... فإنَّكَ أَحلَى في فُؤادِي وأَعذَبُ [٦]

وكُلُّ امرِئٍ يُولِي الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وكُلُّ مَكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ [٧]

يُرِيدُ بِكَ الحُسَّادُ ما اللهُ دافِعٌ ... وسُمرُ العَوالِي والحَدِيدُ المُذَرَّبُ [٨]

لا بجودة السيف ١ على بمعنى مع • واللبث المكث والظرف حال من عطاياهُ • ونضب الماء ذهب في الارض • يفضّل جودهُ على جود السحاب يقول عطاياهُ كلما طال مكثها عندك كثرت وازدادت لانهُ يمدّها بغيرها وماء السحاب اذا لبث في الارض اياماً جفّ وذهب لانقطاع الزيادة عنهُ

٢ فضلٌ اي فضلة • يعرّض بتقاضي آمالهِ منهُ وجعل نفسهُ واياهُ كالمتنادمين على الشراب يقول انا اغني منذ حينٍ اي اطربك بمدائحي وانت تشرب على غنائي وتحرمني الشراب فهل في كأسك فضلةٌ اشربها • يريد انهُ ما زال يمدحهُ ويذكر ما هو فيهِ من جاه الملك ولا ينال حظاً من ذلك الجاه وهو تعريضٌ بطلب الولاية كما صرّح بهِ بعد هذا ٣ يقول وهبتني على قدر كرم الزمان وانا اطلب منك على قدر كرمك وهو ما ذكرهُ في البيت التالي ٤ النوط التعليق ويقال ناط بهِ امر كذا اذا فوّضهُ اليه • والضيعة الارض المغلّة • يقول اذا لم تفوّض اليّ ضيعةً تقطعني اياها او ولايةً تجعل امرها في يدي فما تكسوني اياهُ بجودك اي ما يحدثهُ جودك عندي من الآمال تسلبني اياهُ باشتغالك عن قضاء تلك الآمال ٥ الحنين الشوق والاستطراب • والعنقاء طائرٌ لا يوجد • ومغرب بضمّ الميم نعت عنقاء من قولهم اغرب الرجل اذا امعن في البلاد • قال الازهري حذفت تاء التأنيث منها كما قالوا لحيةٌ ناصل اذا اشتدّ بياضها • واراد بالمشتاق نفسهُ • يذكر شوقهُ الى اهلهِ وبعد ما بينهُ وبينهم والعنقاء مثلٌ اراد بها شدة بعدهم عنهُ يعني انهم بحيث لا يرجو لقاءهم ٦ يقول اذ كان لابد من لقاء احد الفريقين وفراق الآخر فلقاؤك عندي احلى من لقائهم لانك احبُّ اليّ منهم ٧ اولاهُ جميلاً صنعهُ اليهِ • ويقال حبّبت اليهِ كذا اذا جعلتهُ يحبهُ • يقول انما احببتك وآثرتك لما اوليتني من الجميل وطابت لي الاقامة بارضك لما ادركت فيها من العزّ وهو مبنيٌّ على ما ذكرهُ في عجز البيت السابق ٨ العوالي صدور الرماح •

وَدُونَ الَّذي يَبغُونَ ما لَو تَخَلَّصُوا ... الى المَوتِ منهُ عِشتَ والطِفلُ أَشيَبُ [١]

إِذا طَلَبُوا جَدْواكَ أُعطُوا وحُكِّمُوا ... وإِنْ طَلَبُوا الفَضلَ الَّذي فِيكَ خُيِّبُوا [٢]

ولَو جازَ أَنْ يَحوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها ... ولكِنْ مِنَ الأَشياءِ ما لَيسَ يُوهَبُ [٣]

وأَظلَمُ أَهلِ الظُلمِ مَن باتَ حاسِداً ... لِمَن باتَ في نَعمائِهِ يَتقلَّبُ [٤]

وأَنتَ الَّذي رَبَّيتَ ذا المُلكِ مُرضَعاً ... ولَيسَ لهُ أُمٌّ سِواكَ وَلا أَبُ [٥]

وكُنتَ لهُ لَيثَ العَرِينِ لِشِبلِهِ ... وَما لَكَ إِلاَّ الهِندُوانيُّ مِخلَبُ [٦]

لَقِيتَ القَنا عَنهُ بِنَفسٍ كَرِيمةٍ ... الى المَوتِ في الهَيجى مِنَ العارِ تَهرُبُ [٧]

وقد يَترُكُ النَفسَ الَّتي لا تَهابُهُ ... ويَختَرِمُ النَفسَ الَّتي تَتَهيَّبُ [٨]

والمذرَّب المحدَّد يعني السيوف • اي يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما ارادوا لان الله يدفعهُ عنك والرماح والسيوف ١ يبغون يطلبون • وما مبتدأ مؤخر خبرهُ دون • اي دون وصولهم الى ما يطلبون من زوال ملكك وفساد امرك اهوالٌ من شدَّة بأسك وانتقامك هي امرُّ عليهم من الموت ولو تخلصوا منها الى الموت لبقيت انت وشابت اطفالهم من شدَّة ما يرون • ويروى الى الشيب منهُ قال الوحدي اي دون الذي يطلبونهُ الموت وهو قولهُ ما لو تخلصوا منهُ اي الموت اي انهم يموتون قبل ان يروا فيك ما يطلبون ولو لم يموتوا عشت انت وشاب طفلهم ٢ الجدوى العطية • وحكَّمهُ في الامر جعل لهُ احكم فيهِ • اي اذا طلبوا عطاياك اعطيتهم وحكَّمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاءوا وان طلبوا ما فيك من الفضل اي مثل الفضل الذي اودعهُ الله فيك لم يدركوهُ لان ذلك لا ينال بالاكتساب ٣ يقول لو امكن ان تهبهم علاك لم تبخل بها عليهم ولكنها من الاشياء التي لا توهب لانها ليست تحت تصرُّف المالك ٤ ضمير بات في عجز البيت لمن الاولى • وضمير نعمائهِ لمن الثانية يقول اشدُّ الظالمين ظلماً من تقلَّب في نعمة انسان ثم بات يحسدهُ على تلك النعمة • يعني ان هؤلاء الحاسدين لك انما ربوا في نعمتك ٥ يريد بذي الملك ابن الاخشيد يقول انت ربيتهُ بعد ابيهِ وقد كان طفلاً مرضعاً فكنت لهُ بمنزلة الاب والامّ جميعاً ٦ الضمير من لهُ لذي الملك • والليث الاسد • والشبل ولد الاسد • والضمير المضاف اليهِ لليث • والهندوانيّ السيف الهنديّ وهو منصوب على الاستثناء المقدَّم • والمخلب للسبع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان • يقول كنت لهُ بمنزلة الاسد لشبلهِ يعني في الحماية والذود عنهُ الا ان الاسد يحمي شبلهُ بمخالبهِ وانت حميتهُ بسيفك ٧ القنا الرماح • والهيجى الحرب تمدُّ وتقصر • يقول دافعت عنهُ الرماح ولقيتها بنفسك دونهُ كرماً وحفاظاً ثم وصفتهُ بالشجاعة والانفة فقال انهُ يفرُّ من العار الى الموت اي يقدم على مواقع القتل ولا يقدم على الهزيمة ٨ ضمير يترك للموت • ويخترم اي يهلك • اي ان الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابهُ

وما عَدِمَ اللاقوكَ بَأْساً وشِدَّةً ولٰكنَّ من لاقَوْا أَشَدُّ وأَنجبُ[١]

ثَناهُمْ وبَرْقُ البِيضِ في البَيْضِ صادِقٌ عَلَيهِمْ وبَرْقُ البَيْضِ في البِيضِ خُلَّبُ[٢]

سَلَلتَ سُيوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خاطِبٍ عَلى كُلِّ عُودٍ كَيفَ يَدْعُو ويَخطُبُ[٣]

ويُغنيكَ عَمَّا يَنسُبُ الناسُ أَنَّهُ إِليكَ تَناهَى المَكرُماتُ وتُنسَبُ[٤]

وأَيُّ قَبيلٍ يَستَحِقُّكَ قَدرُهُ مَعدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ ويَعرُبُ[٥]

وَما طَرَبِي لَمَّا رَأَيتُكَ بِدعةً لَقَد كُنتُ أَرجُو أَنْ أَراكَ فأَطرَبُ[٦]

وتَعذُلُني فيكَ القَوافِي وهِمَّتي كأَنِّي بِمَدحٍ قَبلَ مَدحِكَ مُذنِبُ[٧]

ولٰكِنَّهُ طالَ الطَّرِيقُ ولم أَزَلْ أُفتِّشُ عن هٰذا الكَلامِ ويُنهَبُ[٨]

---

١ يقول الذين لقوك في الحرب لم يعدموا بأساً وشدةً اي هم شجعانٌ اشدّاءُ الا انك اشدُّ منهم فهزمتهم ويحذرهُ فيرمي بنفسه في المهالك وقد يهلك الجبان الذي يهابهُ ٢ ثناهم ردَّهم والضمير للموصول من قوله من لاقوا. والبيض بالكسر السيوف. وبالفتح جمع بيضة وهي الخوذة من حديد. والخلب من البرق الكاذب لامطر فيه. يقول هزمتهم وسيوفهُ تقرع خوذهم فكان لكلٍّ من السيوف والخوذ برقٌ في الآخر الا ان برق السيوف في الخوذ صادق لانها تقطع جماجمهم فتسيل دماً وهم بعدهُ وبرق الخوذ في السيوف خلب لانهُ لا اثر لهُ ٣ العود اي المنبر. يقول سيوفك علمت الخطباءَ ان تدعو لك على المنابر وتخطب باسمك يعني انهُ ملك البلاد بسيفهِ حتى صار يدعى لهُ في المساجد ٤ الناس فاعل ينسب. والعائد الى ما محذوف مفعول مطلق اي عن النسب الذي ينسبهُ الناس. وانهُ فاعل يغنيك. وتناهى اي تتناهى. يقول انت في غنى عن الانساب التي يذكرها النسابون لغيرك بان المكرمات تنسب ليك اي اذا كنت اصلاً للمكرمات فكفاك ذلك شرفاً يغنيك عن ذكر اصلٍ تنسب اليهِ

٥ القبيل الجماعة. يقول انت اعلى قدراً من كل قبيل فلا يستحق قبيلٌ ان تكون منسوباً اليهِ

٦ البدعة الاسم من الابتداع ونصبها على اعمال ما عمل ليس. واطربَ معطوف على ارجو. يقول لا بدع في طربي عند رؤيتك فاني كنت ارجو ان اراك فاطرب على الرجاءِ. قال الواحدي هذا البيت يشبه الاستهزاءَ لانهُ يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية المضحكات. قال ابن جنيّ لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت لهُ ما زدتَ على ان جعلتَ الرجل ابا زنّة وهي كنية القرد فضحك ٧ يقول ان شعرهُ وهمتهُ يعذلانهِ لانهُ لم يقصدهُ قبل غيرهِ ولم يقصر مدحه عليهِ كانهُ قد اذنب بما مدح بهِ غيرهُ فاستحقّ العذل ٨ يعتذر اليهِ من مدح غيرهِ يقول طال طريقي اليك اي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت اليك ولم ازل في اثناءِ ذلك اطالَب بالشعر واكلَّف المديح فينهب كلامي

فشَرَّقَ حتّى لَيسَ لِلشَرقِ مَشرِقٌ وغَرَّبَ حتّى لَيسَ لِلغَربِ مغرِبُ [١]

إذا قُلتُهُ لم يَمتَنِعْ من وُصُولِهِ جِدارٌ مُعلًّى او خِباءٌ مُطَنَّبُ [٢]

واتصل بابي الطيب ان قوماً نعوهُ في مجلس سيف الدولة بحلب فقال ولم ينشدها كافوراً

بِمَ التَعَلُّلُ لا أهلٌ ولا وَطَنُ ولا نَديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ [٣]

أُريدُ من زَمَني ذا أَنْ يُبلِّغَني ما لَيسَ يَبلُغُهُ من نَفسِهِ الزَمَنُ [٤]

لا تَلقَ دَهرَكَ إلاَّ غيرَ مُكتَرِثٍ ما دامَ يَصحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدَنُ [٥]

فَما يُدِيمُ سُرُورٌ ما سُرِرتَ بِهِ ولا يَرُدُّ عَلَيكَ الفائِتَ الحَزَنُ [٦]

مِمَّا أَضرَّ بأَهلِ العِشقِ أَنَّهُمُ هَوُوا وَما عَرَفُوا الدُنيا وما فَطِنوا [٧]

---

١ اي سار كلامي شرقاً حتى انتهى الى حيث لا مشرق امامهُ يعني بلغ اقصاهُ وكذلك من جانب الغرب ٢ الجدار الحائط. والخباء الخيمة. والمطنب المشدود بالاطناب. يقول اذا قلت شعراً لم يمتنع من وصولهِ الى ما وراءهُ جدارٌ مرفوع لانهُ يثب من فوقهِ ولا خيمة مطنبة لانهُ يدخلها والمعنى ان شعرهُ قد سار في الارض حتى عمَّ الحضر سكان الجدُر والبدو اهل الخيام ٣ بِمَ اي بماذا وحذف الف ما لدخول الجارّ. وتعلل بالشيء تلهَّى بهِ. وقولهُ لا اهلٌ اي لا اهلٌ لي والجملة حال من محذوف اي بِمَ تعللي. والسكن الخليل تسكن اليهِ. يذكر اغترابهُ ووحشتهُ يقول باي شيء اعلل نفسي وانا بعيدٌ عن اهلي ووطني وليس لي شيء ألهو بهِ ولا احدٌ اسكن اليهِ ٤ ويروى في نفسهِ. اي اطلب من الزمان استقامة الاحوال وثباتها والزمان لا يبلغ هذا من نفسهِ لانهُ لا يثبت على حال

٥ يقول ما دمت حيًّا فلا تبالِ بالزمان وصروفهِ فان الشدَّة والرخاء يتعاقبان فيهِ على الحي فلا ييأس من تبدُّل الاحوال الاَّ بانقطاع حبل الحياة ٦ روى الواحدي فما يدوم بالواو وقال في تفسيره لا تبالِ بما يحدثهُ لك الدهر فان المفروح بهِ لا يدوم فرحهُ. وكانهُ يروي السرور على هذا بلا تنوين مضافاً الى ما بعدهُ وهو من التجوُّزات المستقبحة في الوزن. وروى غيرهُ فما يديم سروراً بالنصب وهو غير مستقيم في المعنى ولعل الاظهر ما رويناهُ وهو ما يقتضيهِ التطابق بين شطري البيت. يوكد ما حث عليهِ من ترك الاكتراث بالدهر يقول سرورك بالشيء لا يديمهُ عليك لان كل شيء زائل فكذلك حزنك عليهِ بعد زوالهِ لا يردهُ لان ما فات لا يعود ٧ قولهُ وما عرفوا حال. يقول مما اضر بالعشاق انهم عشقوا قبل ان يعرفوا احوال الدنيا ويفطنوا لاخلاق اهلها وما في طباعهم من الغدر ولو عرفوا ذلك ما عشقوا ولا اضاعوا ايامهم واتلفوا انفسهم في سبيل من لا يستحق ذلك منهم

تَفنَى عيونُهُمُ دمعاً وأنفسهمْ ... في إثرِ كُلِّ قبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ [١]

تَحَمَّلُوا حَمَلَتكُم كُلُّ ناجيةٍ ... فكُلُّ بينٍ علَيَّ اليومَ مُؤتَمَنُ [٢]

ما في هَوادِجِكُم من مُهجَتي عِوَضٌ ... إنْ مُتُّ شَوقاً ولا فيها لَهَا ثَمَنُ [٣]

يا مَنْ نُعِيتُ علَى بُعدٍ بِمَجلِسِهِ ... كُلٌّ بِما زَعَمَ الناعُونَ مُرتَهَنُ [٤]

كم قد قُتِلتُ وكم قد مُتُّ عِندَكُمُ ... ثُمَّ انتَفَضتُ فَزالَ القبرُ والكَفَنُ [٥]

قد كانَ شاهَدَ دَفني قَبلَ قَولِهِمِ ... جَماعةٌ ثُمَّ ماتوا قبلَ مَن دَفَنوا [٦]

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدرِكُهُ ... تَجرِي الرِياحُ بِما لا تَشتَهِي السُفُنُ [٧]

رَأَيتُكُمْ لا يَصونُ العِرضَ جارُكُمُ ... ولا يَدِرُّ علَى مَرعاكُمُ اللَبَنُ [٨]

جَزاءُ كُلِّ قَريبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ ... وحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنكُمُ ضَغَنُ [٩]

وتَغضَبُونَ علَى مَن نالَ رِفدَكُمُ ... حَتَّى يُعاقِبَهُ التَنغيصُ والمِنَنُ [١٠]

---

١ دمعاً مصدر مفعول لاجلهِ ٠ وانفسهم مبتدأ خبره ُ ما بعده ُ والجملة حال٠ يقول تفنى عيونهم من البكاء وانفسهم هائمة وراء كل محبوبٍ قبيح الخصال الا ان وجهه ُ حسن ٢ تحملوا اي ارتحلوا ٠ والناجية الناقة السريعة٠ والبين البعد٠ وعليَّ صلة مؤتمن ٠ يخاطب الذين يشبب فيهم بعد ما ذكر من حال العاشق والمعشوق يقول ارتحلوا عني فاني اليوم اي بعد اختباري لاحوال الدنيا واهلها لا يضرُّني فراق احد لاني لااجد من يستحق ان يؤسف على فراقهِ ٠ وقوله ُ حملتكم كل ناجيةٍ دعاءٌ يبعدهم وفي الكلام تعريضٌ لا يخفى ٣ الهوادج مراكب النساء ٠ والمهجة الروح والحرف متعلق بعوض٠ يقول لست ارضى بفوت روحي لاجلكم ولا انتم تعوّضونني روحاً غيرها اذا اتلفتها بالشوق اليكم ٤ اي كل احدٍ مرتهنٌ بالموت فلا يفرح احدٌ بنعي احد ٥ ويروى القطن والكفن ٠ اي كم قتلت في زعم المخبرين عندكم بقتلي وموتي ثم تحقق الامر على خلاف ما اخبروا فكاني متُّ ثم خرجت من القبر ٦ الضمير من قولهم للناعين ٠ يريد ان قوماً نعوهُ قبل هؤلاء واخبروا انهم شاهدوا دفنه ثم ماتوا وهو حيٌّ

٧ اي هم يتمنون موتي ولكن الامور لا تدرك بالتمني ثم ضرب لذلك مثل السفن فانها تشتهي من الرياح الموافقة لسيرها ولكن الرياح كثيراً ما تجري بالخلاف ٨ يقول من جاوركم لم يقدر على صون عرضهِ عندكم لانه ُ يُشتَم فلا تبالون بشتمهِ واذا رعت النَعم في ارضكم لم يدرَّ لبنها على مرعاكم لوخامتهِ ٠ والشطر الثاني مثلٌ يريد ان نعمتكم مشوبة بالاذى٠ فلا يهنأ آخذها حتى تزكو عنده ُ بالشكر

٩ الملل الضجر٠ والضغن الحقد ١٠ الرفد العطاء ٠ والمنن جمع منَّة وهي اسم من امتنَّ عليهِ

فغادَرَ الهجرُ ما بيني وبينَكمُ ... يهماءَ تكذبُ فيها العينُ والأُذُنُ [١]

تحبُو الرَّواسِمُ من بعدِ الرَّسيمِ بها ... وتسألُ الأرضَ عن أخفافِها الثَّفِنُ [٢]

إنّي أُصاحِبُ حِلمي وهْوَ بي كَرَمٌ ... ولا أُصاحِبُ حِلمي وهْوَ بي جُبُنُ [٣]

ولا أُقيمُ على مالٍ أذِلُّ بهِ ... ولا أَلَذُّ بما عِرضي بهِ دَرِنُ [٤]

سهِرتُ بعدَ رحيلي وَحشةً لكُمُ ... ثمّ استمرَّ مَريري وارعَوَى الوَسَنُ [٥]

وإن بُليتُ بوُدٍّ مثلِ وُدِّكُمُ ... فإنّني بفِراقٍ مثلِهِ قَمِنُ [٦]

أبلَى الأجِلَّةَ مُهري عندَ غيرِكُمُ ... وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ والرَّسَنُ [٧]

عندَ الهُمامِ أبي المِسكِ الّذي غرِقَتْ ... في جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ واليَمَنُ [٨]

اذا عدّد لهُ صنائعهُ • يقول من نال عطاءكم غضبتم عليهِ ونغصتم عطاءكم بالمنّ حتى يكون ذلك التنغيص كالعقاب لهُ على اخذهِ ١ غادر ترك • وما زائدة • واليهماء الارض التي لا يهتدى فيها • يذكر شدّة ابعادهِ في الرحيل انفةً من الحال التي ذكرها يقول ترك الهجر بيني وبينكم فلاةً بعيدة الاطراف مضلّة المسالك ترى العين فيها من الاشباح وتسمع الاذن من الاصوات ما لا حقيقة لهُ لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف ٢ حبا مشى على بطنهِ ويديهِ • والرواسم الابل التي تمشي الرسيم وهو ضربٌ من السير السريع • والثفِن بفتحٍ فكسر ما مسّ الارض من اعضاء البعير اذا برك كالركبتين والكركرة واحدتها ثفِنة مثل كلِم وكلِمة • اي لطول السير في تلك الارض ومتابعتهِ تبري الارض اخفاف الابل فتحبو على ثفناتها وتقول الثفنات للارض اين ذهبت الاخفاف حتى صار المشي علينا بعد ان كان عليها

٣ اي احلم عما يؤْذيني ما دام حلمي يعدُّ كرماً فاذا كان يعد جبناً فلا احلم ٤ الدّرن الوسخ • اي لا اقرّ على غنى يجلب لي الذلّ ولا تطيب لي لذّةٌ اعيَّر بها ويلطخ عرضي بسببها ٥ يقال استمرّ مريرهُ اذا قوي بعد ضعف • وارعوى ارتدع • والوسن النعاس • يقول استوحشت بعد فراقكم لالفي اياكم حتى جفاني الرقاد ثم تجلدت لما ذكرت من سوء صنيعكم فسلوت وعاودني المنام ٦ مثلهِ اي مثل رحيلي • وقمن جدير • يعرّض بالاسود يقول ان بليت منهُ بودٍّ ضعيف مثل ودكم فاني جديرٌ بان افارقهُ كما رحلت عنكم ٧ الاجلة جمع جلال جمع جلّ وهو ما تلبسهُ الدابة • والعذر جمع عذار وهو ما سال على خد الفرس من اللجام • والفسطاط اسم مدينة مصر • اي طال مقامي بالفسطاط لاكرام مثواي هناك حتى بليت اجلة فرسي وعذرهُ ورسنهُ فبدلت بغيرها ٨ الهمام الملك العظيم الهمة • ومضر الحمراء بالاضافة ابن نزار ابو القبيلة المشهورة من قبائل معدّ بن عدنان قيل لهُ ذلك لانهُ أُعطي الذهب من ميراث ابيهِ • والمراد باليمن بنو حمير ومن اليهم من ولد يعرب بن قحطان • والمعنى عمّ

وإنْ تأخَّرَ عنّي بعضُ موعِدِهِ   فما تأخَّرُ آمالي وَلا تَهِنُ [١]

هُوَ الوَفيُّ ولٰكِنّي ذَكَرْتُ لهُ   مَوَدّةً فَهُوَ يَبْلُوها ويَمتَحِنُ [٢]

وممّا قال بمصر ولم ينشدها الاسود ولم يذكرهُ فيها

صَحِبَ الناسُ قبلَنا ذا الزَّمانا   وعَناهُمْ مِن شأنِهِ ما عَنانا [٣]

وتَوَلَّوا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ منـهُ   وإنْ سَرَّ بَعضَهُمْ أَحيانا [٤]

رُبَّما تُحسِنُ الصَنيعَ لَياليـهِ   ولٰكِنْ تُكَدِّرُ الإِحسانا [٥]

وكأنّا لم يَرضَ فِينا بِرَيبِ الـ   دَهرِ حَتّى أَعانَهُ مَن أَعانا [٦]

كُلَّما أَنبَتَ الزَمانُ قَناةً   رَكَّبَ المَرْءُ في القَناةِ سِنانا [٧]

ومُرادُ النُفُوسِ أَصغَرُ مِن أَنْ   نَتَعادَى فيه وأَنْ نَتَفانَى [٨]

غَيرَ أَنَّ الفَتَى يُلاقِي المَنايا   كالِحاتٍ وَلا يُلاقِي الهَوانا [٩]

جودهُ العرب كلهم   ١ ويروى بعض نائلهِ ٠ وتأخر اي تتأخر ٠ وتهن تضعف ٠ يشير الى ما وعدهُ بهِ من خطة الولاية على ما تقدم ذكرهُ يقول ان تأخر قضاء وعدهِ عني فآمالي لا تتأخر عن رجائهِ   ٢ يبلوها يختبرها ٠ يقول هو يفي بما وعدني وان تأخر حيناً وانا كذلك أفي بما ذكرت لهُ من مودتي كما يعلم ذلك اذا اختبرها   ٣ عناهُ الامر اهمّهُ ٠ اي كل من صحب الزمان اهتم بشأنه كما نهتمّ نحن   ٤ تولوا اي ذهبوا ٠ يقول لم ينل احدٌ مرادهُ من الدنيا فمات بغصتهِ وان سرَّ في بعض الاحيان   ٥ يقول الليالي قد تحسن ولكن احسانها لا يسلم من الكدر لان من عادتها ان تردّ ما احسنت بهِ او تدخل عليهِ احوالاً أُخر تنغصهُ وتفسدهُ   ٦ ريب الدهر حوادثهُ ٠ ومن فاعل يرضَ او اعانهُ على التنازع ٠ يذكر تعادي الناس وما يقع بينهم بسبب ذلك من المحن حتى كأنّ بعضهم يعين الدهر على بعض يقول كأنّ الذي يعين الدهر على نكاية اهلهِ لم يرضَ بما تجرّ حوادث الدهر من البلاء فزاد عليها بلاء العداوة والشرّ   ٧ القناة عود الرمح ٠ والسنان نصلهُ ٠ يقول كلما انتدب الزمان للاساءة بنائبةٍ كانت عداوة العدوّ مدداً لتلك النائبة فجعل القناة مثلاً لصرف الدهر والسنان مثلاً لنكاية العدوّ

٨ ويروى نتعادى وتتفانى بنون المتكلمينَ ٠ اي الذي تريدهُ النفوس من جاه الدنيا وحطامها احقر من ان تعادي بعضها بعضاً لاجلهِ وتتفانى بسببهِ   ٩ المنايا جمع منيّة وهي الموت ٠ وكالحات عابسات ٠ يعني ان الكريم يحتمل الموت ويقدم عليهِ ولا يحتمل الذلّ

وَلَوَ أَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنا أَضَلَّنا الشُجْعانا[١]
وإِذا لم يَكُنْ من المَوتِ بُدٌّ فمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جبانا[٢]
كُلُّ ما لم يَكُنْ منَ الصعْبِ في الأَنفُسِ سَهْلٌ فيها إِذا هُوَ كانا[٣]

وقال يذكر قيام شبيبٍ العُقَيليّ على الاستاذ كافور وقتلهُ بدمشق سنة ثمانٍ واربعين وثلاث مئة

عَدُوُّكَ مَذمُومٌ بِكُلِّ لِسانِ ولو كانَ من أَعدائِكَ القَمَرانِ[٤]
ولِلّهِ سِرٌّ في عُلاكَ وإِنَّما كَلامُ العِدَى ضَرْبٌ منَ الهَذَيانِ[٥]
أَتَلتَمِسُ الأَعداءُ بعدَ الَّذي رَأَتْ قِيامَ دَلِيلٍ او وُضوحَ بَيانِ[٦]
رَأَتْ كُلَّ مَن يَنوِي لكَ الغَدرَ يُبتَلَى بِغَدرِ حَياةٍ او بِغَدرِ زَمانِ[٧]
بِرَغمِ شَبِيبٍ فارَقَ السَيفُ كَفَّهُ وكانا عَلَى العِلّاتِ يَصطَحِبانِ[٨]

---

١ اي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يتعرض للقتل اجهل الناس يعني ان الحياة لا تبقى ولو جبن الانسان وحرص على أسباب البقاء ٢ يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول اذا كان الموت لا بد منهُ ولا يسلم منهُ شجاعٌ ولا جبان فالجبانة من عجز الهمة ٣ يكن تامةٌ . وكذا قولهُ كانا في آخر البيت . ومن الصعب خبر كل . وسهلٌ خبر آخر . اي انما يصعب الامر على النفس قبل وقوعهِ فاذا وقع هان ٤ الشمس والقمر . يقول من عاداك ذمهُ كل احد لانك محلّ النعم الذي تنبغي المصافاة لهُ والاغتباط بهِ ولو كان القمران من اعدآئك لصارا مذمومين مع عموم نفعهما واجماع الناس على مدحهما ٥ الضرب النوع . والهذيان التكلم بغير معقول . يقول ان لله سرًّا فيما اعطاك من علوّ المنزلة لا يطّلع الناس عليهِ ولا يعلمون ما هو وما يخوض اعدآؤك فيهِ من الكلام فيك فانما هو نوعٌ من الهذيان الذي لا طائل تحتهُ بعد ان اراد الله فيك ما اراد . قال الواحدي وهذا الى الهجآء اقرب لانهُ نسب علوَّهُ الى قدرٍ جرى بهِ من غير استحقاق والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو وان كان ساقطاً باتفاقٍ من القضآء ٦ يقول هل يطلب اعدآؤك دليلاً على ان الله يريد ان يجعل امرك هو الغالب بعد ما رأَوا من الادلة على ذلك . وقد ذكرنا ما رأَوهُ في البيت التالي

٧ ويروى بفقد حياةٍ * يقول رأَوا كل من ينوي ان يغدر بك تغدر بهِ حياتهُ فيفرغ اجله قبل نيل مأربهِ منك او يغدر بهِ الدهر فيهلك بآفةٍ من الحوادث ٨ على العلّات اي على كل حال يعني انهُ هلك ففارق سيفهُ كفهُ وكانا لا يفترقان في حال

كأنَّ رقابَ الناسِ قالتْ لسيفهِ ... رفيقُكَ قيسيٌّ وأنتَ يمانِ [١]

فإنْ يكُ إنساناً مضى لسبيلهِ ... فإنَّ المنايا غايةُ الحيوانِ [٢]

وما كانَ إلاَّ النارَ في كلِّ موضعٍ ... تُثيرُ غباراً في مكانِ دُخانِ [٣]

فنالَ حياةً يشتهيها عدوُّهُ ... وموتاً يُشهِّي الموتَ كلَّ جبانِ [٤]

نفى وقعَ أطرافِ الرماحِ برُمحِهِ ... ولم يخشَ وقعَ النجمِ والدبَرانِ [٥]

ولم يدرِ أنَّ الموتَ فوقَ شواتهِ ... مُعارَ جناحٍ مُحسِنَ الطيرانِ [٦]

وقد قتلَ الأقرانَ حتَّى قتلتَهُ ... بأضعفِ قِرنٍ في أذلِّ مكانِ [٧]

أتتهُ المنايا في طريقٍ خفيَّةٍ ... على كلِّ سَمعٍ حولَهُ وعيانِ [٨]

ولو سلكتْ طُرْقَ السلاحِ لردَّها ... بطولِ يمينٍ واتِّساعِ جنانِ [٩]

---

١ القيسية واليمنية حربان مشهوران • يقول كأنَّ الرقاب لكثرة قطعهِ اياها اغرت بينهُ وبين سيفهِ لتفرّق بينهما فقالت لسيفهِ صاحبك قيسيٌّ وانت يمنيٌّ لان السيوف الجيدة تنسب الى اليمن ففارقهُ سيفهُ لهذا الاختلاف ٢ ضمير يكُ لشبيب • ومضى لسبيلهِ اي هلك • والغاية المنتهى • اي لا عار عليهِ بالموت فانهُ غاية كل حيٍّ ٣ النار خبر كان • وتثير حال من النار او نعتٌ لها على ان ال الجنسية لا تفيد تعريفاً • يقول كان في كل موضعٍ جاءهُ كالنار في ايقاد الفتنة والشرّ الا انهُ يثير عوض الدخان غبار الحرب ٤ يقول نال حياة يشتهي عدوُّهُ حياةً مثلها يعني انهُ عاش في عزٍّ ومنعة ثم مات موتاً يشهي الموتَ الى الجبناء لانهُ مات من غير ألمٍ ولا مرض ٥ المراد بالنجم الثريّا واراد وقع قضاء النجم فحذف • والدبران خمسة كواكب من الثور وقيل نجمٌ كبير في عين الثور وهو من منازل القمر • يقول وقى نفسهُ برمحهِ فنفى عنهُ اسنة الرماح ولكنهُ لم يجرِ في حسبانهِ مناحس الفلك وانها قد قضت بحلول اجلهِ ٦ الشواة جلدة الرأس • ومعار ومحسن حالان ويجوز ان يكونا خبرين آخرين • اي لم يدرِ ان الموت فوق رأسهِ كيفما توجه كانهُ أُعير جناحاً يحوم بهِ فوقهُ ليقع عليهِ
٧ الاقران جمع قِرن بالكسر وهو الكفوء في الحرب • قال الواحدي ذُكر في قصتهِ انهُ كان يحارب اهل دمشق ويريد الغلبة عليها فسقط على الارض وثار من سقطتهِ فمشى خطوات ثم سقط ميتاً ولم يصبهُ شيء وكثر تعجب الناس من امرهِ حتى قال قومٌ انهُ كان مصروعاً فاصابهُ الصرع في تلك الساعة • وزعم قومٌ انهُ شرب وقت ركوبه سويقاً مسموماً فلما حمي عليهِ الحديد عمل فيهِ السمّ فهو قولهُ قتلته باضعف قرنٍ يعني السمّ في اذلّ مكانٍ يعني في غير الحرب ومعركة القتال ٨ يعني انهُ مات بآفةٍ باطنة لا بسلاحٍ يُرى ويسمع وقعهُ ٩ ضمير سلكت للمنايا • والجنان القلب • اي لو

تَقَصَّدَهُ المِقدارُ بَينَ صِحابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ من دَهرِهِ وأَمانِ [١]

وهل يَنفَعُ الجَيشُ الكَثيرُ اْلتِفافُهُ ... عَلَى غَيرِ مَنصُورٍ وغَيرِ مُعانِ [٢]

وَدَى ما جَنَى قَبلَ المَبِيتِ بِنَفسِهِ ... ولم يَدِهِ بِالجامِلِ العَكَنانِ [٣]

أَتُمسِكُ ما أَولَيتَهُ يَدُ عاقِلٍ ... وتُمسِكُ في كُفرانِهِ بِعِنانِ [٤]

ويَركَبُ ما أَركَبتَهُ من كَرامةٍ ... ويَركَبُ لِلعِصيانِ ظَهرَ حِصانِ [٥]

ثَنَى يَدَهُ الإِحسانُ حَتَّى كأَنَّها ... وقد قُبِضَت كانت بِغَيرِ بَنانِ [٦]

وعِندَ مَنِ اليَومَ الوَفاءُ لِصاحِبٍ ... شَبِيبٌ وأَوفَى مَن تَرَى أَخَوانِ [٧]

قَضَى اللهُ يا كافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ... ولَيسَ بِقاضٍ أَن يُرَى لَكَ ثانِ

اتتهُ المنايا من طريق السلاح لدفعها عنهُ بطول يدهِ وسعة صدرهِ. يعني ان اعداءَهُ لم يكونوا يقدرون على قتلهِ لو ارادوا ذلك ١ تقصَّدهُ بمعنى قصدهُ وقيل بمعنى أَقصدهُ اي قتلهُ وكلاهما غير منقول. والمقدار بمعنى القدَر. والظرفان بعدهُ حالان من الهاءِ. اي تعمدهُ القضاءُ فاهلكهُ وهو بين اصحابهِ آمنٌ من غوائل دهرهِ ٢ الاستفهام للانكار. والتفافهُ فاعل الكثير والظرف بعدهُ متعلق بهِ. اي ان الجيش الكثير لا ينتفع بهِ الاَّ من كان منصوراً من قِبَل الله تعالى معاناً بتأْييدهِ ٣ ودَى من الدية وهي ثمن الدم. والمبيت اسم زمان والظرفان متعلقان بودَى. والجامل اسمٌ لجماعة الجمال. والعكنان الابل الكثيرة. يقول جعل نفسهُ ديةً عن الذين قتلهم قبل دخول الليل عليهِ ولم يجعل هذه الدية من الابل كالعادة ٤ اوليتهُ اي اعطيتهُ والضمير لشبيب والعائد الى ما محذوف اي اوليتهُ اياهُ. وقولهُ وتمسك الواو للمصاحبة والفعل منصوب باضمار أَن. والضمير من كفرانهِ للموصول في صدر البيت. والعنان سير اللجام. يقول هل يمسك عاقلٌ مثل النعمة التي انعمتَ بها على شبيب ثم يمسك عنان فرسهِ في كفران تلك النعمة لقتال من انعم بها عليهِ. والاستفهام للانكار والتوبيخ اي لا يفعل ذلك عاقلٌ لانهُ يعلم ان من قدر على الانعام يقدر على الانتقام ٥ يركب معطوف على تمسك. والبيت في معنى الذي قبلهُ اي وهل يركب عاقلٌ مثل الكرامة التي اركبتها شبيباً ثم يركب حصانهُ لعصيان من اكرمهُ ٦ ثنى ردَّ. والبنان اطراف الاصابع. اي ان احسانك عندهُ ثنى يدهُ عن تناول مرادهِ حتى كانها وقد قبضها اليهِ كانت بغير اصابع لان القبض انما يتم بالاصابع فان فقدت تعذر القبض

٧ من استفهام وهو استفهام انكار والظرف خبر مقدَّم عن الوفاءِ. وقولهُ لصاحبٍ متعلق بالوفاءِ. وشبيب مبتدأ. واوفى معطوف عليهِ. واخوان خبر. يقول لا وفاءَ اليوم عند احد فان اوفى الناس غادرٌ مثل شبيب فهما في ذلك أَخوان

فَما لَكَ تَختارُ القِسِيَّ وإنَّما عَنِ السَعدِ يُرمى دُونَكَ الثَقَلانِ[1]
وَما لَكَ تُعنى بِالأَسِنَّةِ والقَنا وجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيرِ سِنانِ[2]
ولِمْ تَحمِلُ السَيفَ الطَويلَ نِجادُهُ وأَنتَ غَنِيٌّ عَنهُ بِالحَدَثانِ[3]
أَرِدْ لي جَميلاً جُدتَ أَوْ لم تَجُدْ بِهِ فإِنَّكَ ما أَحبَبتَ فِيَّ أَتاني[4]
لَوِ الفَلَكَ الدَوّارَ أَبغَضتَ سَعيَهُ لَعوَّقَهُ شَيءٌ عَنِ الدَوَرانِ[5]

وقال يمدحهُ وانشدهُ اياها في شوّال سنة تسع وار بعين وثلاث مئة وهي آخر ما انشدهُ ولم يلقَهُ بعدها

مُنًى كُنَّ لي أَنَّ البَياضَ خِضابُ فَيَخفى بِتَبييضِ القُرُونِ شَبابُ[6]
لَيالِيَ عِندَ البِيضِ فَوْدايَ فِتنَةٌ وفَخرٌ وَذاكَ الفَخرُ عِندي عابُ[7]

---

١ القسيّ جمع قوس على القلب المكانيّ . وقولهُ وانما الى آخر البيت حال . والثقلان الانس والجنّ . يقول لا حاجة لك باختيار القسيّ لترمي اعدآءك فان كل من عاداك من الانس كان او الجنّ يرمى عن قوس سعدك فيهلك بآفة تصيبهُ ٢ عني بهِ بصيغة المجهول ويقال عَنِيَ مثال رَضِيَ اي اعتنى بهِ . والجدّ الحظّ . اي مالك تعتني بادّخار الاسنة والرماح وحظك يطعن اعداءك فيقتلهم بغير سنان ٣ لِمْ اي لماذا واسكان الميم خاصٌ بالشعر . والنجاد حمالة السيف وهو فاعل الصفة . اي لا حاجة لك بحمل السيف فان حوادث الدهر تهلك اعداءك فتغنيك عن استعمالهِ . يشير في هذه الابيات الثلاثة الى مصرع شبيب من غير ان يقتل بشيء من السلاح ٤ قولهُ جدتَ اي ان جدتَ والجملة حال من ضميراً رِدْ . يريد ان القدر يجري على اقتراحه فاذا اراد لهُ خيراً اتاهُ وان لم يجد بهِ عليهِ ٥ الفلك منصوب بفعل محذوف بعد لو يؤخذ من لازم الفعل المذكور اي لو استوقفت الفلك ونحوهُ . يقول لو كرهت دوران الفلك لحدث لهُ شيءٌ يمنع دورانهُ فوقف . يريد المبالغة في قوة سعده ومؤاتاة الاقدار لمرادهِ وهو المعنى الذي بنى عليهِ اكثرابيات هذه القصيدة

٦ منًى خبرمقدَّم عن المصدر المتأوّل من أنّ وخبرها . وكنّ نعت منى . والقرون ضفائر الشعر . يقول انهُ لرغبتهِ في شرف المشيب وحرمته كان يتمنى قديمًا ان يكون البياض خضاباً يستر بهِ سواد الشعر كما يستر بياضهُ بالسواد . وانما جمع المنى بناءً على تكرُّر ذلك منهُ مرَّةً بعد اخرى فصارت كل مرةٍ منيةً ٧ ليالي صلة كنّ وهي مضافة الى الجملة بعدها وأراد لياليَ فواديَ فتنةٌ عند البيض ففصل بالظرف وهو قبيح . والفودان جانبا الرأس . والعاب بمعنى العيب . اي انهُ كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسهُ فيها فتنةً عند النساءِ لحسن شعرهِ وسوادهِ وكنَّ يفتخرن بوصلهِ الا ان ذلك الفخر عيبٌ عندهُ لانهُ مباينٌ للعفة والكمال

فكَيفَ أَذُمُّ اليومَ ما كُنتُ أَشتَهي ... وأَدعو بما أَشكُوهُ حينَ أُجابُ [١]

جَلا اللَّونُ عن لَونٍ هَدَى كُلَّ مَسلَكٍ ... كما انجابَ عن ضَوءِ النَّهارِ ضَبابُ [٢]

وفي الجِسمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بِشَيبِهِ ... وَلَوْ أَنَّ ما في الوَجهِ مِنهُ حِرابُ [٣]

لَها ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفرٌ أُعِدُّهُ ... وَنابٌ إذا لم يَبقَ في الفَمِ نابُ [٤]

يُغَيِّرُ مِنّي الدَّهرُ ما شآءَ غَيرَها ... وأَبلُغُ أَقصَى العُمرِ وَهْيَ كَعابُ [٥]

وإنّي لَنَجمٌ تَهتَدي صُحبَتي بِـهِ ... إذا حالَ مِن دُونِ النُّجومِ سَحابُ [٦]

غنيٌّ عَنِ الأَوطانِ لا يَستَخِفُّني ... الى بَلَدٍ سافَرتُ عنهُ إيابُ [٧]

وعن ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ بهِ ... وإلّا فَفي أَكوارِهِنَّ عُقابُ [٨]

---

١ الدعآء هنا بمعنى الابتهال . وحين أُجاب صلة اشكوهُ . يتعجب يقول كيف اذمُّ اليوم المشيب وقد كنت اشتهيهِ وكيف ادعو لنفسي بطلب ما اشكوهُ اذا أُجيت اليهِ ٢ جلا اي ذهب وزال من قولهم جلا القوم عن منازلهم اذا رحلوا عنها . وانجاب انكشف . اراد باللون الاول السواد وبالثاني البياض يقول كأنَّ بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد فلما زال السواد عنهُ انكشف فاهتدى صاحبهُ في كل مسلكٍ من الرشد كالنهار اذا انكشف عنهُ الضباب فاهتدى السالك في ضوئهِ

٣ الهآء من قولهِ منهُ للجسم والظرف حال من الوجه . كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم المشيب اي ان همتهُ لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيض في وجههِ حراباً

٤ الظفر والظفر لغتان والتثقيل لغة اسد والتخفيف لغة تميم . يقول ان كلَّ ظفري وذهبت انيابي من الكبر فهمتي لا يكلُّ ظفرها ولا يذهب نابها ٥ غيرَها استثنآء او حال . والكعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود . اي نفسي شابةٌ ابداً لا يغيرها الدهر وان تغير جسمي ٦ الصحبة اسم جمع بمعنى الاصحاب . وحال اعترض . ويروى تهتدي بي صحبتي . يقول اذا خفيت النجوم بالسحاب فلم يهتدِ بها السالك ليلاً كنت نجماً لاصحابي يهتدون بهِ يريد انهُ خبيرٌ بطرق الفلوات ٧ ويروى يستفزُّني وهو بمعنى يستخفني . والاياب الرجوع . يقول انهُ لا يعشق الاوطان فاذا سافر عن وطنٍ لم يستخفهُ حبُّ الرجوع اليهِ لان كل البلاد عندهُ سوآء ٨ الذملان ضربٌ من السير السريع والظرف معطوف على مثلهِ في صدر البيت السابق . والعيس الابل . وقولهُ ان سامحت بهِ استئناف وجواب الشرط محذوف اي سرت عليها . والاكوار جمع كور وهو الرحل . والعقاب الطائر المعروف . اي وانا غنيٌّ ايضاً عن سير الابل فان سمحت بهِ سرت عليها والا فانني كالعقاب اقطع الفلوات من غير حاجة الى ما يحملني

وأَصدَى فَلاأُبدِي الى المآءِ حاجةً ... ولِلشَّمسِ فَوقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ [١]

ولِلسِرِّ مِنِّيَ مَوضِعٌ لا يَنالُهُ ... نَدِيمٌ وَلا يُفضِي اليهِ شَرابُ [٢]

ولِلخَودِ مِنِّيَ ساعةٌ ثُمَّ بَينَنا ... فَلاةٌ الى غَيرِ اللِقآءِ تُجابُ [٣]

وَما العِشقُ إلّاغِرَّةٌ وطَماعةٌ ... يُعرِّضُ قَلبٌ نَفسَهُ فيُصابُ [٤]

وغَيرُ فُؤَادِي لِلغَوانِي رَمِيَّةٌ ... وغَيرُ بَنانِي لِلزُجاجِ رِكابُ [٥]

تَرَكْنا لأَطرافِ القَنا كُلَّ شَهوةٍ ... فلَيسَ لَنا إلّا بِهِنَّ لِعابُ [٦]

نُصرِّفُهُ لِلطَعنِ فَوقَ حَوادِرٍ ... قدِ انقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنهُ كِعابُ [٧]

أَعزُّ مَكانٍ في الدُنَى سَرجُ سابِحٍ ... وخَيرُ جَلِيسٍ في الزَمانِ كِتابُ [٨]

---

١ أَصدَى اعطش • والى الماء صلة حاجة • واليعملات النياق النجيبة • ولعاب الشمس ما يراهُ المسافر من اشعَّة الظهيرة كانهُ خيوطٌ تتدلى فوق رأسهِ • يقول انهُ صبورٌ على العطش في الفلوات الحارَّة اذا اشتدَّ وقع الشمس وامتدَّ لعابها فوق الابل ٢ النديم الجليس على الشراب • ويفضي ينتهي • يريد انهُ كتومٌ للسرِّ يضمهُ حيث لا يطَّلع عليهِ النديم ولا يصل اليهِ الشراب مع تغلغلهِ في البدن ٣ الخود المرأَة الناعمة • وتجاب تُقطَع • اي أَصحب المرأَة حيناً يسيراً ثم اسافر عنها فيكون بيني وبينها فلاةٌ اقطعها الى حيث لا نلتقي ٤ الغِرَّة الغرور • ويروى فتصاب بضمير النفس على ان المراد بالنفس ما يرادف الروح • يقول العشق غرورٌ بالمعشوق وطمعٌ في وصلهِ اذا وقعا في قلب العاشق عرَّض نفسهُ للعشق فيصاب بهِ • ومن روى بالتآء فالمعنى ان دواعي العشق تقع اولاً في القلب ثم تنقاد النفس لهوى القلب لانهُ يستهويها ويغلبها على رشدها ٥ الغواني النسآء الحسان • والرمية ما يُرمَى بالسهام • والبنان اطراف الاصابع • والركاب المطيّ • يقول قلبي لا تصيبهُ الحسان بسهام لحظهنَّ لاني اصون نفسي عن هواهنَّ ولا اتعاطى كؤُوس الخمر فتصيرَ يدي مركباً للزجاج ٦ القنا عيدان الرماح • وقولهُ بهنَّ الضمير للاطراف • واللعاب بالكسر بمعنى الملاعبة • يقول تركنا شهواتنا لاطراف الرماح اي احلنا لذَّاتنا عليها فاذا دعانا حبُّ اللهو لهونا بمطاعنة الاقران ٧ الضمير من نصرِّفهُ للقنا • والحوادر جمع حادر وهو الغليظ السمين • والكعاب العُقَد بين انابيب الرمح • اي نصرِّف الرماح فوق خيلٍ غلاظٍ سمانٍ قد أَلِفت الطعن قديماً وانكسرت فيها كعابٌ من الرماح

٨ الدُنَى جمع دنيا • والسابح الفرس السريع الجري • يقول سرج الفرس اعزُّ مكانٍ لان راكبهُ يسافر عليهِ في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الاعدآء وتقي الذلّ والخسف والكتاب خير جليسٍ لانهُ مأْمون الاذى والملل ولا يحتاج في مجالستهِ الى تحرُّز ولا كلفة

وَبحرُ أَبي المِسكِ الخِضَمُّ الَّذي لهُ ... عَلَى كُلِّ بَحرٍ زَخرةٌ وعُبابُ[١]

تَجاوَزَ قَدْرَ المَدحِ حتّى كأَنَّهُ ... بأَحسنِ ما يُثنَى عَلَيهِ يُعابُ[٢]

وغالَبَهُ الأَعداءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ ... كما غالَبَتْ بِيضَ السُّيوفِ رِقابُ[٣]

وأَكثَرُ ما تَلقَى أَبا المِسكِ بِذلةً ... إِذا لم تَصُنْ إِلاَّ الحَديدَ ثِيابُ[٤]

وأَوسَعُ ما تَلقاهُ صَدراً وخَلفَهُ ... رِماءٌ وطَعنٌ والأَمامَ ضِرابُ[٥]

وأَنفَذُ ما تَلقاهُ حُكماً إِذا قَضَى ... قَضاءً مُلوكُ الأَرضِ مِنهُ غِضابُ[٦]

يَقُودُ اليهِ طاعةَ الناسِ فَضلُهُ ... ولو لم يَقُدْها نائِلٌ وعِقابُ[٧]

أَيا أَسَداً في جِسمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ ... وكم أُسْدٍ أَرواحُهُنَّ كِلابُ[٨]

ويا آخِذاً من دَهرِهِ حَقَّ نَفسِهِ ... ومِثلُكَ يُعطَى حَقَّهُ ويُهابُ[٩]

---

١ الخضمُّ الكثير الماء وهو خبر عن بحر • وزخر البحر طمى وامتدَّ • والعباب كثرة الموج وارتفاعهُ • اي بحر ابي المسك هو البحر الخضمُّ الذي يفوق كل بحر • وروى الواحديّ وبحرٌ ابو المسك بتنوين بحر على انهُ خبر مقدَّم اي وابو المسك الخضمُّ بحرٌ • وروى ابن جنيّ وبحرٍ بالجرّ عطفاً على جليس اي وخير بحرٍ ابو المسك ولعلّ الاحسن ما رويناهُ ٢ يقول هو فوق قدر المدح اي لا يصل المدح الى مبلغ استحقاقهِ فاذا اثنيت عليهِ باحسن الثناء كنت كانك تعيبهُ لانك تصفهُ بما هو دون قدرهِ ٣ عنوا خضعوا • اي عجزوا عن غلبتهِ فخضعوا لهُ كما تخضع الرقاب للسيوف اذا غالبتها

٤ ما مصدرية اي اكثر لقياك لهُ • وبذلةً تمييز وهي اسمٌ من ابتذل الشيء اذا ترك صيانتهُ • والحديد مستثنىً مقدَّم من الثياب • اي اكثر ما تلقاهُ مبتذلاً نفسهُ لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الابدان شيءٌ من الثياب الاَّ الحديد اي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حولهُ ٥ قولهُ وخلفهُ رماءٌ حال سدَّت مسدَّ خبر اوسع • والرماء والضراب مصدران بمعنى المفاعلة • اي وتلقاهُ اوسع ما يكون صدراً اذا احاط بهِ جيش العدوّ من كل جانب فكان خلفهُ الرماء والطعن وامامهُ الضراب

٦ اي اذا ابرم قضاءً لا ترضى بهِ الملوك فذلك القضاء انفذ احكامهِ يعني ان احكامهُ تنفذ على غضب الملوك فلا يجترئون على نقض شيء منها وان خالفهم فيها وغاضبهم ٧ النائل العطاء • اي لو لم يطعهُ الناس رغبةً في نوالهِ ولا رغبةً في عقابهِ لاستحقَّ طاعتهم بما فيهِ من الفضل محبةً لهُ واجلالاً

٨ الضيغم الاسد • يقول انت اسد في الشدَّة والبطش وروحك روح اسدٍ ايضاً يعني انهُ مع قوَّة بطشهِ عالي الهمة مقدام على عظائم الامور وكم من الناس من يشبه الاسد في قوة بطشهِ ولكنهُ جبانٌ ساقط الهمة كأنَّ روحهُ روح كلب ٩ اي انهُ يأخذ حقهُ من الدهر لان الدهر يهابهُ فلا

لَنا عِندَ هذا الدَهرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ وقد قَلَّ إِعتابٌ وطالَ عِتابُ [١]

وقد تُحدِثُ الأَيّامُ عِندَكَ شِيمةً وتَنعَمِرُ الأَوقاتُ وَهْيَ يَبابُ [٢]

ولا مُلكَ إِلّا أَنتَ والمُلكُ فَضلةٌ كأَنَّكَ سَيفٌ فيهِ وَهوَ قِرابُ [٣]

أَرى لي بِقُربِي مِنكَ عَيناً قَريرةً وإِنْ كانَ قُرباً بِالبِعادِ يُشابُ [٤]

وهل نافِعِي أَنْ تُرفَعَ الحُجْبُ بَينَنا ودُونَ الَّذي أَمَّلتُ مِنكَ حِجابُ [٥]

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ وأَسكُتُ كَيْما لا يَكُونَ جَوابُ [٦]

وفي النَفسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطانةٌ سُكُوتِي بَيانٌ عِندَها وخِطابُ [٧]

وَما أَنا بِالباغي عَلَى الحُبِّ رِشوةً ضَعيفُ هَوًى يُبغَى عليهِ ثَوابُ [٨]

---

١ يلطهُ يجحدهُ. والإِعتاب الارضاء * يقول لنا عند الدهر حقٌّ يجحدهُ ويدافع في قضائهِ وقد طال عتابنا له فلم يُعتِب ولم يُرضِنا بقضاء الحق ٢ الشيمة الخلق. وتنعمر مطاوع عمرت الموضع اذا صيرتهُ آهلاً. واليباب الخالي لا شيء بهِ * يقول الايام قد تغير اخلاقها عندك فترضي المعاتب وتسالم ذوي الفضل لنزولهم في كنفك وجوارك والاوقات تصير عامرةً لهم بان يدركوا مطلوبهم. والمعنى ان قضت الايام حقي واظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب فانها تحدث شيمةً غير شيمتها مهابةً لك ٣ ويروى كانك نصلٌ * يقول المُلك على الحقيقة انت لا ما انت فيهِ من السؤدد لانهُ حصل لك بعلوّ همتك وسداد رأيك فهو بالنسبة اليك زيادةٌ وفضلة وانت فيهِ كالسيف في القراب والمعنى للسيف لا للقراب ٤ يقال قرّت عينهُ اذا بردت وهو كنايةٌ عن السرور لانهُ يقال ان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارّة * وضمير كان يعود الى القرب. والبعاد مصدر باعدهُ. ويشاب يمزج. يقول عيني قريرةٌ بقربك لبلوغي ما كنت اتمنى من لقائك وان كان هذا القرب مشوباً بالبعاد لانك لم تبلّغني ما ارجو من حسن رأيك واصطناعك وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي

٥ الاستفهام للانكار * يقول لا ينفعني ان اصل اليك بغير حجاب وما آملهُ منك محجوبٌ عني لا اصل اليهِ ٦ حبَّ مفعول لاجلهِ. ويكون يجوز فيها النصب على زيادة ما والرفع على جعلها مصدرية * يقول لإِيثاري التخفيف عنكم اقل التسليم عليكم واسكت عن الكلام لكي لا احوجكم الى الاجابة

٧ يشير بهذا وما سبقهُ الى ما في نفسهِ من الحصول على خطةٍ من خطط الولاية يقول في نفسي حاجاتٌ امسك عن ذكرها وانت فطنٌ تطّلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها

٨ بغى الشيء طلبهُ. وقولهُ ضعيف هوًى يروى بالاضافة على انهُ مبتدأ خبرهُ يبغى وبالتنوين على انهُ خبرٌ مقدَّم عن هوًى. يقول لست اطلب هذه الحاجات حتى تكون بمنزلة رشوةٍ لي على الحبّ فان

وَما شِئتُ إِلاَّ أَنْ أَدُلَّ عَواذِلي ... عَلَى أَنَّ رَأْيِي في هَواكَ صَوابُ [١]

وأُعلِمَ قَوماً خالَفُوني فشَرَّقُوا ... وغَرَّبتُ أَنِّي قد ظَفِرتُ وَخابوا [٢]

جَرَى الخُلفُ إِلاَّ فيكَ أَنَّكَ واحِدٌ ... وأَنَّكَ لَيثٌ والمُلوكُ ذِئابُ [٣]

وأَنَّكَ إِنْ قُويِستَ صَحَّفَ قارِئٌ ... ذِئاباً ولم يُخطِئْ فَقالَ ذُبابُ [٤]

وإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وباطِلٌ ... ومَدحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ [٥]

إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ ... وكُلُّ الَّذي فَوقَ التُّرابِ تُرابُ

وما كُنتُ لَولا أَنتَ إِلاَّ مُهاجِراً ... لهُ كُلَّ يَومٍ بَلدَةٌ وصِحابُ [٦]

ولٰكِنَّكَ الدُّنيا إِلَيَّ حَبيبَةً ... فَما عَنكَ لي إِلاَّ إِلَيكَ ذَهابُ [٧]

وناداه ابا الطيب بمصر حمّى فقال يصفها ويعرّض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمانٍ واربعين وثلاث مئة

مَلُومُكُما يَجِلُّ عَنِ المَلامِ ... ووَقْعُ فَعالِهِ فَوقَ الكَلامِ [٨]

الحبّ الضعيف يطلب عليهِ الثواب. ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي ١ العواذل جمع عاذلة. يقول لم أُرِد بما اطلبه الاّ ان اعرّف اللواتي يلمنني في قصدك اني كنت مصيباً في هواك بانك تكرم مثواي وتبلغني ما آملهُ عندك ٢ أُعلم معطوف على ادلّ. وأنّ ومعمولاها سادّة مسدّ المفعول الثاني والثالث لأعلم. اي وأن أُعلم الذين خالفوني الى غيرك من الملوك اني قد ظفرت بقصدك وخابوا بعدولهم عنك. والتشريق والتغريب مثلٌ اراد بهِ تحقيق المخالفة ٣ الخلف بمعنى الاختلاف. وانك واحدٌ بدل اشتمال من الكاف من قولهِ فيك. والليث الاسد ٤ اي وان صحف القارئ عند هذه المقايسة لفظ الذئاب من البيت السابق فقال وانك ليثٌ والملوك ذبابٌ لم يخطئ في هذا التصحيف لانهم كذلك ٥ الكذاب بمعنى الكذب ويحتمل ان يكون مصدر كاذَب الرجل صاحبهُ اذا كذَّب كلٌّ منهما الآخر. يقول الناس يُمدَحون تارةً بالحق وتارةً بالباطل ولكن مدحك حقٌّ لا كذب او لا تكذيب فيهِ ٦ يقول لولاك لم أُقم بمصر وكنت لا ازال مهاجراً في الارض انتقل من بلد الى بلدٍ ومن قومٍ الى آخرين لاني لا ابالي بوطنٍ ولا اصحاب ٧ حبيبةً حال من الدنيا. والي صلة حبيبة. وعنك واليك متعلقان بذهاب. ولي خبر مقدَّم عن ذهاب اي فما لي ذهابٌ عنك الاّ اليك. يقول انت عندي بمنزلة الدنيا لان هواي محصورٌ فيك وآمالي منوطةٌ بك فان اردت الذهاب عنك كان ذهاباً اليك كالدنيا من اراد السفر عنها فقد سافر اليها لانهُ لا يسعهُ الخروج منها ٨ يخاطب

ذَرانِي والفلاةَ بِلا دَليلٍ ووَجهي والهجيرَ بِلا لِثـامِ [١]

فإنِّي أستَرِيحُ بِذِي وهذا وأتعَبُ بالإناخةِ والمُقامِ [٢]

عُيُونُ رَواحِلِي إنْ حِرتُ عَيني وكُلُّ بُغامِ رازحةٍ بُغامي [٣]

فقد أرِدُ المِياهَ بِغَيرِ هـادٍ سِوَى عَدِّي لها بَرْقَ الغَمامِ [٤]

يُذِمُّ لِمُهجتي رَبِّي وسَيفِي إذا احتاجَ الوَحيدُ الى الذِمامِ [٥]

وَلا أُمسِي لِأهلِ البُخلِ ضَيفاً وَلَيسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَعامِ [٦]

ولَمَّا صارَ وُدُّ الناسِ خِبـا جَزَيتُ عَلَى ابتِسامٍ بِابتِسامِ [٧]

صاحبيهِ اللذين يلومانهِ على ركوب الاسفار والاخطار في طلب المجد يقول ملومكما يعني نفسهُ يجلّ عن الملام لانهُ لا يأتي ما يلام عليهِ وفنهُ فوق كلام القائلين فهو اعلى من ان يصل اليهِ الكلام ١ ذراني اتركاني • والفلاة مفعول معهُ • ووجهي معطوف على اليآء من ذراني • والهجير حرّ نصف النهار • يقول اتركاني اسلك الفلاة بغير دليل يهديني لاني خبيرٌ بمسالكها وامشي في الهجير بغير لثام يقي وجهي لاني متعوّد ذلك ٢ الاشارة بذي الى الفلاة • وبهذا الى الهجير • والاناخة النزول • والمقام مصدر بمعنى الاقامة ٣ الرواحل النياق • والبغام صوت الناقة اذا قطّعت الحنين ولم تمدّهُ • ورزحت الناقة سقطت من الاعيآء • قال الواحدي قال ابن جنيّ معناهُ ان حارت عيني فانا بهيمةٌ مثل رواحلي وعيني كعيونها وصوتي كصوتها • وقال ابن فورجة يريد انهُ بدويٌّ عارف بدلالات النجوم في الليل فيقول ان تحيرتُ في المفازة فعيني البصيرة عين راحلتي ومنطقي الفصيح بغامها • وقال غيرهما عيون رواحلي تنوب عن عيني اذا ضللت فأهتدي بها واذا احتجت الى ان اصوّت ليسمع الحيّ فصوتها يقوم مقام صوتي وانما قال بغامي على الاستعارة ٤ عدّ البرق اشارةٌ الى ما كانت تفعل العرب وذلك انهم يشيمون البرق فاذا لمع سبعين برقةً وقيل مئة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر • يقول لا احتاج في ورود المآء الى دليل سوى ان اعدّ البرق واستدلّ بهِ على المطر فاتبع موقعهُ على عادة العرب ٥ اذمّ لهُ اعطاهُ الذمة وهي العهد والجوار • والمهجة الروح • يقول اذا احتاج غيري الى ذمةٍ تحميهِ عند انفرادهِ فاني اكون في ذمة الله وذمة سيفي يعني انهُ لا يصحب في سفرهِ احداً ليأمن بصحبتهِ ٦ خبر ليس محذوف اي وليس لي قرًى والجملة حال • والمخّ نِقيُ العظم وهو الدسم في جوفهِ • يقول لا امسي ضيفاً للبخيل وان لم يكن لي زادٌ البتة لان النعام لا مخّ لهُ ويجوز ان يكون المراد ان البخيل لا قرى عندهُ • ويروى مُحّ بالحآء المهملة وهو صفرة البيض اوكل ما في جوفهِ اي ولو لم يكن لي قرًى الا محّ بيض النعام ٧ الخبّ الخداع • يقول لما صار ودّ الناس مخادعةً يبشّون بوجوههم وقلوبهم مطوية على المكر جاريتهم على اخلاقهم فابتسمت اليهم كما يبتسمون اليّ

وَصِرتُ أَشُكُّ فِيمَن أَصطَفِيهِ ... لِعِلمي أَنَّهُ بَعضُ الأَنامِ [١]

يُحِبُّ العاقِلُونَ عَلَى التَصافي ... وحُبُّ الجاهِلِينَ عَلَى الوَسامِ [٢]

وآنَفُ مِن أَخِي لِأَبِي وأُمّي ... إِذا ما لَم أَجِدهُ مِنَ الكِرامِ [٣]

أَرَى الأَجدادَ تَغلِبُها كَثِيراً ... عَلَى الأَولادِ أَخلاقُ اللِئامِ [٤]

وَلَستُ بِقانِعٍ مِن كُلِّ فَضلٍ ... بِأَن أُعزَى الى جَدٍّ هُمامِ [٥]

عَجِبتُ لِمَن لَهُ قَدٌّ وحَدٌّ ... ويَنبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهامِ [٦]

ومَن يَجِدُ الطَرِيقَ الى المَعالي ... فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنامِ [٧]

ولَم أَرَ في عُيُوبِ الناسِ شَيئاً ... كَنَقصِ القادِرِينَ عَلَى التَمامِ

أَقَمتُ بِأَرضِ مِصرَ فَلا وَرائي ... تَخُبُّ بِيَ الرِكابُ وَلا أَمامي [٨]

---

١ اصطفيهِ اختارهُ ٠ والانام الخلق ٠ يقول لعموم الفساد في الخلق كلهم صرت اتّهم من اختارهُ لمودّتي لعلمي انهُ واحدٌ منهم ٠ حكي عن ابي الطيب انهُ قال كنت اذا دخلت على كافور انشدهُ يضحك اليّ ويبشّ في وجهي حتى انشدتهُ هذين البيتين فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرّقنا فعجبت من فطنتهِ وذكائهِ ٢ حسن الصورة ٠ يقول العاقل انما يحبّ من يحبهُ لاجل تصافي الودّ بينهما والحبّ لاجل جمال الصورة شأن الجهال لان ليس كل جميل المنظر اهلاً للمودّة ٣ أنِف منهُ استنكف ٠ وقوله لأبي وامي حال اي مولوداً لهما يعني الاخ الشقيق ٤ غلبهُ عليهِ اذا استبدّ بهِ دونهُ ٠ يعني اذا لؤمت الاخلاق غلبت الاصل الكريم حتى يكون الولد لئيماً وان كان اجدادهُ كراماً ٥ أُعزَى أُنسب ٠ والهمام السيّد الشجاع السخيّ ٠ اي لست اقنع من الفضل بان اكون منسوباً الى جدٍّ فاضل يعني اذا لم اكن فاضلاً بنفسي لم يغنِ عني فضل جدّي ٦ القدّ القامة ٠ والحدّ البأس ٠ ونبا السيف كلَّ عن الضريبة ٠ والقضِم من السيوف المتثلم ٠ والكهام الذي لا يقطع ٠ يريد بمن لهُ قدٌّ وحدٌّ الشابّ الذي لم يهدم الهرم جسمهُ ولم يذهب الكبر بقوّتهِ يقول عجبت ممن توفرت فيهِ قوّة الشباب وبأسهُ فاذا عرض لهُ امرٌ نبا عنهُ كما ينبو السيف الكليل ٧ من معطوف على من في البيت السابق ٠ ويذَر يترك ٠ والمطيّ الابل ٠ والسنام ما شخص من ظهر البعير ٠ اي وعجبت ممن وجد الطريق المؤدية الى المعالي فلم يبادر الى قطعها حتى يذيب اسنمة الابل بادمان السير والتعب ٠ يشير بهذين البيتين الى نفسهِ ويعرّض بالرحيل عن مصر ٨ الخبب ضربٌ من العدو ٠ والركاب الابل ٠ يقول اقمت بارض مصر لا تسير بي الابل الى الوراء ولا الى الامام يعني انهُ لزم الاقامة بها فلم يبرح

وملَّنِيَ الفِراشُ وكانَ جَنْبِي | يملُّ لِقاءَهُ في كلِّ عامِ [١]
قَليلٌ عائِدِي سَقِمٌ فُؤادِي | كَثيرٌ حاسِدِي صَعْبٌ مرامي [٢]
عَليلُ الجِسمِ مُمتَنِعُ القِيامِ | شَديدُ السكرِ من غيرِ المُدامِ [٣]
وَزائِرَتي كأنَّ بِها حَياءً | فَليسَ تَزُورُ إلاَّ في الظَّلامِ [٤]
بَذَلتُ لها المَطارِفَ والحَشايا | فَعافَتْها وَباتَتْ في عِظامي [٥]
يَضيقُ الجِلدُ عن نَفَسي وعنها | فتُوسِعُهُ بِأنواعِ السَّقامِ [٦]
كأنَّ الصُبحَ يَطرُدُها فتَجرِي | مَدامِعُها بِأربَعَةٍ سِجامِ [٧]
أُراقِبُ وَقتَها من غيرِ شَوقٍ | مُراقَبَةَ المَشُوقِ المُستَهامِ [٨]
ويَصدُقُ وَعدُها والصِدقُ شَرٌّ | إذا أَلقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ [٩]
أَبِنْتَ الدَهرِ عِندِي كُلُّ بِنتٍ | فَكيفَ وَصَلتِ أَنتِ مِنَ الزِحامِ [١٠]

---

١ يريد انهُ طال مرضهُ حتى ملَّهُ الفراش بعد ان كان هو يملُّ الفراش ولو لقيهُ مرةً واحدةً في العام لانهُ كان متواصل الاسفار ٢ العائد زائر المريض. والمرام المطلب. يقول انا غريب بها لا يعودني الا القليل من الناس وفؤادي سقيم لتراكم الهموم عليهِ وحسادي كثيرٌ لوفور فضلي ومرامي صعبٌ لاني اطلب الملك ٣ الخمر. اي بل من الهموم ٤ الواو واو رُبَّ اي وزائرةٍ لي * يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيهِ ليلاً يقول كانها حيية فهي تزورني تحت سواد الليل ٥ المطارف جمع مطرف بضم الميم وكسرها وهو رداء من خزّ. والحشايا جمع حشيةٍ وهي الفراش المحشوّ. وعافتها ابتها . يقول هذه الزائرة يعني الحمى لا تبيت في الفراش وانما تبيت في العظام ٦ يقول جلدي يضيق عن ان يسع انفاسي ويسعها فتذيب لحمي وتوسع جلدي بما توردهُ عليَّ من انواع السقام ٧ المدامع مجاري الدمع. وقولهُ بأربعةٍ اي باربعة ادمع. وسجام اي منسكبة. يريد انها تفارقهُ عند الصبح فكأنَّ الصبح يطردها وكانها تكره فراقهُ فتبكي باربعة ادمع وذلك ان الدمع يجري من الموقين فاذا كثر جرى من اللحاظين ايضاً. والموق طرف العين مما يلي الانف واللحاظ طرفها مما يلي الصدغ ٨ يريد انهُ لجزعهِ من ورودها يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً ٩ يريد بوعدها ميقات ورودها يقول انها صادقة الوعد لانها لا تتخلف عن ميقاتها وذلك الصدق شرٌّ لانها تصدق فيما يضرّ ١٠ يريد بنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائدهُ . يقول الحمى عندي كل نوعٍ من انواع الشدائد فكيف لم يمنعك ازدحامهنَّ من الوصول اليَّ

جَرَحتُ مُجرَّحاً لم يبقَ فيهِ ... مكانٌ لِلسُّيوفِ ولا السِّهامِ

أَلا يا ليتَ شِعرَ يدِي أَتُمسِي ... تَصرَّفُ في عِنانٍ او زِمامِ [١]

وهل أَرمِي هَوايَ بِراقِصاتٍ ... مُحلَّاةِ المَقاوِدِ باللُّغامِ [٢]

فرُبَّتَما شَفَيتُ غَليلَ صدري ... بِسَيرٍ أَو قَناةٍ أَو حُسامِ [٣]

وَضاقَتْ خُطَّةٌ فخَلَصتُ منها ... خَلاصَ الخَمرِ من نَسجِ الفِدامِ [٤]

وَفارَقتُ الحَبيبَ بِلا وَداعٍ ... وودَّعتُ البِلادَ بِلا سَلامِ [٥]

يَقُولُ لِيَ الطَّبيبُ أَكَلتَ شَيئاً ... وَداؤُكَ في شَرابِكَ والطَّعامِ

وَما في طِبِّهِ أَنِّي جَوادٌ ... أَضَرَّ بِجِسمِهِ طُولُ الجَمامِ [٦]

تَعوَّدَ أَنْ يُغبِّرَ في السَّرايا ... ويَدخُلَ من قَتامٍ في قَتامِ [٧]

فأُمسِكَ لا يُطالُ لَهُ فيَرعَى ... وَلا هُوَ في العَليقِ وَلا اللِّجامِ [٨]

---

١ يقال ليت شعري ما صنع فلان اي ليتني اشعر وخبر ليت محذوف اي ليت شعري واقعٌ ونحوهُ . والعنا سير اللجام . والزمام المقود . يقول ليت يدي تعلم هل تتصرف بعد هذا في عنان فرس او زمام ناقة . واضاف الشعر الى اليد مجازاً والمعنى ليتني اعلم هل اتفاق فاسافر على الخيل والابل

٢ الرقص ضربٌ من الخبب اي بإبلٍ راقصة . ومحلاة من الحلية . واللغام الزبد على فم البعير . اي وهل اقصد ما اهواهُ من المطالب بإبلٍ قد جمد الزبد على مقاودها فصار عليها مثل الحلى الفضية

٣ ربَّتما اي ربما . والغليل العطش ويراد بهِ كلُّ ما حزَّ في الصدر . يريد انهُ حين كان صحيحاً كان يسافر ويقاتل فيشفي غليلهُ بسيرهِ وسلاحهِ ٤ الخطة الامر . والفدام ما يجعل على فم الابريق ليصفَّى بهِ ما فيهِ . اي وربما ضاق عليَّ امرٌ فخلصت منهُ كما تخلص الخمر من النسيج الذي تفدَّم بهِ افواه الاباريق ٥ اي وربما فارقت من احبهُ فراراً من اشياء كرهتها فلم اتمكن من وداعهِ لعجلتي في الرحيل وودَّعت البلاد اي خرجت منها فلم اسلم عليها بعد ذلك لاني لم اعد اليها ٦ الجواد الفرس الكريم . والجمام الراحة . اي يظن الطبيب ان سبب علتي الطعام والشراب وليس في قواعد طبهِ ان مرضي من طول الاقامة والقعود عن الاسفار كالفرس الجواد اذا طال قيامهُ في المرابط اضرَّ بهِ ذلك ففتر ونى ٧ السرايا جمع سريَّة وهي القطعة من الجيش . والقتام الغبار . يقول هذا الجواد يعني نفسهُ تعوَّد ان يثير الغبار في الجيوش ويخرج من معركةٍ فيدخل في غيرها ٨ ضمير أُمسك للجواد . وقولهُ لا يطال لهُ اي لا يرخى طِولهُ وهو حبلٌ طويل تشدُّ به قائمة الدابَّة وترسل في

فإنْ أَمرَضْ فما مَرِضَ أصطباري وإنْ أُحمَمْ فما حُمَّ أعتزامي[1]

وإنْ أَسلَمْ فما أَبقَى ولكنْ سَلِمتُ منَ الحِمامِ الى الحِمامِ[2]

تَمتَّعْ منْ سُهادٍ او رُقادٍ وَلا تأْمُلْ كَرًى تحتَ الرِجامِ[3]

فإنَّ لثالثِ الحالَينِ معنًى سِوَى معنَى أنتباهِكَ والمَنامِ[4]

وقدم ابو شجاعٍ فاتكٌ المعروف بالمجنون من الفيوم الى مصر فوصل ابا الطيب وحمل اليهِ هديةً قيمتها الف دينار فقال يمدحهُ *

لا خَيلَ عِندَكَ تُهديها وَلا مالُ فَليُسعِدِ النُطقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ[5]

المرعى ٠اي أُمسك فلم يُرخَ لهُ الطِوَل فيرعى ولم يُقدَّم لهُ العليق ولم يكن تحت الاجام في السفر وهو مثلٌ ضربهُ لحالتهِ مع كافور ١ أُحم من الحمَّى ٠ والاعتزام العزم ٠ يعني ان صبرهُ وعزمهُ باقيان على صحتهما لم يمرضا بمرض جسمهِ ٢ الحمام الموت ٠ يقول ان سلمت من الحمى لم ابقَ خالداً ولكني اسلم من الموت بها الى الموت بغيرها ٣ السهاد السهر ٠ والكرى النعاس يريد بهِ النوم ٠ والرجام جمع رجمة وهي حجارة ضخمة يسنَّم بها القبر ٠ يقول ما دمت حيًّا فتمتع من حالتي السهر والنوم ولا ترجُ نوماً في القبر ٤ يريد بثالث الحالين الموت يقول الموت حالٌ غير حال السهر والنوم فلا يتمتع فيهِ بشي ٠ * قال ابن خلكان في ترجمتهِ هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميًّا أُخذ صغيراً من بلاد الروم بقرب موضع يعرف بذي الكلاع وهو ممن اخذهُ الاخشيد من سيدهِ بالرملة كرهاً بلا ثمن واعتقهُ فكان حرًّا عندهُ في عدَّة المماليك ٠ وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الاقدام ولذلك قيل لهُ المجنون ٠ وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الاخشيد انف فاتك من الاقامة بمصر كي لا يكون كافور اعلى رتبةً منهُ ويحتاج ان يركب في خدمتهِ ٠ وكانت الفيوم واعمالها إقطاعاً لهُ فانتقل اليها وهي بلادٌ وبيئة كثيرة الوخم فاعتلَّ بها جسمهُ واحوجتهُ العلة الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبي ٠ وكان ابو الطيب يسمع بكرم فاتك وشجاعتهِ الَّا انهُ لا يقدر على قصد خدمتهِ خوفاً من كافور وفاتك يسأل عنهُ ويراسلهُ بالسلام ٠ ثم التقيا في الصحراء مصادفةً وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى دارهِ حمل الى ابي الطيب هديةً قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبي الاستاذ كافوراً في مدحهِ فأَذِن لهُ فمدحهُ في التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ واربعين وثلاث مئة بهذه القصيدة ٠ انتهى بتصرفٍ قليل ولعل في هذه القصة ما يفسر بهِ قول المتنبي فأُمسك لا يطال لهُ فيرعى البيت كانهُ يقول لا يباح لهُ ان يقصد خدمة غير كافور بمصر ولا كافور يرضيهِ ولا يطلق سراحهُ فيرحل عن مصر ٥ الاسعاد بمعنى الاعانة ٠ يخاطب نفسهُ يقول ليس عندك خيلٌ ولا مالٌ تهديهما الى الممدوح في مقابلة ما اهداهُ اليك فليُعِنك النطق على مكافأتهِ بالمدح ان لم تعنك الحال على مكافأتهِ بالهدايا

وأَجْزِ الأَميرَ الَّذي نُعماهُ فاجِئَةٌ   بغَيرِ قَولٍ ونُعمَى الناسِ أَقوالُ[١]

فرُبَّما جزَتِ الإِحسانَ مُولِيَهُ   خَرِيدةٌ من عَذارَى الحَيِّ مِكسالُ[٢]

وإِنْ تَكُنْ مُحكَماتُ الشُكلِ تَمنَعُني   ظُهورَ جَرْيٍ فَلِي فيهِنَّ تَصهالُ[٣]

وَما شَكَرتُ لِأَنَّ المالَ فَرَّحَني   سِيَّانِ عِندِيَ إِكثارٌ وإِقلالُ[٤]

لٰكِنْ رَأَيتُ قَبِيحاً أَنْ يُجادَ لَنا   وأَنَّنا بِقَضاءِ الحَقِّ بُخَّالُ[٥]

فكُنتُ مَنبِتَ رَوضِ الحَزْنِ باكَرَهُ   غَيثٌ بِغَيرِ سِباخِ الأَرضِ هَطَّالُ[٦]

غَيثٌ يُبَيِّنُ لِلنُظَّارِ مَوقِعُهُ   أَنَّ الغُيُوثَ بِما تَأْتِيهِ جُهَّالُ[٧]

لا يُدرِكُ المَجدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ   لِمَا يَشُقُّ عَلَى الساداتِ فَعَّالُ[٨]

---

١ اي واجزهِ بالشكر والثناء على نعمتهِ التي تأتي فجاءةً من غير ان يتقدمها سؤَال ولا وعد وغيرهُ من الناس اقتصروا على المواعيد ٢ الاحسان مفعول ثانٍ مقدَّم ٠ ومُوليهُ اي معطيهُ مفعول اول ٠ والخريدة المرأَة الحيية ٠ ويقال امرأَةٌ مكسال اي لا تكاد تبرح مجلسها ٠ اي لا يجمل بك ترك الجزاء فان المرأَة التي لا همة لها قد تجزي على الاحسان مثلهُ ٣ الشكل بالضم جمع شكال وهو الحبل تشدُّ بهِ قوائم الدابَّة وبالفتح مصدر شكل الدابَّة اذا شدَّها بالشكال ٠ والظهور جمع ظهر ٠ والتصهال بمعنى الصهيل اخرجهُ مخرج تسيار ونحوهِ ٠ ضرب لنفسهِ مثلاً في العجز عن المكافأَة بالفعل والاجتزاء عنهُ بالقول بفرسٍ أُحكم شكالهُ فعجز عن الجري لكنهُ يصهل ٠ قال الواحدي والمعنى ان لم اقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فاني أمدحك الى اوان ذلك كما ان الجواد اذا شكل عن الحركة صهل شوقاً اليها ٤ سيَّان مثنى سِيٍّ بمعنى مثل ٠ والاكثار الغنى ٠ والاقلال الفقر

٥ قبيحاً مفعول ثانٍ مقدَّم ٠ وأَن يجاد لنا مفعول اول ٠ وقولهُ وانّنا يجوز فيهِ فتح الهمزة على العطف وكسرها على الحال ٠ وبخال جمع باخل ٠ اي انما اشكر لاني رأَيت من القبيح ان يجاد لي بالعطاء وانا بخيلٌ بقضاء حق الشكر ٦ الحزن خلاف السهل ٠ والغيث المطر ٠ والسباخ جمع سبخة وهي الارض ذات نزٍّ وملحٍ ٠ وهطال ساكب ٠ يقول كنت ونعمتهُ كنبت روض الحزن اذا جادهُ بالبكرة غيثٌ هطال فافادهُ نضرةً وذكاءً لانهُ لم يقع في سباخٍ من الارض لا يظهر اثرهُ فيها ٠ وخصَّ الحزن لبعدهِ عن النزّ والفَمَق ٠ والمعنى ان نعمتهُ قد صادفت مني من يعرف حقها ويذيع شكرها ٧ اي اذا رأَى الناظرون موقع احسانهِ مني بيَّن لهم ان غيرهُ من المحسنين يخطئون مواقع الاحسان لانهم لا يقلدونهُ من يستحقهُ ويقوم بشكرهِ ٠ وقيل الغيوث على معناها اي ان الممدوح احكم من الغيوث لانهُ يضع احسانهُ في موضعهِ وهي تمطر التربة الصالحة والرديئة ٨ يشقُّ يصعب ٠ والسادات جمع سادة ٠ جمع سيد

لا وارثٌ جهلت يمناهُ ما وهبت ... ولا كسوبٌ بغير السيفِ سآَّلُ [1]

قال الزمانُ لهُ قولاً فأفهمهُ ... إنَّ الزمانَ على الإمساكِ عذَّالُ [2]

تدري القناةُ إذا اهتزَّت براحتهِ ... أنَّ الشقيَّ بها خيلٌ وأبطالُ [3]

كفاتكٍ ودخولُ الكافِ منقصةٌ ... كالشمسِ قلتُ وما للشمسِ أمثالُ [4]

ألقائدِ الأُسدَ غذَّتها براثنهُ ... بمثلها من عداهُ وهي أشبالُ [5]

ألقاتلِ السيفَ في جسمِ القتيلِ بهِ ... وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ [6]

تُغيرُ عنهُ على الغاراتِ هيبتُهُ ... ومالُهُ بأقاصي الأرضِ أهمالُ [7]

---

١ وارثٌ نعت آخر لسيد. وسآَّل طلاَّب. وبغير السيف صلة سآَّل . اي لم يرث مالهُ عن ابيهِ فيجهل قيمة ما يهبهُ من الموروث ولم يكن كسوبًا يطلب حاجاته بغير السيف . والمعنى لا يدرك المجد الا من وهب من كسبٍ لا من إرث وكان كسبهُ بالسيف دون غيرهِ لما فيهِ من المشقة والمخاطرة بالروح ٢ الضمير من لهُ للسيد والجملة نعت آخر لهُ . والامساك البخل . وعذَّال صفة مبالغة من العذل وهو اللوم . اي قال لهُ الزمان بلسان حالهِ ان المال لا يبقى على مالكهِ ففهم هذه المقالة عنهُ وفرَّق مالهُ في سبيل المجد . وقولهُ ان الزمان الى آخر الشطر استئناف اي ان الزمان يلوم اهلهُ على البخل لانهم يفوّتون كسب المحمدة والذكر في استبقاءِ ما ليس بباقٍ ٣ القناة عود الرمح . والبيت من صفة السيد ايضًا . اي يعلم الرمح في يدهِ انهُ سيشقى بهِ خيلٌ وابطال لانهُ قد عوَّدهُ ذلك

٤ فاتك اسم الممدوح . واراد بالكاف كاف التشبيه الداخلة على فاتك . والمنقصة النقص . اي لا يدرك المجد الا سيدٌ صفاتهُ هذه التي ذكرت . ثم استدرك فقال دخول الكاف عليهِ ينقص من قدرهِ في الظاهر لانهُ يوهم ان لهُ شبيهًا وانما هو كالشمس اذا شبهتُ بها احدًا والشمس لا شبيه لها . قال الواحدي ولم يعرف ابن جنّي وجه دخول الكاف في كفاتكٍ فقال الكاف هٰهنا زائدة وانما معناهُ وتقديرهُ فاتكٌ اي هذا الممدوح فاتكٌ مع ان جميع البيت مبنيٌّ على هذه الكاف فكيف يقال انها زائدة . انتهى ولم يزد عليهِ . وهذه الكاف هي التي يقال لها كاف الاستقصاءِ ذكرها اهل العربية ومثلوا لها بقولهم من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألِف ٥ البرثن من السبع والطائر بمنزلة الاصبع من الانسان . وبمثلها صلة غذَّتها . والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد . اي الذي يقود الى الحرب رجالاً كالاسود تغذوهم يداهُ برجالٍ مثلهم من الاعداءِ اي انهُ يُغنِّيهم اياهم وجعلهم كالاشبال لهُ لانهُ يقوم بتغذيتهم

٦ بهِ صلة القتيل . وللسيوف خبر مقدم عن آجال . وقولهُ كما للناس ما مصدرية وللناس خبر عن محذوف والتقدير للسيوف آجال كما للناس آجال . اي لقوَّة ضربتهِ يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقتول فكان ذلك قتلاً لكليهما . وجعل كسر السيف قتلاً من باب الاستعارة للمشاكلة ٧ المال هنا النَّعم . والاهمال جمع همل بفتحتين وهي الابل التي ترعى بلا راعٍ . اي ان اهل الغارات

لهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنَّتُهُ ... عَيرٌ وهَيقٌ وخَنساءٌ وذَيَّالُ [١]

تُمسي الضُيوفُ مُشَهَّاةً بِعَقوَتِهِ ... كأنَّ أوقاتَها في الطيبِ آصالُ [٢]

لوِ اشتَهَتْ لحمَ قاريها لَبادَرَها ... خَرادِلٌ منهُ في الشيزَى وأوصالُ [٣]

لا يَعرِفُ الرُزْءَ في مالٍ ولا وَلَدٍ ... إلاّ إذا حَفَزَ الضيفانَ تَرحالُ [٤]

يُروي صَدَى الأرضِ من فَضَلاتِ ما شَرِبوا ... مَحضُ اللِقاحِ وَصافي اللَونِ سَلسالُ [٥]

تَقرِي صَوارِمُهُ الساعاتِ عَبطَ دَمٍ ... كأنَّما الساعُ نُزّالٌ وقُفّالُ [٦]

تَجرِي النُفوسُ حَوالَيهِ مُخَلَّطَةً ... منها عُداةٌ وأغنامٌ وآبالُ [٧]

يهابونهُ فلا يتعرضون لهُ فكأنّ هيبته تغير على غاراتهم فتردّها وما لهُ سهلٌ في اقاصي الارض لاراعي لهُ ولا يغير عليهِ احد خوفاً منهُ ١ العير حمار الوحش وهو بدل تفصيل من ما٠ والهيق الظليم وهو النعامة الذكر٠ والخنساء بقرة الوحش٠ والذيال يعني الثور الوحشيّ٠ اي يصيد ما اختارهُ من ذلك لاقتدارهِ في الصيد وجعل الاختيار للاسنة مجازاً لانهُ يطلب الصيد بها فكأنها هي التي تختار

٢ مشهّاة اي تعطى ما تشتهيهِ وانما يقال في هذا المعنى اشهاهُ بالالف فاستعمل فعّل في موضع افعل٠ والعقوة الساحة ٠ والآصال جمع أُصُل بضمتين جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر٠ يقول يمسي الضيوف بمنزلهِ وهم لا يشتهون شيئاً الا جاءهم فتطيب اوقاتهم عندهُ كأنها آصال ٠ والاصيل يطيب عند العرب لزوال الحرّ فيهِ وهبوب النسيم ٣ قاريها مضيفها يعني الممدوح ٠ والخرادل القطع كأنها مقصورة من قولهم لحمٌ خراديل اي مقطّع وهو من الجموع التي لا واحد لها ٠ والشيزى خشبٌ اسود تتخذ منهُ القصاع٠ والاوصال المفاصل٠ اي لو اشتهت اضيافهُ لحمهُ لم يبخل عليهم بهِ حرصاً على مسرّتهم ٤ الرزء المصيبة٠ وحفزهُ دفعهُ٠ اي لا يعرف طعم المصيبة في المال والولد الا عند ارتحال الاضياف من دارهِ يعني انهُ ينالهُ من ذلك ما ينال من أُصيب بمالهِ وولدهِ ٥ الصدى العطش٠ وسكّن الضاد من فضلات لضرورة الوزن ٠ والمحض من اللبن الخالص الذي لم يخالطهُ الماء وهو فاعل يروي٠ واللقاح جمع لقوح وهي الناقة الحلوب ٠ والسلسال السهل الدخول في الحلق ٠ يقول انه يكثر لهم من اللبن والخمر فينفضل عنهم ما يروي الارض من سؤر اقداحهم الذي يراق ٠ وقال ابن جنيّ اذا انصرف اضيافهُ اراق بقايا ما شربوهُ ولم يدّخرهُ لغيرهم لانهُ يتلقى كل وارد عليهِ بقرى جديد ٦ صوارمهُ سيوفهُ٠ واراد بالعبط العبيط وهو الطريّ٠ والساع جمع ساعة ٠ وقفّال راجعون٠ اي هو كل ساعة يروق دماً طريّاً من اعدائهِ او من الذبائح فكأنهُ يقري الساعات وكأنّ الساعات نزّالٌ ينزلون عليهِ وقفّالٌ يرجعون اليهِ من السفر ٧ يريد بالنفوس الدماء٠ اي تختلط حولهُ دماء الاعداء بدماء الذبائح

لا يَحرِمُ البُعدُ أَهلَ البُعدِ نائِلَهُ ... وغَيرُ عاجِزةٍ عنهُ الأُطَيفالُ[١]

أَمضَى الفَرِيقَينِ فِي أَقرانِهِ ظُبَةً ... والبِيضُ هادِيةٌ والسُمرُ ضُلّالُ[٢]

يُرِيكَ مَخبَرُهُ أَضعافَ مَنظَرِهِ ... بَينَ الرِجالِ وفيها الماءُ والآلُ[٣]

وقد يُلَقِّبُهُ المَجنُونَ حاسِدُهُ ... إِذا اختَلَطنَ وبَعضُ العَقلِ عُقّالُ[٤]

يَرمِي بِها الجَيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَها ... من شَقِّهِ ولَوَ انَّ الجَيشَ أَجبالُ[٥]

إِذا العِدَى نَشِبَت فِيهِم مَخالِبُهُ ... لم يَجتَمِعْ لَهُمُ حِلمٌ ورِئبالُ[٦]

يَرُوعُهُمْ منهُ دَهرٌ صَرفُهُ أَبَداً ... مُجاهِرٌ وصُرُوفُ الدَهرِ تَغتالُ[٧]

---

١ نائله عطاؤه ٠ والاطيفال مصغر اطفال ٠ يقول برّه شامل يناله القريب ولا يحرمه البعيد ويتقلب فيه الكبير والصغير لانه يصل الى كل احد ٢ امضى الفريقين خبر عن محذوف ضمير الممدوح ٠ والاقران الاكفاء في الحرب ٠ والظبة حد السيف وهي تمييز ٠ والبيض السيوف ٠ وهادية من هدى اللازم اي مهتدية ٠ والسمر الرماح ٠ اي اذا التقى جيشه وجيش العدو فهو امضى الفريقين سيفاً في اقرانه وخص السيف اشارة الى شجاعته ودربته في الحرب لان القتال به يقتضي مزيد اقدام للتداني بين الفريقين ٠ ثم ذكر فضل السيوف على الرماح فقال السيوف تهتدي في الحرب لانها قلما تخطئ المضروب بها والرماح تضل لانها تصيب وتخطئ ٣ الضمير من فيها للرجال ٠ والآل ما تراه نصف النهار كانه ماء ٠ اي اذا اختبرته رأيته يزيد اضعافاً عما اراك منظره ثم قال وفي الرجال الماء والآل اي منهم رجل على حق الرجال ومنهم شبيه بالرجل اي له صورة الرجال دون سجاياهم ٤ الضمير من اختلطن للبيض والسمر ٠ والعقّال بالضم داء يأخذ الدواب في ارجلها يمنعها من المشي ٭ يقول اذا اختلطت السيوف والرماح يلقبه حاسده بالمجنون لما يرى من اقدامه واقتحامه والعقل ليس في كل وقت محموداً لانه في مثل هذه الحال يمنع من الاقدام فيكون لصاحبه كالعقال ٠ قال ابن جني ولم يفضل الجنون على العقل باحسن من هذا ٥ الضمير من بها للظبة ٠ وقوله لا بدّ بالرفع على اعمال لا عمل ليس ٠ اي يرمي الجيش بسيفه لا بد له وللسيف من شق ذلك الجيش ولو كان في القوة والثبات كالجبال ٦ العدى فاعل لمحذوف يؤخذ من لازم المذكور اي اذا وقعت العدى في يده ونحوه ٠ ونشبت علقت ٠ والمخلب للسبع ونحوه بمنزلة الظفر للانسان اثبت له المخالب على اضمار تشبيهه بالاسد كما سيصرح به في آخر البيت ٠ والحلم الاناة والعقل ٠ والرئبال من اسماء الاسد ٭ يقول هو اسد على اعدائه اذا نشبت فيهم مخالبه لم يبق فيهم شيء من الحلم لان الحلم والاسد لا يجتمعان ٠ قال الواحدي هذا كانه عذر للذي يلقبه بالمجنون من اعدائه لانهم يرونه كالاسد والاسد لا يوصف بالحلم ٧ يروعهم يخيفهم ٠ ومنه تجريد ٠ وصرف الدهر حدثانه ٠ والاغتيال اخذ الانسان من حيث لا

أَنالَهُ الشَرَفَ الأَعلَى تَقَدُّمُهُ ... فما الذي بتَوَقّي ما أَتَى نالُوا[١]

إذا المُلوكُ تَحَلَّت كانَ حِليَتَهُ ... مُهَنَّدٌ وأَصَمُّ الكَعبِ عَسّالُ[٢]

أَبُو شُجاعٍ أَبُو الشُجعانِ قاطِبَةً ... هَولٌ نَمَتهُ مِنَ الهَيجاءِ أَهوالُ[٣]

تَمَلَّكَ الحَمدَ حَتّى ما لِمُفتَخِرٍ ... في الحَمدِ حاءٌ وَلا مِيمٌ وَلا دالُ[٤]

عَلَيهِ مِنهُ سَرابِيلٌ مُضاعَفَةٌ ... وقد كَفاهُ مِنَ الماذِيِّ سِربالُ[٥]

وكَيفَ أَستُرُ ما أَولَيتَ مِن حَسَنٍ ... وقد غَمَرتَ نَوالاً أَيُّها النالُ[٦]

لَطَّفتَ رَأيَكَ في بِرّي وتَكرِمَتي ... إنَّ الكَرِيمَ عَلَى العَلياءِ يَحتالُ[٧]

حَتّى غَدَوتَ ولِلأَخبارِ تَجوالُ ... ولِلكَواكِبِ في كَفَّيكَ آمالُ[٨]

يدري. يقول هو كالدهر في اهلاك اعدائهِ الا انهُ يأتيهم مجاهرةً والدهر يأتي اهلهُ اغتيالاً

١ ما خبر مقدم عن الذي. ونالوا الضمير للعدى والجملة صلة . اي هو نال الشرف بتقدُّمهِ في اقتحام الحروب فما الذي نال اعداؤهُ بتأخرهم وتوقيهم ما يأتيهِ من الاهوال ٢ تحلَّت تزينت. وحليتهُ يروى بالنصب على انهُ خبر كان واسمها النكرة بعدهُ كما في قوله يكون مزاجها عسلٌ وماءٌ ويجوز رفعهُ على انهُ مبتدأ خبره ُما بعدهُ والجملة خبر كان واسمها ضمير الشأن او ضمير الممدوح. والمهند السيف الهنديّ. والاصمّ الصلب. والكعب الناشز بين انبوبي الرمح . والعسّال المضطرب . اي اذا تزينت الملوك بالتيجان والحلى تزين هو بالسيف والرمح ٣ ابو شجاع كنية الممدوح وهو خبر عن محذوف اي هو ابو شجاع. وابو الشجعان بدل. والهول المخافة وهو خبر آخر . ونمتهُ اي نسب اليها يقال نميتهُ الى فلان ونماهُ جدٌّ كريم. والهيجاء الحرب والظرف حال من اهوال . يقول هو ابو شجاعٍ كنيةً وهو ابو الشجعان كلهم حقيقةً لانه اشدُّهم بأساً وهو هولٌ من اهوال الحرب قد صار يعرف بها وينسب اليها ٤ اي جزء من الحمد. يعني انهُ فاق اقرانهُ في جميع انواع المحامد حتى لا يستحق غيرهُ ان يحمد على شيء بالاضافة اليهِ ٥ السربال القميص . والماذيّ الدرع اللينة السهلة . اي عليهِ من الحمد سرابيل كثيرة قد ضوعف بعضها فوق بعض مع انهُ يكفيهِ في الحرب درع واحدة يريد انهُ يتقي الذم باكثر مما يتقي السيف ٦ اوليت اي اعطيت . والنوال العطاء وهو تمييز . والنال الكثير النوال. يقول لا اقدر ان اكتم احسانك لانهُ كثرحتى لا يمكن سترهُ ٧ البرّ الاحسان . يقول لطَّفت رأيك في مبرّتي واكرامي تحصيلاً لتأتّي عليك وكذلك الكريم يحتال على تحصيل ما يفيدهُ شرفاً وذكراً. يشير الى ما وصله بهِ وانهُ كان وسيلةً لاستئذان كافور في مدحهِ لان ابا الطيب لم يكن يجسر ان يمدحهُ ابتداءً خوفاً من كافور ٨ غدوت تامةٌ . والتجوال مصدر بمعنى الجولان . اي جالت اخبار كرمك في الآفاق وصار كل احدٍ يأمل عطاء كفيك حتى الكواكب

وقد أطالَ ثَنَائِي طُولُ لابِسِهِ ... إِنَّ الثَنَاءَ عَلَى التِنبالِ تِنبالُ[١]

إِنْ كُنتَ تَكبُرُ أَنْ تَختالَ في بَشَرٍ ... فَإِنَّ قَدْرَكَ في الأَقدارِ يَختالُ[٢]

كَأَنَّ نَفسَكَ لا تَرضاكَ صاحِبَها ... إِلَّا وأَنتَ عَلَى المِفضالِ مِفضالُ[٣]

وَلا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهجَتِها ... إِلَّا وأَنتَ لَهَا فِي الرَوعِ بَذَّالُ[٤]

لَولا المَشَقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ ... أَلجُودُ يُفقِرُ والإِقدامُ قَتَّالُ[٥]

وإِنَّمـا يَبلُغُ الإِنسانُ طاقَتَهُ ... ما كُلُّ ماشِيَةٍ بِالرَحلِ شِملالُ[٦]

إِنَّـا لَفِي زَمَنٍ تَركُ القَبِيحِ بِهِ ... مِن أَكثَرِ الناسِ إِحسانٌ وإِجمالُ[٧]

ذِكرُ الفَتَى عُمرُهُ الثاني وحاجَتُهُ ... ما قاتَهُ وفُضُولُ العَيشِ أَشغالُ[٨]

وتُوُفِّي ابو شجاع فاتك بمصر سنة خمسين وثلاث مئة فقال يرثيه بعد خروجه منها

الحُزنُ يُقلِقُ والتَجَمُّلُ يَردَعُ ... والدَمعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ[٩]

---

١ التنبال القصير • لما جعل الثناء لباساً للممدوح عبَّر عن طول معانيهِ بطول الممدوح وعن قصرها بقصرهِ يقول انما طال ثنائي لطول ما يتضمنهُ من وصف مناقب الممدوح وكرمهِ ٢ الاختيال التكبر واراد عن ان تختال فحذف • يقول ان كنت لكرم مناقبك تترفع عن التكبر بين الناس فان قدرك ظاهر العظمة بين اقدارهم حتى كانهُ يتكبر عليها ٣ المفضال الكثير الفضل • يقول كأَن نفسك لما طُبِعت عليهِ من الكرم وعلوّ الهمة لا ترضاك صاحباً لها حتى تزيد في الفضل على كل مفضال

٤ المهجة الروح • والروع الفزع • والبذل خلاف الصيانة • اي وكأَن نفسك لا تعدّك قائماً بحق صيانتها حتى تبذلها في اهوال الحرب وتعرّضها لموارد التلف ٥ يقول لولا أن في بلوغ السيادة مشقةً لصار الناس كلهم سادةً ثم بيّن تلك المشقة فقال الجود يفضي الى الفقر والاقدام يفضي الى القتل ولا سيادة بدون هذين • والبيت مفرَّع على البيتين السابقين كما لا يخفى ٦ الطاقة اسمٌ من اطاقهُ اذا قدر عليهِ • والشملال الناقة الخفيفة • يعتذر عمن لم يد من الناس يقول انما يبلغ الانسان مقدار طاقتهِ وامكانهِ فليس كل احدٍ اهلاً للاضطلاع بالمشقة وتحمل اعباء السيادة كما أن ليس كل ناقةٍ مشت بالرحل تكون شملالاً ٧ من اكثر الناس صلة احسان • اي لكثرة من يعامل بالقبيح صار ترك القبيح يُعدّ احساناً لان الاحسان لا يطمع فيهِ ٨ فضول جمع فضل بمعنى فضلة • والمراد بالعيش ما يعاش بهِ من التسمية بالمصدر • اي اذا بقي ذكر الانسان بعد موتهِ فذلك بمنزلة حياةٍ ثانية لهُ وحاجة الانسان في حياتهِ قدر القوت وما فضل عنهُ فهو شغلٌ لهُ لا حاجة اليهِ ولا منفعة فيهِ ٩ التجمل

يَتنازَعانِ دُموعَ عينِ مُسهَّدٍ ... هذا يجيءُ بها وهذا يَرجِعُ [1]

أَلنومُ بعدَ أبي شُجاعٍ نافِرٌ ... والليلُ مُعيٍ والكواكِبُ ظُلَّعُ [2]

إني لَأَجبُنُ عن فِراقِ أَحبتي ... وتُحِسُّ نفسي بِالحِمامِ فأَشجُعُ [3]

ويَزيدُني غضَبُ الأَعادي قسوةً ... ويُلِمُّ بي عَتْبُ الصدِيقِ فأَجزَعُ [4]

تَصفُو الحَياةُ لِجاهِلٍ او غافِلٍ ... عَمَّا مَضَى فيهـا ومَا يُتَوقَّعُ [5]

ولِمَن يُغالِطُ في الحَقائِقِ نَفسَهُ ... ويَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فتَطمَعُ [6]

أَينَ الَّذي الهَرَمانِ من بُنيانـهِ ... ما قومُهُ ما يومُهُ ما المَصرَعُ [7]

يعني التصبر • يقول الحزن يقلق صاحبهُ والتصبر يردعهُ عن الجزع والدمع بين هاتين الحالتين يعصي صاحبهُ تارةً ويطيعهُ اخرى اي يعصيهِ عند التصبر فيحتبس ويطيعهُ عند الحزن فينسكب

١ المسهَّد الذي حُمل على السهاد وهو السهر • يقول الحزن والتجمل يتنازعان دموع صاحبهما فالحزن يجيء بها اي يجريها والتجمل يردّها ٢ معي من اعيا الماشي وهو كلالهُ من التعب • وظُلَّع اي تغمز في مشيها وهو شبيهٌ بالعرج • يقول النوم بعدهُ نافرٌ لا يألف العين والليل يطول كانهُ قد اعيا فلا يستطيع الانصراف والكواكب كانها ظالعةٌ لا تقدر ان تقطع الفلك فتغرب ٣ الحمام الموت • ويروى من فراق • يقول اذا عرض لي فراق الاحبة جبنت عن احتمالهِ فلم املك نفسي من الجزع مع اني أُقدِم على الموت يعني في مواقع الحرب فلا اهابهُ • والمعنى ان الفراق عندهُ اعظم من الموت ٤ يعني انهُ لا يلين لاعدائهِ اذا غضبوا بل يزيد قسوةً عليهم ويجزع عند عتب الصديق فيلين لهُ وينقاد • يريد في هذين البيتين رقة قلبهِ عن الموادّة والملاينة وشدتهُ عند المباطشة والمقاومة

٥ عما مضى صلة غافل • ويتوقع اي يُنتظَر • اي انما تصفو الحياة لجاهلٍ لا يتعقل احوالها ومصايرها او غافلٍ ذهل بحاضرها عما مضى فيها من العبر وما يتوقع من مثل ذلك في نفسهِ ٦ يسومها يكلفها • اي وتصفو الحياة لمن يغالط نفسهُ في حقيقة الموت ويمنّيها السلامة والبقاء فتطمع في المحال ولا تبالي بما ترى من العبر ٧ اراد بالهرمين الهرم الاكبر والهرم الاوسط وهما بناءَان مشهوران بالجيزة فيهما مدافن بعض ملوك مصر اختلف اهل التاريخ في بانيهما وزمن بنائهما على اقوالٍ اشهرها ان الاول من بناء الملك اثيوب والثاني من بناء الملك خفران وكلاهما من ملوك الدولة الرابعة في عهدٍ غاية ما يقال فيه انهُ بين القرن الخامس عشر والثاني والعشرين قبل الميلاد • يقول اين باني هذين الهرمين ومن اي قومٍ هو ومتى كان يوم موتهِ وكيف كانت منيتهُ • يعني ان الدهر قد اهلكهُ وافنى من جاء بعدهُ من القرون حتى هلكت اخبارهُ جملةً ولم يبقَ ما يدلّ عليهِ الاّ هذا الاثر العجيب

تَتَخلَّفُ الآثارُ عن أصحابِها حِينًا ويُدرِكُها الفَناءُ فتَتبَعُ [١]

لم يُرضِ قَلبَ أبي شُجاعٍ مَبلَغٌ قَبلَ المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوضِعُ [٢]

كُنَّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَملُوءَةً ذَهبًا فماتَ وكُلُّ دارٍ بَلقَعُ [٣]

وإذا المَكارِمُ والصَوارِمُ والقَنا وبَناتُ أعوَجَ كُلُّ شَيءٍ يَجمَعُ [٤]

أَلمَجدُ أخسَرُ والمَكارِمُ صَفقَةً مِن أن يَعيشَ لَهَا الهُمامُ الأروَعُ [٥]

والناسُ أنزَلُ في زَمانِكَ مَنزِلاً مِن أن تُعايِشَهُمْ وقَدرُكَ أرفَعُ [٦]

بَرِّدْ حَشايَ إنِ استَطَعتَ بِلَفظَةٍ فَلَقَد تَضُرُّ إذا تَشاءُ وتَنفَعُ [٧]

ما كانَ مِنكَ الى خَليلٍ قَبلَها ما يُستَرابُ بِهِ ولا ما يُوجِعُ [٨]

---

١ تتخلف اي تتأخر • يقول الآثار تبقى بعد اصحابها حيناً من الدهر ثم تفنى وتتبع اصحابها في الفناء • ٢ اي لم يكن يرضى بمبلغٍ يبلغه في المجد فيطلب ما فوقه ولا يسعه موضعٌ من الارض لانه يضيق عن همته ٣ خالية ٤ اذا الفجائية • والواو عطفٌ على قوله وكل دار بلقع • والمكارم افعال الكرم • والصوارم السيوف • والقنا الرماح • وبنات أعوج اي الخيل الاعوجية جمعها على حدّ قولهم بنات عرس وأعوج فحلٌ مشهور من خيل العرب قيل له ذلك لان غارةً وقعت على اصحابه وكان مهراً فحملوهُ على الابل في وعاء فاعوجّ ظهرهُ وبقي فيه العوج • يقول كنا نظنهُ صاحب ذخائر من الاموال حتى مات فاذا دارهُ خالية واذا كلُّ ما كان يجمعهُ في حياته المكارم والاسلحة والخيل دون الذهب لانهُ كان يبدّدهُ بالعطايا ٥ المكارم عطف على المجد فصل بها بين اخسر وصلته ضرورةً • وصفقةً تمييز واصلها من صفقة البيع ثم استعملت في الحظ والنصيب • والهمام السيد الشجاع السخيّ • ويروى الكريم • والأروع الذكيّ الفؤاد • يقول المجد والمكارم اخسر حظاً من ان يعيش لها هذا المرثيّ يعني انها شقيت بموته لذهاب من كان يعزّزها ويجمع شملها ٦ تعايشهم اي تعيش معهم • يقول اهل زمانك اوضع مرتبةً من ان تعيش معهم وقدرك ارفع من ذلك لانك اشرف منهم

٧ قولهُ فلقد تضرّ حكاية حالٍ ماضية اي فلقد كنت تضرّ • يقول كلمني بلفظةٍ ان قدرت عليها تبريداً لغليل صدري فلقد كنت في حياتك تضرّ اعداءك اذا تشاء وتنفع اولياءك • والمعنى ليتك تستطيع ان تنفعني بذلك فاني عهدتك قادراً على النفع متى شئتهُ ٨ قبلها اي قبل هذه المرة • واستراب به رأى منهُ ما يريبهُ اي يسوءهُ ويقلقهُ • يقول ما كان منك الى احبتك قبل هذه المرة اي قبل ان تفجعهم بنفسك ما يريبهم منك او يوجعهم وذلك اشدّ لتوجعهم عليك لانك لم تفعل في حياتك ما يريبهم

وَلَقَد أَراكَ وَما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ إِلاَّ نَفاها عَنكَ قَلبٌ أَصمَعُ[١]
وَيَدٌ كَأَنَّ نَوالَها وَقِتالَها فَرضٌ يَحِقُّ عَلَيكَ وَهوَ تَبَرُّعُ[٢]
يا مَن يُبَدِّلُ كُلَّ يَومٍ حُلَّةً أَنَّى رَضيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنزَعُ[٣]
ما زِلتَ تَخلَعُها عَلى مَن شاءَها حَتَّى لَبِستَ اليَومَ ما لا تَخلَعُ
ما زِلتَ تَدفَعُ كُلَّ أَمرٍ فادِحٍ حَتَّى أَتى الأَمرُ الَّذي لا يُدفَعُ[٤]
فَظَلِلتَ تَنظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ فيما عَراكَ وَلا سُيوفُكَ قُطَّعُ[٥]
بِأَبي الوَحيدُ وَجَيشُهُ مُتَكاثِرٌ يَبكي وَمِن شَرِّ السِلاحِ الأَدمُعُ[٦]
وَإِذا حَصَلتَ مِنَ السِلاحِ عَلى البُكا فَحَشاكَ رُعتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقرَعُ[٧]
وَصَلَت إِلَيكَ يَدٌ سَواءٌ عِندَها الـ ـبازي الأُشَيهِبُ وَالغُرابُ الأَبقَعُ[٨]

---

١ قولهُ وما تلمّ حال. والملمة النازلة من نوازل الدهر. والاصمع الذكيّ المتيقظ . يقول كنت اراك في حياتك وما تنزل بك نائبةٌ الا دفعتها عنك بذكآء قلبك وجودة رأيك ٢ يدٌ عطف على قلب. والنوال العطآء. والفرض ما يجب فعلهُ. وتبرّع بالشيء فعلهُ من تلقآء نفسهِ. اي ونفاها عنك يدٌ دأبها عطآء الاوليآء ومقاتلة الاعدآء كأنّ العطآء والقتال واجبان عليك وهما تبرّعٌ منك لا وجوب ٣ الخطاب للمرثيّ وهو حكايةٌ ايضاً على حدّ مثلهِ في الابيات السابقة . والحلة اللباس قالوا ولا تسمى حلةً حتى تكون من ثوبين. وأنى بمعنى كيف . ويروى كل وقتٍ حلةً . يريد انهُ كان كلما لبس حلةً خلعها على من يقصدهُ ولبس غيرها حتى لبس حلةً لا ينزعها عنهُ يعني الكفن
٤ الفادح الثقيل الباهظ ٥ اشرعت الرمح نحوهُ سدّدتهُ فشرع هو والجملة حال. وعراك نزل بك. اي ظللت تنظر الى الموت نظر العاجز وقد قصرت رماحك وكلت سيوفك عن مدافعة ما نزل بك منهُ ٦ بأبي تفدية. وقولهُ وجيشهُ متكاثرٌ حال من ضمير الوحيد. ويبكي خبر بعد خبر. يعني انهُ مع كثرة جيوشهِ كان وحيداً من الانصار ولم يكن لجيوشهِ غنآءٌ فيما نزل بهِ غير البكآء ولا عدّة غير الدموع. ثم ذكر ان الدموع من شرّ الاسلحة لانها تضرّ صاحبها ولا تفيد عند المصيبة شيئاً كما فسر هذا فيما يلي ٧ راعهُ افزعهُ. يقول اذا لم يكن لك سلاحٌ غير البكآء فهو سلاحٌ عليك لا لك لانك تروع بهِ قلبك وتقرع خدّك ولا يغني عنك من المكروه شيئاً ٨ سوآءٌ خبر مقدّم عن البازي. والأشيهب تصغير الاشهب وهو ما غلب عليهِ البياض . والابقع في الطير والكلاب كالابلق في الدوابّ. ويروى ألبازُ الاشهب بقطع همزة ال من الباز ووصل همزة اشهب بنآء على ان همزة ال

مَن لِلمَحافِلِ والجَحافِلِ والسُّرَى	فَقَدَتْ بِفَقدِكَ نَيِّراً لا يَطلُعُ[١]

ومَنِ اتَّخَذتَ على الضُيوفِ خَليفةً	ضاعُوا ومِثلُكَ لا يَكادُ يُضيعُ

قُبحاً لِوَجهِكَ يا زَمانُ فإنَّهُ	وَجهٌ لَهُ مِن كُلِّ قُبحٍ بُرقُعُ[٢]

أَيَموتُ مِثلُ أَبي شُجاعٍ فاتِكٍ	ويَعيشَ حاسِدُهُ الخَصيُّ الأَوكَعُ[٣]

أَيدٍ مُقطَّعةٌ حَوالَيْ رَأسِهِ	وَقَفاً يَصيحُ بِها أَلامَن يَصفَعُ[٤]

أَبقَيتَ أَكذَبَ كاذِبٍ أَبقَيتَهُ	وأَخَذتَ أَصدَقَ مَن يَقولُ ويَسمَعُ[٥]

وتَرَكتَ أَنتَنَ رِيحةٍ مَذمومةٍ	وسَلَبتَ أَطيَبَ رِيحةٍ تَتَضوَّعُ[٦]

فاليَومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحشٍ نافِرٍ	دَمُهُ وكانَ كأَنَّهُ يَتَطلَّعُ[٧]

قد وقعت في اول الشطر الثاني فكانهُ اخذ في بيتٍ ثانٍ كما قال الآخر حتى اتينَ فتى تأَبطَ خائفاً
أَلسيف فهو اخو لقاءٍ أَروعُ • يخاطب المرثيّ يقول وصلت اليك يدٌ يعني يد المنية لا فرق عندها
بين الشريف والوضيع والجري • والجبان والبازي مثلٌ للشريف الجري • والغراب مثلٌ للجبان الوضيع

١ المحافل المجامع • والجحافل الجيوش • والسرى مشي الليل يعني الزحف للغارة ٢ قبحاً
مفعول مطلق نائب عن عاملهِ من قولهم قبحهُ الله اي اقصاهُ ونحاهُ عن الخير • واللام من قولهِ لوجهك
لبيان المفعول كما يقال سقياً لهُ • والقبح في الشطر الثاني ضد الحسن • يعني ان قبائح الزمان قد كثرت
حتى لو كان لهُ وجهٌ لتوهمهُ الناظرون مبرقعاً بالقبح لكراهة لقائهِ ٣ الاستفهام للتعجب • ويعيش
منصوب بأَن مضمرةً بعد الواو • والاوكع الذي اقبلت ابهام رجلهِ على السبابة حتى يرى اصلها خارجاً
كالعقدة ويقال عبدٌ اوكع اي لئيم • يتعجب من موت فاتك في فضلهِ وكرمهِ وعموم نفعهِ مع بقاءِ
حاسدهِ يعني كافوراً وهو على ما وصفهُ ٤ القفا موَّخر العنق • وأَلا مركبة من همزة الاستفهام ولا
النافية للجنس • ومن نكرة اسم لا وخبرها يصفع • يقول هو لدناءتهِ اهلٌ للامتهان والاذلال حتى كأَن
قفاهُ يدعو الناس ان يصفعوهُ ولكن الايدي التي حولهُ مقطعةٌ فلا تقدر على صفعهِ • يهجو الذين حولهُ
من اصحابهِ ويرميهم بالعجز وصغر النفوس حتى رضوا بان يملّك عليهم مثلهُ وكانهُ يلمّح بهذا الى قصتهِ
مع غلمان الاخشيد حين كانوا يصفعونهُ في الاسواق على ما ذُكر في ترجمتهِ ٥ ابقيتهُ نعت كاذب •
ومن نكرة موصوفة بالجملة بعدها • يخاطب الزمان يقول لهُ ابقيت أكذب الكاذبين الذين ابقيتهم يعني
الاسود واخذت اصدق القائلين والسامعين يعني المرثيّ ٦ الريحة الريح او هي اخصّ منها •
وتضوَّع تفوح ٧ دمهُ فاعل القرار • وقولهُ وكان حال والضمير للدم • يقول اليوم اي بعد
موت المرثيّ قرَّت دماءُ الوحوش التي كان يطردها للصيد بعد ان كانت كانها تتطلع خوفاً منهُ مترقبةً
خروجها من ابدانها

وتَصالحَتْ ثَمَرُ السِياطِ وخَيلُهُ   وأَوَت إِلَيها سُوقُها والأَذرُعُ[١]

وعفَا الطِرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ   فوقَ القَناةِ ولا حُسامٌ يَلمَعُ[٢]

وَلّى وكُلُّ مُخالِمٍ ومُنادِمٍ   بَعدَ اللزومِ مُشيِّعٌ ومُودِّعُ[٣]

مَن كانَ فيهِ لِكُلِّ قَومٍ مَلجأٌ   ولِسَيفِهِ في كُلِّ قَومٍ مَرتَعُ[٤]

إِنْ حَلَّ في فُرْسٍ فَفيها رَبُّها   كِسرَى تَذِلُّ لهُ الرِقابُ وتَخضَعُ[٥]

أَو حَلَّ في رُومٍ فَفيها قَيصَرٌ   أَو حَلَّ في عَرَبٍ فَفيها تُبَّعُ

قد كانَ أَسرَعَ فارسٍ في طَعنةٍ   فَرَساً ولكنَّ المَنيَّةَ أَسرَعُ[٦]

لا قَلَّبَتْ أَيدي الفَوارسِ بَعدَهُ   رُمحاً ولا حَمَلَتْ جَواداً أَربعُ[٧]

وقال بالكوفة يرثيه ويذكر مسيرهُ من مصر

حَتّامَ نَحنُ نُساري النَجمَ في الظُلَمِ   وَما سُراهُ عَلى خُفٍّ وَلا قَدَمِ[٨]

---

١ السياط المقارع. وثمرها العُقَد في اطرافها. وأوَت اي انضمَّت. والسوق جمع ساق على حدّ أَسد وأُسد. يقول تصالحت بموته السياط وخيله لانهُ كان لايزال يضربها بالسياط لتركض في طلب العدوّ او الصيد وكانت لكثرة ما يطارد عليها لا تستقرّ على قوائمها فكأنها بغير قوائم فلما مات كانَّ قوائمها عادت فانضمت اليها ٢ عفا الرسم اندرس وامحى. والطراد مطاردة الفرسان في الحرب. وراعفٌ اي يقطر دماً من رعاف الانف ٣ المخالم الصديق. وشيَّع الراحل خرج معهُ عند الوداع ٤ مَن فاعل ولّى او بدل من ضميرهِ. والمرتع مأخوذ من مرتع الدابَّة وهو الموضع ترعى فيهِ كيف شاءَت. اي كان ملجأً لكل قومٍ من اوليائهِ وكان سيفهُ يرتع في كل قومٍ من اعدائهِ

٥ قولهُ ففيها اي فهو فيها. وكذلك في البيت التالي. وكسرى بيان لربّ. والجملة بعدهُ حال. يعني انه كان عظيماً فايُّ قومٍ حلَّ فيهم كان ملكهم ٦ فرساً تمييز. والمنية الموت. يقول كان اسرع الفرسان في الطعان اي كان اذا طعن لم يُدرَك ولكن المنية كانت اسرع منهُ فادركتهُ ٧ يعني ان الطعان وركوب الخيل لا يليقان الا بهِ فيقول على سبيل الدعاء لا حمل الفرسان بعدهُ رمحاً ولا حملت الخيلَ قوائمها ٨ حتامَ حتى وما وحذفت الف ما لوقوعها مجرورة. ونساري نفاعل من السرى وهو مشي الليل اي نسري مع النجم. وقولهُ وما سراهُ حال. والخفّ للبعير بمنزلة الحافر للدابة. يقول حتى متى نسري مع النجوم في ظُلَم الليل وهي لا تسري على خفٍّ كالابل ولا على قدمٍ كالناس فلا يصيبها الكلال كما يصيبنا ويصيب مطايانا

وَلا يُحِسُّ بِأَجفانٍ يُحِسُّ بِها ... فَقدَ الرُقادِ غَريبٌ باتَ لَم يَنَمِ [١]

تُسَوِّدُ الشَمسُ مِنّا بيضَ أَوجُهِنا ... وَلا تُسَوِّدُ بيضَ العُذرِ وَاللِمَمِ [٢]

وَكانَ حالُهُما في الحُكمِ واحِدَةً ... لَوِ اِحتَكَمنا مِنَ الدُنيا إِلى حَكَمِ [٣]

وَنَترُكُ الماءَ لا يَنفَكُّ مِن سَفَرٍ ... ما سارَ في الغَيمِ مِنهُ سارَ في الأَدَمِ [٤]

لا أُبغِضُ العيسَ لَكِنّي وَقَيتُ بِها ... قَلبي مِنَ الحُزنِ أَو جِسمي مِنَ السَقَمِ [٥]

طَرَدتُ مِن مِصرَ أَيديها بِأَرجُلِها ... حَتّى مَرَقنَ بِنا مِن جَوشَ وَالعَلَمِ [٦]

تَبرِي لَهُنَّ نَعامُ الدَوِّ مُسرَجَةً ... تُعارِضُ الجُدُلَ المُرخاةَ بِاللُجُمِ [٧]

في غِلمَةٍ أَخطَرُوا أَرواحَهُم وَرَضوا ... بِما لَقينَ رِضى الأَيسارِ بِالزَلَمِ [٨]

---

١ غريبٌ فاعل يحسّ ، اي ان النجوم لا يؤلمها فقد النوم كما يؤلم رجلاً مغترباً عن اهلهِ بات يسري ساهراً يعني نفسهُ ٢ العذر جمع عذار وهو جانب اللحية . واللمم جمع لِمَّة وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن . يقول الشمس تغير الواننا فتسوّد وجوهنا البيض ولكنها لا تفعل ذلك بشعورنا البيض

٣ احتكمنا بمعنى تحاكمنا . والحكم بفتحتين بمعنى الحاكم . اي لو احتكمنا الى حاكمٍ من الدنيا لحكم بان ما يسوّد الوجه ينبغي ان يسوّد الشعر ولكن للشمس حكماً لا تجري فيهِ على احكام الناس

٤ لا ينفكّ مفعول ثانٍ لنترك . وقولهُ ما سار الى آخرهِ استئناف والجملة تفسيرية . والادم بفتحتين وبضمتين جمع اديم وهو الجلد المدبوغ . اي نغترف ماء السحاب ونجعلهُ في روايانا فلا يزال مسافراً اما في الغيم او في القِرَب ٥ العيس الابل . يقول ليس إتعابي للابل لاني ابغضها ولكني اسافر عليها وقايةً لقلبي من الحزن بمفارقة من تسوءُني عشرتهُ او لجسمي من السقم بالرحيل عن المواضع الوبيئة وتبديل الهواء والماء ٦ الضمير من ايديها وارجلها للعيس وسكن الياء من ايديها ضرورة او على لغة . ومرقن اي خرجن يقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الآخر . وجوش والعلم موضعان . اي حثثتها على السير حتى كأنّ ارجلها تطرد ايديها وذلك ان اليد امام الرجل كالمطرود امام الطارد وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرميَّة لسرعة انطلاقها

٧ برى لهُ وانبرى بمعنىً اي عارضهُ . والدوّ المفازة . والجُدُل جمع جديل وهو حبلٌ من ادم او شعر في عنق البعير . اراد بنعام الدوّ الخيل شبهها بها في سرعة عدوها يقول هذه الابل لسرعتها تباريها الخيل فتكون أعنَّة اللجم في اعناقها بمنزلة الازمَّة . كذا المأخوذ من لفظ البيت وكأنّ هذا من قلب التشبيه اراد ان هذه الابل تباري الخيل وتعارض اعنتها بالازمة فقلب الكلام تفنناً ومبالغةً في وجه الشبه في المشبه حتى صار اكمل فيهِ من المشبه بهِ ٨ الغلمة جمع غلام والظرف حال من التاء من

تَبدُو لَنا كُلَّما أَلقَوْا عَمائِمَهُم ... عَمائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بِلا لُثُمِ ١

بِيضُ العَوارِضِ طَعَّانُونَ مَن لَحِقُوا ... مِنَ الفَوارِسِ شَلاَّلُونَ لِلنَعَمِ ٢

قد بَلَغُوا بِقَناهُمْ فَوقَ طاقَتِهِ ... وَلَيسَ يَبلُغُ ما فيهِم مِنَ الهِمَمِ ٣

فِي الجاهِلِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ أَنفُسَهُمْ ... مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فِي الأَشهُرِ الحُرُمِ ٤

ناشُوا الرِماحَ وكانَتْ غَيرَ ناطِقَةٍ ... فَعَلَّمُوها صِياحَ الطَيرِ فِي البُهَمِ ٥

تَخدِي الرِكابُ بِنا بِيضاً مَشافِرُنا ... خُضراً فَراسِنُها فِي الرُغلِ واليَنَمِ ٦

مَكعُومَةً بِسِياطِ القَومِ نَضرِبُها ... عَن مَنبِتِ العُشبِ نَبغِي مَنبِتَ الكَرَمِ ٧

قوله طردت • واخطروا ارواحهم اي جعلوها خطراً بين السلامة والتلف والخطر ما يتراهن عليه المتسابقان والمعنى خاطروا بارواحهم • وضمير لقين للارواح • والأيسار القوم المجتمعون على الميسر وهو ضربٌ من القمار • والزلم بفتحتين وبضمٍ ففتح السهم من سهام الميسر • اي خرجت من مصر في غلمان حملوا ارواحهم على الخطر ورضوا بما يستقبلهم من فوز او هلكة كما يرضى المتقامرون بما يخرج لهم بالأزلام ١ تبدو تظهر • وعمائم فاعل تبدو • واللثم جمع لثام • اي كلما طرحوا عمائمهم عن رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحتها كالعمائم السود الا انها بلا لثم وذلك ان العرب تتلثم على وجوهها باطراف العمائم فيقول ان تلك العمائم ليس منها شيء على وجوههم يعني انهم مردٌ لم ينبت شعر لحاهم كما بين ذلك في البيت الثاني ٢ العارض جانب الوجه • وشلالون طرّادون • والنعم الماشية وغلب على الابل • يريد انهم مرد الوجوه طلاّبون للفرسان لا يرجعون عمن لحقوهُ منهم حتى يقتلوهُ غنامون للاموال يغيرون عليها فيطردونها ويسوقونها امامهم ٣ وجه الكلام ان يقال بلغوا بتخفيف اللام والباء بعده للتعدية فيكون الجزء مطوياً • وفي رواية الواحدي بلّغوا بالتشديد وروى غيرهُ بُلِّغوا بصيغة المجهول وكلاهما لا يظهر لهُ وجهٌ سديد • والقنا الرماح يؤنث ويذكر • وفوق هنا اسم متمكن مفعول بلغوا • اي كثر طعانهم بالرماح حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية هممهم ٤ في الجاهلية خبر عن محذوف اي هم في الجاهلية • والضمير من بهِ للقنا • يقول هم ابداً في القتال والغارة كانهم في الجاهلية الاّ انهم لطيب انفسهم بالرماح وسكونهم الى ممارستها كانهم في الاشهر الحرم التي لا قتال فيها • والمعنى انهم لطيب انفسهم بالقتال وعدم مبالاتهم بالخطر صاروا يعدّون الحرب كالسلم ٥ ناشوا تناولوا • والبهم جمع بُهمة وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يؤتى • اي تناولوا الرماح وكانت جماداً لا تنطق فاسمعوا الناس صريرها في الدروع والاضلاع كانهُ صياح الطير ٦ تخدي تسري • ويروى تحدى اي تساق بالغناء • والركاب الابل • وبيضاً حال • والمشفر للبعير بمنزلة الشفة للانسان • والفرسن لحم خف البعير • والرغل واليَنَم نبتان • اي تسير بنا الابل مسرعةً وهي بيض المشافر باللغام لانها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللغام على اشداقها واخفافها خضر لكثرة دوسها هذين النبتين ٧ كم

وأينَ مَنبِتُهُ مِن بَعدِ مَنبِتِهِ ... أبي شُجاعٍ قَريعِ العُربِ والعَجَمِ [١]

لا فاتِكٌ آخَرٌ في مِصرَ نَقصِدُهُ ... وَلا لَهُ خَلَفٌ في الناسِ كُلِّهِمِ [٢]

مَنْ لا تُشابِهُهُ الأَحياءُ في شِيَمٍ ... أمسى تُشابِهُهُ الأَمواتُ في الرِّمَمِ [٣]

عَدِمتُهُ وكَأَنّي سِرتُ أَطلُبُهُ ... فَما تَزيدُنيَ الدُنيا عَلى العَدَمِ [٤]

ما زِلتُ أُضحِكُ إِبْلي كُلَّما نَظَرَتْ ... الى مَنِ اختَضَبَتْ أَخفافُها بِدَمِ [٥]

أُسيرُها بَينَ أَصنامٍ أُشاهِدُها ... وَلا أُشاهِدُ فيها عِفَّةَ الصَنَمِ [٦]

حَتّى رَجَعتُ وأَقلامي قَوائِلُ لي ... أَلمَجدُ لِلسَيفِ لَيسَ المَجدُ لِلقَلَمِ [٧]

أُكتُبْ بِنا أَبَداً بَعدَ الكِتابِ بِهِ ... فَإِنَّما نَحنُ لِلأَسيافِ كالخَدَمِ [٨]

أَسمَعتِني وَدَوائي ما أَشَرتِ بِهِ ... فَإِنْ غَفَلتُ فَدائي قِلَّةُ الفَهَمِ [٩]

البعير شدّ فاهُ لئلا يعض أو يأكل • يقول ان السياط كانت تمنعها من المرعى فكانها قد شدّت افواهها وكنا نضربها عن الرعي في منبت العشب لأنّا نطلب منبت الكرم يعني اهلهُ وعبر بالمنبت مجازاً للمشاكلة

١ القريع السيد • يستدرك على ما ذكرهُ في البيت السابق يقول اين منبت الكرم بعد موت ابي شجاع الذي كان منبت الكرم وكان سيد العرب والعجم ٢ قولهُ فاتك اراد رجلٌ آخر مثل فاتك ولذلك نعتهُ بنكرة • اي ليس في مصر رجلٌ آخر مثلهُ في جودهِ فنقصدهُ ولم يخلفهُ احدٌ من جميع الناس ٣ الشيم الاخلاق • والرمم العظام البالية • اي لم يكن شبيهٌ من الاحياء في شيمهِ واخلاقهِ فلما مات صار عظاماً بالية فاشبهتهُ الاموات في ذلك ٤ اي كثرت اسفاري بعدهُ في الدنيا فكأني سائرٌ اطلب لهُ نظيراً ولكني لا احصل الا على العدم ٥ إبلي بسكون الباء تخفيف إبِل بكسرها • ومن استفهامية والظرف من صلة اختضبت • اي ما زلت اسافر عليها الى من لا يستحق القصد اليهِ فلو كانت الابل ممن يضحك لضحكت استخفافاً اذا نظرت الى من كلفتها مشقة السفر وقطع الفلوات حتى اختضبت اخفافها بالدم ٦ اي اسيرها بين أُناسٍ كالاصنام يطاعون ويعظمون ولا فهم لهم ولكنهم ليسوا كالاصنام في العفة واجتناب المحرَّمات والمنكرات ٧ اي حتى رجعت الى وطني واقلامي تقول لي ان المجد يدرك بالسيف لا بالقلم لان العالم غير معظم ولا مهيب عند هؤلاء ٨ الكتاب اي الكتابة • وبهِ صلة الكتاب والضمير للسيف • والبيت من حكاية قول الاقلام • اي قالت لي الاقلام أَعمل سيفك اولاً بضرب الرقاب وفتح البلدان وهذا هو حقيقة المجد ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف وما قلت فيهِ من الشعر فانا خدّامٌ لهُ نصف ما فعل ٩ هذا جوابٌ للاقلام يقول لها قد سمعتُ مقالكِ والذي اشرتِ بهِ عليَّ من إعمال السيف هو الدواء الذي يشفي ما بي من الغلّ فان

مَنِ اقتَضَى بِسِوَى الهِندِيِّ حاجَتَهُ ... أجابَ كُلَّ سُؤالٍ عن هَلٍ بلَمِ [١]

تَوَهَّمَ القَومُ أنَّ العَجزَ قرَّبَنا ... وفي التَقَرُّبِ ما يَدعُو الى التُهَمِ [٢]

ولم تَزَلْ قِلَّةُ الإنصافِ قاطِعةً ... بَينَ الرِجالِ ولَو كانُوا ذَوِي رَحِمِ [٣]

فَلا زِيارةَ إلاَّ أنْ تَزُورَهُمُ ... أيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصقُولَةِ الخُذُمِ [٤]

مِن كُلِّ قاضِيةٍ بالمَوتِ شَفرَتُهُ ... ما بَينَ مُنتَقِمٍ منهُ ومُنتَقِمِ [٥]

صُنَّا قَوائِمَها عَنهُم فما وَقَعَتْ ... مَواقِعَ اللُؤمِ في الأيدِي ولا الكَزَمِ [٦]

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ ما شَقَّ مَنظَرُهُ ... فإنَّما يَقَظاتُ العَينِ كالحُلُمِ [٧]

ولا تَشَكَّ الى خَلْقٍ فتُشمِتَهُ ... شَكْوَى الجَرِيحِ الى الغِربانِ والرَخَمِ [٨]

وكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلناسِ تَستُرُهُ ... ولا يَغُرَّكَ مِنهُم ثَغرُ مُبتَسِمِ [٩]

غفلت عن مشورتك ولم انتبه لها فقد صار دآئي قلة الفهم لا ما ادّعي من تقصير الناس في انصاف فضلي ١ اقتضى طلب • والهنديّ السيف • وقولهُ عن هل بلم اعرب الحرفين لانهما قد صارا علمين على لفظهما والحرفان الداخلان عليهما متعلقان باجاب • يقول من طلب حاجتهُ بغير السيف اجاب سائلهُ عن قولهِ هل ادركت حاجتك بقولهِ لم ادركها ٢ اي ان القوم الذين قصدناهم بالمدح توهموا ان العجز عن طلب الرزق قرّبنا اليهم وكذلك بعض التقرب يدعو من تقرَّب اليهِ ان يتّهمك بمثل هذا ٣ الرحم القرابة • ويروى وان كانوا • يقول ان ترك الانصاف يدعو الى التقاطع بين الناس ولو كانوا اقارب فما الظن بمن لا قرابة بينهم يشير الى اعراضهِ عن القوم الذين ذكرهم لانهم لم ينصفوهُ في قصدهِ لهم ٤ ايدٍ فاعل تزورهم • والخُذُم جمع خذوم وهو القاطع يعني السيوف • اي فلا نزورهم بعد الآن الاّ بأيدٍ قد تعوّدت القتال ونشأَت في صحبة السيوف يعني لا نقصدهم الاّ محاربين ٥ شفرة السيف حدّهُ وهي فاعل قاضية • وما زائدة والظرف بعدها صلة قاضية • اي من كل سيفٍ يقضي حدّهُ بالموت بين الظالم والمظلوم ٦ قائم السيف مقبضهُ • والكزم قصر الاصابع • يقول صنَّا مقابض سيوفنا عن ان تصير في ايديهم التي هي مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجات • والمعنى لم يسلبونا سيوفنا فبقيت في ايدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر ٧ شقَّ الامر عليهِ صعُبَ • يقول هوّن على عينك ما صعبت رؤيتهُ عليها من المكروه فان ما تراهُ في اليقظة شبيهٌ بما تراهُ في النوم لان كلاً منهما يلبث قليلاً ثم ينقضي فكأنَّهُ لم يكن ٨ تشكَّ من التشكي • وشكوى مفعول مطلق • والرخم طائرٌ معروف • يقول لا تشكُ الى احدٍ ما يَنزل بك من ضرّ او شدّة لئلا تشمتهُ بشكواك فتكون كشكوى الجريح الى الطير التي ترقب ان يموت فتأكلهُ ٩ الثغر

غاضَ الوَفآءُ فما تلقاهُ في عِدَةٍ ... وأعوزَ الصِدقُ في الإِخبارِ والقَسَمِ [١]

سُبحانَ خالِقِ نَفسي كيفَ لَذَّتُها ... فيما النُفُوسُ تَراهُ غايةَ الأَلَمِ [٢]

أَلدَهرُ يَعجبُ من حَمليِ نَوائبَهُ ... وصبرِ نفسي على أَحداثِهِ الحُطُمِ [٣]

وَقتٌ يَضيعُ وعُمرٌ لَيتَ مُدَّتَهُ ... في غَيرِ أُمَّتِهِ من سالِفِ الأُمَمِ [٤]

أَتى الزَمانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ ... فَسَرَّهُم وأَتيناهُ على الهَرَمِ [٥]

ودخل عليهِ صديقٌ لهُ بالكوفة وبين يديهِ تفاحةٌ من الندّ مكتوبٌ عليها اسم فاتك وكان قد اهداها اليهِ فاستحسنها الرجل فقال ابو الطيب

يُذَكِّرُني فاتِكاً حِلمُهُ ... وشَيءٌ مِنَ النَدِّ فيهِ اُسمُهُ

ولَستُ بِناسٍ ولٰكِنَّني ... يُجَدِّدُ لي رِيحَهُ شَمُّهُ [٦]

وأَيُّ فَتًى سَلَبَتني المَنو ... نُ لَم تَدرِ ما وَلَدَت أُمُّهُ [٧]

ولا ما تَضُمُّ الى صَدرِها ... ولو عَلِمَت هالَها ضَمُّهُ [٨]

بِمِصرَ مُلوكٌ لَهُم مالُهُ ... ولٰكِنَّهُم ما لَهُم هَمُّهُ [٩]

مقدّم الفم. يقول اضمر الحذر من الناس ولا تغتر بابتسامهم فان قلوبهم مطوية على الغدر ١ غاض اي قلّ ونقص. واعوَز الشيء عزّ فلم يوجد ٢ يعني ركوب الاخطار والاسفار يتعجب من ان الله جعل لذتهُ في ذلك وهو غاية ألم النفوس ٣ أحداث الدهر صروفهُ. والحطم بضمتين جمع حطوم اي التي تحطم من اصابتهُ. ويروى وصبر جسمي ٤ وقتٌ مبتدأ محذوف الخبر اي لي وقت. يتأسف على ضياع وقتهِ في مخالطة اهل زمانهِ ويتمنى لو كانت مدة عمرهِ في امةٍ اخرى من الامم السالفة التي كانت تعرف اقدار رجالها ٥ ويروى في حداثتهِ. والهرم الشيخوخة. ويروى على هرمٍ بدون ال. يقول ان بني الزمان من الامم السالفة جآءُوا في حدثان الدهر ونضرتهِ فسرّهم ونحن اتيناهُ وقد هرم وخرف فلم يبقَ عندهُ ما يسرّنا ٦ الضمير من ريحهُ لفاتك. ومن شمهُ للندّ

٧ المنون الموت. وامهُ فاعل تدر او ولدت على التنازع اي لم تدرِ أمهُ ما ولدت

٨ هالها افزعها. اي لو علمت ما خُلق فيهِ من الشجاعة والبأس لخافت ان تضمهُ الى صدرها

٩ الهمّ هنا بمعنى الهمة. اي لهم مالٌ كثير مثل مالهِ ولكن ليس لهم مثل علوّ همتهِ

فأَجوَدُ مِن جُودِهِم بُخلُهُ ... وأَحمَدُ مِن حَمدِهِم ذَمُّهُ[1]

وأَشرَفُ مِن عَيشِهِم مَوتُهُ ... وأَنفَعُ مِن وَجدِهِم عَدمُهُ[2]

وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِندَهُ ... لَكَالخَمرِ سُقِّيَهُ كَرمُهُ[3]

فَذاكَ الَّذي عَبَّهُ ماؤُهُ ... وَذاكَ الَّذي ذاقَهُ طَعمُهُ[4]

ومَن ضاقَتِ الأَرضُ عن نَفسِهِ ... حَرًى أَن يَضيقَ بِها جِسمُهُ[5]

وقال يهجو كافورًا وكان قد نظر الى شقوقٍ في رجليهِ *

أُرِيكَ الرِضَى لَو أَخفَتِ النَفسُ خافِيا ... وَما أَنا عن نَفسِي وَلا عَنكَ راضِيا[6]

أَمَيْنًا وإِخلافًا وغَدرًا وخِسَّةً ... وجُبنًا أَشَخصًا لُحتَ لي أَمْ مَخازِيا[7]

تَظُنُّ ابتِساماتي رَجاءً وغِبطَةً ... وَما أَنا إِلاَّ ضاحِكٌ من رَجائِيا[8]

---

١ اي اذا بخل كان اجود منهم واذا ذُمَّ كان احمد منهم ٢ الوجد الغنى . والعدم الفقر . اي انهُ وهو ميتٌ اشرف منهم وهم احياءٌ لانهُ يُمدَح وهم يُذَمّون واذا اعسر كان في حال عسرهِ انفع منهم وهم موسرون لانهُ كان يجود بما يجد وهم يبخلون مع الغنى ٣ المنية الموت . والضميران من سقيهُ كرمهُ للخمر فيمن ذكّرها والجملة حال . يقول انهُ كان يسقي المنية لاعدآئهِ فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تعصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسهُ ٤ عبَّهُ اي شربهُ . والهاء من عبهُ وذاقهُ للموصول . ومن ماؤُهُ وطعمهُ للكرم . اي فالذي شربهُ الكرم من الخمر هو ماؤُهُ والذي ذاقهُ من طعمها هو طعمهُ وهو بيانٌ وتقريرٌ لما ذكرهُ في البيت السابق ٥ حرًى اي خليق . اراد بنفسهِ همتهُ اي ان همتهُ اوسع من الارض لانها لا تقنع بها لعظمتها ومن كانت نفسهُ هكذا ضاق جسمهُ عنها فخرجت منهُ * اورد الواحدي هذه الابيات بعد قصيدتهِ الاولى في مدح كافور التي اولها كفى بك دآء ان ترى الموت شافيا قال انهُ دخل عليهِ بعد انشادهِ هذه القصيدة فابتسم اليهِ ونهض فلبس نعلًا فرأَى ابو الطيب شقوقًا قبيحة برجليهِ فقال ٦ يقول لو كانت النفس تخفي ما يعتريها من قبضٍ او بسط لاخفيت كراهتي لك وأَريتك الرضى اي لو قدرت على اخفآء ما في نفسي من كراهتك لكنت اريك الرضى ولكني لست براضٍ عنك لتقصيرك في حقي ولا عنها ايضًا لقصدها اليك ٧ المين الكذب . والمصادر منصوبة بعوامل من لفظها محذوفة وجوبًا اي أَتمين مينًا وتخلف اخلافًا وهلمَّ جرًّا . والمخازي جمع مخزية وهي الفعلة القبيحة يذلُّ صاحبها . يقول اتجمع بين هذه الخصال كلها أَفشخصٌ انت اذن ام مجموع مخازٍ ٨ الغبطة المسرّة وحسن الحال . يقول اذا ابتسمت اليك ظننت ابتسامي رجآءً لك وغبطةً بقربك وانما انا اضحك من رجآئي لمثلك

وتُعجِبُني رِجلاكَ في النَعلِ إنَّني رَأَيتُكَ ذا نَعلٍ إذا كُنتَ حافيا[١]

وإنَّكَ لا تدرِي أَلوْنُكَ أسودٌ منَ الجَهلِ أَم قد صارَ أَبيَضَ صافيا[٢]

ويُذكِرُني تخييطُ كَعبِكَ شقَّهُ ومَشيَكَ في ثَوبٍ منَ الزَيتِ عاريا[٣]

ولَوْلا فُضولُ الناسِ جِئتُكَ مادِحاً بما كُنتُ في سِرّي بِهِ لَكَ هاجِيا[٤]

فأَصبحتَ مَسرُوراً بما أَنا مُنشِدٌ وإنْ كانَ بالإِنشادِ هَجْوُكَ غالِيا[٥]

فإنْ كُنتَ لا خيراً أَفَدتَ فإنَّني أَفَدتُ بِلَحظي مِشفَرَيكَ المَلاهِيا[٦]

ومِثلُكَ يُؤْتَى من بِلادٍ بَعيدةٍ لِيُضحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَواكِيا[٧]

---

١ اي اذا كنت حافياً فان لك نعلاً من جلد رجليك لغلظهِ . وقولهُ تعجبني رجلاك استحسان تهكم يريد انك تتشبه بالمترفين ملبس النعال كانك تتأذى من المشي بدونها مع ان جلد رجليك كالنعال

٢ من الجهل تعليل لقولهِ لا تدري . يقول بعد ان احرزت الملك لا تدري لجهلك هل لونك اسود كما كنت تعرفهُ ام صار ابيض . اي لا يبعد ان تتوهم انك قد اشبهت البيض في اللون كما توهمت انك اشبهتهم في الترف ٣ يقول ان تخييطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت بهِ والايام التي كنت فيها تمشي عارياً . وقولهُ في ثوبٍ من الزيت ذُكر ان مولاهُ كان زياتاً وان الاسود كان يحمل الزيت عارياً ويمشي متلطخاً بهِ فكانهُ في ثوبٍ من الزيت قالهُ الواحدي عن ابن جني . وقد اطال الشرّاح في اعراب هذا البيت وتفسيرهِ بما لا يحتملهُ المقام ولا فائدة من نقلهِ ولعل الاظهر ما ذكرناه

٤ الفضول تعرُّض الانسان لما لا يعنيهِ . يقول انا امدحك ظاهراً واهجوك سرًّا فلولا ما في طباع الناس من الفضول لاظهرت لك الهجو وقلت اني امدحك بهِ لانك لا تفرق بين المديح والهجاء ولكني اخاف ان يقولوا لك هذا الذي اتاك بهِ هجاءٌ لا مديح ٥ هذا تفريع على البيت الذي قبلهُ اي كنت تسرّ بما انشدك من الهجو لاعتقادك انهُ مديح وان كان هجوك يغلو بالانشاد اي يكثر الانشاد عليهِ لانك اخسّ قدراً من ان تهجى ويُنشَد هجاؤُك ٦ قولهُ لا خيراً افدت اي لا افدت خيراً ادخل لا على الماضي من غير تكرار وهو مسموع في الشذوذ . وافدت في الشطر الثاني بمعنى استفدت يقال افدتهُ كذا اي اعطيتهُ اياهُ وافادهُ هو اي اخذهُ . ولحظي مصدر اي رؤيتي . والمشفر من البعير بمنزلة الشفة من الانسان استعار لهُ مشفرين لعظم شفتيهِ . يقول ان كنت لم تفدني خيراً في مقامي عندك فاني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك فلهوت عما انا فيهِ من الحرمان بقصدك ٧ وروى الواحديّ ربات الحجال وهي الستور . يقرر ما ذكرهُ في البيت السابق يقول مثلك يقصد من البلاد البعيدة ليتعجب من غرابة منظرهِ وتسلّى بهِ النساء الثاكلات لانهن اذا رأينهُ غلبهنّ الضحك فلهونَ عن البكاء

وقال يهجوهُ ايضاً

مِن أَيَّةِ الطُرْقِ يَأْتِي مِثلَكَ الكَرَمُ ... أَينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ والجَلَمُ [١]

جازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدرَهُمُ ... فعُرِّفُوا بكَ أَنَّ الكَلبَ فَوقَهُمُ [٢]

ساداتُ كُلِّ أُناسٍ من نُفوسِهِمِ ... وَسادَةُ المُسلِمينَ الأَعبُدُ القَزَمُ [٣]

أَغايَةُ الدِينِ أَنْ تُحفُوا شَوارِبَكُمْ ... يا أُمَّةً ضَحِكَتْ من جَهلِها الأُمَمُ [٤]

أَلاَ فَتًى يُورِدُ الهِندِيَّ هامَتَهُ ... كَيما تَزُولَ شُكُوكُ الناسِ والتُهَمُ [٥]

فإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بِها ... مَن دِينُهُ الدَهرُ والتَعطيلُ والقِدَمُ [٦]

ما أَقدَرَ اللهَ أَنْ يُخزِيْ خَليقَتَهُ ... وَلا يُصدِّقَ قوماً في الَّذي زَعَمُوا [٧]

---

١ المحاجم جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ٠والجلم احد شقَّي المقراض وهما جلمان٠ وروى الواحدي يأتي محوك٠ يقول لا طريق للكرم اليك وكيف يصل اليك الكرم من بين المحاجم والمقاريض وذلك انهُ يقال ان الذي اشتراهُ قديماً كان حجّاماً ٢ الأُلى بمعنى الذين٠وقدرهم مفعول جاز ٠ يقول الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان فملكك الله عليهم تحقيراً لنفوسهم ووضعاً من كبريائهم بان ملكهم كلب ٣ الاعبد جمع عبد ٠ والقزَم بفتحتين رُذال الناس وسفلتهم للواحد وغيرهِ ٠وروى ابن جنيّ القزُم بضمتين وهو جمع قزم مثل أَسد وأُسد٠ يعرّي اهل مملكته بهِ يقول كل قومٍ يسودهم أناسٌ منهم فكيف رضي المسلمون بان تسودهم عبيدٌ لئام ٤ غاية الشيء منتهاهُ ٠ واحفى شاربهُ استقصى في اخذهِ وفي الحديث انهُ امر ان تحفى الشوارب٠ يقول لاهل مصر لا شيء عندكم من الدين الاَّ احفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الامم حين ملكتم عليكم الاسود ورضيتم بطاعتهِ ٥ الهنديّ السيف٠ وهامتهُ رأسهُ ٠يحرّضهم على قتلهِ يقول أَليس فيكم فتى يضرب عنقهُ ازالةً لشكوك الناس وتهمها يريد ان تمليك مثلهِ يبعث الناس على الشكّ في حكمة الله تعالى ويوقع في الظنون ان العالم معطَّلٌ من صانع يدبرهُ ٦ اي ان تمليكهُ حجةٌ للدهريّ ان يقول لو كان للناس مدبرٌ وكانت الامور جاريةً على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد ٧ يصدّق قوماً اي يجعلهم صادقين ٠ قال الواحدي يقول الله تعالى قادرٌ على اخزاء الخليقة بان يملّك عليهم لئيماً ساقطاً من غير ان يصدّق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر يشير الى ان تأميرمثلهِ اخزاءٌ للناس وان الله تعالى فعل ذلك عقوبةً لهم وليس كما يقول الملحدة ٠انتهى٠ ويمكن ان يكون المراد ان الله قادرٌ ان يخزي الملحدين ويكذّب زعمهم بان يسلط عليهِ من يقتلهُ ويبطل حجتهم ولعلّ هذا اقرب الى مراد المتنبي

وقال يهجوهُ ايضاً

أَمَا في هٰذِهِ الدُّنيا كَرِيمٌ ... تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلبِ الهُمومُ ١

أَمَا في هٰذِهِ الدُّنيا مَكانٌ ... يُسَرُّ بِأَهلِهِ الجارُ المُقيمُ ٢

تَشابَهَتِ البَهائِمُ والعِبِدَّى ... عَلَينا والمَوالي والصَميمُ ٣

وَمـا أَدري أَذا داءٌ حَديثٌ ... أَصابَ الناسَ أَمْ داءٌ قَدِيمُ

حَصَلتُ بِأَرضِ مِصرَ عَلَى عَبِيدٍ ... كَأَنَّ الحُرَّ بَينَهُمُ يَتيمُ ٤

كَأَنَّ الأَسوَدَ اللابِيَّ فيهِم ... غُرابٌ حَولَهُ رَخَمٌ وَبُومُ ٥

أَخَذتُ بِمَدحِهِ فَرَأَيتُ لَهواً ... مَقالي لِلأُحَيمِقِ يا حَليمُ ٦

وَلَمَّا أَنْ هَجَوتُ رَأَيتُ عِيًّا ... مَقالي لِابنِ آوَى يا لَئِيمُ ٧

فَهَلْ مِنْ عاذِرٍ في ذا وفي ذا ... فَمَدفُوعٌ الى السَقَمِ السَقيمُ ٨

إِذا أَتَتِ الإِساءَةُ مِن وَضيعٍ ... وَلَم أَلُمِ المُسيءَ فَمَنْ أَلُومُ ٩

---

١ يشكو قلة الكرام حولهُ حتى توهم الدنيا خالية من كريم يؤْنس بهِ وتزول بمخالطته الهموم ٢ يعني ان كل مكانٍ وصل اليهِ وجد فيهِ ما يسوءهُ من اللؤم والاذى يقول أليس في الدنيا مكانٌ يرعى اهلهُ الجار فيسرّ بجوارهم ٣ العِبِدَّى جمع عبد. والموالي الذين كانوا عبيداً. والصميم الحرّ الخالص النسب يقع على الواحد والجمع. يريد بالعِبِدَّى الناس لانهم عباد الله يقول عمّ الجهل الناس حتى اشتبهوا علينا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالاحرار ٤ يعني ان الحرّ بينهم ذليلٌ مهان ٥ اللابيّ نسبة الى اللاب وهي بلدٌ بالنوبة. والرخم طائرٌ معروف. يشبههُ لسوادهِ بالغراب ويشبه اصحابهُ بخساس الطير حولهُ ٦ اخذت بمعنى شرعت. وروى الواحديّ أُخذت بصيغة المجهول قال اي أُكرهت على مدحهِ وهو غير منقول. واللهو اللعب والعبث وهو مفعول ثانٍ مقدم. ومقالي مفعول اول ٧ أنْ زائدة. والعيّ مصدر عيّ في منطقهِ اذا لم يجد ما يقول. يقول مدحتهُ فرأيت من اللهو ان اصفهُ بضدّ ما هو فيهِ كما يسمى الاحمق حليماً لان ذلك عبثٌ لا يتوخاه عاقل ثم هجوتهُ فوجدت من العيّ ان انعتهُ بظاهر حالهِ كمن يقول لابن آوى يا لئيم ولؤْمهُ اظهر من ان ينبه عليهِ ٨ يقول هل من يعذرني في مدحهِ وفي هجوهِ فاني كنت مضطرًّا الى ذلك الذي اتاني على غير اختيارٍ كما يأتي المرض على المريض ٨ يعتذر من تكلفهِ هجاءهُ يقول اذا اساءَ اليَّ وضيع

وخرج من عندهِ يوماً فقال

أَنْوَكُ مِن عَبـدٍ ومِن عِرسِهِ   مَن حكَّمَ العَبدَ على نَفسِهِ [١]

وإنَّمـا يُظهِرُ تَحكيمُهُ   تَحَكُّمَ الإفسادِ فِي حِسِّهِ [٢]

ما مَن يرَى أنَّكَ فِي وَعدِهِ   كَمَنْ يرَى أنَّكَ في حَبسِهِ [٣]

لا يُنجِزُ الميعادَ فِي يَومِهِ   ولا يَعِي ما قالَ في أمسِهِ [٤]

وإنَّمـا تَحتالُ في جَذبِهِ   كأنَّكَ المَلّاحُ في قَلْسِهِ [٥]

فَلا تَرَجَّ الخَيرَ عِندَ امرئٍ   مَرَّتْ يدُ النَخَّاسِ في رَأسِهِ [٦]

وإنْ عَراكَ الشَكُّ في نَفسِهِ   بِحالِهِ فانْظُرْ الى جِنسِهِ [٧]

فَقَلَّ ما يَلْؤُمُ في ثَوبِهِ   إلَّا الذي يَلْؤُمُ في غِرسِهِ [٨]

مَن وَجَدَ المَذهَبَ عن قَدْرِهِ   لم يَجِدِ المَذهَبَ عن قَنسِهِ [٩]

ولم اوجه اللوم اليهِ فاني من اوجههُ   ١ النوك الحمق · وعرسهِ بالكسر زوجتهِ يريد بها الامة · يقول من حكَّم العبد على نفسهِ فهو احمق من العبد ومن الامة · يعاتب نفسهُ حين قصد الاسود فاحتاج الى طاعتهِ   ٢ الضمير من تحكيمهُ وحسهِ لمن والمراد هنا الحسّ الباطن · اي تحكيم العبد يدلّ على تحكم الفساد في عقل من يحكمهُ لسوء اختيارهِ   ٣ اي الذي يرى انك في وعدهِ يحسن اليك والذي يرى انك في حبسهِ يسيء اليك يريد انهُ مرهونٌ في مواعيد كافور ولكن كافوراً يعاملهُ معاملة المحبوس عندهُ لانهُ لا يفيهِ ما وعدهُ ولا يطلق سبيلهُ فيرتحل   ٤ اي لا ينجز الميعاد في يومهِ الذي وعد فيهِ واذا انقضى ذلك اليوم نسي ما وعدهُ فغفل عن الوفاء   ٥ الملّاح البحّار · والقلس حبل السفينة · اي انهُ لا يأتي مكرمةً بطبعهِ بل تحتال فتجذبهُ كما يجذب الملّاح السفينة   ٦ رجاهُ ورجّاهُ بالتشديد وترجاهُ بمعنى · والنخاس بائع الدوابّ لانهُ ينخسها لتنشط ويطلق على بائع الرقيق · يقول لا تأمل الخير من عبدٍ قد رأى الهوان والذلة وسيق للبيع كما تساق الدوابّ   ٧ ويروى بحالةٍ · اي ان شككت في حالهِ بالنظر الى نفسهِ فقسهُ بغيرهِ من العبيد فانك لا ترى احداً منهم لهُ مروءةٌ وكرم

٨ الغرس بالكسر جلدة رقيقة تخرج مع المولود · اي قلما ترى لئيماً في نفسهِ الّا وهو مولودٌ من اصلٍ لئيم   ٩ القنس الاصل · اي اللئيم ان امكنهُ ان يفارق منزلتهُ في الذلّ والهوان بان اوتي ملكاً او مالاً لم يمكنهُ ان يفارق اصلهُ في الخسة واللؤم لانهُ ابداً ينزع الى ذلك الاصل

واستأذنهُ في الخروج الى الرملة ليقضي مالاً كتب لهُ بهِ وانما اراد ان يعرف ما عند الاسود في مسيرهِ فمنعهُ وحلف عليهِ ان لايخرج وقال نحن نوجه من يقضيهِ لك فقال في ذلك

أَتَحلِفُ لا تُكلِّفُني مَسيراً ... الى بَلَدٍ أُحاوِلُ فيهِ مالا[1]

وأَنتَ مُكلِّفي أَنبى مَكاناً ... وأَبعَدَ شُقَّةً وأَشَدَّ حالا[2]

إِذا سِرنا عَنِ الفُسطاطِ يَوماً ... فَلَقِّنِيَ الفَوارِسَ والرِجالا[3]

لِتَعلَمَ قَدرَ مَن فارَقتَ مِنّي ... وأَنَّكَ رُمتَ مِن ضَيمي مُحالا[4]

وقال فيهِ

لو كانَ ذا الآكِلُ أَزوادَنا ... ضَيفاً لَأَوسَعناهُ إِحسانا[5]

لٰكِنَّنا في العَينِ أَضيافُهُ ... يُوسِعُنا زُوراً وبُهتانا[6]

فَلَيتَهُ خَلّى لَنا طُرْقَنا ... أَعانَهُ اللهُ وإِيّانا[7]

---

١ احاول اطلب. ويروى احاول منهُ ٢ قولهُ وانت مكلفي حال. وانبى تفضيل من قولهم نبا بهِ الموضع اذا لم يوافقهُ. والشقة المسافة* اي تمنعني من المسير خوفاً عليَّ ان ينبو بي المكان الذي انا قاصدهُ وتعني مشقة السفر وانت تكلفني من الاقامة عندك بما هو انبى بي واطول تعباً واشدّ حالاً من السفر البعيد ٣ الفسطاط اسم مدينة مصر. ولقني الفوارس اي اجعلهم يلقونني. يقول اذا سرنا عن مصر فابعث ورآئي الخيل والرجال ليردُّوني اليك ٤ ويروى قدر ما * ومني تجريد * يريد انهُ بطلٌ شجاع وان فرسانهُ ورجالتهُ لا ينجون منهُ او لا يقدرون ان يردُّوهُ ٥ الازواد جمع زاد وهو طعام المسافر. وقولهُ لأَوسعناهُ احساناً الاصل لأَوسعنا لهُ الاحسان فعدَّى الفعل الى الضمير ونصب احساناً على التمييز * يريد بآكل زادهِ الاسود يقول هذا الذي ياكل زادي لوكان ضيفاً لي لاكثرت من الاحسان اليهِ. قال الواحدي ولآكلهِ زادهُ وجهان احدهما ان المتنبي اتاهُ بهدايا والطاف ولم يكافئهُ عنها والآخر ان المتنبي كان ياكل من خاصّ مالهِ عندهُ وينفق على نفسهِ مما حملهُ وهو يمنعهُ من الارتحال فكانهُ ياكل زادهُ حين لم يبعث اليهِ شيئاً ومنعهُ من الطلب. وقال قومٌ كان الاسود قد جمع لهُ شيئاً من غلمانهِ وخدمهِ ثم اخذهُ ولم يعطهِ شيئاً والله اعلم ٦ يقول نحن في الظاهر اضيافهُ الا انهُ لا يقرينا غير الزور والبهتان والمواعيد الكاذبة ٧ اي اعانهُ الله على تخلية طرقنا واعاننا على الرحيل من عندهِ

وقال عند خروجهِ من مصر *

عِيدٌ بأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ	بما مَضَى أمْ لِأمرٍ فيكَ تجديدُ [١]
أَمَّا الأَحبَّةُ فالبَيداءُ دُونَهُمُ	فَلَيتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَها بِيدُ [٢]
لَولا العُلَى لم تَجُبْ بِي ما أَجُوبُ بها	وَجناءُ حَرْفٌ ولا جَرْداءُ قَيدُودُ [٣]
وكانَ أَطيَبَ مِن سَيفِي مُعانَقةً	أَشباهُ رَونَقِهِ الغِيدُ الأَماليدُ [٤]
لم يَترُكِ الدهرُ من قَلبي ولا كَبِدي	شَيئًا تُتَيِّمُهُ عَينٌ ولا جِيدُ [٥]
يا ساقِيَيَّ أَخمرٌ في كُؤُوسِكُما	أَمْ في كُؤُوسِكُما هَمٌّ وتَسهِيدُ [٦]
أَصَخرةٌ أَنا ما لي لا تُحرِّكُني	هٰذِي المُدامُ ولا هٰذِي الأَغارِيدُ [٧]

* كان ابو الطيب قد اقام بعد انشادهِ قصيدتهُ البائية سنةً لا يلقى كافوراً ولكن يسير معهُ في الموكب لئلا يوحشهُ وهو يعمل على الرحيل عنهُ في ستر فاعدَّ الابل وخفف الرحل وقال يهجوهُ في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيرهِ بيومٍ واحد ١ عيدٌ خبر عن محذوف اي هذا عيد. وقولهُ بما مضى اي أَبما مضى فحذف الهمزة. ويروى ام بأمر وهو غلط لان الكلام من عطف الجمل. يقول هذا اليوم الذي انا فيهِ عيد ثم اقبل يخاطب العيد فقال بايَّة حالٍ عدت عليَّ أَبالحال التي عهدتها من قبل ام أُحدث فيك امرٌ جديد ٢ البيداء الفلاة. يتذكر احبتهُ يقول اما الاحبة فبعيدون عني اي لم يعودوا عليَّ كما عدتَ انت فليتك ايها العيد بعيدٌ عني اضعاف بعدهم لاني لا أُسرُّ بك وهم غائبون ٣ جاب الموضع قطعهُ. وما موصول مفعول بهِ. والضمير من بها لوجناء مقدَّم عليها. والوجناء الناقة الشديدة وهي فاعل تجب. والحرف الضامرة الصلبة. والجرداء الفرس القصيرة الشعر. والقيدود الطويلة العنق. اي لولا طلب العلى لم افارق احبتي ولم تقطع بي ناقةٌ ولا فرسٌ ما اكلفها قطعهُ من الفلوات ٤ الغيد جمع غيداء وهي المنثنية ليناً. والاماليد جمع أُملود وأُملودة وهي الناعمة المستوية القوام. اي ولولا طلب العلى لم اختر معانقة السيف واعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهنَ رونقهُ في بياض البشرة وتلألئها ٥ تيمهُ استعبدهُ. والجيد العنق. يقول ان الدهر جرَّد قلبهُ عن هوى العيون والاجياد لما توارد عليهِ من نوائبهِ فتفرَّغ عن الغزل واللهو الى الجد والتشمير ٦ التسهيد الحمل على السهاد وهو السهر. يقول لساقييهِ أَخمرٌ ما تسقيانني ام همٌّ وسهاد يعني ان ما يشربهُ لا يزيدهُ الا همًّا وسهراً لان قلبهُ مملوءٌ بالهموم لا موضع فيهِ للسرور ٧ لا تحرّكني حال من الياء. ويروى ما تغيرني. والمدام الخمر. والاغاريد اي الاغاني كأنَّ مفردها أُغرودة. يتعجب من حالهِ وان الخمر والغناء لا يطربانهِ ولا يؤثّران فيهِ كانهُ صخرةٌ صماء

إذا أَرَدتُ كُمَيْتَ اللَونِ صافِيَةً ... وَجَدتُها وَحَبيبُ النَفسِ مَفقُودُ [١]

ماذا لَقِيتُ مِنَ الدُنيا وأَعجَبُهُ ... أَنّي بِما أَنا شاكٍ مِنهُ مَحسُودُ [٢]

أَمسَيتُ أَروَحَ مُثْرٍ خازِنًا ويَداً ... أَنا الغَنيُّ وأَموالي المَواعِيدُ [٣]

إِنّي نَزَلتُ بِكَذّابِينَ ضَيفُهُمُ ... عَنِ القِرَى وعَنِ التَرْحالِ مَحدُودُ [٤]

جُودُ الرِجالِ مِنَ الأَيدِي وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِسانِ فَلا كانُوا وَلا الجُودُ [٥]

ما يَقبِضُ المَوتُ نَفساً من نُفُوسِهِمِ ... إِلاَّ وَفي يَدِهِ مِن نَتْنِها عُودُ [٦]

أَكُلَّما اغتالَ عَبدُ السَوْءِ سَيِّدَهُ ... أَو خانَهُ فَلَهُ في مِصرَ تَمهِيدُ [٧]

صارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبِقِينَ بِها ... فالحُرُّ مُستَعبَدٌ والعَبدُ مَعبُودُ [٨]

نامَتْ نَواطِيرُ مِصرٍ من ثَعالِبِها ... فَقَد بَشِمنَ وَما تَفنَى العَناقِيدُ [٩]

---

١ الكميت بلفظ التصغير الاحمر فيهِ سواد يوصف بهِ المذكر والموَّنث واراد خمراً كميت اللون * يقول اذا طلبت الخمر وجدتها واذا طلبت الحبيب لم اجدهُ يعني ان شرب الخمر لا يطيب الا مع الحبيب وحبيبي بعيدٌ عني ٢ ماذا استفهام تعظيم ⋅ واعجبهُ مبتدا خبرهُ ما يليهِ * وروى الواحدي واعجبها كأَنَّ الضمير للدنيا والتذكير احسن * يشكو شدة ما لقيهُ من نوازل الدنيا واحوالها ثم يقول واعجب ما لقيتهُ منها اني محسودٌ بما انا شاكٍ منهُ يعني تقرُّبهُ من كافور يريد ان الشعرآء يحسدونهُ عليهِ وهو علة شكواهُ ٣ أَروَح من الراحة ⋅ والمثري الكثير المال ⋅ وخازناً ويداً تمييز * يقول انهُ قد صار غنيًّا ولكن خازنهُ ويدهُ مستريحتان من ثقل المال وحفظهِ لان اموالهُ مواعيد كافور وهي لا تحتاج الى ان تقبضها يدٌ او يحفظها خازن ٤ ممنوع * اي لا يقرونهُ ولا يدعونهُ يرحل في طلب رزقهِ

٥ الضمير من جودهم للكذابين ⋅ وقولهُ ولا الجود عطفهُ على الضمير المتصل للفصل بلا كما في قولهِ ما اشركنا ولا آباؤُنا ⋅ يقول الناس يجودون بالعطآءِ وهؤُلاءِ يجودون بالمواعيد ثم دعا عليهم فقال لا كانوا ولا كان جودهم ٦ اي ان ارواحهم منتنة من اللؤْم فاذا همَّ الموت بقبضها لم يباشرها بيدهِ تقذُّراً من نتنها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة ٧ اغتالهُ اخذهُ على غفلة * يعرّض بقتل الاسود لسيّدهِ واستقلالهِ بالملك بعدهُ يقول أكلما أهلك عبد سوءٍ سيدهُ مهّد لهُ أهل مصر الطاعة وملكوهُ عليهم ٨ الآبق الهارب من سيدهِ * يريد ان كل عبدٍ هرب من سيدهِ امسكهُ كافور عندهُ واحسن اليهِ لانهُ نظيرهُ في الخيانة فهو إمام الآبقين ٩ بشم اخذتهُ تخمةٌ وثقلٌ من كثرة الاكل * اراد بنواطير مصر ساداتها واشرافها وبثعالبها العبيد والاراذل وبالعناقيد الاموال ⋅ يقول

أَلعَبدُ لَيسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِأَخٍ   لَوْ أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَولُودُ[1]

لا تَشتَرِ العَبدَ إلاَّ والعَصا مَعَهُ   إنَّ العَبيدَ لأَنجاسٌ مَناكِيدُ[2]

ما كُنتُ أَحسَبُني أَحيا الى زَمَنٍ   يُسِيءُ بي فيهِ عَبدٌ وَهوَ مَحمُودُ[3]

وَلا تَوَهَّمتُ أَنَّ النّاسَ قد فُقِدُوا   وأَنَّ مِثلَ أَبي البَيضآءِ مَوجودُ[4]

وأَنَّ ذا الأَسوَدَ المَثقُوبَ مِشفَرُهُ   تُطيعُهُ ذي العَضاريطُ الرَعادِيدُ[5]

جَوعانُ يَأْكُلُ مِن زادِي ويُمسِكُني   لِكَيْ يُقالَ عَظيمُ القَدْرِ مَقصُودُ[6]

وَيلُمِّها خُطَّةً وَيلُمِّ قابِلِها   لِمِثلِها خُلِقَ المَهرِيَّةُ القُودُ[7]

غفل السادات عن العبيد فاكثروا من العيث في اموال الناس حتى اكلوا فوق الشبع • وقولهُ وما تفنى العناقيد يريد كثرة ما بين ايديهم من اموال مصر وانهم كلما اكلوا شيئاً اخلف لهم غيرهُ فلا يكفون عن النهم   ١ لو هنا وصلية واراد ولو انهُ فحذف والجملة في موضع الحال • يقول العبد لا يوَاخي الحرّ ولو كان في اصلهِ حرّ المولد لان من الف الدناءَة والخسة تسقط مروَّتهُ ولا يثبت لهُ عهد • قال الواحديّ في ثياب الحرّ اي وان وُلد العبد في ملك الحرّ وعلى هذا فأَل في الحرّ للعهد • وهذا اغراءٌ لابن سيدهِ يريد ان الاسود وان أظهر لهُ المودَّة ليس باهلٍ لان يثق بهِ   ٢ جمع منكود وهو القليل الخير • يريد سوء اخلاق العبد وانهُ لا يصلح الاّ على الضرب والهوان   ٣ احسبني اي احسب نفسي • ويروى يسيءُ بي فيهِ كلبٌ • يقول ما كنت احسب ان أَجَلي يمتدّ الى زمن احمل فيهِ الاساءَة من عبدٍ وانا مع ذلك مضطرٌ الى حمدهِ   ٤ اي لم اتوهم ان الناس قد فقدوا فخلت البلاد لمن شاءَها ولا ان مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيتهُ على سرير مصر • وكناهُ بأبي البيضاءِ هزواً بهِ   ٥ المشفر شفة البعير يريد انهُ مشقوق الشفة فشبههُ بالبعير الذي يثقب مشفرهُ للزمام • والعضاريط جمع عضروط وهو الذي يخدم بطعامهِ • والرعاديد الجبناءُ الواحد رعديد • اي ولا توهمت ان هذا الاسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حولهُ من صغار النفوس فيبذلون لهُ الطاعة ويخدمونهُ بارزاقهم خسةً منهم ورهباً • ووصفهم بالعضاريط على جهة الذمّ والتقريع يريد انهم قد صاروا بطاعتهِ كذلك والاّ فلا عجب في طاعتهم لهُ   ٦ عظيم القدر خبر عن محذوف اي هو عظيم القدر • وصفهُ بالجوع يريد شدَّة لؤمهِ وامساكهِ فلا تسخو نفسهُ بشيءٍ • وقولهُ يأكل من زادي كقولهِ الآكل ازوادنا فيما مرّ • يقول هو يمسكني عندهُ ليتمدح بتصدي اياهُ فيقول الناس انهُ عظيم القدر يقصدهُ مثلي ليمدحهُ   ٧ ويلمها كلمة تعجب اصلها وَيْ لامها ثم حذفت الهمزة واللام تكسر على الاصل وتضم على حذف حركتها والقاءِ حركة الهمزة عليها • والخطة الامر والشأن وهي تمييز • والمهرية المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهو ابو قبيلةٍ تنسب اليها الابل • والقود الطوال الظهور جمع أقوَد وقوداءَ • يتعجب من الحال التي ذكرها يقول

وعِندَها لَذَّ طَعمَ المَوتِ شارِبُـهُ ... إنَّ المَنِيَّةَ عِندَ الذُلِّ قِنديدُ[١]

مَن عَلَّمَ الأَسوَدَ المَخصِيَّ مَكرُمَةً ... أَقَومُهُ البِيضُ ام آباؤُهُ الصِيدُ[٢]

أَم أُذنُهُ فِي يَدِ النَخّاسِ دامِيَةً ... أَم قَدرُهُ وَهوَ بِالفَلسَينِ مَردُودُ[٣]

أَولَى اللِئامِ كُوَيفيرٌ بِمَعذِرَةٍ ... في كُلِّ لُؤمٍ وبَعضُ العُذرِ تَفنِيدُ[٤]

وَذاكَ أَنَّ الفُحولَ البِيضَ عاجِزَةٌ ... عَنِ الجَميلِ فَكَيفَ الخِصيَةُ السُودُ[٥]

وقال عند وروده الى الكوفة يصف منازل طريقه و يهجو كافوراً في شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثلاث مئة

أَلا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيزَلَى ... فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيذَبَى[٦]

وكُلِّ نَجاةٍ بُجاوِيَّـةٍ ... خَنُوفٍ وَما بِيَ حُسنُ المِشَى[٧]

ما اعجبها حالاً وما اعجب من يقبلها وانما خُلقت الابل للفرار من مثلها ١ لَذِذتُ الشيءَ وجدتهُ لذيذاً • والقنديد عسل قصب السكّر والخمر • يقول عند هذه الحال يُستلَذّ طعم الموت لان الذلّ امرّ من الموت ٢ ويروى أقومهُ الغرّ جمع اغرّ وهو الابيض الشريف • والصيد جمع اصيد وهو الملك العظيم • يريد انهُ لا يعرف المكرمة ما هي لانهُ عبدٌ اسود لم يرث من آبائهِ مكرمةً ولا مجداً

٣ النخّاس بائع العبيد • ودامية حال • يريد انهُ مملوكٌ قد اشتُري بثمن ان زيد عليهِ قدر فلسين لم يُشترَ لخستهِ ٤ كويفير تصغير كافور • والتفنيد اللوم والتقريع • يقول هو احقّ اللئام بان يُعذَر على لؤمهِ لعجزهِ عن المكارم وهذا العذر على الحقيقة تقريعٌ لهُ وتعيير • ثم صرّح بعذرهِ في البيت التالي ٥ الخصية جمع خصيّ مثل صبيّ وصِبْية • يعني ان اهل الجيل يعجزون عن فعلهِ فكيف يقدر عليهِ من ليس من اهلهِ ٦ ألا استفتاح • والخيزلى مشيةٌ للنساء فيها تثاقل وتفكك • والهيذبى ضربٌ من مشي الخيل فيهِ جِدٌ • يقول كل امرأةٍ حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو يعني انهُ من اهل السفر تعجبهُ الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهنّ

٧ النجاة الناقة السريعة • وبجاوية منسوبة الى بجاوة وهي ارضٌ بالنوبة او قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة • وخنف البعير في مشيهِ اذا قلب خفّهُ بيدهِ الى وحشيهِ • ويقال ما بي كذا اي ما اهتمّ لهُ وما اباليهِ والمشى جمع مشية بالكسر وهي هيئة المشي • اي وكل ماشية الخيزلى فدى كل ناقةٍ خفيفة سريعة السير • وقولهُ وما بي حسن المشى كالاستدراك على قولهِ خنوف اي لست امدحها استحساناً لمشيتها فاني لست انظر الى حسن المشى ولكني استعين بها على نيل الرغائب وفوت المكاره كما فسر ذلك في البيت الذي يلي

وَلٰكِنَّهُنَّ حِبالُ الحَيَاةِ ... وَكَيْدُ العُداةِ ومَيْطُ الأَذَى[1]

ضَرَبْتُ بِها التِيهَ ضَرْبَ القِما ... رِ إِمَّا لِهٰذا وإِمَّا لِذا[2]

إِذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْها الجِيادُ ... وبِيضُ السُيُوفِ وسُمْرُ القَنا[3]

فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِها ... عَنِ العالَمِينَ وعَنْهُ غِنًى[4]

وأَمْسَتْ تُخَيِّرُنا بالنِقا ... بِ وادِي المِياهِ ووادِي القُرَى[5]

وقُلْنا لَها أَيْنَ أَرْضُ العِراقِ ... فَقالَتْ ونَحْنُ بِتُرْبانَ ها[6]

وهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَبُو ... رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَبا[7]

---

١ الضمير من قولهِ ولكنهنَّ للابل علي المنى ٠ والعداة جمع عادٍ بمعنى عدوّ ٠ والميط الدفع ٠ يقول هنّ بمنزلة حبالٍ للحياة لانهُ يُعتصم بهنّ في التوصل الى الرزق والخروج من المهالك وبهن تكاد الاعدآء ويدفع الاذى ٢ التيه المفازة المضلة من التسية بالمصدر ٠ يقول ضربت بها الفلاة كما يضرب المقامر بالسهام وهو لا يعلم ما يقسم لهُ من غنم او غرم اي سلكت بها القفار ملقيًا بنفسي بين الفوز والهلاك فاما ان تكون عاقبتها هذا او هذا ٣ قدَّمتها اي تقدمتها ٠ والجياد الخيل ٠ والقنا عيدان الرماح ٠ اي اذا رأَت شيئًا يفزعها تقدمتها الخيل والسلاح للدفع عنها ٤ نخل ماءٌ معروف ٠ والركب جماعة الراكبين والظرف خبر مقدم عن غنى والجملة حال ٠ والضمير من قولهِ عنهُ لنخل ٠ اي مرّت بهذا الموضع وفي ركابها يعني نفسهُ واصحابهُ غنى عن العالمين اي عن خفارة احدٍ من العالمين لانهم يخفرون انفسهم بسلاحهم وغنى عن هذا الماء ايضًا لانهم تعودوا ان يصبروا على الحرّ ولا يبالوا بالعطش ٥ النقاب موضعٌ قرب المدينة ينشعب منهُ طريقان احدهما الى وادي المياه والآخر الى وادي القرى ٠ ووادي المياه مفعول آخر لتخيرنا وسكن اليآء من وادي ضرورةً او على لغة ٠ يقول لما بلغنا هذا الموضع قدّرنا المسير الى احد الواديين فجعل هذا التقدير كالتخيير من الابل كانها خيرتهم فقالت ان شئتم سلكتم هذا الطريق او الطريق الآخر ٦ تربان اسمٌ لعدة مواضع منها موضعٌ بقرب المدينة يبعد عنها نحو خمسة فراسخ ذكرهُ في لسان العرب ولعلهُ هو المراد في هذا البيت ٠ وها حرف تنبيه ٠ اي قلنا للنياق ونحن بهذا الموضع اين ارض العراق لانا كنا نقصدها فقالت ها هي ذه اي هي بالقرب منا ٠ يشير الى سرعة النياق وقوتها على السير حتى ان هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشي ٠ ٧ هبت اي نشطت في سيرها ٠ وحسمى موضعٌ بالبادية ٠ والدبور الريح الغربية ٠ والصبا ريح الشرق ٠ اي هبت في هذا الموضع كهبوب الريح الغربية مستقبلةً جهة الشرق

رَوامي الكِفافِ وكِبْدِ الوِهادِ ... وَجارِ البُوَيرةِ وادِي الغَضَى [١]

وَجابَتْ بُسَيطةَ جَوبَ الرِداَ ... ءِ بَينَ النَعامِ وبينَ المَهَى [٢]

الى عُقْدةِ الجَوفِ حَتّى شَفَتْ ... بِماءِ الجَراوِيِّ بَعضَ الصَدَى [٣]

وَلاحَ لَها صَوَرٌ والصَباحَ ... وَلاحَ الشَغُورُ لَها والضُحَى [٤]

ومَسَّى الجُمَيعِيَّ دِئداؤُها ... وَغادَى الأَضارِعَ ثُمَّ الدَنا [٥]

فَيا لَكَ لَيلاً عَلَى أَعكُشٍ ... أَحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُوَى [٦]

وَرَدْنا الرُهَيمةَ في جَوزِهِ ... وَباقيهِ أَكثَرُ مِمّا مَضَى [٧]

فلَمّا أَنخْنا رَكَزْنا الرِما ... حَ بَينَ مَكارِمِنا والعُلَى [٨]

---

١ هذه كلها اسماءُ مواضع . واراد روامي بالنصب حالاً من ضمير النياق فسكنها . ووادي الغضى بدلٌ من جار البويرة او بيانٌ لهُ اي ووادي الغضى الذي هو جار البويرة ٢ جابت قطعت . وبسيطة اسم موضع . والرداءُ الملحفة يشتمل بها . والمهى بقر الوحش . اي قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداءُ سالكةً بين النعام وبقر الوحش لان هذه الارض بعيدةٌ من الانس تأوي اليها الوحوش ٣ عقدة الجوف مكان معروف . والجراويّ منهل . والصدى العطش . اي قطعت بسيطة الى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماءِ هذا المنهل ٤ صور اسم ماءٍ قال الواحدي والصحيح انهُ صَوَرَى ذكر ذلك ابو عمرو الجرميّ . والشغور موضع بالسماوة . والصباح والضحى منصوبان على معنى المعية . اي ظهر لها هذا الماءُ مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحى

٥ الدئداءُ عدوٌ سريع . وغادى اتى غدوةً . يقول لما كان وقت المساءِ بلغ سيرها الجميعيّ وفي الغداة بلغ الاضارع والدنا وهي مواضع ٦ يا لك تعجب . وليلاً تمييز . واعكش موضعٌ بقرب الكوفة والظرف نعت ليل . والاحمّ الشديد السواد . والصوى جمع صوّة وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق . ويروى احمّ الرواق . يتعجب من شدّة سواد الليل على هذا المكان حتى اسودّت البلاد وخفيت اعلام الطريق ٧ الرهيمة ماءٌ . وجوز الشيءِ وسطهُ والضمير لاعكش . والضمير من باقيهِ لليل . اي وردنا هذا الماءَ وسط المكان المذكور وقد بقي من الليل اكثر مما مضى اي في اوائل الليل ٨ انخنا اي نزلنا . ويروى فوق مكارمنا . يقول لما بلغنا الكوفة وانخنا رواحلنا بها وركزنا رماحنا كعادة من يترك السفر كانت رماحنا مركوزة بين مكارمنا وعلانا يعني المكارم والعلى التي استفدناها في سفرتنا هذه من ارغام الاسود وقتال من قاتلنا في الطريق وظفرنا بمن عادانا فان هذه المآثر كانت مصاحبةً لنا فلما نزلنا نزلت بين ايدينا فكانت رماحنا مركوزةً بينها

وَبِتْنـا نُقَبِّلُ أَسيافَنـا ... وَنَمسَحُها من دِماءِ العِدَى[١]

لِتَعلَمَ مِصرُ ومَن بِالعِراقِ ... ومَن بِالعَواصِمِ أَنّي الفَتى[٢]

وأَنّي وَفَيتُ وأَنّي أَبَيتُ ... وأَنّي عَتَوتُ على مَن عَتا[٣]

وَما كُلُّ مَن قالَ قَولاً وَفَى ... وَلا كُلُّ من سِيمَ خَسفًا أَبَى[٤]

ومَن يَكُ قَلبٌ كَقَلبي لَهُ ... يَشُقُّ الى العِزِّ قَلبَ التَّوَى[٥]

وَلا بُدَّ لِلقَلبِ مِن آلَةٍ ... ورَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفا[٦]

وكُلُّ طَرِيقٍ أَتاهُ الفَتى ... عَلى قَدَرِ الرِّجلِ فيهِ الخُطَى[٧]

وَنامَ الخُوَيدِمُ عن لَيلِنا ... وَقد نامَ قَبلُ عَمًى لا كَرَى[٨]

وَكانَ عَلَى قُربِنا بَينَنا ... مَهامِهُ من جَهلِهِ والعَمَى[٩]

وَماذا بِمِصرَ مِنَ المُضحِكاتِ ... ولٰكِنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكا[١٠]

---

١ اي نقبّلها لانها اظفرتنا باعدآئنا ونجّتنا من المهالك ٢ العواصم بلادٌ قصبتها انطاكية • ويروى ومن بخراسان • وقوله الفتى اي الحرّ الكريم وأل فيه للاستغراق اي الكامل الفتوّة ٣ ابيت اي امتنعت • وعتوت تجبرت • اي وفيت بما قلته من اني سأترك مصر على رغم كافور وامتنعت من قبول الضيم عنده وتجبرت على من عاملني بالتجبر ٤ سيم كُلِّف • والخسف المشقة والذل ٥ التوى الهلاك • اي من كان له قلبٌ كقلبي في الشجاعة وثبات العزم شقّ قلب الهلاك اي خاض في وسطه حتى يصل الى العزّ ٦ يصدّع يشق • والصفا الصخر • يريد بآلة القلب العقل وما فيه من الرأي والحكمة في الامور يقول لا بدّ للقلب من عقلٍ يستعين به في انفاذ عزائمه ورأيٍ ماضٍ يشق الخطوب ولو اشتدّت وتضامّت تضامّ الصخر ٧ الخطى جمع خطوة بالضم وهي ما بين القدمين • اي كل طريقٍ سلكهُ الانسان فانما تتسع خطاهُ فيه على قدر طول الرجلين وهذا مثلٌ اي كل احدٍ يبلغ ما يحاولهُ على قدر طاقته وهمته ٨ الخويدم تصغير خادم • والكرى النعاس • يريد بالخويدم كافوراً يقول غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده وكان قبل ذلك نائماً غفلةً وعمى وان لم يكن نائماً النوم المألوف ٩ على قربنا اي مع قربنا • والمهامه الفلوات وهي اسم كان وخبرها بيننا • ومن جهله نعت مهامه • اي وحين كنت قريباً منهُ كان بيني وبينهُ فلواتٌ من جهله اي كنت في حكم البعيد منهُ لان الجاهل لا يزداد علماً بالشيء وان قرب منهُ ١٠ ماذا استفهام تعجب وهو مبتدأ خبرهُ بمصر • ومن المضحكات بيان لماذا • يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك ثم يقول

بها نَبَطيٌّ من أهلِ السَوادِ　　يُدَرِّسُ أنسابَ أهلِ الفَلا [١]

وأسوَدُ مِشفَرُهُ نصفُهُ　　يُقالُ لهُ أنتَ بَدرُ الدُجى [٢]

وشِعرٍ مَدَحتُ بهِ الكَرْكَدَنَّ　　بَينَ القَرِيضِ وبَينَ الرُقَى [٣]

فما كانَ ذلكَ مَدحاً لَهُ　　ولكِنَّهُ كانَ هَجوَ الوَرَى [٤]

وقد ضَلَّ قومٌ بأصنامِهِم　　وأمَّا بزِقِّ رِياحٍ فَلاَ [٥]

ومَن جَهِلَت نَفسُهُ قَدرَهُ　　رَأى غَيرُهُ مِنهُ ما لا يَرَى [٦]

وقال يهجوهُ

وأسوَدَ أمَّا القَلبُ منهُ فَضَيِّقٌ　　نَخِيبٌ وأمَّا بَطنُهُ فرَحِيبُ [٧]

---

١ النبطي واحد النبط وهم قومٌ من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين. وقولهُ من اهل السواد وصل همزة اهل لاقامة الوزن ونقل حركتها الى النون. والمراد بالسواد سواد العراق. والفلا جمع فلاة يعني اهل البادية وهم العرب. يذكر ما بمصر من المضحكات قال الواحدي يريد بالنبطيّ السواديّ وهو ابو الفضل بن حنزابة وزير كافور وقيل ابو بكر المادرانيّ النسَّابة وانما يتعجب لانهُ ليس من العرب وهو يعلّم الناس انساب العرب. لكن هذا الضحك في معنى البكاء. كما قال الآخر وشرُّ البلية ما يُضحِكُ

٢ اسود عطف على نبطيّ. والمشفر شفة البعير. اي وبها أسوَد قبيح الخلقة تكاد شفتهُ تكون قدر نصفهِ وهو هناك يشبَّه بالبدر والبدر مشتملٌ على الجمال والاشراق والاسود القبيح الخلقة متى يشبه البدر. والمعنى انهم يموّهون عليهِ بالكذب فيصدّقهم ويسرّ بتمويههم

٣ وشعرٍ اي ورُبَّ شعر. والكركدنّ حيوانٌ عظيم الخلقة يقال انهُ يحمل الفيل على قرنهِ وضبطهُ في القاموس بتشديد الدال قال والعامة تشدد النون. والقريض الشعر. والرُقى جمع رُقية من اعمال السحر. اراد بالكركدنّ الاسود شبههُ بهِ لعظم جثتهِ وقلة معناهُ يقول ربَّ شعر مدحتهُ بهِ وذلك الشعر شعرٌ من وجه ورقيةٌ من وجه لاني كنت احتال بهِ عليهِ لآخذ مالهُ

٤ يقول ما كان شعري مدحاً لهُ وانما هو على الحقيقة هجوٌ للناس كلهم لاني وصفتهُ بالسيادة والملك فجعلتهُ مساوياً لملوكهم وهو ذمٌّ للملوك وصار السوقة بذلك دونهُ لانهم انزل مرتبةً من الملوك وهو منتهى التحقير

٥ يقول من الناس من ضلّ بالصنم فعبده لاعتقادهِ القدرة فيهِ ولكنا لم نرَ من ضلّ بزقّ ريح. يشبههُ لانتفاخ خلقتهِ بزقٍّ منفوخ ويقرّع اهل مصر على طاعتهِ والانقياد لهُ

٦ يقول من اغترّ بنفسهِ ولم يعرف قدرهُ خفيت عليهِ عيوبهُ فرأى الناس من عيوبهِ ما لا يراهُ

٧ نخيب اي مخلوع جبان. ورحيب واسع

يموتُ بهِ غيظاً على الدهرِ أهلُهُ ... كما ماتَ غيظاً فاتكٌ وشبيبُ [١]

إذا ما عدِمتَ الأصلَ والعقلَ والندى ... فما لِحياةٍ في جنابِكَ طيبُ [٢]

وقال بمصر وهو يريد سيف الدولة

فارقتكُمْ فإذا ما كانَ عندكُمُ ... قبلَ الفراقِ أذًى بعدَ الفراقِ يدُ [٣]

إذا تذكّرتُ ما بيني وبينكُمُ ... أعانَ قلبي على الشوقِ الذي أجِدُ [٤]

وكتب الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعيّ في بُلَبيس يطلب منهُ دليلاً فانفذهُ اليهِ فقال يمدحهُ

جزى عرباً أمستْ ببُلْبَيسَ ربُّها ... بمسعاتِها تقررْ بذاكَ عيونُها [٥]

كراكِرَ من قيسِ بنِ عيلانَ ساهِراً ... جفونُ ظُباها للعُلى وجفونُها [٦]

وخصَّ بهِ عبدَ العزيزِ بنَ يوسفٍ ... فما هوَ إلاَّ غيثُها ومعينُها [٧]

---

١ يقول ان اهل الدهر لشدَّة غيظهم من تمليكه لهُ يموتون غيظاً على الدهر كما مات فتك المجنون وشبيب العقيلي المارّ ذكرهما ٢ الندى الجود. والجناب الفناء والجوار . ويروى في حياتك

٣ اذًى خبر كان. واليد النعمة وهي خبر ما . اي فاذا جفاؤكم الذي كنت اعدُّهُ اذًى قبل الفراق قد صار نعمةً بعدهُ وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني ٤ ضمير اعان للموصول في البيت السابق. يقول اذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الالف فتشوقت اليكم ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق ٥ بلبيس بضم الباء الاولى وفتح الثانية بلدٌ بمصر. والمسعاة المكرمة والباء المقابلة متعلقة بجزى. وتقرر اي تبرد كنايةً عن السرور وهو جواب الدعاء . يقول جزى هؤلاء العرب ربهم جزاء يقابل مسعاتهم لتقرَّ عيونهم بذاك الجزاء ٦ الكراكر الجماعات واحدتها كركرة بالكسر وهي بدل من عرب. وقيس بن عيلان قبيلة. وساهراً نعت سببي لكراكر. والجفون الغمود وهي فاعل ساهراً. وظباها جمع ظبة وهي حد السيف والمراد السيوف انفسها . يريد بسهر جفون السيوف خلوَّها من النصال فهي لا تزال مفتوحةً كما تفتح جفون الساهر واستعار لها السهر لمناسبة لفظ الجفون فشاكل بين سهرها وسهر جفون القوم. يقول هؤلاء العرب جماعاتٌ من قيس بن مضر لا تزال جفونهم ساهرةً في طلب العلى وجفون سيوفهم خاليةً من نصالها لان سيوفهم لا تزال مسلولةً ٧ الضمير من بهِ للجزاء اعادهُ على المعنى. والغيث المطر. والمعين الماء الجاري . اي خصَّ هذا الرجل من بينهم بالجزاء لانهُ سيدهم الذي يرجعون اليهِ وينتفعون بهِ فما خُصَّ بهِ من نعمةٍ رجع برُّهُ اليهم

فَتًى زانَ في عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيلِهِ وكم سَيِّدٍ في حِلَّةٍ لا يَزِينُها[1]

ونزل ابو الطيب في ارض حِسمَى برجل يقال لهُ وردان بن ربيعة الطآئيّ فاستغوى وردان عبيد ابي الطيب فجعلوا يسرقون لهُ من امتعته فلما شعر ابو الطيب بذلك ضرب احد عبيده بالسيف فاصاب وجههُ وامر الغلمان فاجهزوا عليهِ وقال يهجو وردان

لَئِنْ تَكُ طَيِّئٌ كانَتْ لِئاماً فَأَلْأَمُها رَبِيعَةُ أَو بَنُوهُ[2]

وإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كانَتْ كِراماً فَوَرْدانٌ لِغَيرِهِمِ أَبُوهُ[3]

مَرَرْنا مِنْهُ في حِسمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُؤمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ[4]

أَشَذَّ بِعِرسِهِ عَنّي عَبِيدي فَأَتْلَفَهُمْ ومالي أَتْلَفُوهُ[5]

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيدِيهِمْ جِيادي لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنصُلِيَ الوُجُوهُ[6]

وقال في العبد الذي قتلهُ

أَعدَدتُ لِلغادِرِينَ أَسيافا أَجدَعُ مِنهُمْ بِهِنَّ آنافا[7]

---

١ اقصى ابعد. والقبيل الجماعة. والحلة جماعة البيوت ٠ اي زان عشيرتهُ القريب منها والبعيد وغيرهُ من السادات قد لا يزدان بهِ اهل حلتهِ ٢ ربيعة ابو وردان. ويروى ان تكُ على الخرمِ

٣ يقول ان كانوا لئاماً فالأمهم ابوهُ او بنو ابيهِ واوْ هنا للجمع او للاضراب وان كانوا كراماً فابوهُ ليس منهم اي هو دعيٌّ فيهم ٤ منهُ تجريد. وحسمى موضعٌ ومرٌّ قريباً. ويمجّ اي يقذف يقال فلان يمجّ ريقهُ اذا كان يسيل لعابهُ لكبرٍ او بلاهة. يقول مررنا منهُ بعبدٍ قد امتلأ لؤماً حتى لو كان اللؤم جسماً لسال من انفهِ وفيهِ ٥ اشذ اي شرَّد. وعرسهِ بالكسر امرأتهِ ٠ ومالي منصوب بمحذوف يفسرهُ المذكور من باب الاشتغال. يقول شرَّد عبيدي بسبب امرأتهِ لانهُ استغواهم بها فاتلفهم بتعريضهِ اياهم للقتل وهم اتلفوا مالي لانهم انفقوهُ عليها وعليهِ ٦ جيادي خيلي. والمنصل السيف. وقولهُ لقد شقيت اراد فلقد فحذف. يقول ان كانت خيلي قد شقيت باخذهم لها فقد شقي وجه الآخذ بسيفي يشير الى العبد الذي ضربهُ بسيفهِ فاصاب وجههُ. وذلك ان عبدين لهُ ركبا فرسين من خيلهِ واخذ احدهما سيفاً لابي الطيب كان وردان قد طمع فيهِ وهربا فاحسّ ابو الطيب بذلك فلحق احد العبدين فقتلهُ ونجا الآخر ٧ جدع انفهُ قطعهُ. يريد بالغادرين عبدهُ والذين ارادوا ان يسرقوا خيلهُ يقول اعددت لهم سيوفاً انتقم بها منهم وجدع الانوف كنايةٌ عن الاذلال والتنكيل

لا يَرحَمُ اللهُ أرؤُساً لَهُمُ أَطَرْنَ عن هامِهِنَّ أَقحافا[١]

ما يَنقِمُ السَيفُ غَيرَ قِلَّتِهِم وأَنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافا[٢]

يا شَرَّ لَحمٍ فَجَعتُهُ بِدَمٍ وَزارَ لِلخامِعاتِ أَجوافا[٣]

قد كُنتَ أَغنَيتَ عن سُؤالِكَ بي مَن زَجَرَ الطَيرَ لي ومَن عافا[٤]

وَعَدتُ ذا النَصلَ مَن تَعَرَّضَهُ وَخِفتُ لَمَّا اعتَرَضتَ إِخلافا[٥]

لا يُذكَرُ الخَيرُ إِنْ ذُكِرتَ ولا تُتبِعُكَ المُقلَتانِ تَوْكافا[٦]

إِذا امرُؤٌ راعَني بِغَدرَتِهِ أَورَدتُهُ الغايَةَ الَّتي خافا[٧]

ولما بلغ ابو الطيب الى بُسَيطة رأى بعض عبيده ثوراً فقال هذه منارة الجامع ورأى آخر نعامةً فقال وهذه نخلةٌ فضحك ابو الطيب وقال

بُسَيطَةُ مَهلاً سُقِيتِ القِطارا تَرَكتِ عُيُونَ عَبيدي حَيارَى[٨]

---

١ ضمير اطرنَ الاسياف • والهام جمع هامة وهي اعلى الراس • والاقحاف جمع قحف بالكسر وهو العظم الذي فوق الدماغ • اي لا يرحم الله ارؤسهم التي اطارت السيوف اقحافها عن هامها ٢ نقمهُ ونقم منهُ اي انكرهُ وعابهُ • وقولهُ وان تكون عطف على قلتهم واراد ان لا تكون فحذف لا اعتماداً على دلالة المقام • والمئون جمع مئة • يقول لا ينكر السيف منهم غير قلة عددهم اي ان السيف يشتهي لو كانوا اكثر عدداً حتى تكون القتلى منهم اكثر فيزيد تشفيهِ بهم ٣ فجعهُ اوجعهُ بشيء يكرم عليهِ • والخامعات الضباع قيل لها ذلك لانها تخمع في مشيها وهو شبه العرج • يخاطب العبد الذي قتلهُ يقول يا شرَّ لحمٍ ارقتُ دمهُ ففجعتهُ بذهاب دمهِ وتركتهُ ماكلاً للضباع فدخل في اجوافها ٤ سؤالك بي اي عني كما في قولهِ فاسأل بهِ خبيراً • وزجر الطير وعيافتها ضربٌ من التكهن وهو ان يعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها • يقول كنت في غنى عن إعمال الزجر والعيافة في اقدامك عليَّ وتعرضك للغدر بي وكان هذا العبد قد سأل عائفاً عن حال المتنبي فذكر لهُ من حالهِ مازين لهُ الغدر بهِ ٥ ذا اشارة • ومن مفعول ثانٍ لوعدت • وتعرَّضهُ اي تعرَّض لهُ • والاخلاف ترك الوفاء بالوعد وهو مفعول خفت • يقول وعدت سيفي ان أُلحمهُ من تعرَّض لهُ فلما اعترضت لهُ انت بالغدر بي واخذك فرسي خفت ان أُخلف وعدي للسيف فجعلتك طعمةً لهُ ٦ التوكاف قطران الدمع • اي لم يكن فيك خيرٌ تذكر بهِ ولا تبكي عليك العين ٧ راعني خوَّفني • اي اذا راعني احدٌ بالغدر كافأتهُ بالقتل وهو غاية ما يخافهُ المرء ٨ القطار جمع قطرة اي قطر المطر • وحيارى جمع حيران

فظَنُّوا النَعامَ عَلَيكِ النَخيلَ ... وظَنُّوا الصِوارَ عَلَيكِ المَنارا [١]

فأمسكَ صَحْبي بأكوارِهِم ... وقد قَصَدَ الضِحكُ فيهم وَجارا [٢]

وقال يمدح ابا الفوارس دِلّير بن لَشكَرَوَز وكان قد اتى الكوفة لقتال الخارجيّ الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجيُّ قبل وصول دلّير اليها

كَدَعواكِ كُلٌّ يدَّعي صِحَّةَ العَقلِ ... ومَن ذا الَّذي يَدري بِمافيهِ من جَهلِ [٣]

لِهِنَّكِ أَولَى لائِمٍ بِمَلامةٍ ... وأَحوَجُ مِمَّن تَعذُلينَ إلى العَذلِ [٤]

تَقُولينَ ما في الناسِ مِثلَكَ عاشِقٌ ... جِدِي مِثلَ مَن أَحبَبتُهُ تَجِدِي مِثلي [٥]

مُحِبٌّ كَنَى بِالبِيضِ عن مُرهَفاتِهِ ... وبالحُسنِ في أَجسامِهِنَّ عَنِ الصَقلِ [٦]

وبِالسُمرِ عن سُمرِ القَنا غَيرَ أَنَّني ... جَناها أَحِبّائي وأَطرافُها رُسلي [٧]

عَدِمتُ فُؤاداً لم تَبِتْ فيهِ فَضلةٌ ... لِغَيرِ الثَنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُجْلِ [٨]

---

١ عليكِ في الشطرين حال من المنصوب قبلهُ • والصوار القطيع من البقر • والمنار اي المنارة وهي المئذنة ٢ الاكوار الرحال • وقصد في طريقه استقام • وجار مال • اي امسكوا برحالهم لانهم لم يملكوا انفسهم من الضحك وقد ذهب الضحك فيهم كل مذهب ٣ يقول للعاذلة كلٌ احدٍ يدَّعي لنفسهِ صحة العقل كما تدَّعين انتِ يعني انكِ في نومكِ اياي تدَّعين انكِ اصحُّ مني عقلاً ولكن ليس احدٌ يعلم جهل نفسهِ لانهُ متى علم جهل نفسهِ لم يكن جاهلاً ٤ لهنَّكِ اي لَانَّكِ مركبةٌ من لام التوكيد وإنَّ فابدلت همزة إنَّ هاءً لئلا يجتمع حرفان للتوكيد في الصورة • يقول انتِ اولى اللائمين بان تلامي على عذلكِ لي واحوَج مني الى عذلٍ يردعكِ لان الذي احبتهُ لا يلام على حبهِ

٥ مثلك حال عن عاشق مقدَّمة من وصف • وتجدي جواب الامر • اي ان وجدتِ مثل الذي احبتهُ بين المشوقين وجدتِ مثلي بين العاشقين • وقد فسر مرادهُ فيما يلي ٦ محبٌّ خبر عن محذوف ضمير المتكلم • ومرهفاتهِ اي سيوفهِ والضمير للمحبّ • اي انا محبٌّ اعشق الحرب دون النساء فاذا ذكرت البيض فرادي بهنَّ السيوف واذا ذكرت حسنهنَّ فهو كنايةٌ عن صقل السيوف

٧ بالسمر عطف على قولهِ بالبيض • اي واكني بالسمر عن سمر الرماح ويعني بجناها ما تجتنيهِ من الدماء والمهج او ما تكسبهُ من المعالي يقول هذه هي احبابي واطراف الرماح اي اسنتها هي الرسل التي تتردد بيني وبين هذه الاحباب لتجمع بيني وبينها ٨ الثنايا الاسنان التي في مقدَّم الفم واحدتها ثنيةٌ • والغرُّ البيض • والحدق جمع حدقة وهي سواد العين واراد بها العيون • والنجل الواسعة • يدعو على

فما حرمَتْ حسناءُ بالهجرِ غبطةً ... ولا بلَّغتها من شكا الهجرَ بالوصلِ [١]

ذريني أنلْ ما لا ينالُ من العُلَى ... فصعبُ العلَى في الصعبِ والسهلُ في السهلِ [٢]

تريدينَ لُقيانا المعالي رخيصةً ... ولا بدَّ دونَ الشهدِ من إبرِ النحلِ [٣]

حذرتِ علينا الموتَ والخيلَ تدَّعي ... ولم تعلمي عن أيِّ عاقبةٍ تجلي [٤]

ولستُ غبيناً لو شربتُ منيَّتي ... بإكرامِ دلِّيرَ بنِ لشكروزَ لي [٥]

تمرُّ الأنابيبُ الخواطرُ بيننا ... ونذكرُ إقبالَ الأميرِ فتحلولي [٦]

القلب الذي يملأهُ حب الحسان حتى لا يبقى فيه مكانٌ لغير ذلك من حبّ المجد والفضائل

١ الغبطة السعادة وحسن الحال ٠ والهاء من بلغتها للغبطة ٠ ومن شكا مفعول ثانٍ ٠ وبالوصل صلة بلّغتها ٠ يقول المرأة الحسناء اذا هجرت لم تحرم المهجور غبطةً لانها لو وصلته لم تبلغه الغبطة ايضاً ٠ والبيت تقريرٌ لما ذكرهُ في البيت السابق يعني ان حقيقة الغبطة انما هي في كسب المعالي وعلوّ الذكر لا في نيل اللذات والملاهي ٢ ذريني دعيني ٠ يقول للعاذلة دعيني اجدّ في طلب العلى لانال منها ما لا ينالهُ غيري فان الصعب من العلى وهو الذي لم يبلغهُ احدٌ يكون في ركوب الامر الصعب الذي لا يطيقه احدٌ وكذلك السهل منها يكون في ركوب السهل ٣ رخيصةً حال ٠ وابرة النحلة شوكتها والظرف خبر لا ٠ ودون الشهد حال مقدَّمة عن ابر ٠ يقول تريدين ان ادرك المعالي رخيصةً اي بغير ان ابذل فيها نفسي للخطر والمعالي لا تدرك كذلك فان من طلب جنى الشهد لم يصل اليه حتى يقاسي لسع النحل ٤ الادّعاء في الحرب الاعتزاء وهو ان يقول انا فلان بن فلان والمراد بالخيل اربابها والجملة حال من الموت محذوفة العامل اي لقاء الموت ونحوه ٠ ويروى والخيل تلتقي ٠ وتجلي تنفرج وتنكشف والضمير للخيل ٠ يقول خفتِ علينا الموت عند التحام الحرب وتبارُز الفرسان ولم تعلمي عن اي عاقبةٍ تنفرج الخيل اي هل تكون الدائرة علينا او على العدوّ ٥ الغبين الضعيف الرأي واراد هنا المغبون من غبنهُ في البيع كانهُ فعيل بمعنى مفعول ٠ ويروى شريت بالياء المثناة ٠ ودلير ولشكروز لفظان اعجميان ومعنى دلير الشجاع ولشكروز قال الواحدي اي المسعود وكانهُ وهمٌ والظاهر انه مركبٌ من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت اي صوت الجيش ٠ والبيت استدراكٌ على الذي قبلهُ كانهُ يقول وعلى تقدير ان الدائرة كانت علينا وكنت انا في جملة الهلكى لم اعدّ ذلك غبناً عليّ في مقابلة ما نلتهُ من اكرام الممدوح ٦ تمرّ من المرارة يقال مرّ يمرّ بفتح الميم وضمها وأمرّ إمراراً ٠ والانابيب جمع انبوب الرمح وهو ما بين كل كعبين واراد الرماح انفسها ٠ وخطر الرمح اهتزّ ٠ وتحلولي اي تصير حلوة ٠ يقول الرماح الخاطرة بيننا وبين العدوّ تكون مرَّة الطعم لما فيها من شدَّة المطاعنة والخطر فاذا ذكرنا اقبال الامير لنصرتنا صارت حلوة لانا نتشجع بباسه فلا نبالي باهوال الحرب ٠ وقوله تحلولي غير جائزٍ في هذه القافية لان الواو ردفٌ وسائر القوافي غير مردفة وهو عيبٌ وان ورد مثلهُ عن بعض العرب

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ ... لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي القَتْلِ ١

فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ العِرَاقَيْنِ فِتْنَةً ... دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ البَأْسِ وَالمَحْلِ ٢

ظَلِلْنَا إِذَا أَنْبَى الحَدِيدُ نِصَالَنَا ... نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ ٣

وَنَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنِ اسْمِكَ فِي الوَغَى ... بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا وَمِنَ النَّبْلِ ٤

فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ القِتَالِ أَتَيْتَنَا ... فَقَدْ هَزَمَ الأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلُ ٥

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي القَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا ... عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ ٦

وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ ... غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الجِيَادَ عَلَى الأَهْلِ ٧

وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ ... أَبَتْ رَعْيَهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي ٨

---

١ الضمير من انها للانابيب • ومن لهُ لاقبال الامير • اي لو كنت اعلم ان إعمال الرماح اي الفتنة الداعية الى ذلك تكون سبباً لاقبال الممدوح لزاد سروري كلما زادت الفتنة وكثر القتل بسببها لانها تكون ادعى لقومه ٢ لا عدمت دعآء • والمراد بالعراقين الكوفة والبصرة • والبأس الفقر او المخافة • ويروى كاشف الخوف • يقول لا خلت هذه الارض من الفتنة حتى تكون داعيةً لمجيئك اليها كاشفاً عنها الخوف بسطوتك والجدب بكرمك ٣ انبى اكلَّ • يريد بالحديد الدروع يقول اذا كلَّت نصالنا عن قطع الدروع ذكرناك فتشددت سواعدنا في الضرب وقطعنا الدروع فكان ذكرك امضى من النصال ٤ الضمير من نواصيها للخيل استغنى عن تقدم ذكرها للعلم بها وسكن اليآء من نواصيها ضرورةً او على لغة • وقولهُ من اسمك تجريد • والوغى الحرب • وبانفذ صلة نرمي • والنشاب السهام العجمية • والنبل السهام العربية • اي اذا سميناك في الحرب انهزم الاعدآء من وجوهنا فكأنَّ اسمك سهامٌ تقع في وجوه خيلهم فتكون اقتل لهم من نشابنا ونبلنا ٥ ويروى من بعد اللقآء • اي ان كنت اتيتنا بعد انقضآء الوقعة بيننا وبينهم ولم تشهد قتالهم معنا فاننا انما قاتلناهم بخوفك وهزمناهم بذكرك من قبل مجيئك فكنت انت الغالب لهم لا نحن ٦ السنابك اطراف الحوافر والظرف نعت حاجة • والسبل الطرق • يقول ما زلت انوي زيارتك وقصدك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم الا بقطع المسافة فهي حاجة تحصل بين سنابك الخيل والطرق ٧ يؤثرن يخترنَ • والجياد الخيل • اي لو لم تسر الينا لسرنا اليك مصاحبين لانفس غريبة الاهوآء تختار التعب على الراحة وصحبة الخيل في الاسفار على صحبة الاهل في المقام طلباً للمجد والمراتب العالية ٨ خيل عطف على انفس • والمرجل القدر من نحاس • اي هذه الخيل اذا مرَّت بوحشٍ وروضةٍ لا ترعى الروضة حتى نصيد عليها الوحش قبل ذلك وننصب مرجلنا على النار • يريد ان الكلال لا يصيب هذه الخيل بعد قطع المراحل فلا يمنعها من مطاردة الوحش قبل ان تستريح وترعى

وَلَكِنْ رَأَيْتَ القَصدَ في الفَضلِ شِرْكَةً   فَكَانَ لَكَ الفَضلانِ بِالقَصدِ والفَضلِ ١

وَلَيسَ الَّذي يَتَّبَّعُ الوَبلَ رائِداً   كَمَنْ جاءَهُ في دارِهِ رائِدُ الوَبلِ ٢

وَما أَنا مِمَّنْ يَدَّعي الشَوقَ قَلبُهُ   وَيَحتَجُّ في تَركِ الزِيارَةِ بِالشُغلِ ٣

أَرادَتْ كِلابٌ أَنْ تَفوزَ بِدَولَةٍ   لِمَنْ تَرَكَتْ رَعيَ الشُوَيهاتِ والإِبْلِ ٤

أَبَى رَبُّها أَنْ يَترُكَ الوَحشَ وَحدَها   وَأَنْ يُؤمِنَ الضَبَّ الخَبيثَ مِنَ الأَكْلِ ٥

وَقادَ لَها دِلِّيرَ كُلَّ طِمِرَّةٍ   تُنيفُ بِخَدَّيها سَحُوقٌ مِنَ النَخلِ ٦

وَكُلَّ جَوادٍ تَلطِمُ الأَرضَ كَفُّهُ   بِأَغنَى عَنِ النَعلِ الحَديدِ مِنَ النَعلِ ٧

فَوَلَّتْ تُرِيغُ الغَيثَ والغَيثَ خَلَّفَتْ   وَتَطلُبُ ما قد كانَ في اليَدِ بِالرِجلِ ٨

---

١ شركةً مفعول ثانٍ لرأيت. وفي الفضل صلة شركة. اي رأيت ان قصدنا اياك يكون شركة لك في فضلك اي اذا قصدناك نحن فقد صار لنا فضلٌ نشاركك فيهِ لان الفضل للقاصد فقصدتنا انت ليثبت لك الفضلان فضل القصد وفضل الصنيع ٢ يتّبّع اصلهُ يتتبع فأُسكنت التاء الاولى وأُدغمت في الثانية. والوبل المطر الغزير. والرائد الذي يجول في طلب الكلأ ومساقط الغيث . وفي دارهِ حال من الهاء في جاءهُ. يقول ليس الذي يسعى في طلب الوبل ويتتبع مواقعهُ كمن يقصدهُ الوبل ويمطرهُ وهو في دار اقامتهِ واطلق الرائد على الابل للمشاكلة. والمعنى ليس من يسعى في طلب الخير كمن يأتيهِ الخير وهو في مكانهِ ٣ يقول لستُ ممن يدَّعي الشوق ثم يقعد عن الزيارة ويحتجّ بعوائق الشغل يريد ان من كان كذلك فهو كاذب الدعوى لان المدَّعي الشوق اذا كان صادقاً لم يشغلهُ عن الزيارة شاغل ٤ كلاب اسم القبيلة الثائرة. وقولهُ لمن تركت استفهام . والشويهات جمع شويهة مصغر شاة. اي اذا صار بنو كلاب اهل دولة فلمن يتركون رعي المواشي يعني انهم قومٌ رعيان لا يصلحون للملك ٥ يقول ابى الله ان يؤتيهم دولةً ويترك الوحش تعيش وحدها في القفار ويؤمن الضبَّ من ان يصاد ويؤكل يريد انهم اهل باديةٍ يساكنون الوحش ويصيدون الضباب ٦ الطمرَّة الفرس الوثابة. وتنيف تشرف. والباء من بخدَّيها للتعدية. والسحوق من النخل الطويلة. اي قاد لقتالهم كل فرسٍ طويلة العنق كأن عنقها نخلةٌ سحوق قد اشرف خدَّاها من فوقها ٧ الجواد الفرس الكريم واراد بكفهِ ما يلي الرسغ من الحافر والاشعر استعارةً من كف الانسان. وقولهُ باغنى اي بحافرٍ اغنى فحذف الحافر للعلم بهِ والحرف متعلق بتلطم. والحديد بيان للنعل. اي وقاد اليهم كل جوادٍ يلطم الارض بحافرٍ صلب يستغني بصلابتهِ عن النعل الحديد كما تستغني النعل دون النعل ٨ ولت اي ادبرت والضمير للقبيلة. وتريغ تطلب . والغيث المطر . وخلفت تركت

تُحاذِرُ هُزلَ المالِ وَهْيَ ذَليلةٌ وأَشهَدُ أَنَّ الذُلَّ شَرٌّ مِنَ الهُزلِ [١]

وأهدَت إلينا غيرَ قاصِدةٍ بِهِ كَرِيمَ السَجايا يَسبِقُ القَولَ بالفِعلِ [٢]

تَتَبَّعَ آثارَ الرَزايا بجُودِهِ تَتَبُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بالفُتْلِ [٣]

شَفَى كُلَّ شاكٍ سَيفُهُ ونَوالُهُ مِنَ الداءِ حتَّى الثاكِلاتِ مِنَ الثُكلِ [٤]

عَفيفٌ تَرُوقُ الشَمسَ صُورةُ وَجهِهِ فلَو نَزَلَت شَوقًا لَحادَ الى الظِلِّ [٥]

شُجاعٌ كأَنَّ الحَربَ عاشِقةٌ لَهُ إذا زارَها فَدَّتْهُ بالخَيلِ والرَجْلِ [٦]

ورَيَّانُ لا تَصدَى الى الخَمرِ نَفسُهُ وصَدْيانُ لا تَروى يَداهُ مِنَ البَذلِ [٧]

فتَمليكُ دِلِّيرٍ وتَعظيمُ قَدْرِهِ شَهيدٌ بِوَحدانيَّةِ اللهِ والعَدلِ [٨]

خلفها . اي ادبرت تطلب مواقع الغيث لرعي مواشيها وهذهِ المواقع هي التي تركتها ورآءها بطمعها في الملك وانهزمت لاجئةً الى مواضع سكناها بالبادية وقد كانت هذه المواضع في ايديها فرجعت تطلبها بارجلها في الهزيمة . يشير الى جهل هذهِ القبيلة حين تركت مواطنها طمعاً فيما لا طاقة لها بهِ من طلب الملك وتهالكها بعد ذلك على الرجوع الى مواطنها راضيةً من الغنيمة بالاياب ١ الهزل ضد السمن . والمراد بالمال المواشي . يقول بعد ان يئسوا من الملك عادوا الى رعي مواشيهم يحذرون عليها من الهزال وهم قد ذلُّوا بالقتل والهزيمة والذلّ شرٌّ من الهزال ٢ الضمير من به للممدوح والبآء للتجريد . والسجايا الاخلاق . يقول اهدوا الينا الممدوح اي كانوا سبباً في قدومهِ الينا وان لم يقصدوهُ ٣ الرزايا المصائب . والاسنة نصال الرماح . والفتل جمع فتيل يريد الفتائل التي توضع للجراح . يقول انهُ خبر احوال الناس وتتبع ما لحقهم من الرزايا بسبب غارة بني كلاب فداواها بجودهِ كما تتبع جراح الاسنة فتداوى بالفتائل ٤ النوال العطآء . والثاكلات الفاقدات اولادهنَّ . اي ادرك ثأر القتلى وافاض جودهُ على الاحيآء فازال شكوى الموتور والمرزوء حتى شفى الثاكلات من حزنهنَّ حين ثأر لهنَّ وانساهنَّ الثكل بجودهِ ٥ راقهُ الشيء اعجبهُ . يقول الشمس تستحسن صورتهُ لجمالهِ فلو نزلت اليهِ شوقاً لحاد عنها من عفتهِ الى الظلّ . يريد انهُ عفيفٌ عن كل انثى حتى عن الشمس ٦ فدّتهُ قالت لهُ افديك . والمراد بالخيل الفرسان . والرَّجْل جمع راجل . اي هو شجاعٌ يقتل ولا يقتَل فنسب ذلك الى الحرب يقول كأَن الحرب تعشقهُ لشجاعتهِ فاذا اتاها استبقتهُ وافنت من سواهُ من الابطال فكأَنها جعلتهم فدآءً لهُ . قال الواحديّ وهذا من بدائع ابي الطيب التي لم يُسبَق اليها ٧ ريَّان فعلان من الريّ واصلهُ رَوْيان فأُدغم . وصَدِيَ عطش فهو صديان . ويروى وعطشان . يقول هو ريَّانٌ عن الخمر لا يعطش اليها وهو عطشان الى البذل لا يروى منهُ ٨ يقول تمليكهُ وتعظيم قدرهِ يدلاَّن على وحدانية الله في الكون حين اختار الملك على خلقهِ من يصلح شؤُونهم

وما دامَ دِلّيرٌ يَهزُّ حُسامَهُ فَلا نابَ في الدُّنيا لِلَيثٍ وَلا شِبلِ [١]

وَما دامَ دِلّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلا خَلقَ مِن دَعوى المَكارِمِ في حِلِّ [٢]

فَتًى لا يُرَجّي أَن تَتِمَّ طَهارَةٌ لِمَن لَم يُطَهِّر راحَتَيهِ مِنَ البُخلِ

فَلا قَطَعَ الرَحمٰنُ أَصلاً أَتى بِهِ فَإِنّي رَأَيتُ الطَيِّبَ الطَيِّبَ الأَصلِ [٣]

وخرج ابو الطيب من الكوفة الى العراق فراسلهُ ابن العميد ابو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة من أرَّجان فسار اليهِ وقال يمدحهُ *

بادٍ هَواكَ صَبَرتَ أَم لَم تَصبِرا وَبُكاكَ إِن لَم يَجرِ دَمعُكَ أَو جَرى [٤]

وعلى عدلهِ تعالى حين آتى الممدوح ما يستحقهُ من التعظيم ١ الحسام السيف القاطع • والليث الاسد • والشبل ولد الاسد • اي ما دام سيفهُ في كفهِ فلا عادية لقويٍّ على ضعيف والليث والناب مثلٌ اي ولو كان القويّ ليثاً لكان بلا ناب ٢ الحلّ مصدر حلَّ الشيء ضدّ حَرُمَ والظارف خبرلا • ومن دعوى المكارم صلة حلّ • اي ما دام يصرّف يدهُ في العطايا لم تحلّ دعوى المكارم لاحد لانهُ لا يجود احدٌ جودهُ ٣ يقول لا قطع الله اصلهُ اي لا قرض ذريتهُ حتى ينقطع ذلك الاصل الطيب الذي كل من وُلد منهُ جاءَ طيباً * قال ابن خلكان في ترجمتهِ هو ابو الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد كان وزير ركن الدولة ابي عليّ الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة تولى وزارتهُ سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة • وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربهُ فيهِ احدٌ في زمانهِ وكان يسمى الجاحظ الثاني • قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد • وكان سائساً مدبراً للملك قائماً بحقوقهِ وقصدهُ جماعةٌ من مشاهير الشعراء ومدحوهُ باحسن المدائح ومنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليهِ وهو بارجان ومدحهُ بقصائد احداها التي اولها بادٍ هواكَ صبرت ام لم تصبرا وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير اعطاهُ ثلاثة آلاف دينار • انتهى بتصرف * وذكر في ترجمة ابي الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور ما نصهُ ذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في شرحهِ ديوان المتنبي ان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافوراً مدح الوزير ابا الفضل المذكور بقصيدتهِ الرائية التي اولها بادٍ هواكَ صبرت ام لم تصبرا وجعلها موسومةً باسمهِ فكانت احدى قوافيها جعفرا وكان قد قال فيها

صغتَ السوار لأيّ كفٍّ بشرت بابن الفرات وأيّ عبدٍ كبّرا

فلما لم يرضهِ صرفها عنهُ ولم ينشدهُ اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرّجان وبها ابو الفضل بن العميد فحوّل القصيدة اليهِ وحذف منها لفظ جعفر وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات • انتهى والله اعلم ٤ بادٍ ظاهر • وقولهُ لم تصبرا اراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فابدلها الفاً * يخاطب نفسهُ

كم غرَّ صبرُكَ وابتسامُكَ صاحباً ... لمَّا رآهُ وفي الحشا ما لا يُرَى [١]

أمرَ الفؤادُ لسانَهُ وجفونَهُ ... فكتمنَهُ وكفَى بجسمِكَ مخبرا [٢]

تَعِسَ المَهارِي غيرَ مَهرِيٍّ غدا ... بمصوَّرٍ لَبِسَ الحريرَ مصوَّرا [٣]

نافستُ فيهِ صورةً في سترِهِ ... لو كنتُها لخفيتُ حتَّى يظهرا [٤]

لا تَتْرَبِ الأيدِي المقيمةُ فوقَهُ ... كسرَى مقامَ الحاجبَينِ وقيصرا [٥]

يقول هواك ظاهرٌ للناس سوآءٌ صبرت عليهِ ام لم تصبر لان ما يظهر عليك من النحول والاصفرار يدل على استبطانك العشق وبكآؤك غير خافٍ عليهم ان جرى دمعك او لم يجرِ لان من علم انك عاشق علم انك تبكي ولو حبست دمعك في الظاهر ١ ويروى لما رآك * يقول كم غرَّ ابتسامك الناظر اليك فظن انك لست بعاشق لانهُ يرى ابتسامك الظاهر ولا يرى ما في باطنك من بوارح الوجد • ذُكر انهُ لما انشد هذا البيت قال لهُ ابن العميد يا ابا الطيب اتقول بادرٍ هواك ثم تقول كم غرَّ صبرك فما اسرع ما نقضت ما ابتدأت بهِ • فقال تلك حالٌ وهذهِ حال • حكاهُ في الصبح المنبي ولم يزد عليهِ ولم يفسر مرادَ المتنبي ولقد اوجز ابو الطيب في جوابهِ غاية الايجاز ومرادهُ ان الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الاول لانهُ يريد ان صبرهُ كان يغرُّ الناظر اليهِ قبل ان اسقمهُ الهوى وغيَّر منظرهُ ولكنهُ لما انحل جسمهُ بعد ذلك إستدلَّ الناظر بنحولهِ على كونهِ عاشقاً فبدا هواهُ ولم يعد صبرهُ ولا ابتسامهُ يغنيان عنهُ شيئاً في كتم الهوى وقد زاد هذا المعنى بياناً في البيت الذي يلي ٢ الضمير من لسانهُ وجفونهُ للفؤاد لما جعلهُ آمراً في البدن اضاف سائر الاعضآء اليهِ • والهآء من كتمنهُ للموصول من قولهِ ما لا يرى • وجسمك فاعل كفى والبآء زائدة • ومخبراً حالٌ من موصوف تمييز * يقول امر القلب اللسان والجفون بكتم الهوى فكتمنهُ بان امسك اللسان عن الشكوى والجفون عن الدمع ولكن الجسم دلَّ بنحولهِ على ما في القلب ٣ تعس عثر وكبا • والمهاري مخفف مهاريّ جمع مهريّ وهو البعير المنسوب الى مهرة بن حيدان ابي قبيلةٍ من العرب مشهورة بحسن القيام على الابل • وغير استثنآء • وغدا ذهب غدوةً * يدعو بالعثار على الابل التي رحلت باحبتهِ ويستثني منها ركوبة الحبيب لئلا يسقط عنها ان عثرت • وجعلهُ مصوَّراً يعني انهُ لكمال حسنهِ كأنهُ قد صوِّر تصويراً وهو قد لبس ثوباً من الحرير منقشاً بالصور ٤ نافسهُ في الشيء باراهُ وفاخرهُ * يقول فاخرت فيهِ الصورة التي على ستر هودجهِ لانهُ اجمل منها • وقولهُ لو كنتها اي لو كنت انا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفآء الصورة زوال الستر الذي هي عليهِ لانها لا تخفى الاَّ بذلك ومتى زال ذاك الستر ظهر الحبيب المحتجب ورآءهُ ٥ تترب تفتقر • والحاجب البوَّاب * يريد ان صورة هذين الملكين كانت على ذلك الستر وكأنهما قد أُقيما مقام حاجبين يحجبان هذا الحبيب • يدعو للايدي التي نسجت ذلك الستر وصوَّرتهما عليهِ بأن لا تفتقر

يَقِيانِ في أَحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً ... رَحَلَتْ وكانَ لها فُؤادي مَحجِرا [١]

قد كُنتُ أَحذَرُ بَينَهُمْ من قَبلِهِ ... لو كانَ يَنفَعُ خائِفاً أَنْ يَحذَرا [٢]

ولَوِ استَطَعتُ إذِ اغتَدَتْ رُوّادُهُمْ ... لَمَنَعتُ كُلَّ سَحابَةٍ أَنْ تَقطُرا [٣]

فإذا السَحابُ أَخُو غُرابِ فِراقِهِمْ ... جَعَلَ الصِياحَ بِبَينِهِمْ أَنْ يُمطِرا [٤]

وإذا الحَمائِلُ ما يَخِدْنَ بنَفنَفٍ ... إلاّ شَقَقْنَ عليهِ ثَوباً أَخضَرا [٥]

يَحمِلنَ مِثلَ الرَوضِ إلاّ أَنَّها ... أَسبَى مَهاةً لِلقُلُوبِ وجُؤذُرا [٦]

فبِلَحظِها نَكِرَتْ قَناتي راحَتي ... ضَعفاً وأَنكَرَ خاتَمايَ الخِنصِرا [٧]

---

١ المحجر ما حول العين • يقول هذان الحاجيان يصونان من الغبار وحرّ الشمس مقلةً في احد الهوادج يعني هودج الحبيب • وكنى عنهُ بالمقلة لعزّتهِ وجعل فؤادهُ محجراً لتلك المقلة يعني انهُ كان نوراً لقلبهِ فهو منزّلٌ منه منزلة المقلة من المحجر فلما رحل اظلم قلبهُ وضاع رشدهُ كالمحجر الذي ذهبت مقلتهُ ففقد البصر ٢ بينهم بعدهم * ويروى لو كان ينفع حائناً اي هالكاً * يقول كنت احذر فراقهم قبل حدوثهِ ولكن الحذر لا يدفع المحذور لانهُ متى قدر وقع لا محالة ٣ اغتدت مثل غدت اي ذهبت غدوةً • والروّاد جمع رائد وهو الذي يرسل في طلب الكلأ ومواقع الغيث * يقول لو قدرت حين بعثوا روّادهم لمنعت السحائب ان تمطر حتى لا يجدوا مكاناً يرحلون اليهِ ٤ اذا فجائية • وجعل الصياح خبر آخر عن السحاب • وبينهم صلة الصياح • وان يمطر مفعول ثانٍ لجعل * يريد ان روّادهم اصابوا مكاناً ممطوراً يرتحلون اليهِ فكان السحاب بذلك اخا الغراب اي مثلهُ في التفريق بزعمهم الا انهُ جعل صياحهُ المطر يعني ان سقوط الغيث منه كان سبباً في ارتحالهم للنجعة كما ان صياح الغراب يكون سبباً في الفراق ٥ روى ابن جني الحمائل بالحاء المهملة جمع حمولة وهي الابل يحمل عليها وروى غيرهُ الجمائل بالجيم جمع جمالة جمع جمل • ويخدن من الوخد وهو ضربٌ من السير السريع * والنفنف المفازة والمهوى بين جبلين * يقول كثر الخصب امامهم فكانت ركابهم لا تقطع موضعاً الا وتدكّ تهُ الخضرة فتبدو آثار سيرها فيهِ كالشقّ في الثوب ٦ الروض جمع روضة وهي الارض فيها بقلٌ وعشب • قال الواحدي وروى ابن جنيّ الاّ انهُ كنايةً عن المثل والناس يروون انها لان مثل الروض روض • انتهى والضمير على الوجهين لمثل الاّ ان ابن جني ردهُ على اللفظ وغيرهُ ردهُ على المعنى • والمهاة البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها • والجؤذر ولد المهاة • اي هذه الابل تحمل هوادج ملوّنة مثل الروض التي تمشي فيها الاّ ان مهى هذهِ الهوادج وجآذرها يعني النساء التي فيها اسبى لقلوب الرجال من مهى الرياض وجآذرها ٧ الضمير من قولهِ بلحظها لمثل الروض وهو من اضافة المصدر الى مفعولهِ • ونكرهُ بالكسر وانكرهُ بمعنىً ضدّ عرفهُ • والقناة عود الرمح • وضعفاً

أعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءهُ ... وأرادَ لي فأردتُ أنْ أتخيرا [1]

أرجانَ أيَّتُها الجيادُ فإنَّهُ ... عزمي الَّذي يذرُ الوشيجَ مكسَّرا [2]

لو كنتُ أفعلُ ما اشتهيتِ فَعالَهُ ... ماشقَّ كوكبُكِ العجاجَ الأكدرا [3]

أمِّي أبا الفضلِ المبرَّ أليَّتي ... لأيمِّمنَّ أجلَّ بحرٍ جوهرا [4]

أفتى برؤيتهِ الأنامُ وحاشَ لي ... من أنْ أكونَ مقصِّراً أو مقصِرا [5]

صُغتُ السوارَ لأيِّ كفٍّ بشَّرتْ ... بابنِ العميدِ وأيِّ عبدٍ كبَّرا [6]

إنْ لم تُغثني خيلُهُ وسلاحُهُ ... فمتى أقودُ إلى الأعادي عسكرا [7]

مفعول لاجلهِ • اي بنظري الى هذه الهوادج يوم الرحيل سقمت وجداً حتى انكرت القناة راحتي لضعفها عن حملها وانكر خاتمي خنصري لانهُ صار يقلق فيهِ من الهزال ١ يقول جاد الزمان لي بعطاءٍ فلم اقبل عطاءَهُ يعني ما يرد منهُ عفواً على غير سعي ولا جدٍّ لاني لا اقبل شيئاً لا احصلهُ بجدّي او لأن عطاءَ الزمان لا يتجاوز قدر المعاش كما قال وفي الناس من يرضى بميسور عيشهِ وانا اطلب ما هو فوق ذلك من الرتب والمعالي ولكني لما رأيتهُ يريد لي الجميل بما رزقني من الحظوة عند ذويهِ اردت ان اتخير الوجه الذي اقصدهُ في تحصيل ذلك الجميل وهو تمهيدٌ للتخلص ٢ ارجان بلدٌ بفارس وهي بتشديد الراءِ فخففها ضرورةً ونصبها على الاغراءِ اي اقصدي ارجان • والجياد الخيل • والضمير من انهُ للشأن اخبر عنهُ بمفرد وقد مرَّت لهُ نظائر • ويذر يترك • والوشيج شجر الرماح • يقول لخيلهِ اقصدي ارجان ولا تخشي ان يصدَّني عنها شيءٌ فان عزمي يكسر الرماح بقوتهِ اي لا تعوقهُ الرماح عن هذهِ العزيمة وهي الوجه الذي تخيرهُ على ما اشار اليهِ في البيت السابق ٣ كوكب الشيء معظمهُ ومجتمعهُ • والعجاج الغبار • يريد بما تشتهيهِ الخيل الراحة والقعود عن السفر اي لوكان يفعل ذلك لم يحملها على شقّ الغبار بركضها ٤ أمَّهُ ويمَّمهُ قصدهُ • والالية اليمين • وبرَّ في قولهِ ويمينهِ صدق وقد أبرَّ يمينهُ • يقول لخيلهِ اقصدي هذا الممدوح المبرَّ لقسمي اذ أقسمت اني اقصد البحر الذي هو اجلُّ البحار جوهراً فانهُ هو ذلك البحر ٥ الانام الخلق • ويقال حاشى لك من كذا وحاشَ لك وهي هنا اسم بمعنى التنزيه تعرب اعراب المصدر واللام لبيان المفعول كما تقول تنزيهاً لك • وقصَّر عن الامر اذا تركهُ عجزاً واقصر عنهُ اذا تركهُ اختياراً • يقول افتاني الناس كلهم في ابرار هذهِ اليمين بقصدهِ ورؤيتهِ وحاشَ لي ان اترك إبرارها عجزاً او اختياراً لاني لا اعجز عن قصدهِ ولا اتركهُ مع القدرة عليهِ خوف الحنث ٦ قال الله اكبر • يقول ايُّ كفٍّ اشارت الى ابن العميد وبشرتني بهِ زينتها بالسوار سروراً ببلوغي اليهِ وكذلك كل عبدٍ من عبيدي كبَّر عند رؤية دارهِ او بلدهِ ٧ الاغاثة الاعانة يشير الى ان همَّهُ في الخيل والسلاح طلباً للسيادة والفوز وليس ممن يسعى في طلب الصلات المالية

بأبي وأمي ناطقٌ في لفظِهِ ثَمَنٌ تُباعُ بهِ القُلوبُ وتُشتَرَى[١]

مَن لا تُريهِ الحَربُ خَلقًا مُقبِلًا فيها ولا خَلقٌ يَراهُ مُدبِرا[٢]

خَنثَى الفُحولَ مِنَ الكُماةِ بِصبغِهِ ما يَلبَسُونَ مِنَ الحَديدِ مُعَصفَرا[٣]

يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَعيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِماحِ ومَفخَرا[٤]

ويَبِينُ فيما مَسَّ مِنهُ بَنانُهُ تِيهُ المُدِلِّ فَلَو مَشَى لَتَبَختَرا[٥]

يا مَن إذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ قَبلَ الجُيوشِ ثَنَى الجُيوشَ تَحَيُّرا[٦]

أَنتَ الوَحيدُ إذا رَكِبتَ طَريقَةً ومَنِ الرَديفُ وقد رَكِبتَ غَضَنفَرا[٧]

قَطَفَ الرِجالُ القَولَ وَقتَ نَباتِهِ وقَطَفتَ أَنتَ القَولَ لَمَّا نَوَّرا[٨]

فَهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسامِعِ إن مَضَى وَهُوَ المُضاعَفُ حُسنُهُ إن كُرِّرا[٩]

---

١ بأبي تفدية . يريد انهُ يملك القلوب بفصاحتهِ وعذوبة لفظهِ فيصير لفظهُ ثمنًا للقلوب . وقولهُ تباع وتشترى اي يبيعها الناس بذلك الثمن وهو يشتريها ٢ من بدل من ناطق . اي لا يقبل عليهِ احدٌ في الحرب تهيباً لهُ ولا يراهُ احدٌ مدبراً لانهُ لا ينهزم ٣ خنثى الفحول اي صيرهم خناثى وهو فعلّى من الخنث على توهم اصالة الزائد كما قالوا تسلطن . والكماة جمع كميّ وهو المغطى بالسلاح . والمعصفر المصبوغ بالعصفر وهو مفعولٌ ثانٍ لصبغهِ على تضمينهِ معنى التحويل . يقول صبغ دروع الابطال بالدم فاشبهت الثياب المعصفرة التي هي لباس النساء فكأنهُ القى على فحولهم نوعاً من التأنيث فصيرهم خناثى ٤ وروى ابن جنيّ بخطهِ . اي ان الاقلام تتشرف بكفهِ عند الكتابة فتفتخر على الرماح ٥ الضمير من قولهِ منهُ للقصب . والبنان اطراف الاصابع . والتيه الكبر . والإدلال جرأة الرجل على صاحبهِ لمزيةٍ يراها في نفسهِ . والتبختر مشية المختال . اي ان القلم الذي يمسهُ يظهر فيهِ التيه افتخاراً بمسهِ اياهُ فلو مشى ذلك القلم لتبختر عجباً واختيالاً . ومعنى ظهور التيه في القلم ان الناظر يتخيل ذلك فيهِ لشرف بنان الممدوح ٦ ثنى رد . اي اذا ورد كتابهُ الاعداء ينذرهم الحرب فعل كتابهُ فعل الجيش فردهم متحيرين من الخوف لبلاغة كلامهِ وشدّة وعيدهِ ٧ الرديف الراكب خلف الراكب . والغضنفر الاسد . ويروى ارتكبت طريقةً . يقول انت منفردٌ في كل طريقةٍ تأتيها لا يقدر احدٌ ان يقتدي بك في طريقتك لصعوبتها وامتناعها كراكب الاسد لا يقدر احدٌ ان يكون رديفاً لهُ ٨ ازهر . يقول اقوال الناس ناقصة المحاسن غير تامّة الفائدة فهي كالنبت اذا قُطف حين ينبت وقولك متناهٍ في الكمال والحسن كالنبت اذا ازهر وبلغ إناهُ . ويروى قبل نباتهِ وليس بشيء

٩ المشيّع من تشييع الراحل وهو الخروج معهُ عند الوداع . ويروى المتبّع . يقول اذا مضى

وإذا سكتَّ فإنَّ أبلغَ خاطبٍ ... قلمٌ لكَ اتَّخذَ الأناملَ منبرا[1]

ورسائلٌ قطعَ العداةُ سحاءَها ... فرأوا قنًا وأسنَّةً وسنوَّرا[2]

فدعاكَ حسَّدُكَ الرئيسَ وأمسكوا ... ودعاكَ خالقُكَ الرئيسَ الأكبرا

خلفتْ صفاتُكَ في العيونِ كلامهُ ... كالخطِّ يملأ مسمعَيْ من أبصرا[3]

أرأيتَ همَّةَ ناقتي في ناقةٍ ... نقلتْ يدًا سرُحًا وخفًّا مجمرا[4]

تركتْ دخانَ الرمثِ في أوطانها ... طلبًا لقومٍ يوقدونَ العنبرا[5]

وتكرَّمتْ ركباتُها عن مبركٍ ... تقعانِ فيهِ وليسَ مسكًا أذفرا[6]

فأتتكَ داميةَ الأظلِّ كأنَّما ... حُذيتْ قوائمُها العقيقَ الأحمرا[7]

كلامك عن منطقك شيعته مسامع الناس اي صاحبته في مسيره بالاقبال عليه والاصغاء اليه واذا كرر تضاعف حسنه ولم يمل يعني انه كلما اعيد نبه السامع الى محاسن جديدة فيه تتضاعف بها محاسنه الاولى

١ الانامل اطراف الاصابع واحدتها انملة * ويروى اتخذ الاصابع * يقول اذا سكتّ ناب عنك قلمك فكان ابلغ خاطبٍ منبره الانامل

٢ رسائل عطف على قلم . والسحاء ما تُشدّ به الرسالة من أدَم . والقنا عيدان الرماح . والاسنة نصال الرماح . والسنوّر الدروع * يقول اذا بلغت رسائلك الاعداء فقطعوا سحاءها قتلتهم خوفاً بما فيها من شدّة الارهاب والوعيد حتى كأنها جيش يرون فيه الرماح والدروع وهو كالتفسير لقوله تنى الجيوش تحيراً قُبيل هذا

٣ المسمع بالكسر الاذن . يفسر كيف دعاه الله الرئيس الاكبر يقول ان ما يراه الناس فيك من الصفات الشريفة التي خصك الله بها تؤذن بانه قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الاكبر بينهم وان لم ينطق بذلك لفظاً فكانت هذه الصفات الظاهرة فيك كالخلف لكلامه يفهم منها ما يفهم منه ثم مثلها بالخط فان معناه انما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيده بسماع الآذان فكأنه لفظ مسموع

٤ في ناقة مفعول ثانٍ لرأيت . وسرُحاً بضمتين سهلة السير والجملة نعت ناقة . والمجمر بالفتح ويكسر الصلب وبالكسر المسرع . يذكر علوّ همة ناقته وانها لا توجد في غيرها من النياق السريعة واشار بذلك الى صبره وعلوّ همته في الاسفار حتى حمّل ناقته في السير ما لا يطيق امثالها

٥ الرمث شجرٌ يشبه الغضى . وطلباً مفعول له او حال . يقول تركت الأعراب ووَقودهم وأتت قوماً يوقدون العنبر يعني قوم الممدوح

٦ تكرّمت تنزّهت . وقوله تقعان اراد بالركبات الركبتين فردّ الضمير على المعنى . والاذفر الذكيّ الرائحة . يقول ان ناقته تنزهت بقصده عن ان تبرك الا على المسك يريد ان المسك لا قيمة له عند الممدوح فهو ملقى على الارض حتى تبرك ناقته عليه

٧ الأظلّ باطن خفّ

بَدَرَتْ إِلَيكَ يَدَ الزَّمانِ كأَنَّها ... وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَينِ مُفَكِّرا [١]

مَنْ مُبْلِغُ الأَعرابِ أَنِّي بَعدَها ... جالَستُ رِسطاليسَ والإسكَندَرا [٢]

ومَلِلتُ نَحرَ عِشارِها فأَضافَني ... مَن يَنحَرُ البِدَرَ النُضارَ لِمَن قَرَى [٣]

وسَمِعتُ بَطليمُوسَ دارِسَ كُتْبِهِ ... مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا [٤]

ولَقِيتُ كُلَّ الفاضِلِينَ كأَنَّما ... رَدَّ الإلٰهُ نُفُوسَهُمْ والأَعصُرا [٥]

نُسِقُوا لَنا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّماً ... وأَتَى فَذٰلِكَ إِذْ أَتَيتَ مُؤَخَّرا [٦]

يا لَيتَ باكِيَةً شَجانِي دَمعُها ... نَظَرَتْ إِلَيكَ كَما نَظَرتُ فتَعذِرا [٧]

البعير • وحذيت اي أُلبست حذآء وهو النعل • والعقيق مفعول ثانٍ لحذيت • يقول جاءَتك وقد دميت اخفافها لطول السير ووعورة الطريق حتى كأَنها انتعلت العقيق الاحمر ١ بدرت سبقت * يقول اسرعت اليك مخافة ان تصدَّها يد الزمان عن قصدك فكأَنها وجدت الزمان مشغولاً عنها فسبقت قبل ان تمتد يدهُ اليها بعائق ٢ الضمير من بعدها للاعراب • ورسطاليس هو المشهور بارسطوطاليس والعرب تتصرف في اسمآء الاعجام • ويروى شاهدت رسطاليس • يقول من يبلغ الاعراب اني بعد ما فارقتهم لقيت رسطاليس الحكيم المشهور والاسكندر الذي ملك الشرق والغرب يعني ان ابن العميد قد جمع بين حكمة هذا الفيلسوف وسعة ملك الاسكندر ٣ العشار هنا النياق الوالدات جمع عشرآء بضم ففتح • والبدَر جمع بدرة بالفتح وهي كيس فيهِ سبعة آلاف دينار • والنضار الذهب وهو بيان للبدَر • وقرى اضاف • يقول مللت في صحبة الأعراب نحر الابل واكل لحومها فاضافني من يجعل قراهُ بدَر الذهب • واطلق النحر على البدَر لمشاكلة نحر الابل يريد فتحها لاعطآء ما فيها من الذهب

٤ بطليموس هو الفلكيّ المشهور صاحب المجسطي • ودارس كتبهِ حال او مفعول ثانٍ لسمعت والضمير لبطليموس • ومتملكاً وما عطف عليهِ احوالٌ اخر • يشبه ابن العميد ببطليموس في علمهِ وحكمتهِ يقول سمعت هذا الحكيم يدرس كتب نفسهِ اي يتكلم بالعلوم التي فيها وهو قد جمع بين جلالة الملك وفصاحة البدو وظرافة الحضر ٥ يقول لقيت بلقآئهِ كل فاضل من الاوَّلين لانهُ قد جمع فضلهم فكأَني معاصرٌ لهم وكأَن الله قد احياهم وردَّ عصورهم ٦ نُسقوا اي سُردوا • وفذلك فاعل اتى وهي حكاية قول الحاسب اذا اجمل حسابهُ فذلك كذا وكذا • يقول ان هؤُلآء الفاضلين قد تتابعوا واحد بعد آخر متقدمين عليك في الزمان فلما اتيت بعدهم جمعت ما كان فيهم من الفضائل فكنت منهم بمنزلة اجمال الحساب الذي تذكر تفاصيلهُ اولاً ثم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخرها فذلك كذا وكذا ٧ شجاني احزنني • وقولهُ فتعذرا جواب التمني • يقول ليت الباكية التي بكت على فراقي فاحزنني بكآؤها رأتك كما رأيتك فتعذرني على فراقها وركوب الاخطار في سفري اليك

وتَرَى الفَضِيلةَ لا تَرُدُّ فَضِيلةً ۞ أَلشَّمسَ تُشرِقُ والسَّحابَ كَنَهْوَرا [١]

أنا مِن جَميعِ النَّاسِ أَطيَبُ مَنزِلاً ۞ وأَسَرُّ راحِلةً وأَربَحُ مَتجَرا [٢]

زُحَلٌ عَلَى أنَّ الكَواكِبَ قَومُهُ ۞ لَو كانَ مِنكَ لَكانَ أَكرَمَ مَعشَرا [٣]

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بالنيروز ويصف سيفًا قلَّدهُ اياهُ وفرسًا حملهُ عليهِ وجائزةً وصلهُ بها وكان قد عاب القصيدة الرآئية عليهِ

جآءَ نَيروزُنا وأَنتَ مُرادُهْ ۞ وَوَرَتْ بِالَّذي أَرادَ زِنادُهْ [٤]

هٰذِهِ النَّظرَةُ الَّتي نالَهَا مِنـــكَ إِلَى مِثلِها مِنَ الحَولِ زادُهْ [٥]

يَنثَني عَنكَ آخِرَ اليَومِ مِنهُ ۞ ناظِرٌ أَنتَ طَرْفُهُ ورُقادُهْ [٦]

---

١ ضمير ترى للباكية • ولا تردُّ فضيلةً مفعول ثانٍ لترى • والشمس بدل من الفضيلة والسحاب معطوف عليها • وتشرق حال من الشمس • والكنهوَر المتراكم وهو حال من السحاب • اي ترى الفضيلة عندك لا تردُّ فضيلةً غيرها اذا وقع بينهما تنافٍ ثم فسر هاتين الفضيلتين في الشطر الثاني واراد بالشمس وجه الممدوح وبالسحاب يديهِ اي ان شمس وجههِ تتهلل بالبشر وسحاب يديهِ يتدفق بالعطآء في حالٍ واحد مع ان السحاب والشمس لا يجتمعان كذلك لان السحاب يستر الشمس • يريد شدة ارتياحهِ للجود فيعطي وهو مشرق الوجه سروراً بالعطآء ٢ يقول طاب منزلي عندك وسرَّتني راحلتي حين بلغتني اليك وربحت تجارتي في قصدك لانك اشتريت شعري باوفر الاثمان فقد بلغت في ذلك كلهِ ما لم يبلغهُ احدٌ من الناس ٣ زحل مبتدا • وقولهُ لو كان منك الى آخرهِ خبرهُ • جعل الكواكب كالقوم لزُحلٍ لانهُ يسمى شيخ النجوم يقول لو كان زحل من قومك لكانت عشيرتهُ حينئذٍ أكرم من عشيرتهِ الآن يعني ان رهط الممدوح اشرف من النجوم ٤ النيروز من اعياد الفرس معرَّب نوروز فردَّتهُ العرب الى فيعول حتى يكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو اول يومٍ من السنة عند حلول الشمس في اول الحمل • والزناد جمع زند وهو الحجر يقتدح بهِ وورى الزند اذا اخرج ناراً • ويقال ورى بك زندي وهو كنايةٌ عن الظفر بالشيء • يقول انت مراد النيروز اي انت المقصود عند هذا اليوم بمجيئهِ تيمنًا بطلعتك وقد ظفر بما اراد حين ورد عليك وسرَّ بلقآئك ٥ الى مثلها حال مقدمة من زاده • والحول السنة • وزاده خبر هذه • يقول هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها الى اوان مثلها من الحول القابل لانه لا يزورك الاَّ مرةً في السنة ٦ ينثني يرجع • وآخر اليوم ظرف • والناظر العين وهو فاعل ينثني • والطرف البصر • اي عند انسلاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظرهُ الذي انت ضيآؤهُ وطيبهُ فيفارقك على حزنٍ واسف

نحنُ في أَرضِ فارسٍ في سُرُورٍ ... ذا الصَّباحُ الَّذي نَرَى ميلادُهْ[١]

عَظَّمَتهُ ممالكُ الفُرْسِ حتَّى ... كُلُّ أَيَّامِ عامِهِ حُسَّادُهْ[٢]

ما لَبِسنا فيهِ الأَكاليلَ حتَّى ... لبِسَتْها تِلاعُهُ ووِهادُهْ[٣]

عِندَ مَن لا يُقاسُ كِسرَى أَبُو سا ... سانَ مُلكاً بِهِ ولا أَولادُهْ[٤]

عَرَبيٌّ لِسانُهُ فَلْسَفيٌّ ... رأْيُهُ فارسيَّةٌ أَعيادُهْ[٥]

كُلَّما قالَ نائلٌ أَنا منهُ ... سَرَفٌ قالَ آخَرٌ ذا اقتِصادُهْ[٦]

كَيفَ يرتَدُّ منكِبي عن سَماءٍ ... والنِجادُ الَّذي عَلَيهِ نِجادُهْ[٧]

قَلَّدَتني يَمينُهُ بِحُسامٍ ... أَعقَبَتْ منهُ واحِداً أَجدادُهْ[٨]

---

١ في ارض فارس حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعدهُ وهو خبر نحن • وميلادهُ خبر ذا والجملة نعت سرور * ويروى الذي يُرى • اي السرور الذي نحن فيهِ قد وُلد في هذا الصباح يعني صباح النيروز لان الناس يتباشرون فيهِ ويفرحون ٢ حتى ابتدائية • اي ان اهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حسدته كل ايام السنة لتفضيلهِ عليها ٣ التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الارض • والوهاد جمع وهدة وهي ما انخفض منها • يريد ان الارض قد كسيت بالنبات فعمَّ جبالها ووهادها قال العروضيّ وكان من عادة الفرس اذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز ان يتخذوا اكاليل من النبات والزهر فيضعوها على رؤوسهم • يقول ما لبسنا الاكاليل حتى كسيت الارض مثلها من النبات والزهر والاضافة في تلاعهُ ووهاده على معنى في والضمير للنيروز ٤ عند بدل من قولهِ في ارض فارس • وكسرى لقب الساسانية من ملوك الفرس من ولد كيهمن ابي ساسان الاكبر • وملكاً تمييز • يريد ان مُلك الممدوح اعظم من ملك الاكاسرة ٥ عربيٌّ خبر مقدَّم عن لسانهُ • وكذا ما بعدهُ • اي هو عربيُّ اللسان ورأيهُ رأي الفلاسفة لانهُ حكيم واعيادهُ اعياد الفرس كالنيروز والمهرجان ٦ النائل العطاء • والسرف التبذير • ومنهُ حال متقدمة من السرف • والاقتصاد ضدّ السرف • اي اذا بالغ في عطيةٍ فقالت تلك العطية بلسان حالها انا سرفٌ منهُ اتبعها بعطيةٍ اكثر منها تقول كانت العطية الاولى اقتصاداً • والمعنى انهُ كلما اعطى ما يرى الناس انهُ قد اسرف فيهِ زاد عليهِ بعد ذلك حتى يروا ان الاول كان قليلاً ٧ المنكب مجمع عظام العضد والكتف • والنجاد حمالة السيف • والضمير من عليهِ للمنكب • ومن نجاده للممدوح * يقول لا يرتدّ منكبي عن ان يزحم السماء علوّاً لان النجاد الذي عليهِ هو نجاد الممدوح يشير الى السيف الذي قلدهُ بهِ • والمعنى انهُ تشرف بتقلدهِ سيفهُ حتى صار يستطيل بهِ على كل ذي شرف ٨ الحسام السيف القاطع • واعقب الرجل ترك

كُلَّما أُستُلَّ ضاحَكَتهُ إِياةٌ   تَزعُمُ الشمسُ أَنَّها أَرْآدُهْ[١]

مَثَّلوهُ في جَفنِهِ خِيفةَ الفَقدِ فَفي مِثلِ أَثرِهِ إِغمادُهْ[٢]

مُنعَلٌ لا منَ الحَفا ذَهَبًا يَحمِلُ بَحرًا فِرِندُهُ إِزبادُهْ[٣]

يَقسِمُ الفارسَ المُدَجَّجَ لا يَسلَمُ من شَفرَتَيهِ إِلاَّ بِدادُهْ[٤]

جَمَعَ الدَهرُ حَدَّهُ ويَدَيهِ   وثَنائي فاستَجمَعَت آحادُهْ[٥]

وتَقَلَّدتُ شامةً في نَداهُ   جِلدُها مُنفِساتُهُ وعَتادُهْ[٦]

فَرَّستَنا سَوابِقٌ كُنَّ فيهِ   فارَقَت لِبدَهُ وفيها طِرادُهْ[٧]

عقباً اي ولداً • يقول قلدني سيفاً ماضياً لم تعقب اجداده الا واحداً من جنسه يعني هذا السيف عينه واراد باجداده معادن الحديد التي استخرج منها • والمعنى انهُ وحيدٌ لا مثيل لهُ ١ اياة الشمس ضوءها وحسنها • والضمير من انها للاياة • والأرآد جمع رأد وهو ارتفاع الضحى ورونقهُ • اي كلما جُرّد هذا السيف من غمدهِ لمعت في صفحتهِ اياةٌ من الشمس كانها تضاحكهُ ولشدَّة لمعان تلك الاياة تنخدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً اخرى مثلها قد لمعت هذه الاياة من اشعتها ٢ مثلوهُ عملوا مثالهُ • وجفنهِ غمدهِ • وخيفة مفعول له • ويروى خشية الفقد • والأثر الفرند وهو جوهر السيف • قال ابن فورجة يعني ان ما نسج من الفضة على جفنهِ تصويرٌ لما على متنهِ من الفرند فُعل بهِ ذلك ارادةَ ان لا تفقدهُ العين اذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرةٌ اليهِ ٣ منعلٌ خبرٌ عن محذوف ضمير الجفن اي ملبسٌ نعلاً وهي ما يصاغ في طرف الغمد • والحفا يريد الحفاء بالمدّ وهو المشي بلا نعل • وذهباً مفعول ثانٍ لمنعل • ويحمل خبر آخر • والضمير من فرندهُ للسيف • ومن إزبادهُ للبحر • يقول هذا الجفن قد جعل لهُ نعلٌ من الذهب لا لاجل الحفاء والسيف لا يوصف بالحفاء ولكنهُ ذكرهُ افتناناً لايهام لفظ النعل. واراد بالبحر الذي يحملهُ ماء السيف لكثرتهِ ولما جعلهُ بحراً جعل تموُّج الفرند فيهِ بمنزلة الزَبد ٤ المدجج المغطى بالسلاح • وشفرة السيف حدُّهُ • والبداد الحشيَّة تجعل في جانب السرج وهما بدادان • اي اذا ضُرب بهِ الفارس قطعهُ نصفين من فوق الى اسفل وقطع السرج ايضاً فلا يسلم منهُ الاَّ البدادان لانحرافهما على الجانبين • وقولهُ من شفرتيهِ والسيف انما يقطع بشفرةٍ واحدة يريد انهُ بايّ شفرتيهِ ضُرب عمل هذا العمل ٥ الضمير من حدّهُ للسيف • ومن يديهِ للممدوح • يقول ان الدهر جمع حدَّ هذا السيف ويدَي الممدوح وشعري في الثناء عليهِ فاجتمعت افراد الدهر التي لا نظير لها ٦ الندى الجود اي في جملة نداهُ • ومنفساتهُ امواله الكثيرة او الفاخرة جمع منفس • والعتاد العدَّة • شبه السيف الذي قلدهُ اياهُ بالشامة وسائر مواهبهِ بالجلد الذي تكون فيهِ الشامة يريد ان ذلك السيف على نفاسته وكرمهِ لا يعدّ في جملة عطاياهُ السنية الا شيئاً قليلاً كالشامة في الجلد ٧ فرَّستنا اي صيرتنا

وَرَجَتْ راحةً بِنا لا تَراها ... وَبِلادٌ تَسِيرُ فِيها بِلادُهْ[١]

هل لِعُذْرِي عِندَ الهُمامِ أَبِي الفَضْلِ قَبُولٌ سَوادُ عَيْنِي مِدادُهْ[٢]

أَنا مِن شِدَّةِ الحَيآءِ عَلِيلٌ ... مَكْرُماتُ المُعِلِّهِ عُوَّادُهْ[٣]

ما كَفانِي تَقْصِيرُ ما قُلْتُ فِيهِ ... عن عُلاهُ حَتَّى ثَناهُ انْتِقادُهْ[٤]

إِنَّنِي أَصْيَدُ البُزاةِ ولٰكِنَّ ... أَجَلَّ النُّجُومِ لا أَصْطادُهْ[٥]

رُبَّ ما لا يُعَبِّرُ اللفظُ عَنهُ ... والذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعْتِقادُهْ[٦]

ما تَعَوَّدتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الفَضْلِ وهٰذا الَّذي أَتاهُ اعْتِيادُهْ[٧]

فرساناً . والسوابق الخيل . والضمير من فيهِ لنداهُ . واللبد ما تحت السرج . يقول كانت في جملة عطائهِ خيلٌ سوابق علمتنا الفروسية بما تعلمت عندهُ من آداب المطاردة وهو قولهُ وفيها طراده يريد فارقت سرج ابن العميد الى سرجي ولكن بقي فيها ما علمها من آداب طرادهِ فتعلمتُ الطراد بركوبها

١ بلادٌ مبتدا خبره بلاده والجملة حال . يقول ان هذه الخيل التي وهبها لنا رجت ان تستريح عندنا من كدِّهِ اياها لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمنا في بلاد الممدوح لاننا لا نزال نركب معهُ في غزواتهِ ونطارد معهُ في صيدهِ ٢ الهمام السيد الشجاع السخيّ . ومدادهُ حبرهُ والجملة استئناف . يشير الى نقد ابن العميد لقصيدتهِ الرائية ويعتذر مما فرط لهُ فيها من مواضع النظر . وقولهُ سواد عيني مداده من باب الدعاء اي جعل الله سواد عيني مداداً لهُ وانما قال ذلك اشارةً الى ان ابن العميد من اهل الادب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتنبيهاً على الانتقال من مخاطبتهِ بالرئاسة الى مخاطبتهِ بالعلم ٣ جمع عائد وهو زائر المريض والجملة نعت عليل . يقول انا لشدَّة حيائي من انتقادهِ شعري كالعليل وعطايا الذي اعلَّني تأتيني كل يوم كأنها تعودني من ذلك الاعتلال ٤ عن علاهُ صلة تقصير . وثناهُ صار ثانيهُ والضمير للتقصير . يذكر سبب حيائهِ منهُ يقول ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاهُ حتى شفعهُ بانتقادهِ والتنبيه على ما فيهِ من العيوب ٥ اصيد تفضيل من الصيد . والبزاة جمع البازي . يقول انا أصيَد البزاة اي انا اشعر الشعرآء واقدرهم على شوارد المعاني ولكن البازي مهما كان قادراً في الصيد لا يقدر على صيد النجوم . يعني انهُ مع حذقهِ في الشعر لا يبلغ كلامهُ ان يصف ابن العميد ٦ ما نكرة موصوفة بمعنى شيء . وقولهُ والذي الى آخرهِ حال والضمير من اعتقاده لما . يقول رُبَّ امرٍ يعتقدهُ الفؤاد ولكن يعجز اللسان ان يعبر عنهُ باللفظ لدقتهِ او لبلوغهِ مبلغاً لا يحيط بهِ الوصف . وهو اعتذارٌ عن قصورهِ في مدحهِ ٧ يقول لم اتعوَّد ان امدح مثلهُ فان قصرت عن كنه وصفهِ كنت معذوراً والذي وردعليهِ من كلامي شيءٌ معتادٌ عندهُ لانهُ لا يزال يمدَح فهو اعلم الناس بالشعر . قال الواحدي وهذا يدلُّ على تحرُّز ابي الطيب منهُ وتواضعهِ لهُ ولم يتواضع لاحدٍ في شعرهِ تواضعهُ لابن العميد

إِنَّ في المَوجِ لِلغَريقِ لَعُذرًا ... واضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعدادُهُ [١]

لِلنَدَى الغَلْبُ إِنَّهُ فاضَ والشِعرُ عِمادي وابنُ العَميدِ عِمادُهُ [٢]

نالَ ظَنِّي الأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا ... لَيسَ لي نُطقُهُ وَلا فِيَّ آدُهْ [٣]

ظالِمُ الجُودِ كُلَّما حَلَّ رَكبٌ ... سِيمَ أَنْ تَحمِلَ البِحارَ مَزادُهْ [٤]

غَمَرَتْني فَوائِدٌ شاءَ فيها ... أَن يَكُونَ الكَلامُ مِمَّا أُفادُهْ [٥]

ما سَمِعنا بِمَن أَحَبَّ العَطايا ... فَاشتَهَى أَن يَكُونَ فيها فُؤادُهْ [٦]

خَلَقَ اللهُ أَفصَحَ الناسِ طُرًّا ... في مَكانٍ أَعرابُهُ أَكرادُهْ [٧]

وأَحَقَّ الغُيُوثِ نَفسًا بِحَمدٍ ... في زَمانٍ كُلُّ النُفُوسِ جَرادُهْ [٨]

مِثلَما أَحدَثَ النُبُوَّةَ في العا ... لَمِ والبَعثَ حينَ شاعَ فَسادُهْ [٩]

---

١ ان يفوتهُ اي في ان يفوتهُ والحرف من صلة العذر ٠ والتعداد العدّ ٠ يقول صفاتك في كثرتها كالموج فان فاتني عدّها والاتيان على جميعها فانا معذورٌ في ذلك لاني غرقت فيها والغريق اذا لم يحصِ الامواج فعذرهُ واضح ٢ الندى الجود ٠ والضمير من عماده للندى ٠ يقول بيني وبين جودهِ مغالبةٌ ولكن جودهُ هو الغالب لان عمادي الشعر والجود عمادهُ ابن العميد وهو يزري شعري بنقدهِ فكيف لي ان اغالبهُ بالشعر ٣ ظني اي علمي ٠ ويروى ظني ٠ والآد القوّة ٠ يقول اني نظرت في الامور فادركتها بعلمي ولكني قصرت عن مدح كريم ليس لي فصاحة نطقهِ ولا اقتدارهُ في علم الشعر ٤ ظالم الجود من اضافة الوصف الى فاعلهِ ٠ والركب جماعة الراكبين ٠ وسيم كُلِّف ٠ والمزاد جمع مزادة وهي القربة ٠ يقول جودهُ يظلم الناس لانهُ كلما نزل بهِ ركبٌ كلَّفهم من حمل عطاياهُ ما لا يطيقون كمن يكلَّف حمل البحر في المزاد ٥ يشير الى ما انتقده عليهِ في شعرهِ يريد انهُ ارشدهُ بذلك الى صواب القول فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عندهُ ٦ من نكرة بمعنى احد ٠ وفيها اي في جملتها ٠ يقول لم نسمع قبلهُ باحدٍ احبَّ الاعطاء فتمنى ان يكون قلبهُ في جملة عطاياهُ ٠ يريد ان ما افادهُ من العلم صادرٌ من قلبهِ فكأنَّهُ قد اعطاهُ قلبهُ والقلب هنا بمعنى العقل ٧ يريد بافصح الناس الممدوح يعني انهُ افصح العرب وهم افصح الناس لكنهُ في بلدٍ اهلهُ اكرادٌ لا عربٌ يريد اهل فارس ٨ احقّ اي اجدر وهو معطوف على افصح ٠ والغيوث الامطار ٠ اي وخلق غيثًا هو احقّ الغيوث بالحمد لعموم نفعهِ وصلاحهِ يعني الممدوح فاوجد هذا الغيث في زمانٍ قد شاع فساد اهلهِ في الارض فكانوا كالجراد ٩ البعث اي بعث الرسل وهو معطوف على النبوّة ٠ اي خلق الله ابن العميد ليتدارك بهِ فساد الناس كما تدارك باحداث النبوّة وبعث المرسلين فساد العالم وكفرهُ

زَانَتِ اللَيلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطا ... لِعِ فيهِ ولم يَشِنْها سَوادُهُ [١]

كَثُرَ الفِكرُ كيفَ نُهدِي كما أَهـ ... ـدَتْ إِلى رَبّها الرَّئيسِ عِبادُهُ [٢]

والَّذي عِندَنا مِنَ المالِ والخَيـ ... ـلِ فَمِنهُ هِباتُهُ وَقِيادُهُ [٣]

فَبَعَثْنا بِأَربَعِينَ مِهاراً ... كُلُّ مُهرٍ مَيدانُهُ إِنشادُهُ [٤]

عَدَدٌ عِشتَهُ يَرَى الجِسمُ فيهِ ... أَرَباً لا يَراهُ فيما يُزادُهُ [٥]

فَارتَبِطْها فَإِنَّ قَلباً نَماها ... مَربِطٌ تَسبِقُ الجِيادَ جِيادُهُ [٦]

وقال عند قراءة كتابٍ ورد عليهِ من ابي الفتح ابن العميد

بِكُتْبِ الأَنامِ كِتابٌ وَرَدْ ... فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ [٧]

---

١ غرّة القمر طلعتهُ وضوءهُ . ويشنها يعيبها * لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر ان ذلك الفساد لا يتعدى اليهِ وانهُ سببٌ لاصلاحهِ كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ولا يشينهُ ذلك السواد ٢ قولهُ كيف نهدي اي في كيف والجملة حكاية والحرف متعلق بالفكر . وربها سيدها والضمير لعبادهِ . والرئيس بدل او بيان . وعبادهِ جمع عبد . وتتمة المعنى في البيت التالي ٣ والذي الى آخر البيت حال . وقيادهُ مصدر * اي كثر افتكارنا كيف نهدي اليهِ شيئاً كما تهدي العبيد الى اربابها وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عندهِ قد وهبهُ لنا وقادهُ الينا . وفي البيت طيٌّ ونشرٌ لا يخفى ٤ المهار جمع مهر يروى بالنصب على الحال لان في المهر معنى الفتيّ والفرس اذا كان فتياً كانت الرغبة فيهِ اشدّ ويروى بالجرّ على انهُ بدلٌ من اربعين او بيانٌ لها . وقولهُ كل مهرٍ الى آخرهِ نعت لمهار اي كلُّ مهرٍ منها * كنى بالمهار عن ابيات القصيدة لانها اربعون بيتاً وجعل ميدانها الانشاد لانها تعرَّف بهِ كما يعرَّف المهر في الميدان ٥ عددٌ خبر عن محذوف ضمير الاربعين . وعشتهُ دعاءٌ . والارب الحاجة في النفس . ويزادهُ الهاءُ للموصول والنائب ضمير الجسم . اي ان عدد الاربعين يرى الانسان فيهِ من ارب العيش ما لا يراهُ في السنين التي يزادها بعد ذلك . وقد اعترض بين ذلك بقولهِ عشتهُ يدعو لهُ ان يعيش ايضاً هذا العدد فوق ما عاشهُ قال الواحدي وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين ٦ ضمير ارتبطها للمهار . ونماها من نماءَ النسب ذكرهُ جرياً على عادة العرب في حفظ انساب الخيل . والجياد جمع جواد وهو الفرس الكريم * لما سمى الابيات مهاراً عبَّر عن حفظها بالارتباط يقول احتفظ بها فان القلب الذي نشأت منهُ واتصلت نسبتها بهِ تسبق جيادهُ جياد غيرهِ اي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواهُ

٧ بكتب الانام تفدية . وقولهُ فدت يد كاتبهِ دعاء .

يُعبِّرُ عمَّا لهُ عندنا ويذكُرُ من شوقِهِ ما نَجِد [١]
فأخرقَ رائيَهُ ما رأى وأبرقَ ناقدَهُ ما انتقد [٢]
إذا سمعَ الناسُ ألفاظَهُ خلَقنَ لهُ في القلوبِ الحسد [٣]
فقلتُ وقد فرسَ الناطقينَ كذا يفعلُ الأسدُ ابنُ الأسد [٤]

وأُحضرت مجمرةٌ قد حُشيت بالنرجس والآس حتى خفيت نارها فكان الدخان يخرج من خلالها فقال

أحبُّ امرئٍ حبَّتِ الانفسُ وأطيبُ ما شمَّهُ معطِسُ [٥]
ونشرٌ منَ الندِّ لكنَّما مجامرُهُ الآسُ والنرجسُ [٦]

---

١ الضمير من يعبر ويذكر للكتاب ٠ ومن لهُ وشوقهِ لكاتب ٠ اي ذلك الكتاب يعبّر عن الود الذي لكاتبهِ عندنا اي نحن نضمر لهُ من الودّ ما يضمر لنا ويذكر من شوقهِ الينا ما نجد من شوقنا اليهِ ٢ اخرق ادهش ٠ وابرق حيّر ٠ اي الذي رأى هذا الكتاب ادهشهُ ما راى من حسن خطهِ والذي انتقد لفظهُ حيرهُ ما انتقد من فصاحتهِ ٣ ضمير خلقنَ للالفاظ ٠ اي ان الفاظهُ تحدث لهُ الحسد في القلوب فتحسدهُ قلوب السامعين لحسن لفظهِ ٤ فرس بمعنى افترس ٠ اراد بفرسهِ الناطقين انهُ غلبهم واستولى على قلوبهم بما القى عليها من الدهش والحيرة حتى كان منهم بمنزلة الاسد من فريستهِ وجعل ذلك افتراساً لانهُ اضمر تشبيههُ بالاسد وهو ما صرَّح بهِ في عجز البيت٠ قال الواحدي ولو خرس المتنبي ولم يصف كتاب ابي الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيراً لهُ وكأنهُ لم يسمع قطُّ وصف كلامٍ وايُّ موضعٍ للاءخراق والاءبراق والفَرْس في وصف الالفاظ والكتب هلاّ احتذى على مثال قول البحتري في قولهِ يصف كلام ابن الزيات

في نظامٍ من البلاغة ما شكَّ امرؤٌ انهُ نظام فريدِ
وبديع كأنهُ الزَهَرُ الضا حكُ في رونق الربيع الجديدِ
مشرقٍ في جوانب السمع ما يخـلقهُ عوده على المستعيدِ
ومعانٍ لو فصَّلتها القوافي هجَّنت شعر جرولٍ ولبيدِ
حزنَ مستعمل الكلام اختياراً وتجنبنَ ظلمة التعقيدِ

٥ احبُّ تفضيل من قولهم حَبُبتَ يا رجل بضم الباء ٠ اي صرت حبيباً ٠ وحبَّت لغةٌ في احبَّت٠ وما نكرة موصوفة بمعنى شيء ٠ والمعطس الانف ٠ اي انت احبُّ امرئٍ احبتهُ النفوس وهذا الندّ اطيب شيء شمتهُ الانوف ٦ النشر الرائحة ٠ والمجامر جمع مجمرة وهي المبخرة ٠ يريد ان دخان الندّ كان يخرج من بين الآس والنرجس فكأنهما مجامر لهُ

وَلَسْنا نَرَى لَهَباً هاجَهُ فَهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأَقْعَسُ [1]

فإِنَّ القِيامَ التي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَها الأَرْؤُسُ [2]

وورد عليهِ كتاب عضُد الدولة يستزيرهُ فقال عند مسيرهِ مودعًا ابن العميد

سنة اربع وخمسين وثلاث مئة

نَسِيتُ وما أَنسَى عِتاباً عَلَى الصَدِّ ولا خَفَراً زادَتْ بِهِ حُمرةُ الخَدِّ [3]

ولا لَيلَةً قَصَّرتُها بِقَصيرةٍ أَطالَتْ يَدِي في جِيدِها صُحبةَ العِقدِ [4]

ومَن لِي بِيومٍ مِثلِ يومٍ كَرِهتُهُ قَرُبتُ بهِ عِندَ الوَداعِ مِنَ البُعدِ [5]

وأَلّاَ يَخُصَّ الفَقدُ شَيئاً لأَنَّني فَقَدتُ فلمْ أَفقِد دُموعي ولا وَجدِي [6]

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُستَهامُ بِذِكرِهِ وإِنْ كانَ لا يُغنِي فَتِيلاً ولا يُجدِي [7]

---

١ الثابت · يقول نرى دخان الندّ ولا نرى لهباً هيجه فهل هيجهُ ما انت فيهِ من العزّ فتوقد حسداً لهُ ٢ القيام جمع قائم مثل صاحب وصحاب · ويروى القئام بالفاء وبالهمز وهي الجماعات من الناس · والضمير من حولهُ للندّ · اي لا عجب من حسد الندّ لعزّك فان الناس القائمين حولهُ في خدمتك تحسد رؤُوسهم ارجلهم لانهم وقفوا على ارجلهم والرؤُوس تتمنى ان تكون هي القائمة في مكانها

٣ الخفر شدّة الحياء · يقول نسيت كل شيء ولا انسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود وما غشيهُ عند ذلك من الحياء الذي ازدادت بهِ حمرة وجههِ يريد إنْ نسيت كل شيء لم أنسَ ذلك · ويروى نُسيت على المجهول اي نسيني الحبيب والرواية الاولى اشهر ٤ القصيرة المرأة المحبوسة في البيت · والجيد العنق · اي لا انسى ليلةً قصرت عليّ بطيب مجالسي لهذه القصيرة وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبةً لعقدها ٥ من لي بكذا تمنٍّ اي من يكفل لي بهِ ونحوهُ · يتمنى ان يكون له يومٌ آخر مثل يوم الوداع يحظى فيهِ بالنظر الى احبتهِ وان كره ذلك اليوم لانهُ قرب فيهِ من فراقهم ٦ ألّا أنْ ولا والمصدر معطوف على يوم · ويروى فانني · اي ومن لي بان لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصاً لشيء دون آخر فاني فقدت فيهِ احبتي ولم افقد بكائي ولا وجدي · يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد ايضاً ٧ تمنٍّ خبر عن محذوف اي هذا تمنٍّ · والمستهام الذي شرّدهُ الحبّ · ويغني اي ينفع · والفتيل ما يكون في شقّ النواة وقيل هو ما تفتله بين اصبعيك من الوسخ وهو نائب مفعول مطلق اي لا يغني غناء حقيراً مثل الفتيل · ويجدي بمعنى يغني · ويروى بمثلهِ بدل بذكرهِ · يقول ما ذكرتهُ تمنٍّ لا حقيقة لهُ ولكن العاشق يلذ بمثل ذلك اذا ذكرهُ وان كان لا يفيدهُ شيئاً في بلوغ متمناهُ

وغَيظٌ عَلَى الأَيَّامِ كالنارِ في الحَشا ولٰكِنَّهُ غَيظُ الأَسيرِ عَلَى القِدِّ [١]
فإمَّا تَرَيْنِي لا أُقيمُ بِبَلْدةٍ فآفَةُ غِمدِي في دُلُوقِي وفي حَدِّي [٢]
يَحِلُّ القَنا يومَ الطِعانِ بِعَقْوَتي فأَحرِمُهُ عِرضي وأُطعِمُهُ جِلدِي [٣]
تُبَدِّلُ أَيَّامي وعَيشي ومَنزِلي نَجائِبُ لا يَفكُرنَ في النَحسِ والسَعدِ [٤]
وأَوجُهُ فِتْيانٍ حَيَاءً تَلَثَّموا عَلَيهِنَّ لا خَوفاً مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ [٥]
ولَيسَ حَيَاءُ الوَجهِ في الذِئبِ شِيمةً ولٰكِنَّهُ مِن شِيمةِ الأَسَدِ الوَرْدِ [٦]
إذا لم تُجِزْهُمْ دارَ قَومٍ مَوَدَّةٌ أَجازَ القَنا والخَوفُ خَيرٌ مِنَ الوُدِّ [٧]
يَحِيدُونَ عَن هَزلِ المُلُوكِ إِلى الَّذي تَوَفَّرَ مِن بَينِ المُلُوكِ عَلَى الجِدِّ [٨]

---

١ القِدّ السير من الجلد • يقول ولي غيظٌ على الايام يلتهب في الحشا التهاب النار ولكنهُ غيظ على من لا يكترث لهُ فهو كغيظ الاسير على القدّ الذي يوثق بهِ ٢ إمَّا مركبة من إن الشرطية وما الزائدة • ودلق السيف دلوقاً خرج من غمدهِ من غير ان يُسلّ • يعتذر الى الحبيبة من فراقهِ لها يقول ان رأيتني لا اقيم ببلدةٍ فان ذلك لمضاءٍ هو فيَّ كالسيف الحادّ كلما جُعل في غمدٍ شقهُ واندلق منهُ فلا يستقرّ في غمد ٣ العقوة الساحة • والعرض موضع المدح والذمّ من الانسان • يقول اذا كان يوم الطعان اطعمت الرماح جلدي ولم أُطعمها عرضي يريد انهُ يختار وقوع الرماح في جلدهِ على ان ينهزم فيعاب عرضهُ بالهزيمة ٤ النجائب النياق الكريمة • اي هذه النجائب يسرنَ بي مصممات لا يلتفتنَ الى نحسٍ ولا سعد فتتبدَّل عليَّ بسيرهنَّ الايام والمعايش والديار كما هو شأن المسافر

٥ اوجه عطف على نجائب • اراد بالفتيان الغلمان الذين معهُ اي انا ابداً مسافرٌ على هذه النجائب في هؤلاءِ الفتيان ووصفهم بالحياءِ لانهُ يدلّ على الكرم يريد انهم معتادون الاسفار لا يبالون بالحرّ والبرد ولكنهم تلثموا على وجوههم من الحياءِ ٦ الشيمة الخُلق • والورد الذي في لونهِ حمرة • يقول ليس الحياءُ فيهم شيئاً يعابون بهِ لان الحياءَ من اخلاق الاسود وليس من اخلاق الذئاب • قال الواحدي وذلك ان في طبع الاسد كرماً وحياءً فيقال ان من واجههُ وأَحدّ النظر في وجههِ استحيا منهُ الاسد ولم يفترسهُ ٧ اي هم مع حيائهم اشدَّاءُ شجعان فاذا مرّوا بدار قومٍ ولم يكن بينهم وبين سكانها مودَّةٌ يجوزون ارضهم بها جازوها برماحهم قهراً • وقولهُ والخوف خيرٌ من الودّ اي من خافك كان اطوع لك ممن ودَّك لانهُ بالخوف يطيعك جبراً وبالودّ ان شاءَ اطاع وان شاءَ امتنع

٨ توفر على كذا صرف همتهُ اليهِ • يقول هؤلاءِ الفتيان يجتنبون من يهزل من الملوك باللهو والشراب ويقصدون الذي توفر على الجدّ وترك الهزل يعني ابن العميد

وَمَن يَصحَبِ ٱسمَ ٱبنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ   يَسِرْ بَينَ أَنيابِ الأَساوِدِ والأُسْدِ [١]

يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ   وَيَعبُرُ مِن أَفواهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ [٢]

كَفانا الرَبيعُ العِيسَ مِن بَرَكاتِهِ   فَجاءَتهُ لَم تَسمَعْ حُداءً سِوَى الرَعدِ [٣]

إِذا ما ٱستَحَيْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفسَهُ   كَرِعنَ بِسِبتٍ في إِناءٍ مِنَ الوَردِ [٤]

كَأَنَّا أَرادَتْ شُكرَنا الأَرضُ عِندَهُ   فَلَم يُخلِنا جَوٌّ هَبَطناهُ مِن رِفدِ [٥]

لَنا مَذهَبُ العُبَّادِ فِي تَركِ غَيرِهِ   وَإِتيانِهِ نَبغِي الرَغائِبَ بِالزُهدِ [٦]

رَجَونا الَّذي يَرجُونَ في كُلِّ جَنَّةٍ   بِأَرْجانَ حَتَّى ما يَئِسنا مِنَ الخُلدِ [٧]

---

١ الاساود جمع اسوَد وهو الافعى . يقول من جعل اسم ابن العميد صاحباً لهُ في سفرهِ امكنهُ السير بين انياب الافاعي والاسود يريد انهُ اذا عُرف المسافر بقصدهِ والانتساب اليهِ لم يقدم احدٌ هيبةً لهُ والاساود والاسد مثلٌ لمن تخشى غائلتهُ ٢ يمرّ بدل من جواب الشرط . والوحيّ السريع . والدُرد جمع أدرَد وهو الذاهب الاسنان . اي من استصحب اسمهُ عجز سم الافاعي عن التأثير فيهِ ومرّ على افواه الاسود من غيران تضرّهُ فكانها بلا انياب . والبيت مرتبٌ على الطي والنشر وهو تقريرٌ للبيت الذي قبلهُ ٣ كفاهُ الامر اغناهُ عن كلفتهِ . والعيس الابل واراد حداءَ العيس فحذف المضاف لدلالة ما بعدهُ عليهِ . والضمير من بركاتهِ للممدوح والحرف تعليل لكفى . والحداءَ سوق الابل بالغناء . يقول ببركتهِ اخصب الربيع وكثر مطرهُ ورعدهُ فاغنانا عن تكلف حداء الابل في المسير اليهِ لان الرعد قام لها مقام صوت الحادي ٤ يعرض نفسهُ حال . وكرعنَ اي شربنَ . والسِبت الجلد المدبوغ . والورد هنا الزهر ايّاً كان . وروى ابن جني استحين الماءَ من الحياء . وروى العروضي وجماعةٌ كرعنَ بشيبٍ وهو صوت مشافر الابل عند الشرب واهل الرواية الصحيحة ما ذكرناهُ . يقول اذا مرّت هذه الابل بماء الغدران فصار لكثرتهِ كانهُ يعرض نفسهُ عليها فاجابتهُ الابل واقبلت عليهِ للشرب كرعت منهُ بمشافر لينة كالسبت وقد احدق الزهر بذلك الماءِ فصار كانهُ اناءٌ لهُ ٥ الجوّ ما اتسع من الاودية . والرفد العطاءُ . اي كل ارضٍ نزلناها في طريقنا اليهِ اصبنا بها رفداً من الماء والكلأ فكأن الارض ارادت ان نشكرها عند الممدوح متى بلغناهُ تقرباً اليهِ ٦ نبغي نطلب . والرغائب جمع رغيبة وهي الامر المرغوب فيهِ . يقول لنا في ترك غيرهِ من الملوك واتيانهِ مذهب العبّاد الذين يزهدون في الدنيا لينالوا خيراً مما تركوا في الآخرة وذلك لأنا نبلغ عندهُ ما لا نبلغ عندهم فنحن انما نطلب رغائبنا عندهُ بزهدنا في غيرهِ ٧ الضمير من يرجون للعبّاد . وبأرجان صلة رجونا وخفف الراء من ارجان ضرورةً . يقول رجونا ان ننال من السعادة في بلدة الممدوح ما يرجو العباد نيلهُ في الجنان حتى كدنا لا نيأس من الخلود فيها لتوهمنا انها من تلك

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعناقُ خَيلِهِ تَعَرُّضَ وَحشٍ خائفاتٍ مِنَ الطَرْدِ [١]
وتَلقَى نَواصِيها المَنايا مُشيحةً وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشايَحنَ في وِرْدِ [٢]
وتَنسبُ أَفعالُ السُّيُوفِ نُفُوسَها اليهِ ويَنسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الهِندِ [٣]
إِذا الشُرَفاءُ البِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعلَى مِنَ الأَبِ والجَدِّ [٤]
فَتىً فاتَتِ العَدْوَى مِنَ الناسِ عَينَهُ فَما أَرمَدَتْ أَجفانَهُ كَثرَةُ الرُّمدِ [٥]
وخالَفَهُمْ خَلقاً وخُلقاً ومَوضِعاً فقد جَلَّ أَنْ يُعدَى بِشَيءٍ وأَنْ يُعدِي [٦]
يُغَيِّرُ أَلوانَ اللَيالي عَلَى العِدَى بِمَنشُورةِ الراياتِ مَنصُورةِ الجُندِ [٧]
إِذا ارتَقَبُوا صُبحاً رَأَوْا قَبلَ ضَوئِهِ كَتائِبَ لا يَرْدِي الصَباحُ كَما تَرْدِي [٨]
ومَبثُوثةً لا تُتَّقَى بِطَلِيعةٍ ولا يُحتَمَى مِنها بِغَورٍ ولا نَجدِ [٩]

الجنان ١ تعرَّض لهُ ولا ... عُرضهُ اي جانبهُ واراد تتعرض فحذف احدى التاءَين . اي ان خيلهُ تولّي الزوَّار جوانب اعناقها خوفاً وازوراراً كما يفعل الوحش اذا خاف من طرد الصائد وذلك لعلمها انهُ يهبها لهم وهي لا تريد ان تفارقهُ ٢ الناصية شعر مقدَّم الرأس . والاشاحة والمشايحة الجدّ والاسراع . والورود والورد اتيان الماء ونصب ورود على انهُ مفعول مطلق عاملهُ تلقى . والقطا صنفٌ من الحمام . اي تلقى خيله المنايا في الحرب مجدَّةً اليها كما ترد القطا الماء اذا اسرعت في الورود وجعلها صماً لكي لا تسمع شيئاً تتشاغل بهِ فيكون اسرع طيراناً ٣ يقول افعال السيوف تنسب انفسها اليهِ لانها صادرة عن قوَّة ضربهِ وتنسب السيوف الى الهند لانها قد طبعت فيها . والمعنى مع كون سيوفهِ هندية قاطعة فافعالها منسوبةٌ اليهِ لا الى الهند لان الفضل في القطع للضارب لا للسيف

٤ متوا تقرَّبوا . والقتو الخدمة . اي اذا الكرام تقربوا اليهِ بخدمتهِ حصل لهم نسبٌ اشرف من نسب الاب والجدّ . يعني ان خدمتهُ اعلى من النسب الشريف ٥ يقول عينهُ تجاوزت العدوى فلم ترمد برمد غيرها وهذا مثلٌ يريد انهُ تنزَّه عن مفاسد الناس وعيوبهم فلم تتعدَّ اليهِ على كثرتها حولهُ ٦ اي هو اجمل من سائر الناس خلقاً واشرف طبعاً ومنزلةً فهو اجلُّ من ان يعدوهُ بشيءٍ فيشاركهم في احوالهم ومن ان يعديهم هو ايضاً لانهُ فات طورهم الى ما لا يبلغون اليهِ ٧ قولهُ بمنشورة الرايات يريد الجيوش . اي يغير الوان الليالي على اعدائهِ فاذا كانت مقمرةً اظلمت بسواد الغبار واذا كانت مظلمةً اشرقت ببريق اسلحة جيوشهِ الموصوفة بما ذكر ٨ الكتائب فرق الجيوش . ويردي اي يسرع من قولهم ردَى الفرس اذا رجم الارض بحوافرهِ . اي ان جيوشهُ تأتي الاعداءَ قبل الصبح وتسرع اليهم اسراعا لا يسرعهُ الصبح ٩ مبثوثةً مفرَّقةً وهي عطفٌ على كتائب يريد

يَغُضْنَ إذا ما عُدْنَ في مُتَفاقِدٍ   مِنَ الكُثْرِ غانٍ بالعَبيدِ عَنِ الحَشْدِ ١

حَثَتْ كُلُّ أَرضٍ تُربةً في غُبارِهِ   فَهُنَّ عَلَيهِ كالطرائِقِ في البُرْدِ ٢

فإنْ يَكُنِ المَهديُّ مَن بانَ هَديُهُ   فَهٰذا وإلّا فالهُدَى ذا فما المَهدِي ٣

يُعَلِّلُنا هٰذا الزَمانُ بِذا الوَعدِ   ويَخدَعُ عَمّا في يَدَيهِ مِنَ النَقدِ ٤

هَلِ الخَيرُ شَيءٌ لَيسَ بالخَيرِ غائِبٌ   أَمِ الرُشدُ شَيءٌ غائِبٌ لَيسَ بالرُشدِ ٥

أَأَحزَمَ ذي لُبٍّ وأَكرَمَ ذي يَدٍ   وأَشجَعَ ذي قَلبٍ وأَرحَمَ ذي كَبْدِ ٦

وأَحسَنَ مُعتَمٍّ جُلوساً ورِكبةً   عَلَى المِنبَرِ العالي أَوِ الفَرَسِ النَهْدِ ٧

الخيل • والطليعة من يُبعث ليطّلع طلع العدوّ • والغور الارض المنخفضة • والنجد الارض المرتفعة • اي ورأَوا خيلاً متفرقةً في كل جانب لا يقدرون ان يتوقوها بالطلائع لانهم لا يشعرون الاّ وقد دهمتهم ولا يحميهم منها موضعٌ من الارض يفرون اليهِ ١ المتفاقد الذي فقد بعضهُ بعضاً • والكثر بمعنى الكثرة والحرف تعليل لمتفاقد • وغانٍ اي مستغنٍ • والحشد الجمع • اي اذا عادت خيلهُ الى معسكرهِ بعد تفرّقها غاصت في جيش كبير يفقد بعضهُ بعضاً لكثرتهِ وتباعد اطرافهِ وهذا الجيش كلّهُ من عبيد الممدوح قد استغنى بهم عن حشد الرجال الاجانب • وروى ابن جني يغضنَ بالضاد المعجمة من غيض الماء وهو نقصانهُ اذا غاب في الارض والمعنى ان هذه الكتائب اذا تفلفلت في سائر جيشهِ غابت فيهِ لكثرتهِ كالماء اذا غاض في الارض ٢ حثت ذرّت • والضمير من غبارهِ للمتفاقد • وهنّ ضمير التُرَب على المعنى • والطرائق الخطوط • والبُرد ثوب مخطط • اي لبعد غزوات جيشهِ واختلاف الاماكن التي يمرّ فيها يثير من كل ارضٍ غباراً فتختلف الوان التُرَب في غبارهِ حتى تصير كخطوط البرد منها اسود واحمر وابيض وغير ذلك ٣ المهديُّ امامٌ عادل بشر بهِ الرسول انهُ يكون في آخر الزمان وانهُ يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً • يقول ان كان المهديّ الموعود هو الذي يظهر هداهُ فهذا الذي نراهُ هو المهديّ وان لم يكن هو المهديّ فالذي نراهُ من صلاحهِ وحسن طريقتهِ هو الهدى بعينهِ فما المهديُّ بعد هذا ٤ عللهُ بالشيء شاغلهُ بهِ ولهّاهُ • والنقد الحاضر المعجّل وهو خلاف الوعد • يقول الزمان يعدنا خروج المهديّ فيطلنا بوعدٍ طويل ويخدعنا عن النقد الحاضر في يدهِ • يعني ان الممدوح هو المهديّ وانتظار غيرهِ تعليل ٥ هل استفهام انكار • وأَم اضراب اي بل هل الرشد • يقول الخير والرشد المنتظران في المهديّ لا يكونان شيئاً آخر غير الخير والرشد لان الشيء لا يكون غير نفسهِ واذا كان ذلك فالخير والرشد ظاهران في الممدوح فما يُنتظر في المهديّ حاصلٌ فيهِ فهو اذن المهديّ ٦ أَحزَم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي والهمزة للنداء • واللبّ العقل ٧ احسن عطف على أَحزم • ومعتمٌّ لابس العمامة • وجلوساً تمييز • والركبة هيئة الركوب • وقولهُ

تَفَضَّلَتِ الأيّامُ بِالجَمعِ بَينَنا فَلَمّا حَمِدْنا لم تُدِمْنا عَلَى الحَمدِ [١]

جَعَلنَ وَداعي واحِدًا لِثَلاثَةٍ جَمالِكَ والعِلمِ المُبَرِّحِ والمَجدِ [٢]

وقد كُنتُ أدرَكتُ المُنَى غَيرَ أنّني يُعَيِّرُني أهلي بِإدراكِها وَحدي [٣]

وكُلُّ شَريكٍ في السُّرُورِ بِمُصبَحي أرَى بَعدَهُ مَن لا يَرَى مِثلَهُ بَعدي [٤]

فَجُدْ لي بِقَلبٍ إن رَحَلتُ فإنّني مُخَلِّفُ قَلبي عِندَ مَن فَضلُهُ عِندي

ولَو فارَقَتْ نَفسي إلَيكَ حَياتَها لَقُلتُ أصابَتْ غَيرَ مَذمُومَةِ العَهْدِ [٥]

وقال يمدح عضد الدولة عند قدومهِ عليهِ بشيراز *

على المنبر العالي الى آخرهِ من باب الطيّ والنشر اي جلوساً على المنبر العالي وركبةً على الفرس النهد وهو الحسن الجسيم المشرف ١ اي حمدناها على الجمع بيننا فلم تدمنا على ذلك الحمد لانها عادت الى تفريقنا ٢ جمالك بدل تفصيل من ثلاثة • والمبرّح كانهُ من قولهم برح الخفآء اي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق قال الواحدي ولم يصف احدٌ العلم بالتبريح غير ابي الطيب • اي جعلت الايام وداعي لك وداعاً لثلاثةٍ فيك كل واحدٍ منها يعزُّ عليَّ فراقهُ وهي هذه المذكورات ٣ المنى جمع منية وهي الشيء الذي تتمناهُ • يقول ادركت من السعادة عندك ما كنت اتمناهُ ولكن لما انفردت بهِ دون اهلي ولم ارجع اليهم عيّروني بذلك لايثاري نفسي عليهم ٤ مصبحي مصدر اصبح والبآء من صلة السرور • والضمير من بعدهُ ويرى لكل • ومن مثلهُ لِمَن وهي نكرة موصوفة بالجملة بعدها • يقول اذا عدت الى اهلي فسررت باصباحي عندهم فكل من شاركني في هذا السرور ارى منك اليوم بعد مفارقتي اياهُ رجلاً لا يرى هو مثلهُ لانهُ لا نظير لك في الدنيا • والمعنى انهُ مع سرورهِ بالعود الى اهلهِ وسرورهم بهِ فانهُ لا يزال منغصاً لفراق ابن العميد لانهُ اذا عاد اليهم لا يرى عندهم رجلاً آخر مثلهُ ٥ يقول لو انَّ نفسي فارقت حياتها اليك واختارت البقآء عندك على الحياة معي لم اخطئها فيما صنعت ولم انسبها الى سوء العهد لانك ابرُّ بها مني * عضد الدولة هو ابو شجاع فنّاخسرو بن ركن الدولة ابي عليّ الحسن بن ابي شجاع بويه الديلميّ من اعقاب سابور ذي الاكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني ساسان • واول من تملّك من آل بويه عماد الدولة عمّ عضد الدولة وهو احد ثلاثة اخوةٍ ملكوا كلهم وكان ابوهم صياداً ليست لهُ معيشةٌ الا من صيد السمك • قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة لما مرض عمهُ عماد الدولة بفارس اتاهُ اخوهُ ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس الى ابي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة فتسلمها بعد عمهِ سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة وتلقب بعضد الدولة • وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خُطب لهُ على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان اديباً شاعراً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون وقصدهُ فحول الشعرآء في عصرهِ ومدحوهُ باحسن المدائح •

أَوْهِ بَدِيلٌ من قَوْلَتِي واها ... لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيلُ ذِكراها [1]

أَوْهِ لِمَنْ لا أَرَى مَحاسِنَها ... وأَصلُ واهًا وأَوْهِ مَرْآها [2]

شامِيَّةٌ طالَمَا خَلَوتُ بها ... تُبصِرُ في ناظِرِي مُحَيَّاها [3]

فَقَبَّلَتْ ناظِرِي تُغالِطُني ... وإنَّما قَبَّلَتْ بهِ فاها [4]

فَلَيْتَها لا تَزالُ آوِيَةً ... ولَيتَهُ لا يَزالُ مَأْواها [5]

كُلُّ جَرِيحٍ تُرجَى سَلامَتُهُ ... إلاَّ فُؤادًا رَمَتْهُ عَيْناها [6]

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّما ابْتَسَمَتْ ... من مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَناياها [7]

ما نَفَضَتْ في يَدِي غَدائِرُها ... جَعَلْتُهُ في المُدامِ أَفْواها [8]

في بَلَدٍ تُضرَبُ الحِجالُ بهِ ... عَلَى حِسانٍ ولَسْنَ أَشْباها [9]

قال وكتب اليهِ ابو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتاباً مضمونهُ ان الشأم قد صفا وصار في يدي وزال عنهُ حكم صاحب مصر وان قوَّيتني بالمال والعدد حاربتِ القوم في مستقرّهم . فكتب عضد الدولة جوابهُ هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ الاَّ بعد الشكل والنقط وهي غرَّك عزُّك فصارَ قُصارُ ذلك ذُلَّك فاخشَ فاحش فعلك فعلَّك بهذا تُهدأ . وكانت وفاة عضد الدولة سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . انتهى بتصرفٍ وزيادة ١ أَوهِ كلمة توجع . وواهاً كلمة تعجب واستطابة . ونأت بعدت . يريد انهُ كان يستطيب قرب الحبيبة فلما فارقتهُ توجع لفراقها فصار التأوُّه بديلاً من الاستطابة كما صار ذكرها عندهُ بديلاً من شخصها ٢ يقول اتوجع لفقدي روءْية محاسنها ولو لم أَرَها لم استطب قربها ولم اتوجع لفراقها فقد كان مرآها اصلاً لكلا هذين ٣ تبصر حال . والناظر العين او انسانها . ومحياها وجهها. يعني شدة قربها منهُ بحيث ترى وجهها في إنسان عينه ٤ يقول قبَّلت ناظري تريد ان توهمني انها قبَّلتني وهي انما كانت تقبل فاها الذي تراهُ في ناظري لوقوع شفتيها عليهِ ٥ يريد انها لما كانت مصوَّرةً في ناظرهِ صارت كانها حالَّةٌ فيهِ فيتمنى ان لا تزال اويةً اليه ولا يزال هو مأْوًى لها كنايةً عن دوام قربها ٦ ويروى الاَّ جريحاً . وروى الواحدي دهتهُ ٧ جمع ثنيَّة وهي السنّ في مقدَّم الفم . اي كلما ابتسمت فلمعت ثناياها كالبرق بكيت فجرى دمعي كالمطر فكان هذا المطر عن ذلك البرق ٨ الغدائر جمع غديرة وهي الضفيرة من الشعر . والمدام الخمر . والافواه اخلاط الطيب واحدها فوه بالضم . يريد انها لكثرة ما تضمخ غدائرها بالطيب صار ينتفض الطيب منها فاذا مسَّ غدائرها جعل ما تنفضهُ في يدهِ طيباً في الخمر ٩ في بلد خبر عن محذوف ضمير المحبوبة . والحجال الستور . اي هي في بلدٍ فيهِ حسانٌ مخدَّرات لكنهنَّ لا يشبهنها في الجمال

لَقِينَنا والحُمولُ سائِرَةٌ   وهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمواها[١]

كُلُّ مَهاةٍ كأنَّ مُقلَتَها   تَقولُ إيَّاكُمُ وإيَّاها[٢]

فيهِنَّ من تَقطُرُ السُّيوفُ دَماً   إذا لِسانُ المُحِبِّ سَمَّاها[٣]

أُحِبُّ حِمصاً الى خُناصِرَةٍ   وكُلُّ نَفسٍ تُحِبُّ مَحياها[٤]

حَيثُ الْتَقى خَدُّها وتُفَّاحُ لُبْـــنانَ وثَغري على حُمَيَّاها[٥]

وَصِفتُ فيها مَصيفَ بادِيَةٍ   شَتَوتُ بِالصَّحصَحانِ مَشتاها[٦]

إنْ أعشَبَتْ رَوضَةٌ رَعَيناها   أوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوناها[٧]

أوْ عَرَضَتْ عانَةٌ مُقَزَّعَةٌ   صِدْنا بِأُخرَى الجِيادِ أُولاها[٨]

أوعَبَرَتْ هَجمَةٌ بِنا تَرِكَتْ   تَكُوسُ بَينَ الشُّروبِ عَقراها[٩]

---

١ الحمول الابل عليها الهوادج . وامواهاً حال * يقول هؤلاء الحسان لقيننا وقد سارت الابل بهنّ وهنّ كالدرّ حسناً وبهاء فبكينَ لفراقنا بدمعٍ كثير حتى كأنّ ابدانهنّ قد ذابت وسالت دموعاً

٢ المهاة بقرة الوحش تشبه بها المرأة الحسناء لحسن عينيها . واياكم تحذير . اي هي تصيد ولا تصاد فكأنّ عينها تقول للناظرين اياكم ان تؤخذوا بحبائل فتنتها

٣ اي فيهنّ من هي منيعة لا يجسر العاشق ان يذكرها لكثرة من يغار عليها ويحميها بسيفهِ ولو ذكرها لانتشبت الحرب بين قومها وقومهِ وجرت الدماء

٤ حمص المدينة المعروفة . وخناصرة بلدٌ بالشأم . ومحياها اي موضع حياتها * يقول احبّ حمص وما يليها الى خناصرة لانها موضع نشأتي

٥ الثغر مقدّم الفم . والحميَّا اي الخمر

٦ صفت اقمت مدة الصيف . والصحصحان موضع . يقول اقمت بها صيفاً كصيف اهل البادية وبالصحصحان شتاء كشتائهم اي على عادتهم في الصيد والغزو كما يصف بعد هذا

٧ الروضة الارض فيها بقلٌ وعشب . والحلة جماعة البيوت

٨ عرضت ظهرت . والعانة القطيع من حمر الوحش . والمقزّع السريع الخفيف * ويروى مفزّعةٌ بالفاء . يريد سرعة خيلهم حتى اذا عرض لها قطيعٌ من حمر الوحش وهي توصف بسرعة العدو ادرك آخر الخيل اول القطيع

٩ الهجمة القطعة من الابل من اربعين فما فوق . وكاس البعير مشى على ثلاث قوائم . والشروب جماعة الشاربين يريد الذين يشربون الخمر . وعقراها جمع عقير وهو البعير الذي قطعت احدى قوائمهِ لينحر يفعلون بهِ ذلك لئلا يشرد عند النحر . اي اذا مرّت بنا قطعةٌ من الابل سطونا عليها فعقرناها وتركناها تمشي بين الشاربين معرقبةً

وَالخَيلُ مَطرُودَةٌ وَطارِدَةٌ   تَجُرُّ طُولَى القَنا وَقُصراها[١]

يُعجِبُها قَتلُها الكُماةَ وَلا   يُنظِرُها الدَهرُ بَعدَ قَتلاها[٢]

وَقَد رَأَيتُ المُلوكَ قاطِبَةً   وَسِرتُ حَتّى رَأَيتُ مَولاها[٣]

وَمَن مَناياهُمُ بِراحَتِهِ   يَأمُرُها فيهِمِ وَيَنهاها[٤]

أَبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الـ   دَولَةِ فَنّاخُسرُو شَهَنشاها[٥]

أَسامِياً لَم تَزِدهُ مَعرِفَةً   وَإِنَّما لَذَّةً ذَكَرناها[٦]

نَقودُ مُستَحسَنَ الكَلامِ لَنا   كَما تَقودُ السَحابَ عُظماها[٧]

هُوَ النَفيسُ الَّذي مَواهِبُهُ   أَنفَسُ أَموالِهِ وَأَسناها[٨]

---

١ الطولى والقصرى تأنيث الاطول والاقصر . والقنا الرماح . اي والفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد وهي تجرّ طوال الرماح وقصارها ٢ الكماة جمع كميّ وهو المغطى بالسلاح . وينظرها يمهلها . يقول هذه الخيل يعجبها ان تقتل الكماة اي تسرّ بقتلها اياهم ولكن الدهر لا يمهلها بعد الذين قتلتهم حتى تقتل هي ايضاً . واضاف قتل الكماة الى الخيل لانهم يدركون عليها فكانها هي التي قتلتهم والمعنى ان فرسانها يقتلون الكماة عليها ولكنهم لا يلبثون ان يقتلوا الخيل ايضاً لانهم ينحرونها للاضياف او لانهم يهلكونها بكثرة الركض في الغارات فلا بقاء لها بعدهم ٣ قاطبةً اي جميعاً ونصبهُ على الحال . قال ابو العلاء المعرّي في شرحهِ ان سيف الدولة أنشد هذه القصيدة فلما بلغ الى هذا البيت قال ترى هل نحن في الجملة ٤ المنايا جمع منية وهي الموت والضمير للملوك . اي من شاء اهلكهُ منهم ومن شاء ابقى عليهِ فكأنّ مناياهم في يدهِ يصرّفها فيهم امراً ونهياً ٥ ابا شجاع بدل من مولاها او بيان لهُ . وبفارس صلة رأيت . وشهنشاه اي ملك الملوك وهو لقب بني بويه كما في شفاء الغليل ٦ الاسامي جمع اسماء جمع اسم يجوز فيها التشديد والتخفيف ونصبها بفعل محذوف اي ذكرت اسامياً . ومعرفةً مفعول ثانٍ لتزدهُ . ولذةً مفعول لهُ . اي هذه الاسماء التي ذكرتها لم تزدهُ معرفةً فوق شهرتهِ فانهُ مستغنٍ عن التعريف وانما ذكرتها للاستلذاذ بلفظها وسماعها

٧ السحاب اسم جمع يذكر ويؤنث . وعظماها فاعل تقود والضمير للسحاب . اي اذا ذكرنا هذه الاسماء قادت لنا مستحسن الكلام في الثناء على صاحبها كما تقود السحابة العظمى سائر السحاب . يريد انها مشتملة على جلّ المعاني التي يثني بها عليهِ لما فيها من الدلالة على شجاعة مسماها وشرف منزلتهِ

٨ اشرفها . يعني انهُ يهب افضل اموالهِ . قال ابن جنّي قال بعض خزّان عضد الدولة انهُ كان قد امر لهُ بالف دينار عدداً فلما انشد هذا البيت امر ان تبدل بالفٍ موازنةً فأعطي الف مثقال

لو فَطِنَتْ خَيلُهُ لِنائِلِهِ   لم يُرضِها أَنْ تَراهُ يَرضاها[١]

لا تَجِدُ الخَمرُ في مَكارِمِهِ   إِذا انْتَشى خَلَّةً تَلافاها[٢]

تُصاحِبُ الراحُ أَرْيَحِيَّتَهُ   فَتَسقُطُ الراحُ دُونَ أَدناها[٣]

تَسُرُّ طَرْباتُهُ كَرائِنَهُ   ثُمَّ تُزِيلُ السُرُورَ عُقباها[٤]

بِكُلِّ مَوهُوبَةٍ مُوَلوِلَةٍ   قاطِعَةٍ زِيرَها ومَثْناها[٥]

تَعُومُ عَومَ القَذاةِ في زَبَدٍ   مِن جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغشاها[٦]

تُشرِقُ تِيجانُهُ بِغُرَّتِهِ   إِشراقَ أَلفاظِهِ بِمَعناها[٧]

دانَ لَهُ شَرقُها ومَغرِبُها   ونَفسُهُ تَستَقِلُّ دُنياها[٨]

---

١ النائل العطاء . وان تراهُ فاعل يرضها . اي لو علمت خيلهُ جودهُ لم يسرَّها ان تعجبهُ لانهُ متى اعجبتهُ وهبها للناس بناء على انهُ يهب افضل اموالهِ وهي لا ترضى ان تتبدَّل بهِ غيرهُ ٢ انتشى سكر . والخلَّة الثلمة . وتلافاها اراد تتلافاها بتاءين اي تتداركها . يقول هو جوادٌ من قبل ان يشرب فلا تزيدهُ الخمر سخاء ولا تجد في مكارمهِ ثلمةً فتتداركها ٣ الراح الخمر . والاريحية الارتياح للجود . يقول ما عندهُ من الاريحية والاهتزاز للجود طبعاً يجلب من السخاء ما لا تجلبهُ الخمر فاذا اجتمعت الخمر واريحيتهُ فاقلُّ شيء من اريحيتهِ يغلب الخمر فتسقط دونها ولا تقدر على مجاراتها ٤ طرباتهُ جمع طربة وهي المرَّة من الطرب وسكن راءها ضرورةً . وكرائنهُ جواريهُ المغنيات جمع كرينة . وعقباها عاقبتها . يقول اذا طرب سرَّ طربهُ جواريهُ المغنيات بما يفيض عليهنَّ من المواهب ثم تزيل عاقبة طربهِ سرورهنَّ لانهُ يزداد على الطرب اريحيةً فيهبهنَّ لجلسائهِ ٥ بكل صلة تزيل . والزير الوتر الدقيق من اوتار العود . والمثنى الوتر الثاني بعدهُ . اي يزيل سرورهنَّ بكل جاريةٍ منهنَّ يهبها فتولول حزناً على مفارقتهِ وتقطع اوتار عودها غيظاً واسفاً ٦ القذاة واحدة القذى وهو ما يقع في العين والشراب من تبنةٍ ونحوها . والزبد الرغوة تطفو على وجه الماء . ويغشاها اي يعلوها . يقول هذه الموهوبة تعدُّ في جملة عطاياهُ بمنزلة القذاة العائمة في بحر جودهِ يعلوها زبد امواجهِ فلا تظهر فيهِ ٧ غرَّتهِ اي وجههِ . اذا لبس التاج اشرق بنور وجههِ كما تشرق الفاظهُ بمعانيها ٨ دان خضع . والضمير من شرقها ومغربها للارض استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة . يقول خضع لهُ اهل الشرق والغرب ونفسهُ تستقلُّ جميع الدنيا . قال الواحدي وكذا كان عضد الدولة يقول سيفان في غمدٍ محال يعني ان الدنيا يكفي فيها ملكٌ واحد وكان يقصد ان يستولي على جميع الارض

تَجمَّعَتْ في فُؤَادِهِ هِمَمٌ   مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمانِ إِحداها[١]

فإِنْ أَتَى حظُّها بأَزمِنَةٍ   أَوسعَ مِن ذا الزَّمانِ أَبداها[٢]

وصارَتِ الفَيلَقانِ واحِدةً   تَعثُرُ أَحياؤُها بمَوْتاها[٣]

وَدارَتِ النَّيراتُ في فَلَكٍ   تَسجدُ أَقمارُها لِأَبهاها[٤]

أَلفارِسُ المُتَّقَى السِلاحُ بِهِ أل   مُثني عَلَيهِ الوَغَى وخَيْلاها[٥]

لَوْ أَنكَرَتْ من حَيَآئِها يَدُهُ   في الحَرَبِ آثارَها عرَفْناها[٦]

وَكَيفَ تَخفَى الَّتي زِيادَتُها   وناقِعُ المَوتِ بَعضُ سِيماها[٧]

أَلواسِعُ العُذرِ أَنْ يَتيهَ عَلَى أل   دُنيا وأَبنائِها وَما تاها[٨]

لو كَفَرَ العالَمُونَ نِعمَتَهُ   لَمَا عَدَتْ نَفسهُ سَجاياها[٩]

---

١ اي لعظم الهمم التي في قلبهِ واحدةٌ منها تملأ قلب الزمان فيضيق عن بقيتها ٢ الضمير من حظها للهمم . وابداها اظهرها . يعني ان همه لا يمكن ان تظهر في هذا الزمان لضيقهِ عنها فان اتفق لها وجود ازمنةٍ اوسع من الزمان الذي نحن فيهِ اظهرها في تلك الازمنة ٣ الفيلق الجيش واتهُ باعتبار معنى الجمع . يقول انهُ عند اظهار تلك الهمم يشنّ الغارة في جميع الارض حتى يختلط الجيش بالجيش فيصيران واحداً وتعثر الاحيآء منها بالموتى من القتلى ٤ ويروى اقارهُ والضمير للفلك . اراد بالنيرات والاقمار ملوك الدنيا وبأبهاها عضد الدولة يعني انهم يخضعون لهُ ٥ السلاح نائب المتقى . والوغى الحرب وهي فاعل المثني . وخيلاها تثنية خيل . يقول هو الفارس الذي يتوقى بهِ جيشهُ سلاح العدوّ اي يتقدمهم ويدفع السلاح عنهم وتثني عليهِ الحرب لما ترى من بأسهِ ودربتهِ . واراد بقولهِ خيلاها خيلهُ وخيل العدوّ يريد ان العدوّ ايضاً يثني عليهِ لانهُ يرى من شجاعتهِ واقدامهِ ما لا يسعهُ انكارهُ ٦ اي لو ان يدهُ انكرت افعالها في الحرب لعرفنا تلك الافعال انها منها لان غيرها لا يقدر عليها . واضاف الانكار والحيآء الى اليد مجازاً لانهُ نسب الافعال اليها فجعلها هي التي تنكر تلك الافعال ٧ المراد بالزيادة هنا ما يتصل باليد من سلاحٍ ونحوهِ . والناقع من الموت الكثير . وسيماها علامتها . يعني ان يدهُ لا تخفى لان سلاحها يدلّ عليها بما يظهر من فتك السلاح في يدهِ واكثارهِ من قتل الاعدآء ٨ يتيه يستكبر واراد في ان يتيه فحذف . اي ان لهُ عذراً واسعاً ان يستكبر على الدنيا واهلها لظهور مزيتهِ عليهم ولكنهُ لم يفعل ذلك مع استحقاقهِ اياهُ ٩ عدت جاوزت . والسجايا الاخلاق . يقول لو قابل الناس نعمتهُ بالكفران لم يترك الاحسان اليهم ولم يتجاوز ما طبعت عليهِ نفسهُ من السجايا الكريمة . يعني انهُ انما يجود بطبعه لا بقصد الشكر على الجود

كالشَمسِ لا تَبتَغِي بِما صَنَعَتْ ... مَعرِفَةً عِندَهُمْ وَلا جاها[١]

وَلِ السَلاطِينَ مَن تَوَلاّها ... وَالْجَأْ اِلَيهِ تَكُنْ حُدَيّاها[٢]

وَلا تَغُرَّنَّكَ الإِمارَةُ فِي ... غَيرِ أَميرٍ وَإِنْ بِها باهَى[٣]

فَإِنَّما المَلْكُ رَبُّ مَملَكَةٍ ... قَد أَفعَمَ الخافِقَينِ رَيّاها[٤]

مُبتَسِمٌ وَالوُجُوهُ عابِسَةٌ ... سِلْمُ العِدَى عِندَهُ كَهَيجاها[٥]

أَلناسُ كَالعابِدِينَ آلِهَةً ... وَعَبدُهُ كَالمُوَحِّدِ اللَّها[٦]

وقال يمدحهُ ويذكر في طريقهِ اليهِ شِعب بَوّان

مَغانِي الشِعبِ طِيباً فِي المَغانِي ... بِمَنزِلَةِ الرَبِيعِ مِنَ الزَمانِ[٧]

---

١ تبتغي تطلب • ويروى منفعةً بدل معرفةً • يقول هو في جودهِ كالشمس تبثّ المنافع في الكون ولا تقصد ان يعرف الناس احسانها او تتخذ عندهم جاهاً وانما هي تفعل ذلك لانها منقادة اليهِ من تلقآء فطرتها ٢ تولاّهُ اتخذهُ ولياً وهو هنا كلّ من ولي امر غيرهِ • وحُدَيّاها اي معارضاً لها وهو في الاصل اسمٌ من تحدّاهُ اذا باراهُ ونازعهُ الغلبة • يقول دع السلاطين يتولون امر من يخدمهم ويوليهم امرهُ والجأ الى الممدوح فتكون ملكاً مثلهم ٣ في غير اميرٍ حال من الامارة • وإن وصلية والجملة حال من غير • وباهى فاخر • اي ولا يغرّك منصب الامارة فيمن ليس باميرٍ حقيقةً اي فيمن ليس من ابنآء الامرآء وان حصل على الامارة وفاخر بها لانهُ يكون دخيلاً بين اهلها ٤ المَلْك بسكون اللام تخفيف مَلِك بكسرها • والمملكة هنا مصدر • ويقال افعم المسك البيت اي ملأهُ بريحهِ • ويروى فغم بالغين المعجمة من قولهم فغم الطيب فلاناً اي سدّ خياشيمهُ • والرَيّا الريح الطيبة • يعني ان الملِك حقيقةً هو الذي طاب ذكر ملكهِ وذاع الثنآء عليهِ في الشرق والغرب ٥ هيجاها حربها • اي لشجاعتهِ لا يبالي بهول الحرب وشدتها فاذا عبست وجوه الابطال حينئذٍ كان هو مبتسماً وسلم الاعدآء وحربهم عندهُ سوآء ٦ يريد بعبدهِ نفسهُ يقول الناس في خدمتهم لغيرهِ كمن يعبد آلهةً من دون الله لانهُ هو الملك على الحقيقة وغيرهُ من الملوك زور وانا في اقتصاري على خدمتهِ دون غيرهِ كمن يوحد الله ولا يشرك بهِ ٧ المغاني المنازل • والشعب المنفرج بين جبلين والمراد هنا شعب بوّان وهو موضعٌ عند شيراز كثير الشجر والمياه يعدّ من جنان الدنيا • قال ابو بكر الخوارزميّ منتزهات الدنيا اربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الأبلّة وشعب بوّان وصغد سمرقند • وطيباً تمييز • يقول منازل هذا المكان بين منازل الدنيا بمنزلة الربيع بين فصول السنة يعني انها تفضل سائر الامكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الازمنة

وَلٰكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيها غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللِّسانِ [١]

مَلاعِبُ جِنَّةٍ لو سارَ فِيها سُلَيمانٌ لَسارَ بِتَرجُمانِ [٢]

طَبَتْ فُرسانَنا وَالخَيلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرانِ [٣]

غَدَونا تَنفُضُ الأَغصانُ فِيها عَلَى أَعرافِها مِثلَ الجُمانِ [٤]

فَسِرتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الحَرَّ عَنِّي وَجِئْنَ مِنَ الضِّياءِ بِما كَفانِي [٥]

وَأَلقَى الشَّرقُ مِنها فِي ثِيابِي دَنانِيراً تَفِرُّ مِنَ البَنانِ [٦]

لَها ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيكَ مِنهُ بِأَشرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوانِ [٧]

وَأَمواهٌ تَصِلُّ بِها حَصاها صَلِيلَ الحَلْيِ فِي أَيدِي الغَوانِي [٨]

وَلَو كانَتْ دِمَشقَ ثَنَى عِنانِي لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِيُّ الجِفانِ [٩]

---

١ يريد بالفتى العربيّ نفسهُ يقول انا غريب الوجه في عيون اهلها لانهُ لا يعرفني احدٌ هناك غريب اليد اي لا ملك لي في هذه الاماكن فيدي اجنبيةٌ فيها غريب اللسان لان لغتي العربيةوهم اعاجم ٢ الجنة الجنّ ٠ قال الواحدي جعل الشعب لطيبهِ وطرب اهلهِ ملاعب وجعل اهلهُ جنةً لشجاعتهم في الحرب واخبر ان لغتهم بعيدة عن الافهام حتى لو ان سليمان اتاهم لاحتاج الى من يترجم لهُ عن لغتهم مع علمهِ باللغات ٣ طباهُ يطبوهُ ويطبيهِ دعاهُ ٠والحران في الدابة ان تقف مكانها فلا تبرح٠ يقول هذه المغاني استمالت قلوبنا وقلوب خيلنا حتى خشيت ان تحرن بنا الخيل ولا تطاوعنا على السير وان كانت كريمةً لا عادة لها بمثل هذا ٤ غدونا سرنا غدوةً ٠وتنفض الاغصان الى آخرهِ حال٠ وأعرافها جمع عُرف وهو شعر عنق الفرس٠ والجمان حبٌّ من الفضة يشبه اللآلى٠ يقول سرنا بين اشجارها صباحاً وقد تساقط الندى من اغصانها فانتفض على اعراف الخيل كانهُ حبُّ الجمان ٥ ويروى حجبنَ الشمس والضمير للاغصان ٠يريد انهُ كان يسير في ظل الاغصان فتحجب عنهُ حرَّ الشمس ولا تحجب ضوءها ٦ البنان اطراف الاصابع ٠ يريد بالدنانير ما يتخلل الاغصان من ضوء الشمس فانهُ يقع مستديراً يقول لما طلعت الشمس التي الي الشرق بطلوعها دنانير لا تمسك باليد ٠ قيل لما انشد هذا البيت قال لهُ عضد الدولة والله لأُقِيننَّ فيها دنانير لا تفرّ ٧ جمع آنية جمع إناء٠ يريد ان ثمرها لرقة قشرهِ يرى ماؤهُ من وراء القشر كانهُ شراب قائمٌ بنفسهِ من غير إناء يمسكهُ ٨ تصلُّ تصوّت ٠ والغواني النساء الحسان٠يشبه المياه في اندماجها وصفاء لونها بمعاصم الحسان وما يصلُّ فيها من الحصى بالحلي الذي يلبس في المعاصم ٩ اللبان سير اللجام ويقال ثنى عنانهُ اذا ردَّهُ عن

يَلَنجُوجِيٌّ ما رُفِعَتْ لِضَيفٍ ... بِهِ النيرانُ نَدّيُّ الدُّخانِ [١]

تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلبٍ شُجاعٍ ... وتَرحَلُ مِنهُ عن قَلبِ جَبانِ [٢]

مَنازِلُ لم يَزَلْ مِنها خَيالٌ ... يُشيِّعُني إِلَى النَوْبَنْذَجانِ [٣]

إِذا غَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ فِيها ... أَجابَتْهُ أَغانِيُّ القِيانِ [٤]

ومَن بِالشِّعبِ أَحوَجُ من حَمامٍ ... إِذا غَنَّى وناحَ إِلَى البَيانِ [٥]

وقد يَتَقارَبُ الوَصفانِ جِدًّا ... ومَوصُوفاهُما مُتَباعِدانِ [٦]

يَقُولُ بِشِعبِ بَوَّانٍ حِصاني ... أَعَنْ هٰذا يُسارُ إِلَى الطِعانِ [٧]

حزمهِ. واللبيق الحاذق الرفيق بما يعملهُ وهو نعت لمحذوف اي رجلٌ هذه صفتهُ. والثرد مصدر ثرد الخبز اذا فتّهُ وبلّهُ بمرق . والجفان القصاع . يقول لو كانت هذه المغاني دمشق اي لو كنت في غوطة دمشق مكان شعب بوّان لثنى عناني اليهِ رجلٌ جيّد الثرد ذو قصاعٍ صينية اي لوُجد فيها من يضيفني عندهُ لان دمشق من بلاد العرب وامرهم في الضيافة مشهور ١ يلنجوجيٌّ نسبة الى اليلنجوج وهو العود الذي يتبخر بهِ . وما موصولة يريد الوقود . ورُفعت النار اي شبّت . وبهِ صلة رُفعت والضمير لما . والنديّ نسبة الى الندّ والوصفان من نعت المحذوف ايضاً . اي هذا الرجل وقودهُ الذي توقد بهِ النيران للضيف من خشب اليلنجوج ودخانهُ طيبٌ يشم منهُ رائحة الندّ ٢ الضمير من بهِ ومنهُ للمحذوف ايضاً . قال الواحدي اي تحلّ بهِ ايها الرجل على قلبٍ شجاعٍ جريءٍ على الاطعام والقرى غير بخيل لان البخل جبنٌ وهو خوف الفقر وترحل منه عن قلبٍ جبانٍ خائفٍ فراقك . اه وقد اطال الشرّاح في هذا البيت ولعل هذا احسن ما قيل فيهِ ٣ يشيعني من تشييع الراحل وهو الخروج معهُ عند الوداع . والنوبنذجان بلدٌ بفارس . يريد حبهُ لمنازل دمشق وشدة شوقهِ اليها حتى لا يزال خيالها مصاحباً لهُ في بلادِ فارس ٤ الوُرق جمع ورقاء وهي التي في لونها سوادٌ الى بياض . وقولهُ اجابتهُ الهاء ضمير الحمام ردّهُ على اللفظ . والقيان جمع قينة وهي الجارية . يقول لطيبها اجتمعت فيها اصوات الحمام والقيان يجاوب بعضها بعضاً ٥ من موصولة مبتدأ وخبرها أحوج . يقول سكان الشعب احوج من حمامهِ الى من يبين معنى غنائهم لانهم اعاجم لا يفهم العربيُّ كلامهم . يريد التنظير بين غناء هؤلاء وغناء قيان دمشق وهو تفضيلٌ آخر لدمشق على شعب بوّان ٦ يعني التقارب بين اصوات الحمام واصوات الاعجام وان اختلف الصائت ٧ اي يقول لي فرسي حين رأى شعب بوّان وطيب الاقامة بهِ أيُترك مثل هذا المكان ويسار عنهُ الى مواطن الحرب والاستفهام تعجبٌ وانكار . يعني ان الحال تنطق عن فرسهِ بما ذُكر وجعل هذا الانكار على لسان الفرس يريد ان مثل ذلك لا يفعلهُ غير الانسان لان العجماء اذا اصابت مكاناً طيباً لم تفارقهُ

أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ المَعَاصِي ‏ وعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ [١]

فَقُلْتُ إِذا رَأَيْتُ أَبا شُجَاعٍ ‏ سَلَوْتُ عَنِ العِبَادِ وذا المَكَانِ [٢]

فإِنَّ النَّاسَ والدُّنيا طَرِيقٌ ‏ إِلى مَن ما لَهُ في النَّاسِ ثانِ [٣]

لَقَدْ عَلَّمتُ نَفْسِي القَوْلَ فيهِمِ ‏ كَتَعْلِيمِ الطِّرادِ بِلا سِنانِ [٤]

بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وعَزَّتْ ‏ ولَيسَ لِغَيرِ ذِي عَضُدٍ يَدانِ [٥]

ولا قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِي ‏ ولا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدانِ [٦]

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضاءِ مِنْها ‏ لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَو عَوانِ [٧]

فَما يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ ‏ ولا يَكْنِي كَفَنَّاخُسْرَ كانِ [٨]

---

١ اي انما تفعلون ذلك اقتداء بابيكم آدم حين عصى الله تعالى فأُخرج من الجنة فهو الذي سنّ لكم ركوب المعاصي والخروج بسببها من مواطن النعيم ٢ ابو شجاع كنية الممدوح . يجاوب فرسهُ يقول انما افارق هذا المكان لاني اقصد ابا شجاع فاذا رأيته وجدت في طيب الاقامة عندهُ ما يسليني عن الناس باسرهم وعن هذا الموضع ٣ يقول الناس والدنيا طريقٌ اليهِ لا يمكنني شيءٌ منهم ومنها حتى ابلغهُ ٤ فيهم صلة علّمت . والطراد ان يحمل بعض الفرسان على بعضٍ في الحرب . والسنان نصل الرمح . يقول علّمت نفسي القول في مديح الناس قبلهُ كما تعلم المطاردة بلا سنان حتى يصير المتعلم ماهراً فيحسن الطعن بالسنان . يريد انهُ لم يكن يقصد الجدّ في مدح غيرهِ وانما كان يمرّن نفسهُ على الشعر حتى يعرف كيف يمدحهُ حقّ المديح متى انتهى اليهِ . ويروى لهُ علمت اي لاجلهِ

٥ عضد بسكون الضاد تخفيف عضُد بضمها والعين تفتح وتضم * قال الواحدي يقول الدولة امتنعت بعضدها وعزّت ولا يد لمن لا عضد لهُ ولا يدفع عن نفسهِ من لا يد لهُ والمعنى انهُ للدولة يدٌ وعضدٌ بهِ تدفع عن نفسها . انتهى . وعليهِ فالضمير من قولهِ امتنعت عائدٌ على المضاف اليهِ من قولهِ بعضد الدولة فهو على حدّ قولك بغلام هند مرّت اي مرّت هند بغلامها وهو كما تراهُ وهذا البيت من اردأ ابيات المتنبي ٦ قبض معطوف على يدان . واللدان جمع لَدْن وهو اللين * اي ومن ليس لهُ عضدٌ ولا يد لم يقدر ان يقبض على السيوف ولا يخفض الرماح للطعن بها . ويروى ولا حظٌّ بالظاء المعجمة اي ولا حظٌّ من المطاعنة بالرماح ٧ المفزع الملجأ . وبكرٍ نعت لمحذوف بدل من الحرب اي حربٍ بكرٍ وهي التي لم يقاتَل فيها من قبل . والعوان المكررة . يريد بمفزع الاعضاء العضد لان بقية اعضاء الجسم تلجأ اليهِ عند الحرب وتعتصم بهِ في دفع الخطر يقول دعتهُ الدولة بعضدها وهو ملجأها الذي تدّخرهُ لايام الحروب ٨ أَسماه وسماهُ بمعنى . يريد انهُ لا نظير لهُ فاذا ذكر احدٌ اسمهُ او كنيتهُ فقد

وَلا تُحصَى فَضائِلُهُ بِظَنٍّ ... وَلا الإِخبارِ عَنهُ وَلا العِيانِ [١]

أُرُوضُ الناسِ مِن تُربٍ وَخَوفٍ ... وَأَرضُ أَبي شُجاعٍ مِن أَمانِ [٢]

يُذِمُّ عَلى اللُصوصِ لِكُلِّ تَجرٍ ... وَيَضمَنُ لِلصَوارِمِ كُلَّ جانِ [٣]

إِذا طَلَبَت وَدائِعَهُم ثِقاتٍ ... دُفِعنَ إِلى المَحاني وَالرِعانِ [٤]

فَباتَت فَوقَهُنَّ بِلا صِحابٍ ... تَصيحُ بِمَن يَمُرُّ أَلا تَراني [٥]

رُقاهُ كُلُّ أَبيَضَ مَشرَفِيٍّ ... لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفعُوانِ [٦]

وَما تُرقَى لُهاهُ مِن نَداهُ ... وَلا المالُ الكَريمُ مِنَ الهَوانِ [٧]

ذكر من لا يماثله احد ١ يعني ان فضائله لا يحيط بها الظنّ على اتساعه ولا يستوفيها الاخبار ولا تستقصي بالمشاهدة والعيان لكثرتها • قال الواحدي وكان حقه ان يقول عنها لكنه اعاد الكناية على الممدوح لاقامة الوزن اراد ولا الاخبار عنه بها ٢ اروض جمع ارض • يقول ارض غيره من الملوك مخلوقة من التراب والخوف اي لملازمة الخوف لها كانها قد خلقت منه وارض الممدوح كانها مخلوقة من امان لامتداد هيبته فوقها فلا يجسر احد ان يعبث فيها ٣ اذمّ له اعطاه الذمام وهو العهد والجوار • والتجر جماعة التجار اجراه مجرى الواحد لانه اسم للجمع كما قال الآخر تسائل عن ابيها كل ركب • والصوارم السيوف • اي اذا سار التجار في ارضه كانوا في ذمام من اللصوص ان تعدو عليهم لهيبته واذا جنى في مملكته جان ضمنه لسيوفه ان يكون طعمة لها لانه لا ينجو من يده ٤ الضمير من ودائعهم للتجر • والثقات الذين يوثق بهم من الوصف بالمصدر • والمحاني جمع محنية بفتح الميم وتخفيف الياء وهي منعطف الوادي • والرعان جمع رعن وهو انف الجبل • اي اذا طلبوا لبضائعهم مستودعاً لها ممن يوثق بامانته اودعوها في الاودية والجبال فتكون كانها عند ثقات امناء • يريد ان هيبته تحميها ولو كانت مطروحة هناك فلا يجسر احد ان يمسها ٥ اي باتت بضائعهم هناك ظاهرة للناظرين وكانها تصيح بمن مرّ بها الا تراني لانه يعرض عنها فلا يجسر ان يمدّ يده اليها وان لم يرَ عندها احداً • وكان الوجه ان يقول الا تراناً لانه حكاية قول الودائع ولكنه لما استعمل لهن ضمير الواحدة في قوله تصيح اجرى فعل التكلم مجرى فعل الغيبة ٦ الرُقى جمع الرُقية من اعمال السحر • والمشرفيّ المنسوب الى المشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف تنسب اليها السيوف • والصلّ ضرب من الحيات خبيث • والافعوان ذكر الافعى • شبه اللصوص بالافاعي في الخبث وسكنى القفار وجعل سيوفه بمنزلة الرقى لتلك الافاعي يعني انه يدفع عاديتهم بسيوفه كما يدفع اذى الافاعي بالرقى

٧ اللهى جمع لهية وهي العطية الجزيلة • والندى الجود والحرف متعلق بترقى • اي مع كونه يرقي اموال التجار من اللصوص فان مواهبه لا تُرقَى من جوده اي لا تحمى منه لان جوده يبذدها

حَمَى أطرافَ فارسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ على التَّباقي بالتَّفاني [١]

بضربٍ هاجَ أطرابَ المَنايا ... سوى ضربِ المَثالثِ والمَثاني [٢]

كأنَّ دمَ الجماجمِ في العَناصي ... كسا البُلدانَ ريشَ الحَيقُطانِ [٣]

فلو طُرِحَتْ قلوبُ العشقِ فيها ... لَمَا خافتْ منَ الحَدَقِ الحِسانِ [٤]

ولم أرَ قبلَهُ شِبلَيْ هِزَبْرٍ ... كشِبْلَيْهِ ولا مُهْرَيْ رِهانِ [٥]

أشدَّ تنازُعاً لكريمِ أصلٍ ... وأشبَهَ منظراً بأبٍ هِجانِ [٦]

وأكثرَ في مَجالسِهِ استماعاً ... فُلانٌ دَقَّ رُمحاً في فُلانِ [٧]

وأوَّلُ رأيةٍ رأيا المَعالي ... فقد علِقا بها قبلَ الأوانِ [٨]

وكذلك نفائس امواله لا ترقى من الهوان لانه يهبها فتبتذل في ايدي الناس ١ الشمّريّ الرجل الجادّ المشمر في الامور • واراد بالتباقي والتفاني البقآء والفنآء • يريد بالشمريّ الممدوح اي يقول لاصحابه أفنوا انفسكم في الحرب ليبقى ذكركم ويسلم من يليكم ٢ بضربٍ صلة حمى • والأطراب جمع طرب وهو الشوق • وسوى نعت ضرب • والمثالث والمثاني من اوتار العود جمع مثلث ومثنى وهما الوتر الثالث والثاني • يقول حماها بضربٍ شوّق المنايا الى قبض الارواح لشدّته وكثرة الفتك فيه وهذا الضرب غير ضرب اوتار العود الذي من عادته ان يهيج الشوق والطرب ٣ العناصي جمع عنصوة مثال ترقوة وهي الشعر المتفرق في الراس والظرف حال من دم • والحيقطان ذكر الدرّاج يكون ملوّن الريش • يريد ان جماجم الاعدآء كانت تطير وشعورها المتلطخة بالدمآء تنتثر على وجه البلدان فكأنّ دمآءهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر ٤ اراد قلوب اهل العشق فحذف المضاف • والحدق جمع حدقة وهي سواد العين • يعني ان الأمن عمّ تلك البلدان حتى لو أُلقيت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الاحداق ٥ الشبل ولد الاسد • والهزبر من اسمآء الاسد • والرهان السباق • يريد بشبليه ولديه يعني انهما اشدّ بأساً من اشبال الاسود وهما يتسابقان الى غاية الكرم بما تقصر دونه خيل الرهان سرعةً وطول جريٍ ٦ اشدّ نعت مهري رهان • وتنازعاً تمييز • والهجان الكريم • اي لم أرَ قبلهما ولدين اشدّ تجاذباً لاصلهما الكريم يعني ان كلاً منهما ينزع الى اصله نزوعاً شديداً حتى كأنهما يتنازعانه ويريد كلٌّ منهما ان يكون اعرق فيه ولا ولدين لابٍ كريم اشبه منهما به ٧ الضمير من مجالسه لأب • ودقّ كسر والجملة حكاية وهي مفعول الاستماع • اي ولم أرَ اكثر منهما استماعاً في مجالس ابيهما لهذه العبارة وهي فلانٌ كسر رمحه في فلان يعني انه لا يجري في مجالسه غير ذكر الشجاعة والطراد فيكثر استماعهما لذلك ٨ الرأية اسم مرة من رأى • ورأيا نعت رأية والعائد محذوف مفعول مطلق اي رأياها • والمعالي خبر اول • وعلقا بها اي عشقاها • يقول اول شيء رأياه المعالي

وأوّلُ لَفظةٍ فَهِما وَقالا إغاثةُ صارِخٍ أو فكُّ عانِ [١]

وكُنتَ الشمسَ تبهَرُ كلَّ عينٍ فكيفَ وقد بدَتْ معَها اثنتانِ [٢]

فَعاشا عيشةَ القَمَرَينِ يُحيا بضَوئِهِما ولا يَتَحاسَدانِ [٣]

ولا مَلَكا سِوَى مُلكِ الأعادي ولا وَرِثا سِوى مَن يَقتُلانِ [٤]

وكانَ ابنا عدُوٍّ كاثَراهُ لهُ ياءَي حُروفِ أُنَيسيانِ [٥]

دُعاءٌ كالثَّناءِ بلا رِئاءٍ يُؤدِّيهِ الجَنانُ إلى الجَنانِ [٦]

فَقد أصبحتَ مِنهُ في فِرِنْدٍ وأصبحَ منكَ في عَضْبٍ يَمانِ [٧]

ولولا كَونُكُمْ في الناسِ كانُوا هُراءً كالكَلامِ بلا مَعانِ [٨]

قد عشقاها قبل بلوغهما الى اوان العشق ١ الاغاثة النصرة • والصارخ المستغيث • والعاني الاسير ٢ تبهر اي تغلب البصر والضمير للشمس • وقولهُ فكيف حال محذوفة العامل اي فكيف تصنع ونحوهُ • وبدت ظهرت • اي كنت شمساً تبهر العيون ببهائك وجمالك فكيف اليوم وقد ظهرت معك من ولديك شمسان أُخريان ٣ عاشا دعاءٌ • والقمران الشمس والقمر • يدعو لهما ان يكونا كالقمرين في الشرف والنفع والبعد عن التحاسد والشقاق ٤ هذا دعاءٌ لابيهما بالحياة يقول لا ملكا الاَّ ملك الاعداء دون ملكك ولا ورثا الا من يقتلانه منهم ٥ المكاثرة المفاخرة بالكثرة والضمير من كاثراهُ ولهُ للعدوّ • وياءَي نبركان • وأُنيسيان ياءَين مصغَّر انسان وهو من شواذّ التصغير • والبيت دعاءٌ ايضاً اي واذا فاخرا عدوًّا بتكثيرهما عدد رهطك فليكن ابنا ذلك العدوّ اي العدد الذي يقابلهما عنده بمنزلة الياءَين في أُنيسيان اي آئلين الى نقصه وخسته وان زادا في عدده لان التصغير زيادةٌ في الاسم نقصٌ في المسمى ٦ الجنان القلب • اي هذا الذي ذكرته دعاءٌ وهو ثناءٌ عليك لتضمنه المدح ولا رئاءَ في هذا الدعاء لانهُ خارجٌ من القلب الى القلب اي يخرج من قلبي فتفهمهُ بقلبك وتعلم انهُ اخلاصٌ لا رئاءَ فيه ٧ الفرند جوهر السيف • والعضب السيف القاطع • واليماني نسبة الى اليمن • شبه الممدوح بالسيف اليماني وجعل شعرهُ كالجوهر في ذلك السيف اي شعري زينةٌ لك كالفرند للسيف لانهُ اظهر مناقبك وفضلك وقد نزل منك في منزلٍ هو اهلٌ لهُ كنزول الفرند من السيف اليماني وهو اجود السيوف ٨ في الناس خبر كونكم • والهراء الساقط من الكلام • ويروى هذاءٌ وهو التكلم بغير معقول • يقول بكم صار للناس معنًى ولولاكم لكانوا كاللغو من الكلام الذي لا معنى لهُ

وقال يمدحهُ ويذكر وقعةً كانت مع وهشوذان بن محمد الكرديّ بالطرم

إِثْلِثْ فإنَّا أيُّها الطَّلَلُ ... نَبكِي وتُرزِمُ تَحتَنا الإِبِلُ[١]

أَوْ لا فَلا عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ ... إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِها فُعُلُ[٢]

لو كُنتَ تَنطِقُ قُلتَ مُعتَذِراً ... بي غَيرُ ما بِكَ أيُّها الرَّجُلُ[٣]

أَبكاكَ أنَّكَ بعضُ مَن شَغَفُوا ... لم أَبكِ أنّي بعضُ مَن قَتَلُوا[٤]

إنَّ الَّذِينَ أَقَمتَ وارتَحَلُوا ... أَيَّامُهُمْ لِدِيارِهِمْ دُوَلُ[٥]

الحُسنُ يَرحَلُ كُلَّما رَحَلُوا ... مَعَهُمْ ويَنزِلُ حَيثُما نَزَلُوا[٦]

في مُقلَتَيْ رَشَإٍ تُدِيرُهُما ... بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِها الحِلَلُ[٧]

تَشكُو المَطاعِمُ طُولَ هِجرَتِها ... وصُدُودَها ومَنِ الَّذي تَصِلُ[٨]

---

١ اثلث كن ثالثاً . وترزم تحنّ . يخاطب طلل الاحبة يقول نحن نبكي عندك والابل تحنّ كأنها تبكي ايضاً فاثلث انت ايها الطلل اي كن ثالثاً لنا في البكاء ٢ قولهُ او لا عطف على محذوف اي ان بكيت فانت جديرٌ بالبكاء او لم تبكِ فلا عتبٌ عليك . ولمثلها اي لمثل هذه الفعلة يعني الصمت عن البكاء . وفُعُل جمع فَعول . اي ان صمتّ ولم تبكِ معنا فان الطلول لا تعاتَب على مثل هذا اذ ليس من عادتها البكاء ٣ يقول للطلل لو كنت ذا نطق لاعتذرت اليّ بانك لو كنت ممن يبكي لما قدرت على البكاء مع ما حلّ بك من البلاء بسبب ارتحال الاحبة وهو قولهُ بي غير ما بك وقد فسر ذلك في البيت التالي ٤ أنك فاعل ابكاك . وأنّي في موضع جرّ بمحذوف اي لاني . والضمير من شغفوا وقتلوا للاحبة والعائد محذوف اي شغفوهم وقتلوهم . والبيت من تتمة قول الطلل . ويروى شُغفوا وقُتلوا بالمجهول والرواية الاولى اجود . اي انت تبكي ايها العاشق لانهم شغفوك حبّاً فتوجعت لفراقهم واما انا فقد قتلوني برحيلهم عني كنايةً عن دروسه بعدهم والقتيل لا يقدر على البكاء ٥ ويروى واحتملوا . يقول للطلل ان الاحبة الذين ارتحلوا عنك واقمت بعدهم ايامهم دولٌ لديارهم يريد انهم يتنقلون على عادة العرب في طلب النجعة فتعمر بهم الديار ايام نزولهم بها ثم تخرب بعد ارتحالهم . ويروى اقمتُ بضم التاء على ان هذا من كلام الطلل ولعل الاظهر خلافهُ لما يأتي بعد ٦ يريد ان الحسن محصورٌ في الحبيب الذي معهم فهو يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم ٧ الرشأ ولد الظبية والظرف حال من ضمير الحسن في البيت السابق . والحلل جمع حلة وهي القوم النزول . اي الحسن مصاحبٌ لهم في مقلتي غزال اي في مقلتين تشبهان مقل الغزلان فكأنهما مقلتا غزالٍ حقيقةً تديرهما امرأةٌ بدوية حيثما نزلت افتتن بها القوم الذين تنزل بهم ٨ يريد انها قليلة التناول للطعام حتى تشكو المآكل هجرها وصدودها

ما أسأَرَت في القَعْبِ من لَبَنٍ ... تَرَكَتْهُ وَهوَ المِسكُ والعَسَلُ [١]

قالَتْ ألا تَصحو فَقُلتُ لَها ... أعلَمتِني أنَّ الهَوَى ثَمَلُ [٢]

لو أنَّ فَنّاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ ... وبَرَزتِ وَحدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ [٣]

وتَفَرَّقَتْ عنكُمْ كَتائِبُهُ ... إنَّ المِلاحَ خَوادِعٌ قُتُلُ [٤]

ما كُنتِ فاعِلَةً وضَيفُكُمُ ... مَلِكُ المُلُوكِ وشَأنُكِ البَخَلُ [٥]

أَتُمنِعِينَ قِرًى فَتَفتَضِحي ... أَمْ تَبذِلِينَ لَهُ الّذي يَسَلُ [٦]

بل لا يَحِلُّ بِحَيثُ حَلَّ بِهِ ... بُخْلٌ ولا خَوَرٌ ولا وَجَلُ [٧]

مَلِكٌ إذا ما الرُمحُ أدرَكَهُ ... طَنَبٌ ذَكَرناهُ فَيَعتَدِلُ [٨]

إنْ لم يَكُنْ مَن قَبلَهُ عَجَزُوا ... عَمّا يَسُوسُ بهِ فقد غَفَلُوا [٩]

وهو من الصفات المحمودة في النسآء • وقولهُ ومن الذي تصل استفهام انكار يعني ان الهجر عادتها فانها لا تصل احداً حتى الطعام ١ ما موصولة مبتدا خبرها تركته • وأسأرت أبقت • والقعب القدح • يريد طيب نكهتها وعذوبة ريقها يقول اذا ردّت القدح عن فمها فما يبقى فيهِ من اللبن بعد شربها منهُ تطيب ريحه ويحلو طعمهُ حتى يكون كالمسك والعسل ٢ سكر • اي قالت لي ألا تصحو من الهوى فقلت لها اعلمتِني بهذا القول ان الهوى سكرٌ لان الصحو لا يكون الاَّ من السكر ٣ فناخسر اسم عضد الدولة • وصبحكم اتاكم صباحاً • والغزل محادثة النسآء • اي لو اتاكم هذا الملك صباحاً للغارة وتعرّضتِ لهُ مع عفتهِ وتوفرهِ على تدبير الملك لمال الى محادثتكِ فعاقهُ ذلك عن مباشرة الحرب ٤ الكتائب فرَق الجيوش • وقتُل جمع قَتول • اي وتفرقت كتائبهُ عنكم حين يرونهُ متشاغلاً باللهو عن الغارة • وقولهُ ان الملاح خوادع قُتُل يريد خديعتها لهُ وتفرق كتائبهِ بسببها فكانها قد قتلتهم ٥ ما استفهام مفعول فاعلةً • وقولهُ وضيفكم الى آخرهِ حال • يقول ماذا كنتِ تفعلين حينئذٍ وقد اتاكم ملك الملوك ضيفاً وانتِ بخيلة اي بالطعام والقرى • يصفها بالبخل لانهُ من الاخلاق الممدوحة في النسآء ٦ فتفتضحي جواب الاستفهام • ويسل اي يسأل حذف الهمزة والقى حركتها على السين • ويروى أتمنعين ٧ الضمير من بهِ لحيث • والخور الضعف • ويروى ولا خوفٌ • والوجل الخوف وكانهُ على الرواية الثانية من عطف التقوية • اي بل لا يسكن حينئذٍ البخل لان الموضع الذي يكون فيهِ هذا الملك لا تحلّ بهِ هذه الاشيآء ٨ الطنَب الاعوجاج • اي لاستقامتهِ واعتدالهِ في الامور اذا ذُكر اسمهُ اعتدل الرمح المعوج ٩ يريد ان الملوك الذين كانوا قبلهُ لم يحسنوا سياسة الملك احسانهُ فان لم يكن ذلك عجزاً منهم عما يسوسهُ بهِ من الحزم والمقدرة فهو غفلة

حَتّى أَتَى الدُنيا ٱبنُ بَجدتِها فشَكا إِلَيهِ السَهلُ والجَبَلُ [١]

شَكوَى العَليلِ إِلى الكَفيلِ لَهُ أَنْ لا تَمرُّ بِجسمِهِ العِلَلُ [٢]

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ أَقْدِمْ فنَفسُكَ ما لَها أَجَلُ [٣]

فَهُوَ النِهايةُ إِن جرَى مَثَلٌ أَو قيلَ يومَ وَغًى مَنِ البَطَلُ [٤]

عَدَدُ الوُفُودِ العامِدِينَ لَهُ دُونَ السِلاحِ الشُكلُ والعُقُلُ [٥]

فلِشُكلِهِمْ في خَيلِهِ عَمَلٌ ولعُقلِهِمْ في بُختِهِ شُغُلُ [٦]

تُمسِي عَلَى أَيدِي مَواهِبِهِ هِيَ أَو بَقِيَّتُها أَوِ البَدَلُ [٧]

يُشتاقُ من يَدِهِ إِلى سَبَلٍ شَوقًا إِلَيه يَنبُتُ الأَسَلُ [٨]

منهم لانهم لم يهتدوا الى سيرتهِ ١ يقال هو ابن بجدة هذا الامر اي عالمٌ بهِ ٠ يقول حتى ملك الدنيا عضد الدولة وهو عالمٌ بما تنطوي عليهِ شؤُونها خبيرٌ باصلاح ما فسد منها فشكا اليهِ سهلها وجبلها

٢ شكوى مفعول مطلق ٠ اي كما يشكو العليل الى الطبيب الحاذق الذي يكفل لهُ ان يشفيهُ من كل داءٍ حتى لا تعاودهُ العلل ٠ والمعنى ان الدنيا بما كان فيها من الفساد والاضطراب كانت كانها تشكو اليهِ وهو بما عندهُ من حسن السياسة والتدبير كانهُ يكفل لها زوال ما تشكوهُ

٣ شجاعتهُ فاعل قالت ٠ وقولهُ فلا كذبت دعا٤ معترض ٠ يريد انهُ يقتحم الاهوال غير مبالٍ بها حتى كأنَّ شجاعتهُ قالت لهُ أَقدِم غير خائفٍ من الموت لان نفسك لا اجل لها ٠ ودعا لهُ ان لا تكذب شجاعتهُ يعني في قولها ان نفسهُ ما لها اجل وهو دعا٤ لهُ بالبقا٤ ٤ الوغى الحرب ٠ ومن البطل استفهام ٠ اي اذا أُريد ضرب المثل في الشجاعة او ذُكرت الابطال يوم الحرب فهو النهاية الذي لا يذكر بعدهُ احد ٥ الوفود جمع وفد وهم جماعة الوافدين ٠ وعمد لهُ قصد ٠ والشكل والعقل جمع شكال وعقال وهما ما يشد في قوائم الفرس وتربط بهِ يد البعير واسكن العين في الاول على لغة تميم وضمها في الثاني على لغة اسد ٠ يقول الوفود الذين يقصدونهُ طمعاً في اموالهِ يقاتلونهُ بآمالهم لا بالسلاح فيأتون بالشكل لخيلهِ والعقل لابلهِ ثقةً بانهُ يعطيهم ما يختارون من ذلك فعدتهم في قصدهِ الشكل والعقل وبها يختارون اموالهُ لا بالسلاح ٦ البخت الابل الخرسانية ٠ اي انهُ يعطيهم الخيل والابل فيكون للشكل التي جا٤وا بها عملٌ في خيلهِ والعقل اشتغالٌ بابلهِ ٠ والمعنى انهُ يحقق آمالهم ويعطيهم من خيلهِ وابلهِ ما يشكلون ويعقلون ٧ يقول مواهبهُ تتصرف فيما لهُ من الخيل والابل فهي ابداً على ايدي مواهبهِ توزعها على السؤَّال ٠ وقولهُ هي او بقيتها يعني انهُ قد يهبها بجملتها في وقتٍ واحد وقد يبقى منها بقيةٌ يهبها في وقتٍ آخر وحين لا يبقى منها شي٤ يهب بدلها من الذهب والفضة ٨ السبل المطر بين

سَبَلٌ تَطُولُ المَكرُماتُ بِهِ   والمجدُ لا الحَوْذانُ والنَفَلُ[١]

والى حَصَى أرضٍ أقامَ بِها   بالناسِ من تقبيلِهِ يَلَلُ[٢]

إن لم تُخالِطهُ ضَواحِكُهم   فَلِمَنْ تُصانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ[٣]

في وَجهِهِ من نُورِ خالقِهِ   غُرَرٌ هِيَ الآياتُ والرُسُلُ[٤]

فاذا الخَميسُ أبَى السُجُودَ لَهُ   سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنا الذُبُلُ[٥]

وإذا القُلوبُ أبَتْ حُكومَتَهُ   رَضِيَتْ بِحُكمِ سيُوفِهِ القُلَلُ[٦]

أرَضِيتَ وَهشُوذانُ ما حَكَمَتْ   أمْ تَستَزِيدَ لِأُمِّكَ الهَبَلُ[٧]

وَرَدَتْ بِلادَكَ غيرَ مُغمَدَةٍ   وكأنَّها بينَ القَنا شُعَلُ[٨]

السحاب والارض • ومن يدهِ حال مقدمة من سبل • وشوقاً اليهِ مفعول لهُ عاملهُ ينبت والضمير المجرور للسبل • والاسل عيدان الرماح • يريد بالسبل ما تجريهِ يدهُ من المواهب والدماء • فالناس تشتاق الى مواهبهِ والرماح تنبت شوقاً الى ما يسقيها من دم الابطال • وفي البيت بين السبل وضميرهِ استخدامٌ لا يخفى ١ يروى سبلٌ بالرفع على الاخبار وبالجرِّ على البدل • والحوذان والنفل نبتان • اي هذا المطر تنمى بهِ المكارم والمجد لانهُ مطر مواهب ودماء يذيع بها حمدهُ وتعلو مهابتهُ وليس من المطر الذي ينمي بهِ النبات ٢ الى حصى ارضٍ معطوف على قولهِ الى سبل • واليلل قصر الاسنان وهو مبتدا خبرهُ بالناس والجملة نعت حصى • اي ويشتاق الى حصى ارضهِ الذي كثر تقبيل الناس لهُ حتى يرى اسنانهم قصرت ٣ الهاءُ من تخالطهُ للحصى • وضواحكهم جمع ضاحكة وهي السنّ التي بين الانياب والاضراس • اي ان لم تخالط اسنانهم حصى ارضهِ عند التقبيل فلمن تدخر القبل يعني ان حصى ارضهِ احقّ شيء بالتقبيل حباً لهُ واجلالاً ٤ الغرر جمع غرّة وهي بياض الشيء وحسنهُ • يقول على وجههِ نورٌ من الله يشير الى تمليكهِ ووجوب طاعتهِ فيقوم مقام الآيات والرسل في بيان مرادهِ تعالى وتبليغ اوامرهِ • ويروى قُدَرٌ بضم ففتح جمع قدرة قال الواحدي اي ذلك النور قدرٌ من الله يعني انه يدل على قدرتهِ وتلك القدر تقوم مقام الآيات والرسل بما فيها من الاعجاز وظهور الصنع ٥ الخميس الجيش من خمس فرق • والقنا الرماح • والذُبل جمع ذابل على غير قياس • اي اذا ابى جيش العدوّ ان يسجد لهُ ويخضع لاوامرهِ سجدت لهُ رماحهُ في ذلك الجيش اي خفض الرماح لطعنهِ وحملهِ على الطاعة قهراً ٦ الرؤوس • اي وان لم تقبل القلوب حكمهُ ضرب الرؤوس بسيفهِ فاستسلمت لهُ فكانها قد رضيت بحكمهِ ٧ وهشوذان منادى • والضمير في حكمت للسيوف • والهبل الثكل • يقول أرضيت بما فعلت بك سيوفهُ ام تستمرّ على عصيانك فتستزيد لك ولاصحابك من القتل والتنكيل ٨ غير مغمدةٍ حال • والقنا الرماح • والشعل جمع شعلة وهي اللهب

والقَومُ في أعيانِهِم خَزَرٌ   والخَيلُ في أعيانِها قَبَلُ[١]

فأتَوكَ لَيسَ بِمَن أتَوا قِبَلٌ   بِهِم ولَيسَ بِمَن نَأَوا خَلَلُ[٢]

لم يَدرِ مَن بالرَّيِّ أنَّهُمُ   فَصَلُوا ولا يَدري إذا قَفَلُوا[٣]

وأتَيتَ مُعتَزِماً ولا أسَدٌ   ومَضَيتَ مُنهَزِماً ولا وَعِلُ[٤]

تُعطِي سِلاحَهُمُ وَراحَهُمُ   ما لم تَكُن لِتَنالَهُ المُقَلُ[٥]

أسخَى المُلُوكِ بِنَقلِ مَملَكَةٍ   مَن كادَ عَنهُ الرَّأسُ يَنتَقِلُ[٦]

لَولا الجَهالَةُ ما دَلَفتَ إلى   قَومٍ غَرِقتَ وإنَّما تَفَلُوا[٧]

لا أقبَلُوا سِرّاً ولا ظَفِرُوا   غَدراً ولا نَصَرَتهُمُ الغِيَلُ[٨]

لا تَلقَ أفرَسَ مِنكَ تَعرِفُهُ   إلاَّ إذا ما ضاقَتِ الحِيَلُ[٩]

---

١ الخزَر ضيق العيون او ان يكون الناظر كانهُ ينظر في احد الشقَّين . والقبَل ان تقبل احدى العينين على الاخرى . كنى بالخزَر في اعين القوم عن الغضب وبالقبل في اعين الخيل عن النشاط وعزة النفس ٢ القِبَل الطاقة وهو اسم ليس وخبرها الظرف قبلهُ والجملة حال . وبهم صلة قبَل . ونأَوا بعدوا والضمير للقوم والعائد في الشطرين محذوف اي اتوهُ ونأَوه . يقول اتاك قومهُ وليس لك طاقةٌ بالذين اتوك منهم لكثرتهم ولم يتبين خللٌ بالذين فارقوهم اي بسائر عسكره بعد خروجهم من بينهم لكثرة الجيوش التي عندهُ ٣ الريّ بلدٌ بفارس . وفصلوا اي خرجوا . وقفلوا رجعوا . اي لكثرة عسكره بالري لم يعلموا بخروج هؤلاء من بينهم ولا يعلمون برجوعهم متى رجعوا ٤ اتيت معطوف على اتوك . والاعتزام بمعنى العزم وهو الجدّ في الامر والقطع عليهِ . وخبرلا محذوف اي ولا اسدٌ يعتزم اعتزامك . وكذا في الشطر الثاني . يخاطب وهشوذان يقول اقدمت على الحرب ولا اسدٌ يقدم اقدامك ثم انهزمت عنها ولا وعلٌ ينهزم انهزامك ٥ سلاحهم مفعول اول والضمير للقوم . والراح جمع راحة اليد . وما مفعول آخر . يقول تعطي سلاحهم واكفهم من الارواح والاموال شيئاً كثيراً لا تصل اليهِ اعين غيرهم لبعدهِ ومنعتهِ ٦ يقول اسخى الملوك بترك مملكتهِ ونقلها الى من يغصبها منهُ من خاف انتقال رأسهِ عن بدنهِ . والمعنى انك خفت ان يقطع رأسك فسخوت بمملكتك ٧ دلفت تقدَّمت وغرقت نعت قوم والعائد في الحال بعدهُ . يقول لولا جهالة ما تعرَّضت لقوم تنهزم بادنى قتال منهم والغرق والتفل مثلٌ اي لكثرتهم لو تفلوا عليك لغرَّقوك ٨ جمع غيلة وهي اخذ المرء من حيث لا يدري . يريد انهم ظفروا بهِ مباطشةً وجهاراً ولم يأتوهُ خفيةً فياخذوهُ بالغدر والاغتيال ٩ تعرفهُ حال اي وانت تعرفه . ويروى ضاقت بك الحيلُ . اي ينبغي ان لا تعارض من هو

لا يَستَحِي أَحَدٌ يُقالُ لَهُ ... نَضَلُوكَ آلُ بُوَيهِ أَو فَضَلُوا[١]

قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا ... أَغنَوْا عَلَوْا أَعلَوْا وَلُوا عَدَلُوا[٢]

فَوقَ السَّمَاءِ وَفَوقَ ما طَلَبُوا ... فَإِذا أَرادُوا غايَةً نَزَلُوا[٣]

قَطَعَتْ مَكارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ ... فَإِذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا[٤]

لا يَشهَرُونَ عَلَى مُخالِفِهِمْ ... سَيفاً يَقُومُ مَقامَهُ العَذَلُ[٥]

فَأَبُو عَلِيٍّ مَن بِهِ قَهَرُوا ... وَأَبُو شُجاعٍ مَن بِهِ كَمَلُوا[٦]

حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرَّةِ ذا ... فِي المَهدِ أَنْ لا فاتَهُ أَمَلُ[٧]

وقال يمدحه ويذكر هزيمة وهشوذان

أَزائِرٌ يا خَيالُ أَمْ عائِدْ ... أَمْ عِندَ مَولاكَ أَنَّنِي راقِدْ[٨]

اقوى منك الا اذا لم يكن لك حيلة الا في المعارضة يعني اذا اضطرّ الى الدفاع . يلومه على اختياره الحرب ابتدآء ١ نضلوك غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهام ووصله بالواو على لغة يتعاقبون . وفضلوا غلبوا في الفضل يقال فاضله ففضله واراد فضلوك فحذف اعتماداً على القرينة . اي لا يستحي احدٌ بان يكون مغلوباً لهم في الشجاعة او الفضل لانهم يغلبون كل احد ٢ اي قدروا فعفوا ووعدوا فوفوا وهلمّ جرًّا بترتيب كل ثانٍ من هذه الافعال على ما قبله ٣ فوق السمآء خبر عن محذوف ضمير الممدوحين . اي هم فوق السمآء منزلةً وفوق ما يطلبون نفوساً وهمماً فاذا ارادوا شيئاً مما يكون غايةً عند غيرهم نزلوا اليهِ لانهم اعلى منه ٤ صوارمهم سيوفهم . وتعذَّر بمعنى اعتذر . يقول مكارمهم غلبت غضبهم وكفّتهم عن استعمال السيوف فكانها قطعت سيوفهم فاذا اعتذر اليهم الجاني ولو كذباً قبلوا عذره تكرماً ٥ اللوم . اي اذا كان مخالفهم ينقاد بالكلام لم يستعملوا في مكانهِ السيف يريد انهم لحلمهم لا يعجلون الى الحرب ولكنهم يقدّمون اللوم على القتال ٦ ابو عليّ ركن الدولة والد الممدوح . وابو شجاع عضد الدولة . اي بركن الدولة قهروا الملوك وسادوهم وبعضد الدولة كمل مجدهم واتسع ملكهم ٧ الغرّة الطلعة . وأن تفسيرية . ولا فاته امل حكاية القسم . اشار بذا الاول الى ركن الدولة وبالثاني الى عضد الدولة يعني انه لما وُلد ظهرت على وجههِ علائم النجابة ومخايل الاقبال فكانّ طلعته حلفت لابيهِ وهو في المهد ان يدرك بهِ غاية آمالهِ . وروى ابن جني بركات نعمة ذا اي بركات النعمة بهِ . قال الواحدي ويجوز ان يراد بالنعمة نعمة ابيهِ اي ما سبق من نعمة الله عليهِ كفل المولود ببلوغ آمالهِ ٨ العائد زائر المريض خاصةً . يخاطب خيال المحبوب يقول أَزائراً جئتني ايها الخيال

لَيسَ كَما ظَنَّ غَشيَةٌ عَرَضَتْ   فَجِئتَني في خِلالِها قاصِدْ ١

عُدْ وأَعِدْها فَحَبَّذا تَلَفٌ   أَلصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِكَ الناهِدْ ٢

وَجُدْتَ فيهِ بِما يَشِحُّ بِهِ   مِنَ الشَّتيتِ المُؤَشَّرِ البارِدْ ٣

إِذا خَيالاتُهُ أَطَفْنَ بِنا   أَضحَكَهُ أَنَّني لَها حامِدْ ٤

لا أَجحَدُ الفَضلَ رُبَّما فَعَلَتْ   ما لَم يَكُنْ فاعِلاً وَلا واعِدْ ٥

ما تَعرِفُ العَينُ فَرقَ بَينِهِما   كُلٌّ خَيالٌ وِصالُهُ نافِدْ ٦

يا طَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ الساعِدْ   عَلى البَعيرِ المُقَلَّدِ الواخِدْ ٧

زيدي أَذى مُهجَتي أَزِدْكِ هَوًى   فَأَجهَلُ الناسِ عاشِقٌ حاقِدْ ٨

حَكَيتَ يا لَيلُ فَرعَها الوارِدْ   فَاحْكِ نَواها لِجَفنِيَ الساهِدْ ٩

ام عائداً اي اني مريض من الحب فانا حقيق منك بالعيادة • وقوله ام عند مولاك اي في اعتقاده واراد بمولاه الحبيب لانه نزّله منزلة رسول من عنده اي ام ظنّ مولاك انني راقد فارسلك اليّ في اثناء الرقاد ١ اسم ليس ضمير الشان • وغشية عرضت استئناف • ويروى لحقت • وقاصد حال وقف عليه بالسكون ضرورةً • يقول ليس الامر كما ظنّ فاني لم اكن راقداً حين زرتني ولكنها غشية ادركتني من الالم فصرت كالنائم فجئتني في خلال تلك الغشية ٢ الضمير من أعدها للغشية • والناهد الشاخص • يقول عد ثانيةً وأعِد عليّ تلك الغشية اي عد ولو كان في عودك عودها فحبذا تلفي بها اذا كان سبباً لمعانقتك ٣ جدت فيه عطف على الصق والضمير للتلف • ويشح يبخل • ويقال ثغر شتيت اي افلج • والمؤشر المحزز • اي وحبذا هذا التلف الذي جدت فيه بما لا يجود به مولاك من تقبيل الثغر الموصوف بما ذكر ٤ اطاف به الم به وقاربه • وأنني فاعل اضحكه • يقول اذا زارتني خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب لحمدي لان الخيال ليس بشيء ٥ يقول لا اجحد فضل هذه الخيالات فقد فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب ولم يعد به فضلاً عن فعله

٦ اراد لا تعرف فرقاً بينهما فاضاف على سلخ بين عن الظرفية • ونافد اي فانٍ • يقول لا فرق بين المحبوب وخياله لان كلاً منهما اذا واصل لم يدم وصاله ومتى زال عن حالة الوصل لم يبقَ الا خيالاً ٧ الطفل الفتح الرخص الناعم • والعبل السمين الممتلئ وهي بهاء فيهما • والمقلد الذي عليه قلائد يعني من الصوف • والواخد المسرع ٨ يقول زيديني اذى ازدك حباً فان العاشق لا يحقد على محبوبه والا فهو جاهل لا يعرف مقامات الهوى ٩ حكيت اي مثلت • وفرعها شعرها • والوارد

طالَ بُكائي علَى تَذَكُّرِها وطُلْتَ حتَّى كِلاكُما واحِدٌ [١]

ما بالُ هذِي النُجومِ حائِرةً كأنَّها العُمْيُ ما لَها قائِدٌ [٢]

أو عُصبةٌ من مُلوكِ ناحيةٍ أبُو شُجاعٍ عَلَيهِمِ واجِدٌ [٣]

إنْ هرَبُوا أُدرِكُوا وإنْ وَقَفُوا خَشُوا ذَهابَ الطَريفِ والتالِدِ [٤]

فَهُمْ يرَجُونَ عفوَ مُقتدِرٍ مُبارَكِ الوَجهِ جائِدٍ ماجِدِ

أبلَجَ لو عاذَتِ الحَمامُ بِهِ ما خَشِيَتْ رامِياً ولا صائِدْ [٥]

أو رعَتِ الوَحشُ وَهْيَ تَذكُرُهُ ما راعَها حابِلٌ ولا طارِدٌ [٦]

تُهدِي لَهُ كُلُّ ساعةٍ خَبَراً عن جَحفَلٍ تحتَ سَيفِهِ بائِدٌ [٧]

ومُوضِعاً في فِتانِ ناجِيةٍ يَحمِلُ في التاجِ هامةَ العاقِدِ [٨]

يا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ العاضِدْ وسارِياً يَبعَثُ القَطا الهاجِدِ [٩]

الطويل المسترسل. ونواها بعدها. والساهد الساهر . يقول قلَيل مثلت ني شعرها في الطول والسواد فثل لي بعدها مني اي ابعد عني كما بعدَت ١ حتى ابتدائية. يقول طال بكائي لاجلها وطلت ايها الليل حتى كلاكما واحدٌ في الطول. وروى ابن جنيّ على تذكره يعني الفرع ٢ حال من العمي . يريد ان النجوم قد ابطأت في المغيب فكانها حائرة في سيرها لا تهتدي الى الغروب وشبهها بالعمي اذا لم يكن لها من يقودها ٣ غضبان. اي او كانها جماعةٌ من ملوك النواحي قد غضب عليهم الممدوح فلبثوا متحيرين ٤ الطريف من المال المستحدَث . والتالد المولود عندك. يبين وجه تحيرهم يقول ان هربوا ادركهم فاوقع بهم وان ثبتوا في اماكنهم خافوا ان يغير عليهم فلا يبقي على شيء. يعني انهم لا يجدون منهُ ملجأً لا بالهرب ولا بالاقامة ٥ الابلج المشرق الوجه. وعاذت لجأت ٦ راعها افزعها. والحابل الذي ينصب الحبالة وهي الشرَك . يريد انهُ عزيز الجانب مهيب الصيت من لجأ اليهِ او استأمن بذكرهِ أمن حتى الطير والوحش ٧ كل ساعةٍ فاعل تهدي . والجحفل الجيش . والبائد الهالك. اي لا تمضي ساعة الاّ وهي تورد عليهِ خبراً عن جيشٍ قد هلك تحت سيفهِ لكثرة سراياهُ الى النواحي. وذلك انهُ كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشوذان بعد الكرّة الاولى وضُربت الدبادب على باب عضد الدولة فذلك ما يشير اليهِ هنا ٨ الموضع المسرع وهو عطف على قولهِ خبراً. والفتان غشاء الرحل من أَدَم . والناجية الناقة السريعة . والهامة الرأس . والعاقد اي عاقد التاج. اي وكلُّ ساعةٍ تهدي لهُ رسولاً مسرعاً في رحل ناقةٍ خفيفة قد حمل رأس ملكٍ في تاجهِ ٩ العاضد المعين. وبهِ

ومُمطِرَ المَوتِ والحَياةِ مَعًا   وأنتَ لا بارِقٌ ولا راعِدْ ١

نِلتَ وما نِلتَ مِن مَضَرَّةِ وَهْـشُوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفاسِدْ ٢

يَبدأُ مِن كَيدِهِ بغايَتِهِ   وإنَّما الحَربُ غايةُ الكائِدْ ٣

ماذا عَلَى مَن أَتَى يُحارِبُكُمْ   فذَمَّ ما اختارَ لَو أَتَى وافِدْ ٤

بلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ   فَفازَ بالنَصرِ وانثَنَى راشِدْ ٥

يُقارِعُ الدَهرُ مَن يُقارِعُكُمْ   عَلَى مَكانِ المَسُودِ والسائِدْ ٦

وَلِيتَ يَومَيْ فَناءِ عَسكَرِهِ   ولم تَكُنْ دانِيًا ولا شاهِدْ ٧

ولم يَغِبْ غائِبٌ خَليفَتُهُ   جَيشُ أَبيهِ وجَدُّهُ الصاعِدْ ٨

صلة العاضد والباء للاستعانة . والساري الماشي ليلاً . ويبعث يثير . والقطا صنفٌ من الحمام . والهاجد النائم . اي انت عضدٌ للدولة الذي يعضدها بهِ موافقة تعالى وسارٍ يقطع الفلوات بجيشهِ فيثير القطا من مواضعها وهي نائمة . يريد كثرة غاراتهِ وسيرهُ الى الاعداء ليلاً ١ اي تمطر الموت على اعدائك بالقتل وتحيي اولياءك بالاحسان فكانك سحابٌ يمطر الموت والحياة من غير برقٍ ولا رعد يعني انهُ يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد ٢ يقال نال من عدوّهِ اذا انزل بهِ كيدهُ . والظرف صلة احد الفعلين على التنازع . وما نال مفعول نلت الثاني . يقول بلغت كيد وهشوذان وما بلغت من مضرّتهِ ما بلغ رأيهُ يعني ان فساد رأيهِ كان ابلغ في مضرّتهِ من قتالك لهُ وقد ذكر فساد رأيهِ في البيت التالي ٣ الغاية المنتهى والضمير للكيد والباء متعلقة بيبدأ . والكائد صاحب الكيد . اراد بغاية الكيد الحرب كما فسرها في عجز البيت يعني انهُ ابتدر الحرب من اول وهلة فابتدأ الكيد من آخرهِ لان الحرب لا يصار اليها الاَّ بعد عجز الوسائل ٤ ذمّ عطف على اتى . والوافد الزائر في طلب العطاء واراد وافداً بالنصب فوقف عليهِ بالاسكان وقد مرّ مثلهُ . يقول الذي جاءكم محارباً ثم ذمّ ما اختارهُ من حربكم لعودهِ عنكم بالفشل . ماذا كان عليهِ لو قدم عليكم سائلاً . اي لو فعل كذلك لعاد عنكم غانماً وحمد عاقبة امرهِ ٥ بلا سلاح صلة اتى . اي لو اتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح والبيت تتمة المعنى الذي قبلهُ ٦ يقارع اي يحارب من المقارعة بالسلاح . والمسود اسم مفعول من ساد والظرف نعت لمحذوف مفعول مطلق عاملهُ يقارع الاول . اي من حاربكم حاربهُ الدهر على مقدارهِ مرؤوساً كان او رئيساً ٧ وليت بمعنى توليت . والداني القريب . والشاهد الحاضر . يقول توليت فناء عسكر وهشوذان في اليومين اللذين انهزم فيهما وانت لم تشهد القتال بنفسك . يعني ان سعدهُ ناب عنهُ في قتالهم فكان النصر لهُ وان كان غائباً ٨ جدُّهُ بختهُ . اي ان غبت عن القتال فقد كان

وكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ ... يَهُزُّها مارِدٌ على مارِدِ [١]

سَوافِكٌ ما يَدَعْنَ فاصِلَةً ... بَيْنَ طَرِيءِ الدِماءِ والجاسِدِ [٢]

إذا المَنايا بَدَتْ فَدَعْوَتُها ... أُبدِلَ نُوناً بِدالِهِ الحائِدُ [٣]

إذا دَرَى الحِصْنُ مَن رَماهُ بِها ... خَرَّ لَها في أَساسِهِ ساجِدْ [٤]

ما كانَتِ الطِرمُ في عَجاجَتِها ... إلَّا بَعِيراً أَضَلَّهُ ناشِدْ [٥]

تَسأَلُ أَهلَ القِلاعِ عن مَلِكٍ ... قد مَسَخَتْهُ نَعامَةً شارِدْ [٦]

تَستَوحِشُ الأَرضُ أَنْ تُقِرَّ بِهِ ... فكُلُّها مُنكِرٌ لَهُ جاحِدْ [٧]

فَلا مُشادٌ وَلا مُشيدٌ حَمَى ... وَلا مَشِيدٌ أَغنَى وَلا شائِدْ [٨]

خليفتك فيه جيش ابيك وسعدك العالي فكانك لم تغب لانهُ اذا حصل النصر بهذين فكانهُ حصل بك

١ كلٌّ عطف على جيش ٠ والخطية الرمح ٠ ومثقفة مقوَّمة ٠ والمارد الذي لا يطاق خبثاً ٠ اي وكل رمح مقوَّم يهزُّهُ رجلٌ مارد على فرسٍ مارد ٢ سوافك خبرٌ عن محذوف يريد الرماح في البيت السابق ٠ والفاصلة ما يفصل به بين الشيئين ٠ والجاسد اليابس ٠ ويروى الجامد ٠ اي اذا سفكت دماً يجفُّ اتبعتهُ دماً طرياً من غير فصلٍ بينهما ٣ بدت ظهرت ٠ ودعوتها مبتدأ خبرهُ عجز البيت ٠ اي اذا برزت المنايا عند التحام الحرب دعت بان يصير الحائد من عسكر عضد الدولة حائناً اي هالكاً ٠ يعني انها تدعو بان يسلطها الله على الحائد حتى يهلك ٤ الضمير من بها ولها للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام ٠ اي اذا علم حصن العدوّ بان الذي رماهُ بالخيل هو عضد الدولة سقط ساجداً لها اي انهدم امامها هيبةً لهُ ٥ الطرم بلد وهشوذان ٠ والعجاجة الغبرة والضمير للخيل ٠ واضلَّهُ اضاعهُ ٠ والناشد الذي يطلب الضالَّة ٠ يعني ان الطرم لكثرة ما اثارت بها خيلهُ من الغبار خفيت تحتهُ فصارت كانها بعيرٌ قد ضلَّ في الفلوات فلا يعلم طالبهُ مكانهُ ٠

٦ الضمير من تسأل للطرم او للخيل ٠ والنعامة تقع على الذكر والانثى لان تاءها للوحدة ولذلك وصفها بالشارد ٠ اي تسأل اهل القلاع عن وهشوذان وقد مسختهُ الخيل نعامةً شارداً كنايةً عن اسراعه في الهزيمة اي لشدَّة خوفه عند اقبال الخيل اسرع في الهزيمة كالنعام ٧ اي تخاف الارض ان تعترف بموضعه منها فتعطاهُ ما خيلك فكلُّ مكان سئل عنهُ ينكرهُ ويجحد انهُ رآهُ ٠ وفي الكلام مجازٌ لا يخفى يريد شدَّة تواريه بالحرب حتى لا يهتدي احدٌ الى موضعه ٨ المشاد من البناء المرفوع المطوَّل ٠ والمشيد اسم فاعل منهُ يروى بالتنوين على ان حمى فعلٌ ماضٍ وبتركه على انهُ مضافٌ الى حمى وهو بكسر الحاء المكان المحمي ٠ والمشيد بالفتح المطليُّ بالشيد وهو الجص ونحوهُ ٠ واغنى اي نفع ٠ والمعنى

فاغتَظْ بقومٍ وَهشُوذَ ما خُلقوا ... إلّا لغيظِ العَدُوِّ والحاسدْ [١]

رَأوكَ لمّا بَلَوكَ نابتةً ... يأكلُها قبلَ أهلهِ الرائدْ [٢]

وخَلِّ زِيّاً لمَنْ يُحقّقُهُ ... ما كُلُّ دامٍ جبينُهُ عابدْ [٣]

إنْ كانَ لم يَعمِدِ الأميرُ لما ... لَقيتَ منهُ فيمنُهُ عامدْ [٤]

يُقلقُهُ الصبحُ لا يَرَى معَهُ ... بُشرَى بفتحٍ كأنّهُ فاقدْ [٥]

والأمرُ للهِ رُبَّ مجتهدٍ ... ما خابَ إلّا لأنّهُ جاهدْ [٦]

ومتّقٍ والسهامُ مرسَلةٌ ... يَحيدُ عن حابضٍ إلى صاردْ [٧]

فلا يَبَلْ قاتلٌ أعاديَهُ ... أقائماً نالَ ذاكَ أمْ قاعدْ [٨]

لَيتَ ثنائيَ الّذي أَصُوغُ فِدَى ... مَنْ صِيغَ فيهِ فإنّهُ خالدْ [٩]

لم يحمِهِ البناء ولا الباني من بأس عضد الدولة اي لم يغنِ عنهُ قلعتهُ ولا جندهُ ١ وهشوذ ترخيم وهشوذان · يقول كن متغاظاً بقومٍ ما خلقوا الا ليغبطوا اعداءهم وحسادهم يعني قوم عضد الدولة
٢ بلوك اختبروك · ونابتةً مفعول ثانٍ لرأوك · والرائد الذي يرسل في طلب الكلاء · اي هؤلاء القوم اختبروك فرأوك لضعفك كقطعةٍ من النبات يصادفها الرائد في طريقهِ فيرعاها قبل اهلهِ فلذلك يريد ان طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشوذان والظفر بهِ وحدها من غير ان يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة لانها استضعفته فلم ترَ حاجةً الى مسير احدهما ٣ خلِّ عطف على اغتظ · وجبينهُ فاعل دامٍ · اي اترك زيّ الملوك لمن يقوم بحقهِ فليس كل من تزيّا بهِ ملكاً كما انه ليس كل من دمي جبينهُ يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود ٤ يعمد يقصد · واليمن السعد · اي ان كان لم يقصدك بنفسهِ ليحلّ بك ما لقيت منهُ فان يمنهُ قصدك اي فانت قتيل سعدهِ ان لم تكن قتيل سيفهِ
٥ لا يرى معهُ حال من الصبح · اي اذا اصبح ولم يرد عليهِ من يبشرهُ بفتحٍ قلق في ذلك اليوم كانهُ قد فقد عزيزاً ٦ يقول الامر كلهُ لله وبهِ يفوز من يفوز ويخيب من يخيب لا بسعيهِ واجتهادهِ بل ربّ مجتهدٍ كان اجتهادهُ سبباً لخيبتهِ اذا التمس الفوز من غير وجههِ · والمعنى ان اجتهاد وهشوذان في طلب الملك هو الذي اوجب اخفاق مسعاهُ بتعرضهِ لهؤلاء القوم ٧ متّقٍ عطف على مجتهد · والحابض السهم يقع بين يدي الرامي لضعفهِ · والصارد النافذ في الرمية · اي وربّ متّقٍ يحاذر اصابة السهام فيحيد عن سهمٍ لا ينفذ الى سهمٍ ينفذ فيهِ فيقتلهُ والبيت في معنى الذي قبلهُ
٨ لا يَبَلْ اي لا يبالِ · يقول من فاز بقتل اعاديهِ فلا يبالِ بعد ذلك أقام اليهم بنفسهِ فقتلهم ام قتلهم غيرهُ فكفاهُ امرهُ وهو قاعد ٩ يقول هذا الشعر الذي اصوغهُ في الثناء عليه يخلد ويبقى

لَوَيتهُ دُملُجاً عَلَى عَضُدٍ ... لِدَولَةٍ رُكنُها لَهُ والِدُ [١]

وقال في يوم الجُلَّسان وقد نُثِرَ عليهم الورد وهم قيامٌ بين يديه حتى غرقوا فيه

قد صَدَقَ الوَردُ في الَّذي زَعَما ... أَنَّكَ صَيَّرتَ نَثرَهُ دِيَما [٢]

كَأَنَّما مائِجُ الهَواءِ بِهِ ... بَحرٌ حَوَى مِثلَ مائِهِ عَنَما [٣]

ناثِرُهُ النّاثِرُ السُيُوفَ دَمًا ... وَكُلَّ قَولٍ يَقُولُهُ حِكَما [٤]

والخَيلَ قد فَصَّلَ الضِياعَ بِها ... والنِعَمَ السابِغاتِ والنِقَما [٥]

فَلْيُرِنا الوَردُ إِنْ شَكا يَدَهُ ... أَحسَنَ مِنهُ مِن جُودِها سَلِما [٦]

فَقُلْ لَهُ لَستَ خَيرَ ما نَثَرَتْ ... وإِنَّما عَوَّذَتْ بِكَ الكَرَما [٧]

خَوفاً مِنَ العَينِ أَنْ يُصابَ بِها ... أَصابَ عَيناً بِها يُصابُ عَمَى [٨]

ابداً ظليته فدى الممدوح فيكون الممدوح خالداً ١ الدملج مثل السوار يلبس في العضد • يقول جعلت ثنآئي حلية له كما يحلى العضد بالدملج وهو عضدٌ لدولةٍ ركن تلك الدولة والدٌ له • يعني ان الدولة تتقوى بهما فهو عضدها وابوه ركنها ٢ نثره اي ما نثر منه من التسمية بالمصدر • والديم جمع ديمة وهي المطرة • يريد ان الورد لكثرة ما نثر عليهم كانه يقول لهم قد صيرني الامير مطراً يقول قد صدق الورد فيما قاله لانا نراه كذلك ٣ مائج من الموج • والعنم ثمرٌ احمر وهو تمييز • يقول كأن الهوآء المائج بهذا الورد عند نثره بحرٌ من العنم يريد كثرة الورد في الهوآء حتى صار كانه بحرٌ قد حوى من العنم مثل مآئهِ كثرةً • ويروى مازجَ الهوآء ٤ دماً وحكماً حالان • ويروى ناثر السيوف بغير ال • اي الذي نثر هذا الورد هو الذي ينثر السيوف اي يفرقها في اعدآئهِ وهي مصبوغة بالدم فكانها دمٌ وينثر كل قول يقوله وهو حكم ٥ الخيل عطف على السيوف • ويقال فصّل العقد اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والجملة حال من الخيل • والسابغات التامات • اي والذي ينثر خيله في الضياع فيفصلها بها اي ينظمها بينها وينثر النعم على اوليآئهِ والنقم على اعدآئهِ ٦ احسن منه مفعول ثانٍ ليرنا والضمير للورد • وسلم مفعول ثالث • يريد ان يده تنثر ما هو احسن من الورد يعني الدراهم والدنانير فان كان الورد يشكو يده لانها نثرته فليرنا شيئاً احسن منه سلم من جودها

٧ ما نكرة موصوفة والضمير في نثرت لليد • وعوذه رقاه برقيةٍ تدفع عنه السوء • اي قل للورد لست افضل ما نثرت يد هذا الملك ولكنها خافت اصابة اعين الناس له لما يرون من سعة بذله فنثرتك وقايةً لكرمهِ من اعينهم اذا رأوه يجود بما لا قيمة له ٨ خوفاً مفعول له عامله

وتوفيت عمة عضد الدولة ببغداد فقال يرثيها و يعزيه بها

آخرُ ما المَلْكُ معزًّى بِهِ ... هذا الذي أثَّرَ في قلبِهِ [١]

لا جزَعًا بل أنَفًا شابَهُ ... أنْ يَقدِرَ الدهرُ على غَصبِهِ [٢]

لو دَرَتِ الدُنيا بما عندَهُ ... لاَستَحيَتِ الأيامُ من عَتبِهِ [٣]

لعلَّها تحسَبُ أنَّ الذي ... ليسَ لَدَيهِ ليسَ من حِزبِهِ [٤]

وأنَّ مَن بَغدادُ دارٌ لهُ ... لَيسَ مقيماً في ذَرا عَضبِهِ [٥]

وأنَّ جدَّ المَرْءِ أوطانُهُ ... مَن لَيسَ منها ليسَ مِن صُلبِهِ [٦]

أخافُ أنْ تَفطَنَ أعداؤُهُ ... فيُجفِلُوا خوفًا إلى قُربِهِ [٧]

لا بُدَّ للإنسانِ من ضَجعةٍ ... لا تَقلِبُ المُضجَعَ عن جَنبِهِ [٨]

يَنسَى بها ما كانَ من عُجْبِهِ ... وما أذاقَ الموتُ من كَرْبِهِ [٩]

---

١ آخر خبر مقدم عن هذا٠ والملك تخفيف المَلِك وقد مرَّ٠ والبيت خبرٌ في معنى الدعآء٠ اي جعل الله هذه المصيبة آخر ما يعزَّى به الملك فلا يصاب بشيء بعدها ٢ جزعًا مفعول لهُ عامله أثَّر ٠ والأَنف الحمية والاستنكاف ٠ وشابهُ اي خامرهُ٠ وان يقدر صلة أَنَف اي من ان يقدر٠ والغصب اخذ الشيء قهراً٠ اي لم يؤثّر هذا المصاب في قلبهِ لانهُ جزع لهُ فانهُ شجاعٌ لا يعرف الجزع ولكنهُ داخلته الحميَّة والانفة حين قدر الدهر على ان يستبيح حقيقتهُ ويغتصبهُ من يعزّ عليهِ ٣ اي لو عرفت الدنيا ما عندهُ من الفضل لاستحيت الايام من عتبهِ عليها وكفَّت عن اذاهُ ٤ يعتذر عن الايام يقول لعلها لما رأَت عمتهُ بعيدةً عنهُ لانها توفيت في بغداد ظنت انها ليست من حزبهِ وعشيرتهِ فلم تبالِ باخذها ٥ الذَّرا الكنف والفنآء ٠ والعضب السيف القاطع ٠ اي ولعلها ظنت ان هذه المفقودة لما كانت في بغداد ولم تكن في حضرتهِ ليست في كنف سيفهِ فسطت عليها ٦ اي ولعلها ظنت ان جدَّ الانسان بلدهُ فمن لم يكن من اهل بلدهِ فليس من صلب جدّهِ يعني ان عمتهُ لما كانت في غير وطنهِ ظنت الايام انها ليست من عشيرتهِ فلم ترعَ حقهُ في الابقآء عليها ٧ يجفلوا اي يسرعوا في الهرب ٠ يقول اخاف من هذا القول ان تفطن اعدآؤُهُ الى ان الايام لا تصيب من كان في كنفهِ وجوارهِ فيسرعوا الى حضرتهِ خوفاً من الايام ويستأمنوا بحصولهم في ذمتهِ ٨ الضجعة المرة من ضجع بمعنى اضطجع٠ وقولهُ لا تقلب المضجع اي لا يتقلب المضجع معها فاسند الفعل اليها مجازاً على حدّ قولهِ ربط السدر خيلهم والنخيلُ ٩ العجب

نَحنُ بَنُو المَوتَى فَما بالُنا نَعافُ ما لا بُدَّ من شُربِهِ [١]
تَبخَلُ أَيدِينا بِأَرواحِنا عَلَى زَمانٍ هِيَ من كَسْبِهِ [٢]
فهٰذِهِ الأَرواحُ من جوِّهِ وهٰذِهِ الأَجسامُ من تُرْبِهِ [٣]
لو فكَّرَ العاشِقُ في مُنتَهَى حُسنِ الَّذي يَسبِيهِ لم يَسبِهِ [٤]
لم يُرَ قَرْنُ الشَمسِ في شَرقِهِ فشَكَّتِ الأَنفُسُ في غَرْبِهِ [٥]
يَمُوتُ راعي الضَأنِ في جَهلِهِ مِيتةَ جالِينُوسَ في طِبِّهِ [٦]
ورُبَّما زادَ عَلَى عُمْرِهِ وزادَ في الأَمنِ عَلَى سِربِهِ [٧]
وغايةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كَغايةِ المُفرِطِ في حَربِهِ [٨]
فَلا قَضَى حاجتَهُ طالِبٌ فُؤَادُهُ يَخفِقُ من رُعبِهِ [٩]

النيه • اي ينسى بتلك الضجعة ما كان من تيهِ واستنكارهِ وما اذاقهُ الموت من الشدة والكرب عند احتضارهِ يعني انهُ ينسى ما مرَّ في حياتهِ وفي موتهِ ١ نعاف نكره• يقول نحن ابناء الموتى لان آباءَنا كلهم ماتوا فلا بدَّ لنا ان نرد الموت كما وردوهُ فما بالنا نكره ما لا بدَّ منهُ ٢ يقول حرصنا على ارواحنا بخلاً بها على الزمان وانما هي مما كسب الزمان لا مما كسبناهُ نحن وقد فسر ذلك في البيت التالي ٣ يريد بالارواح الانفاس على حدّ قوله إلف هذا الهوآء اوقع في الانفس ان الحمام مرُّ المذاقِ يقول هذه الانفاس من الهوآء لانهُ هو الذي تتنفسهُ والابدان التي تحيا بها من التراب لان اكثرها جواهر ترابية ٤ اي لو فكر فيما تصير اليهِ محاسن معشوقهِ بعد الموت من البلى والفساد لم يعشقهُ ولم تملك تلك المحاسن قلبهُ ٥ قرن الشمس اول ما يبدو منها• وقولهُ فشكَّت عطف على يرَ • اي من رأى الشمس طالعةً لم يشكَّ في غروبها وهو مثلٌ يعني ان كل حادثٍ لابد ان ينتهي الى الزوال ٦ في جهلهِ وفي طبهِ حالان• ويروى موتة جالينوس • يعني ان الموت حتمٌ على كل احد فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق ٧ الضمير من عمرهِ لجالينوس• وسربهِ اي نفسهِ والضمير للراعي• اي وربما زاد عمر الراعي على عمر جالينوس وكان آمَنَ على نفسهِ من الهلاك لان الطبيب يقدّر ورآء كل سببٍ آفةً فلا يزال خائفاً مضطرب البال ٨ اي من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرُّض للخطر لان غاية كلٍّ منهما الموت ٩ يحث على الشجاعة والاقدام اي اذا كان الامر كذلك فلا عذر للانسان في خوفهِ من الموت ولذلك يدعو على من يخاف بان لا يدرك حاجتهُ يعني اذا كانت حاجتهُ لا تُبلَغ الاَّ بالاقدام فلا بلغها حتى يقدم

أَستَغفِرُ اللهَ لِشَخصٍ مَضَى ... كانَ نَداهُ مُنتَهَى ذَنبِهِ [١]

وكانَ مَن عَدَّدَ إِحسانَهُ ... كَأَنَّما أَفرَطَ في سَبِّهِ [٢]

يُرِيدُ مِن حُبِّ العُلَى عَيشَهُ ... وَلا يُرِيدُ العَيشَ من حُبِّهِ [٣]

يَحسَبُهُ دافِنُهُ وَحدَهُ ... ومَجدُهُ في القَبرِ من صَحبِهِ [٤]

ويُظهَرُ التَذكيرُ في ذِكرِهِ ... ويُستَرُ التَأنيثُ في حُجبِهِ [٥]

أُختُ أَبي خَيرِ أَميرٍ دَعا ... فَقالَ جَيشٌ لِلقَنا لَبِّهِ [٦]

يا عَضُدَ الدولةِ مَن رُكنُها ... أَبُوهُ والقَلبُ أَبو لُبِّهِ [٧]

ومَن بَنُوهُ زَينُ آبائِهِ ... كَأَنَّها النَورُ على قُضْبِهِ [٨]

فَخرًا لِدَهرٍ أَنتَ من أَهلِهِ ... ومُنجِبٍ أَصبَحتَ من عَقْبِهِ [٩]

---

١ نداهُ جودهُ ٠ لما استغفر لهُ ذكر ان غاية ذنبهِ الجود اي لا ذنب لهُ أَستغفر لهُ الاهذا وهو من المدح في معرض الذمّ ٢ اي كان يكره ذكر احسانهِ تناسياً للمعروف فمن عدَّد لهُ اياديهُ كان عنده كمن بالغ في سبهِ وهو مثل قولهِ يحدّث عن فضلهِ مكرهاً البيت ٭ ويروى اسرف في سبهِ ٭ وروى الواحدي جدّد احسانهُ اي جدّد ذكرهُ ٣ الضمير من عيشهُ للمرثيّ ٠ ومن حبهِ للعيش ٠ اي كان يحبّ ان يعيش لكسب المعالي لا لحبّ العيش ٤ اي كان مجدهُ من جملة اصحابهِ في القبر يعني سائر فضائلهِ من الجود والعفاف وغيرهما ٥ يعني انها في خدرها امرأَة توصف بالانوثة ولكنها اذا ذكرت افعالها من طلب المعالي وايثار المعروف واغاثة الملهوف ظهر فيها التذكير لان هذه الافعال من همم الرجال دون النسآء ٦ لبِّهِ اي اجبهُ ٠ يقول هي اخت ركن الدولة الذي هو ابو عضد الدولة وهو خير اميرٍ دعا الجيش فقال الجيش الرماح اجيبيهِ ٠ يعني انهُ يدعو الجيش فيجيبهُ بالسلاح ٧ اللبّ العقل والضمير للقلب ٭ يشير الى تفضيلهِ على ابيهِ ويضرب لهما مثلاً بالقلب واللبّ يعني ان ركن الدولة ابوهُ كما ان القلب ابو اللبّ اي مصدرهُ والمعنى في اللبّ لا في القلب ٨ النَور الزهر ٠ والقضب جمع قضيب ٠ جعل ابنآء عضد الدولة زيناً لآبائهِ ولم يجعلهم زيناً لهُ لاستغنائهِ بزينة فضلهِ عن ان يتزين بابنائهِ وشبه آبآءهُ بالقضب وابنآءهُ بالزهر على القضب اي هم يزينون آبآءك كما تزين القضب بالزهر ٩ فخراً مفعول مطلق نائب عن عاملهِ ٠ واللام من قولهِ لدهرٍ لبيان الفاعلية كما في قولهم تبًّا لزيد ٠ والمنجب الذي ولد النجبا ٠٠ والعقب الولد ٠ اي ليفتخر هذا الدهر بكونك من اهلهِ وليفخر الاب الذي صار بك منجباً بانك من ولدهِ

إِنَّ الأَسَى القِرنُ فَلا تُحيِهِ ... وسَيفُكَ الصبرُ فَلا تُنبِهِ [١]

ما كانَ عِندِي أَنَّ بَدرَ الدُجَى ... يُوحِشُهُ المَفقُودُ من شُهبِهِ [٢]

حاشاكَ أَنْ تَضعُفَ عن حَمْلِ ما ... تَحَمَّلَ السائِرُ في كُتْبِهِ [٣]

وقد حَمَلتَ الثِقْلَ مِن قَبلِهِ ... فأَغنَتِ الشِدَّةُ عن سَحْبِهِ [٤]

يَدخُلُ صبرُ المَرْءِ في مَدحِهِ ... ويَدخُلُ الإِشفاقُ في ثَلْبِهِ [٥]

مِثلُكَ يَثنِي الحُزنَ عن صَوبِهِ ... ويَستَرِدُّ الدمعَ عن غَرْبِهِ [٦]

إِيمـا لِإِبقاءٍ عَلَى فَضلِهِ ... إِيما لِتَسليمٍ الى رَبِّهِ [٧]

ولم أَقُلْ مِثلُكَ أَعنِي بِهِ ... سِواكَ يا فَرداً بِلا مُشبِهِ [٨]

وقال يمدحهُ ويذكر خروجهُ للصيد بموضع يُعرَف بدَشْتِ الأَرزَن

ما أَجدرَ الأَيّامَ والليالي ... بِأَنْ تَقولَ ما لَهُ وَما لِي [٩]

---

١ الاسى الحزن. والقِرن الكفوء في الحرب. وانبى السيف اكلَّهُ. يقول الحزن بمنزلة القرن المغالب لك فلا تحيهِ باعانتهِ على نفسك وصبرك الذي تغالب بهِ الحزن بمنزلة السيف فلا تضعفهُ حتى يغلبك الحزن ٢ ما كان عندي اي في اعتقادي. والشهب جمع شهاب وهو الكوكب. جعلهُ بدراً وجعل من حولهُ من عشيرتهِ نجوماً اي لا ينبغي ان يستوحش لفقد احدهم ٣ يقول حاشاك ان تضعف عن حمل ما حملهُ اليك الرسول من خبر وفاتها في الكتاب الذي اتى بهِ. قال الواحدي وهذا على الحقيقة مغالطة وانما اراد تسكينهُ فتوصل اليهِ من كل وجه ٤ الضمير من قبلهِ للموصول في البيت السابق. يقول قد حملت ثقال الامور قبل هذا الحادث فأَغنتك قوَّتك عن ان تجرَّها لثقلها وذلك ان حامل الثقل اذا عجز عن حملهِ جرَّهُ على الارض. والمعنى انك صبورٌ على تحمل الشدائد فلا تعجزُ عن حمل هذه الرزيئة ٥ الاشفاق الخوف. والثلب الذمّ. اي ان الصبر مما يُمدح بهِ الانسان والجزع مما يُذمّ بهِ يريد ان يحسن الصبر عندهُ ليرغب فيهِ ويهجن الجزع ليجتنبهُ

٦ يثني يردّ. والصوب الناحية. والغرب مجرى الدمع ٧ إيما لغةٌ في إمّا. اي يفعل ذلك إمّا ابقاءً على فضلهِ لئلا يضيع فضلهُ بالجزع واما تسليماً الى الله ورعاً وتقوى

٨ اي بقولي مثلك يثني الحزن لم أُرِد رجلاً آخر غيرك فانك الفرد الذي لا مثل لهُ ولكن المثل قد يذكر صلةً في الكلام ويراد بهِ عين ما اضيف اليهِ كما في قولهِ ليس كمثلهِ شيءٌ وقد مرَّ مثل هذا في قولهِ كفاتكِ ودخول الكاف منقصةٌ البيت. والمعنى اني اردت نفسك لا غيرك ٩ يقول ما

لا أنْ يَكُونَ هٰكَذا مَقالِي ... فَتًى بِنِيرانِ الحُرُوبِ صالِ [١]

مِنها شَرابِي وَبِها اغْتِسالِي ... لا تَخطُرُ الفَحشآءُ لي بِبالِ [٢]

لو جَذَبَ الزَّرَّادُ من أذيالِي ... مُخَيِّرًا لي صَنعَتَيْ سِربالِ

ما سُمْتُهُ زَرْدَ سِوَى سِروالِ [٣] ... وَكَيفَ لا وإنَّما إدلالِي

بِفارِسِ المَجرُوحِ والشَّمالِ ... أبي شُجاعٍ قاتِلِ الأبطالِ [٤]

ساقي كُؤُوسِ المَوتِ والجِريالِ ... لَمَّا أصارَ القُفْصَ أمسِ الخالِي [٥]

وقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتالِ ... حَتَّى اتَّقَتْ بِالفَرِّ والإجفالِ [٦]

اجدر الايام ان تتشكى مني وتقول ما لهذا الرجل ومالي لاني كلفتها من همتي ما لا تطيق . وكان حقه ان يقول وما لنا لانهُ ضمير الايام والليالي لكنهُ لما ردَّ اليها ضمير الواحدة في قولهِ تقول حمل لفظ التكلم على لفظ الغيبة وهذا مثل ما مرَّ من قولهِ تصيح بمن يمرُّ ألا تراني وكلاهما ضرورةٌ ١ فتى خبر عن محذوف اي انا فتىً . وصليَ النار وبالنار قاسى حرَّها . اي هي جديرة بأن تقول لي ذلك لا بأن اقولهُ انا لها فاني فتىً لا يزال يصلى بنيران الحروب ويقاسي شدائدها . يعني انهُ تعوَّد الصبر على الشدائد فلا تحملهُ الايام على الشكوى ٢ الضمير من منها وبها للنيران * يريد طول انغماسهِ في الحروب وشدة ملازمتهِ لها حتى صارت نارها عندهُ كالماء برداً فهو يشرب منها ويغتسل بها . وهو مثلٌ اراد ان شدائدها هانت عليهِ حتى صار يطمئنُّ اليها كما يطمئنُّ الى السلم . والفحشآء كل ما اشتدَّ قبحهُ من الذنوب وغلبت على الفجور . يصف نفسهُ بالعفة حتى لا تخطر الفحشآء ببالهِ فضلاً عن ان يحدّث نفسهُ باتيانها ٣ الزرَّاد نسَّاج الدروع . والسربال الدرع والقميص . وسمتهُ كلفتهُ . والزرد مصدر زرد الدرع وعبَّر بهِ هنا للمشاكلة . ويروى سرد وهما بمعنى . والسروال معروف معرَّب واكثر كلام العرب سراويل بصيغة الجمع وان لم يقصد بهِ الجمع * اراد بجذب الزرَّاد لذيلهِ دعآءهُ اياهُ لان الانسان اذا اراد ان يكلم آخر فقد يجذبهُ من ثوبهِ ليقبل عليهِ . يقول لو خيرني الزرَّاد في صنع سربال البسهُ بين ان يكون من صنعة الدروع او من صنعة الثياب اي لو خيرني بين ان ينسج لي درعاً او ثوباً لما كلفتهُ ان ينسج لي الا سروالاً يعني انهُ يختار الثوب دون الدرع وخص السروال لانهُ تستر بهِ السوءة . والمعنى ان حاجتهُ في شيء يصون بهِ عفتهُ لا في شيء يتحصن بهِ من السلاح لانهُ يتحصن بسيفهِ ٤ كيف حال محذوفة العامل اي وكيف لا افعل ذلك . والادلال جرأة الرجل على صاحبهِ . والمجروح والشمال فرسان كانا لعضد الدولة . اي وكيف لا ارغب عن الدروع وانا متحصنٌ بكنف عضد الدولة وبهِ أُدِلُّ وافتخر على الناس ٥ الجريال الخمر . يعني انهُ يسقي اعدآءهُ كؤُوس الموت واوليآءهُ كؤُوس الخمر . والقفص جيلٌ من الناس ينزلون بجبال كرمان . وامس مفعول ثانٍ لأصار . والخالي الماضي . اي لما افنى هذه الطائفة صيرها مثل امس الدابر . وجواب لما يأتي بعد ٦ قتَّل قتيلاً اي ذلل .

فَهالِكٌ وَطائِعٌ وَجالِ وَاقْتَنَصَ الفُرسانَ بِالعَوالي[1]

والعُتُقِ المُحدَثَةِ الصِقالِ سارَ لِصَيدِ الوَحشِ في الجِبالِ[2]

وفي رِقاقِ الأَرضِ والرِمالِ عَلى دِماءِ الإِنسِ والأَوصالِ[3]

مُنفَرِدَ المُهرِ عَنِ الرِعالِ مِن عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلالِ[4]

وَشِدَّةِ الضِنِّ لا الاِستِبدالِ ما يَتَحَرَّكنَ سِوى اِنسِلالِ[5]

فَهُنَّ يُضرَبنَ عَلى التَصهالِ كُلُّ عَليلٍ فَوقَها مُختالِ[6]

يُمسِكُ فاهُ خَشيَةَ السُعالِ مِن مَطلَعِ الشَمسِ إِلى الزَوالِ[7]

فَلَم يَئِل ما طارَ غَيرَ آلِ وَما عَدا فَانغَلَّ في الأَدغالِ[8]

والكرد جيلٌ معروف . والاجفال الاسراع في الهزيمة * اي ذللهم واضعفهم عن القتال فاحتموا منهُ بالفرار والاسراع بين يديهِ هرباً ١ هالكٌ مبتدا محذوف الخبر اي فنهم هالك . والجالي النازح عن وطنهِ . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح ٢ العتق جمع عتيق وهي معطوفة على العوالي . اي واقتنصهم بالسيوف القديمة الصنعة الجديدة الصقل * وسار جواب لما اي لما فعل ذلك وفرغ منهُ سار للصيد يقصد اللهو والنزهة ٣ الرقاق من الارض اللينة المتسعة . والإِنس الناس . والاوصال المفاصل . اي سار وهو يطأ الدماء والاوصال اينما ذهب لكثرة ما قتل ٤ الرعال جمع رَعلة وهي القطعة من الخيل نحو العشرين . اي تقدَّم الخيل منفرداً عن جيشهِ لا يريد ان يسايرهُ احدٌ وانما كان يفعل ذلك لعظم همتهِ لا لملالهِ منهم ٥ الضنّ البخل . والضمير من يتحركنَ للخيل . وسوى مفعول مطلق . والانسلال الانطلاق في استخفاءٍ . اي وكان ينفرد عنهم رغبةً بنفسهِ عن صحبتهم لا ارادة ان يستبدل بهم غيرهم . ثم ذكر ان الخيل لم تكن تتحرك في سيرها معهُ الا حركةً خفيةً لشدة هيبتهِ وخوفهِ ٦ التصهال اي الصهيل . وقولهُ كل عليلٍ مبتدا خبرهُ الظرف بعدهُ . والمختال المستكبر * اي فالخيل تضرب على الصهيل تأديباً لها وفوقها كل رجلٍ عليل في سكونهِ وتصاغرهِ هيبةً للممدوح وهو في نفسهِ وهمتهِ مختال

٧ يمسك فاهُ نعت عليل . والزوال الساعة تلي الظهيرة * اي ويمنع نفسهُ من السعال هيبةً وقد طال مقامهُ من الغداة الى الزوال . يصف عسكرهُ بالوقار اجلالاً لهُ . كذا ذكر الشرَّاح في تفسير هذه الابيات ولعل الاشبه بمراد المتنبي انهم كانوا يفعلون ذلك مخافة ان ينفر الصيد اذا سمع جلبتهم كما يستدلّ عليهِ من السياق التالي ٨ يئل مضارع وَأَلَ اي نجا . وآلِ اسم فاعل من أَلا يألو اذا قصَّر . وعدا ركض . وانغلّ دخل . والأدغال جمع دَغَل وهو الشجر الكثير الملتفّ * اي لم ينجُ من صيدهِ الطير الذي طار غير مقصر في الطيران ولا الوحش الذي اسرع فدخل بين الآجام يعني اذا كان ما طار وعدا لم ينجُ فكيف غيرهُ

وَما أُحتَمى بِالمآءِ والدِحالِ   مِنَ الحَرامِ اللَحمِ والحَلالِ [١]

إِنَّ النُفوسَ عَدَدُ الآجالِ   سَقياً لِدَشتِ الأَرزَنِ الطُوالِ [٢]

بَينَ المُروجِ الفيحِ والأَغيالِ   مُجاوِرِ الخِنزيرِ لِلرِئبالِ [٣]

داني الخَنانيصِ مِنَ الأَشبالِ   مُشتَرِفِ الدُبِّ عَلى الغَزالِ [٤]

مُجتَمِعِ الأَضدادِ والأَشكالِ   كَأَنَّ فَنّاخُسرَ ذا الإِفضالِ [٥]

خافَ عَلَيها عَوَزَ الكَمالِ   فَجاءَها بِالفيلِ والفَيّالِ [٦]

فَقيدَتِ الأُيَّلُ في الحِبالِ   طَوعَ وُهوقِ الخَيلِ والرِجالِ [٧]

تَسيرُ سَيرَ النَعَمِ الأَرسالِ   مُعتَمَّةً بِيَبَسِ الأَجذالِ [٨]

---

١ الدحال جمع دحل وهو الهوَّة في اسفل الاودية. ومن بيان لما. والحرام نعت لمحذوف اي من الحيوان الحرام اللحم وهو من اضافة الوصف الى سببيهِ. اي ولم ينجُ ايضاً ما تحصن بالماء والدحال مما هو حرام اللحم وحلاله اي مما يحلُّ اكلهُ وما لا يحلّ ٢ اي ان عدد النفوس على عدد الآجال يعني ان لكل نفس اجلاً وكان الوجه العكس اي ان يقول الآجال عدد النفوس فقلب الكلام تفنناً. ودشت الارزن موضعٌ بشيراز ومعنى الدشت الصحراء. والارزن شجرٌ صلب تتخذ منهُ العصيّ. والطوال بالضم مبالغة الطويل وهو نعت الارزن ٣ الفيح الواسعة جمع أفيح والظرف في موضع الحال. والاغيال جمع غيل بالكسر وهو الاجمة . والرئبال الاسد. وقولهُ مجاور الخنزير من اضافة الوصف الى سببيهِ ويجوز في مجاور الرفع على الاخبار والنصب على الحالية والجرّ على الوصف . اي هذا الموضع محاطٌ بالمروج والآجام وقد جمع انواع الحيوان فالخنزير فيهِ يجاور الاسد ٤ الداني القريب. والخنانيص اولاد الخنازير جمع خنّوص. والاشبال اولاد الاسود. ومشترف بمعنى مشرف. اي اولاد الخنازير فيهِ مجاورة لاولاد الاسود والدبّ فيهِ مشرفٌ على الغزال لان الدبّ جبليّ والغزال سهليّ ٥ اي قد اجتمعت فيهِ الاضداد من الحيوان يعني المفترس كالاسد والدبّ وغير المفترس كالظبي والارنب وكل واحدٍ من هذين الفريقين اشكال. وقولهُ كأنَّ فناخسر الى آخرهِ كلامٌ مستأنف

٦ الضمير من عليها للاضداد والاشكال. والفيّال الذي يسوس الفيل. اي كأنَّ الممدوح خاف على هذه الحيوانات ان تبقى ناقصةً لعدم وجود الفيل بينها فجاءها بهِ لتكمل ٧ الأيّل الشاة الجبلية. وطوع حال. والوهوق جمع وَهَق وهو الحبل تؤخذ فيهِ الدابة وغيرها. والمراد بالخيل الفرسان . اي أُخذت الايائل بالحبال والاوهاق فقيدت فيها طائعةً ٨ النعم الماشية وغلب على الابل. والأرسال جمع رَسَل وهو القطيع. ومعتمة من العمامة. والاجذال جمع جِذل وهو اصل الشجرة. اي

وُلِدنَ تحتَ أثقَلِ الأحمالِ   قد منعتهُنَّ منَ التفالي[١]
لا تشرَكُ الأجسامَ في الهُزالِ   إذا تلفَّتنَ إلى الأظلالِ
أرينهُنَّ أشنعَ الأمثالِ[٢]   كأنَّما خُلقنَ للإذلالِ
زيادةً في سُبَّةِ الجُهَّالِ[٣]   والعضوُ ليسَ نافعاً في حالِ
لسائِرِ الجسمِ منَ الخَبالِ[٤]   وأوفتِ الفُدْرُ منَ الأوعالِ
مُرتدياتٍ بقِسيِّ الضالِ   نَواخِسَ الأطرافِ للأكفالِ[٥]
يكَدْنَ ينفُذنَ منَ الآطالِ   لَها لِحًى سُودٌ بلا سِبالِ[٦]
يَصلُحنَ للإضحاكِ لا الإجلالِ   كُلُّ أثيثٍ نبتُها متفالِ[٧]

تسير في الاوهاق سيراً ليناً كما تسير الابل بعد ان كانت شديدة العدو وهي ذات قرونٍ ضخمة ملتفةٍ على رؤوسها كانها قد اعتمت باعوادٍ يابسة من اصول الشجر   ١ الضمير المستتر في منعتهن لا تثقل الاحمال ٠ والتفالي ان تفلي رؤوسها * يعني باثقل الاحمال القرون لغلظها وثقلها واراد بقولهِ ولدنَ انهن خلقنَ كذلك لا انهُ يكون لهنَّ قرون حين الولادة فالكلام ينصرف الى جنس الايائل لا الى صغارهن بخصوصها ٠ يصف قرونهن بالثقل وانها تمنعهن ان يفلينَ رؤوسهن لاعوجاجها

٢ الهزال رقة الجسم ٠ اي هذه القرون لا تشارك اجسامهن في الهزال واذا التفتنَ الى ظلٍ تلك القرون رأينَ لها اقبح الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها   ٣ زيادةً مفعول لهُ ٠ والسُبَّة العار يُسَبّ بهِ ٠ اي كأنَّ هذه القرون خُلقت لاذلال من نسب اليها لتكون زيادةً في تعيير الجُهَّال ٠ يشير الى قولهم في الشتم يا قرنان وهو الذي لا غيرة لهُ   ٤ السائر الباقي ٠ والخبال شلل الاعضاء * اي اذا حلَّ بالجسم خبالٌ فاحد اعضائهِ كيفما كان لا ينفعهُ في حالٍ من الاحوال من ذلك الخبال ٠ واراد بالعضو هنا القرن اطلقهُ عليهِ مجازاً وكنى بالخبال عن تقيُّد هذه الايائل عن الفرار فكانها قد اصابها شللٌ امسكها عن الجري يعني ان عظم قرونها لم ينفعها في الخروج من الاوهاق   ٥ أوفت اشرفت ٠ والفدر جمع فَدُور وهو المسنّ ٠ وارتدى لبس الرداء ٠ والضال شجرٌ وهو السدر البرّيّ ٠ ونواخس حال من القسيّ واضافتها من اضافة الوصف الى السببي * اي واشرفت الوعول المسنة وهي ذات قرون منعطفة كانها القسيّ وكأنَّ الوعول قد ارتدت بهذه القسيّ لانها طويلة حتى ان اطرافها تنخس اكفالها

٦ الآطال جمع إطل وهو الخاصرة ٠ والسبال الشوارب ٠ اي لطول قرونها وانعطافها تكاد اذا نخست اكفالها تنفذ من خواصرها وهي ذات شعور قد تدلت من اعناقها كانها لحى ولكن لا شوارب لها   ٧ كل بدل من لحى يريد كل لحية هذه صفتها ٠ والاثيث الكثيف ٠ ونبتها فاعل

لم تُغذَ بالمسكِ ولا الغَوالي ... ترضَى مِنَ الأدهانِ بالأَبوالِ

ومن ذَكِيّ الطيبِ بالدَّمالِ [١] ... لوسُرِّحَتْ في عارِضَيْ مُحتالِ

لَعدَّها من شَبَكاتِ المالِ ... بينَ قُضاةِ السوءِ والأَطفالِ [٢]

شَبيهةِ الإدبارِ بالإقبالِ ... لا تُؤْثِرُ الوَجهَ على القَذالِ [٣]

فأُختَلَفَتْ فيِ وابِلَيْ نِبالِ ... مِن أَسفَلِ الطَوْدِ ومِن مُعالِ [٤]

قد أَودَعَتْها عَتَلُ الرِجالِ ... في كُلِّ كِبْدٍ كِبْدَيْ نِصالِ [٥]

فَهُنَّ يَهوِينَ مِنَ القِلالِ ... مَقلُوبةَ الأَظلافِ والإرقالِ [٦]

يُرقِلنَ في الجَوِّ عَلَى المَحالِ ... في طُرُقٍ سَريعةِ الإيصالِ [٧]

اثيث • ومتفال اي خبيثة الرائحة * يقول هذه اللحى تصلح لان يضحك منها لا لان تجمل ثم وصفها بما ذُكر

١ الغوالي جمع غالية وهي اخلاطٌ من الطيب • والدمال الزبل * اي لم تطيب بالمسك ولا الغالية ولكن بالبول والدمال ٢ التسريح حل الشعر وتخليصه • والعارضان جانبا الوجه والظرف حال • يقول هذه اللحى لو سرّحت حال كونها في وجه رجلٍ ذي احتيال لاتخذها شبكةً يصطاد بها اموال الناس لان صاحب اللحية الطويلة يعظم ويظن به الخير فيؤتمن على الاموال • وقولهُ بين قضاة السوء حال من شبكات المال اي لعدَّها شبكةً من الشباك التي ينصبها قضاة السوء لاخذ اموال اليتامى بما يظهرون على انفسهم من حلى المهابة وجلالة الشأن ٣ تؤثر تختار • والقذال موخر الرأس • يريد ان هذه اللحى قد عمت الوجه والقفا فكان الناظر اليها مدبرةً كالناظر اليها مقبلةً والوجه والقذال سوآء عندها لانها قد عمتهما جميعاً ٤ فاختلفت عطف على قولهِ واوفت القدر • وفي بمعنى بين • والوابل المطر الكثير • والطود الجبل • ويقال اتيته من علٍ ومن عالٍ ومن معالٍ اي من فوق • اي رُشقت هذه الوعول بالنبال من اسفل الجبل ومن اعلاهُ فكانت تجيء وتذهب بين مطرين من النبل ان نجت من احدهما لم تنجُ من الآخر ٥ العتل القسيّ الفارسية • والرجال بالكسر وبالضمّ والتشديد جمع راجل • والكبد بالكسر وبفتحٍ مكسر لغتان والمراد بكبدي النصل الناتئان في وسطهِ من الجانبين وهما العيران • اي رمتها قسيّ الرجّالة فدخلت في كبد كلٍ منها نصلاً من نصال السهام

٦ يهوين يهبطن • والقلال جمع قُلّة وهي اعلى الجبل • والظلف الحافر المشقوق • والارقال ضربٌ من العدو • اي فهنّ يسقطنَ من اعالي الجبال منحدراتٍ على ظهورهنّ فتنقلب اظلافهنّ ويصير عدوهنَّ على الظهور بعد ان كان على الاظلاف ٧ المحال فقار الظهر واحدتها محالة • يفسر انقلاب عدوهنّ اي يهوينَ في الجوّ على فقار ظهورهنّ متحدراتٍ في طرقٍ تسرع ايصالهنّ الى الحضيض كما هو شان ما يهوي سفلاً

يَمِنَّ فيها نِيمةَ المِكسالِ عَلَى القُفِيِّ أعجَلَ العِجالِ [1]

لا يَتَشَكَّينَ منَ الكَلالِ وَلا يُحاذِرْنَ منَ الضَلالِ [2]

فكانَ عنها سَبَبَ التَرحالِ تَشويقُ إكثارٍ الى إقلالِ [3]

فوَحشُ نجدٍ منهُ في بَلْبالِ يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قِيالِ [4]

نَوافِرَ الضِبابِ والأَورالِ والخاضِباتِ الرُبْدِ والرِئالِ

والظَبيِ والخَنساءِ والذَيّالِ [5] يَسمَعْنَ من أخبارِهِ الأَزوالِ

ما يَبعَثُ الخُرْسَ عَلَى السُؤالِ [6] فَحُولُها والعُوذُ والمَتالِي

تَوَدُّ لَو يُتحِفُها بِوالِ [7] يَركَبُها بالخُطْمِ والرِحالِ

يُؤمِنُها من هذهِ الأَهوالِ [8] ويَخمُسُ العُشبَ وَلا تُبالِي

---

١ الضمير من فيها للطرق . والنيمة هيئة النوم . والمكسال صفة مبالغة من الكسل . وروى ابن جني الكسال جمع كسلان * والقفيّ جمع قفا والظرف صلة يمنّ . وأعجل العجال حال * لما نزلت في تلك الطرق على قفيها جعلها كالنائم المستلقي على ظهره كسلاً مع انها اسرع العجال لسرعة نزولها

٢ اي لا يتشكين في تلك السرعة من الكلال والتعب لانهنّ لا يقفنَ عن النزول ولا يخفنَ الضلال في طريقهنّ لانها توصلهنّ الى الحضيض لا محالة   ٣ عنها صلة الترحال والضمير للوحوش المذكورة . وسبب خبر كان . وتشويق اسمها * اي لما اكثر من صيدها شوّقهُ الإكثار منهُ الى الاقلال لانهُ ملّ الصيد لكثرته فكان ذلك سبب رحيلهِ عنها   ٤ البلبال الحزن والوسواس . ويخفنَ بدل من الظرف قبلهُ . وسلمى موضعٌ بنجد . وقيال جبلٌ بالبادية . اي لكثرة فتكهِ بالصيد خافتهُ الوحوش حتى بات وحش نجد في حزنٍ وهمّ من خوفهِ ان يقصدهُ   ٥ نوافر حال من ضمير يخفنَ . والضباب جمع ضبّ وهو الدويبة المعروفة . والأورال جمع ورَل وهو دويبةٌ تشبه الضبّ . والخاضبات الظلمان تحمرّ سوقها ايام الربيع . والرُبد التي في لونها غبرة . والرئال جمع رأل وهو فرخ النعام . والظبي الغزال . والخنساء بقرة الوحش . والذيال الثور الوحشيّ * اي فهذه المذكورات من الوحش نفرت خوفاً منهُ

٦ الأزوال جمع زَول وهو العجب نعت بهِ على تأويلهِ بالوصف * اي هذه الوحوش تسمع من عجيب اخبارهِ في الصيد ما يبعث الخرس على السؤال عنهُ مع عجزهم عن السؤال   ٧ الحول غير الحوامل . والعوذ الحديثات النتاج وهما جمع حائل وعائذ على غير قياس * وروى ابن جني فحولها بضم الفاء جمع فحل . والمتالي جمع متلية وهي التي لها ولدٌ يتلوها اي يتبعها . وتتمة الكلام فيما يلي

٨ يركبها نعت والٍ . والخطم جمع خطام وهو الزمام . ويؤمنها نعت آخر

وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ [1]   يا أَقْدَرَ السُّفَّارِ والقُفَّالِ

لو شِئْتَ صِدتَ الأُسْدَ بالثَّعالي   أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ العِدَى بالآلِ [2]

ولَو جَعَلْتَ مَوضِعَ الإلالِ   لآلِئاً قَتَلْتَ باللآلي [3]

لم يَبْقَ إلاَّ طَرَدُ السَّعالي   في الظُّلَمِ الغائبةِ الهِلالِ

عَلَى ظُهورِ الإبِلِ الأُبَّالِ [4]   فَقَد بَلَغْتَ غايةَ الآمالِ

فلَم تَدَعْ مِنها سِوَى المُحالِ   في لا مَكانٍ عِندَ لا مَنالِ [5]

يا عَضُدَ الدَّولةِ والمَعالي   أَلنَسَبُ الحَلْيُ وأَنتَ الحالي [6]

بالأَبِ لا بالشَّنْفِ والخَلْخالِ   حَلْياً تَحَلَّى مِنكَ بالجَمالِ [7]

ورُبَّ قُبحٍ وحِلًى ثِقالِ   أَحسَنُ مِنها الحُسنُ في المِعطالِ [8]

---

١ خمس المال اخذ خمسهُ ٠ وماء معطوف على العشب ٠ والمسبل من السحاب الماطر ٠ والهطال المتتابع السيلان ٠ اي هذه المذكورات من الوحش تتمنى لو جعلها عضد الدولة من رعاياه فارسل اليها واليًا يركبها بالازمة والرحل كما تركب الدواب على ان يؤمنها اهوال الصيد وياخذ خمس العشب الذي ترعاهُ والماء الذي تردهُ فلا تبالي بذلك ٢ السفار جمع سافر وهو الخارج الى السفر ٠ والقفال جمع قافل وهو الراجع من سفرهِ ٠ والثعالي الثعالب على الابدال وهو خاصٌّ بالشعر ٠ والآل ما تراهُ في نصف النهار كانهُ ماء ٠ اي لو شئت غلبت القويَّ بالضعيف وقتلت اعداءك بما لا يقتل لانك مؤيدٌ منصور ٣ الإلال جمع ألة وهي الحربة العريضة النصل ٠ اي ولو طعنتهم باللآلي بدل الحراب لقتلتهم بها فقامت في اهلاكهم مقام الحراب ٤ الطرَد مصدر طرد مثل الطرْد بالاسكان ٠ والسعالي جمع سعلاة وهي الغول ٠ والظلم ثلاث ليالٍ من اواخر الشهر ٠ والابَّال التي تستغني بالكلأ عن الماء ٠ يقول اخضعت الانس والوحش وكففت شرَّ كل ذي غائلة فلم يبقَ الا ان تطرد الغيلان على ظهور الابل حتى لا تؤذي السائرين في الليالي المظلمة ٠ ووصف الابل بالابال لتستغني عن الماء في الفلوات التي تكون فيها هذه الغيلان ٥ الغاية المنتهى ٠ والمحال ما لا يكون ٠ وقولهُ في لا مكانٍ كما يقال سافرت بلا زادٍ والظرف حال من المحال ٠ اي لم تترك شيئًا من الآمال لم تدركهُ الا المستحيل الذي لا يوجد في مكان ولا يقع تحت منال ٦ الحلي ما يصاغ من الجواهر للزينة ٠ والحالي صاحب الحلي ٧ بالاب صلة محذوف اي تتحلى ٠ والشنف القرط الاعلى ٠ وحليًا مفعول العامل المحذوف ٠ يقول النسب حليةٌ لصاحبهِ وانت الحالي بتلك الحلية ٠ ثم فسر فقال انت متحلٍّ بابيك لا بما تغالى فيهِ النساء من الفضة والذهب وهذا الحلي الذي هو ابوك يتحلى بجمالك اي هو زينةٌ لك وانت زينةٌ لهُ ٨ احسن

فَخْرُ الفَتَى بِالنَّفْسِ والأَفعالِ … مِنْ قَبلِهِ بالعَمِّ والأَخوالِ [١]

وقال عند وداعهِ لعضد الدولة في اول شعبان سنة اربع وخمسين وثلاث مئة وهي آخر شعرٍ قالهُ

فِدًى لكَ مَن يُقصِّرُ عن مَداكا … فَلا مَلِكٌ إِذَنْ إِلَّا فَداكا [٢]

ولَو قُلنا فِدًى لكَ مَنْ يُساوي … دَعَونا بالبَقاءِ لِمَنْ قَلاكا [٣]

وآمَنَّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ … وَلَوْ كانَتْ لِمَملَكَةٍ مِلاكا [٤]

ومَن يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُوداً … ويَنصِبُ تحتَ ما نَثَرَ الشِباكا [٥]

ومَن بَلَغَ الحَضِيضَ بِهِ كَراهُ … وإِنْ بَلَغَتْ بِهِ الحالُ السُكاكا [٦]

فلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقاً … لَقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكا [٧]

خبر مقدم عن الحسن والجملة خبر القبح مع ما عطف عليهِ والعائد الى القبح محذوف اي احسن منها معهُ • والمطال التي لا حلي عليها* يعني ان الحلى لا تفيد الحسن اذا كان لابسها قبيحاً فيكون الحسن فيمن لا حلي عليهِ احسن من الحلي فيمن لاحسن فيهِ • والمعنى ان من لا فضيلة لهُ في نفسهِ لا تنفعهُ فضيلة النسب كالقبيح اذا تحلى

١ فخر الفتى مبتدأ خبرهُ من قبلهِ والضمير للفخر • وبالعم حالٌ من الضمير المذكور • اي ان الفخر بشرف النفس وحسن الافعال مقدمٌ على الفخر بالنسب

٢ المدى الغاية* يدعو لهُ يقول يفديك كلُّ من قصر عن غايتك وان استجيب هذا الدعاء فداك الملوك كلهم لانهم جميعاً مقصرون عنك

٣ يساوي اي يساويك فحذف المفعول للعلم بهِ • وقلاك ابغضك • اي ولو قلنا يفديك من يكون مساوياً لك كان ذلك دعاءً لاعدائك بالبقاء اذ لا يساويك احدٌ منهم

٤ آمنَّا عطف على دعونا • وفداءك مفعول ثانٍ لآمنا مقدمٌ • وكل نفسٍ مفعول اول • وملاك الشيء بالكسر ما يقوم بهِ • اي وجعلنا كل نفسٍ آمنةً من ان تفديك ولو كانت نفس ملكٍ كبير الشأن تقوم مملكتهُ بهِ ويضمن لها البقاء ببقائهِ

٥ من عطف على كل نفسٍ • ويظَّنُّ يفتعل من الظن* يعرّض بسائر الملوك يريد انهم يجودون طمعاً في جرّ المنافع كمن ينثر الحبَّ للطير وينصب الشبكة تحت الحب الذي نثرهُ ليأخذ الطير الذي هو خيرٌ من الحبّ

٦ الحضيض القرار من الارض • ويروى التراب • والباء من بهِ للتعدية • والكرى النعاس • والسكاك الهواء الذي يلاقي عنان السماء • اي وامنا فداءك ايضاً من القتهُ غفلتهُ الى الحضيض وان حسنت حالهُ حتى انتهى الى اعلى المراتب

٧ الصديق يكون واحداً وجمعاً • والخلائق بمعنى الاخلاق • يقول هؤلاء الملوك لو صادقوك بقلوبهم لكان بينك وبين اخلاقهم عداوةٌ لمضادتها لاخلاقك

لِأَنَّكَ مُبغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذا أَبصَرتَ دُنياهُ ضِناكا[١]

أَرُوحُ وقد خَتَمتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِواكا[٢]

وقد حَمَّلتَنِي شُكرًا طَوِيلاً ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَراكا[٣]

أُحاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى المَطايا فَلا تَمشِي بِنا إِلَّا سِواكا[٤]

لَعَلَّ اللهَ يَجعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الإِقامَةِ فِي ذَراكا[٥]

فَلَوْ أَنِّي اَستَطَعتُ خَفَضتُ طَرْفِي فَلَم أُبصِرْ بِهِ حَتَّى أَراكا[٦]

وكَيفَ الصبرُ عَنكَ وقد كَفانِي نَداكَ المُستَفِيضُ وَما كَفاكا[٧]

أَتَترُكُنِي وعَينُ الشَّمسِ نَعلِي فَتَقطَعَ مِشيَتِي فِيها الشِراكا[٨]

أَرَى أَسَفِي وَما سِرنا شَدِيدًا فَكَيفَ إِذا غَدا السيرُ اَبتِراكا[٩]

---

١ الحسب ما يَعُدُّهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر . والضناك المكتنز الخلق للذكر والانثى . بين الوجه في معاداة اخلافهم لهُ يقول انك تبغض ان ترى احداً قلت مفاخرهُ وهو كثير المال يقدر على كسب المآثر والمحامد ولكنهُ لا يفعل ذلك لبخلهِ وصغر همتهِ . والنحيف والضناك استعارة ٢ يقول اروح غنك وقد استخلصت قلبي لك وختمت عليهِ بحبك اي جعلت حبك ختماً عليهِ حتى لا يحُل بهِ غيرك

٣ قولهُ وقد حملتني عطفٌ على الحال في البيت السابق . والحراك بمعنى الحركة . كنى بثقل الشكر عن كثرة النعم التي تقتضيهِ فان الشكر يقوم بتعدادها والثناء على معطيها اي هذا الشكر لو كان لهُ جرمٌ لكان من الثقل بهذه المثابة ٤ يشقُّ اي يثقل . والمطايا الركائب . والسواك بطء السير من عجفٍ او اعياء . يقول اخاف ان يثقل هذا الشكر على الابل لكثرة ما حملتني منهُ فلا تمشي بنا الا مشيةً بطيئة

٥ الضمير من يجعلهُ للرحيل واراد يجعل هذا الرحيل رحيلاً فاضمر للاول وفسرهُ بالثاني . والذَرا الكنف والناحية . يقول لعل الله يجعل هذا الفراق سبباً للاقامة عندك بان اقضي حوائجي واعود اليك او انقل اهلي الى حضرتك فاقيم عندك خلي البال ٦ الطرف النظر اراد بهِ العين . يقول يعزُّ عليَّ ان ارى غيرك بعينٍ لا اراك بها فلو امكنني خفضت عيني بعد مفارقتك فلا ارفعها للنظر حتى اعود اليك ٧ يقول كيف اصبر عن لقائك وقد غمرتني باحسانك حتى اكتفيت منهُ وما كفاك ذلك الاحسان حتى زدتني فوق الكفاية ٨ قولهُ اتتركني اراد أأتركك فقلب الكلام والاستفهام للانكار . وتقطع جواب الاستفهام . والشراك سير النعل . يقول اذا كنت عندك فانا من الرفعة كمن انتعل عين الشمس فاذا سرت عنك زالت عني هذه الرفعة فكاني مشيت في تلك النعل حتى قطعتُ شراكها ٩ وما سرنا حال معترضة بين مفعولي ارى . والابتراك الاسراع في

وهٰذا الشَوقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ ... وَها أنا ما ضُرِبتُ وقد أحاكا[1]

إذا التَودِيعُ أعرَضَ قالَ قَلبي ... عَلَيكَ الصَمْتَ لا صاحَبْتَ فاكا[2]

ولَولا أنَّ أكثَرَ ما تَمَنَّى ... مُعاوَدةٌ لَقُلتُ وَلا مُناكا[3]

إذا استَشفَيتَ من داءٍ بِداءٍ ... فأقتَلُ ما أعَلَّكَ ما شَفاكا[4]

فأستُرُ مِنكَ نَجواناَ وأُخفِي ... هُموماً قد أطَلتُ لَها العِراكا[5]

إذا عاصَيتُها كانَتْ شِداداً ... وإنْ طاوَعتُها كانَتْ رِكاكا[6]

وكَم دُونَ الثَوِيَّةِ من حَزِينٍ ... يَقُولُ لَهُ قُدُومي ذا بِذاكا[7]

ومِن عَذبِ الرُضابِ إذا أنَخْنا ... يُقَبِّلُ رَحلَ تُرْوَكَ والوِراكا[8]

السير • يقول اري اسفي لمفارقتك شديداً وانا لم اسر بعد فكيف يكون اذا جدَّ بنا المسير

١ البين الفراق والظرف حال مقدمة من السيف • واحاك أثَّر • يقول هذا الشوق فعل بي فعل السيف قبل ان تتفارق وقد اثر فيَّ وانا لم أُضرَب بهِ بعد • اي اذا كان هذا حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعدهُ ٢ اعرض ظهر • وعليك اسم فعل بمعنى الزم • يقول اذا حضر الوداع قال لي قلبي الزم الصمت بعد مفارقته ولا تنطق بشعر تمدح بهِ غيرهُ • وقولهُ لا صاحبت فاك دعاءٌ يروى بفتح التاء اي لا نطقتَ ويحتمل ان يكون بضمها ضمير القلب اي لا صاحبتُ فاك عند الانشاد بان اصوّر لهُ من المعاني ما ينطق بهِ شعراً ٣ معاودةٌ خبر أنَّ • والمنى جمع مُنية وهي ما يتمنى واراد ولا صاحبت مناك بضم التاء ضمير الشاعر او بفتحها خطاباً للقلب على احد الوجهين في البيت السابق • يقول ولولا ان اكثر ما تمناهُ قلبي ان اعود اليك لقلت لهُ ولا صاحبت مناك ايضاً اي لا كانت لك منيةٌ تتمناها وهو دعاءٌ عليهِ باليأس • وذلك لان قلبهُ يتمنى الرحيل حينئذٍ فهو من جملة تلك المنى يعني انهُ كان يدعو عليهِ بزوال المنى لتزول هذه المنية من بينها فيبقى عند الممدوح

٤ استشفيت طلبت الشفاءَ • يقول لقلبهِ اذا استشفيت من داءِ الشوق الى الاهل بداءِ فراق الممدوح فالداءُ الذي يشفيك هو اقتل الداءَين يعني اذا داويت شوقك بفراقهِ فقد داويتهُ بما هو اقتل لك من الشوق • ويروى قد استشفيت وأُقتل ما اعلك ٥ النجوى الحديث الخفيّ • يخاطب عضد الدولة يقول استر عنك ما يجري بيني وبين قلبي من المناجاة واخفي عنك ما اغالبهُ من الهموم التي تدعوني الى الرحيل ٦ اي اذا عاصيت هذه الهموم ولم أُجبها الى السفر اشتدَّت عليَّ واذا طاوعتها ونويت الرحيل ضعفت وهانت ٧ الثوية مكانٌ بالكوفة • وذا مبتدا خبرهُ الظرف بعدهُ • يقول كم دون هذا المكان من شخص حزين لفراقي اذا قدمت عليهِ سرَّ بي فيقول لهُ قدومي هذا السرور بذلك الحزن ٨ الرضاب الريق في الفم • وأنخنا اي انخنا مطايانا وهو كناية عن

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِيبَ بَعدِي   وقد عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصاكا[١]

ويَمنَعُ ثَغرَهُ مِن كُلِّ صَبٍّ   ويَمنَحُهُ البَشامةَ والأَراكا[٢]

يُحدِثُ مُقلَتَيهِ النَومُ عَنّي   فَلَيتَ النَومَ حَدَّثَ عن نَداكا[٣]

وأَنَّ البُخْتَ لا يُعرِقنَ إِلاَّ   وَقَد أَنضَى العُذافِرَةَ اللِكاكا[٤]

وما أَرضَى لِمُقلَتِهِ بِحُلمٍ   إِذا أَنتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ٱبتِشاكا[٥]

وَلا إِلاَّ بِأَنْ يُصغِيْ وأَحكِي   فَلَيتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَواكا[٦]

وكَم طَرِبِ المَسامعِ لَيسَ يَدرِي   أَيَعجَبُ من ثَنائي أَمْ عُلاكا[٧]

وَذاكَ النَشرُ عِرضُكَ كانَ مِسكاً   وهٰذا الشِعرُ فِهرِي والمَداكا[٨]

النزول . وتروك اسم ناقةٍ حملهُ عليها عضد الدولة . والوراك وسادة تلبس مقدَّم الرحل ثم تثنى تحته يزين بها . اي وكم هناك من شخصٍ عذب الرضاب يشتهى تقبيل فيهِ اذا وصلنا فانخنا مطايانا قبّل رحل ناقتي لانها ادنتني اليهِ ١ عبق بهِ الطيب وصاك بهِ صوكاً لزق . ويروى علق . والعبير اخلاط من الطيب . اي هذا الشخص لا يمسّ طيباً بعدي حزناً على فراقي وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق بهِ ٢ الثغر مقدَّم الاسنان . والصب العاشق . والبشامة واحدة البشام وهو والأراك شجران يستاك بعيدانهما . اي لا يصل الى ثغرهِ عاشقٌ لعفتهِ وتصوُّنهِ فهو يصون ثغرهُ عن العشاق ويبذلهُ للسواك المتخذ من هذين الشجرين ٣ يقول اذا نام رأى خيالي في النوم فكأنهُ قد حدَّثهُ عني فليت نومهُ حدَّثهُ عن احسانك اليَّ ليعذرني في الاقامة عندك ٤ البخت النياق الخراسانية وقد ذكر . وروى الواحديّ البُدن بالضم جمع بدين وهو الجسيم يريد من الابل . ويعرقن يأتينَ العراق . وانضى هزل والضمير للندى . والعذافرة الناقة الشديدة . واللكاك المكتنزة اللحم . اي وليت النوم حدَّثهُ ان ركائبنا لا تبلغ العراق الاَّ وهي مهزولةٌ من الجهد لثقل ما تحمل من هداياك ٥ الابتشاك الكذب . اي وان حدَّثهُ النوم عني وعن سائر خبري فلست ارضى لهُ بحلمٍ اذا انتبه من نومهِ توهمهُ كذبًا اي لا ارضى الا بان يراني في اليقظة على ما وصف لهُ الحلم ٦ ولا اي ولا ارضى فحذف الفعل للعلم بهِ . واسكن الياء من يصغي واحكي ضرورةً او على لغة . وتيمهُ الحب استعبده . اي ولا ارضى الا بان يصغي اليَّ واحدّثه عن احسانك وصفاتك واذا كان ذلك فليتهُ لا يصير متيَّماً بحبك فينصرف عني . وروى ابن جنيّ فليتهُ على حذف الاشباع وقد مرَّ مثله ٧ اي وكم رجلٍ تطرب مسامعهُ اذا سمع شعري فيك ولا يدري ايتعجب من حسن ثنائي عليك ام من علوّ شأنك الذي يقتضي هذا الثناء ٨ النشر الرائحة الطيبة اراد بهِ الثناء المذكور في البيت السابق . والعرض موضع المدح والذمّ من الانسان وهو بيانٌ للنشر . والفهر الحجر يسحق بهِ الطيب . والمداك الصلاية التي

فَلا تَحْمَدْهُما وَاحْمَدْ هُماماً إِذا لَم يُسمِ حامِدُهُ عَناكا[١]

أَغَرَّ لَهُ شَمائِلُ مِن أَبيهِ غَداً يَلقَى بَنُوكَ بِها أَباكا[٢]

وَفي الأَحبابِ مُختَصٌّ بِوَجدٍ وَآخَرُ يَدَّعي مَعَهُ اشتِراكا[٣]

إِذا اشتَبَهَت دُمُوعٌ في خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَن بَكَى مِمَّن تَباكَى[٤]

أَذَمَّت مَكرُماتُ أَبي شُجاعٍ لِعَيني مِن نَوايَ عَلَى أُلاكا[٥]

فَزُلْ يا بُعدُ عَن أَيدي رِكابٍ لَها وَقعُ الأَسِنَّةِ في حَشاكا[٦]

وَأَنَّى شِئتِ يا طُرُقي فَكُوني أَذاةً أَو نَجاةً أَو هَلاكا[٧]

يسحق عليها · يقول ذاك الثناء الذي هو عِرضك كان مسكاً وشعري كان بمنزلة الفهر والمداك لذلك المسك يعني ان الطيب كان لثنائه لا للشعر ولكن الشعر اظهر طيبهُ كما يظهر طيب المسك بين الفهر والمداك ١ الهمام الملك العظيم الهمة · يقول لا تحمد الفهر والمداك اي لا تحمد شعري الذي مثلته بهما ولكن احمد هذا الهمام الذي هو انت فانك صاحب هذا الثناء الطيب · وقولهُ اذا لم يسمِ حامدهُ اراد بحامدهِ نفسهُ اي اذا حمدتك بذكر انعامك ولم اذكر اسمك كنت انت المعنيّ بذلك الحمد لانهُ لا يليق الا بك ٢ الاغرّ الشريف وهو صفة همام · والشمائل الاخلاق واحدها شمال بالكسر · يقول انت ورثت شمائل ابيك وكذلك تورثها بنيك فهم غداً اي اذا كبروا وبدت نجابتهم يلقون اباك بتلك الشمائل والباء هنا للمصاحبة اي يرى شمائلهُ فيهم كما رآها فيك ٣ وآخر عطفٌ على مختصٌ · ويروى مختصٌ بودٍ · يقول حال الاحباب تتشابه فمنهم من يكون حزيناً عند فراق احبتهِ مختصاً بالوجد دون غيرهِ ومنهم من يدَّعي مشاركتهُ في ذلك الوجد اي يدعي انهُ مثلهُ فيهِ وهو كاذب · يريد انه صادق دعوى الحبّ ليس في دعواهُ رياء ٤ اشتبهت تشابهت · وتباكى تكلف البكاء · اي اذا تشابهت دموع الحزين وغيرهِ لتشاكل منظرها ظهر الذي يبكي عن حزنٍ في القلب ممن يتكلف البكاء وقلبهُ فارغٌ من دواعيهِ ٥ أَذَمَّ لهُ منهُ اخذ لهُ الذمة وهي العهد والجوار واذمَّ لهُ على فلان اذا اخذ لهُ الذمة ليجيرهُ منهُ والاحرف الثلاثة متعلقة بأذمّت · والنوى البعد · وأُلاك اسم اشارة بمعنى اولئك * وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت ولعل احسن ما يقال فيهِ وهو المتحصل من قول ابن جنيّ ان الاشارة بقولهِ أُلاك الى احد فريقي الدموع اي ان مكرمات الممدوح اخذت لعيني عهداً من البعد ان تكون في مأمنٍ من تلك الدموع اي دموع المتباكي · والمعنى ان مكرماتهِ تمنع عيني ان تجري على فراقهِ دموعاً كاذبة لانهُ قد ملك قلبي باحسانهِ فانا ابكي عن وجدٍ لا عن تكلف

٦ الركاب الابل · والاسنَّة نصال الرماح · يقول للبعد تنحَّ عن ايدي مطايانا فانهُ لا ثبات لك امامها لانها تخرقك وتنفذ منك كما تخرق الرماح الاحشاء ٧ أنى كيف · ويروى وأيّاً · يقول لطريقهِ كوني كيف شئتِ فاني سأسرع في قطعك فلا يدركني ما فيكِ من المخاوف

فَلَو سِرْنا وفي تِشرِينَ خَمْسٌ ... رَأَوْني قَبلَ أَنْ يَرَوُا السِماكا[١]

يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّاخُسْرَ عَنِّي ... قَنا الأَعداءِ والطَعنَ الدِراكا[٢]

وأَلبَسُ من رِضاهُ في طَرِيقي ... سِلاحًا يَذعَرُ الأَعداءَ شاكا[٣]

ومَنْ أَعتاضُ مِنكَ إِذا افتَرَقْنا ... وكُلُّ النّاسِ زُورٌ ما خَلاكا[٤]

وَما أَنا غَيرُ سَهمٍ في هَوآءٍ ... يَعُودُ ولم يَجِدْ فيهِ امتِساكا[٥]

حَيِيٌّ مِن إِلهي أَنْ يَراني ... وقد فارَقْتُ دارَكَ واصطَفاكا[٦]

انتهى

---

١ خمسٌ اي خمس ليالٍ . والسماك نجمٌ وهما سماكان احدهما الرامح في العوّآء والآخر الاعزل في السنبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع في الثالث عشر من تشرين الاول كما يتحقق من حساب مبادرة الاعتدالين لا في خامس تشرين الاول كما يفسرهُ الشرّاح . يقول لو سرنا وقد مضت خمس ليالٍ من تشرين الاول لبلغت الكوفة قبل ان يطلع هذا النجم فرآني اهلها قبل ان يروهُ . يريد انهُ لسرعة سيرهِ ومواصلتهِ لا يمضي عليهِ اسبوع حتى يبلغ الكوفة وهذا مبالغةٌ لان بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة ٢ اليمن البركة والسعد . وفناخسر اسم عضد الدولة . والقنا الرماح . والدراك المتتابع وهو من الوصف بالمصدر ٣ يذعر يخيف . ويقال سلاحٌ شائكٌ وشاكٌ على حذف العين اي حاد ذو شوكة . اي اجعل رضاهُ عني بمنزلة سلاحٍ حادٍّ اخيف بهِ الاعدآء فلا يقدمون عليَّ

٤ من استفهام . وقولهُ وكل الناس الى آخرهِ حالٌ من ضمير أَعتاض . يقول اذا فارقتك لم اجد خلفاً عنك اعتاضهُ من جميع الناس لانهم كلهم بالنسبة اليك زورٌ اي لهم صورتك وليس لهم معناك . يشير الى انهُ ينوي الرجوع اليهِ ٥ يقرر ما ذكرهُ في البيت السابق يقول انا في انطلاقي من عندك وسرعة عودي اليك كالسهم اذا رُمي بهِ في الجوّ فانهُ لا يصادف ما يمسكهُ هناك فلا يلبث ان ينقلب ويعود الى الارض ٦ حيٌّ من الحيآء وهو خبر عن محذوف ضمير المتكلم . وأَن يراني بدل اشتمال من الهي كما في يسأَلونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيهِ . وقولهُ وقد فارقت دارك حال . يقول انا استحي من الهي ان يراني وقد فارقتك ورغبت عنك وهو تعالى قد اصطفاك واختارك على خلقهِ فكأَني قد شاققت الله عزّ وجلّ ولم ارضَ باختيارهِ . وقد اكثر ابو الطيب من التشآؤم على نفسهِ في هذه القصيدة بما لم يقع لهُ في غيرها وما لم يخطر على قلبهِ في جميع غزواتهِ واسفارهِ مع كثرتها وترامیها في البلاد وقد وقع لهُ في اثنآئها كلامٌ كانهُ ينعى بهِ نفسهُ وان لم يقصدهُ وذلك انه بعد ارتحالهِ من شيراز ومفارقتهِ لاعمال فارس

يقول راوي هذا الشرح ومتممهُ الفقير اليهِ عزَّ وجلَّ ابرهيم بن ناصيف اليازجي اللبنانيّ هذا آخر ما اثبت الرواة من شعر ابي الطيب المتنبي رحمهُ الله تعالى وقد اخترت لهُ اشهر الروايات وامثلها بعد ان وقفت فيهِ على غير نسخةٍ من النسخ الموثوق بها وبالغت في ضبطهِ وتحريرهِ ما اعان عليهِ الامكان والله ملهم السداد

وكان ابي رحمهُ الله قد شرع في تعليق هذا الشرح على هامش نسخةٍ من الديوان بخطهِ كان يثبت فيها ما يعنّ لهُ من تفسيرٍ او اعراب او شرح بيتٍ تذكرةً لنفسهِ مع ذكر كثيرٍ من وقائع النظم وتراجم بعض الممدوحين وغيرهم مما يسنح لهُ في اثناء مطالعاتهِ الا انهُ لم يتقصَّ في شيء من ذلك ولا تتبّع ابيات الديوان على التوالي وخصوصاً المواضع المستغلقة التي تدعو الى اطالة الرويّة والاستنباط مما لم يرضهِ كلام الشرّاح فيهِ فانهُ كان يتجاوزها في الاغلب ويترك موضع الكلام فيها مخرَّجاً على الهامش كانهُ كان ينوي معاودة هذا الشرح والتوفر على اتمامهِ ثم لم يُفسح لهُ في الاجل فبقي الشرح على علّاتهِ . ومعلومٌ ما لهذا الديوان من الشهرة الطائرة بين خاصّة الناس وعامّتهم لكثرة ما فيهِ من موارد الحكمة ومضارب الامثال الشائعة على الاقلام والألسنة مع ما هو مشهورٌ في شعر المتنبي

قتل في الطريق كما سنذكرهُ وهو من غريب الاتفاق . قال في الصبح المنبي قال الخالديان كتبنا الى ابي نصر محمد الجَبُّلي نسأَلهُ عما صدر لابي الطيب المتنبي بعد مفارقتهِ عضد الدولة وكيف كان قتلهُ وابو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية ولهُ فضلٌ وادبٌ وحرمةٌ . فاجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في اثنائهِ اما ما سأَلتم عنهُ من خبر مقتل ابي الطيب المتنبي فانا اسوقهُ لكم واشرحهُ شرحاً بيّناً . اعلموا ان مسيرهُ كان من واسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلةً بقيت من رمضان سنة ثلاث مئة واربع وخمسين وقُتل بضيعةٍ تقرب من دير العاقول لليلتين بقيتا من شهر رمضان والذي تولى قتلهُ وقتل ابنهِ وغلامهِ رجلٌ من بني اسد يقال لهُ فاتك بن ابي جهل بن فراس بن شدَّاد الاسدي . وكان من قول فاتك لما قتلهُ قبحاً لهذه اللحية يا قذّاف المحصنات وذلك ان فاتكاً هذا هو خال ضبَّة بن يزيد العيني الذي هجاهُ ابو الطيب بقولهِ

ما انصف القوم ضبه　　وأُمهُ الطُرطُبَّه

فيقال ان فاتكاً داخلتهُ الحمية لما سمع ذكر اختهِ ام ضبة بالقبيح في هذه القصيدة فكان ذلك سبب قتل ابي الطيب واصحابهِ وذهاب مالهِ . واما شرح الخبر فان فاتكاً هذا صديقٌ لي وهو كما سمي فاتكٌ لسفكهِ الدماء واقدامهِ على الاهوال فلما سمع القصيدة التي هجا بها ضبة اشتد غضبهُ ورجع على ضبة باللوم وقال لهُ كان يجب ان لا تجعل لشاعر عليك سبيلاً وهو يضمر السوء على ابي الطيب ولا يتظاهر بهِ . ثم بلغهُ انصراف ابي الطيب من بلاد فارس وتوجههُ الى العراق وعلم ان اجتيازهُ بجبل دير العاقول فلم يكن ينزل عن فرسهِ ومعهُ جماعة من بني عمهِ يرون في المتنبي مثل رأيهِ فكانوا لا

من عوَص التراكيب وبُعد متناوَل المعاني ومع قلة ما في ايدي الناس من شروحهِ على كثرتها وعزّة الظفر بالمحكم منها كشرح الواحدي ومن في طبقته ولذلك اشتدّت حاجة المتأدّبين والدارسين في هذا العصر الى شرح يُعتمَد عليهِ في استخراج مكنونهِ والكشف عن غامضهِ وكثُرَ تقاضي الناس لهذا الشرح الذي ذكرتهُ عندي وانا ادافع في الاجابة لعلمي بان نشرهُ على الحدّ المشار اليهِ غير جدير بان يتلقى هذه الحاجة بقضائها لوقوفهِ في كثيرٍ من المواضع من دون مبلغ الطلب وتفاوت الحال فيه بين موضعٍ وآخر بحيث لا يحمل ظهورهُ على صورتهِ تلك الى ان لجَّ الداعي ولم يبقَ في قوس الاعتذار منزع فاستخرت الله سبحانهُ في تولّي اتمامهِ وسدّ ما بقي من خللهِ على نحو ما تسعهُ الطاقة ويبلغ اليهِ العلم القاصر وتابعت الكلام على بيتٍ بيتٍ بما تقتضيهِ الحال من تفسير غريبهِ واعراب المشكل من تراكيبهِ وقد تتبعت الغريب في الابيات كلها من غير استثناء وربما تكررت اللفظة الواحدة مراراً في الديوان ففسرتها في كل موضعٍ وردت فيهِ ليكون كل بيتٍ مستقلاً في تفسيرهِ لا يُحتاج معهُ الى مراجعةٍ او كدّ ذاكرة واستقصيت في الاعراب بحيث لم ادع مشكلاً يتوقف عندهُ البصير الالتفاتُ ببيانهِ خصوصاً اعراب الظروف فانها من اصعب العقبات التي تعترض في وجوه المعربين لخفاء وجه الاعراب

يزالون يتنسمون اخبارهُ من كل صادر ووارد. وكان كثيراً ما ينزل عندي فقلت لهُ يوماً وقد جاءني وهو يسأل قوماً مجتازين عن المتنبي اراك قد اكثرت السؤال عن هذا الرجل فما تريد منهُ اذا لقيته. فقال ما اريد الاّ الجميل وعذلهُ على هجاء ضبة. فقلت هذا لا يليق باخلاقك. فتضاحك ثم قال يا ابا نصر والله لئن اكتحلت عيني به او جمعتني واياهُ بقعة لاسفكنّ دمه واصرم حياتهُ الاان يحال بيني وبينهُ بما لا استطيع دفعهُ. فقلت لهُ كفَّ عافاك الله عن هذا وارجع الى الله فان الرجل شهير الاسم بعيد الصيت ولا يحسن منك قتلهُ على شعرٍ قالهُ وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام فما سمعنا بشاعرٍ قُتل بهجاءٍ وقد قال الشاعر

هجوتُ زُهيراً ثم اني مدحتهُ   وما زالت الاشراف تُهجَى وتُمدَحُ

فقال يفعل الله ما يشاء وانصرف. وما مضى بعد هذا الاّ ايامٌ قليلة حتى وافاني المتنبي ومعهُ بغالٌ موقرة من الذهب والفضة والطيب والملابس والتجملات النفيسة والكتب الثمينة والادوات الكثيرة لانهُ كان اذا سافر لا يترك في منزلهِ درهماً ولا شيئاً يساويهِ وكان اكثر اشفاقهِ على دفاترهِ لانهُ كان قد انتخبها واحكمها قراءةً وتصحيحاً. قال ابو نصر فتلقيتهُ وانزلتهُ في داري وسألتهُ عن اخبارهِ وعمن لقي في تلك السفرة فعرّفني من ذلك ما سررت بهِ لهُ واقبل يصف ابن العميد وفضلهُ وكرمهُ وعلمه وكرم عضد الدولة ورغبتهُ في الادب وميلهُ الى الادباء. فلما امسينا قلت لهُ يا ابا الطيب علامَ انت مجمعٌ قال على ان اتخذ الليل مركباً فان السير فيهِ اخفّ عليّ. قلت هذا هو الصواب رجاء ان

فيها ولكثرة ما يتعاورها من التقديم والتأخير على ما هو معلومٌ من توسعهم في الظروف وذكرت معنى كل بيتٍ على عقب الفراغ من مفرداته ملتزماً في الاكثر ان اشرحهُ بحلّ الفاظه عينها بحيث اصوّر للطالب المعنى الشعريّ في ضمن المعنى التركيبيّ وفي جميع ذلك من النَّصَب وإعمال الروية ما لا يخفى على الخبير

وانما ابقيت عنوان الشرح باسمه رحمهُ الله تعالى رعايةً لكونه هو الواضع الاصيل فلم أُوثر ان اتطفل عليه في نسبة الكتاب وان تطفلت عليه في التأليف. واني لارجو الله ان يكون قد وهبني السلامة في ذلك كله وانزلني من هذا الشرح منزلةً توجب استدرار الرحمة على واضعه ولا تكون مدرجةً لنقض برّي به بان اجرّ عليه تَبِعةً تلزمني دونهُ او يُنسَب اليّ فضلٌ هو احقّ به مني ومعاذ الله ان أَدّعي لنفسي في جنبه فضلاً او علماً فاني انما اهتديت بمناره واقتديت بآثاره وانهُ لا علم لي الاّ ما علّمني

بخفيهُ الليل ولا يصبح الا وهو قد قطع بلداً بعيداً وقلت لهُ والرأي ان يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعةٌ يمشون بين يديك الى بغداد . فقطب وجههُ وقال فما تريد بذلك . قلت اريد ان تستأنس بهم في الطريق . فقال اما والجُراز في عاتقي فما بي حاجةٌ الى مؤنس غيره . قلت الامر كما تقول ولكن الرأي في الذي اشرت به عليك . فقال تلويحك ينبئ عن تعريض وتعريضك ينبئ عن تصريح فعرّفني جلية الامر . قلت ان هذا الجاهل فاتكاً الاسديّ كان عندي منذ ثلاثة ايام وهو غير راضٍ عنك لانك هجوت ابن اخته ضبة وقد تكلم بما يوجب الاحتراز والتيقظ ومعهُ ايضاً جماعةٌ نحو العشرين من بني عمه يقولون مثل قوله . فقال غلامهُ الصواب يا مولاي ما اشار به ابو النصر خذ معك عشرين رجلاً يسيرون بين يديك الى بغداد فان ذلك أحوط . فاغتاظ ابو الطيب من غلامه غيظاً شديداً وشتمهُ شتماً قبيحاً وقال والله لا ارضى ان يتحدث الناس باني سرت في خفارة احدٍ غير سيفي . قال ابو نصر فقلت يا هذا انا اوجه قوماً من قِبَلي في حاجةٍ لي يسيرون بمسيرك وهم في خفارتك . فقال والله لا فعلت شيئاً من هذا ثم قال يا ابا نصر أَبنجو الطير تخوّفني ومن عبيد العصا تخاف عليّ والله لو ان مخصرتي هذه ملقاةٌ على شاطئ الفرات وبنو اسد معطشون لخمسٍ وقد نظروا الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خفٌّ ولا ظلفٌ ان يرده معاذ الله ان اشغل فكري بهم لحظة عين . فقلت لهُ قل ان شاء الله . فقال هي كلمةٌ مقولةٌ لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً . ثم ركب فكان آخر العهد به . ولما صحّ عندي خبر قتله وجهت من دفنه ودفن ابنهُ وغلمانهُ وذهبت دماؤهم هدراً . انتهى * ولما قتل رثاهُ ابو القاسم مظفر بن علي الطبسيّ بقوله

لا رعى الله صرف هذا الزمانِ اذ دهانا بمثل ذاك اللسانِ
كان من نفسه الكبيرة في جيشٍ ومن كبرياهُ في سلطانِ
ما رأى الناس ثانيَ المتنبي ايّ ثانٍ يرى لبكر الزمانِ
هو في شعره نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاتهُ في المعاني

ثم انهُ لما كان لكل مقامٍ مقال وكان الشعر من اوسع الكلام مذهباً وأجوَلهِ مركباً يطأ بصاحبهِ من المسالك الشعاب والفجاج ويرد بهِ من المناهل العذب والأُجاج لم يكد شعر شاعرٍ يخلو عما لا يحلو مذاقهُ ولا يحسن في كل حالٍ مساقهُ. ولا جرم ان ابا الطيب رحمهُ الله لم يكن يتوقع ان قصائدهُ ستصير كتاب علمٍ يُفسح لهُ موضعٌ في مجالس الطلب ويُتخرَّج عليهِ في النحو واللغة وسائر فنون الادب فاطلق عنان قريحتهِ وراَء كل غرضٍ بما يوصلهُ اليهِ ويقع بهِ عليهِ ولذلك فقد ورد في بعض ابيات هذا الديوان من اللفظ البارز عن ظل النزاهة ما لا يبيحهُ ادب المجالس ولا يجمل إقراؤُهُ في حلقات المدارس فلم يكن لي بدٌّ من اطّراح ما جاَء كذلك فيه ليكون موردهُ سائغاً لكل مُريد ولا يكون قليلهُ مما لا فائدة فيهِ عقَبةً في سبيل ما فيهِ من الكثير المفيد. وكان في جملة ما اطّرحتهُ قصيدتان احداها القصيدة الميمية المشهورة في هجاء ابن كيغلغ وقد اشرت اليها في موضعها والثانية القصيدة التي هجا بها ضبَّة بن يزيد العتبي وسيأْتي ذكرها. وانما اهملت هاتين القصيدتين من اصلهما لاني التزمت عند حذف بعض الابيات مراعاة اللُحمة بين طرفي الباقي بحيث لا اقطع بين الابيات ولا اترك وضعاً يُشعر منهُ بان هناك حذفاً حرصاً على القصائد المحذوف منها ان تتشوَّه ولذا كنت اذا اضطُررت الى اسقاط بيتٍ ووجدت الذي بعدهُ او الذي قبلهُ لا يلتئم مع الباقي اسقطت معهُ بيتاً آخر ولم يقع لي ذلك الاَّ في ندور. فلما افضيت الى القصيدتين المشار اليهما وجدت ان ما يلزمني حذفهُ كثير ولا يتفق عند كل محذوف بقاء اللُحمة والاَ تعيّن عليَّ ان اترك كثيراً من جيد الابيات

ورثاهُ ابو الفتح عثمان بن جنيّ بقصيدةٍ يقول في اولها

غاض القريض واذوت نضرة الادبِ ... وصوَّحت بعد ريٍ دوحة الكتبِ

ومنها يقول

من الهواجل يحيي ميت ارسمها ... بكل جائلة التصدير والحقبِ
ام من لبيض الظبى يوماً وهنَّ دمٌ ... ام من لسمر القنا والزغف واليلبِ
ام المحافل اذ تبدو لتعمرها ... بالنظم والنثر والامثال والخطبِ
ام للمناهل والظلماء حاكنةٌ ... مواصلَ الكرَّ بين الورد والقربِ
ام للملوك تحليها وتلبسها ... حتى تمايسَ في ابرادها القشبِ
باتت وسادي أطرابٌ تؤرّقني ... لما غدوت لقىً في قبضة النوبِ
عمرتَ خدنَ المساعي غير مضطربٍ ... ومتَّ كالنصل لم يدنس ولم يعبِ
فاذهب عليك سلام الله ما قلقت ... خوص الركائب بالاكوار والشعبِ

ومشهورها فاغفلتهما من متن الديوان على ان اذكر السائغ منهما في هذا الموضع متحامياً التقطيع بين الابيات ما امكن ولو باحالة بعضها عن مواضعها تفادياً بايسر الخطبين ·
والقصيدة الاولى منهما هي قولهُ

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعلَمُ	عَرَضاً نَظَرتُ وخِلتُ أَنّي أَسلَمُ [1]
يا أُختَ مُعتَنِقِ الفَوارِسِ في الوَغَى	لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنكِ وأَرحَمُ [2]
راعَتْكِ رائِعةُ البَياضِ بِمَفرِقي	وَلَوَ أنّها الأُولَى لَراعَ الأَسحَمُ [3]
لَو كانَ يُمكِنُني سَفَرتُ عَنِ الصِبَى	فالشَيبُ مِنْ قَبلِ الأَوانِ تَلَثُّمُ [4]
وَلَقَد رَأَيتُ الحادِثاتِ فَلا أَرَى	يَقَقاً يُمِيتُ وَلا سَواداً يَعصِمُ [5]
والهَمُّ يَختَرِمُ الجَسِيمَ نَحافَةً	ويُشِيبُ ناصِيةَ الصَبِيِّ ويُهرِمُ [6]

١ ويروى لهوى القلوب · والسريرة السرّ · وعرضاً اي فجاءَةً واعتراضاً عن غير قصد وهو منصوبٌ على الحال · وخلت حسبت · يقول سرّ الهوى مجهولٌ لا يُدرَى كيف يدخل قلب العاشق ثم قال اني نظرت عن غير قصد يعني الى المحبوبة فعشقتها من حيث لم يجرِ حبها بخاطري وكنت اظن اني اسلم من هواها ٢ الوغى الحرب · واللام من قولهِ لأَخوكِ للابتداء · وثمّ هنالك · وللشراح في هذا البيت اقوالٌ اقربها ما ذكرهُ ابن فورجة ومحصلهُ انهُ يمدح اخا المحبوبة بالشجاعة وانها من قومٍ اشداء اهل حرب وجلاد · يقول انتِ قاسية القلب واخوكِ على بسالتهِ اذا لقي عدوًّا في الحرب كان ارقَّ على عدوّهِ وارحم منكِ على العاشق ٣ راعتكِ خوّفتكِ · ورائعة البياض الشعرة البيضاء تروع الناظر · وروى ابن جنيّ راعية البياض وهي اول ما يشيب من الشعر · والمفرق وسط الراس حيث يفترق الشعر · ويروى بعارضي وهو صفحة الوجه · والاسحم الاسود · يقول راعتكِ الشعرة البيضاء التي ظهرت في رأسي لان بياض الشعر يدلّ على الكبر ولو كانت هذه الشعرة هي الاولى اي لو ان الشعر يكون اولاً ابيض ثم يسودّ عند الكبر لراعكِ الشعر الاسود · يريد ان الشيب لا يكون دائماً دليل الكبر فبياض الشعر وسوادهُ سواء ٤ اسم كان محذوف دلّ عليهِ ما بعدهُ اي لو كان السفور عن الصبى يمكنني وهذا الحذف يكثر بعد افعال القدرة والارادة وما اليهما وهو في مقام الشرط اكثر · وسفرت من سفور المرأَة اذا كشفت عن وجهها · يريد انهُ مع شيبهِ حدث السنّ ولكن الشيب القى عليهِ منظر الكبر فكانهُ قد ستر شبابهُ يقول لو امكنني لكشفت عن شبابي بازالة الشيب الذي يسترهُ لان الشيب قبل اوانهِ كاللثام الذي يتنكر بهِ منظر المتلثم ٥ اليقق الابيض · ويعصم يقي · يعني ان حوادث الدهر تنال الكبير والصغير فلا يكون بياض الشعر سبباً للموت ولا سوادهُ واقياً منهُ لان الامر كثيراً ما يقع على الخلاف ٦ يخترم يهلك · ونحافةً مفعول لهُ · والناصية شعر

ذُو العَقلِ يَشقَى في النَعِيمِ بِعَقلِهِ ... وأَخُو الجَهالَةِ في الشَقاوةِ يَنعَمُ [١]

وَالناسُ قد نَبَذُوا الحِفاظَ فَمُطلَقٌ ... يَنسَى الَّذي يُولَى وَعافٍ يَندَمُ [٢]

لا يَخدَعَنَّكَ مِن عَدُوٍّ دَمعُهُ ... وأَرحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرحَمُ [٣]

لا يَسلَمُ الشَرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَمُ [٤]

يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِئامِ بِطَبعِهِ ... مَن لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ [٥]

والظُلمُ من شِيَمِ النُفوسِ فإِنْ تَجِدْ ... ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظلِمُ [٦]

ومِنَ البَلِيَّةِ عَذلُ مَنْ لا يَرعَوِي ... عن جَهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ [٧]

ومنها في ذكر المهجوّ

يَقلَى مُفارَقَةَ الأَكُفِّ قَذالُهُ ... حَتَّى يَكادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ [٨]

مقدَّم الراس. يشير الى علة مشيبه يقول انما نميرني الهمّ فانهُ اذا استولى على الجسيم هزلهُ حتى يهلك من النحافة وقد يشيب بهِ الصبيّ ويصير كالهرم من الضعف والعجز ١ في النعيم وفي الشقاوة حالان من الضمير في الفعلين. وبعقلهِ صلة يشقى. يقول العاقل يشقى بعقلهِ وان كان في نعيمٍ من الدنيا لتفكرهِ في العواقب وعلمهِ بتحوُّل الاحوال والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لضعف حسهِ وقلة تفريقهِ بين حالٍ وحال ٢ النبذ الطرح. والحفاظ اي المحافظة على الحقوق. ومطلقٌ مبتدا محذوف الخبر اي فمنهم مطلقٌ. واولاهُ كذا انعم بهِ عليهِ. والعافي من العفو عن الذنوب. يقول الناس قد تركوا رعاية الحقوق وعرفان النعم فينسى المطلق من الاسر احسان مطلقهِ ويندم الذي يعفو عن المسيء لما يرى من كفران صنيعتهِ ٣ يقول لا يخدعك بكاء العدوّ في الاستعطاف اي لا ترحمهُ ولكن ارحم نفسك منهُ لانك ان رحمتهُ وابقيت عليهِ لم تأمن غدرهُ ٤ يراق يُسفك. اي لا يسلم للشريف شرفهُ من اذى الاعداء والحساد حتى يسفك دماءهم فيأمن بقتلهم ويتحاماهُ غيرهم ٥ القليل هنا بمعنى الخسيس. وبطبعهِ صلة يؤْذي. وضمير الفعلين الاخرين للقليل. يقول الخسيس مطبوعٌ على اذى الكريم الذي لا يشاكلهُ في الخسة واللؤْم للتنافي بينهما ٦ الشيم الطباع. ويروى في خلق النفوس. يقول نفوس الناس مطبوعةٌ على الظلم لاستيلاء الهوى عليها فان وجدت فيهم من يعفُّ عن الظلم فلسببٍ كالعجز والخوف ونحوهما ٧ العذل اللوم. ويرعوي يكفُّ ويقلع. ويروي عن غيهِ وهو خلاف الرشد ٨ يقلى بفتح اللام وكسرها يبغض. والقذال موَّخر الراس وهو فاعل يقلى ويجوز ان يكون مفعول المفارقة وفاعل يقلى ضمير المهجوّ. اي ان قفاهُ يكره مفارقة الاكف لانهُ قد الف صحبتها في الصفع فيكاد يتعمم

وجُفُونُهُ ما تَستَقِرُّ كأَنَّها　　مَطرُوفَةٌ أَو فُتَّ فيها حِصرِمُ [١]

وإِذا أَشارَ مُحدِّثًا فكأَنَّهُ　　قِردٌ يُقهقِهُ أَو عَجُوزٌ تَلطِمُ [٢]

وتَراهُ أَصغَرَ ما تَراهُ ناطِقًا　　ويَكُونُ أَكذَبَ ما يَكُونُ ويُقسِمُ [٣]

والذُّلُّ يُظهِرُ في الذَّليلِ مَوَدَّةً　　وأَوَدُّ مِنهُ لِمَن يَوَدُّ الأَرقَمُ [٤]

ومِنَ العَداوةِ ما يَنالُكَ نَفعُهُ　　ومِنَ الصَداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ [٥]

ومنها يتخلص الى مدح ابي العشائر

فَلَشَدَّ ما جاوَزتَ قَدرَكَ صاعِدًا　　ولَشَدَّ ما قَرُبَت عَلَيكَ الأَنجُمُ [٦]

على احدى يديهِ لئلا يخلو قفاهُ من كفٍّ　١ طرف عينهُ اذا اصابها بشيء فدمعت . يقول اجفانهُ ابداً تتحرك فلا تستقرُّ . قيل كان ذلك عادةً غلبت عليهِ فيعيرهُ بها وقيل كان دآء بهِ لان عينيهِ كانتا تدمعان ابداً فلا يفتر من تحريك اجفانهِ وعلى هذا حمل بعضهم قولهُ فيهِ واسحق مامونٌ على من اهانهُ ولكن تسلى بالبكاء قليلاً　٢ يريد انهُ الكن اللسان فاذا حدَّث شنج وجههُ واشار بيدهِ لانهُ لايقدر على البيان فشبه حديثهُ بضحك القرد وجعل اشارتهُ في حديثهِ كلطم العجوز اذا ولولت　٣ ما الداخلة على الفعلين مصدرية . وناطقاً ويقسم حالان واراد وهو يقسم فحذف كما في قولهم قمتُ واصكُّ عينهُ اي وانا اصكُّ . واصغر واكذب يرويان بالنصب على انهما معمولان للفعلين قبلهما وزعم بعضهم انهما هنا في موضع المفعول المطلق على ان ترى من روءية العين فهي متعدية الى واحد ويكون تامة فلا خبر لها والتقدير تراهُ ناطقاً روءيةً احقر روءيتك اياهُ ويوجد وهو مقسم وجوداً اكذب وجودهِ . انتهى محصلاً وفيهِ من التعسف ما لايخفى واقلّ ما يقال فيهِ انهُ لو سقط العامل اللفظيّ بان قيل هو اصغر ما تراهُ ناطقاً لتقوض هذا البناء من اصلهِ . والاظهر ان افعل في الموضعين مرفوع على الابتداء وسدَّت الحال بعدهُ مسدَّ الخبر والجملة في محل نصب بالناسخ لانها في الاصل خبر ابتداء كما في قولك هند احسن ما تراها او احسن ما تكون سافرةً فلما دخل الناسخ عمل في المبتدأ الاول لفظاً وفي جملة الخبر محلاً كما تقول رأيت هنداً او كانت هند احسنُ ما تكون سافرةً . فتامل * والمعنى تراهُ احقر ما يكون اذا نطق لانهُ الكن او لانهُ ينطق بغير معقول وهو اكذب ما يكون اذا حلف اي حين يكون الصدق عليهِ اوجب　٤ اودُّ خبر مقدَّم عن الارقم وهو ضربٌ من الحيات فيهِ سوادٌ وبياض . وفاعل يودُّ ضمير الذليل والعائد محذوف اي يودُّهُ . اي ان الذل يحمل صاحبهُ على اظهار المودَّة لمن يبغضهُ لانهُ يعجز عن مجاهرتهِ بالعداوة على ان الحية مع ما هو معروفٌ فيها من الخبث والتعرُّض لعداوة من لا يوءذيها ادنى الى مودَّة من يظهر الذليل مودَّتهُ　٥ اراد بالنفع هنا ما هو اعمُّ منهُ يعني انتفاء الضرر والبيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ اي ان عداوة الذليل الذي يطوي كشحهُ على البغض تظهر ما اضمر من الخبث فتنفع من يعاديهِ بان يطلع على دفيلتهِ ويحذر جانبهُ وبعكسها صداقتهُ فانها قد تكون سبباً يتوصل بهِ الى اذاهُ لانهُ يساترهُ العداوة ويتربص بهِ نهزةً للغدر　٦ شدَّ بمعنى ما اشدَّ واللام

وأَرَغْتَ ما لأَبِي العَشائرِ خالِصاً ... إِنَّ الثَّنآءَ لِمَن يُزارُ فيُنعِمُ [١]

ولِمَن أَقَمتَ عَلَى الهَوانِ بِبابِهِ ... تَدنو فيُوجَأُ أَخدَعاكَ وتُنهَمُ [٢]

ولِمَن يُهِينُ المالَ وَهوَ مُكَرَّمٌ ... ولِمَن يُجُرُّ الجَيشَ وَهوَ عَرَمْرَمُ [٣]

ولِمَن إذا التَقَتِ الكُماةُ بِمأزِقٍ ... فَنَصِيبُهُ منها الكَمِيُّ المُعلَمُ [٤]

ولَرُبَّما أَطَرَ القَناةَ بِفارِسٍ ... وثَنَى فقَوَّمَها بآخَرَ مِنهُمُ [٥]

والوَجهُ أَزهَرُ والفُؤادُ مُشَيَّعٌ ... والرُمحُ أَسمَرُ والحُسامُ مُصَمِّمُ [٦]

أَفعالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَرِيمةٌ ... وفَعالُ مَن تَلِدُ الأَعاجِمُ أَعجَمُ [٧]

ومطلع الثانية قولهُ

ما أَنصَفَ القَومُ ضَبَّهْ ... وأُمَّهُ الطُرْطُبَّهْ [٨]

قبلها للتوكيد وما مصدرية • يقول ما اشدَّ ما تجاوزت قدرك في طلبك المديح مني وما اشدَّ ما قربت الانجم عندك فطمعت في نيلها واراد بالانجم ابيات شعرهِ ١ اراغ الشيء طلبهُ • وابو العشائر الحسن بن حمدان وقد مرَّ ذكرهُ في الديوان وكان ابو الطيب مسافراً في قصدهِ فعرض لهُ هذا الرجل في طريقهِ اليهِ وقد ذكرنا خبرهُ في محلهِ • يقول طلبت المدح الذي هو حقٌّ ابي العشائر خالصاً لهُ اي من غير منازعٍ فيهِ لان الثنآء يحق لمن يزار فينعم على زوَّارهِ ٢ تدنو تقرب • ويوجأ يلطم • والاخدعان عرقان في العنق • والنهم الزجر الشديد • اي وان الثنآء لمن تزلفت اليهِ فاقمت ببابهِ ذليلاً يُضرَب اخدعاك اي تُصفَع هزؤاً واستخفافاً ثم تزجر مطروداً من الحضرة ٣ العرمرم الكثير • اي ولمن يهين المال يبذلهِ على القصاد حالة كون المال مكرَّماً اي نفيساً وهو ملكٌ يجرُّ الجيش الكثير ٤ الكماة جمع كميّ وهو البطل عليهِ السلاح • والمأزق المضيق • والمعلم الذي جعل لنفسهِ علامةً في الحرب ٥ أطر لوى • والقناة عود الرمح • وثنى اي عطف على استعمال الفعل لازماً كما مرَّ من قولهِ ثنت فاستدبرتهُ بطيبهِ • اي ربما طعن فارساً فاعوجَّ الرمح فيهِ ثم طعن آخر فقوَّمهُ • يشير الى شدَّة طعنهِ وتواترهِ ٦ ال هنا نائبة عن ضمير الممدوح اي ووجههُ وفؤادهُ وهلمَّ جرًّا والواو في اول البيت للحال • والازهر الابيض المشرق • والمشيع الجريء • والحسام السيف القاطع • والمصمم الذي يطبّق المفاصل ٧ الفعال هنا مصدر • والاعاجم كل من ليس عربيًّا من اي جيلٍ كان • يقول فعل المرء يشبه اصلهُ فمن كرمت انسابهُ كرمت افعالهُ ومن كان لئيم النسب ففعلهُ ايضاً لئيم • والعرب تصف الاعاجم باللؤم ولذلك جعل الاعاجم في مقابلة الكرام وانما قال ذلك لان هذا الرجل كان روميًّا ٨ ضبة هو ابن يزيد العتبيّ ويروى العيني باليآء المثناة بعدها نون

ومنها

وإنَّما قُلتُ ما قُلتُ رَحمةً لا محبَّهْ[1]
وحيلةً لكَ حتىَّ عُذِرتَ لو كُنتَ تأْبَهْ[2]
وَما عَلَيكَ مِنَ القَتلِ إنَّما هيَ ضَربَهْ
وما عَلَيكَ مِنَ الغدرِ إنَّما هيَ سبَّهْ[3]
يا قاتلاً كلَّ ضيفٍ غناهُ ضَيحٌ وعُلبَهْ[4]
وخَوفَ كلِّ رفيقٍ أَباتَكَ الليلُ جَنبَهْ[5]
كَذا خُلقتَ وَمَن ذا الَّذي يُغالِبُ رَبَّهْ[6]

وكان فيمن كان مع الخارجي الذي نجم في بني كلاب وهو المشار اليهِ في القصيدة التي مدح بها دلير بن لشكروز بالكوفة • وكان من قصة هذا الرجل ان قوماً من اهل العراق قتلوا اباهُ يزيد وسبوا امرأتهُ ام ضبة وكان ضبة غدَّاراً بكل من نزل بهِ واجتاز بهِ ابو الطيب في جماعةٍ من اشراف الكوفة فامتنع منهم واقبل يجاهر بشتمهم فارادوا ان يجيبوهُ بمثل الفاظهِ القبيحة وسأَلوا ذلك ابا الطيب فتكلفهُ لهم على كراهة وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسهِ • يشير في هذا البيت الى قصتهِ المذكورة والطرطبة المسترخية الثديين ١ اي انما قلت ما انصفوك رحمةً بك لما اصابك من الذلّ والعار لا محبةً لك وغيرةً عليك يريد شدة ما وصل اليهِ حتى صار بالرحمة احق منهُ بالشماتة ٢ لو هنا حرف تمنٍّ • وتأْبه تفطن • ويروى تيبه بكسر التاء مضارع وَبَهَ بمعنى أَبه على لغة من يكسر حرف المضارعة • وروى الخوارزمي تنبه وهو بمعناهُ ايضاً • اي وقلت ذلك حيلةً لك حتى يعذرك الناس فيما اصابك اذا سمعوا مقالي وعلموا انك مظلوم ٣ ما في البيتين استفهام انكار • وهي ضمير الشأْن اخبر عنهُ بمفرد وقد مرّت لهُ نظائر • والسُبَّة العار يُسَبُّ بهِ • يقول ماذا عليك من قتلهم لابيك وغدرهم بهِ فانما القتل ضربةٌ تقع بالمقتول فيموت منها والغدر سبةٌ يتناقلها الناس وما على المسبوب شيءٌ • اي انت تُقتل وتغدر وليس في القتل والغدر عندك الا ما ذُكر فلا يشتد وقعهما عليك ٤ غناءُ بالفتح اي كفايتهُ واصلهُ المدّ فقصرهُ • والضيح اللبن الممزوج بالماء • والعلبة قدحٌ من جلد يشرب فيهِ اللبن • يريد انهُ لبخلهِ اذا نزل بهِ ضيفٌ يقتلهُ ليتخلص من القرى ولو كان ضيفهُ فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة • كذا قال ابن فورجة • ويجوز ان يكون المعنى انهُ لما طبع عليهِ من الغدر يقتل كل من نزل بهِ ولو كان صعلوكاً لا مال معهُ يطمع فيهِ ٥ خوف معطوف على قاتلاً • والبيت في معنى الذي سبقهُ اي اذا باتيهُ رفيقٌ في السفر لا يأْمن ان يغدر بهِ اذا نام ٦ كذا حال • ومن ذا استفهام انكار وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا • يريد ان الله خلقهُ كذلك اي مطبوعاً على الغدر والدناءة فهو لا

وَمَن يُبالي بِذَمٍّ إذا تعوَّدَ كَسْبَهْ

فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَبُّ أَينَ خَلَّفَ عُجْبَهْ[١]

وإنْ يَخُنْكَ فَعَمْري لَطالَمَا خانَ صَحْبَهْ[٢]

وكَيفَ تَرغَبُ فيهِ وقد تَبَيَّنتَ رُعْبَهْ[٣]

ما كُنتَ إلاَّ ذُباباً نَفَتْكَ عَنَّا مِذَبَّهْ[٤]

وإنْ بَعُدْنا قَليلاً حَمَلتَ رُمحاً وحَرْبَهْ[٥]

وقُلتَ لَيتَ بِكَفِّي عِنانَ جَرْداءَ شَطْبَهْ[٦]

إنْ أَوحَشَتْكَ المَعالي فَإنَّها دارُ غُرْبَهْ

أَو آنَسَتْكَ المَخازي فَإنَّها لَكَ نِسبَهْ[٧]

وإنْ عَرَفتَ مُرادي تَكَشَّفَتْ عَنكَ كُرْبَهْ

وإنْ جَهِلتَ مُرادي فَإنَّهُ بِكَ أَشبَهْ[٨]

يزال على ما خلقهُ الله لا يقدر الناس على تغييرهِ لان الله لا يُغالَب ١ ضبٌّ ترخيم ضبة · وخلّف الشيء تركهُ خلفهُ · والعجب الكبر · يقول لهُ سل فؤادك اين ترك ما كان فيهِ من الكبر والتيه اي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسمع الشتم فلا يخرج اليهم ٢ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سدّ مسدَّهُ جواب القسم · والصحب جماعة الاصحاب · يقول ان خانك فؤادك اي خذلك ولم يطاوعك على الاقدام علينا خوفاً ورهباً فلست باول صاحبٍ خانهُ لانهُ تعود خيانة الاصحاب

٣ يقول كيف ترغب في فؤادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليهِ من الخوف عند الشدّة اي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبتهِ ٤ المذبَّة ما يطرد بهِ الذباب · ويروى عنهُ والضمير للقلب او للعجب ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناهُ · يريد انهُ انهزم منهم بمجرَّد الخوف فشبههُ لجبنهِ بالذباب وشبه ما غشيهُ من خوفهم بالمذبة التي يهوّل بها على الذباب فيهرب ٥ اي اذا بعدنا عنك فأمنت عدت الى عجبك فحملت السلاح وهذا مثل قولهِ واذا ما خلا الجبان بارضٍ طلب الحرب وحدهُ والنزالا ٦ العنان سير اللجام · والجرداء من الخيل القصيرة الشعر · والشطبة الطويلة

٧ المخازي جمع مخزية وهي الفعلة القبيحة يذلّ صاحبها · اي اذا استوحشت من المعالي فلا عجب لانك غريبٌ عنها وكذلك شأن الغريب وعلى عكسها المخازي فانك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب · واراد ذات نسبة فحذف كما يقال هو قرابتي وكلاهما من استعمال المولدين ٨ الضمير

انتهى . وما حذفتهُ ايضاً قطعةٌ هجا بها وردان الطآئي- أوّلها لحى الله وردانًا وأُمًّا اتت بهِ وهي خمسة ابيات لا غير لم يسلم منها ما هو جديرٌ بالاثبات . فكان مجمل ما اسقطتهُ من الديوان كلهِ لا يكاد يبلغ سبعين بيتاً منها نحو النصف من القصيدتين المتقدمتين وليس هذا القدر اليسير بالقدر الذي يُعبأ بهِ في جنب الديوان ولا سيما انهُ بذلك قد سلمت محاسنهُ مما يشان وأُتلفت جملتهُ على الاحسان . والحمد لله اني قد وُفقت في كل ما اطرحتهُ من الابيات الى بقآء الكلام متتابعاً بعد الحذف ولم أُضطرّ الى تبديل شيءٍ من الالفاظ الأ في اربعة ابيات لم يقع لي حذفها لتوقف المعنى على بعضها وضني بالبعض الآخر لحسنهِ احدها قولهُ

أوطأتُ صُمَّ حصاها خفَّ يعملةٍ   تغشمرت بي اليك السهل والجبلا

والثاني قولهُ يذكر ناقتهُ

وتعذُّر الأحرار صيّر ظهرها   الا اليك عليَّ ظهرَ حرامِ

والثالث قولهُ

ولا عفةٌ في سيفهِ وسنانهِ   ولكنها في الكف والطرف والفمِ

والرابع قولهُ

وكان اطيب من سيفي معانقةً   اشباه رونقهِ الغيد الاماليدُ

وقد اتيت فيما عدا البيت الثالث بما هو من مرادف اللفظ المبدل منهُ ولا يخرج عن ذلك ما في البيت الثاني فان الترادف يأتي من طريق الكناية وهو اصطلاحٌ قديمٌ معروف . على اني و يشهد الله لم آتِ شيئاً من ذلك الا متكرهاً اذ ليس للراوي او الشارح ان يتولى مقام الناظم في الاختيار والتبديل وانما نحن المؤتمنون على ما استخلفنا عليهِ المتقدمون نؤديهِ كما بلغ الينا وننصفهم من انفسنا كما نود ان ينصفنا من يجيء بعدنا ولكن كذا اقتضت المصلحة ومن اعتبر طرَفَي صنيعي وغايتهِ اغتفر ما أقدمت عليهِ من هذا التصرف اليسير فيما توخيتهُ بعدهُ من النفع الكبير . وبعدُ فلست انا أوّل من تحرّج من ذكر ما تأباهُ النفوس النزيهة بل قد نُقل عن المتنبي نفسهِ انهُ كان اذا قرئت عليهِ قصيدتهُ في هجآء ضبة يتكرَّه انشادها وقد ذكر الواحدي ذلك عنهُ عند ما انتهى في

من انهُ يعود على المصدر المفهوم من الفعل المتقدم يعني الجهل * ويروى لك اشبه * يقول ان عرفت مرادي زال عنك ما تجدهُ من الكرب بجهلك ما اقول وان جهلت مرادي فالجهل اشبه بك واليق بحالك لانك لست ممن يفهمون

شرحهِ الى هذه القصيدة ثم قال وانا ايضاً والله اكره كتابتها وتفسيرها ولست ارويها انما احكيها على ما هي عليه واستغفر الله تعالى من خطٍ ما لا يُزلِف لديهِ اه‍ . قلت واذا لم يكن من الاستغفار بدٌّ فهو من ترك ما لا يُزلِف اولى والعجب من الواحديّ رحمهُ الله انهُ مع ما رأيت من تحرّجهِ هنا وانقباضهِ عن رواية هذه القصيدة وشرحها لم يجد من نفسهِ مثل ذلك عند شرحهِ للقصيدة التي هجا بها ابن كيغلغ فانهُ رواها هناك بغير نكير واطلق عنان القلم في الشرح بما لم يبلغ اليهِ المتنبي في هجاء ضبة فسبحان الواحد الكامل الذي لا تأخذهُ غفلةٌ ولا يشغلهُ شانٌ عن شان

وقد بقي للمتنبي غيرَ ما ذُكر قصائد ومقطَّعات تُروَى لهُ عثرت على بعضها في بعض نُسَخ الديوان وعلى البعض الآخر في تضاعيف كتب الادب وقد مرّ ذكر بعضٍ منها في الشرح وانا اذكرها هنا برمتها تيسيراً لمطلبها واذيلها بشرحٍ يكشف عن غامضها وان لم يتولَّها شارحٌ قبلي والله وليّ التوفيق

فمن ذلك ما قالهُ عند ما اعتقلهُ ابن عليّ الهاشميّ امير حمص وكان قد قبض عليهِ في قريةٍ يقال لها كوتكين وجعل في رجلهِ وعنقهِ خشبتين من خشب الصفصاف

زَعَمَ المُقيمُ بِكوتَكِينَ بِأَنَّهُ ... من آلِ هاشِمٍ ابنِ عَبدِ مَنافِ [١]

فأَجبتُهُ مُذْ صِرتَ من أَبنائِهِم ... صارَتْ قُيودُهُمُ مِنَ الصفصافِ [٢]

ومنها ما كتب بهِ الى الوالي وقد طال اعتقالهُ

بِيَدِي أَيُّها الأَميرُ الأَرِيبُ ... لا لِشَيْءٍ إِلاَّ لِأَنِّي غَرِيبُ [٣]

أَو لِأُمٍّ لَها إِذا ذَكَرَتْني ... دَمُ قَلْبٍ في دَمعِ عَينٍ يَذُوبُ [٤]

---

١ زعم كذا اي قالهُ واكثر ما يستعمل فيما لا يُعتقد صدقهُ . والباء من قولهِ بانهُ زائدة للضرورة مثلها في قول عنترة ولقد خشيت بان اموت ولم تكن في الحرب دائرةٌ على ابني ضمضمِ . وهاشم بن عبد مناف لقب عبد المطلب واسمهُ عمرو لقب بذلك لانهُ اول من هشم الثريد لاهل الحرم ونوّن هاشم ضرورة ٢ الضمير من ابنائهم لآل هاشم . يريد تكذيب دعواهُ انهُ هاشميّ واخرج الكلام مخرج التهكم يعني انهُ لا يصدق كونهُ هاشمياً حتى يصدق ان يكون خشب الصفصاف من القيود ٣ بيدي اي خذ بيدي فحذف المتعلق . والاريب ذو الدهاء . وقولهُ لا لشيء من صلة المتعلق المحذوف ٤ ويروى دمع قلبٍ بدمع عينٍ سكوبُ

إِنْ أَكُنْ قَبلَ أَنْ رَأَيتُكَ أَخطَأْ ... تُ فإِنّي عَلَى يَدَيكَ أَتُوبُ

عائِبٌ عابَني لَدَيكَ ومنهُ ... خُلِقَتْ في ذَوي العُيُوبِ العُيُوبُ ١

وقولهُ يخاطب سيف الدولة حين رضي عنهُ بعد انشادهِ واحرَّ قلباهُ وامر لهُ بالف دينار ثم اردفها بالفٍ اخرى

جاءَت دَنانيرُكَ مَختُومةً ... عاجِلةً أَلْفاً عَلَى أَلْفِ

أَشبَهَها فِعلُكَ في فَيلَقٍ ... قَلَبتَهُ صَفّاً عَلَى صَفِّ ٢

وروى لهُ الواحدي هذا البيت في صباهُ

إِذا لم تَجِدْ ما يَبتُرُ الفَقرَ قاعِدًا ... فَقُمْ واُطلُبِ الشيءَ الَّذي يَبتُرُ العُمْرا ٣

وشفعهُ العكبري ببيتٍ آخر وهو قولهُ

هُما خَلَّتانِ ثَروةٌ أَو مَنيَّةٌ ... لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِي بِواحِدةٍ ذِكرا ٤

و يُروَى لهُ في بعض نُسَخ الديوان وقد كثر المطر بآمد

أَ آمِدُ هل أَلَمَّ بِكِ النَهارُ ... قَديمًا أَو أُثيرَ بِكِ الغُبارُ ٥

---

١ عائب مبتدا خبرهُ ما بعدهُ واجاز الابتداءَ بهِ لانهُ خلفٌ من موصوف · وقولهُ ومنهُ الى آخرهِ حال · يقول لا عيب فيَّ أُحبس لاجلهِ ولكن العائب الذي عابني عندك هو خلق فيَّ ما ذكرهُ لك من العيوب افتراءً · ويمكن ان يكون المعنى انهُ مصدر كل عيب حتى ان عيوب اصحاب العيوب مستمدَّةٌ منهُ ٢ الفيلق الجيش · وصفًا حال كما في قولك بايعتهُ يدًا بيد · وقولهُ اشبهها من عكس التشبيه لانهُ اراد تشبيه الدنانير بالجيش فقلب الكلام ٣ يبتر يقطع · وقاعداً حال من المخاطب · اراد بما يبتر الفقر الثروة والغنى · يخاطب نفسهُ يقول اذا لم تجد الغنى وانت قاعدٌ عن السعي فقم واطلب ما يقطع العمر اي الحرب يعني محاربة الملوك لاحتياز ما في ايديهم عنوةً ٤ هما ضمير الخلتين فسرهُ بهما · والخلة الخصلة · والثروة المال الكثير وهي بدل تفصيل من خلتان · والمنية الموت · وأن هنا زائدة بعد لعلَّ لتاكيد الاستقبال كما تزاد في خبر عسى · يقول اذا فعلت ذلك فانت بين امرين اما الغنى والملك او القتل بعد البلاء فلعلَّ احد هذين ينفعك في احياءِ الذكر ٥ آمد اسم بلد بالثغور من ديار بكر والهمزة قبلها للنداءِ · والالمام الزيارة القليلة · يريد انهُ طال بها

إِذا ما الأَرضُ كانَتْ فيكِ ماءً ... فأَينَ بها لِغَرْقاكِ القَرارُ [١]

تَغضبتِ الشُموسُ بِها علَينا ... وَماجَتْ فَوقَ أَرْؤُسِنا البِحارُ [٢]

حَنِينَ البُختِ وَدَّعها حَجِيجٌ ... كأَنَّ خِيامَنا لَهمُ جِمارُ [٣]

فلا حَيَّا الإِلهُ دِيارَ بَكرٍ ... ولا رَوَّتْ مَزارِعَها القِطارُ [٤]

بِلادٌ لا سَمِينٌ مَنْ رَعاها ... وَلا حَسَنٌ بِأَهلِيها اليَسارُ [٥]

إِذا لُبِسَ الدُروعُ لِيَومِ بُؤْسٍ ... فأَحسَنُ ما لَبِستَ لَهَا الفِرارُ [٦]

وروى لهُ الثعالبي في يتيمة الدهر لما افتتح سيف الدولة الشأم وهزم عساكر الاخشيد محمد بن طغج عن صفين

ياسَيفَ دَولَةِ ذِي الجَلالِ ومَن لَهُ ... خَيرُ الخَلائِفِ والأَنامِ سَمِيُّ [٧٤]

مكث الغيوم واحتجاب الشمس حتى تنوسي النهار والاستفهام تجاهل يقول هل كان بك نهارٌ قبل ايامنا وهل جفّت ارضكِ مرةً فاثارت الريح بها غباراً فانا لا نعهد سماءكِ الا ظلاماً ولا ارضكِ الا سيولاً ووحولاً ١ يريد انهُ لكثرة مياه السيول وغمرها الارض صارت الارض كانها باسرها ماء . يقول اذا كانت ارضكِ كلها ماء فمن غرق في هذا الماء اين يكون قرارهُ ولا حضيض يليهِ

٢ يريد بتغضب الشموس طول احتجابها بالغيم حتى لا تظهر لهم فكانها تفعل ذلك غضباً واعراضاً وجمعها اشارةً الى توالي الايام على ذلك فكأن لكل يومٍ شمساً ٣ الحنين صوت الناقة اذا نزعت الى ولدها ونصبهُ مفعولاً مطلقاً لقولهِ ماجت على المعنى . والبخت النياق الخراسانية وقد مرَّ . والحجيج جماعة الحجاج والجملة حال من البخت . والجمار الحجارة التي ترميها الحجاج بمنى واحدتها جمرة . يشبه صوت السيول في تحدُّرها وزخرها بحنين النياق اذا فارقها الحاجُّ فنزع بعضها الى بعض وجعل الخيام التي قوَّضها السيل ونثرها كالجمار التي يرميها الحجيج ٤ جمع القطرة من المطر ٥ بلادٌ خبر عن محذوف ضمير ديار بكر . وسمين وحسن خبران مقدمان عن المرفوع بعدهما ولا لاعمل لها . وباهليها صلة حسن . واليسار الغنى وحسن الحال . يقول هذه البلاد لا يسمن من رعى ماشيتهُ نبتها لان مرعاها وبيل لا يدرُّ اللبن عليهِ واليسار لا يجمل باهلها لانهم همجٌ لا يعرفون كيف يقضون الغنى حقهُ ٦ البؤس الشدَّة . والفرار الهرب وهو خبر احسن . يقول نازل هذه البلاد كنازل الحرب لانهُ يكون عرضةً الهلكة الا ان الحرب تُتَّقى بالدروع واما هذه البلاد فلا يتقى شرها الا بمفارقتها والهرب عنها

٧ من عطف على سيف . ولهُ حال من سميّ في آخر البيت مقدمة من وصف . والخلائف جمع خليفة . وخير الخلائف مبتدأ خبرهُ سميٌّ والجملة صلة من . والانام ما على وجه الارض ويراد بهِ الناس بخصوصهم . اراد بخير الخلائف عليَّ بن ابي طالب لان سيف الدولة اسمهُ عليٌّ

أَوَ ما تَرَى صِفِّينَ كَيفَ أَتيتَها   فَانْجابَ عنها العَسكَرُ الغَرْبيُّ [١]

فكأنَّهُ جيشُ ابنِ حَربٍ رُعتَهُ   حتَّى كأنَّكَ يا عَليُّ عَليُّ [٢]

ويُروَى لهُ في سيف الدولة وقد امر بخيمةٍ فصنعت لهُ وكان على أُهبة الرحيل الى العدوّ ولما نصبها لينظر اليها هبّت ريح شديدة فسقطت فتشاءَم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس فدخل عليهِ المتنبي بعد ثلاثة ايام وانشدهُ

يا سَيفَ دَولةِ دِينِ اللهِ دُمْ أَبَدًا   وعِشْ بِرَغمِ الأَعادِي عيشةً رَغَدا [٣]

هل أَذهَلَ الناسَ إلّا خَيمةٌ سَقطَتْ   مِنَ المَهابةِ حتّى أَلْقَتِ العَمَدا [٤]

خَرَّتْ لِوَجهِكَ نَحوَ الأَرضِ ساجِدةً   كما يَخِرُّ لِوَجهِ اللهِ مَن سَجَدا

وعُوتِب على تركهِ مديح آل البيت فقال

وتَرَكتُ مَدحي لِلوَصيِّ تَعَمُّدًا   إذ كانَ نُوراً مُستَطِيلاً شامِلاً [٥]

وإذا استَطالَ الشَيءُ قامَ بِنَفسِهِ   وَصِفاتُ ضَوءِ الشَمسِ تَذهَبُ باطِلاً [٦]

---

١ صِفّين موضعٌ قرب الرَّقة بشاطئ الفرات كانت بهِ الوقعة الكبرى بين عليّ بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان . وكيف حال من فاعل اتيتها والجملة في موضع المفعول الثاني لترى . وانجاب انكشف . ويروى انظر الى صفّين حين دخلتها فانحاز عنك العسكر الغربيُّ . يريد بالعسكر الغربيّ عسكر الاخشيد لانهُ كان من جهة الغرب ٢ ابن حرب معاوية بن ابي سفيان واسمهُ صخر ومعاوية لقبٌ غلب عليهِ . يشير الى وقعة صفين المذكورة وكانت وقعةً هائلة استطال فيها عليٌّ ابن ابي طالب على معاوية وضايقهُ اشدّ المضايقة بعد ان دامت الحرب بينهما ما يزيد على مئة يوم وقتل من الفريقين خلقٌ كثير في خبر ليس هنا موضعهُ ٣ الرغم بالفتح والضمّ الكره والذلّ . وقولهُ عيشةً رغداً من الوصف بالمصدر ولذلك لم يؤنثهُ ٤ هل استفهام انكار اي ما اذهلهم الا هذا . والعمد بفتحتين وبضمتين جمع عمود وقيل الاول اسمٌ للجمع . اي انما اذهلهم سقوط الخيمة لانهم توهموهُ شؤماً وهي انما سقطت اعظاماً لك لما رأت من مهابتك فسقوطها اولى ان يكون دليلاً على اقبال جدّك وارتفاع سعدك . ولهُ في سقوط هذه الخيمة قصيدةٌ طويلة ذُكرت في موضعها ٥ المراد بالوصيّ وصيّ الخلافة وهو عليّ بن ابي طالب عند فرقةٍ . وتعمداً حال اي متعمداً . يقول انما تركت مدحهُ لان معنى المدح التنويه بفضائل الممدوح وهو غنيّ عن ذلك لان فضائلهُ ظاهرة لا تحتاج الى من ينوّه بذكرها ٦ ويروى وكذا صفات الشمس

وحكى الصفدي في شرح لامية العجم ان بن المستكفي اجتمع بالمتنبي في مصر وروى عنهُ قولهُ

لاعَبتُ بِالخاتَمِ إنسانةً كمِثلِ بَدرٍ في الدُجى الناجِمِ [١]
وكلَّما حاوَلتُ أَخذي لهُ مِنَ البَنانِ المُترفِ الناعِمِ [٢]
أَلقَتْهُ في فِيها فقُلتُ اُنظُرُوا قد أَخفَتِ الخاتَمَ في الخاتِمِ [٣]

قال في الصبح المنبي ورأيت لهُ قصيدةً ليست في ديوانهِ يرثي بها ابا بكر بن طغج الاخشيدي يقول في اولها

هُوَ الزَمانُ مُشِتٌّ بِالَّذي جَمَعا في كُلِّ يَومٍ تَرَى من صَرفِهِ بِدَعا [٤]
إنْ شِئتَ مُتْ أَسَفًا أَو فابقَ مُضطَرِبًا قد حَلَّ ما كُنتَ تَخشاهُ وقد وَقَعا
لو كانَ مُمتَنِعٌ تُغنيهِ مَنعَتُهُ لم يَصنَعِ الدَهرُ بِالإخشيدِ ما صَنَعا [٥]

قال وهي طويلةٌ لم يحضرني منها الَّا هذه الابيات · وقال ابو بكر الشيباني حضرت عند ابي الطيب وقد انشدهُ بعض من حضر

فلَو أَنَّ ذا شَوقٍ يَطِيرُ صَبابةً إلى حَيثُ يَهواهُ لَكُنتُ أَنا ذاكا

---

١ انسانة اي امرأة وكأن الهاء للنص على التأنيث لان الانسان يتناول الذكر والانثى وذُكر انها وردت في شعرٍ قديم وقد استعملها بعض المولدين فقال انسانةٌ فتَّانةٌ بدر الدجى منها خجل · والدجى ظلمة الليل ذكَّرها ذهابًا الى الإفراد كما يقال في الضحى والسرى · ويقال نجمت الكواكب اي طلعت فاسند الناجم الى الدجى مجازًا · يشبهها بالقمر في ليلةٍ جهوآء اي لا غيم بها ٢ حاول الشيء طلبهُ بالحيلة · والبنان اطراف الاصابع · والمترف المنعَّم المدلل ٣ في الخاتم لغتان فتح التآء وكسرها والاولى افصح لكن تتعين الثانية هنا لئلا يقع في البيت سناد الاشباع وهو اختلاف حركة الدخيل ٤ هو ضمير الشأن خبرهُ الجملة بعدهُ · والاشتات التفريق · وصرف الزمان حدثانهُ · والبدَع جمع بدعة وهي الامر لم يسبق اليهِ ٥ تغنيهِ اي تنفعهُ · والمنعة بالكسر الاسم من الامتناع كالحسبة من الاحتساب · والاخشيد لقب ابي بكر محمد بن طغج لقبهُ بهِ الخليفة الراضي قال ابن خلكان وانما لقبهُ بذلك لانهُ لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم وتفسيرهُ بالعربي ملك الملوك

وسألهُ اجازتهُ فقال

مِنَ الشَوقِ والوَجدِ المُبرِّحِ أنَّني ... يُمثَّلُ لي من بَعدِ لُقياكَ لُقياكا [١]

سأسلُو لَذيذَ العَيشِ بَعدَكَ دائماً ... وأَنسَى حياةَ النَفسِ من قَبلِ أنساكا [٢]

ورأيت لهُ في بعض المجاميع قولهُ في عبد العزيز الخزاعيّ قبل رحيلهِ من مصر

لَئِنْ مرَّ بالفُسطاطِ عَيشي فقد حلا ... بِعَبدِ العَزيزِ الماجِدِ الطرَفَينِ [٣]

فتًى زانَ قَيساً بَل مَعَدًّا فَعالُهُ ... وما كُلُّ ساداتِ الشُعُوبِ بزَينِ [٤]

تَناوَلَ وُدِّي من بَعيدٍ فَنالَهُ ... جرَى سابِقاً في المَجدِ لَيسَ بِرَينِ [٥]

وقولهُ يهجو الضبَّ الشاعر

أيُّ شِعرٍ نظَرتُ فيهِ لِضَبٍّ ... أوحَدٍ ما لهُ على الدَهرِ عَونُ [٦]

كُلُّ بَيتٍ يجيءُ يَبرُزُ فيهِ ... لَكَ من جَوهرِ الفَصاحةِ لَونُ [٧]

---

١ من الشوق خبر مقدَّم عن المصدر المتأوّل بعدهُ • والمبرّح الشديد الايلام • اي لاجل ما عندي من الشوق اليك اتمثلك حاضراً وانت غائب ٢ اي من قبل ان انساك فحذف وقد مرَّت لهُ نظائر ٣ الفسطاط اسم مدينة مصر وقد ذُكر • والماجد الطرفين اي جانبي الاب والأُمّ ٤ قيس قبيلة الممدوح • ومعدّ بن عدنان ابو العرب • وفعالهُ مصدر وهو فاعل زان • والسادات جمع سادة جمع سيد • يريد انهُ زان قبيلتهُ بل زان العرب كلها • وفي معنى هذا البيت ولفظهِ قولهُ فيهِ ايضاً وقد ذُكر في موضعهِ في الديوان فتى زان في عينيَّ اقصى قبيلهِ وكم سيدٍ في حلةٍ لا يزينها وما أُرى ابا الطيب الا نظم هذه الابيات اولاً ثم اهملها واستبدل منها الابيات الاخرى المشار اليها في الديوان لان هذه كما تراها لا يرضى بها مثل المتنبي ولاسيما البيت الاخير منها فانهُ اشبه ان يكون شطري بيتين قد ذهب عجز احدهما وصدر الآخر لا شطري بيتٍ واحد ٥ الرَين مصدر قولهم رِينَ بالمسافر اي انقُطع بهِ وذلك اذا عطبت دابتهُ فانقطع عن سفرهِ واراد ليس بذي رين فحذف المضاف

٦ ايّ شعرٍ استفهام تعجب وهو مبتدأ خبرهُ الجملة بعدهُ • ولضبٍّ في موضع الحال من الهاء قبلهُ • وقولهُ اوحدٍ نعت ضبًّا بالنكرة اي لرجلٍ مسمى بهذا الاسم ويحتمل ان يكون اراد الايماء الى معنى الجنس فردَّهُ الى التنكير • والعون بمعنى المعين ٧ يجيء نعت بيت • ويبرز بهِ خبر كل • والجوهر هنا مستعار من جوهر السيف • يريد تفاوت شعرهِ فلا تستوي ابياتهُ على طريقةٍ واحدة كما لا يستوي فرند السيف بلونٍ واحد وعبّر بالفصاحة تهكماً

يا لَكَ الوَيلُ لَيسَ يُعجِزُ موسَى ... رَجُلٌ حَشْوُ جِلدِهِ فِرعَوْنُ [١]

أَنا في عَينِكَ الظَلامُ كَما أَنْ ... بَاضَ النَهارِ عِندَكَ جَوْنُ [٢]

وقولهُ في جعفر بن الحسن

أَتَظعَنُ يا قَلبُ مَعْ مَن ظَعَنْ ... حَبيبَينِ أَندُبُ نَفسِي إِذَنْ [٣]

وَلِمْ لا تُصابُ وحَربُ البَسُو ... سِ بَينَ جُفُوني وبَينَ الوَسَنْ [٤]

وهل أَنا بَعدَكُما عائِشٌ ... وقد بِنْتَ عَنّي وَبانَ السَكَنْ [٥]

فِدَى ذٰلِكَ الوَجهِ بَدرُ الدُجَى ... وَذاكَ التَثَنّي تَثَنّي الفَنَنْ [٦]

فما لِلفِراقِ وما لِلجَميعِ ... وما لِلرِياحِ وما لِلدِمَنْ [٧]

كَأَنْ لم يَكُنْ بَعدُ ما كانَ لي ... كَما كانَ لي بَعدُ أَنْ لم يَكُنْ [٨]

---

١ يقال فلانٌ حشو جلدهِ اسد اي هو اسد وهو نوعٌ من التجريد• جعل هذا الشاعر في مناصبته لهُ مثل فرعون وجعل نفسهُ مثل موسى الذي قهر فرعون ٢ اسود • اي اذا كنت ترى بياض النهار سواداً لضلالك وفساد بصيرتك فلا عجب اذا خفي عليك بياض فضائلي فكنت في عينك كالظلام

٣ الظعن الارتحال• وقولهُ حبيبين منصوب بمحذوف اي فقدت حبيبين يريد قلبهُ وحبيبهُ وهذا كقولهِ ويا قلب حتى انت ممن افارقُ• وقولهُ اندب نفسي الى آخرهِ استئناف ٤ لِمِ اي لماذا واسكان الميم خاصٌ بالضرورة في الاشهر• والبسوس امرأةٌ من تميم نزلت ببني بكر فحدثت بسببها الحرب المشهورة والجملة الى آخر البيت حال • والوسن النعاس • كانهُ يقول لقلبهِ ظعنت عني مخافة ان تصاب في هذه الحرب فانهزمت ثم قال ولِمَ لا تصاب اي لا عجب ان تخاف على نفسك الاصابة فان الحرب اذا اشتدَّت عمَّ شرُّها فلحق البريء ٥ الاستفهام للانكار• وقولهُ بعدكما الذي في الرواية بعدكمُ ولعل الصواب ما اثبتناهُ خطاباً للقلب والمحبوب• وبنت ابتعدت• والسكن الحبيب تسكن اليهِ • يفسر قولهُ اندب نفسي اذن اي انا بعد رحيلكما ميتٌ لا محالة ٦ الدجى جمع دُجية وهي الظلمة• والفنن الغصن

٧ ما استفهام• والجميع القوم المجتمعون• والدمن ما تلبد من آثار الديار • يتظلم من تصاريف الزمان واِخناَتهِ على ذويهِ وكلٌّ من الشطرين تركيبٌ مستقلٌ يقول ما للفراق وللقوم المجتمعين اي ما بالهُ مغرًى بتفريقهم وما للرياح ولدِمن المنازل تعفيها بعد رحيل اهلها• يعني ان الزمان لا يترك قوماً مجتمعين حتى يفرّقهم ثم يتتبع ديارهم من بعدهم فيمحو آثارهم منها حتى لا يبقى لذلك الاجتماع رسم ٨ اسم كأَنْ المخففة ضمير الشأن محذوف• وبعدُ في صدر البيت بالضمّ على الغاية• وما كان لي فاعل يكن والكون

ولم يسقِني الراحَ ممزوجةً ... بماء اللِّثَى لا بماء المُزَن[1]

لها لونُ خدَّيهِ في كفِّهِ ... وريحُكَ يا جعفرَ بنَ الحسن[2]

كأنَّ المحاسنَ غارتْ عليكَ ... فسلَّتْ علينا سيوفَ الفِتَن[3]

فلم يَرَكَ الناسُ إلَّا غنَوا ... بمرآكَ عن قولِ هذا ابنُ مَن[4]

ولو قصدَ الطفلُ في طَيِّئٍ ... لشارَكَ قاصدَهُ في اللبن[5]

فما البحرُ في البرِّ إلَّا يداكَ ... وما الناسُ في الناسِ إلَّا اليمن[6]

ولهُ في بستان المُنية بمصر قبل رحيلهِ وقد وقعت حيطانهُ من السيل

ذي الأرضُ عمَّا أتاها الأمسَ غانيةٌ ... وغيرُها كانَ محتاجاً إلى المطرِ[7]

في المواضع الاربعة تامٌّ بمعنى الحصول. يقول قد تقضى ما كان لي من السعادة بالحبيب فكأنهُ لم يكن. وقولهُ كما كان لي تنظير اي مثلما انهُ كان لي بعد ان لم يكن. والمعنى انهُ عدم تلك السعادة بعد حصولها كما حصل عليها قبل ذلك بعد عدمها يريد تحوُّل الاحوال وتطوُّر الاطوار ١ فاعل يسقني ضمير المحبوب . والراح الخمر . واللثى جمع لثة بالتخفيف وهي اللحم المطيف بالاسنان. والمُزَن جمع مزنة وهي السحابة البيضآء ٢ في كفهِ حال من الهآء في لها . وويحك عطف على لون . وجعفر بفتح الرآء اتباعاً لفتحة نون ابن وبضمها على الاصل. يقول هذه الخمر حمرآء طيبة الريح فلونها كلون خدَّي المحبوب ورائحتها كرائحتك ايها الممدوح (يعني برائحتهِ طيب ثنآئهِ) ٣ المحاسن جمع حسن على غير لفظهِ . وقولهُ علينا الذي في الرواية عليك ولعل الصحيح ما رويناهُ . والفتن جمع فتنة وهي اسمٌ من الافتتان. يقول كأن محاسنك غارت عليك منا حين رأت حبنا لك فجعلت ما القتهُ في قلوبنا من الافتتان بها بمنزلة سيوف منها تقاتلنا بها . والبيت على حسنهِ لا يخاطب بهِ المحبوب من الرجال فهو على حد قولهِ اغار من الزجاجة حين تجري على شفة الامير ابي الحسينِ وقد عيب هذا البيت على ابي الطيب ٤ غنوا اي استغنوا . وهذا ابن من حكاية القول مجرورة بهِ . اي اذا رأوك استدلوا بمرآك على كرم شمائلك وطيب اصلك فلم يحتاجوا الى السوآل عن نسبك والبيت قريبٌ من قولهِ لو تنكَّرت في المكرّ لقومٍ حلفوا انك ابنهُ بالطلاقِ ٥ يريد انهم مطبوعون على الجود والسخآء فهم يجودون بطبعهم لا قصد الاحدوثة وجعل الطفل مثلاً لذلك لان الطفل لا يعرف معنى الجود ٦ اي لسعة يديك بالبذل كأنهما بحرٌ في البرّ ولشرف اهل اليمن فانهم يعدلون الناس كلهم فكأنهم خلقٌ آخر في الخلق. واراد باليمن اهلها كما في قولهِ عند الهمام ابي المسك الذي غرقت في جودهِ مضر الحمرآء واليمنُ ٧ الامس هنا معربٌ لدخول أل عليهِ . وقولهُ وغيرها الى آخرهِ من التراكيب التي ظاهرها اثبات امر للغير والقصد فيها الى نفي ذلك الامر عمن لم يثبت لهُ سوآء

شَقَّ النَباتَ عَنِ البُستانِ رَيِّقُهُ مُحَبِّبـاً جارَهُ المَيدانَ بِالشَجَرِ [1]
كَأَنَّما مُطِرَتْ فيهِ صَوالِجَـةٌ تُطَرِّحُ السِدرَ فيهِ مَوضِعَ الأُكَرِ [2]

ولهُ في مُعاذٍ الصيداني

مُعاذٌ مَـلاذٌ لِزُوّارِهِ وَلا جارَ أَكرَمُ من جارِهِ [3]
كَأَنَّ الحَطِيمَ عَلَى بابِهِ وزَمزَمَ والبَيتَ في دارِهِ [4]
وكَمْ من حَرِيقٍ أَرَى مَرَّةً فلم يَعمَلِ الماءُ في نارِهِ [5]

ولهُ فيهِ يعاتبهُ

أَفاعِلٌ بِي فِعالَ المُوكِسِ الزاري وَنَحنُ نُسأَلُ فيما كانَ من عارِ [6]

ثبت لغيرهِ ام لا وذلك كما تقول غيري يفعل هذا اي انا لا افعلهُ وهو كثيرٌ في الاستعمال ومن اظهر الامثلة عليهِ قول الهمذاني يخاطب ابن اختهِ وان قصرتَ ولا اخالك فغيري خالك وهذا مما لم يتعرض لهُ اصحاب البديع ١ ريّق المطر اول شؤبوبهِ وهو فاعل شقَّ واراد شقَّ البستانَ عن النبات كما قال وشققت خيس الملك عن رئبالهِ فقلب الكلام . اي ان المطر لما هدم اسوار البستان وشقها عن النبات الذي تحيط بهِ اطلت الاشجار على الميدان كانها تحييهِ والتحية بالخضرة والرياحين امرٌ مألوف . والبستان والميدان موضعان بالقاهرة وهما المعروفان بالبستان الكافوري وميدان الاخشيد

٢ الصوالجة جمع صولجان وهو عصاً يعطف طرفها . وتطرّح اي تطرح شدّدهُ للمبالغة او التكثير . والسدر شجر النبق وهو شجر يشبه العناب اصفر الثمر . والاكر جمع أُكرة لغة في الكرة التي يلعب بها . يشبه اغصان الشجر بالصوالجة وما انتثر من ثمر السدر بالاكر التي تضرب بالصوالجة ٣ الملاذ الملجأ ٤ الحطيم حجر الكعبة . وزمزم البئر المشهورة بمكّة . والمراد بالبيت البيت العتيق وهو الكعبة . يعني انهُ عزيز الجوار فمن لاذ بمنزلهِ وتذمم بجوارهِ فكانهُ قد لاذ بالحرم فلا ينالهُ طالب

٥ الحريق الاسم من الاحتراق . وأَرَى تعدية رأى . يريد انهُ مهيب الجانب اذا اوقع بعدوٍّ لم يستطع احدٌ ان يجيرهُ عليهِ . والحريق والماء مثلٌ جعل نقمتهُ كالحريق والاجارة منها كالماء الذي يطفئ الحريق ٦ قولهُ أَفاعلٌ استفهام توبيخ واراد أَفاعلٌ انت فحذف اعتماداً على دلالة المقام . والموكس كانهُ من قولهم وكسهُ اذا نقصهُ حقهُ فكان حقهُ ان يقول الواكس . والزاري المستخفّ بغيرهِ لا يعدّهُ شيئاً . وهذه القطعة غفلٌ من ذكر الواقعة التي نظمت لاجلها وفيها اغراضٌ لا يشفّ عنها لفظ الابيات لكني افسرها على قدر ما يُتناول من ظاهرها . يقول أتفعل بي فعل من انكر حقي فنقصهُ واستخفّ بي فلم يحفل بمسيري اليهِ وتكلفي مديحهُ . وقولهُ ونحن نسأَل حال اي واكون بعد ذلك انا المسؤول فيما جنى صنيعك من العار باحتمال شماتة الحساد وتقريع النصّاح

قُلْ لي بِحُرمةِ مَن ضَيَّعتَ حُرمتَهُ ... أَكانَ قَدْرَكَ ذا أَم كانَ مِقداري[١]

لا عِشتُ إِنْ رَضِيتْ نَفسي ولا رَكِبَتْ ... رِجلٌ سَعيتُ بِها في مِثلِ دِينارِ[٢]

وَلِيُّكَ اللّٰهُ لِمْ صَيَّرتَني مَثَلاً ... كالمُستَجيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنارِ[٣]

ويُروَى لهُ هذان البيتان * واحسبهما فيهِ ايضاً

أَبِعَينِ مُفتَقِرٍ إِلَيكَ نَظَرتَني ... فَأَهَنتَني وَقَذَفتَني مِن حالِقِ[٤]

لَستَ المَلُومَ أَنا المَلُومُ لِأَنَّني ... أَنزَلتُ آمالي بِغَيرِ الخالِقِ

ووُجد لهُ في بعض نُسَخ الديوان وقد سار من مصر يريد الكوفة

إِذا ما كُنتَ مُغتَرِباً فَجاوِرْ ... بَنِي هَرِمِ بْنِ قُطبَةَ أَو دِثارا[٥]

---

١ يريد بمن ضيع حرمته نفسه يستحلفهُ بتلك الحرمة اذكاراً لهُ بها وتوبيخاً على تضييعها يقول هذا الذي اتيته في حقي على قدر نفسك فعلتهُ ام على قدري اي ان كنت قد فعلتهُ على قدر نفسك فقد بخست نفسك حقها لاني كنت اقدّر فيك ما هو فوق هذا وان كنت قد فعلتهُ على قدري فقد بخستني حقي لاني فوق ما عاملتني بهِ ٢ لا عشت دعا٠٠ وقولهُ في مثل دينار اقرب ما يؤخذ منهُ انهُ حين قصدهُ وامتدحهُ بالقطعة السابقة اجازهُ بدينارٍ واحد فمعنى مثل هنا ما يساوي الشيء اي في قدر دينار ٠ يقول ان رضيت بهذه الجائزة الدنيئة التي انما يسعى لمثلها من يطلب الكفاف من العيش فلا عشت ولا ركبت رجلي للسعي في تحصيل عطيةٍ مقدارها دينارٌ ٣ الوليّ النصير كانهُ يقول كان الله نصيراً لك في مقابل خذلانك اياي وهو كلام من يقابل الاساءة بالاحسان ٠ ولِمَ اي لماذا وتقدم الكلام فيها قريباً ٠ وقولهُ كالمستجير الى آخرهِ بدل من مثلاً ٠ والرمضاء الارض الحارَّة والعبارة مثلٌ يضرب فيمن يلتجيء من الضارّ الى ما هو اضرّ منهُ ٠ يريد انهُ بما صادف عندهُ من الخذلان وخيبة الامل قد صار مضرب مثلٍ للناس كما يضربون المثل بالمستجير من الرمضاء بالنار * روى ابن شاكر في فوات الوفيات هذين البيتين لابي الفَرَج الاصفهانيّ في الوزير المهلبيّ ثم حكى عن الكنديّ انهما للمتنبي وهو ما رواهُ غير واحدٍ والله اعلم ٤ قولهُ مفتقرٍ اليك كذا يروى ولعل الرواية الصحيحة مفتقرٍ اليهِ بضمير الغائب اي بعين رجلٍ مفتقرٍ اليهِ والهاء نائب مفتقر ٠ والحالق كل مكانٍ شاهق ٠ يريد شدة ما جبههُ من خيبة آمالهِ فيهِ على ما اومأ اليهِ في البيت الثاني حتى كانهُ قد قذفهُ من موضعٍ عالٍ ٥ هرم بن قطبة ويقال قطنة بالنون احد حكماء العرب من بني مازن بن فزارة بن ذبيان ٠ ودثار هكذا يروى وكانهُ ابو قومٍ منهم ٠ اي اذا احوجتك الغربة الى جوارٍ تمتنع بهِ فجاور هؤلاء القوم

إذا جاوَرتَ أدنَى مازِنيٍّ　　فقد ألزَمتَ أفضَلَها الجِوارا[١]

قال في الصبح المنبي وقد وجدت لهُ قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة نقلتهما من خط ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري ذكر انهما وُجدتا في رحلهِ لما قُتل وكان قد نظمها بواسط احداهما

أفيقا خُمارُ الهمِّ بَغَّضَني الخَمرا　　وسُكري منَ الأيَّامِ جَنَّبَني السُّكرا[٢]

تَسُرُّ خليليَّ المُدامةُ والَّذي　　بِقَلبِيَ يأبَى أنْ أُسَرَّ كما سُرَّا[٣]

لَبِستُ صُرُوفَ الدَهرِ أخشَنَ مَلبَسٍ　　فعرَّقَني نابًا ومزَّقَني ظُفرا[٤]

وفي كُلِّ لَحظٍ لي ومَسمَعِ نَغْمَةٍ　　يُلاحِظُني شَزْراً ويُسمِعُني هُجرا[٥]

سَدِكتُ بِصَرفِ الدَهرِ طِفلاً ويافِعاً　　فأَفنَيتُهُ عَزماً ولم يُفنِني صَبرا[٦]

أُريدُ مِنَ الأيَّامِ ما لا يُرِيدُهُ　　سِوايَ ولا يَجرِي بِخاطِرِهِ فِكرا[٨]

---

١ اي اذا جاورت احقرهم واضعفهم فقد ثبت لك حق الجوار على افضلهم لانهم يدفعون عنك انفةً من ان يضيع جوار احدهم　٢ الخمر بقية السكر • وبغَّضني اي بغَّض اليَّ فحذف الحرف ضرورةً • يخاطب صاحبيهِ على عادة العرب يقول أفيقا من سكركما فان ما بي من سكر الهمّ بغَّض الخمر اليَّ لانهُ لم يترك في قلبي موضعاً للسرور بها وسكري من الايام جنبني السكر بالخمر لاني لا احتمل سكرين　٣ المدامة الخمر • وقولهُ كما سُرَّا الالف ضمير الخليلين　٤ يقال لبس فلاناً اي اطال صحبتهُ وهو مستعار من لبس الثوب • واخشن ملبسٍ بدل ويحتمل الحالية • ويقال عرَّق العظم اذا اكل ما عليهِ من اللحم والتشديد للمبالغة • ونابًا وظفراً منصوبان على نزع الخافض • يقول صحبت حوادث الدهر على خشونتها وايذآئها فاذاقني اشدّ التبريح والعذاب حتى كانهُ قد نهش لحمي ومزَّق جلدي • واستعار للدهر ناباً وظفراً على تشبيههِ بالضواري　٥ اللحظ والمسمع مصدران • والنغمة الصوت وهي بفتح الغين وسكنها ضرورةً • والشزر النظر بمؤخر العين غضباً • والهجر بالضم الكلام القبيح • يريد ان الدهر قد أُولع بايذآئهِ حتى لايرى فيهِ ولايسمع الاَّ ما يكرههُ وينفر منهُ　٦ سدك بهِ لزمهُ • وطفلاً حال • واليافع الشابّ • ونصب عزماً وصبراً على التمييز اي فافناهُ عزمي ولم يفنِهِ صبري • ويروى فافنيتهُ حزماً　٧ يجوز في يجري ضمّ اليآء وفتحها وفاعلهُ على الوجهين ضمير ما وفكراً على الاول مفعول بهِ وعلى الثاني حال • يعني ما يريدهُ من الايام الملك والسيادة وهو على ما قال فانهُ قلما خطر ببال غيرهِ ان يحاول مثل هذا الامر الخطير على الخلوّ من عدَّتهِ وما زال هذا وكد ابي الطيب مذ نشأ وما احسن ما قال في الردّ على نفسهِ　والامر لله رُبَّ مجتهدٍ

وأسألُها ما أستحِقُّ قَضاءَهُ　　وما أنا مِمَّنْ رامَ حاجتَهُ قَسْرا[١]

ولي هِمَّةٌ مِنْ رأْيِ هِمَّتِها النَّوَى　　فتُركِبُني مِنْ عَزمِها المَرْكَبَ الوَعْرا[٢]

تَرُوقُ بَنِي الدُّنيا عَجائِبُها ولي　　فُؤادٌ بِبِيضِ الهِندِ لا بِيضِها مُغرَى[٣]

أَخُو هِمَمٍ رَحَّالةٍ لا تَزالُ في　　نَوًى نَقطَعُ البَيداءَ أَو أَقطَعَ العُمرا[٤]

ومَنْ كانَ عَزمي بَينَ جَنبَيهِ حَثَّهُ　　وخَيَّلَ طُولَ الأَرضِ في عَينِهِ شِبرا[٥]

صَحِبتُ مُلُوكَ الأَرضِ مُغتَبِطاً بِهِمْ　　وفارَقتُهُمْ مِلآنَ من حَنَقٍ صَدرا[٦]

ولَمَّا رَأَيتُ العَبدَ لِلحُرِّ مالِكاً　　أَبَيتُ إِباءَ الحُرِّ مُستَرزِقاً حُرَّا[٧]

ومِصرُ لَعَمري أَهلُ كُلِّ عَجِيبةٍ　　ولا مِثلَ ذا المَخصِيِّ أُعجُوبةً بِكرا[٨]

ما خاب الا لانهُ جاهد　　١ قسرهُ على الامر قهرهُ واكرههُ وهو منصوب على الحال. يقول أسأل الايام امرأً استحق ان تقضيه لي يعني ما اشار اليه في البيت السابق اي من كان في مثل فضلي وحزمي وعلوّ همتي واقدامي فانهُ اهلٌ للملك اذا نالهُ نالهُ باستحقاق ولست ممن يطلب حاجتهُ قهراً حتى يكون بمنزلة الناصب لما لا حقّ لهُ فيهِ　٢ اراد بالهمة الاولى النفس لانها موطن الهمم وبالثانية العزم على الشيء * ويروى ولي كبدٌ والعرب كثيراً ما تضع الكبد موضع القلب. والنوى البعد* يريد ان نفسهُ ابداً تنزع الى الاسفار في طلب المعالي وتحملهُ على ركوب المسالك الوعرة التي يشقّ ركوبها وقطعها

٣ راقهُ الشيء اعجبهُ. ومغرى مولع. يقول غيري من ابناء الدنيا يستحسنون ما فيها من الامور المعجبة من مالٍ او جمال وانا مولعٌ ببيض السيوف لا ببيض النساء　٤ اخو همم اي صاحب همم وهو خبر عن محذوف ضمير المتكلم. والبيداء الفلاة. وضمير تقطع للهمم والجملة بدل من الظرف قبلها. واقطعُ منصوب بأَن مضمرة بعد أَو اي الى ان اقطع العمر　٥ بين جنبيهِ اي في قلبهِ. وحثهُ حرّضهُ واستعجلهُ. وخيل لهُ الشيء مثلهُ وصورهُ * ويروى وصير. وشبراً مفعول ثانٍ. يقول من كان لهُ عزمي في الاسفار وركوب المشاقّ حثهُ على السير في الارض طلباً للمعالي والذكر غير مبالٍ بطول الطريق حتى ان الارض باسرها تصير في عينهِ بمنزلة شبر من المسافة اي تصير مسافتها كلا مسافة لسهولة قطعها وهو مثل قولهِ　فضحت بذكراكم حرارة قلبها　فسارت وطول الارض في عينها شبرُ

٦ الغبطة السعادة. وملآن حال. وصدراً تمييز* يقول صحبتهم وانا مغتبطٌ باتصالي بهم فوجدت منهم ما ساءني حتى انقلبت عنهم وانا موغر الصدر حنقاً * ويروى من شنَفٍ وهو البغضة والتنكر وقد شنِفتُ لهُ بالكسر　٧ ابيت امتنعت. ومسترزقاً حال من ضمير المتكلم * يريد بالعبد كافوراً اي لما رأيتهُ يستعبد الاحرار امتنعت من الانقياد لهُ كما يمتنع الحرّ اي لم اتعبد لهُ كغيري ممن ملكهم وعدت استرزق حرًّا من الناس يعني سيف الدولة　٨ مثل اسم لا وخبرها محذوف اي ولا

يُعَدُّ إذا عُدَّ العَجائِبُ أَوَّلاً ... كما يُبتَدا في العَدِّ بالإِصبعِ الصُغرَى [١]

ومنها يذكر أمّ كافور

نُوَيبِيَّةٌ لم تَدرِ أَنَّ بُنَيَّها الـ ... نُوَيبِيَّ دُونَ ٱللهِ يُعبَدُ في مِصرا [٢]

ويَستَخدِمُ البِيضَ الكَواعِبَ كالدُمَى ... ورُومَ العِبِدَّى والغَطارِفَةَ الغُرّا [٣]

قَضاءٌ مِنَ ٱللهِ العَلِيِّ أَرادَهُ ... أَلاَ رُبَّما كانَتْ إِرادَتُهُ شَرّا [٤]

وللهِ آياتٌ وليسَ كَهٰذِهِ ... فإِنَّكَ يا كافُورُ آيَتُهُ الكُبرَى [٥]

لَعَمرُكَ ما دَهرٌ بِهِ أَنتَ طَيِّبٌ ... أَيَحسَبُني ذا الدَهرُ أَحسَبُهُ دَهرا [٦]

وأَكفُرُ يا كافُورُ حِينَ تَلُوحُ لي ... ففارَقتُ مُذْ فارَقتُكَ الشِركَ والكُفرا [٧]

عَثَرتُ بِسَيرِي نَحوَ مِصرَ فلا لَعًا ... بِها ولَعًا بِالسَيرِ عَنها ولا عَثْرا [٨]

مثلهُ موجود ومثل هنا نكرةٌ وان كان مضافاً لانهُ من الاسماء التي لا تتعرف باضافتها الى المعارف * واعجوبة حال . وبكراً اي لم يسبق مثلها ١ نائب يُعدّ ضمير كافور . واولاً ظرف او مفعول ثانٍ ليعدّ * اي هو اعجب عجائب الدنيا فاذا عُدّت ابتدئ بهِ لجُمل اولها ذكراً وان كان آخرها قدراً كما ان من عادة الناس اذا عدّوا على اصابعهم ان يبتدئوا بالخنصر مع انها اصغر الاصابع وهذا البيت من بديع اختراعات المتنبي ٢ نوبية مصغر نُوبية نسبة الى النوب وهم جيلٌ من السودان . يقول لم تدرِ امهُ حين ولدتهُ انهُ سيملك مصر ويطاع فيها طاعة المعبود . ويروى يعبد الله ٣ الكواعب جمع كاعب وهي الجارية بدا ثديها للنهود . والدمى الصور الملوّنة . والعبدّى جمع عبد . والغطارفة السادات الواحد غطريف . والغرّ جمع أغرّ وهو الشريف . اي ولم تدرِ انهُ على كونهِ عبداً اسود يستخدم الجواري والغلمان البيض والسادة الاشراف يعني من حولهُ من رجال دولتهِ ٤ قضاءٌ خبر عن محذوف اي هذا الذي ذكرتهُ قضاءٌ . يقول تمليكهُ قضاءٌ من الله ارادهُ في خلقهِ وقد تكون ارادة الله شرًّا اذا اراد معاقبة الناس وارغامهم فيسلط عليهم مثل هذا . ويروى سرًّا بالسين المهملة اي امراً خفيًّا لا تطلع عليهِ مدارك البشر ٥ اسم ليس محذوف اي وليس آيةٌ كهذه * ويروى افانك يا كافور ٦ دهرٌ مبتدأ خبرهُ طيب . وبهِ انت مبتدأ وخبر نعت دهر . وقولهُ ذا الدهر اشارةٌ الى ذلك الدهر بعينهِ يعني انهُ دون سائر الدهور لتملك الاسود فيهِ ٧ اراد انهُ حين يرى الاسود يتولى امور الملك تعرض لهُ التهمة في حكمة الله جلّ جلالهُ حين اختار لتدبير خلقهِ هذا العبد او يزين لهُ القول بوجود الهٍ للشرّ خاصةً كما تقولهُ فرقةٌ فاشار الى الاول بالكفر والى الثاني بالشرك

٨ لعًا كلمةٌ تقال للعاثر اي نعشك الله يقال لعاً لك ولا لعاً لفلان وهو اسم فعل يعرب اعراب

وفارقتُ خيرَ الناسِ قاصِدَ شرِّهمْ وأكرَمهُمْ طُرًّا لِألأمِهِم طُرّا[1]

فعاقبني المَخصيُّ بالغدرِ جازياً لِأنَّ رحيلي كانَ عن حَلَبٍ غدرا

وما كُنتُ إلاَّ فائلَ الرأيِ لم أُعَنْ بحزمٍ ولا استَصحبتُ في وجهتي حِجرا[2]

وقد أُرِيَ الخنزيرُ أنّي مدحتُهُ ولو عَلِموا قد كانَ يُهجَى بما يُطرَى[3]

جَسَرتُ على دَهياءَ مصرَ فَفُتُّها ولم يَكُنِ الدهياءَ إلاَّ مَنِ اسْتجرا[4]

سأَجلِبُها أشباهَ ما حمَلَتهُ من أسِنَّتِها جُرْداً مُقَسطِلةً غُبْرا[5]

وأُطلِعُ بِيضاً كالشُّموسِ مُطِلَّةً إذا طَلَعتْ بِيضاً وإنْ غَرَبتْ حُمرا[6]

المصدر المحذوف العامل وجوباً على حد قولهِ ولا عثرا في آخر البيت ولا هنا هي الداهية حذف الفعل فأدخلت على المصدر • وبها وبالسير حالان من محذوف ضمير المتكلم اي لا لعاً لي بها ولعاً لي بالسير عنها • يقول عثرت بسيري اليها لهبوط آمالي وامسا كي على الخسف فلا نُعِشت من عثرتي هذه لاني اتيتها بسوء رأيي ثم فارقتها فلا عثرت بالسير عنها لاني آتي بخروجي منها رشداً ١ يريد فراقهُ لسيف الدولة وقصدهُ لكافور • ويروى لأنذلهم * واللام متعلقة بفارقت ٢ فال رأيهُ يفيل ضعف • وأُعن مجهول من الاعانة اي لم أُؤيد بحزم • والوجهة المكان الذي تستقبلهُ وتتجه اليه • والحجر العقل

٣ أُرِيَ مجهول أرى • واني مدحتهُ سدَّت أنَّ وجملتها مسدَّ المفعول الثاني والثالث لأُرِيَ • ويروى رُؤِيَ مجهول رأى فتكون اني مكسورة الهمزة والجملة في موضع المفعول الثاني لرُؤِيَ كما تقول علمتُ زيداً إنهُ فاضلٌ • ويطرى يمدح * يقول كان الناس يرونهُ اني امدحهُ يريد انهُ لجهله لا يفرق بين المدح والذم ولكن الناس اروهُ ذلك وانا انما كنت اهجوهُ بهذا المدح لانهُ ليس في شيء منهُ فهو تهكمٌ وسخرية ٤ يقال داهيةٌ دهياءُ اي شديدة وهو مبالغة كما يقال ليلةٌ ليلاءُ فحذف الداهية ونزّل الدهياءَ منزلتها • وفتُّها جاوزتها • واستجرا من الجرأة وهي الشجاعة والاقدام • يقول جسرت على اقتحام الداهية بمصر يعني ما حاق بهِ من خطر الهلكة ثم نجوت منها وجاوزتها فكنت انا الداهية لا هي ٥ جلبهُ ساقهُ من موضعٍ الى آخر والضمير للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بالقرائن • واشباه حال من الهاء في اجلبها • والاسنة نصول الرماح واراد اسنة فرسانها فحذف • والجرد من الخيل القصار الشعر * ويروى خزراً اي ضيقة الجفون اوكانها تنظر في احد الشقين غضباً • ومقسطلةً اي مغبرةً بناءُ من القسطل وهو غبار الحرب • وغبراً اي بلون الغبار • يقول ساجلب الخيل على مصر كانها اسنة الفرسان التي عليها في الحدَّة ومضاء العزم يعلوها الغبار حتى يكسوها لونهُ ٦ بيضاً اي سيوفاً وهو خلفٌ من موصوف • ومطلةً مشرفةً وهو نعت بيضاً • وقولهُ اذا طلعت بيضاً الى آخره اقرب ما يقال في اعراب هذا الشطر ان بيضاً وحمراً حالان منصوبان بعامل محذوف هو جواب اذا

فإنْ بلَغَتْ نفسي المُنَى فبِعزمِها ‏ ‏ ‏ وإلاَّ فقد أبلَغتُ في حِرصِها عُذرا [١]

والاخرى قولهُ

قَطَعتُ بِسَيري كُلَّ يَهْمَآءَ مُفزِعٍ ‏ ‏ ‏ وجُبتُ بِخَيلي كُلَّ صَرْمَآءَ بَلقَعِ [٢]

وثَلَّمتُ سَيفي في رُؤُوسٍ وأذرُعٍ ‏ ‏ ‏ وحَطَّمتُ رُمحي في نُحورٍ وأضلُعِ

وصَيَّرتُ رَأيي بعدَ عَزمِيَ رائِدي ‏ ‏ ‏ وخالَفتُ آرآءً توالَت بِمِسمَعي [٣]

ولم أترُكْ أمراً أخافُ اغتيالَهُ ‏ ‏ ‏ ولا طَمَحَتْ نفسي الى غيرِ مَطمَعِ [٤]

فُفارَقتُ مِصراً والأُسَيوِدُ عينُهُ ‏ ‏ ‏ حِذارَ مَسيري تَستَهِلُّ بِأدمُعِ [٥]

ألَمْ يَفهَمِ الخُنثَى مَقالي وأنَّني ‏ ‏ ‏ أُفارِقُ مَن أقلَى بِقَلبٍ مُشيَّعِ [٦]

ولا أرعَوي إلاَّ الى مَن يَوَدُّني ‏ ‏ ‏ ولا يَطَّبيني مَنزِلٌ غَيرُ مُمرِعِ [٧]

وان والتقدير اذا طلعت طلعت بيضاً وان غربت غربت حمراً فحذف الجواب لدلالة الشرط عليهِ ٭ والمعنى أُطلع عليها سيوفاً كانها الشموس اذا طلعت اي اذا استُلَّت من غمودها كانت بيضاً وان غربت في النحور والجماجم صارت حمراً من الدم ١ المنى جمع منية وهي ما يتمنى • وبعزمها صلة محذوف اي فبعزمها بلغتها ٭ اي ان بلغت ما اتمنى من اخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بعزم نفسي لا اتفاقاً وان لم ابلغهُ فقد حرصت على اسباب الفوز بهِ ومن حُرم بعد الحرص فهو معذور

٢ اليهمآء المفازة التي لا يهتدى فيها • ومفزع اي مخيفة واراد مفزعة فحذف الهآء كما يقال لحيةٌ ناصل • وجبت قطعت • والصرمآء المفازة لا مآء بها • والبلقع الخالي يوصف بهِ المذكر والمؤنث

٣ الرائد رسول القوم في طلب النجعة • وتوالت تتابعت • والمسمع بكسر اولهِ الأُذن ٭ يريد انهُ اتبع رأي نفسهِ في الاقدام على عظائم الامور ولم يلتفت الى ما يشير بهِ عليهِ الناصحون من ترك المخاطرة والتعرض للمهالك • وقولهُ بعد عزمي يريد انهُ قدَّم عزمهُ بين يدي رأيهِ لان الرأي اذا لم ينفذهُ العزم لم يكن الى الانتفاع بهِ سبيل ٤ أترك أفتعل من الترك • والاغتيال اخذ المرء من حيث لا يدري • وطمحت اي سمت واصلهُ من طموح العين الى الشيء اذا ارتفعت اليهِ ٭ يقول لم ارهب الامور المخيفة فلم اعدل عن مطلبٍ اخاف ان تكون هلكتي فيهِ ولا سمت نفسي الى امرٍ فارتدت اطماعي عن نيلهِ لثقتي بانهُ لا يفوتني ٥ الاسيود تصغير الاسود يريد كافوراً وهو مبتدأ والواو قبلهُ للحال • وعينهُ مبتدأ آخر خبرهُ تستهلّ والجملة خبر الاسيود • وحذار مصدر حاذَر وهو مفعول لهُ • وتستهلّ تجري

٦ أنني عطف على مقالي • واقلى بفتح اللام وكسرها ابغض • والمشيَّع الجريء ٧ ارعوى

أَبا النَّتْنِ قد قَيَّدتَني بمَواعِدٍ مَخافةَ نَظمٍ لِلفُؤادِ مُرَوِّعِ [١]

وقَدَّرتَ من فَرطِ الجَهالَةِ أَنَّني أُقيمُ عَلَى كِذْبٍ رَصِيفٍ مُصَنَّعِ [٢]

أُقيمُ عَلَى عَبْدٍ خَصِيٍّ مُنافِقٍ لَئيمٍ رَدِيءِ الفِعلِ لِلجُودِ مُدَّعِ [٣]

وأَترُكُ سَيفَ الدَولَةِ المَلِكَ الرِضَى كَرِيمَ المُحَيَّا أَروَعًا وابنَ أَروَعِ [٤]

فَتًى بَحرُهُ عَذبٌ ومَقصَدُهُ غِنًى ومَرتَعُ مَرعَى جُودِهِ خَيرُ مَرتَعِ [٥]

تَظَلُّ إِذا ما جِئتَهُ الدَهرَ آمِنًا بِخَيرِ مَكانٍ بل بِأَشرَفِ مَوضِعِ [٦]

وقد وقفت لهُ على مرويّات أُخَر منها ما لا يحمل اثباتهُ في هذه النسخة ومنها ما لم اجد فيهِ روايةً خليقةً بالذكر فلم اتكلف تحريرهُ وشرحه* على ان الكثير من ذلك ليس من جيّد شعرهِ ولا فيهِ ما هو حقيقٌ بان يُضَن بهِ ولكنَّ الحيَّ مُولَعٌ بآثار من ذهب حريصٌ على التنقيب عنها وتخليدها على تراخي الحِقَب ويعجبني هنا قول القائل

ترى الفتى ينكرُ فضلَ الفتى في عصرهِ حتى اذا ما ذهب

جدَّ بهِ الحرصُ على نكتةٍ يكتبها عنهُ بماء الذهب

عن الشيء كفَّ وارتدع. ويطَّبيني يدعوني. ومرع خصيب. اي لا اثني عن عزمي ولا انقاد الا الى من يودُّني فاطيعهُ حبًّا لا مذلةً ولا اقيم بمنزلٍ لاخصب فيهِ يدعوني الى الاقامة. يشير الى إبائهِ وعزة نفسهِ وانهُ انما يُمسَك بالمجاملة والاحسان ولا يؤخذ بالمراغمة والقهر ١ قولهُ ابا النتن ذكرهُ في مكان ابي المسك وهي كنية كافور. ومروّع مخيف. يريد انهُ كان يعللهُ بالمواعيد فيقيدهُ بها مخافة ان يفارقهُ فيهجوهُ ٢ قدَّرت اي حسبت. والفرط اسمٌ من الافراط بمعنى مجاوزة الحدّ. وعلى هنا بمعنى مع والظرف حال من الضمير في اقيم. ورصيف اي مركَّب قد رُصف بعضهُ الى بعض

٣ اقيم بدل من اقيم الاولى. وقولهُ على عبدٍ اي على صحبة عبدٍ ونحوهِ فحذف المضاف

٤ الرضى اي المرضيّ وهو من الوصف بالمصدر. وكريم المحيا بدل اي رجلاً هذه صفتهُ. والمحيا الوجه. والأروع الذي يعجبك بحسنهِ وجهارة منظرهِ او الشهم الذكيّ الفؤاد ٥ مقصدهُ بفتح الصاد مصدر ميمي. والمرتع موضع رتوع الدابة وهو ان ترعى كيف شاءت ٦ الدهر صلة تظلّ. وما زائدة. وآمنًا خبر تظلّ. وقولهُ بخير مكانٍ صلة آمنًا. وفي هذه القصيدة من الضعف ما لا يخفى حتى لا تكاد تشبه شعر المتنبي ولولا ان رواها غير واحدٍ واثبتها لهُ لادَّعيت انها منحولة

* قرأت في بعض المجاميع انهُ وُجد لهُ في احدى نسخ الديوان هذه الابيات بعد فرارهِ من مصر يتشوق ابنهُ محمدًا وشيخًا لهُ يقال لهُ الحسين

بقي ان اذكر في هذا الموضع فصلاً في الكلام على شعر المتنبي وبيان منزلته في اندية الشعر ومحاكم النقد والتنبيه على ما لهُ في ذلك وما عليهِ وهو ولا شك منزع بعيد الشقة متشعب الاطراف وقد افاض في ذلك شرّاح الديوان والمتكلمون عليهِ بما يملأ مجلدات كثيرة الا ان جلّ هؤلاء تكلم عليهِ من حيث هو شعر ذو قوانين معروفة ومذاهب مألوفة فذكر ما لهُ من المعاني المخترعة او المسبوقة وما لهُ من الحسنات او السيئات في اساليب النظم ومذاهب الاستعارات والكنايات وسائر فنون المجاز وما خرج فيهِ عن مألوف الشعراء الى ما قصّروا فيهِ عن مداهُ او ما شذّ بهِ عن مذهبهم الى ما شاكل هذه الاطراف مما ترجع جملتهُ الى ادب الشاعر وصناعة البديع ولست اتعرض لهُ في هذا الموضع الا فيما يجيء في عرض الكلام وما يؤدّي اليهِ مساق البحث وانما الغرض من هذا الفصل الكلام على شعرهِ من حيث هو كلام تراد منهُ المطابقة بين المسموع والمفهوم فاذكر ما لهُ من اجادة او تقصير في استخدام الالفاظ من حيث هي قوالب للمعاني مع بيان الحدّ الذي جرى اليهِ في ذلك ومنزلة شعرهِ من هذا الوجه مما يرجع في

ما لي كأنّ اشتياقاً كان يعنف بي ... بمصرَ لا بسواها كان مرتبطا

وما أفدتُ الغنى فيها ولا ملكت ... كفي بها ملكاً بالجود مقتبطا

أإن هربت ولم اغلط تجدد لي ... وجدٌ يحسّن عندي الجور والغلطا

لولا محمد بل لولا الحسين لما ... رأيت رأيي بوهن العزم مختلطا

هذا هوايَ وذا ابني خط مسكن ذا ... بمصر والشأم القى دائماً خططا

ولي من الارض ما ألقى رواحلهُ ... عزمي فقد حكمت فينا النوى شططا

يا قاتل الله قلبي كيف ينزع بي ... أما أرى من عقال الهمّ منتشطا

كذا وجدت هذه الابيات وهي اشبه ان تكون لهُ لما فيها من الالماع الى قصته وما يظهر عليها من ديباجة لفظهِ الا اني لم اجد فيما وقفت عليهِ من تراجم المتنبي ان لهُ ابناً يسمى محمداً فلعلهُ ان صحّ الشعر لهُ محرف عن محسد. ثم ان الذي يفهم من الابيات ان ابنهُ هذا بقي متخلفاً في مصر بعد فرار ابيهِ منها وهو مستبعد في بادي الرأي على ان البيت الذي هو محلّ جلاء الواقع وهو قولهُ هذا هوايَ وذا ابني الى آخرهِ لا يكاد يستخرج لهُ معنى فالظاهر ان في الفاظ البيت تحريفاً او في رواية الابيات نقصاً ولكني نقلتها كما وجدتها لعلها اذا اشتهرت كان ذلك سبيلاً الى استثبات صحتها من خفايا المكاتب .

ورأيت لهُ بيتين في ذيل نسخة الواحدي المطبوعة في برلين وليسا من اصل النسخة وكانهما مما رواهُ الشيخ تاج الدين الكندي وهما

وحبيبٍ اجفوهُ مني نهاراً ... فتخفى وزارني في اكتتام

زارني في الظلام يطلب ستراً ... فافتضحنا بنورهِ في الظلام

ثم رأيت في الصبح المنبي ما يعارض هذه الرواية وينقضها جملةً قال قال ياقوت كان المتنبي جالساً

الاكثر الى ادب الكاتب وصناعة اللغوي ويكون مرمىً لنظر علماء المعاني واصحاب الترسل في صياغة اللفظ وتقديره على المعنى . وهذا مما الم به بعض المتكلمين على ديوانه الا انهم على الغالب يشيرون اليه من جانب البحث ولم اجد من تفرغ لاشباع الكلام فيه مع انهُ لم يشرح هذا الديوان شارح الا خبط في دياجير لفظه وهام في تيه تعبيره فاخذ بين تقدير وتأويل وتخريج وتعليل مما يقضي بالعناء الثقيل الى ان يفرغ منهُ وفي نفسه منه اشياء . والعجب ان كثيرًا من خاصة الناس فضلاً عن عامتهم ممن يذهبون الى تفضيل المتنبي على سائر الشعراء يرون انهُ انما نال هذه المنزلة وانفرد بالمزية على غيره لخفاء معانيه وبعد مأتاها وكثرة ما يحتمل كلامهُ من وجوه التفسير وضروب التأويل وانهُ بهذا فضل الشعراء وأُشير اليه من بينهم بالتبريز والسبق حتى ان الواحدي رحمهُ الله مع وفرة فضله وطول باعه في صناعة الادب وسعة علمه بمذاهب الشعر يقول في خطبة شرحه في الكلام على المتنبي ما نصهُ على انهُ كان صاحب معانٍ مخترعة بديعة

بواسط فدخل عليه رجل وقال نريد ان تجيز لنا قول الشاعر

زارنا في الظلام يطلب سترًا   فافتضحنا بنوره في الظلام

قال فرفع رأسهُ وكان ابنهُ المحسد واقفًا بين يديه وقال يا محمد قد جاءك بالشمال فأته باليمين فقال المحسد ارتجالاً

فالتجأنا الى حنادس شعرٍ   سترتنا عن اعين اللوّام

وروى لهُ الثعالبيّ في يتيمة الدهر بيتين فذين اوردها فيما تكرر من معانيه احدهما قولهُ

ألا ان الندى اضحى اميرًا   على مال الامير ابي الحسين

والآخر قولهُ ورواهُ لهُ مرةً اخرى فيما امتثل فيه الفاظ المتصوفة

أفيكم فتىً حيٌّ يخبرني عني   بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وهما بموضع من الغرابة ولا سيما البيت الثاني منهما لبعده عن مشابهة شعر المتنبي وقد اخطأتني في استثباتهما مظانّ الطلب حتى رأيتهما بعد ذلك لابي تمام والاول من قصيدة لهُ مطلعها

خشنت عليه اختُ بني الخشين   وانجح فيك قول العاذلين

والثاني مطلع قصيدة كتب بها الى الحسن بن وهب والقصيدتان مثبتتان في ديوانه وهذا من مثل الثعالبيّ في حدّ العجب . وحكى بعض اهل الادب ان المتنبي التقى في بعض منازل سفره بعبد اسود قبيح المنظر فقال لهُ ما اسمك يا رجل فقال زيتون فقال المتنبي يداعبهُ

سموك زيتونًا وما انصفوا   لو انصفوا سموك زعرورا

لان في الزيتون زيتًا يضي   وانت لا زيتًا ولا نورا

انتهى والله اعلم

ولطائف ابكارٍ منها لم يسبَق اليها انيقة ولهذا خفيت معانيهِ على اكثر من روى شعرهُ من اكابر الفضلاء والائمة والعلماء حتى الفحول منهم والنجباء كالقاضي ابي الحسن الجرجاني وابي الفتح عثمان بن جنّي وابي العلاء المعرّي وابي علي بن فورّجة البرُوجردي رحمهم الله تعالى وهؤلاء كانوا من فحول العلماء وتكلموا في معاني شعرهِ بما اخترعهُ وانفرد بالاعراب فيهِ وأبدعهُ واصابوا في كثيرٍ من ذلك وخفي عليهم بعضهُ فلم يبن لهم غرضهُ المقصود لبعد مرماهُ وامتداد مداهُ الى آخر ما ذكرهُ في هذا المعنى واشبع القول فيهِ وما ارى هذا الكلام منهُ الاّ صدى للمشهور وحكايةً للمتداوَل وانما سبق السماع فيهِ الاختبار وغلب التقليد على صادق الاعتبار والاّ فليس ما ذكرهُ من دقة معانيهِ واختراعها هو العلة في خفاء تلك المعاني بدليل انك متى شرحت معنى البيت بما هو ابيَن من لفظهِ وبعبارةٍ اخرى متى صوّرتهُ باللفظ الذي حقهُ ان يصوَّر بهِ ذهب خفاؤُهُ مهما كان دقيقاً وأشربهُ الفهم على غير كلفةٍ ولا عناء والمعاني الشعرية ليست من قبيل الاسرار الصوفية او القضايا التعليمية التي تقتضي دقة نظرٍ وجهد ذهنٍ في تفهمها وانما هي معانٍ طبيعية تدركها البداهة بادنى رمز والاختراع من حيث هو لا يقتضي الخفاء والاّ لخفي اكثر شعر المتقدّمين ممن سبقوا الى ابتكار المعاني مع انك لا تكاد ترى في كلامهم ما غاص في الابهام وحسرت من دونهِ الافهام الى الحدّ الذي تراهُ في بعض شعر المتنبي بل متى كان الكلام مفرَغاً في قوالب من الوضع لا يخرج عنها جارياً على سنّةٍ من التعبير لا يتعداها وكانت تلك القوالب وهذه السنّة معروفةً عند السامع فقلما يتخلف المعنى عن اللفظ الا بمقدار ما تحيط بهِ الرويّة ويتناولهُ الذهن. ولكن ما ذُكر للمتنبي من خفاء المعاني وغموضها واردٌ على الغالب من قبيل الابهام في اللفظ والتعمية في صُوَر التراكيب وإلباس المعنى غير ثوبهِ الذي تظهر بهِ تقاطيعهُ وانزالهِ في غير منزلهِ الذي يُقرَع عليهِ بابهُ وهي طريقةٌ لهُ اختطّها لنفسهِ واكثر من التعمُّل لها والنزوع اليها واذا اعتبرت جملة شعرهِ وجدت ذلك لا يختصّ منهُ بمواضع الدقة والاختراع بل كثيراً ما ترى الامر بعد التحقيق ناطقاً بالخلاف واقعاً على العكس فانك اذا تفقدت ابياتهُ من هذا الضرب وعانيت استخراج ما فيها الى ان يستقيم لك وجهٌ من الاوجه التي يحتملها لا تكاد ترى وراء ذلك كبير امرٍ بل قلّ ان ترى لهُ بيتاً قد خفي سرّهُ وبَعُدَ مغزاهُ الا وهو على الاكثر من ساقط شعرهِ ومُبتذَل معانيهِ وكانهُ يحاول ان يخرجهُ الى الإغراب وشتان بين الاغراب اللفظيّ والاغراب المعنويّ وربما كان المعنى من مثل ذلك مسبوقاً فيحاول ان يبعد بهِ عن اصلهِ

و يغير ديباجته بغير لونها فيفسد عليه . وكثيراً ما يقع له ذلك من استعمال اللفظ في غير موضع استعماله او حذف شيء في غير مواطن الحذف او تشويش التركيب بالتقديم والتأخير فيما حقه العكس او زيادة حشوٍ يفرّق بين اجزاء المعنى ولذلك فانك ترى اكثر هذه النظائر في شعره قد ظهر عليها اثر الصنعة وتجاذبها التكلف والتعقد حتى تخرج عن سَنَن الفصاحة وطريق البداهة الى ما يُدخِلها في الركاكة ويميل بها الى اللغو والخطاء . وهذه الوجوه واشباهها ثي مورد اكثر ما يرى في شعره من تلوُّن الاحتمالات واختلاف مذاهب التأويل وانا اورد لك ههنا بعضاً من الامثلة على ذلك ليُعتَبر بها غيرها مما يُرى في سائر الديوان ثم اورد بعضاً مما جرى به على الضدّ من ذلك ليتبين موقع كلٍّ من الطرفين بصاحبه كما قال وبضدّها تتبين الاشياء . فمن تلك الامثلة قوله

فتى الف جزء رأيهُ في زمانهِ اقلُّ جُزَيءٍ بعضهُ الرأيُ اجمعُ

وقد ركب في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والابهام ما لا يباح مثله في اساليب الكلام حتى انك اذا حللت تركيبهُ النحويّ وجدتهُ باقياً على غموضه ولا يظهر لك الغرض منهُ الا بعد اطالة النظر وإعنات الرويّة . وصورتهُ بعد الحلّ هو فتًى رأيهُ في زمانه الف جزء اقلُّ جزء منها بعضهُ الرأي اجمع فتأملهُ . وانما ورد عليه ذلك من قِبَل ما فيه من تداخل المعنى وطول سلسلة الاجزاء بسرد اربعة ابتداءات فيه قد اخذ بعضها برقاب بعض وصارت كالشيء الواحد وهذا مما لم ينبه عليه علماء المعاني وحينئذٍ فلا بد للشارح مع تأويل ما فيه من المجاز والكشف عن المبهم من تفصيل المعنى وتقطيع اجزائه بان يقال هو فتًى لو اعتبر رأيهُ في احوال زمانه الف جزء لكان اقلُّ جزء من هذه الاجزاء يعادل جزءٌ منه كل ما عند الناس من الرأي . وحاصل ما فيه ان الممدوح اعلم الناس باحوال الدهر واين هذا المعنى من هذه الالفاظ وما ركبهُ فيها من المعاظلة والتكلف والتعسف وكدّ ذهن السامع بتتبع قواعد النحو والمجاز والارتباك في حسابٍ طويل لا طائل تحتهُ حتى يستخرج منهُ هذا المعنى المبتذل . ومن قبيل هذا البيت بل ادخل منهُ في تيه الابهام وظلمات الخفاء قوله

أُحادٌ ام سداسٌ في أُحادِ لُيَيلتنا المنوطة بالتنادي

قال الصاحب ابن عباد وهذا من عنوان قصائده التي تحير الافهام وتفوت الاوهام

وتجمع من الحساب ما لا يُدرَك بالارتماطيقي والاعداد الموضوعة للموسيقى وقد خطَّأَهُ في اللفظ والمعنى كثيرٌ من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتج في الاعتذار لهُ والنضح عنهُ الى كلامٍ لا يستأهلهُ هذا البيت ولا يتسع لهُ هذا الباب. انتهى ببعض تصرف. قال الواحدي واكثروا في معنى هذا البيت ثم لم يأْتوا ببيانٍ مفيد موافق اللفظ وان حكيت ما قالوا فيهِ طال الكلام ولكني اذكر ما وافق اللفظ من المعنى ثم اتى ببيانٍ طويل استخلصت منهُ ما تراهُ في محلهِ ولست ادري اهو اول من جاءَ بهذا التفسير ام نقل عن غيرهِ ومهما يكن فان صح ان هذا هو مراد المتنبي وما أَراهُ اراد غيرهُ فهو ما لا يكاد يفطن لهُ الأَ نبيّ ولعمري ليس مثل هذا مما يدخل في فضيلة شاعرٍ ولا ناثر يصح التكلم بهِ الاَّ في مقام الإِلغاز والتعمية لا في مقام المدح والتشبيه ثم هو على ما فيهِ من غموض المغزى وبُعد التأويل لا يخرج بعد تجشم عرق القربة في استنباط الغرض منهُ عن معنى قولهِ

من بعد ما كان ليلي لا صباح لهُ   كأَنَّ أَوَّل يوم الحشر آخرهُ

والفرق بين التعبيرين ظاهر. ومن امثلة تلك الاوابد قولهُ

وكل شريكٍ في السرور بمصبحي   ارى بعدهُ من لا يرى مثلهُ بعدي

قالهُ في وداع ابن العميد وهو في حدّ الابهام والايهام وقد وقفت على ما ذكر الشراح في تفسيرهِ فلم اجدهم يأْتون في بيان معناهُ بما يزيد على مفاد ظاهرهِ. وحاصل ما يؤْخذ من كلامهِ وكلامهم انهُ يقول اذا اصبحت عند اهلي فكل انسانٍ منهم يشاركني في السرور بحصولي عندهم اري بعد فراقهِ منك يا ابن العميد انساناً لا يرى هو مثلهُ بعد فراقي. اه. وهذا انما هو تأْويل لفظ البيت والمحصل من اجزاءَ المعنى دون جملتهِ وظاهرٌ ان المشاركة التي يذكرها زمانها الاستقبال لانها انما تكون بعد مصيرهِ الى اهلهِ وقولهُ ارى بعدهُ الى آخرهِ هو خبر كل فالمتبادر منهُ الى الرؤْية تحصل بعد المشاركة ايضاً لان الخبر هنا مترتبٌ على المبتدأ ترتب الجزاءَ على الشرط على حدّ قولك كل زائرٍ لي غداً اكرمهُ وهذا لا يصحّ في البيت والاَّ لزم انهُ يرى ابن العميد حين لا يراهُ وهو محال او انهُ سيعود اليهِ بعد رحيلهِ الى اهلهِ وهو غير المقصود وانما اراد بقولهِ ارى زمان الحال اي كل انسان يشاركني في السرور حينئذٍ ارى منك اليوم انساناً لا يرى هو مثلهُ ومعنى الجزاءَ مضمر اي فلا يشاركني في الاسف على فراقك او فلا يتم سروري بهِ كما تم سرورهُ بي وهذا لا يحصل من البيت الأَ بعد الامعان في التأَمل وتقليب النظر

في اوجه المراد فضلاً عما في قوله بمصبحي من الابهام والاشكال في ردّ الضمائر بعده مما لا يُهتدَى اليهِ الا بعد العنت والعناء · ويقرب من هذا البيت قوله

حتى وصلت بنفسٍ مات اكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا

يريد ما قاساه من مشقة الطريق واهوالها حتى مات اكثر نفسه · ثم تمنى لو عاش بما بقي منها ولا يظهر لهذا التمني معنًى يصحّ موقعهُ بل اذا أُخذ على ظاهرهِ كان معناه انهُ يتمنى لو استوفى بقية حياتهِ فهو على هذا يتمنى حضور اجلهِ وهو بعيدٌ عن المقصود في هذا المقام ولكنهُ يتمنى ان يعيش في المستقبل بما بقي من نفسهِ فلا يموت باقيها كما مات ماضيها · وحينئذٍ فقولهُ عشت في تأويل اعيش وهو ما يستفاد من صنيع الشرّاح في تفسير هذا البيت الا ان للتعبير بالماضي عن المضارع مواضع ليس هذا منها والعدول عن الظاهر لا بدّ لهُ من قرينةٍ واضحة تردّ السامع اليهِ بادنى روية والاّ كان الكلام ضرباً من المعاياة وهو في مثل ما ذُكر الى الخطاء اقرب · ومن ابياتهِ المغلقة قولهُ

وقلنَ دَفراً والدُّهَيم فما ترى أمّ الدُّهَيم وأُمّ دفرٍ ثاكلُ

الضمير لمكارم ممدوحهِ ودفر والدُّهيم من اسماء الداهية وكذلك ام دفر وام الدهيم · وفي هذا البيت من التعقيد والحشو والابهام في استعمال الفاظ اللغة مع ما فيهِ من غرابة المعنى ما لا يُهتدَى معهُ الى المراد الا بعد ان يتكلف فيهِ من انضاء الروية في مناحي الحدس ووجوه التخرّص ما يسهل معهُ حلّ الطلاسم وقراءة اشكال الحروف · وقد وقفت فيهِ على كلام الشرّاح فوجدتهم قد اخذوا في شعاب التجوّز وامعنوا في مهامه التأويل الى ما يخرج بالكلام عن جادّة المقول ويعتسف بهِ عن سَنَن المعقول · وحاصل ما ذكروا فيهِ ان قولهُ فما ترى اراد فما تُريان فاكتفى بضمير الواحدة وقولهُ ثاكل خبر عن ام الدهيم واراد أمّ الدهيم ودفرٍ اي بعطف دفر على الدهيم فزاد أُمّاً للتوكيد · اه · وفيما ذُكر من الخروج عن قواعد العربية والمجيء من وراء المألوف في التعبير ما لا يبقى معهُ الى الفهم سبيل ولا سيما مع تكرر التجوّز في الشطرين جميعاً على ان للاخبار بالمفرد عن المثنى واستعمال التوكيد بالعطف صوراً ليس منها ما في البيت · وقيل ام الدهيم نائب ترى او مفعولهُ على جعلهِ فعلاً للمخاطب اي فام الدهيم لا تُرَى يعني انها فقدت وام دفرٍ ثاكل مبتدأ وخبر وعليهِ فتحرير المعنى ان مكارم الممدوح قتلت دفراً والدُّهيم فام دفرٍ ثاكل وام الدهيم مفقودة فتأملهُ · وانما ورد هذا الاضطراب من جهة قولهِ فما ترى وهو حشوٌ زادهُ بين شطرَي المعنى فالتبس الحشو

بالاصل واختلط وجه القصد من البيت برمتهِ وزاد في طينة الإشكال بِلّةً ما يحتملهُ هنا لفظ ما من النفي او الاستفهام ولفظ ترى من كونهِ فعلاً للمخاطب او الغائبة فعاد البيت ضرباً من الرُقى واذا قدّرت سقوط هذا الحشو منهُ وجعلت ما بعدهُ مرتباً على ما قبلهُ حتى تكون صورة الكلام وقتلنَ دفراً والدهيم فام الدهيم وام دفرٍ ثاكل آذن المعنى بالظهور وذهب ما فيهِ من الاشكال. وحينئذٍ فالاظهر ان قولهُ فما ترى استفهامٌ التفت بهِ الى المخاطب ولا مفعول لهُ وقولهُ ام الدهيم الى آخر البيت استئناف وتمام الكلام على هذا البيت في محلّهِ وحاصل ما فيهِ ان مكارم الممدوح اثكلت الداهية اي قهرت شدائد الدهر فتكلف في ادآئهِ هذا العنت الشديد وجمع عليهِ من الاستعارة والكناية والالتفات والاستفهام والتفسير والتوكيد ما لا يستحقهُ هذا المعنى . ومن تلك الامثلة قولهُ

وهَبِ الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودةً بسهادهِ وبكاۤئهِ

وهو من مشكل الابيات التي تحير في تأويلها اوهام المفسرين وتضلّ في تركيبها بصائر المعربين وقد اوغل شرّاح الديوان في الغوص على معناهُ فلم يصدروا عنهُ بغناۤء وركبوا فيهِ متن التصحيح فنزل بهم على اكناف الخطاۤء. قال الواحديّ رحمهُ الله قال ابن جنيّ يقول اجعل ملامتك اياهُ في التذاذها كالنوم في لذاذتهِ فاطردها عنهُ بما عندهُ من السهاد والبكاۤء اي لا تجمع عليهِ اللوم والسهاد والبكاۤء اي فكما ان السهاد والبكاۤء قد ازالا كراهُ فلتزُل ملامتك اياهُ. قال وهذا كلام من لم يفهم المعنى وظنّ زوال الكرى من العاشق وليس على ما ظن ولكنهُ يقول للعاذل هب انك تستلذّ الملامة كما تستلذّ النوم وهو مطرودٌ عنك بسهاد العاشق وبكاۤئهِ فكذلك دع الملام فانهُ ليس بالذّ من النوم اي فان جاز ان لا تنام جاز ان لا تعذل . اه . وفي كلٍّ من التفسيرين تمحّلٌ ظاهر على ما في تصوير المعنى من الاضطراب وبُعد التأويل عن مقتضى اللفظ وذلك ان تفسير ابن جنيّ قولهُ مطرودةً بقولهِ فاطردها لا يستقيم وشتان بين الامر والوصف ولا يقال انهُ تناول معنى الامر من قولهِ هب على تقدير هبها مطرودةً لان هب على تفسيرهِ قد استوفى مفعوليهِ من صدر البيت فلم يبقَ لهُ دخلٌ فيما يليهِ وبقي قولهُ مطرودةً حالاً عن الملامة وان شئت جعلتهُ خبراً عن ضميرها محذوفاً اي وهي مطرودةٌ وعلى كليهما يكون في معنى شبه جملةٍ او جزء جملةٍ خبرية لا في معنى جملةٍ طلبية. وقول الواحديّ وهو مطرودٌ اي النوم مقتضاهُ جعل مطرودة حالاً عن الكرى والكرى مذكرٌ لانهُ مصدر كَرِيَ ولفظ

مطرودة مؤنث فلا يصح كونها حالاً عنهُ . على ان جعل ملام العاذل في قول ابن جني او نومهِ في قول الواحدي مطروداً بسهاد العاشق وبكآئهِ مما يشكل وجههُ وما ارى المتنبي الا غلط في هذا البيت بان سبق وهمهُ الى ان الكرى يؤنث على حد الهُدَى مثلاً او اراد ان يقول مطروداً فسبق خاطرهُ الى التأنيث باستدراج الوزن لان المقام يقتضي ان يكون قولهُ مطرودةً جارياً على الكرى كما هو تفسير الواحدي ويكون المعنى على نحو ما قال ابن جني اي احسب ملامتك لذيذةً عند العاشق كنامهِ والمنام مطرودٌ عنهُ بالسهاد والبكآء اي فلتكن ملامتك كذلك وفي هذا البيت مزيد بيانٍ ذكرناهُ في محلهِ والله اعلم بالصواب . ومن ذلك قولهُ

اعطى الزمانُ فما قبلتُ عطآءهُ وأراد لي فأردتُ ان اتخيرا

وهو من مخبآت معانيهِ التي لا تبرز من ورآء الحجاب بل من مُخدَّج بنات افكارهِ التي لم يتم تصويرها بما يمثل لها صورةً في الالباب وذلك لبعد الاشارة فيهِ الى المقصود وكثرة ما ركب في ادآئه من الايجاز والحذف حتى بقي جزء من المعنى لا يحيط بهِ اللفظ ومثل هذا البيت لا يستغني عن توطئةٍ قبلهُ تدل على ما اضمر فيهِ او بيانٍ بعدهُ يحل ما عقد وليس قبلهُ الاَّ قولهُ

فبلحظها نَكِرَت قناتي راحتي ضعفاً وانكر خاتماي الخنصرا

وقال بعدهُ

أرجانَ ايتها الجياد فانهُ عزمي الذي يذَر الوشيج مكسَّرا

فبقي البيت مقتضباً بنفسهِ ولم يبقَ لتفهُّم معناهُ الا الضرب في اودية الحدس والتكهُّن والنظرُ فيما يحتملهُ المقام ويقتضيهِ السياق ثم لا يخرج الكلام فيهِ بعد ذلك عن حد التحكم والتمحل ولا يقع من المتأمل موقع الاقناع . قال الواحدي في تفسيرهِ يقول لم اقبل عطآء الزمان ترفعاً وبُعدَ همةٍ اي اردت عطآءك دون عطآء الزمان واراد لي الزمان ان اقصد سواك فاردت اختيارك الى آخر ما ذكرهُ وليس في لفظ البيت ما يُتناوَل منهُ هذا المعنى وانما هو قول الواحدي لا قول المتنبي . واكتفي من هذا الضرب بهذا القدر وهو ليس في شعرهِ بالشيء النادر بل لا تكاد تتصفح لهُ قصيدةً الاَّ ترى لهُ فيها مثل ذلك مما يقف عندهُ الفهم ويستوقف لذة النفس بما مضى من حسناتهِ ويكدر عليها مشربها من حلاوة الفاظه ومعانيهِ وعندي ان ما كان كذلك حتى يُحتاج في استخراج معناهُ الى

استنباط القريحة وقدح زند الخاطر وحتى يكون المعنى من عند الشارح لا من عند الشاعر لا يستحق ان يسمى شعراً وما أُرى ابن خلدون ومن على رأيهِ نفى الشاعرية عن المتنبي الا لهذه الابيات وامثالها . واذا جاوزت هذه النظائر من شعرهِ الى ما لهُ من المعاني المبتكرة والقلائد المعدودة مما اجمع اهل العلم بالشعر على تبريزهِ فيهِ واعترف اندادهُ وحسّادهُ من الشعرآء باختراعهِ لهُ لم تكد تجد فيهِ خفآء ولا اشكالاً بل هو في غالب حالهِ غاية الغايات في استحكام التأليف وبداهة التعبير وجودة السبك ووضوح المراد قد كستهُ الفصاحة زخرفها والقى عليهِ البيان نورهُ فتسابقت معانيهِ الى الافهام وعلقت الفاظهُ بالخواطر والاوهام واستوى في انشادهِ الخاصّ والعامّ واتفق على استحسانهِ العالم والأُمّيّ وامثلتهُ اشهر من ان تُذكر واكثر من ان تُحصر ولكني اورد منها شيئاً من حاضر المحفوظ تنويهاً بحسناتهِ وتيسيراً للمقابلة بينها و بين ما ذُكر وذلك من نحو قولهِ

سفرت وبرقعها الفراق بصفرةٍ ... سترت محاجرَها ولم تكُ برقعا

فكانها والدمع يقطر فوقها ... ذهبٌ بسمطَيْ لؤلؤٍ قد رُصّعا

نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها ... في ليلةٍ فأَرَت لياليَ اربعا

واستقبلت قمر السمآء بوجهها ... فأَرَتنيَ القمرين في وقت معا

وهي مما تناهى فيهِ في الرقة والرشاقة وابدع في التشبيه والتمثيل الى ما لا نهاية لهُ في الحسن . ومن نحو قولهِ

كأنَّ العيس كانت فوق جفني ... مُناخاتٍ فلمَّا ثُرنَ سالا

لبسنَ الوشيَ لا متجملاتٍ ... ولكن كي يَصُنَّ بهِ الجمالا

وضفَّرنَ الغدائرَ لا لحسنٍ ... ولكن خفنَ في الشعر الضلالا

قال الثعالبي وهذا من احسانهِ المشهور الذي لا يُشقّ غبارهُ فيهِ . وقولهِ

كُتِبَت في صحائف المجد بسمٌ ... ثمَّ قيسٌ وبعد قيس السلامُ

قائدو كل شطبةٍ وحصانٍ ... قد براها الإسراج والإلجامُ

يتعثرنَ بالرؤوس كما مرَّ ... بتآءات نطقهِ التمتامُ

ومن قلائدهِ في هذه القصيدة قولهُ

خير اعضآئنا الرؤوس ولكن ... فَضَلتها بقصدك الاقدامُ

قد لعمري اقصرتُ عنك وللوفد ازدحامٌ وللعطايا ازدحامُ

خفتُ ان صرتُ في يمينك ان تأ ... خُذَني في هباتك الاقوامُ

ومن غُرَرِهِ المشهورة قولهُ

بعثوا الرُعبَ في قلوب الاعادي ... فكان القتالُ قبل التلاقي

وتكاد الظُبى لِما عوّدوها ... تنتضي نفسها الى الأَعناقِ

ومطلع هذه القصيدة من ابدع المطالع وارقها ولهُ فيهِ اختراعٌ لم يسبقهُ اليهِ احد وهو قولهُ

أتُراها لكثرة العشّاقِ ... تحسب الدمع خلقةً في المآقي

ومنها يقول

حلتِ دون المزار فاليوم لو زُرْ ... تِ لحال النحول دون العناقِ

قلت وقد ذكرت بهذا البيت روايةً رأيتها في الصبح المنبي قال كان لابن جنّيٍ هوًى في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعرهِ وكان يسوءهُ اطناب ابي عليٍ الفارسيّ في الطعن عليهِ واتّفق أن قال ابو عليٍ يوماً اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيهِ فابتدر ابن جني وانشد

حلتِ دون المزار فاليوم لو زر ... تِ لحال النحول دون العناقِ

فاستحسنهُ ابو عليّ واستعادهُ وقال لمن هذا البيت فانهُ غريب المعنى فقال ابن جنيّ هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادتهُ فسوفَ لهُ قدٌ ... واستقرب الاقصى فثَمّ لهُ هنا

فكثر اعجاب ابي عليّ واستغرب معناهُ وقال لمن هذا فقال للذي يقول

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلى ... مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقلهُ ويستقبح زيّهُ وفعلهُ وما علينا من القشور اذا استقام اللباب . قال ابو عليّ اظنك تعني المتنبي قال نعم . فقال والله لقد حبّبتهُ اليّ ونهض ودخل على عضد الدولة فاطال في الثناء على ابي الطيب ولما اجتاز بهِ استنزلهُ اليهِ واستنشدهُ وكتب عنهُ ابياتاً من شعرهِ . انتهى . ومن فرائدهِ قولهُ

حسانُ التثني ينقش الوشيُ مثلهُ ... اذا مسنَ في اجسامهنَّ النواعمِ

ويبسمنَ عن درٍ تقلدنَ مثلهُ ... كأنّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ

ومن هذه القصيدة في صفة الجيش

تمرُّ عليهِ الشمس وهي ضعيفةٌ ... تطالعهُ من بين ريش القشاعمِ

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجةً ... تدوَّر فوق البَيض مثل الدراهمِ

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقهُ ... من اللمع في حافاتهِ والهماهمِ

ومنها يذكر قوم الممدوح

حييّون الا انهم في نزالهم ... اقلّ حياءً من شفار الصوارمِ

ولولا احتقار الأُسْد شبهتهم بها ... ولكنها معدودةٌ في البهائمِ

ومنها ايضاً

كريمٌ لفظت الناس لما بلغتهُ ... كانهمُ ما جفَّ من زاد قادمِ

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركهِ في عمريَ المتقادمِ

وهذه الابيات كلها من بديع اختراعاتهِ التي لم يُسبَق اليها ولا يُجارَى فيها . وقولهُ وهو من غريب تصرُّفهِ في المعاني

لجيادٍ يدخلنَ في الحرب أعراءً ... ويخرجنَ من دمٍ في جلالِ

واستعار الحديد لوناً والقى ... لونهُ في ذوائب الاطفالِ

قال ابن الاثير الجزَري ان الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى الا انهم لم يخرجوا عن قولهم ان الخوف يشيّب واذا بالغوا قالوا انهُ يشيب الطفل والمتنبي لم يقل كما قالوا ولكنهُ تلطف في هذا المعنى فابرزهُ في صورةٍ بديعةٍ كما ترى . ومن بدائعهِ السائرة قولهُ

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

فصرتُ اذا اصابتني سهامٌ ... تكسرت النصال على النصالِ

وقولهُ من هذه القصيدة

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفُضّلت النساء على الرجالِ

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ... ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

وقولهُ في الختام

رأيتك في الذين ارى ملوكاً ... كانك مستقيمٌ في محالِ

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزالِ

قلت وعلى ذكر هذين البيتين روى بعض اهل الادب قصةً اوردها على سبيل النكتة ولا

يخلو ايرادها من فائدة . قال ابو الحسن محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي · كان سيف الدولة يُسَرّ بمن يحفظ شعر المتنبي فانشدتهُ يوماً رأيتك في الذين ارى ملوكاً وكان ابو الطيب حاضراً فقلت هذا البيت والذي يليهِ لم يُسبَق اليهما . فقال سيف الدولة كذا حدَّثني ثقةٌ ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت . فأعجب المتنبي واهتزّ فاردت ان احرّكهُ فقلت الاّ ان في احدهما عيباً في الصنعة . فالتفت المتنبي التفات حنق وقال وما هو قلت قولك مستقيمٌ في محال والمحال ليس ضدّ الاستقامة بل ضدّها الاعوجاج . فقال سيف الدولة هب القصيدة جيمية فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني فقلت على الفور كنت اقول فان البيض بعض دم الدجاجِ . فضحك وقال حسنٌ مع هذه السرعة الا انهُ يصلح ان يباع في سوق الطير لا ان يُمدح بهِ امثالنا يا ابا الحسن . انتهى بلفظهِ . قلت وما ادري أهذه الرواية اعجب ام سكوت المتنبي على تغليطهِ فيما لا اغلط فيهِ وهو يسمع ومن الغريب اني لم اجد في شرّاح الديوان من تعرّض للفظة المحال في هذا الموضع ولا بيّن اشتقاقها ومأخذها سوى انهم يشرحون البيت بما تفيد جملتهُ ان المراد بها الاعوج وهو ما تدلّ عليهِ القرينة من مراد المتنبي وبقيت اللفظة على ما يتبادر من معناها المشهور وهو الذي ذهب اليهِ هذا القائل . وقد قلّبت في صحف اللغة فلم اجد ما يستفاد لها منهُ المعنى المراد بالنصّ الصريح خلا اني رأيت في الاساس اشارة الى ذلك من طرفٍ خفيّ قال وحال الشيء واستحال تغير وحالت القوس انقلبت عن حالها التي غُمزت عليها واحالهُ غيرهُ وشيءٌ مستقيم ومحال . اه تحصيلاً . وعبارة الصحاح في تفسير حالت القوس مثل عبارة الاساس الا انهُ زاد عليها قولهُ وحصل فيها اعوجاج فصرّح بالاعوجاج هنا . وفي القاموس والمستحالة والمستحيلة من القسيّ المعوجّة وقد حالت ففسرهُ بالاعوجاج رأساً ثم قال وكل ما تحوّل او تغير من الاستوآء الى العوج فقد حال واستحال . اه . وعلى هذا فالمحال اسم مفعول من احالهُ وهو تعدية حال على ما صرّح بهِ في الاساس ولا غبار على بيت المتنبي وحسبك فيهِ مقابلة الزمخشري المستقيم بالمحال وهو الشاهد الصريح على صحة هذا الاستعمال . وبعيدٌ ان يكون المتنبي جاهلاً لمعنى هذه اللفظة وهو قد انزلها هذا المنزل فضلاً عن انهُ كان ممن يشار اليهِ في معرفة اللغة والاستظهار لغريبها حتى ذكروا ان ابا عليّ الفارسيّ سألهُ يوماً كم لنا من الجموع على فِعلَى فقال للفورِ حجلى وظربى ونُقل عن ابي عليّ انهُ قال فطالعت كتب اللغة ثلاث ليالٍ على ان اجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم اجد وناهيك بها شهادةً من مثلهِ . ومن تصفح شعر المتنبي

واطلع على ما لهُ من طول الباع في استخدام الفاظ اللغة والتصرف في منقولها واشتقاقها وايراد كثيرٍ من اللفظ الذي لا يُظفَر بهِ الا في متفرّق كتب اللغة ومنثور صحف الادب مما لا يصدر مثلهُ الا عن علمٍ باهرٍ واطلاعٍ واسع لم يشكّ في ان القصة مصنوعة لمآرب في نفس القائل لا تعدو ما قيل في رواية الحاتمي المشهورة من انهُ كتبها لغرضٍ لا يخلو من ان يكون تعظيماً لنفسهِ بانهُ طال على المتنبي على حين آنس في نفوس كبراء الدولة في بغداد من الموجدة على المتنبي وحب التشفي منهُ ما مهد لهُ السبيل عليهِ وزيّن لهُ حسن وقعها بين ايديهم ·ومن تدبر الرواية المذكورة بالنظر الصادق وتولاّها بنقد البصيرة شفت لهُ الفاظها عن الغرض منها ورأى الصنعة تتمثل لهُ من خلال فقرها والأ فان المتنبي لم يكن ممن يُؤخذ مثل المأخذ الذي وصفهُ فيها ولا يسقط بين يديهِ هذا السقوط الذي يرتفع عنهُ من هو دون المتنبي بداهةً وعلماً ·ومن حسناتهِ المشار اليها قولهُ

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ ... كانك في جفن الردى وهو نائمُ
تمرُّ بك الابطال كلمى هزيمةً ... ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمُ
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قومٍ انت بالغيب عالمُ

وهذه القصيدة من اعلى شعرهِ ومنها

حقرتَ الرُدَينيات حتى طرحتها ... وحتى كأنَّ السيف للرمح شاتمُ
ومن طلب الفتح الجليل فانما ... مفاتيحهُ البيض الخفاف الصوارمُ

ومنها

تدوس بك الخيل الوكورَ على الذُرى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعمُ
تظنّ فراخ الفُتخ انك زرتها ... بأُمّاتها وهي العتاق الصلادمُ
اذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الاراقمُ

ومن نفائسهِ المعدودة قولهُ

تعوّدَ ان لا تقضم الحبَّ خيلهُ ... اذا الهام لم ترفع جنوب العلائقِ
ولا تردَ الغدران الا وماؤُها ... من الدم كالريحان فوق الشقائقِ

وقولهُ

قاد الجياد الى الطعان ولم يقُدْ ... الا الى العادات والاوطانِ
كلَّ ابن سابقةٍ يغير بحسنهِ ... في قلب صاحبهِ على الاحزانِ
ان خُلّيت رُبطت بآداب الوغى ... فدعاؤُها يغني عن الارسانِ

في جحفلٍ ستر العيون غبارهُ فكأنما يبصرنَ بالآذانِ

وقولهُ

اين البطاريق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولّى صوارمهُ إكذابَ قولهمِ فهنَّ ألسنةٌ افواهها القممُ
نواطقٌ مخبراتٌ في جماجمهم عنهُ بما جهلوا منهُ وما علموا

ومن هذه القصيدة

صدمتهم بخميسٍ انت غرّتهُ وسمهريتهُ في وجههِ غممُ
فكان اثبت ما فيهم جسومهمُ يسقطنَ حولك والارواح تنهزمُ
اذا توافقت الضربات صاعدةً توافقت قللٌ في الجوّ تصطدمُ

وما اصدق قولهُ في ختام هذه القصيدة يذكر سيف الدولة ونفسهُ

لا تطلبنَّ كريمًا بعد رؤيتهِ ان الكرام باسخاهم يداً خُتموا
ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعرهِ قد أُفسد القول حتى أُحمد الصممُ

وهذه القدر من قلائده كافٍ في مقام الاستشهاد ولو اردت استيفاءَ ما لهُ من الحسنات والمعجزات لم يكفني ما هو دون المجلدات ومن اراد الاستقصاءَ في ذلك رددتهُ الى الديوان من غير ان اشير لهُ الى موضع مخصوص ولا قصيدةٍ بعينها لان غالب شعرهِ من هذا النسج الانيق والوشي البديع وبما ذُكر ومثله اشتهر المتنبي وارتفع قدرهُ وأُشير الى موضعهِ في كل طبقةٍ من الناس وهذا هو المحفوظ من شعرهِ الذي سارت بهِ الركبان وتناقلتهُ الرواة وعمرت بهِ اندية الادب ورنَّ صداهُ في محافل الخطب والذي بهِ صار المتنبي ما تمثّلهُ الاذهان وتسمع بهِ الآذان دون ما سبقت الاشارة اليهِ من غامض كلامهِ ومبهمهِ وساقطهِ ومُعجمهِ . وانت ترى هذه الامثلة كلها على ما فيها من شرف المعاني ودقتها ظاهرة الاغراض ماثلة المراد الى ما لا يحتمل شبهةً ولا خلافًا ولا ينطرق اليهِ استنباطٌ ولا تأويل ولو كان شعر المتنبي باسرهِ من هذا النمط ما احتاج الديوان الى الزيادة على الشرح الواحد شأن غيرهِ من دواوين اكابر الشعراء . قلت وهذا في المتنبي من اعجب العجب وما ادري كيف يقع ممن ياتي بامثال هذه البدائع الباهرة والروائع الساحرة التي انفرد بها عن مواقف الاشباه وعجزت قرائح المتحدّين فيها عن بلوغ مداهُ ان ينشط بعدها لمثل تلك السفاسف التي لا يتصوَّر في اضعف الشعراء ان تصدر منهُ ويأنس بتلك الطمطانية التي لا يرضى محدَثٌ ولا جاهليٌّ ان تُروَى عنهُ . وكأني بالمتنبي مع

طول باعهِ في صناعة الادب وفضل علمه بمواقع الاساءة والاحسان كان قليل النقد لشعرهِ حريصاً على كل ما يبدر من خاطرهِ لا يسمح بشيء منهُ مع طول قصائدهِ واستقلالها بعد حذف كثيرٍ من ابياتها لو اقتصر منها على الجيّد وحدهُ وما كان اجدرهُ ومنزلتهُ من الادب ما هي ولا صنعة لهُ غير الشعر ان يتوفر على تنقيح ديوانهِ وينفي منهُ كل بيتٍ لا يطّرد على مكانتهِ ولو فعل لساد امرآء الشعر بلا مدافع ولم تجد في نقدة الكلام وجهابذة الادب من يقدّم شاعراً عليهِ

على انك اذا تفقدت تلك المجمات من ابياتهِ فاكثر ما تجدها في اوائل شعرهِ حين لم تستحكم فيهِ ملكة النظم ولا تطّرد لهُ وجوه التعبير وهذا مما يدلّك على صحة ما ذكرتهُ في صدر هذا الفصل من ان استغلاق معانيهِ واردٌ في الاكثر من جهة ضعف التأليف واضطراب العبارة لا من جهة غرابة المعاني ودقتها والاّ وجب ان يكون في حدثان امرهِ ادقّ ذهناً واقدر منهُ على الاختراع بعد استحكام قريحتهِ وتبحرهِ في المعاني ·
بل ربما ركب مثل ذلك عمداً لحينهِ ذاك اذ المرء في أوّل قرعهِ لباب الشعر والانشآء وتسليمهِ على محضر الادب قد يدفع نفسهُ الى ما هو ورآء موقفها ويكلّف سجيّتهُ ما ليس في مطبوعها تأنقاً في الخطاب وتوخياً لمواقع الاحسان والاعجاب وربما نزع الى تقيل بعض الكبرآء من اهل خطتهِ ومن وقع في نفسهِ منهم موقعاً جليلاً فيخطو على آثارهِ ويطبع على غرارهِ تدرجاً الى مماثلتهِ وتبوُّؤ مثل مقامهِ في الصدور وهذا انما ينجح حيث يوافق شبهاً من الذوق وميلاً من الطبع فيتلبس بنحلهِ حتى يصير مع التكرار ملكةً راسخة · وما احسب المتنبي الا كان في صدر امرهِ يتوخى طريقة ابي تمّام اعجاباً بهِ واستعظاماً لامرهِ وشهرة ابي تمام يومئذٍ ملء المسامع ومنزلتهُ في اللغة والادب مطمح عيون المطامع الا ان المتنبي لم يكن في طبعهِ من اهل هذا المذهب ولا في سجيتهِ قبول هذا المسلك لما كان عندهُ من بداهة الخاطر وحدّة البادرة والبعد عن التكلّف والتعمّل ولذلك كان هذا في اوائل شعرهِ وقبل ان تستوثق ملكتهُ وتستقل طريقتهُ اكثر واظهر فكان ينحو نحو ابي تمام في الحوم حول موارد الإغراب والتنقيب عن الوحشيّ من كلم الجاهلية والتورك على الصيَغ الشاذّة والتراكيب الجافية والتحذلق في اساوب الخطاب حتى كانهُ يدفع في صدر السامع خصوصاً في مطالع القصائد كقولهِ

هذه برزتِ لنا فهجتِ رسيسا ثم انثنيتِ وما شفيتِ نسيسا

وهو بمطالع ابي تمام اشبه منهُ بمطالع المتنبي · ومن هذه القصيدة قولهُ

كشفتْ جمهرة العباد فلم اجد ... الأ مسوداً جنبهُ مرؤوسا
وبهِ يضنّ على البريّة لا بها ... وعليهِ منها لا عليها يوسى

وهذه طريقة ابي تمام بعينها · ومنها

صدق المخبر عنك دونك وصفهُ ... من في العراق يراك في طرسوسا
بلدٌ اقمتَ بهِ وذكرك سائرٌ ... يشنا المقيل ويكره التعريسا

واستعارة المقيل والتعريس هنا فيها نظرٌ الى قول ابي تمام من قصيدةٍ على هذا الوزن والروي·

تلك القوافي قد اتينك نزّعاً ... تتجشم التهجير والتغليسا

الأ ان كلاًّ تناول المعنى من طرف · وما أُرى ابا الطيب الا اراد معارضة ابي تمام في قصيدتهِ هذه وانا موردٌ لك شيئاً من ابياتها لتعتبر بعض القصيدتين ببعض ومطلع قصيدة ابي تمام

اقشيبَ ربعهم اراك دريسا ... وقرى ضيوفك لوعةً ورسيسا

ومنها يقول

أتُرى الفراق يظنّ اني غافلٌ ... عنهُ وقد لمست يداهُ لميسا

لميس اسم امرأة وعبر عن ملابسة الفراق لها بلمس يديهِ اياها طلباً للجناس والبيت كلهُ مجال نظرٍ لذوي الذوق السليم

رُوَّدٌ اصابتها النوى في خرَّدٍ ... كانت بدورَ دُجنّةٍ وشموسا
فكانما اهدى شقائقهُ الى ... وجناتهنّ ضحىً ابو قابوسا

يريد بابي قابوس النعمان بن المنذر وكان قد حمى ارضاً تنبت فيها الشقائق فنسبت اليهِ · ومنها

الآن امست للنفاق واصبحت ... عوراً عيونٌ كنّ قبلكَ شوسا
وتركتَ تلكَ الارض فصلاً سجسجاً ... من بعد ما كادت تكون وطيسا

كذا في النسخة التي عندي والظاهر انهُ اراد بالفصل احد فصول العام والسجسج الذي لا حرّ فيهِ ولا برد والوطيس التنور

حربٌ يكون الجيش بعض صبُوحها ... ويكون فضل غبُوقها الكردوسا

الكردوس القطعة العظيمة من الخيل استعار للحرب صبوحاً وغبوقاً وجعل الجيش كله بعضاً لصبوحها يعني انها لا تكتفي بالجيش صبوحاً لها وجعلها عند الغبوق تكتفي ببعض الجيش حتى يفضل عنها قطعةٌ عظيمة من الخيل

غُرمُ امرئٍ من روحهِ فيها اذا ذو السلم أُغرِمَ مطعماً ولَبُوسا
كم بين قومٍ انما نفقاتهم مالٌ وقومٍ ينفقون نفوسا
من بعد ما صارت هُنيدةُ صِرمةً والبدرة النجلاء صارت كيسا

هُنيدة اسمٌ للمئة من الابل هنا والصرمة نحو الثلاثين منها

اسقِ الرعية من بشاشتك التي لو انها ماءٌ لكان مَسُوسا
ان الطلاقة والندى خيرٌ لهم من عفةٍ جمست عليك جموسا

المسوس من الماء الذي بين العذب والملح وجمست بمعنى جمدت. واكثر ابيات القصيدة من هذا الاسلوب وهي طريقة ابي تمام في سائر شعرهِ لا يكاد يتخلف عنها الا اذا دفعتهُ حدّةٌ او العجلهُ داعٍ عن تخير القوالب اللفظية وربما جاء شعرهُ في مثل هذه الحال اسلس واطبع . ومن امثلة شعر ابي الطيب المشار اليها قولهُ

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ أغِذاءَ ذا الرشأ الاغنّ الشيحُ

وانظر ايَّ مناسبةٍ بين هذين المصراعين واين موضعهما من بداهة الشاعر. ومن هذه القصيدة قولهُ

وفشت سرائرنا اليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريحُ
لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي اسىً وكانهنَّ طلوحُ

وقولهُ يذكر نياقهُ

ومتى وَنَت وابو المظفَّر أمُّها فأتاحَ لي ولها الحمامَ متيحُ
شمنا وما حُجبَ السماءُ بروقهُ وحرىً يجود وما مرتهُ الريحُ

ومن ذلك قولهُ

ملثَّ القطر اعطشها ربوعا والاَّ فاسقها السمَّ النقيعا

وهو من قول ابي تمام

دارٌ سقاها بعد سكانها صرف النوى من سمهِ الناقعِ

وهذا السمّ شفاءٌ عند قولهِ من هذه القصيدة

قبولك منّهُ منٌّ عليهِ وإنْ لا يبتدئْ يرَهُ فظيعا
لجذ في ملتقى الخيلين عنهُ وان كنت الخبعثنة الشجيعا
ان استجرأتَ ترمقهُ بعيداً فانت أسطعتَ شيئًا ما استطيعا
وان ماريتني فاركب حصانًا ومثّلهُ تخرّ لهُ صريعا

ومن تلك الامثلة قولهُ

لجنيةٍ ام غادةٍ رُفع السجف لوحشيةٍ لا ما لوحشيةٍ شنفُ

وهذا البيت لو سمعتهُ الوحشية لنفرت منهُ . ومن هذه القصيدة قولهُ

وقوفين في وقفين شكرٍ ونائلٍ فنائلهُ وقفٌ وشكرهمُ وقفُ
ولما فقدنا مثلهُ دام كشفنا عليهِ فدام الفقد وانكشف الكشفُ

وقولهُ

ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً نفوعان للمكدي و بينهما صرفُ
ولستَ بدونٍ يرتجَى الغيث دونهُ ولا منتهى الجود الذي خلفهُ خلفُ

على ان ما صحّ انهُ منتهى شيء لم يكن خلفهُ خلفٌ وهذا من التحذلق الذي ما بعده بعد وجعلهُ من يرتجَى الغيث دونهُ دونًا من المعاني التي غفل عنها غيرهُ وانما اوقعهُ في هذا وذاك طلبهُ للصنعة اللفظية على ما درج عليهِ في كثيرٍ من ابيات هذه القصيدة اقتداء بابي تمام ايضاً وهي احدى الخصال التي تتبعها في اوائل امرهِ ولكنهُ لم تطل صحبتهُ لها حتى هجرها . وقال بعده

ولا واحداً في ذا الورى من جماعةٍ ولا البعض من كلٍّ ولكنك الضعفُ

ثم ما رضي بهذا حتى قال وهو الطامّة الكبرى

ولا الضعف حتى يتبع الضعفَ ضعفهُ ولا ضعف ضعف الضعف بل مثلهُ الفُ

وما ادري ألفظ هذا البيت اعجبهُ ام معناهُ . ثم قال وفيهِ عودٌ على ذلك البدء

أقاضينا هذا الذي انت اهلهُ غلطتُ ولا الثلثان هذا ولا النصفُ

وما احسن قولهُ في الختام وهو بيت القصيد

وذنبيَ تقصيري وما جئت مادحًا بذنبي ولكن جئت أسألُ ان تعفو

على ان كل واحدةٍ من هذه القصائد لا تخلو عن ابياتٍ قد نكّب بها عن هذا المذهب فجاءت غايةً في السهولة والانسجام وهي من مطبوع شعرهِ الذي لا يلمّ بهِ تعمّلٌ ولا

ثقيل وبها يستدلّ على سجية المتنبي اذ ذاك وفصاحة لهجته وما رُكّب في طبعه من السلاسة وقوة البادرة والنزاهة عن التكلف بل ربما رأيت لهُ في خلال هذا الموضع قصائد قد خلت برمّتها عن مثل تلك الشوائب كالقصيدة التي اولها ضيفٌ المّ برأسي غير محتشمِ فانها من جودة السبك وحسن اختيار الالفاظ والتراكيب بموضعٍ لا ينحطّ بها عن طبقة الجيّد من شعره وما احسبها جاءت كذلك الاَّ لانهُ قصرها على اغراض نفسه ولم يخاطب بها احداً من الممدوحين فلم يدخل ثمّة بين قلبه ولسانه ما يدعو الى التصنع وابراز المعاني في غير قوالبها التي تصوغها القريحة وتسوق اليها البديهة . وكالمرثية التي اولها اني لأعلم واللبيب خبيرُ فانها اشبه بالقصيدة المتقدّم ذكرها لان مقام الرثاء ابعد عن مواطن التصنع والتأنق لما انهُ مقامٌ تخشع فيه حركات النفس ولا يبقى في الخاطر فضلةٌ عن الاصغاء لمناجاة القلب فيأتي الكلام سلِساً منقاداً لصدوره عن وحي القريحة وتلقين الطبع بعيداً عن الارتباك والتعقيد الناشئين عن شدة التبحر واعنات الذهن كما قال

أبلغُ ما يُطلَبُ النجاحُ بهِ الـ ... طبعُ وعند التعمق الزللُ

ومن تفقد اوائل ديوانه رآها كذلك الواناً تبعاً لمقامات الكلام ومراتب المخاطَبين وكلما امعن فيما وراء ذلك وجد هذا التلوُّن فيه اخفى آثاراً واقلّ عروضاً الى ان استقلت طريقةُ واقلع عن موقف التقليد الاَّ انهُ لم يزل في مَلَكته شيءٌ من ذلك القديم اشبه بعداد السليم يعاودهُ حيث يحتفل ويقصد الاغراب والمبالغة في الاحسان فيأتي كلامهُ معقداً بادي التكلف . ولهذا ترى شعرهُ في ابي العشائر مثلاً اسهل اسلوبًا واظهر اغراضاً من بعض شعره في سيف الدولة مع انهُ ولا شكّ كان ايام اتصاله بسيف الدولة اغزر مادّةً واقدرَ على التصرُّف بازمة الكلام وانظر الى قصيدته في ابي العشائر التي اولها اتراها لكثرة العشاقِ وقابلها مع شعره في سيف الدولة بالقصيدة التي اولها رويدك ايها الملك الجليلُ مع تداني العهد بين القصيدتين ثم انظر الى قوله فيه ايدري ما ارابك من يريبُ وقوله القلب اعلم يا عذول بدائهِ وقوله في رثاء تغلب ابن حمدان ما سدكت علةٌ بموروده وقابل هذه كلها بقوله انا لائمي ان كنت وقت اللوائم وهي قبل شعره في ابي العشائر وان شئت فتجاوزها الى ما قبل ذلك وقابلها بقوله لقد حازني وجد بمن حازهُ بعدُ وأختها وقوله اطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وقوله قد علّم البين منا البين اجفانا الى ما في طبقة هذه القصائد مما نظمهُ قبل ذلك بزمنٍ طويل فانك ولا جرم ترى هذه افصح نظماً واحسن ديباجةً وابدى اغراضاً على دقةٍ في المعاني وابتكارٍ قد لا تجدهما في

تلك . وذلك انهُ عند اتصالهِ بسيف الدولة وقف منهُ بباب حافلٍ بالشعرآء والعلمآء على ما هو مشهورٌ من حال سيف الدولة ورغبتهِ في الادب حتى يقال انهُ اجتمع ببابهِ منهم ما لم يجتمع بباب احدٍ من الملوك بعد الخلفآء وكان سيف الدولة نفسهُ من الشعرآء المجيدين وكان يتصدى للاقتراح على المتنبي والنقد عليهِ احياناً بما ذكرنا بعضاً منهُ في هذا الشرح وكذلك كان اكثر بني حمدان وقد ذكر منهم الثعالبي عدةً وافرة واورد لهم شعراً فائقاً وفي جملتهم ابو فراس وهو في بعض شعرهِ اشعر من المتنبي وكان المتنبي يتحاماهُ ويتحرز من نقده وقد نقلنا في الشرح عند رواية قصيدتهِ التي اولها واحرَّ قلباهُ ما كان من مناقشة ابي فراسٍ لهُ ولذلك لم يكن للمتنبي بدٌّ من حشد القريحة في مدائح سيف الدولة والاكثار من التحرّي والتنطس في الفاظهِ ومعانيهِ والامعان في الاحتفال الى ما ورآء طبعهِ حتى تنقلب قريحتهُ صنعةً وبادرتهُ تكلفاً . ثم اذا انتقلت الى شعرهِ في كافور وجدتهُ قد عاد الى السهولة والرشاقة فاشبه شعرهُ في ابي العشائر ومن قبلهُ . وشعرهُ في ابن العميد متأخرٌ عن شعرهِ في كافور لكنهُ اشبه بشعرهِ في سيف الدولة لان ابن العميد كان من مشاهير علمآء الادب وامرآء النقد ولهُ على المتنبي مآخذ ذكرنا ما تيسر منها في محلهِ . اما شعرهُ في عضد الدولة فأنزل رتبةً من ذلك كلهِ لانهُ كان يرسل الكلام فيهِ من فضل القريحة لقلّة المزاحمين والنقّاد فلم يكن يتوخى الاحتفال ولا الاختراع الاَّ ما ساقتهُ القريحة عفواً لكنهُ لما نظم فيهِ ارجوزتهُ التي اولها ما اجدر الايام والليالي عاد الى دأبهِ الاول من الاغراب والتكلف لانهُ كان في اراجيزهِ يقصد محاكاة البدويات ولذلك ترى كل ما لهُ من هذا النوع معقداً جافي اللفظ والتركيب لا يشبه سائر شعرهِ ولا عليهِ شيءٌ من طلاوتهِ وانسجامهِ

على اني لا اقول ان كل ما استعجم من شعر المتنبي وخفي سرّهُ يكون سبيلهُ ما ذُكر بل اذا تصفحت شعر كل شاعرٍ لم تستغنِ في بعضهِ عن قدح زناد الرويّة واعمال النظر في استبانة المقصود منهُ لاستعارةٍ غامضة في البيت اوكنايةٍ بعيدة او ايجازٍ لا يصرَّح معهُ بتمام القالب اللفظي او اشارةٍ الى المراد من طرفٍ خفيّ . على ان اغراض الشعر في الغالب تكون اخفى من اغراض النثر وابعد تناولاً لانتزاع الكثير منها من الصوَر الخالية والتماثيل الوهمية ولكثرة ما يعرض فيهِ من المجاز على تفاوت مسافتهِ من الحقيقة فضلاً عما للشعر من المقامات الحَرِجة التي تضطرّ الشاعر تارةً الى احالة الكلام عن وجههِ لنزولهِ بهِ على حكم الوزن والقافية . ومعلومٌ ما كان للمتنبي من سعة التصرف

في المعاني والاقتدار على الابداع والتبسط في جميع اساليب الشعر وفنونهِ والاحاطة باغراض الحديث وشجونهِ بحيث انهُ قلما وقعت واقعة الاَّ ذكرتَ للمتنبي بيتاً تمثل بهِ فيها حتى كانهُ كان ينطق بألسنة الحِدثان ويتكلم بخاطر كل انسان ويخطب في كل شان فلم يكن من العجيب مع كثرة معانيه وازدحامها في خاطرهِ ومع تبحُّرهِ في اللغة وطول باعهِ في اساليب المجاز ان يقع في بعض كلامهِ ابهامٌ لا يظهر معهُ المقصود الاَّ انهُ ربما اغرب في ذلك بان يوغل في طرق المجاز حتى يفوت السامع غرضهُ او يتفق لهُ المعنى الكبير يحاول ادماجهُ في اللفظ اليسير فيبالغ في الايجاز ويضيق اللفظ على المعنى حتى لا يبقى للنظر اليهِ مجاز ولا للفكر فيهِ مجال . فاذا انتهى الشارح الى مثل ذلك لم يتأتَّ لهُ فهم المعنى وتمثيلهُ الا بالتأويل والتبديل والزيادة على لفظ البيت وربما اضطرَّ الى الزيادة على المعنى ايضاً بما يتمم صورتهُ ويسدُّ خصاصهُ وناهيك ما هناك من سعة وجوه الاحتمال وضيق مسافة الإشكال مما تحار عندهُ بصائر النُقَّاد ولا يُقطَع في جنبهِ بمراد ولعلَّ هذا هو المقصود في قول من ينسب خفآء معانيهِ الى الدقة والابتكار لكنك اذا تحققت وجدت ذلك كلهُ غير خارجٍ عما سبق الكلام عليهِ من الابهام في صُوَر التعبير ووقوع اللفظ من دون مرمى المعنى وانا اورد لك من امثلتهِ ما يكون مصداقاً على هذا القول مع الايمآء الى مواضع الإشكال منهُ وذكر اشهر ما قيل فيهِ وذلك كقولهِ

لا الحلم جادَ بهِ ولا بمثالهِ لولا ادّكار وداعهِ وزيالهِ

فان صدر هذا البيت بعيد التأويل الى ما يقيم سدًّا بينهُ وبين المعقول ولا يستقيم لهُ على ظاهرهِ معنًى صحيح حتى ان من الشرَّاح من صرَّح بتغليطهِ فيهِ فقال جود الحلم بالحبيب جودهُ بمثالهِ وجعل ابو الطيب ذلك شيئين ظنًّا منهُ انهُ يرى الحبيب في النوم ويرى خيالهُ الى آخر ما ذكرهُ وما احسب المتنبي اراد شيئاً من هذا ولا يصدق على مثلهِ ان يتوهم انهُ اذا رأى احداً في النوم رأى شخصهُ بعينهِ مع ان الطفل والعجوز يعلمان ان كل ما يُرَى في الحلم خيال . وبقي الاشكال في تفريقهِ بين الحبيب ومثالهِ في الرؤيا وجعلهِ لكلٍّ منهما رؤيةً بحالها وهذا مما ينفي ما تقدَّم ذكرهُ وحينئذٍ فلا بدَّ من العدول الى ما ورآء ظاهر اللفظ وتقدير ما يصحُّ بهِ المعنى وما ارى ابا الطيب الاَّ نوى امام كلٍّ من ضمير الحبيب ومثالهِ مضافاً محذوفاً اي لا الحلم جاد بخيالهِ ولا بخيال مثالهِ واراد بالمثال الذي يُرَى في الوهم لا الذي يُرَى في الحلم كما يتبين من البيت الذي بعدهُ وهو قولهُ

انّ المعيد لنا المنام خيالهُ كانت اعادتهُ خيالَ خيالهِ

وعليهِ فاحسن ما يفسَّر بهِ هذا البيت ان الحلم لم يجُد بخيال الحبيب اي بخيال شخصهِ الذي رأتهُ العيون عند الوداع ولا بخيال مثاله الذي بقي متوهَّماً بعد الزيال لولا استدامة ذكر هذين وكأَنَّ هذا نوعٌ من اللفّ والنشر . وكقولهِ من هذه القصيدة

فلمثله جمع العرمرمُ نفسهُ وبمثلهِ انفصمت عُرَى أقتالهِ

ومعنى الشطر الاول من هذا البيت غامض لا يظهر الا بتأَمّلٍ مليّ وقد اختلف الشرّاح فيهِ ولم اجد من كشف عن كنه الغرض منهُ . قال بعضهم اللام هنا بمعنى من والمراد بالعرمرم جيش الممدوح اي انهُ هو يجمع الجيش فيكون اجتماعهُ منهُ وهو على ما تراهُ . وقال غيرهُ اللام على معناها والمراد بالعرمرم جيش العدوّ اي انهُ انما يجتمع لهُ لانهُ بسببهِ ويغنمهُ فكانهُ جمع نفسهُ لهُ . وهو على قربهِ من مفاد اللفظ لا يحسن في جملة البيت لتوارد الشطرين حينئذٍ على معنًى واحد من غير زيادةٍ ولا نكتةٍ سوى اختلاف اللفظ وفي ذلك من الضعف ما لا يركبهُ مثل المتنبي ولا تكاد تجدهُ في شيءٍ من شعرهِ . وانما يستقيم الخروج من هذا والاظهار عن المعنى المحليّ بان يُجعل الكلام على تقدير مضافٍ محذوف اي فلقتال مثلهِ مثلاً وحينئذٍ يتعين كون الجيش جيش العدوّ ويكون المعنى ان مثلهُ من يجتمع الجيش الكثير لقتالهِ ودفع بأسهِ ولكن مثلهُ من يقتل الجيش ويكسر قواهُ فلا يغني امامهُ شيئاً . وكقولهِ

فودَّع قتلاهم وشيَّع فلَّهم بضربٍ حزون البَيض فيهِ سهولُ

استعار للبَيض اي الخُوَذ التي تُلبَس على الرأس حزوناً وسهولاً وهي استعارةٌ غريبة خفية الجامع وقد رأَيت في تفسير هذا الموضع ما لفظهُ ان ذلك الضرب لا تدفعهُ البَيض عن الرأس وكأَنّ الحَزن منها سهلٌ لذلك الضرب اه . ولم اجد من زاد على هذا وغاية ما يستفاد منهُ ان البيض التي يصعب قطعها بالسيوف عادةً حتى تكون بالنسبة اليها كالحزن بالنسبة الى السالك يسهل قطعها بذلك الضرب لشدَّتهِ فتصير لهُ بمنزلة السهل الذي لا يشقّ سلوكهُ وانما هو صنيع من اخذ بالاقرب وذهب الى المتبادر من لازم اللفظ وما أراهُ الا بعيداً عن مراد المتنبي على ما فيهِ من التكلف . واظهر من هذا ما ذكرناهُ في محلهِ وهو انهُ اراد تشبيه البَيض انفسها بالحَزن وهو المرتفع من الارض من باب اضافة

المشبَّه بهِ الى المشبَّه ووجه الشبه الهيئة الظاهرة وان ذلك الضرب يبريها فيعود موضعها مستوياً كالسهل. وكقولهِ من هذه القصيدة

اذا كان بعض الناس سيفاً لدولةٍ فني الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

واستعارة البوقات والطبول هنا ولا ادفع قول من يستهجنها في هذا المقام من اغرب الاستعارات وابعدها وجهاً ولم أرَ في شرّاح الديوان من تكلم في الكشف عنها بما يرفع هذا البيت عن طبقة السفساف ويلحقهُ بسائر معاني المتنبي. قال الواحدي اي اذا كنت سيفاً للدولة فغيرك من الملوك بالاضافة اليك للدولة بمنزلة البوق والطبل اي لا يغنون غناءك. قال هذا هو الظاهر من معنى البيت وقال ابو الفضل العروضي اراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يشيعون ذكرهُ الى آخر ما قالهُ وفيهِ من الاستكراه ما لا يخفى والظاهر ان القول ما قال الواحدي لكنهُ لا يزال في حاجةٍ الى بيان وجه الشبه في تشبيه غيرهِ من الملوك بالبوق والطبل وما احقّ هذا الوجه ان يكون ما ذكرناهُ في موضعهِ وهو انهُ لما جعلهُ سيفاً للدولة يتولى الذود عنها بنفسهِ جعل غيرهُ من الملوك بمنزلة الابواق والطبول لا غناء عندهم ولا منفعة لهم الا جمع الجيوش لتقاتل عنهم كما تُجمَع بصوت البوق والطبل. وقريبٌ من هذا البيت قولهُ يذكر الدنيا

من رآها بعينها شاقهُ القُطّا نُ فيها كما تشوق الحمولُ

فان المتبادر من لفظ البيت انهُ جعل للدنيا عيناً ترى بها وهو غريبٌ في بادي الرأي، ولذلك عدل الشرّاح عنهُ الى التأويل وتمحلوا في سائر الفاظ البيت تمحلاً بعيداً حتى جاوزوا حدود الاستنباط وصار التفسير في حدّ الاختراع. وغاية ما رأيت فيهِ ان من نظر الى الدنيا بالعين التي ينبغي ان يُنظَر اليها بها رقّ للباقين رقّتهُ للماضين الفانين وكنى عن الرقة بالشوق لان الشوق ترقيق القلب والحمول المرتحلون وكانهُ اراد ذوو الحمول فحذف المضاف. انتهى. وفي كل ذلك تكلفٌ لا يخفى وقد صار اكثر الفاظ البيت مجازاً وجاء المعنى كلهُ مصنوعاً حتى لا يمكن ان يُفهَم من البيت الا بعد درسٍ وحفظ. والذي اراهُ ان المتنبي ما اراد من لفظ عينها الا الظاهر على تنزيل الدنيا منزلة المُبصِر فجعل لها عيناً كما جعل لليل رؤيةً في قولهِ

أَلم يرَ هذا الليل عينيكِ رؤيتي فتظهرَ فيهِ رقةٌ ونحولُ

وحينئذٍ تحلّل مشاكل هذا البيت كلها ولا يُحتاج فيهِ بعد هذا المجاز الى غيرهِ ويكون المعنى ان من نزّل نفسهُ منزلة الدنيا ورأى اهلها كما تراهم هي يرحلون قرنٌ بعد قرن شاقهُ النظر الى القاطنين فيها من الاحياءَ كما يشوق الخليط النظر الى حمول الراحلين لعلمهِ بان كل قاطنٍ على أُهبة الارتحال. ومن ذلك قولهُ

يُشتاق من يدهِ الى سَبَلٍ شوقًا اليهِ ينبت الأَسَلُ

وهو من مغلقات ابيات المتنبي التي وكّل بفتحها مقاليد القدر لما ركب فيهِ من الابهام في استعمال اللفظ والابعاد في مرمى المجاز الى ما تضالّ معهُ ادلّة الافهام وتنبو من دونهِ اشعة الاوهام حتى ان الواحديّ رحمهُ الله غلطهُ فيهِ فذكر في الكلام عليهِ ما نصّهُ السبل المطر ويريد بهِ العطاء ههنا يقول الناس يشتاقون الى عطاء يدهِ والرماح تنبت شوقًا الى ان تباشر يدهُ اي ليطعن بها ويستعملها في الحرب وتقدير اللفظ ينبت الاسل شوقًا اليهِ اي الى الممدوح ولكنهُ قدّم وأخّر والبيت مختلّ النظم اه. فاحتاج الى ما ترى من التأويل والزيادة وجاءَ المعنى بعد هذا كلهِ ضعيفًا متكلفًا منقطع اللحمة بين الشطرين حتى كأنّ كلاًّ منهما من وادٍ. وانما أدّى الى هذا الاضطراب سبق وهم الشارح الى تخصيص السبل بالعطاء فردّ الضمير من قولهِ اليهِ على الممدوح وأوّلهُ بما رأيت لانهُ لم يتّجه لهُ اشتياق الاسل الى العطاء وبذلك ضاعت صورة المعنى وذهب ما فيهِ من التناسب. على ان ما ذكرهُ من التقديم والتأخير لا يترتب عليهِ اختلالٌ في النظم لانهُ غير خارجٍ عن الجائز في القواعد المستفيض في الاستعمال وانما الاختلال على هذا التفسير واردٌ من جهة مجيء كلٍ من الشطرين مقتضبًا عن صاحبهِ وهو من الاختلال المعنويّ لا التركيبيّ. ومهما يكن من هذا فليس المعنى على ما ذكر وانما اراد المتنبي بالسبل مطر العطاء ومطر الدماء على حدّ قولهِ وقد فصد الطبيب ممدوحهُ يذكر يد الممدوح ويخاطب الطبيب

إرثِ لها انها بما ملكت وبالذي قد اسلتَ تنهملُ

وقريبٌ من هذا قولهُ ايضًا

ملكٌ سنان قناتهِ وبنانهُ يتباريان دمًا وعُرفًا ساكبا

والضمير من قولهِ اليهِ عائدٌ على السبل نفسهِ واراد بلفظهِ المعنى الاول وهو مطر العطاء وبضميرهِ المعنى الثاني وهو مطر الدماء على طريق الاستخدام والمعنى ان الناس يشتاقون الى عطاء يدهِ والاسل ينبت شوقًا الى ما تسقيهِ يدهُ من الدماء

على ان المتنبي كان كثيراً ما يشير الى مرادهِ باشارةٍ لطيفة ويدلّ عليهِ بقرينةٍ خفية اذا لم يتنبه لها السامع ذهب المعنى عليهِ وجهد نفسهُ في تحصيلهِ على غير جدوى. واريد بخفاءِ القرينة هنا ان تكون غير مصرَّحٍ بها في البيت بان يكون المعنى مترتباً على شيءٍ قبلهُ اوموطّأً بهِ لشيءٍ بعدهُ فلا يُتناوَل المراد منهُ الاَّ بعد النظر فيما يتصل بهِ من ذلك لان منزلة الابيات من القصيدة كمنزلة الكلمات من البيت فكما انهُ لا يُفهَم معنى البيت الا بعد النظر في مفرداتهِ وعلاقة بعضها ببعض لا تفهم القصيدة الاَّ بعد النظر في نسبة الابيات وما بينها من الصلة المعنوية. وهذا من المواضع التي سقط فيها كثيرون من الشرّاح حتى الحذّاق منهم فانهم كثيراً ما يعرض لهم البيت من مثل ذلك فيدخلون على المعنى من غير بابهِ ويأتون من غير وجههِ فربما احالوهُ عن قصد الشاعر وربما افسدوا المعنى عليهِ جملةً وذلك نحو قولهِ

وما قَرُبَت اشباهُ قومٍ أَباعدٍ ولا بَعُدَت اشباهُ قومٍ أقاربِ

قال الواحدي لم اجد في هذا البيت بياناً شافياً وتفسيراً مقنعاً وكل تفسير لا يوافقهُ لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت والذي يصح في تفسيرهِ انهُ يقول الاشباه من الاباعد لا يقرب بعضهم من بعض لان الشبه لا يحصل القرب في النسب والاشباه من الاقارب لا يبعد بعضهم من بعض لان الشبه يوكد قرب النسب. هذا اذا جعلنا الاشباه الذين يشبه بعضهم بعضاً فان جعلنا الاشباه جمع الشبه من قولهم بينهما شبهٌ فمعنى البيت لا يقرب شبه قومٍ اباعد اي لا يتقاربون في الشبه ولا يبعد شبه قومٍ اقارب اي انهم اذا تقاربوا في النسب تقاربوا في الشبه. انتهى كلامهُ . وهذا ايضاً ليس من البيان الشافي وقد ذهب وهمهُ في التفسيرين الى ان المراد بالشبه في كلٍّ من الاباعد والاقارب ان يشبه بعضهم بعضاً وليس هذا من غرضهِ في شيء كما سأبينهُ انما اراد شبه غيرهم بهم والاشباه هنا جمع الشبه بمعنى الشبيه وتحرير لفظ البيت ان الذين يشبهون قوماً اباعد لا يكونون اقارب والذين يشبهون قوماً اقارب لا يكونون اباعد وهذا مبنيٌّ على ما ذكرهُ في البيت السابق وهو قولهُ

اذا لم تكن نفس النسيب كاصلهِ فماذا الذي تُغني كرام المناصبِ

يقول ان فضيلة النسب انما تتم بمشابهة الفرع للاصل الذي انتسب اليهِ فان لم يكن النسيب مشاكلاً لاصلهِ في الكرم لم ينفعهُ الانتساب الى اصولٍ كريمة يعني ان مجرَّد الانتساب لا يكفي في صحة دعوى النسب حتى تشهد لهُ المشابهة في الاخلاق

والصفات· ثم قرر ذلك في البيت التالي فذكر ان من اشبه قوماً اباعد عن الاصل الذي ينتسب اليهِ فليس بقريبٍ من ذلك الاصل وكذلك من اشبه قوماً اقارب من ذلك الاصل فليس ببعيدٍ عنهُ وفي مراجعة هذا الموضع في الديوان زيادة بيانٍ لهذا المراد· وكقولهِ

تهبُّ في ظهرها كتائبهُ   هبوبَ ارواحها المراويدِ

وذُكر في تفسيرهِ انهُ يصف كتائب سيف الدولة بسرعة المضيّ فشبهها بالرياح يريد ان جيوشهُ غير وانية ولا مسترخية· اه· وهو غير المراد لانهُ يقول قبل هذا البيت

لا ينقص الهالكون من عددٍ   منهُ عليٌّ مضيّقُ البيدِ

ثم فسر قولهُ مضيّق البيد يريد كثرة جيشهِ وكثافتهُ والجيش العظيم يوصف بالثقل والدرجان لا بالخفة والسرعة ولا سيما ان المقام مقام مبالغة في كثرة جيوش سيف الدولة حتى لا ينقصها من يهلك منها وانما شبههم بالرياح في الانتشار حتى عموا البيد كما تعمها الرياح عند هبوبها والبيت على حدّ قولهِ

اذا سار في مهمهٍ عمّهُ   وان سار في جبلٍ طالهُ

وكقولهِ

وما كلّ وجهٍ ابيضٍ بمُباركٍ   ولا كلّ جفنٍ ضيّقٍ بنجيبِ

والبيت من مرثيةٍ ليماك عبد سيف الدولة وقد رأيت في تفسيرهِ ما لفظهُ يشير الى انهُ كان جامعاً بين اليمن والنجابة والغلام قد ينجب ولا يكون مباركاً· اه· وهو غير ما تفيدهُ صورة البيت وان كان في جملة المتحصل منهُ جمع هاتين الصفتين في المرثيّ وقولهُ والغلام قد ينجب ولا يكون مباركاً لا اشارة اليهِ في البيت ولا يتناول من فحواهُ ولكن هذا مفرّعٌ على ما ذكرهُ قبل ذلك بقولهِ

لأبقى يماكٌ في حشايَ صبابةً   الى كل تركيّ النجار جليبِ

يذكر انهُ احبّ لاجلهِ الترك لانهُ كان منهم والترك يوصفون ببياض الوجوه وضيق الجفون وهذا ما اشار اليهِ في البيت التالي يعني انهُ ليس كل تركيّ مباركاً ولا كل تركيّ نجيباً كالمرثيّ وهذا كالاستدراك على البيت السابق يريد انهُ يحبهم لانهم يشبهونهُ في الصورة وان لم يشبهوهُ في اليمن والنجابة· وكقولهِ

وانّ رحيلاً واحداً حال بيننا   وفي الموت من بعد الرحيل رحيلُ

قال الواحدي يقول ارتحالكم عنا او ارتحالنا عنكم حال بيننا لاننا افترقنا وفي الموت الذي يحصل بالفراق رحيلٌ آخر يريد انهُ لا يعيش بعدهم ٠اه٠ وهو تفسيرٌ للبيت بظاهر لفظهِ الاَّ انهُ غير المراد بل هو مناقضٌ لهُ لانهُ يقول قبل هذا البيت

وما عشتُ من بعد الاحبّة سلوةً ولكنني للنائبات حَمُولُ

فاثبت هنا انهُ عاش بعدهم وهو نفس المعنى الذي بنى عليهِ البيت الثاني كانهُ يعتذر اليهم من بقائهِ بعدهم يقول ان ارتحالهم عنهُ ارتحالٌ واحد فاذا مات من وجدهِ بهم حدث لهُ عنهم ارتحالٌ آخر ٠ وقول الواحدي ارتحالكم عنا او ارتحالنا عنكم قد عيَّن الشاعر احد الارتحالين بقولهِ ليالّيَ بعد الظاعنين شكولُ فلا موضع لهذا الشكّ ٠ ومن هذا القبيل قولهُ

يدقُّ على الافكار ما انت فاعلٌ فيُترَكُ ما يخفى ويُؤخَذُ ما بدا

وفي هذا البيت سرٌّ يدقّ على الافكار لم أرَ في الشرَّاح من أومأ اليهِ او تنبَّه لهُ فذكر بعضهم في معناهُ ان المقتدين بسيف الدولة في المكارم ياخذون ما ظهر منهُ و يتركون ما خفي وقال غيرهُ ان ما يبتدعهُ من المكارم يخفى على افكار الشعرآء فيذكرون ما ظهر منها الى آخر ما قال وكلاهما غير المراد ولا ذكر في هذا البيت للمكارم ولا فيما قبلهُ ولا بدّ لاستخراج الغرض في هذا البيت من مراجعة ما سبقهُ من الابيات الى قولهِ فيا عجبا من دائلٍ انت سيفهُ وفي هذه الفآء ما يربط هذا البيت بالبيت الذي قبلهُ ايضاً وفي جميع ذلك تعريضٌ لا يخفى على المتأمل ولا احبّ ان ازيد في البيان على هذا فاترك باقي ما في هذا الموضع للبصير وقد اشرت اليهِ بعض الاشارة في محلهِ ٠ ومن ذلك قولهُ

ولا ليلٌ اجنَّ ولا نهارٌ ٠ ولا خيلٌ حملنَ ولا ركابُ

وهو من قصيدةٍ يذكر فيها ايقاع سيف الدولة ببني كلاب وقبلهُ يقول

ولو غير الامير غزا كلاباً ثناهُ عن شموسهم ضبابُ
ولكن ربهم اسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذهابُ

وقد وهم الشراح في هذا البيت ففسروهُ بما معناهُ انهُ لم يسترهم عنهُ ليلٌ ولا نهار ولا حملتهم خيلٌ ولا ابل على جعل اجنَّ وحملنَ خبرين عن المرفوعين قبلهما وفيهِ

بعدُ لا يخفى لان النهار لا يستر ولا سيما انه يقول قبله ولا ليلٌ اجنّ فاذا كان الليل لم يسترهم فكيف يسترهم النهار وتفسير الشطر الثاني بما ذُكر لا يظهر له وجهٌ لان الخيل والابل تحمل ابداً وقد تكلف بعضهم تصحيحهُ بان جعلهُ من قبيل قولهِ تخاذلت الجماجم والرقابُ والفرق بين الموضعين ظاهر · ويغني عن هذا التعسُّف كلهِ جعل المرفوعات في البيت معطوفةً على الوقوف في البيت السابق اي ولم ينفعهم ليلٌ يسترهم ولا نهارٌ يقاتلون فيهِ ولا خيلٌ وابلٌ تحملهم للهرب وحينئذٍ فالفعلان وصفٌ لما قبلهما ومضمونهما مُثبَتٌ لا منفيٌّ · وقولهُ

خِطبةٌ للحِمام ليس لها ردٌّ وان كانت المسمّاة ثكلا

وهو من مرثيةٍ في اخت سيف الدولة ولم اجد من كشف عن هذا المعنى ولا تنبه لمراد المتنبي من تسمية الموت بالخطبة في هذا البيت · قال الواحدي يريد ان الموت يجري مجرى الخطبة من الحمام للميت وان كانت تلك الخطبة تسمى ثكلاً · اه · فجعلهُ خطبةً لكل ميت مع ان المتنبي يقول بعد هذا البيت

واذا لم تجد من الناس كُفْأً ذاتُ خدرٍ ارادت الموت بعلا

فذكر البيت السابق كالتوطئة لهذا واراد انها لما لم تجد كفوءًا لها من الرجال اختارت الموت على التزوج بغير الاكفآء انفةً ورفعةَ نفس ولما جعل الموت لها بمنزلة البعل جعل اقتضاءهُ لها بمنزلة الخطبة التي تكون من البعل · وقد علّل الواحدي معنى البيت الثاني بقولهِ ارادت ان يكون الموت لها كالبعل لانها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها فاختارت الموت على الحياة · اه · وانظر ما اراد بهذا الكلام وكيف حوّل مغزى البيت وذهب ما فيهِ من المعنى الشريف الدالّ على الاباء وعزّة النفس فانصرف الى لذّة الشباب · ثم قال المتنبي

ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان يُملّ واحلى

فلم يزد على ان قال يريد ان الحياة لا تُملّ وانها اعزّ واحلى من ان يملّها صاحبها · اه · فكرر الفاظ البيت في تفسيرهِ مرتين وجاء المعنى ناقضاً للذي قبلهُ لانهُ علل هناك اختيارها الموت بكونها لا تنتفع بالدنيا وبشبابها ثم تلقاهُ من هنا بان الحياة لا يملّها صاحبها فتدافع القولان وانما جاء هذا التدافع من تحويل معنى البيت السابق عن وجههِ ولو علل اختيارها الموت بعزّة نفسها لتوافق البيتان ولم يرد عليهِ هذا · ومن

ذلك قولهُ يذكر ملك الروم عند ما بنى سيف الدولة قلعة الحدث

اقلقتهُ بنيَّةٌ بين اذنيهِ وبانٍ بغى السمآء فنالا

الضمير من اقلقتهُ لملك الروم والمراد بالباني سيف الدولة وقد ذكروا في تفسير قولهِ بغى السمآء فنالا ان سيف الدولة بلغ السمآء علوًّا وعزةً ولا يخفى ان هذا المعنى اجنبيٌّ أُدخِل في هذا الموضع وليس من مراد المتنبي في شيءٍ كما يدلّ عليهِ قولهُ بعد هذا البيت

كلما رام حطَّها اتَّسعَ البنيُ فغطَّى جبينهُ والقذالا

فهو لم يخرج عن وصف البنآء واراد انهُ بغى السمآء بهذه القلعة فنالها اي رفعها حتى بلغت السمآء. وقولهُ

هيهات عاقَ عن العِوادِ قواضبٌ كثُرَ القتيل بها وقلَّ الغاني

العواد مصدر عاود بمعنى عاد وقد فسروهُ بالعود الى القتال وهو غير المقصود لانهُ يقول قبل هذا البيت ببيتٍ واحد

حُرِموا الذي أَمَّلوا وأَدركَ منهمُ آمالهُ من عاد بالحرمانِ

اي من عاد منهم الى اهلهِ بالحرمان فقد ادرك آمالهُ يعني النجاة برأسهِ ثم استدرك على هذا بالبيت المذكور فقال ان العود عليهم بعيد لانهُ قتلهم بسيوفهِ . وانما اضاع هذه القرينة على الشراح الفصل بين البيتين ببيتٍ اجنبيّ وهو قولهُ

واذا الرماح شغلنَ مهجة ثائرٍ شغلتهُ مهجتهُ عن الاخوان

وهذا من جملة المواضع التي ينبغي التنبُّه لها في شعر المتنبي . ومن ذلك قولهُ يذكر موالي سيف الدولة

كلما صبَّحوا ديارَ عدوّ قال تلك الغيوث هذي السيولُ

قال ابن جنيّ هذا مثلٌ عنى بالغيوث سيف الدولة وبالسيول مواليهُ وذلك ان السيل يكون من الغيث وكذلك مواليهِ بهِ قدروا وعزّوا . اه. فجعل سيف الدولة غيوثًا وحاصلهُ انهم كلما غزوا عدوًّا قال سيف الدولة هؤلاءِ مواليَّ فتأملهُ . وقال الواحديّ كلما اتت مواليهِ صباحًا للغارة دار عدوّ قال العدوّ تلك التي رأيناها قبل كانت بالاضافة الى هؤلاء غيوثًا عند الاضافة الى السيول يريد كثرة مواليهِ . اه. وانظر ما عنى بقولهِ تلك التي رأيناها قبل وانما ذلك كلهُ تخرُّصٌ ليس البيت في شيء منهُ والصحيح ان

تفسيرهِ انهُ اراد بالنيوث النِعَم المذكورة قبل هذا البيت في قولهِ

وموالٍ تحييهم من يديهِ نِعَمٌ غيرهم بها مقتولُ
فرسٌ سابحٌ ورمحٌ طويلٌ ودِلاصٌ زغفٌ وسيفٌ صقيلُ

فشبه هذه الاشياء التي هي من انعام سيف الدولة بالنيوث وشبَّه الغارة التي تصبها مواليهِ على العدوّ بالسيول الحادثة عن النيوث والمعنى كما ذكرناهُ في محلهِ كلما صبحت مواليهِ ديار عدوّ فصبّت عليهِ الغارة قالت غيوث مواهبهِ المذكورة هذه سيولنا . وقولهُ

ابا المسك هل في الكأس فضلٌ انالهُ فاني اغنّي منذ حينٍ وتشربُ

ولم أرَ من زاد في تفسير الشطر الاول من هذا البيت على قولهِ هل في كاسك فضلٌ اشرب بهِ اي هل تعطيني شيئاً كانهُ يسألهُ جائزة شعرهِ وانما اراد المتنبي غير ذلك وهو ما صرّح بهِ بعد هذا البيت بقولهِ

اذا لم تَنُط بي ضيعةً او ولايةً فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ

ومن هذا القبيل قولهُ

ارى لي بقربي منك عيناً قريرةً وان كان قرباً بالبعاد يشابُ

وقد فُسّر البعاد بالبعد عن الوطن والاحبَّة وهو غير المقصود انما المعنى الصحيح ما فسرهُ بهِ في البيت التالي بقولهِ

وهل نافعي ان تُرفَع الحجب بيننا ودون الذي أمَّلتُ منك حجابُ

يريد بما أمّل منهُ تفويض ولايةٍ اليهِ وهو تعريضٌ بما صرّح بهِ هناك كما يستفاد من سائر كلامهِ في هذا الموضع فكانهُ يقول انك قرّبتني من مجلسك وابعدتني من حسن رأيك فكان هذا القرب مشوباً بذلك البعد ولا محلّ لذكر الوطن والأحبّة هنا .
وربما كانت قرينة المعنى واقعة الحال اذا اشتبه مؤدّى اللفظ دلت عليهِ وارشدت الى مفصل المراد منهُ وهذا كثيراً ما رأيت الشرّاح يغفلون عنهُ فيأخذون في شعاب الاحتمال ويلتمسون المعنى من طريق التفسير فربما قاربوا القصد وربما وقعوا عنهُ بمراحل وذلك في مثل قولهِ

ابا عبد الاله مُعاذُ اني خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي

يخاطب معاذ بن اسمعيل اللاذقي وكان قد عذلهُ على ما شاهدهُ من تهوُّرهِ ايام ادّعى

النبوءة على ما ذكرنا من قصته في محلها ولم اجد في تفسير هذا البيت ما يخرج عن قول القائل اي يخفى عليك مقامي في الحرب لاني مختلطٌ بالابطال ملتبسٌ بالاقران بحيث لا تراني انت . اه . ولا يخفى بُعد هذا التفسير عن مقتضى الواقعة وان احتمله اللفظ في نفسه اذ ليس من غرضه هنا ان يصف له موقفه في الحرب ولا محلّ لهذا الوصف في هذا المقام انما اراد بمقامه في الحرب امراً معنويًا وهو منزلته من الشدّة فيها والاقدام على اهوالها حتى لا يبالي بما ذكره له من المخاوف . ومثله البيت الذي بعده وهو قوله

ذكرت جسيم ما طلبي وانّا   نخاطر فيه بالمُهج الجساءِ

وقد فُسّر بما لفظه يقول عاتبتني على طلب الامور العظيمة ومخاطرتنا فيها بالارواح . اه . فهو على هذا بفتح التاء من ذكرت والهمزة من انّا والقصة تدلّ على غير ذلك لان الذي ذكر هذا الطلب هو المتنبي لا معاذ فالفعل للمتكلم وقوله وإنّا الى آخره كلامٌ مستأنف كانه يقول له ذكرت لك ما احاوله من المطلب العظيم وازيد على ذلك انّا سنخاطر فيه بارواحنا يعني انه لا يجهل عظمته ولكنه قد وطّن نفسه على مزاولته ولو كلفه بذل روحه . ومن ذلك قوله

أنَشرُ الكباء ووجه الامير   وحسنُ الغناء وصافي الخمورِ
فداوِ خُماري بشربي لها   فاني سكرتُ بشرب السرورِ

ولم أرَ من فسر هذا الموضع تفسيرًا يوافق الحال ولا ذكر فيه معنًى صحيحًا ومجمل ما وقفت عليه في ذلك لا يزيد في الكشف على قول القائل اي انا سكران بالسرور حين اجتمع لي ما ذكرته فداوِ خُماري بشرب الخمر اي انما اريد شرب الخمر لأنفي الخمار لا للسكر لاني سكران من السرور . اه . فليُنظَر الى هذا الكلام وكيف يستقيم ان يطلب ازالة الخمار بشرب الخمر وانما هذا صنيع من همّه تفسير اللفظ من غير مبالاةٍ بالمعنى . على ان جميع رواة الديوان يقولون في عنوان هذين البيتين انه كره شرب الخمر فما ادري بعد ذلك كيف يقال في الشرح إني انما اريد شرب الخمر وهو كارهٌ لها وانما قال البيتين في الاعتذار من آبائها ثم لا يُكتفَى بذلك حتى يعلّل طلبه لها بما ذُكر من مداواة سكر السرور . على ان الخمر نفسها مذكورةٌ في البيت الاول وقد فُسّر بقولهم اتجتمع هذه الاشياء لاحدٍ كما اجتمعت لي فدخلت الخمر على هذا التفسير في جملة الاشياء المذكورة في البيت وصارت مما يطلب التداوي بالخمر منه فجاء المعنى مصححًا لقول الآخر

تداويتُ من ليلى بليلى صبابةً   كما يتداوى شارب الخمر بالخمرِ

وانما اذهب المعنى على الشرّاح انهم جعلوا عامل المرفوعات الاربعة في البيت الابتداء وقدّروا الخبر محذوفاً فصارت كلها في حكمٍ واحدٍ وحينئذٍ اختلط المعنى من اصلهِ وتعذّر الانتهاء بهِ الى وجهٍ صحيح ومن ثَمَّ ردّوا الضمير من قولهِ لها في صدر البيت الثاني الى خمرٍ غير مذكورة وجعلوا قولهُ بشربي من صلة داوِ حتى تحصّل لهم ما ذُكر. والذي يصحّ في ذلك كلهِ ان قولهُ وصافي الخمور في البيت الاول الواو للمصاحبة سدّ العطف بها مسدّ الخبر كما ذكرناهُ في موضعهِ اي اتجتمع لي هذه المذكورات مع صافي الخمور والضمير من قولهِ لها عائدٌ على الخمور نفسها وقولهُ بشربي متعلق بالخمار اي فداوِ خماري الحاصل بشربي للخمور المذكورة. وجملة المعنى كانهُ يقول لهُ لا تزدني من الخمر ولكن التمس لي دواءً من سكري بها فاني سكرت من سروري بهذه الاشياء فلا احتمل سكراً آخر وفي المعنى نظرٌ الى قول الخليع النامي

خذ يا غلام عنانَ طرفك فاثنهِ   عني فقد ملك الشمول عناني
سكرانِ سكرُ هوًى وسكرُ مدامةٍ   أنّى يفيق فتًى بهِ سكرانِ

ومن هذا القبيل قولهُ

أحسنُ ما يُخضَب الحديد بهِ   وخاضبيهِ النجيعُ والغضبُ

وقد اضطرب الشرّاح في هذا البيت بما يطول بيانهُ فمنهم من قارب المعنى ومنهم من شطّ وابعد المرمى ولم أرَ منهم من كشف عنهُ الكشف الشافي. قال ابن جنّي اراد احسن ما يُخضَب الحديد بهِ النجيع واحسن خاضبيهِ الغضب وخاضبيهِ عطف على ما وجمع الخاضبين جمع التصحيح لانهُ اراد من يعقل ومن لا يعقل (كذا). وقال ابن فُورَّجة وخاضبيهِ قسَمٌ اراد وحقّ خاضبيهِ وجعل الغضب خضاباً للحديد لانهُ يخضبهُ بالدم على سبيل التوسع. قال وهذا كقولك احسن ما يخضب الخدود الحمرةُ والخجل وذلك ان الخجل يصبغ الخدّ احمر فلما كانت الحمرة تابعةً للخجل جمعهما تاكيداً كذلك لما كان النجيع تابعاً للغضب جمعهما وهو يريد الدم وحدهُ ويكون الغضب تاكيداً للنجيع اتى بهِ للقافية. اه. قال الواحدي وقد صحت الرواية عن المتنبي وخاضبَيه على التثنية كأنَّ النجيع خاضب والذهب خاضب. اه. قلت ذُكر في عنوان هذين البيتين انهُ عُرِضت على سيف الدولة سيوفٌ فيها واحدٌ غير مُذهَب فامر باذهابهِ فقال ابو الطيب

ذلك ولو تبصر الشراح في الموافقة بين هذا العنوان وكلام المتنبي لتبيَّن لم من اول وهلةٍ هذا الذي ذكرهُ الواحدي من النجيع والذهب الا ان ما قالهُ ايضاً لا يُوصِل الى الكشف عن معنى البيت لانهُ جعل كلاًّ من النجيع والذهب خاضباً فهو بيانٌ للخاضبين فقط وبقي قولهُ ما يخضب الحديد بهِ لغواً ولم يبقَ لذكر الغضب وجهٌ الا ما ذُكر في قول ابن فورجة وفيهِ من التكلف ما رأيت والصحيح في مقصود المتنبي انهُ اراد ان يذكر خضابين وخاضبين فذكر احد الخضابين في البيت وهو النجيع والخضاب الثاني معلومٌ من الواقعة وهو الذهب جعلهُ خضاباً على التشبيه وذكر احد الخاضبين وهو الغضب وجعلهُ خاضباً لانهُ يكون سبباً في خضب السيوف بالدم والخاضب الثاني مفهومٌ بالقرينة وهو الصيقل الذي يُذهب السيوف . وتحرير البيت احسن الخضابين اللذين يُخضَب الحديد بهما النجيع واحسن الخاضبين اللذين يخضبانهِ الغضب على طريق الطي والنشر . فليتأمل . ومن ذلك قولهُ

ويجمل ما خوَّلتهُ من نوالهِ جزآء لما خوَّلتهُ من كلامهِ

وقد ذُكر في تفسيرهِ ما لفظهُ اي يجازيني بنوالهِ اذا مدحتهُ بما استفدتهُ من الادب من كلامهِ . اه . وهذا لا يزيد على تكرار الفاظ المتن وكأنَّ من قال هذا ذهب الى ان البيت من قبيل قولهِ

وبالفاظك اهتدى فاذا عزا ك قال الذي لهُ قلتَ قبلا

وليس البيت في شيء من هذا وان جاز ان يفسَّر بهِ لفظهُ ولكنهُ يشير الى معنىً وراء ذلك يستفاد من الواقعة وذلك انهُ بعد ان انشدهُ القصيدة الرائية التي قبل هذه القطعة وهي التي يقول في مطلعها طوال قناً تطاعنها قصارُ اقطعه إقطاعاً بناحية معرَّة النعمان وكان سيف الدولة قد اقترح عليهِ القصيدة المذكورة وقصَّ عليهِ الواقعة التي جرت بينهُ وبين البادية فوصفها لهُ ابو الطيب في قصيدتهِ فذلك قولهُ في الشطر الثاني من هذا البيت يعني انهُ نظم في هذه القصيدة الكلام الذي قصَّهُ عليهِ سيف الدولة ثم اخذ نوالهُ جائزةً على هذا النظم فكان الكلام والجائزة جميعاً من عندهِ . ومن قبيل ما نحن فيهِ قولهُ

رأيتكم لا يصون العِرضَ جارُكمُ ولا يدرّ على مرعاكم اللبنُ

وهو من قصيدةٍ قالها في مصر يعرّض بسيف الدولة ولها واقعةٌ ذُكرت في موضعها وقد رأيت الشرّاح يقولون في هذا البيت اي انتم تذلّون الجار وتشتمون عرضهُ . اه . وليس

هذا بالواقع لان سيف الدولة لم يشتم المتنبي وليس من المحتمل ان المتنبي يتقوّل عليهِ مثل هذه التهمة وفيها ما لا يجمل بحقّ الفريقين جميعاً ولكنهُ يلمح الى ما وقع لهُ في مجلسهِ حين شُتم ولم ينتصر لهُ سيف الدولة · وقولهُ ولا يدرّ على مرعاكم اللبن اراد معنى مجازيًّا وراءَ ما ذكر الشرّاح من ظاهرهِ وهو مثلٌ بيّنّا مغزاهُ في محلهِ · ومن ذلك قولهُ من هذه القصيدة

فغادر الهجرُ ما بيني وبينكمُ ... يهماءَ تكذب فيها العين والأُذُنُ

فانهم حملوهُ على معنى الدعاء ولا دعاءَ هنا لان البعد محققٌ اذ ذاك بين المتنبي وسيف الدولة · ومما ينتظم في هذه الجملة قولهُ من قصيدةٍ يصف بها مسيرهُ من مصر

وقلنا لها اين ارضُ العراقِ ... فقالت ونحن بتُربانَ ها

الضمير للابل · وقد ذكروا ان تربان من ارض العراق وهو قول ابن جنيّ وتبعهُ فيهِ غيرهُ وان صحّ كونها كذلك لم يكن للبيت معنًى ولا تظهر نكتةٌ في السؤال عن ارض العراق وهم فيها فالاظهر ان المراد بتربان هنا موضعٌ آخر يقرب المدينة كما ذكرناهُ عن لسان العرب وكانت طريق المتنبي من هناك كما يُستدَل عليهِ مما ذُكر في البيت السابق والمعنى على هذا أَنَّا سأَلناها عن العراق ونحن بهذا الموضع فقالت ها هي ذه اي هي بالقرب منكم كنايةً عن سرعة رواحلهم وقوّتها على السير حتى ان هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشيءٍ · ويتصل بهذا البيت في الاخذ بالقرائن القريبة والجري على ما يوهمهُ ظاهر اللفظ قولهُ

فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ ... رأَوني قبل ان يَرَوُا السماكا

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت ان السماك يطلع لخمسٍ خلونَ من تشرين الاول وفسروا مراد المتنبي بانهُ لو ركب من شيراز في الليلة التي يطلع هذا النجم في صباحها لبلغ الكوفة قبل طلوعهِ يعني انهُ يبلغها في ليلةٍ واحدة · اه · وهذا من فاحش المبالغة لان بين شيراز والكوفة نحواً من خمس مئة وخمسين ميلاً انكليزيًّا تقدَّر بما يزيد على عشرين مرحلة وليس في المقام ما يحتمل هذا الغلوّ لان البيت مرتبٌ على ما ذكرهُ قبل ذلك بقولهِ

فزُل يا بُعد عن ايدي ركابٍ ... لها وقعُ الاسنَّة في حشاكا

وأَنَّى شئتِ يا طُرُقي فكوني ... اذاةً او نجاةً او هلاكا

وقد اشار في البيت الاول الى سرعة رواحلهم ومضاءِ قوائمها في السير ثم التفت الى

طريقهِ فقال كوني كيف شئت فاني لا ابالي بك يعني انهُ يسرع في قطعها فلا يدركهُ ما فيها من المخاوف وهو المعنى الصحيح لهذا البيت ثم اكد هذا بقولهِ فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ يريد ان يحقق قلة لبثهِ في الطريق ببيان قصر المدة التي يقطعها فيها وغرضهُ بهذا ان يهوّن على نفسهِ المسافة وينفي عنها مخاوف الطريق وحينئذٍ فلا محلّ لأن يبالغ مثل المبالغة التي ذكروها والاّ كان ذلك جهلاً منهُ وتمويهاً على نفسهِ بالمحال ٠ ومعلومٌ ان هذا الموضع ليس كسائر المعاني الشعرية التي يجوز تفسيرها بما يجوّزهُ ظاهر اللفظ ويصح القول فيها بما شاء الشارح لتقيُّد المعنى باحوالٍ خارجية لا متَّسع عنها ولا مساغ فيها للتخرُّص والاحتمال فلا بدَّ قبل الدخول في الشرح من تحقيق اطراف المعنى وتصحيح اجزائه قبل جملتهِ والاّ لم يُؤمَن الزلل بما يبعد عن القصد بمراحل شاسعة ٠ وذلك ان قولهم ان السماك يطلع لخمسٍ خلونَ من تشرين الاول لا يجوز على اطلاقهِ لان مطالع النجوم تتغير بتغير الزمن ولا يصحّ انهُ كان كذلك لعهد المتنبي كما يُتوصل اليهِ اليوم من حساب ما يُعرَف بمبادرة الاعتدالين على ما اشرنا اليهِ في محلهِ ٠ وبيانهُ ان المقدار السنوي لهذه المبادرة نحو ٥٠ ثانية من دائرة البروج يتأخر بها طلوع النجم كل سنةٍ نحو ٢٠ دقيقة من الزمان يجتمع عنها في كل اثنتين وسبعين سنة يومٌ كامل ٠ والسماك يطلع ليومنا هذا في آخر تشرين الاول وبين يومنا والعهد الذي قيل فيهِ هذا البيت نحوٌ من ٩٠٠ سنة من السنين الشمسية فيكون طلوعهُ يومئذٍ متقدماً على طلوعهِ اليوم نحواً من ١٣ يوماً ٠ ثم ان الحساب الشمسيّ لذلك العهد كان على السنة القيصرية لان التصحيح لم يكن الاّ منذ عهدٍ قريب وكان خطآؤها يومئذٍ خمسة ايامٍ فقط في حسابٍ ليس هنا موضعهُ فاذا جمعت هذا الفرق الى الايام المذكورة كانت جملتها ١٨ يوماً فيكون طلوع السماك يومئذٍ في الثالث عشر من تشرين الاول كما قررناهُ هناك ويكون مراد المتنبي انهُ لو سار من شيراز لخمس ليالٍ خلونَ من تشرين الاول لبلغ الكوفة قبل الثالث عشر منهُ يعني انهُ يبلغها في مدة اسبوع ٠ وهذا يمكن ان يُحمَل على سرعة سيرهِ وادمانهِ النهار والليل مع خبرة المتنبي بالطرقات ومخاصيرها وهو مع هذا لا يخلو عن مبالغة الاّ انها من المبالغات المغتفرة والله اعلم

وقد يلتبس المعنى لغير ذلك كالاشكال في مرجع الضمير اذا تعدّدت مظانّهُ فربما رُدَّ على غير صاحبهِ فاضطرب المعنى واستحال عن وجههِ وربما فسد جملةً وذلك نحو قولهِ

مَن لي بفهم أُهَيل عصرٍ يدّعي ان يحسب الهنديَّ فيهم باقلُ

فقد جعل الشرّاح يدّعي من فعل اهل العصر على ان فيهِ ضميراً عائداً على أُهَيل فكان المعنى ان اهل ذلك العصر يدّعون لباقل انهُ كان يعرف علم حساب الهند ولا معنى لهذه الدعوى منهم وانما الفعل لباقل نفسهِ اي لو كان فيهم باقلٌ لادّعى معرفة الحساب ولم يعدم فيهم من يصدّق دعواهُ يرميهم بالجهل وضعف التمييز ٠ وقولهِ

فأقبلنَ ينحزنَ قدّامهُ نوافرَ كالنحل والعاسلِ

يصف واقعةً كانت بين سيف الدولة والخارجيّ وقد جعل الشرّاح الضمير من اقبلنَ وما بعدهُ لخيل العدوّ ومن قدّامهُ لجيش سيف الدولة وهو عكس المقصود كما يُعلَم من تتبُّع هذا الموضع وفيهِ افسادٌ لتصوير الواقعة لانهُ يقول في اول هذا السياق حكايةً عن تغلب ابن حمدان وكان في اسر الخارجيّ

ومَنّاهم الخيل مجنوبةً فجئنَ بكل فتى باسلِ

يعني خيل سيف الدولة حين سار بها لاستنقاذهِ ثم اقبل يصف هذه الخيل الى ان ذكر اقبالها على جيش العدوّ بقولهِ

فلقّينَ كلَّ رُدينيةٍ ومصبوحةٍ لبنَ الشائلِ

وجيشَ امامٍ على ناقةٍ صحيح الإمامة في الباطلِ

ثم ذكر البيت وضمير الاناث فيهِ للخيل المذكورة قبل واراد ما هالها من جيش الخارجيّ حتى طلبت الهزيمة من وجههِ ولذلك يقول بعدهُ خطاباً لسيف الدولة

فلما بدوتَ لاصحابـهِ رأت أُسدُها آكل الآكلِ

اي فلما برزت لهم رأت آسادهم المفترسة من يفترسها وهذا يدلّ على ان خيل سيف الدولة لم تغنِ قبل ذلك شيئاً وفي تسميتهِ اصحاب الخارجيّ بالأُسد ما يوكد هذا المعنى لانهم لو كانوا هم المنهزمين لم يصفهم بذلك ويشهد لصحة ما ذكرناهُ تصديرهُ هذا البيت بالفآء ولو كان المعنى على ما قالوهُ لعطف بالواو لان المقام يكون حينئذٍ من مواطن الوصل دون الفصل كما يظهر بالتأمل ٠ ومن ذلك قولهُ

اني لأُبغض طيف من احبتهُ اذ كان يهجرنا زمانَ وصالهِ

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت ما لفظهُ اي ابغض طيف الحبيب لان رؤيتي الطيف عنوان الهجر اذ لا اراهُ الاَّ في حال فراق الحبيب ٠ قالوا وكان من حقهِ ان يقول اذ كان يواصلني زمان الهجران لان هجران الطيف في زمان الوصال لا يوجب بغضاً لهُ

اذ لا حاجة بهِ الى الطيف زمان الوصال ولكنهُ قلب الكلام الى آخر ما ذكروهُ وهو من عجيب التأويل ولو انهم عكسوا مرجع الضميرين فجعلوا ضمير يهجرنا للحبيب وضمير وصالهِ للطيف لصحَّ المعنى واستغنوا عن كل هذا التكلف · واعجب من هذا اضطرابهم في تفسير البيت وهو قولهُ

مثل الصبابة والكآبة والاسى فارقتهُ فحدثنَ من ترحالهِ

قالوا اي يهجرنا الطيف زمان الوصال هجر هذه الاشياء او ابغضهُ مثل بغض هذه الاشياء التي حدثت من ترحال الحبيب ·اه· فتأمل ما يُعنَى بهذا التفسير وكيف يُجعَل البيت السابق على معنى يواصلني الطيف زمان الهجران ثم يقال هنا اي يهجرنا الطيف زمان الوصال وهو عكس ما ذُكر ثم يقال بعدهُ ان هذه الاشياء حدثت من ترحال الحبيب وهو عكسٌ لما تقدَّمهُ ورجوعٌ الى ما رجعوا عنهُ · وانما اوقع في هذا الاختلاط اضطراب مرجع الضميرين في البيت السابق لان هذا مترتبٌ عليهِ على ان المعنى هنا لا يخلو من ابهام ولعل اقرب ما يفسر بهِ انهُ اراد تشبيه الطيف بهذه المذكورات في كون كلٍّ من الطوفين لا يعرض الاَّ في حال الهجر وتمام الكلام على هذا البيت في محلهِ · ومن ذلك قولهُ

على وجهك الميمون في كل غارةٍ صلاةٌ توالى منهم وسلامُ

يخاطب سيف الدولة من قصيدةٍ ذكر فيها ورود فرسان الثغور عليهِ يتوسطون لملك الروم في طلب المدنة · وقد ذكر الشراح في تفسير هذا البيت ما نصهُ اي انهم يصلُّون عليك ويسلمون وان كنت تغير عليهم تعجباً من حسن وجهك ·اه· ومقتضاهُ ان الضمير من قولهِ منهم في عجز البيت للروم لانهم قيدوا الغارة بكونها عليهم وكانهم ذهبوا الى ان هذا البيت من قبيل قولهِ

ومن شرف الإقدام انك فيهمِ على القتل مومومقٌ كانك شاكدُ

وهو غير المقصود في هذا الموضع لانهُ يقول قبل هذا البيت

وعزَّت قديماً في ذراك خيولهم وعزُّوا وعامت في نداك وعاموا

ويبعدُ ان يكون هذا الكلام في حق الروم لانهم اعداءُ سيف الدولة ولكنهُ اراد فرسان الثغور الذين ذكرهم قُبَيل هذا يشير الى انهم من احلافهِ وقد عزُّوا قديماً في كنفهِ ودفعوا العدوَّ بيأسهِ ثم ذكر انهم يصلون ويسلمون عليهِ اذا سار في الغارات لما

يعهدون من شجاعتهِ واقدامهِ ٠ وقولهم تعجباً من حسن وجهك ليس بشيء في هذا الموضع ولا محلّ لذكر الحسن هنا ولكنهُ ذكر الوجه صلةً وخصهُ بالسلام لانهُ اشرف ما في الانسان وهذا كما تقول العرب حيّا الله المعارف اي الوجوه وحيّا الله طلعة فلان وهو مبارك الوجه وميمون النقيبة وغير ذلك ومنهُ قولهُ في هذا البيت على وجهك الميمون يخصّون في ذلك كلهِ وهم يريدون العموم ذهاباً الى ان الاخسّ يتبع الاشرف٠ وقولهُ

بأبي الوحيد وجيشُهُ متكاثرٌ يبكي ومن شرّ السلاح الادمعُ

ومقتضى كلامهم في هذا البيت ان الضمير من قولهِ يبكي عائدٌ على الوحيد اي المرثيّ وانهُ كان يبكي على نفسهِ عند انقضاء بقية عمرهِ ٠كذا في قول بعضهم بحرفهِ وليس بالاشبه بمراد المتنبي ولا هو من المعاني التي تصلح في هذا الموضع لما فيه من وصف المرثيّ بالجزع والوجه جعل الضمير للجيش بمعنى ان جيشهُ مع كثرتهِ لم يستطع دفع المنية عنهُ ولم يكن عندهُ غناء الاّ البكاء٠ وقولهُ

ويبين فيما مسّ منهُ بنانهُ تيهُ المُدِلّ فلو مشى لتبخترا

قالوا اي كل شيء مسّهُ ببنانهِ ظهر فيهِ الكبر حتى لو مشى ذلك الشيء لتبختر ٠اه ٠ ومقتضاهُ ان الضمير من قولهِ منهُ عائدٌ على الممدوح وهو غير المقصود فضلاً عن ان قولهُ منهُ يبقى حينئذٍ لغواً لان بنانهُ لا يكون الاّ منهُ انما الضمير عائدٌ على القصب المذكور قبل ذلك في قولهِ

يتكسب القصب الضعيف بكفهِ شرفاً على صمّ الرماح ومفخرا

وقد قيل في تفسير هذا البيت ما ملخصهُ ان قلمهُ اشرف من الرماح لان كفهُ تباشرهُ عند الخط فيفتخر على الرماح التي لم تباشرها كفهُ ٠اه٠ قلت ولو عكسنا المسئلة بان نقول الرمح الذي يمسهُ اشرف من القلم الذي لا يمسهُ لصحّ ايضاً فلم يبقَ لاختصاص القلم بهذا الشرف معنى وعاد التفسير جعليّاً لا حقيقياً وليس هذا مراد المتنبي على اطلاقهِ انما عنى حال الكتابة بالقلم والا فقد نفى عن الممدوح استعمال الرماح٠ ومن ذلك قولهُ

فانّ القيام التي حولهُ لتَحسدُ اقدامها الاروُسُ

قالوا الضمير في اقدامها عائدٌ على الاروُس كانهُ قال لتحسد اروُسهم اقدامها٠اه٠ وهذا

من اغرب ما رأيت في هذا الباب وفيهِ فضلاً عن التعسف الظاهر خلوّ خبر إنَّ من شيءٍ يربطهُ بالاسم والوجه انَّ الضمير للقيام كما لا يخفى · وقولهُ

وكان أَبنا عدوٍ كاثَراهُ لهُ ياءَي حروف أُنيسيانِ

وعبارتهم في تفسير هذا البيت اي عدوّك الذي لهُ ابنان فيكاثرك بهما كانا زائدين في عَدَدِهِ ناقصين من حسبِهِ الى آخر المعنى ومقتضاهُ ان الالف من كاثراهُ لابني العدوّ والهاء لعضد الدولة مع ان عضد الدولة مخاطبٌ قبل هذا البيت وبعدهُ فالاظهر ان الالف لابني عضد الدولة المذكورين قبل والهاء للعدوّ اي العدوّ الذي يكاثرهُ ابناك يكون ابناهُ بمنزلة الياءَين من انيسيان الى آخرهِ

ومن موارد الوَهَم التي تعرض للشرّاح في فهم معاني هذا الديوان انهم كثيراً ما يتسامحون في التحقيق على معاني الغريب فيفسرونهُ بما يبدو لهم من قرائن الحال وما تسوق اليهِ ادلَّة الظنّ دون الرجوع في ذلك الى كتب اللغة واستثباتهِ من نصوصها · ولا يخفى ان معنى البيت كثيراً ما يكون متوقفاً على فهم لفظةٍ منهُ اذا اخطأ الشارح معناها اختلط عليهِ القصد من البيت كلهِ وعاد كلامهُ فيهِ مجازفةً وتحكماً فضلاً عما يقع في مثل هذا الشطط في تحمل اللغة وروايتها مما يكون مدرجةً للزلل في مقام الاخذ والاستشهاد لان صدور الخطاء من مواضع الثقة ومظانّ الاصابة من اعظم المورّطات فيهِ · ومثال ما ذُكر كثيرٌ في كلامهم اذكر من امثلتهِ في هذا الموضع ما ترتب عليهِ خللٌ في المعنى مما يتصل بما نحن فيهِ واترك غيرهُ مما لا يكون في ذكرهِ فائدةٌ الاَّ التنبيه على الوهم اذ ليس هذا من غرضي في هذا المقام · فمن ذلك قولهُ

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مِقوَدُها

وقد ذكروا انهُ اراد بالمشفر ما يقع على ظهر الرجل في مقدَّم الشراك فجعل ذلك بمنزلة *الزمام للناقة · اهـ · ولم يرد المشفر في شيءٍ من نصوص اللغة بهذا المعنى لكنهُ لما شبه نعلهُ بالناقة* جعل شراكها بمنزلة الكور اي الرحل وشسوعها بمنزلة المقود سبق وهمهم الى ان المراد بالزمام زمام الناقة على ما هو المتبادر من هذه اللفظة وان المشفر ينبغي ان يكون شيئاً من النعل يصحّ تشبيههُ بالزمام وليس بشيءٍ انما الزمام هنا زمام النعل وهو ما تشدّ *اليهِ الشسوع جعلهُ بمنزلة مشفر الناقة وهو لها كالشفة للانسان* · ومن ذلك قولهُ

ليلها صبحها من النار والإصبا ح ليلٌ من الدخان تمامُ

قالوا قوله تمامُ اتى بهِ لإتمام القافية ومعناهُ تامٌ في الطول·اه· قلت تفسير التام بما ذُكر لا يخلو من تقصير وان كان غير بعيدٍ في الحاصل ولذلك خفي عليهم ·مراد المتنبي بهِ في هذ الموضع·قال في القاموس وليل التمام ككتاب وليلٌ تماميٌّ اطول ليالي الشتاء او هي ثلاثٌ لا يستبان نقصانها·اه·وانما خصهُ المتنبي لاشتداد ظلمتهِ مبالغةً في سواد الدخان وكثافته وهو مسموعٌ عنهم بالاضافة كما رأيت وعليهِ قول امرئ القيس

فبتُّ اكابد ليل التما مِ والقلب من خشيةٍ مقشعرْ

لكنهُ اتبعهُ ضرورةً وكانهُ تبع فيهِ ابا تمام في قولهِ

البيد والعيس والليل التمام معاً ثلاثةٌ ابداً يُقرَنَّ في قَرَنِ

ومن ذلك قولهُ من هذه القصيدة

وقلوبٌ موطَّناتٌ على الرَّو عِ كأنَّ اقتحامها استسلامُ

فسروا الاستسلام بطلب السلم وهو غير منقولٍ بهذا المعنى وان سهلهُ القياس وانما الاستسلام بمعنى الانقياد· وقولهُ

كذا انا يا دنيا اذا شئتِ فاذهبي ويا نفسِ زيدي في كرائهها قُدما

وقد رأيت في تفسير الشطر الثاني ما ملخصهُ ويا نفس زيدي تقدُّماً فيما تكرههُ الدنيا من التعزُّز والتعظم عليها او في كرائه اهلها يعني في الحروب وهي مكروهةٌ عند اهل الدنيا·اه·وليس هذا مراد المتنبي وان استفيد بعضهُ من منقول اللغة انما الكرائه هنا بمعنى نوازل الدنيا وكوارثها· وقولهُ

سهادٌ اتانا منكِ في العين عندنا رقادٌ وقُلامٌ رعى سربكم وردُ

ولم اجد من فسر القُلاّم بكنههِ ولكن جاء في عُرض شرح البيت ما لفظهُ والقلاّم على خبث ريحهِ اذا رعتهُ ابلكم وردٌ·اه·وانما هو من التفسير بالقرينة لان القُلاّم ليس بخبيث الريح ولكن لما جعلهُ المتنبي ورداً والورد يوصف بطيب الريح توهموا فيهِ الخبث لمكان الطباق في هذا البيت وليس هذا من مرادهِ انما عنى ان هذا النبت على كونهِ من المرعى لا من الريحان اذا رعتهُ ابلكم صار عندنا طيباً كالورد· *قال ابن البيطار في* مفرداتهِ عن ابي حنيفة القلاّم تُسميهِ الانباط قاقُلَّى وهو من الحمض والناس يا كلونهُ مع اللبن وعن اسحق بن عمران القاقُلَّى يشبه الكَشُوث في الفعل وخاصتهُ تطييب

الجشآء ٠اه محصلاً ٠ وقولهُ

بعيدة ما بين الجفون كانما عقدتم اعالي كل هدبٍ بحاجبِ

وذُكر في الكلام على هذا البيت ما نصهُ ان حملنا قولهُ كل هدبٍ على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع لأَنَّا لو حملنا الحاجب على المعهود كان مغمضاً لان هدب الجفن الاسفل اذا عُقد بالحاجب حصل التغميض فاذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صح الكلام وان جعلناهُ الحاجب المعهود حملنا قولهُ كل هدبٍ على التخصيص وان كان اللفظ عامًّا فنقول اراد هدب الجفن الاعلى ٠اه ٠ ومقتضاهُ تخصيص الهدب بالشعر النابت على الجفن الواحد فيكون لكل عينٍ هدبان اعلى واسفل وهو مع جوازهِ غير لازمٍ في اصل اللغة لان الهدب اسمٌ للشعر النابت حول العين فيتناول ما على الجفنين جميعاً ٠ قال في المصباح هدب العين ما نبت من الشعر على اشفارها٠ اه٠ وهو مراد المتنبي هنا واشار بقولهِ اعالي كل هدبٍ الى ما نبت منهُ على الجفن الاعلى كما يظهر باقلّ تأمل٠ وقولهُ

يا ماءُ هل حسدتنا مَعِينَهُ ام اشتهيتَ ان تُرَى قرينَهُ

وهو من رجزٍ ذكر بهِ طغيان النهر حول دار سيف الدولة وقد فسروا المعين هنا بالرؤية ولا يظهر لهُ وجهٌ في اللغة انما هو معين الماء استعارهُ لكرم الممدوح وهو المعنى المتبادر من هذه اللفظة واليهِ تشير القرينة في الشطرين٠ وقولهُ

ابو شجاعٍ ابو الشجعان قاطبةً هولٌ نمتهُ من الهيجاء اهوالُ

فسروا نمتهُ بغذتهُ وربّتهُ ولم يُنقل الفعل بهذا المعنى متعديًا انما يعدّى بالالف يقال نمى وانميتهُ ومثلهُ قولهُ

فارتبطها فان قلبًا نماها مربطٌ تسبق الجيادَ جيادُهْ

قالوا اي ان قلبًا انشأ هذه الابيات وصنعها الى آخرهِ ومرجع التفسيرين واحد ٠ والاظهر ان نمى في الموضعين من النماء بمعنى النسب تقول نميتهُ الى فلان ونماهُ جدٌّ كريم الثاني عن الاساس وهو المراد هنا ومنهُ قولهُ ايضاً

اغلبُ الحيزَين ما كنتَ فيهِ ووليُّ النماء من تنميهِ

وقد فسروا هذا بقولهم ومن ترفعهُ انت فهو كل يومٍ في زيادةٍ ورفعة٠ اه٠ وليس هو المراد في هذا الموضع لانهُ قال هذين البيتين وقد ذكر سيف الدولة لابي العشائر اباهُ

وجدهُ يعني ان النسيب من انتسب اليك كما فسر مرادهُ بالبيت التالي وهو قولهُ

ذا الذي انت جدهُ وابوهُ   دِنيةً دون جدهِ وابيهِ

ومن ذلك قولهُ

أَلا كلُّ ماشية الخيزَلى   فدى كلِّ ماشية الهيذَبى

وذكروا ان الهيذبى مِشيةٌ فيها سرعة من مشي الابل . اه . والذي في كتب اللغة ان الهيذبى من مشي الخيل وهو مقتضى سياق المتنبي والا كان قولهُ بعد ذلك وكل نجاةٍ بجاويةٍ لغواً لان النجاة هي الناقة السريعة فاذا جُعلت الهيذبى من مشي النياق ايضاً كان كانهُ قال فدى كل ناقةٍ سريعة وكل ناقةٍ سريعة فتأملهُ . وقولهُ

او عرَضت عانةٌ مقزَّعةٌ   صدنا بأُخرى الجياد أُولاها

فسروا المقزَّعة بالمفرَّقة التي كالقزَع وهي قطع السحاب . اه . وهو لا يوافق نقل اللغة انما المقزَّع بمعنى السريع الخفيف وهو اليق بمرادهِ في البيت كما لا يخفى . وقد يكون للفظة معنيان او اكثر فيفسرونها بغير المقصود منها اخذاً بتبادر الذهن او تغاضياً عن مقتضى المقام كقولهِ

وشادنٍ روح من يهواهُ في يدهِ   سيف الصدود على اعلى مقلَّدهِ

فسروا المقلَّد بالعنق قالوا لانهُ موضع القلادة . اه . ولا محلَّ للقلادة هنا انما اراد موضع تقليد السيف كما صرَّح بهِ في البيت . وقولهِ

قلوبهم في مضاءِ ما امتشقوا   قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

وفسروا الامتشاق بسرعة الطعن والضرب وليس بالمقصود هنا لانهُ يريد بما امتشقوا السيوف كما يريد بما اعتقلوا الرماح وهو مفاد شرحهم لهذا البيت وسرعة الطعن والضرب لا يستفاد منها الكناية عن السيف بخصوصه كما لا يخفى وانما الامتشاق هنا بمعنى استلال السيف كما هي عبارة الاساس . وقولهِ

يحتقر البيض واللدان اذا   سنَّ عليهِ الدلاص او نَثَلَهْ

قالوا يقال سنَّ عليهِ درعهُ اذا صبَّ الدرع على نفسهِ بأن لبسها ومثلهُ نثل ايضاً ولو قال نشلهُ وهو بمعنى نزَعهُ كان امدح ويكون المعنى انهُ يحتقر السيوف والرماح دارعاً كان او حاسراً . اه . قلت الذي في كتب اللغة ان نثل الدرع يكون بمعنى لبسها وبمعنى نزعها وعلى الثاني اقتصر جماعةٌ من المصنفين كالجوهريّ وابي عُبيدة في كتاب الدرع

وغيرها مما يدلّ على ان المعنى الثاني هو الاشهر في هذا الحرف فضلاً عن ورودهِ بالمعنيين جميعاً.

وقولهِ

ولاح برقك لي من عارضَيّ ملكٍ ما يسقط الغيث الاّ حين يبتسمُ

قالوا العارض الناب و يريد بالبرق ظهور ثغرهِ عند التبسم يعني تبسمتَ ولاح لي برقٌ من عارضيك . اه. وفي هذا التفسير ما لا يخفى من الكراهة لان ذكر ظهور الناب في المدح غير مستحسن وهذا من المواضع التي نبه عليها علماءَ النقد في باب ادب الشاعر فذكروا ان من الالفاظ ما لا يحسن استعمالهُ في المدح كالقذال والقفا والشدق والناب واشباهها فلا يقال قذالك احسن من وجه غيرك مثلاً كما ان منها ما لا يحسن استعمالهُ في الذمّ كالمفرق والثغر والعطف وما ماثلها. على ان الناب لا يُعدّ من الثغر في المشهور ولا هو من الاسنان التي تظهر عند التبسم وانما العارضان هنا بمعنى صفحتي الوجه وكنى ببرقهِ عن تهللهما عند الابتسام كما يقال برقت اساريرهُ. وقولهِ

اين خلّفتها غداةَ لقيتَ ال روم والهامُ بالصوارم تُفلى

فسروا قولهُ تُفلى بانهُ كان يطلب الرؤُوس بالسيوف من جميع الجهات كالفالي يتبع كل موضعٍ من الرأس. وزادهُ بعضهم تصريحاً فقال تُفلى من فليت رأسهُ اذا فصلت القمل عنهُ. اه. وهو في منتهى الغرابة . قال في الصحاح فلوتهُ بالسيف وفليتهُ اذا ضربتَ بهِ رأسهُ ومثلهُ في سائر امهات اللغة فما كان اجدرهم ان يفسروا هذه اللفظة هنا بما ذُكر ويستغنوا عن كراهة فلي الراس وقباحة ذكر القمل على ما في ذلك من التكلف والشطط. وقولهُ

كأنَّ الأَسوَد اللابيّ فيهم غرابٌ حولهُ رَخَمٌ وبُومُ

قالوا اللابيّ منسوبٌ الى اللابة وهي ارضٌ ذات حجارةٍ سود والسودان يُنسبون اليها لان ارضهم فيها حجارة ولهذا يقولون اسود لابيّ . اه. والصحيح ان اللابيّ نسبةٌ الى اللاب وهي بلدٌ بالنوبة فليس كل اسود يوصف باللابيّ واما كون ارضهم فيها حجارة فليس ذلك بالشيء الخاصّ بها وانما هي حال جميع بلاد الدنيا الاّ ما تجمعت تربتها من سيلٍ بعيد كبعض ارض مصر مما لا محلّ للافاضة فيهِ هنا

وقد يقع لهم مثل ذلك لخللٍ في رواية البيت او وهمٍ في ضبط بعض الفاظهِ مما

تتنكر بهِ صورة المعنى وربما أدّى الى خطاء في اللغة او الاعراب وذلك كقولهِ

وكم وكم نعمةٍ مجللةٍ ربّيتها كان منك مولدُها

فسروا المجللة بالمعظمة على انها اسم مفعول من جلله ُ ولم يُنقل جلّل بهذا المعنى انما يقال جلّل الشيء تجليلاً اذا عمّ وجلّل المطر الارض طبّقها فهي بان تكون اسم فاعلٍ من هذا المعنى اشبه واصح · وقولهِ

اشرت ابا الحسين بمدح قومٍ نزلتُ بهم فسرت بغير زادِ

فانهم يروون قوله ُ اشرت بفتح الشين والتاء حتى يكون المعنى ان الممدوح اشار عليهِ بمدح اولئك القوم وهو مستبعدٌ كما لا يخفى والاظهر انهُ بكسر الشين وضمّ التاء على انهُ من الأشَر بمعنى الفرح والغرور والفعل للمتكلم كانهُ يقول اغتررت بمدحهم فعدت عنهم بغير طائل وقد مرّ الكلام على هذا البيت في موضعهِ · ومن ذلك قولهُ

اصبح مالٌ كمالهِ لذوي ال حاجة لا يُبتدا ولا يُسَلُ

وكلهم يروون هذا البيت بنصب مال وقد تكلفوا في تفسيرهِ وجهاً بعيداً قالوا اي هو يغني الناس بنفسهِ ومالهِ وهو لهم مالٌ وكما ان مالهُ يؤخذ بلا اذن كذلك لا يستأذن في الدخول عليهِ الى آخر ما ذكروا والمعنى كما تراهُ فضلاً عما فيهِ من اخراج الممدوح الى حدّ الابتذال وهذا ليس مما تمدح بهِ الرؤساء · والوجه رفع المال كما رويناهُ على انهُ اسم اصبح وتمام الكلام على هذا البيت في محلهِ · وقولهُ

فقرّحت المقاودُ ذِفرَيَيْها وصعّر خدّها هذا العذارُ

وروايتهم في هذا البيت أفرَحت بالالف أوّلهُ و بالفاء والقاف · قال الواحدي الصحيح رواية من روى بالفاء يقال افرحهُ الدَين اي اثقلهُ يقول لما وضعت على العرب المقاود لتقودهم الى طاعتك اثقلت مقاودك رؤوسهم الى آخر المعنى والمقاود لا تُثقل لها ولذلك احتاج في تخريجهِ الى ان قال فصاروا كالدابة التي تُقاد بحَكَمة شديدة وشكيمة ثقيلة والمقوَد لا يفسر بالحكَمة ولا الشكيمة ولكنهُ دُفع الى هذا التأويل ليتأتى لهُ الثقل · ثم قال ومن روى بالقاف فمعناهُ جعلتهم قرّحاً اي بالغت في رياضتهم حتى جعلتهم كالقرّح في الذلّ والانقياد · اه · وكل هذا تمحلٌ لا يكشف عن المعنى ولا يصح على النقد لانهُ لا يقال أقرَح ذفراهُ بمعنى صيرهُ قارحاً ولا يستعمل اقرح متعدياً

بهذا المعنى فضلاً عن تباعد الشطرين حينئذٍ حتى لا تبقى بينهما صلة ولا مناسبة.
والرواية الصحيحة فقرَّحت بالتثقيل من القرح وهو كل ما جرح الجلد من عض سلاحٍ ونحوهِ والتشديد للمبالغة وتمام معنى البيت في موضعهِ . وقولهُ من هذه القصيدة

فأقبلَها المروجَ مسوَّماتٍ ضوامرَ لا هزالَ ولا شيارُ

وجاء في شرح هذا البيت ما نصهُ وهزال جمع هزيل وشيار حسنة المناظر سمان جمع شيّر وقوله لا هزالَ ولا شيارُ في الاعراب كقولهِ لا أمٌ لي ان كان ذاك ولا ابُ.
اه بلفظهِ . قلت في هذا القول سهوٌ من الوجه اللغوي والنحوي جميعاً اما من الوجه اللغوي فلأنَّ هزيل بمعنى مهزول وفعيل اذا كان بمعنى مفعول لا يجمع على فعال فلا يقال في جمع جريح وقتيل جراح وقتال وانما قياسهُ على فَعْلَى وهو نص كتب اللغة في هذا الحرف. واما من الوجه النحوي فلأنَّ لا في هذه الصورة داخلة على الوصف مثلها في قولك جاءني رجلٌ لا طويلٌ ولا قصيرٌ وحينئذٍ فهي لمطلق النفي ولا عمل لها لان لا النافية للجنس لا تدخل على الصفات. والصحيح في ذلك وهو الظاهر القريب ان الهزال مصدر هَزِلَ وهو حينئذٍ بضم اوله على القياس والشيار هنا اسمٌ بمعنى الحسن والسمن وبذلك يتأتى تصحيح المسئلة كلها كما ترى

ويتصل بذلك ما يقع لهم تارةً من الوهم في بيان المعاني التركيبية وتوجيه الالفاظ النحوية وذلك نحو قولهِ

أَمِط عنك تشبيهي بما وكأنهُ فما احدٌ فوقي ولا احدٌ مثلي

وقد خاض الشرَّاح في تأويل قولهِ بما خوضاً عجيباً ونقّبوا في الكشف عن المقصود منهُ كلَّ منقّب فذكروا في ذلك اقوالاً شتى لا يخلو نقلها من تبصرة . قال الواحدي حكى ابن جنّيٍ عن ابي الطيب انهُ كان يقول في تفسير بما وكأنهُ ان ما سببٌ للتشبيه لان القائل اذا قال لآخر بمَ تشبه هذا قال لهُ المجيب كأنهُ الاسد او كأنهُ الارقم الى آخر ما ذكر عنهُ . قال وسمعت ابا الفضل العروضي يقول ما وان لم يكن للتشبيه فانهُ يقال ما هو الاَّ الاسد فيكون ابلغ من قولهم كأنهُ الاسد وهذا قول القاضي ابي الحسن عليّ بن عبد العزيز حكاهُ عن ابي الطيب وليس ينكَر ان يُنسب التشبيه الى ما اذا كان لهُ هذا الاثر. وقال ابن فُورَّجة هذه ما التي تصحب كأنما اذا قلت كأنما زيدٌ الاسد. وكان الاستاذ ابو بكر يقول ما ههنا اسمٌ بمعنى الذي ومعناهُ ان يقال لمن يشبه

بالبحر كانهُ ما هو نصف الدنيا يعنون البحر لان الدنيا برٌّ وبحرٌ . انتهى ملخصاً وهذا القول الاخير اعجب هذه الاقوال واعجب منهُ اختلاف النقل عن ابي الطيب وفيهِ ما فيهِ . ولعل اقرب ما يقال في هذا الموضع ان ما هذه هي التي تستعمل في باب التعجب اراد بها قول القائل ما اشبههُ بفلان او بالاسد مثلاً وهو من التعبير المشهور في مقام التشبيه لافادتهِ المبالغة في قرب الشبه وما احسب المتنبي اراد غيرهُ وان لم ينتهِ الينا بالنقل فليتأَمل . وقولهِ

لله حالٌ ارجيها وتخلفني واقتضي كونها دهري ويمطلني

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت ما لفظهُ اي ان القادر على تمكيني من هذه الحال التي ارجو بلوغها وهي تخلفني اي لا تصل اليَّ ولا تنجز عدَتي وأسأل دهري كونها وهو يمطلني هو الله تعالى . اه . وليس هذا ما يفسَّر بهِ هذا التركيب ولا يصحّ توجيهُ الاَّ على بعد وانما اراد التعجب من الحال التي يذكرها كما تقول لله انت ولله درُّهُ وهو كثيرٌ مشهور . وتفسيرهم تخلفني بقولهم لا تنجز عدتي ليس من صائب التفسير اذ لا عدة هناك ولو جعلوهُ من اخلاف الرجاء المذكور قبل لكان اسدَّ واولى . ومن ذلك قولهُ

انت الذي سبك الاموال مكرمةً ثم اتخذت لها السؤَّال خزَّانا

قالوا سبك الاموال اي جمعها وصفَّاها واستخلصها ثم اتخذ السؤَّال خزَّانًا لها مكرمةً اي سلمها اليهم كما يسلَّم المال الى الخازن . اه . ومقتضاهُ انهم جعلوا مكرمةً من صلة الشطر الثاني فهي حينئذٍ معمولةٌ لما بعد العاطف وهو غير جائزٍ في الصناعة . والظاهر ان الذي ألجأَهم الى ذلك تفسيرهم سبك بما ذكروا فبقي قولهُ مكرمةً كاللغو واضطرب تركيب البيت من اصلهِ . والذي في كتب اللغة ان السبك بمعنى اذابة المعدن وافراغهِ في قالب وهو مقصود المتنبي هنا استعارهُ للاموال على معنى انهُ يصيرها مكارم اي عطايا تفرَّق على السؤَّال وحينئذٍ يكون قولهُ مكرمةً مفعولاً ثانياً لسبك على تضمينهِ معنى التحويل وبذلك يصحّ المعنى والاعراب جميعاً كما ترى . وقولهُ

بضرب هام الكماة تمَّ لهُ كسبُ الذي يكسبون بالملقِ

وذكروا ان الذي هنا جمعٌ اما على حذف النون واما على لغة من جعل الذي جمع لَذِ (كذا) وهو تكلفٌ لا حاجة اليهِ مع اتساع المندوحة عنهُ فان المتبادر من لفظ البيت ان الذي مفرد اضيف اليهِ كسب من باب اضافة المصدر الى مفعولهِ فهو من صفة الشيء

المكسوب والضمير في يكسبون للناس وان لم يجر لهم ذكر كما يقال زعموا كذا وكذا وكما في قولهِ وقالوا هل يبلِّغك الثريا وقولهِ قالوا لنا مات اسحقٌ وهو كثيرٌ شائعٌ في النظم والنثر والمعنى انهُ تمَّ لهُ بالشجاعة كسب ما يكسبهُ الناس بالملق فتأمل · وقولهُ

واتما عرَّض اللهُ الجنودَ بكم لكي يكونوا بلا فسلٍ اذا رجعوا

ولم اجد من كشف عن معنى قوله عرَّض الله الجنود بكم سوى ان الواحدي قال في هذا الموضع كل الناس رووا بكم والصحيح في المعنى لكم باللام لانهُ يقال عرَّضت فلاناً لكذا ويجوز ان يكون بكم من صلة معنى التعريض لا لفظهِ ومعناهُ انما ابتلى الله الجنود بكم · اه · ويغني عن كل هذا ان يقال صلة التعريض محذوفة اي عرَّضهم بكم للبلاء ونحوه كما يقال ارى الله بفلانٍ اي ارى بهِ المكروه · وقولهُ

هل الحَدَث الحمراء تعرف لونها وتعلم ايُّ الساقيين الغمائمُ

وقد ذكروا في تفسير الشطر الثاني ما نصهُ وهل تعلم ايّ الساقيين يسقيها الغمائم ام الجماجم وحذف ذكر الجماجم اكتفاءً بذكر الغمائم كما قال الهذليّ

عصيتُ اليها القلب اني لامرها مطيعٌ فما ادري أرُشدٌ طلابها

اه · وفي هذا التفسير ما لا يخفى على المتأمل ولا يكفي في تصحيحهِ تقدير ذكر الجماجم كما قالوا ولكن لا بدَّ هناك من تقدير خبرٍ لأيّ وهو الذي صرَّحوا بهِ بقولهم وهل تعلم اي الساقيين يسقيها · على ان الجماجم غير معلومةٍ في البيت ولا فيهِ دليلٌ عليها بخلاف ما في بيت الهذليّ فان الرشد فيهِ دلَّ على الغيّ بما بينهما من التضادّ فما صحَّ هناك لا يصح هنا · على ان المعنى ايضاً على هذا الوجه غير صحيح لان مراد المتنبي ان كلاًّ من الغمائم والجماجم سقاها كما صرَّح بهِ في البيت التالي بقولهِ

سقتها الغمام الغرُّ قبل نزولهِ فلما دنا منها سقتها الجماجمُ

فهو يستفهم عن تمييزها بين ساقٍ وساقٍ وعبارة التفسير تقتضي ان احد الفريقين يسقيها دون الآخر فالاستفهام فيها عن تعيين الساقي وعاد قولهُ في البيت الثاني ناقضاً لما ذكرهُ في البيت الاول · والصحيح في مرادهِ وهو المتبادر من وجه الكلام ان خبر أيّ هو الغمائم نفسها واراد بالساقيين ما فسرها بهِ في البيت التالي من الغمام والجماجم وحينئذٍ يستقيم المعنى ولا تبقى حاجةٌ الى تقدير شيء كما يظهر بالتأمل · ومن قبيل هذا البيت قولهُ

ما زالتُ أضحكُ إبلي كلما نظرت الى مَن اختضبت اخفافها بدمِ

وقد ذُكر في تفسير هذا البيت ما نصهُ وفي الكلام محذوفٌ يتمّ بهِ المعنى اي الى من اختضبت اخفافها بدمٍ في قصدهِ .اه ٠ وهو مبنيٌّ على جعل من اسماً موصولاً وتعليق الجارّ بنظرت اي كلما نظرت الى الذي دميت اخفافها في قصدهِ وهو تكلفٌ يستغنى عنهُ على ما في حذف العائد هنا من الضعف ٠ واظهر مما ذُكر ان من هنا اسم استفهام والحرف الداخل عليهِ متعلق بما بعدهُ على حدّ قولهِ تعالوا فانظروا بمن ابتلاني وحينئذٍ يكون الكلام تامًّا فلا يُحتاج فيهِ الى التقدير المذكور ٠ ومن ذلك قولهُ

ولا تغرَّنَّك الإمارةُ في   غيرِ اميرٍ وان بها باهى

وقد جعلوا قولهُ في غير اميرٍ على تأويل في اميرٍ غيرهِ اي غير الممدوح وهو تفسيرٌ عاميٌّ ليس من كلام العرب في شيءٍ واقلّ ما يقال فيهِ ان الامير منكَّرٌ في البيت فلا يراد بهِ اميرٌ بعينهِ وحينئذٍ فاضافة غير اليهِ لصريح النفي على حدّ قولهم طمع فلانٌ في غير مطمعٍ وسار بغير زاد اي طمع فيما ليس بمطمعٍ وسار بلا زاد وهو من التعبير الشائع بهذا المعنى ومنهُ يرزق من يشاءُ بغير حساب وقولهُ اذا رأى غير شيءٍ ظنهُ رجلاً وهو مقصود المتنبي في هذا الموضع يريد لا تغرّك الامارة فيمن ليس باميرٍ يعني من ليس باميرٍ حقيقةً وثمة معنى البيت في محلهِ

وبقيت هناك وجوهٌ شتى لبث بها كثيرٌ من ابيات الديوان مُوصَدًا على ما فيهِ يرجع جُلّها او كُلّها الى ترك التثبُّت في المعنى او الاكتفاءِ منهُ بما يوافق اللفظ دون الدخول على معاني الابيات والكشف عن كنه مراد الشاعر ٠ وانا اورد لك جملةً من الامثلة على ذلك اسردها على طريق الايجاز والاجمال تفادياً من التطويل واعنات المطالع بكثرة التقسيم والتفصيل وذلك نحو قولهِ يصف خيلاً

اذا وطئت بايديها صخوراً   يفئن لوقع ارجلها رمالا

ولم اجد من تنبه للسرّ في هذا البيت ولم يكادوا يذكرون فيهِ شيئاً سوى انهم يقولون هو كما قال ابن المعتزّ كأنّ حصى الصمّان من وقعها رملُ ٠اه وهو الظاهر الذي يُدرَك لاول وهلة وبقي الكلام في ذكر الايدي في صدر البيت والارجل في عجزهِ وهي النكتة التي فاتت ابن المعتزّ ٠ وقولهِ

لو حمى سيداً من الموت حامٍ   لحماهُ الإجلال والاعظامُ

قال الواحدي يقول لو كان سيدٌ محمياً من الموت لحماك وحفظك منهُ اجلال الناس اياك واعظامهم اي انهم يفدونك بنفوسهم من الموت لو قُبل الفداآء . قال وقال ابن دوست لانهم يهابونك فلا يقدمون عليك وليس المعنى في اجلال الناس اياهُ ما ذكر لانهُ ليس كل الموت القتل حتى يصحّ ما ذكر. انتهى كلامهُ . قلت والتفسير الآخر ايضاً لا يصحّ لان فداآء الناس لهُ لا يسمى حمايةً ولا يكون سببهُ الاجلال والاعظام وانما يكون سببهُ الحبّ وليس كل مجلّ محبوباً وانما المراد اجلال الموت لهُ فلا يُقدِم عليهِ هيبةً . وقولهُ من هذه القصيدة

انما مرّة بن عوف بن سعدٍ جَمَراتٌ لا تشتهيها النعامُ

ذكروا في عدم شهوة النعام لهؤلاء الجمرات انها ليست من جمر النار يعني انهم ناسٌ فلا يأكلهم النعام. اه. فانظر ايّ مدحٍ لهم في ذلك وايّ نكتةٍ هنا من نكت الكلام. ومن ذلك قولهُ

في الناس امثلةٌ تدور حياتها كمماتها . ومماتها كحياتها

وذكروا في معناهُ ان هؤلاء الناس لافضل بين حياتهم وموتهم لانهم لا خير فيهم. اه. فجعلوا وجه الشبه في كلّ من تشبيه حياتهم بموتهم وتشبيه موتهم بحياتهم كونهم لا خير فيهم وهذا انما يصحّ في الاول دون الثاني لانهُ اذا نفى عنهم الخير وهم احياء فمن العبث ان ينفيهُ عنهم وهم اموات بل هم في ذلك مساوون لغيرهم فلا ذمّ عليهم فيهِ . وقولهُ

اقلّبُ فيهِ اجفاني كاني اعدّ بهِ على الدهر الذنوبا

الضمير لليل وقد ذكروا في معنى عدّهِ لذنوب الدهر انهُ يعدّها بحركات اجفانهِ عند التقليب كنايةً عن طول السهر. وليس هذا المعنى انما اراد تقليب نظرهِ في النجوم والحالة هذه فهي التي يعدّ بها ذنوب الدهر لكثرتها والمعنى مأخوذ من ديك الجنّ

انا أُحصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لستُ بمحصٍ

وقولهُ

وجدتُ عليّاً وابنهُ خير قومهِ وهم خير قومٍ واستوى الحرُّ والعبدُ

وذكروا في تفسير قولهِ واستوى الحرّ والعبد انهُ بعد قوم الممدوح يستوي الاحرار والعبيد فلا يكون لاحدٍ على غيرهِ فضل. اه . فصار الكلام على هذا الوجه ضرباً من

الاحالة لان التفاضل لازمٌ في جميع طبقات البشر وآحادهم وانما اراد المتنبي استوآءهم في الانحطاط عن منزلة الممدوحين مهما تفاوتت طبقاتهم والاَّ فكيف يستوي الحرّ والعبد بغير هذا . وقولهُ

واحسب اني لو هويت فراقكم لفارقتهُ والدهر اخبث صاحبِ

وقد اطالوا في هذا البيت بما لا محلّ لهُ فيهِ فقال بعضهم يريد ان الدهر يخالفهُ في كل ما اراد حتى لو احبّ فراقهم لواصلوهُ وكان من حقهِ ان يقول لفارقني لان قولهُ لفارقتهُ فعل نفسهِ وهو يشكو الدهر ولا يشكو فعل نفسهِ ولكنهُ قلبهُ لان من فارقك فقد فارقتهُ . اه . قلت كان يُستغنَى عن كل هذا بان يُجعَل فراقهُ لفراقهم اضطراراً بحكم الدهر وهو المقصود كما دلّ عليهِ بقولهِ والدهر اخبث صاحبِ . وقولهُ

صلاة الله خالقنا حنوطٌ على الوجه المكفَّن بالجمالِ

ولم اجد من زاد في تفسير قولهِ المكفن بالجمال على قول القائل وجعل وجهها مكفناً بالجمال كأَنَّ الجمال كفنٌ لوجهها وكانهُ يقول رحم الله وجهها الجميل . اه . وهو لا يزيد على تكرير اللفظ . وقولهُ

وان جزعنا لهُ فلا عجبٌ ذا الجزرُ في البحر غير معهودِ

قالوا يريد ان البحر لا جزر لهُ فاذا جزر فهو امرٌ عظيم شبه موتهُ بجزر البحر يقول قد يجزر البحر ولكن مثل ذا الجزر فلا يكون . اه . وهو على ما تراهُ . وقولهُ

وجيشٌ يثني كل طودٍ كانهُ خريق رياحٍ واجهت غُصُناً رطبا

وذكروا في تفسير هذا البيت ان جيشهُ اذا مرّوا بجبلٍ شقّوهُ لكثرتهم بنصفين فجعلوهُ اثنين يُسمَع حسيسهما كالريح اذا مرّت باغصانٍ رطبة . اه . فجعلوا تثنية الجيش للطود على معنى انهم يشقونهُ حتى يصير نصفين ولا معنى للشقّ هنا لانهُ ليس مما يوصف بهِ الجيش ولا هو من لوازم الكثرة ثم جعلوا لتصفيقهِ حسيساً يُسمع ومعنى الحسيس الصوت الخفيّ وهو خفيٌّ في هذا الموضع . وانما ادّاهم الى هذا الاختلاط انهم ظنوا قولهُ كانهُ خريق رياحٍ من صلة قولهِ يثني ذهاباً الى انهُ يشبه الجيش في شقهِ الجبل بالريح اذا تخللت الاغصان وليس هذا مرادهُ انما كلٌّ من هذين المعنيين وصفٌ قائمٌ بنفسهِ واراد بكونهِ يثني كل طودٍ انهُ اذا وقف بجانب جبل كان بازآئهِ كجبلٍ آخر فصار بهِ الجبل جبلين ثم ذكر انهُ مع هذه الكثرة والكثافة كان في لقآء العدوّ كالريح مسرعة

وشدّةٍ وكان العدوّ امامهُ كالغصن الرطب امام الريح الشديدة والمعنى الاول من قبيل قولهِ

حواليهِ بحرٌ للتجافيف مائجٌ   يسير بهِ طودٌ من الخيل ايهمُ
تساوت بهِ الاقطار حتى كانهُ   يجمّعُ اشتات الجبال وينظمُ

وقولهُ

انام ملء جفوني عن شواردها   ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

الضمير من شواردها للكلمات المذكورة في البيت السابق · وقد رأيت في تفسير الشطر الاول ما نصهُ يقول انام عنها وجفوني ممتلئةٌ بها وكاني انظر اليها · اه · فتأمل في هذا التأويل وانظر كيف تكون جفونهُ ممتلئةً بها وهو يقول انام عنها وكيف يستفاد هذا المعنى من لفظ الشطر · وقولهُ

فأوردَهم صدرَ الحصان وسيفهُ   فتى بأسهُ مثل العطاء جزيلُ

قالوا يعني ان الروم قُتلوا بحضرة سيف الدولة وهو راكبٌ فجعلهم واردين صدر فرسهِ حين أُحضروا بين يديهِ وهو راكب وواردين سيفهُ حين قُتلوا بهِ · اه · وليس هذا المعنى لان احضارهم بين يديهِ وهو راكب لا يعبّر عنه بانهُ اوردهم صدر فرسهِ وليس في ذلك كبير مدحٍ لهُ انما اراد انهُ لقيهم بنفسهِ وقتلهم بحدّ سيفهِ فجعل صدر فرسهِ مورداً لاسلحتهم وجعل سيفهُ مورداً لارواحهم وهو المعنى الذي يُفهَم من هذا الموضع لانهُ يقول قبلهُ

فلما رأوهُ وحدهُ قبل جيشهِ   دروا ان كل العالمين فضولُ

يشير الى انهُ كان متقدماً الجيش ثم وصف لقاءهُ لهم بعد ذلك بما ابناهُ وهو منتهى الوصف بالشجاعة · وقولهُ منها ايضاً

أُعادَى على ما يوجب الحبَّ للفتى   وأهدأُ والافكار فيَّ تجولُ

جعلوا الافكار افكار المتنبي ولا يكاد يتناوَل لهُ معنى في هذا الموضع انما اراد افكار الناس كما يُستدرَك بادنى تأمل · وقولهُ

وما الدهر الاَّ من رواة قصائدي   اذا قلتُ شعراً اصبح الدهر منشدا

قالوا المعنى ان اهل الدهر كلهم يروون شعري واخرج الكلام على الدهر تعظيماً لشعرهِ وهو يريد اهل الدهر · اه · وهو غير المقصود فضلاً عما يؤدّي اليهِ من اختلال المعنى لانهُ جعل الدهر من رواة قصائدهِ اي واحداً منهم فان جعلنا اهل الدهر واحداً من

اولئك الرواة فايّ رواةٍ يريد · ومثلهُ البيت الذي بعدهُ وهو قولهُ

فسار بهِ من لا يسير مشمّرًا وغنى بهِ من لا يغنّي مغرّدا

وذكروا في معناهُ ان شعرهُ ينشّط الكسلان اذا سمعهُ فيسير على سماع شعرهِ مشمّرًا ا ه · وليس بشيءٍ لان الشعر لا يوصف بمثل هذا ولا هو من مراد المتنبي لان البيت مفرَّعٌ على الذي قبلهُ وغرضهُ في البيتين بيان مسير شعرهِ في الآفاق حتى لم يبقَ من لا يرويهِ وينشدهُ ولو لم يكن من حَمَلة الشعر · وهذا بابٌ واسع اجتزئ منهُ بالقدر الذي اوردتهُ وبقي لكل ما مرَّ امثلةٌ لو تتبعتها لامتدَّ بي نَفَس الكلام الى ما وراء المقصود من هذا الفصل · وجملة القول ان شعر المتنبي على ما في بعضهِ من التكلف والتعقيد من ارصف الكلام تعبيرًا واحكمهِ وضعًا واكثرهِ طيًّا للمعاني تحت اثناء اللفظ حتى لا يكاد يرمي بلفظةٍ الاَّ وفيها الماعٌ الى غرضٍ مخصوص وتمثيلٌ لوجهٍ من المعنى فهو بالمتون العلمية اشبه منهُ بالعبارات الشعرية · ولذلك كثرت فيه الابيات الموهمة واحتيج في شرح مشتبهاتهِ الى مزيد نظر وفضل تأمل في تحقيق اغراضهِ وتصوير ملاحنهِ والقطع بالمقصود منها في مواضع الاحتمال مما يقتضي على الشارح ان يستعير اداة الشاعر في نقد المعاني وتخيُّر الاشبه منها وترتيب بعضها على بعض وناهيك بهِ شوطًا تزلّ في مجالهِ سوابق الافكار وتيهًا تضلّ في مجاهلهِ ثواقب الابصار وهو عذر كل من أُخذ عليهِ من شرّاح هذا الديوان اوظنّهُ لهم ولي والاضعف بالعذر احقّ

وهذا آخر ما تحرَّك بهِ الخاطر واملاهُ العلم القاصر أُجيز بهِ سراح القلم بعد اذ أُرهق حينًا من الدهر بين السأم والنَصَب يمدّهُ الاخلاص فيجري وتعترضهُ المهابة فيقف او يرجع على ما كتب علمًا بان الاسماع عندنا لم تألف للاخلاص صدًى غير التقريظ والاطراء ولا تعتقد في ذكر غير الاحسان الاَّ التقريع والازراء وما انا في شيءٍ من الامرين انما ذكرت ما ذكرتهُ مجاراةً للعصر في النقد الذي هو اليوم احد اركان العلم وحكايةً للحق التزمت فيها ذكر الشيء على وجههِ تسديدًا لوجه الحكم وان وُجد ثَمَّةَ ما يقدَّر فيهِ الخلاف فالنية براءٌ منهُ والقصد بمعزل عنهُ وانا أبرأ الى الله عزَّ وجلَّ من دعوى العصمة واستغفرهُ مما طغى بهِ القلم وأسأل أُلي النظر تلقيَّ بالحلم والكرم والله حسبي واليهِ أُنيب

وكان الفراغ من تبييض هذا الكتاب وطبعهِ في اواخر شهر آذار من سنة سبع وثمانين وثماني مئة والف للميلاد والحمد لله رب العالمين

فهرس القوافي

على حروف المعجم



